

---

المسعودي

# مروج الذهب ومعادن الجوهر

٣٤٦ هـ

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١٦٤٩٨  
الطابع الزمني: ٢٠٢١-٠٨-٠٦-٢٢-٥٥-٣١  
[المكتبة الشاملة رابط الكتاب](#)

## المحتويات

٥	[الجزء الأول]	١
٥	الباب [الأول] ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب	١.١
٩	الباب الثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب	١.٢
١٣	الباب الثالث ذكر المبدأ وشأن الخليفة وذُرء البرية	١.٣
١٧	حواء تحمل بشيث:	١.٣.١
١٧	وصية آدم لشيث ثم وفاته:	١.٣.٢
١٧	حكم شيث بن آدم:	١.٣.٣
١٨	أخنوخ:	١.٣.٤
١٨	متوشلح:	١.٣.٥
١٨	نوح:	١.٣.٦
١٨	[ملك]	١.٣.٧
١٩	مساكن حام بن نوح:	١.٣.٨
١٩	مساكن سام:	١.٣.٩
١٩	ارم بن سام:	١.٣.١٠
١٩	ثمود بن سام:	١.٣.١١
٢٠	طسم وجديس وو عمليق:	١.٣.١٢
٢٠	ماش بن ارم وأولاده:	١.٣.١٣
٢٠	فالغ بن شالخ وأولاده:	١.٣.١٤
٢٠	ارنخشد بن سام:	١.٣.١٥
٢٠	شالخ بن ارنخشد:	١.٣.١٦
٢١	عابر بن شالخ:	١.٣.١٧
٢١	فالغ بن عابر:	١.٣.١٨
٢١	رعوب بن فالغ:	١.٣.١٩
٢١	ساروغ بن رعوب:	١.٣.٢٠
٢١	ناحور بن ساروغ:	١.٣.٢١
٢٢	ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، ومن تلا عصره	١.٤
٢٢	تارح بن ناحور:	١.٤.١
٢٢	[إبراهيم عليه السلام]	١.٤.٢
٢٢	مولد اسماعيل بن ابراهيم:	١.٤.٣
٢٢	أصحاب المؤنفة:	١.٤.٤
٢٣	مولد إسحاق:	١.٤.٥
٢٣	الذبيح من ولد ابراهيم:	١.٤.٦
٢٣	يعقوب بن إسحاق وأخوه العيص:	١.٤.٧
٢٣	وفاة يعقوب ويوسف:	١.٤.٨
٢٤	أيوب النبي:	١.٤.٩

٢٤	موسى بن عمران:	١٠٤٠١٠
٢٤	شعيب:	١٠٤٠١١
٢٤	هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون:	١٠٤٠١٢
٢٥	يوشع بن نون الكاهن:	١٠٤٠١٣
٢٦	[كالب بن يوقنا بن بأرض ابن يهوذا]	١٠٤٠١٤
٢٧	[طالوت]	١٠٤٠١٥
٢٧	[داود ع]	١٠٤٠١٦
٢٨	سليمان بن داود:	١٠٤٠١٧
٢٨	ملك سليمان:	١٠٤٠١٨
١٠٥	ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام ومن تلاه من ملوك بني إسرائيل، وجمل من اخبار الأنبياء ملوك بني إسرائيل بعد وفاة سليمان	
٢٨	اسماعيل بن ابراهيم:	١٠٥٠١
٣٠	بين سليمان والمسيح:	١٠٥٠٢
٣٠	مولد المسيح عليه السلام:	١٠٥٠٣
٣١	ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم	١٠٦
٣١	حنظلة بن صفوان:	١٠٦٠١
٣١	الاسكندر:	١٠٦٠٢
٣٢	اصحاب الكهف:	١٠٦٠٣
٣٢	[جرجيس]	١٠٦٠٤
٣٢	[حييب النجار]	١٠٦٠٥
٣٢	اصحاب الأخدود:	١٠٦٠٦
٣٣	خالد العبسي:	١٠٦٠٧
٣٣	رثاب الشني:	١٠٦٠٨
٣٣	اسعد ابو كرب الحميري:	١٠٦٠٩
٣٤	ومن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل:	١٠٦٠١٠
٣٤	أمية بن أبي السلط الثقفي:	١٠٦٠١١
٣٥	ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي:	١٠٦٠١٢
٣٦	أبو قيس صرمة بن أبي أنس:	١٠٦٠١٣
٣٧	ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها	١٠٧
٣٨	البراهمة:	١٠٧٠١
٣٩	خلاف حول البرهمن:	١٠٧٠٢
٣٩	الباهبود:	١٠٧٠٣
٣٩	النرد:	١٠٧٠٤
٣٩	زaman:	١٠٧٠٥
٣٩	دبشليم:	١٠٧٠٦
٣٩	بلهيت والشطرنج:	١٠٧٠٧
٤٠	كورش:	١٠٧٠٨

٤٠	اختلاف الهند:	١٠٧٠٩
٤٠	أرض الهند:	١٠٧٠١٠
٤٠	وصف بعض خصال الهند:	١٠٧٠١١
٤١	عادات الهنود:	١٠٧٠١٢
١٠٨	ذكر الأرض والبحار، ومبادئ الأنهار والجبال والأقاليم السبعة، وما والاها من الكواكب وترتيب الأفلاك، وغير ذلك	٤٢
٤٢	الأرض:	١٠٨٠١
٤٤	شكل البحار:	١٠٨٠٢
٤٥	مساحة الأرض والكواكب:	١٠٨٠٣
٤٦	ذكر الأخبار عن انتقال البحار وجمل من أخبار الأنهار البحار	١٠٩
٤٧	النيل:	١٠٩٠١
٤٨	جيحون:	١٠٩٠٢
٤٨	نهر جنجس:	١٠٩٠٣
٤٩	الفرات:	١٠٩٠٤
٤٩	نهر دجلة:	١٠٩٠٥
٥٠	ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقداره وسعة خُلجانه	١٠١٠
٥٠	بحر الهند:	١٠١٠٠١
٥١	عود الى البحر الحبشي:	١٠١٠٠٢
٥٣	ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك	١٠١١
٥٣	[المد والجزر]	١٠١٢
٥٤	ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه	١٠١٣
٥٥	ذكر بحر نيطش وبحر مانطش بحر نيطس وما يطقس، وخليج القسطنطينية	١٠١٤
٥٦	ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان وجمل من الاخبار على ترتيب البحار	١٠١٥
٥٦	[بحر الأعاجم]	١٠١٦
٥٦	التنين:	١٠١٦٠١
٥٧	البحار:	١٠١٦٠٢
٥٨	تكون البحار:	١٠١٦٠٣
٥٩	علامات وجود المياه:	١٠١٦٠٤
٦٠	ذكر ملوك الصين والترك، وتفرق ولد عابور وأخبار الصين وغير ذلك مما لحق بهذا الباب	١٠١٧
٦٠	أنساب أهل الصين:	١٠١٧٠١
٦٠	نسطرطاس:	١٠١٧٠٢
٦١	عوون:	١٠١٧٠٣
٦١	عيثدون:	١٠١٧٠٤
٦١	عيثنان:	١٠١٧٠٥
٦١	حراتان:	١٠١٧٠٦
٦١	توتال:	١٠١٧٠٧
٦٣	من عادات الصين:	١٠١٧٠٨
٦٦	مدينة حمدان:	١٠١٧٠٩

٦٧	حذاقة أهل الصين:	١٠١٧.١٠
١٠١٨	ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس، ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه، وغير ذلك	١٠١٧.١٠
٦٧	هيجان وركود بحر فارس وبحر الهند:	١٠١٨.١
٦٩	تأثير البيئة:	١٠١٨.٢
٦٩	بحر كلاهبار:	١٠١٨.٣
٧٠	بحر كردنج:	١٠١٨.٤
٧٠	بحر الصنف:	١٠١٨.٥
٧٠	بحر الصين:	١٠١٨.٦
٧٣	بنو أمية بالأندلس:	١٠١٨.٧
٧٤	أرض الحبشة والسودان:	١٠١٨.٨
٧٥	بلاد المغرب:	١٠١٨.٩
٧٥	ملوك العالم:	١٠١٨.١٠
٧٦	ملك القنوج:	١٠١٨.١١
٧٦	بلاد المنصورة:	١٠١٨.١٢
٧٧	مملكة رهمي:	١٠١٨.١٣
٧٨	ملك الكامن:	١٠١٨.١٤
٧٩	بعض عادات الهند والصين:	١٠١٨.١٥
١٠١٩	ذكر جبل القبخ الفتح وأخبار الأمم من اللان والسرير والخزر وأنواع الترك والبرغز وغيرهم وأخبار الباب والأبواب ومن حولهم من الملوك والأمم	١٠١٩.١
٨٠	جبل القبخ:	١٠١٩.١
٨٠	الإيران:	١٠١٩.٢
٨١	طبرستان:	١٠١٩.٣
٨١	جيدان:	١٠١٩.٤
٨٢	مراسم خاقان:	١٠١٩.٥
٨٢	نهر برطاس:	١٠١٩.٦
٨٢	أمة برطاس:	١٠١٩.٧
٨٣	الروس وأجناسهم:	١٠١٩.٨
٨٤	آطام النيران:	١٠١٩.٩
٨٥	وصف نوع من البزاة:	١٠١٩.١٠
٨٥	من أخبار هرون الرشيد:	١٠١٩.١١
٨٥	وصف الحكماء والملوك للبزاة:	١٠١٩.١٢
٨٦	أول من لعب بالصقور:	١٠١٩.١٣
٨٦	قسطنطين والشواهين:	١٠١٩.١٤
٨٧	مملكة غميق:	١٠١٩.١٥
٨٧	مملكة زريكرا:	١٠١٩.١٦
٨٧	مملكة السرير:	١٠١٩.١٧
٨٨	مملكة اللان:	١٠١٩.١٨

٨٨	أمة كشك:	١٠١٩.١٩
٨٩	إرم ذات العماد:	١٠١٩.٢٠
٩٢	أمة الأبخاز:	١٠١٩.٢١
٩٢	[مملكة الصمصغي والصنارية]	١٠١٩.٢٢
٩٣	مملكة شكين:	١٠١٩.٢٣
٩٣	مملكة قيلة:	١٠١٩.٢٤
٩٣	مملكة الموقان:	١٠١٩.٢٥
٩٣	ذكر ملوك السريانيين، ولمع من أخبارهم	١٠٢٠
٩٣	ملوك العالم:	١٠٢٠.١
٩٤	نهر الهرمند:	١٠٢٠.٢
٩٤	وصف شجر عجيب:	١٠٢٠.٣
٩٦	ذكر ملوك الموصل ونيوى وهم الاثوريون ولمع من أخبارهم وسيرهم	١٠٢١
٩٦	نيوى:	١٠٢١.١
٩٦	بسوس:	١٠٢١.٢
٩٦	سميرم:	١٠٢١.٣
٩٧	ذكر ملوك بابل، وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين	١٠٢٢
٩٧	الأرسيس:	١٠٢٢.١
٩٧	نمروذ الجبار:	١٠٢٢.٢
٩٧	بقية ملوك بابل:	١٠٢٢.٣
٩٨	أعمال ملوك بابل:	١٠٢٢.٤
٩٨	الألوان:	١٠٢٢.٥
٩٩	ذكر ملوك الفرس الأولى وجمل من أخبارهم وسيرهم	١٠٢٣
٩٩	أصل الفرس:	١٠٢٣.١
٩٩	كيومرث:	١٠٢٣.٢
١٠٠	[أوشهنج]	١٠٢٣.٣
١٠٠	[طهمورث]	١٠٢٣.٤
١٠٠	[جمشيد]	١٠٢٣.٥
١٠١	[بيوراسب]	١٠٢٣.٦
١٠١	[افريدون]	١٠٢٣.٧
١٠١	[افريدون]	١٠٢٣.٨
١٠٢	[سهم]	١٠٢٣.٩
١٠٢	[فراسياب]	١٠٢٣.١٠
١٠٢	[لهراسب]	١٠٢٣.١١
١٠٣	زرادشت:	١٠٢٣.١٢
١٠٤	خاناس:	١٠٢٣.١٣
١٠٤	ملك بهمن:	١٠٢٣.١٤
١٠٤	حماية:	١٠٢٣.١٥
١٠٤	دارا:	١٠٢٣.١٦

١٠٤	دارا بن دارا:	١٠٢٣.١٧
١٠٥	ذكر ملوك الطوائف وهم بين الفرس الأولى والثانية	١٠٢٤
١٠٥	أصل ملوك الطوائف:	١٠٢٤.١
١٠٦	ملوك الطوائف:	١٠٢٤.٢
١٠٦	ذكر أنساب فارس، وما قاله الناس في ذلك	١٠٢٥
١٠٦	تنازع الناس في الفرس وأنسابهم:	١٠٢٥.١
١٠٩	ذكر ملوك الساسانية، وهم الفرس الثانية واخبارهم	١٠٢٦
١٠٩	أردشير بن بابك شاه:	١٠٢٦.١
١١٠	المراتب:	١٠٢٦.٢
١١١	زهد أردشير:	١٠٢٦.٣
١١٢	وصايا أردشير وكتبه:	١٠٢٦.٤
١١٢	سابور:	١٠٢٦.٥
١١٢	بين قيصر وسابور:	١٠٢٦.٦
١١٢	هرمز:	١٠٢٦.٧
١١٢	بهرام:	١٠٢٦.٨
١١٣	بهرام بن بهرام:	١٠٢٦.٩
١١٤	جماعة من ملوك الفرس:	١٠٢٦.١٠
١١٤	سابور ذو الاكتاف:	١٠٢٦.١١
١١٧	سابور بن سابور:	١٠٢٦.١٢
١١٧	بهرام:	١٠٢٦.١٣
١١٧	يزدجرد:	١٠٢٦.١٤
١١٧	بهرام جور:	١٠٢٦.١٥
١١٨	يزدجرد بن بهرام:	١٠٢٦.١٦
١١٨	قباد:	١٠٢٦.١٧
١١٨	[هرمز بن يزدجرد]	١٠٢٦.١٨
١١٨	[بلاس بن فيروز]	١٠٢٦.١٩
١١٩	أنوشروان:	١٠٢٦.٢٠
١٢١	أنواع السياسات الملوكية:	١٠٢٦.٢١
١٢٢	هرمز بن انوشروان:	١٠٢٦.٢٢
١٢٤	بين أبرويز وبزرجمهر:	١٠٢٦.٢٣
١٢٤	حروب ذي قار:	١٠٢٦.٢٤
١٢٥	النبوة ببلاد فارس:	١٠٢٦.٢٥
١٢٥	عدد ابرويز:	١٠٢٦.٢٦
١٢٥	تدريب الفيلة:	١٠٢٦.٢٧
١٢٦	ملك قباد:	١٠٢٦.٢٨
١٢٦	ملك أردشير:	١٠٢٦.٢٩
١٢٦	ملك شهریار:	١٠٢٦.٣٠
١٢٦	ملك كسرى:	١٠٢٦.٣١

١٠٢٦.٣٢	ملك بوران:	١٢٦
١٠٢٦.٣٣	ملك يزجرد:	١٢٦
١٠٢٦.٣٤	[ملك فيروز خشنشده]	١٢٦
١٠٢٦.٣٥	[أزرمي دخت]	١٢٦
١٠٢٦.٣٦	[ملك فرحاد خسرو]	١٢٦
١٠٢٦.٣٧	ثلاثون ملكا:	١٢٧
١٠٢٦.٣٨	أجناس الفرس:	١٢٧
١٠٢٧	ذكر ملوك اليونانيين. ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم	١٢٨
١٠٢٧.١	تنازع الناس في أصل اليونانيين:	١٢٨
١٠٢٧.٢	حربوس:	١٢٩
١٠٢٧.٣	فيلبس:	١٢٩
١٠٢٧.٤	الاسكندر وذو القرنين:	١٢٩
١٠٢٧.٥	موت الاسكندر:	١٣٠
١٠٢٨	ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند	١٣٢
١٠٢٨.١	من الإبركة وأنفذتها إليك صيرتها مرآة ورددتها إلي صقيلة. قال: قد علمت أيها الملك أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، ولا يرغب في فهم الغايات في العلوم والحكمة، فأخبرتكم مجيبا متمثلا بسبك الكرة والحيلة في أمرها بجعلي منها مرآة صقيلة مؤدية إلى الأجسام عند المقابلة لحسن الصفاء، قال له الإسكندر: صدقت، قد أجبتي عن مرادي، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء: لم جعلتها قدحا فوق الماء طافية ثم رددتها إلي، قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بذلك أن الأيام قد انقضت وقصرت، والأجل قد قرب، ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل، فأجبت الملك متمثلا اني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية عليه، قال له الإسكندر: صدقت، فأخبرني ما بالك حين ملأت الإناء ترابا رددته إلي ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف، قال: علمت أنك تقول: ثم الموت وأنه لا بد منه، ثم لحوق هذه البنية بهذا العصر البارد اليابس الثقيل الذي هو الأرض، ودثورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي، قال له الإسكندر:	١٣٤
١٠٢٩	ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر	١٣٥
١٠٢٩.١	بطليموس:	١٣٥
١٠٢٩.٢	اللعب بالزاة:	١٣٥
١٠٢٩.٣	هيفلوس:	١٣٥
١٠٢٩.٤	من ملوك اليونانيين:	١٣٦
١٠٢٩.٥	قبطرة:	١٣٦
١٠٣٠	ذكر ملوك الروم، وما قاله الناس في أنسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنهم	١٣٨
١٠٣٠.١	تنازع الناس في نسب الروم:	١٣٨
١٠٣٠.٢	ساطوخاس:	١٣٨
١٠٣٠.٣	اغسطس قيصر:	١٣٨
١٠٣٠.٤	طيباروس:	١٣٩



١٣٩	قلوديس:	١٠٣٠٠٥
١٤٠	تيزون:	١٠٣٠٠٦
١٤٠	طيطش وأسباسيانوس:	١٠٣٠٠٧
١٤٠	دوبطياس:	١٠٣٠٠٨
١٤٠	بعض ملوك الروم:	١٠٣٠٠٩
١٤٠	[بيرنوس]	١٠٣٠٠١٠
١٤١	دقيوس وأصحاب الكهف:	١٠٣٠٠١١
١٤١	عدد ملوك الروم:	١٠٣٠٠١٢
١٤٢	ذكر ملوك الروم المنتصرة، وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم	١٠٣١
١٤٢	قسطنطين:	١٠٣١٠١
١٤٢	سبب تنصر قسطنطين:	١٠٣١٠٢
١٤٤	الموسيقي:	١٠٣١٠٣
١٤٤	قسطنطين:	١٠٣١٠٤
١٤٤	لليانس:	١٠٣١٠٥
١٤٤	يونياس:	١٠٣١٠٦
١٤٥	يقظة أهل الكهف:	١٠٣١٠٧
١٤٥	غراطياس:	١٠٣١٠٨
١٤٥	تدوسيوس:	١٠٣١٠٩
١٤٥	بعض ملوكهم:	١٠٣١٠١٠
١٤٦	ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام	١٠٣٢
١٤٦	[ملوك الروم في مولد النبي ص]	١٠٣٣
١٤٧	في عهد خلفاء الاسلام:	١٠٣٣٠١
١٤٧	في عهد الدولة المروانية:	١٠٣٣٠٢
١٤٨	الرشيد يحاصر هرقل:	١٠٣٣٠٣
١٥١	مدة ملك الروم:	١٠٣٣٠٤
١٥١	ذكر مصر وأخبارها، ونيلها، وعجائبها، وأخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب	١٠٣٤
١٥١	مصر في القرآن:	١٠٣٤٠١
١٥١	وصف مصر:	١٠٣٤٠٢
١٥٢	نهر النيل:	١٠٣٤٠٣
١٥٢	قال البصري:	١٠٣٤٠٤
١٥٣	زيادة النيل ونقصانه:	١٠٣٤٠٥
١٥٣	ليلة الغطاس:	١٠٣٤٠٦
١٥٤	مقاييس لمعرفة زيادة النيل:	١٠٣٤٠٧
١٥٤	القيوم:	١٠٣٤٠٨
١٥٥	بين ابن طولون ورجل مصر:	١٠٣٤٠٩
١٥٦	الأهرام:	١٠٣٤٠١٠
١٥٨	بين يهودي ونصراني:	١٠٣٤٠١١
١٥٩	عجائب مصر ونيلها:	١٠٣٤٠١٢

١٥٩	من نزل مصر من أبناء نوح:	١٠٣٤.١٣
١٥٩	جملة من ملوك مصر:	١٠٣٤.١٤
١٦٠	كتابة على البرابي:	١٠٣٤.١٥
١٦٢	بقية ملوك مصر:	١٠٣٤.١٦
١٦٣	عدة ملوك مصر:	١٠٣٤.١٧
١٦٣	دفائن أرض مصر:	١٠٣٤.١٨
١٦٤	ذكر أخبار الاسكندرية، وبنائها، وملوكها، وعجائبها	١٠٣٥
١٦٤	أخبار الاسكندرية:	١٠٣٥.١
١٦٦	المسال:	١٠٣٥.٢
١٦٦	منارة الاسكندرية:	١٠٣٥.٣
١٦٧	حيلة لهدم المنارة:	١٠٣٥.٤
١٦٨	سرباء المنارة:	١٠٣٥.٥
١٦٨	ذكر السودان وأنسابهم، واختلاف أجناسهم، وأنواعهم وتباينهم في ديارهم، وأخبار ملوكهم	١٠٣٦
١٦٨	ولد كوش:	١٠٣٦.١
١٦٩	الزرافة:	١٠٣٦.٢
١٦٩	وقليمي ملك الزنج:	١٠٣٦.٣
١٦٩	صيد الفيلة:	١٠٣٦.٤
١٧٠	لعب الشطرنج ومقامرة الهند به:	١٠٣٦.٥
١٧٠	الفيل:	١٠٣٦.٦
١٧٠	الزبرق:	١٠٣٦.٧
١٧٢	العنديل:	١٠٣٦.٨
١٧٢	عناية المنصور بالفيلة:	١٠٣٦.٩
١٧٣	البقر والجواميس:	١٠٣٦.١٠
١٧٤	تفسير لقب ملك الزنج:	١٠٣٦.١١
١٧٤	مساكن النوبة:	١٠٣٦.١٢
١٧٥	البجة:	١٠٣٦.١٣
١٧٥	الحبش:	١٠٣٦.١٤
١٧٥	جزيرة سقطرة:	١٠٣٦.١٥
١٧٦	بقية أجناس السودان:	١٠٣٦.١٦
١٧٧	الزمرد وأنواعه:	١٠٣٦.١٧
١٧٨	قوص وقف من صعيد مصر:	١٠٣٦.١٨
١٧٨	بلاد الواحات:	١٠٣٦.١٩
١٧٩	أعداد الطعوم:	١٠٣٦.٢٠
١٧٩	بلاد الأحابش:	١٠٣٦.٢١
١٨٠	فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الاول	١٠٣٧
١٨٢	[الجزء الثاني]	٢
١٨٢	ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها، وتفرق أجناسها	٢٠١

٢٠١.١	الصقالبة: ١٨٢
٢٠١.٢	ملوك الصقالبة: ١٨٣
٢٠٢	ذكر الافرنجة والجلالقة، وملوكها وما يتصل بذلك ١٨٣
٢٠٢.١	أجناس الصقالبة: ١٨٣
٢٠٢.٢	مساكنهم: ١٨٣
٢٠٢.٣	ملوك الافرنجة: ١٨٤
٢٠٢.٤	عبد الرحمن والجلالقة: ١٨٤
٢٠٣	ذكر النوكبرد، وملوكها ١٨٥
٢٠٣.١	نسبهم ومساكنهم: ١٨٥
٢٠٤	ذكر عاد وملوكها ١٨٥
٢٠٤.١	عاد الأولى: ١٨٥
٢٠٤.٢	نسب عاد: ١٨٦
٢٠٥	ذكر ثمود وملوكها، وصالح نبيها ١٨٧
٢٠٥.١	مساكن ثمود: ١٨٧
٢٠٦	ذكر مكة واخبارها، وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها، وما لحق بهذا الباب ١٨٨
٢٠٦.١	سكن اسماعيل وأمه بمكة: ١٨٨
٢٠٦.٢	زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل: ١٨٩
٢٠٦.٣	جرهم تستوطن مكة: ١٨٩
٢٠٦.٤	تسمية اسماعيل: ١٩٠
٢٠٦.٥	أبناء اسماعيل: ١٩٠
٢٠٦.٦	بناء البيت: ١٩٠
٢٠٦.٧	ولاة البيت: ١٩٠
٢٠٦.٨	العماليق: ١٩١
٢٠٦.٩	طسم وجديس: ١٩١
٢٠٦.١٠	أصحاب الرس: ١٩١
٢٠٦.١١	النبيط: ١٩١
٢٠٦.١٢	دعوى الشعوية: ١٩٢
٢٠٦.١٣	الرد على الشعوية: ١٩٢
٢٠٦.١٤	أول من عبد التماثيل: ١٩٣
٢٠٦.١٥	ولاية البيت: ١٩٤
٢٠٦.١٦	وقريش البطاح: ١٩٥
٢٠٦.١٧	وقريش الظواهر: ١٩٥
٢٠٦.١٨	والأحلاف من قريش: ١٩٥
٢٠٦.١٩	والمطيون: ١٩٥
٢٠٧	ذكر جوامع من الأخبار، ووصف الأرض والبلدان وحنين النفوس للأوطان ١٩٦
٢٠٧.١	عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الأرض: ١٩٦
٢٠٧.٢	تأثير البيئة الطبيعية: ١٩٦

الشام:	٢٠٧٠٣
مصر:	٢٠٧٠٤
اليمن:	٢٠٧٠٥
الحجاز:	٢٠٧٠٦
المغرب:	٢٠٧٠٧
العراق:	٢٠٧٠٨
الجبال:	٢٠٧٠٩
خراسان:	٢٠٧٠١٠
فارس:	٢٠٧٠١١
خوزستان:	٢٠٧٠١٢
الجزيرة:	٢٠٧٠١٣
الهند والصين:	٢٠٧٠١٤
كعب الأبحار يصف لعمر العراق:	٢٠٧٠١٥
وصف إقليم بابل:	٢٠٧٠١٦
الحنين الى الأوطان والاخوان:	٢٠٧٠١٧
فضل علم الأخبار:	٢٠٧٠١٨
فضل الكتاب:	٢٠٧٠١٩
ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا، والعراق عراقا والشام شاماً، والحجاز حجازاً	٢٠٨
ذكر اليمن وأنسابها، وما قاله الناس في ذلك	٢٠٩
ذكر اليمن وملوكها، ومقدار سنيها	٢٠١٠
سبأ:	٢٠١٠٠١
حمير:	٢٠١٠٠٢
كهلان:	٢٠١٠٠٣
عمرو بن سبأ:	٢٠١٠٠٤
جماعة من ملوك اليمن:	٢٠١٠٠٥
بقية ملوك اليمن:	٢٠١٠٠٦
قبر العبادي:	٢٠١٠٠٧
مسروق بن أبرهة:	٢٠١٠٠٨
وفود العرب تهني معديكرب:	٢٠١٠٠٩
عبد المطلب يهنيء الملك:	٢٠١٠٠١٠
أبو زمعة يهنته:	٢٠١٠٠١١
مقتل معديكرب:	٢٠١٠٠١٢
رواية عبيد بن شريفة:	٢٠١٠٠١٣
ملك فارس باليمن:	٢٠١٠٠١٤
ملك اليمن في أبناء ابراهيم:	٢٠١٠٠١٥
عاصمة اليمن:	٢٠١٠٠١٦
مساحة اليمن وحدوده:	٢٠١٠٠١٧
ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم	٢٠١١

٢١٠	جذيمة الوضاح ومقتله:	٢٠١١.١
٢١٠	مالك بن فهم:	٢٠١١.٢
٢١١	عمرو بن عدي:	٢٠١١.٣
٢١١	قصة عمرو بن عدي:	٢٠١١.٤
٢١١	قصة نديمي جذيمة:	٢٠١١.٥
٢١٢	بين الزباء وجذيمة:	٢٠١١.٦
٢١٣	ثار عدي نخالة:	٢٠١١.٧
٢١٤	بقية ملوك الحيرة:	٢٠١١.٨
٢١٥	بين النابغة والنعمان:	٢٠١١.٩
٢١٥	النعمان وزيد بن عدي وكسرى:	٢٠١١.١٠
٢١٧	بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص:	٢٠١١.١١
٢١٧	خراب الحيرة:	٢٠١١.١٢
٢١٨	ذكر ملوك الشام من الين، من غسان وغيرهم من الملوك	٢٠١٢
٢١٨	أول ملوك الشام:	٢٠١٢.١
٢١٨	تنوخ ونسبها:	٢٠١٢.٢
٢١٨	سليح ونسبها:	٢٠١٢.٣
٢١٨	ملوك غسان على الشام:	٢٠١٢.٤
٢١٩	حسان والحارث الغساني:	٢٠١٢.٥
٢١٩	جبل بن الأيهم:	٢٠١٢.٦
٢١٩	ديار غسان:	٢٠١٢.٧
٢٠١٣	ذكر البوادي من العرب وغيرها من الأمم وعلة سكناها البدو، وجمل من أخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى	
٢٢٠	بين دعبل والكميت:	٢٠١٣.١
٢٢١	بين تبع وقباد ملك الطوائف:	٢٠١٣.٢
٢٢١	نزار بن معد واولاده:	٢٠١٣.٣
٢٢٢	قصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي:	٢٠١٣.٤
٢٢٣	سكنى البدو:	٢٠١٣.٥
٢٢٤	خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البداوة:	٢٠١٣.٦
٢٢٥	الأكراد، ونسبهم، ومساكنهم:	٢٠١٣.٧
٢٢٦	بعض أيام العرب ووقائعها وحروبها:	٢٠١٣.٨
٢٠١٤	ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد، وخبر أصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب	
٢٢٧	ديانات العرب في الجاهلية:	٢٠١٤.١
٢٢٧	عبد المطلب بن هاشم:	٢٠١٤.٢
٢٢٧	قصة اصحاب الفيل:	٢٠١٤.٣
٢٢٨	القول بتناسخ الارواح:	٢٠١٤.٤
٢٢٩	تنازع الناس في ايمان عبد المطلب:	٢٠١٤.٥

٢٣٠	اسم أبو طالب:	٢٠١٤٠٦
٢٣٠	تعدد اللسنة واختلاطها:	٢٠١٤٠٧
٢٣٠	مسير يعرب وحلوله باليمن:	٢٠١٤٠٨
٢٣٠	مسير عاد الى الاحقاف:	٢٠١٤٠٩
٢٣٠	ارم ذات العماد:	٢٠١٤٠١٠
٢٣١	نزول ثمود الحجر:	٢٠١٤٠١١
٢٣١	مسير جديس الى اليمامة:	٢٠١٤٠١٢
٢٣١	رحلة عملاق الى مواضع مختلفة:	٢٠١٤٠١٣
٢٣١	اذينة بن السميدع العملاقي:	٢٠١٤٠١٤
٢٣٢	مسير طسم الى البحرين:	٢٠١٤٠١٥
٢٣٢	عملوق الظالم ملك طسم:	٢٠١٤٠١٦
٢٣٣	انتقام جديس:	٢٠١٤٠١٧
٢٣٤	رياح الطسمي يستجد حمير على جديس:	٢٠١٤٠١٨
٢٣٤	زرقاء اليمامة:	٢٠١٤٠١٩
٢٣٤	مسير وبار بن اميم:	٢٠١٤٠٢٠
٢٣٥	مسير عبد ضخم للطائف:	٢٠١٤٠٢١
٢٣٦	بدء الكتابة بالعربية:	٢٠١٤٠٢٢
٢٣٦	مسير جرهم الى مكة:	٢٠١٤٠٢٣
٢٣٦	مسير أميم الى فارس:	٢٠١٤٠٢٤
٢٣٦	أول امرئ بنى البيوت أميم بن لاوذ:	٢٠١٤٠٢٥
٢٣٦	أنساب البربر:	٢٠١٤٠٢٦
٢٣٦	الشام بلاد كنعان:	٢٠١٤٠٢٧
٢٣٦	مسير نوفير الى الهند:	٢٠١٤٠٢٨
٢٣٧	عبادة عاد وبغيهم:	٢٠١٤٠٢٩
٢٣٧	أصل الشرك:	٢٠١٤٠٣٠
٢٣٧	مهلك عاد:	٢٠١٤٠٣١
٢٣٨	المحفة:	٢٠١٤٠٣٢
٢٣٩	يثرب:	٢٠١٤٠٣٣
٢٣٩	قوم شعيب:	٢٠١٤٠٣٤
٢٤٠	حضورا وتنازع الناس في انسابهم:	٢٠١٤٠٣٥
٢٤٠	منازل حضورا:	٢٠١٤٠٣٦
٢٤١	ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصِّفَر وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمريء	٢٠١٥
٢٤١	الاختلاف في النفس:	٢٠١٥٠١
٢٤١	الهام:	٢٠١٥٠٢
٢٤٢	ذكر أقاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب	٢٠١٦
٢٤٢	تنقل الارواح:	٢٠١٦٠١
٢٤٢	رأيهم في الغول:	٢٠١٦٠٢

٢٤٢	الغول ثتلون وتضل:	٢٠١٦٠٣
٢٤٢	رأي الفلاسفة:	٢٠١٦٠٤
٢٤٣	قولهم في الشياطين ونحوهم:	٢٠١٦٠٥
٢٤٤	ذكر قول العرب في الهواتف والجان	٢٠١٧
٢٤٤	قولهم في الهواتف والجان:	٢٠١٧٠١
٢٤٤	بين شق وعلقة بن صفوان:	٢٠١٧٠٢
٢٤٥	الجن تقتل حرب بن أمية:	٢٠١٧٠٣
٢٤٥	ممن قتله الجن:	٢٠١٧٠٤
٢٤٥	قبر حاتم طيء يقري الضيف:	٢٠١٧٠٥
٢٤٦	ذكر ما ذهب اليه العرب من القيافة، والزجر، والعيافة، والسائح، والبارح وغير ذلك	٢٠١٨
٢٤٦	الخلاف في القيافة وجوازها:	٢٠١٨٠١
٢٤٧	اختصاص العرب بذلك:	٢٠١٨٠٢
٢٤٧	منشأ القيافة:	٢٠١٨٠٣
٢٤٨	الزجر:	٢٠١٨٠٤
٢٤٨	اختصاص بعض العرب ببعض هذه الأمور:	٢٠١٨٠٥
٢٤٨	القيافة:	٢٠١٨٠٦
٢٤٩	القيافة عند أهل الشرع:	٢٠١٨٠٧
٢٤٩	ذكر الكهانة، وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحد النفس الناطقة	٢٠١٩
٢٤٩	أصل ادعاء علم الغيب:	٢٠١٩٠١
٢٥٠	العرافة وبعض العرافين:	٢٠١٩٠٢
٢٥٠	الكهانة في العرب:	٢٠١٩٠٣
٢٥١	الرؤيا وأسبابها:	٢٠١٩٠٤
٢٥٢	ذكر جمل من أخبار الكهان، وسيل العرم وتفرق الأزدي في البلدان	٢٠٢٠
٢٥٢	سطيح وشق الكاهنان:	٢٠٢٠٠١
٢٥٣	السد وبانيه ومكانه:	٢٠٢٠٠٢
٢٥٣	وصف بلاد سبأ:	٢٠٢٠٠٣
٢٥٤	مبدأ التهدم:	٢٠٢٠٠٤
٢٥٤	العرم:	٢٠٢٠٠٥
٢٥٤	مفاخرة عند السفاح بين قطاني وعدناني:	٢٠٢٠٠٦
٢٥٤	العرم في شعر العرب:	٢٠٢٠٠٧
٢٥٤	طول العمر وعمر النسور:	٢٠٢٠٠٨
٢٥٥	علة طول الأعمار ونقصها:	٢٠٢٠٠٩
٢٥٦	عود لذكر سبأ:	٢٠٢٠٠١٠
٢٥٦	طريقة الكاهنة:	٢٠٢٠٠١١
٢٥٧	عمرو بن عامر يتحيل للخروج من بلاده:	٢٠٢٠٠١٢
٢٥٨	عبادة أهل مأرب وصنعهم مع رسلهم:	٢٠٢٠٠١٣
٢٥٩	أول كهانة سطيح الغساني:	٢٠٢٠٠١٤
٢٥٩	ذكر سني العرب والعجم وشهورها	٢٠٢١

٢٠٢٢	ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في أسمائها وجمل من التاريخ
٢٠٢٢.١	شهور القبط ومقابلها من شهور السريان:
٢٠٢٢.٢	سنة القبط:
٢٠٢٢.٣	مبدأ التواريخ:
٢٠٢٢.٤	اوائل كل تاريخ:
٢٠٢٣	ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة ايام السنة ومعرفة الأنواء
٢٠٢٣.١	شهورهم وايام كل شهر:
٢٠٢٤	ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولتمام عشرين منه، يستوي الليل والنهار، وقال ابو نؤاس:-
٢٠٢٤.١	سر تسمية المهرجان:
٢٠٢٤.٢	بطارقة النصارى:
٢٠٢٤.٣	مشهور كائنهم:
٢٠٢٤.٤	عود الى الشهور وأيامها:
٢٠٢٤.٥	شهور الروم:
٢٠٢٥	ذكر شهور الفرس
٢٠٢٥.١	أسماء الشهور وعدة أيامها:
٢٠٢٦	ذكر أيام الفرس
٢٠٢٦.١	أسماء ايام الفرس:
٢٠٢٦.٢	كبس الفرس:
٢٠٢٧	ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها
٢٠٢٧.١	أسماء الشهور:
٢٠٢٧.٢	الأشهر الحرم:
٢٠٢٧.٣	شهور الحج:
٢٠٢٧.٤	تسمية أيام التشريق:
٢٠٢٧.٥	الأيام النحسات:
٢٠٢٧.٦	أسماء الأيام عند العرب قديما:
٢٠٢٧.٧	أسماء الشهور عند العرب قديما:
٢٠٢٧.٨	الازمنة الاربعة:
٢٠٢٧.٩	شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب:
٢٠٢٨	ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها
٢٠٢٨.١	تقسيم الليالي ثلاثا وثلاثا واسم كل ثلاث:
٢٠٢٨.٢	أسماء الهلال والليالي:
٢٠٢٩	ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم
٢٠٢٩.١	تصور الجنين في الرحم:
٢٠٢٩.٢	يشبه الولد أباه وأهل بيت أبيه:
٢٠٢٩.٣	الاختلاف في تأثير النيرين:
٢٠٢٩.٤	كروية السماء والارض:



٢٧٠	ذكر أرباع العالم، والطبائع	٢٠٣٠
٢٧٠	الطبائع الأربع:	٢٠٣٠٠١
٢٧٠	علة عدم سكنى بعض الارض:	٢٠٣٠٠٢
٢٧١	مدة سلطان الكوكب:	٢٠٣٠٠٣
٢٧١	اجناس الأجسام:	٢٠٣٠٠٤
٢٧٢	النسناس:	٢٠٣٠٠٥
٢٧٣	العنقاء:	٢٠٣٠٠٦
٢٧٤	خالد بن سنان العبسي:	٢٠٣٠٠٧
٢٧٤	خلق الخليل:	٢٠٣٠٠٨
٢٧٥	الكلام على الأخبار:	٢٠٣٠٠٩
٢٧٥	أمثلة من الاخبار:	٢٠٣٠٠١٠
٢٧٦	عود الى ذكر أرباع العالم والطبائع:	٢٠٣٠٠١١
٢٧٦	الهواء وأثره في الإنسان والحيوان:	٢٠٣٠٠١٢
٢٧٧	الاستدلال بالأقاليم على تأثير الهواء:	٢٠٣٠٠١٣
٢٧٧	أثر الجنوب:	٢٠٣٠٠١٤
٢٧٨	أثر الشمال:	٢٠٣٠٠١٥
٢٧٨	الرياح الأربعة:	٢٠٣٠٠١٦
٢٧٨	مساحات الممالك وما بينها من مسافة:	٢٠٣٠٠١٧
٢٧٩	ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة وبيوت النيران والأصنام	٢٠٣١
٢٧٩	عبادة الهند واتخاذهم الأصنام:	٢٠٣١٠١
٢٧٩	عبادتهم الكواكب واتخاذهم أصناما لها:	٢٠٣١٠٢
٢٨٠	جم أول من دعا الى عبادة النار:	٢٠٣١٠٣
٢٨٠	عمرو بن لحي اظهر الأصنام بمكة:	٢٠٣١٠٤
٢٨٠	البيت الحرام:	٢٠٣١٠٥
٢٨١	بيت للمجوس بأصبهان:	٢٠٣١٠٦
٢٨١	بيت بالهند:	٢٠٣١٠٧
٢٨١	بيت البرامكة ببلخ:	٢٠٣١٠٨
٢٨١	غمدان بصنعاء:	٢٠٣١٠٩
٢٨١	بيت بفرغانة بخراسان:	٢٠٣١٠١٠
٢٨٢	بيت بالصين:	٢٠٣١٠١١
٢٨٢	ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين	٢٠٣٢
٢٨٢	البيوت المضاف بناؤها إلى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت:	٢٠٣٢٠١
٢٨٣	الاهرام بمصر:	٢٠٣٢٠٢
٢٨٣	بيت المقدس:	٢٠٣٢٠٣
٢٨٣	ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم	٢٠٣٣
٢٨٣	ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة	٢٠٣٤
٢٨٣	بيت قرطاجنة:	٢٠٣٤٠١

٢٨٣	بيت بافرنجة:	٢٠٣٤٠٢
٢٨٣	بيت مقدونية:	٢٠٣٤٠٣
٢٨٣	البيت الاول:	٢٠٣٤٠٤
٢٨٤	البيت الثاني:	٢٠٣٤٠٥
٢٨٤	البيت الثالث:	٢٠٣٤٠٦
٢٨٤	ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة للصابئة وغيرها، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى	٢٠٣٥
٢٨٤	هيكل العقل والعلة الاولى:	٢٠٣٥٠١
٢٨٤	جملة من هياكلهم:	٢٠٣٥٠٢
٢٨٥	القول في تنقل الارواح:	٢٠٣٥٠٣
٢٨٦	عود الى الكلام عن الصابئة:	٢٠٣٥٠٤
٢٨٦	ذكر الاخبار عن بيوت النيران، وغيرها	٢٠٣٦
٢٨٦	رأيهم في النار والنور:	٢٠٣٦٠١
٢٨٦	اماكن بيوت النيران:	٢٠٣٦٠٢
٢٨٧	زرادشت والبيوت التي اتخذها:	٢٠٣٦٠٣
٢٨٧	بيت بإصطخر:	٢٠٣٦٠٤
٢٨٨	بيت بسابور:	٢٠٣٦٠٥
٢٨٨	بيت بحور:	٢٠٣٦٠٦
٢٨٨	بيوت أخرى:	٢٠٣٦٠٧
٢٨٨	حصن الحضر:	٢٠٣٦٠٨
٢٨٩	قول في نسب النعمان بن المنذر:	٢٠٣٦٠٩
٢٨٩	النضيرة بنت الضيزن يوما وقد أشرفت من الحصن إلى سابور فهو يته وأعجبها جماله، وكان من أجمل الناس وأمدهم قامة، فأرسلت إليه: إن أنت ضمنت لي أن تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن، فضمن لها ذلك، فأرسلت إليه: ائت الثرثار- وهو نهر في أعلاه- فأنثر فيه تبنا ثم اتبعه، فانظر أين يدخل فأدخل الرجال منه، فإن ذلك المكان يفضي الى الحصن، ففعل ذلك سابور، فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن، وقد عمدت النضيرة فسقت أباهما الخمر حتى أسكرته طمعا في تزويج سابور إياها، وأمر سابور بهدم الحصن بعد أن قتل الضيزن ومن معه، وعرس سابور بالنضيرة بنت الضيزن فباتت مسهدة، فقال لها سابور: ما لك لا تنامين؟ قالت: إن جنبي يتجافى عن فراشك، قال: ولم فوالله ما نامت الملوك على ألين منه وأوطأ وإن حشوه لزغب النعام؟! فلما أصبح سابور نظر فإذا ورقة آس بين عكنها، فتناولها فكاد بطنها أن يدمى، فقال لها: ويحك! بم كان أبواك يغذيانك؟ فقالت: بالزبد والمخ والثلج والشهد وصفوا الخمر، فقال لها سابور: إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إهلاك أبويك وقومك، وكانت حالتك عندهم الحالة التي تصفين، فأمر بها فربطت بغدائرهما الى فرسين جموحين، ثم خلى سبيلهما، فقطعاها، ففي هذا الملك المقتول ومن كان معه في الحصن يقول حري بن الدهماء العبسي:	٢٠٣٦٠١٠
٢٩٠	جملة من بيوت النار:	٢٠٣٦٠١١
٢٩٠	بيت بعل:	٢٠٣٦٠١٢
٢٩٠	جيرون بدمشق:	٢٠٣٦٠١٣
٢٩١	كتاب الف ليلة وليلة:	٢٠٣٦٠١٤
٢٩١	أصل مسجد دمشق:	٢٠٣٦٠١٥

٢٩١	البريص بدمشق:	٢٠٣٦٠١٦
٢٩١	الديماس بانطاكية:	٢٠٣٦٠١٧
٢٩١	بعض عجائب الدنيا:	٢٠٣٦٠١٨
٢٩٢	محاولات قديمة لوصول بحر الروم بالبحر الأحمر:	٢٠٣٦٠١٩
٢٩٣	ذكر جامع التاريخ من بدء العالم إلى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب	٢٠٣٧
٢٩٣	بعض قول الطبيعيين:	٢٠٣٧٠١
٢٩٣	دليل على حدوث العالم:	٢٠٣٧٠٢
٢٩٤	المحدث للعالم:	٢٠٣٧٠٣
٢٩٤	عمر الدنيا:	٢٠٣٧٠٤
٢٩٥	رأي أهل النظر من المسلمين:	٢٠٣٧٠٥
٢٩٦	ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب	٢٠٣٨
٢٩٦	نسبه الشريف:	٢٠٣٨٠١
٢٩٦	الخلاف في نسب معد بن عدنان:	٢٠٣٨٠٢
٢٩٧	كنية الرسول:	٢٠٣٨٠٣
٢٩٧	أسماءه:	٢٠٣٨٠٤
٢٩٧	مولده:	٢٠٣٨٠٥
٢٩٧	بطون قريش:	٢٠٣٨٠٦
٢٩٨	حلف الفضول:	٢٠٣٨٠٧
٢٩٨	سبب حلف الفضول:	٢٠٣٨٠٨
٢٩٨	قريش تبني الكعبة:	٢٠٣٨٠٩
٢٩٩	وضع الحجر الأسود:	٢٠٣٨٠١٠
٢٩٩	كسوة الكعبة:	٢٠٣٨٠١١
٣٠٠	تحديد المولد:	٢٠٣٨٠١٢
٣٠٠	نسب أمه عليه السلام:	٢٠٣٨٠١٣
٣٠٠	ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك إلى هجرته	٢٠٣٩
٣٠٠	أحداث قبل النبوة:	٢٠٣٩٠١
٣٠١	تحديد المبعث:	٢٠٣٩٠٢
٣٠١	اسلام علي بن أبي طالب:	٢٠٣٩٠٣
٣٠١	اسلام أبي بكر ومن أسلم بإسلامه:	٢٠٣٩٠٤
٣٠١	الخلاف في أول من أسلم:	٢٠٣٩٠٥
٣٠٢	ذكر هجرته، وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم إلى وقت وفاته	٢٠٤٠
٣٠٢	تقدمة:	٢٠٤٠٠١
٣٠٢	تحديد المهجر:	٢٠٤٠٠٢
٣٠٢	دخول المدينة:	٢٠٤٠٠٣
٣٠٣	علته ووفاته:	٢٠٤٠٠٤
٣٠٣	غزواته:	٢٠٤٠٠٥
٣٠٣	ترتيبها:	٢٠٤٠٠٦

٢٠٤٠٠٧	قول الواقدي في غزواته: ٣٠٣
٢٠٤٠٠٨	سراياه وبعوثه: ٣٠٤
٢٠٤٠٠٩	مشاهير الاحداث: ٣٠٤
٢٠٤٠٠١٠	النزاع في عمره عليه الصلاة والسلام: ٣٠٤
٢٠٤٠٠١١	وفاة النبي ودفنه: ٣٠٥
٢٠٤١	ذكر أمور وأحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم ٣٠٦
٢٠٤١٠١	تقدمة: ٣٠٦
٢٠٤١٠٢	[السنة] الاولى من مولده: ٣٠٦
٢٠٤١٠٣	السنة الخامسة: ٣٠٦
٢٠٤١٠٤	السنة السادسة: ٣٠٦
٢٠٤١٠٥	[السنة التاسعة] خروجه الى الشام: ٣٠٦
٢٠٤١٠٦	[سنة إحدى وعشرين] شهوده الفجار: ٣٠٦
٢٠٤١٠٧	ست وعشرين: ٣٠٧
٢٠٤١٠٨	ست وثلاثين: ٣٠٧
٢٠٤١٠٩	إحدى وأربعين: ٣٠٧
٢٠٤١٠١٠	ست وأربعين: ٣٠٧
٢٠٤١٠١١	سنة خمسين: ٣٠٧
٢٠٤١٠١٢	احدى وخمسين: ٣٠٧
٢٠٤١٠١٣	أربع وخمسين: ٣٠٧
٢٠٤١٠١٤	اثنتين من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠١٥	ثلاث من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠١٦	اربعة من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠١٧	خمسة من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠١٨	ست من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠١٩	سبع من الهجرة: ٣٠٨
٢٠٤١٠٢٠	ثمان من الهجرة: ٣٠٩
٢٠٤١٠٢١	فتح مكة: ٣٠٩
٢٠٤١٠٢٢	تسع من الهجرة: ٣٠٩
٢٠٤١٠٢٣	عشر من الهجرة: ٣٠٩
٢٠٤١٠٢٤	احدى عشرة من الهجرة: ٣٠٩
٢٠٤١٠٢٥	أولاده عليه السلام: ٣٠٩
٢٠٤٢	ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام ٣١٠
٢٠٤٢٠١	تقدمة: ٣١٠
٢٠٤٢٠٢	آتاه الله الحكمة: ٣١٠
٢٠٤٢٠٣	من موجز كلامه: ٣١٠
٢٠٤٣	ذكر بعض من جمع موجز أقوال الرسول عليه السلام: ٣١٢
٢٠٤٤	ذكر نسبه، ولع من أخباره وسيره ٣١٣
٢٠٤٤٠١	نسبه: ٣١٣

٣١٣	صفاته:	٢٠٤٤٠٢
٣١٣	تواضعه وزهده ونسكه:	٢٠٤٤٠٣
٣١٣	وفود العرب اليه:	٢٠٤٤٠٤
٣١٣	بين أبي بكر وأبي سفيان:	٢٠٤٤٠٥
٣١٣	نسب أمه:	٢٠٤٤٠٦
٣١٤	أولاده:	٢٠٤٤٠٧
٣١٤	موت أبي قحافة:	٢٠٤٤٠٨
٣١٤	يوم السقيفة:	٢٠٤٤٠٩
٣١٤	عدي بن حاتم الطائي:	٢٠٤٤٠١٠
٣١٤	علته:	٢٠٤٤٠١١
٣١٤	كلام له:	٢٠٤٤٠١٢
٣١٥	بناته:	٢٠٤٤٠١٣
٣١٥	بيعة علي إياه:	٢٠٤٤٠١٤
٣١٥	وصيته لامراء جيشه:	٢٠٤٤٠١٥
٣١٦	المتنبئون:	٢٠٤٤٠١٦
٣١٦	ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٠٤٥
٣١٧	ذكر نسبه ولمع من أخباره وسيره	٢٠٤٦
٣١٧	نسبه:	٢٠٤٦٠١
٣١٧	صفاته:	٢٠٤٦٠٢
٣١٧	عماله:	٢٠٤٦٠٣
٣١٧	سلمان الفارسي:	٢٠٤٦٠٤
٣١٨	أبو عبيدة:	٢٠٤٦٠٥
٣١٨	عمر يحرض على الجهاد:	٢٠٤٦٠٦
٣٢٠	سعد بن أبي وقاص:	٢٠٤٦٠٧
٣٢٠	أيام القادسية:	٢٠٤٦٠٨
٣٢١	أبو محجن الثقفي:	٢٠٤٦٠٩
٣٢٢	يوم عماس:	٢٠٤٦٠١٠
٣٢٣	تحديد تاريخ القادسية:	٢٠٤٦٠١١
٣٢٤	أبولؤلة غلام المغيرة بن شعبة:	٢٠٤٦٠١٢
٣٢٤	أولاد عمر:	٢٠٤٦٠١٣
٣٢٤	عمر وابن عباس:	٢٠٤٦٠١٤
٣٢٥	عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازيا لهاوند:	٢٠٤٦٠١٥
٣٢٦	شهداء نهاوند:	٢٠٤٦٠١٦
٣٢٦	عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب:	٢٠٤٦٠١٧
٣٢٧	ويسأله عن الحرب:	٢٠٤٦٠١٨
٣٢٧	عمرو يحدث عمر عن فراره:	٢٠٤٦٠١٩
٣٢٨	عمرو بن معديكرب يغير على بني كنانة:	٢٠٤٦٠٢٠

٣٢٩	ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه	٢٠٤٧
٣٢٩	ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره	٢٠٤٨
٣٢٩	نسبه وأولاده:	٢٠٤٨٠١
٣٢٩	صفاته:	٢٠٤٨٠٢
٣٢٩	ثروته:	٢٠٤٨٠٣
٣٢٩	ثروة الزبير بن العوام:	٢٠٤٨٠٤
٣٣٠	ثروة طلحة بن عبيد الله:	٢٠٤٨٠٥
٣٣٠	ثروة عبد الرحمن بن عوف:	٢٠٤٨٠٦
٣٣٠	ثروة قوم من الصحابة:	٢٠٤٨٠٧
٣٣٠	عمال عثمان:	٢٠٤٨٠٨
٣٣٠	الوليد بن عقبة:	٢٠٤٨٠٩
٣٣١	سعيد بن العاص:	٢٠٤٨٠١٠
٣٣٢	بدء الطعن على عثمان وسببه:	٢٠٤٨٠١١
٣٣٢	الوليد بن عقبة ويهودي مشعوذ:	٢٠٤٨٠١٢
٣٣٣	بين عثمان وأبي ذر:	٢٠٤٨٠١٣
٣٣٤	عمار بن ياسر:	٢٠٤٨٠١٤
٣٣٤	الثورة على عثمان:	٢٠٤٨٠١٥
٣٣٥	مقتله وقتلته:	٢٠٤٨٠١٦
٣٣٥	مدفنه:	٢٠٤٨٠١٧
٣٣٥	ما قيل فيه من الرثاء:	٢٠٤٨٠١٨
٣٣٧	ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه	٢٠٤٩
٣٣٧	ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره	٢٠٥٠
٣٣٧	نسبه:	٢٠٥٠٠١
٣٣٧	مسيره الى البصرة:	٢٠٥٠٠٢
٣٣٨	قتلى صفين وأيامها:	٢٠٥٠٠٣
٣٣٨	التقاء الحكمين:	٢٠٥٠٠٤
٣٣٨	حربه مع الخوارج:	٢٠٥٠٠٥
٣٣٩	بنو أمية عند علي:	٢٠٥٠٠٦
٣٣٩	عمرو بن العاص:	٢٠٥٠٠٧
٣٣٩	المغيرة بن شعبة ينصح علياً ثم يرجع:	٢٠٥٠٠٨
٣٤٠	ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب، وغير ذلك	٢٠٥١
٣٤٠	الخروج على علي:	٢٠٥١٠١
٣٤١	مسير علي الى العراق:	٢٠٥١٠٢
٣٤١	قدوم علي البصرة:	٢٠٥١٠٣
٣٤٢	مبدأ القتال:	٢٠٥١٠٤
٣٤٣	خطبة لعل قبل الالتحام:	٢٠٥١٠٥
٣٤٣	بين علي والزبير:	٢٠٥١٠٦

٢٠٥١٠٧	بين علي وطلحة:	٣٤٤
٢٠٥١٠٨	نسب طلحة:	٣٤٤
٢٠٥١٠٩	مقتل محمد بن طلحة:	٣٤٤
٢٠٥١٠١٠	دخول علي البصرة:	٣٤٦
٢٠٥١٠١١	بين ابن عباس وعائشة:	٣٤٦
٢٠٥١٠١٢	حزن علي على القتلى:	٣٤٦
٢٠٥١٠١٣	خروج عائشة من البصرة:	٣٤٧
٢٠٥١٠١٤	مسيره الى الكوفة:	٣٤٨
٢٠٥١٠١٥	علي يبعث الى معاوية:	٣٤٨
٢٠٥١٠١٦	بين المغيرة ومعاوية:	٣٤٨
٢٠٥٢	ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بِصَفَيْنَ	٣٤٩
٢٠٥٢٠١	مسيره الى صفين:	٣٤٩
٢٠٥٢٠٢	عدد جيشه:	٣٤٩
٢٠٥٢٠٣	جيش معاوية:	٣٤٩
٢٠٥٢٠٤	مبدأ الحرب:	٣٥١
٢٠٥٢٠٥	خروج علي للقتال:	٣٥١
٢٠٥٢٠٦	عمار بن ياسر:	٣٥٢
٢٠٥٢٠٧	حذيفة بن اليمان، وابناه:	٣٥٣
٢٠٥٢٠٨	مقتل عبيد الله بن عمر:	٣٥٤
٢٠٥٢٠٩	خدعة رفع المصاحف:	٣٥٦
٢٠٥٣	ذكر الحكمين وبدء التحكيم	٣٥٧
٢٠٥٣٠١	شروط الحكم وموعد الاجتماع:	٣٥٧
٢٠٥٣٠٢	عدة قتلى صفين:	٣٥٨
٢٠٥٣٠٣	بعد التحكيم:	٣٥٨
٢٠٥٣٠٤	الخوارج الحورية:	٣٥٩
٢٠٥٣٠٥	التقاء الحكمين:	٣٥٩
٢٠٥٣٠٦	تمام الخدعة:	٣٦٠
٢٠٥٣٠٧	ما قيل من الشعر في التحكيم:	٣٦١
٢٠٥٣٠٨	غدر معاوية وخدعته لعمر بن العاص:	٣٦٢
٢٠٥٣٠٩	بين علي وأصحابه:	٣٦٢
٢٠٥٤	ذكر حروبه رضي الله عنه مع أهل النهروان	٣٦٣
٢٠٥٤٠١	اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم:	٣٦٣
٢٠٥٤٠٢	تفرق أصحاب علي وردتهم:	٣٦٤
٢٠٥٤٠٣	ولد سامة بن لؤي وعلي:	٣٦٤
٢٠٥٤٠٤	عمر بن العاص ومحمد بن أبي بكر في مصر:	٣٦٥
٢٠٥٤٠٥	ولاية الاشر ومقتله بالعريش مسموما:	٣٦٥
٢٠٥٤٠٦	فرق المعاملة بين الجمل وصفين وسره:	٣٦٦

٢٠٥٥	ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه! ٣٦٦
٢٠٥٥.١	المؤامرة: ٣٦٦
٢٠٥٥.٢	ابن ملجم وقطام: ٣٦٦
٢٠٥٥.٣	وصية علي لأولاده: ٣٦٧
٢٠٥٥.٤	سنه وفضله: ٣٦٨
٢٠٥٥.٥	تركته: ٣٦٨
٢٠٥٥.٦	فعلهم بآبن ملجم: ٣٦٨
٢٠٥٦	ذكرت قتله والدمع منحدر... فقلت: سبحان رب الناس سبحانا ٣٦٨
٢٠٥٦.١	البرك ومعاوية: ٣٦٩
٢٠٥٦.٢	زادويه وعمرو بن العاص: ٣٦٩
٢٠٥٧	ذكر لمع من كلامه، وأخباره، وزهده رضوان الله عليه! ٣٧٠
٢٠٥٧.١	خيار العباد: ٣٧٠
٢٠٥٧.٢	وصف الدنيا: ٣٧٠
٢٠٥٧.٣	وصف علي عند معاوية: ٣٧١
٢٠٥٧.٤	من كلامه: ٣٧١
٢٠٥٧.٥	وصيته يوم موته: ٣٧٣
٢٠٥٧.٦	ترهيدته في الدنيا: ٣٧٣
٢٠٥٧.٧	فضائله رضي الله عنه: ٣٧٣
٢٠٥٨	ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما! ٣٧٤
٢٠٥٩	ذكر لمع من أخباره وسيره، رضي الله عنه! ٣٧٤
٢٠٥٩.١	رثاء ابن الحنفية للحسن: ٣٧٤
٢٠٦٠	فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثاني ٣٧٧
٣	[الجزء الثالث] ٣٨٠
٣٠.١	ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان ٣٨٠
٣٠.٢	ذكر لمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله ٣٨٠
٣٠.٢.١	مقتل حجر الكندي: ٣٨٠
٣٠.٢.٢	عدي بن حاتم ومعاوية: ٣٨١
٣٠.٢.٣	بين عمرو بن عثمان وأسامة عند معاوية: ٣٨١
٣٠.٢.٤	الحاق زياد بأبي سفيان: ٣٨٢
٣٠.٢.٥	كتاب معاوية الى علي: ٣٨٥
٣٠.٢.٦	جواب علي لمعاوية: ٣٨٥
٣٠.٢.٧	بين سعد ومعاوية: ٣٨٥
٣٠.٢.٨	بين معاوية وعمرو بن العاص ووردان: ٣٨٩
٣٠.٢.٩	وفاة عمرو بن العاص: ٣٨٩
٣٠.٢.١٠	أبو أيوب الانصاري: ٣٩٠
٣٠.٢.١١	المغيرة بن شعبة: ٣٩٠
٣٠.٢.١٢	موت زياد: ٣٩١



٣٩١	البيعة ليزيد:	٣٠٢٠١٣
٣٩٢	ذكر جمل من اخلاقه وسياسته وطرائف من عيون اخباره	٣٠٣
٣٩٢	من اخلاق معاوية وعاداته:	٣٠٣٠١
٣٩٣	من دهاء معاوية:	٣٠٣٠٢
٣٩٤	من غفلة أهل الشام والعراق:	٣٠٣٠٣
٣٩٥	متطرب في عهد الرشيد:	٣٠٣٠٤
٣٩٥	من اخلاق العامة:	٣٠٣٠٥
٣٩٥	عقيل بن أبي طالب ومعاوية:	٣٠٣٠٦
٣٩٦	وصف بني صوحان:	٣٠٣٠٧
٣٩٦	من صعصة الى عقيل:	٣٠٣٠٨
٣٩٧	بين علي ووجوه أصحابه:	٣٠٣٠٩
٣٩٧	معاوية وجماعة من اصحاب علي:	٣٠٣٠١٠
٣٩٨	صعصة بن صوحان عند معاوية يصف له اهل البلاد:	٣٠٣٠١١
٣٩٩	صعصة أيضا:	٣٠٣٠١٢
٣٩٩	من أخبار صعصة:	٣٠٣٠١٣
٤٠١	أبو أيوب وصعصة:	٣٠٣٠١٤
٤٠١	من قول علي في ربيعة:	٣٠٣٠١٥
٤٠١	معاوية وجميل بن كعب:	٣٠٣٠١٦
٤٠٢	معاوية عند موته:	٣٠٣٠١٧
٤٠٢	ذكر الصحابة ومدحهم وعلي، والعباس، وفضلهما	٣٠٤
٤٠٢	معاوية وعبد الله بن العباس:	٣٠٤٠١
٤٠٢	وصف أبي بكر:	٣٠٤٠٢
٤٠٣	وصف عمر:	٣٠٤٠٣
٤٠٣	وصف عثمان:	٣٠٤٠٤
٤٠٣	وصف علي:	٣٠٤٠٥
٤٠٤	وصف العباس:	٣٠٤٠٦
٤٠٤	وصف الصحابة عامة:	٣٠٤٠٧
٤٠٤	ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٠٥
٤٠٥	ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته	٣٠٦
٤٠٥	أهل الكوفة يدعون الحسين:	٣٠٦٠١
٤٠٥	مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة:	٣٠٦٠٢
٤٠٥	ابن عباس ينصح الحسين:	٣٠٦٠٣
٤٠٥	الحسين وابن الزبير:	٣٠٦٠٤
٤٠٦	نصيحة أبي بكر بن هشام:	٣٠٦٠٥
٤٠٦	يزيد يستعد:	٣٠٦٠٦
٤٠٧	مقتل هاني بن عروة:	٣٠٦٠٧
٤٠٨	الحسين يقاتل جيش ابن زياد:	٣٠٦٠٨

٤٠٩	ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه!	٣٠٧
٤٠٩	أسماء ولد علي وأمهاتهم:	٣٠٧.١
٤١٠	ذو العقب من أولاد علي:	٣٠٧.٢
٤١٠	رثاء قتيل الطف:	٣٠٧.٣
٤١٠	ذكر لمع من أخبار يزيد، وسيره ونوادر من بعض أفعاله	٣٠٨
٤١٠	خروج يزيد لوفود العرب:	٣٠٨.١
٤١١	بين يزيد وعبد الملك:	٣٠٨.٢
٤١١	فسوق يزيد وعماله:	٣٠٨.٣
٤١١	ما قيل في مقتل الحسين:	٣٠٨.٤
٤١١	أهل المدينة وعمال يزيد:	٣٠٨.٥
٤١٢	وقعة الحرة:	٣٠٨.٦
٤١٣	رمي الكعبة بالمجانيق:	٣٠٨.٧
٣٠٩	ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم، وبعض ما كان في أيامهم	
٤١٤	موجز عن معاوية بن يزيد:	٣٠٩.١
٤١٤	المختار في الكوفة:	٣٠٩.٢
٤١٥	حال ابن الزبير:	٣٠٩.٣
٤١٥	ابن الزبير واخوه عمرو:	٣٠٩.٤
٤١٦	ابن الزبير وعبد الله بن محمد بن الحنفية:	٣٠٩.٥
٤١٦	الزبير وآل بيت الرسول:	٣٠٩.٦
٤١٨	بين ابن عباس وابن الزبير:	٣٠٩.٧
٤١٨	بين ابن الحنفية وابن الزبير:	٣٠٩.٨
٤١٨	ابن الزبير ينتقص ابن العباس:	٣٠٩.٩
٤١٩	بين ابن الزبير والحسين بن نمير:	٣٠٩.١٠
٤١٩	ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد ابراهيم:	٣٠٩.١١
٤٢٠	عبيد الله بن زياد والخلافة:	٣٠٩.١٢
٤٢٠	الكوفة تأبى الانقياد له:	٣٠٩.١٣
٤٢٠	تدبير مروان بن الحكم:	٣٠٩.١٤
٤٢١	البيعة لمروان:	٣٠٩.١٥
٤٢١	لقاء مروان والضحاك بن قيس:	٣٠٩.١٦
٤٢١	وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم:	٣٠٩.١٧
٤٢٢	موت مروان بن الحكم:	٣٠٩.١٨
٤٢٢	ترجمة مروان:	٣٠٩.١٩
٤٢٣	ولد يزيد بن معاوية:	٣٠٩.٢٠
٤٢٣	ولد معاوية:	٣٠٩.٢١
٤٢٣	ذكر أيام عبد الملك بن مروان	٣٠١٠
٤٢٤	ذكر جمل من أفعاله، وسيره ولمع مما كان في أيامه، ونوادر من أخباره	٣٠١١

٣٠١١.١	مناداة الشعبي لعبد الملك:	٤٢٤
٣٠١١.٢	مهب الرياح:	٤٢٤
٣٠١١.٣	حركة للشيعه:	٤٢٤
٣٠١١.٤	موقعة عين الورد:	٤٢٥
٣٠١١.٥	وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه:	٤٢٦
٣٠١١.٦	مقتل عبيد الله بن زياد:	٤٢٦
٣٠١١.٧	اضطراب في كل ناحية:	٤٢٦
٣٠١١.٨	بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار:	٤٢٧
٣٠١١.٩	وفاة عبد الله بن العباس:	٤٢٨
٣٠١١.١٠	مقتل عمرو بن سعيد الاشدق:	٤٢٩
٣٠١١.١١	اربع رؤوس في مكان واحد:	٤٣٢
٣٠١١.١٢	الناس يبايعون عبد الملك:	٤٣٢
٣٠١١.١٣	روح بن زنباع وبشر بن مروان:	٤٣٢
٣٠١١.١٤	عبد الله بن الزبير يعني أخاه مصعبا:	٤٣٣
٣٠١١.١٥	الحجاج في مكة:	٤٣٣
٣٠١١.١٦	ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر:	٤٣٤
٣٠١١.١٧	ولاية الحجاج الحجاز:	٤٣٥
٣٠١١.١٨	جابر بن عبد الله:	٤٣٥
٣٠١١.١٩	محمد بن الحنفية:	٤٣٥
٣٠١١.٢٠	ملك الروم والشعبي:	٤٣٦
٣٠١١.٢١	وصف معاوية عبد الملك:	٤٣٦
٣٠١١.٢٢	عبد الملك وعامل له قبل هدية:	٤٣٦
٣٠١١.٢٣	عبد الملك وعمرو بن بلال يصلح بينه وبين زوجته:	٤٣٦
٣٠١١.٢٤	الحجاج يصف الفتنة:	٤٣٧
٣٠١١.٢٥	كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه:	٤٣٧
٣٠١١.٢٦	عبد الملك يحج:	٤٣٨
٣٠١١.٢٧	روح بن زنباع وعبد الملك:	٤٣٨
٣٠١١.٢٨	عبد الملك الهمداني وسليمان بن المنصور:	٤٣٩
٣٠١٢	ذكر طرف من أخبار الحجاج، وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله	٤٤٠
٣٠١٢.١	سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء:	٤٤٠
٣٠١٢.٢	عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج:	٤٤٠
٣٠١٢.٣	خطبة الحجاج عند مقدمه العراق:	٤٤١
٣٠١٢.٤	خروج ابن الاشعث:	٤٤٣
٣٠١٢.٥	وقائع دير الجماجم وقتل ابن الاشعث:	٤٤٣
٣٠١٢.٦	من عبد الملك الى الحجاج:	٤٤٤
٣٠١٢.٧	جواب الحجاج:	٤٤٤
٣٠١٢.٨	الحجاج يلتمس محدثا مؤنسا:	٤٤٥

٤٤٦	ذكر بعض الخوارج:	٣٠١٣
٤٤٦	بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه:	٣٠١٣.١
٤٤٧	الحجاج وشبيب الخارجي:	٣٠١٣.٢
٤٤٧	ابن القرية:	٣٠١٣.٣
٤٤٧	ليلي الاخيلية والحجاج:	٣٠١٣.٤
٤٤٨	بعض عادات العرب:	٣٠١٣.٥
٤٤٨	خطبة لعلي بن أبي طالب يعاتب اصحابه:	٣٠١٣.٦
٤٤٨	الحجاج يسأل عن النعمة:	٣٠١٣.٧
٤٤٨	خطبة للحجاج وقد أرجف الناس بموته:	٣٠١٣.٨
٤٤٩	خطبة للحجاج يهدد ويتوعد:	٣٠١٣.٩
٤٤٩	الحجاج وعبد الله بن هاني:	٣٠١٣.١٠
٤٥٠	الحجاج والشعبي:	٣٠١٣.١١
٤٥٠	الحجاج يريد الحج:	٣٠١٣.١٢
٤٥٠	عبيد بن أبي المخارق يتولى عملا ويطلب المشورة:	٣٠١٣.١٣
٤٥١	الغضبان بن القبعثري:	٣٠١٣.١٤
٤٥٣	وصف البصرة والكوفة:	٣٠١٣.١٥
٤٥٣	الحجاج يصف الدنيا:	٣٠١٣.١٦
٤٥٣	رسول المهلب الى الحجاج:	٣٠١٣.١٧
٤٥٣	الحجاج وجريير بن الحطفي:	٣٠١٣.١٨
٤٥٤	بين الحجاج وأعشى همدان:	٣٠١٣.١٩
٤٥٥	ذكر أيام الوليد بن عبد الملك	٣٠١٤
٤٥٦	ذكر لمع من أخباره، وسيره وما كان من الحجاج في أيامه	٣٠١٥
٤٥٦	خلق الوليد وولده:	٣٠١٥.١
٤٥٦	بناء مسجدي دمشق والمدينة:	٣٠١٥.٢
٤٥٦	بين الوليد والحجاج:	٣٠١٥.٣
٤٥٧	بين الحجاج وأم البنين:	٣٠١٥.٤
٤٥٧	موت علي بن الحسين السجاد:	٣٠١٥.٥
٤٥٧	موت عبد الملك بن مروان:	٣٠١٥.٦
٤٥٨	موت عبيد الله بن العباس:	٣٠١٥.٧
٤٥٨	عبيد الله بن العباس ويسر بن أوطاة:	٣٠١٥.٨
٤٥٩	موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي:	٣٠١٥.٩
٤٥٩	مقتل سعيد بن جبير:	٣٠١٥.١٠
٤٥٩	بين الوليد وأخيه سليمان:	٣٠١٥.١١
٤٦٠	وصية عبد الملك لأولاده:	٣٠١٥.١٢
٤٦٠	موت الحجاج:	٣٠١٥.١٣
٤٦١	موت عبد الله بن جعفر:	٣٠١٥.١٤
٤٦٢	كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه:	٣٠١٥.١٥

٤٦٢	٣٠١٥٠١٦	كتاب من الحجاج الى المهلب:
٤٦٢	٣٠١٥٠١٧	ليلي الاخيلية والحجاج:
٤٦٢	٣٠١٥٠١٨	ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح:
٤٦٣	٣٠١٥٠١٩	ابراهيم التميمي في سجن الحجاج:
٤٦٣	٣٠١٥٠٢٠	الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء:
٤٦٤	٣٠١٦	ذكر أيام سليمان بن عبد الملك
٤٦٤	٣٠١٧	ذكر لمع من أخباره، وسيره
٤٦٤	٣٠١٧٠١	خطبته أول ما ولي الخلافة:
٤٦٤	٣٠١٧٠٢	خالد القسري في مكة:
٤٦٥	٣٠١٧٠٣	كان سليمان أكلولا:
٤٦٥	٣٠١٧٠٤	لبس سليمان فأعجبته نفسه:
٤٦٦	٣٠١٧٠٥	بين سليمان وكتب الحجاج:
٤٦٦	٣٠١٧٠٦	بين سليمان وأبي حازم الاعرج:
٤٦٦	٣٠١٧٠٧	بين سليمان واعرابي:
٤٦٧	٣٠١٧٠٨	سليمان يصف معاوية:
٤٦٧	٣٠١٧٠٩	خالد القسري في العراق:
٤٦٧	٣٠١٧٠١٠	بين سليمان وعمر بن عبد العزيز:
٤٦٧	٣٠١٧٠١١	سليمان على الضد من الوليد:
٤٦٨	٣٠١٧٠١٢	غضب سليمان على خالد القسري:
٤٦٨	٣٠١٧٠١٣	بعض الكتاب يعني سليمان:
٤٦٨	٣٠١٨	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
٤٦٩	٣٠١٩	ذكر لمع من أخباره، وسيره، وزهده رضي الله عنه
٤٦٩	٣٠١٩٠١	كيف آلت الخلافة لعمر:
٤٦٩	٣٠١٩٠٢	خلق عمر ودينه:
٤٦٩	٣٠١٩٠٣	بين السدي وعمر:
٤٦٩	٣٠١٩٠٤	من طاوس الى عمر:
٤٦٩	٣٠١٩٠٥	أول خطبة لعمر:
٤٦٩	٣٠١٩٠٦	بين عمر وعامله على المدينة:
٤٧٠	٣٠١٩٠٧	خطبة اخرى:
٤٧٠	٣٠١٩٠٨	تقدير ملك الروم لعمر:
٤٧٠	٣٠١٩٠٩	وصية الاعرج:
٤٧٠	٣٠١٩٠١٠	توقيع لعمر الى عامل له:
٤٧٠	٣٠١٩٠١١	زهده بعد الخلافة:
٤٧٠	٣٠١٩٠١٢	من مطرف الى عمر:
٤٧١	٣٠١٩٠١٣	بين عمر وعبد له:
٤٧١	٣٠١٩٠١٤	بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز:
٤٧١	٣٠١٩٠١٥	قصة جارية عند قاضي المدينة:

٤٧٢	بين فتى اموي وجارية لبعض قريش:	٣٠١٩٠١٦
٤٧٢	عمر والخوارج:	٣٠١٩٠١٧
٤٧٤	بعض شعراء الخوارج:	٣٠١٩٠١٨
٤٧٤	بعض علماء الخوارج:	٣٠١٩٠١٩
٤٧٤	رأي عمرو بن عبيد فيه:	٣٠١٩٠٢٠
٤٧٥	ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان	٣٠٢٠
٤٧٥	الفرزدق يرثي عمر:	٣٠٢٠٠١
٤٧٥	ذكر لمع من أخباره وسيره وجمل من ما كان في أيامه	٣٠٢١
٤٧٥	حبه سلامة القس:	٣٠٢١٠١
٤٧٦	يزيد وحباة وشعر للفند الزماني:	٣٠٢١٠٢
٤٧٧	موت حباة وجزع يزيد عليها:	٣٠٢١٠٣
٤٧٧	يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك:	٣٠٢١٠٤
٤٧٨	صنيع يزيد في آل المهلب:	٣٠٢١٠٥
٤٧٨	بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري:	٣٠٢١٠٦
٤٧٩	بين يزيد وأخيه هشام:	٣٠٢١٠٧
٤٧٩	وفاة عطاء بن يسار:	٣٠٢١٠٨
٤٧٩	موت جماعة من العلماء:	٣٠٢١٠٩
٤٧٩	محمد بن سيرين واخوته:	٣٠٢١٠١٠
٤٨٠	ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان	٣٠٢٢
٤٨٠	ذكر لمع من أخباره، وسيره	٣٠٢٣
٤٨٠	أوصافه وأخلاقه:	٣٠٢٣٠١
٤٨١	استشهاد زيد بن علي:	٣٠٢٣٠٢
٤٨١	صنيع العباسيين بقبور الأمويين:	٣٠٢٣٠٣
٤٨٢	فرق الزيدية من الشيعة:	٣٠٢٣٠٤
٤٨٢	بين هشام ورجل من اهل حمص:	٣٠٢٣٠٥
٤٨٢	هشام والابرش الكلبي وجارية من جوالي هشام:	٣٠٢٣٠٦
٤٨٣	أمثلة من بخل هشام:	٣٠٢٣٠٧
٤٨٣	السواس من بني امية:	٣٠٢٣٠٨
٤٨٤	ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	٣٠٢٤
٤٨٤	ذكر لمع من اخباره، وسيره	٣٠٢٥
٤٨٤	لهو الوليد وخلاعه:	٣٠٢٥٠١
٤٨٥	الوليد وشراة بن زيد:	٣٠٢٥٠٢
٤٨٥	من قوله في الشراب:	٣٠٢٥٠٣
٤٨٥	سمير الوليد يتحدث عنه:	٣٠٢٥٠٤
٤٨٥	ورث الوليد الخلاعة عن أبيه:	٣٠٢٥٠٥
٤٨٦	فعله بالمصحف وقد استفتح به:	٣٠٢٥٠٦
٤٨٦	شعر له الحلد فيه:	٣٠٢٥٠٧

٤٨٦	نسب أمه:	٣٠٢٥٠٨
٤٨٦	من خواص اليشب:	٣٠٢٥٠٩
٤٨٧	كان مغرى بالخليل:	٣٠٢٥٠١٠
٤٨٧	مراتب خيل الحلبة:	٣٠٢٥٠١١
٤٨٨	وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين:	٣٠٢٥٠١٢
٤٨٨	ذكر أيام يزيد وابراهيم ابني الوليد ابن عبد الملك بن مروان	٣٠٢٦
٤٨٨	ذكر لمع مما كان في أيامهما	٣٠٢٧
٤٨٨	وصف يزيد الناقص:	٣٠٢٧٠١
٤٨٨	[آراء المعتزلة]	٣٠٢٨
٤٨٨	قول المعتزلة في التوحيد:	٣٠٢٨٠١
٤٨٨	قولهم في العدل:	٣٠٢٨٠٢
٤٨٩	قولهم في المنزلة بين المنزلتين:	٣٠٢٨٠٣
٤٨٩	قولهم في الأمر بالمعروف:	٣٠٢٨٠٤
٤٨٩	الاختلاف في الامامة:	٣٠٢٨٠٥
٤٩١	أم يزيد أم ولد:	٣٠٢٨٠٦
٤٩١	ظهور مروان بن محمد (الحمار):	٣٠٢٨٠٧
٤٩٢	ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية	٣٠٢٩
٤٩٢	سبب زوال ملك الأمويين:	٣٠٢٩٠١
٤٩٢	الكميت يعرض شعره على الفرزدق:	٣٠٢٩٠٢
٤٩٢	الكميت يعرض شعره على أبي جعفر محمد بن علي:	٣٠٢٩٠٣
٤٩٢	ثم يعرضه على عبد الله بن الحسن:	٣٠٢٩٠٤
٤٩٣	عبد الله بن جعفر يثيب الكميت:	٣٠٢٩٠٥
٤٩٤	دعبل الخزاعي يرد على الكميت:	٣٠٢٩٠٦
٤٩٤	ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم، وهو الجعدي	٣٠٣٠
٤٩٤	كانت العصبية من دواعي زوال ملك بني أمية:	٣٠٣٠٠١
٤٩٥	ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام	٣٠٣١
٤٩٥	المدة اجمالاً:	٣٠٣١٠١
٤٩٥	تفصيل المدة:	٣٠٣١٠٢
٤٩٦	مدة ملك بني العباس:	٣٠٣١٠٣
٤٩٦	ذكر الدولة العباسية ولع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره	٣٠٣٢
٤٩٦	قول الراوندية في الخلافة:	٣٠٣٢٠١
٤٩٧	من حوار فاطمة الزهراء وأبي بكر الصديق:	٣٠٣٢٠٢
٤٩٧	العثمانية للجاحظ:	٣٠٣٢٠٣
٤٩٧	كتب أخرى للجاحظ:	٣٠٣٢٠٤
٤٩٧	نقض الشيعة لكتب الجاحظ:	٣٠٣٢٠٥
٤٩٧	والمعتزلة تنقض العثمانية:	٣٠٣٢٠٦
٤٩٧	راي الجريانية في الامامة:	٣٠٣٢٠٧

٤٩٧	أصل أبي مسلم الخراساني:	٣٠٣٢٠٨
٤٩٨	بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي:	٣٠٣٢٠٩
٤٩٨	بعض خلال وأعمال مروان بن محمد الجعدي:	٣٠٣٢٠١٠
٤٩٩	نصريكتب لابن هبيرة يستجده:	٣٠٣٢٠١١
٥٠٠	دعاة الى طالب الحق بالحجاز:	٣٠٣٢٠١٢
٥٠٠	مروان يجهز لحرب الخوارج:	٣٠٣٢٠١٣
٥٠٠	موت نصر بن سيار:	٣٠٣٢٠١٤
٥٠٠	خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام:	٣٠٣٢٠١٥
٥٠١	مقتل ابراهيم وجماعة معه:	٣٠٣٢٠١٦
٥٠١	موقعة الزاب بين عبد الله بن علي ومروان:	٣٠٣٢٠١٧
٥٠١	أهل حران ومروان:	٣٠٣٢٠١٨
٥٠٢	بنات مروان بين يدي صالح بن علي:	٣٠٣٢٠١٩
٥٠٣	عبد الحميد بن يحيى الكاتب:	٣٠٣٢٠٢٠
٥٠٣	مروان يعترم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري:	٣٠٣٢٠٢١
٥٠٤	ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح	٣٠٣٣
٥٠٥	ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه	٣٠٣٤
٥٠٥	وصية ابراهيم الامام له:	٣٠٣٤٠١
٥٠٥	مقدم السفاح الكوفة:	٣٠٣٤٠٢
٥٠٦	كيف آلت الامامة للسفاح:	٣٠٣٤٠٣
٥٠٧	عامر بن اسماعيل قاتل مروان:	٣٠٣٤٠٤
٥٠٧	بين السفاح وعامر بن اسماعيل:	٣٠٣٤٠٥
٥٠٧	رأس مروان بين يدي السفاح:	٣٠٣٤٠٦
٥٠٨	بين عبد الله بن علي وأخيه داود في ولاية عهد السفاح:	٣٠٣٤٠٧
٥٠٩	زواج السفاح بأم سلمة بنت يعقوب:	٣٠٣٤٠٨
٥١٠	كان السفاح يحب مسامرة الرجال:	٣٠٣٤٠٩
٥١١	السفاح وأبو نخيلة:	٣٠٣٤٠١٠
٥١١	كان أبسط وجهها إذا حضر طعامه:	٣٠٣٤٠١١
٥١١	بعض عادات وسياسات السفاح:	٣٠٣٤٠١٢
٥١٢	من النصائح في مخالطة الملوك:	٣٠٣٤٠١٣
٥١٢	أحسن المواقع من الملوك:	٣٠٣٤٠١٤
٥١٣	معاوية وابن شجرة الرهاوي:	٣٠٣٤٠١٥
٥١٣	تعليق:	٣٠٣٤٠١٦
٥١٣	حسن الاستماع:	٣٠٣٤٠١٧
٥١٣	من أدب الحديث:	٣٠٣٤٠١٨
٥١٤	أول وزير في الدولة العباسية:	٣٠٣٤٠١٩
٥١٤	مسامرات السفاح:	٣٠٣٤٠٢٠



٣٠٣٥	ذكر خلافة أبي جعفر المنصور	٥١٩
٣٠٣٦	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٥٢٠
٣٠٣٦.١	رؤيا أم المنصور:	٥٢٠
٣٠٣٦.٢	المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر:	٥٢٠
٣٠٣٦.٣	المنصور وأهله يتحدثون عن سير بني امية:	٥٢٠
٣٠٣٦.٤	وفاة محمد بن جعفر الطالبي:	٥٢١
٣٠٣٦.٥	وزراء المنصور:	٥٢١
٣٠٣٦.٦	المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك:	٥٢١
٣٠٣٦.٧	المنصور ومعن بن زائدة:	٥٢٢
٣٠٣٦.٨	المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامة:	٥٢٢
٣٠٣٦.٩	المنصور يستشير في امر أبي مسلم:	٥٢٣
٣٠٣٦.١٠	خروج عبد الله بن علي:	٥٢٣
٣٠٣٦.١١	خلاف أبي مسلم للمنصور وقتله:	٥٢٤
٣٠٣٦.١٢	خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم:	٥٢٥
٣٠٣٦.١٣	الخرمية الفرقة التي نتولي أبا مسلم:	٥٢٥
٣٠٣٦.١٤	بين الخرمية وجيش المنصور:	٥٢٦
٣٠٣٦.١٥	ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن (النفوس الزكية):	٥٢٦
٣٠٣٦.١٦	تفرق إخوة محمد بن عبد الله في البلاد:	٥٢٧
٣٠٣٦.١٧	بين المنصور والربيع:	٥٣٠
٣٠٣٦.١٨	بين المنصور وعمرو بن عبيد:	٥٣٠
٣٠٣٦.١٩	موت عمرو بن عبيد:	٥٣٠
٣٠٣٦.٢٠	موت هشام بن عروة:	٥٣١
٣٠٣٦.٢١	موت أبي حنيفة النعمان وجماعة:	٥٣١
٣٠٣٦.٢٢	مقتل عبد الله بن علي، عم المنصور:	٥٣١
٣٠٣٦.٢٣	وفاة المنصور:	٥٣٢
٣٠٣٦.٢٤	صفات المنصور:	٥٣٢
٣٠٣٦.٢٥	اولاده:	٥٣٣
٣٠٣٧	ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس	٥٣٣
٣٠٣٨	ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه	٥٣٤
٣٠٣٨.١	المهدي وشريك القاضي:	٥٣٤
٣٠٣٨.٢	المهدي وعمرو بن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد:	٥٣٤
٣٠٣٨.٣	ومرة اخرى يجوع المهدي في طريقه للصيد:	٥٣٤
٣٠٣٨.٤	وزراء المهدي:	٥٣٥
٣٠٣٨.٥	خصال المهدي واعماله:	٥٣٥
٣٠٣٨.٦	الخيزران وامرأة مروان بن محمد:	٥٣٥
٣٠٣٨.٧	عبد الله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنئه:	٥٣٦
٣٠٣٨.٨	عتبة الجارية وأبو العتاهية:	٥٣٦

٣٠٣٨٠٩	قال: وما علمك بما حواه سربالها؟ فأجابه معارضا له فيه: ٥٣٧
٣٠٣٨٠١٠	من أبي العتاهية الى المهدي: ٥٣٨
٣٠٣٨٠١١	من طرف أبي العتاهية: ٥٣٨
٣٠٣٨٠١٢	ومن مختار شعره في عتبة: ٥٣٨
٣٠٣٨٠١٣	ولأبي العتاهية أشعار حسان سنذكرها في أخبار من يرد من الخلفاء، وسنذكر لمعا من أخباره وما استحسناه من أشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لأبي العتاهية سوى هذه الأبيات التي أبان فيها عن صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزا على غيره، ممن كان في عصره وهي: ٥٣٩
٣٠٣٨٠١٤	محمد المهدي والشرقي بن القطامي: ٥٣٩
٣٠٣٨٠١٥	المهدي ومروان بن أبي حفصة: ٥٤٠
٣٠٣٨٠١٦	قال: بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين: ٥٤٠
٣٠٣٨٠١٧	بين المهدي وسفيان الثوري: ٥٤٠
٣٠٣٨٠١٨	رؤيا المهدي قبيل وفاته: ٥٤١
٣٠٣٨٠١٩	وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء: ٥٤١
٣٠٣٩	ذكر خلافة موسى الهادي ٥٤٢
٣٠٣٩٠١	وبويع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر، صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة والده المهدي، وذلك في سنة تسع وستين ومائة، وتوفي بعبساباذ نحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وكان يكنى أبا جعفر، وأمه الخيزران بنت عطاء، أم ولد حرشية، وهي أم الرشيد، وأنته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت هناك، فركب البريد وقد أخذ له أخوه هارون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء: ٥٤٢
٣٠٤٠	ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه ٥٤٢
٣٠٤٠٠١	أوصاف الهادي: ٥٤٢
٣٠٤٠٠٢	مثل من شجاعته: ٥٤٢
٣٠٤٠٠٣	بين الهادي وعيسى بن دأب: ٥٤٢
٣٠٤٠٠٤	جريمة غلام سندي: ٥٤٢
٣٠٤٠٠٥	وزراء المهدي: ٥٤٣
٣٠٤٠٠٦	ظهور الحسين بن علي بن الحسن: ٥٤٣
٣٠٤٠٠٧	من مرثي الحسين بن علي صاحب نخ: ٥٤٣
٣٠٤٠٠٨	طاعة الهادي لأمه الخيزران: ٥٤٣
٣٠٤٠٠٩	أخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان: ٥٤٤
٣٠٤٠٠١٠	بعض فضائل مصر وبعض أخبارها وبعض عيوبها: ٥٤٥
٣٠٤٠٠١١	مدينة دنقلة: ٥٤٥
٣٠٤٠٠١٢	بين البصرة والكوفة: ٥٤٥
٣٠٤٠٠١٣	رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد: ٥٤٦
٣٠٤٠٠١٤	الهادي ورجل ذو ذنوب: ٥٤٧
٣٠٤٠٠١٥	بين الهادي والرشيد: ٥٤٧
٣٠٤٠٠١٦	رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد: ٥٤٧

٣٠٤٠٠١٧	حاز الهادي سيف عمرو بن معديكرب (الصمصامة):	٥٤٧
٣٠٤١	ذكر خلافة هارون الرشيد	٥٤٨
٣٠٤٢	ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٥٤٨
٣٠٤٢٠١	الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي:	٥٤٨
٣٠٤٢٠٢	محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضهما مجنون:	٥٤٨
٣٠٤٢٠٣	موت الليث بن سعد:	٥٤٩
٣٠٤٢٠٤	موت شريك النخعي القاضي:	٥٤٩
٣٠٤٢٠٥	موت مالك بن انس الامام:	٥٤٩
٣٠٤٢٠٦	حماد بن زين:	٥٥٠
٣٠٤٢٠٧	ابن المبارك:	٥٥٠
٣٠٤٢٠٨	القاضي ابو يوسف:	٥٥٠
٣٠٤٢٠٩	بين عبد الله بن مصعب الزيري وموسى بن عبد الله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد:	٥٥٠
٣٠٤٢٠١٠	ظهور محمد بن جعفر ثم هربه الى المغرب:	٥٥١
٣٠٤٢٠١١	الرشيد يحج آخر حجة:	٥٥١
٣٠٤٢٠١٢	موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني:	٥٥١
٣٠٤٢٠١٣	يحيى بن خالد:	٥٥١
٣٠٤٢٠١٤	سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح:	٥٥١
٣٠٤٢٠١٥	أهديت للرشيد سمكة فنعها عنه ابن يحنشوع الطيب:	٥٥٢
٣٠٤٢٠١٦	رؤيا للرشيد يؤمر بالتخلى عن موسى بن جعفر:	٥٥٣
٣٠٤٢٠١٧	ابراهيم بن المهدي يغني لاسود:	٥٥٣
٣٠٤٢٠١٨	بين الرشيد ومعن بن زائدة:	٥٥٤
٣٠٤٢٠١٩	بين الرشيد والكسائي:	٥٥٤
٣٠٤٢٠٢٠	ثم أنشد عبد الله:	٥٥٥
٣٠٤٢٠٢١	وصية الرشيد لمؤدب الامين الأحمر النحوي:	٥٥٦
٣٠٤٢٠٢٢	العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للامين:	٥٥٦
٣٠٤٢٠٢٣	حرص الرشيد على ولاية عهده:	٥٥٦
٣٠٤٢٠٢٤	الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة:	٥٥٧
٣٠٤٢٠٢٥	وفاة الفضيل بن عياض:	٥٥٧
٣٠٤٢٠٢٦	من شعر العتابي في الرشيد:	٥٥٨
٣٠٤٢٠٢٧	العتابي ينال من أبي نواس:	٥٥٨
٣٠٤٢٠٢٨	أبو العتاهية وعتبة:	٥٥٨
٣٠٤٢٠٢٩	فقال: أحسن الخبيث، وإذا على الثانية:	٥٥٩
٣٠٤٢٠٣٠	فقال: قد أجاد، وإذا على الثالثة:	٥٥٩
٣٠٤٢٠٣١	وذكر أنه لما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية في عتبة:	٥٥٩
٣٠٤٢٠٣٢	وهو الذي يقول أيضا:	٥٥٩
٣٠٤٢٠٣٣	إسحاق الموصلي يغني للرشيد:	٥٦٠
٣٠٤٢٠٣٤	جماعة المغنين عند الرشيد:	٥٦١

٥٦٢	الرشيذ يجري حلبة الخيل:	٣٠٤٢٠٣٥
٥٦٢	طبق سمك يتكلف ألف درهم:	٣٠٤٢٠٣٦
٥٦٢	أحسن الأسماء وأسمجها:	٣٠٤٢٠٣٧
٥٦٣	أدب مخاطبة الأمراء:	٣٠٤٢٠٣٨
٥٦٣	رجل يتعرض للرشيذ بقصة فيثبه بأربعة آلاف دينار:	٣٠٤٢٠٣٩
٥٦٣	السكر اطيپ او المشان:	٣٠٤٢٠٤٠
٥٦٣	تعزية وتهنئة:	٣٠٤٢٠٤١
٥٦٣	علة الرشيذ:	٣٠٤٢٠٤٢
٥٦٤	شعر لابي العتاهية يبيكي الرشيذ:	٣٠٤٢٠٤٣
٥٦٥	ذكر جمل من أخبار البرامكة وما كان منهم في أيامهم	٣٠٤٣
٥٦٥	اسماهم خالد بن برمك:	٣٠٤٣٠١
٥٦٥	سبب نكبتهم:	٣٠٤٣٠٢
٥٦٥	الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره أبوه بأمر الرشيذ:	٣٠٤٣٠٣
٥٦٦	فاخذ الرشيذ تفاحة اخرى وكتب عليها:	٣٠٤٣٠٤
٥٦٦	جعفر البرمكي عند الاصمعي:	٣٠٤٣٠٥
٥٦٦	مجلس عند يحيى بن خالد:	٣٠٤٣٠٦
٥٦٧	حديث لهم عن العشق:	٣٠٤٣٠٧
٥٦٧	العشق وعلة وقوعه:	٣٠٤٣٠٨
٥٦٩	الرشيذ يزوج أخته العباسة لجعفر البرمكي:	٣٠٤٣٠٩
٥٧١	مدة سلطان البرامكة ورثاء الشعراء لهم:	٣٠٤٣٠١٠
٥٧٤	ذكر خلافة محمد الأمين	٣٠٤٤
٥٧٥	ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه	٣٠٤٥
٥٧٥	كيف جاءه خبر الولاية:	٣٠٤٥٠١
٥٧٥	رؤيا زبيدة أيام حملت بالأمين وعند مولده وبعده:	٣٠٤٥٠٢
٥٧٥	موت ابن عياش:	٣٠٤٥٠٣
٥٧٥	عزم الامين على خلع أخيه:	٣٠٤٥٠٤
٥٧٧	الامين ينصب مجلس غناء وهو محاصر:	٣٠٤٥٠٥
٥٧٨	لهو الامين وقت الحصار:	٣٠٤٥٠٦
٥٧٨	صفات الامين:	٣٠٤٥٠٧
٥٧٨	نبوءة بخلع الامين:	٣٠٤٥٠٨
٥٧٩	وفي محمد بن زبيدة يقول أبو الغول:	٣٠٤٥٠٩
٥٧٩	عبد الملك بن صالح بن علي:	٣٠٤٥٠١٠
٥٨٠	من الامين الى طاهر بن الحسين:	٣٠٤٥٠١١
٥٨٢	قف على ألقاب قادة الجيش (الضباط):	٣٠٤٥٠١٢
٥٨٤	وقعة دار الرقيق:	٣٠٤٥٠١٣
٥٨٥	صرامة العراة:	٣٠٤٥٠١٤
٥٨٥	الوقائع الحاسمة:	٣٠٤٥٠١٥

٣٠٤٥٠١٦	الدور من الخشب وأثاث وغير ذلك، وينهبون المتاع، فقال رجل من الحمديّة:	٥٨٥
٣٠٤٥٠١٧	ولما ضاق بمحمد الحال واشتد به الحصار أمر قائدا من قواده يقال له ذريح أن يتبع أصحاب الأموال والودائع والذخائر من أهل الملة وغيرهم، وقرن معه آخر يعرف بالهرش، فكانا يهجمان على الناس، ويأخذان بالظنة، فاجتبيا بذلك السبب أموالا كثيرة، فهرب الناس بعلقة الحج، وفر الأغنياء من ذريح والهرش ففي ذلك يقول علي الأعمى:	٥٨٦
٣٠٤٦	ذكر خلافة المأمون	٥٩٠
٣٠٤٧	ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه	٥٩٠
٣٠٤٧٠١	المأمون والفضل بن سهل:	٥٩٠
٣٠٤٧٠٢	عمرو بن مسعدة:	٥٩٠
٣٠٤٧٠٣	علي بن موسى الرضا:	٥٩٠
٣٠٤٧٠٤	المأمون وعمه ابراهيم:	٥٩٠
٣٠٤٧٠٥	فأجابه ابراهيم رادا عليه:	٥٩٠
٣٠٤٧٠٦	المأمون وأبو دلف:	٥٩١
٣٠٤٧٠٧	من كلمات المأمون:	٥٩١
٣٠٤٧٠٨	بين ثمامة ويحيى بن أكثم عند المأمون:	٥٩٢
٣٠٤٧٠٩	وفد الكوفة والمأمون:	٥٩٢
٣٠٤٧٠١٠	المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي:	٥٩٢
٣٠٤٧٠١١	ابراهيم بن المهدي يتطفل:	٥٩٣
٣٠٤٧٠١٢	إسحاق الموصلي وكثوم العتابي عند المأمون:	٥٩٥
٣٠٤٧٠١٣	العتابي:	٥٩٦
٣٠٤٧٠١٤	بين كاتب ونديم:	٥٩٦
٣٠٤٧٠١٥	رجل يرفع قصة للمأمون:	٥٩٦
٣٠٤٧٠١٦	المأمون وأبو العتاهية:	٥٩٧
٣٠٤٧٠١٧	المأمون ورجل عامي:	٥٩٧
٣٠٤٧٠١٨	عي المأمون عن جواب ثلاثة:	٥٩٧
٣٠٤٧٠١٩	مناظرة المأمون للفقهاء:	٥٩٨
٣٠٤٧٠٢٠	يحيى بن أكثم قاضي البصرة:	٥٩٩
٣٠٤٧٠٢١	وفاة الامام الشافعي:	٦٠٠
٣٠٤٧٠٢٢	أبو داود الطيالسي وابن الكلبي:	٦٠١
٣٠٤٧٠٢٣	المأمون ورجل يدعي النبوة:	٦٠١
٣٠٤٧٠٢٤	المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل:	٦٠١
٣٠٤٧٠٢٥	خروج أبي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين:	٦٠١
٣٠٤٧٠٢٦	ظهور ابن الافطس:	٦٠٢
٣٠٤٧٠٢٧	الظفر بأبي السرايا:	٦٠٢
٣٠٤٧٠٢٨	المأمون وعلي بن موسى الرضا:	٦٠٢
٣٠٤٧٠٢٩	مقتل الفضل بن سهل:	٦٠٣

٣٠٤٧٠٣٠	موت علي بن موسى الرضا:	٦٠٣
٣٠٤٧٠٣١	ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون:	٦٠٣
٣٠٤٧٠٣٢	خروج بابك الخرمي:	٦٠٣
٣٠٤٧٠٣٣	الظفر بابراهيم:	٦٠٣
٣٠٤٧٠٣٤	في ذلك من كلمة له:	٦٠٤
٣٠٤٧٠٣٥	زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل:	٦٠٤
٣٠٤٧٠٣٦	اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي:	٦٠٥
٣٠٤٧٠٣٧	من اخبار ابراهيم بن المهدي:	٦٠٥
٣٠٤٧٠٣٨	يزيد بن هارون:	٦٠٦
٣٠٤٧٠٣٩	موت جماعة من اهل العلم:	٦٠٦
٣٠٤٧٠٤٠	قصة وفاء وايثار:	٦٠٦
٣٠٤٧٠٤١	بين أزهر وأبي جعفر المنصور:	٦٠٦
٣٠٤٧٠٤٢	مقتل ابن عائشة:	٦٠٧
٣٠٤٧٠٤٣	موت أبي عبيدة معمر بن المثنى:	٦٠٧
٣٠٤٧٠٤٤	موت أبي العتاهية وشيء من أخباره:	٦٠٨
٣٠٤٧٠٤٥	الزيادة في العروض على الخليل:	٦٠٩
٣٠٤٧٠٤٦	ابو العباس الناشئ:	٦١٠
٣٠٤٧٠٤٧	نداء المأمون في امر معاوية وسببه:	٦١٠
٣٠٤٧٠٤٨	وفاة أبي عاصم النبيل، وجماعة من اهل العلم:	٦١١
٣٠٤٧٠٤٩	غزو الروم:	٦١١
٣٠٤٧٠٥٠	علة المأمون وموته:	٦١١
٣٠٤٨	ذكر خلافة المعتصم	٦١٣
٣٠٤٩	ذكر جمل من أخباره وسيره، ولع مما كان في أيامه	٦١٣
٣٠٤٩٠١	ابن الزيت ووزير المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد:	٦١٣
٣٠٤٩٠٢	حب المعتصم للعمارة:	٦١٣
٣٠٤٩٠٣	بأس المعتصم وقوته:	٦١٣
٣٠٤٩٠٤	المعتصم وعلي بن الجنيد:	٦١٤
٣٠٤٩٠٥	المعتصم وشيخ زلق حمارة في الطين:	٦١٥
٣٠٤٩٠٦	وفاة جماعة من العلماء:	٦١٥
٣٠٤٩٠٧	محمد بن علي بن موسى بن جعفر:	٦١٥
٣٠٤٩٠٨	محمد بن القاسم، العلوي:	٦١٥
٣٠٤٩٠٩	جمع المعتصم للاتراك:	٦١٦
٣٠٤٩٠١٠	تخطيط سامرا:	٦١٦
٣٠٤٩٠١١	خروج بابك الخرمي:	٦١٧
٣٠٤٩٠١٢	غزو الروم زبطرة:	٦١٩
٣٠٤٩٠١٣	خروج المازيار صاحب طبرستان وموته:	٦٢٠
٣٠٤٩٠١٤	موت أبي دلف العجلي:	٦٢٠

٦٢١	عداوة أبي دلف وابنه:	٣٠٤٩٠١٥
٦٢١	موت جماعة من العلماء:	٣٠٤٩٠١٦
٦٢٢	وفاة المعتصم:	٣٠٤٩٠١٧
٦٢٢	ذكر خلافة الواثق بالله	٣٠٥٠
٦٢٢	ذكر لمع من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه	٣٠٥١
٦٢٢	صفات الواثق:	٣٠٥١٠١
٦٢٢	غلب عليه اثنان:	٣٠٥١٠٢
٦٢٣	أعرابي يصف الواثق وأعوانه:	٣٠٥١٠٣
٦٢٣	أبو تمام الطائي:	٣٠٥١٠٤
٦٢٨	علي بن الجعد:	٣٠٥١٠٥
٦٢٨	قتيل في المحنة:	٣٠٥١٠٦
٦٢٨	نديم:	٣٠٥١٠٧
٦٢٨	محمد بن علي بن موسى:	٣٠٥١٠٨
٦٢٩	عبد الله بن طاهر:	٣٠٥١٠٩
٦٢٩	مجلس للواثق في الفلسفة والطب:	٣٠٥١٠١٠
٦٣١	الواثق وحنين بن إسحاق أيضا:	٣٠٥١٠١١
٦٣١	أوقات السنة:	٣٠٥١٠١٢
٦٣١	الكواكب:	٣٠٥١٠١٣
٦٣١	الرياح:	٣٠٥١٠١٤
٦٣١	البلدان:	٣٠٥١٠١٥
٦٣١	تأثير البحار في البلدان:	٣٠٥١٠١٦
٦٣٢	نطق الحكماء على جدث الاسكندر:	٣٠٥١٠١٧
٦٣٢	فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثالث	٣٠٥٢
٦٣٧	[الجزء الرابع]	٤
٦٣٧	ذكر خلافة المتوكل على الله	٤٠١
٦٣٧	ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠٢
٦٣٧	أمره بترك الجدل واطهار السنة:	٤٠٢٠١
٦٣٧	أحدث اللعب والمضاحك:	٤٠٢٠٢
٦٣٧	غلب عليه الفتح بن خاقان:	٤٠٢٠٣
٦٣٧	أحدث البناء الحيري:	٤٠٢٠٤
٦٣٨	أخذه البيعة لأولاده الثلاثة:	٤٠٢٠٥
٦٣٨	سخطه على ابن الزيات:	٤٠٢٠٦
٦٣٨	وزراؤه:	٤٠٢٠٧
٦٣٩	المبرد ومجنون بدير هرقل:	٤٠٢٠٨
٦٤٠	البحثري ينشد المتوكل:	٤٠٢٠٩
٦٤١	حمار أبي العنيس:	٤٠٢٠١٠
٦٤١	المتوكل وعلي بن محمد العلوي:	٤٠٢٠١١

٤٠٢٠١٢	وفاة ابن سماعة القاضي الحنفي:	٦٤٢
٤٠٢٠١٣	موت يحيى بن معين وجماعة من الانباه:	٦٤٢
٤٠٢٠١٤	قصة سجين:	٦٤٢
٤٠٢٠١٥	رضاه عن يحيى بن أكرم:	٦٤٣
٤٠٢٠١٦	وفاة ابن أبي دؤاد:	٦٤٣
٤٠٢٠١٧	منزلة بن أبي دؤاد عند المعتصم:	٦٤٣
٤٠٢٠١٨	المتوكل يشتهي قدرا طبخها ملاحون:	٦٤٤
٤٠٢٠١٩	الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراقة:	٦٤٥
٤٠٢٠٢٠	سخط المتوكل على الرنجي:	٦٤٦
٤٠٢٠٢١	وفاة الامام أحمد بن حنبل:	٦٤٦
٤٠٢٠٢٢	انقضاء الكواكب:	٦٤٦
٤٠٢٠٢٣	وفاة جماعة من أهل العلم:	٦٤٦
٤٠٢٠٢٤	بين هشام وأبي الهذيل:	٦٤٧
٤٠٢٠٢٥	وفاة جماعة من المعتزلة:	٦٤٧
٤٠٢٠٢٦	ابن الراوندي:	٦٤٨
٤٠٢٠٢٧	وفاة الصولي الكاتب:	٦٤٨
٤٠٢٠٢٨	العباس بن الأحنف:	٦٥٠
٤٠٢٠٢٩	وفاة العباس بن الأحنف:	٦٥٠
٤٠٢٠٣٠	نفى المتوكل علي بن الجهم:	٦٥٠
٤٠٢٠٣١	المتوكل في دمشق:	٦٥٣
٤٠٢٠٣٢	الأتراك يدبرون وقعة:	٦٥٣
٤٠٢٠٣٣	تدبير المؤامرة ضد المتوكل:	٦٥٤
٤٠٢٠٣٤	وفاة شجاع أم المتوكل:	٦٥٥
٤٠٢٠٣٥	مقتل المتوكل:	٦٥٥
٤٠٢٠٣٦	وصف ايام المتوكل:	٦٥٦
٤٠٢٠٣٧	الحسين الخليل بين يدي المتوكل:	٦٥٧
٤٠٢٠٣٨	من رثاء المتوكل:	٦٥٧
٤٠٢٠٣٩	محبوبة جارية المتوكل:	٦٥٨
٤٠٢٠٤٠	وفاة جماعة من أهل العلم:	٦٥٩
٤٠٣	ذكر خلافة المنتصر بالله	٦٦٠
٤٠٤	ذكر جمل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه	٦٦٠
٤٠٤٠١	الموضع الذي قتل فيه المتوكل:	٦٦٠
٤٠٤٠٢	وزير المنتصر (ابن الخصيب):	٦٦١
٤٠٤٠٣	وزير المقتدر:	٦٦١
٤٠٤٠٤	مرض المنتصر وموته:	٦٦١
٤٠٤٠٥	الخلاف في سبب موت المنتصر:	٦٦٢
٤٠٤٠٦	من صفات المنتصر:	٦٦٢



٦٦٢	صنيع المنتصر بآل أبي طالب:	٤٠٤٠٧
٦٦٣	خلع أخويه من ولاية العهد:	٤٠٤٠٨
٦٦٣	خروج الشاري باليمن:	٤٠٤٠٩
٦٦٤	خلق المنتصر:	٤٠٤٠١٠
٦٦٥	حديث عن العشق:	٤٠٤٠١١
٦٦٦	صنيعه مع عاشق:	٤٠٤٠١٢
٦٦٦	شهادة الخير:	٤٠٤٠١٣
٦٦٧	ذكر خلافة المستعين بالله	٤٠٥
٦٦٧	ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠٦
٦٦٧	وزرائه وكتابه:	٤٠٦٠١
٦٦٧	سعيد بن حميد:	٤٠٦٠٢
٦٦٨	أبو علي البصير:	٤٠٦٠٣
٦٦٩	ظهور يحيى بن عمر الطالي:	٤٠٦٠٤
٦٧١	بين الموفق وعلي بن محمد العلوي:	٤٠٦٠٥
٦٧٢	ظهور الحسن بن زيد العلوي:	٤٠٦٠٦
٦٧٢	ظهور محمد بن جعفر:	٤٠٦٠٧
٦٧٢	ظهور أحمد بن عيسى العلوي:	٤٠٦٠٨
٦٧٢	ظهور الكركي بقزوين:	٤٠٦٠٩
٦٧٢	ظهور الحسين بن محمد العلوي:	٤٠٦٠١٠
٦٧٣	عزم على أخذ البيعة لابنه:	٤٠٦٠١١
٦٧٣	بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي:	٤٠٦٠١٢
٦٧٤	معرفة المستعين بالأخبار:	٤٠٦٠١٣
٦٧٤	عروة بن حزام:	٤٠٦٠١٤
٦٧٥	حديث عن مجنون بني عامر:	٤٠٦٠١٥
٦٧٦	وفاة بغا الكبير:	٤٠٦٠١٦
٦٧٦	بغا يرى رسول الله في الحلم:	٤٠٦٠١٧
٦٧٦	قصة له مع طالي:	٤٠٦٠١٨
٦٧٧	بين المستعين والأتراك:	٤٠٦٠١٩
٦٧٧	الموالي يجمعون على بيعة المعتز:	٤٠٦٠٢٠
٦٧٨	موت المستعين:	٤٠٦٠٢١
٦٧٩	ذكر خلافة المعتز بالله	٤٠٧
٦٧٩	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠٨
٦٧٩	قول الناس في خلعه نفسه:	٤٠٨٠١
٦٧٩	وفاة جماعة من اهل العلم:	٤٠٨٠٢
٦٨٠	فص من الياقوت الأحمر:	٤٠٨٠٣
٦٨٠	بعض ما قيل في المعتز:	٤٠٨٠٤
٦٨٠	وزراء المعتز:	٤٠٨٠٥

٤٠٨٠٦	علي بن محمد الطالبي:	٦٨٠
٤٠٨٠٧	موت محمد بن عبد الله بن طاهر:	٦٨١
٤٠٨٠٨	ماني الموسوس:	٦٨١
٤٠٨٠٩	المعتز وولادة العهد:	٦٨٣
٤٠٨٠١٠	حوادث:	٦٨٤
٤٠٨٠١١	موت بغا الصغير:	٦٨٤
٤٠٨٠١٢	الانزاع والمعتز:	٦٨٤
٤٠٨٠١٣	المعتز أول من ركب بحلية الذهب:	٦٨٥
٤٠٨٠١٤	المستعين أول من وسع الاكام:	٦٨٥
٤٠٨٠١٥	علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان:	٦٨٥
٤٠٨٠١٦	بعض الطالبين الذين نالهم مكروه:	٦٨٦
٤٠٩	ذكر خلافة المهدي بالله	٦٨٧
٤٠١٠	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٦٨٧
٤٠١٠٠١	وزراؤه:	٦٨٧
٤٠١٠٠٢	قبة المظالم وشيء من سيرته:	٦٨٧
٤٠١٠٠٣	الخلاف في مقتل المعتز:	٦٨٧
٤٠١٠٠٤	بين المهدي وموسى بن بغا:	٦٨٧
٤٠١٠٠٥	مقتل المهدي:	٦٨٨
٤٠١٠٠٦	سبب حنق الانزاع:	٦٨٩
٤٠١٠٠٧	قتله لكاتبين:	٦٨٩
٤٠١٠٠٨	ابن المدر:	٦٨٩
٤٠١٠٠٩	مع طفيلي:	٦٨٩
٤٠١٠٠١٠	سيرة المهدي:	٦٩٠
٤٠١٠٠١١	طرف من القول بخلق القرآن:	٦٩١
٤٠١٠٠١٢	خبر نوف عن علي بن أبي طالب:	٦٩٢
٤٠١٠٠١٣	علة حب الدنيا:	٦٩٢
٤٠١٠٠١٤	خروج صاحب الزنج بالبصرة:	٦٩٣
٤٠١٠٠١٥	عمر بن بحر الجاحظ:	٦٩٣
٤٠١٠٠١٦	يموت ابن المزرع:	٦٩٤
٤٠١١	ذكر خلافة المعتمد على الله	٦٩٤
٤٠١٢	ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه	٦٩٤
٤٠١٢٠١	وزراؤه:	٦٩٤
٤٠١٢٠٢	حرب صاحب الزنج:	٦٩٤
٤٠١٢٠٣	الامام الثاني عشر:	٦٩٥
٤٠١٢٠٤	يعقوب الصفار:	٦٩٥
٤٠١٢٠٥	سياسة الصفار:	٦٩٦
٤٠١٢٠٦	طاعة اتباعه له:	٦٩٦
٤٠١٢٠٧	وفاة موسى بن بغا:	٦٩٧

٦٩٧	موت المزني:	٤٠١٢٠٨
٦٩٧	موت جماعة من أهل العلم:	٤٠١٢٠٩
٦٩٨	من أعمال المهلي بالبصرة:	٤٠١٢٠١٠
٦٩٨	صاعد بن مخلد:	٤٠١٢٠١١
٦٩٩	وفاة جماعة من الأعيان:	٤٠١٢٠١٢
٧٠٠	احمد بن طولون وابنه:	٤٠١٢٠١٣
٧٠٠	وقعة الطواحين:	٤٠١٢٠١٤
٧٠٠	الربيع المرادي:	٤٠١٢٠١٥
٧٠٠	المعتمد والموفق:	٤٠١٢٠١٦
٧٠٠	خروج احمد بن طولون:	٤٠١٢٠١٧
٧٠١	يازمان غلام الفتح بن خاقان:	٤٠١٢٠١٨
٧٠١	عمرو بن عبيد الله الأقطع:	٤٠١٢٠١٩
٧٠٢	علي بن يحيى الارمني:	٤٠١٢٠٢٠
٧٠٢	من حمية معاوية:	٤٠١٢٠٢١
٧٠٤	محبة المعتمد للهو:	٤٠١٢٠٢٢
٧٠٥	ملاهي الروم:	٤٠١٢٠٢٣
٧٠٥	الهند:	٤٠١٢٠٢٤
٧٠٥	حذاء العرب:	٤٠١٢٠٢٥
٧٠٥	أول الغناء في العرب:	٤٠١٢٠٢٦
٧٠٥	اثر الغناء:	٤٠١٢٠٢٧
٧٠٦	المغني الحاذق:	٤٠١٢٠٢٨
٧٠٦	انواع الطرب:	٤٠١٢٠٢٩
٧٠٦	منزلة الإيقاع وألقابه:	٤٠١٢٠٣٠
٧٠٧	الرقص وأنواعه:	٤٠١٢٠٣١
٧٠٨	ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد:	٤٠١٢٠٣٢
٧٠٩	غداء المعتمد الذي مات عقيبه:	٤٠١٢٠٣٣
٧٠٩	ذكر خلافة المعتضد بالله	٤٠١٣
٧٠٩	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠١٤
٧٠٩	حال الرعية في أيامه:	٤٠١٤٠١
٧١٠	مالية الدولة في عهده:	٤٠١٤٠٢
٧١٠	تقديره:	٤٠١٤٠٣
٧١٠	أنواع من قسوته:	٤٠١٤٠٤
٧١٠	صلاته العيد:	٤٠١٤٠٥
٧١٠	زواجه بنت نهارويه:	٤٠١٤٠٦
٧١١	ابن الجصاص:	٤٠١٤٠٧
٧١١	أبو العيناء:	٤٠١٤٠٨
٧١٢	هدايا الصفار للمعتضد:	٤٠١٤٠٩

٧١٢	٤٠١٤٠١٠	قدوم أهل البصرة على المعتضد:
٧١٣	٤٠١٤٠١١	أبو خليفة الجمحي:
٧١٤	٤٠١٤٠١٢	ابن الشيخ في آمد:
٧١٥	٤٠١٤٠١٣	حرب مع رافع بن ليث:
٧١٥	٤٠١٤٠١٤	محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طالي:
٧١٥	٤٠١٤٠١٥	محاربة بني شيبان:
٧١٦	٤٠١٤٠١٦	فتح عمان:
٧١٦	٤٠١٤٠١٧	ابنة ابن أبي الساج:
٧١٦	٤٠١٤٠١٨	مسير اسماعيل بن احمد الى أرض الترك:
٧١٧	٤٠١٤٠١٩	بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز:
٧١٧	٤٠١٤٠٢٠	أحداث:
٧١٧	٤٠١٤٠٢١	مقتل أبي الجيش نهارويه:
٧١٧	٤٠١٤٠٢٢	الخصيان:
٧١٨	٤٠١٤٠٢٣	نقل جثة نهارويه الى مصر:
٧١٨	٤٠١٤٠٢٤	من حزم المعتضد:
٧١٩	٤٠١٤٠٢٥	ابن المغازلي المضحك:
٧٢١	٤٠١٤٠٢٦	وفاة جماعة:
٧٢١	٤٠١٤٠٢٧	حرب هارون الشاري:
٧٢٢	٤٠١٤٠٢٨	الكيمياء:
٧٢٢	٤٠١٤٠٢٩	جيش ابن نهارويه وأصحابه:
٧٢٣	٤٠١٤٠٣٠	وفاة مقدم الرعيني:
٧٢٣	٤٠١٤٠٣١	مصادرة ابن الطيب السرخسي ومقتله:
٧٢٣	٤٠١٤٠٣٢	رافع بن هرثمة:
٧٢٣	٤٠١٤٠٣٣	ثورة:
٧٢٣	٤٠١٤٠٣٤	شبح يتشكل للمعتضد:
٧٢٤	٤٠١٤٠٣٥	يوم الأجر:
٧٢٤	٤٠١٤٠٣٦	وفاة ابراهيم بن محمد الحربي الفقيه:
٧٢٥	٤٠١٤٠٣٧	ابراهيم بن جابر القاضي:
٧٢٥	٤٠١٤٠٣٨	وفاة المبرد:
٧٢٥	٤٠١٤٠٣٩	محمد بن يونس:
٧٢٥	٤٠١٤٠٤٠	أبو سعيد الجنابي:
٧٢٥	٤٠١٤٠٤١	أبو الأغر والأعراب:
٧٢٦	٤٠١٤٠٤٢	أحداث:
٧٢٦	٤٠١٤٠٤٣	الداعي العلوي:
٧٢٧	٤٠١٤٠٤٤	المعتضد ووصيف الخادم:
٧٢٨	٤٠١٤٠٤٥	وفاة ابن أبي الساج:
٧٢٨	٤٠١٤٠٤٦	بشر بن موسى المحدث:

٧٢٨ . . . . .	عمرو بن الليث:	٤٠١٤٠٤٧
٧٢٨ . . . . .	وفاة وصيف الخادم:	٤٠١٤٠٤٨
٧٢٩ . . . . .	أبو الفوارس القرمطي:	٤٠١٤٠٤٩
٧٢٩ . . . . .	المعتضد والطالبيون:	٤٠١٤٠٥٠
٧٢٩ . . . . .	وصول قطر الندى للمعتضد:	٤٠١٤٠٥١
٧٣٠ . . . . .	وفاة جماعة من الأعيان:	٤٠١٤٠٥٢
٧٣٠ . . . . .	وفاة المعتضد:	٤٠١٤٠٥٣
٧٣١ . . . . .	ذكر خلافة المكتفي بالله	٤٠١٥
٧٣١ . . . . .	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠١٦
٧٣١ . . . . .	اسم علي في الخلفاء:	٤٠١٦٠١
٧٣١ . . . . .	رد المظالم الى أهلها:	٤٠١٦٠٢
٧٣٢ . . . . .	غلب عليه جماعة:	٤٠١٦٠٣
٧٣٢ . . . . .	إيقاعه بيدر:	٤٠١٦٠٤
٧٣٣ . . . . .	منزلة بدر:	٤٠١٦٠٥
٧٣٣ . . . . .	ظهور القرمطي بالشام:	٤٠١٦٠٦
٧٣٤ . . . . .	فداء الغدر وفداء التمام:	٤٠١٦٠٧
٧٣٤ . . . . .	مالية الدولة:	٤٠١٦٠٨
٧٣٤ . . . . .	وظيفته من الطعام:	٤٠١٦٠٩
٧٣٥ . . . . .	نهب ضياعا من أهلها:	٤٠١٦٠١٠
٧٣٥ . . . . .	قسوة وزيره:	٤٠١٦٠١١
٧٣٥ . . . . .	وفاة الوزير:	٤٠١٦٠١٢
٧٣٥ . . . . .	مقتل عبد الواحد بن الموفق:	٤٠١٦٠١٣
٧٣٦ . . . . .	مقتل ابن الرومي:	٤٠١٦٠١٤
٧٣٦ . . . . .	وفاة جماعة من الأعيان:	٤٠١٦٠١٥
٧٣٦ . . . . .	من اخبار ثعلب:	٤٠١٦٠١٦
٧٣٧ . . . . .	وفاة جماعة من العلماء:	٤٠١٦٠١٧
٧٣٨ . . . . .	وفيات:	٤٠١٦٠١٨
٧٣٨ . . . . .	وصف القطائف:	٤٠١٦٠١٩
٧٣٩ . . . . .	من شعر المكتفي:	٤٠١٦٠٢٠
٧٣٩ . . . . .	شراب الدوشاب:	٤٠١٦٠٢١
٧٣٩ . . . . .	قصة هريسة:	٤٠١٦٠٢٢
٧٣٩ . . . . .	هدية من أبي مضر بن الاغلب:	٤٠١٦٠٢٣
٧٤٠ . . . . .	آل الاغلب بافريقية:	٤٠١٦٠٢٤
٧٤٠ . . . . .	علة المكتفي:	٤٠١٦٠٢٥
٧٤١ . . . . .	ذكر خلافة المقتدر بالله	٤٠١٧
٧٤١ . . . . .	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠١٨
٧٤١ . . . . .	مقتل وزيره:	٤٠١٨٠١

٧٤١	مصنفات في سيرة المقتدر:	٤٠١٨٠٢
٧٤١	عبد الله بن المعتز:	٤٠١٨٠٣
٧٤٢	وفاة محمد بن داود الاصفهاني:	٤٠١٨٠٤
٧٤٣	وفاة علي بن بسام:	٤٠١٨٠٥
٧٤٦	طعام محمد بن نصر:	٤٠١٨٠٦
٧٤٧	وزراء المقتدر:	٤٠١٨٠٧
٧٤٧	مقتل المقتدر:	٤٠١٨٠٨
٧٤٨	السادس من بني العباس:	٤٠١٨٠٩
٧٤٨	وفاة موسى بن إسحاق الانصاري:	٤٠١٨٠١٠
٧٤٨	غرق البيت الحرام:	٤٠١٨٠١١
٧٤٨	وفيات:	٤٠١٨٠١٢
٧٤٩	ظهور طالبي في مصر:	٤٠١٨٠١٣
٧٤٩	وفاة الرسي:	٤٠١٨٠١٤
٧٤٩	ظهور ابن الرضا:	٤٠١٨٠١٥
٧٤٩	ظهور الأطروش العلوي:	٤٠١٨٠١٦
٧٤٩	وفيات:	٤٠١٨٠١٧
٧٥٠	أحداث:	٤٠١٨٠١٨
٧٥٠	موت ابن ناجية:	٤٠١٨٠١٩
٧٥٠	ابن الجصاص:	٤٠١٨٠٢٠
٧٥٠	وفاة القاسم بن الحسن بن الاشيب:	٤٠١٨٠٢١
٧٥٠	غارة البربر على مصر:	٤٠١٨٠٢٢
٧٥٠	ابن أبي الساج:	٤٠١٨٠٢٣
٧٥١	ذكر خلافة القاهرة بالله	٤٠١٩
٧٥١	ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في ايامه	٤٠٢٠
٧٥١	وزرائه:	٤٠٢٠٠١
٧٥١	اخلاقه:	٤٠٢٠٠٢
٧٥٢	الخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله:	٤٠٢٠٠٣
٧٥٢	وصف السفاح:	٤٠٢٠٠٤
٧٥٢	وصف المنصور:	٤٠٢٠٠٥
٧٥٢	وصف المهدي:	٤٠٢٠٠٦
٧٥٣	وصف الهادي:	٤٠٢٠٠٧
٧٥٣	وصف الرشيد:	٤٠٢٠٠٨
٧٥٣	وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور:	٤٠٢٠٠٩
٧٥٤	وصف المأمون:	٤٠٢٠٠١٠
٧٥٤	وصف المعتصم:	٤٠٢٠٠١١
٧٥٥	وصف الواثق:	٤٠٢٠٠١٢
٧٥٥	وصف المتوكل:	٤٠٢٠٠١٣
٧٥٥	وفاة ابن دريد:	٤٠٢٠٠١٤

٧٥٦	ذكر خلافة الرازي بالله	٤٠٢١
٧٥٦	ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه	٤٠٢٢
٧٥٦	وزرائه:	٤٠٢٢.١
٧٥٦	من شعر الرازي:	٤٠٢٢.٢
٧٥٧	من محاسن الصولي أبي بكر:	٤٠٢٢.٣
٧٥٧	الخليل بن احمد:	٤٠٢٢.٤
٧٥٧	أنواع آلات الشطرنج:	٤٠٢٢.٥
٧٥٨	كلمات في النرد:	٤٠٢٢.٦
٧٥٩	العروزي يحكي عن الرازي وسعة اطلاعه:	٤٠٢٢.٧
٧٦٠	بين معاوية وقيس بن سعد:	٤٠٢٢.٨
٧٦٠	طير الكيكم:	٤٠٢٢.٩
٧٦١	الرازي يعد العروزي بمنحة إذا أضحكه:	٤٠٢٢.١٠
٧٦٢	لبس المأمون الخضر ثم السواد:	٤٠٢٢.١١
٧٦٢	بين القاهر والرازي:	٤٠٢٢.١٢
٧٦٣	خلق الرازي وعاداته:	٤٠٢٢.١٣
٧٦٣	الرازي بالله وبحكم التركي:	٤٠٢٢.١٤
٧٦٤	ذكر خلافة المتقي لله	٤٠٢٣
٧٦٤	ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في ايامه	٤٠٢٤
٧٦٤	وزرائه:	٤٠٢٤.١
٧٦٤	انتقاض الأمر عليه:	٤٠٢٤.٢
٧٦٥	المتقي يطلب رجلا اخباريا يأنس به:	٤٠٢٤.٣
٧٦٦	قصيدة أبي المقاتل في الداعي العلوي:	٤٠٢٤.٤
٧٦٧	ومن صفات الخليل:	٤٠٢٤.٥
٧٦٨	من أخبار حلبة الخليل:	٤٠٢٤.٦
٧٧١	أبو النصر الخبز أرزي:	٤٠٢٤.٧
٧٧١	مقتل بحكم:	٤٠٢٤.٨
٧٧٢	ذكر خلافة المستكفي بالله	٤٠٢٥
٧٧٢	ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه	٤٠٢٦
٧٧٢	ذكر أول أمره:	٤٠٢٧
٧٧٢	المستكفي و غلام ضمه له توزون:	٤٠٢٧.١
٧٧٢	من أخبار الحجاج مع أهل الشام:	٤٠٢٧.٢
٧٧٣	مسامرة في وصف الخمر:	٤٠٢٧.٣
٧٧٥	لابن المعتز في وصف سلة كواخ:	٤٠٢٧.٤
٧٧٥	في وصف سلة نوادر:	٤٠٢٧.٥
٧٧٦	لابن الرومي في وصف وسط:	٤٠٢٧.٦
٧٧٧	في وصف سنبل:	٤٠٢٧.٧
٧٧٨	في وصف هليون:	٤٠٢٧.٨

٧٧٨ . . . . .	٤٠٢٧٠٩	في وصف أرزية:
٧٧٨ . . . . .	٤٠٢٧٠١٠	في وصف هريسة:
٧٧٩ . . . . .	٤٠٢٧٠١١	في وصف المضيرة:
٧٧٩ . . . . .	٤٠٢٧٠١٢	في وصف جودابة:
٧٨٠ . . . . .	٤٠٢٧٠١٣	في وصف جودابة:
٧٨٠ . . . . .	٤٠٢٧٠١٤	في وصف قطائف:
٧٨٠ . . . . .	٤٠٢٧٠١٥	لابي نواس في وصف باطرنجا:
٧٨٢ . . . . .	٤٠٢٨	ذكر خلافة المطيع لله
٧٨٢ . . . . .	٤٠٢٨٠١	موجز مبدئه:
٧٨٢ . . . . .	٤٠٢٨٠٢	طالي يظهر بصعيد مصر ايام ابن طولون:
٧٨٢ . . . . .	٤٠٢٨٠٣	ظهور محسن بن الرضا بدمشق:
٧٨٢ . . . . .	٤٠٢٨٠٤	ظهور الاطروش بطبرستان:
٧٨٨ . . . . .	٤٠٢٩	ذكر جامع التاريخ الثاني، من الهجرة الى هذا الوقت
٧٨٨ . . . . .	٤٠٢٩٠١	تقدمة:
٧٨٨ . . . . .	٤٠٢٩٠٢	المبدأ ومقابله من تاريخ الاسكندر:
٧٨٨ . . . . .	٤٠٢٩٠٣	زمن أبي بكر:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٤	زمن عمر:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٥	عثمان:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٦	علي:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٧	معاوية:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٨	يزيد بن معاوية:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠٩	معاوية بن يزيد:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠١٠	مروان:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠١١	عبد الله بن الزبير:
٧٨٩ . . . . .	٤٠٢٩٠١٢	عبد الملك بن مروان:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠	ذكر أيام بني مروان بن الحكم
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠١	عبد الملك بن مروان بن الحكم:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٢	الوليد بن عبد الملك:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٣	سليمان بن عبد الملك:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٤	عمر بن عبد العزيز بن مروان:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٥	يزيد بن عبد الملك:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٦	هشام بن عبد الملك:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٧	الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٨	يزيد بن الوليد بن عبد الملك:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠٩	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك حتى خلع:
٧٩٠ . . . . .	٤٠٣٠٠١٠	مروان بن محمد حتى قتل:
٧٩١ . . . . .	٤٠٣١	ذكر الخلفاء من بني هاشم
٧٩١ . . . . .	٤٠٣١٠١	أبو العباس عبد الله بن محمد:



٧٩١ . . . . .	أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور:	٤٠٣١.٢
٧٩١ . . . . .	المهدي:	٤٠٣١.٣
٧٩١ . . . . .	الهادي:	٤٠٣١.٤
٧٩١ . . . . .	الرشيدي:	٤٠٣١.٥
٧٩١ . . . . .	الأمين حتى خلع وحبس:	٤٠٣١.٦
٧٩٢ . . . . .	المأمون:	٤٠٣١.٧
٧٩٢ . . . . .	المعتصم:	٤٠٣١.٨
٧٩٢ . . . . .	الواثق:	٤٠٣١.٩
٧٩٢ . . . . .	المتوكل:	٤٠٣١.١٠
٧٩٢ . . . . .	المنتصر:	٤٠٣١.١١
٧٩٢ . . . . .	المهتدي:	٤٠٣١.١٢
٧٩٢ . . . . .	المعتمد:	٤٠٣١.١٣
٧٩٢ . . . . .	المعتضد:	٤٠٣١.١٤
٧٩٣ . . . . .	المكتفي:	٤٠٣١.١٥
٧٩٣ . . . . .	المقتدر حتى خلع:	٤٠٣١.١٦
٧٩٣ . . . . .	ابن المعتز حتى خلع:	٤٠٣١.١٧
٧٩٣ . . . . .	المقتدر حتى قتل:	٤٠٣١.١٨
٧٩٣ . . . . .	القاهر حتى خلع:	٤٠٣١.١٩
٧٩٣ . . . . .	الراضي:	٤٠٣١.٢٠
٧٩٣ . . . . .	المتقي:	٤٠٣١.٢١
٧٩٣ . . . . .	المستكفي:	٤٠٣١.٢٢
٧٩٣ . . . . .	المطيع لله:	٤٠٣١.٢٣
٧٩٤ . . . . .	من مبعث الرسول:	٤٠٣٢
٧٩٤ . . . . .	أبو بكر:	٤٠٣٢.١
٧٩٤ . . . . .	عمر بن الخطاب:	٤٠٣٢.٢
٧٩٤ . . . . .	عثمان بن عفان:	٤٠٣٢.٣
٧٩٤ . . . . .	علي بن أبي طالب:	٤٠٣٢.٤
٧٩٤ . . . . .	الحسن بن علي:	٤٠٣٢.٥
٧٩٤ . . . . .	معاوية بن أبي سفيان:	٤٠٣٢.٦
٧٩٤ . . . . .	يزيد بن معاوية:	٤٠٣٢.٧
٧٩٤ . . . . .	معاوية بن يزيد:	٤٠٣٢.٨
٧٩٤ . . . . .	مروان بن الحكم:	٤٠٣٢.٩
٧٩٤ . . . . .	عبد الملك بن مروان:	٤٠٣٢.١٠
٧٩٤ . . . . .	الوليد بن عبد الملك:	٤٠٣٢.١١
٧٩٤ . . . . .	سليمان بن عبد الملك:	٤٠٣٢.١٢
٧٩٤ . . . . .	عمر بن عبد العزيز:	٤٠٣٢.١٣
٧٩٤ . . . . .	يزيد بن عبد الملك:	٤٠٣٢.١٤

٧٩٤ . . . . .	هشام بن عبد الملك:	٤٠٣٢٠١٥
٧٩٦ . . . . .	الوليد بن يزيد:	٤٠٣٢٠١٦
٧٩٦ . . . . .	يزيد بن الوليد:	٤٠٣٢٠١٧
٧٩٦ . . . . .	مروان بن محمد:	٤٠٣٢٠١٨
٧٩٦ . . . . .	عبد الله بن محمد السفاح:	٤٠٣٢٠١٩
٧٩٦ . . . . .	المنصور:	٤٠٣٢٠٢٠
٧٩٦ . . . . .	المهدي:	٤٠٣٢٠٢١
٧٩٦ . . . . .	الهادي:	٤٠٣٢٠٢٢
٧٩٦ . . . . .	الرشيدي:	٤٠٣٢٠٢٣
٧٩٦ . . . . .	الأمين:	٤٠٣٢٠٢٤
٧٩٦ . . . . .	المأمون:	٤٠٣٢٠٢٥
٧٩٦ . . . . .	المعتصم:	٤٠٣٢٠٢٦
٧٩٦ . . . . .	الواثق:	٤٠٣٢٠٢٧
٧٩٦ . . . . .	المتوكل:	٤٠٣٢٠٢٨
٧٩٦ . . . . .	المنتصر:	٤٠٣٢٠٢٩
٧٩٦ . . . . .	المستعين:	٤٠٣٢٠٣٠
٧٩٦ . . . . .	المعتز:	٤٠٣٢٠٣١
٧٩٦ . . . . .	المهتدي:	٤٠٣٢٠٣٢
٧٩٦ . . . . .	المعتمد:	٤٠٣٢٠٣٣
٧٩٦ . . . . .	المعتضد:	٤٠٣٢٠٣٤
٧٩٦ . . . . .	المكتفي:	٤٠٣٢٠٣٥
٧٩٦ . . . . .	المقتدر:	٤٠٣٢٠٣٦
٧٩٦ . . . . .	القاهر:	٤٠٣٢٠٣٧
٧٩٦ . . . . .	الراضي:	٤٠٣٢٠٣٨
٧٩٦ . . . . .	المتقي:	٤٠٣٢٠٣٩
٧٩٨ . . . . .	المستكفي:	٤٠٣٢٠٤٠
٧٩٨ . . . . .	المطيع الى غرة جمادى الاول سنة ست وثلاثين وثلثمائة:	٤٠٣٢٠٤١
٧٩٨ . . . . .	مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة:	٤٠٣٢٠٤٢
٧٩٨ . . . . .	ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة	٤٠٣٣
٧٩٨ . . . . .	أول من حج بالناس نيابة عن الرسول:	٤٠٣٣٠١
٧٩٨ . . . . .	ثم حج ابو بكر:	٤٠٣٣٠٢
٧٩٨ . . . . .	حجة الوداع:	٤٠٣٣٠٣
٧٩٨ . . . . .	أيام الخلفاء الراشدين:	٤٠٣٣٠٤
٧٩٩ . . . . .	في زمن بني أمية:	٤٠٣٣٠٥
٨٠٠ . . . . .	في عهد بني العباس:	٤٠٣٣٠٦
٨٠٣	[خاتمة]	٥
٨٠٣ . . . . .	المؤلف يختم كتابه بذكر صنيعة:	٥٠١

٨٠٣	..... تخويف المؤلف لمن يغير في كتابه:	٥٠٢
٨٠٤	..... معذرة المؤلف:	٥٠٣
٨٠٤	..... فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الرابع	٥٠٤

## عن الكتاب

الكتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر  
المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: ٣٤٦ هـ)  
تحقيق: أسعد داغر  
عدد الأجزاء: ٤  
الناشر: دار الهجرة - قم  
تاريخ النشر: ١٤٠٩ هـ  
المصدر: الشاملة الذهبية

## عن المؤلف

المسعودي (٠٠٠ - ٣٤٦ هـ = ٩٥٧ - ٠٠٠ م)

علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاث، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها.

قال الذهبي: «عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزليا».

من تصانيفه «مروج الذهب - ط» و «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان» تاريخ في نحو ثلاثين مجلدا، بقي منه الجزء الأول مخطوطا [ثم طبع]، و «التنبيه والإشراف - ط» و «أخبار الخوارج» و «ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور» و «الرسائل» و «الاستدكار بما مر في سالف الأعصار» و «أخبار الأمم من العرب والعجم» و «خزائن الملوك وسر العالمين» و «المقالات في أصول الديانات» و «البيان» في أسماء الأئمة، و «المسائل والعلل في المذاهب والملل» و «الإبانة عن أصول الديانة» و «سر الحياة» و «الاستبصار» في الإمامة، و «السياحة المدينة» في السياسة والاجتماع.

وهو غير المسعودي الفقيه الشافعي وغير شارح المقامات الحبرية

نقلا عن : الأعلام للزركلي

## ١ [الجزء الأول]

### ١٠١ الباب [الأول] ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب

الكتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر

المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: ٣٤٦هـ)

تحقيق: أسعد داغر

عدد الأجزاء: ٤

الناشر: دار الهجرة - قم

تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ

[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

أعده للشاملة: //محمود الجيزي - عفا الله عنه//

[الجزء الأول]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أهل الحمد، ومستوجب الثناء والمجد، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، وسلم تسليمًا إلى يوم الدين.

الباب [الأول] ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب

أما بعد، فإننا صَنَّفْنَا كتابنا في أخبار الزمان، وقَدَّمْنَا القول فيه في هيئة الأرض، ومدُنْها، وعجائبها، وبحارها، وأغوارها، وجبالها، وأنهارها، وبدائع معادنها، وأصناف مناهلها، وأخبار غباضها، وجزائر البحار، والبحيرات الصغار، وأخبار الأبنية المعظمة، والمساكن المشرفة، وذكر شأن المبدئ، وأصل النسل، وتَبَيَّنَ الأوطان، وما كان نهراً فصار بحراً، وما كان بحراً فصار برّاً، وما كان برّاً فصار بحراً، على مرور الأيام، وكُرُور الدهور، وعلة ذلك، وسببه الفلكي والطبيعي، وانقسام الأقاليم بخواص الكواكب، ومعاطف الأوتاد، ومقادير النواحي والآفاق، وتباين الناس في التاريخ القديم، واختلافهم في بدئته وأوليته، من الهند وأصناف الملحين، وما ورد في ذلك عن الشرعيين، وما نطقت به الكتب وورد على الديّانيين.

ثم أتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة، والأمم الدّائرة، والقرون الخالية، والطوائف البائدة على مرّ سيرهم، في تغير أوقاتهم وتضيف أعصارهم، من الملوك والفراعنة العادية والأكاسرة واليونانية، وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم وأخبار ملوكهم، وأخبار العناصر، إلى ما في تضاعيف ذلك من أخبار الأنبياء والرسل والأتقياء، إلى أن أفضى الله بكرامته وشرف برسالته محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم، فذكرنا مولده، ومنشأه، وبعثته، وهجرته، ومغازيه، وسراياه، إلى أوّان وفاته، واتصال الخلافة، واتساق المملكة بزمان زمن، ومقائل من ظهر من الطالبين، إلى الوقت الذي شرعنا فيه في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله أمير المؤمنين، وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ثم أتبعناه بكتابنا الأوسط في الاخبار على التاريخ وما اندرج في السنين الماضية، من لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط.

ورأينا إيجاز ما بسطناه، واختصار ما وسطناه، في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين مما ضمناهما، وغير ذلك من أنواع العلوم، وأخبار الأمم الماضية، والأعصار الخالية، مما لم يتقدم ذكره فيهما.

على أنا نعتذر من تقصير إن كان، وتنصل من إغفال إن عَرَضَ، لما قد شَابَ خواطرنَا، وغمرَ قلوبنا، من تقاذف الأسفار، وقطع القفار، تارة على متن البحر، وتارة على ظهر البر، مُسْتَعْلِينَ بدائع الأمم بالمشاهدة، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة، كَقَطْعِنَا بلادَ السند والصنف والصين والزاج، وتَقَحُّمِنَا الشَّرق والغرب، فتارة بأقصى خراسان، وتارة بوسائط إرمينية

وأذريجان والران والبليقان، وطوراً بالعراق، وطوراً بالشام، فسيري في الآفاق، سُرَى الشمس في الاشراف، كما قال بعضهم:-  
تيمم أقطار البلاد، فتارة... لدى شرقها الأقصى وطوراً إلى الغرب  
سُرَى الشمس، لا ينفك تقذفه النوى... إلى أفق ناء يقصر بالركب

قال المصنف: ثم مفاوضتنا أصناف الملوك على تغاير أخلاقهم، وتباين هممهم، وتباعد ديارهم، وأخذنا بمسلك مسلك من مواقفهم، على أن العلم قد بادت آثاره، وطمس مناره، وكثر فيه العناء، وقلّ الفهماء، فلا تُعَيْن إلا مُؤمّها جاهلاً، ومتعاطياً ناقصاً، قد قنع بالظنون، وعمي عن اليقين، لم نر الاشتغال بهذا الضرب من العلوم والتفرغ لهذا الفن من الآداب، حتى صنفنا كتبنا من ضروب المقالات، وأنواع الديانات، ككتاب «الابانة عن أصول الديانة» وكتاب «المقالات في أصول الديانات» وكتاب «سر الحياة» ج ٢ وكتاب «نظم الأدلة، في أصول الملة» وما اشتمل عليه من أصول الفتوى وقوانين الأحكام: كتيقن القياس، والاجتهاد في الأحكام، ووقع الرأي والاستحسان، ومعرفة النسخ من المنسوخ، وكيفية الإجماع وماهيته، ومعرفة الخاص والعام، والأوامر والنواهي، والحظر والإباحة، وما أتت به الأخبار من الاستفاضة والآحاد، وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم، وما ألحق بذلك من أصول الفتوى، ومناظرة أبناء الخصوم فيما نازعونا فيه، وموافقتهم في شيء منه، وكتاب «الاستبصار في الإمامة ووصف أقاويل الناس في ذلك من أصحاب النص والاختيار، وحجاج كل فريق منهم، وكتاب «الصفوة في الإمامة» وما احتواه ذلك، مع سائر كتبنا في ضروب علم الظواهر والبواطن والجلي والخفي والدائر والوافر، وإيقاظنا على ما يرتقبه المرتقبون، ويتوقعه المحدثون، وما ذكروه من نور يلعب في الأرض وينبسط في الجذب والخصب، وما في عقب الملاحم الكائنة، الظاهر أنبأوها المتجلي أوائلها، إلى سائر كتبنا في السياسة، كالسياسة المدنية وأجزاء المدينة ومثلها الطبيعية، وانقسام أجزاء الملة والإبانة عن المواد، وكيفية تركيب العوالم، والأجسام السماوية، وما هو محسوس وغير محسوس، من الكثيف واللطيف، وما قال أهل النحلة في ذلك.

الباعث له على التأليف

وكان ما دعاني إلى تأليف كتابي هذا في التاريخ، وأخبار العالم، وما مضى في أمكاف الزمان من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدتها العلماء، ووفقاها الحكماء، وأن يبقى للعالم ذكراً محموداً، وعلماً منظوماً عتيداً، فإننا وجدنا مُصنّفي الكتب في ذلك مجيذاً ومُقَصِّراً، ومسهباً ومختصراً، ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام، حادثة مع حدوث الأزمان، وربما غاب البارع منها على القطن الذكي، ولكل واحد قسط يخصه بمقدار عنايته، ولكل إقليم عجائب يقتصر على علمها أهله، وليس من لزم جهة وطنه وقع بما نُمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه.

وقد ألف الناس كتباً في التاريخ والأخبار ممن سلف وخلف،

فأصاب البعض وأخطأ البعض، وكل قد اجتهد بغاية إمكانه، وأظهر مكنون جوهر فطنته: كوهب بن منبه، وأبي مخنف لوط ابن يحيى العامري ومحمد بن إسحاق، والواقدي، وابن الكلبي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي العباس الهمداني، والهيثم بن عدي الطائي، والشرقي بن القطامي، وحماد الراوية، والأصمعي، وسهل ابن هرون، وعبد الله بن المقفع، واليزيدي، ومحمد بن عبد الله العتبي، الأموي، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، والنضر بن شميل، وعبد الله بن عائشة، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وعلي بن محمد المدائني، ودماذ بن رفيع بن سلمة، ومحمد بن سلام الجمحي، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي زيد عمر بن شبة النخعي، والزرقاني الأنصاري، وأبي السائب المخزومي، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي، والزبير بن بكار، والانجلي، والرياشي، وابن عابد، وعمارة بن وسيمة المصري، وعيسى بن لهيعة المصري، وعبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم المصري، وأبي حسان الزيادي، ومحمد بن موسى الخوارزمي، وأبي

جعفر محمد بن أبي السري، ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة، وإسحق بن إبراهيم الموصلي صاحب كتاب الأغاني وغيره من الكتب، والخليل بن الهيثم الهرثمي صاحب كتاب الحيل والمكايد في الحروب وغيره، ومحمد بن يزيد المبرّد، الأزدي، ومحمد بن سليمان المنقري الجوهري، ومحمد بن زكريا الغلابي المصري المصنف للكتاب المترجم بكتاب الأجواد وغيره، وابن أبي الدنيا مؤدب المكتفي بالله، وأحمد بن محمد الخزازي المعروف بالخالقاني الانطاكي، وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلّوي الأنصاري صاحب أبي يزيد عمارة بن زيد المديني، وأحمد بن محمد ابن خالد البرقي الكاتب صاحب التبيان، وأحمد بن أبي طاهر صاحب

الكتاب المعروف بأخبار بغداد وغيره، وابن الوشاء، وعلي بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف بأخبار الأمويين وغيره، ومحمد بن صالح بن النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره، ويوسف بن إبراهيم صاحب أخبار إبراهيم بن المهدي وغيرها، ومحمد بن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان وغيره، وأبي سعيد السكري صاحب كتاب أبيات العرب، وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، فإنه كان إماماً في التأليف متبرعاً في ملاحاة التصنيف، أتبعه من يُعتمد، وأخذ منه، ووطيء على عقبه، وفقاً أثره. وإذا أردت أن تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فإنه أجمع هذه الكتب جداً، وأبرعها نظاماً، وأكثرها علماً، وأحوى لأخبار الأمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرها، ومن كتبه النفيسة كتابه في المسالك والممالك وغير ذلك مما إذا طلبته وجدته، وإذا تفقدته حمدته، وكتاب التاريخ من المولد الى الوفاة، ومن كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الخلفاء إلى خلافة المعتضد بالله، وما كان من الاحداث والكوائن في أيامهم وأخبارهم، تأليف محمد بن علي الحسيني العلوي الدينوري، وكتاب التاريخ لأحمد بن يحيى البلاذري، وكتاب أيضاً في البلدان وفتوحها صلحاً وعنوةً من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وما فتح في أيامه وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار في ذلك، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه، وكتاب داود بن الجراح في التاريخ الجامع لكثير من أخبار الفرس وغيرها من الأمم، وهو جد الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وكتاب التاريخ الجامع لفنون من الأخبار والكوائن في الأعصار قبل الاسلام وبعده، تأليف أبي عبد الله محمد بن الحسين ابن سوار المعروف بابن اخت عيسى بن فرخان شاه، بلغ في تصنيفه الى سنة عشرين وثلاثمائة، وتاريخ أبي عيسى بن المنجم على ما انبأت به التوراة وغير ذلك من أخبار الأنبياء والملوك، وكتاب التاريخ، وأخبار الأمويين ومناقبهم، وذكر فضائلهم، وما أتوا به عن غيرهم، وما أحدثوه من السير في أيامهم، تأليف أبي عبد الرحمن خالد بن هشام الأموي، وكتاب القاضي أبي بشر الدولابي في التاريخ، والكتاب الشريف تأليف أبي بكر محمد بن خلف بن وكيع القاضي في التاريخ وغيره من الأخبار، وكتاب السير والأخبار لمحمد بن خالد الهاشمي، وكتاب التاريخ والسير لأبي إسحاق بن سليمان الهاشمي، وكتاب سير الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره، فأما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فمن كثرت كتبه واتسع تصنيفه، ككتاب المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته.

ثناؤه على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات، والزائد على الكتب المصنفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتنفع عائدته، وكيف لا يكون كذلك؟! ومؤلفه فقيه عصره، وناسكُ دهره، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار، وحملة السنن والآثار، وكذلك تاريخ أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي الملقب بنِظْوَرِيهِ فمحشو من ملاحاة كتب الخاصة، مملوء من فوائد السادة، وكان أحسن أهل عصره تأليفاً، وأملحهم تصنيفاً وكذلك سلك محمد

بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب

الأوراق في أخبار الخلفاء من بني العباس وو بني أمية، وشعرائهم ووزرائهم، فإنه ذكر غرائب لم تقع لغيره، وأشياء تفرّد بها لأنه شاهدها بنفسه. وكان محظوظاً من العلم، ممدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف وحسن التأليف، وكذلك كتاب الوزراء وأخبارهم



لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة، فانه بلغ في تصنيفه إلى آخر أيام الرازي بالله. ثناؤه على قدامة

وكذلك أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب، فإنه كان حسن التأليف، بارع التصنيف، موجزاً للألفاظ، مُقَرَّباً للمعاني، وإذا أردت علم ذلك فانظر في كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الربيع، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج، فإنك تشاهد بهما حقيقة ما قد ذكرنا، وصدق ما وصفنا، وما صنفه أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه في كتابه في الأخبار الذي يعارض فيه كتاب الروضة للمبرد ولقبه بالباهر، وكتاب إبراهيم ابن ماهويه الفارسي الذي عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل وكتاب إبراهيم بن موسى الواسطي الكاتب في أخبار الوزراء الذي عارض فيه كتاب محمد بن داود بن الجراح في الوزراء، وكتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق في أخبار عدة من وزراء المقتدر بالله، وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف المصري، وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمن بن عبد الرازق المعروف بالجوزجاني السعدي، وكتاب التاريخ وأخبار الموصل تأليف أبي ذكرة الموصلي، وكتاب التاريخ تأليف أحمد بن يعقوب المصري في أخبار العباسيين وغيرهم، وكتاب التاريخ في أخبار الخلفاء من بني العباس وغيرهم

لعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وكتاب محمد بن يزيد بن أبي الأزهر في التاريخ وغيره، وكتاب المترجم بكتاب المهرج والأحداث. نقد المؤلف لثابت بن قرة الحراني

وَرَأَيْتَ سِنَانَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ الْحَرَّانِيَّ- حين انتحل ما ليس من صناعته، واستنهج ما ليس من طريقته- قد أَلَفَ كِتَاباً جعله رسالة إلى بعض إخوانه من الكتاب، واستفتحته بجوامع من الكلام في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية، وذكر لمعاً من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية، وهو عشر مقالات، ولمعاً مما يجب على الملوك والوزراء، ثم خرج إلى أخبار يزعم أنها صحت عنده ولم يشاهدها، ووصل ذلك بأخبار المعتضد بالله، وذكر صحبته إياه، وأيامه السالفة معه، ثم ترقى إلى خليفة خليفة في التصنيف، مضادة لرسم الأخبار والتواريخ وخروجاً عن جملة أهل التأليف، وهو وإن أحسن فيه، ولم يخرج عن معانيه، فإنما عيبه أنه خرج عن مركز صناعته، وتكلف ما ليس من مهنته، ولو أقبل على علمه الذي انفرد به من علم إقليدس والمقطعات والمجسطي والمدورات، ولو استفتح آراء سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس، فأخبر عن الأشياء الفلكية، والآثار العلوية، والمزاجات الطبيعية، والنسب والتأليفات، والنتائج والمقدمات، والصنائع المركبات، ومعرفة الطبيعيات: من الإلهيات، والجواهر والهيئات، ومقادير الأشكال، وغير ذلك من أنواع الفلسفة- لكان قد سلم مما تكلفه، وأتى بما هو أليق بصنعتة، ولكن العارف بقدره مُعَوِّز، والعالم بمواضع الخلة مفقود، وقد قال عبد الله بن المقفع: من وضع كتاباً فقد استهدف، فإن أجاد فقد استشرف،

وإن أساء فقد استقذف.

قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: ولم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسير والآثار إلا ما اشتهر مصنفوها، وعرف مؤلفوها ولم تتعرض لذكر كتب تواريخ أصحاب الأحاديث في معرفة أسماء الرجال وأعصارهم وطبقاتهم، إذ كان ذلك كله أكثر من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب، إذ كما قد أتينا على جميع تسمية أهل الأعصار من حملة الآثار، ونقل السير والأخبار، وطبقات أهل العلم من عصر الصحابة، ثم من تلاحم من التابعين، وأهل كل عصر على اختلاف أنواعهم، وتنازعهم في آرائهم: من فقهاء الأمصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، في كتابنا المترجم بكتاب أخبار الزمان، وفي الكتاب الأوسط.

تعداد فوائد هذا الكتاب

وقد وسمت كتابي هذا بكتاب «مروج الذهب، ومعادن الجوهر»، لنفاسة ما حواه، وعظم خطر ما استولى عليه: من طوابع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه، وغرر مؤلفاتنا في مغزاه، وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات، لما قد ضمنت من جمل ما تدعو الحاجة إليه، وتنازع النفوس إلى علمه من دراية ما سلف وغبر في الزمان، وجعلته منبهاً على أغراض ما سلف من كتبنا، ومشتماً على جوامع يحسن بالأديب العاقل معرفتها، ولا يُعَذِّرُ في التغافل عنها. ولم تترك نوعاً من العلوم، ولا فناً من الأخبار، ولا

طريقة من الآثار، إلا أوردناه في هذا الكتاب مفصلاً، أو ذكرناه مجملاً، أو أشرنا إليه بضرب من الإشارات، أو لوّحنا إليه بفحوى من العبارات.

المؤلف ينهى عن التصرف في الكتاب

فمن حرف شيئاً من معناه، أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه، أو لبس شهادة من تراجمه، أو غيرَه، أو بدّله، أو أشأنه، أو اختصره، أو نسبته إلى غيرنا، أو أضافه إلى سوانا، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوداح بلاياه ما يعجز عنه صبره، ويحار له فكره، وجعله الله مُثَلَّةً للعالمين، وعبرة للمعتبرين، وآية للمتوسمين، وسلبه الله ما أعطاه، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه: من قوة ونعمة مُبدِعُ السموات والأرض، من أي الملل كان والآراء، انه على كل شيء قدير.

وقد جعلت هذا التخويف في أول كتابي هذا وآخره، ليكون رادعاً لمن ميّله هوى، أو غلبه شقاء، فليراقب الله ربه، وليحاذر مُنْقَلَبُهُ، فالمدّة يسيرة، والمسافة قصيرة، وإلى الله المصير.

وهذا حين نبدأ بجمل ما استودعناه هذا الكتاب من الأبواب وما حوى كل باب منها من أنواع الأخبار، وبالله التوفيق.

## ١٠٢ الباب الثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب

الباب الثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب

أبواب الكتاب قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكرنا لأغراضه، فلنذكر الآن جُملاً من كمية أبوابه على حسب مراتبها فيه، واستحقاقها منه، لكي يقرب تناولها على مريدها.

فأول ذلك ذكر المبدإ وشأن الخليقة وذُرء البرية من آدم إلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الأنبياء والملوك من بني إسرائيل.

ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود، ومن تلا عصره من ملوك بني إسرائيل وجمل من أخبار الأنبياء والملوك من بني إسرائيل.

ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم.

ذكر جمل من أخبار الهند وأربابها ومدد ممالكها وسيرها وآرائها في عبادتها.

ذكر الأرض والبحار، ومبادئ الأنهار والجبال، والأقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وغير ذلك.

ذكر جمل من الأخبار عن انتقال البحار، وجمل من أخبار الأنهار البحار.

ذكر الأخبار عن البحر الحبشي، وما قيل في مقداره وتشعبه وخُلجانه.

ذكر تنازع الناس في المدّ والجزر، وجوامع ما قيل في ذلك.

ذكر البحر الرومي، ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه.

ذكر بحر نيّطس، وبحر ما يّطس، وخليج القسطنطينية.

ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان، وجملة من الأخبار عن ترتيب جميع البحار.

ذكر ملوك الصين والترك، وتفرق ولد عامور، وأخبار الصين وملوكهم، وجوامع من سيرهم وسياساتهم وغير ذلك.

ذكر جمل من الأخبار عن البحار، وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك، وغير ذلك.

ذكر جبل القبيج، وأخبار الأمم من اللان والسرير والخزر، وأنواع من الترك والبلغر، وأخبار الباب والأبواب، ومن حولهم من الملوك والأمم.

ذكر ملوك السريانيين.

ذكر ملوك الموصل ونيّوى، وهم الصوريون.

ذكر ملوك بابل من النبط وغيرهم، وهم الكلدانيون.

ذكر ملوك الفرس الأولى وسيرها، وجوامع من أخبارها ذكر ملوك الطوائف الأشعانيين، وهم بين الفرس الأولى والثانية. ذكر أنساب فارس، وما قاله الناس في ذلك.

ذكر ملوك الساسانية، وهم الفرس الثانية، وسيرهم، وجوامع من أخبارهم.

ذكر ملوك اليونانيين وأخبارهم، وما قال الناس في بدء أنسابهم.

ذكر جوامع من أخبار حرب الإسكندر بأرض الهند.

ذكر ملوك اليونانيين بعد الإسكندر.

ذكر الروم وما للناس في بدء أنسابهم، وعدد ملوكهم، وتاريخ سنيهم، وجوامع من سيرهم.

ذكر ملوك الروم المنتصرة، وهم ملوك القسطنطينية، ولمع مما كان في أعصارهم.

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الإسلام إلى أرمينوس، وهو الملك في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة.

ذكر مصر، ونيلها، وأخبارها، وبنائها، وعجائبها، وأخبار ملوكها.

ذكر أخبار الإسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها، وما لحق بهذا الباب.

ذكر السودان، وأنسابهم، واختلاف أجناسهم وأنواعهم، وتباينهم في ديارهم، وأخبار ملوكهم.

ذكر الصقالبة، ومساكنهم، وأخبار ملوكهم، وتفرق أجناسهم.

ذكر الإفرنجية والجلالقة وملوكهما، وجوامع من أخبارهما وسيرهما وحروبهما مع أهل الأندلس.

ذكر النوكبرد وملوكها، والأخبار عن مساكنها.

ذكر عاد وملوكها، ولمع من أخبارها، وما قيل في طول أعمارهم.

ذكر ثمود وملوكها، وصالح نبيا عليه السلام، ولمع من أخبارها.

ذكر مكة وأخبارها، وبناء البيت، ومن تداوله من جرهم وغيرهم، وما لحق بهذا الباب.

ذكر جوامع من الأخبار في وصف الأرض والبلدان، وحنين النفوس إلى الأوطان.

ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمناً، والشام شاماً، والعراق، والحجاز.

ذكر اليمن وأنسابها، وما قاله الناس في ذلك.

ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها، وسيرها ومقادير سنيها.

ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم وأخبارهم.

ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم، وما كان من أخبارهم.

ذكر البوادي من العرب، وغيرهم من الأمم، وعلة سكناها البدو، وأكراد الجبال، وأنسابهم، وجمل من أخبارهم، وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب.

ذكر ديانات العرب، وآرائها في الجاهلية، وتفرقها في البلاد، وأخبار أصحاب الفيل، وأمر الأحابيش، وغيرهم، وعبد المطلب، وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب.

ذكر ما ذهب إليه العرب في النفوس والهَام والصَّفر. وأخبارها في ذلك.

ذكر أقاويل العرب في التَّغُول والغيلان، وما قاله غيرهم من الناس في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني.

ذكر أقاويل الناس في الهوائف والجان، من العرب وغيرهم ممن أثبت ذلك ونفاه.

ذكر ما ذهب إليه العرب من القيافة والعيافة والزَّجر والسَّخج والبارح، وغير ذلك.

ذكر الكهانة وصفتها، وما قاله الناس في ذلك من أخبارها، وحد الناطقة وغيرها من النفوس، وما قيل فيما يراه النائم، وما اتصل بهذا الباب.

ذكر جمل من أخبار الكهان، وسيل العَرَم بأرض سبأ ومأرب وتفرق الأزْد في البلدان وسكاهم في البلاد.

ذكر سني العرب والعجم، وشهورها، وما اتفق منها وما اختلف.

ذكر شهور القبط والسريانيين، والخلاف في أسمائها، وجمل من التاريخ، وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى.

ذكر شهور السريانيين، ووصف موافقتها لشهور الروم، وعدد أيام السنة ومعرفة الأنواء.

ذكر شهور الفرس، وما اتصل بذلك.

ذكر أيام الفرس، وما اتصل بذلك.

ذكر سني العرب، وشهورها، وتسمية أيامها ولياليها.

ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية، وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى.

ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم، وجمل مما قيل في ذلك مما اتصل بهذا الباب.

ذكر أرباع العالم والطباع والأهوية، وما خص به كل جزء منه، من الشرقي والغربي واليميني والجنوبي، وغير ذلك من سلطان الكواكب.

ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة، وبيوت النيران والأصنام، وعبادات الهند، وذكر الكواكب، وغير ذلك من عجائب العالم.

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها.

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالية ووصفها.

ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم ووصفها.

ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة للصابئة من الحرانيين، وغيرها، وما فيها من العجائب والأخبار وغيرها.

ذكر الأخبار عن بيوت النيران، وكيفية بنائها، وأخبار المجوس فيها، وما لحق ببنائها.

ذكر جامع تاريخ العالم من بدئه إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وما اتصل بهذا الباب من العلوم.

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبه، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب.

ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام، وما كان في ذلك إلى هجرته صلى الله عليه وسلم.

ذكر هجرته، وجوامع مما كان في أيامه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم.

ذكر الأخبار عن أمور وأحوال كانت من مولده إلى حين وفاته صلى الله عليه وسلم.

ذكر ما بدئ به عليه الصلاة والسلام من الكلام، مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام.

ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونسبه، ولمع من أخباره وسيره. ونسب إخوته وأخواته.

ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه، وما كان فيه من الحروب، وغير ذلك.

ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصقنين.

ذكر الحكمين، وبدء التحكيم.

ذكر حروبه رضي الله عنه مع أهل النهروان، وهم الشراة، وما لحق بهذا الباب.

ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكر لمع من كلامه، وزهده، وما لحق بهذا المعنى من أخباره.

ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولمع من أخباره وسيره.

ذكر أيام معاوية بن أبي سفيان، ولمع من أخباره وسيره، ونوادير من بعض أخباره.

ذكر جمل من أخلاق معاوية وسياسته، وطرف من عيون أخباره.

ذكر الصحابة ومدحهم، وعلي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنهم، وفضلهم.  
ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومن قُتل من أهل بيته وشيعته.  
ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكر ملع من أخبار يزيد بن معاوية وسيره، ونوادير من بعض أفعاله، وما كان منه في الحرّة وغيرها.  
ذكر أيام معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، والمختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الزبير، وملع من أخبارهم وسيرهم، وبعض ما كان في أيامهم.

ذكر أيام عبد الملك بن مروان، وملع من أخباره وسيره، والمجّاج بن يوسف، وأفعاله، ونوادير من أخباره.  
ذكر ملع من أخبار المجّاج بن يوسف وخطبته، وما كان منه في بعض أفعاله.

ذكر أيام الوليد بن عبد الملك، وملع من أخباره وسيره وما كان من المجّاج في أيامه.  
ذكر أيام سليمان بن عبد الملك، وملع من أخباره وسيره.

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رضي الله عنه، وملع من أخباره وسيره وزُهد.  
ذكر أيام يزيد بن عبد الملك، وملع من أخباره وسيره.

ذكر أيام هشام بن عبد الملك، وملع من أخباره وسيره.

ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وملع من أخباره وسيره.

ذكر أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وملع من أخبارهما.

ذكر السبب في العصبيّة بين اليمانية والنّزارية، وما ولّد ذلك على بني أمية من الفتنة.

ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وحروبه، ومقتله.

ذكر مقدار المدة من الزمان، وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام.

ذكر الدولة العباسية وملع من أخبار مروان، ومقتله وجوامع من حروبه وسيره.

ذكر خلافة السفّاح، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة أبي جعفر المنصور، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المهدي، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة الهادي، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة الرشيد، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر البرّامكة وأخبارهم، وما كان منهم في أيامهم.

ذكر خلافة الأمين، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المأمون، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المعتصم، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة الواثق، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المتوكل، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المنتصر، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المستعين، وجمل من أخباره وسيره، وملع مما كان في أيامه.

ذكر خلافة المعتز، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المهدي، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المعتمد، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المعتضد، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المكتفي، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المقتدر، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة القاهر، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة الرازي، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المتقي لله، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المستكفي، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه.  
 ذكر خلافة المطيع، وجمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان قد جرى في أيامه.

ذكر جامع التاريخ الثاني: من الهجرة الى هذا الوقت، وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وقد انتهينا فيه الى الفراغ من هذا الكتاب.

ذكر من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وهو آخر الكتاب.  
 ذكر جمل ألقابهم وما ورد عن ذوي الدراية في أعدادهم.

قال المسعودي: فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الأبواب، على أنه، قد يأتي في كل باب مما ذكرناه من أنواع العلوم وفنون الأخبار والآثار ما لم تأت عليه تراجم الأبواب، وهو مرتب على حسب ما قدمناه من أبوابه على تفصيل منا لتاريخ الخلفاء ومقادير أعمارهم بأبوابٍ نُفردُها عن سيرهم وأخبارهم، ثم نعقب بعد ذلك بالغُرر من أخبارهم، والعيون من سيرهم، والجوامع مما كان في أعصارهم وأخبار وزرائهم، وما جرى من أنواع العلوم في مجالسهم، مُلَوِّحين بذلك إلى ما سلف من تصنيفنا، وتقدم من تأليفنا في هذه المعاني والفنون.

وعدد ما اجتمع من جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب مائة باب واثنان وثلاثون باباً، أولها ذكر جميع أغراض هذا الكتاب، والثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب وآخرها ذكر من حج بالناس من أول الاسلام إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وذكر جمل ألقابهم.

### ١٠٣ الباب الثالث ذكر المبدأ وشأن الخليفة وذُرَّ البرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وما توفيتي إلا بالله

الباب الثالث ذكر المبدأ وشأن الخليفة وذُرَّ البرية

اتفق أهل العلم جميعاً من أهل الإسلام أن الله عز وجل خلق الأشياء على غير مثالٍ، وابتدعها من غير أصل، ثم روي عن ابن عباس وغيره «ان أول ما خلق الله عز وجل الماء، وكان عَرَشُهُ عليه، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دُخَانًا، فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء، ثم أَيْسَسَ الماء فجعله أرضاً واحدة.

ثم فَتَقَّها فجعلها سَبْعَ أَرْضِينَ، في يومين الأحد والاثنين، وخلق الأرض على حُوتٍ، والحوث هو الذي ذكره الله سبحانه في القرآن في قوله تعالى: ن والقلم وما يسطرون والحوث في الماء، والماء على الصِّفَاء، والصِّفَاء على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة على الريح،

وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن حكاية عن قول لقمان لابنه: يا بُنَيَّ إنها إن تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله، إن الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الأرض، فأرسي الله عليها الجبال فقُرت الأرض، وذلك قوله تعالى: والقي

في الأرض رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وخلق الجبال فيها، وخلق أَقْوَاتَ أهلها، وسخرها وما ينبغي لها، في يومين في يوم الثلاثاء والأربعاء، وذلك قوله تعالى: قل أَنتُمْ لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً، ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقَدَّرَ فيها أَقْوَاتَهَا في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين فكان ذلك الدخان من نَفْسِ الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة، ثم فَتَّقَهَا فجعلها سبعا في يومين في يوم الخميس والجمعة، وإنما سمي الجمعة لأن الله جَمَعَ فيه خلق السموات والأرض، ثم قال: وأوحى في كل سماء أمرها يقول: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال البرد، وإن سماء الدنيا من زمردة خضراء، والسماء الثانية من فضة بيضاء، والسماء الثالثة من ياقوتة حمراء، والسماء الرابعة من درة بيضاء، والسماء الخامسة من ذهب أحمر، والسماء السادسة من ياقوتة صفراء، والسماء السابعة من نور، قد طبقها الله بملائكة قيام على رِجْلٍ واحدة تعظيماً لله لقربهم منه قد خرقت أرجلهم الأرض السابعة واستقرت أقدامهم على مسيرة خمسمائة عام تحت الأرض السابعة، ورؤوسهم تحت العرش من غير أن تبلغ العرش، وهم يقولون: لا إله إلا الله ذو العرش المجيد، فهم على ذلك منذ خلقوا إلى أن تقوم الساعة، وتحت العرش بحر تنزل منه أرزاق الحيوان يوحي الله تعالى إليه فيمطر ما شاء من سماء إلى سماء، حتى ينتهي إلى موضع يقال له الأبرم، فيوحي الله إلى الريح فتحمله إلى السحاب فتغربه، وتحت سماء الدنيا بحر من ماء يطفح فيه من الدواب مثل ما في بحور الأرض مستمسك بالقدرة، وإن الله تعالى أسكن ظهر

الأرض- لما فرغ من خلقها- الجن، قبل آدم، فجعلهم من مارج من نار، وإبليس فيهم، فنهاهم الله أن يسفكوا دم البهائم، وإن يظهروا المعصية بينهم، فسفكوا وعداً بعضهم على بعض، فلما رآهم إبليس لا يقلعون عن ذلك سأل الله تعالى أن يرفعه إلى السماء فصار مع الملائكة يعبد الله أشد عبادة، وأرسل الله إلى الجن- وهم حزب إبليس- قبلاً من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحار وقتلوا من شاء الله منهم، وجعل الله إبليس على سماء الدنيا خازناً، فوقع في صدره كِبَرٌ.

ثم شاء الله عز وجل أن يخلق آدم فقال الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة فقالوا: ربنا وما يكون ذلك الخليفة؟ قال تكون له ذرية، ويفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضاً، فقالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون.

ثم بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت له الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقصني!! فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال: يا رب، إنها عاذت بك ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك، فرجع ولم يأخذ منها شيئاً. فبعث الله ملك الموت فعاذت بالله منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ الأمر، فأخذ من تربة سوداء وحمراء وبيضاء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الألوان، وسمى آدم لأنه خرج من أديم الأرض، وقيل غير ذلك. ووكل الله ملك الموت بالموت، وجبله الله تعالى، وتركه حتى صار طيناً لازباً يلزق بعضه ببعض، أربعين سنة، ثم تركه حتى أُنْتَنَ وتغير أربعين سنة، وذلك قوله تعالى: من حَمِئٍ مَسْنُونٍ أي: متغير منتن، ثم صَوَّرَهُ وتركه بلا روح من صَلْصَالٍ كالْفَخَّارِ

حتى أتى عليه مائة وعشرون سنة، وقيل: أربعون سنة، وهو قوله تعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فكانت الملائكة تمرُّ به فيفزعون منه، وكان أشدهم فرعاً إبليس، كان يمر به فيضربه برجله فيظهر له صوت كظهوره من الفخار وتكون له صَلْصَلَةٌ، وذلك قوله تعالى: من صَلْصَالٍ كالْفَخَّارِ وقد قيل: إن الصلصال غير ما ذكرناه، وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره، ويقول: لأمر ما خُلِقْتُ، فلما أراد الله تعالى أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر

وقال: يا رب أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين والنار أشرف من الطين، وأنا الذي كنت مستخلفاً في الأرض، وأنا الملبس بالريش والموثَّق بالنور، والمتوج بالكرامة، وأنا الذي عبدتك في سمائك وأرضك، فقال الله تعالى: فانخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين فسأل الله المهلة إلى يوم يُبعثون، فأَنْظَرَهُ اللهُ إلى يوم الوقت المعلوم، وذهب على إبليس المعنى الذي له ومن أجله أمرَ لآدم بالسجود: فمن الناس من رأى أن آدم كان محراباً للمأمورين بالسجود والمقصود بذلك الخالق عز وجل، وموافقة الأمر والطاعة له على سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة بالمكلفين، ومنهم من رأى غير ذلك، ثم نفخ الله تعالى في آدم من روحه، فكان كلما دخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله تعالى: وكان الإنسان عجولاً ولما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله له: قل الحمد لله، يرحمك الله يا آدم قال المسعودي: وما ذكرناه من الأخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت به الشريعة، ونقله الخلف عن السلف، والباقي عن الماضي، فعبّرنا عنهم على حسب ما نقل إلينا من ألفاظهم ووجدناه في

كتبهم، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضحها بكونه، ولم تتعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه من أهل الملل القائلين بالحدوث. ولا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم، لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا، وقد ذكرنا في مواضع كثيرة من كتابنا هذا جملاً من علوم النظر والبراهين والجدل تتعلق بكثير من الآراء والنحل وذلك على طريق الخبر.

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذرة البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح نوراً من نوره فلع، ونزع قبساً من ضيائه فسطع، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المُنْتَخَبُ، وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، وأمرجُ الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك للهداية، وأوتيتهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يُعْيِيهِمْ خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي، والمنبئين على قدرتي ووحدانيتي، ثم أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والإخلاص وبالوحدانية فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في آله، تقديماً لسنة العدل، وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليقة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوامل وبسط الزمان، ومرج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، فطفأ عرشه

على الماء، فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء، ثم استجلبهما إلى الطاعة فأذعنتا بالاستجابة، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبدعها، وأرواح اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض، فلما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرّفه عند استنبائه إياه أسماء الأشياء، فجعل الله آدم محراباً وكعبة وباباً وقبة أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما أئتمنه عليه، بعد ما سماه إماماً عند الملائكة، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا، ولم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمد صلى الله عليه وسلم في ظاهر الفترات، فدعى الناس ظاهراً وباطناً، وندبهم سرّاً وإعلاناً، واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدّمه إلى الذر قبل النسل، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدم اهتدى إلى سره، واستبان واضح أمره، ومن أبلسته الغفلة استحق السخط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين، وأشرف الموحدنين، وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا، وقبض على عزوتنا، فهذا ما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولم تتعرض لكثير من أسانيد هذه الأخبار وطرقها، لأننا قد أتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقل بمن



ذكرناها عنه وعزوناها إليه فيما سلف من كتبنا خوف الإكثار والتطويل في هذا الكتاب. وأما ما وجد في التوراة فهو أن الله تعالى ابتداء الخلق في يوم الاثنين، وكان انتهاء الفراغ يوم السبت، فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت عيداً، وزعم أهل الإنجيل أن المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الأحد، فاتخذوا ذلك اليوم عيداً.

أما ما ذهب إليه الجمهور من أهل الفقه والآثار فهو أن الابتداء كان يوم الأحد والفراغ يوم الجمعة، وفيه نُفخَ في آدم الروح، وهو اليوم السادس من نيسان، ثم خلقت حواء من آدم، وأسكنوا الجنة ثلاث ساعات مَضَت منه، فمكثا ثلاث ساعات، وهو ربيع يوم بمائتي سنة وخمسين سنة من أعوام الدنيا، وأهبط الله آدم بسرديب، وحواء بجدة، وإبليس بيسان، والحية بأصهبان، فهبط آدم بالهند على جزيرة سرديب على جبل الراهون وعليه الورق الذي خَصَفه من ورق الجنة، فيبس، فذَرَّتْه الرياح فانتثر في بلاد الهند، فيقال والله أعلم: إن علة كون الطيب بأرض الهند من ذلك الورق، وقيل غير ذلك، ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب، وكذلك الجبل، لمعت عليه اليواقيت وكان منه الماس، وفي جزائر بحره السبناذج، وفي قعره مغائص اللؤلؤ، وإن آدم لما أهبط من الجنة أخرج منها ومعه صرة من الخنطة وثلاثون قضيباً من شجرات الجنة مودعة أصناف الثمار: منها عشرة مما له قشر، وهي: الجوز، واللوز، والجلوز، وهو البندق، والفستق، والخشخاش، والشاهبلوط، والرائج، والرماني، والموز، والبلوط، ومنها عشرة ذات نوى، وهي: الخوخ، والمشمش، والإجاص، والرطب، والغيراء، والنبق، والزعرور، والعناب، والمقل، والشاهلوج وهذا اسم فارسي وتفسيره ملك الإجاص ومنها عشرة مما لا قشر لها ولا حجاب دون مطعمها ولا نوى داخلها، وهي: التفاح، والسفرجل، والعنب والكمثرى، والتين، والتوت، والاترج، والقثاء، والخيار، والخروب، ويقال: إن آدم لما أهبط من الجنة هو وحواء هبطا متفارقين، فتعارفا بالموضع الذي يسمى عَرَفةً، وبتعارفهما فيه سمي بهذه التسمية، وقيل غير ذلك، وإن آدم عليه السلام تَأَقَّ إلى حواء فغشيها فاشتملت على ذكر وأنثى فسمى الذكر قايين والأنثى لويذاء، ثم عاود الغشيان فاشتملت حواء أيضاً على ذكر وأنثى فسمى الذكر هابيل والأنثى إقليمياء، وقد تنوزع في اسم الولد الأول منهما: فذهب الأكثر من أهل الكتاب وغيرهم أن اسمه قايين على ما ذكرنا، ومنهم من رأى أن اسمه قابيل وهو قول فريق من الناس، والأغلب ما قدمناه، وقد ذكر علي بن الجهم في قصيدته في بدء الخلق والذرة ذلك فقال:-

واقنيا الابن فسمي قايينا ... وعائنا من نَشْئِهِ ما عايَنا

فشبَّ هابيلُ وشبَّ قايِنُ ... ولم يكن بينهما تبايُن

وذكر أهل الكتاب أن آدم زَوَّجَ أخت هابيل لقايين، واخت قايين لهابيل، وفرق في النكاح بين البطينين، وهذه كانت سنة آدم عليه السلام احتياطاً لأقصى ما يمكنه في ذوي المحارم لموضع الاضطراب وعجز النسل عن التباين والاعتراب. وقد زعمت المجوس أن آدم لم يخالف في النكاح بين البطون ولم يتحرَّ المخالفة، ولهم في هذا المعنى سر يدعون فيه الفضل في صلاح الحال بتزويج الأخ من أخته والأم من ابنها، وقد أتينا به في الفن الرابع عشر من كتابنا الموسوم بـ «أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، من الأمم الماضية، والأجيال الخالية، والممالك الدائرة» وإن هابيل وقايين قَرَبَا

قرباناً فتحرَّي هابيل أجود غنمه وأجود طعامه فقربه، وتحرَّي قايين شر ماله وقربه، فكان من أمرهما ما قد حكاه الله تعالى في كتابه العزيز من قتل قايين هابيل، ويقال: إنه اغتاله في برية قاع، ويقال: إن ذلك كان ببلاد دمشق من أرض الشام وكان قتله شَدْخاً بحجر، فيقال: إن الوحوش هنالك استوحشت من الإنسان، وذلك أنه بدأ فبلغ الغرض بالشر والقتل، فلما قتله تحير في توريته، وحمله يطوف به الأرض، فبعث الله غراباً إلى غراب فقتله ودفنه، فأسف قايين ثم قال ما حكاه القرآن عنه: يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فدفنه عند ذلك، فلما علم آدم بذلك حزن وجزع وارتاع وهلع.

قال المسعودي: وقد استفاض في الناس شعريعزونه إلى آدم، أنه قال حين حزن على ولده وأسف على فقده، وهو:-

تغيرت البلادُ ومن عليها ... فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌ قبيح

تغير كل ذي لون وطعم ... وقلّ بشاشة الوجه الصبيح  
وبدل أهلها حطاً وأثلاً ... بجنات من الفردوس فيح  
وجاورنا عدو ليس ينسى ... لعين لا يموت فنستريح  
وقتل قايّن هابيل ظلماً ... فوا أسفا على الوجه المليح  
فإلى لا أجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح  
أرى طول الحياة عليّ غماً ... وما أنا من حياتي مستريح

١٠٣٠١ حواء تحمل بشيث:

ووجدت في عدة من كتب التواريخ والسير والأنساب ان آدم لما نطق بهذا الشعر أجابه إبليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه، وهو يقول:-

تَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وساكنيها ... فقد في الأرضِ ضاقَ بك الفسيحُ  
وكنْتَ وزوجكِ الحوَّاءِ فيها ... آدَمُ من أذى الدُّنيا مريحُ  
فما زالتْ مُكايدي ومكري ... إلى أنْ فاتكَ الثُّنُ الرِّيحُ  
فلو لا رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ أَضَحَّتْ ... بِكَفِّكَ من جِنَانِ الْخَلْدِ رِيحُ

ووجدت أن آدم عليه السلام سمع صوتاً ولا يرى شخصاً وهو يقول بيتاً آخر مفرداً دون ما ذكرنا من هذا الشعر، وهو هذا البيت:-

أبا هابيلَ قد قتلنا جميعاً ... وصارَ الحيُّ بالميتِ الذبيح

فلما سمع آدم ذلك ازداد حزناً وجزعاً على الماضي والباقي، وعلم أن القاتل مقتول، فأوحى الله اليه إني مخرج منك نوري الذي به السلوك في القنّات الطاهرة والأرومات الشريفة، وأباهي به الأنوار، وأجعله خاتم الأنبياء، وأجعل آله خيار الأئمة الخلفاء، وأختم الزمان بمدتهم، وأغص الأرض بدعوتهم، وأنشرها بشيعتهم، فشمّر وتطهر، وقدّس، وسيح، واغش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنتقل منك إلى الولد الكائن منك.

حواء تحمل بشيث:

فواقع آدم حواء فحملت لوقتها، وأشرق جبينها، وتلاّأ النور في مخيلها، ولع من محاجرها، حتى إذا انتهى حملها وضعت نسمة كاسر ما يكون من الذكران، وأتمهم وقاراً، وأحسنهم صورة، وأكلهم هيئة، وأعد لهم خلقاً، مجللاً بالنور والهبة، موشحاً بالجلالة والأبهة، فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبهته وبسّق في غرّة طلعتة، فسماه آدم شيثاً، وقيل شيث هبة الله،

١٠٣٠٢ وصية آدم لشيث ثم وفاته:

١٠٣٠٣ حكم شيث بن آدم:

حتى إذا ترعرع وأيفع وكل واستبصر أو عز اليه آدم وصيته، وعزّفه محل ما استودعه. وأعلمه أنه حجة الله بعده، وخليفته في الأرض، والمؤدي حق الله الى أوصيائه، وأنه ثاني انتقال الذرة الطاهرة، والجروثة الزاهرة.

وصية آدم لشيث ثم وفاته:

ثم إن آدم حين أدى الوصية إلى شيث احتقّبها، واحتفظ بمكنونها، وأتت وفاة آدم عليه السلام، وقرب انتقاله، فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان، في الساعة التي كان فيها خلقه، وكان عمره عليه السلام تسعمائة سنة وثلاثين سنة، وكان قد وصى ابنه شيثاً عليه

السلام على ولده، ويقال: إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده وولد ولده.

وتنازع الناس في قبره: فمنهم من زعم أن قبره بمِئى في مسجد الخيف، ومنهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس، وقيل غير ذلك، والله أعلم بحقيقة الحال.

حكم شيث بن آدم:

وإن شيثاً حكم في الناس، واستشرع صحف أبيه وما أنزل عليه في خاصته من الأسفار والاشراع، وإن شيثاً واقع امرأته فحملت بأنوش، فانتقل النور إليها، حتى إذا وضعت لآح النور عليه، فلما بلغ الوصاة أو عز إليه شيث في شأن الوديعة وعرفه شأنها وأنها شرفهم وكرمهم وأو عز إليه أن ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله، وأن ينهوا أولادهم عليه، ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة ما دام النسل. فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن، إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا موضع تنازع بين الناس من أهل الملة، ممن قال بالنص وغيرهم من أصحاب الاختيار، والقائلون بالنص هم الأباضية أهل الإمامة من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والطاهرين من ولده الذين زعموا أن الله لم يخل عصراً من الأعصار من قائم بحق الله: إما أنبياء، وإما أوصياء منصوب على أسمائهم وأعيانهم من الله ورسوله، وأصحاب الاختيار هم فقهاء الأمصار والمعتزلة وفرق من الخوارج والمرجئة وكثير من أصحاب الحديث والعوام وفرق من الزيدية، فزعم هؤلاء أن الله ورسوله فوض إلى الامة أن تختار رجلاً منها فتنصبه لها إماماً، وأن بعض الأعصار قد يخلو من حجة الله، وهو الإمام المعصوم عند الشيعة، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من ايضاح ما وصفنا من أقاويل المتنازعين وتباين المختلفين.

أنوش بن شيث ولود

وإن أنوش قد لبث في الأرض يعمرها، وقد قيل - والله أعلم - إن شيثاً أصل النسل من آدم دون سائر ولده، وقيل غير ذلك، وكانت وفاة شيث وقد مضت له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة، وفي زمن أنوش قتل قايُن ابن آدم قاتل أخيه هابيل، ولما قتله خبر عجيب قد أوردناه في «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، وكانت وفاة أنوش لثلاث خلون من تشرين الأول، فكانت مدته تسعمائة سنة وستين سنة، وكان قد ولد له قينان، ولاح النور في جبينه، وأخذ عليه العهد، فعمر البلاد حتى مات، فكانت مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة، وقد قيل: إن موته كان في تموز بعد

١٠٣٠٤ أخنوخ:

١٠٣٠٥ متوشلح:

١٠٣٠٦ نوح:

١٠٣٠٧ [ملك]

ما ولد له مهلائيل، فكانت مدة مهلائيل ثمانمائة سنة، وقد ولد له لود والنور متوارث والعهد مأخوذ والحق قائم، ويقال: إن كثيراً من الملاهي أحدثت في أيامه، أحدثها ولد قايُن قاتل أخيه، ولولد قايُن مع ولد لود حروب وقصص قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» ووقع التحارب بين ولد شيث وبين غيرهم من ولد قايُن، فنوع من الهند ممن يقر بآدم ينتسبون إلى هذا الشعب من ولد قايُن، وأكثر هذا النوع بأرض قمار من أرض الهند، وإلى بلدهم أضيف العود القماري، فكانت حياة لود سبعمائة سنة واثنتين وثلاثين سنة، وكانت وفاته في آذار.

أخنوخ:

وقام بعده ولده أخنوخ، وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم، والصابئة تزعم أنه هو هرمس، ومعنى هرمس عطارد، وهو الذي أخبر الله عز وجل في كتابه أنه رفعه مكاناً علياً، وكانت حياته في الأرض ثلثمائة سنة، وقيل أكثر من ذلك، وهو أول من درر الدرور،

وخط بالإبرة، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وكان قد نزل قبل ذلك على آدم إحدى وعشرون صحيفة، وأنزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح. متوشلح:

وقام بعده متوشلح بن أخنوخ، فعمر البلاد والنور في جبينه، وولد له أولاد، وقد تكلم الناس في كثير من ولده، وإن البلغر والروس والصقالبة من ولده، وكانت حياته تسعمائة سنة وستين سنة، ومات في أيلول. [ملك]

وقام بعده ملك، وكانت في أيامه كوائن واختلاط في النسل، وتوفي، وكانت حياته سبعمائة سنة وتسعين سنة. نوح:

وقام بعده نوح بن ملك عليه السلام، وقد كثر الفساد في الأرض، فاشتدت دياجي الظلم، فقام في الأرض داعياً إلى الله، فأبوا إلا طغياناً وكفراً، فدعا الله عليهم، فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك، فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رِمتَه، وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من آذار، فأقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثم أمر الله تعالى الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تفلح، واستوت السفينة على الجودي، والجودي جبل ببلاد باسوري، وجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل، وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية.

وذكر أن بعض الأرض لم يسرع إلى بلع الماء، ومنها ما أسرع إلى بلعه عند ما أمرت، فإطاع كان مأوه عذاباً إذا احتفر، وما تأخر عن القبول أعقبا الله بماء ملج، إذا احتفر، وسباخ، وملاحات، ورمال، وما تخلف من الماء الذي امتنعت الأرض من بلعه انحدر إلى قعور مواضع من الأرض، فمن ذلك البحار، وهي بقية الماء الذي عصت أرضه أهلك به أمم، وسنذكر بعد هذا الموضع من كتابنا هذا أخبار البحار ووصفها.

ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة، وهم: سام، وحام، ويافث، وكنته الثلاث أزواج أولاده، وأربعون رجلاً، وأربعون امرأة، وصاروا إلى سفح الجبل، فابتنوا هنالك مدينة وسموها ثمانين، وهو اسمها إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ودثر عقب هؤلاء الثمانين نفساً، وجعل الله نسل الخليقة

١٠٣٠٨ مساكن حام بن نوح:

١٠٣٠٩ مساكن سام:

١٠٣١٠ ارم بن سام:

١٠٣١١ ثمود بن سام:

من نوح من الثلاثة من ولده، وقد أخبر الله عز وجل بذلك بقوله: وجعلنا ذريته هم الباقين والله أعلم بهذا التأويل. والمتخلف عنه من ولده الذي قال له: يا بني اركب معنا هو يام.

وقسم نوح الأرض بين أولاده أقساماً، وخص كل واحد بموضع، ودعا على ولده حام لأمر كان منه مع أبيه قد اشتهر، فقال: ملعون حام، عبد عنيد، يكون لإخوته، ثم قال: مبارك سام، ويكثر الله يافث، ويحل يافث في مسكن سام.

ووجدت في التوراة أن نوحاً عاش بعد الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين سنة، فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة، وقد قيل غير ذلك. مساكن حام بن نوح:

فانطلق حام واتبعه ولده، فنزلوا مساكنهم في البر والبحر على حسب ما نذكره بعد هذا الموضع من هذا الكتاب، وسنذكر تفرق النسل في الأرض ومساكنهم فيها من ولد يافث وسام وحام.

مساكن سام:

فأما سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم إلى حضر موت إلى عمان إلى عاج، فمن ولده إرم بن سام، وإرنخشذ بن سام بن نوح. إرم بن سام:

ومن ولد إرم بن سام عاد بن عوص بن إرم بن سام، وكانوا ينزلون الأحقاف من الرمل، فأرسل إليهم هود. ثمود بن سام:

وثمود بن عابر بن إرم بن سام، وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز فأرسل الله إليهم أخاهم صالحا، وكان من أمرهم مع صالح ما قد اتضح أمره، واشتهر خبره، وسنذكر بعد هذا

١٠٣٠١٢ طسم وجديس وو عمليق:

١٠٣٠١٣ ماش بن ارم وأولاده:

الموضع من هذا الكتاب لمعا من أخباره وأخبار غيره من الأنبياء عليهم السلام. طسم وجديس وو عمليق:

وطسم وجديس ابنا لاوذ بن إرم، وكانوا ينزلون اليمامة والبحرين، وأخوهما عمليق بن لاوذ بن إرم، نزل بعضهم الحرم، وبعضهم الشام، ومنهم العماليق، تفرقوا في البلاد، وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض فارس، وسنذكر في باب تنازع الناس في أنساب الفرس من هذا الكتاب من ألقى كيومرث بأميم، وقيل: إن أميما نزل أرض وبار وهي التي غلبت عليها الجن على ما زعم الأخباريون من العرب. ونزل بنو عييل بن عوص أخي عاد بن عوص مدينة الرسول عليه السلام. ماش بن ارم وأولاده:

وولد سام بن نوح ماش بن إرم بن سام ونزل بابل على شاطئ الفرات فولد ثمود بن ماش، وهو الذي بنى الصرح ببابل، وجسر جسرًا ببابل على شاطئ الفرات، وملك خمسمائة سنة، وهو ملك النبط، وفي زمانه فرق الله الألسن: فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانًا، وفي ولد حام سبعة عشر لسانًا، وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانًا، وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرقت الألسن، وسنذكر هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا هذا، وتفرق الناس في البلاد، وما قالوا في ذلك من الأشعار عند تفرقهم في البلاد بأرض بابل، ويقال: إن فالغ هو الذي قسم الأرض بين الأمم، ولذلك سمي فالغ، وهو فالخ: أي قاسم.

١٠٣٠١٤ فالغ بن شالخ وأولاده:

١٠٣٠١٥ ارنخشذ بن سام:

١٠٣٠١٦ شالخ بن ارنخشذ:

فالغ بن شالخ وأولاده:

وولد إرنخشذ بن سام بن نوح شالخ، فولد شالخ فالغ بن شالخ الذي قسم الأرض وهو جد إبراهيم عليه السلام، وعابر بن شالخ، وابنه قحطان بن عابر، وابنه يعرب ابن قحطان، وهو أول من حيّاه ولده تحية الملك «أَنعم صَباحاً» و«أَيَّت اللَّعن» وقيل: إن غيره حيّ بهذه التحية من ملوك الحيرة، وقحطان أبو اليمن كلها على حسب ما يذكر إن شاء الله تعالى في باب تنازع الناس في أنساب اليمن من هذا الكتاب، وهو أول من تكلم بالعربية لإعرابه عن المعاني وإبانته عنها، ويقطن ابن عابر بن شالخ هو أبو جرهم، وجرهم بنو عم يعرب، وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية، ثم نزلوا بمكة فكانوا بها، على حسب ما نوردّه من أخبارهم، وقطورا بنو عم لهم، ثم أسكنها الله إسماعيل عليه السلام، ونكح في جرهم، فهم أحوال ولده.

وذكر أهل الكتاب أن ملك بن سام بن نوح حي، لأن الله عز وجل أوحى إلى سام: إن الذي وكلته بجسد آدم أبقيته إلى آخر الأبد، وذلك أن سام بن نوح دفن تابوت آدم في وسط الأرض ووكّل لمكا بقبره، وكانت وفاة سام يوم الجمعة، وذلك في أيلول، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل ستمائة سنة.  
ارنخشد بن سام:

وكان القيم بعد سام في الأرض ولده إرنخشد، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وخمساً وستين سنة، وكانت وفاته في نيسان.  
شالخ بن ارنخشد:  
ولما قبض الله إرنخشد قام بعده ولده شالخ

١٠٣٠١٧ عابر بن شالخ:

١٠٣٠١٨ فالغ بن عابر:

١٠٣٠١٩ رعو بن فالغ:

١٠٣٠٢٠ ساروغ بن رعو:

١٠٣٠٢١ ناحور بن ساروغ:

ابن إرنخشد، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل أربعمائة سنة وثلاثين سنة.  
عابر بن شالخ:

ولما قبض الله شالخ قام بعده ولده عابر، فعمر البلاد، وكانت في أيامه كوائن وتنازع في مواضع من الأرض، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل إليه ثلثمائة سنة وأربعين سنة.  
فالغ بن عابر:

ولما قبض الله عابر قام بعده ولده فالغ على نهج من سلف من آباءه، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائتي سنة وثلاثين سنة، وقد قدمنا ذكره في هذا الكتاب فيما سلف وما كان بأرض بابل عند تبلّل الألسن.  
رعو بن فالغ:

ولما قبض الله فالغ قام بعده ولده رعو بن فالغ وقيل: إن في زمنه كان مولد نمرود الجبار، وكان عمره إلى أن قبضه الله مائتي سنة، وكانت وفاته في نيسان.  
ساروغ بن رعو:

ولما قبض الله رعو قام بعده ساروغ بن رعو، وقيل: إنه في أيامه ظهرت عبادة الأصنام والصُّور، لضروب من العلل أحدثت في الأرض وشبه ذلك، وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائتي سنة وثلاثين سنة.  
ناحور بن ساروغ:

ولما قبض الله ساروغ قام بعده ناحور بن ساروغ مقتدياً بمن سلف من آباءه وحدث في أيامه رجفٌ وزلازل لم تعهد فيما سلف من الأيام قبله، وأحدثت في أيامه ضروب من المهن والآلات، وكانت في أيامه حروب وتحزيب الأحزاب من الهند وغيرها، وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائة سنة وستاً

## ١٠٤ ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، ومن تلا عصره

١٠٤٠١ تارح بن ناحور:

١٠٤٠٢ [إبراهيم عليه السلام]

وأربعين سنة.  
تارح بن ناحور:

ولما قبض الله ناحور قام بعده ولده تارح، وهو آزر أبو إبراهيم الخليل، وفي عصره كان نمروذ بن كنعان، وفي أيام نمروذ حدثت في الأرض عبادة النيران والأنوار، وجعل لها مراتب في العبادات، وكان في الأرض هرج عظيم من حروب وإحداث كور وممالك بالشرق والغرب، وغير ذلك، وظهر القول بأحكام النجوم وصورت الأفلاك، وعملت لها الآلات، وقُربَ فهم ذلك إلى قلوب الناس، فنظر أصحاب النجوم إلى طالع السنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام وما ذا يوجب، فأخبروا النمروذ أن مولوداً يولد يُسَفِّه أحلامهم، ويزيل عبادتهم، فأمر النمروذ بقتل الولدان، وأخفى إبراهيم عليه السلام في مغارة، ومات آزر، وهو تارح، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائتين وستين سنة، والله موفق للصواب.

ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، ومن تلا عصره  
من الأنبياء والملوك، من بني إسرائيل وغيرهم  
[إبراهيم عليه السلام]

ولما نشأ إبراهيم عليه السلام، وخرج من المغارة التي كان بها، وتأمل آفاق الأرض والعالم، وما فيه من دلائل الحدوث والتأثير، نظر إلى الزهرة وإشراقها فقال: هذا ربي، فلما رأى القمر أنور منها قال: هذا ربي، فلما رأى الشمس أبهر مما رأى قال: هذا ربي هذا أكبر، وقد تنازع الناس في قول إبراهيم «هذا ربي» ففهم من رأى أن ذلك كان منه على طريق الاستدلال والاستخبار ومنهم من رأى أن ذلك كان منه قبل البلوغ وحال التكليف، ومنهم من

١٠٤٠٣ مولد اسماعيل بن إبراهيم:

١٠٤٠٤ أصحاب المؤتفكة:

رأى غير ذلك، فأثاه جبريل فعلمه دينه، واصطفاه الله نبياً وخليلاً. وكان قد أوتي رُشدَه من قبل، ومن أوتي رُشدَه فقد عصم من الخطأ والزلل وعبادة غير الواحد الصمد، فعاب إبراهيم عليه السلام على قومه ما رأى من عبادتهم واتخاذهم الجوفات آلهة لهم، فلما كثر عليهم ذم إبراهيم لآلهم، واستفاض ذلك فيهم اتخذ النمروذ النار وألقاه فيها، فجعلها الله برداً وسلاماً، ونحمت النار في سائر بقاع الأرض في ذلك اليوم.  
مولد اسماعيل بن إبراهيم:

وولد لإبراهيم اسماعيل عليهما السلام، وذلك بعد أن مضى من عمره ست وثمانون سنة أو سبع وثمانون سنة وقيل: تسعون سنة، من هاجر جارية كانت لسارة، وكانت سارة أول من آمن بإبراهيم عليه السلام، وهي ابنة بتوايل بن ناحور، وهي ابنة عم إبراهيم، وقد قيل غير هذا مما سنورده بعد هذا الموضع، وآمن به لوط بن هاران بن تارح بن ناحور، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام.  
أصحاب المؤتفكة:

وأرسل الله لوطاً إلى المدائن الخمس، وهي: سدوم، وعمورا، وأدموتا، وصاعورا، وصابورا، وإن قوم لوط هم أصحاب المؤتفكة، وهذا الاسم مشتق من الإفك، وهو الكذب على رأي من ذهب إلى الاشتقاق، وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله: والمؤتفكة أهوى وهذه بلاد

بين نُحُوم الشام والحجاز مما يلي الأردن وبلاد فلسطين، إلا أن ذلك في حيز الشام، وهي مُبَقَّاة إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة خراباً لا أحد بها والحجارة المُسَوَّمة موجودة فيها يراها الناس السُّقَّار سَوْدَاءَ بَرَّاقَةٍ، فأقام فيهم لوط بضعاً وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمنوا، فأخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم.

١٠٤٠٥ مولد إسحاق:

١٠٤٠٦ الذبيح من ولد ابراهيم:

ولما ولد إسماعيل لإبراهيم من هاجر غارت سارة فحمل إبراهيم إسماعيل، وهاجر إلى مكة فأسكنها بها، وذلك قوله عز وجل يخبر عن إبراهيم: رب إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فأجاب الله دعوته، وآتس وحشتم، بجرهم والعماليق، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.

وأهلك الله قوم لوط في عهد إبراهيم لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم.

ثم أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده فبادر إلى طاعة ربه وتلَّه للجبن، ففداه الله بذبح عظيم، ورفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. مولد إسحاق:

ثم ولد لإبراهيم من سارة إسحاق عليه السلام، وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره. الذبيح من ولد ابراهيم:

وقد تنازع الناس في الذبيح، فمنهم من ذهب إلى أنه إسحاق، ومنهم من رأى أنه إسماعيل، فإن كان الأمر وقع بالذبح بالحجاز فالذبيح إسماعيل، لأن إسحاق لم يدخل الحجاز، وإن كان الأمر بالذبح وقع بالشام، فالذبيح إسحاق، لأن إسماعيل لم يدخل الشام بعد أن حمل منه. وتوفيت سارة وتزوج إبراهيم بعد ذلك بقنطوراء فولد منها ستة ذكور، وهم: مرق، ونفس، ومدن، ومدين، وسنان، وسرح، وتوفي إبراهيم بالشام، وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائة سنة وخمسا وتسعين سنة وأنزل الله عليه عشراً من الصحف.

أولاد إسحاق: وتزوج إسحاق بعد إبراهيم برفقا ابنة بتوايل، فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد، وكان البادئ منهما إلى الفصل عيص، ثم يعقوب، وكان لإسحاق في وقت مولدهما ستون

١٠٤٠٧ يعقوب بن إسحاق وأخوه العيص:

١٠٤٠٨ وفاة يعقوب ويوسف:

سنة، وذهب بصراً إسحاق، فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده، ودعا ليعص بالملك في ولده، وكان عمر إسحاق إلى أن قبضه الله مائة وخمسا وثمانين سنة، ودفن مع أبيه الخليل، ومواضع قبورهم مشهورة، وذلك على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد إبراهيم ومراعيه.

يعقوب بن إسحاق وأخوه العيص:

وقد كان إسحاق أمر ولده يعقوب بالمسير إلى أرض الشام وبشره بالنبوة ونبوة أولاده الاثني عشر: وهم: لاوي، ويهوذا، ويساخر، وزبولون، ويوسف، وبنيامين، ودان، ونفتالي، وكان، وإشار، وشمعون، وروبييل. هؤلاء الأسباط الاثنا عشر، والنبوة والملك في عقب أربعة منهم: لاوي، ويهوذا، ويوسف، وبنيامين، وكثر جزع يعقوب من أخيه العيص فأمنه الله من ذلك، وكان ليعقوب خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم، فأعطى يعقوب لأخيه العيص العشر من غنمه استكفاء للشر وخوفاً من سطوته، من بعد أن آمنه الله عز وجل من خوفه، وأن لا سبيل له عليه، فعاقبه الله في ولده لمخالفته لوعده، فأوحى الله تعالى إليه: ألم تظمنن إلى قولي؟ فلاجعلن ولد



العيص يملكون ولدك نحسمائة وخمسين عاماً، وكانت المدة منذ أحرقت الروم بيت المقدس واستعبدت بني إسرائيل الى أن فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس.

وكان أحب ولد يعقوب إليه يوسف، فحسده اخوته على ذلك، وكان من أمره مع إخوته ما قصَّ الله عز وجل في كتابه، وأخبر به على لسان نبيه، واشتهر ذلك في امته.

وفاة يعقوب ويوسف:

وقبض الله عز وجل يعقوب ببلاد مصر، وهو ابن مائة وأربعين سنة، فحمله يوسف فدفنه ببلاد فلسطين،

١٠٤٠٩ أيوب النبي:

عند تربة ابراهيم وإسحاق، وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة، وجعل في تابوت من الرخام، وسد بالرصاص، وطلى بالأطلبية الدافعة للهواء والماء، وطرح في نيل مصر نحو مدينة مَنَفَ، وهناك مسجده.

أيوب النبي:

وقيل: إن يوسف أوصى أن يحمل فيدفن عند قبر أبيه يعقوب في مسجد ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وكان في عصره أيوب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أيوب بن موص بن زراح بن رعوائل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وذلك في بلاد الشام من أرض حوران والبثنية من بلاد الأردن من بين دمشق والجابية، وكان كثير المال والولد، فابتلاه الله في نفسه وماله وولده، فصبر، وردَّ الله عليه ذلك، وأقاله عثرته، واقتص ما اقتص من أخباره في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، ومسجده والعين التي اغتسل منها في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، مشهوران ببلاد نوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من بلاد الأردن، وهذا المسجد والعين على ثلاثة أميال من مدينة نوى، أو نحو ذلك، والحجر الذي كان يأوي إليه في حال بلاءه هو وزوجته - واسمها رحمة - في ذلك المسجد الى هذا الوقت.

وذكر أهل التوراة والكتب الأولى أن موسى بن ميثاه بن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران، وأنه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابور بن شالخ بن إرنفشد بن سام ابن نوح، وذكر بعض أهل الكتاب أن الخضر هو خضرون بن

١٠٤٠١٠ موسى بن عمران:

١٠٤٠١١ شعيب:

١٠٤٠١٢ هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون:

عميائيل بن النفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم وأنه أرسل إلى قومه فاستجابوا له.

موسى بن عمران:

فكان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي ثخير بن أبي الهلواس بن ليث بن هران بن عمرو ابن عملاق، وهو الرابع من فراعنة مصر، وقد طال عمره وعظم جسمه، وكان بنو إسرائيل قد استرقوا بعد مضي يوسف، واشتد عليهم البلاء، وأخبر أهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون أن مولوداً سيولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر أموراً عظيمة، فجزع لذلك فرعون، وأمر بذيخ الأطفال، وكان من أمر موسى ما أوحى الله عز وجل الى أمه في أمره: أن اقدفيه في اليم، فقفذته، الى آخر ما اقتص من خبره، وأوضحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

شعيب:

وكان في ذلك الزمان شعيب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو شعيب بن نويت بن رعوائل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم، وكان لسانه عربياً، وكان مبعوثاً الى أهل مدين، ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من فرعون مرّ بشعيب النبي صلى الله عليه وسلم. وكان

من أمره معه وتزويجه ابنته ما قد ذكره الله عز وجل.

هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون:

وكلم الله موسى تكليماً، وشدد عَصْدَهُ بأخيه هارون، وبعثهما الى فرعون نخالفهما، فأغرق الله عز وجل فرعون، وأمره الله عز وجل بالخروج ببني إسرائيل الى التيه، وكان عددهم ستمائة الف بالغ دون من ليس ببالغ، وكانت

الألواح التي أنزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور سيناء من زمرد أخضر فيها كتابة بالذهب، فلما نزل من الجبل رأى قوماً من بني إسرائيل قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم، فارتعد، فسقطت الألواح من يده، فتكسرت، فجمعها وأودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان هارون كاهناً وهو قديم الهيكل وأتم الله عز وجل نزول التوراة على موسى بن عمران وهو في التيه، وقبض الله هارون في التيه فدفن في جبل ومَوَاتٍ من نحو جبل الشراة مما يلي الطور، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليالي دويٌّ عظيم يجزع منه كل ذي روح، وقيل: إنه غير مدفون، بل هو موضوع في تلك المغارة، ولهذا الموضع خبر عجيب قد ذكرناه في كتابنا «أخبار الزمان عن الأمم الماضية والممالك الدائرة» ومن وصل الى هذا الموضع علم ما وصفنا، وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة أشهر، وقبض الله هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة، وقيل: أنه قبض وهو ابن مائة وعشرين، وقيل: إن موسى قبض بعد وفاة هرون بثلاث سنين، وأنه خرج الى الشام وكان له بها حروب من سرايا كانوا يسرونها من البر الى العماليق والقربانيين والمدنيين وغيرهم ممن كانوا بالشام وغيرهم من الطوائف على حسب ما في التوراة، وأنزل الله عز وجل على موسى عشر صحف، فاستتم مائة صحيفة، ثم أنزل الله عليه التوراة بالعبرانية وفيها الأمر والنهي والتحريم والتحليل والسنن والأحكام، وذلك في خمسة أسفار، والسفر يريدون به الصحيفة، وكان موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من

١٠٤٠١٣ يوشع بن نون الكاهن:

ستمائة ألف مئقال وسبعمائة وخمسين مئقالاً.

يوشع بن نون الكاهن:

فصار الكاهن بعد هارون يوشع بن نون من سبط يوسف، وقبض الله موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة، ولم يحدث لموسى ولا لهارون شيء من الشيب، ولا حالاً عن صفة الشباب.

ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون ببني إسرائيل الى بلاد الشام، وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام، فأسرى اليهم يوشع بن نون سرايا، وكانت له معهم وقائع، فافتتح بلاد أريحاء وزغر من أرض الغور، وهي أرض البحيرة المنتنة التي لا تقبل الغرق ولا يتكون فيها ذوروح من سمك ولا غيره، وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتأخر من عصره، وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية، وهو الأردن، وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفرلي والقرعون من أرض دمشق، فإذا انتهى مَصَّبُ نهر الأردن إلى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى إلى وسطها متميزاً عن ماءها فيغوص في وسطها، وهو نهر عظيم، فلا يدرى أين غاص من غير أن يزيد في البحيرة ولا ينقص منها، ولهذا البحيرة - اعني المنتنة - أخبار عجيبة وأقاصيص طويلة، وقد أتينا على ذلك في كتابنا «أخبار الزمان عن الأمم الماضية والملوك الدائرة»، وذكرنا أخبار الأبحار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين، ويعرف الواحد منها بالحجر اليهودي وذكرته الفلاسفة، واستعمله أهل الطب لمن به وجع الحصى في المثانة، وهو نوعان: ذكر وأنثى، فالذكر للرجال، والأنثى للنساء، ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمرة، وليس في الدنيا والله أعلم

بحيرة لا يتكون فيها ذوروح من سمك وغيره الا هذه البحيرة، وبحيرة ركبته بلاد أذربيجان بين مدينة ارمينية والمراغة، وهي المعروفة هنا بكبودان، وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة، ولم يتعرضوا لبحيرة كبودان، وينبغي على قياس قولهم أن تكون عليهما واحدة.

وسار ملك الشام، وهو السמידع بن هوبر بن مالك، الى يوشع ابن نون، فكانت بينهم حروب الى أن قتله يوشع، واحتوى على جميع

ملكه وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق، وشنَّ الغارات بأرض الشام، وكانت مدة يوشع ابن نون في بني إسرائيل بعد وفاة موسى بن عمران تسعاً وعشرين سنة، وهو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: ان يوشع بن نون كان بدء محاربته للملك العماليق، وهو السميدع، ببلاد أيلة نحو مدين، ففي ذلك يقول عوف بن سعد الجهمي:-

ألم تر أنَّ العَمَلِقِيَّ ابن هوبرٍ ... بأيلة أمسى لُحْمُهُ قَدْ تَمَزَّعَا

تداعت عليه من يهود حجافل: ... ثمانين ألفاً حاسرين ودُّرَعَا

فأمست عداداً للعماليق بعده ... على الأرض مشيا مصعدين وفرَّعَا

كأنَّ لم يكونوا بين أجدال مكة، ... ولم ير راء قبل ذاك السَّمِيدَا

وكان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعوراء بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط بن هاران، وكان مستجاب الدعوة، فحملة قومه على الدعاء على يوشع بن نون، فلم

١٠٤٠١٤ [كالب بن يوقنا بن بأرض ابن يهوذا]

يتأت له ذلك وعجز عنه، فأشار على بعض ملوك العماليق أن يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون، ففعلوا، فتسرعوا الى النساء فوقع فيهم الطاعون، فهلك منهم سبعون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وبلعم هو الذي اخبر الله عنه أنه آتاه الآيات فانسلخ منها، وقيل: ان يوشع بن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة.

[كالب بن يوقنا بن بأرض ابن يهوذا]

وقام في بني إسرائيل بعد يوشع بن نون كالب بن يوقنا بن بأرض ابن يهوذا، ويوشع وكالب الرجلان اللذان انعم الله عليهما. قال المسعودي: ووجدت في نسخة أن القائم في بني إسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون كوشان الكفري، وانه أقام فيهم ثمانين سنة وهلك، وملك عميائل بن قاييل من سبط يهوذا أربعين سنة، وقيل: كوش جبار كان في آب من أرض البلقاء، وإن بني إسرائيل كفرت بعد ذلك، فلَمَّكَ اللهُ عليهم كنعان عشرين سنة وهلك، فكان على بني إسرائيل عمالال الأحباري أربعين سنة، ثم قام شمويل إلى أن وليهم طالوت، وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من أرض فلسطين.

قال المسعودي: فأما على الرواية الأولى التي قدمنا ذكرها أن القيم بعد يوشع في بني إسرائيل كالب بن يوقنا، وأن القائم بعده في بني إسرائيل والمدير لهم فنحاص بن العازر بن هارون بن عمران ثلاثين سنة، وكان عمَّدَ إلى مصاحف موسى بن عمران عليه السلام، فجعلها في خابية نحاس ورصَّصَ رأسها، وأتى بها صخرة بيت المقدس، وذلك قبل بنائه، فانفجرت، فإذا مغارة فيها صخرة ثانية، فوضع الخابية فيها، وانضمت الصخرة على ذلك ككونها أولاً.

ولما هلك فنحاص بن العازر، دبر أمرهم كوشان الأثيم ملك الجزيرة فتعبد بني إسرائيل، وأخذهم البلاء ثمان سنين، ثم دبرهم عنيائيل بن يوقنا أخو كالب من سبط يهوذا أربعين سنة، ثم دبرهم أعلون ملك مواب بجهد شديد ثمان عشرة سنة ثم دبرهم أهوذ من ولد إفرايم خمساً وخمسين سنة، ونخمس وثلاثين سنة خلت من أيامه تم للعالم أربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك من التاريخ، ثم دبرهم شاعان بن أهوذ خمساً وعشرين سنة، ثم دبرهم يابين الكنعاني ملك الشام عشرين سنة، ثم دبرهم امرأة يقال لها دبورا، وقيل إنها ابنته، وضمت إليها رجلاً من سبط نفتالي يقال له: باراق أربعين سنة، ثم تداولتهم رؤوس من بني مدين وهم: عريب وريب ورسونا ودارع وصلنا تسع سنين وثلاثة أشهر، ثم دبرهم كدعون من آل منشا أربعين سنة، وقتل ملوك مدين، ثم ابنه أبيماخ ثلاث سنين وثلاثة أشهر، ثم دبرهم تولع من آل إفراين ثلاثاً وعشرين سنة، ثم يامين من آل منشا اثنتين وعشرين سنة، ثم ملوك عمان ثمان عشرة سنة وثلاثة أشهر، ثم نحشون من بيت لحم سبع سنين، ثم شنشون عشرين سنة، ثم أمليج عشر سنين، ثم عجران ثمان سنين، ثم قهرهم ملوك فلسطين أربعين سنة، ثم عيلان الكاهن بعد ذلك أربعين سنة، وفي زمانه ظفر البابليُّون ببني إسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو إسرائيل يستفتحون به

فحملوه إلى بابل، وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم، وكان ما كان من أمر قوم حزقيل وهم الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا، ثم أحياهم، وكان قد أصابهم الطاعون، فبقي منهم ثلاثة أسباط، فلحقت فرقة بالرملة وفرقة بشواقي الجبال وفرقة بجزيرة من جزائر البحر، وكان لهم خبر طويل حتى رجعوا إلى ديارهم، فقالوا لحزقيل:

١٠٤٠١٥ [طالوت]

هل رأيتم قوماً أصابهم ما أصابنا؟ قال: لا، ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم، فسلط الله عليهم الطاعون سبعة أيام فماتوا عن آخرهم، ودبر بني إسرائيل بعد عيلان الكاهن شمويل بن بروحان بن ناحورا، ونبي فكث فيهم عشرين سنة، ووضع الله عز وجل عنهم القتال، وصلاح أمرهم، فخلطوا بعد ذلك، فقالوا لشمويل:-

[طالوت]

ابعث لنا ملكاً يقاتل معنا في سبيل الله، فأمر بتمليك طالوت وهو ساود بن بشر بن إينال بن طرون بن بحرون بن أفيح بن سميداح بن فالح بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، فملكه الله عليهم، ولم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت، وكان بين خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر إلى أن ملك على بني إسرائيل طالوت خمسمائة سنة واثنان وسبعون سنة وثلاثة أشهر، وكان طالوت دباغاً يعمل الأدم، فأخبرهم نبيهم شمويل أن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، فقالوا فيه ما أخبر الله عز وجل في كتابه: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه. ولم يؤت سعة من المال. قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم. وأخبرهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، وكان مدة ما مكث التابوت ببابل عشر سنين: فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة تحمل التابوت، واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وقواده وبلغه انقياد بني إسرائيل إلى طالوت،

١٠٤٠١٦ [داود ع]

فسار جالوت من فلسطين بأجناس من البربر- وهو جالوت بن بايول بن ريال بن حطان بن فارس- فنزل بساحة بني إسرائيل، فأمر شمويل طالوت بالمسير ببني إسرائيل إلى حرب جالوت، فابتلاههم الله عز وجل بنهر بين الأردن وفلسطين وسلط الله عليهم العطش، وقد قص الله ذلك في كتابه، وأمروا كيف يشربون من النهر فولغه أهل الرية ولوغ الكلاب، فقتلهم طالوت عن آخرهم ثم فضل من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً فيهم إخوة داود عليه السلام، ولحق داود بإخوته فتوافق الجيشان جميعاً، وكانت الحروب بينهما سجالاً، وندب طالوت الناس وجعل لمن يخرج إلى جالوت ثلث ملكه ويتزوج ابنته، فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته، رماه بمقلع فخر جالوت ميتاً، وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله:-

[داود ع]

وقتل داود جالوت وقد ذكر أن الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة أحجار، فاجتمعت وصارت حجراً واحداً، ولها أخبار قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا، وهي التي قتل بها جالوت، وإن القوم الذين ولغوا في الماء وخالفوا ما أمرو به كان القاتل لهم طالوت. وقد أتينا على خبر الدرع التي كان أخبرهم نبيهم أنه لا يقتل جالوت إلا من صلحت عليه تلك الدرع إذا لبسها وأنها صلحت على داود، وما كان من هذه الحروب وخبر النهر الذي نش على رأسه، وخبر تملك طالوت وأخبار البربر وبدء شأنهم، في كتابنا في أخبار الزمان. وسنورد بعد هذا جملاً من أخبار البربر وتفرقهم في البلاد في الموضع اللائق بها من هذا الكتاب:

ورفع الله ذكر داود وأحمل ذكر طالوت، وأبى طالوت أن يفي لداود بما تقدم من شرطه، فلما رأى ميل الناس إليه زوجه ابنته، وسلم إليه ثلث الجباية وثلث الحكم وثلث الناس. ثم حسده بعد ذلك وأراد اغتياله، فمنعه الله عز وجل من ذلك، فأبى داود أن ينافسه في ملكه ونما أمر داود، فبات طالوت على سرير ملكه فمات من ليلته كمداً، وانقادت بنو إسرائيل إلى داود عليه السلام وكانت مدة ملك

طالوت عشرين سنة، وذكر أن الموضع الذي قتل فيه جالوت كان بيسان من أرض الغور من بلاد الأردن، وألان الله عز وجل لداود الحديد فعمل منه الدروع وسخر له الجبال والطير يسبحن معه، وحارب داود أهل مواب من أرض البلقاء، وأنزل الله عز وجل عليه الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة، وجعله ثلاثة أثلاث: فثلث من يلقون من بخت نصر نصر وما يكون من أمره في المستقبل، وثلث ما يلقون من أهل أثور، وثلث موعظة وترغيب وتمجيد وترهيب، وليس فيه أمر ولا نهى ولا تحليل ولا تحريم، واستقامت الأمور لداود ولحقت الخوارج من الكفار بأطراف الأرض لهيبة داود، وبني داود بيتاً للعبادة بأورشليم وهي بيت المقدس، وهو البيت الباقي لوقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ويدعى بمحراب داود عليه السلام، وليس في بيت المقدس بناء هو أعلى منه في هذا الوقت، وقد يرى في أعلاه البحيرة المنتنة ونهر الأردن المقدم ذكره، وكان من أمر داود مع الخصمين ما قص الله عز وجل في كتابه من خبره، وقوله لأحدهم قبل استماعه من الآخر: لقد ظلمك الآية، وقد تنازع الناس في خطيئة داود، فمنهم من رأى ما وصفنا ونفى عن الأنبياء المعاصي وتعمد الفسق وأنهم معصومون فكانت الخطيئة ما ذكرنا، وذلك قوله

١٠٤٠١٧ سليمان بن داود:

١٠٤٠١٨ ملك سليمان:

عز وجل: يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ومنهم من رأى أن ذلك كان من قصة أروياء بن حيان ومقتله على ما ذكرنا في كتاب المبتدأ وغيره، وتاب الله عز وجل على داود بعد أربعين يوماً كان فيها صائماً باكياً، وتزوج داود عليه السلام مائة امرأة.

سليمان بن داود:

ونشأ سليمان بن داود عليه السلام وبرع، وداخل أباه في قضائه فأتاه الله فصل الخطاب والحكم، على ما أخبر الله عز وجل عنهما بقوله: وكلا آتينا حكماً وعلماً.

ولما حضرت داود الوفاة أوصى إلى ولده سليمان، وقبض، فكان ملكه أربعين سنة على فلسطين والأردن، وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب سيوف جرداً مرداً أصحاب بأس ونجدة.

وكان ببلاد مدين وأيلة في عصر داود عليه السلام لقمان الحكيم وهو لقمان بن عنقاء بن مرشد بن صارون، وكان نوبيا مولى للقيين ابن جسر، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام، وكان عبداً صالحاً، فنَّ الله عز وجل عليه بالحكمة، ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حين أرسل إلى أرض نينوى من بلاد الموصل.

ملك سليمان:

ولما قبض الله داود عليه السلام قام بعده ولده سليمان بالنبوة والحكم وغمر عدله رعيته واستقامت له الأمور وانقادت له الجيوش وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس وهو المسجد الأقصى الذي بارك الله عز وجل حوله، فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتاً وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا كنيسة القيامة وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصارى، ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس منها: كنيسة صهيون، وقد ذكرها داود عليه السلام، والكنيسة المعروفة بالجسمانية، ويزعمون أن فيها قبر داود عليه السلام، واعطى الله عز وجل لسليمان

١٠٥ ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام ومن تلاه من ملوك بني إسرائيل، وجمل من اخبار الأنبياء ملوك بني إسرائيل بعد وفاة سليمان

عليه السلام من الملك ما لم يُعطه لأحد من خلقه وسخر له الجن والانس والطير والريح على حسب ما ذكر الله عز وجل في كتابه، وكان ملك سليمان بن داود على بني إسرائيل أربعين سنة، وقبض وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، والله ولي التوفيق.

ذكر ملك أرخبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام ومن تلاه من ملوك بني إسرائيل، وجمل من اخبار الأنبياء ملوك بني إسرائيل بعد وفاة سليمان

وملك على بني إسرائيل بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام أرخبعم بن سليمان واجتمعت عليه الأسباط ثم افترقوا عنه، الا سبط يهوذا وسبط بنيامين، وكان ملكه الى ان هلك سبع عشرة سنة، وملك على العشرة الأسباط بوريعم وكانت له كوائن وحروب، واتخذ له عَجَلًا من الذهب والجوهر، واعتكف على عبادته فأهلكه الله عز وجل، فكان ملكه عشرين سنة، وملك بعده أيا بن أرخبعم بن سليمان ثلاث سنين، ثم ملك بعده أحاب أربعين سنة، وملك بعده يورام فأظهر عبادة الأصنام والتماثيل والصور، وكان ملكه سنة، ثم ملكت بعده امرأة يقال لها عيلان، فوضعت السيف في ولد داود عليه السلام، فلم ينج منهم إلا غلام، فأنكرت بنو إسرائيل ذلك من فعلها، فقتلوها، وكان ملكها سبع سنين وقيل غير ذلك، وملكوا عليهم الغلام الذي بقي من نسل داود فملك وله سبع سنين، فأقام ملكاً أربعين سنة وقيل دون ذلك، وملك بعده مليصا وكان ملكه اثنتين وخمسين سنة، وكان في عصره شعيب النبي، ولشعيب معه أخبار وكانت له حروب قد آتينا على ذكرها في كتاب «أخبار الزمان»

وملك بعده نوبا بن عدل عشر سنين وقيل: ست عشرة سنة، وملك بعده أجام فأظهر عبادة الأصنام وطغى وأظهر البغي، فصار إليه بعض ملوك بابل، وكان يقال له فليعس وكان من عظماء ملوك بابل، وكان للاسرائيلى معه حروب إلى أن أسره البابلي، وخرّب مدن الأسباط ومساكنهم، وكان في أيامه تنازع بين اليهود في الديانة، فشذ منهم الأسامرة، وأنكروا نبوة داود عليه السلام ومن تلاه من الأنبياء، وأبو أن يكون بعد موسى نبي، وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران، والأسامرة في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ببلاد فلسطين والأردن، وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية، وغيرها من القرى الى مدينة نابلس، وأكثرهم في هذه المدينة، أعني نابلس، ولهم جبل يقال له طوريك، وللأسامرة عليه صلوات في أوقاتها، ولهم بوقات من فضة يُنفخ فيها عند أوقات الصلاة، وهم الذين يقولون: «لا مِسَاسَ» ويزعمون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب النبي عليه السلام وهناك مرعاه، وهما صنفان متباينان كتبائهم لسائر اليهود، وأحد الصنفين يقال له الكوسان، والآخر دروسان، أحد الصنفين يقول بقدوم العالم ومعانٍ غير ذلك أعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل، وأن كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب آراء ونحل.

وكان ملك أجام إلى أن أسره الملك البابلي سبع عشرة سنة، ولما أسر الملك أجام، ملك ولد له يقال له حزقيل بن أجام فأظهر عبادة الرحمن وأمر بتكسير التماثيل والأصنام، وفي ملكه سار سنجاريب ملك بابل إلى بيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني إسرائيل، وقتل من أصحابه خلق كثير، وسي من الأسباط عدداً كثيراً، وكان ملك حزقيل إلى ان هلك سبعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعد حزقيل ولد يقال له ميشا، فغمر شره سائر مملكته، وهو الذي قتل شعبياً النبي، فبعث الله قسطنطين ملك الروم فسار إليه في الجيوش، فهزم جيشه وأسر، فأقام في أرض الروم عشرين سنة وأقلع عما كان عليه وعاد إلى ملكه، فكان ملكه الى ان هلك نحساً وعشرين سنة، وقيل ثلاثين سنة.

ثم ملك بعده ولد له يقال له أمور بن ميشا، فأظهر الطغيان وكفر بالرحمن، وعبد التماثيل والأصنام، ولما اشتد بغيه سار اليه فرعون الأعرج من بلاد مصر في الجيوش، فأمعن في القتل وأسر ومضى به الى أمصر فمات هناك، وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك. وملك بعده أخ له يقال له نوفين، وهو أبو دانيال النبي عليه السلام، وفي عصر هذا الملك سار البخت نصر وهو مَرْزُبَان العراق والعرب من قبل ملك فارس، وكان يومئذ ببلخ وكانت قَصَبَةُ الملك، فأمعن البخت نصر في القتل لبني إسرائيل والأسر وحملهم إلى أرض العراق، وأخذ التوراة وما كان في هيكل بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر، وعمد الى تابوت السكينة فأودعه بعض المواضع من الارض، فيقال: إنه كان عِدَّةً من سبي من بني إسرائيل ثمانية عشر ألفاً.

وفي هذا العصر كان أرميا النبي عليه السلام، وسار بخت نصر إلى مصر فقتل فرعون الأعرج، وكان يومئذ ملك مصر، وسار نحو

المغرب فقتل بها ملوكاً وافتتح مدائن.

وكان ملك فارس تزوج جارية من سببا بني إسرائيل، فأولدها ولداً، فردَّ بني إسرائيل إلى ديارهم، وكان ذلك بعد سنين.

١٠٥٠١ اسماعيل بن ابراهيم:

ولما رجعت بنو إسرائيل الى بلادهم، ملكت عليها زريابل بن سلسان، فابتنى مدينة بيت المقدس وعمرَ ما كان خرب، وأخرجت بنو إسرائيل التوراة من البئر واستقامت لهم الأمور، فأقام هذا الملك على عمارة أرضهم ستاً وأربعين سنة، وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرائع مما كان تلف منهم في حال السبي، والأسامرة تزعم أن التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي أوردها موسى ابن عمران عليه السلام، وأن تلك حرفت وبدلت وغيرت، وأن المحدث لهذه التي بأيديهم هذا الملك المذكور، لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني إسرائيل، وأن التوراة الصحيحة هي التي في أيدي الأسامرة دون غيرهم. وكان ملك هذا الملك ستاً وأربعين سنة، ووجدت في نسخة أخرى أن المتزوج في بني إسرائيل هو بخت نصر نفسه، وهو الذي ردهم ومن عليهم، وفيه نظر. اسماعيل بن ابراهيم:

ودبرَ اسماعيل بن إبراهيم أمرَ البيت بعد إبراهيم عليه السلام، ونبَّاه الله - عز وجل - وأرسله إن العماليق وقبائل اليمن، فهاهم عن عبادة الأوثان، فآمن طائفة منهم وكفر أكثرهم، وولد لإسماعيل اثنا عشر ذكراً. وهم: فاث وقيدار وأربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميشا وحداد وحيم وقطورا وماس، وكانت وصية إبراهيم إلى ابنه إسماعيل عليه السلام، ووصى إسماعيل

١٠٥٠٢ بين سليمان والمسيح:

إلى أخيه إسحاق عليهما السلام، وقد قيل: إلى ولده قيدار بن إسماعيل، وكان عمر إسماعيل إلى أن قبضه الله إليه مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود.

ودبر أمر البيت بعده فاث بن إسماعيل عليه السلام، على منهج اسماعيل وملته، وقيل أيضاً أنه كان وصي أبيه اسماعيل عليه السلام. بين سليمان والمسيح:

وكان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليهما السلام أنبياء وعباد وصالحون منهم: أرمينيا ودانيال وعزير، وقد تنازع الناس في نبوته، وأيوب وأشعيا وحزقيال والياس واليسع ويونس وذو الكفل والخضر، وروي عن ابن إسحاق أنه أرمينيا، وقيل بل كان عبداً صالحاً، وزكريا وهو زكريا بن أدق وهو من ولد داود من سبط يهوذا، وكان تزوج أشباع بنت عمران أخت مريم بنت عمران أم المسيح عليهما السلام، وهو عمران بن ماثان بن يعاميم من ولد داود أيضاً، واسم أم أشباع ومريم حنة، وولدت لزكريا يحيى، وكان يحيى ابن خالة المسيح عليهما السلام، وكان زكريا نجاراً، فأشاعت اليهود أنه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه، وكان لما أحس بهم لجأ إلى شجرة، فدخل في جوفها، فدلهم عليه إبليس لعنه الله عز وجل، فنشروا الشجرة وهو فيها، فقطعوه وقطعوها، ولما ولدت أشباع ابنة عمران أخت مريم أم المسيح يحيى بن زكريا عليهما السلام، هربت به من بعض الملوك إلى مصر، فلما صار رجلاً بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل، فقام فيهم بأمر الله عز وجل ونبيه فقتلوه، وكثرت الأحداث في بني إسرائيل، فبعث الله عليهم ملكاً من ناحية المشرق

١٠٥٠٣ مولد المسيح عليه السلام:

يقال له حردوس، فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا ألوفاً من الناس وهو يفور، إلى أن هدا الدم بعد خطب طويل. مولد المسيح عليه السلام:

ولما بلغت مريم ابنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله عز وجل، إليها جبريل فنفخ فيها الروح، فحملت بالسيد المسيح عيسى عليه السلام، وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس، ولدته في يوم الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من كانون الاول، وكان من أمره ما ذكره الله عز وجل في كتابه، واتضح على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد زعمت النصارى ان أشيوع الناصري أقام على دين من سلف من قومه يقرأ التوراة والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الأردن في كنيسة يقال لها: المدراس، ثلاثين سنة، وقيل: تسعاً وعشرين سنة، وانه في بعض الأيام كان يقرأ في سفر أشعياء إذ نظر في السفر إلى كتاب من نور فيه:

«أنت نبي، وخالصتي، اصطفتك لنفسي»: فأطبق السّفر ودفعه إلى خادم الكنيسة، وخرج وهو يقول: الآن تمت المشيئة لله في ابن البشر، وقد قيل إن المسيح عليه السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من أعمال الأردن وبذلك سميت النصرانية، ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها توايت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت تُخين كالرُّب تَبْرُكُ به النصارى، وأن المسيح مر بجيرة طبرية وعليها أناس من الصيادين وهم بنو زبدا، واثنًا عشر من القصارين فدعاهم الى الله وقال: اتبعوني تصيدوا البشر، فاتبعه ثلاثة من الصيادين، وهم بنو زبدا واثنًا عشر من القصارين، وقد ذكر أن ميروحنا وشمعون وبولس ولوقا هم الحواريون الأربعة الذين تلقوا الإنجيل، فألفوا خبر عيسى عليه السلام، وما كان من أمره وخبر مولده، وكيف عمده يحيى بن زكريا وهو يحيى المعمدان في بحيرة

طبرية، وقيل في بحر الأردن الذي يخرج من بحيرة طبرية ويجري إلى البحيرة المنتنة، وما فعل من الأعاجيب وأتى من المعجزات، وما قالت اليهود الى ان رفعه الله عز وجل، اليه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وفي الإنجيل خطب طويل في أمر المسيح ومريم عليهما السلام ويوسف النجار، أعرضنا عن ذلك لأن الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه، ولا أخبر به محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم.

## ١٠٦ ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم

١٠٦٠١ حنظلة بن صفوان:

١٠٦٠٢ الاسكندر:

ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم  
وقد كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم، في الفترة جماعة من أهل التوحيد، ممن يقر بالبعث، وقد اختلف الناس فيهم، فمن الناس من رأى أنهم أنبياء، ومنهم من رأى غير ذلك.

فمن ذكر أنه نبي

حنظلة بن صفوان:

وكان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم، صلى الله عليهما وسلم، وأرسل إلى أصحاب الرّسّ وكانوا من ولد اسماعيل بن ابراهيم، وهم قبيلتان يقال لإحدهما آدمان، وللأخرى يامن وقيل رعويل وذلك باليمن، فقام فيهم حنظلة بأمر الله عز وجل فقتلوه، فأوحى الله الى نبي من أنبياء بني إسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر بخت نصرَ بأن يسير إليهم، فسار إليهم، فأتى عليهم، فذلك قوله عز وجل: فلما أحسوا بأسنا إلى قوله حصيداً خامدين وقيل إن القوم كانوا من حمير، وقد ذكر ذلك بعض شعرائهم في مرثية له فقال:-

بكت عيني لأهل الرّسّ: ... رَعُويل وقَدَمَان

وأسلمَ من أبي زرع ... نكال الحَيِّ قُطَان

الاسكندر:

وقد حكى عن وهب بن منبه أن ذا القرنين، وهو الاسكندر، كان بعد المسيح عليه السلام في الفترة، وانه كان حلم



١٠٦٠٣ اصحاب الكهف:

١٠٦٠٤ [جرجيس]

١٠٦٠٥ [حيب النجار]

حلباً رأى فيه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شريقها وغربها، فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين، وللناس في ذي القرنين تنازع كبير، وقد أتيينا على ذلك في كتاب: «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، وسنذكر لمعاً من خبره عند ذكرنا لملوك اليونانيين الروم والروم.

اصحاب الكهف:

وكذلك تنازع الناس في أصحاب الكهف في أي الاغصار كانوا فمنهم من زعم أنهم كانوا في زمن الفترة، ومنهم من رأى غير ذلك، وسنأتي بلع من خبرهم في ذكرنا لملوك الروم في هذا الكتاب، وإن كنا قد أتيينا على ذلك في الكتاب الأوسط وفيما سلف قبله من كتاب «أخبار الزمان».

[جرجيس]

ومن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جرجيس، وقد أدرك بعض الحواريين، فأرسله الله إلى بعض ملوك الموصل، فدعاه إلى الله عز وجل، فقتله، فأحياه الله اليه وبعثه اليه ثانية فقتله، فأحياه الله، فأمر بنشره ثلاثة وإحراقه وإذرائه في دجلة، فأهلك الله عز وجل ذلك الملك وجميع أهل مملكته ممن اتبعه، على حسب ما وردت به الأخبار عن أهل الكتاب ممن آمن، وذلك موجود في كتاب المبتدأ والسير لوهب بن منبه وغيره.

[حيب النجار]

ومن كان في الفترة حبيب النجار وكان يسكن أنطاكية من أرض الشام، وكان بها ملك متجبر يعبد التماثيل والصُّور، فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح، فدعوا إلى الله عز وجل، فحبسهما وضربهما فعززهما الله بثالث، وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس إلى أنه بطرس وهذا اسمه بالرومية، واسمه بالعربية سمعان، وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفاء، وذكر كثير من الناس - وإليه ذهب سائر فرق

١٠٦٠٦ اصحاب الأخدود:

النصرانية- أن الثالث المعزَّز به هو بولس وأن الاثنين المتقدمين اللذين أو دعا الحبس توما وبطرس، فكان لهم مع ذلك الملك خطب عظيم طويل فيما أظهروا من الإعجاز والأعاجيب والبراهين: من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الميت وحيلة بولس عليه بمداخلته إياه وتلفه له، واستنقاذ صاحبيه من الحبس، فجاء حبيب النجار فصدقهم لما رأى من آيات الله عز وجل، وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله: إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما إلى قوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، وقتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصلبا منسكين، وكان لهما فيها خبر طويل مع الملك ومع سيما الساحر، ثم جعلوا بعد ذلك في خزانة من البلور، وذلك بعد ظهور دين النصرانية، وحرهما في كنيسة هناك قد ذكرناها في الكتاب الأوسط عند ذكرنا لعجائب رومية، وأخبار تلاميذ المسيح عليه السلام وتفرقهم في البلاد، وسنورد في هذا الكتاب لمعاً من أخبارهم، إن شاء الله تعالى.

اصحاب الأخدود:

فأما اصحاب الأخدود فإنهم كانوا في الفترة في مدينة نجران باليمن في ملك ذي نواس وهو القاتل لذي شناتر، وكان على دين اليهودية، فبلغ ذا نواس أن قوماً بنجران على دين المسيح عليه السلام، فسار إليهم بنفسه واحتفر لهم أخاديد في الأرض، وملأها جمرًا، وأضرمها نارًا، ثم عرضهم على اليهودية، فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار، فأتي بامرأة معها طفلها ابن سبعة أشهر، فأبت أن تتخلَّى عن دينها، فأدْنَيْت من النار، فجزعت، فأنطق الله عز وجل الطفل، فقال: يا أمه امضي على دينك فلا

١٠٦٠٧ خالد العبسي:

نار بعد هذه، فألقاها في النار، وكانوا مؤمنين موحدين، لا على رأي النصرانية في هذا الوقت، ففضى رجل منهم يقال له ذو ثعلبان الى قيصر ملك الروم يستجده، فكتب له الى النجاشي لأنه كان أقرب إليهم داراً، فكان من أمر الحبشة وعبورهم الى أرض اليمن وتغلبهم عليها الى أن كان من أمر سيف ذي يزن واستنجاده الملوك الى أن أنجده أنوشروان ما قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط، وسنذكر لمعاً من ذلك فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الأذواء وملوك اليمن، وقد ذكر الله عز وجل في كتابه قصة أصحاب الأخدود بقوله عز وجل: قتل أصحاب الأخدود الى قوله: وما نَقَمُوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. خالد العبسي:

ومن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي، وهو خالد بن سنان بن غيث بن عبس، وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ذلك نبي أضاعه قومه» وذلك أن ناراً ظهرت في العرب فافتتنوا بها، وكانت تنتقل، وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية، فأخذ خالد بن سنان هراوة وشدها عليها وهو يقول: بدا بدا كل هدى، مؤد إلى الله الأعلى لأدخلها وهي تلتظي، ولأخرجن منها وثيابي تندي، فأطفأها، فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لإخوته: إذا أنا دفنت، فإنه ستجيء عانة من حمير يقدمها غير أبتري، فيضرب قبري بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فإني سأخرج إليكم فأخبركم بجميع ما هو كائن، فلما مات ودفنوه رأوا ما قال، فأرادوا ان يخرجوه ففكره ذلك بعضهم

١٠٦٠٨ رثاب الشني:

١٠٦٠٩ اسعد ابو كرب الحميري:

وقالوا: نخاف أن تنسبنا العرب الى نبشنا عن ميت لنا، وأتت ابنته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقرأ: قل هو الله أحد، الله الصمد. فقالت: كان أبي يقول هذا، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من أخباره مما تدعو الحاجة إلى ذكره، إن شاء الله تعالى. رثاب الشني:

قال المسعودي: ومن كان في الفترة رثاب الشني، وكان من عبد القيس، ثم من شن، وكان على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعوا منادياً ينادي من السماء قبل مبعث النبي خير أهل الأرض ثلاثة: رثاب الشني، وبحيرا الراهب، ورجل آخر لم يأت بعد، يعني النبي عليه السلام، وكان لا يموت احد من ولد رثاب فيدفن الا رأوا واسطاً على قبره. ومنهم

اسعد ابو كرب الحميري:

وكان مؤمناً، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمئة سنة، وقال:-

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ ... رَسُولُ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ

فَلَوْ مَدَّ عَمْرِي إِلَى عَمْرِهِ ... لَكُنْتُ وَزيراً لَهُ وَابْنَ عَمِّ

وَأَلْزَمُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ ... عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غُرْبٍ أَوْ عَجَمٍ

وهو أول من كسا الكعبة الأنطاع والبرود، فلذلك يقول بعض حمير:-

وكسونا البيت الذي عظم الـ ... هـ ملاءً مقصبا وبرودا

ومنهم

قس بن ساعدة الايادي

من إياد بن أد بن معد وكان حكيم العرب وكان مقراً بالبعث، وهو الذي يقول: من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت، وقد ضرب العرب بحكمته وعقله الأمثال، قال الأعشى:-  
وأحكم من قس، وأجراً من الذي ... يذي الغيل من خفان أصبح خادراً

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من إياد، فسألهم عنه، فقالوا: هلك، فقال: رحمه الله، كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يقول: أيها الناس، اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت، أما بعد فإن في السماء لخبراً وإن في الأرض لعبراً، نجوم تمور وبحار تغور، وسقف مرفوع ومهاد موضوع، أقسم قس بالله قسماً لا حائثاً فيه ولا آثماً، إن الله لدينا هو أرضى من دين أنتم عليه، ما لي أراهم يذهبون ولا يرجعون، أَرْضُوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا؟ سبيل مؤتلف وعمل مختلف. وقال أحياناً لا أحفظها، فقام أبو بكر رضي الله عنه، فقال: أنا أحفظها يا رسول الله، فقال: هاتها. فقال:-

في الذاهبين الأولي ... ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد ... للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأوائل والأواخر  
لا يرجع الماضي، ولا ... يبقى من الباقي غابر  
أيقنت أني لا محاً ... لة حيث صار القوم صائر  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله قساً، إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده».  
قال المسعودي: ولقس أشعار كثيرة وحكم وأخبار تبصر في

١٠٦٠١٠ وممن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل:

١٠٦٠١١ أمية بن أبي السلط الثقفي:

الطب والزجر والفأل وأنواع الحكم، وقد ذكرنا ذلك في كتاب «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط.  
وممن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل:

أبو سعيد بن زيد أحد العشرة، وهو ابن عم عمر بن الخطاب لحاً، وكان زيد يرغب عن عبادة الأصنام، وعابها فأولع به عمه الخطاب سُفْهَاء مكة وسلطهم عليه فأذوه، فسكن كهفاً بجرأ، وكان يدخل مكة سراً، وصار إلى الشام يبحث عن الدين، فسمته النصارى ومات بالشام، وله خبر طويل مع الملك والترجمان ومع بعض ملوك غسان بدمشق، وقد أتينا عليه فيما سلف من كتبنا.

أمية بن أبي السلط الثقفي:

وكان شاعراً عاقلاً، وكان يتجبر إلى الشام، فتلقيه أهل الكنائس من اليهود والنصارى وقرأ الكتب، وكان قد علم أن نبياً يبعث من العرب، وكان يقول أشعاراً على آراء أهل الديانة يصف فيها السموات والأرض والشمس والقمر والملائكة، وذكر الأنبياء والبعث والنشور والجنة والنار، ويعظم الله عز وجل ويوحده، من ذلك قوله:-

الحمد لله، لا شريك له، ... من لم يقلها فنفسه ظلما

ووصف أهل الجنة في بعض كلماته، فقال:-

فلا لغو ولا تأثيم فيها، ... وما فاهوا به لهم مُقيم

ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغتاض لذلك وتأسف، وجاء المدينة ليسلم فردّه الحسد، فرجع إلى الطائف، فبينما هو ذات يوم في قتيّة يشرب إذ وقع غراب فعَبَّ ثلاثة أصوات وطار، فقال أمية: أتدرون ما قال؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول لكم إن أمية لا يشرب الكأس الثالثة حتى يموت، فقال القوم: لتكذبنّ قوله، ثم قال: احسوا كأسكم، فحسوها، فلما انتهت النوبة إليه أغمى عليه فسكت طويلاً، ثم أفاق وهو يقول:-

لَيْبِكُمْ لَيْبِكُمْ ... هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمْ

أنا من حفت به النعمة، والحمد والشكر.

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

أو قال: أنا من حفت به النعمة والحمد ولم يجهد في الشكر، ثم أنشأ يقول:-

إِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمٌ عَظِيمٌ، ... شَابَ فِيهِ الصَّغِيرُ يَوْمًا طَوِيلًا

لِيَنِّي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي ... فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرَعَى الْوُعُولَا

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ حِينًا ... فَقُصَّارَى أَيَّامِهِ أَنْ يَزُولَا

ثم شَقَّ شَهَقَةً، فكانت فيها نفسه.

قال المسعودي: وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس، وأخبار من سلف، كابن دأب، والهيثم بن عدي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، ومحمد بن السائب الكلبي، أن السبب في كتابة قريش، واستفتاحها في أول كتبها «باسمك اللهم» هو أن أمية بن أبي الصلت الثقفي خرج إلى الشام في نفر من ثقيف وقريش في غير لهم، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً، واجتمعوا لعشاءهم، إذ

أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم، فخصبها بعضهم بشيء في وجهها، فرجعت، فشذوا سفرتهم ثم قاموا فشدوا على إبلهم وارتحلوا من منزلهم، فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كتيب رمل متوكئة على عصا لها، فقالت: ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة، التي جاءكم عشية؟ قالوا: ومن أنت؟ قالت: أم العوام، أوتيت منذ أعوام، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد، ثم ضربت بعصاها الأرض فأثارت بها الرمل، وقالت: أطيلي إياهم، وأنفري ركابهم، فوثبت الإبل فكأن على ذرورة كل بعير منها شيطاناً، ما نملك منها شيئاً، حتى افترقت في البوادي، فجمعتها من آخر النهار إلى غد، ولم نكد، فلما أنحنها لنرحلها طلعت علينا العجوز فعادت بالعصا كفعلها أولاً، وعادت إلى مقالتها: ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة؟ أطيلي إياهم وأنفري ركابهم، فخرجت الإبل ما نملك منها شيئاً، فجمعتها من آخر النهار إلى غد، ولم نكد، فلما أنحنها لنرحلها طلعت علينا العجوز، ففعلت مثل فعلتها الأولى والثانية، ففترقت الإبل وأمسينا في ليلة مقمرة، وقد يئسنا من ظهورنا، فقلنا لأمية بن أبي الصلت: أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك؟ فتوجه إلى ذلك الكتيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى هبط من ناحية أخرى، ثم صعد كتيباً آخر حتى هبط منه، ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل، وإذا رجل جالس أبيض الرأس والحية. قال أمية: فلما وقفت عليه رفع رأسه إلي وقال: إنك لمتبوع. قلت: أجل. قال: فمن أين يأتيك صاحبك؟ قلت: من أذني اليسرى. قال: فبأي الثياب يأمرك؟ قلت: بالسواد. قال: هذا خطب الجن، كدت ولم تفعل، ولكن صاحب هذا الأمر يكلمه في أذنه اليمنى، وأحب الثياب إليه البياض، فما جاء بك؟

١٠٦٠١٢ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي:

وما حاجتك؟ فحدثته حديث العجوز. قال: صدقت، وليست بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت. قال أمية: فما الحيلة؟ قال: اجمعوا ظهوركم فإذا جاءكم ففعلت ما كانت تفعل، فقولوا لها: سبعا من فوق وسبعا من أسفل، باسمك اللهم، فإنها لا تضركم فرجع أمية إلى أصحابه، فأخبرهم بما قيل له فجاءتهم، ففعلت كما كانت تفعل.

فقالوا: سبعاً من فوق وسبعاً من أسفل، باسمك اللهم، فلم تضرهم فلما رأت الإبل لم تتحرك، قالت: عرفت صاحبكم، ليبيّضنّ اعلاه ويسودن أسفله وسرنا، فلما أدركنا الصبح نظرنا إلى أمية قد برّص في عذاريه ورقبته وصدره، واسود أسفله، فلما قدموا مكة ذكروا هذا الحديث.

وكان أمية أول من كتب «باسمك اللهم»، الى ان جاء الله عز وجل بالإسلام فرفع ذلك وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وله أخبار غير هذه قد أتينا عليها وعلى ذكرها في «أخبار الزمان» وغيره مما سلف من كتبنا.

ومنها

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي:

وهو ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم لحاً، وكان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الأصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي هذه الأمة، وأنه سيؤذى ويكذب، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يابن أخي، أثبت على ما أنت عليه، فوالذي نفسي ورقة بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولتؤذين ولتكنبن ولتخرجن ولتقاتلن، ولئن أدركت يومك لأنصرن الله نصرأ يعلمه، وقد اختلف فيه، فمنهم من زعم أنه مات نصرانياً، ولم يدرك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، ولم

١٠٦٠١٣ أبو قيس صرمة بن أبي أنس:

يتيسر له أمره، ومنهم من رأى أنه مات مسلماً وأنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:-  
يَعْفُو وَيَصْفَحُ، لَا يَجْزِي بِسَيِّئَةٍ، ... وَيَكْظُمُ الْغَيْظَ عِنْدَ الشَّتْمِ وَالْغَضَبِ  
ومنها

عداس مولى عتبة بن ربيعة

وكان من أهل نينوى، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف حين خرج يدعوهم إلى الله عز وجل، وكان له مع النبي صلى الله عليه وسلم، خطب في الحديقة، وقتل يوم بدر على النصرانية وكان ممن يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ومنها

أبو قيس صرمة بن أبي أنس:

من الأنصار من بني النجار، وكان ترهب ولبس المسوح وهجر الأوثان، ودخل بيتاً واتخذ مسجداً لا تدخله طامث ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم وحسن إسلامه، وفيه نزلت آية السحور وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وهو القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... بِمَكَّةَ لَا يَلْقَى صَدِيقاً مُؤْتِياً  
ومنها

أبو عامر الاوسي

واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من بني عمرو بن عوف، من الأوس، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة، وكان سيداً قد ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب طويل، فخرج في خمسين غلاماً، فمات على النصرانية بالشام.

ومنها

عبد الله بن جحش الاسدي

من بني أسد بن خزيمه، وكانت عنده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب قبل ان يتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد قرأ الكتب فقال إلى النصرانية، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هاجر إلى أرض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، ثم إنه ارتدَّ عن الإسلام هنالك وتنصر ومات بأرض الحبشة، وكان يقول للمسلمين: إنا فَقَّحْنَا وصَأَصَأْتُمْ، يريد أبصرنا وأنتم تلتَمسون البصر، وهذا مَثَلٌ ضربه لهم، وذلك أنه يقال للكلب إذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جَرَو: قد فَقَّحَ، وإذا كان يريد أن يفتحهما ولم يفتحهما بعدُ قيل صَأَصَأَ، ولما مات عبد الله بن جَحْش، تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، زَوَّجَهَا إِيَّاهُ النجاشي، وأمرها عنه أربعمئة دينار. ومنهم بِحِيرَا الرَّاهِب

وكان مؤمناً على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، واسم بِحِيرَا في النصارى سرجس وكان من عبد القيس، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعهم أبو بكر وبلال، مَرُّوا بِحِيرَا وهو في صَوْمَعَتِهِ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله وما كان يجده في كتابه ونظر إلى الغمام تظله حيث ما جلس، فَأَنزَلَهُمْ بِحِيرَا وأكرمهم واصطنع لهم طعاماً ونزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضع يده على موضعه، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأعلم أبا بكر وبلالاً بقصته وما يكون من أمره، وسأل أبا طالب أن يرجع به من وجهه ذلك، وحذرهم عليه من أهل الكُتَاب وأخبر عمه أبا طالب بذلك، فرجع به، فلما رجع من سفره ذلك كان بدء قصته مع خديجة وما أظهر الله لها من دلائل نبوته، وما أخبرت به مما كان منه في طريقه. قال المسعودي: فهذه جمل مبدأ الخليفة إلى حيث انتهينا من هذا الموضع، ولم نُشَبِّهْ بشيء غير ما جاءت به الشرائع ونطقت به الكتب، وأوضحت عنهم الرسل عليهم الصلاة والسلام. ولنذكر الآن بدء ممالك الهند، ولما من آرائها، ونُتَبَّع ذلك بذكر سائر الممالك، إذ كما قدمنا جملاً من ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدنا في كتب الشرعيين، والله اعلم.

## ١٠٧ ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها

ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها  
ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن هذا العالم وبدئه: ان الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة، فإنه لما تجملت الأجيال وتحزبت الأحزاب، حاولت الهند ان تضم المملكة، وتستولي على الحوزة، وتكون الرياسة فيهم، فقال كبارؤهم: نحن كما اهل البدء، وفيما التناهي، ولنا الغاية والصدر والانتها، ومنا سرى الأب إلى الأرض، فلا ندع احداً شاققنا ولا عاندنا وأراد بنا الاغماض الا أتيناه عليه وأبدناه او يرجع إلى طاعتنا، فأزَمَعَتْ على ذلك، ونصبت لها ملكاً، وهو البرهمن الاكبر والملك الأعظم والإمام فيها المقدم وظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت العلماء، واستخرجوا الحديد من المعادن، وضربت في ايامه السيوف والخناجر وكثير من انواع المقاتل، وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة، وصور فيها الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب، وبين بالصورة كيفية العالم، وأرى بالصورة أيضاً أفعال الكواكب في هذا العالم وأحداثها للأشخاص الحيوانية من الناطقة وغيرها، وبين حال المدبر الأعظم الذي هو الشمس، وأثبت في كتابه براهين جميع ذلك، وقرب إلى عقول العوام فهم ذلك، وغرس في نفوس الخواص دراية ما هو أعلى من ذلك، وأشار إلى المبدأ الأول المعطي سائر الموجودات وجودها الفائض عليها بجوده، وانقاد له الهند وأخصبت بلادها وأراهم وجه مصالح الدنيا، وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه كتاب السند هند، وتفسيره دهر الدهور، ومنه فرعت الكتب ككتاب الأرجيهد والمجسطي وفرع من الأرجيهد الأركند، ومن

المجسطي كتاب بطليموس، ثم عمل منهما بعد ذلك الزيجات، وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة بالحساب الهندي، وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر أنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة، والأوج الآن على رأي البرهمن في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في برج الثور وأنه إذا انتقل إلى البروج الجنوبية انتقلت العمارة، فصار العام خراباً، والخارب عامراً، والشمال جنوباً، والجنوب شمالاً، ورتب في بيت الذهب حساب الدور الأول والتاريخ الأقدم الذي عليه عملت الهند في تواريخ البدء، وظهورها في أرض الهند دون سائر الممالك، ولهم في البدء خطب طويل أعرضنا عن ذكره، إذ كان كتابنا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر، وقد أتينا على جمل من ذلك في الكتاب الأوسط، ومن الهند من يذكر أن ابتداء العالم في كل سبعين ألف سنة هازروان، وأن العالم إذا قطع هذه المدة عاد الكون فظهر النسل ومرحت البهائم وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم الهواء، فأما أكثر أهل الهند فإنهم قالوا بمرور منصوبات على دوائر تبتدئ القوى متلاشية شبيهة الشخص، موجودة القوة، منتصبة الذات، وحدوا لذلك أجلاً ضروباً، ووقتاً نصبوه، وجعلوا الدائرة العظمى والحادثة الكبرى، وسما ذلك بعمر العالم، وجعلوا المسافة بين البدء والانتهاء مدة ست وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف عام، وهذا عندهم الهازروان الضابط لقوى الأشياء والمدير لها، وأن الدوائر تقبض وتبسط جميع المعاني التي تستودعها، وأن الأعمار تطول في أول

١٠٧٠١ البراهمة:

الكر لانفساخ الدوائر، وتمكن القوى من المجال، وتقصّر الأعمار في آخر الكر لضيق الدوائر، وكثرة ما يعرض فيها من الأكار الباترة للأعمار، وذلك أن قوى الأجسام وصفوها في أول الكر تظهر وتسرح، وأن الصفو سابق الكدر، والصافي يبادر الثفل، والأعمار تطول بحسب صفاء المزاج، وتكامل القوى المدبرة لعناصر أخلاط الكائنات الفاسدات المستحيلات البائدات، وأن آخر الكر الأعظم وغاية البدء الأكبر تظهر الصورة متشوهة والنفوس ضعيفة والأمزجة مختلطة وتتناقض القوى وتبيد المواسك وترد المواد في الدوائر منعكسة مزدحمة، فلا يحظى ذوو الأعصار بتمام الأعمار، وللهند فيما ذكرناه علل وبراهين في المبادئ الأول وفيما بسطناه من تفريعه في الدوائر والهازروانات، ورموز وأسرار في النفوس في اتصالها بما علا من العوالم وكيفية بدئها من أعلى إلى أسفل، وغير ذلك مما رتب لهم البرهمن في بدء الزمان، وكان ملك البرهمن إلى أن هلك ثلثمائة سنة وستين سنة.

البراهمة:

وولده يعرفون بالبراهمة إلى وقتنا والهند تعظمهم، وهم أعلى أجناسهم وأشرفهم، ولا يغتدون بشيء من الحيوان، وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صفر يتقلدون بها كمائل السيوف، فرقاً بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند. وقد كان اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم في بيت الذهب، فقال بعضهم لبعض: اجلسوا حتى نتناظر، فنظر ما قصة العالم، وما سره ومن أين أقبلنا، وإلى أين نمر؟ وهل خروجنا من عدم إلى وجود حكمة أو ضد ذلك؟ وهل خلقنا المخلع لنا والمنشئ لأجسامنا يجتلب بخلقنا منفعة، أم هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار عن نفسه مضرة، أم هل يدخل عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا؟ أم هل هو غني من كل وجه، فما وجه إفناؤه إيانا وإعدامنا بعد وجودنا وآلامنا وملاذنا؟ فقال الحكيم المنظور اليه منهم: أترى أحداً من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الإدراك، فظفر بالبيعة واستراح إلى الثقة؟ قال الحكيم الثاني: لو تناهت حكمة الباري عز وجل في أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته، وكان الغرض غير مدرك، وكان التقصير مانعاً من الإدراك. قال الحكيم الثالث: الواجب علينا أن نبتدئ بمعرفة أنفسنا التي هي أقرب الأشياء منا ونحن أولى بها وهي أولى بنا، من قبل أن نتفرغ إلى علم ما بعد منا. قال الحكيم الرابع: لقد ساء وقوع من وقع موقعاً احتاج فيه إلى معرفة نفسه. قال الحكيم الخامس: من ههنا وجب الاتصال بالعلماء الممدودين بالحكمة. قال الحكيم السادس: الواجب على المرء المحب لسعادة نفسه أن لا يغفل عن ذلك، لا سيما إذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعاً والخروج منها واجباً. قال الحكيم السابع: أنا لا أدري ما تقولون، غير

أني أخرجت الى هذه الدنيا مضطراً وعشتُ فيها حائراً وأخرجُ منها مكرهاً.

فاختلف الهند من سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة، وكلُّ قد اقتدى بهم ويمم مذهبهم، ثم تفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في آرائهم والذي وقع عليه الحصر من طوائفهم سبعون فرقة.

قال المسعودي: وقد رأيت أبا قاسم البلخي ذكر في كتاب «عيون المسائل والجوابات»، وكذلك الحسن بن موسى النوبختي في كتابه المترجم بكتاب «الآراء والديانات» مذاهب الهند وآراءهم، والعلة التي من أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب، فما تعرضا لشيء مما ذكرنا، ولا يَمَّا نحو ما وصفنا.

١٠٧٠٢ خلاف حول البرهمن:

١٠٧٠٣ الباهبود:

١٠٧٠٤ النرد:

١٠٧٠٥ زامان:

خلاف حول البرهمن:

وقد تنوزع في البرهمن، فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وأنه رسول الله عز وجل الى الهند، ومنهم من يقول: إنه كان ملكاً على حسب ما ذكرنا، وهذا أشهر. الباهبود:

ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعاً شديداً، وفزعت الى نصب ملك عليها من أكبر ولده، فكان ولي عهده الموصى له من والده ابنه الباهبود، فسار فيهم سيرة أبيه، وأحسن النظر اليهم، وزاد في بناء الهياكل، وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها، فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة.

النرد:

وفي أيامه عمل النرد، وأحدث اللعب بها، وجعل ذلك مثلاً للمكاسب، وأنها لا تُنال بالكَيْس ولا بالحيل في هذه الدنيا، وأن الرزق لا يتأتى فيها بالحذق، وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من صنع النرد ولعب بها، وأرى تقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها، وجعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور، وجعل كلابها ثلاثين كلباً بعدد أيام الشهر، وجعل الفصين مثلاً للقدر وتقلبه بأهل الدنيا، وأن الإنسان يلعب بها فيبلغ بإسعاد القدر إياه في مراده باللعب بها ما يريد، وأن الحازم الفطن لا يتأتى له ما تأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر، وأن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تُنال إلا بالجدود.

زامان:

ثم ملك زامان بعد الباهبود، فكان ملكه نحو من خمسين ومائة سنة، ولزامان سيرٌ وأخبار وحروب مع ملوك فارس وملوك الصين قد أتينا على الغرر منها فيما سلف من كتبنا.

١٠٧٠٦ دبشليم:

١٠٧٠٧ بلهيت والشطرنج:

ثم

ملك فور

وهو الذي واقعه الاسكندر، فقتله الاسكندر مبارزة، وكان ملك فور الى أن هلك أربعين ومائة سنة. دبشليم:



ثم ملك بعده دبشليم، وهو الواضع لكتاب «كليلة ودمنة» الذي ينسب لابن المقفع، وقد صنف سهل بن هرون الكاتب لأمير المؤمنين المأمون كتاباً ترجمه ثعلبة وعفرا يعارض به كتاب كليلة ودمنة في أبوابه وأمثاله، يزيد عليه في حسن نظمه، وكان ملكه مائة وعشرين سنة، وقيل غير ذلك. بلهيت والشطرنج:

ثم ملك بعده بلهيت، وصنعت في أيامه الشطرنج، فقضى بلعبها على النرد، وبين الظفر الذي يناله الحازم والبلية التي تلحق الجاهل، وحسب حسابها، ورتب لذلك كتاباً للهند يعرف بطرق جنكا يتداولونه بينهم، ولعب بالشطرنج مع حكائمه، وجعلها مصورة تماثيل مشكلة على صور الناطقين، وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق، وجعلهم درجات ومراتب، ومثل الشاه بالمدير الرئيس، وكذلك ما يليه من القطع، وأقام ذلك مثلاً للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثنى عشر، وأفرد كل قطعة منها بكوكب وجعلها ضابطة للمملكة، وإذا كان عدو من أعدائه، فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين يؤتون في عاجل وآجل، للهند في لعب الشطرنج سر يسرونه في تضاعيف حسابها، ويتغلغلون بذلك إلى ما علا من الأفلاك وما إليه منتهى العلة الأولى، وأعداد أضعاف الشطرنج ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعمائة ألف ألف ألف ألف وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف ألف، وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف، وسبعمائة ألف ألف، وسبعة آلاف ألف وخمسمائة ألف وأحد وخمسون

١٠٧٠٨ كورش:

١٠٧٠٩ اختلاف الهند:

ألف وستمائة وخمسة عشر، ومراتب هذه الألوف الستة الأولى ثم الخمسة التي هي ألف خمس مرات، ثم الأربع، ثم الثلاث، ثم الاثنتين، ثم الواحدة، لها عندهم معان، يذكرونها في الدهور والأعصار، وما تقتضيه سائر المؤثرات العلوية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها، ولليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلام ونوع من اللعب بها، وقد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم، ممن تقدم منهم إلى الصولي والعدلي، وإليهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج في هذا العصر. وكان ملك بلهيت ملك الهند إلى أن هلك ثمانين سنة، وفي بعض النسخ أنه ملك ثلاثين ومائة سنة. كورش:

ثم ملك بعده كورش، فأحدث للهند آراء في الديانات، على حسب ما رأى من صلاح الوقت، وما يحتمله من التكليف أهل العصر، وخرج عن مذاهب من سلف، وكان في مملكته وعصره سندباد دون له كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك، وهو الكتاب المترجم بالسندباد، وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الأعظم في معرفة العلل والأدواء والعلاجات، وشكلت الحشائش وصورت، وكان مدة ملك الهند هذا إلى أن مات عشرين ومائة سنة. اختلاف الهند:

ولما هلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها، فتحزبت الأحزاب وتجيلت الأجيال، وانفرد كل رئيس بناحية، فلك على أرض السند ملك، وملك على أرض القنوج ملك، وتملك على أرض قشمير ملك، وتملك على مدينة المانكير، وهي الحوزة الكبرى، ملك يسمى بالبلهري، وهذا أول ملك سمي من ملوكهم بالبلهري، فصارت سمة لمن طراً بعده من الملوك لهذه الحوزة إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

١٠٧٠١٠ أرض الهند:

١٠٧٠١١ وصف بعض خصال الهند:

أرض الهند:

وأرض الهند أرض واسعة في البر والبحر والجبال، وملوكهم متصل بملك الزابج وهي دار مملكة المهرج ملك الجزائر، وهذه المملكة قدر بين مملكة الهند والصين، وتضاف إلى الهند، والهند متصلة مما يلي الجبال بأرض خراسان والسند إلى أرض التبت، وبين هذه

الممالك تبين وحروب، ولغاتهم مختلفة وآراءهم غير متفقة، والأكثر منهم يقول بالتناسخ، وتنقل الأرواح على حسب ما قدمناه آنفاً، والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والدمادم وسائر الأجناس.

وصف بعض خصال الهند:

وقد ذكر جالينوس في الأسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره: تغفل الشعر، وخفة الحاجبين، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان، وتنن الجلد، وسواد الحلق، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب، قال جالينوس: وإنما غلب على الأسود الطرب لفساد دماغه، فضعف لذلك عقله. وقد ذكر غير جالينوس في طرب السودان وغلبة الفرح عليهم، وما خص به الزنج من ذلك دون سائر السودان في الإكثار من الطرب أموراً قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا.

ولقد كان طاوس اليماني صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي، ويقول انه عبد مشوه الخلقة. وبلغنا أن أبا العباس الرازي بالله ابن المقتدر بالله كان لا يتناول شيئاً من أسود، ويقول: انه عبد مشوه خلقه، فلست أدري أقد طاوساً في مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل.

١٠٧٠١٢ عادات الهنود:

وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتاباً في نحر السودان ومناظرتهم مع البيضان. عادات الهنود:

والهند لا تملك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة، ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم إلا في كل برهة من الزمان معلومة، ويكون ظهورها للنظر في أمور الرعية لأن في نظر العوام عندها إلى ملوكها خرقاً لهيبتها واستخفافاً بحقها، والرياسات عند هؤلاء لا تجوز إلا بالتخير، ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة.

قال المسعودي: ورأيت في بلاد سرديب، وهي جزيرة من جزائر البحر، أن الملك من ملوكهم إذا مات صير على عجلة قريية من الارض صغيرة البكرة معدة لهذا المعنى، وشعره ينجر على الأرض، وامرأة بيدها مكنسة تحشو التراب على رأسه، وتنادي: أيها الناس، هذا ملككم بالأمس قد ملككم وجاز فيكم حكمه، وقد صار أمره إلى ما ترون من ترك الدنيا، وقبض روحه ملك الموت، والحي القديم الذي لا يموت، فلا تغتروا بالحياة بعده، وتقول كلاماً هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم، ويطاف به كذلك في جميع شوارع المدينة، ثم يفصل أربع قطع، وقد هيئ له الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب، فيحرق بالنار، ويذر رماده في الرياح، وكذا فعل أكثر أهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه، ونهج يقيمونه في المستقبل من الزمان، والملك مقصور على أهل بيت لا ينتقل عنهم إلى غيرهم، وكذلك بيت الوزراء والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير ولا تبدل.

والهند تمنع من شرب الشراب ويعنفون شاربها، لا على طريق الدين ولكن تنزهاً عن أن يوردوا على عقولهم ما يغشها، ويزيلها عما وضعت له فيهم، وإذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع عن ملكه إذ كان لا يتأتى له التدبير والسياسة مع الاختلاط، وربما يسمعون السماع والملاهي، ولهم ضروب من الآلات مطربة تفعل في الناس أفعالا مرتبة من ضحك وبكاء وربما يسقون الجواري فيطربن بحضرتهم، فتطرب الرجال لطرب الجواري.

وللهند سياسات كثيرة قد أتينا على ذكر كثير منها ومن أخبارهم وسيرهم في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً.

وأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهري صاحب مدينة المانكير، وأكثر ملوك الهند توجه في صلواتها نحوه وتصلّي لرسولهم إذا وردوا عليهم، وتلي مملكة البلهري ممالك كثيرة للهند. ومنهم ملوك في الجبال لا بحر لهم، مثل الراي صاحب القشمير، وملك الطافن وغير

ذلك من ملوكهم - أعني ملوك الهند - ومنهم من بملكه بر وبحر، فأما البلهري فإن بين ديار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخاً سنديّة، والفرسخ ثمانية أميال وله جيوش وفيلة لا تدرك كثرتها، وأكثر جيوشه رجالة، لأن دار ملكه بين الجبال، ويساويه من ملوك الهند ممن لا بحر له بؤورة صاحب مدينة الفنوج، وهذا الاسم سمة لكل ملك يلي هذه المملكة، وله جيوش مرتبة على الشمال والجنوب والصبا والدبور، لأنه في كل وجه من هذه الوجوه يلقي ملكاً محارباً له.

وسنذكر جملاً من أخبار ملوك السند والهند وغيرهم من ملوك الأرض فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وغير ذلك، وإن كنا قد أسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا، والله أعلم.

## ١٠٨ ذكر الأرض والبحار، ومبادئ الأنهار والجبال والأقاليم السبعة، وما والاها من الكواكب وترتيب الأفلاك، وغير ذلك

١٠٨٠١ الأرض:

ذكر الأرض والبحار، ومبادئ الأنهار والجبال والأقاليم السبعة، وما والاها من الكواكب وترتيب الأفلاك، وغير ذلك الأرض:

قسّمت الحكماء الأرض إلى جهة المشرق والمغرب والشمال والجنوب، وقسموا ذلك إلى قسمين: مسكون وغير مسكون وعامر وغير عامر، وذكروا أن الأرض مستديرة ومركزها في وسط الفلك، والهواء محيط بها من كل الجهات، وأنها عند فلك البروج بمنزلة النقطة قلة، وأخذوا عمرانها من حدود الجزائر الخالدات في بحر أوقيانوس الغربي، وهي ستة أجزاء عامرة إلى أقصى عمران الصين فوجدوا ذلك اثني عشر ساعة، فعلوها أن الشمس إذا غابت في أقصى الصين كان طلوعها على الجزائر العامرة المذكورة التي في بحر أوقيانوس الغربي، وإذا غابت في هذه الجزائر كان طلوعها في أقصى الصين، وذلك نصف دائرة الأرض، وهو طول عمران الذي ذكروا أنهم وقفوا عليه ومقداره من الأميال ثلاثة عشر ألف ميل ونحسمائة ميل من الأميال التي عملوا عليها في مساحة دَوْر الأرض، ثم نظروا إلى العروض، فوجدوا عمران من موضع خط الاستواء إلى ناحية الشمال ينتهي إلى جزيرة تولى التي في بريطانيا حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة، وذكروا أن موضع خط الاستواء من الأرض يقطع فيما بين المشرق والمغرب في جزيرة بين الهند والحبش من ناحية الجنوب، فيعرض ما بين الشمال والجنوب في النصف ما بين الجزائر العامرة وأقصى عمران الصين وهو قبة الأرض المعروفة بما ذكرنا، ويكون العرض من خط الاستواء إلى جزيرة تولى قريباً من ستين جزءاً، وذلك سدس دائرة الأرض، وإذا ضرب هذا السدس الذي هو مقدار العرض في النصف الذي هو مقدار الطول كان مقدار ما يظهر من عمران من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دائرة الأرض.

وأما الأقاليم السبعة، فأولها أرض بابل منه: خراسان وفارس والأهواز والموصل واراض الجبال، وله من البروج: الحمل والقوس، ومن الأنجم السبعة: المشتري.

والإقليم الثاني: الهند والسند والسودان، وله من البروج: الجدي، ومن الأنجم السبعة: زحل. والإقليم الثالث: مكة والمدينة واليمن والطائف والحجاز وما بينها، وله من البروج: العقرب، ومن الأنجم السبعة: الزهرة، وهي سعد الفلك.

والإقليم الرابع: مصر وإفريقية والبربر والأندلس وما بينها، له من البروج: الجوزاء، ومن الأنجم السبعة: عطارد.

والإقليم الخامس: الشام والروم والجزيرة، له من البروج: الدلو، ومن الأنجم السبعة: القمر. والإقليم السادس: الترك والخزر والديلم والصقالبة، وله من البروج: السرطان، ومن الأنجم السبعة: المريخ.

والإقليم السابع: الديبل والصين، له من البروج: الميزان، ومن الأنجم السبعة: الشمس.

ذكر حسين المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم، عن خالد ابن عبد الملك المروزي وغيره، وقد كانوا رصدوا الشمس لأمر المؤمنين

المأمون في بَرِّيَّة سنجار من بلاد ديار ربيعة، أن مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلاً، ف ضربوا مقدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين، فوجدوا دَوْرَ كَرَةِ الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين ألف ميل ومائة وستين ميلاً، ثم ضربوا دور الارض في سبعة فاجتمع مائة ألف ميل وأحد وأربعون ألف ميل ومائة وعشرون ميلاً، فقسّموا ذلك على اثنين وعشرين ميلاً، وخرج للقسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر ميلاً ونصفاً ونصف عشر ميل بالتقريب، ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائتا ميل وسبعة أميال وست عشرة دقيقة وثلاث ثمانية، يكون ربع ميل وربع عشر ميل، والميل أربعة آلاف ذراع بالأسود، وهي الذراع التي وضعها أمير المؤمنين المأمون لذرْع الثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل، والذراع مائة وعشرون إصباعاً.

عن بطليموس: قال المسعودي: وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صَفَةِ الأرض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر والأنهار والعيون، ووصف المدن المسكونة والمواضع العامرة، وأن عددها أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره، وسماها مدينة مدينة في إقليم إقليم، وذكر في هذا الكتاب ألوان جبال الدنيا من الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك من الألوان وأن عددها مائتا جبل ونيّف، وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر، وذكر هذا الفيلسوف أن عدد البحار المحيطة بالأرض خمسة أبحر، وذكر ما فيها من الجزائر والعامر منها وغير العامر، وما اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر، وذكر أن في البحر الحبشي جزائر متصلة نحواً من ألف جزيرة يقال لها الديحات عامرة كلها من الجزيرة إلى الجزيرة الميلا والثلثة وأكثر من ذلك دون ما في هذا البحر من الجزائر، وذكر بطليموس في جغرافيا ان ابتداء بحر مصر من الروم إلى بحر الأصنام النحاس، وأن جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عيناً، دون ما عداها من الصغار، وأن عدد الانهار الكبار الجارية في الأقاليم السبعة على دوام الأوقات مائتان وتسعون نهراً، وأن الأقاليم على حسب ما قدمناه في عدة الأقاليم، وكل إقليم سعته تسعمائة فرسخ

في مثلها، وفي البحار ما هو معمور بالحيوان ومنها ما ليس بمعمور وهو أوقيانوس البحر المحيط، وسنأتي فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر جمل في تفصيل البحار ووصفها، وهذه البحار كلها مصورة في كتاب جغرافيا بأنواع من الأصباغ مختلفة المقادير في الصورة، فمنها ما هو على صورة الطيلسان ومنها ما هو على صورة الشابورة ومنها مصري الشكل ومنها مدور ومنها مثلث، إلا أن أسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها، وأن قطر الأرض ألفان ومائة فرسخ يكون ذلك على التصحيح ستة آلاف وستمائة فرسخ تقدير كل فرسخ ستة عشر ألف ذراع، والذي يحيط بأسفل دائرة النجوم وهو فلك القمر مائة ألف فرسخ وخمسة وعشرون ألفاً وستمائة وستون فرسخاً، وأن قطر الفلك من حد رأس الحمل الى حد رأس الميزان أربعون ألف فرسخ بتقدير هذه الفرائخ، وعدد هذه الأفلاك تسعة فأولها وهو أصغرهما وأقربها إلى الأرض للقمر، والثاني لعطارد، والثالث للزهرة، والرابع للشمس، والخامس للمريخ، والسادس للمشتري، والسابع لزحل، والثامن للكواكب الثابتة، والتاسع للبروج، وهيئة هذه الأفلاك هيئة الأكر بعضها في جوف بعض، ففلك البروج يسمى الفلك الكلي، وبه يكون الليل والنهار لأنه يدير الشمس والقمر وسائر الكواكب من المشرق الى المغرب في كل يوم وليلة دورة واحدة، على قطبين ثابتين: أحدهما مما يلي الشمال وهو قطب بنات نعش، والآخر مما يلي الجنوب وهو قطب سهيل، وليس البروج غير الفلك، وإنما هي مواضع لقبت بهذه الأسماء لتعرف مواضع الكواكب من الفلك الكلي، فيجب أن تكون البروج تضيق من ناحية القطبين وتوسع في وسط الكرة، وانلخط القاطع للكرة نصفين الآخذ من المشرق الى المغرب يسمى دائرة مُعَدِّل النهار،

لأن الشمس إذا صارت عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان، فما كان من الفلك آخذاً من الجنوب الى الشمال يسمى العرض، وما كان آخذاً من الشرق الى المغرب يسمى الطول، والأفلاك مستديرة محيطة بالعالم، وهي تدور على مركز الارض، والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدائرة، وهي تسعة أفلاك، فأقربها من الأرض فلك القمر، وفوقه عطارد، وفوق ذلك فلك الزهرة، ثم فلك الشمس، والشمس متوسطة الأفلاك السبعة، وفوقها فلك المريخ، وفوقه فلك المشتري، وفوق ذلك فلك زحل، وفي كل فلك من هذه الأفلاك السبعة كوكب واحد فقط، وفوق فلك زحل الفلك الثامن الذي فيه البروج الاثنا عشر، وسائر الكواكب في الفلك الثامن، والفلك التاسع - وهو أرفع وأعظم جسماء، وهو الفلك الأعظم - يحيط بالأفلاك التي دونه مما سمينا، وبالطباع الأربع،

وبجميع الخليقة، وليس فيه كوكب، ودوره من المشرق إلى المغرب في كل يوم دورة واحدة تامة، ويدير بدورانه ما تحته من الأفلاك المتقدم وصفها، وأما الأفلاك السبعة التي قدمنا ذكرها فإنها تدور من المغرب إلى المشرق، وللأوائل فيما ذكرنا حجج يطول الخطب بها، والكواكب المرتبة التي نشاهدها وسائر الكواكب في الفلك الثامن، وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الأعظم المتقدم ذكره، وزعموا ان الدليل على أن حركة هذه البروج غير حركة الأفلاك هو أن البروج الاثني عشر يتلو بعضها بعضاً في مسيرها، ولا تنتقل عن أماكنها، ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها، وأن الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبه، ولها تفاوت في حركاتها، فربما أسرع الكوكب في حركته ومسيره وربما أخذ في الجنوب وربما أخذ في الشمال، وحدّ الفلك عندهم أنه نهاية لما تصير إليه الطبائع علواً وسفلاً، وحدّه من جهة الطبائع أنه شكل مستدير، وهو أوسع الأشكال، وهو يحيط بالأشكال كلها، وأن مقادير حركة هذه الكواكب في أفلاكها مختلفة، فمقام القمر في كل برج يومان ونصف، ويقطع الفلك في شهر، ومقام الشمس في كل برج شهر، ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوماً، ومقام الزهرة في كل برج خمسة وعشرون يوماً، ومقام المريخ في كل برج خمسة وأربعين يوماً، ومقام المشتري في كل برج سنة، ومقام زحل في كل برج ثلاثون شهراً. وقد زعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي أن استدارة الأرض كلها جبالها وبحارها أربعة وعشرون ألف ميل، وأن قطرها - وهو عرضها وعمقها - سبعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلاً، وأنهم إنما استدركوا ذلك بأنهم أخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين وهما على خط واحد من خط الاستواء، مثل مدينة تدمر التي في البرية بين العراق والشام، ومثل مدينة الرقة، فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزءاً وثلاثاً، ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة تدمر أربعة وثلاثين جزءاً بينهما زيادة جزء وثلاث جزء، ومسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وستين ميلاً، فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلاً من الأرض، والفلك ثلثمائة وستون جزءاً، لعل ذكروها يبعد علينا إيرادها في هذا الموضع، وهذه قسمة صحيحة عندهم لأنهم وجدوا الفلك قد اقتسمته البروج الاثنا عشر، وإن الشمس تقطع كل برج في شهر، وتقطع البروج كلها في ثلثمائة وستين يوماً، وإن الفلك مستدير يدور بمحورين أو قطبين، وأنهما بمنزلة محوري النجار والخرائط الذي يخرط الأكر والقصاع وغيرها من الآلات الخشب، وأن من كان مسكنه وسط الأرض وعند خط الاستواء استوت ساعات ليله ونهاره سائر الدهور،

١٠٨٠٢ شكل البحار:

ورأى هذين المحورين، أعني القطب الشمالي والقطب الجنوبي جميعاً، فأما أهل البلدان التي مالت إلى ناحية الشمال فإنهم يرون القطب الشمالي وبنات نعش، ولا يرون القطب الجنوبي ولا الكواكب التي هي قريبة منه، وكذلك لا يرى الكوكب المعروف بسُهَيْلٍ بناحية خراسان، ويرى في العراق في السنة أياماً، ولا تقع عين جمل من الجمال عليه إلا هلك، على حسب ما ذكرناه وما ذكر الناس من العلة في ذلك في موت هذا النوع من الحيوان خاصة، وأما في البلدان الجنوبية فإنه يرى في السنة كلها.

وقد تنازع طوائف الفلكيين وأصحاب النجوم في هذين المحورين اللذين يعتمد عليهما الفلك في دوره: أساكان هما أم متحركان؟ فذهب الأكثر منهم إلى أنهما غير متحركين، وقد أتينا على ما يلزم كل فريق منهم في بيان هذين المحورين: أمن جنس الأفلاك هما أم من غير ذلك فيما سلف من كتبنا.

شكل البحار:

وقد تنوزع في شكل البحار، فذهب الأكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند وحكماء اليونانيين - إلا من خالفهم وذهب إلى قول الشرعيين - أن البحر مستدير على مواضع الأرض، واستدلوا على صحة ذلك بدلائل كثيرة، منها أنك إذا ألحجت فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئاً بعد شيء حتى يغيب ذلك كله، ولا ترى شيئاً من شَوَاحِج الجبال، وإذا أقبلت أيضاً نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئاً بعد شيء وإذا قربت من الساحل ظهرت الأشجار والأرض.

وهذا جبل دُنْبَاوَنَدَ بين بلاد الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ، لعلوه وذهابه في الجو، ويرتفع في أعاليه الدخان، والثلوج مترادفة عليه غير خالية من أعاليه، ويخرج من أسفل نهر كثير الماء أصفر كبريتي ذهبي اللون، مسافة الصعود إليه في نحو ثلاثة أيام بلياليها، وإن من علاه وصار في قَلَّتِه وجد مساحة رأس القَلَّة نحو ألف ذراع في مثل ذلك، وهي ترى في رأي العين من أسفل نحو القبة المنخرطة، وإن في هذه المساحة في أعاليه ملاً أحمر تغوص فيه الأقدام، وإن هذه القبة لا يلحقها شيء من الوحش ولا من الطير، لشدة الرياح وسموها في الهواء، وشدة البرد، وإن في أعاليه نحو من ثلاثين ثقباً نقبا يخرج منها الدخان الكبريتي العظيم، ويخرج مع ذلك من هذه المخارق مع الدخان دويٌّ عظيم كأشد ما يكون من الرعد، وذلك صوت تلهب النيران، وربما يحمل من غَرَّر بنفسه وصعد إلى أعاليه من أفواه هذه الثقوب كبريتاً أصفر كأنه الذهب يقع في أنواع الصنعة والكيمياء وغير ذلك من الوجوه، وإن من علاه يرى ما حوله من الجبال الشاخنة كأنها رَوَاب وتَلَالُ لعلوه عليها، وبين هذا الجبل وبحر طبرستان في المسافة نحو من عشرين فرسخاً، والمراكب إذا لجت في هذا البحر غاب عنها جبل دُنْبَاوَنَدَ فلم يره أحد، فإذا صاروا في هذا البحر على نحو من مائة فرسخ، ودنوا من جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل، فكلما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم، وهذا دليل على ما ذهبوا إليه من كرية ماء البحر، وأنه مستدير الشكل وكذلك من يكون في بحر الروم الذي هو بحر الشام ومصر يرى الجبل الأقرع وهو جبل عال لا يدرك علوه مطل على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم، فيغيب عن أبصار من في المراكب لانخفاضهم في المسير في البحر عن المواضع التي يرى منها.

### ١٠٨٠٣ مساحة الارض والكواكب:

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جبل دُنْبَاوَنَدَ وما قال الفرس في ذلك، وأن الضحاك ذا الأفواه موثق في أعاليه بالحديد، وهذه القبة التي في أعالي هذا الجبل أطمَّ عظيمه من آطام الارض وعجائبها.

### مساحة الارض والكواكب:

وقد تكلم الناس في بعد الارض، فذكر الأكثر أن من مركز الارض الى ما ينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل، وأما القمر فإن الارض أعظم منه بتسع وثلاثين مرة، والارض أعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة، والارض أعظم من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة، والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وثمان، وأعظم من القمر بألف وستائة وأربع وأربعين مرة، والارض كلها نصف عشر ثمن جزء من الشمس، ووقطر الشمس اثنان وأربعون ألف ميل، والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاثة وستين مرة، وقطره ثمانية آلاف وسبعمئة ميل ونصف ميل، والمشتري مثل الارض احدى وثمانين مرة ونصف وربع، وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلاً، وزحل أعظم من الارض تسعاً وتسعين مرة ونصفاً، وقطره اثنان وثلاثون ألف ميل وسبعمئة وستة وثلاثون ميلاً، وأما أجرام الكواكب الثابتة التي في المشرق الاول- وهي خمسة عشر كوكباً- فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف مرة، وأما بعدها من الارض فإن أقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل، وأبعد بعده من الارض مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل، وأبعد بعد عطارد من الارض سبعمائة ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل، وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف

ومائة وتسعة عشر ألف ميل وستائة ميل، وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل، وأبعد بعد المريخ من الأرض ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل وستائة ألف ميل وشيء، وأبعد بعد المشتري من الارض أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستة وستون ألف ميل إلا شيئاً، وأبعد بعد زحل من الارض سبعة وسبعون ألف ألف ميل إلا شيئاً، وأبعد الكواكب الثابتة من مركز الارض نحو ذلك.

وفيما ذكرنا من القسمة والاجزاء والمقاييس، استدرك القوم علم الساعات والكسوفات، وبها استخراج الآلات والإسطرلابات، وعليها صنعوا كتبهم كلها، وهذا باب إن شرعنا في إيراد البعض منه كثر واتسع الكلام فيه، وإنما ذكرنا لمعاً من هذه الفنون لنلد بها

على ما لم نورد.

وقد رتبت الصابئة من الحرائين، وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين، الكهنة في هياكلها مراتب على ترتيب هذه الأفلاك السبعة، فأعلى كهانهم يسمى رأس كهرى، ثم وردت بعدهم النصارى فرتبت الكهنة في كهانتها، على ما تقدمت فيه الصابئة في مذهبها.

وسميت النصارى هذه المراتب العظمت الطاعات: فأولها السلط، والثاني اعنسط، والثالث يودنا، والرابع شماس، والخامس قسيس، والسادس يودوط، والسابع حور الغينطس، وهو الذي يخلف الاسقف، والثامن أسقف، والتاسع مطران وتفسير مطران رئيس المدينة، والذي فوق هؤلاء كلهم في المرتبة البطرك وتفسيره أبو الآباء، فمن تقدم ذكرهم من أصحاب المراتب وغيرهم من الاداني وعوامهم، هذا عند خواص النصارى، فأما العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا، وهو أن ملكاً ظهر لهم، وأظهر أموراً يذكرونها لا حاجة بنا الى وصفها، وهذا ترتيب الملكية، وهم عمدة النصرانية وقطبها، لأن المشاركة، وهم العباد والملقبون بالنسطوبة واليعاقبة، عن هؤلاء تفرعوا، ومنهم تبددوا ومنهم شذوا وإنما أخذت النصارى جملاً من هذه المراتب على ما ذكرنا من الصابئة، وأما القسيس والشماس وغير ذلك فعن المانية، إلا التصدوس والسماع، المصدقون والشماع وان كان ماني حدث بعد مضي السيد عيسى ابن مريم عليه السلام، وكذلك ابن ديصان ومريون، وإلى ماني أضيفت المانية، وإلى مريون أضيفت المرقونية، وإلى ابن ديصان أضيفت الديصانية، ثم تفرعت بعد ذلك المزدقية وغيرها ممن سلك طريقة صاحب الاثني، وقد أتينا في كتابنا «اخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط على جمل من نوادر هذه المذاهب، وما أوردوه من انحرافات المزخرفة، والشبه الموضوع، وما ذكرناه من مذاهبهم في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات»، وما ذكرناه في كسر هذه الآراء وهدم هذه المذاهب في كتابنا المترجم بكتاب «الإنباء في أصول الديانة»، وإنما نذكر في هذه الأبواب ما يتشعب الكلام اليه، ويتغلغل الوصف نحوه، فنورد منه لمعاً على طريق الخبر والحكاية للمذهب، لا على طريق النظر والجدل، لئلا يخلو كتابنا مما تدعو الحاجة الى ذكره، والله أعلم.

## ١٠٩ ذكر الأخبار عن انتقال البحار وجمل من أخبار الأنهار الكبار

ذكر الأخبار عن انتقال البحار وجمل من أخبار الأنهار الكبار  
ذكر صاحب المنطق ان البحار تنتقل على مرور السنين وطويل الدهر حتى تصير في مواضع مختلفة، وأن جملة البحار متحركة، إلا أن تلك الحركة إذا أضيفت الى جملة مياهها وسعة سطوحها وبعدها قعورها صارت كأنها ساكنة، وليست مواضع الارض الرطبة أبداً رطبة، ولا مواضع الأرض اليابسة أبداً يابسة، لكنها تتغير وتستحيل لصب الأنهار إليها، وانقطاعها عنها، ولهذا العلة يستحيل موضع البحر وموضع البر فليس موضع البر أبداً براً ولا موضع البحر أبداً بحراً، بل قد يكون براً حيث كان مرة بحراً ويكون بحراً حيث كان مرة براً، وعلة ذلك الأنهار وبدؤها وجريها، فان لمواضع الأنهار شباباً وهرماً، وحياة وموتاً ونشأاً ونشوراً، كما يكون ذلك في الحيوان والنبات، غير أن الشباب والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزءاً بعد جزء، لكنها تشب وتكبر أجزاؤها كلها معاً، وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد، فأما الارض فإنها تهرم وتكبر جزءاً بعد جزء، وذلك بدوران الشمس.

وقد اختلف الناس في الأنهار والأعين من أين بدؤها، فذهبت طائفة الى أن مجراها كلها- أعني البحار- واحد، وهو البحر الأعظم، وأن ذلك بحر عذب ليس هو بحر أقيانوس. وزعمت طائفة ان البحار في الأرضين كالعروق في البدن

وقال آخرون: حق الماء أن يكون على سطح، فلما اختلفت الارض فكان منها العالي والهابط انحاز الماء الى أعماق الارض، فإذا انحصرت المياه في أعماق الارض وقُعُورها طلبت التنفس حينئذٍ، لغلظ الارض وضغطتها إياها من أسفل، فتنبثق من ذلك العيون والانهار، وربما تتولد في باطن الارضين من الهواء الكائن هناك، وأن الماء ليس بأسطقس، وإنما هو متولد من عُفونات الارض وبخارها وقالوا في ذلك كلاماً كثيراً أعرضنا عن ذكره طلباً للإيجاز وميلاً للاختصار، وقد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب من كتبنا. وأما مبادئ الانهار الكبار، ومطارحها، ومقادير جريانها على وجه الارض كالنيل والفرات والدجلة ونهر بلخ، وهو جيحون، ومهران السند وجنفس، وهو نهر عظيم بأرض الهند، ونهر سابط وهو نهر عظيم، ونهر طنابس الذي يصب الى بحر نيطنس، وغيرها مما كبر من الانهار فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض.

النيل:

فرايت في جغرافيا النيل مصوراً ظاهراً من تحت جبل القمر، ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عيناً، فتصب تلك المياه الى بحرين بحيرتين هناك كالبطائح، ثم يجتمع الماء جاريّاً فيمر برمال هناك وجبال، ويخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج، فيتشعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قبلو، وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين، إلا ان لغتهم زنجية: غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج، كغلبة المسلمين على جزيرة إقريطش في البحر الرومي، وذلك في مبدأ الدولة العباسية وتَقْضي الأموية، ومنها الى عمان في البحر نحو

من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حرّاً منهم لذلك لا على طريق التحصيل والمساحة، وذكر جماعة من نواخذة هذا البحر من السرافيين والعمانيين وهم أرباب المراكب أنهم يشاهدون في هذا البحر- في الوقت الذي تكثر فيه زيادة النيل بمصر، أو قبل الأوان بمدة يسيرة- ماء يخترق هذا البحر ويشقه من شدة جريانه، يخرج من جبال الزنج، عرضه أكثر من ميل عذباً حلواً، يتكرر في إبان الزيادة بمصر وصعيدها، فيها الشوهان وهو التماسح الكائن في نيل مصر، ويسمى أيضاً الورد.

وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذي هو نهر السند من نيل مصر، ويستدل على انه من النيل بوجود التماسيح فيه، فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل، وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الأمصار وعجائب البلدان، وهو كتاب في نهاية الغثاثة، لأن الرجل لم يسلك البحار، ولا أكثر الاسفار، ولا تقرى المسالك والأمصار وإنما كان حاطب ليلٍ، ينقل من كتب الوراقين، أولم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج من مملكة بؤورة وأرض قشмир والقفندار والطافر حتى ينتهي الى بلاد المولتان، ومن هناك يسمى مهران الذهب، وتفسير المولتان فرج الذهب، وصاحب مملكة المولتان رجل من قريش من ولد سامة بن لؤي بن غالب، والقوافل منه الى خراسان متصلة، وكذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار بن الأسود، والملك في هؤلاء وملك صاحب المولتان متوارثان قديماً من صدر الإسلام، ثم ينتهي نهر مهران الى بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند، والتماسيح كثيرة في أجواف هذا البحر، وفي خليج ميديون من مملكة ياغر من ارض الهند

وخلجان الزابج من بحر مملكة المهرج، وكذلك في خلجان الاغياب وهي أغياب تلي جزيرة سرنديب. والأغلب على التماسيح كونها في الماء العذب، وما ذكرنا من خلجان الهند فالأغلب من أمواها أن تكون عذبة لصب مياه الامطار إليها. فلنرجع الآن الى الاخبار عن نيل مصر، فنقول: ان الذي ذكرته الحكماء أنه يجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ، وقيل: ألف فرسخ، في عامر وغير عامر، حتى يأتي أسوان من صعيد مصر، وإلى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر، وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها، ولا سبيل الى جريان السفن فيه هناك، وهذه الجبال والمواقع فارقة بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين، ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والصخور، ثم يأتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بجبل الطيلمون وحجر اللاهون من بلاد الفيوم، وهو الموضع المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وطناً، فيقطعه،



وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أخبار مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف عليه الصلاة والسلام في مائها في بنائها، ثم يمضي جاريًا فينقسم خلجانا إلى بلاد تَنيسَ ودِمياط ورشيد والإسكندرية، كل يصب إلى البحر الرومي، وقد أحدث فيه بحيرات في هذه المواضع، وقد كان النيل انقطع عن بلاد الإسكندرية قبل هذه الزيادة التي زادها في هذه السنة، وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ونفي إليَّ وأنا بمدينة انطاكية والثغر الشامي أن النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعاً، فلست أدري أي هذه الزيادة دخل خليج الإسكندرية أم لا، وقد كان الاسكندر بن فيلبس المقدوني بنى الإسكندرية على هذا الخليج من النيل، وكان يتفجر إليه معظم ماء

١٠٩٠٢ جيحون:

النيل، ويسقي بلاد الإسكندرية وبلاد مَريوط، وكان بلاد مريوط هذا في نهاية العمارة، والجنان متصلة بأرض بركة من بلاد المغرب، وكانت السفن تجري في النيل فتصل بأسواق الإسكندرية، وقد بلط أرض نيلها في المدينة بالرخام والمرمر، فانقطع الماء عنها لعوارض سدت خلجانها ومنعت الماء من دخوله، وقيل: لعل غير ذلك منعت من تنفسه من تنقيته ورد الماء إلى كأمته وردت الماء إلى مكانه، لا يحملها ككأنا هذا لاستعمالنا فيه الاختصار، فصار شربهم من الآبار، وصار النيل على نحو يوم منهم، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في باب ذكرنا لأخبار الإسكندرية جملاً من أخبارها وأخبار بنائها، وما ذكرنا من الماء الجاري إلى بحر الزنج فإنما هو خليج أخذ من أعالي مصب الزنج، وفارق بين بلاد الزنج وبين أقاصي بلاد أجناس الأحابيش، ولو لا ذلك الخليج ومفاوز من رمال ودهاس لم يكن للخبشة مقام في ديارهم من أنواع الزنج لكثرتها وبطشها.

جيحون:

وأما نهر بلخ الذي يسمى جِيحُون، فإنه يخرج من عيون تجري حتى تأتي بلاد خُوارزَم، وقد اجتاز قبل ذلك ببلاد الترمذ وإسفرائين وغيرها من بلاد خراسان، فإذا ورد إلى بلاد خوارزم تفرق في مواضع هناك، ويمضي باقيه فيصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية أسفل خوارزم، وليس في ذلك الصقع أكبر من هذه البحيرة، ويقال: إنه ليس في العمران بحيرة أكبر منها، لأن طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض، تجري فيها السفن، وإليها يصب نهر فرغانة والشاش ويمر ببلاد الفاراب في مدينة جديس، وتجري فيه السفن إلى هذه البحيرة، وعليها مدينة للترك يقال لها المدينة الجديدة، وفيها المسلمون،

١٠٩٠٣ نهر جنجس:

والأغلب من الأتراك في هذا الموضع الغُزِيَّة، وهم بواد وحضر، وهذا الجنس من الأتراك هم أصناف ثلاثة: الأسافل والأعالي والأواسط، وهم أشد الترك بأساً وأقصرهم وأصغرهم أعيناً، وفي الترك من هو أصغر من هؤلاء على ما ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان في المقالة الرابعة عشرة والثامنة عشرة حين ذكر الطير المعروف بالغرانيق، وسنذكر لمعاً من أخبار أجناس الترك فيما يرد من هذا الكتاب مجتمعاً ومتفرقاً، وبمدينة بلخ رباط يقال له الأخشبان على نحو من عشرين يوماً منها، وهو في آخر أعمالها، وبإزائهم أنواع من الكفار يقال لهم أوخان وتبت، وعلى اليمين من هؤلاء جنس آخر يقال لهم إيغان، ويخرج من هنالك نهر عظيم يعرف بنهر إيغان، وزعم قوم من أهل الخبرة أنه مبتدأ نهر جيحون، وهو نهر بلخ، ومقدار جريانه على وجه الأرض نحو من خمسين ومائة فرسخ، من مبدأ نهر الترك، وهو إيغان، وقيل: أربعمائة فرسخ، وقد غلط قوم من مصنف الكتب في هذا المعنى، وزعموا أن جيحون يصب إلى نهر مُهران السند، ولم يذكروا نهر رست الأسود ولا نهر رست الأبيض الذي تكون عليه مملكة كيماك بيغور، وهم جنس من الترك وراء نهر بلخ، وهو جيحون، وعلى هذين النهرين الغورية من الترك، وهذين النهرين أخبار لم نُحِطْ بمقدار مسافتها على وجه الأرض فنذكر ذلك.

نهر جنجس:

وكذلك جنجس نهر الهند، فبدؤه في جبل من أقاصي أرض الهند مما يلي الصين من نحو بلاد الطغرغر من الترك، ومقدار جريانه إلى أن يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل الهند أربعمائة فرسخ.

١٠٩٠٤ الفرات:

الفرات:

وأما الفرات فمبدؤه من بلاد قالقلا من ثغور إرمينية، من جبل هناك يدعى إفردحس، على نحو يوم من قالقلا، ومقدار جريانه من بلاد الروم إلى أن يأتي بلاد ملطية مائة فرسخ، وأخبرني بعض إخواننا من المسلمين ممن كان أسيراً في أرض بلاد النصرانية أن الفرات إذا توسط أرض الروم تحلبت إليه مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلي بحيرة الماذمون، وليس في أرض الروم بحيرة أكبر منها، وهي نحو من شهر، وقيل: أكثر من ذلك طولاً وعرضاً، تجري فيها السفن، وينتهي الفرات إلى جسر منبج، وقد اجتاز تحت قلعة سُميساط، وهي قلعة الطين، ثم ينتهي إلى بالس ويمر بصِفِّين موضع حرب أهل العراق وأهل الشام، ثم ينتهي إلى الرقة وإلى الرحبة وهيت والأنبار، ويأخذ منه هناك أنهار مثل نهر عيسى وغيره، مما ينتهي إلى مدينة السلام، فيصبُّ في دجلة، وينتهي الفرات إلى بلاد سورى، وقصر ابن هُبيرة، والكوفة، والجامعين، وأحمد أباد، والفرس، والطفوف، ثم تنتهي غايته إلى البطحاء التي بين البصرة وواسط، فيكون مقدار جريانه على وجه الأرض نحواً من خمسمائة فرسخ، وقد قيل أكثر من ذلك، وقد كان الفرات الأكثر من مائة ينتهي إلى بلاد الحيرة ونهرها بين إلى هذا الوقت وهو يعرف بالعتيق، وعليه كانت وقعة المسلمين مع رُسُم وهي وقعة القادسية، فيصب في البحر الحبشي، وكان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالثَجَف في هذا الوقت، وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد إلى ملوك الحيرة، وقد ذكر ما قلنا عبد المسيح بن عمرو بن بقليلة الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر بن أبي خفاة رضي الله عنه حين قال له: ما تذكر؟ قال: أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون، فلما انقطع الماء عن مصبه

١٠٩٠٥ نهر دجلة:

في ذلك الموضع انتقل البحر براً، فصار بين الحيرة وبين البحر في هذا الوقت مسيرة أيام كثيرة، ومن رأى النَجَف وأشرف عليه تبين له ما وصفنا، وكتنقل الدجلة العوراء فصار بينها وبين الدجلة في هذا الوقت مسافة بعيدة، وصارت تدعى ببطن جوحى، وذلك من جهة مدينة فارس من أعمال واسط إلى دنوقاء إلى نحو بلاد السوس، وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف: برقة الشماسية، وما نقل الماء بتياره من الجانب الغربي من الضياع التي كانت بين قُطْرُبَل ومدينة السلام، كالقرية المعروفة بالقب والموضع المعروف بالبشرى والموضع المعروف بالعين، وغير ذلك من ضياع قُطْرُبَل، وقد كان لأهلها مطالبات مع أهل الجانب الشرقي ممن ملك رقة الشماسية، في أيام المقتدر، بحضرة الوزير أبي الحسن علي بن عيسى، وما أجاب به أهل العلم في ذلك، وما ذكرناه مشهور بمدينة السلام، فإذا كان الماء في نحو من ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من سبع ميل، فإنه يسير ميلاً في قدر مائتي سنة، فإذا تباعد النهر أربعة آلاف ذراع من موضعه الأول خربت بذلك السبب مواضع وعمرت مواضع، وإذا وجد الماء سبيلاً منخفضاً وانصباباً وسع بالحركة وشدة الجرية لنفسه، فاقتلع المواضع من الأرض من أبعد غايتها، وكلما وجد موضعاً متسعاً من الوهاد ملأه في طريقه من شدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطائح ومستنقعات، وتخرب بذلك بلاد، وتعمر بذلك بلاد، ولا يغيب فهم ما وصفنا على من له أدنى فكر.

نهر دجلة:

ولنبداً بذكر دجلة ومبدأ جريانها ومصبها، فنقول: دجلة تخرج من بلاد آمَد من ديار بكر، وهي أعين ببلاد خلاط من إرمينية، ويصب إليها نهر: سريط، وساتيد ما يخرج من بلاد أرزن وميافارقين وغيرهما من الأنهار كنهر دوشا والخابور الخارج من بلاد إرمينية، ومصبه في دجلة بين مدينة باسورين وقبر سابور، من بلاد بقردي وبازبدى وباهمداء من بلاد الموصل، وهذه الديار ديار بني حمدان، وفي بقردي وبازبدى يقول الشاعر:-  
بقردي وبازبدى مصيف ومربع ... وعذب يحاكي السلسيل برود

وبغداد، ما بغداد؟ أما ترابها ... فجمر، وأما حرها فشديد

وليس هذا الخابور خابور النهر الذي يخرج من مدينة رأس العين من أعينها ويصب في الفرات أسفل مدينة قرقيسياء، ثم تمر دجلة

بمدينة بلاد الموصل ويصب إليها نهر الزاب وهو من بلاد ارمينية، وهو الزاب الاكبر بعد الموصل، وفوق الحديث مدينة الموصل، ثم يصب فيها زاب آخر فوق مدينة السن يأتي من بلاد ارمينية وأذربيجان، ثم ينتهي الى مدينة تكريت وسر من رأى ومدينة السلام، فيصب إليها الخندق والصرّة ونهر عيسى، وهي الانهار التي ذكرنا انها تأخذ من الفرات وتصب في دجلة، ثم تخرج دجلة من مدينة السلام فيصب فيها أنهار كثيرة، مثل: النهر المعروف بدالي، ونهر بين، ونهر الروان مما يلي بلاد جرجاريا والسيب وتلي النعمانية، فإذا خرجت دجلة من مدينة واسط، تفرقت في أنهار هناك أخر إلى بطيحة البصرة، مثل: بردود اليهودي، ومسامي، والمصب الذي ينتهي إلى القطر، وفيه تجري أكثر سفن البصرة وبغداد وواسط، فمقدار مسافة جريان دجلة على وجه الأرض نحو من ثلثمائة فرسخ، وقيل: أربعمائة.

وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الانهار الا ما كبر واشتهر، إذ كنا قد أثينا على ذكر ذلك على الإشباع في الكتاب المترجم باخبار الزمان، وكذلك في الكتاب الأوسط، ونذكر في هذا الكتاب لمعاً مما سميناه من الأنهار ومما لم نُسَمِّه. وللبرصة أنهار كبار: مثل نهر شيرين، ونهر الرس ونهر ابن عمر، وكذلك ببلاد الاهواز فيما بينها وبين بلاد البصرة، أعرضنا عن ذكر ذلك إذ كنا قد تقصينا الأخبار عنها وأخبار منتهى بحر فارس الى بلاد البصرة والأبلة وخبر الموضع المعروف بالجرارة- وهي دخلة من البحر الى البر تقرب من نحو بلاد الأبلة، ومن أجلها ملح الأكثر من أنهار البصرة- ولهذا الجرارة اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي الأبلة وعبادان، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل في جوف البحر خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الجرارة وغيرها، فتعطب، فلا يكون لها خلاص، وقد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا، وهذه الديار عجيبة في مصبات مياهها واتصال البحر بها، والله أعلم.

## ١٠١٠ ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقداره وسعة خلجانه

١٠١٠٠١ بحر الهند:

ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقداره وسعة خلجانه  
بحر الهند:

قدروا بحر الهند، وهو الحبشي، وأنه يمتد طوله من المغرب الى المشرق من أقصى الحبشة إلى أقصى الهند والصين، ثمانية آلاف ميل، وعرضه الفان وسبعمائة ميل، وعرضه في موضع آخر ألف وتسعمائة ميل، وقد يتقارب وقد يتفاوت في قلة العرض في موضع دون موضع، ويكثر كذلك، وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة، وأعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلالة على صحته عند أهل هذه الصناعة، وليس في المعمور أعظم من هذا البحر، وله خليج متصل بأرض الحبشة يمتد إلى ناحية بربري من بلاد الزنج والحبشة، ويسمى الخليج البربري، طوله خمسمائة ميل، وعرض طرفيه مائة ميل، وليست هذه بربري التي ينسب إليها البرابرة الذين ببلاد المغرب من أرض إفريقية، لأن هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم، وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قبلو من بحر الزنج، وفي هذه المدينة مسلمون بين الكفار من الزنج، والعمانيون الذين ذكرنا من أرباب المراكب يزعمون أن هذا الخليج المعروف بالبربري، وهم يعرفونه بحر بربري وبلاد جفوني، أكثر مسافة مما ذكرنا، وموجه عظيم كالجبال الشواقي، فإنه موج أعمر يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كأخفض ما يكون من الاودية، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زبد كتكسر أمواج سائر البحار، ويزعمون انه موج مجنون، وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان عرب من الأزدي، فإذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرناه من الأمواج، ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون ويقولون:-

بربري وجفوني ... وموجك، المجنون

جفوني وبربري ... وموجها كما تري

وينتهي هؤلاء في بحر الزنج إلى جزيرة قبلو على ما ذكرنا، وإلى بلاد سفالة والواق واق من أقاصي أرض الزنج، والأسافل من بحرهم من نحوهم، ويقطع هذا البحر السيراقيون، وقد ركبنا أنا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان، وسنجار قسبة بلاد عمان مع جماعة من نواخذة السيراقيين، وهم أرباب المراكب، مثل محمد بن الريدوم السيراقي، وجوهر بن أحمد، وهو المعروف بابن سيرة، وفي هذا البحر تلف ومن كان معه في مركبه، وآخر مرة ركب فيه في سنة أربع وثلاثمائة من جزيرة قبلو إلى مدينة عمان، وذلك في مركب أحمد وعبد الصمد أخوي عبد الرحيم بن جعفر السيراقي، بمكان وهي محلة من سيراقي وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان معهما، وكان ركوبي فيه أخيراً والأمر على عمان أحمد بن هلال بن اخت القيتال، وقد ركب عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج الذي قدمنا ذكره، وفيه السمك المعروف بأفال الأول طول السمكة نحو من أربعمئة ذراع إلى خمسمئة ذراع بالذراع العمرية، وهي ذراع ذلك البحر، والأغلب من هذا السمك طوله مائة ذراع،

وربما يهز البحر فيظهر شيئاً من جناحه، فيكون كالقلاع العظيم، وهو الشراع، وربما يظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، والمراكب تفزع منه في الليل والنهار وتضرب له بالبدادب والخشب لينفر من ذلك، ويحشر بأجنحته وذنبه السمك إلى فمه، وقد فغر فاه، وذلك السمك يهوي إلى جوفه جرياً، فإذا بغث هذه السمكة بعث الله عليها سمكة نحو الذراع تدعى اللشك، فتلتصق بأصل أذننها فلا يكون لها منها خلاص، فتطلب قعر البحر، وتضرب بنفسها حتى تموت، فتطفو فوق الماء، فتكون كالجلج العظيم، وربما تلتصق هذه السمكة المعروفة باللشك بالمركب فلا يدنو الأفال مع عظمتها من المركب، ويهرب إذا رأى السمكة الصغيرة، إذ كانت آفة له وقتلته.

التمساح: وكذلك التمساح يموت من دوية تكون في ساحل النيل وجزائره، وذلك أن التمساح لا دبر له وما يأكله يتكون في بطنه دوداً، وإذا آذاه ذلك الدود خرج إلى البر فاستلقى على قفاه فاغراً فاه، فيُقَيضُ الله إليه طير الماء كالطيوطى والحصافي وغير ذلك من أنواع الطيور وقد اعتادوا ذلك منه، فيأكل ما ظهر في جوفه من ذلك الدود، وتكون تلك الدوية قد كمنت في الرمل تراعيه، فتدب إلى حلقه وتصير في جوفه، فيخبط بنفسه في الأرض فيطلب قعر النيل حتى تأتي الدوية على حُشوة جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج، وربما يقتل نفسه قبل أن تخرج فتخرج بعد موته، وهذه الدوية تكون نحواً من ذراع على صورة ابن عرس، ولها قوائم شتى ومخالب. وفي بحر الزنج أنواع من السمك بصور شتى، ولو لا أن النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تألفه، لأخبرنا عن عجائب هذه

١٠١٠٢ عود إلى البحر الحبشي:

البحار، وما فيها من الحيتان الحيات والدواب، وغير ذلك من عجائب المياه والجماد. عود إلى البحر الحبشي:

فلنرجع الآن إلى ذكر تشعب مياه هذا البحر وخُلجانه، ودخوله في البر ودخول البر فيه، فنقول: إن خليجاً آخر يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي إلى مدينة القلزم من أعمال مصر، وبينها وبين فسطاط مصر ثلاثة أيام، وعليه مدينة أيلة والحجاز وجدة واليمن، وطوله ألف وأربعمئة ميل، وعرض طرفيه مائتا ميل، وهو أقرب المواضع من عرضه، وعرضه في الوسط سبعمئة ميل، وهو أكثر العرض فيه، ويلاقي ما ذكرناه من الحجاز وبلاد أيلة من غربيه من الساحل الآخر من هذا الخليج بلاد العلاقي وبلاد العيذاب من أرض مصر وأرض البجة، ثم أرض الحبشة والأحباش والسودان إلى أن يتصل ذلك بأقاصي أرض الزنج وأسافلها، فيتصل إلى بلاد سفالة من أرض الزنج، ويتشعب من هذا البحر خليج آخر وهو بحر فارس، وينتهي إلى بلاد الأبله والخشب وعبادان من أرض البصرة، وعرضه في الأصل خمسمئة ميل، وطول هذا الخليج ألف وأربعمئة ميل، وربما يصير عرض طرفيه مائة وخمسين ميلاً، وهذا الخليج مثلث الشكل ينتهي أحد زواياه إلى بلاد الأبله، وعليه مماليك المشرق ساحل فارس من بلاد دورق الفرس وماهربان ومدينة حسان، وإليها تضاف الثياب الحسانية، ومدينة نجيرم ببلاد سيراقي ثم بلاد ابن عمارة ثم ساحل كرمان، وهي بلاد هرموز، وهرموز مقابلة

لمدينة سنجار من بلاد عمان، ثم يلي ساحل كرمان ويتصل به على ساحل هذا البحر بلاد مكران، وهي أرض الخوارج الشُّرَاة، وهذه كلها أرض نخل، ثم ساحل السند وفيه مصب نهر مهران، وهناك مدينة الديبل، ثم يكون مار

متصلاً بساحل الهند إلى بلاد بروس، وإليها يضاف القنا البروضي، برأ متصلاً إلى أرض الصين ساحلاً واحداً، ويقابل ما ذكرنا من مبدأ ساحل فارس ومكران والسند بلاد البحرين وجزائر قطر وشط بني جذيمة وبلاد عمان وأرض مهرة إلى رأس الجمجمة إلى أرض الشَّحْر والأحقاف، وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة خارك، وهي بلاد جنابة، لأن خارك مضافة إلى جنابة، وبينها وبين البر فراسخ وفيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي، وجزيرة أوال فيها بنو مَعْن وبنو مسمار وخلائق كثيرة من العرب بينها وبين مدن ساحل البحرين نحو يوم بل أقل من ذلك، وفي ذلك الساحل مدينة الزارة والعقل والقطيف من ساحل هجر، ثم بعد جزيرة أوال جزائر كثيرة، منها جزيرة لافت، وتدعى جزيرة بني كاوان وقد كان افتتحها عمرو بن العاص وفيها مسجده إلى هذه الغاية، وفيها خلق من الناس وقرى وعمارة متصلة، وتقرب هذه الجزيرة إلى جزيرة هنجام، ومنها يستسقي أرباب المراكب الماء، ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس فيه خير، ثم الدردور المعروف بدردور مسندم، ويكنيه البحرىون بأبي جهرة، وهذه مواضع من البحر، وجبال سود ذاهبة في الهواء لا نبات عليها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظم قعرها، وأمواج متلاطمة تجزع منها النفوس إذا أشرفت عليها، وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الجواز عليها والدخول في وسطها، فتخطئ وتصيب، وهذا البحر هو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي عليه ما وصفنا من البحرين وفارس والبصرة وكرمان وعمان إلى رأس الجمجمة، وبين هذا الخليج وخليج القلزم أيلة والحجاز واليمن، ويكون بين الخليجين من المسافة ألف

وخمسمائة ميل، وهي داخلة من البر في البحر، والبحري طيف بها من أكثر جهاتها على ما وصفنا.

فهذا بحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة والبحرين واليمن والحبشة والحجاز والقلزم والزنج والسند ومن في جزائره ومن قد أحاط به من الأمم الكثيرة التي لا يعلم وصفهم ولا عددهم إلا من خلقهم سبحانه وتعالى، ولكل قطعة منه اسم يفردا من غيرها، والماء واحد متصل غير منفصل.

وفي هذا البحر مغاصات الدر واللؤلؤ، وفيه العقيق والبادبيج، وهو نوع من البجادي، وأنواع الياقوت والماس والسنباذج، وفيه معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلة وسريرة، وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان، ونحاس بأرض عمان، وفيه أنواع الطيب والأفاويه والعنبر وأنواع الأدوية والعقاقير والساج والخشب المعروف بالدارزنجي والقنا والخيزران، وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل مواضع فيه أدركناها، وكل ما ذكرنا من الجواهر والطيب والنبات ففيه وحوله، وسائر ما ذكرنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشي، ورياح ما وصفنا من قطعه التي تدعى كل واحدة منها بجرأ - كقولنا: بحر فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر السند وبحر الهند وبحر كلة وبحر الزابج، وبحر الصين - فمختلفة، فمنها ما ريحه من قعر البحر يظهر فتغليه فيقله ويعظم موجه كالقدر تفور مما يلحقها من مواد حرارة النار، ومنها ما ريحه والآفة فيه من قعره والنسيم، ومنها ما يكون مبه من النسيم دون ما يظهر من قعره، وما وصفناه مما يظهر من قعره من الرياح فذلك تنفسات متنفسات من الأرض تظهر الى قعره ثم تظهر في إلى سطحه،

والله عز وجل أعلم بكيفية ذلك، ولكل من يركب هذه البحار من الناس رياح يعرفونها في أوقات تكون منها مهابها قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب، يتوارثون علم ذلك قولاً وعملاً، ولهم فيها دلائل وعلامات يعملون بها إبان هيجانه وأحوال ركوده وثورانه، هذا فيما سمينا من البحر الحبشي والروم، والمسافرون في البحر الرومي سبيلهم كذلك، وكذلك من يركب بحر الخزر إلى بلاد جرجان وطبرستان والديلم، وسنأتي بعد هذا الموضع على جمل وفصول من علم ومعرفة هذه البحار، وعجائب أوصافها وأخبارها، إن شاء الله تعالى.

## ١٠١١ ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك

### ١٠١٢ [المد والجزر]

ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك  
[المد والجزر]

المد: مضيُّ الماء في فيّحته وسيحته وسَنَ جريته، والجزر: رجوع الماء على ضد سنن مُضِيٍّ وانكشاف ما مضى عليه في هيّجه نهجه، وذلك كبحر الحبش الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وفارس المقدم ذكره قبل هذا الباب، وذلك أن البحار على ثلاثة أنواع: منها ما يتأق في الجزر والمد ويظهر ظهوراً بيناً، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيفاً مستتراً، ومنها ما لا يجزر ولا يمد. فالبحار التي لا يكون فيها الجزر والمد، امتنع منها الجزر والمد لعل ثلاث وهي على ثلاثة أصناف: فأولها ما يقف الماء فيه زماناً فيغلظ وتَقْوَى مَلوحته، وتكثيف فيه الأرياح، لأنه ربما صار الماء الى بعض المواضع ببعض الأسباب فيصير كالبخيرة وينقص في الصيف ويزيد في الشتاء، ويتبين فيه زيادة ما ينصب فيه من الأنهار والعيون، والنصف الثاني البحار التي تبعد عن مدار القمر ومسافاته بعداً كثيراً، فيمتنع منه المد والجزر، والنصف الثالث المياه التي يكون الغالب على أرضها التخلخل، لأنه إذا كانت أرضها مخلخلة نفذ الماء منها إلى غيرها من البحار وتخلخل، وأنشبت وأنفست الرياح الكائنة في أرضها أولاً فأولاً، وغلبت الرياح عليها، وأكثر ما يكون هذا في ساحل هذا في أرجاء البحار والجزائر.

وقد تنازع الناس في علة المد والجزر، فمنهم من ذهب الى أن ذلك من القمر لأنه مجانس للماء، وهو يسخنه فينبسط، وشبهوا ذلك بالنار إذا أسخنت ما في القدر وأغلّته، وإن الماء يكون فيها على قدر النصف أو الثلثين، فإذا غلا الماء انبسط في القدر وارتفع وتدافع حتى يفور فتتضاعف كميته في الحس، وينقص في الوزن، لأن من شرط الحرارة أن تبسط الأجسام، ومن شرط البرودة أن تضمها، وذلك أن قعر البحار تحمي فتتولد في أرضها عذوبة وتستحيل وتحمي كما يعرض ذلك في البلايع والآبار، فإذا حمي ذلك الماء انبسط، وإذا انبسط زاد، وإذا زاد ارتفع، فدفع كل جزء منه صاحبه، فطفأ على سطحه وبان عن قعره، فاحتاج الى أكثر من وهدته هدية، وإن القمر إذا امتلأ حمي الجو حمياً شديداً فظهرت زيادة الماء فسمي ذلك المد الشهري، وأن هذا البحر تحت معدل النهار آخذاً من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتحيرة عليه مع ما يساميه من الكواكب الثابتة إذا كانت المتحيرة في القدر مثل الميل على تجاوزه من الليل على ما يجاوزه، وإذا زالت عنه كانت منه قريبة فاعلة فيه من أوله الى آخره في كل يوم وليلة، وهي مع ذلك في الموضع المقابل الحمى، فقليل ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في النهر الذي يعرض فيه المد بيناً من أطرافه وما يصب اليه من سائر المياه. وقالت طائفة أخرى: لو كان الجزر والمد بمنزلة النار إذا أسخنت الماء الذي في القدر وبسطته، فيطلب أوسع منها، فيفيض، حتى إذا خلا قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الارض بطبعه، فيرجع اضطراراً بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في الرجل والقمقم إذا فاض وثابت أجزء النار عليه بالحمى، لكان في الشمس أشد

سخونة، ولو كانت الشمس علة مدّه، لكان يمد مع بدء طلوع الشمس، ويجزر مع غيبتها، فزعم هؤلاء أن علة الجزر والمد في الأبحر تتولد من الأبخرة التي تتولد من بطن الأرض، فإنها لا تزال تتولد حتى تكثف وتكثر، فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها، فلا تزال كذلك حتى تنقص مواردها من أسفل، فإذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ الى قعر البحر، وكان الجزر من أجل ذلك، والمد ليلاً ونهاراً، وشتاءً وصيفاً، وفي غيبة القمر وفي طلوعه، وكذلك في غيبة الشمس وطلوعها، قالوا: وهذا يدرك بالحس، لأنه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يبدأ أول المد، ولا ينقضي آخر المد حتى يبتدئ أول الجزر، لأنه لا يتغير توالد تلك البخارات، حتى إذا خرجت تولد غيرها مكانها، وذلك أن البحر إذا غارت مياهه ورجعت الى قعره تولدت تلك الأبخرة لمكان ما يتصل منها من الارض بمائه، وكلما عاد تولدت، وكلما فاض نقصت.

وذهب آخرون من أهل الديانات أن كل ما لم يعرف له من الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل الإله، يدل على توحيد الله

عز وجل وحكمته، فليس للهد والجزر علة في الطبيعة البتة، ولا قياس.

وقال آخرون: ما هيجان ماء البحر الا كهيجان بعض الطباع، فإنك ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما تهتاج طبيعته ثم تسكن، وكذلك مواد تمدّها حالاً بعد حال، فإذا قويت هاجت، ثم تسكن قليلاً قليلاً حتى تعود.

وذهبت طائفة أخرى الى ابطال سائر ما وصفنا من القول، وزعموا أن الهواء المطلق على البحر يستحيل دائماً، فإذا استحال عظم ماء البحر وفاض عند ذلك، وإذا فاض البحر فهو المد، فعند ذلك

يستحيل ماؤه ويتنفس فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه، وهو الجزر، وهو دائم لا يفتّر، متصل مترادف متعاقب، لأن الماء يستحيل هواء، والهواء يستحيل ماء، قالوا: وقد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر، لان القمر إذا امتلأ استحال الهواء أكثر مما كان يستحيل، وإنما القمر علة لكثرة المد لا للهد نفسه، لأنه قد يكون والقمر في محاقه، والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع الفجر في الأغلب من الأوقات.

وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر، وهم أرباب المراكب، من السيرافيين والعمانيين ممن يقطعون هذا البحر ويختلفون الى عمائرهم من الأمم التي في جزائره وحوله، الى أن المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة: مرة يمد في شهور الصيف شرقاً بالشمال ستة أشهر، فإذا كان ذلك طغا الماء في مشارق الأرض وبالصين وما وراء ذلك الصقع وانحسر بالصين من مغارب البحر، ومرة يمد في شهور الشتاء غرباً بالجنوب ستة أشهر، فإذا كان الصيف طغا الماء في مغارب البحر وانحسر بالصين، وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح، وان الشمس إذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء الى الجهة الجنوبية لعل ذكروها، فيسيل ماء البحر بحركة الهواء الى الجهة الجنوبية، فكذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية، وتقل المياه في جهة البحار الشمالية، وكذلك إذا كانت الشمس في الجنوب وسال الهواء من الجنوب الى جهة الشمال سال معه ماء البحر من الجهة الجنوبية الى الجهة الشمالية فقلّت المياه في الجهة الجنوبية منه، وينتقل ماء البحر في هذين الميادين، أعني في جهتي الشمال والجنوب، فيسمى جزراً ومداً، وذلك أن مد الجنوب جزر الشمال، ومد الشمال جزر الجنوب، فإن وافق

القمر بعض الكواكب السيارة في أحد الميادين تزايد الفعلان، وقوى الحمى واشتد لذلك سيلان الهواء، فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس.

قال المسعودي: فهذا رأي يعقوب بن إسحاق الكندي وأحمد ابن الطيب السرخسي فيما حكاه عنه حكيناها عنهما: أن البحر يتحرك بالرياح، ورأيت مثل ذلك ببلاد كنباية من أرض الهند وهي المدينة التي تضاف إليها النعال الكنبائية الصرارة وفيها تعمل وفيما يليها مثل مدينة سندارة وسريارة، وكان دخولي إليها في سنة ثلاث وثلثمائة، والمملك يومئذ بانبا، وكان برهمانيا من قبل البلهري صاحب المانكير، وكان لبانيا هذا عناية بالمنظرة مع من يرد الى بلاده من المسلمين وغيرهم من أهل الملل، وهذه المدينة على خور من أخوار البحر- وهو الخليج- أعرض من النيل أو دجلة أو الفرات، عليه المدن والضياع والعمائر والجنان والنخل والنارجيل والطواويس والبيغاء، وغير ذلك من انواع طيور الهند، بين تلك الجنان والمياه وبين مدينة كنباية وبين البحر الذي يأخذ منه هذا الخليج يومان، أو أقل من ذلك، فيجزر الماء عن هذا الخليج حتى يبدو الرمل في قعر الخليج ويبقى في وسطه القليل من الماء، فرأيت الكلب على هذا الرمل الذي ينصب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالصحراء، وقد أقبل المد من نهاية الخور كالخيل في الحلبة، فربما أحس الكلب بذلك فأقبل يحضر ما استطاع خوفاً من الماء، فيطلب البر الذي لا يصل إليه الماء، فيلحقه الماء بسرعة فيغرقه، وكذلك المد يرد بين البصرة والأهواز في الموضع المعروف بالباسيان وبلاد القندر وبلاد الهند، ويسمى هنالك الذب أزيب، له ضجيج ودوي وغلجان عظيم يفرغ منه أصحاب السفن، وهذا الموضع يعرفه من يسلك هنالك الى بلاد مورق من أرض فارس، والله أعلم.

١٠١٣ ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه

ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه

أما بحر الروم وطرسوس وأدنة والمصيصة وأنطاكية واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والإسكندرية وساحل المغرب، فذكر جماعة من أصحاب الزيجات في كتبهم، منهم محمد بن جابر النسائي وغيره، أن طوله خمسة آلاف ميل، وعرضه مختلف: فنه ثمانمائة ميل، ومنه سبعمائة ميل، ومنه ستمائة ميل، وأقل من ذلك، على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للبر، ومبدأ هذا البحر من خليج يخرج جاريًا من بحر أوقيانوس، وأضيق موضع من هذا الخليج بين ساحل طنجة وسبتة من بلاد الغرب وبين ساحل الأندلس، وهذا الموضع المعروف بسيطاء، وعرضه فيما بين الساحلين نحو من عشرة أميال، وهذا الموضع هو المعبّر لمن أراد العبور من الغرب إلى الأندلس ومن الأندلس إلى الغرب ويعرف بالزقاق، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار مصر القنطرة التي كانت بين هذين الساحلين، وما ركبها من ماء هذا البحر، والطريق المتصل بين جزيرة قبرص وأرض العريش وسلوك القوافل إياه وعلى الحد بين البحرين- أعني بحر الروم وبحر أوقيانوس- المنارة النحاس، والحجارة التي بناها هرقل الجبار على أعلاها الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها أن لا طريق ورأي لجميع الداخلين إلى ذلك البحر بحر الروم، إذ كان بحر لا تجري فيه جارية، ولا

عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه ولا يحاط بمقداره ولا تُدرى ولا تدرك غايته ولا يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات والأخضر والمحيط، وقد قيل: إن المنارة على غير هذا الزقاق، بل في جزيرة من جزائر بحر أوقيانوس المحيط وسواحه.

وقد ذهب قوم إلى أن هذا البحر أصل ماء سائر البحار، وله أخبار عجبية، قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» في أخبار من غرّر وخاطر بنفسه في ركوبه، ومن نجا منهم ومن تلف، وما شاهدوا منه وما رأوا، وإن منهم رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش، وكان من فتيان قرطبة وأحداثها، فجمع جماعة من أحداثها، وركب بهم في مراكب استعدها في هذا البحر المحيط، فغاب فيه مدة ثم انثنى بغنائم واسعة، وخبره مشهور عند أهل الأندلس، وبين هذه المنارة المنصوبة، وبين موضع الأتجار البحار مسافة طويلة في طول مصب هذا الخليج وجريانه، وذلك أن ماء يجري من بحر أوقيانوس إلى البحر الرومي، يحس بجريانه ويعلم بحركته، ويتشعب من بحر الروم والشام ومصر، خليج من نحو خمسمائة ميل يتصل بمدينة رومية تسمى بالرومية ادرس، وعلى هذا الخليج من جانب المغرب قرية يقال لها سَبْتَة، وهي وطنجة من ساحل واحد، ويقابل سبتة هذه من ناحية الأندلس الجبل المعروف بجبل طارق مولى موسى بن نصير، ويعبر الناس من سبتة إلى ساحل الأندلس من غدوة إلى الظهر، وفي هذا الخليج موج عظيم، والماء من هناك يخرج من بحر أوقيانوس، ويصب إلى البحر الرومي، وفي هذا الخليج مواضع تعلو أمواجهها، ويعلو الماء من غير ريح، وهذا الخليج يسميه أهل المغرب وأهل الأندلس الزقاق إذ كان على هيئة ذلك، وفي بحر الروم جزائر كثيرة منها: جزيرة قبرص بين ساحل الشام والروم، وجزيرة رودس في مقابلة الإسكندرية، وجزيرة إقريطش، وجزيرة صقلية، وسنذكر صقلية بعد هذا الموضع عند ذكرنا لجبل البركان الذي تظهر منه النار، وفيها أجسام وجثث وعظام.

وقد ذكر يعقوب بن إسحاق الكندي وتلميذه أحمد بن الطيب السرخسي، في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا.

وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب هذه البحار على نظم من التأليف، وترتيب من التصنيف، إن شاء الله تعالى.

## ١٠١٤ ذكر بحر نيّطش وبحر مانطش بحر نيّطس وما يّطس، وخليج القسطنطينية

ذكر بحر نيّطش وبحر مانطش بحر نيّطس وما يّطس، وخليج القسطنطينية

فأما بحر نيّطش فإنه يمد من بلاد لاذقية إلى القسطنطينية، وطوله ألف ومائة ميل، وعرضه في الأصل ثلثمائة ميل، وفيه يصب النهر العظيم المعروف بأطناس، وقد قدمنا ذكره، ومبدأ هذا البحر من الشمال، وعليه كثير من ولد يافث بن نوح، وخروجه من بحيرة عظيمة في الشمال من أعين وجبال، ويكون مقدار جريانه على وجه الأرض نحو ثلثمائة فرسخ عمائر متصلة لولد يافث، ويسير بحر مانطش، فيما زعم قوم من أهل العناية بهذا الشأن، حتى يصب في بحر نيّطش، وهذا البحر عظيم فيه أنواع من الأشجار والحشائش والعقاقير، وقد ذكره جماعة ممن تقدم من الفلاسفة، ومن الناس من يسمي بحر مانطش بحيرة، ويجعل طوله ثلثمائة ميل، وعرضه مائة ميل، ومنه ينفجر خليج القسطنطينية الذي يصب إلى بحر الروم، وطوله ثلثمائة ميل، وعرضه نحو من خمسين ميلاً، وعليه القسطنطينية



والعمائر من أوله إلى آخره، والقسطنطينية في الجانب الغربي من هذا الخليج متصلة ببر رومية والأندلس وغيرهما، فيجب، والله أعلم، على قول المنجمين من أصحاب الزيجات وغيرهم ممن تقدم، أن بحر البلغ والروس، وبجنى وبجناك وبغرد، وهم ثلاثة أنواع من الترك، هو بحر نيطش، وسيأتي ذكر هؤلاء الأمم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على حسب استحقاقهم في ذكرهم، واتصال عمائرهم، ومن يركب هذا البحر منهم ومن لا يركبه، والله أعلم.

## ١٠١٥ ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان وجمل من الاخبار على ترتيب البحار

### ١٠١٦ [بحر الأعاجم]

ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان وجمل من الاخبار على ترتيب البحار [بحر الأعاجم]

فأما بحر الأعاجم الذي عليه دُورُها ومساكنها، فهو معمور بالناس من جميع جهاته، وهو المعروف ببحر الباب والأبواب والخزر والجيل والديلم وجرجان وطبرستان، وعليه أنواع من الترك، وينتهي في إحدى جهاته نحو بلاد خوارزم، وطوله ثمانمائة ميل، وعرضه ستمائة ميل، وهو مدور الشكل الى الطول، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من ذكر الأمم المحيطة بهذه البحار المعمورة، وهذا البحر الذي هو بحر الأعاجم كثير التنانين، وكذلك بحر الروم، فالتنانين فيهما كثيرة، وكثيراً ما تكون مما يلي بلاد طرابلس واللاذقية والجبل الأقرع من أعمال أنطاكية، وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر واكثره، ويسمى عجز البحر، وغايته إلى ساحل أنطاكية ورشيد والاسكندرية، وحسن المثقب، وذلك في سفح جبل اللكام، وساحل المصيصة وفيه مصب نهر جيحان، وساحل أذنة وفيه مصب سيحان، وساحل طرسوس وفيه مصب نهر بردان، وهو نهر طرسوس، ثم البلد الخالي من العمارات الخراب بين الروم والمسلمين مما يلي مدينة قلبيّة إلى قبرص وقريطس وقراسيا، ثم بلاد سلوقية ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر، ثم حصون الروم الى خليج القسطنطينية. وقد أعرضنا عن ذكر أنهار كثيرة بأرض الروم ومما يصب إلى هذا البحر كنهر البارد ونهر العسل، وغيرهما من الانهار

### ١٠١٦٠١ التنين:

والعمارة على هذا البحر من المضيق الذي قدمنا ذكره، وهو الخليج الذي عليه طنجة، متصلة بساحل المغرب وبلاد إفريقية والسوس وطرابلس المغرب والقيروان وساحل برقة والرفادة وبلاد الاسكندرية ورشيد وتينيس ودمياط وساحل الشام وساحل الثغور الشامية ثم ساحل الروم ماراً متصلاً إلى بلاد رومية الى ان يتصل بساحل الاندلس، الى أن ينتهي الى ساحل الخليج الضيق المقابل لطنجة على ما ذكرنا لا تنقطع من هذا البر كله العمائر التي وصفناها من الاسلام والروم إلا الأنهار الجارية إلى البحر وخليج القسطنطينية، وعرضه نحو من ميل، وخليجانات أخر داخله في البر لا منفذ لها، فجميع ما ذكرنا على شاطئ هذا البحر الرومي متصلو الديار غير منفصلين بما يقطعهم أو يمنعهم إلا ما ذكرنا من الأنهار وخليج القسطنطينية، ومثال هذا البحر الرومي، ومثال ما ذكرنا من العمائر عليه إلى أن ينتهي إلى مبدأ الخليج الضيق الآخذ من أوقيانوس الذي عليه المنارة النحاس، ويلى الأعلى من طنجة، وساحل الأندلس: مثل الكرنيب، في قبضة الخليج، والكرنيب على ضفة البحر، إلا أنه ليس بمدور الشكل، لما ذكرنا من طوله.

وليس تعرف التنانين في البحر الحبشي، ولا في شيء من خليجانه من حيث وصفنا في نهاياته، وأكثرها يظهر مما يلي بحر أوقيانوس.

التنين:

وقد اختلف الناس في التنين، فمنهم من رأى أنه ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم، وهو الجو، فتخلق السحب فتلحق بالسحاب كالزوبعة، فإذا صارت من الارض واستدارت وأثارت معها الغبار ثم استطالت في الهواء ذاهبة الصعداء توهم الناس أنها حيات سود وقد ظهرت من البحر لسواد السحاب، وذهاب الضوء وترادف الرياح.

ومنهم من رأى أنها دوابٌ تشكون في قعر البحر، فتعظم وتؤدي دواب البحر، فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجونها من بينها، وأنها على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص، لا تمر بمدينة إلا أتت على ما لا يقدر لا يمر ذنبه بشيء إلا أتى عليه من بناء ... عليه من بناء عظيم أو شجر أو جبل، وربما تنفس فتحرق الشجرة الكبيرة فيلقيه السحاب في بلد يأجوج ومأجوج، ويمطر السحاب عليهم، فيقتل التنين، فنه يتغذى يأجوج ومأجوج، وهذا القول يُعزى إلى ابن عباس.

وقد ذكر قوم في التنين غير ما ذكرنا، وكذلك حكى قوم من أهل السير وأصحاب القصص أموراً فيما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها، منها خبر عمران بن جابر الذي صعد في النيل، فأدرك غايته، وعبر البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهي دابة ينجر منها على الأرض شبر من قوائمها تُغادي قرن الشمس من مبدأ طلوعها إلى حال غروبها فاهة فاهة لتبتلع - عند نفسها - الشمس فعبّر - على ما وصفنا من تعلقه بشعرها - البحر، ودار بدورانها طلباً لعين الشمس، حتى صار إلى ذلك الجانب، فرأى النيل منحدرًا من قصور الذهب من الجنة، وأعطاه الملك العنقود العنب، وأنه أتى الرجل الذي رآه في ذهابه، ووصف له كيف يفعل في وصوله إلى مبدأ النيل، فوجده ميتاً، وخبر إبليس معه والعنقود العنب، وغير ذلك من خرافات حشوية عن أصحاب الحديث، ومنها ما روي أن قبة من الذهب وأنواع الجوهر في وسط البحر الأخضر على أربعة أركان من الياقوت الأحمر، ينحدر من كل ركن من هذه الأركان ماء عظيم من رشحته فقسّم إلى جهات أربع في ذلك البحر الأخضر غير مخالط له ولا متماس

١٠١٦٠٢ البحار:

به، ثم ينتهي إلى جهات من البر من سواحل ذلك البحر، أحدها: النيل، والثاني: سيحان، والثالث: جيحان، والرابع: الفرات، ومنها أن الملك الموكل بالبحار يضع عقبه في أقصى بحر الصين فيفور منه البحر، فيكون منه المد، ثم يرفع عقبه من البحر فيرجع الماء إلى مركزه، ويطلب قعره، فيكون الجزر، ومثلوا ذلك بإناء فيه ماء في مقدار النصف منه، فيضع الإنسان يده أو رجله فيملاً الماء الإناء، فإذا رفعها رجع الماء إلى حده، وانتهى إلى غايته، ومنهم من رأى أن الملك يضع إبهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه المد، ثم يرفعها فيكون الجزر، وما ذكرنا غير ممتنع كونه ولا واجب، وهو داخل في حيز الممكن والجائز، لأن طريقه في النقل طريق الأفراد والآحاد، ولم يرد مورد التواتر والاستفاضة كالأخبار الموجبة للعلم، والعلل القاطعة للعذر في النقل، فإن قارنها دلائل توجب صحتها وجب التسليم لها، والانقياد إلى ما أوجب الله عز وجل علينا من أخبار الشريعة والعمل بها، لقوله عز وجل: وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، وإن لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آنفاً ما قال الناس في ذلك، وإنما ذكرنا هذا، ليعلم من قرأ هذا الكتاب أننا قد اجتهدنا فيما أوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا، ولم يعزّب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا، وبالله التوفيق.

البحار:

فهذه جمل البحار، وعند أكثر الناس أنها أربعة في المعمور من الأرض، ومنهم من يعلها خمسة، ومنهم من يجعلها ستة، ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة، وعلى أنها ستة: فأولها البحر الحبشي، ثم الرومي، ثم نيطش، ثم مانطش، ثم الخزري، ثم أوقيانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته، وهو الأخضر

المظلم المحيط، وبحر نيطش متصل بحر مانطش، ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب إلى بحر الروم ويتصل به، على حسب ما ذكرنا، والرومي بدؤه من بحر أوقيانوس الأخضر، فيجب على هذا القياس أن يكون ما وصفنا بحراً واحداً لاتصال مياهها، وليست هذه المياه ولا شيء منها - والله أعلم - متصلة بشيء من بحر الحبش، فبحر نيطش وبحر مانطش يجب أن يكونا أيضاً بحراً واحداً، وإن تضايق البحر في بعض المواضع بينهما، أو صار بين المائين كالتخليج وإن ضايقهما البر ببعض المواضع، وصار ذلك بين المائين كالتخليج وليست تسمية ما اتسع منه وكثر ماؤه بما نطش، وما ضاق منه وقل ماؤه بنيطش، يمنع من أن تجمعهما في اسم ما نطش أو نيطش، فإذا عبرنا بعد هذا الموضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا ما نطش أو نيطش، فإنما نريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق.

قال المسعودي: وقد غلط قوم زعموا أن البحر الخزري متصل بحر مايطس، ولم أر فيمن دخل بلاد الخزر من التجار ومن ركب منهم

في بحر مايطس ونيطس إلى بلاد الروس والبلغر أحداً يزعم أن بحر الخزر يتصل ببحر من هذه البحار أو بشيء من مائها أو من خلجانها إلا من نهر الخزر، وسنذكر ذلك عند ذكرنا لجبل القبق الفتح ومدينة الباب والأبواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المراكب إلى بحر الخزر، وذلك بعد الثلثمائة، ورأيت أكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتأخر يذكرون في كتبهم أن خليج القسطنطينية الآخذ من نيطس يتصل ببحر الخزر، ولست أدري كيف ذلك، ومن أين قالوه؟ أمن طريق الحدس أم من طريق الاستدلال والقياس؟ أو توهموا أن الروس ومن جاورهم على هذا البحر هو الخزر، وقد ركبت فيه من أبسكون، وهو ساحل جرجان، إلى

١٠١٦٠٣ تكون البحار:

بلاد طبرستان وغيرها، ولم أترك ممن شاهدت من التجار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أرباب المراكب إلا سألتهم عن ذلك، وكلُّ يخبرني أن لا طريق له إليها إلا من بحر الخزر حيث دخلت إليه مراكب الروس، ونفر من أهل أذربيجان والباب والأبواب ويردعة والديلم والجبل وجرجان وطبرستان إليها لأنهم لم يعهدوا عدواً يطرأ عليهم، ولا عرف ذلك فيما سلف، وما ذكرنا فمشهور فيما سمينا من الأمصار والأمم والبلدان، سالك مسلك الاستفاضة فيهم.

ورأيت في بعض الكتب المضافة إلى الكندي وتلميذه وهو أحمد ابن الطيب السرخسي، صاحب المعتضد بالله، أن في طرف العمارة من الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطب الشمال، وإن بقرها مدينة ليس بعدها عمارة يقال لها تولية، وقد رأيت لبني المنجم في بعض رسائلهم ذكر هذه البحيرة، وقد ذكر أحمد بن الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي أن بحر الروم طوله ستة آلاف ميل من بلاد صور وطرابلس وانطاكية واللاذقية والمثقب وساحل المصيصة وطرسوس وقلية إلى منار هرقل، وأن أعرض موضع فيه أربعمائة ميل، هذا قول الكندي وابن الطيب.

وقد أتينا على قول الفريقين جميعاً وما بينهما من الخلاف في ذلك من أصحاب الزيجات وما وجدناه في كتبهم وسمعناه من اتباعهم، ولم نذكر ما ذكره من البراهين المؤيدة لما وصفوا، لا شترطنا في هذا الكتاب على أنفسنا الاختصار والإيجاز.

تكون البحار:

وأما ما تنازع فيه المتقدمون من أوائل اليونانيين والحكماء المتقدمين في مبادئ كون البحار وعللها فقد أتينا على مبسوطه في كتابنا «أخبار الزمان» في الفن الثاني من جملة الثلاثين

فناً، وقد ذكرنا قول كل فريق منهم وعزونا كل قول من ذلك إلى قائله، ولم نُخل هذا الكتاب من إيراد لمع من قولهم.

وذهبت طائفة منهم إلى أن البحر بقية من الرطوبة الأولى التي جفَّت أكثرها جوهر النار، وما بقي منها استحالة لاحتراقه.

ومنهم من قال: إن الرطوبة الأولى المجتمع لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصَّفْو منها استحالة الباقي إلى ملوحة ومرارة.

ومنهم من رأى أن البحار عَرَقُ تعرقه الأرض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها.

ومنهم من رأى أن البحر هو ما بقي مما صَفَّت الأرض من الرطوبة المائية لغلظ جسمها، كما يعرض في الماء العذب إذا مزج بالرماد، فإنه إذا صفا من الرماد وجد مالحاً بعد أن كان عذباً.

وذهب آخرون أن الماء عذبه ومالحه كانا ممتزجين، فالشمس ترفع لطيفه وعذبه لخفته.

وبعضهم قال: ترفعه الشمس لتغندي به، وقال بعضهم: بل يعود بالاستحالة ماء إذا صار بارتفاعه إلى الموضع الذي يحصره البرد فيه، ويكيفه.

ومنهم من ذكر أن الماء الذي هو أَسْطَقْس ما كان منه عن الهواء وما يعرض منه من البرد يكون حلواً، وما كان معه في الأرض لما يناله من الاحتراق والحرارة يكون مرأً.

ومن أهل البحث من قال: إن جميع الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرض وبطونها، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة فهو مُضاض من مضاض فماء عساس مصاص والأرض تقذف إليه

ما فيها من الملوحة، والذي في الماء من أجزاء النار التي تخرج إليه من بطون الأرض ومن أجزاء النيران المختلطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما وتجرهما، فإذا رفعا اللطائف صار منها ما يشبه المطر، وكان ذلك دأبهما وعادتهما، ثم يعود ذلك الماء مالحاً، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة، والنيران تخرج منها العذوبة واللطافة، كان واجباً أن يعود إلى الملوحة، وكذلك يكون ماء البحر على كيل واحد ووزن واحد، لأن الحريز رفع اللطيف فيصير طلاً وماءً، ثم تعود تلك الأندية سيولاً، وتطلب الحدود والقرار فتطلب الجدول والغيران، وتجري في أعماق الأرض حتى يصير إلى ذلك الهور، فليس يضيع من ذلك الماء شيء، ولا يبطل منه شيء، والأعيان قائمة كمنجنون غرّف من نهر وصب إلى حفرة تفيض إلى ذلك النهر، وقد شبه ذلك قوم بأعضاء الحيوان إذا اغتذت وعملت الحرارة في غذائه فاجتذبت منه ماء عذب إلى الأعضاء المغذية به، وخلفت ما ثقل منه وهو المالح والمز، فمن ذلك البول والعرق، وهذه فضول الاغذية لا عذب فيها فيها، ولما كانت عن رطوبات عذبة أحالتها الحرارة إلى المرارة والملوحة، وإن الحرارة لو زادت أكثر من مقدارها لصار الفضل مرّاً زائداً على ما يوجد من العرق والبول، لوجودنا كل محترق مرّاً.

هذا قول جماعة ممن تقدم، وأما ما يوجد بالعيان وإيقاع الحنة عند المباشرة، فإن كل الرطوبات ذوات الطعوم إذا صعدت بالقرع والأنابيب بقيت روائحها وطعومها فيما يرتفع منها كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل، إلا المالحة فإنها تختلف طعومها وروائحها، ولا سيما إن صعدت مرتين واستخت مرة بعد أخرى.

وقد ذكر صاحب المنطق في هذا المعنى كلاماً كثيراً: من ذلك أن الماء المالح أثقل من الماء العذب، وجعل الدلالة على ذلك أن الماء المالح كدر غليظ، والماء العذب صاف رقيق، وأنه إذا أخذ شيء من الشمع فعمل منه إناء ثم سد رأسه وصير في ماء مالح، وجد ذلك الماء الذي وصل إلى داخل الإناء عذباً في الطعم خفيفاً في الوزن، ووجد الماء المحيط به على خلاف ذلك، وكل ماء يجري فهو نهر، وحيث ينبع فهو عين، وحيث يكون معظم الماء فهو بحر.

قال المسعودي: وقد تكلم الناس في المياه وأسبابها وأكثرها، وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» في الفن الثاني من جملة الثلاثين فناً ما أوردوه من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها، والمنفعة في ملوحة مائها، واتصال بعضها ببعض وانفصالها، وعدم بيان الزيادة فيها والنقصان، ولأية علة كان الجزر والمد في البحر الحبشي أظهر من دون سائر البحار، ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج والين والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين يخبرون عن البحر الحبشي في أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة، وإن ذلك لا غاية له، وفي مواضع منه شاهدت أرباب المراكب في البحر الرومي من الحرية والعمالة - وهم النواتي، وأصحاب الرحل، والرؤساء، ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيهم، مثل لاوي المكني بأبي الحرب غلام زراقة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق، وذلك بعد الثلاثمائة - يعظمون طول البحر الرومي وعرضه، وكثرة خلجانه وتشعبه، وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من أرض الشام، ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، أبصر منه في البحر الرومي، ولا أسنُّ منه، وليس فيمن يركبه من أصحاب المراكب الحرية

١٠١٦٠٤ علامات وجود المياه:

والعمالة إلا وهو منقاد إلى قوله، ويقر له بالبصر والحذق، مع ما هو عليه من الديانة والجهاد القديم فيها، وقد ذكرنا عجائب هذه البحار وما سمعناه ممن ذكرنا من أخبارها وآفاتهما، وما شاهدوا فيها فيما سلف من كتبنا، وسنورد بعد هذا الموضوع جملاً من أخبارها.

علامات وجود المياه:

وقد ذهب قوم في علامات المياه ومستقرها من الأرض مذهباً، وهو أن يرى في المواضع التي يكون فيها الماء منابت القصب والحلفاء واللين من الحشيش، فذلك دلالة على قرب الماء لمن أراد الحفر، وأن ما عدا ذلك فعلى البعد.

ووجدت في كتاب الفلاحة أن من أراد أن يعلم قرب الماء وبعده فليحفر في الأرض قدر ثلاثة أذرع أو أربعة، ثم يأخذ قدراً من نحاس أو إجانة خزف، فيدهنها بالشحم من داخلها مستوياً، ولتكن القدر واسعة الفم، فإذا غابت الشمس نخذ صوفة بيضاء منفوشة

مغسولة، وخذ حجراً قدر بيضة، فلف ذلك الصوف عليه مثل الكرة، ثم اطل جانب الكرة بموم مذاب وألصقها في أسفل ذلك القدر الذي قد دهنته بدهن أو شحم ثم ألقها في أسفل الحفيرة، فان الصوف يصير معلقاً والموم يمسكه، ويصير الى مكان الحجر معلقاً، ثم احثُ على الإناء التراب قدر ذراعين أو ذراع، ودعه ليلتك كلها، فإذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكس التراب عنه وارفع الإناء، فان رأيت الماء ملزقاً بالإناء من داخل قطراً كثيراً بعضه قريب من بعض والصوفة ممتلئة فان في ذلك المكان ماء، وهو قريب، وان كان القطر متفرقاً لا بالجمع ولا بالمتقارب والصوفة مأوها وسط، فإن الماء ليس بالبعيد ولا بالقرب، وان كان القطر ملتزقاً متباعداً بعضه عن بعض والماء في الصوفة قليل، فان الماء بعيد، وإن لم تر على الإناء قطراً قليلاً ولا كثيراً ولا على الصوفة ماء فإنه ليس في ذلك الموضع ماء، فلا تتعن في حفره.

ووجدت في بعض النسخ من كتاب الفلاحة في هذا المعنى أن من أراد علم ذلك فلينظر الى قري النمل، فإن وجد النمل غلاظاً سوداً ثقيلة المشي فلينظر فعلى قدر ثقل مشين الماء قريب منهم، وان وجد النمل سريع المشي لا يكاد يلحق فالماء على أربعين ذراعاً، والماء الاول يكون عذباً طيباً، والثاني يكون ثقيلاً مالحاً. فهذه جملة علامات لمن يريد استخراج الماء، وقد أتينا على مبسوط ما ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» وإنما نذكر في هذا الكتاب ما تدعو الحاجة إلى ذكره بالإشارة إليه دون بسطه وإيضاحه.

وإذ قد ذكرنا جملاً من أخبار البحار وغيرها، فلنقل في أخبار ملوك الصين وغيرها وأهلها، وغير ذلك مما لحق به، إن شاء الله تعالى.

## ١٠١٧ ذكر ملوك الصين والترك، وتفرق ولد عابور وأخبار الصين وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

١٠١٧٠١ أنساب أهل الصين:

ذكر ملوك الصين والترك، وتفرق ولد عابور وأخبار الصين وغير ذلك مما لحق بهذا الباب  
أنساب أهل الصين:

قد تنازع الناس في أنساب أهل الصين وبدئهم، فذكر كثير منهم أن ولد عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح، لما قسم فالغ بن عامر بن إرنخشد بن سام بن نوح الأرض بين ولد نوح ساروا يسرة في الشرق، فسار قوم منهم من ولد أروع على سمت الشمال، وانتشروا في الأرض فصاروا عدة ممالك: منهم الديلم والجيل والطيلسان والتتر وفرغان، فأهل جبل القبق من أنواع الكرك ثم اللان والخزر والآنجاد والسرير وكشك، وسائر تلك الأمم المنتشرة في ذلك الصقع، الى بلاد طوايرده الى بحر ما نطش ونيطش وبحر الخزر الى البرغر ومن اتصل بهم من الأمم، وعبر ولد عابور نهر بلخ، ويمم بلاد الصين الأكثر منهم، وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار، فمنهم الجليل، وهم سكان جيلان، والأشروسنة والصغد، وهم بين بخارى وسمرقند، ثم الفراغنة والشاش واستيجاب وأهل بلاد الفاراب، فبنوا المدن والضياع، وانفرد منهم أناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي: فمنهم الترك والخزج والطغرغر، ومنهم أصحاب مدينة كوشان، وهي مملكة بين خراسان وبلاد الصين، وليس في أجناس الترك وأنواعهم في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- أشد منهم بأساً، ولا أكثر

١٠١٧٠٢ نسطرطاس:

منهم شوكة، ولا أضبط ملكاً، وملكهم أيرخان، ومذهبهم المانية، وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم، ومن الترك الكيمائية والبرسخانية والبديّة والجعرية، وأشدّهم بأساً الغزية، وأحسنهم صورة، وأطولهم قامة، وأصبحهم وجوهاً الخرجية، وهم أهل بلاد فرغانة والشاش وما يلي ذلك الصقع، وفيهم كان الملك، ومنهم خاقان الخواقين، وكان يجمع ملكه سائر ممالك الترك، وتنقاد إليه ملوكها، ومن هؤلاء الخواقين كان فرسياب التركي الغالب على بلاد فارس، ومنهم سانة، وخاقان الترك في وقتنا هذا تنقاد ملوك الترك

كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمات، وهي في مفاوز سمرقند، وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك، في كتابنا المترجم بالكتاب الأوسط، ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند، فأثرت فيهم تلك البقاع فصارت ألوانهم بخلاف ألوان الترك، ولحقوا بألوان الهند، ولهم حَضْرٌ وبَوَادٍ، وسكن فريق منهم ببلاد التبت، وملكوا عليهم ملكاً وكان ينقاد الى ملك خاقان، فلما زال ملك خاقان على ما قدمنا، وسَمَّى أهل التبت ملكهم بخاقان تشبهاً بمن تقدم من ملوك الترك وهو خاقان الخواقين.

وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا الى أقاصيه من بلاد الصين، فتفرقوا في تلك البقاع والبلاد وقطنوا الديار وكوَّروا الكُورَ ومَصَّروا الأمصار ومدَّنوا المدن، واتخذوا لمملكتهم مدينة عظيمة، وسَمَّوها انموا، وبينها وبين ساحل البحر الحبشي - وهو بحر الصين - مسافة ثلاثة أشهر مدن وعمائر متصلة.

نُسَطرَاس:

وكان أول ملك تملك عليهم في هذه الديار وهي انموا «نسرطاس» بن باعور بن مدتيج بن عابور بن يافث بن نوح، فكان

١٠١٧٠٣ عوون:

١٠١٧٠٤ عيئدون:

١٠١٧٠٥ عيئنان:

١٠١٧٠٦ حراتان:

ملكه ثلثمائة سنة ونيفاً، وفرق أهله في تلك الديار، وشَقَّقَ الأنهار، وقتل السباع، وغرس الأشجار، وأطعم الثمار، وهلك.

عوون:

فملك ولد له يقال له «عوون» فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب الأحمر جزعاً عليه، وتعظيماً له، وأجلسه على سرير من الذهب الأحمر مَرَصَّعٌ بالجواهر، وجعل مجلسه دونه، وأقبل يسجد لأبيه وهو في جوف تلك الصورة، هو وأهل مملكته، في طرفي النهار إجلالاً له، وعاش بعد أبيه مائتي سنة وخمسين سنة، وهلك.

عيئدون:

فملك ولد له يقال له «عيئدون»، فجعل جسد أبيه مخزوناً في تمثال من الذهب الأحمر، وجعله دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورصَّعَهُ بأنواع الجواهر وكان يسجد له، ويبدأ بجده الأول ثم بأبيه، وأهل مملكته يسجدون له، وأحسن السياسة للرعية، وسوَّاهم في جميع أمورهم، وشملهم بالعدل، فكثر النسل، وأخصبت الأرض، فكان ملكه إلى أن هلك نحواً من مائتي سنة.

عيئنان:

ثم ملك بعده ولده «عيئنان»، فجعل أباه في تمثال من الذهب الأحمر وجرى فيه على ما سلف من أفعالهم من السجود والتعظيم، وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه، فعاش أربعمائة سنة، واتخذ في أيامه كثير من المهن مما لطف في الدور الرقة من الصنائع.

حراتان:

وملك بعده ولده «حراتان»، فأحدث الفلك وحمل فيها الرجال، وحمل لطائف بلاد الصين، وصيرها نحو بلاد السند والهند إلى إقليم بابل وإلى سائر الممالك مما قرب منها وبعُدَ في البحر،

١٠١٧٠٧ توتال:

وأهدى الهدايا العجيبة والرغائب النفيسة إلى الملوك، وأمرهم أن يجلبوا إليه ما في كل بلد من الطرائف والتحف من المآكل والمشارب والملابس وسائر الفُرُش وسائر الغروس، وأن يعرفوا سياسة كل ملك وكل أمة وشريعته ونهجها الذي هي عليه، وأن يرغَّبوا الناس فيما في بلدانهم من الجواهر والطيب والآلات، فتفرقت المراكب في البلاد، ووردوا الممالك لما أمروا به، فلم يردوا على أهل مملكة إلا وأعجبوا بهم، واستطرفوا ما أوردوه من أرضهم، فبنت الملوك المطيفة بالبحار المراكب، وجهازت نحوهم السفن، وحملوا اليهم ما ليس

عندهم، وكتبوا ملكهم، وكافأوه على ما كان من هداياه إليهم، فعمرت بلاد الصين، واستقامت له الأمور، فكان عمره نحواً من مائتي سنة، فهلك، فجزع عليه أهل مملكته، وأقاموا النياحة عليه شهراً.  
توتال:

ثم فزعوا إلى الأكبر من أولاده فصيروه عليهم ملكاً، فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب، وسلك طريق من كان قبله في فعلهم مقتدياً بمن مضى من آباءه، وكان اسم هذا الملك «توتال» فاستقامت له الأمور، وأحدث من السنن الحمودة ما لم يحدثه أحد ممن سلف من ملوكهم، وزعم أن الملك لا يثبت إلا بالعدل فإن العدل ميزان الرب، وإن من العدل الزيادة في الإحسان مع الزيادة في العمل وحصن وخص وشرف وتوج، ورتب الناس في رتبهم ووقفهم على طرائفهم، وخرج يرتاد موضعاً ليبنى فيه هيكلًا، فوافى موضعاً عامراً بالنبات حسن الاعتماد بالزهر، تخترقه المياه نخط الهيكل هناك، وجلبت له أنواع الأشجار المختلفة الألوان، فشيد الهيكل، وجعل على علوه قبة، وجعل لها مخارج للهواء متساوية، ونصب فيها بيوتاً لمن أراد التفرد بالعبادة، فلها فرغ منها نصب في أعلاها تلك التماثيل التي فيها أجسام من سلف من آباءه،

وأمر بتعظيمها، وجمع الخواص من أهل مملكته، وأخبرهم أن من رأيه ضم الناس إلى ديانة يرجعون إليها لجمع الشمل وتساهي النظام، فإنه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل، ودخول الفساد والزلل، فرتب لهم سياسة شرعية، وفرائض عقلية، وجعلها لهم رباطاً، ورتب لهم قصاصاً في الأنفس والأعضاء، ومستحلات مناح يستباح بها النسوان، وتصحب بها الأنساب، وجعلها مراتب، فمنها لوازم موجبة يخرجون من تركها، ومنها نوافل يتنفلون بها، وأوجب عليهم صلوات لخالقهم تقرباً لمعبودهم منها إيماء لا ركوع فيها ولا سجود في أوقات من الليل والنهار معلومة، ومنها ركوع وسجود في أوقات من السنة والشهور محدودة، ورسم لهم أعياداً، وجعل على الزناة منهم حداً، وعلى من أراد من نسائهم البغاء جزية مفروضة، وأن لا يسبحن يستحسن إلا النكاح في وقت من الأوقات، وإن أقلن عما كن عليه تكف الجزية عنهن، وما يكون من أولادهن ذكوراً يكون للملك عبيداً وجنداً وما يكون من أولادهن إناثاً، فلأمهاتهن، ويلحقن بصنعتن، وأمرهم بقرابين للهيكل ودخن وزخر، وأبخرة للكواكب، وجعل لكل كوكب منها وقتاً يتقرب إليه فيه بدخن بزخر معلوم من أنواع الطيب والعقاقير، وأحكم لهم جميع الأمور، فاستقامت أيامه، وكثر النسل فكانت حياته نحواً من مائة وخمسين سنة، وهلك فجزعوا عليه جزعاً شديداً، فجعلوه في تمثال من الذهب الأحمر ورصعوه بأنواع الجواهر، وبنوا له هيكلًا عظيماً، وجعلوا سقفه سبعة ألوان من الجوهر على أنواع الكواكب السبعة من النيرين والخمسة بألوانها وأشكالها، وجعلوا يوم وفاته صلوات وعيداً يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل،

وصوروا صورته على أبواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وعلى الثياب وأكثر أموالهم الفلوس الصفر والنحاس، فاستقرت هذه المدينة بدار ملك الصين، وهي مدينة اغوا، وبينها وبين البحر نحو من ثلاثة أشهر وأكثر من ذلك على حسب ما قدمنا آنفاً، ولهم مدينة عظيمة نحو ما يلي من أرضهم مغرب الشمس، يقال لها مد، وتلي بلاد التبت، والحرب بين بلاد التبت وأهل المد لها مذبحاً.  
فلم تزل الملوك ممن طرأ بعد هذا الملك أمورهم منتظمة وأحوالهم مستقيمة، وانحصب والعدل لهم شامل، والجور في بلادهم معدوم، يقتدون بما نصبه لهم من الشرع من قدمنا ذكرهم، وحروبهم على عدوهم قائمة، وثغورهم مشحونة، والرزق على الجنود دار، والتجار يختلفون إليهم في البر والبحر من كل بلد بأنواع الجهار، ودينهم دين من سلف، وهي ملة تدعى السمنية، عباداتهم نحو من عبادات قریش قبل مجيء الإسلام، يعبدون الصور، ويتوجهون نحوها بالصلوات، واللييب منهم يقصد بصلاته الخالق، ويقم التماثيل من الأصنام والصور مقام قبلة، والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الأصنام بإلهية الخالق، ويعتقد هما جميعاً، وأن عبادتهم الأصنام تقربهم إلى الله زلفى، وأن منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة البارئ لجلالته وعظمته وسلطانه، وأن عبادتهم لهذه الأصنام طاعة له ووسيلة إليه وهذا الدين كان بدء ظهوره في خواصهم من الهند لمجاورتهم إياهم، وهو رأي الهند في العالم والجاهل على حسب ما ذكرنا في

أهل الصين، ولهم آراء ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية وأهل الدهر، فتغيرت أحوالهم وبحوثا، وتناظروا، إلا أنهم ينقادون في جميع أحكامهم الى ما نصب لهم من الشرائع المقدمة، ومن حيث إن ملكهم متصل بملك الطغرغر- على حسب ما تقدم- صاروا على آرائهم من اعتقادهم

١٠١٧٠٨ من عادات الصين:

مذاهب المانية الماثية والقول بالنور والظلمة، وقد كانوا جاهلية سبيلهم في الاعتقاد سبيلُ الترك الى أن وقع لهم شيطان من شياطين المانية الماثية، فزخرف لهم كلاماً يريهم فيه تضاد ما في هذا العالم وتباينه من موت وحياة، وصحة وسقم، وضياء وظلام، وغنى وفقر، واجتماع وافتراق، واتصال وانفصال، وشروق وغروب، ووجود وعدم، وليل ونهار، وغير ذلك من سائر المتضادات، وذكر لهم أنواع الآلام المعترضة لأجناس الحيوان من الناطقين وغيرهم مما ليس بناطق من البهائم، وما يعرض للأطفال والبله والمجانين، وأن الباري جل وعزّ غنيّ عن إيلامهم، وأراهم أن هناك ضداً شديداً دخل على الخير الفاضل في فعله وهو الله عز وجل، فاجتذب بما وصفنا وغيره من الشبه عقولهم، فدانوا بما وصفنا، فإن كان ملك الصين ينتمي لمذهب ذبح الحيوان، كانت الحرب بينه وبين صاحب الترك أيرخان سجالاً، وإذا كان ملك الصين متنافي ماثي المذهب كان الأمر بينهم في الملك مُشاعاً، وملوك الصين ذوو آراء ونحل، إلا أنهم مع اختلاف أديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام، وانقياد الخواص والعوام الى ذلك.

من عادات الصين:

وأهل الصين شعوب وقبائل، كقبائل العرب وأنفاذاها وتشبعها في أنسابها، ولهم مراعاة لذلك، وحفظ له، وينسب الرجل منهم الى خمسين أباً الى أن يتصل بعبور، وأكثر من ذلك وأقل، ولا يتزوج أهل كل نخذ كل نخذ إلا من نخذهم من نخذهم، مثال ذلك أن يكون الرجل من مُضَر فيتزوج في ربيعة، أو من ربيعة فيتزوج في مضر، أو من كَهْلان فيتزوج في حمير، أو من حمير فيتزوج من كهلان، ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية، وأنه أصح للبقاء، وأتم للعمر، وأسباباً يذكرونها نحو ما ذكرنا.

فلم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الأمر فيما سلف من ملوكهم الى سنة أربع وستين ومائتين، فإنه حدث في الملك أمر زال به النظام، وانقضت به الأحكام والشرائع ومنع من الجهاد الى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال له يانشو، وكان شريراً يطلب الفتنة، ويجمع إليه أهل الدعارة والشر، فلحق الملك وأرباب التدبير غفلةً عنه لنحول ذكره، وأنه ممن لا يُبالي به، فاشتد أمره، ونما ذكره، وكثر عتوه، وقويت شوكته، وقطع أهل الشر المسافات نحوه، وعظم جيشه، فسار من موضعه، وشن الغارات على العمائر حتى نزل مدينة خانقوا، وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم أكبر من دجلة يصب الى بحر الصين، وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالأمثلة والجهاز، وتقرب إلى مدينة خانقوا، وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس، وغير ذلك من أهل الصين، فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها، وأنته جيوش الملك فهزمها، واستباح ما فيها، فكثرت جنوده، وافتتح مدينة خانقوا عنوةً، وقتل من أهلها خلقاً لا يحصون كثرة، وأحصى من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ممن قتل وغرق خوف السيف فكان مائتي ألف، وانما أحصى ما ذكرناه من هذا العدد لأن ملوك الصين تحصى من في مملكتها من رعيته، وكذا من جاورها من الأمم ليصير ذمة لها

في دواوين لها، بكتاب قد وُكِّلوا بإحصاء ذلك لما يراعون من حياة من شمله ملكهم، وقطع هذا العدو ما كان حول مدينة خانقوا من غابات شجر التوت، إذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه، وما يطعم منه لدود القز الذي ينتج منه الحرير، فكان ذهاب الشجر داعياً إلى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى ديار الإسلام.



وسار يانشو بجيوشه الى بلد بلد فافتتحه، وانضاف إليه أمم من الناس ممن يطلب الشر والنهب وغيرهم ممن يخاف على نفسه، وقصد مدينة أنمو وهي دار الملك، فخرج إليه الملك في نحو مائة ألف ممن بقي معه من خواصه والتقى هو ويانشو وكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من شهر، وصبر الفريقان جميعاً، ثم كانت على الملك فولاً منهزماً، وأمعن الخارجي في طلبه، فأنحاز الملك الى مدينة في أطراف أرضه، واستولى الخارجي على الحوْزة، واحتوى على ديار الملك، وملك خزائن الملوك السالفة، وما أعدوه للنواب، وشن الغارات في سائر العمارات، وافتتح المدن، وعلم ان لا قوام له بالملك، إذ كان ليس من أهله، فأمعن في خراب البلاد واستباحة الأموال، وسفك الدماء، وكاتب ملك الصين من المدينة التي انحاز إليها المتأخمة لبلاد التبت، وهي مدينة مد المتقدم ذكرها، ملك الترك ابن خاقان، فاستنجده، وأعلمه ما نزل به، وأعلمه ما يلزم الملوك من الواجبات إذا استنجدوا إخوانها من الملوك، وأن ذلك من فرائض الملك وواجباته، فأجده ابن خاقان بولد له بنحو من أربع مائة ألف فارس وراجل، وقد استفحل أمر يانشو، فالتقى الفريقان جميعاً، فكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من سنة، وتفانى من الفريقين خلق

كثير، ففقد يانشو، فقيل: انه قتل، وقيل: إنه أحرق انه غرق وأسر ولده والخواص من أصحابه، وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه والعامه تسميه يعبور، وتفسير ذلك ابن السماء، تعظيماً له، وهو الاسم الأخص للملوك الصين، والذي يخاطبون به جميعاً بجان، ولا يخاطبون بعبور، وتغلب كل صاحب ناحية من عمله على ناحيته، كتغلب ملوك الطوائف حين قتل الاسكندر بن فيلبوس المقدوني دارا بن دارا ملك فارس، وكنحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، فرضي ملك الصين منهم بالطاعة له، ومكاتبته بالملك، ولم يتأت له المسير الى سائر اعماله، ولا محاربة من تغلب على بلاده، وقنع بما وصفنا، وامتنع من ذكرنا من حمل الأموال إليه فتاركهم مسالماً لهم، وعدا كل فريق منهم على ما يليه على حسب قوته وتمكنه، فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف من ملوكهم.

وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك، وانقياد للعدل، على حسب ما توجهه قضية العقل.

وحكي أن رجلاً من التجار من أهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان، خرج من بلاده ومعه متاع كثير، حتى انتهى إلى العراق فحمل من جهازه، وانحدر الى البصرة وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان، وركب الى بلاد كلة، وهي النصف من طريق الصين أو نحو ذلك، وإليها تنتهي مراكب أهل الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك، وذلك ان مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة، وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا الى

ما هناك، ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان من أمر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعاً في هذا النصف، ثم ركب هذا التاجر من مدينة كلة في مراكب الصينيين الى مدينة خانقوا، وهي مرسى المراكب على حسب ما ذكرنا آنفاً، وبلغ ملك الصين خبر المراكب وما فيها من الجهاز والأمتعة، فشرح خصياً من خواص خدمه ممن يثق به في أسبابه، وذلك ان اهل الصين يستعملون الخصيان من الخدم في الخراج وغيره من العمالات والمهمات وفيهم من يخصي ولده طلباً للرياسة واعتقاد النعمة، فسار الخصي حتى أتى مدينة خانقوا، وأحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني، فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع وما يصلح له، فسأل الخراساني ان يحضر متاعه، فأحضره، وجرت بينهم محادثة، ودار الأمر في التثمين للمتع، فأمر الخصي بسجن الخراساني وإكراهه، وذلك انه زاده ثقة منه بعدل الملك، ففضى الخراساني من فورهِ حتى أتى الى مدينة أنمو، وهي دار الملك، فوقف موقف المتظلم، وذلك أن المتظلم إذا أتى من البلد الشاسع او غيره تقمص نوعاً من الحرير الأحمر ووقف موضعاً قد رسم للظلامه، وقد رتب بعض ملوك النواحي للقبض على من يرد من المتظلمين، ويقف ذلك الموقف، فيحمل مسيرة شهر من ارضهم على البريد، ففعل ذلك بالتاجر الخراساني، ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية المرتب لما ذكرناه، فأقبل عليه، وقال: ايها الرجل لقد تعرضت لأمر عظيم، وخاطرت بنفسك، انظر إن كنت صادقاً فيما تخبر به، وإلا فإن نقيك ونردك من حيث جئت، وكان هذا خطابه لمن يتظلم، فإن رآه قد جزع وضرع في القول ضربه مائة خشبة

ورده من حيث جاء، وإن هو صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك، وأوقف بين يديه، وسمع كلامه، فصم الخراساني في المطالبة والظلامة، فرآه محقاً غير ضرع ولا متبلجج، فحمل الى الملك، فوقف بين يديه وقص حديثه على الملك، فلما أن أدى الترجمان إليه ما قاله، وفهم ظلامته، أمر به الى بعض المواضع، وأحسن إليه، وأحضر الوزير وصاحب الميمنة وصاحب القلب وصاحب الميسرة وهم أناس قد رتبوا لذلك عند الملهمات وحين الحروب، قد عرف كل واحد منهم مرتبته والمراد منه، فأمرهم الملك ان يكتب كل واحد منهم إلى صاحبه بالناحية، ولكل واحد منهم خليفة في كل ناحية، فكتبوا الى أصحابهم بخانقوا أن يكتبوا إليهم بما كان من خبر التاجر والخادم، وكتب الملك الى خليفته بالناحية بمثل ذلك، وقد كان خبر الخادم والتاجر اشتهر واستفاض، فوردت الكتب على بغال البريد بتصحیح ما قاله التاجر، وذلك ان ملوك الصين لها في سائر الطرق من أعمالها بغال للبريد مُسَرَّجَة محدوة الآلات للاخبار والخرائط، فبعث الملك فاستحضر الخادم، فلما وقف بين يديه سلَّبه ما كان انعم به عليه، ثم قال له: عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع، وقطع مسالك، واجتاز بملوك في بر وبحر فلم يتعرض له، يؤمل الوصول الى مملكتي ثقة منه بعدي، ففعلت به ما فعلت، وكان ينصرف عن ملكي، ويقبح الاحدوثة عن سيرتي، أما لو لا قديم حرمك بنا لقتلتك، لكن أعاقبك بعقوبة إن عقلت فإنها أكبر من القتل، وهو أن أوليك مقابر الموتى من الملوك السالفة ان عجزت عن تدبير الأحياء والقيام بما إليه ندبت، وأحسن الملك إلى التاجر، وحمله الى خانقوا، وقال له: ان سمحت نفسك أن تبیع منا ما اختير لنا من متاعك بالثن الجزيل، وإلا فأنت المحكم في مالك، أقم إذا شئت وبع كيف شئت، وانصرف راشداً حيث شئت، وصرف الخادم الى مقابر الملوك.

قال المسعودي: ومن طرائف أخبار ملوك الصين أن رجلاً من قريش من ولد هبار بن الأسود لما كان من أمر صاحب الزنج بالبصرة ما كان واشتهر خرج هذا الرجل من مدينة سيراف، وكان من أرباب البصيرة وأرباب النعم بها، وذوي الاحوال الحسنة، ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند، ولم يزل يتحول من مركب الى مركب، ومن بلد إلى بلد، يخترق ممالك الهند، الى أن انتهى الى بلاد الصين فصار إلى مدينة خانقوا، ثم دعت همتة إلى أن صار الى دار ملك الصين، وكان الملك يومئذ بمدينة حمدان، وهي من كبار مدنها، ومن عظيم أمصارهم، فأقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر أنه من أهل بيت نبوة العرب، فأمر الملك بعد هذه المدة الطويلة بإبزاله في بعض المساكن وإزاحة العلة من أموره وجميع ما يحتاج اليه، وكتب الى الملك المقيم بخانقوا يأمره بالبحث عنه، ومسألة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم، فكتب صاحب خانقوا بصحة نسبه، فأذن له في الوصول اليه، ووصله بمال واسع، وأعادته إلى العراق، وكان شيخاً فهِمًا، فأخبر أنه لما وصل اليه وسأله عن العرب، وكيف أزالوا ملك العجم، فقال له: بالله عز وجل، وما كانت العجم عليه من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون الله عز وجل، فقال له: لقد غلبت العرب على أجَلِ الممالك وأنفسها وأوسعها ريعاً وأكثرها أموالاً وأعقلها رجالاً وأهداها صوتاً وأبعدها صيتاً، ثم قال له: فما منزلة سائر الملوك عندهم؟ فقال: ما لي بهم علم، فقال للترجمان: قل له: إنا نعدُّ الملوك خمسة: فأوسعهم ملكاً الذي يملك العراق، لأنه في وسط الدنيا، والملوك محدقة به، ونجد اسمه ملك الملوك،

وبعده ملكاً هذا، ونجده عندنا ملك الناس، لأنه لا أحد من الملوك أسوس منا، ولا أضبط لملكه من ضبطنا لملكنا، ولا رعية من الرعايا أطوع لملكها من رعيّتنا، فنحن ملوك الناس، ومن بعده ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلينا، وهم سباع الانس، ومن بعده ملك الفيلة، وهو ملك الهند، ونجده عندنا ملك الحكمة أيضاً لأن أصلها منهم، ومن بعده ملك الروم، وهو عندنا ملك الرجال، لأنه ليس في الارض أتم خلقاً من رجاله، ولا أحسن وجوهاً منهم، فهؤلاء اعيان الملوك والباقون دونهم. ثم قال للترجمان: قل له: أتعرف صاحبك إن رأيته؟ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال القرشي: وكيف لي برؤيته وهو عند الله عز وجل؟ فقال: لم أرد هذا، وإنما أردت صورته. فقلت: أجل، فأمر بسفط، فأخرج فوضع بين يديه، فتناول منه درجاً، وقال للترجمان: أره صاحبه، فرأيت في الدرج صور الأنبياء، فركت شفتي بالصلاة عليهم، ولم يكن عندهم أني أعرفهم، فقال للترجمان: سلّه عن تحريكه لشفتيه، فسألني، فقلت: أصلي على الأنبياء، فقال: ومن أين عرفتهم؟ فقلت: بما

صَوَّرَ من أمورهم، هذا نوح عليه السلام في السفينة يخجو بمن معه لما أمر الله عز وجل الماء فعمَّ الماء الأرض كلها بمن فيها وسلمه ومن معه، فقال: أما نوح فصدقت في تسميته، وأما غرق الأرض كلها فلا نعرفه، وإنما أخذ الطوفان قطعة من الأرض ولم يصل إلى أرضنا، وإن كان خبركم صحيحاً فعن هذه القطعة، ونحن معاشر أهل الصين والهند والسند وغيرنا من الطوائف والأمم لا نعرف ما ذكرتم، ولا نقل إلينا أسلافنا ما وصفتم، وما ذكرت من ركوب الماء الأرض كلها فمن الكوائن العظام التي تفرغ النفوس إلى حفظه وتداوله الأمم ناقلة له، قال القرشي: فَهَبْتُ الرد عليه وإقامة الحجة لعلمي بدفعه ذلك، ثم قلت: وهذا موسى صلى الله عليه وسلم وبنو إسرائيل، فقال: نعم على قلة البلد الذي كان به وفساد قومه عليه، ثم قلت: هذا عيسى بن مريم عليه السلام على حمارة والحواريون معه، فقال: لقد كان قليل المدة، إنما كان أمدّه يزيد على ثلاثين شهراً شيئاً يسيراً، وعدد من سائر الأنبياء واخبارهم ما اقتضت على ذكر بعضه، ويزعم هذا القرشي، وهو المعروف بابن هبار، انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد دَوَّن فيها ذكر اسمائهم أنسابهم، ومواقع بلدانهم، ومقادير اعمارهم، واسباب نبواتهم وسيرهم، وقال: ثم رأيت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جمل واصحابه مُحَدِّقون به في ارجلهم نعال عربية عدنية من جلود الإبل، وفي أوساطهم الحبال، قد علقوا فيها المساويك، فبكيت، فقال للترجمان: سَلِّهُ عن بكائه، فقلت: هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقت، لقد ملك قومه اجل الممالك، إلا انه لم يعاين من الملك شيئاً، إنما عاينه من بعده ومن تولى الأمر على أمته من خلفائه، ورأيت صور أنبياء كثيرة منهم من قد أشار بيده جامعاً بين سبائته وإبهامه كالحلقة، كأنه يصف ان الخليفة في مقدار الحلقة، ومنهم من قد أشار بسبائته نحو السماء كالمُرْهَبِ للخليفة بما فوق، وغير ذلك، ثم سألتني عن الخلفاء وزهيم وكثير من الشرائع، فأجبته على قدر ما أعلم منها، ثم قال: كم عمر الدنيا عندكم؟ فقلت: قد تنوزع في ذلك، فبعض يقول ستة آلاف سنة، وبعض يقول دونها، وبعض يقول أكثر منها، فقال: ذلك عن نبيكم؟ فقلت: نعم، فضحك ضحكاً كثيراً ووزيره أيضاً، وهو واقف دَلَّ على انكار ذلك، وقال: ما حسبت نبيكم قال هذا، فزلت فقلت: بلى هو قال ذلك، فرأيت الإنكار في وجهه، ثم قال للترجمان: قل إله ميز كلامك، فإن الملوك لا تكلم إلا عن تحصيل، أما زعمت

١٠١٧٠٩ مدينة حمدان:

أنكم تختلفون في ذلك، فإنكم إنما اختلفتم في قول نبيكم، وما قالت الأنبياء لا يجب أن يختلف فيه، بل هو مسلم لها، فاحذر هذا وشبهه أن تحكيه، وذكر أشياء كثيرة ذهبت عني لطول المدة، ثم قال لي: لم عدلت عن ملك وهو أقرب إليك داراً ونسباً؟ قلت: بما حدث على البصرة، ووقعي إلى سيراف، ونزعت بي همتي إلى ملكك أيها الملك، لما بلغني من استقامة ملكك، وحسن سيرتك، وكثرة جنودك، وشمول سياستك لسائر رعيته، فأحببت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها، وأنا راجع عنها الى بلادي، وملك ابن عمي، ونُخْبَر بما شاهدت من جلالة هذا الملك، وسعة هذه البلاد وعموم هذا العدل، وحسن شِيمِك أيها الملك المحمود، وسأقول بكل قول حسن وأثنى بكل جميل، فسره ذلك، وأمر لي بجائزة سنوية، وخلع شريفة، وأمر بحملي على البريد إلى مدينة خانقوا، وكتب إلى ملكها بإكرامي وتقديمي على من في ناحيته من سائر خواص الناس، وإقامة التَّزْلِ إلى وقت خروجي عنه، فكنت عنده في أخصب عيش وأنعمه، إلى أن خرجت من بلاد الصين.

مدينة حمدان:

قال المسعودي: وأخبرني أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة- وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف، وذلك في سنة ثلاث وثلثمائة، وأبو زيد هذا هو ابن عمر بن زيد بن محمد بن مزد بن ساسياد السيرافي، وكان الحسن بن يزيد من أهل التحصيل والتميز- أنه سأل ابن هبار هذا القرشي عن مدينة حمدان التي بها الملك وصفتها، فذكر سعتها وكثرة أهلها، وأنها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارع عظيم طويل عريض، فالملك ووزيره وقاضي القضاة وجنوده وخصيائه، وجميع أسبابه في الشق الأيمن منه مما يلي المشرق لا يخالطهم أحد من العامة، وليس فيه شيء من

١٠١٧.١٠ حذاقة أهل الصين:

الأسواق، بل أنهار في سككهم مطردة، وأشجار عليها منتظمة، ومنازل فسيحة، وفي الشق الأيسر مما يلي المغرب الرعية والتجار والميرة والأسواق فإذا وضح النهار، رأيت فيها قهّارمة الملك وغلّمانه وغلّمان وزرائه ووكلائهم ما بين راكب وراجل قد دخلوا إلى الشق الذي فيه العامة والتجار، فأخذوا بضائعهم وحوائبهم، ثم انصرفوا فلا يعود واحد منهم إلى هذا الشق إلا في اليوم الثاني، وأن هذه البلدان فيها كل نزهة وغيضة حسنة، وأنهار مطردة، إلا النخل فإنه معدوم عندهم.

حذاقة أهل الصين:

وأما أهل الصين فن أحذق خلق الله كفا بنقش وصنعة وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه، فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع، فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك إلى سنة، فإن لم يُخرج أحد فيه عيباً أجاز صناعه وأدخله في جملة صنّاعه، وإن أخرج أحد فيه عيباً طرحه ولم يُجزّه، وإن رجلاً منهم صور سنبله سقط عليها عصفور في ثوب حرير، لا يشك الناظر إليها أنها سنبله سقط عليها عصفور، فبقي الثوب مدة، وأنه اجتاز به رجل أحذب، فعاب العمل، فأدخل إلى الملك وأحضر صاحب العمل، فسأل الأحذب عن العيب، فقال: المتعارف عند الناس جميعاً أنه لا يقع عصفور على سنبله إلا أملهأ، وصوّر هذا المصور السنبله فنصبها قائمة لا ميل فيها، وأثبت العصفور فوقها منتصباً، فأخطأ، فصدق الأحذب، ولم يثب صاحبها بشيء، وقصدهم بهذا وشبهه الرياضة لمن يعمل هذه الأشياء، ليضطرهم ذلك إلى شدة الاحتراز والحذر وإعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده.

ولأهل الصين أخبار عظيمة عجيبة، ولبلادهم أخبار ظريفة سنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملاً منها، وإن كنا قد أتينا على سائر الأخبار من ذلك في كتابنا «أخبار الزمان في الأمم الماضية والممالك الدائرة»، وذكرنا في الكتاب الأوسط جملاً لم نتعرض لذكرها في كتاب «أخبار الزمان»، وربما ذكرنا في هذا الكتاب ما لم يتقدم ذكره في دينك الكائين، والله أعلم.

١٠١٨ ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس، ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه، وغير ذلك

١٠١٨.١ هيجان وركود بحر فارس وبحر الهند:

ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس، ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه، وغير ذلك

قد ذكرنا، فيما سلف من هذا الكتاب، جملاً من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة، فلنذكر الآن في هذا الباب جملاً من أخبار ما اتصل بنا من البحر الحبشي، والممالك والملوك، وجملاً من ترتيبها، وغير ذلك من أنواع العجائب.

هيجان وركود بحر فارس وبحر الهند:

فنعول: إن بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة، على ما ذكرنا، إلا أن هيجانها وركودها مختلف لاختلاف مهاب رياحها وآثار ثورانها وإبان ثوراتها وغير ذلك، فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه، عند لين بحر الهند واستقامة ركوبه وقلة أمواجه، ويلين بحر فارس، وتقل أمواجه ويسهل ركوبه، عند ارتجاع بحر الهند، واضطراب أمواجه وظلمته، وصعوبة مركبه، فأول ما تبتدئ صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبله وقرب الاستواء الخريفي، ولا يزال في كل يوم تكثر أمواجه إلى أن تصير الشمس إلى برج الحوت، فأشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس، ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبله، وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء، وبحر الهند لا يزال كذلك إلى أن تصير الشمس إلى السنبله فيركب

حينئذ، وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس، وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان الى سيراف، وهو ستون ومائة فرسخ، ومن سيراف إلى البصرة وهو أربعون ومائة فرسخ، ولا يتجاوز في ركوبه غير ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما، وقد حكى أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير الى علوم النجوم ما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهودؤها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج، وليس يكاد يقطع من عمان نحو الهند في انتهائه إلا مركب معزز، وحمولته يسيرة، وتسمى هذه المراكب بعمان إذا قطعت أرض الهند في هذا الوقت: التيرماهية، وذلك أن بلاد الهند وبحر الهند يكون فيه اليسارة، وهو الشتاء ودوام الأمطار في كانون، وكانون وشباط عندنا صيف وعندهم الشتاء كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب، فشتاؤنا صيفهم، وصيفهم شتاؤنا، وكذلك سائر مدن السند والهند وما اتصل بذلك الى أقاصي هذا البحر، ومن شتّى في صيفنا بأرض الهند قيل: فلان يسرّ بأرض الهند، أي شتّى هنالك، وذلك لقرب الشمس وبعدها. والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس، وإنما يكون في أول نيسان الى آخر أيلول، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها، وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هذا البحر، إذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيه، وهو خاص بالبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك من هذا البحر، وقد ذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ، وتنازع الناس في تكونه، ومن ذهب منهم الى أن ذلك من المطر، ومن ذهب منهم الى أن ذلك من غير المطر، وصفة صدف اللؤلؤ العتيق منه والحديث الذي يسمى بالحار، والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم،

وهو حيوان يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر خوفًا من الغاصّة، نخوف المرأة على ولدها، وقد أتينا على ذكر كيفية الغوص، وأن الغاصّة لا يكادون يتناولون شيئاً من اللحمان إلا السمك والتمر، وغيرهما من الأقوات، وما يلحقهم، وذكر شق أصول آذانهم لخروج النفس من هناك بدلاً عن المنخرين، لأن المنخرين يجعل عليهما شيء من الدبل وهو ظهور السلاحف البحرية التي تتخذ منها الأمشاط أو من القرن يضمهما كالمشقاص لا من الخشب، وما يجعل في آذانهم من القطن فيه شيء من الدهن، فيعصر من ذلك الدهن اليسير في الماء في قعره، فيضيء لهم بذلك في البحر ضياءً بيناً، وما يطلون به أقدامهم وأسواقهم من السواد خوفاً من بلع دواب البحر إياهم ولنفورها من السواد، وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب، وخرق الصوت الماء فيسمع بعضهم صياح بعض، وللغواص واللؤلؤ وحيوانه أخبار عجيبة وقد أتينا على جميع أوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ وعلاماته وأثمانه ومقادير أوزانه فيما سلف من كتبنا.

فأول هذا البحر مماليك البصرة والأبلة والبحرين من خشبات البصرة، ثم بحر لاروي وعليه بلاد صيمور وسوبارة وتابة وسندان وكنباية، وغيرها من السند والهند، ثم بحر هرکند، ثم بحر كلاه وهو بحر كلة والجزائر، ثم بحر كردنج، ثم بحر الصنف، وإليه يضاف العود الصنفي وإلى بلاده، ثم بحر الصين وهو بحر صنجي ليس بعده بحر، فأول بحار فارس على ما ذكرنا خشبات البصرة والموضع المعروف بالكفلاء وهي علامات منصوبة من خشب في البحر مغروسة علامات للمراكب إلى عمان مسافة ثلاثمائة فرسخ، وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين، ومن عمان وقصبتها تسمى سنجار، والفرس يسمونها مزون إلى المسقط، وهي قرية منها يستقي أرباب

المراكب الماء من آبار هناك عذبة خمسون فرسخاً، ومن المسقط الى رأس الجمجمة خمسون فرسخاً وهذا آخر بحر فارس، وطوله أربعمائة فرسخ، هذا تحديد النواتية وأرباب المراكب، ورأس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من أرض الشحر والأحقاف، والرمل منه تحت البحر، لا يدرى أين تنتهي غايته في الماء، أعني الجبل المعروف برأس الجمجمة، وإذا كان ما وصفنا من الجبل في البر ومنه تحت البحر سمي في البحر الرومي سفالة، من تلك السفالة في الموضع المعروف بساحل سلوقيا من أرض الروم، واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرص، وعليها عطب أكثر مراكب الروم وهلاكها، وإنما نعبر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم، فمن هنا لك تنطلق المراكب إلى البحر الثاني، وهو المعروف بلا روي، ولا يدرى عمقه ولا يحصر طوله وعرضه عند البحرين، وربما يقطع في الشهرين والثلاثة وفي الشهر، على قدر مهاب الريح والسلامة، وليس في هذه البحار - أعني ما احتوى عليه البحر الحبشي - أكبر من هذا البحر بحر لا روي، ولا أشد، وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم، وعبر هذا البحر قليل، وذلك أن العنبر أكثره يقع إلى بلاد الزنج وساحل الشحر من أرض العرب، وأهل الشحر أناس من قضاة وغيرهم من العرب، وهم مهرة، ولغتهم بخلاف لغة العرب، وذلك أنهم يجعلون الشين بدلاً من الكاف، مثال ذلك أن يقولوا: هل لش فيما قلت لش، وقلت لي: أن تجعل لي الذي معي في الذي معش،

يريد هل لك فيما قلت لك، وقلت لك أن تجعلي الذي معي في الذي معك، وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم، وهم ذوو فقر وفاقه، ولهم نُجْبٌ يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البجاوية، بل عند جماعة أنها أسرع منها، يسرون عليها على ساحل بحرهم، فإذا أَحَسَّتْ هذه النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه، قد رِيضَتْ لذلك واعتادته، فيتناولها الراكب، وأجود العنبر ما وقع في هذه الناحية وإلى جزائر الزنج وساحله، وهو المدور الأزرق النادر البارز كبيض النعام أو دون ذلك، ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالأوال المقدم ذكره، وذلك أن البحر إذا اشتد، قذف من قعره العنبر كقطع الجبال وأصغر، على ما وصفنا، فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء، ولذلك أناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم، فيطرحون فيه الكلايب والحبال، فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه، فما يخرج من بطنه يكون سهكاً سمكاً، ويعرفه العطارون بالعراق وفارس بالند وفارس والهند، وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقياً جيداً، على حسب لبثه في بطن الحوت، وبين البحر الثالث - وهو هر كند - والبحر الثاني - وهو لاروي على ما ذكرنا جزائر كثيرة، وهي فرز قري بين هذين البحرين، ويقال: إنها نحو من ألفي جزيرة، وفي قول الحق ألف وتسعمائة جزيرة كلها عامر بالناس، وملكة هذه الجزائر كلها امرأة، وبذلك جرت عادتهم من قديم الزمان لا يملكهم رجل، والعنبر يوجد في هذه الجزائر أيضاً، يقذفه البحر، ويوجد في بحرها كأكبر ما يكون من قطع الصخر، وأخبرني غير واحد من نواخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها من التجار ممن كان يختلف إلى هذه الجزائر: أن العنبر ينبت في قعر هذا البحر، ويتكون كتكون أنواع الفطر: من الأبيض، والأسود، والكأمة، والمغاريد، وبنات أوبر، ونحوها، فإذا هاج البحر واشتد قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر، وأهل هذه الجزائر متفقون، وكلمتهم واحدة ولا يحصرهم العد

#### ١٠١٨٠٢ تأثير البيئة:

لكثرتهم، ولا تخصي جيوش هذه الملكة عليهم، وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة، ونخلهم شجر النارجيل، لا يفقد من النخلة إلا التمر، وقد زعم أناس ممن عني بتوليدات الحيوان وتطعيم الأشجار أن النارجيل هو نخل المقل، وإنما أثرت فيه تربة الهند حين غرس فيها فصار نارجيلاً، وإنما هو نخل المقل.

#### تأثير البيئة:

وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الأرض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم، وما تؤثر البقاع في النامي من النبات وفيما ليس بنام، كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم، حتى أثر ذلك في جمالمهم فقصرت قوائمها وغلظت رقابها وأبيض وبرها، وأرض يأجوج ومأجوج في صورهم، وغير ذلك، مما إذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرناه، وليس يوجد في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع، في الثياب والآلات وغير ذلك، وبيوت أموال هذه الملكة الودع، وذلك أن هذا الودع فيه نوع من الحيوان، وإذا قلّ ما لها أمرت أهل هذه الجزائر أن يقطعوا من سعف نخل النارجيل بخصه ويطرحونه على وجه الماء، فيتراكب عليه ذلك الحيوان، فيجمع ويطح على رمل الساحل، فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان، ويبقى الودع خالياً مما كان فيه، فتملأ من ذلك بيوت الأموال، وهذه الجزائر تعرف جميعها بالدييات ومنها يحمل أكثر الزانج، وهو النارجيل، وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب، ويلي جزيرة سرنديب جزائر آخر نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامين معمورة، وفيها ملوك وفيها معادن من ذهب كثيرة، ويليها بلاد

#### ١٠١٨٠٣ بحر كلاهبار:

قصور، وإليها يضاف الكافور القنصوري، والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرَّجَف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور، وإذا قل ذلك كان نقصاناً في وجوده، وأكثر ما ذكرنا من الجزائر غذاؤهم النارجيل، ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران

والذهب، وفيلتها كثيرة، ومنها ما يأكل لحوم الناس، وتتصل هذه الجزائر بجزائر النجمالوس بالحابوس، وهي أمم عجبية الصور عراة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم، معهم العنبر والنارجيل، فيتعاوضون بالحرير وشيء من الثياب، ولا يبيعون ذلك بالدرهم ولا بالدنانير، وتليهم جزائر يقال لها أندمان، فيها أناس سود عجيبو الصورة والمنظر، مفلقلو الشعور، قدم الواحد منهم أكبر من الذراع، ولا مراكب لهم، فإذا وقع الغريق إليهم مما قد انكسر في البحر أكلوه، وكذلك فعلهم بالمراكب إذا وقعت إليهم، وذكر لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحاباً أبيض قطعاً صغيراً يخرج منه لسان أبيض طويل حتى يتصل بماء البحر، فإذا اتصل به غلا البحر لذلك، وارتفعت منه زوايع عظيمة، لا تمر زوبعة منها بشيء إلا أتلفته، ويمطرون عقيب ذلك مطراً سهكاً فيه أنواع من قذى البحر.

بحر كلاهبار:

أما البحر الرابع فهو كلاهبار، على حسب ما ذكرنا، وتفسير ذلك بحر كلة، وهو بحر قليل الماء، وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات وأشد خبثاً، وهو كثير الجزائر والصراوي الصراري، واحداً صرو، وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الخليجين إذا كان طريقهم فيه الصرو، وبهذا البحر أنواع من الجزائر الجزائرية، وإنما غرضنا التلويح ببلع من الأخبار عنها لا البسط.

١٠١٨٠٤ بحر كردنج:

١٠١٨٠٥ بحر الصنف:

بحر كردنج:

وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج، فانه كثير الجبال والجزائر، وفيه الكافور، وهو قليل الماء كثير المطر، لا يكاد يخلو منه، وفيه أجناس من الأمم منهم جنس يقال له: الفنجب، شعورهم مفلقلة وصورهم ومناظرهم عجبية، يتعرضون في قوارب لهم لطاف للمراكب إذا اجتازت بهم، ويرمون بنوع من السهام عجبية، قد سقيت السم، وبين هذه الأمة وبين بلاد كلة جبال معادن الرصاص الأبيض وجبال من الفضة، وفيها أيضاً معادن من الذهب، ورصاص لا يكاد يتميز منه.

بحر الصنف:

ثم يليه بحر الصنف على ما رتبناه آنفاً، وفيه مملكة المهرج ملك الجزائر، ومملكته لا يضبط كثرة، ولا تحصى جنوده، ولا يستطيع أحد من الناس في أسرع ما يكون من المراكب أن يمر بجزائره في سنين، وقد حاز هذا الملك أنواع الطيب والأفاويه، وليس لأحد من الملوك ماله، ومما يحمل من بلاده ويجهز من أرضه: الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز والبساسة والقاقلة والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره، وجزائره تتصل بحر لا تدرك غايته، ولا يعرف منتهاه مما يلي بحر الصين، وفي أطراف جزائره جبال فيها أمم كثيرة بيض، آذانهم مخرمة، ووجوههم كقطع التراس مطرقة، يجزون شعورهم كما يجز الشعر من الزق مدرجا، تظهر من جبالهم النار بالليل والنهار، فنهارها حمراء بالليل تسود، وتلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها في الجو، تقذف بأشد ما يكون من صوت الرعد والصواعق، وربما يظهر منها صوت عجيب مفزع ينذر بموت ملكهم، وربما يكون أخفض من ذلك فينذر بموت بعض رؤسائهم، قد عرف ما ينذر من ذلك بطول العادات والتجارب على طول السنين على قديم الزمان، وإن ذلك غير مختلف،

١٠١٨٠٦ بحر الصين:

وهذه أحد أطام الأرض الكبار، وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق، ومن يسمع ذلك يميز بين كل نوع من أصوات الملاهي وغيره، والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون أن الدجال بتلك الجزيرة. وفي مملكة المهرج جزيرة سريرة، ومساقفها في البحر نحو من أربعمئة فرسخ، عمائر متصلة، وبه جزيرة الزانج والرامي، وغير ذلك مما لا يؤتي على ذكره من جزائره ومملكه، وهو صاحب البحر السادس، وهو بحر الصنف.

بحر الصين:

ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما رتبناه آنفاً، ويعرف ببحر صنجي وهو بحر خبيث كثير الموج والخب، وتفسير الخب الشدة العظيمة في البحر، وانما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم، وفيه جبال كثيرة لا بد للمراكب من النفوذ بينها، وذلك ان البحر إذا عظم خبه وكثر موجه، ظهرت اشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة أشبار أو الاربعة، كأنهم أولاد الأحابيش الصغار، شكلاً واحداً وقداً واحداً، فيصعدون على المراكب، ويكثر منهم الصعود من غير ضرر، فإذا شاهد الناس ذلك تيقنوا الشدة فإن ظهورهم علامة للخب، فيستعدون لذلك: فعاقي، ومبتلي، فإذا كان ذلك ربما شاهد المعافي منهم في أعلى الدقل - ويسميه أرباب المراكب في بحر الصين وغيره من البحر الحبشي الدولي، ويسميه الرجال في البحر الرومي الصاري - شيئاً على صورة الطائر يتوقد نوراً لا يستطيع الناظر منهم على مل بصره منه، ولا إدراكه كيف هو، فإذا استقر على أعلى الدقل

يرون البحر يهدأ والأمواج تصغر والخب يسكن، ثم ان ذلك النور يفقد، فلا يدري كيف أقبل ولا كيف ذهب، فذلك علامة الخلاص، ودليل النجاة، وما ذكرنا فلا تناكر فيه عند اهل المراكب والتجار من أهل البصرة وسيراف وعمان وغيرهم ممن قطع هذا البحر، وما ذكرناه عنهم فممكن غير ممتنع ولا واجب، إذا كان جائزاً في مقدور الباري جلّ وعز خلاص عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلاء.

وفي هذا البحر نوع من السراطين يخرج من البحر كالذراع والشبر، وأصغر من ذلك وأكبر، فإذا بان عن الماء بسرعة حركة وصار على البر، صار حجارة وزالت عنه الحيوانات، وتدخل تلك الحجارة في أحكال العين وأدويتها، وأمره مستفيض أيضاً. ولبحر الصين أيضاً، وهو السابع المعروف بصنجي، أخبار عجيبة، وقد أتينا على جمل من أخباره وأخبار ما اتصل به من البحار فيما سمينا من كتبنا وأسلمنا من تصنيفنا في هذا المعنى، ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الملوك جوامع وجملاً من ذلك. وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا توصف، إلا بلاد السيلي وجزائرها، ولم يصل إليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيره، فخرج منها، لصحة هوائها، ورقة مائها، وجودة تربتها، وكثرة خيرها وصفاء جواهرها إلا النادر من الناس، وأهلها مهانون لأهل الصين وملوكها، والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع، وقد قيل: إنهم تشعبوا من ولد عامور، وسكنوا هناك، على حسب ما ذكرنا من سكنى أهل الصين في بلادهم، وللصين أنهار كبار مثل الدجلة والفرات، تجري من بلاد الترك والتبت والصغد، وهي بين بخارى وسمرقند، وهنا لك جبال النوشادر، فإذا كان في الصيف

رؤيت في الليل نيران قد ارتفعت من تلك الجبال من نحو مائة فرسخ بالنهار يظهر منها الدخان لغلبة شعاع الشمس وضوء النهار، ومن هناك يحمل النوشادر، فإذا كان في أول الشتاء فإذا كان في الصيف فن أراد من بلاد خراسان أن يسلك الى بلاد الصين صار إلى ما هنالك - وهنالك واد بين تلك الجبال طوله أربعون ميلاً أو خمسون - فيأتي إلى أناس هنالك على فم الوادي فيرغبهم في الأجرة النفيسة فيحملون ما معه على أكثافهم، وبأيديهم العصي يضربون جنبه خوفاً أن يبلح أو يقف فيموت من كرب الوادي وهوله، حتى يخرجوا الى ذلك الرأس من الوادي، وهنا لك غابات ومستنقعات للماء، فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء، لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر، ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم، لأن النوشادر يلهب ناراً في الصيف، فلا يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب، فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والأنداء، وقع في ذلك الموضع فأطفأ حر النوشادر ولهيبه، فسلك الناس حينئذ ذلك الوادي، والبهائم لا صبر لها على ما ذكرناه من حره، وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار، والمسافة من بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرناه إلى بلاد الصين نحو من أربعين يوماً بين عامر وغير عامر ودماس ورميل، وفي غير هذه الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر، إلا أن ذلك في خفارات أنواع من الترك.

وقد رأيت بمدينة بلخ شيخاً جميلاً ذا رأي وفهم، وقد دخل الصين مراراً كثيرة ولم يركب البحر قط، ورأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر إلى أرض التبت والصين

ببلاد خراسان، وبلاد الهند متصل ببلاد خراسان، والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان، والقوافل متصلة من السند إلى خراسان، وكذلك إلى الهند، إلى أن تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان، وهي بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز بن كبك، وفيها قلاع عجيبة ممتنعة،



ولغات مختلفة، وأمم كثيرة، وقد تنازع الناس في أنسابهم، فمنهم من ألحقهم بولد يافث بن نوح، ومنهم من ألحقهم بالفرس الأولى في نسب طويل.  
وبلاد التبت

مملكة متميزة من بلاد الصين، والغالب عليهم حمير، وفيهم بعض التبابعة على حسب ما ذكرنا من أخبار ملوك اليمن فيما يرد من هذا الكتاب، وذلك موجود في أخبار التبابعة، ولهم حَصْرٌ وَبَدْوٌ، وبواديهم ترك لا تدرك كثرة، ولا يقاومهم أحد من بوادي الأتراك، وهم معظمون في سائر أجناس الترك، لأن الملك كان منهم في قديم الزمان، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم ويرجع فيهم، وبلاد التبت خواص عجبية في هوائها وسهلها ومائها وجبلها، ولا يزال الإنسان أبداً ضاحكاً بها فرحاً مسروراً، لا تعرض له الأحران ولا الغموم ولا الأفكار، ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وهوائها وأنهارها، وهي بلاد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره، ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز، بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والأحداث عام، وفي أهلها رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي والمعاقرة وأنواع إيقاع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله عليه كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب أو فوت مطلوب، ولهم تحن كثير من بعضهم على بعض، والتيم فيهم

عام، وكذلك يظهر في سائر بلادهم، وهذه البلاد تسمى بمن ثبت فيها ورتب من رجال حمير فليل ثبت لشبوتهم فيها، وقيل: لمعان غير ذلك، والأشهر ما وصفنا، وقد افتخر دعبل بن علي الخراعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على زرار، فقال:-

وهم كُتِبُوا الْكُتَابُ بِأَبِ مَرْوٍ ... وباب الصين كانوا الكاتبينا

وهم سمو السهام بسمرقند ... وهم غرسوا هناك التبتينا

وسنذكر في باب أخبار ملوك اليمن طرفاً من أخبار ملوكهم، ومن طاف منهم البلاد، وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضها من إحدى جهاته، ولأرض الهند وخراسان ولمفاوز الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات منعة وقوة، وقد كانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم تَبْعاً تَبْعاً لاسم تبع ملك اليمن، ثم إن الدهر ضرب ضرباته، فتغيرت لغاتهم عن الحميرية، وحالت إلى لغة تلك البلاد ممن جاورهم من الأمم فسموا ملوكهم بخاقان، وفي بلادهم الأرض التي بها ظباء المسك التبت الذي يفضل على الصيني بجهتين:-

إحدهما أن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاويه وظباء الصين ترعى الحشيش دون ما ذكرنا من أنواع حشائش الطيب التي ترعاها التبتية، والجهة الأخرى أن أهل التبت لا يتعرضون لإخراج المسك من نواحيه ويتركونه على ما هو به، وأهل الصين يخرجونه من النواحي ويلحقونه الغش بالدم وغيره من أنواع الغش، وأن الصيني أيضاً يقطع به ما وصفنا من مسافة البحار وكثرة الأنداء واختلاف الأهوية، وإن عدم من أهل الصين الغش في مسكهم، وأودع براني الزجاج وأحكم عفاصها ووكاؤها وأورد إلى بلاد الإسلام من عمان وفارس والعراق وغيرها من الأمصار، كان كالتبت،

وأجود المسك وأطيبه ما خرج من الظباء بعد بلوغه النهاية في النضج، وذلك أنه لا فرق بين غزلاننا هذه وبين غزلان المسك في الصورة والشكل واللون والقرن، وإنما تبين تلك بأنياب لها كأنياب الفيلة، لكل ظبي نابان خارجان من الفكين قائمان منتصبان أبيضان نحو الشبر وأقل وأكثر، فتنصب لها في بلاد التبت والصين الجبال والأشراك والشبّاك فيصطادونها، وربما رموها بالسهم فيصرعونها فيقطعون عنها نواحيها والدم في سررها حار خام لم ينضج وطري لم يدرك، فيكون لريحته سهوكه، فيبقى زماناً حتى تزول منه تلك الرائحة السهوكية الكريهة، ويستحيل بمواد من الهواء فيصير مسكاً، وسبيل ذلك سبيل الثمار إذا أبيضت عن الأشجار وقطعت قبل استحكام نضجها في شجرها واستحكام موادها فيه، وخير المسك ما نضج في وعائه، وأدرك في سرتة، واستحکم في حيوانه، وتما موادها، وذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى السرة، فإذا استحکم كون الدم فيها ونضج آذاه ذلك وحكّه، فيفزع حينئذ إلى أحد الصخور والأجار الحارة من حر الشمس فيحتك بها مستلذاً بذلك فينفجر حينئذ ويسيل على تلك الأجار كأنفجار الخراج والدمل إذا نضج ما فيه عند

ترادف المواد عليه فيجد لخروجه لذة، فإذا فرغ ما في ناجته اندمل حينئذ، ثم اندفعت إليه مواد من الدم، ويجمع ثانية ككونها بدءاً، فتخرج رجال التبت يقصدون مراعيها بين تلك الأشجار والجبال، فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور والأجار، وقد أحكمته المواد، وأنضجته الطبيعة في حيوانه، وجففته الشمس، وأثر فيه الهواء، فيأخذونه، فذلك أفضل المسك، فيودعونه نوافج معهم قد أخذوها من غزلان قد اصطادوها

مستعدة معهم، فذلك الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم، ويحمله التجار في النادر من بلادهم، والتبت ذو مدن كثيرة، فيضاف مسك كل ناحية إليها. قال المسعودي: وقد أقرت ملوك الصين والترك والهند والزنج وسائر ملوك العالم الملك بابل بالتعظيم، وأنه أول ملوك العالم، وأن منزلته فيهم كمنزلة القمر في الكواكب، لأن إقليمه أشرف الأقاليم، ولأنه أكثر الملوك مآلاً، وأحسنهم طبعاً، وأكثرهم سياسة، وأثبتهم قدماً، وهذا وصف ملوك هذا الإقليم فيما مضى لا في هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وكانوا يلقبون هذا الملك شاهنشاه وتفسيره ملك الملوك، ومنزلته في العالم منزلة القلب من جسد الإنسان والواسطة من القلادة، ثم يتلوه ملك الهند، وهو ملك الحكمة، وملك الفيلة لأن عند الملوك الأكاسرة أن الحكمة من الهند بدؤها، ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين، وهو ملك الرعاية والسياسة وإتقان الصنعة، وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقداً من ملك الصين لرعيته من جنده وعوامه، وهو ذو بأس شديد، وقوة ومنعة، له من الجنود المستعدة، والكرارح والسلاح، ويرزق جنده كفعل ملوك بابل، ثم يتلو ملك الصين ملك من ملوك الترك صاحب مدينة كوشان، وهو ملك الطغزغر الطغزغر من الترك، ويدعى ملك السباع وملك الخيل، إذ ليس في ملوك العالم أشد بأساً من رجاله، ولا أشد استئساداً منه على سفك الدماء، ولا أكثر خيلاً منه، ومملكته فرز بين بلاد الصين ومفاوز خراسان، ويدعى بالاسم الأعم أيرخان، ولترك ملوك كثيرة، وأجناس مختلفة، ولا تنقاد إلى ملكه إلا أنه ليس منهم من يداني ملكه، ثم يتلوه ملك الروم، ويدعى ملك الرجال، وليس في ملوك العالم أصبح وجوهاً من رجاله، ثم إن ملوك العالم تتفاوت مراتبها ولا تتساوى، وقد قال ذو عناية بأخبار العالم وملوكهم في شعره ليصف جملاً من مراتب ملوك العالم وممالكهم وأسمائهم:-

الدار داران: إيوان وغمدان، ... والملك ملكان: ساسان وقطان  
والأرض فارس، والإقليم بابل، وال ... إسلام مكة، والدنيا خراسان  
والجانبان العليان اللذان حسنا ... منها بخارى وبلخ الشاهداران  
والبيلقان وطبرستان فارزها ... والري شروانها، والجيل جيلان  
قد رتب الناس فيها في مراتبهم ... فرزبان، وبطريق، وطرخان

للفرس كسرى، وللروم القياصر، وال ... حبش النجاشي، والاتراك خاقان

وصاحب صقلية وإفريقية من بلاد المغرب قبل ظهور الإسلام كان يدعى جرجير، وصاحب الاندلس كان يدعى لذريق، وهذا كان اسم سائر ملوك الاندلس، وقد قيل: إنهم كانوا من الاشبان، وهم أمة من ولد يافث بن نوح، دثرت واتصلت هنالك هنالك، والأشهر عند من سكن الأندلس من المسلمين أن لذريق كان من ملوك الأندلس الجلالقة، وهم نوع من الإفرنجية، وآخر لذريق الذي كان بالأندلس قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح بلاد الأندلس ودخل إلى مدينة طليطلة وكانت قصبة الأندلس، ودار مملكتهم، ويشقها نهر عظيم يدعى تاجة يخرج من بلاد الجلالقة والوشكند، وهي أمة عظيمة لهم ملوك، وهم حرب لأهل الأندلس كالجلالقة والإفرنجية، ويصب هذا النهر في البحر الرومي، وهو موصوف بأنه من أنهار العالم، وعليه على بعد من طليطلة مدينة طليطلة، ثم قنطرة عظيمة تدعى قنطرة السيف بنتها الملوك السالفقة، وهي من البنيان

١٠١٨٠٧ بنو أمية بالأندلس:

المذكور الموصوف وإنها أعجب عقوداً من قنطرة سنجة من الثغر الخزري من الثغر المضري مما يلي سميساط من بلاد سرجة، ومدينة طليطلة ذات منعة وعليها أسوار منيعة، وأهلها بعد أن فتحت وصارت لبني أمية قد كانوا عصوا على الأمويين، فأقامت مدة سنين

ممتعة، لا سبيل للأمويين إليها، فلما كان بعد الخمس عشرة وثلثمائة فتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي وعبد الرحمن هذا هو صاحب الأندلس في هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة، وقد كان غير كثير من بنيان هذه المدينة حين افتتحها، وصارت دار مملكة الأندلس قرطبة الى هذا الوقت، ومن قرطبة الى مدينة طليطلة نحو من سبع مراحل، ومن قرطبة إلى البحر مسيرة نحو من ثلاثة أيام، ولهم على يوم من ساحل البحر مدينة يقال لها إشبيلية، وبلاد الأندلس يكون مسيرة عمائرهما ومدنها نحواً من شهرين، ولهم من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة، وتدعى بنو أمية بها ببني الخلائف، ولا يخاطبون بالخلفاء، لأن الخلافة لا يستحقها عندهم الا من كان مالكا للحرمين، غير أنه يخاطب بأمير المؤمنين. بنو أمية بالأندلس:

وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان سار إلى الأندلس في سنة تسع وثلثين ومائة فملكها ثلاثاً وثلثين سنة وأربعة أشهر، ثم هلك، فملكها ابنه هشام ابن عبد الرحمن سبع سنين، ثم ملكها ابنه الحكم بن هشام نحو من عشرين سنة، وولده ولأته الى اليوم على ما ذكرنا أن صاحبها عبد الرحمن بن محمد، وولي عهد عبد الرحمن في هذا الوقت فتاه الحكم أحسن الناس سيرة، وأجملهم عدلاً، وقد كان عبد الرحمن

صاحب الأندلس في هذا الوقت المقدم ذكره غزا سنة سبع وعشرين وثلثمائة في أزيد من مائة ألف فارس من الناس، فنزل على دار مملكة الجلالقة، وهي مدينة يقال لها سمورة، عليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمها الملوك السالفة، بين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة، فافتتح منها سورين، ثم إن أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم - ممن أدرك الإحصاء ومن عرف - أربعين ألفاً، وقيل: خمسين ألفاً، وكانت للجلالقة والشكند على المسلمين، وآخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي الإفرنجية مدينة أربونة، خرجت من أيدي المسلمين سنة ثلاثين وثلثمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون، وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة - من شرقي الأندلس طرطوشة، وعلى ساحل بحر الروم مما يلي طرطوشة آخذاً في الشمال أفراغة على نهر عظيم، ثم لاردة، ثم بلغني عن هذه الثغور أنها تلاقي الإفرنجية، وهي أضيق مواضع الأندلس، وقد كان قبل الثلثمائة ورد الى الأندلس مراكب في البحر فيها ألوف من الناس أغارت على سواحلهم، زعم أهل الأندلس أنهم ناس من الجوس تطراً اليهم تظهر إليهم في هذا البحر في كل مائتين من السنين، وأن وصولهم إلى بلادهم من خليج يعترض من بحر أوقيانوس، وليس بالخليج الذي عليه المنارة النحاس، وأرى - والله أعلم - أن هذا الخليج متصل ببحر مايطس ونيطس وأن هذه الأمة هم الروس الذين قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب، إذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم، وقد أصيب في البحر الرومي فيما بين جزيرة أقریطش ألواح المراكب الساج المثقبة المخيطة بليف النارجيل من مراكب قد عطبت تقاذفت بها الأمواج في مياه البحار، وهذا لا يكون الا في البحر الحبشي، لأن مراكب البحر

١٠١٨٠٨ أرض الحبشة والسودان:

الرومي والعرب كلها ذوات مسامير، ومراكب البحر الحبشي لا يثبت فيها الحديد، لأن ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير في البحر وتضعف، فاتخذ أهلها الخياطة بالليف بدلاً منها، وطليت بالشحوم والنورة، فهذا يدل - والله أعلم - على اتصال البحار، وأن البحر مما يلي الصين وبلاد السيلي يدور على بلاد الترك، ويفضي الى بحار المغرب من بعض خلجان أوقيانوس المحيط. وقد كان وجد بساحل بلاد الشام عنبر قذف به البحر، وهذا من المستنكر في البحر الرومي الذي لم يعهد فيه من قديم الزمان مثل ذلك، ويمكن أن يكون سبيل وقوع العنبر الى هذا البحر سبيل ما ذكرناه من ألواح مراكب البحر الصيني، والله أعلم بكيفية ذلك وعلمه. ولبحر المغرب وما قرب منه من عمائر السودان وأقاصي أرض المغرب أخبار عجيبة.

أرض الحبشة والسودان:  
وقد ذكر ذوو العناية بأخبار العالم أن أرض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين، وأن أرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان، وأن أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها، وأن الأرض كلها مسيرة خمسمائة سنة: ثلثُ عمران مسكون مأهول، وثلثُ براري غير مسكون، وثلثُ بحار، وتصل أقاصي السودان العراة بآخر بلاد ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من أرض المغرب، وهي بلاد تلمسان وتاهرت وبلاد فاس، ثم السوس الأدنى وبينه، وبين بلاد القيروان نحو ألفي ميل وثلثمائة ميل، وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى من المسافة نحو من عشرين يوماً ١٠١٨٠٩ بلاد المغرب:

عمائر متصلة إلى أن تصل بوادي الرمل والقصر الأسود، ثم يتصل ذلك بمفاوز الرمل التي فيها المدينة المعروفة بمدينة النحاس وقباب الرصاص التي سار إليها موسى بن نصير في أيام عبد الملك بن مروان ورأى فيها ما رأى من العجائب، وقد ذكر ذلك في كتاب يتداوله الناس، وقد قيل: إن ذلك في مفاوز تتصل ببلاد الأندلس، وهي الأرض الكبيرة، وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي - وهو إباضي المذهب، وهو الذي أنشأ في ذلك البلد مذهب الخوارج، وقد قيل: إنهم من بقايا الأشبان - عمر تلك الديار، وكانت له حروب مع الطالبين، وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب تنازع الناس في الأشبان، ومن قال: إنهم من الفرس ناقلة من بلاد أصبهان. بلاد المغرب:

وفي هذا الصقع من بلاد المغرب خلق من الصُّفْرية الخوارج، لهم مدن ممدودة مثل مدينة ثرغية، وفيها معدن كبير من الفضة، وهو مما يلي الجنوب ويتصل ببلاد الحبشة، والحرب بينهم سجال، وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» خبر المغرب ومدنها، ومن سكنها من الخوارج الأباضية والصُّفْرية، ومن سكن المغرب من المعتزلة، وما بينهم وبين الخوارج من الحروب، وقد ذكرنا خبر ابن الأغلب التميمي وتولية المنصور له على المغرب، ومقامه ببلاد إفريقية وغيرها من أرض المغرب وما كان من أمره في أيام الرشيد، وتداول ولده ببلاد إفريقية وغيرها إلى أن انتهى الأمر إلى أبي نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن سالم بن سودة، فأخرجه عنها أبو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهديّة حين ظهر في كُتامة وغيرها من أجيال أحياء البربر، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين في أيام المقتدر، ومسيره

١٠١٨٠١٠ ملوك العالم:

إلى الرافقة، وكان هذا المحتسب من مدينة رامهرمز من كور الأهواز. ونعود إلى ذكر مراتب الملوك ونسّق ما بقي من الممالك على البحر الحبشي الذي شرعنا في وصفه ومن عليه، فنقول:- ملوك العالم:

ملك الزنج وفليمي، ملك اللان كركنداج، ملك الحيرة من بني نصر النعمانية والمناذرة، ملك جبال طبرستان كان يدعى قارن، والجبل معروف به وبولده في هذا الوقت، ملك الهند البلهرا، ملك القنوج من ملوك السند بؤورة وهذا اسم كل ملك يلي القنوج، وهنا مدينة يقال لها بؤورة باسم ملوكهم، وقد صارت اليوم في حيز الإسلام، وهي من أعمال المولتان، ومن هذه المدينة يخرج أحد الأنهار التي إذا اجتمعت كانت نهر «مهران السند» الذي زعم الجاحظ أنه من النيل، وزعم غيره أنه من جيحون خراسان، وبؤورة هذا الذي هو ملك القنوج هو ضد البلهرا ملك الهند، وملك القندهار من ملوك السند وجبالها، ويدعى حجج، وهو اسمه الأعم، ومن بلاده يخرج النهر المعروف «برائد» وهو أحد الأنهار الخمسة التي منها مهران السند والقندهار يعرف ببلاد الرهبوط، ونهر من الخمسة يخرج من بلاد السند وجبالها يعرف «ببهاطل» ويجتاز بلاد الرهبوط وهي بلاد القندهار، والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل وجبالها وهي تخوم السند

مما يلي بسط وزرعين والرنج وبلاد الدوار مما يلي بلاد سجستان، ونهر من الخمسة يخرج من بلاد قشمير، وملك قشمير يعرف بالرائي، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم، وقشمير هذه من ممالك السند وجبالها مملكة عظيمة حصينة، يحتوي ملكها على مدن وضياع على نحو من ستين ألفاً الى سبعين ألفاً، لا سبيل لأحد من الناس على بلده إلا من وجه واحد، ويُغلق على جميع ما ذكرناه من ملكه باب واحد لأن ذلك في جبال شواخ

١٠١٨٠١١ ملك القنوج:

منبعة لا سبيل للرجال أن يتسلقوا عليها، ولا للوحش أن يلحق بعلوها، ولا يلحقها إلا الطير، وما لا جبل فيه فأودية وعرة وأشجار وغياض وأنهار ذات منعة من شدة الانصباب والجريان، وما ذكرنا من منعة ذلك البلد فمشهور في أرض خراسان وغيرها من البلاد، وذلك أحد عجائب الدنيا.

ملك القنوج:

فأما ملك بؤورة، وهو ملك القنوج، فان مسافة مملكته تكون نحواً من عشرين ومائة فرسخ في مثلها فراسخ سنديّة الفرسخ ثمانية أميال بهذا الميل، وهو الملك الذي قدمنا ذكره فيما سلف أن له من الجيوش أربعة على مهابّ الرياح الأربع، كل جيش منها سبعمائة ألف، وقيل: تسعمائة ألف، وقيل: تسعة آلاف الف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه في تلك الثغور من المسلمين، ويحارب بجيش الجنوب البلهر ملك المانكير، وبالجيوش الباقية من يلقاه في كل وجه من الملوك، ويقال: أن ملكه يحيط في مقدار ما ذكرناه من المسافة من المدن والقرى والضياع مما يدركه الإحصاء والعدد بألف ألف وثمانمائة ألف قرية بين أنهار وشجر وجبال ومروج، وهو قليل الفيلة من بين الملوك، ورسمه لحربه ألفا فيل حربية تقاتل، وذلك أن الفيل إذا كان فارهاً مارساً شجاعاً وكان راكبه فارساً وفي خرطومه القرطل، وهو نوع من السيوف - وخرطومه مغشّى بالزرد والحديد، وعليه تجافيف تحافيف قد أحاطت سائر جسده من القرن والحديد، وكان حوله خمسمائة راجل يمنعونهم ويحرسونه من ورائه حارب ستة آلاف فارس، وقام بها، وأدناها إذا كان معه خمسمائة راجل، كره على خمسة آلاف فارس، ودخل وخرج وصال عليها كالرجل على الفرس، وهذا رسم فيلتها في سائر حروبها.

١٠١٨٠١٢ بلاد المنصورة:

فأما صاحب المولتان، فقد قلنا: أن الملك في ولد سامة بن لؤي بن غالب، وهو ذو جيوش ومنعة وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار، وحول ثغر المولتان من ضياعه وقراه عشرون ومائة ألف قرية مما يقع عليه الإحصاء والعد، وفيه على ما ذكرنا الصنم المعروف بالمولتان، يقصده السند والهند من أقاصي بلادهم بالذور والأموال والجواهر والعود وأنواع الطيب، ويحج إليه الألوف من الناس، وأكثر أموال صاحب المولتان مما يحمل إلى هذا الصنم من العود القماري الخالص الذي يبلغ ثمن الأوقية منه مائة دينار يبلغ منه المن مائتي دينار، وإذا ختم بالخاتم أثر فيه كما يؤثر في الشمع، وغير ذلك من العجائب التي تحمل اليه، وإذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم وتعويره، فترحل الجيوش عنهم عند ذلك، وكان دخولي إلى بلاد المولتان بعد الثلاثمائة، والملك بها أبو اللهاب المنبه بن أسد القرشي.

بلاد المنصورة:

وكذلك كان دخولي إلى بلاد المنصورة في هذا الوقت، والملك عليها أبو المنذر عمر بن عبد الله، ورأيت بها وزيره رباحا وابنيه محمداً وعلياً، ورأيت بها رجلاً سيّداً من العرب وملكاً من ملوكهم، وهو المعروف بحمزة، وبها خلق من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم من ولد عمر بن علي وولد محمد بن علي، وبين ملوك المنصورة وآل أبي الشوارب القاضي قرابة وصلة ونسب، وذلك أن ملوك المنصورة الذين فيهم الملك في وقتنا هذا من ولد هبار بن الأسود، ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي، وليس هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي.

فإذا اجتاز جميع ما ذكرنا من الأنهار ببلاد مرج بيت الذهب - وهو المولتان - اجتمعت بعد المولتان بثلاثة أيام فيما بين المولتان والمنصورة

في الموضع المعروف بدوسات، فإذا انتهى جميع ذلك إلى مدينة الروذ من غربيها، وهي من أعمال المنصورة، سُمِّيَ هنا لك مهران، ثم ينقسم قسمين، ويصب كل من القسمين من هذا الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكرا من أعمال المنصورة في البحر الهندي، وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل.

والمسافة من المولتان إلى المنصورة خمسة وسبعون فرسخاً سندياً على ما ذكرنا، والفرسخ ثمانية أميال، وجميع ما للمنصورة من الضياع والقرى مما يضاف إليها ثلاثمائة ألف قرية ذات زروع وأشجار وعمائر متصلة، وفيها حروب كثيرة من جنس يقال لهم الميد، وهم نوع من السند وغيرهم من الأجناس، وهم ثغر السند، وكذلك المولتان من ثغور السند ومما أضيف إليها من العمائر والمدن.

وسميت المنصورة باسم منصور بن جمهور عامل بني أمية، ولملك المنصورة فيلة حربية، وهي ثمانون فيلاً رسم كل فيل أن يكون حوله على ما ذكرنا خمسمائة راجل وأنه يحارب ألوفاً من الخيل على ما ذكرنا، ورأيت له فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كانا عليه من البأس والنجدة والإقدام على فل الجيوش، وكان اسم أحدهما «منفرقلس» والآخر «حيدرة» ولمنفرقلس هذا أخبار عجبية، وأفعال حسنة، وهي مشهورة في تلك البلاد وغيرها، منها أنه مات بعض سؤاسه، فكث أياماً لا يطعم ولا يشرب، يُبدي الحنين ويظهر الأنين كالرجل الحزين، ودموعه تجري من عينيه لا تنقطع، ومنها أنه خرج ذات يوم من حائرته، وهي دار الفيلة،

وحيدرة وراءه، وباقي الثمانين تبع لهما، فأنتهى منفرقلس في سيره إلى شارع قليل العرض من شوارع المنصورة، ففاجأ في مسيره امرأة على حين غفلة منها، فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاها من الجزع، وانكشفت عنها أطمارها في وسط الطريق، فلما رأى ذلك منفرقلس وقف بعرض الشارع مستقبلاً بجانبه الأيمن ما وراءه من الفيلة مانعاً لهم من النفوذ من أجل المرأة، وأقبل يشير إليها بخراطومه بالقيام، ويجمع عليها أثوابها، ويستتر منها ما بدا، إلى أن انتقلت استقلت المرأة وترحلت عن الطريق بعد أن عاد إليها روحها، فاستقام الفيل في طريقه، واتبعه الفيلة.

وللفيلة أخبار عجبية الحرية منها والعمالة، لأن منها ما لا يحارب فيجر العجل وتحمل عليه الأثقال، ويستعمل في دياس الأرز وغيره من الأقوات كدوس البقر في البيدر، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أخبار الزنج والفيلة، وكونها في بلادها، وليس في سائر الممالك أكثر منها في بلاد الزنج، وهي وحشية هنا لك كلها.

فهذه جمل من أخبار ملوك السند والهند، ولغة السند خلاف لغة الهند، والسند مما يلي الإسلام، ثم الهند، ولغة أهل المانكير- وهي دار مملكة البلهرا- كيرية أكثرها مضافة إلى الصقع، وهي كيرة كبيرة، ولغة ساحله مثل صيمور وسوبارة وتانة وغير ذلك من مدن الساحل لارية، وبلدهم مضافة إلى البحر الذي هم عليه، وهو لا روي، وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب، ولهذا الساحل أنهار عظيمة تجري من الجنوب، بالصد من أنهار العالم، وليس في أنهار العالم ما يجري من الجنوب إلى الشمال إلا نيل مصر ومهران السند ويسير من الأنهار، وما عدا ذلك من أنهار العالم يجري من الشمال

١٠١٨٠١٣ مملكة رهي:

إلى الجنوب، وقد ذكرنا وجه العلة في ذلك وما قاله الناس في هذا المعنى في كتابنا «أخبار الزمان» وقد ذكرنا ما انخفض من الأرض الأنهار وما ارتفع.

وليس في ملوك السند والهند من يعز المسلمين في ملكه إلا البلهرا، فالإسلام في ملكه عزيز مَصُون، ولهم مساجد مبنية، وجوامع معمورة بالصلوات للمسلمين، ويملك الملك منهم الأربعين سنة والخمسين سنة فصاعداً، وأهل مملكته يزعمون أنه إنما طالت أعمار ملوكهم لسنة العدل وإكرام المسلمين، وهو ملك يرزق الجنود من بيت ماله كفعل المسلمين بجنودهم، وله دراهم طاهرية، وزن الدرهم منها وزن درهم ونصف، سكته بدء تاريخ ملكهم، وفيلته الحرية لا تُحصى كثرة، وتدعى بلاده أيضاً بلاد الكمكر، ويحاربهم ملك الخزر من إحدى جهات مملكته، وهو ملك كثير الخيول والإبل والجنود، ويزعم أنه ليس في ملوك العالم أجل منه إلا صاحب إقليم بابل، وهو الإقليم الرابع، وذلك أن هذا الملك ذو نخوة وصولته على سائر الملوك، وهو مع ذلك مبغض للمسلمين، وهو كثير الفيلة، وملكه على

لسان من الأرض، وفي أرضه معادن الذهب والفضة، ومبايعتهم بهما.

ثم يلي هذا الملك ملك الطافن موداع لمن حوله من الملوك، وهو مكرم للمسلمين، وليست جيوشه كجيوش من ذكرنا من الملوك، وليس في نساء الهند أحسن من نسائهم، ولا أكثر منهم جمالاً وبياضاً، وهن موصوفات الخلوات، مذكورات في كتب الباه، وأهل البحر يتنافسون في شرائهن يعرفن بالطافنيات.

مملكة رهمي:

ثم يلي هذا الملك مملكة رهمي، وهذه سمة ملوكهم، وهو الأعم

من أسمائهم، ويقاقله الجزر ويقاقلهم ملك الخزر، وملكه متاخم لملوكهم، ورهمي يحارب البلهرا أيضاً من إحدى جهات مملكته، وهو أكثر جيوشاً وفيلة وخيولاً من البلهرا ومن ملك الجزر ومن ملك الطافن، وإذا خرج في حروبه فرسمه أن يكون في خمسين ألف فيل، ولا يكون حربه إلا في الشتاء لقلّة صبر الفيلة على العطش وقلة لبثها، والمكثّر من الناس يغلو في القول في كثرة جنوده، فيزعمون أن عدد القصارين والغسالين في عسكره من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفاً، وحرب من ذكرنا من الملوك كراديس، كل كردوس عشرون ألفاً، أربعة أوجه كل وجه من الكردوس خمسة آلاف، ومملكة رهمي تعاملهم بالودع، وهو مال البلد، وفي بلده العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيره رقة ودقة، ومن بلده يحمل الشعر المعروف بالضمير الذي تتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة يقوم بها الخدم على رؤوس الملوك في مجالسها، وفي بلده الحيوان المعروف بالنشان المعلم، وهو الذي تسميه العوام الكركدن، وله في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخلقة وأكبر من الجاموس، إلى السواد ما هو، وهو يجتر كما تجتر البقر وغيرها مما يجتر من الحيوان، والفيلة تهرب منه، وليس في أنواع الحيوان - والله أعلم - أشد منه، وذلك أن أكثر عظامه أصم، ولا مفصل في قوائمه ولا يبرك في نيام، وإنما يكون بين الشجر والآجام يستند إليها عند نومه، والهند تأكل لحمه وكذلك من في بلادهم من المسلمين، لأنه نوع من البقر، والجواميس بأرض السند والهند كثيرة، وهذا النوع من الحيوان وهو النشان يكون في أكثر غابات الهند، إلا أنه في مملكة رهمي أكثر، وقرونه أصفى وأحسن، وذلك أن قرنه أبيض وفي وسطه صورة سوداء في

١٠١٨٠١٤ ملك الكامن:

ذلك البياض، إما صورة إنسان أو صورة طاووس بتخطيطه وشكله أو صورة سمكة أو صورته في نفسه أو صورة نوع من الحيوان مما يوجد في تلك الديار فينشر فيشتري هذا القرن وتتخذ منه المناطق والسيور على صورة الحلية من الذهب والفضة فتلبسها ملوك الصين، وخواصها تتنافس في لبسها وتبالغ في أثمانها فتبلغ المنطقة ألفي دينار إلى أربعة آلاف، فيها معاليق الذهب، وذلك في نهاية الحسن والإتقان وربما تقمع بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب، ووجوه تلك الصور مكتبة بسواد في بياض، وربما يوجد في قرونه بياض في سواد، وليس في كل بلد يوجد في قرون النشان ما ذكرنا من الصور.

وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن الكركدن يحمل في بطن أمه سبع سنين، وأنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها، وهذا القول أورده في كتاب «الحيوان» على طريق الحكاية والتعجب، فبعثني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيراف وعمان ومن رأيت بأرض الهند من التجار، فكل يتعجب من قوله إذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنه، ويخبروني أن حمله وفصاله كالبحر والجواميس، ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ: أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها؟

ملك الكامن:

ولرهمي في ملكه بر وبحر، ويلى ملكه ملك لا بحر له يقال ملك الكامن، وأهل مملكته بيض مخرمو الآذان، لهم فيلة وإبل وخيول، وحسن وجهال للرجال والنساء، ثم بعد هؤلاء ملك الافرنج، وله بر وبحر، وهو على لسان من البر في البحر، يقع إلى بلده عنبر كثير، وفي بلده فلفل يسير، وهو ذو فيلة كثيرة وهو ذو بأس بين الملوك وزهو ونفر، وزهوه أكثر من قوته، ونفره أكثر من بأسه، ثم يلي هذا الملك ملك الموجه أهله بيض

ذوو حسن وجمال غير مخرومي الآذان، لهم خيل كثيرة، وعدد منيعة، والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلائهم ووصف طبائهم فيما سلف من هذا الكتاب، وهذه الأمة تشبه بأهل الصين في لباسهم، وبلادهم منيعة شواهد بيض، لا يعلم بأرض السند والهند ولا فيما ذكرنا من هذه الممالك جبال أطول منها ولا أمتع، ومسكهم موصوف مضاف إلى بلادهم يتعارفه البحريون، ممن عني بحمل ذلك وتجهيزه، وهو المسك المعروف بالموجهي، ثم يلي ملك الموجه مملكة الماند، ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وجنود عظيمة، وملوكهم تستعمل الخدم والخصيان في عمالات بلادهم من المعادن وجبايات الأموال والولايات وغيرها كفعل ملوك الصين على حسب ما وصفنا من أخبارهم، والماند مجاورون لمملكة الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا، وبينهم جبال منيعة وعقبات صعبة، وللماند البأس العظيم والبطش الشديد والقوة، وإذا دخل رسل ملك الماند مملكة الصين، وكل ملك الصين بهم، ولم يتركهم ينتشرون في بلادهم خوفاً أن يقفوا على طرقهم وعورات بلادهم، لكبرة الماند لكبر المعابد في نفوسهم.

بعض عادات الهند والصين:

ولن ذكرنا من الهند والصين في بلادهم ولغيرهم من الأمم أخلاق وشيم في المآكل والمشرب والمناخ والملابس والعلاج والأدوية والكي بالنار وغيره، وقد ذكر عن جماعة من ملوكهم أنهم لا يرون حبس الريح في أجوافهم لأنه داء يؤذي يردي، ولا يحتشمون في إظهارها في سائر أحوالهم، وكذلك فعل حكمائهم، ورأيهم أن حبسها داء يؤذي، وأن إرسالها شفاء ينجي، وأن في ذلك العلاج الأكبر، وأن فيه راحة لصاحب

القولنج والمحصور، وأن فيه داء للقسم المطحول، ولا يحتشمون من الضربة، ولا يحصرون الفسوة، ولا يرون ذلك عيباً، وللهند التقدم في صناعة الطب، ولهم فيه اللطافة والحدق، وذكر هذا الخبر عن الهند أن السعال عندهم أقبح من الضراط، وأن الجشاء في وزن الفساء، وأن صوت الضربة دباغها والمذهب عنها ريحها، واستشهد هذا الخبر على صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول في ذلك في كثير من الناس عنهم، حتى ذكر ذلك عنهم في السير والأخبار والنوادر والأشعار، فمن ذلك ما ذكر أبان بن عبد الحميد في الأرجوزة المعروفة بذات الحلل، وهي:-

قد قال ذو العلم النصيح الهندي ... مقالة أجاد فيها عندي

لا تحبس الضربة إمّا حضرت ... وخلّها وافتح لها ما استفتحت

فإن أدوا الداء في إمساكها ... والروح والراحة في إفكاكها

والقبح في السعال والمخاط ... والشؤم في العطاس لا الضراط

أما الجشاء ففساء صاعد ... وتنته على الفساء زائد

وأن الريح واحدة في الجوف، وإنما تختلف أسماؤها باختلاف مخرجها، فما يذهب صعداً يسمى جشاء، وما يذهب سفلاً يسمى فساء، ولا فرق بين الريحين إلا باختلاف المخرجين، كما يقال الصفعة واللطمة، إلا أن اللطمة في الوجه والصفعة في مؤخر الرأس والقفا، والجنس واحد، وإنما اختلفت أسماؤها لاختلاف الموضعين وتباين المكانين، وأن الحيوان الناطق إنما كثرت علله، وترادفت أدواؤه، واتصلت أمراضه كالقولنج وأوجاع المعدة وغيرها من العوارض بحبس الداء في جوفه وترك إظهاره في حال هيجانه وتفرغ الطبيعة لدفعه وإخراجه، وأن سائر الحيوان غير الناطق إنما بعد عما ذكرنا من

الآفات والمعتضات من العاهات لسرعة خروج ما يعرض ويثور من الأدوية في أجوافها وعدم احتباسها في وعائها، وأن الفلاسفة والمتقدمين من الحكماء اليونانيين كديوقريطس وفيثاغورس وسقراط وديوجانس وغيرهم من حكماء الأمم، لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك، لعلمهم بما يتولد من آفاته، ويؤول إليه من متعقباته، وأن ذلك يجده في نفسه كل ذي حس، وأن ذلك يعلم بالطبيعة، ويدرك بضرورة العقل، وإنما استقبح ذلك أناس من أصحاب الشرائع والكتب لما وردت به الشرائع ومنعت منه الملل، ولم يجز ذلك في عاداتهم.



قال المسعودي: وقد أتينا على أخبارهم وما أحكمنا من ذكر شيمهم وعجائب سيرهم ومتصرفاتهم في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، وكذلك أتينا على ذكر أخبار المهراج ملك الجزائر والطيب والأفلاويه مع سائر ملوك الهند ومع القنجب وغيره من ملوك الجبال مما قابل هذه الجزائر كالزايج وغيرها من بلاد الصين، وأخبار ملوك الصين وملك سرنديب مع ملك مندورفين، وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كمقابلة بلاد قمار لجزائر المهراج من الزايج وغيرها، وكل ملك تملك بلاد مندورفين يسمى القائد، وسنأتي بجمل من أخبار ملوك الشرق والغرب واليمن والحيرة فيما يرد من هذا الكتاب ومن أخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والمغرب وأنواع الاحاييش والسودان وملوك الصين ولد يافث، وغير ذلك من أخبار العالم وعجائب الأمم وعجائبه.

## ١٠١٩ ذكر جبل القبخ الفتح وأخبار الأمم من اللان والسير والخرز وأنواع الترك والبرغز وغيرهم وأخبار الباب والأبواب ومن حولهم من الملوك والأمم

١٠١٩٠١ جبل القبخ:

ذكر جبل القبخ الفتح وأخبار الأمم من اللان والسير والخرز وأنواع الترك والبرغز وغيرهم وأخبار الباب والأبواب ومن حولهم من الملوك والأمم  
جبل القبخ:

أما جبل القبخ فهو جبل عظيم، وصقعه صقع جليل، قد اشتمل على كثير من الممالك والأمم، وفي هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة، كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها، وهذا الجبل ذو شعاب وأودية، ومدينة الباب والأبواب على شعب من شعابه، بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين بحر الخزر، وجعل هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منه ماداً الى البحر، ثم على جبل القبخ ماداً في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحواً من أربعين فرسخاً، الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرستان، وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من أجله باباً من حديد، وأسكن فيه على كل باب من داخله أمة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور، كل ذلك ليدفع أذى الأمم المتصلة بذلك الجبل من الخزر واللان وأنواع الترك والسير وغيرهم من أنواع الكفار، وجبل القبخ يكون في المسافة علواً وطولاً وعرضاً نحواً من شهرين بل وأكثر، وحوله أمم لا يحصيهم إلا الخالق عز وجل، احد شعابه على بحر الخزر مما يلي الباب والأبواب على ما ذكرنا، ومن شعابه مما يلي بحر ما يطس المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكلام الذي ينتهي اليه خليج القسطنطينية، وعلى هذا البحر طرايزندة، وهي مدينة على شاطئ هذا البحر لها اسواق في السنة يأتي إليها كثير من الأمم للتجارة

١٠١٩٠٢ إيران:

من المسلمين والروم والأرمن وغيرهم من بلاد كشك، ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب والأبواب والسور في البر والبحر والجبل أسكن هناك أمماً من الناس وملوكا، وجعل لهم مراتب رتبهم عليها، ووسم كل أمة منهم بسمه معلومة، وحدد له حداً معلوماً، على حسب فعل أردشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان، فمن رتب منهم أنوشروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواضع مما يلي الإسلام من بلاد بردعة ملك يقال له شروان، ومملكته مضافة الى اسمه فيقال له شروان شاه، وكل ملك يلي هذا الصقع يقال له: شروان، وتكون مملكته في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - نحواً من شهر، لأنه كان تغلب على مواضع لم يكن رسمها له أنوشروان فانضافت الى مملكته، والملك في هذا الوقت المؤرخ - والله اعلم - مسلم يقال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا خلاف في نسبه وكذلك ملك السير من ولد بهرام جور وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت المؤرخ من ولد اسماعيل بن احمد، واسماعيل من ولد بهرام جور، لا خلاف فيما ذكرنا من شهرة أنساب من ذكرنا، وقد تملك محمد بن يزيد هذا وهو شروان على مدينة

الباب والأبواب، وذلك بعد موت صهر له يقال له عبد الملك عبد الله بن هشام، وكان رجلاً من الانصار، وكان فيه إمرة الباب والأبواب، وقد كانوا قطنوا تلك الديار منذ دخلها مسلمة بن عبد الملك وغيره من أمراء الاسلام في صدر الزمان.

الإيران: وتلي مملكة شروان مملكة أخرى من جبل القبيخ يقال لها الإيران، وملكها يدعى الإيران شاه، وقد غلب على هذه المملكة في هذا الوقت شروان أيضاً، وعلى مملكة أخرى يقال لها مملكة الموقانية، والمعول في مملكته على مملكة اللكر، وهي أمة لا

١٠١٩٣ طبرستان:

١٠١٩٤ جيدان:

تحصى كثرة، ساكنة في أعالي هذا الجبل، ومنهم كفار لا يتقادون الى ملك شروان يقال لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى ملك لا يرجعون الى قبلة، ولهم اخبار طريفة في المناخ والمعاملات، وهذا الجبل ذو أودية وشعاب وفجاج، فيه أمم لا يعرف بعضهم بعضاً لخشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه وأشجاره وتسلسل المياه من اعلاه وعظم صخوره وأحجاره، وغلب هذا الرجل المعروف بشروان على ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها كسرى أنو شروان وغيره ممن رتب هناك، فأضافها محمد بن يزيد الى ملكه، منها خراسان شاه وزادان شاه، وسنذكر بعد هذا الموضع تغلبه على مملكة شروان، وقد كان قبل ذلك على الايران هو وأبوه من قبل، ثم على سائر الممالك.

طبرستان:

وتلي مملكة شروان في جبل القبيخ مملكة طبرستان، وملكها في هذا الوقت مسلم، وهو ابن أخت عبد الملك الذي كان أمير الباب والأبواب، وهي أول الأمم المتصلة بالباب والأبواب.

جيدان:

وبيادي أهل الباب والأبواب مملكة يقال لها جيدان، وهذه الأمة داخلية في جملة ملوك الخزر، وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية أيام من مدينة الباب يقال لها سمندر، وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر، وذلك انها افتتحت في بدء الزمان، وافتتحها سليمان بن ربيعة الباهلي رضي الله تعالى عنه، فانتقل الملك عنها الى مدينة آمل، وبينها وبين الأولى سبعة أيام، وآمل التي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعالي بلاد الترك ويتشعب منه شعبة نحو بلاد البرغز البلغر وتصب في بحر ما يطس، وهذه المدينة جانبان، وفي وسط هذا النهر جزيرة فيها دار الملك، وقصر الملك في وسط طرف هذه

الجزيرة، وبها جسر الى أحد الجانبين من سفن، وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية، فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان تهود ملك الخزر في خلافة هرون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم، وذلك ان ملك الروم في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وهو أرمنوس، نقل من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية وأكرههم، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية أخبار ملوك الروم، وأعدادهم، وأخبار هذا الملك ومن قد شاركه في ملكه في هذا الوقت المؤرخ، فتهارب خلق من اليهود من ارض الروم الى أرضه على ما وصفنا، وكان لليهود وكان ليهود ملك الخزر مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا، وأما من في بلاده من الجاهلية فأجناس: منهم الصقالبة، والروس، وهم في أحد جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحلي، وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة، وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل، وان مات منهم أعزب زوج بعد وفاته، والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة، وهذا فعل من افعال الهند على حسب ما ذكرنا آنفاً، إلا ان الهند ليس من شأنها ان تحرق المرأة مع زوجها الا أن ترى ذلك المرأة، والغالب في هذا البلد المسلمون، لانهم جند الملك، وهم يعرفون في هذا البلد باللارسية، وهم ناقلة من نحو بلاد خوارزم، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جذب حرب ووباء، فانتقلوا الى ملك الخزر، وهم ذوو بأس وشدة، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه، وأقاموا في بلده على شروط بينهم، أحدها:

١٠١٩٠٥ مراسم خاقان:

أظهار الدين والمساجد والأذان، وثانيها: أن تكون وزارة الملك فيهم، والوزير في وقتنا هذا منهم هو أحمد بن كويه، وثالثها: أنه متى كان الملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار، ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شيوخ منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخوذ، ومنهم راحمة أيضاً على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح، ولهم قضاة مسلمون، ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة: اثنان منهم للمسلمين، واثنان للخزر يحكمان بحكم التوراة، واثنان لمن بها من النصرانية يحكمان بحكم النصرانية، وبحكم الانجيل، وواحد منهم للصقابة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية، فإذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام، اجتمعوا إلى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا إلى ما توجه به شريعة الإسلام، وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند مرتزقة غير ملك الخزر، وكل مسلم من تلك الديار يعرف بأسماء هؤلاء القوم اللارسية، والروس والصقابة الذين ذكرنا أنهم جاهلية هم جند الملك وعبيده، وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية فروا إلى بلاده لعدله وأمنه، ولهم مسجد جامع، والمنازة تشرف على قصر الملك، ولهم مساجد أخرى فيها المكاتب لتعليم الصبيان القرآن، فإذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة.

مراسم خاقان:

قال المسعودي: وليس إخبارنا عن ملك الخزر نريد به خاقان، وذلك أن للخزر ملكاً يقال له خاقان، ورسمه أن يكون في يدي ملك آخر هو وغيره، فخاقان في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة، ولا الخروج من مسكنه

١٠١٩٠٦ نهر برطاس:

١٠١٩٠٧ أمة برطاس:

معه حرمة، لا يأمر ولا ينهى، ولا يدبر من أمر المملكة شيئاً، ولا تستقيم مملكة الخزر للملكهم إلا لخاقان يكون عنده في دار مملكته، ومعه في حيزه، فإذا أجذبت أرض الخزر أو نابت بلدهم نائبة، أو توجهت عليهم حرب لغيرهم من الأمم، أو فاجأهم أمر من الأمور، نفرت الخاصة والعامة إلى ملك الخزر، فقالوا له: قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه، وقد تشاء منا به، فاقتله أو سلّمه إلينا نقتله، فربما سلّمه اليهم فقتلوه، وربما تولى هو قتله، وربما رق له فدافع عنه، لأن قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب أتاه هذا رسم الخزر في هذا الوقت، فلست أدري: أفي قديم الزمان كان ذلك أم حدث، وإنما منصب خاقان هذا من أهل بيت بأعيانهم أرى أن الملك كان فيهم قديماً، والله أعلم.

نهر برطاس:

وللخزر زوارق يركب فيها الركاب التجار في نهر فوق المدينة يصب إلى نهرها من أعاليها، يقال له برطاس، عليه أعم من الترك حاضرة داخلية في جملة ممالك الخزر، وعمائرهم متصلة بين مملكة الخزر والبرغز، يرد هذا النهر من نحو بلاد البرغز، والسفن تختلف فيه البرغز والخزر.

أمة برطاس:

وبرطاس أمة من الترك على ما ذكرنا على هذا النهر المعروف بهم، ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والحر التي تعرف بالبرطاسية، يبلغ الجلد منها مائة دينار، وأكثر من ذلك، وذلك من السود، والحر أخفض ثمناً منها، وتلبس السود منها ملوك العرب والعجم، وتنافس في لبسه، وهو أغلى عندهم من السمور والفنك وما شاكل ذلك، وتتخذ الملوك منه القلائس والخفاف والدواويج، ويتعذر في الملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود.

وفي أعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر نيطس، وهو بحر «الروس» لا يسلكه غيرهم، وهم على ساحل من سواحله، وهي أمة عظيمة جاهلية لا تنقاد إلى ملك ولا إلى شريعة، وفيهم تجار يختطفون إلى ملك البرغز وللروس في أرضهم معدن الفضة كثير نحو

معدن الفضة الذي يجبل بنجهر من أرض خراسان. ومدينة البرغز على ساحل بحر ما يطس، وأرى أنهم في الإقليم السابع، وهم نوع من الترك، والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من أرض خراسان، ومن خوارزم اليهم، إلا أن ذلك بين بوادي غيرهم من الترك، والقوافل مخفرة منهم. وملك البرغز في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- مسلم، أسلم في أيام المقتدر بالله، وذلك بعد العشر والثلاثمائة، وذلك لرؤيا رآها، وقد كان له ولد حجج، وورد مدينة السلام، وحمل معه للمقتدر لواء وبنداً ومالا، ولهم جامع، وهذا الملك غزا بلاد القسطنطينية في نحو خمسين ألف فارس فصاعداً وشن الغارات حولها إلى بلاد رومية والاندلس وأرض برجان والجلالقة والافرنجة، ومنهم إلى القسطنطينية نحو من شهرين متصلين عمائر ومفاوز، وقد كان المسلمون- حين غزوا من بلاد طرسوس من الثغر الشامي مع أمير الثغور ثمل الخادم المعروف بالزلفي ومن كان معه من مراكب الشاميين والبصريين سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة- قطعوا فم خليج القسطنطينية وفم خليج آخر من البحر الرومي لا منفذ له، وانهوا إلى بلاد فندية، وأتاهم في البحر جماعة من البرغز ينجدونهم، وأخبروهم أن ملكهم بالقرب، وهذا يدل على ما وصفنا أن البرغز نتصل سراياها إلى ساحل بحر الروم، وكان نفر منهم ركبوا في مراكب الطرسوسيين، فأتوا بهم إلى بلاد طرسوس، والبرغز أمة عظيمة منيعة شديدة البأس، ينقاد إليها من جاورها من الأمم،

١٠١٩٠٨ الروس وأجناسهم:

والفارسي ممن قد أسلم مع ذلك الملك يقاتل المائة من الفرسان والمائتين من الكفار، ولا يتمتع أهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت إلا بسورها، وكذلك كل من كان في هذا الصقع لا يعتصم منهم إلا بالحصون والجدران، والليل في بلاد البرغز في نهاية من القصر في بعض السنة ومنهم من زعم أن أحدهم لا يستطيع أن يفرغ من طبخ قدره حتى يأتي الصباح، وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك من الوجه الفلكي، وعلة الموضع الذي يكون الليل فيه ستة أشهر متصلة لا نهار فيه، والنهار ستة أشهر متصلة لا ليل فيه وذلك نحو الجدي، وقد ذكر أصحاب النجوم في الزيجات علة ذلك من الوجه الفلكي.

الروس وأجناسهم:

والروس أمم كثيرة وأنواع شتى، ومنهم من يقال لهم اللوذعانة، وهم الأكثرون، يختلفون بالتجارة إلى بلاد الأندلس ورومية وقسطنطينية والخزر، وقد كان بعد الثلاثمائة ورد عليهم نحو من خمسمائة مركب، في كل مركب مائة نفس، فدخلوا خليج نيطس المتصل ببحر الخزر، وهنالك رجال ملك الخزر مرتين بالعدد القوية يصدون من يرد من ذلك البحر، ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي شعبه من بحر الخزر نتصل ببحر نيطس، وذلك أن بوادي الترك الغز ترد إلى ذلك البر وتشتي هنا لك، فربما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر إلى خليج نيطس، فتعبر الغز عليه بنجولها، وهو ماء عظيم، فلا يخسف من تحتهم لشدة استحجاره، فتغير على بلاد الخزر، وربما يخرج اليهم ملك الخزر إذا عجز من هنا لك من رجاله المرتين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك الجمد، وأما في الصيف فلا سبيل للترك إلى العبور، فلما وردت مراكب الروس إلى رجال الخزر المرتين على فم الخليج

راسلوا ملك الخزر في أن يجتازوا البلاد ويخدروا في نهره فيدخلوا نهر الخزر ويتصلوا ببحر الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الأعاجم على ما ذكرنا، ويجعلوا ملك الخزر النصف مما يغنمون ممن هناك من الأمم على ذلك البحر، فأباحهم ذلك، فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه، وساروا مصعبين في تلك الشعبة من الماء، حتى وصلوا إلى نهر الخزر، وانحدروا فيه إلى مدينة آمل، واجتازوا بها وانهوا إلى فم النهر ومصبه إلى البحر الخزري، ومن مصب النهر إلى مدينة آمل، وهو نهر عظيم وماء كثير، فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر، وطرحت سراياها إلى الجبل والديلم وبلاد طبرستان وآبسكون وهي بلاد على ساحل جرجان وبلاد النفاطة، ونحو بلاد أذربيجان وذلك أن من بلاد أربيل من بلاد أذربيجان إلى هذا البحر نحو من ثلاثة أيام، فسفكت الروس الدماء واستباححت النسوان والولدان، وغنمت الأموال، وشدت الغارات وأخرت وأحرقت، فضج من حول هذا البحر من الأمم، لأنهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدواً يطرقهم فيه، وإنما تختلف فيه مراكب التجار والصيد، وكانت لهم حروب كثيرة مع الجبل والديلم

مع قائد لابن أبي الساج، فانتهاوا إلى ساحل النفاطة من مملكة شروان المعروفة بباكة، وكانت الروس تأوي عند رجوعها من غاراتها إلى جزائر تقرب من النفاطة على أميال منها، وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم، فاستعد الناس، وركبوا في القوارب، ومراكب التجار، وساروا نحو تلك الجزائر، فالت عليهم الروس، فقتل من المسلمين وغرق ألوف، وأقام الروس شهوراً كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لأحد ممن جاور هذا البحر من الأمم إليهم، والناس مهتابون لهم متأهبون لهم،

حذرون منهم، لأنه بحر غامر لمن حوله من الأمم، فلها غنموا وسمئوا ما هم فيه ساروا إلى فم نهر الخزر ومصبه، فراسلوا ملك الخزر وحملوا إليه الأموال والغنائم على ما اشترط عليهم، وملك الخزر لا مراكب له، وليس لرجاله بها عادة، ولو لا ذلك لكان على المسلمين منهم آفة عظيمة، وعلم بشأنهم اللارسية ومن في البلاد الخزر من المسلمين، فقالوا لملك الخزر: خلنا وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد إخواننا المسلمين، وسفكوا الدماء، وسبوا النساء والذراري، فلم يمكن الملك منعهم، وبعث إلى الروس فأعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم، وعسكروا، وخرجوا يطلبونهم منحدرين مع الماء، فلها وقعت العين على العين، خرجت الروس عن مراكبها، وصافوا المسلمين، وكان مع المسلمين خلق من النصارى من المقيمين بمدينة آمل، وكان المسلمون في نحو خمسة عشر ألفاً بالخييل والعدد، فأقام الحرب بينهم ثلاثة أيام، ونصر الله المسلمين عليهم، وأخذهم السيف: فن قتل، وغريق، ونجا منهم نحو خمسة آلاف، وركبوا في المراكب إلى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس، وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر، فمنهم من قتله أهل برطاس، ومنهم من وقع إلى بلاد البرغز إلى المسلمين فقتلوه، وكان من وقع عليه الإحصاء ممن قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحواً من ثلاثين ألفاً، ولم يكن للروس من تلك السنة عودة إلى ما ذكرنا.

قال المسعودي: وانما ذكرنا هذه القصة دفعاً لقول من زعم أن بحر الخزر متصل ببحر مايطس وخليج القسطنطينية من جهة بحر مايطس ونيطس، ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية من جهة بحر مايطس او نيطس لكانت الروس قد خرجت فيه، إذ كان ذلك بحرهما على ما ذكرنا، ولا خلاف بين من ذكرنا ممن تجاوز

١٠١٩٠٩ آطام النيران:

هذا البحر من الأمم في ان بحر الأعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار، لأنه بحر صغير يحاط بعله، وما ذكرنا من مراكب الروس فستفيض في تلك البلاد عند سائر الأمم، والسنة معروفة، وكانت بعد الثلاثمائة. وقد غاب عني تاريخها، ولعل من ذكر أن بحر الخزر متصل بخليج القسطنطينية يريد ان بحر الخزر هو بحر مايطس ونيطس الذي هو بحر البرغز والروس، والله أعلم بكيفية ذلك. وساحل طبرستان على هذا البحر، وهنا لك مدينة يقال لها الهيم، وهي فرضة قريبة من الساحل، وبينها وبين مدينة آمل ساعة من النهار، وعلى ساحل جرجان مما يلي هذا البحر، مدينة يقال لها أبسكون، على نحو من ثلاثة أيام من جرجان، وعلى هذا البحر الجبل والديلم، وتختلف المراكب بالتجارات فيه الى مدينة آمل، فيدخل في نهر الخزر إليها، وتختلف المراكب فيه بالتجارات من المواضع التي سمينا من ساحله الى باكة، وهي معدن النفط الأبيض وغيره، وليس في الدنيا- والله أعلم- نפט أبيض إلا في هذا الموضع، وهي على ساحل مملكة شروان وفي هذه النفاطة أطمه وهي عين من عيون النار، لا تهدأ على سائر الأوقات، تنضرم الصعداء.

آطام النيران:

ويقابل هذا الساحل في البحر جزائر: منها جزيرة على نحو ثلاثة أيام من الساحل فيها أطمه عظيمة تزفر في أوقات من فصول السنة فتظهر منها نار عظيمة تذهب في الهواء كأشبح ما يكون من الجبال العالية فتضيء الأكثر من هذا البحر ويرى ذلك من نحو مائة فرسخ من البر، وهذه الاطمه تشبه أطمه جبل البركان من بلاد صقلية من أرض الافرنجة ومن بلاد افريقية من ارض المغرب، وليس في آطام الأرض أشد صوتاً، ولا اسود دخاناً، ولا

١٠١٩٠١٠ وصف نوع من البزاة:

أكثر تلهباً، من الاطمة التي في أعمال المهرج، وبعدها أطمه وادي برهوت، وهي نحو بلاد سبأ وحضرموت من بلاد الشَّحْر، وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عُمان، وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة، تقذف من قعرها بجر كالجال وقطع من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويدرك حساً من أميال كثيرة، ثم ينعكس سفلاً فيهب إلى قعرها وحولها، والجر الذي يظهر منها حجارة قد احمرت مما قد أحلها من مواد سواد حرارة النار، وقد أتينا على علة تكون عيون النيران في الأرض، وما سبب موادها، في كتابنا «أخبار الزمان». وصف نوع من البزاة:

وفي هذا البحر جزائر أخرى مقابلة لساحل جرجان، يصاد منها نوع من البزاة البيض أسرع الضواري إجابة، وأقلها معاشرة، إلا أن في هذا النوع من البزاة شيئاً من الضعف، لأن الصائد يصطادها من هذه الجزائر، فيغذيها بالسمك، فإذا اختلف عليها الغذاء عرض لها الضعف، وقد قال الجمهور من أهل المعرفة بالضواري وأنواع الجوارح من الفرس والترك والروم والهند والعرب: إن البازي إذا كان إلى البياض في اللون فإنه أسرع البزاة وأحسنها، وأنبهها أجساماً، وأجرؤها قلوباً، وأسهلها رياضة، وأنه أقوى جميع البزاة على السمو في الجو، وأذهبها الصعداء، وأبعدها غاية في الهواء، لأن فيها من حرف الحرارة وجراءة القلب ما ليس في غيرها من جميع أنواع البزاة، وإن اختلاف ألوانها لاختلاف مواضعها، وإن من أجل ذلك خلصت البيض لكثرة الثلج في أرمينية وأرض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك.

١٠١٩٠١١ من أخبار هرون الرشيد:

وقد حكى عن حكيم من خواقين الترك- وهم الملوك المنتقدة إلى ملكهم جميع ملوك الترك- أنه قال: إن بزاة أرضنا إذا أسقطت أنفاس فراخها من الوعاء إلى الفضاء، سمت في آخر الجو إلى الهواء البارد الكثيف، فأنزلت دواب تسكن هناك فتغذيها بها، فلا تلبث أن تقوى وتنهض لاسراع الغذاء فيها، وأنهم ربما وجدوا في أو كارها من تلك الدواب أشلاء. وقد قال جالينوس: إن الهواء حار رطب، والبرد يعرض فيه لقوة الرياح المرتفعة ولا يخلو الجو من نشاء فيه وساكن. وعن بليناس أنه قال: واجب إذا كان لهذين الأسطقصين- يعني الأرض والماء- خلق وساكن أن يكون للأسطقسين الأعلىين- يعني الهواء والنار- خلق وساكن. من أخبار هرون الرشيد:

ووجدت في بعض أخبار هرون الرشيد أن الرشيد خرج ذات يوم إلى الصيد ببلاد الموصل، وعلى يده باز أبيض، فاضطرب على يده، فأرسله، فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء، ثم طلع بعد الإياس منه، وقد علق شيئاً فهو به يشبه الحية أو السمكة، وله ريش كأجنحة السمك، فأمر الرشيد فوضع في طست، فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم: هل تعلمون للهواء ساكناً؟ فقال مقاتل: يا أمير المؤمنين، رويانا عن جدك عبد الله بن عباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق، فيها سكان أقربها منا دواب تبيض في الهواء تفرخ فيه، يرفعها الهواء الغليظ ويربها حتى تنشأ في هيئة الحيات أو السمك، لها أجنحة ليست بذات ريش تأخذها بزاة بيض تكون بأرمينية، فأخرج الطست إليهم، فأراهم الدابة، وأجاز مقاتلاً يومئذ.

١٠١٩٠١٢ وصف الحكماء والملوك للبزاة:

وقد أخبرني غير واحد من أهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد أنهم شاهدوا في الجو حيات تسعى كأسرع ما يكون من البرق بيض، وأنها ربما تقع على الحيوان في الأرض فتقتله فتتلفه، وربما يسمع لطيرانها في الليل وحركتها في الهواء صوت كنشر ثوب جديد، وربما يقول من لا علم له وغيره من البشر من النسوان: هذا صوت ساحرة تطير، ذات أجنحة من قصب.

وللناس كلام كثير فيما ذكرنا، واستدلّاهم على هذا إنما هو بما يحدث في أسطقص الماء من الحيوان، وأنه يجب على هذه القصة القضية أن يحدث ذلك بين العنصرين الخفيفين: وهما الهواء والنار نشو وحيوان كدوثة بين الثقيلين وهما الأرض والماء.

قال المسعودي: وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة، وأغربت في الوصف، وأطنبت في المدح، فقال خاقان ملك الترك: البازي شجاع مريد مؤبد، وقال كسرى أنوشروان:

البازي رفيق يحسن الإشارة الأناة ولا يؤخر الفرص إذا أمكنت، وقال قيصر: البازي ملك كريم، إن احتاج أخذ وإن استغنى ترك، وقالت الفلاسفة: حسبك من البازي سرعة في الطلب وقوة على الرزق وفي السمو إذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه فذلك أبعد لغايته وأخف لسرعته، ألا ترى إلى الصقور لا تزداد في غاياتها إلا بعداً وسرعة وقوة على التكرار، وذلك لطول قوادمها مع كثافة أجسامها، وإنما قصرت غاية البازي لقصر جناحيه ورقة جسمه، فإذا طالت به الغاية أخره ذلك حتى تشتد نفسه، ولا تؤثى الجوارح إلا من قصر القوادم، ألا ترى أن الدراج والسمان والحجل وأشباهاها حين قصرت قوادمها، كيف قصرت غاياتها؟ وقال أرسطجانس:

١٠١٩٠١٣ أول من لعب بالصقور:

١٠١٩٠١٤ قسطنطين والشواهين:

البازي طير عاري الحجاب، وما يفوته في كسوره يزيده في أنحصره ورجليه، وهو أضعف الطير جسماً، وأقواها قلباً وأشجعها، وذلك لفضله على سائر الطير بالجزء الذي فيه من الحرارة التي ليست في شيء منها، ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب لا لحم عليها. وقال جالينوس مؤيداً لما ذهب إليه أرسطجانس: إن البازي لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لفاء مشتبكة بالشوك مختلفة المحجون بين شجر عسي خشن طلباً للكنّ ودفعها لألم الحر والبرد، فإذا أراد أن يفرخ بنى لنفسه بيتاً وسقفه تسقيفاً لا يصل إليه منه مطر ولا ثلج إشفافاً على نفسه وفراخه من البرد والضرر.

أول من لعب بالصقور:

وذكر أدهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندي، وهو أبو كندة، وأنة وقف يوماً لقانص وقد نصب حبالاً للعصافير فانقضّ أكدر على عصفور منها قد علق، فعلقه الأكدر - وهو الصقر - ومن أسمائه أيضاً الأجلد، فجعل يأكل العصفور وقد علق، فعجب الملك فأتي به وهو يأكل العصفور، فرمى به في كسر البيت، فرآه قد دجن ولم يبرح مكانه ولم ينفر، وإذا رمى إليه طعاماً أكله، وإذا رأى لهما نهض إلى يد صاحبه ثم دعى فأجاب فطعم على اليد، وكانوا يتباهون بحمله، إذ رأى يوماً حمامة فطار إليها من يد حامله فعلقها، فأمر الملك باتخاذها والتصيد بها، فبينما الملك يسير يوماً إذ نفجت أرنب فطار الصقر إليها فأخذها، فطلب بها الطير والأرانب فقتلها، واتخذها العرب بعده، ثم استفاضت في أيدي الناس.

قسطنطين والشواهين:

فأما الشواهين فإن أرسطجانس الحكيم ذكر في كتاب كان وجه به إلى المهدي حمل إليه من أرض الروم أهدها إليه

الملك أن ملكاً من ملوك الروم يقال له فسيان نظر يوماً إلى شاهين يهوي منحدرًا على طير الماء فيضربه ثم يسمو مرتفعاً في الهواء، حتى فعل ذلك مراراً، فقال: هذا طير ضار تدلنا قوة انحداره على الطير في الماء أنه ضار، وتدلنا سرعة ارتفاعه في جو السماء على أنه طير أبي ألوف على أنه طير آبق، فلما رأى إلى حسن تكراره أعجبه، فكان أول من اتخذ الشواهين. وقد ذكر سعيد بن عبيس عن هاشم بن خديج قال: خرج قسطنطين ملك عمورية متصيداً بالبزاة، حتى انتهى إلى خليج نيطس الجاري إلى بحر الروم فعبّر إلى مرج بين الخليج والبحر فسيح مديد، فنظر إلى شاهين يتكفأ ينقض على طير الماء، فأعجبه ما رأى من سرعته وضارته، ولم يدر الحيلة في صيده، فأمر أن يصطاد له، فضرّاه، وكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين، ونظر إلى ذلك المرج طويل البساط مفروشاً بألوان الزهر، فقال: هذا موضع حصين بين نهر وبحر، وله سعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة، فبنى فيه مدينة القسطنطينية، وسنذكر فيما يرد من هذا

الكتاب عند ذكرنا ملوك الروم قسطنطين بن هلاين هذا، وما كان من خبره، وهو المظهر لدين النصرانية، وهذا الوجه أحد ما ذكر من السبب الداعي لبناء القسطنطينية.

وقد ذكر ابن غفير عن أبي زيد الفهري أنه كان من رتبة ملوك الاندلس اللذارقة أنه إذا ركب الملك منهم صارت الشواهين في الهواء مظلة لعسكره، مخيمة على موكب، تخدر عليه مرة وترتفع أخرى، معلبة لذلك، فلا تزال على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله، إلى أن ركب يوماً ملك منهم يقال له

أزرق وصارت الشواهين معه على ما وصفنا، فاستثارت طائراً فانقض عليه شاهين فأخذه، فأعجب بذلك الملك، وضرأها على الصيد، فكان أول من تصيد بها بالمغرب وبلاد الأندلس.

قال المسعودي: وكذلك ذكر جماعة من أهل العلم بهذا الشأن أنه كان أول من لعب بالعقبان من أهل المغرب، فلما نظرت الروم إلى شدة أسرها وإفراط سلاحها، قال حكاؤهم: هذه التي لا يقوم خيرها بشرها. وذكر أن قيصر أهدى إلى كسرى عقاباً، وكتب إليه يعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده، فأمر بها كسرى فأرسلت على ظبي عرض له فدقته، فأعجبه ما رأى منها، فانصرف مسروراً، فجوعها ليصيد ليضربها بها، فوثبت على صبي له فقتلته، فقال كسرى: وترنا قيصر في أولادنا بغير جيش، ثم إن كسرى أهدى إلى قيصر نمرأ، وكتب إليه أنه يقتل الظباء وأمثالها من الوحش وكتب وكتب ما صنعت العقاب، فأعجب قيصر حسن النمر وطابق صفته بوصف من الفهد، وغفل عنه، فافترس بعض فتيانه، فقال: صادنا كسرى، فإن كنا قد صدناه فلا بأس. هذا، وقد تغلغل بنا الكلام عند ذكرنا لبحر جرجان وجزائره إلى الكلام في أنواع الجوارح، وسنذكر لمعاً من أخبار البراة وأعداد أجناس الجوارح وأشكالها عند ذكرنا ملوك اليونانيين، فلنرجع الآن إلى ذكر الباب والأبواب ومن يلي السور من الأمم وجبل القبخ، وقد قلنا إن شر الملوك ممن جاورها من الأمم مملكة جيدان، وملكهم رجل مسلم يزعم أنه من العرب من قحطان

١٠١٩٠١٥ مملكة غميق:

١٠١٩٠١٦ مملكة زريكرا:

١٠١٩٠١٧ مملكة السرير:

ويعرف بسلفان في هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وليس في مملكته مسلم غيره وولده وأهله، وأرى أن هذه السمة يسمي بها كل ملك لهذا الصقع، وبين مملكة جيدان وبين الباب والأبواب، أناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئاً من اللغات غير العربية في آجام هناك وغياض وأودية وأنهار كبار من قرى قد سكنوها، وقطنوا ذلك الصقع منذ الوقت الذي افتتحت فيه تلك الديار ممن طراً من بوادي العرب إليها، فهم مجاورون لمملكة جيدان، إلا أنهم ممنعون بتلك الأشجار والأنهار، وهم على نحو ثلاثة أميال من مدينة الباب والأبواب، وأهل الباب يحذرونهم يخجونهم.

ويلى مملكة جيدان مما يلي جبل القبخ والسرير، ملك يقال له برزبان مسلم، ويعرف بلده بالكرج، وهم أصحاب الأعمدة، وكل ملك يلي هذه المملكة يدعى برزبان.

مملكة غميق:

ثم يلي مملكة برزبان مملكة يقال لها غميق، وأهلها أناس نصارى لا ينقادون إلى ملك، ولهم رؤساء، وهم مهانون لمملكة اللان.

مملكة زريكرا:

ثم يليهم مما يلي السرير والجبل مملكة يقال لها زريكرا، وتفسير ذلك عمال الزرد، لأن أكثرهم يعمل الزرد واليلب والجم والسيوف وغير ذلك من أنواع الحديد، وهم ذوو ديانات مختلفة: مسلمون ويهود ونصارى، وبلدهم بلد خشن، قد امتنعوا بخشونته على من جاورهم من الأمم.

مملكة السرير:



ثم يلي هؤلاء مملكة السرير وملكها يدعى فيلان شاه، يدين بدين النصرانية، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنه من ولد بهرام جور، وسمي صاحب السرير لأن يزدجرد

١٠١٩٠١٨ مملكة اللان:

- وهو الآخر من ملوك ساسان- حين ولي منهزما قدم سريره الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بهرام جور ليسير بها إلى هذه المملكة فيحرزها هناك إلى وقت موافاته، ومضى يزدجرد إلى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر عثمان بن عفان رضي الله عنه، على ما ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا، فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة، واستولى عليها، وصار الملك في عقبه، فسمي صاحب السرير، ودار مملكته تعرف بحمرج، وله اثنا عشر ألف قرية يستعبد منهم من شاء، وبلده بلد خشن منيع لخشونته، وهو شعب من جبل القبخ، وهو يغير على الخزر مستظهِراً عليهم، لأنهم في سهل وهو في جبل.

مملكة اللان:

ثم تلي هذه المملكة مملكة اللان، وملكها يقال له كركنداج، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم، وكذلك فيلان شاه، فهو الاسم الأعم لسائر ملوك السرير ودار مملكة ملك اللان يقال لها معص، وتفسير ذلك الديانة الدماثة، وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة ينتقل في السكنى إليها، وبينه وبين صاحب السرير مصاهرة في هذا الوقت، وقد تزوج كل واحد منهما بأخت الآخر، وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام في الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية، وكانوا قبل ذلك جاهلية، فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعوا عما كانوا عليه من النصرانية وطردها من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين، وقد كان أنفذهم اليهم ملك الروم. وبين مملكة اللان وجبل القبخ قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان، بنى هذه القلعة ملك في قديم الزمان من الفرس الأوائل يقال له اسبنديار بن يستأسف بن بهراسب،

١٠١٩٠١٩ أمة كشك:

ورتب في هذه القلعة رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى جبل القبخ، ولا طريق لهم إلا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة، والقلعة على صخرة صماء لا سبيل إلى فتحها والوصول إليها إلا بإذن من فيها، ولهذا القلعة المبنية على أعلى هذه الصخرة، عين من الماء عذبة تظهر في وسطها من أعلى هذه الصخرة، وهذه القلعة إحدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة، وقد ذكرت الفرس في أشعارها، وما كان لإسبنديار ابن يستأسف في بنائها، ولاسبنديار في الشرق حروب كثيرة مع أصناف من الأمم، وهو السائر الى بلاد الترك، فخرّب مدينة الصفرو، وكانت من المنعة بالموضع العظيم الذي لا يُرام، وبها تضرب الفرس الأمثال، وما كان من أفعال إسبنديار وما وصفنا فذكر في الكتاب المعروف بكتاب البنكش، نقله ابن المقفع الى لسان العرب، وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل إلى هذا الصقع ووطيء أهله أسكن في هذه القلعة أناساً من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع، وربما يحمل اليهم الرزق وأقوات من البر من ثغر تفليس، وبين تفليس وهذه القلعة مسيرة خمسة أيام، ولو كان رجل واحد في هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع، لتعلقها بالجو وإشرافها على الطريق والقنطرة والوادي، وصاحب اللان يركب في ثلاثين ألف فارس، وهو ذو منعة وبأس شديد وذو سياسة بين الملوك، ومملكته عمائر متصلة غير منفصلة، إذا تصايحت الديوك تجاوبت في سائر مملكته لاشتباك العمائر واتصالها.

أمة كشك:

ثم يلي مملكة اللان أمة يقال لها كشك، وهم بين جبل القبخ وبحر الروم، وهي أمة مطيعة نظيفة منقادة إلى دين المجوسية، وليس فيمن ذكرنا من الأمم في هذا الصقع أنقى أبشاراً،

ولا أصفى ألواناً، ولا أحسن رجالاً، ولا أصبح نساء، ولا أقوم قدوداً، ولا أدق أخصاراً، ولا أظهر أكفلاً وأردافاً، ولا أحسن شكلاً من هذه الأمة، ونسأؤهم موصوفات بلذة الخلوات، ولباسهم البياض والديباح الرومي والسقلاطوني وغير ذلك من أنواع الديباح المذهب، وبأرضهم أنواع من الثياب يصنع منها القنب، فيها نوع يقال له الطلى أرق من الدبقي وأبقى على الكد، يبلغ الثوب عشرة دنانير، ويحمل الى ما يليهم الى ما بينهم من الاسلام، وقد تحمل هذه الثياب ممن جاورهم من الأمم إلا أن الموصوف منها ما يحمل من قبل هؤلاء.

واللان مستظهرة على هذه الأمة، لا تنتصف هذه الأمة من اللان، إلا أنها تمتنع من اللان بقلاع لها على ساحل البحر، وقد تُوزع في البحر الذي هم عليه، فمن الناس من يرى أنه بحر الروم، ومنهم من يرى أنه بحر نيطس، إلا أنهم يقربون في البحر من بلاد طرابزنده، والتجارة تتصل بهم منها في المراكب، وتجهز من قبلهم أيضاً، والعلة في ضعفهم عن اللان تركهم أن يملكوا عليهم ملكاً يجمع كلمتهم، ولو اجتمعت كلمتهم لم يُطَقِّهم اللان ولا غيرها من الأمم، وتفسير هذا الاسم وهو فارسي الى العربية التيه والصلف، وذلك أن الفرس إذا كان الإنسان تائهاً صلفاً قالوا كشك.

وتلي هذه الأمة التي على هذا البحر أمة أخرى يقال لبلادهم: السبع بلدان، وهي أمة كبيرة ممتنعة بعيدة الدار لا أعلم ملتها، ولا نبي الى خبرها في دينها.  
إرم ذات العماد:

وتليها أمة عظيمة بينها وبين بلاد كشك نهر عظيم كالفرات يصب الى بحر الروم، وقيل: الى بحر نيطس، ويقال لدار مملكة هذه الأمة إرم ذات العماد، وهم ذوو خلق عجيب، وآراؤها جاهلية، ولهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف وذاك ان سمكة عظيمة تأتيهم في كل سنة فيتناولون منها، ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون منها، وقد عاد اللحم على الموضع الذي أخذ منه أولاً، وخبر هذه الأمة مستفيض في تلك الديار من الكفار.

وبلي هذه الأمة أمة بين جبال أربعة، كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهواء وبين هذه الجبال الأربعة من المسافة نحو من مائة ميل صحراء، في وسط تلك الصحراء دارة مقورة منقورة كأنها قد خطت ببيكار، وشكل دائرتها خسفة مجوفة منحوتة في حجر صلد منخسف كما تدور الدائرة، استدارة تلك الخسفة نحو خمسين ميلاً قطع قائم يهوي سفلاً كحائط مبني من سفلى الى علو يكون قعره على نحو من ميلين، لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدارة، ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة، وبالنهار يرى قرى وعمائر وأنهار تجري بين تلك القرى وناس وبهائم، إلا أنهم يرون لطاف الأجسام لبعدها قعر الموضع، لا يدرى من أي الأمم هم، ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات، ولا سبيل لمن فوق الى النزول إليهم بوجه من الوجوه، ووراء تلك الجبال الأربعة على ساحل البحر، خسفة أخرى قريبة القعر، فيها آجام وغياض، فيها نوع من القرد منتصب القامات، مستديرة الوجوه، والأغلب عليها صور الناس وأشكالهم، إلا أنهم ذوو شعر، وربما وقع في النادر القرد منها إذا احتيل في اصطياده، فيكون في نهاية الفهم والدراية، إلا أنه لا لسان له فيعبر بالنطق، ويفهم كل ما يخاطب به بالإشارة، وربما حمل الواحد منها إلى ملوك الأمم من

هناك فتعلمه القيام على رءوسها بالمذاب على موائدها، لما في القرد من الخاصة بمعرفة السموم من المأكول والمشرب، ويلقي الملك له من طعامه، فإن أكله، أكل الملك منه، وإن اجتنبه علم أنه مسموم فحذر منه، وكذلك فعل الأكثر من ملوك السند والهند في القردة، وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد الصين حين وفدوا على المهدي، وما ذكروا له مما في القرد من منافع ملوكهم به عند الطعام، وذكرنا خبر القرد بالين، واللوح الحديد الذي كتبه سليمان بن داود عهداً للقرد بالين، وما كان من أمرهم مع عامل معاوية بن أبي سفيان، وما كتب به في أمرهم، ووصف القرد العظيم الذي كان في رقبته اللوح الحديد، وليس في قرد العالم أفطن من هذا النوع، ولا أخبث، وذلك أن القردة تكون في بقاع الأرض الحارة: فمنها بأرض النوبة وأعلى بلاد الأحابيش مما يلي أعالي مصب النيل وهي

القرود المعروفة بالنوبية، وهي صغيرة القد، صغيرة الوجوه، ذات سواد غير حالك كأنه نوبي، وهو الذي يكون مع القرائين، ويصعد على ربح فيصير على أعلاه، ومنها ما يكون في ناحية الشمال في آجام وغياض نحو أرض الصقالية وغيرها من هناك من الأمم، كنعو ما وصفنا من هذا النوع من القرود، وقرب شكله من صورة الإنسان ومنها بخلجانات بلاد الزابج في الصين وفي مملكة المهراج ملك الجزائر، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن ملكه يوازي ملك الصين، وهو بين مملكة البلهرا وملك الصين، وهذه القرود مشهورة في هذا الصقع معروفة بالكثرة في هذه الخلجانات، وهي ذات صور تامة، وقد كان حمل إلى المقتدر منها، وجاءت في سلاسل عظام، وكان في القرود ذوو لحى وسبال كبار وشيوخ وشبان، مع أنواع من الهدايا

من عجائب البحر، حمل ذلك أحمد بن هلال أمير عمان يومئذ، وهذه القرود أمرها مشتهر عند البحرين من أهل سيراف وعمان ممن يختلف إلى بلاد كلة والزابج، وكيف تأتي بالحيلة لصيد التماسيح من جوف الماء، على أن الجاحظ قد ذكر أن التماسيح لا تكون إلا بنيل مصر ونهر مهران السند، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ما قيل في ذلك، وأخبرنا عن مواضع التماسيح، فأما اليمن فلا تناكر بين من دخله في أن القرود منه في مواضع كثيرة لا يحصرها عدد لكثرتها: فمنها في وادي نخلة، وهي بين بلاد الجند وبلاد زبيد التي أميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - إبراهيم بن زياد صاحب الحرمي، وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم، وبينه وبين الجند يوم أو أكثر من ذلك، وهذا الوادي كثير العمائر، ومصاب المياه إليه كثيرة، وشجر الموز فيه كثير، والقرود فيه كثيرة، وهو بين جبلين، والقرود قطعان، كل قطع منها يسوقه هرز، والهرز: الذكر العظيم كالفحل العظيم المقدم فيها، وقد تلد القردة في بطن واحدة عدة من القرود نحو العشرة والاثني عشر، كما تلد الخنزيرة خنايص كثيرة، وتحمل القردة البعض من أولادها كحمل المرأة ولدها، ويحمل الذكر باقين، ولهن أندية ومجالس يجتمع فيها خلق منهن، فيسمع لهن حديث ومخاطبات وهممة، والإناث كالنساء متحيزات عن الذكور، فإذا سمع السامع محادثتهن وهو لا يرى أشخاصهن بين تلك الجبال وأشجار الموز، وذلك بالليل، لم يشك أنهم أناس لكثرتهم بالليل والنهار، وليس في جميع البقاع التي تكون فيها القرود أحسن ولا أخبث ولا أسرع قبولاً للتعليم من قردة اليمن، وأهل اليمن يسمون القرد الرباح، ولهم جُهم للذكور والإناث قد سرحت ومنها سود كأسود ما يكون

من الشعر، وإذا جلسوا يجلسون مراتب دون مرتبة الرئيس، ويتشبهون في سائر أفعالهم بالناس، ومن القردة باليمن ببلاد مأرب بين بلاد صنعاء وقلة كهلان ما يكون في برار وجبال هناك كأنها السحب في تلك البراري والجبال لكثرتها، وكهلان هذه قلعة من مخاليف اليمن فيها أسعد بن يعفور ملك اليمن في هذا الوقت، مُحْتَجَب عن الناس إلا عن خواصه، وهو بقية من ملوك حمير، وحوله من الجنود من الخليل والرجال نحو خمسين ألفاً مرتزقة يقبضون الرزق في كل شهر، ويدعى وقت القبض البركة، فيجتمعون هناك ويتخذون ويخدرون من تلك المخاليف، والمخاليف: القلاع، وقد كانت لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المذيخرة، وهو علي بن الفضل، وذلك بعد السبعين والمائتين، وقد كان لعلي باليمن شأن عظيم حتى حين قتل، وتوطأت اليمن لهذا الرجل، وباليمن للقرود مواضع كثيرة، وكذلك في بقاع من الأرض أعرضنا عن ذكرها، إذ كنا قد أتينا على علة تكونها في بعض البقاع دون بعض من الأرض، وأخبار النسناس في كتابنا «أخبار الزمان» وكذلك الأخبار عن العرايب، وهو نوع كالحيات تكون ببلاد حجر اليمامة فيما زعموا، واحدها عربد، وقد كان المتوكل في بدء خلافته سأل حنين بن إسحاق أن يتأق له في حمل أشخاص من النسناس والعربد، فلم يسلم منهم إلى سر من رأى إلا اثنان من النسناس، ولم تنأق له الحيلة في حمل العربد من اليمامة، وذلك أن العربد هذا إذا خرج عن اليمامة صار إلى موضع منها معروف المسافة، عدم من الوعاء الذي حمل فيه، وأهل اليمامة ينتفعون به لمنع الحيات والعقارب وسائر الهوام، كمنفعة أهل سجستان بالقنفاذ، ولذلك كان في عهد أهل سجستان القديم ألا يقتل قنفذ ببلدهم، لأنه بلد كثير الرمال

بناه ذو القرنين في مطافه، وحوله جبال كثيرة من الرمل قد سكرت بالخشب والقصب، والبلد كثير الافاعي والحيات جداً، فلولاً كثرة القنفاذ لتلف من هناك من الناس، وكذلك أهل مصر في صعيدها وغيرها، لهم دويبة يقال لها العرائس أكبر من الجرذ وأصغر من ابن عرس، حمراء بيضاء البطن، لولا هذه الدويبة لغلّب على أهل مصر الثعابين، وهي نوع من الحيات عظيمة، فينطوي الثعبان على هذه الدويبة ويلتفّ بها، فترخي عليه الريح فينقطع الثعبان من ريحها، هذه خاصية هذه الدابة، وفي الشرق أنواع من الخواص في برّه

وبحره وحيوانه ونباته وجماده، وكذلك في الغرب واليمن التيمن وهو الجنوب، والجدي والحرمي وهو الشمال، وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الأرباع، ففي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض الذي يمتنا نحوه فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه آنفاً من ذكر الأمم المحيطة بالباب والأبواب والصور وجبل القبخ وبلاد الخزر والالان، فنقول: إنه يلي بلاد الخزر والالان فيما بينهم وبين المغرب أمم أربع: ترك ترجع إلى أب واحد في بدء أنسابهم، حضر وبدو، وذوو منعة وبأس شديد، لكل أمة منها ملك، مسافة مملكته أيام، متصلة ممالكهم بعضها بحر نيطس، وتتصل عماراتها بمدينة وتتصل غاراتهم ببلاد رومية رومية، وما يلي بلاد الأندلس، مستظهرة على سائر ما هنا لك من الأمم، وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة، وكذلك مع صاحب الالان، وديارهم تتصل ببلاد الخزر، فالجيل الأول منهم يقال له يحيى، ثم تليها أمة ثانية يقال لها بجغرد، ثم تليها أمة يقال لها بجنك، وهي أشد هذه الأمم الأربعة بأساً، ثم تليها أمة

ثانية يقال لها نوكرده وملوكهم بدو، وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة، أو فيها، وقد كان للروم في تخوم أرضهم، فيما يلي من ذكرنا من هذه الأجناس الأربعة، مدينة عظيمة يونانية يقال لها ولندر، فيها خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الأمم، ولم يكن هؤلاء الترك سبيل إلى أرض الروم لمنع الجبال والبحر إياهم، ومن في هذه المدينة، وكان بين هؤلاء الأجناس حروب لخلاف وقع بينهم على رأس رجل مسلم تاجر من أرض اردبيل، كان نازلاً على أرض بعضهم، فاستضافه ناس من الجبل الآخر، فاختلفت الكلمة، وأغار من في ولندر من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف، فسبوا كثيراً من الذرية، وساقوا كثيراً من الأموال، ونمي ذلك اليهم وهم مشاغل في حربهم، فاجتمعت كلمتهم، وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء، وعمد القوم جميعهم نحو مدينة ولندر، فساروا إليها في نحو من ستين ألف فارس، وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع، ولو كان ذلك لكانوا في نحو من مائة ألف فارس، فلما نمي خبرهم إلى ارمنوس ملك الروم في هذا الوقت، وهو سنة اثنيتين وثلاثين وثلثمائة، سير اليهم اثنا عشر ألف فارس من المنتصرة على الخيول بالرمح في زي العرب، وأضاف اليهم خمسين ألفاً من الروم، فوصلوا إلى مدينة ولندر في ثمانية أيام، وعسكروا وراءها، ونازلوا القوم، وقد كانت الترك قتلت من اهل ولندر خلقاً كثيراً من الناس، وامتنع أهلها بسورهم إلى أن أتاهم هذا المدد، ولما صح عند الملوك الأربعة من سار اليهم من المنتصرة والروم، بعثوا إلى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من كان معهم من تجار المسلمين ممن يطرأ إلى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب والالان وغيرهم، وفي هؤلاء الأجناس الأربعة من قد أسلم، وهم غير مخالطين لهم إلا عند حروب الكفار، فلما تصاف القوم وبرزت المنتصرة أمام الروم، خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعاهم إلى ملة الاسلام، وأنهم إن دخلوا في أمان الترك أخرجوهم من بلادهم إلى أرض الاسلام، فأبوا ذلك، وتواقف الفريقان في ذلك الوقت، فكانت للمنتصرة والروم على الترك، لأنهم كانوا في الكثرة أضعاف الترك، وباتوا على مصافهم، وتشاور ملوك الترك الأربعة، فقال لهم ملك بجنك: قلدوني التدبير في غداة غد، فأنعموا له بذلك، فلما أصبح جعل في جناح الميمنة كراديس كثيرة، كل كردوس منها ألف، وكذلك في جناح الميسرة، فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية الميمنة، فرشقت في قلب الروم فصارت إلى الميسرة، وخرجت كراديس الميسرة، فرشقت في قلب الروم فصارت إلى موضع من خرج من جناح الميمنة، واتصل الرمي، واتصلت الكراديس كالرحى، والقلب والميمنة والميسرة للترك ثابتة، والكراديس تعمل عليها في اللقيق ألف ألف، وذلك أن من خرج من كراديس الترك من جناح ميمنتهم كان يبتدئ فيرمي في جناح ميسرة الروم، ويمر بميمنتهم فيرمي وينتهي إلى القلب، وما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي في جناح ميمنة الروم، وينتهي إلى الميسرة فيرمي، وينتهي إلى القلب فيرمي، فيكون ملتقى الكراديس في القلب دائراً على ما وصفنا، فلما نظرت المنتصرة والروم إلى ما لحقهم من تشوش في صفوفهم، وتواتر الرمي عليهم، حملوا على القوم مشوشين في مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فأخرجت لهم الكراديس، فرشقتهم الترك كلها رشقاً واحداً، فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم، وعقبهم الترك وغلبت الترك ..

بعد الرشق بالحملة على صفوفهم وهم غير متشوشين عما كانوا عليه من التعبئة، وركضت الكراديس من اليمن والشمال، وأخذ القوم السيف، واسود الأفق، وكثر صياح الخيل، فقتل من الروم والمتنصرة نحو من ستين ألفاً حتى كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم، فافتتحت المدينة، وأقام السيف يعمل فيها أياماً، وسبي أهلها، وخرج عنها الترك بعد ثلاثة أيام يؤمون القسطنطينية، ثم توسطوا العمائر والمروج والضياح قتلاً وأسراً وسبياً، حتى نزلوا على سور القسطنطينية، فأقاموا عليها نحواً من أربعين يوماً يبيعون المرأة والصبي منهم بالخرقة والثوب من الديباج والحرير، وبذلوا السيف في الرجال فلم يبقوا على أحد منهم، وربما قتلوا النساء والولدان، وشنوا الغارات في تلك الديار، فاتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة ورومية، ثم اتصلت غاراتهم في هذا الوقت الى نحو بلاد الى نحو ثغور الأندلس والإفرنجية والجلالقة، فغارات من ذكرنا من الترك متصلة الى أرض القسطنطينية وما ذكرنا من الممالك الى هذه الغاية.

أمة الأنباز:

فلنرجع الان إلى ذكر جبل القبخ والسور والباب والأبواب، إذ كما قد ذكرنا جملاً من أخبار الأمم القاطنة في هذا الصقع، فن ذلك أن أمة تلي بلاد اللان يقال لها الأنباز منقادة إلى دين النصرانية، ولها ملك في هذا الوقت، وملك اللان مستظهر عليهم، وهم متصلون بجبل القبخ، ثم يلي ملك الأنباز ملك الجورية، وهي أمة عظيمة منقادة إلى دين النصرانية تدعى خزان، ولها ملك في هذا الوقت يقال له الطبيعي، وفي مملكة هذا الطبيعي موضع يعرف بمسجد ذي القرنين، وكانت الأنباز والخزيرة تؤدي الجزية إلى صاحب ثغر تفليس منذ فتحت تفليس وسكنها المسلمون إلى أيام المتوكل، فإنه كان بها رجل يقال له إسحاق بن إسماعيل، وكان

١٠١٩٠٢٢ [مملكة الصمصخي والصنارية]

مستظهِراً بمن معه من المسلمين على من حوله من الأمم، وهم منقادون إلى طاعته وأداء الجزية إليه، وعلا أمر من هناك من الأمم حتى بعث المتوكل بعثاً فنزل على ثغر تفليس، وأقام عليها محارباً حتى افتتحها بالسيف، وقتل إسحاق بن إسماعيل لأن إسحاق بن إسماعيل كان متغلباً على الناحية، وكانت له أخبار يطول ذكرها، وهي مشهورة في أهل ذلك الصقع وغيرهم ممن عني بأخبار العالم، وأراه رجلاً من قريش من بني أمية أو مولى لا حقاً، فانخرقت هبة المسلمين من ثغر تفليس من ذلك الوقت الى هذه الغاية، فامتنع من جاورهم من الممالك من الإذعان لهم بالطاعة، واقتطعوا الأكثر من ضياع تفليس، وانقطع الوصول من بلاد الاسلام الى ثغر تفليس بين هؤلاء الأمم من الكفار، إذ كانت محيطة بذلك الثغر، وأهلها ذوو قوة وبأس شديد، وإن كان ما ذكرنا من الممالك محيطة بهم.

[مملكة الصمصخي والصنارية]

ثم تلي مملكة خزان مملكة يقال لها الصمصخي، نصارى وفيهم جاهلية لا ملك لهم، ثم تلي مملكة هؤلاء الصمصخية بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان المقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنارية الصنارية، وملكهم يقال له كرسكوس، هذا الاسم الأعم لسائر ملوكهم، وينقادون إلى دين النصرانية، وهؤلاء النصرانية الصنارية يزعمون انهم من العرب من نزار بن معد، من مضر، وانهم نخذ من عقيل سكنوا هنا لك من قديم الزمان، وهم هناك مستظهرون على كثير من الأمم، ورأيت ببلاد مأرب من أرض اليمن أناساً من عقيل مخالفة لمخالفة لمدج، لا فرق بينهم وبين أحلافهم أخلاقهم، لاستقامة كلمتهم، فيهم خيل كثيرة ومنعة، وليس في اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل، إلا ما ذكر من ولد أنمار بن نزار بن معد، ودخلهم في اليمن حسب ما ورد

١٠١٩٠٢٣ مملكة شكين:

١٠١٩٠٢٤ مملكة قيلة:

١٠١٩٠٢٥ مملكة الموقان:

الخبر، وهو ما كان من خبر جرير بن عبد الله البجلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان من خبر بجيلة، والصنارية يزعمون أنهم افترقوا في قديم الزمان هم ومن سميّا من عقيل ببلاد مأرب في خبر طويل.

مملكة شكين:

ثم تلي مملكة الصنارية مملكة شكين، وهم نصارى وفيهم خلق من المسلمين من التجار وغيرهم من ذوي المهن، ويقال لملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا: أزر بن نبيه بن مهاجر.

مملكة قيلة:

ثم تليهم مملكة قيلة، وما حوت المدينة منها مسلمون، وما حولها من العماثر والضياع نصارى، ويقال لملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا عنبة الأعور، وهو مأوى اللصوص والصعاليك والدُّعار.

مملكة الموقان:

ثم تلي هذه المملكة مملكة الموقان، وهي التي قدمنا ذكرها، وأنها مُتَغَلَّبٌ عليها، وإنها مضافة إلى مملكة شروان شاه، وليس هذا البلد المعروف بالموقانية هو الملك الذي على ساحل بحر الخزر، وقد كان محمد بن يزيد المعروف بشروان شاه في هذا الوقت ملك الإيران شاه هو ومن سلف من آباءه، وكان ملك شروان شاه علي بن الهيثم، فلها هلك علي، تغلب محمد علي شروان شاه على حسب ما ذكرنا آنفاً، بعد أن قتل عمومة له واحتوى على ما ذكرنا من الممالك، وله قلعة لا يذكر في قلاع العالم أحسن منها في جبل القبخ.

وللباب أخبار كثيرة من أخبار الأبنية العجبية التي بناها كسرى ابن قباد بن فيروز- وهو أبو كسرى انوشروان- في الموضع المعروف بالمسقط من المدينة بالحجارة والحيطان التي بناها ببلاد شروان المعروف

بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبرمكي وما يتصل ببلاد برذعة- أعرضنا عن ذكرها، إذ كما قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا. وأما نهر الكر فيبتدئ من بلاد خزران من مملكة جرجين جرجير، ويمر ببلاد أبخاز حتى يأتي ثغر تفليس، ويشق في وسطه، ويجري في بلاد السياوردية حتى ينتهي على ثمانية ثلاثة أميال من برذعة، ويجري إلى برداج من أعمال برذعة، ثم يصب فيه مما يلي الصنارة نهر الرس، ويظهر من أقاصي بلاد الروم من نحو مدينة طرابزنده حتى يجيء إلى الكر، وقد صار فيه نهر الرس، فيصب في بحر الخزر، ويجري الرس بين بلاد البدن- وهي بلاد بابك الخرمي- من أرض أذربيجان وجبل أبي موسى من بلاد الران، ويمر ببلاد ورثان، وينتهي إلى حيث وصفنا، وقد أتينا على وصف هذه الانهار أيضاً، والنهر المعروف بأسبيذروج، وتفسير ذلك النهر الأبيض على القديم والتأخير بين اللغتين وهي الفارسية والعربية، وممره وجريانه في أرض الديلم نحو قلعة سلا، وهو ابن أسوار الديلمي بعض ملوك الديلم، وقد ظهر في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا، تغلب بلاد أذربيجان، ثم يمر هذا النهر من الديلم إلى الجليل، ويصب فيه نهر آخر في بلاد الديلم، يقال له: شاهان رود، فينتهي مصب الجميع إلى بحر الجليل. وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم ممن ذكرنا من الأمم المحيطة بهذا البحر، وعلى هذه الأنهار أكثر هؤلاء الديلم والجيل الذين قد ظهوروا وتغلبوا على كثير من الأرض.

فإذ قد قدمنا من أخبار بلاد جبل القبخ وما فيه وما حوله من الأمم وأخبار الباب والأبواب وبحر الخزر.

١٠٢٠ ذكر ملوك السريانيين، ولمع من أخبارهم

١٠٢٠٠١ ملوك العالم:

ملوك العالم:

فلنذكر الآن ملوك السريان، وهم أول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم، ثم ملوك الموصل ونيوى،

ثم ملوك بابل وهم الذين عمروا الارض وشقوا الانهار، وغرسوا الأشجار، وطعموا الثمار، ومهدوا الوعر، وسهلوا الطريق، ثم تتبع ذلك بالفرس الاولى، وهم المعروفون بالخذاهان إلى ملك أفريدون، ثم الإسكان إلى دارا وهو داريوس بن دارا، وهم السكتون، ثم ملوك الطوائف، ثم الفرس الثانية، ثم اليونانيين، ثم الروم، ونذكر من يتلوهم من ملوك العرب والأمم والسودان ومصر والاسكندرية وغير ذلك من بقاع الأرض، إن شاء الله تعالى.

ذكر ملوك السريانيين، ولع من أخبارهم

ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم، أن أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان، وقد تنوع فيهم وفي النبط، فمن الناس من رأى أن السريانيين هم النبط، ومنهم من رأى أنهم إخوة لودماش بن نبيط، ومنهم من رأى غير ذلك.

وكان أول من ملك منهم رجل يقال له «شوسان» وكان أول من وضع التاج على رأسه في تاريخ السريانيين والنبط، وانقادت له ملوك الأرض، وكان ملكه ست عشر سنة باغياً في الأرض، مفسداً للبلاد، سفاكاً للدماء.

ثم ملك ولد له يقال له «بربر» وكان ملكه إلى أن هلك عشرين سنة، ثم ملك «سماسير» بن آوت، سبع سنين.

ثم ملك بعده «أهرميون» عشر سنين، نخط الخطط، وكور

١٠٢٠٠٢ نهر الهرمند:

الكور، وجد في أمره، وإتقان ملكه، وعمارة أرضه، فلها استقامت له الأحوال وانتظم له الملك بلغ بعض ملوك الهند ما عليه ملوك السريانيين من القوة وشدة العمارة، وأنهم يحاولون الممالك، وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالباً على ما حوله من ممالك الهند، وانقادت إلى سلطانه، ودخلت في أحكامه، وقيل: إن ملكه كان مما يلي بلاد السند والهند، فسار نحو بلاد بسط وغرزين ولعس وبلاد الداور على النهر المعروف بنهر الهرمند، وهو نهر سجستان، ينتهي جريانه على أربع فراسخ منها، وهذا النهر عليه أهل سجستان وضياعهم ونخلهم وجبالهم ومتنزهاتهم في هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وهذا النهر يعرف بنهر بسط، وتجري فيه السفن من هناك إلى سجستان فيها الأقوات وغير ذلك، ومن بسط إلى سجستان نحو من مائة فرسخ، وبلاد سجستان هي بلاد الرياح والرمال، وهو البلد الموصوف بأن الرياح به تدبر الأرحية، وتسقي الماء من الآبار وتسقي الجنان، وليس في الدنيا بلد - والله أعلم - أكثر منه استعمالاً للرياح. نهر الهرمند:

وقد تنوع في مبدأ هذا النهر المعروف بنهر الهرمند، فمن الناس من رأى أنه من عيون بجبال السند والهند، ومنهم من رأى أن مبدأه من مبدأ نهر الكنك، وهو نهر الهند، ويمر بكثير من جبال السند، وهو نهر حاد الانصباب والجريان، عليه يعذب أكثر الهند أنفسهم بالحديد وتغرقها زهداً في هذا العالم ورغبة في النقلة عنه، وذلك أنهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك، وهناك جبال عالية، وأشجار عادية، ورجال جلوس، وحدائد وسيوف منصوبة على ذلك الشجر، وقطع من الخشب، فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية،

١٠٢٠٠٣ وصف شجر عجيب:

فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون من تهديدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه، فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية والسيوف والحدائد المنصوبة، فيتقطعون قطعاً، ويصيرون إلى هذا النهر أجزاء، وما ذكرنا فموصوف عنهم وما يفعلون على هذا النهر كذلك.

وصف شجر عجيب:

وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره والغرائب من نباته، يظهر من الارض أغصان مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق، فتستقيم في الجو كأبعد ما يكون من طوال النخل، ثم ينحني جميع ذلك منعكساً فيعود في الارض مندساً، ويهوي في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع به في الهواء صُعداً، حتى يغيب عن الابصار، ثم تظهر أغصان بادئة على حسب ما وصفنا في الاول

فتذهب صُعداً، ثم تنقطر منعكسة، ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتسع في الفضاء وبين ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى، فلو لا ان الهند قد وكلت بقطعه من يراعيه من أمره لأمر يذكرونه، وخطر في المستقبل يصفونه، لطبق على تلك البلاد ولغشي تلك الأرض، ولهذا النوع من الشجر أخبار يطول ذكرها، يعرفها من طراً الى تلك البلاد ورآها، او نبي اليه خبرها. والهند تعذب أنفسها على ما وصفنا بأنواع العذاب من دون الأمم، وقد تيقنت أن ما ينالها من النعيم في المستقبل مؤجلاً لا يكون بغير ما أسلفته هو ما أسلفته وعذبت به أنفسها من تعذيب أنفسها في هذه الدار معجلاً، ومنهم من يصير الى باب الملك يستأذن في إحراقه نفسه، فيدور في الأسواق وقد أجمت له النار

العظيمة وعليها من قد وكل بإيقادها، ثم يسير في الاسواق وقدامه الطبول والصنوج، وعلى بدنه انواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه، وحوله اهله وقرباته، وعلى رأسه إكليل من الريحان، وقد قشر جلده عن رأسه، وعليها الجمر وعليها الكبريت والسندروس، فيسير وهامته تحترق وروائح دماغه تفوح وهو يمزغ ورق التنبول وحب الفوفل، والتنبول في بلادهم ورق ينبت كأصغر ما يكون من ورق الاترج، يمزغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل، وهو الذي غلب على أهل مكة وغيرهم من بقية أهل الحجاز واليمن في هذا الوقت مضغه بدلا من الطين بدلا من الطيب، ويكون عند الصنادلة الصيادلة للورم وغير ذلك، وهذا إذا مضغ على ما ذكرنا بالورق والنورة شد اللثة، وقوى عמוד الأسنان، وطيب النكهة، وأزال الرطوبة المؤذية، وشهى الطعام، وبعث على الباه، وحرر الأسنان حتى تكون كأحمر ما يكون من حب الرمان، وأحدث في النفس طرباً وأريحية، وقوى البدن، واثار من النكهة روائح طيبة خمرة، وللهند خواصها وعوامها تستقبح من اسنانه بيض، وتجتنب من لا يمزغ ما وصفنا، فإذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا متغير في مشيته ولا متهيب في خطوته، ففيهم من إذا اشرف على النار وقد صارت جمرًا كالتل العظيم يتناول بيده خنجراً- ويدعى الجريء الحريمي عندهم- فيضعه في لبتة. وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من أرض اللارمن مملكة البلهرا، وذلك في سنة أربع وثلاثمائة، والملك يومئذ على صيمور المعروف بجاج، وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف قاطنين بياسرة وسيرافين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الأمصار ممن قد تأهل وقطن

في تلك البلاد، وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى بن إسحاق الصندالوني، وعلى الهزمية يومئذ أبو سعيد معروف بن زكريا، وتفسير الهزمية يراد به رئاسة المسلمين يتولاها رجل منهم عظيم من رؤسائهم تكون احكامهم مصروفة اليه، ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند، يدعون بهذا الاسم، واحدهم ييسر، وجمعهم بياسرة، فرأيت بعض فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم، فلما دنا من النار أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه، ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر، فدفعها الى بعض اخوانه تهاوناً بالموت ولذة بالنقلة، ثم هوى بنفسه في النار، وإذا مات الملك من ملوكهم او قتل نفسه، حرق خلق من الناس انفسهم لموته، يدعون هؤلاء البلا نجرية، واحدهم بلا نجري، وتفسير ذلك المصادق لمن يموت، فيموت بموته، ويحيا بحياته.

وللهند أخبار عجيبة تجزع من سماعها النفس: من أنواع الآلام والمقاتل التي تألم عند ذكرها الأبدان، وتقشعر منها الأبدان، وقد أتينا على كثير من عجائب أخبارهم في كتابنا «أخبار الزمان».

فلنرجع الآن إلى خبر ملك الهند ومسيره إلى بلاد سجستان، وقصده مملكة السريانيين، ونعدل عما احتدنا من أخبار الهند، فنقول: كان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل، وكل ملك يلي هذا البلد من أرض الهند يسمى بهذا الاسم زنبيل إلى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكان بين الهند وملوك السريانيين حروب عظام نحو من سنة، فقتل ملك السريانيين، واحتوى ملك الهند على الصقع، وملك جميع ما فيه، فسار إليه بعض ملوك

العرب، فأتى عليه، وملك العراق، ورد ملك السريانيين، فملكوا عليهم رجلاً منهم يقال له: «تستر» وكان ولد المقتول، فكان ملكه إلى أن هلك ثمان سنين.

ثم ملك بعده «أهرميون» وكان ملكه اثنتي عشرة سنة.



ثم ملك بعده ابن يقال له «هوريا» فزاد في العمارة، وأحسن في الرعاية، وغرس الأشجار، وكان ملكه إلى أن هلك اثنتين وعشرين سنة. ثم ملك بعده «ماروب» واستولى على الملك، وكان ملكه مدة خمس عشرة سنة، وقيل: ثلاثة وعشرين سنة. ثم ملك بعده «أزور» و«خلنجاس» ويقال: إنهما كانا أخوين، فأحسن السيرة، وتعاضدا على الملك، ويقال: إن أحد هذين الملكين كان جالسا ذات يوم إذ نظر في أعلى قصره إلى طائر قد أفرخ هناك، وإذا هو يضرب بجناحيه ويصيح، فتأمل الملك ذلك، فنظر إلى حية تنساب إلى الوكر صاعدة لأكل فراخ الطائر، فدعا الملك بقوس فرمى به الحية فصرعها، وسلمت فراخ الطائر، فجاء الطائر بعد هنية يصفق بجناحيه وفي منقاره حبة وفي مخاليه حبتان، وجاء إلى الملك وألقى ما كان في منقاره ومخاليه، والملك يرمقه، فوقع الحب بين يدي الملك فتأمل، وقال: لأمر ما ألقى هذا الطائر ما ألقى، لا شك أنه أراد مكافأتنا على فعلنا به، فأخذ الحب وجعل يتأمل فلم يعرف مثله في إقليمه، فقال جليس من جلسائه حكيم وقد نظر إلى حيرة الملك في الحب: أيها الملك، ينبغي أن يودع النبات أرحام الأرض فإنها تخرج كنهه

ما فيه، فنقف على الغاية منه، وأداء ما في مخزونه ومكنونه، فدعا بالأكرّة وأمرهم بزرع الحب ومراعاته، وما يكون منه، فزرع، فنبت وأقبل يلتف بالشجر ثم حصرم وأعنب، وهم يرمقونه، والملك يراعيه، إلى أن انتهى في البلوغ وهم لا يقدمون على ذوقه خوفاً أن يكون متلفاً، فأمر الملك بعصر مائه، وأن يودع في أواني، وإفراد حب منه وتركه على حالته، فلما صار في الآنية عصيراً هدر وقذف بالزبد وفاحت له روائح عبقّة، فقال الملك: عليّ بشيخ كبيرم فان فأتي به، فلدد له من ذلك في إناء فراه لونا عجيباً، ومنظراً كاملاً، ولونا ياقوتياً أحمر، وشعاعاً نيراً، ثم سقوا الشيخ فما شرب ثلاثاً حتى مال، وأرخى من مآزره الفضول، وصفق بيديه، وحرك رأسه، ووقع برجليه على الأرض، فطرب، ورفع عقيرته يتغنى، فقال الملك: هذا شراب يذهب بالعقل، وأخاف أن يكون قاتلاً، ألا ترى إلى الشيخ كيف عاد في حال الصبا وسلطان الدم وقوة الشباب؟ ثم أمر الملك به فزيد، فسكر الشيخ، فنام، فقال الملك: هلك، ثم ان الشيخ أفاق وطلب الزيادة من الشراب، وقال: لقد شربته فكشف عني الغموم، وأزال عن ساحتي الأحزان والهموم، وما أراد الطائر إلا مكافأكم بهذا الشراب الشريف، فقال الملك: هذا اشرف شراب اهل الارض، وذلك انه رأى شيخاً حسن لونه، وقوي حيله، وانبسط في نفسه، وطرب في حال طبيعة الحزن وسلطان البلغم، وجاد هضمه، وجاءه النوم، وصفا لونه، واعتزته أريحية، فأمر الملك أن يكثر من غرس الكرّم، فكثّر الغرس للكرم، وأمر أن يمنع العامة من ذلك، وقال: هذا شراب الملوك، وأنا السبب فيه، فلا يشربه غيري، فاستعمله الملك بقية أيامه، ثم نما

## ١٠٢١ ذكر ملوك الموصل ونيوى وهم الاثوريون ولمع من أخبارهم وسيرهم

١٠٢١٠١ نينوى:

١٠٢١٠٢ بسوس:

١٠٢١٠٣ سميرم:

في أيدي الناس واستعملوه، وقد قيل: ان نوحاً أول من زرعها، وقد ذكرنا الخبر حين سرقها ابليس منه حين خرج من السفينة واستوى على الجودي في كتاب المبداء وغيره من الكتب.

ذكر ملوك الموصل ونيوى وهم الاثوريون ولمع من أخبارهم وسيرهم  
نينوى:

هي مقابلة الموصل، وبينهما دجلة، وهي بين قردى ومازندى من كور الموصل، ونيوى في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- مدينة خراب فيها قرى ومزارع لأهلها، وإلى أهلها أرسل الله يونس بن متى، وآثار الصور فيها بينة واضحة، وأصنام من حجارة مكتوبة على وجوهها، وظاهر المدينة تل عليه مسجد، وهناك عين تعرف بعين يونس النبي عليه السلام، ويأوي إلى هذا المسجد النساء والعباد

الزهاد.

بسوس:

وكان أول ملك بنى هذه المدينة، وسور سورها: ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد، ويقال له بسوس ابن بالوس، فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة.

وكان بالموصل ملك آخر محارب لهذا الملك، وكانت بينهما حروب ووقائع، ويقال: إن ملك الموصل كان في ذلك العصر سابق بن مالك رجل من اليمن.

سميرم:

ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امرأة، يقال لها «سميرم» فأقامت عليهم أربعة سنين تحارب ملوك الموصل، وملكها من شاطئ دجلة إلى بلاد أرمينية، ومن بلاد أذربيجان إلى حد الجزيرة

## ١٠٢٢ ذكر ملوك بابل، وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين

١٠٢٢.١ الأرسيس:

١٠٢٢.٢ نمروذ الجبار:

والجودي، وجبل التيتل الى بلاد الزوزان، وغيرها من أرمينية، وكان أهل نينوى ممن سمينا نبطاً وسريانيين، والجنس واحد، واللغة واحدة، وإنما بان النبط عنهم بأحرف يسيرة في لغتهم، والمقالة واحدة.

الأرسيس:

ثم ملك بعد هذه المرأة «الارسيس» ويقال: انه كان ابنها، وكان ملكه نحواً من أربعين سنة، ورجعت إليه الأرمن، وقد كانت الحروب بينهم سجلاً في ملكه، ثم غلبوا على أهل نينوى، فكانت الحروب بين أهل أرمينية وبين ملوك الموصل.

ويقال: إن هذا الملك آخر ملوك نينوى، وقيل: إنه ملك بعده عشرون، وكان يؤدي الضريبة إلى ملك أرمينية، وهؤلاء الملوك أخبار وسير وحروب قد أتينا على جميعها في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط.

ذكر ملوك بابل، وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين

ذكر جماعة من أهل التبصر والبحث، ومن ذوي العناية بأخبار ملوك العالم أن ملوك بابل هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الأرض بالعمارة، وأن الفرس الأولى إنما أخذت الملك من هؤلاء، كما أخذت الروم الملك من اليونانيين.

نمروذ الجبار:

وكان أولهم «نمروذ» الجبار، وكان ملكه نحواً من ستين سنة، وهو الذي احتفر أنهاراً بالعراق، آخذة من الفرات، فيقال: إن من ذلك نهر كوثى بطريق من طرق الكوفة، وهو

١٠٢٢.٣ بقية ملوك بابل:

بين قصر ابن هبيرة وبغداد، لا خفاء لخبره وشهرته، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كثيراً من أنهار العراق، عند ذكرنا ملوك الفرس الأولى والثانية، وغيرهم من ملوك الطوائف، وإنما الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم، والتنبيه على ما سلف من كتبنا. بقية ملوك بابل:

وملك بعده «بولوس» نحواً من سبعين سنة، وكان عظيم البطش، متجبراً في الأرض، وكانت في أيامه حروب، ثم ملك بعده «فيومنوس» نحواً من مائة سنة، باغياً في الأرض على أهلها، ثم ملك بعده «سوسوس» نحواً من تسعين سنة، ثم ملك بعده «كورش» نحواً من خمسين سنة، ثم ملك بعده «اذفر» نحواً من عشرين سنة، ثم ملك بعده «سملا» نحواً من أربعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، ثم ملك بعده «بوسميس» نحواً من سبعين سنة، ثم ملك بعده «أنيس» نحواً من ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «أفلأوس» خمس عشرة سنة، ثم ملك بعده «الخلوس» نحواً من أربعين سنة، ثم ملك بعده «أومرنوس» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «كلوس» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك

بعده «سيفروس» نحو أربعين سنة، وقد قيل دون ذلك، وهلك، ثم ملك بعده «مارنوس» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «وسطاليم» أربعين سنة، ثم ملك بعده «أمنوطوس» نحو ستين سنة، ثم ملك بعده «تباوليوس» نحواً من خمسين سنة، ثم ملك بعده «العداس» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «أطيروس» نحو ستين سنة، ثم ملك بعده «ساوساس» نحو عشرين سنة، ثم ملك بعده «فاربوس» نحو خمسين سنة، وقيل: خمساً وأربعين سنة، ثم ملك بعده «سوسا أدريوس» نحو أربعين سنة، فغزاهم ملك من ملوك فارس، من عقب دارا، ثم ملك بعده «مسروس» نحو خمسين سنة، ثم ملك بعده «طاطايوس» نحو ثلاثين

١٠٢٢٠٤ أعمال ملوك بابل:

سنة، ثم ملك بعده «طاطاوس» نحو أربعين سنة، ثم ملك بعده «أفروس» نحو أربعين سنة، ثم ملك بعده «لاوسيس» نحو خمسين سنة، وقيل: خمساً وأربعين سنة، ثم ملك بعده «أفريقريس» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «منطوروس» نحواً من عشرين سنة، ثم ملك بعده «قولاقسما» نحواً من ستين سنة، ثم ملك بعده «هنقلس» خمساً وثلاثين سنة، وقيل: خمسين سنة، وكانت له حروب مع ملك من ملوك الصابئة، كذلك ذكر في كتاب التاريخ القديم، ثم ملك بعده «مرجد» نحو ثلاثين سنة، ثم ملك بعده «مردوح» أربعين سنة، وقيل: أقل من ذلك، ثم ملك بعده «سنجاريب» ثلاثين سنة، وهو الذي أتى بيت المقدس، ثم ملك بعده «نشوه منوشا» ثلاثين سنة، وقيل أقل من ذلك، ثم ملك بعده «بختنصر» الجبار خمساً وأربعين سنة، ثم ملك بعده «فرمودوج» نحو سنة، ثم ملك بعده «بنطسفر» نحو ستين سنة، وقيل: أقل من ذلك، ثم ملك بعده «منسوس» نحو ثمان سنين، وقيل: عشر، ثم ملك بعده «معوسا» سنة، وقيل أقل من ذلك، ثم ملك بعده «داونوس» إحدى وثلاثين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، ثم ملك بعده «كسرجوس» عشرين سنة، ثم ملك بعده «مرطياسة» تسعة أشهر وقتل، ثم ملك «فتحست» إحدى وأربعين سنة، ثم ملك بعده «احترست» ثلاث سنين، وقيل: سنتين وشهرين، ثم ملك بعده «شعرياس» سنة، وقيل: تسعة أشهر، ثم ملك بعده «داريوس» عشرين سنة، وقيل: تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده «أطحتست» تسعاً وعشرين سنة، ثم ملك بعده «دارو اليسع» خمس عشرة سنة، وقيل: عشر سنين.

أعمال ملوك بابل:

قال المسعودي: فهؤلاء الملوك الذين أتينا على ذكرهم، وأسمائهم، ومدة مملكتهم، وقد رسمت أسماؤهم هكذا في

١٠٢٢٠٥ الألوان:

كتب التواريخ السالفة، وهم الذين شيدوا البنين، ومدنوا المدن، وكوروا الكور، وحفروا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستنبطوا المياه، وأثاروا الأرضين، واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك، وطبعوا السيوف، واتخذوا عدة الحرب، وغير ذلك من الحيل والمكايد، ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والأجنحة، وجعلوا ذلك مثلاً لأعضاء جسد الإنسان، ورتبوا لكل جزء نوعاً من الأمة لا يوازيها غيرها، فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل والتنين وما عظم من أجناس الحيوان، وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها في أنواعها، وجعلوا في الأجنحة صور ما لطف من السباع كالنمر والذئب، وجعلوا صور أعلام الكمناء الكيمياء على صور الحيات والعقارب والعقبان، وما خفي فعله من هوام الأرض، وجعلوا ألوان كل نوع منها من السواد وغيره من الألوان الستة، وهي: السواد، والبياض، والصفرة، والحمرة، والخضرة، ولون السماء.

الألوان:

وقد ذكر قوم أن الألوان ثمانية على حسب الموضع المستحق لها، ومنعوا أن تكون الحمرة تشوب شيئاً من ذلك إلا ما لطف من اجزائها داخلاً في جملة الأكثر من أشباه الحيوان من تلك الأعلام، وزعموا أن قضية القياس توجب أن تكون سائر أعلام الحرب حمراء، إذ كانت أليق وأشكل بلون الدم، وأكثر ملاءمة، إذ كان لونهما واحداً، لكن منع من ذلك استعمالها في حال الزينة والطرب وأوقات السرور، واستعمال النساء والصبيان لها، وفرح النفوس بها، وأوجب ترك ذلك، وإن حس البصر مشاكل

للون الحمرة، إذ كان من شأنه أنه إذا أدركها انبسط نوره في إدراكها، وإذا وقع البصر على اللون الأسود اجتمع نوره ولم ينبسط في إدراكه انبساطه في الحمرة، وأن النسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين لون الحمرة الاشتراك، والمباينة بالضدية بين نور البصر ولون السواد. وتكلم هؤلاء القوم في مراتب الألوان من الحمرة والسواد والبياض وغيرها، ومراتب الأنوار، وما وجه ذلك من أسرار الطبيعة، والحد المشترك بين نورية حس البصر وبين لون الحمرة والبياض، والضد المبين بين السواد وبين نور البصر، دون سائر الألوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض، وتغلغل القوم في هذه المعاني الى ما علا من الأجسام السماوية من النيرين والخمسة، واختلافها في ألوانها، وإلى غير ذلك من الأشخاص العلوية.

وقد أئتنا على ما قالوه في ذلك فيما سلف من كتبنا، وأئتنا على سير هؤلاء الملوك وأخبارهم واختلافهم وأخلاقها في كتابنا «أخبار الزمان»، وفي الكتاب الأوسط.

وقد ذهبت طائفة من الناس إلى أن هؤلاء الملوك كانوا من النبط وغيرهم من الأمم، وأنه كان يرأس بعضهم غيره من ملوك الفرس ممن كان مقيماً ببلخ، والأشهر ما قدمناه، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من أخبار النبط وانشابهم.

## ١٠٢٣ ذكر ملوك الفرس الأولى وجمل من أخبارهم وسيرهم

١٠٢٣.١ أصل الفرس:

١٠٢٣.٢ كيومرث:

ذكر ملوك الفرس الأولى وجمل من أخبارهم وسيرهم

أصل الفرس:

الفرس تخبر- مع اختلاف آرائها وبعد أوطانها وتباينها في ديارها وما ألزمته أنفسها من حفظ أنسابها، ينقل ذلك باقٍ عن ماضٍ، وصغير عن كبير، أن أول ملوكهم «كيومرث» ثم تنازعوا فيه، فمنهم من زعم أنه ابن آدم، والأكبر من ولده، ومنهم من زعم- وهم الأقلون عدداً- أنه أصل النسل وينبوع الذرء، وقد ذهبت طائفة منهم إلى أن كيومرث هو أميم بن لاوذ ابن إرم بن سام بن نوح، لأن أميما أول من حلَّ بفارس من ولد نوح، وكان كيومرث ينزل بفارس، والفرس لا تعرف طوفان نوح، والقوم الذين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام كان لسانهم سريانياً، ولم يكن عليهم ملك، بل كانوا في مسكن واحد. والله اعلم بذلك. كيومرث:

وكان كيومرث أكبر أهل عصره، والمقدم فيهم، وكان أول ملك نصب في الأرض- فيما يزعمون- وكان السبب الذي دعا أهل ذلك العصر إلى إقامة ملك ونصب رئيس انهم رأوا أكثر الناس قد جُبلوا على التباغض والتحاسد والظلم والعدوان، ورأوا أن الشرير منهم لا يصلحه إلا الرهبة، ثم تأملوا أحوال الخليفة، وتصرف شأن الجسم، وصورة الإنسان الحساس الدراك، فرأوا الجسم في بنيته وكونه قد رتب بخواص بحواس تؤدي إلى معنى هو غيرها يوردها ويصدرها ويميزها بما تورده إليه من أخلاقها مع اختلافها في مداركها، وهو معنى في القلب فرأوا صلاح الجسم بتدبيره، وأنه متى فسد تدبيره فسد سائرته، ولم تظهر أفعاله المتقنة المحكمة، فلما رأوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الإنسان المردى

لا تستقيم أموره ولا تنتظم أحواله إلا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره علموا أن الناس لا يستقيمون إلا بملك ينصفهم، ويوجب العدل عليهم، وينفذ الأحكام على ما يوجبه العقل بينهم، فساروا إلى كيومرث بن لاوذ، وعرفوه حاجتهم إلى ملك وقيم، وقالوا: أنت أفضلنا وأشرفنا وأكبرنا، وبقية أئتنا، وليس في العصر من يوازيك، فردَّ أمرنا إليك، وكن القائم فينا، فإنا تحت سمعك وطاقعتك، والقائلون بما تراه، فأجابهم إلى ما دعوه إليه، واستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه، فلما وضع التاج على رأسه، وكان أول من ركب التاج على رأسه من أهل الأرض، قام خطيباً وقال: إن النعم لا تدوم إلا بالشكر،

وإننا نحمد الله على أياديهِ ونشكره على نعمه، ونرغب إليه في مزيدهِ، ونسأله المعونة على ما دفعنا إليه، وحسن الهداية إلى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش، فثقوا بالعدل منا، وأنصفونا من أنفسكم، نوردكم إلى أفضل ما في هممكم، والسلام.  
فلم يزل كيومرث قائماً بالأمر، حسن السيرة في الناس، والحال آمنة، والأمة ساكنة طول مدته إلى أن مات.  
ولهم في وضع التاج على الرأس أسرار يذكرونها أعرضنا عن ذكرها، إذ كنا قد أتينا على ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط.  
وذكروا أن كيومرث أول من أمر بالسكوت بالسكون عند الطعام، لتأخذ الطبيعة بقسطها فيصلح البدن بما يرد إليه من الغذاء، وتسكن النفس عند ذلك، فتدبر كل عضو من الأعضاء تديراً يؤدي إلى ما فيه صلاحه من أخذ صفو الطعام، فيكون

١٠٢٣٠٣ [أوشهنج]

الذي يرد إلى الكبد وغيره من الأعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها، وما فيه صلاحها، فإن الإنسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير وجزء من التقدير وجزء من التغذية إلى حيث انصباب الهمة ووقوع الاشتراك، فأضر ذلك بالأنفس الحيوانية والقوى الإنسانية، وإذا كان ذلك أدى إلى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المرئي، وفي ذلك ترك للحكمة، وخروج عن الصواب.  
ولهم في هذا الباب سر لطيف من أسرار السبب الذي بين النفس والجسم ليس هذا موضعه، وقد أتينا على ذكره في الكتاب المترجم «سر الحياة» وفي كتاب «الزلف»، عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية والخيلة والنزاعية، وما قال الناس في ذلك ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم.  
وقد تنوزع في مقدار عمر كيومرث هذا، فمن الناس من رأى أن عمره ألف سنة، وقيل: دون ذلك، وللهجوس في كيومرث هذا خطب طويل في أنه مبدأ النسل، وأنه نبت من نبات الأرض، وهو الرياس وأنه نبت مثل نبات الأرض، وهو الرياس، هو وزوجته، وهما شابة ومنشابة وغير ذلك مما يفحش إيراده، وما كان من خبره مع إبليس، وقتله إياه وكان ينزل إصطخر فارس، وكانت مدة ملكه أربعين سنة، وقيل: أقل من ذلك.  
[أوشهنج]

ثم ملك بعده «أوشهنج» بن فروال بن سيامك بن يرنيق بن كيومرث الملك، وكان أوشهنج ينزل الهند، وكان ملكه أربعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وقد تنوزع فيه، فمنهم من

١٠٢٣٠٤ [طهمورث]

١٠٢٣٠٥ [جمشيد]

رأى أنه أخ لكيومرث بن آدم، ومنهم من رأى أنه ولد الملك الماضي.  
[طهمورث]

ثم ملك بعده «طهمورث» بن نوبجهان بن أرنفش بن أوشهنج، وكان ينزل سابور، وظهر في سنة من ملكه رجل يقال له «بوداسف» أحدث مذاهب الصابئة، وقال: إن معالي الشرف الكامل، والصلاح الشامل، ومعدن الحياة، في هذا السقف المرفوع، وإن الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات، وهي التي بمرورها في أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة، يتم ما يكون في العالم من الآثار، من امتداد الأعمار وقصرها، وترك البسائط، وانبساط المركبات، وتتم الصور، وظهور المياه وغيضها، وفي النجوم السيارة وفي أفلاكها التدبير الأكبر، وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والإيجاز، واحتذى به جماعة من ذوي الضعف في الآراء، فيقال: إن هذا الرجل أول من أظهر آراء الصابئة من الحرائين والكيمايين، وهذا النوع من الصابئة مبانيون للحرائين في

نُحِّلْتُمْ، وديارهم بين بلاد واسط في بلاد وسط والبصرة من أرض العراق نحو البطائح والآجام، فكان ملك طهمورث الى ان هلك ثلاثين سنة، وقيل غير ذلك. [جمشيد]

ثم ملك بعده أخوه «جمشيد»، وكان ينزل بفارس، وقيل: انه كان في زمنه طوفان، وذهب كثير من الناس الى أن النيروز في أيامه أحدث وفي ملكه رسم، على حسب ما نورده فيما يرد من هذا الكتاب، كذلك ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر المعروف بكسرى، وكان هذا الرجل ممن اشتهر بعلم فارس وأخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى، وكان ملك جمشيد الى

١٠٢٣٠٦ [بيوراسب]

١٠٢٣٠٧ [افريدون]

ان هلك ستمائة سنة، وقيل: تسعمائة سنة وستة أشهر، وأحدث في الأرض أنواعاً من الصناعات والأبنية والمهن وادعى الإلهية. [بيوراسب]

ثم ملك بعده «بيوراسب» بن أروادسب بن رستوان بن نياداس ابن طاح ابن قروال بن ساهر فرس بن كيومرث، وهو الده آك، وقد عربت اسماءه جميعاً، فسماه قوم من العرب الضحاك، وسماه قوم بهراسب، وليس هو كذلك، وإنما اسمه على ما وصفنا بيوراسب، وقتل جمشيد الملك، وقد تنوع فيه: أمن الفرس كان أم من العرب؟ فزعمت الفرس انه منها، وأنه كان ساحراً، وانه ملك الأقاليم السبعة، وان ملكه كان الف سنة، وبغى في الارض وتمرد، وللفرس فيه خطب طويل، وأنه مقيد مغلل في جبل دباوند بين الري وطبرستان، وقد ذكرته شعراء العرب ممن تقدم وتأخر، وقد افتخر ابو نواس به، وزعم انه من اليمن، لان أبا نواس مولى لسعد العشيرة من اليمن، فقال:-

وكان منا الضحاك تعبدُه ... الجامل والوحش في مساربها [افريدون]

ثم ملك بعده «افريدون» بن أفتابان بن جمشيد ملك الأقاليم السبعة، فأخذ بيوراسب، فقيده في جبل دباوند على حسب ما ذكرنا، وقد ذكر كثير من الفرس ومن عني بأخبارهم مثل عمر كسرى وغيره ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيداً له، وسماه المهرجان، على حسب ما نورده بعد هذا الموضع من هذا الكتاب، وما قيل في ذلك، وكانت دار مملكة افريدون بابل وهذا الإقليم يسمى باسم قرية من قراه يقال لها بابل، على شاطئ نهر من انهار الفرات بأرض العراق، على ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل، ونهر النرس، واليه تضاف الثياب النرسية، وفي هذه القرية جب يعرف بجب دانيال النبي عليه السلام، تقصده النصارى واليهود في أوقات من السنة في

١٠٢٣٠٨ [افريدون]

أعيادهم، وإذا اشرف الإنسان على هذه القرية تبين فيها آثاراً عظيمة من ردم وهدم وبنيان قد صارت كالروابي، وذهب كثير من الناس الى ان بها هاروت وماروت، وهما الملكان المذكوران في القرآن على حسب ما قص الله تعالى من تسمية هذه القرية ببابل. وكان ملك أفريدون خمسمائة سنة، وقيل: أقل من ذلك، وقيل: أكثر، وقسم الارض بين ولده الثلاثة، وقد قال في ذلك بعض الشعراء ممن سلف من أبناء الفرس بعد الإسلام، يذكر ولد أفريدون الثلاثة:-

وقسمنا ملكنا في دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر وضم  
وجعلنا الشام والروم إلى ... مغرب الشمس إلى الغطريف سلم  
وأطوج جعل الترك له ... ببلاد الترك يحويها ابن عم  
ولإيران جعلنا عنوة ... فارس الملك وفزنا بالنعيم

وللناس فيما ذكرنا خطب طويل، وان بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون وهو إيراج، وقتله أخوه في حياة أفريدون، وهلك، ولم يخلص له الملك فيعد في الملوك.

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب، كيفية إضافة هذا الإقليم إلى إيراج وإسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدلا منها، فقالوا: إيران شهر، والشهر: الملك.  
[أفريدون]

ثم ملك بعد أفريدون «منوجهر» بن إيران بن أفريدون، على حسب ما ذكرنا من التنازع في نسبه وإلحاقه بإيران بن أفريدون، وكان ملكه عشرين سنة، وكان ينزل ببابل، وقد قيل: إنه في زمانه كان موسى بن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام، وكان لمنوجهر حروب مع عميه اللذين قتلا أباه، وهما أطوج وسلم، وقد أتينا على ذكر حروبهم فيما سلف من كتبنا.

١٠٢٣٠٩ [سهم]

١٠٢٣٠١٠ [فراسياب]

[سهم]

ثم ملك بعد منوجهر «سهم» بن أبان بن أثقبان بن يود بن منوجهر، فنزل بابل وملك ستين سنة، وقيل أكثر من ذلك، وكانت له حروب كثيرة وسير وسياسات كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان».

[فراسياب]

ثم ملك بعده «فراسياب» بن أطوج بن ياسر بن رامي بن آرس بن بورك بن ساساي بن زسست بن نوح بن دوم بن سرور بن أطوج ابن أفريدون الملك، وكان مولد فراسياب ببلد الترك النزل، فلذلك غلط من غلط من أصحاب الكتب والتصنيفات في التاريخ وغيره فزعم أنه تركي، وكان تملكه على ما غلب عليه من البلاد اثنتي عشرة سنة، وعمره عند كثير من الناس اربعمائة سنة. ولاثنتي عشرة سنة خلت من ملكه، ظهر عليه زو بن بهاست بن كجهور ابن عداسة بن رايرج بن راع بن ماسر بن يود بن منوجهر الملك، فهزمه وقتل أصحابه بعد حروب كثيرة، وعمر ما خربه فراسياب.

وقد تنوزع في المقدار الذي ملك فيه: فقيل ثلاث سنين، وقيل أكثر من ذلك، وكان مسكنه ببابل، وللفرس كلام طويل في قتل فراسياب، وكيفية قتله وحروبه، وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات، وما كان من قتل سياوخس وخبر رستم بن دستان، هذا كله مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكيكين ترجمة ابن المقفع من الفارسية الاولى الى العربية، وخبر اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب، وقتل رستم بن دستان له، وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم، وغير ذلك من عجائب الفرس الاولى واخبارها، وهذا الكتاب تعظمه الفرس، لما قد تضمن من خبر أسلافهم وسير

١٠٢٣٠١١ [لهراسب]

ملوكهم، وقد أتينا بحمد الله على كثير من أخبارهم فيما سلف من كتبنا.

وقد قيل: ان أول من نزل من الملوك ببلخ وانتقل عن العراق كيكاووس، وقد كان سار نحو اليمن - بعد ان كان له بالعراق تمرد على الله، وبنيان بناه لحرب السماء - وكان ملك اليمن الذي سار اليه كيكاووس في ذلك الوقت، شمر بن فريقس نخرج اليه شمر، فأسره وحبسه في أضيقي محبس فهو يته ابنة لشمريقال لها سعدى، كانت تحسن اليه في خفية من أبيها، والى من كان معه من اصحابه، ومكث في محبسه أربع سنين، حتى أسرى رستم بن دستان من بلاد سجستان سرية فيها أربعة آلاف، فقتل ملك اليمن شمر بن فريقس، واستنقذ كيكاووس وردته الى ملكه وسعدى معه، فاعتلت عليه، وأغرته بولده سياوخس، حتى كان من أمره مع فراسياب التركي ما قد شهر من استئمانه اليه وتزوجه بابنته حتى حملت منه بكبخسرو، وما كان من قتل فراسياب لسياوخس بن كيكاووس، وقتل رستم بن دستان لسعدى، وأخذه بطائلة سياوخس، فقتل من قتله من وجوه الترك، وعند الفرس على ما في كتاب السكيكين أن كبخسرو كان قبله على الملك جده لأبيه، وهو كيكاووس، ولم يعلم ممن هو ولم يكن لكبخسرو عقب، فجعل الملك في بهراسف، وهؤلاء القوم

كانوا يسكنون بلخ، وكانت دار مملكتهم، وكان يدعى نهر بلخ- وهو جيحون- بلغتهم كالف، وكذلك يسميه كثير من أعاجم خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم.

فلم يزالوا كذلك إلى أن صار الملك إلى «حاي» ابنة بهمن حماية بنت بهمان بن اسفنديار بن يستأف بن بهراسف، فانتقلت إلى العراق، وسكنت نحو المدائن.

[لهراسب]

ثم كان بعد كيخسرو بن سیاوخش بن كيكاووس الملك إلى

«لهراسب» بن قنوج بن كيمس بن كيناسس بن كيناسة بن كيقباز الملك، فعمر البلاد، وأحسن السيرة لرعيته، وشملهم عدله.

ولسنتين ولستين خلت من ملكه: نال بني إسرائيل منه حنً، وشتمهم في البلاد، وكانت له معهم أقاصيص يطول ذكرها. وذكر في بعض الروايات من أخبار الفرس أنه بني بلخ الحسناء، لما فيها من المياه والشجر والمروج. وكان ملكه مائة وعشرين سنة، وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم في حصاره ومن أخذ بثأره بعد قتله في كتب قدماء الفرس.

وقد ذكر كثير ممن عني بأخبار الفرس أن يختصر مرزبان العراق والمغرب، كان من قبل هذا الملك، وهو الذي وطىء الشام، وفتح بيت المقدس، وسبى بني إسرائيل، وكان من أمره بالشام والمغرب ما قد اشتهر، والعامّة تسمية البخت ناصر، وأكثر الأخباريين والقصاص يغالون في أخباره، ويبالغون في وصفه، والمنجمون في زيجاتهم وأهل التواريخ في كتبهم يجعلونه ملكاً برأسه، وإنما كان مرزباناً على ما وصفنا للملوك ممن ذكرنا، وتفسير مرزبان يراد به- صاحب رُبع من المملكة وقائد عسكر ووزيراً وصاحب ناحية من النواحي وواليها- وقد كان حمل سبايا بني إسرائيل إلى الشرق، وتزوج منهن امرأة يقال لها دينار، فكانت سبب ردّ بني إسرائيل إلى بيت المقدس.

وقيل: أن ديناراً أولدها لهراسب بن كشتاسب، وقيل غير ذلك من الوجوه، وإن حماية من نسل بني إسرائيل من أمها.

١٠٢٣٠١٢ زرادشت:

وقيل: إن بهراسف قد كان أنفذ سنجاريب- وكان خليفته على العراق إلى حرب بني إسرائيل فلم يصنع شيئاً، فعقب بعده بالبخت نصر، وقيل في البخت نصر غير ما ذكرنا مما سنورده بعد هذا الموضع في ذكر ملك بهمن بن اسفنديار بن يستأسف بن بهراسف.

وقد أرخ بطليموس صاحب كتاب المجسطي، تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مرزبان المغرب، وأرخ ثاون صاحب كتاب القانون في النجوم من مملكة الإسكندر بن فيلبس المقدوني.

زرادشت:

ثم ملك بعده ابنه يستأسف، وكان منزله بلخ، ولثلاثين سنة خلت من ملكه أتاها زرادشت بن أسيمان، وقيل: إنه زرادشت ابن بورشف بن فدراسف بن أريكديسف بن هجدسف بن حيش بن باتير بن أرحدس بن هرادر بن أسيمان بن واندست بن هايزم بن أرج بن دورشرين بن منوشهر الملك، وكان من أهل أذربيجان، والأشهر من نسبه أنه زرادشت بن أسيمان، وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس بستاه نسياء، وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات، والكليات: هي الأشياء العامة، والجزئيات: هي الأشياء الخاصة، مثل زيد يموت يوم كذا، ويمرض فلان في وقت كذا، ويولد لفلان في وقت كذا، وأشبه ذلك، ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفاً من أحرف المعجم، وليس في سائر اللغات أكثر حروفاً من هذا، ولهم خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وأتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها،

وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت، وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير، وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات، فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر وما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرق الإسكندر بعض هذا الكتاب.



ثم صار الملك بعد الطوائف إلى أردشير بن بابك، فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لها إسناد، فالفرس والمجوس إلى هذا الوقت لا يقرأون غيرها، والكتاب الأول يسمى بئناه نسياء.

ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزمهم عن فهمه، وسموا التفسير زنداً، ثم عمل للتفسير تفسيراً، وسماه بازند، ثم عمل علماءهم بعد وفاة زرادشت تفسيراً لتفسير التفسير وشرحاً لسائر ما ذكرنا، وسموا هذا التفسير بارده، فالمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزل، فصار علماءهم ومواذتهم يأخذون كثيراً منهم بحفظ أسباع من هذا الكتاب وأرباع وأثلاث، فيبتدئ كل واحد بما حفظ من جزئه فيتلو، ويبتدئ الثاني منهم فيتلو جزءاً آخر، والثالث كذلك، إلى أن يأتي الجميع على قراءة سائر الكتاب، لعجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال، وقد كانوا يقولون: ان رجلاً منهم بسجستان بعد الثلاثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب على الكمال. وكان ملك يستأسف إلى أن تجس ثم هلك عشرين ومائة سنة وكانت مدة نبوة زرادشت فيهم خمساً وثلاثين سنة، وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة.

١٠٢٣.١٣ خاناس:

١٠٢٣.١٤ ملك بهمن:

خاناس:

ولما هلك زرادشت ولي مكانه «خاناس» العالم، وكان من أهل أذربيجان، وهذا أول موبذ قام فيهم بعد زرادشت، نصبه لهم يستأسف الملك. ملك بهمن:

ثم ملك بعده «بهمن» بن اسفنديار بن يستأسف بن بهراسف، وكان له حروب كثيرة مع رستم صاحب سجستان إلى أن قتل رستم ووالده دستان، وقيل: ان أم بهمن كانت من بني إسرائيل من ولد طالوت الملك، وإنه هو الذي بعث بالبختنصر مرزبان العراق إلى بني إسرائيل، فكان من أمرهم ما وصفنا، وكان ملك بهمن إلى أن هلك مائة واثنى عشرة سنة، وقيل: ان في ملكه ردّ بقايا بني إسرائيل إلى بيت المقدس، فكان مقامهم ببابل إلى أن رجعوا إلى بيت المقدس سبعين سنة، وذلك في أيام كورش الفارسي المملك على العراق من قبل بهمن، وبهمن يومئذ ببلخ، وقد قيل: ان أم كورش كانت من بني إسرائيل، وكان دانيال الاصغر خاله، وكانت مدة ملك كورش ثلاثاً وعشرين سنة، وفي وجه آخر من الروايات ان كورشاً كان ملكاً برأسه لا من قبل بهمن، وذلك بعد انقضاء ملك بهمن، وان كورشاً من ملوك الفرس الأولى، وليس هذا عاماً في كتب التواريخ القديمة، ودانيال الاكبر كان بين نوح وإبراهيم الخليل عليهما السلام، وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الأزمان إلى أن تنقضي الأرض ومن عليها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور والأيام من الحوادث، ودلائل ذلك في الأفلاك واليه ينسب كتاب الجفر، ولما رجعت بنو إسرائيل إلى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من المواضع التي خبئت فيها من الأرض على ما قدمنا.

١٠٢٣.١٥ حماية:

١٠٢٣.١٦ دارا:

١٠٢٣.١٧ دارا بن دارا:

حماية:

ثم ملكت «حماية» بنت بهمن بن اسفنديار بن يستأسف بن بهراسف وكانت تعرف بأما شهرزاد، ولهذه الملكة سير وحروب مع الروم وغيرهم من ملوك الأرض، وكانت حسنة السياسة لأهل مملكتها، وكان ملكها بعد أبيها بهمن ثلاثين سنة، وقيل غير ذلك. دارا:

ثم ملك بعدها أخ لها يقال له «دارا» بن بهمن بن اسفنديار، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وكان ينزل ببابل. دارا بن دارا:

ثم ملك «دارا» بن دارا بن بهمن بن اسفنديار ابن يستأسف بن بهراسف، والفرس تسمى دارا هذا باللغة الأولى من لغاتهم داريوس، وهو الذي قتله الاسكندر بن فليس المقدوني، وكان ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة.

وقد ذكر ان منوشهر- حين انهزم من حرب فراسياب التركي- سار الى جبل طبرستان فتحصن به، ثم ثاب بعد ذلك ومعه خيل، فخارب فراسياب التركي، وقد وطئ العراق، وغلب على الأقاليم، فهرب الى ارض الترك، وان الملك صار بعد منوشهر الى أخوين، وقيل: بل كانا شريكين في الملك متظافرين متعاونين على عمارة الارض وما خربه فراسياب: أحدهما «بهماسف» بن كنجهر بن ورزق بن هومسف بن واحد سك بن دوس بن منوشهر، والآخر «كرشاسف» ابن يمار بن طماهسف بن آشك بن فرسين بن أرج بن منوشهر، وكان كرشاسف محارباً لفراسياب ومنازلاً له، والآخر وهو زاب بالعراق: يعمر ما خربه فراسياب من الارض، واحتفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير، على ما قدمنا من ذكرهما في هذا الكتاب، الخارجين من بلاد أرمينية الصابيين في دجلة: الاكبر بين الموصل والحديثة، والآخر ببلاد السن الصين وسماهما باسمه، وحفر بسواد العراق نهراً آخر وسماه بالزاب، وجعل على هذا النهر بالعراق ثلاث طساسيج من الضياع والعمائر وأسماها الزوابي، وما ذكرنا فهو باقٍ الى هذه الغاية، وأن مملكتها كانت ثلاث سنين، وان كيخسرو لما قتل جده ببلاد السرو والران من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن بشنك بن نبت بن نشمر بن ترك، وترك هذا جد سائر الترك عند طائفة من الناس من ولد يسب بن طوح بن افريدون، وقد قدمنا وجهاً من الرواية في نسبه فيما سلف من هذا الكتاب، وسار كيخسرو في البلاد ووطئ الممالك، وانتهى الى بلاد الصين، فبنى هناك مدينة عظيمة وسماها كنكدر، وقد نزلها خلق من ملوك الصين كنزولهم انما وغيرها من مدنها، وقد قيل: ان كنكدر هي انما بعينها، وقد قيل: ان كيقاوس بنى مدينة كشمير المقدم ذكرها بأرض السند بأرض الهند، وان سياوخس بنى في حياة أبيه كيقاوس مدينة القندهار من ارض السند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب.

قال المسعودي: ولن ذكرنا من هؤلاء الملوك أخبار وسير قد أتينا على شرحها فيما سلف من كتبنا، وإنما نذكر في هذا الكتاب جوامع منبهين بنبي ٠٠٠ بها على ما سلف من مبسوطها، وما نذكره من الوجوه فلاختلاف الروايات وتباين الناس في المصنفات من كتبهم فيما ذكرناه من أخبارهم، ليعلم من قرأ كتابنا هذا أنا قد بذلنا المجهود من أنفسنا، وذكرنا سائر ما قالوه فيما وصفناه، وبالله التوفيق، ومنه الإعانة.

## ١٠٢٤ ذكر ملوك الطوائف وهم بين الفرس الأولى والثانية

١٠٢٤٠١ أصل ملوك الطوائف:

ذكر ملوك الطوائف وهم بين الفرس الأولى والثانية  
أصل ملوك الطوائف:

قال المسعودي: وقد تنازع الناس في ملوك الطوائف، أمن الفرس كانوا أم من النبط أم من العرب؟ فحكي جماعة من الأخباريين ممن عني بأخبار الماضين أنه لما قتل الإسكندر ابن فليس دارا بن دارا تغلب كل رئيس ناحية على ناحيته، وكتبهم الإسكندر، فمنهم فرس ونبيط وعرب، وكان مراد الاسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتخزيهم، وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذي هو به، فيعندم نظام الملك، والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم ليرجع اليه الأمر، إلا ان أكثرهم كانوا ينقادون ان الأشغانيين، وهم ملوك الجبال من بلاد الدينور وناهوند وهمذان وماسبذان وأذربيجان، وكان كل ملك منهم يلي هذا الصقع يسمى بالاسم الأعم أشغان، فقيل لسائر ملوك الطوائف «الأشغانيون» إضافة لهم الى ملك هذا الصقع لانقيادهم اليه.

وقد حكى محمد بن هشام الكلبي عن ابيه وغيره من علماء العرب أنهم قالوا: أول ملوك الدنيا الأسكيان، وهم من سمي من ملوك من سلف من الفرس الأولى الى دارا بن دارا، ثم الأردوان، وهم ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف، وكانوا بأرض العراق مما يلي قصر ابن هبيرة وسقي الفرات والجامعين وسورا وأحمد آباد

والنرس الى حنبا وتل فخر والطفوف وسائر ذلك الصقع، وكانت ملوك العرب من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وأثمار بن نزار، والنضرية من بني نضر من اليمن وغيرهم من قحطان لهم ملوك، وقد نصبت كل طائفة لها ملكا، لعدم ملك يجمع كلمتهم، وذلك أن الاسكندر أشار عليه معلمه، وهو وزيره أرسطاطاليس، في بعض رسائله اليه بذلك، وكاتب الاسكندر ملك كل ناحية، وملكه على ناحيته، وتوجه وحباؤه، فاستبد كل واحد منهم بناحية، فصار ملكه من بعده في عقبه، ممانعا عما في يده، وطالبا للازدياد من غيره. وكان ملك الطوائف عند كثير من الناس ممن عني بأخبار الماضين، ومعرفة سنيهم: خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة، وذلك من ملك الاسكندر الى أن ظهر أردشير بن بابك بن ساسان فغلب على ملوك الطوائف وقتل أردوان الملك بالعراق، ووضع تاج أردوان على رأسه، وكان قد قتله في مبارزة على شاطئ دجلة فهذا أول يوم يعد منه ملك أردشير لاستيلائه على سائر ملوك الطوائف، وتمهدت له البلاد، واستقامت دعائها دعائها بملكه، فمن ملوك الطوائف من قتله أردشير بن بابك، ومنهم من انقاد قاده الى ملكه وأجاب دعوته. وملوك الطوائف بين الفرس الأولى ممن سميناء، وبين الفرس الثانية وهم الساسانية. ملوك الطوائف:

وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي عن عمر كسرى في كتاب له في أخبار الفرس يصف فيه طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف، وأخبارهم، وخطبهم وتشعب أنسابهم،

ووصف ما بنوه من المدن، وكوروه من الكور، واحتفروه من الأنهار، وأهل البيوتات منهم، وما وسم به كل فريق منهم، من الشهاجرة وغيرهم: ان أول ملك من ملوك الطوائف «أشك» بن أشك بن أردوان بن أشغان بن آس الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك عشرين سنة، ثم ملك بعد أشك «سابور» بن أشك الملك ستين سنة، وفي إحدى وأربعين من مملكته كان ظهور السيد المسيح عليه السلام ببلاد فلسطين بإيليا، ثم ملك «جودرز» بن أشك بن أردوان بن أشغان عشر سنين، ثم ملك «نيزر» بن سابور الملك بن أشك الملك إحدى وعشرين سنة، وقيل: انه في أيامه سار تيطوس ابن أسفانيوس ملك رومية الى إيليا، وذلك بعد ارتفاع المسيح بأربعين سنة فقتل وأسر وسبي وخرب، ثم ملك بعد نيزر بن سابور ابنه «جودرز» بن نيزر تسع عشرة سنة، ثم ملك بعد جودرز نرس بن نيزر أربعين سنة، ثم ملك بعده أخوه «هرمز» بن نيزر عشرين سنة، ثم ملك «أردوان» بن هرمز بن نيزر خمس عشرة سنة، ثم ملك بعد أردوان ابنه كسرى بن أردوان أربعين سنة، ثم ملك بعد كسرى ابنه بلاس بن كسرى أربعاً وعشرين سنة، ثم ملك بعد بلاس ابنه أردوان بن بلاس ثلاث عشرة سنة.

قال المسعودي: فهذا وجه آخر غير ما قدمنا ذكره، وقد قيل في تاريخ سني ملوك الطوائف غير ما وصفنا، وان مدتهم كانت أقل مما وصفنا، والأول أشهر وأصح في مقدار ما ملكوا من السنين، مع تبين التواريخ واختلافها وتضاد ما فيها، غير أن الذي حكيناه هو ما أخذناه عن علماء الفرس، وهم يراعون من تواريخ ما سلف ما لا يراعيه غيرهم لأن الفرس تدين بما وصفنا قولاً وعملاً، وغيرهم من الناس يقول ذلك قولاً ولا ينقاد اليه عملاً لتباين أهل الشرائع،

## ١٠٢٥ ذكر أنساب فارس، وما قاله الناس في ذلك

### ١٠٢٥٠١ تنازع الناس في الفرس وأنسابهم:

وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على الغرر من أخبار الطوائف وسيرهم، وبالله التوفيق.

ذكر أنساب فارس، وما قاله الناس في ذلك

تنازع الناس في الفرس وأنسابهم:

فمنهم من رأى أن فارس بن ياسور ابن سام بن نوح، وكذلك النبط من ولد نبط بن ياسور بن سام بن نوح، وهذا قول هشام بن محمد

فيما حكاه عن أبيه وغيره من علماء العرب، ففارس ونبيط أخوان وهما ابنا ياسور، ومنهم من زعم أنه من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم، ومنهم من ذكر أنه من ولد إرم بن إرنفش بن سام بن نوح، وأنه ولد له بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً، فسموا الفرس بالفروسية، وفي ذلك يقول حطان بن المعلى الفارسي:

وَبَنَّا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ فُرْسًا ... نَاءً، وَمِنَّا مَنَاجِبُ الْفُرْسَانِ

وَكِهْوَلُ طَوَاهِمِ الرِّكْضِ وَالْكَ ... رُ كَمَثَلِ الْكُرَاتِ يَوْمَ الطَّعَانِ

وقد زعم قوم أن الفرس من ولد لوط من ابنتيه، زُهي ورعوى، ولأصحاب التوراة في هذا خبر طويل، وذكر آخرون انهم من ولد بَوَّان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح، وبَوَّان هذا هو الذي ينسب إليه شُعْبُ بَوَّان من بلاد فارس، وهو أحد المواضع المشهورة في العالم بالحسن، وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الأشجار، وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

فَشَعْبُ بَوَّان، فَوَادِي الرَّاهِبِ، ... فَتَمُّ نُلُقِي أَرْحُلَ النَجَائِبِ

ومنهم من رأى أن الفرس من ولد إيران بن أفريدون، وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب أخبار ولد أفريدون حين قسم الأرض بينهم، وما قاله الشاعر في ذلك من قوله:-

وَلِإِيرَانَ جَعَلْنَا عَنُودَ ... فَارِسَ الْمَلِكِ وَفَزَنَا بِالنَّعَمِ

فأضيف الفرس إلى ذلك، وإيران تسميه الفرس أيرج إذا عرفوا اسمه، ولا تناكر بين الفرس جميعاً في أنها من ولد ايرج جميعاً، وأيرج هو إيران بن أفريدون هذا هو المستفيض بينهم، والأغلب عليهم: انهم من آل أيرج، ومن الناس من ذهب إلى أن سائر اجناس الفرس واهل كور الأهواز من ولد عيلام، ولا خلاف بين الفرس في ان الجميع منهم من ولد كيومرث، وهذا هو الأشهر، وكيومرث هو قبل أيرج بن أفريدون، وإيرج بن أفريدون هو الذي ترجع إليه فارس من ولد كيومرث، ومن الناس من ذهب إلى ان الفرس الثانية- وهم الساسانية- دون من سلف من الفرس الأولى هم من ولد منوشهر بن ايرج بن أفريدون، ومنهم من ذهب إلى ان منوشهر هو ابن مشجر بن فريقس بن ويرك، وويرك هو إسحاق ابن ابراهيم الخليل، وسار مشجر إلى ارض فارس، وكان بها امرأة مملكة يقال لها كورك ابنة أيرج، فتزوجها، فولدت له منوشهر الملك، وكثر ولده، فملكوا الارض، وغلبوا عليها، وهابتهم الملوك، لما هم عليه من الشجاعة والفروسية، ودثرت الفرس الاولى كدثور الأمم الماضية والعرب العاربة. قال المسعودي: واكثر حكام العرب من نزار بن معد يقول هذا، ويعمل عليه في بدء النسب، وينقاد إليه كثير من الفرس، ولا ينكرونه، وقد ذكرته شعراء العرب من نزار بن معد، وافتخرت على اليمن من قحطان بالفرس، وانها من ولد إسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام، فقال في ذلك إسحاق بن سويد العدوي عدي قريش:-

إِذَا افْتَخَرْتَ قحْطَانَ يَوْمًا بِسُودَدَ، ... أَتَى نَفَرْنَا أَعْلَى عَلَيْهَا وَأَسُودَا

مَلَكَاهُمْ بَدَأَ بِإِسْحَاقَ عَمْنَا، ... وَصَارُوا لَنَا غَرَمًا عَلَى الدَّهْرِ أَعْبَدَا

فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ تَبَعٌ وَابْنُ تَبَعٍ، ... فَأَمْلَاكُهُمْ كَانُوا لِأَمْلَاكَنا يَدَا

وَيَجْعُنَا وَالْغُرَّ أَبْنَاءَ سَارَةَ، ... أَبُّ لَا يَبَالِي بَعْدَهُ مِنْ تَفَرَّدَا

هَمْ مَلَكُوا شَرْقًا وَغَرْبًا مَلُوكُهُمْ، ... وَهَمْ مَنَحُوهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ سُودَدَا

وفي ذلك أيضاً يقول جرير بن الخطفي التيمي يفخر على قحطان بأن الفرس والروم من اولاد إسحاق والأنبياء من ولد يعقوب بن إسحاق ابن ابراهيم عليهم السلام، من كلمة طويلة يقول فيها:-

وَأَبْنَاءُ إِسْحَاقَ، اللَّيْثُ، إِذَا ارْتَدُّوا ... حَمَائِلُ مَوْتٍ لَا بَسِينُ السُّنُورَا

إِذَا افْتَخَرُوا، عَدُوا الصَّبِيْهِ مِنْهُمْ ... وَكَسَرَى، وَعَدُّوا الْهَرَمَزَانَ وَقِيَصِرَا

وَكَانَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِمْ وَنُورُهُ، ... وَكَانُوا بِإِصْطِخْرِ الْمُلُوكِ وَتُسْتَرَا

ومنهم سليمان النبي الذي دعا، ... فأعطي بنياناً وملكاً مقدرًا  
أبونا أبو إسحاق، يجمع بيننا ... أب كان مهدياً نبياً مطهراً  
بني قبلة الله التي يهتدى بها، ... فأورثنا عزاً وملكاً معمرًا  
وموسى وعيسى والذي خر ساجداً، ... وأثبت زرعاً دمع عينيه أخضرا  
ويعقوب منهم، زاده الله حكمة، ... وكان ابن يعقوب نبياً مطهراً  
ويجمعنا والغر أبناء فارس، ... أب لا يبالي بعده من تأخرا  
أبونا خليل الله، والله ربنا، ... رضينا بما أعطى الإله وقدرًا  
وفي ذلك يقول بشار بن برد:-

ثمتني الكرام بنو فارس ... قُرَيْشٌ، وقومي قريش العجم  
وقال أحد شعراء الفرس يذكر أنه من ولد إسحاق، وإن إسحاق هو المسمى ويرك، على حسب ما قدمنا قبل، من كلمة له:-  
أبونا ويرك، وبه أسامي ... إذا نخر المفخر بالولادة

أبونا ويرك عبد رسول ... له شرف الرسالة والزهاده  
فمن مثلي إذا افتخرت قرون ... ويبقي مثل واسطة القلادة؟  
ومن الفرس من يزعم أن ويرك هو ابن أيرك بن بورك بن سبع نسوة تولدن من غير ذكر إلى أن يلحقن في نسبهن بأيرج بن أفريدون،  
وهذا مما يدفعه العقل، ويأباه الحس، ويخرج عن العادة، وتنبو عنه المشاهدة، إلا ما خص الله تعالى به السيد المسيح عيسى بن مريم  
عليه السلام ليري ليؤدي آياته ودلائله الخارجة عن العادة، وعما ذكرنا من المشاهدات. وللفرس ها هنا منازعات في نسب منشهر،  
واضطراب في كيفية الحاقه بأفريدون وفي وطء أفريدون لبنت أيرج، ووطئه بنت البنت إلى السبع منهم.  
وقد كان بين ملك منشهر على ما ذكرنا وبين ملك أفريدون مدة خلت من الدهر، وعدة من الملوك لتخرب كان بإقليم بابل، وعدم  
ذي همة تنقاد إليه المملكة، ويستقيم له الملك، وتجتمع عليه الكلمة، فانتقل الملك من ولد أفريدون إلى ولد إسحاق.  
فإن كان كل ما ذكرنا هو المعول عليه من قول هذه الطائفة فيجب - على ما يوجب الحساب - أن من كيومرث إلى انتقال الملك إلى ولد  
إسحاق ألفاً وتسعمائة واثنين وعشرين سنة، كذلك وجدت في كتب تواريخ هذه الطائفة بأرض فارس وبلاد كرمان.  
قال المسعودي: وقد افتخر بعض أبناء الفرس بعد التسعين والمائتين بجده إسحاق بن إبراهيم الخليل، على ولد إسماعيل، بأن الذبيح كان  
إسحاق دون إسماعيل، فقال من كلمة له:-

قُلْ لبني هاجر أُنْتُ لكم ... ما هذه الكبرياء والعظمه؟  
ألم تكن في القديم أمكم ... لأمننا سارة الجمال أمه؟

والملك فينا، والأنبياء لنا، ... إن تنكروا ذاك، توجّدوا ظلمه  
إسحاق كان الذبيح، قد أجمع الناس ... عليه إلا ادعاء له

حتى إذا ما محمد أظهر الدين، ... وجلّى بنوره الظلمه

قلتم: قريش الأحساب مفخرة ... أصل لنا، إن كنتم بنيه فنه  
أما بنو يعرب فليسوا كمن ... أسكنه الله آمنا حرمه

ولا كأبناء فارس، وهم ... في الأرض مثل الأسود في الأجمه

وهي قصيدة طويلة، ذكر فيها كلاماً كثيراً لم يسعنا ذكره، وقد أجابه عبد الله بن المعتز، وكان قائل هذه القصيدة في عصره، وعمر إلى  
أن مضت الثلثمائة، يناقضه في أبيات منها، فمن ذلك قوله:-  
أسمع صوتاً ولا أرى احداً، ... من ذا الشقي الذي أباح دمه؟

حاشا لإسحاق أن يكون لكم ... أباً، وإن كنتم بنيه فنه  
 قولاً للكلب يرى لبطشته ... قد فغر الليث للفراس فه  
 والفرس لا تنقاد إلى القول بأن الملك كان فيها لأحد غير ولد أفريدون في عصر من الأعصار فيما سلف وخلف إلى أن زال عنهم  
 الملك، إلا أن يكون دخل عليهم داخل على طريق الغضب بغير حق.

وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدها إبراهيم عليه السلام، وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها،  
 وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك  
 المروانية إلى مروان بن الحكم، وخلفاء العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب، ولم يل الفرس الثانية أحد إلا من ولد أردشير بن بابك  
 هذا، فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل: إنما سميت زمزم لزمزته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا  
 يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر، وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:-

زَمَزَمَتِ الْفُرسُ على زَمَزَمٍ ... وذاك من سالفها الأقدم  
 وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال من كلمة:-

وما زلنا نَحجُّ البيتَ قدماً، ... ونُلقي بالأباطح آميناً  
 وساسان بن بابك، سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف دينا  
 فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تروي الشاربينا  
 وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا، أهدى غزاليين من ذهب وجوهرًا  
 وسيوفًا وذهبًا كثيراً فقفذه فدفن في زمزم في زمزم.

## ١٠٢٦ ذكر ملوك الساسانية، وهم الفرس الثانية واخبارهم

١٠٢٦.١ أردشير بن بابك شاه:

وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب في التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة، وجرهم لم تكن ذات مال  
 فيضاف ذلك إليها، ويحتمل أن يكون لغيرها، والله اعلم.

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الأسياف وغيرها مما أودع في زمزم.  
 وللناس في هذه الأنساب تنازع في بدئها وتشعبها، وقد ذكرنا من ذلك جملاً، وأوردنا منه جوامع يكتفي ذو المعرفة بالإشراف عليها عن  
 كثير من مبسوطها.

ذكر ملوك الساسانية، وهم الفرس الثانية واخبارهم

أردشير بن بابك شاه:

كان أول من نسب إليه ملوكهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا، أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن ساسان بن  
 بهاوند بن دارا بن ساسان بن بهمن ابن اسفنديار بن يستأسف بن بهراسف على حسب ما قدمنا من نسب بهراسف، وقيل: انه أردشير  
 بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك ابن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن يستأسف بن بهراسف، ولا  
 خلاف بينهم في أن أردشير من ولد منوشهر، وكان مما حفظ من قوله يوم ملك وقتل أردوان وفرغ من ملوك الطوائف ووضع التاج  
 على رأسه، ان قال: الحمد لله الذي خصنا بنعمه، وشمنا بفوائده وقسمه، ومهد لنا البلاد، وقاد الى طاعتنا العباد نحده حمد من عرف  
 فضل ما آتاه، ونشكره شكر الداري بما منحه واصطفاه، ألا وإنا ساعون في اقامة منازل العدل، وإدراار الفضل، وتشديد المآثر، وعمارة  
 البلاد، والرأفة بالعباد،

وَرَمَّ أَقْطَارَ الْمَمْلَكَةِ، ورد ما انخرم في سائر الأيام منها، فليسكن طائركم، أيها الناس، فإني أعظم بالعدل القوي والضعيف والدنيء  
 والشريف، واجعل العدل سنة محمودة، وشريعة مقصودة، وستردون في سيرتنا الى ما تحمدوننا عليه، وتصدق أفعالنا أقوالنا، ان شاء

الله تعالى، والسلام.

قال المسعودي: وأردشير بن بابك المتقدم في ترتيب طبقات القدماء، وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء، وكان يرى أن ذلك من السياسة، ومما يدعم ومما يرم ... عمود الرياسة، فكانت طبقات خاصته ثلاثاً: الأولى الأساورة وأبناء الملوك، وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك، على نحو من عشرة أذرع، وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم، وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة أذرع من الأولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والمقيمون بباب أردشير والمرازبة وهم الإصبهيزية ممن كانت مملكة الكور في أيامه، والطبقة الثالثة كانت رتبها على قدر عشرة أذرع من حد مرتبة الطبقة الثانية، وأهل هذه الطبقة المضحكون وأهل البطالة والهزل، غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل، ولا وضع القدر، ولا ناقص الجوارح، ولا فاحش الطول أو القصر، ولا مئوف، ولا مرمي بابتة، ولا ابن ذي صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام، ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل العلوم مثلاً. وكان أردشير يقول: ما شيء أضر على نفس ملك أو رئيس أو ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخي أو مخالطة وضعي لأنه كما أن النفس تصلح على مخالطة الشريف الأريب الحسيب، كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس، حتى يقدح ذلك فيها، ويزيلها عن فضيلتها، ويثنيها عن محمود شريف أخلاقها، وكما أن الرج إذا مرت بالطيب حملت طيباً

١٠٢٦٠٢ المراتب:

تحيا به النفوس وتنفوس وتقوى به جوارحها، كذلك إذا مرت بالنتن فحلمته ألت به النفس، وأضر بأخلاقها إضراراً تاماً، والفساد أسرع إليها من الصلاح إذ كان الهدم أسرع من البناء، وقد يجد ذو المعرفة في نفسه عند معاشرة السفلة الوضعاء شهراً، فساد عقله دهرًا.

وكان أردشير يقول: يجب على الملك أن يكون فائض العدل، فإن في العدل جماع الخير، وهو الحصن الحصين من زوال الملك وتخربه، وإن أول مخايل الأدبار في الملك ذهاب العدل منه، وإنه متى خفقت رايات الجور في ديار قوم كآفتها عقاب العدل فردتها على العقب، وليس أحد ممن يصحب الملوك ويخالطهم أولى باستجماع محاسن الأخلاق وفضائل الآداب وظرائف الملح وغرائب التنف من النديم حتى أنه ليجتاح حتى أنه يحتاج أن يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد، ومع عفاف النساك مجون الفتاك، ومع وقار الشيوخ مزاح الأحداث، وكل واحدة من هذه الخلال هو مضطر إليها في حال لا يحسن أن يجلب غيرها في حال لا يحسن أن يجانبه غيرها وإلى أن يجتمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه ويعلم من معاني لحظه وإشاراته ما يعينه على شهوته، ولا يكون نديماً حتى يكون له جمال ومروءة، فأما جماله فنظافة ثوبه، وطيب رائحته، وفصاحة لسانه، وأما مروءته فكثرة حياته في انبساطه إلى الجميل، ووقاره في مجلسه، مع طلاقة وجهه في غير سخف، ولا يستكمل المروءة حتى يسلو عن اللذة.

المراتب:

ورتب أردشير المراتب فجعلها سبعة أفواج أرواح:

فأولها الوزراء، ثم الموبدان وهو القائم بأمر الدين، وهو قاضي

القضاة، وهو رئيس الموابذة الهرازمة، ومعناها القوام بأمر الدين في سائر المملكة، والقضاة المنصوبون للأحكام، وجعل الإصبهيزيين أربعة: الأول بخراسان، والثاني بالمغرب، والثالث ببلاد الجنوب، والرابع ببلاد الشمال ببلاد الشام، فهؤلاء الأربعة هم أصحاب تدبير الملك، كل واحد منهم قد أفرد بتدبير جزء من أجزاء المملكة، فكل واحد منهم صاحب ربع منها، ولكل واحد من هؤلاء مَرزُبَان، وهم خلفاء هؤلاء الأربعة، ورتب أردشير الطبقات الأربعة، من أصحاب التدبير ومن إليهم أزمّة الملك وحضور المشورة وحصول المشورة في إيراد الأمور وإصدارها، ثم رتب طبقات المغنين وسائر المطربين وذوي الصنعة بالموسيقى. فلم يزل على ذلك من طراً بعده من ملوك آل ساسان إلى بهرام جور، فإنه قرر فإنه أقر مراتب الأشراف وأبناء الملوك وسدنة بيوت النيران والنساك والزهاد وطبقات

العلماء بالديانة وأنواع المهن الفلسفية على حالها، وغير طبقات المغنين، فرغ من كان بالطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا، والطبقة الدينية إلى الوسطى، وغير المراتب على حسب إعجابه بالمطرب له منهم، وأفسد ما رتبته أردشير بن بابك في طبقات الملتهين، فسلك من ورد بعده من ملوكهم هذا المسلك، حتى ورد كسرى أنوشروان فرداً مراتب المغنين إلى ما كانت عليه في عهد أردشير بن بابك. وقد كانت ملوك الأعاجم كلها من عهد أردشير تحتجب عن الندماء، وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعاً، لأن الستارة التي على الملك تكون منه على عشرة أذرع، ومن الطبقة الأولى على عشرة أذرع، وكان الموكل بالستارة رجلاً من

١٠٢٦٠٣ زهد أردشير:

أبناء الأساورة يقال له: خرم باش، فإذا غاب فإذا مات هذا الرجل هذا الرجل، وكل بها آخر من أبناء الأساورة وذوي التحصيل، وسمي بهذا الاسم، وهذا الاسم عام لمن رتب في هذه المرتبة ووقف هذا الموقف، وتفسير ذلك كن فرحاً مسروراً، وكان خرم باش هذا إذا جلس الملك لندمائه ومعاقره ومعاشرتهم أمر رجلاً أن يرتفع على أرفع مكان في دار الملك، فيرفع عقيرته ويغرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول: يا لسان احفظ رأسك، فإنك تجالس في هذا اليوم الملك، ثم ينزل، وكان ذلك فعلهم في يوم جلوس الملك للهوه وطربه، فيأخذ الندماء مراتبهم خافتة أصواتها، غير مشيرة بشيء من جوارحها، حتى يطلع الموكل بالستارة، فيقول: غن أنت يا فلان كذا وكذا، واضرب أنت يا فلان كذا وكذا، من طريقة كذا وكذا، من طرائق الموسيقى، وقد كانت الأوائل من بني أمية لا تظهر للندماء، وكذلك الأوائل من خلفاء بني العباس.

وكور أردشير بن بابك كوراً، ومدن مدناً، وله عهد في أيدي الناس.

زهد أردشير:

ولما خلا من ملكه أربع عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، واستقامت له الأرض، ومهداها، وصال ومال على الملوك على الملوك فانقادت إلى طاعته، زهد في الدنيا، وتبين له عوارها، وما هي عليه من الغرور والعناء والغرور والفناء، وقلة المكث، وسرعة الغيلة منها إلى من أمنها، ووثق بها، واطمأن إليها، وبان له أنها غرارة ضرارة خاتلة زائلة بائدة، وما اعتذوب منها جانب لا مرئ وحلاً إلا تمر منها عليه جانب وأوبى ورأى

أن من بني قبله المدائن وحصن الحصون وساق الجموع وكان أعظم جيشاً وأشد جنوداً وأتم عديداً قد صار رميماً هشيماً، وتحت التراب مقيماً، فأثر التفرد عن المملكة، والترك لها، والحق ببيوت النيران، والانفراد بعبادة الرحمن، والأنس بالوحدة، فنصب ابنه «سابور» لمملكته، وتوجه بتاجه، وذلك أنه رآه أرجح ولده حليماً، وأكلهم علماً، وأشدهم بأساً، وأجلهم مراساً، فعاش بعد ذلك في حال تزدهه، وخلوه بربه، وكونه في بيوت النيران سنة، وقيل شهراً، وقيل: أكثر مما ذكرنا.

وأقام أردشير اثنتي عشرة سنة يحارب ملوك الطوائف، فمنهم من يكتبه فينقاد إلى ملكه رهبة من صولته، ومنهم من يمتنع عليه فيسير إلى داره ويأتي عليه، وكان آخر من قتل منهم ملكاً للنبط بناحية سواد العراق اسمه بابا بن بردينا صاحب قصر بن هبيرة، ثم أردوان الملك، وفي هذا اليوم سمي شاهنشاه، وهو ملك الملوك.

وأم ساسان الأكبر من سبأيا بني إسرائيل، وهي بنت سانال، ولأردشير بن بابك أخبار في بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وأبناء ملوكهم يقال له ييشر، وكان أفلاطوني المذهب على رأي سقراط وأفلاطون، أعرضنا عن ذكرها، إذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط مع ذكر سيره وفتوحه، وما كان من أمره، ولأردشير بن بابك كتاب يعرف بكتاب «الكرناج» فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الأرض وسيره.



١٠٢٦٠٤ وصايا أردشير وكتبه:

١٠٢٦٠٥ سابور:

وصايا أردشير وكتبه:

وكان مما حفظ من وصية أردشير لابنه سابور عند نصبه إياه للملك أن قال له: يا بني، ان الدين والملك أخوان، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه، فالدين أس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له أس فهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.

وكان مما حفظ من مكاتباته- أعني أردشير- إلى خواص من أنواع رعيته وعماله: من أردشير بن بهمن ملك الملوك، إلى الكُتاب الذين بهم تدبير المملكة، والفقهاء الذين هم عماد الدين، والأساورة الذين هم حُماة الحرب، وإلى الحراث الذين هم عمرة البلاد، سلام عليكم، نحن بحمد الله صالحون، وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا، ونحن كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها: لا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو، ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط، وكونوا لأبناء السبيل مأوى ترووا غداً في المعاد، وتزوجوا في الأقارب فإنه أمس للرحم وأقرب للنسب، ولا تركنوا للدنيا فإنها لا تدوم لأحد، ولا تهتموا لها فلن يكون إلا ما شاء الله، ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

وكتب أردشير إلى بعض عماله: بلغني أنك تؤثر اللين على الغلظة، والمودة على الهيبة، والجبن على الجراءة، فليشتد أولئك، وليلن آخرك، ولا تخلين قلباً من هيبة، ولا تعطلنه من مودة، ولا يبعد عليك ما أقول لك فإنهما يتجاوزان.

ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور، وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة، وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم، وبني

١٠٢٦٠٦ بين قيصر وسابور:

كوراً، ومصر مدناً نسبت إليه، كما نسب من الكور والمدن إلى آبائه، والعرب تلقبه سابور الجند، وفي أيامه ظهر ماني، وقال بالاثنتين بالآيتين، فرجع سابور عن المجوسية إلى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة، ثم عاد بعد ذلك إلى دين المجوسية، ولحق ماني بأرض الهند، لأسباب أوجبت ذلك قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا.

بين قيصر وسابور:

وكتب ملك الروم إلى سابور بن أردشير: أما بعد، فقد بلغني من سياستك لجندك، وضبطك ما تحت يدك، وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك، ما أحببت أن أسلك فيه طريقتك، وأركب مناهجك.

فكتب إليه سابور: نلت ذلك بثمان خصال: لم أهزل في أمر ولا نهي قط، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً قط، وحاربت للغنى لا للهوى، واجتلبت قلوب الناس ثقة مقة بلا كره، وخوفاً بلا مقت، وعاقبت للذنب لا للغضب، وعممت بالقوت، وحسمت الفضول. ويقال: ان سابور كتب إلى بعض عماله: إذا استكتبت رجلاً فأسن رزقه، وشدّ بصالح الأعوان عضده، وأطلق بالتدبير يده، ففي إسناء رزقه حسم طمعه، وفي تقويته بالأعوان ثقل وطأته على أهل العدوان، وفي إطلاقه بالتدبير ما أخافه عواقب الأمور، ثم قفه من أمره على ماله قدمته ليمثله إماماً ويحفظه كلاماً،

١٠٢٦٠٧ هرمز:

١٠٢٦٠٨ بهرام:

فإن وقع أمره بما رسمت فأؤله غرضك، وأوجب زيادته عليك، وإن حاد عن أمرك علقته ججتك، واطلقت بالعقوبة عليه يدك، والسلام. وعهد سابور إلى ولده هرمز ومن تلاه من الملوك بعده، فقال: اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم، وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم، وفضل سعيكم كفضل جدكم.

وقيل: إن ملك سابور كان احدى وثلاثين سنة ونصفاً وثمانية عشر يوماً.  
هرمز:

ثم ملك بعد سابور ابنه «هرمز» بن سابور الملقب بالبطل، وكان ملكه سنة، وقيل: اثنين وعشرين شهراً، وبني مدينة رامهرمز من كور الأهواز.

وكتب الى بعض عماله: لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وابرام الأمور وتدير الأقاليم إلا رجل تكاملت فيه خمس خصال: حزم يتيقن به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات إلا عند تجلي فرصتها، وشجاعة لا تنقصها الملهمات بتواتر جوائحها، وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه بهما، وجود يهون عليه بتدبير الأموال في حقها.

بهرام:

ثم ملك بعده بهرام بن هرمز ثلاث سنين، وكانت له حروب مع ملوك الشرق.  
وقد ذكرنا أن بهرام أتاها ماني بن يزيد تلهيد قاردون فعرض

١٠٢٦٠٩ بهرام بن بهرام:

عليه مذاهب الثنوية، فأجابه احتيالا منه عليه الى أن أحضر دعائه المتفرقين في البلاد من أصحابه الذين يدعون الناس الى مذاهب الثنوية، فقتله، وقتل الرؤساء من أصحابه، وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة الذي اليه أضيف الزنادقة، وذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بن أسبيمان- على حسب ما قدمنا من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب- بكتابه المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية، وعمل له التفسير، وهو الزند، وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند، على حسب ما قدمنا، وكان الزند بياناً لتأويل المتقدم المنزل، وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البستاه، وعدل الى التأويل الذي هو الزند، قالوا: هذا زندي، فأضافوه الى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق، وعربوه، والثنوية هم الزنادقة، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم، وأبى حدوث العالم.

بهرام بن بهرام:

ثم ملك بعده «بهرام» بن بهرام، وكان ملكه سبع عشرة سنة، وقيل غير ذلك، وأقبل في أول ملكه على القصف واللذات والصيد والنزهة، لا يفكر في ملكه، ولا ينظر في أمور رعيته، وأقطع الضياع لخواصه ومن لا ذبه من خدمه وحاشيته، نخرت الضياع، وخلت من عمارها، وسكنوا الضياع المتعززة، فقلت العمارة إلا ما أقطع من الضياع، وسقطت عنهم المطالبة بالخراج بممايلة الوزراء خواص الملك، وكان تدبير الملك مفوضاً الى وزرائه، نخرت البلاد، وقلت العمارة وقل ما في بيوت الأموال فضعف القوي من الجنود، وهلك الضعيف منهم، فلما كان في بعض الأيام ركب الملك إلى بعض متزهاته وصيده، فجثه الليل وهو

يسير نحو المدائن، وكانت ليلة قراء، فدعا بالموبدان لأمر خطر بباله فلحق به وسائره، وأقبل على محادثته، مستخبراً له عن سير أسلافه، فتوسطوا في مسيرهم خربات كانت من أمهات الضياع قد خربت في مملكته، ولا أنيس بها إلا البوم، وإذا بوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخربات، فقال الملك للموبدان: أترى أحداً من الناس أعطى فهم منطق هذا الطير المصوت في هذا الليل الهادي؟ فقال له الموبدان: أنا أيها الملك ممن قد خصه الله بفهم ذلك، فاستفهمه الملك عما قال، فأعلمه أن قوله صحيح، فقال له: فما يقول هذا الطائر، وما الذي يقول الآخر؟ قال الموبدان: هذا بوم ذكر يخاطب بومة، ويقول لها: أمتعيني من نفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله، ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا، فأجابته البومة: إن الذي دعوتني اليه هو الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر، في العاجل والآجل، إلا اني اشتريت عليك خصالاً إن أنت أعطيتنيها أجبتك إلى ما دعوتني اليه، فقال لها الذكر: وما تلك الخصال؟ قالت: أولها إن أنا أبحتك نفسي وصرت إلى ما اليه دعوتني تضمن لي أن تعطيني من خربات أمهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب في أيام هذا الملك السعيد، فقال له الملك: فما الذي قال لها الذكر؟ قال الموبدان: كان من قوله لها إن دامت أيام هذا الملك السعيد جده أعطيتك مما يخرب من الضياع الف قرية، فما تصنعين بها؟ قالت: في اجتماعنا ظهور النسل، وكثرة الولد، فنقطع كل واحد من

أولادنا قريبة من هذه الحروب، قال لها الذكر: هذا أسهل أمر سألتنيه، وأيسر أمر طلبته مني، وقدمت لك الوعد وأنا مليء بذلك، فهاتي ما بعد ذلك، فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبدان عمل في نفسه، واستيقظ من نومه، وفكر فيما خطب به، فنزل من ساعته، وترجّل للناس، وخلا بالموبدان فقال له: أيها القيم بالدين، والناصح للملك، والمنبه على ما أغفله من أمور ملكه، وأضاعه من أمر بلاده ورعيته، ما هذا الكلام الذي خاطبتني به؟ فقد حركت مني ما كان ساكناً، وبعثتني على علم ما كنت عنه غائباً، قال الموبدان: صادفت من الملك السعيد جدّه وقت سعد للعباد والبلاد، فجعلت الكلام مثلاً وموقظاً على لسان الطائر عند طلب الملك مني جواب ما سألت، ثم قال له الملك: أيها الناصح، اكشف لي عن هذا الغرض الذي اليه رميت، والمعنى الذي له قصدت، ما المراد منه؟ وإلى ما ذا يؤول؟ قال الموبدان: أيها الملك السعيد جدّه، ان الملك لا يتم عزه إلا بالشرعية والقيام لله تعالى بطاعته، والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشرعية إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليفة، نصبه الرب وجعل له قيماً، وهو الملك، قال الملك: أما ما وصفت فحق، فأبني لي عما تقصد، وأوضح لي في البيان، قال الموبدان: نعم أيها الملك، عمدت إلى الضياع فانتزعتها من أربابها وعمّارها، وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال، فأقطعها الحاشية والخدم وأهل البطالة وغيرهم، فعمدوا إلى ما تعجل من غلاتها، واستعجلوا المنفعة، وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع، وسومحوا في الخراج، لقربهم من الملك،

١٠٢٦٠١٠ جماعة من ملوك الفرس:

ووقع الحيف على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع، فأنجلوا عن ضياعهم، ورحلوا عن ديارهم، وآووا إلى ما تعزز من الضياع بأربابه. فسكنوه، فقلّت العمارة، وخربت الضياع، وقلت الأموال، فهلكت الجند والرعية، وطمع في ملك فارس من أطاف بها من الملوك والأمم، لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك، فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبدان أقام في موضعه ذلك ثلاثاً، وأحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدواوين، واحضرت الجرائد فانتزعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية، وردّت إلى أربابها، وجروا على رسومهم السالفة، وأخذوا في العمارة، وقوي من ضعف منهم، فعمرت الأرض، واخصبت البلاد، وكثرت الأموال عند جباية الخراج، وقويت الجنود، وقطعت مواد الأعداء، وشحنت الثغور، واقتبل الملك يباشراً الأمر بنفسه في كل وقت من الزمان، وينظر في أمر خواصه، وعوامه، فحسنت أيامه، وانتظم ملكه، حتى كانت تدعى أيامه أعياداً، لما عم الناس من الخصب والافضال وشملهم من العدل.

جماعة من ملوك الفرس:

ثم ملك بعده بهرام بن الملك بهرام بن بهرام فكان ملكه إلى أن هلك، أربع سنين، وأربعة أشهر، ثم ملك بعده نرسي بن بهرام الملك بن بهرام البطل، وكان ملكه سبع سنين وقليل ونصفاً، ثم ملك بعده هرمز بن نرسي بن بهرام، على ما ذكرنا من النسب، وكان ملكه سبع سنين وخمسة أشهر، وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر كسرى أن كل من ذكرنا من ملوك آل

١٠٢٦٠١١ سابور ذو الأكتاف:

ساسان إلى هذا الملك - وهو هرمز بن نرسي - كانوا ينزلون جنديسابور من بلاد خوزستان، وقد كان يعقوب بن الليث الصفار أراد سكنى جنديسابور متشبهاً بمن مضى من ملوك ساسان، إلى أن مات بها، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أخبار المعتمد حين سكناه إياها ووفاته فيها.

سابور ذو الأكتاف:

ثم ملك بعد هرمز بن نرسي ابنه سابور ابن هرمز، وهو سابور ذو الأكتاف وو كان ملكه إلى أن هلك اثنتين وسبعين سنة، وخلفه والده حملاً، فغلبت العرب على سواد العراق، وقام الوزراء بأمر التدبير، وكانت جمرة العرب ممن غلب على العراق ولد إياد بن نزار، وكان

يقال لها «طبق» لاطباقها على البلاد، وملكها يومئذ الحارث بن الأغر الايادي، فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته بالخروج اليهم والإيقاع بهم، وكانت إياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق، وكان في حبس سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب إلى إياد شعراً ينذرهم به، ويعلمهم خبر من يقصدهم، وهو:

سلام في الصحيفة من لقيط ... على من في الجزيرة من إياد

بأن الليث يأتيكم دلاقا ... فلا يحسبكم شوك القتاد

أناكم منهم سبعون ألفاً، ... يجرون الكائب كالجراد

على خيل ستأتيكم، فهذا ... أو أن هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبثوا بكأبه، وسراياه تكرر نحو العراق وتغير على السواد، فلما تجهز القوم نحوهم أعاد اليهم كتاباً يخبرهم فيه أن القوم قد عسكروا، وتحشدوا لهم، وأنهم سائرون اليهم، وكتب لهم شعراً أوله:-

يا دار عمرة من تذكراها الجرعاء، ... هيئت لي الهم والأحزان والوجع

أبلغ إياداً، وحلل في سراتهم ... أنى أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا

ألا تخافون قوماً، لا أبا لكم ... مشوا إليكم كأمثال الدبى سرعا

لو أن جمعهم راموا بهدتهم ... شم الشماريخ من شهلان لانصدعا

فقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

فأوقع بهم، فعمهم القتل، فما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم، وخلع بعد ذلك أكثاف العرب، فسمي بعد ذلك سابور ذا الأكثاف.

وقد كان معاوية بن أبي سفيان راسل من بالعراق من تميم، ليثبوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه! فبلغ ذلك علياً رضوان الله عليه، فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل:-

إن حيا يرى الصلاح فساداً، ... أو يرى الغي في الأمور رشاداً

لقريب من الهلاك كما أهلك ... سابور بالسواد اياداً

وقد كان سابور في مسيره في البلاد أتى على بلاد البحرين، وفيها يومئذ بنو تميم، فأمعن في قتلهم، وفرت بنو تميم، وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر، وله يومئذ ثلثمائة سنة، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له، فأرادوا حمله، فأبى عليهم إلا أن يتركوه في ديارهم، وقال: أنا هالك اليوم أو غداً، وما ذا بقي لي من فسحة العمر؟ ولعل الله ينجيكم بي من صولة هذا الملك المسلط على العرب، نفلوا عنه، وتركوه على ما كان عليه، فصبرت خيل سابور الديار، فنظروا إلى أهلها وقد ارتحلوا، ونظروا إلى قفة معلقة في شجرة، وسمع عمرو صهيل الخيل ووقعها، وهممة الرجال، فأقبل يصيح بصوت ضعيف، فأخذوه، وجاءوا به إلى سابور، فلما وضع بين يديه نظر إلى دلائل الهرم ومرور الأيام عليه ظاهرة، فقال له سابور: من أنت أيها الشيخ الفاني؟ قال: أنا عمرو بن تميم ابن مر، وقد بلغت من العمر ما ترى، وقد هرب الناس منك لإسرافك في القتل وشدة عقوبتك إياهم، وآثرتُ الفناء على يدك ليبقى من مضى من قومي، ولعل الله ملك السماوات والأرض يُجري على يدك فرجهم، ويصرفك عما أنت بسبيله من قتلهم، وأنا سائلك عن أمر إن أذنت لي فيه، فقال له سابور: قل يسمع منك، فقال له عمرو: ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب؟ فقال سابور: أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادهم وأهل مملكتي، فقال عمرو: فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم، فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك، قال سابور: أقتلهم لأننا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أن العرب ستدال

علينا، وتكون لهم الغلبة على ملكنا، فقال عمرو: هذا أمر تتحققه أم تظنه؟ قال: بل أتحققه ولا بد أن يكون ذلك، قال له عمرو: فإن كنت تعلم ذلك فلم تسيء إلى العرب؟ والله لأن تبقي على العرب جميعاً وتحسن اليهم فيكافئون عند إدالة الدولة لهم قومك بإحسانك،

وإن أنت طالت بك المدة كافئوك عند مصير الملك اليهم، فيبقون عليك وعلى قومك، وإن كان الأمر حقاً- كما تقول- فهو أحرز في الرأي، وأنفع في العاقبة، وإن كان باطلا فلم تتعجل الإثم وتسفك دماء رعيتك؟ فقال سابور: الأمر صحيح، وهو كائن لكم، والرأي ما قلت ولقد صدقت في القول، ونصحت في الخطاب، فنادى منادي سابور بأمان الناس، ورفع السيف، والكف عن قتلهم، ويقال: ان عمراً بقي في هذا العالم بعد هذا الوقت ثمانين سنة، وقيل: أقل من ذلك، والله أعلم. وسار سابور نحو بلاد الشام، فافتتح المدن، وقتل خلائق من الروم، ثم طالبت نفسه بالدخول الى أرض الروم متكرراً ليعرف أخبارهم وسيرهم، فتكر، وسار الى القسطنطينية، فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم، فدخل في جملتهم، وجلس على بعض موائدهم، وقد كان قيصر أمر مصوراً أتى عسكر سابور فصوره له، فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنية الشراب من الذهب والفضة، وأتى من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس، فنظر بعض الخدم الى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل له على المائدة، فعجب من اتفاق الصورتين، وتقارب الشككين فقام الى الملك، فأخبره، فأمر به، فثل بين يديه، فسأله عن خبره،

فقال: أنا من أساورة سابور استحققت العقوبة لأمر كان مني، فدعاني ذلك الى الدخول إلى أرضكم، فلم يقبل ذلك منه، وقدم الى السيف فأقر، فجعله في جلد بقرة، وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق، وافتتح المدائن، وشن الغارات، وعصّد النخل، وانتهى الى مدينة جنديسابور، وقد تحصن بها وجوه فارس، فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليلة التي أشرفوا على فتح المدينة في صبيحتها، فأغفل الموكلون أمر سابور، وأخذ الشراب منهم، وكان بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس، فخطبهم أن يحل بعضهم بعضاً، وشجعهم، وأمرهم أن يصبوا عليه زقاقاً من الزيت كانت هناك، ففعلوا، فلان عليه الجلد وتخلص، وأتى المدينة وهم يتحارسون على سورها فخطبهم، فعرفوه ورفعوه بالحبال اليهم، ففتح أبواب خزائن السلاح، وخرج بهم ففرقهم حول مواضع من الجيش، والروم غارون مطمئنون، فكبس الجيش عند ضرب النواقيس، فأتوه بقيصر أسيراً، فاستحياء وأبقى عليه، وضم اليه من أفلت من القتل من رجاله، فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما عضده من النخل فيها، ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك، وبني شاذروان مدينة تستر لنهرها، والشاذروان هو المسناة العظيمة، والكر من الحجر والحديد والرصاص، وعمر ما أنخر، في اخبار يطول ذكرها، وانصرف قيصر نحو الروم.

وقد ذكر في بعض الاخبار ان سابور ربق قيصر، وقطع أعصاب عقبيه أو رقبها، وأن الروم لا تربق دوابها، ولا تلبس الخفاف المعقبة، وفي ذلك يقول الحارس بن جندة المعروف بالهرمزاني:-

هم ملكوا جميع الناس طرا، ... وهم رَبَقُوا هرقلاً بالسواد

وهم قتلوا أبا قابوس غصباً، ... وهم أخذوا البسيطة من إياد

وفي فعل سابور وتغريه بنفسه في دخوله الى أرض عدوه متجسساً يقول بعض المتقدمين من شعراء أبناء فارس:-

وكان سابور صفواً في أرومته ... اختيار عنها، فأضحى غير مختار

إذ كان بالروم جاسوساً يحول به ... حزم المنية من ذي كيد مكار

فاستأسروه وكانت كبوة عجباً، ... وزلة سبقت من غير عثار

فأصبح الملك الرومي معترضاً ... أرض العراق على هول وأخطار

فراطن الفرس بالأبواب، فافترقوا، ... كما تجاوب أسد الغاب في الغار

فجز بالسيف أمر الروم، فامتحقوا ... لله درك من طلاب أوتار

إذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا ... من النخيل وما حفوا بمنشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم، ونقل خلقاً من أهلها، وأسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من مدن كور الأهواز، فتناسلوا وقطنوا تلك الديار، فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من أنواع الحرير يعمل بتستر، وانخر بالسوس،

والستور والفرش ببلاد نصيبين، ومكث الى هذه الغاية، وقد كان من قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الأولى يسكن بطيسون، وذلك بغربي المدائن من أرض العراق، فسكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن، وبني هناك الإيوان المعروف بایوان كسرى الى هذه الغاية، وقد كان أبرويز بن هرمز أتم مواضع من بناء هذا الإيوان، وقد كان الرشيد نازلاً على دجلة بالقرب من الإيوان، فسمع بعض الخدم من وراء السراشق يقول لآخر: هذا الذي بنى هذا البناء ابن كذا وكذا، أراد أن يصعد عليه الى السماء، فأمر الرشيد بعض الأستاذين من الخدم أن يضربه مائة عصاً، وقال لمن حضره: إن الملك نسبة، والملوك به إخوة، وإن الغيرة بعثتني على أدبه لصيانة الملك، وما يلحق الملوك للملوك.

وذكر عن الرشيد بعد القبض على البرامكة أنه بعث الى يحيى ابن خالد بن برمك، وهو في اعتقاله، يشاوره في هدم الإيوان، فبعث اليه: لا تفعل، فقال الرشيد لمن حضره: في نفسه المجوسية، والخنو عليها، والمنع من إزالة آثارها، فشرع في هدمه، ثم نظر فإذا يلزمه في هدمه أموال عظيمة لا تضبط كثرة، فأمسك عن ذلك، وكتب الى يحيى يعلمه ذلك، فأجابه بأن ينفق في هدمه ما بلغ من الأموال، ويحرص على فعله، فعجب الرشيد من تنافي كلامه في أوله وآخره، فبعث اليه يسأله عن ذلك، فقال: نعم، أما ما أشرت به في الأول فإني أردت بقاء الذكر لأمة الإسلام وبعد الصيت، وأن يكون من يرد في الأعصار ويطرأ من الأمم في الأزمان يرى مثل هذا البنيان العظيم، فيقول: إن أمة قهرت أمة هذا بنيانها فأزالت رسومها واحتوت على ملكها لأمة عظيمة شديدة منيعة، وأما جوابي الثاني فأخبرت أنه قد شرع في هدمه ثم عجز

١٠٢٦٠١٢ سابور بن سابور:

١٠٢٦٠١٣ بهرام:

١٠٢٦٠١٤ يزدجرد:

عنه، فأردت نفي العجز عن أمة الإسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد في الأعصار: إن هذه الأمة عجزت عن هدم ما بنته فارس فلها بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال: قاتله الله تعالى! فما سمعته قال شيئاً قط إلا صدق فيه، وأعرض عن هدمه وسابور هو الذي بنى مدينة نيسابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس والعراق. سابور بن سابور:

ثم ملك بعد سابور بن هرمز، أخوه أردشير ابن هرمز، وكان ملكه إلى أن خلع أربعين سنة، ثم ملك بعده سابور بن سابور، خمس سنين وقيل: وأربعة أشهر، وكانت له حروب كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب، وفيه يقول شاعر إياد:

على رغم سابور بن سابور أصبحت ... قباب إياد حولها الخليل والنعم

ويقال: ان هذا الشعر قاله نفر قد لحقوا بأرض الروم حين أوقع بهم سابور ذو الأكتاف على ما ذكرنا، ثم تراجعوا إلى ديارهم، وانضافوا الى ربيعة من ولد بكر بن وائل، وان ربيعة كانت قد غلبت على السواد، وشنت الغارات في ملك سابور بن سابور، فقال شاعر إياد في ذلك ما وصفنا، وهم داخلون في جملة ربيعة، وقيل غير ذلك، والله أعلم بالصحيح منه.

بهرام:

ثم ملك بعده بهرام بن سابور، وكان ملكه عشر سنين وقيل: احدى عشرة سنة.

يزدجرد:

ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور، المعروف بالأثيم، وكان ملكه الى أن هلك احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر

١٠٢٦٠١٥ بهرام جور:

يوماً، وقيل: اثنتين وعشرين سنة غير شهرين.

بهرام جور:

ثم ملك بعده بهرام بن يزديجرد وهو بهرام جور، فكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وقيل: تسع عشرة سنة وملك وهو ابن عشرين سنة، وغاص هو وفرسه في حومة حمأة في بعض أيام صيده، فجذعت عليه فارس، لما كان عمها من عدله، وشملها من إحسانه ورأفته برعيته، واستقامة الأمور في أيامه، وقد كان خرج في أيامه خاقان ملك الترك إلى الصغد، وشن الغارات في بلاده، وقيل: أنه أتى إلى بلاد الري، وإن بهرام كتب أجناده وتنكب الطريق في اليسير من جريدة أصحابه حتى أتى على خاقان في جنوده وسار نحو العراق برأسه، فهابته ملوك الأرض، وهادنه قيصر، وحمل إليه الأموال، وقد كان بهرام قبل ذلك دخل إلى أرض الهند متكرراً، ولأخبارهم متعرفاً، واتصل بشبرمة ملك من ملوك الهند، فأبلى بين يديه في حرب من حروبه، وأمكنه من عدوه، فزوجه ابنته على أنه بعض أساورة فارس، وكان نشؤه مع العرب بالحيرة، وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بسائر اللغات، وكان على خاتمه مكتوب: بالأفعال تعظم الأخبار، وله أخبار في أخذه الملك بعد أبيه وتناوله التاج والراية، وقد وضع بين سبعين وأخبار غير ذلك، وسير يطول ذكرها، ولأية علة سمي بهرام جور، وما أحدث من الرمي بالنشاب في أيامه، ومن النظم في داخل القوس وخارجها، وقد آتينا على جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وما قالت الفرس والترك في بنية القوس، وأنها

١٠٢٦٠١٦ يزديجرد بن بهرام:

مركبة على الطبايع الأربع كطبايع الإنسان، وما ذهبوا إليه من أنواع الرمي وكيفيته، ومما حفظ من شعر بهرام جور قوله يوم ظفروه بخاقان وقتله له:-

أقول له لما فضضت جموعه: ... كأنك لم تسمع بصولات بهرام  
فإني حامي ملك فارس كلها ... وما خير ملك لا يكون له حام؟  
وقوله أيضاً:-

لقد علم الأنام بكل أرض ... بأنهم قد أضخوا لي عبدا  
ملكتم ملوكهم، وقهرت منهم ... عزيزهم المسود والمسودا  
فتلك أسودهم تُقعي حذاري، ... وترهب من مخافي الورودا  
وكنت إذا تشاوس ملك أرض ... عبأت له الكائب والجنودا  
فيعطيني المقادة، أو أوافي ... به يشكو السلاسل والقيودا  
وله أشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضع طلباً للإيجاز.  
يزديجرد بن بهرام:

ثم ملك بعده يزديجرد بن بهرام، وكان ملكه تسع عشرة سنة، وقيل: ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً، وقد كان بنى حائطاً بالبن والطين بناحية الباب والأبواب على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في ذكرنا للباب والأبواب وجبل القبح، وأحضر يزديجرد بن بهرام رجلاً من حكماء عصره كان في أقاصي مملكته آخذاً من أخلاقهم ومقتبس الرأي منه يسوس به رعيته، فقال له يزديجرد وقد مثل بين يديه: أيها الحكيم

١٠٢٦٠١٧ قباز:

١٠٢٦٠١٨ [هرمز بن يزديجرد]

١٠٢٦٠١٩ [بلاس بن فيروز]

الفاضل، ما صلاح الملك؟ فقال: الرفق بالرعية، وأخذ الحق منهم من غير مشقة، والتودد إليهم بالعدل، وأمن السبل، وإنصاف المظلوم من الظالم، قال: فما صلاح أمر الملك؟ فقال: وزراؤه وأعوانه فإنهم إن صلحوا صلح، وإن فسدوا فسد، وقال له يزديجرد: إن الناس

قد أكثروا في أسباب الفتن، فصنف لي ما الذي يشُبها وينشئها، وما الذي يسكنها ويدفنها، قال: يشُبها ضغائن وينشئها جرأة عامة ولدها استخفاف بخاصة، وأكدها انبساط الألسن بضمائر القلوب، وإشفاق موسر، وأمل معسر، وغفلة ملتذ، ويقظة محروم، والذي يسكنها أخذ العدة لما يُخاف قبل حلوله، وإيثار الجذ حين يلتذ الهزل، والعمل بالحزم في الغضب والرضا.

[هرمز بن يزدجرد]

ثم ملك بعده هرمز بن يزدجرد، فنازعه أخوه فيروز، فقتله ووليَ الملك، وهو فيروز بن يزدجرد بن بهرام، وكان ملك فيروز إلى أن هلك على يدي ملك الهياطلة أخشنواز بمرور الروذ من بلاد خراسان سبعاً وعشرين سنة والهياطلة هم الصغد، وهم بين بخارى وسمرقند.

[بلاس بن فيروز]

ثم ملك بلاس بن فيروز الملك، وكان ملكه أربع سنين.

قباز:

ثم ملك قباز بن فيروز، وفي أيامه ظهر مزدك الزنديق، وإليه تضاف المزدكية، وله أخبار مع قباز، وما أحدثه في العامة من النواميس والحيل إلى أن قتله أنوشروان في ملكه، وكان ملك قباز إلى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة.

١٠٢٦٠٢٠ أنوشروان:

أنوشروان:

ثم ملك بعده ولده أنوشروان بن قباز بن فيروز ثمانياً وأربعين سنة، وقيل سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وقد كان قباز خلع من ملكه وأجلس بدله أخ له يقال له جاماسب نحواً من سنتين، لأمر كان من مزدك وأصحابه، فظاهر أنوشروان بزرجمهر ابن سرحو حتى أعيد قباز إلى ملكه في خبر طويل، ولما ملك أنوشروان قتل مزدك وأتبعه بثمانين ألفاً من أصحابه، وذلك بين حادر والنهروان من أرض العراق، فسمي من ذلك اليوم أنوشروان، وتفسير ذلك جديد الملوك، وجمع أهل مملكته على دين المجوسية، ومنعهم النظر والخلاف والمحاج في الملل، وسار نحو الباب والأبواب وجبل القبيخ لما كان من غارات من هنا لك من الملوك على بلاده فبنى السور في البحر على أزقاق البقر المنفوخة بالصخر والحديد والرصاص، فكلما ارتفع البناء نزلت تلك الأزقاق إلى أن استقرت في قرار البحر، وقد ارتفع السور على الماء، وغاصت الرجال حينئذ بالخناجر والسكاكين إلى تلك الأزقاق فشقتها، وتمكن السور على وجه الماء في قرار البحر، وهو باق إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، ويسمى هذا الموضع من السور في البحر الصد مانعا للمراكب في البحر إن وردت من بعض الأعداء، ثم مد السور في البر ما بين جبل القبيخ والبحر وجعل فيه الأبواب مما يلي الكفار، ثم مد السور على جبل القبيخ على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا

لأخبار جبل القبيخ والباب، وكان لأنوشروان خبر مع ملوك الخزر إلى أن تأتى له هذا البناء، وقيل: إنه بنى ذلك بالرهبة وإذعان من هنالك من الأمم له.

وانصرف أنوشروان إلى العراق، ووفدت عليه رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك، وكان فيمن وفد إليه رسول الملك الروم قيصر بهديا وألطف، فنظر الرسول إلى إيوانه وحسن بنيانه واعوجاج في ميدانه، فقال: كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعا، فقليل له: إن عجوزاً لها منزل من جانب الاعوجاج منه وإن الملك أرادها على بيعه، وأرغبها، فأبت، فلم يكرهها الملك، وبقي الاعوجاج من ذلك على ما ترى، فقال الرومي: هذا الاعوجاج الآن أحسن من الاستواء.

وسار أنوشروان في بلاده، ودار مملكته، فاحكم البنيان، وشيد القلاع والحصون، ورتب الرجال، وغدر بقيصر، فسار نحو الجزيرة، فافتتح ما هنالك من المدن، وانتهى إلى الفرات، فعب إلى الشام فافتتح بها المدن، وكان مما افتتح بلاد حلب وقنسرين وحمص وفامية، وهي بين أنطاكية وحمص، وسار إلى أنطاكية وحاصرها، وفيها ابن أخت لقيصر، فافتتحها، وافتتح مدينة عظيمة، كثيرة العمران، عجيبه البنيان، كانت في ساحل أنطاكية، رسومها بينة إلى هذه الغاية، وأثرها قائم، تدعى سلوقية، وأقبل يفتح المدائن بالشام وأرض الروم، ويغنم الغنائم والجواهر والأموال، وبذل السيف، وبث عساكره وسراياه، فهادنه قيصر، وحمل إليه الخراج والجزية،



فقبل ذلك منه، ونقل من الشام المرمر والرخام وأنواع الفسيفساء والأحجار، والفسيفساء: هي شيء يطبخ من الزجاج والأحجار ذو بهجة وألوان يدخل فيما فرش من الأرض والبنيان كالفصوص، ومنه على هيئة الجمامات شافٌّ، وحمل ذلك الى العراق، فبنى مدينة نحو المدائن وسماها برومية، وجعل بنيانها وما داخل سورها بما ذكرنا من انواع الأحجار، يحكي بذلك أنطاكية وغيرها من المدن في الشام، وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا الوقت خراب، وباقي يعرف بما ذكرنا، وزوجه خاقان ملك الترك بابنته وابنة أخيه، وهادنته ملوك السند والهند والشمال والجنوب وسائر الممالك، وحملت اليه الهدايا، ووفدت اليه الوفود خوفاً من صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته، ولما ظهر من فعله بالممالك، وقتله الملوك، وانقياده الى العدل، وكتب اليه ملك الصين: من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر، الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فريسين، والذي تخدمه بنات ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل أبيض، الى أخيه كسرى أنوشروان، واهدى اليه فرساً من در منضداً، عينا الفارس والفرس من ياقوت احمر، وقائم سيفه من زمرد منضد بالجوهر، وثوب حرير صيني عسجدي فيه صورة الملك جالساً في ايوانه، وعليه حلته وتاجه، وعلى رأسه الخدم، وبأيديهم المذاب، والصورة منسوجة بالذهب، وأرض الثوب لازورد، في سبط من ذهب، تحمله جارية تغيب في شعرها، ثتلاًلاً جمالاً، وغير ما ذكرنا من عجائب ما يحل

من أرض الصين وتهديه الملوك الى اكفائها، وكتب اليه ملك الهند: من ملك الهند، وعظيم اراكنة المشرق، وصاحب قصر الذهب وأبواب الياقوت والدر، الى أخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى انوشروان، وأهدى اليه الف من من عود هندي يذوب في النار كالشمع، ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة، وجاما من الياقوت الأحمر فتحه شبر مملوءاً دراً، وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب اشفار عينيها خدها، وكأن بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ودقة تخطيطها وإتقان تشكيكها، مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها، وفرشاً من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشي، وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي، مكتوب بالذهب الأحمر، وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب، ذولون حسن وريح طيب، لحاؤه أرق من الورق الصيني، نكتاب فيه ملوك الصين والهند، وورد عليه وهو في عسكره محارباً لبعض أعدائه كتاب ملك التبت: من خاقان ملك تبت، ومشارك الارض المتاخمة للصين والهند، الى أخيه الحمود في السيرة والقدر، ملك المملكة المتوسطة للأقاليم السبعة، وأهدى اليه أنواعاً من العجائب التي تحمل من ارض تبت، منها مائة جوشن تبتية، ومائة قطعة تجافيف، ومائة ترس تبتية مذهبة، وأربعة آلاف من من المسك الخزائي في نوافج غزلانه.

وقد كان أنوشروان سار إلى ما وراء نهر بلخ، وانتهى إلى ختلان، وقتل أخشنواز ملك الهياطلة بجده فيروز، وملك مملكته فأضافها إلى ملكه. وقد كان نقل إليه من الهند كتاب كيلة ودمنة والشطرنج، والخضاب الأسود المعروف بالهندي، وهو الخضاب الذي يلعب سواده فيما يظهر من أصول الشعر سنة كاملة بصبغة سوداء، ولا ينصل منه شيء. ويحكي أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان يخضب بهذا الخضاب.

وكان لأنوشروان مائدة من الذهب عظيمة عليها أنواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبها: لينه طعامه من أكله من حله، وعاد على ذوي الحاجة من فضله، ما أكلته وأنت تشتهيه فقد أكلته، وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك، وكان له خواتم أربعة: خاتم للخراج، فصه من العقيق ونقشه العدل، وخاتم للضياع، فصه فيروزج نقشه العمارة، وخاتم للمعونة، فصه ياقوت كحلي نقشه التائي، وخاتم للبريد، فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه الرجاء، ووضع أنوشروان على العراق وضائع الخراج، فألزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهماً، والأرز نصفاً وثلاثاً، ولكل أربع نخلات فارسية درهماً، وكل ست نخلات دقل درهماً، وكل ست أصول زيتون درهماً، والكرم ثمانية دراهم، والرطب سبعة دراهم، فهذه سبعة أنواع من الغلات،

وترك ما عداها، إذ كانت لقصم الناس والبهائم، وكان أنوشروان يدعى كسرى الخير، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها، ففي ذلك يقول عدي بن زيد العبادي من كلمة:-

أين كسرى خير الملوك أنوشر... وان؟ أم أين قبله سابور؟

لم يهبه ريب المنون، فولّ... ي الملك عنه، فبابه مهجور

حين ولّوا كأنهم ورق ج... ف فألوت به الصبا والدبور.

أنواع السياسات الملوكية:

وجلس أنوشروان يوماً للحكّاء ليأخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم في مجلسه: دلّوني على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسي وعامة رعيتي، فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الرأي، وأنوشروان مطرق يتفكر في أقاويلهم، فأنهى القول إلى بزرجهر بن البختكان، فقال: أيها الملك انا جامع لك ذلك في اثنتي عشرة كلمة، فقال: هات، فقال: أولهن تقوى الله في الشهوة والرغبة والرغبة والغضب والهوى، فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس، والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالعِدات والشروط والعهود والمواثيق، والثالثة مشورة العلماء فيما يحدث من الأمور، والرابعة إكرام العلماء والأشراف وأهل الثغور والقواد والكُتاب والخلو بقدر منازلهم، والخامسة التعهد للقضاة والفحص عن العمال محاسبة عادلة، ومجازاة المحسن منهم بإحسانه والمسيء على إساءته، والسادسة تعهد أهل السجون بالعرض لهم في الأيام لتستوثق من المسيء وتطلق البريء، والسابعة تعهد

سبيل الناس وأسواقهم وأسعارهم وتجاراتهم، والثامنة حسن تأديب الرعية على الجرائم وإقامة الحدود، والتاسعة إعداد السلاح وجميع آلات الحرب، والعاشر إكرام الولد والأهل والأقارب وتفقد ما يصلحهم، والحادية عشرة إذكاء العيون في الثغور ليعلم ما يتخوف فيؤخذ له أهبطه قبل هجومه، والثانية عشرة تفقد الوزراء والخلو والاستبدال بذي الغش والعجز عنهم، فأمر أنوشروان ان يكتب هذا الكلام بالذهب، وقال: هذا كلام فيه جوامع انواع السياسات الملوكية.

وكان مما حفظ من كلام انوشروان وحكمته أنه سئل: ما اعظم الكنوز قدراً، وأنفعها عند الاحتياج إليها؟ فقال: معروف أودعته الأحرار، وعلم تورثه الأعقاب.

وقيل لأنوشروان: من اطول الناس عمراً؟ فقال: من كثر علمه فتأدب به من بعده، او معروفه فيشرف به عقبه.

وانوشروان الذي يقول: الإنعام لقاح، والشكر ولادة، والمنعم هو الجاعل للشاكر الى شكره سبيلاً.

وهو الذي يقول: لا تعدنّ الحرصاء في الأمانة، ولا الكذابين في الأحرار.

وقال أنوشروان يوماً لبزرجهر: من يصلح من ولدي للملك فأظهر ترشيحه والإيماء اليه، فقال: لا أعرف ولدك، ولكني اصف لك من يصلح للملك: أسماهم للعالي، واطلبهم للأدب، واجزعهم من العامة، وارأفهم بالرعية، وأوصلهم للرحم، وأبعدهم من الظلم، فمن كانت هذه صفته فهو حقيق بالملك.

قال المسعودي: وقد ذكرنا في كتاب «الزلف» الخصال التي يستحق بها الملك من وجدت فيه، وما ذكرنا عن حكماء الفرس وأسلافها في ذلك وغيرها من حكماء اليونانيين كأفلاطون، وما ذكره في كتاب السياسة المدنية وغيره ممن تأخر عن عصره.

وذكر عن بزرجهر انه قال: رأيت من انوشروان خصلتين متباينتين لم أر مثلهما منه، جلس يوماً للناس فدخل رجل من خاصة اهله فنحاه وزيره، فأمر به ان يقام ويحجب عنه سنة لتعديده المرتبة التي رسمت له وازدياده فيها عن مرتبة غيره في المجلس، ثم رأته يوماً ونحن عنده في سر من تدبير شيء من المملكة، وخدمه خلف فراشه وسرير ملكه يتحدثون، فارتفعت أصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه، فقلت له واخبرته بتفاوت ما بين الحاليتين، فقال لي: لا تعجب فنحن ملوك على رعيتنا، وخدمنا ملوك على أرواحنا ينالون منا في خلوتنا ما لا حيلة لنا في التحرز منهم.

وكان انوشروان يقول: الملك بالجند، والجند بالمال، والمال بالخراج، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل، والعدل بإصلاح العمال، وإصلاح العمال باستقامة الوزراء، ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه.

١٠٢٦٠٢٢ هرمز بن انوشروان:

وكان يقول: صلاح أمر الرعية انصر من كثرة الجنود، وعدل الملك أنفع من خصب الزمان.

وكان يقول: أيام السرور كالمح البصر، وأيام الحزن تكاد تكون شهوراً.

قال المسعودي: ولأنوشروان سير واخبار حسان، قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا، وما كان منه في مسيره في سائر أسفاره، وما بنى من المدن والحصون، ورتب من المقاتلة في الثغور. هرمز بن انوشروان:

ثم ملك بعده «هرمز» بن انوشروان ابن قباد، وأمه فاقم بنت خاقان ملك الترك، وقيل: بل ملك من ملوك الخزر مما يلي الباب والأبواب، فكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان متحاملاً على خواص الناس، مائلاً إلى عوامهم، مقوياً لهم، مؤثراً للروبية وتوابع العوام، مغنياً لهم بخواص الناس، وقيل: إنه قتل في مدة ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر ألف رجل مذكور.

ولاثنتي عشرة سنة من ملكه تحرم عليه الملك، وتداعت أركانه، وزحفت إليه الأعداء، وكثرت عليه الخوارج، وقد كان أزال أحكام الموبدان، نفرت بذلك السنة المحمودة، والشريعة

المعهودة، وغير الأحكام، وأزال الرسوم، وكان ممن سار إليه شابة بن شب عظيم من ملوك الترك في أربعمئة ألف، فنزل نحو بلاد هراة وبدغيس وبوشنج من أرض خراسان، وسار إليه من أطراف أرضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم، فشنوا الغارات فيما بين ذلك الصقع بخيل اوقعت، وملوك تهادنت، وتواهبت ما كان بينها من الدماء مما يلي جبل القبخ، وسار بطريق لقيصر في ثمانين ألفاً مما يلي الجزيرة، وسار مما يلي اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعد، وعليهم العباس المعروف بالأحول وعمر الأفوه، فاضطرب على هرمز أمره، وأحضر الموازنة وذوي الرأي منهم من بعد إخماله لهم وشاورهم، فكان من نتيجة رأيهم موادة الوجوه الثلاثة وإرضائهم والاقبال على شابة بن شاب، فانتدب لحربه بهرام جوبين مرزبان الري، وكان بهرام هذا من ولد جوبين بن ميلاد من نسل أنوش المعروف بالرام، فسار في اثني عشر ألفاً، وشابة في أربعمئة ألف، فكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل في الحرب، إلى أن قتله بهرام، واستباح عسكره، واستولى على خزانته وأمواله، وبعث إلى هرمز برأسه، وقد كان برمودة بن شابة ولده، تحصن في بعض القلاع من بهرام، فنزل عليه بهرام، فنزل برمودة على حكم هرمز، وسار إليه، وحمل بهرام حملاً من الغنائم وما كان أخذه من شابة مما كان معه من تركات الملوك،

مثل ما كان في خزائن فراسياب من الأموال والجواهر التي كان أخذها من سياوخش، وما كان بأيدي الترك من تركات بهراسف ملك الترك مما أخذه من خزائن يستأسف من مدينة بلخ وغيرها من ذخائر ملوك الترك السالفة، فلما انتهى ما وصفنا من الأموال والجواهر وغير ذلك من الغنائم من قبل بهرام حسده وزير هرمز أريخسيس الخوزي، وقد نظر إلى إعجاب هرمز بما حمل إليه بهرام وسروره به، فقال: أعظم هذه زلته، وعرض لهرمز بخيانة بهرام، واستبداده بأكثر الجواهر والأموال والغنائم، وأغراه به، فعصاه بهرام ثم احتال بهرام بدراهم ضرب عليها اسم كسرى أبرويز، ودس أناساً من التجار فأنفقوها بباب هرمز، فتعامل بها الناس، وكثرت في أيديهم، وعلم بها هرمز، فلم يشك في أن ابنه أبرويز ضربها طلباً للملك، فهم به هرمز وهو لا يشك أن ذلك من فعله، ولم يعلم أن الحيلة في ذلك من بهرام، فهرب أبرويز من أبيه لتغيره عليه، ولحق ببلاد أذربيجان وأرمينية والران والبيلقان، وحبس هرمز خالي أبرويز بسطام وبندويه، فأعمالاً الحيلة في محبسهما وخرجا فانضاف إليهما خلق من الجيش فدخل على هرمز فسَمَلَا عينيه وأعمياه، فلما نفي ذلك إلى أبرويز سار إلى أبيه فدخل عليه وأخبره أنه لا ذنب له في ذلك، وإنما هرب خوفاً على نفسه منه، فتوجه هرمز وسلم الملك إليه، ونفي ذلك إلى بهرام جوبين فسار في عساكره يؤم الباب ودار الملك، فخرج إليه أبرويز، فالتقيا على شاطئ النهران، والنهر بينهما فتواقعا،

وكان لهما خطب طويل من تقاذفٍ وتشاتم، ثم كانت بينهما حروب انكشف فيها أبرويز لتخلف أصحابه عنه وميلهم إلى بهرام، فقام تحته فرسه المعروف بشبدار، وهو المصور في الجبل، وهو ببلاد قرماسين من أعمال الدينور من ماء الكوفة، هو وأبرويز وغير ذلك من الصور، وهذا الموضع من إحدى عجائب العالم، وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في الصخر، والفُرسُ تذكر في أشعارها وغيرها من العرب هذا الفُرسُ المعروف بشبدار، وقد كان أبرويز على شبدار في بعض الأيام فانقطع عنه، فدعا بصاحب سرجه ووجهه ووجهه، فأراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العنان، فقال: أيها الملك، ما بقي سير يحيد به ملك الإنس وملك الخيل، فأطلقه وأجازه، ولما بلغ هذا الفرس تحت أبرويز وقصر طلب إلى النعمان في المعركة أن يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم، فأبى عليه، ونجا عليه بنفسه، ونظر حسان بن حنظلة بن حية الطائي إلى أبرويز وقد خاتته الرجال وأشرف على الهلاك، فأعطاه فرسه المعروف بالصبيب، وقال له: أيها الملك، انج على فرسي فإن حياتك للناس خير من حياتي، وأعطاه أبرويز فرسه شبدار فنجا عليه في جملة الناس، ومضى أبرويز إلى أبيه، ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة الطائي:-

وأعطيت كسرى ما أراد، ولم أكن ... لأتركه في الخيل يعثر راجلا

بذلتُ له ظهر الصبيب وقد بدت ... مُسومةً من خيل ترك واثلا

فكافاه أبرويز بعد ذلك، وعرف له ما صنع، ولما سار أبرويز من الهزيمة إلى أبيه هرمز أشار عليه أن يلحق بقيصر ويستجده، فإن الملوك إذا استنجدت في مثل هذه الحالة أنجدت، في خطب طويل جرى بينه وبين أبيه، ففضى أبرويز وتبعه غيره من الخواص، وخاله بسطام وبنديويه، وعبر دجلة، وقطع الجسر خوفاً من خيل بهرام، ونظر في مسيره ذلك اليوم إلى خاليه، وقد تأخرا عنه، فاستراب بهما وبمن انضاف إليهما ممن كان معهم، فسألهما عن السبب، فقالا: لسنا بآمنين أن يدخل بهرام إلى أبيك هرمز فيضع تاج المملكة على رأسه، وإن كان أعمى، ويصير هو الهرمزان، وتفسير ذلك أمير الأمراء، والروم تسمي صاحب هذه المرتبة الدمستق، فيكتب بهرام عن أبيك هرمز إلى قيصر: إن ابني أبرويز وجماعة انضافوا إليه وثبوا بي وسملوا عيني، فاحمله إليّ، فيحملنا قيصر إليه، فيأتي علينا بهرام، ولا بد لنا من الرجوع إلى أبيك وقتله، فناشدهما الله أن لا يفعل ذلك، وأظهر فيما ذكر عنه البراءة من فعلهما، فرجعا من فورهما، ومن تسرع معهما إلى المدائن وقد صاروا على أميال منها، فدخلا على هرمز فنفقاه، ولحقا بأبرويز، ولحقتهما خيل بهرام، وكانت بينهما حملة في بعض الديارات إلى أن تخلصوا من تلك الخيل، وسار أبرويز، ففي هرمز يقول ورقة بن نوفل:-

لم يغن هرمز شيء من خزائنه ... وانخلد قد حاولت عاداً فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والجن والإنس تجري بينها البرد

وأسرع بهرام جوبين إلى المدائن من النهروان، حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك، ولحق أبرويز بالرها فزلهما، وكاتب ملك الروم، وهو موريقيس مع خاله بسطام وجماعة ممن كانوا معه، يسأله النصر على عدوه، ويضمن له الوفاء بما ينفقه من أمواله، والإحسان إلى جنده، وأنه يؤدي إليه ديات من يقتل من رجاله، وغير ذلك من الشروط، وأهدى إليه هدايا كثيرة: منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور، في آذانهم أقراط الذهب فيها الدر واللؤلؤ، ومائدة من العنبر فتحتها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر أحد الأرجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعِلٍ بظلفه، والثالث كف عقاب بمخبله، وفي وسطها جام جزع يمانى فاخر فتحة شبر مملوء حجارة ياقوت أحمر، وسفط ذهب فيه مائة درة وزن كل درة مثقال أرفع ما يكون، فحمل إليه موريقيس ملك الروم ألفي ألف دينار، ومائة ألف فارس، بعث بهم مع هديته، وألف ثوب من الديباج الخزائي المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من الألوان، وعشرين ومائة جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة والوسكنس وغيرهم من الأجناس المجاورة لملك الروم على رؤوسهن أكاليل الجواهر، وزوجه بابنته مارية وحملها إليه مع أخيه تندوس، واشترط ملك الروم على أبرويز شروطاً كثيرة: منها النزول عن الشام ومصر مما كان غلب عليه أنوشروان، وترك التعرض لذلك، فأجابه إلى ذلك، وقد كانت ملوك الفرس تتزوج إلى سائر من جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها، لأنهم أحرار وأنجاد، وللفرس في هذا خطب

طويل كفعل قريش وتركها السنن وتحسبها، فكانوا يقفون بمزدلفة، وهو يوم الحج الاكبر، ويقولون: نحن الخمس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار «أنا رجلٌ أحْسِيٌّ»، ولما اجتمع لأبرويز ما وصفنا سار الى بلاد أذربيجان، فاجتمع اليه هنالك من كان من العساكر بها، وانضاف اليه كثير من الجنود والأمم، وبلغ بهرام جوبين ما قد عزم عليه، فسار اليه فيمن كان معه من عساكره، فالتقى الجيشان جميعاً، فتوجهت على بهرام، فانكشف في نفر من أصحابه، وانتهى الى أطراف خراسان، وكاتب خاقان ملك الترك فأمنه وسار الى ملكه هو ومن خَفَّ معه من أصحابه وأخته كردية، وكانت في الشجاعة والفروسية نحوه، وعليها كان يعول في كثير من حروبه، ومضى كسرى أبرويز الى دار مملكته، وأمر لجنود موريقس بالأموال والمراكب والكساوى، وكافأهم على ما كان منهم في معونته، وحمل اليه ألفي ألف دينار، وقرن ذلك بهدايا كثيرة واموال عظيمة من آلات الذهب والفضة، ووفى له بكل ما وعده، وخرج من كل ما أوجبه على نفسه، واحتال ابرويز في قتل بهرام في ارض الترك، فقتل هناك غيلةً، وذكر ان رأسه حمل بعد أن احتيل عليه وأخرج من الناووس الذي كان خاقان ملك الترك دفعه فيه، وحمله اليه رجل تاجر فارسي، فنصب على باب ابرويز في رحبة قصره، وخرجت كردية فيمن كان معها من اصحاب بهرام من ارض الترك، وقد كان لها أخبار في الطريق مع ابن خاقان، وكاتبها أبرويز في قتل خاله بسطام، وكان مرزبان الديلم وخراسان فقتلته، وقتل خاله الآخر بأبيه هرمز، ثم صارت كردية اليه فتزوجها. وللفرس كتاب مفرد في أخبار بهرام جوبين، وما كان من مكايده

١٠٢٦٠٢٣ بين أبرويز وبزرجمهر:

ببلاد الترك حين سار إليها، واستنقذه لابنة ملك الترك من حيوان اسمه السمع نحو العنز الكبير كان قد احتملها من بين جواربها وعلا بها وقد خرجت لبعض متنزهاتها، وما كان من بدء حاله الى مقتله ونسبه.

بين أبرويز وبزرجمهر:

وكان وزير ابرويز، والغالب عليه، والمدير لأمره، حكيمٌ من حكماء الفرس وهو بزرجمهر بن البختكان، فلما خلا من ملكه ثلاث عشرة سنة اتهمه بالميل الى بعض الزنادقة من الثنوية، فأمر بحبسه، وكتب اليه: كان من ثمرة علمك ونتيجة ما أدراك اليه عقلك، ان صرت أهلاً للقتل، وموضعاً للعقوبة، فكتب اليه بزرجمهر: أما إذ كان معي الجد فقد كنت أنتفع بثمره عقلي، فالآن إذ لا جدَّ معي فقد أنتفع بثمره الصبر، وإذ قد فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير من الشر، وأغرى أبرويز بزرجمهر، فدعا به وأمر بكسر أنفه وفمه، فقال بزرجمهر:

في لأهل لما هو شر من هذا، فقال أبرويز: ولم يا عدو الله المخالف؟ فقال: لأنني كنت أصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس فيك، وأقربك من قلوبهم، وأرفع من محاسن أمورك ما لم تكن عليه، اسمع مني يا شر الملوك نفساً، وأخبثهم فعلاً، وأسوأهم عشرة، أتقتلني بالشك وترفع به اليقين الذي قد علمته من التمسك بالشرعية؟

من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن إليك؟ فغضب أبرويز، وأمر به ف ضرب عنقه، ولبزرجمهر في أيدي الناس قضايا وحكم

١٠٢٦٠٢٤ حروب ذي قار:

ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره، وندم أبرويز على قتله، وتأسف، ودعا بخيراريس الوزير الثاني، وكانت مرتبته دون مرتبة بزرجمهر، فلما رأى بزرجمهر قتيلاً أسف عليه، وعلم أنه لا ينجو، فأغلظ لأبرويز في الكلام، فأمر به فقتل وأغرق في دجلة، فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الكفاية وتدير الملك استوحش من شريعة العدل وواضحة الحق، فعدل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامها، وحملها على ما لم تكن تعهد، وأوردهم الى ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم، فوثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فوقاس فيمن اتبعه على موريقس ملك الروم حامي ابرويز ومنجده فقتلوه، وملكوا فوقاس، ونمي ذلك الى أبرويز فغضب لحبيه، وسير إلى الروم الجيوش وكانت له في ذلك أخبار يطول ذكرها، وسير شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم، فنزل انطاكية، فكانت له مع الروم وأبرويز

أخبار ومكتابات وحيل الى أن خرج ملك الروم الى حرب شيريار، وقدم خزائنه في البحر في ألف مركب، فألقته الرياح الى ساحل انطاكية، فغنمها شيريار، وحملها الى أبرويز، فسميت خزائن الرياح، ثم فسدت الحال بين أبرويز وشيريار، ومايل شيريار ملك الروم، فسيره شيريار نحو العراق الى ان انتهى الى النهروان، فاحتال أبرويز في كتب كتبها مع بعض أساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وأفسد الحال بينه وبين شيريار، وغير ذلك مما قد أتينا على ذكره في الكتاب الأوسط.

حروب ذي قار:  
وفي ملك أبرويز كانت حروب ذي قار،

١٠٢٦٠٢٥ النبوة ببلاد فارس:

وهو اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بي» وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين سنة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث، وقيل: بعد ان هاجر، وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر بأشهر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهرمزان صاحب كسرى أبرويز، وقد أتينا على هذه الاخبار على الشرح والإيضاح في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن ايراده في هذا الموضع.

النبوة ببلاد فارس:

وفي أيام أبرويز كانت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة، وأنفذ أبرويز عبد المسيح بن بقبيلة الغساني الى سطيح الكاهن، فأخبره برؤيا الموبدان وارتجاج الإيوان، وغير ذلك من اخبار فيض وادي السماوة، وما كان من بحيرة ساوة.

وكان لأبرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك: منها خاتم فضة، فصفه ياقوت أحمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك، وحلقته ماس تُختم به الرسائل والسجلات: والخاتم الثاني فصفه عقيق نقشه «خراسان حرة» وحلقته ذهب تُختم به التذكرات، والخاتم الثالث فصفه جزع نقشه فارس يركض، وحلقته ذهب منقوش فيه «الوَحَا» يُختم به أجوبة البريد، والخاتم الرابع فصفه ياقوت مورد نقشه «بالمال ينال الفرح» وحلقته ذهب يُختم به البراوات والكتب في التجاوز عن العصاة والمذنبين، والخاتم الخامس فصفه ياقوت بهرمان، وهو أحسن ما يكون من الحمرة وأصفها وأشرفها، نقشه «حره

١٠٢٦٠٢٦ عدد أبرويز:

١٠٢٦٠٢٧ تدريب الفيلة:

وخرم» أي بهجة وسعادة، حافظه لؤلؤ وماس، يُختم خزائن الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الكسوة وخزانة الحلي، والخاتم السادس نقشه «عقاب» يُختم به كتب الملوك إلى الآفاق وصفه حديد حبشي، والخاتم السابع نقشه «ذباب» يُختم به الأدوية والاطعمة والطيب فصفه بادزهر، والخاتم الثامن فصفه جُمان نقشه «رأس خنزير» يُختم به أعناق من يؤمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء، والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام، وصفه الأذن.

عدد أبرويز:

وكان على مربطه خمسون ألف دابة وسروج ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد ما لركابه من الخيل، وكان على مربطه ألف فيل، منها اشهب أشد بياضاً من الثلج، ومنها ما ارتفاعه اثنا عشر ذراعاً، وفي النادر ما يوجد من الفيلة الحربية ما ارتفاعه هذا القدر، واكثر ما يوجد من ارتفاع الفيلة من التسعة الاذرع الى العشرة، وملوك الهند تبلغ في اثمان ما عظم من الفيلة، وارتفع من الارض وقد يكون من الوحشية في ارض الزنج من الفيلة ما هو أعظم سمكاً مما وصفنا بأذرع كثيرة على حسب ما تحمل من قرونها المسماة بالأنياب ما وزن الناب منها نحسون ومائة من الى المائتين، والمن رطلان بالبغدادية، وعلى قدر عظم الناب عظم جسد الفيل.

تدريب الفيلة:

وقد كان ابرويز خرج في بعض الأعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح وفيما صف له الف فيل، وقد احدثت به خمسون الف فارس دون الرّجالة، فلما نظرتة الفيلة سجدت له، فما رفعت رءوسها وبسطها لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن،

١٠٢٦٠٢٨ ملك قباد:

١٠٢٦٠٢٩ ملك أردشير:

وراطنها الفيالون بالهندية، فلما بصر بذلك أبرويز تأسف على ما خص به اهل الهند من فضيلة الفيلة، وقال: ليت ان الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً، انظروا إليها والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وأدبها، وقد افتخرت الهند بالفيلة وعظم أجسامها، ومعرفتها، وحسن طاعتها، وقبولها الرياضات، وفهمها المراتدات، وتمييزها بين الملك وغيره، وان غيرها من الدواب لا يفهم شيئاً من ذلك ولا يفصل بين شيئين، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من الفصول في اخبار الفيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر الدواب. فكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسلمت عيناه وقتل ثمانيا وثلاثين سنة.

ملك قباد:

ثم ملك بعده ولده «قباد» المعروف بشيروه القابض على ابيه، والجاني عليه، والقاتل له، والفرس تسميه المشئوم، وفي ايامه كان الطاعون بالعراق وغيرها من الأقاليم، فهلك فيه مائتا الف من الناس، فالكثير يقول: هلك نصف الناس، والمقل يقول: الثلث، وكان ملك شيروه الى ان هلك سنة وستة اشهر، وقيل: أقل من ذلك.

ولكسرى ابرويز ولابنه شيروه اخبار عجيبة ومراسلات قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا.

ملك أردشير:

ثم ملك بعد شيروه ولده «أردشير» ولي عهد الملك، وهو ابن سبع سنين، فسار اليه من انطاكية من بلاد

١٠٢٦٠٣٠ ملك شيريار:

١٠٢٦٠٣١ ملك كسرى:

١٠٢٦٠٣٢ ملك بوران:

١٠٢٦٠٣٣ ملك يزدرج:

١٠٢٦٠٣٤ [ملك فيروز خشنشده]

١٠٢٦٠٣٥ [أزرمي دخت]

١٠٢٦٠٣٦ [ملك فرهاد خسرو]

الشام شيريار مرزبان المغرب المقدم ذكره مع ابرويز وملك الروم فقتله، فكان ملكه خمسة أشهر. ملك شيريار:

ثم ملك «شيريار» نحو من عشرين يوماً، وقيل: شهرين، وقيل غير ذلك، واغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها أزرمي دخت فقتلته. ملك كسرى:

ثم ملك كسرى بن قباد بن أبرويز، وقيل: إنه ابن لأبرويز، وكان بناحية الترك، فسار يريد دار الملك، فقتل في الطريق بعد ملكه ثلاثة أشهر. ملك بوران:

ثم ملكت بعده «بوران» بنت كسرى أبرويز، فكان ملكها سنة ونصفاً.

[ملك فيروز خشنشده]

ثم ملك رجل من أهل بيت الملك من ولد سابور بن يزدرج الأثيم، يقال له «فيروز خشنشده» فكان ملكه شهرين.

[أزرمي دخت]

ثم ملكت ابنة لكسرى أبرويز يقال لها «أزرمي دخت» فكان ملكها سنة وأربعة أشهر.  
[ملك فرحاد خسرو]

ثم ملك فرحاد خسرو بن كسرى أبرويز، وهو طفل، فكانت مدة ملكه شهراً، وقيل اشهرًا.  
ملك يزدجرد:

ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، وهو

١٠٢٦٠٣٧ ثلاثون ملكاً:

آخر ملوك الساسانية، فكان ملكه إلى أن قتل بمرور من بلاد خراسان عشرين سنة، وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة، وقيل غير ذلك في مقدار ملكه وخبر مقتله.  
ثلاثون ملكاً:

قال المسعودي: وذهب الأكثر من الناس ممن عني بأخبار الفرس وأيامهم إلى أن جميع من ملك من آل ساسان من أردشير بن بابك إلى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنساء ثلاثون ملكاً. امرأتان، وثمانية وعشرون رجلاً، ووجدت في بعض التواريخ أن عدد ملوك الساسانية اثنان وثلاثون ملكاً، وعدد الملوك الأول- وهم الفرس الأول- من كيومرث إلى دارا بن دارا تسعة عشر ملكاً، منهم امرأة وهي حماية بنت بهمن، وفراسياب التركي، وسبعة عشر رجلاً، وعدد ملوك الطوائف الذين قدمنا ذكرهم من مقتل دارا بن دارا إلى أن ظهر أردشير بن بابك أحد عشر ملكاً، وهم ملوك الشيز والران، ومن أجلهم سمي سائر ملوك الطوائف الأشغان، فجميع الملوك من كيومرث بن آدم- وهو أول ملوك بني آدم عندهم، على ما ذكرت الفرس- إلى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستون ملكاً: منهم ثلاث نسوة، ومدة ما ملكوا من السنين أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وخمسون سنة، وقيل: أن عدة الملوك من كيومرث إلى يزدجرد ثمانون ملكاً ورأيت جماعة من الأخباريين وأصحاب السير وأرباب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون إلى أن سني الفرس إلى الهجرة

١٠٢٦٠٣٨ أجناس الفرس:

ثلاثة آلاف سنة وستمئة وتسعون سنة: منها من كيومرث إلى انتقال الملك إلى منوشهر ألف وتسعمائة واثنان وعشرون سنة، ومن منوشهر إلى زرادشت خمسمائة وثلاث وثمانون سنة، ومن زرادشت إلى الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة، وملك الاسكندر خمس سنين، ومن الاسكندر إلى ملك أردشير خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن أردشير إلى الهجرة أربعمائة سنة وأربع سنين وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من تاريخ العالم والأنبياء والملوك في باب نفرد له ذلك في الموضع المستحق له من هذا الكتاب، دون ذكر الهجرة وخلافة أبي بكر ومن تلا عصره من الخلفاء ومن ملوك بني أمية وبني العباس، لأننا قد أفردنا لما ذكرنا باباً آخر يرد من هذا الكتاب بعد انقضاء أخبار الأمويين والعباسيين ترجمناه بذكر التاريخ الثاني.  
أجناس الفرس:

وكانت الفرس من بدء الدهر أربعة أجناس إلى أن جاء الله تعالى بالإسلام فالصنف الأول يقال له الخداهان وهم الأرباب، كما يقال: رب المتاع، ورب الدار وذلك من كيومرث إلى أفريدون، ثم الكيان من أفريدون إلى دارا بن دارا، ثم الأشغان وهم ملوك الطوائف بعد الاسكندر على ما ذكرنا في باب ذكر ملوك الطوائف، ثم الساسانية وهم الفرس الثانية، وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه في «أخبار الفرس» الذي رواه عن عمر كسرى أن الفرس طبقات أربع ممن سلف وخلف: فالطبقة الأولى من كيومرث إلى كرساسب، والطبقة الثانية من كيان



ابن كيقباز الى الاسكندر وآخرهم دارا، والطبقة الثالثة وهم الاشغانية ملوك الطوائف، والطبقة الرابعة سماهم ملوك الاجتماع، وهم الساسانية أولهم أردشير بن بابك، ثم سابور بن أردشير، هرمز بن سابور، بهرام بن سابور، نرسي بن سابور، هرمز بن نرسي، سابور بن هرمز، أردشير بن هرمز، سابور بن أردشير، سابور بن سابور، بهرام بن سابور، يزدجرد بن بهرام، بهرام بن يزدجرد، فيروز بن يزدجرد، بلاس بن يزدجرد، قباز بن فيروز، انوشروان، هرمز، ابرويز، شيرويه، أردشير، شهریار، بوران، كسرى بن قباز، فيروز، خشنشده، أزرمي دخت، فرحاد خسرو، يزدجرد. وإنما ذكرنا هؤلاء بعد أن قدمنا ذكرهم فيما سلف من هذا الباب للخلاف الواقع وتباين الروايات والتواريخ في اعدادهم وأسمائهم، فأوردنا ما قاله المتنازعون من الاخباريين، وقد أتينا على أخبارهم وسيرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم وكلامهم عند عقد التيجان على رؤوسهم ورسائلهم وسائر ما كان من الحوادث في اعصارهم، وما كوروه من الكور، واحداثه من المدن، وغير ذلك من أحوالهم، فيما سلف من كتبنا، وإنما نذكر في هذا الكتاب جوامع من تاريخهم واعداد ملوكهم ولمعاً من أخبارهم، وكذلك ذكرنا في كتابنا في «أخبار الزمان» خطب الطبقات الأربع، وما حفر كل ملك منهم من الانهار وانفرد ببناؤه من المدن، وآراء الملوك وأحكامها، وكثيراً من قضايها في خواصها وعوامها، وأنساب اصحاب خيل الملك، ومن كان على خيل كل ملك منهم في الحروب، وأنساب

حكائهم وزهادهم ممن اشتهر بذلك في أعصارهم، وأنساب المرازبة، وذكر أولاد الطبقات الأربع ممن تقدم ذكرهم، وتشعب أنسابهم، وتفرق أعقابهم، ووصفنا الأبيات الثلاثة التي شرفها كسرى على سائر من بسواد العراق وهم مشهورون في أهل السواد الى وقتنا هذا، وأشرف السواد بعد الأبيات الثلاثة من الشهارجة الذين شرفهم ايرج وجعلهم أشرف السواد، ثم الطبقة الثانية بعد الشهارجة وهم الدهاقين وهم ولد وهكرت بن فردال بن سيامك بن نرسي ابن كيومرث الملك، وكان لولد وهكرت عشر بنين، فأبناء هؤلاء العشرة هم الدهاقين، وكان وهكرت أول من تدّهقن، والدهاقين تنتفع على مراتب خمس ومن ذكرنا كانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم، وقتل يزدجرد الآخر من ملوكهم على حسب ما ذكرنا، وله خمس وثلاثون سنة، وخلف من الولد: بهرام، وفيروز، ومن النساء أدرك، وشاهين، ومرداوند، وأكثر عقبه بمرو، والأكثر من أبناء الملوك وأعقاب الطبقات الأربع بسواد العراق الى الآن يتدارسون أنسابهم، ويحفظون أحسابهم كحفظ العرب من قحطان وزار، ولا خلاف فيما ذكرنا عند ذوي الدراية بما وصفنا.

قال المسعودي: فإذا قد ذكرنا جوامع من أخبار الفرس وطبقاتهم فلنذكر الآن ملوك اليونانيين ولمعاً من أخبارهم، وتنازع الناس في بدء أنسابهم، على الاختصار والإيجاز، والله ولي التوفيق، برحمته ورضوانه.

## ١٠٢٧ ذكر ملوك اليونانيين. ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم

١٠٢٧.١ تنازع الناس في أصل اليونانيين:

ذكر ملوك اليونانيين. ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء أنسابهم  
تنازع الناس في أصل اليونانيين:

قال المسعودي: تنازع الناس في فرق اليونانيين، فذهب طائفة من الناس إلى أنهم ينتمون إلى الروم، ويضافون إلى ولد إسحاق، وقالت طائفة أخرى: إن يونان هو ابن يافث بن نوح، وذهب قوم إلى أنهم من ولد آراش بن ناوان بن يافث بن نوح، وذهب قوم إلى أنهم قبيل متقدم في الزمان الأول، وإنما وهم من وهم أن اليونانيين ينسبون إلى حيث تنسب الروم، وينتمون إلى جدهم إبراهيم، لأن الديار كانت مشتركة، والمقاطن والمواطن كانت متساوية، وكان القوم قد شاركوا القوم في السجية والمذهب، فذلك غلط من غلط في النسبة، وجعل الأب واحداً، وهذا طريق الصواب عند المفتشين، وسبيل البحث عند الباحثين، والروم قفّت في لغاتها ووضع كتبها اليونانيين فلم يصلوا إلى كنه فصاحتهم وطلاقة ألسنتهم، والروم أنقص في اللسان من اليونانيين، وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج تعبيرهم وسنن خطابهم.

قال المسعودي: وقد ذكر ذوو العناية بأخبار المتقدمين أن يونان أخو قحطان، وأنه من ولد عابر بن شالخ، وأن أمره في الانفصال عن دار أخيه كان سبب الشك في الشركة في النسب،

وأنه خرج عن أرض الين في جماعة من ولده وأهله ومن انضم إلى جملته حتى وافى أقاصي بلاد المغرب، فأقام هنالك، وأنسل في تلك الديار، واستعجم لسانه، ووازى من كان هناك في اللغة الأعجمية من الفرنجة والروم، فزالت نسبته، وانقطع سببه، وصار منسياً في ديار الين.

وكان يونان جباراً عظيماً، وسيماً جسيماً، وكان حسن العقل والخلق جزل الرأي، كثير المهمة، عظيم القدر.

وقد كان يعقوب بن إسحاق الكندي يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا من أنه أخ لقحطان، ويحتج لذلك بأخبار يذكرها في بدء الأنساب، ويوردها من حديث الآحاد والأفراد، لا من حديث الاستفاضة والكثرة.

وقد ردَّ عليه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ في قصيدة له طويلة، وذكر خلطه نسب يونان بقحطان، على حسب ما ذكرنا آنفاً في صدر هذا الباب، فقال:-

أبا يوسف، إني نظرت فلم أجد ... على الفحص رأياً صحَّ منك ولا عقداً

وصرت حكيماً عند قوم إذا امرؤ ... بآلامهم جميعاً لم يجد عندهم عنداً

أتقرن الحاداً بدين محمد؟ ... لقد جئت شيئاً يا أخا كندةٍ إذاً

وتخلط يوناناً بقحطان ضلّة ... لعمري لقد باعدت بينهما جداً

مساكن يونان: ولما نشأ ولد يونان وكثر خرج يسير في الأرض يطلب موضعاً يسكنه، فأنتهى إلى موضع من الغرب، فنزل بمدينة

١٠٢٧٠٢ حريبوس:

١٠٢٧٠٣ فيلبس:

أثينا، وهي المعروفة بمدينة الحكماء في ديار المغرب في صدر الزمان، وأقام بها هو ومن معه من ولده، فكثرت نسله بها وبني بها البنيان العظيم، إلى أن أدركته الوفاة، فجعل وصيته إلى الأكبر من ولده، واسمه حريبوس، فقال له: يا بني، إني قد وافيت الأجل، وقربت من الحتم الواجب، وإني راحل عنك ومفارقك، ومفارق إخوتك وأهل بيتك، وقد كانت أحوالكم حسنة النظام بي، وكنت لكم كهناً في الشدائد، وعوناً على المحن، ومجناً من الزمان، فعليك بالوجود فإنه قطب الملك ومفتاح السياسة، وباب السيادة، وكن حريصاً على اقتناء الرجال بالإيناع عليهم تكن سيداً رشيداً، وإياك والحيد عن الطريق المثل التي عليها بني العقل فإن من ترك رأي اللب وثمرة العقل تورط في المهالك، ووقع في مقابض المتالف.

حريبوس:

ثم مات يونان، واستولى ولده حريبوس على مكان أبيه، وضم إليه أهله وولده وعمل بما أمره ونما خبرهم، وكثرت نسلهم، فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنجة والنوكبرد وأجناس الأمم من الصقالبة وغيرهم.

فيلبس:

وكان أول ملوكهم ممن سماه بطليموس في كتابه: فيلبس، وتفسيره محب الفرس، وقيل: إن اسمه يابس، وقيل: فيلقوس، وكانت مدة ملكه سبع سنين.

وقد قيل: إن اليونانيين لما سار البخت نصر من ديار المشرق نحو

١٠٢٧٠٤ الاسكندر وذو القرنين:

الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة ويحملون الخراج إلى فارس، وكان خراجهم بيضاً من ذهب عدداً معلوماً ووزناً مفهوماً وضريبة محصورة، فلما إن كان من أمر الاسكندر ابن فيلبس - وهو الملك الماضي الذي هو أول ملوك اليونانيين على ما

ذكره بطليموس- ما كان من ظهوره وهمته بعث اليه داريوس ملك فارس، وهو دارا بن دارا، يطالبه بما جرى من الرسم، فبعث اليه الاسكندر: اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب، وأكلتها، فكان من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام والعراق، فاصطلم من كان بها من الملوك، وقتل دارا بن دارا ملك الفرس، وقد أتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند ومن لحق بهم من ملوك الشرق في الكتاب الأوسط.

ونسب قوم الاسكندر انه الاسكندر بن فيلبس بن مصرم بن هرمس بن هردوس بن ميطن بن رومي بن نويط بن نوفيل بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح، ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن إسحاق بن ابراهيم، ومنهم من رأى انه الاسكندر ابن يونه بن سرحون بن رومي بن قرمط بن نوفيل بن رومي ابن الأصفر بن اليغز بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم.

الاسكندر وذو القرنين:

وقد تنازع الناس فيه: فمنهم من رأى أنه ذو القرنين، ومنهم من رأى أنه غيره، وتنازعوا أيضاً في ذي القرنين، فمنهم من رأى انه سمي بذي القرنين لبلوغه اطراف الارض، وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم، ومنهم من رأى انه من الملائكة، وهذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والقول الاول لابن عباس في تسمية الملك إياه، ومنهم من رأى أنه كان بذوآيتين من الذهب، وهذا قول يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد قيل غير ذلك، وانما نذكر تنازع الشرعيين من اهل الكتب، وقد ذكره تبع في شعره وافتخر به، وانه من قطان، وقيل: ان بعض التبابعة غزا مدينة رومية وأسكنها خلقاً من اليمن، وان ذا القرنين الذي هو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها، والله أعلم.

وسار الإسكندر بعد أن ملك بلاد فارس، فاحتوى على ملوكها، وتزوج بانية ملكها دارا بعد ان قتله، ثم سار الى ارض السند والهند، ووطيء ملوكها، وحملت اليه الهدايا والخراج، وحاربه ملكها فور، وكان أعظم ملوك الهند، وكان له معه حروب، وقتله الاسكندر مبارزة.

ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتبت، فدانت له الملوك، وحملت اليه الهدايا والضرائب، وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك، ورتب ببلاد التبت خلقاً من رجاله وكذلك ببلاد الصين، وكوّر بخراسان كوراً، وبنى مدناً في سائر أسفاره، وكان معلمه أرسطاطليس حكيم اليونانيين، وهو صاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة وتلميذ أفلاطون، وأفلاطون تلميذ سقراط، وصرف هؤلاء همهم الى تقييد علوم الأشياء الطبيعية والنفسية، وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها بالإلهيات، وأبانوا عن الأشياء، وأقاموا

١٠٢٧٠٥ موت الاسكندر:

البرهان على صحتها، وأوضحوها لمن استعجم عليه تناولها.

وسار الاسكندر راجعاً من سفره يؤم المغرب، فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته، وقيل: ببلاد نصيبين من ديار ربيعة، وقيل: بالعراق، فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس.

موت الاسكندر:

فلما مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الأمم، وكان يجمعهم، ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الأمور الا عن رأيهم، وجعل بعد أن مات في تابوت من الذهب، وصرع بالجواهر بعد أن طلي جسمه بالأطلية الماسكة لأجزائه، فقال عظيم الحكماء والمقدم فيهم: ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزياً وللعمامة واعظاً، وقام فوضع يده على التابوت، فقال: أصبح أسر الأسراء أسيراً، ثم قام حكيم ثان فقال: هذا الاسكندر الذي كان يخبئ الذهب فصار الذهب يخبئه، وقال الحكيم الثالث: ما أزهّد الناس في هذا الجسد، وأرغبهم في هذا التابوت! وقال الحكيم الرابع: من أعجب العجب أن القوي قد غلب، والضعفاء لاهون مغترّون، وقال الخامس: يا ذا الذي جعل أجله ضماناً، وجعل أمله عياناً، هلا باعدت من أجلك، لتبلغ بعض

أملك، هلا حققت من أملك بالامتناع عن فوت أجلك. وقال السادس: أيها الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عن الاحتياج، فغودرت عليك أوزاره وفارقتك أيامه، فغناه لغيرك، ووباله عليك. وقال السابع: قد

كنت لنا واعظاً فما وعظتنا موعظة أبلغ من وفاتك، فمن كان له عقل فليعقل، ومن كان معتبراً فليعتبر، وقال الثامن: ربّ هائب لك كان يغتابك من ورائك، وهو اليوم بحضرتك لا يخافك. وقال التاسع: رب حريص على سكوتك إذ لا تسكت، وهو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم، وقال العاشر: كم أماتت هذه النفس لثلاث موت، وقد ماتت، وقال الحادي عشر، وكان صاحب خزانة كتب الحكمة: قد كنت تأمرني أن لا أبعد عنك، فالיום لا أقدر على الدنو منك، وقال الثاني عشر: هذا اليوم عظيم العبر، أقبل من شره ما كان مدبراً، وأدبر من خيريه ما كان مقبلاً، فمن كان باكياً على من زال ملكه فليبك، وقال الثالث عشر: يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب، وعفت آثار مملكتك كما عفت آثار الرباب، وقال الرابع عشر: يا من ضاقت عليه الأرض طولاً وعرضاً، ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك منها؟ وقال الخامس عشر: اعجب لمن كانت هذه سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام البائد والهشيم الهامد، وقال السادس عشر: أيها الجمع الحافل الملتقى الفاضل، لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته، فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد، وقال السابع عشر: انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى؟! وظل الغمام كيف انجلي؟! وقال الثامن عشر، وكان من حكماء الهند: يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت، وقال التاسع عشر: قد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به الآن هذا الملك الباقي، وقال

العشرون: هذا الذي دار كثيراً والآن يقر طويلاً، وقال الحادي والعشرون: ان الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت، فليتكم الآن كل ساكت، وقال الثاني والعشرون: سيلحق بك من سرّه موتك كما لحقت بمن سرك موته، وقال الثالث والعشرون: ما لك لا تقلّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقل ملك الأرض؟ بل ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت به، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد؟ وقال الرابع والعشرون، وكان من نساك الهند وحكّائها: ان دنيا يكون هكذا آخرها فالزهد أولى أن يكون في أولها، وقال الخامس والعشرون، وكان صاحب مائدته: قد فرشت النار، ونضدت الوسائد، وهيئت الموائد، ولا أرى عميد المجلس، وقال السادس والعشرون، وكان صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرني بالجمع والادّخار فإلى من أدفع ذخائرك؟ وقال السابع والعشرون، وكان خازناً من خزانته: هذه مفاتيح خزائنك، فمن يقبضها قبل أن يؤخذ بما لم آخذ منها؟ وقال الثامن والعشرون: هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها في سبعة أشبار ولو كنت بذلك موقناً لم تحمل على نفسك في الطلب، القول التاسع والعشرون قول زوجته روشنك بنت دارا بن دارا ملك فارس: ما كنت أحسب ان غالب دارا الملك يغلب، وإن كان هذا الكلام الذي سمعت منكم معاشر الحكماء فيه شماتة فقد خلف الكأس الذي تشرب به الجماعة، القول الثلاثون ما يحكى عن أمه أنها قالت حين جاءها نعيه: لئن فقدت من ابني أمره، فما فقدت من قلبي ذكره.

وقبض الإسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة، وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا بن دارا، وست سنين بعد قتله لدارا بن دارا وتملكه على سائر ملوك الأرض، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وذلك بمقدونية، وهي مصر، وعهد إلى ولي عهده بطليموس بن أريت أن يحمل تابوته إلى والدته بالإسكندرية، وأوصاه أن يكتب إليها إذا أتاها نعيه أن تتخذ وليمة تنادي في مملكتها أن لا يتخلف عنها أحد، وأن لا يجيب دعوتها من قد فقد محبوباً أو مات له خليل، ليكون ذلك مأتم الإسكندر بالسرور، خلاف مأتم الناس بالحزن، فلما ورد نعيه إليها، ووضع التابوت بين يديها، نادى في أهل مملكتها على ما به أمرها، فلم يجب أحد دعوتها، ولا بادر إلى نداءها، فقالت لحشمها: ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي؟ فقالوا لها: أنت منعتهم من ذلك، قالت: وكيف؟ قيل لها: أمرت أن لا يجيبك من فقد محبوباً، أو عدم خليلاً، أو فارق حبيباً وليس فيهم أحد إلا وقد أصابه بعض ذلك، فلما سمعت ذلك استيقظت وعلمت ما به سئلت، وقالت: لقد عرّاني ولدي أحسن العزاء، وقالت يا إسكندر ما أشبه أواخرك بأوائلك، وأمرت به فجعل في تابوت من المرمر، وطي بالأطلية الماسكة لأجزائه، وأخرجته عن الذهب، لعلها أن من يطرأ بعدها من الملوك والأمم لا يتركونه في ذلك الذهب، وجعل التابوت المرمر

على أجار نُصِدَتْ، وصخور نصبت من الرخام والمرمر قد رصفت، وهذا الموضع من الرخام والمرمر باقي ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يعرف بقبر الإسكندر

## ١٠٢٨ ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند

إلى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جوامع من أخبار الإسكندرية وعجائبها ومصر وأخبارها ونيلها، في الموضع المستحق له من ذلك في كتابنا، إن شاء الله تعالى.

ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند

قال المسعودي: لما قتل الإسكندر فور صاحب مدينة المانكير من ملوك الهند، وانقاد إليه جميع ملوك الهند، على حسب ما ذكرناه من حمل الأموال والخراج إليه، بلغه أن في أقاصي أرض الهند ملكاً من ملوكهم ذا حكمة، وسياسة، وديانة، وإنصاف للرعية، وأنه قد أتى عليه من عمره مئتان من السنين وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتهم وحكائهم مثله، يقال له: كند، وكان قاهراً لنفسه، مميماً لصفاته من الشهوية والغضببية وغيرها، حاملاً لها على خلق كريم، وأدب زائن، فكتب إليه كتاباً يقول فيه: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كنت قائماً فلا تقعد، وإن كنت ماشياً فلا تلتفت، وإلا مزقتُ ملكك، وألحقتك بمن مضى من ملوك الهند، فلما ورد عليه الكتاب أجاب الإسكندر أحسن جواب، وخاطبه بملك الملوك، وأعلمه أنه قد اجتمع له قبله أشياء لا يجتمع عند غيره مثلها إلا من صارت إليه عنه فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها، وفيلسوف يخبرك بمرادك

قبل أن تسأله، لحدة مزاجه، وحسن قريحته، واعتدال بنيته، واتساعه في علمه، وطبيب لا تخشى معه داء، ولا شيئاً من العوارض، إلا ما يطرأ من الفناء والذوثر الواقع بهذه البنية، وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي، وإن كانت بنية الإنسان وهيكله قد نصبت في هذا العالم غرضاً للآفات والحتوف والبلايا، وقدحٌ عندي إذا أنا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شيء، ولا يزيده الوارد عليه إلا دهاقاً، وأنا مُنفذٌ جميع ذلك إلى الملك وصائري إليه، فلما قرأ الإسكندر هذا الكتاب ووقف على ما فيه قال: تكون هذه الأشياء الأربعة عندي، ونجاة هذا الحكيم من صولتي أحب من أن لا تكون عندي ويهلك، فأنفذ إليه الإسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال، وتقدم إليهم: إن كان صادقاً فيما كتب به فاحملوا ذلك إلي، ودعوا الرجل في موضعه، وإن تبينتم أن الأمر بخلاف ذلك وأنه أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فأشخصوه إلي، فضى القوم حتى انتهوا إلى الملك فتلقاهم بأحسن لقاء، وأتزلهم أحسن منزل، فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلساً خاصاً للحكام منهم دون من كان معهم من المقاتلة، فقال بعض الحكماء لبعض: إن صدقنا في الأولى صدقنا فيما بعدها مما ذكر، فلما أخذت الحكماء مراتبها، واستقرت بها مجالسها، أقبل عليهم مباحثاً لهم في أصول الفلسفة والكلام في الطبيعيات وما فوقها من الإلهيات، وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته، فطال الخطب في المبدأ الأول، وتشاح القوم، ونظروا في موضوعات العلماء

وترتيبات الحكماء على غير مراء وتناهى بهم الكلام إلى غاية كان إليها صدورهم من العلويات، ثم أخرج الجارية فلما ظهرت لأبصارهم رمقوها بأعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها مما ظهر فأمكنه أن يتعدى ببصره إلى غيره، وشغله تأمل ذلك وحسنه وحسن شكلها وإتقان صورتها، نخاف القوم على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر إليها، ثم إن كل واحد منهم رجع إلى نفسه وفهمه وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه، ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به، وسيرهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم، وشيعهم مسافة من أرضه، فلما وردوا على الإسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف، ونظر إلى الجارية، فحار عند مشاهدتها، وبهرت عقله، وأمر قِمة جواريه بالقيام عليها، ثم صرف همته إلى الفيلسوف، وإلى علم ما عنده، وإلى علم الطبيب ومحله من صنعة الطب وحفظ الصحة، وقص الحكماء عليه ما جرى لهم من المباحثة مع الملك الهندي، ومن أحضره من فلاسفته وحكمائه، فأعجبه ذلك،

وتأمل أغراض القوم ومقاصدهم والغاية التي إليها كان أصدرهم، وأقبل ينظر إلى مطاردة الهند في عللها ومعلولاتها وما يصفه اليونانيون من عللها وصحة قياسها على ما قدمنا من أوضاعها، ثم أراد محنة الفيلسوف على حسب ما أخبر عنه، نفلاً بنفسه، وأجال فكره، فسبح له ساح من الفكر بإيقاع معنى يختبره به، فدعا بقدر فلاءه سماً وأدهقه، ولم يجعل للزيادة عليه سبيلاً، ودفعه إلى رسول له، وقال له: امض به إلى الفيلسوف،

ولا تخبره بشيء، فلما ورد الرسول بالقدح ودفعه إلى الفيلسوف قال بصحة فهمه وتبينه للأمور المتقنة المحكمة في نفسه: لأمر ما بعث هذا الملك الحكيم بهذا السمن إلي، وأجال فكره، وسبر المراد به، ثم دعا بنحو ألف إبرة فغرز أطرافها في السمن، وأنفذها إلى الإسكندر، فأمر الإسكندر بسبكها كرة مدورة ملهة متساوية الأجزاء، وأمر بردها إلى الفيلسوف، فلما نظر إليها الفيلسوف وتأمل فعل الإسكندر فيها أمر ببسطها، وبأن يتخذ منها مرآة بحضرتة، وصقلها، فصارت جسماً صقيلاً ترد صورة من قابلها من الأشخاص، لشدة صفائها، وزوال الدرن عنها، وأمر بردها إلى الإسكندر، فلما نظر إليها، وتأمل حسن صورته فيها، دعا بطست فجعل المرآة فيه، وأمر بإراقة الماء فيه عليها حتى رسبت فيه، وأمر بحمل ذلك إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك أمر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطرجهارة، وجعلها في الطست فوق الماء، فطفت فوقه، وأمر بردها إلى الإسكندر، فلما نظر الإسكندر إلى ذلك أمر بتراب ناعم فثقت منه، وردها إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه وحال، وجزع وتغيرت صفاته، وأسبل دموعه على صحن خده، وكثر شبيهه، وطال أئينه، وظهر حنينه، وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه، ثم أفاق من ذلك الحال، وزجر نفسه، وأقبل عليها كالمعاتب لها، وقال: ويحك يا نفس! ما الذي قذف بك في هذه السدفة وأشارك إلى هذه الغمة، ووصلك بهذه الظلمة؟ أنسيت وأنت في النور تسرحين وفي العلوم تمرحين، وتتظرين في الضياء الصادق، وتتفحصين في العالم المشرق؟ أنزلت إلى

عالم الظلم والمعادنة، والغشم والمفاسدة، تخطفك الخواطف، وتنتهك العواصف، قد حرمت علم الغيوب، والكون في العالم المحبوب، ورميت بشدائد الخطوب، ورفضت كل مطلوب، أين مصادرك الطيبة وراحتك القوية؟ حلت في الأجساد، فقوي عليك الكون والفساد، حلت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة، والمياه الحاملة والنيران المحرقة، والريح العاصفة، وصيرتك الأعمار في قرارات الأجسام، لا تشاهدين إلا غافلاً، ولا ترين إلا جاهلاً، قد زهد في الخيرات ورغب عن الحسنات، ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم تزهر، فقال بأعلى صوته: يا لك من نجوم سائرة، وأجسام زاهرة، من عالم شريف طلعت، ولشيء ما وضعت، إنك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة، وفي أكفاه قاطنة، فقد أصبحت عنه ظاعنة، ثم أقبل على الرسول وقال خذه ورده إلى الملك، يعني التراب، ولم يحدث فيه حادثة، فلما ورد الرسول على الإسكندر أخبره بجميع ما شاهده، فتعجب الإسكندر من ذلك، وعلم مراعي الفيلسوف ومقاصده وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة مما علا من العوالم إلى هذا العالم.

ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الإسكندر جلوساً خاصاً ودعا به، ولم يكن رآه قبل ذلك، فلما أقبل ونظر إلى صورته وتأمل قامته وخلقه، نظر إلى رجل طويل الجسم، رَحْب الجبين، معتدل البنية، فقال في نفسه: هذه بنية تضاد الحكمة، فإذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم كان أوحده زمانه، ولست

أشك أن هذا الشخص قد اجتمع له الأمران جميعاً، فإن كان هذا الشخص قد علم كل ما راسلته به، وأجابني عليه من غير مخاطبة ولا موافقة ولا مباحثة، فليس في وقته أحد يدانيه في حكمته، ولا يلحقه في علمه، وتأمل الفيلسوف الإسكندر فأدار اصبعه السبابة على وجهه، ووضعها على أرنبة أنفه، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه، فحياه بتحية الملوك، فأشار إليه الإسكندر بالجلوس، فجلس حيث أمره، فقال له الإسكندر: ما بالك حين نظرت إلي ورميت بطرفك نحوي أدت إصبعك حول وجهك ووضعتها على أرنبة أنفك؟ قال: تأملت أيها الملك بنورية عقلي وصفاء مزاجي، فتبينت فكرتك في، وتأملت لصورتي، وأنها قلما تجتمع مع الحكمة، فإذا كان ذلك كان صاحبها أوحده أهل زمانه، فأدركت اصبعي مصداقاً لما سنع لك، وأريت مثلاً شاهداً، كما أنه ليس في الوجه إلا أنف واحد فكذلك ليس في دار مملكة الهند غيري، ولا يلحق أحد من الناس بي في حكمتي، فقال له الإسكندر: ما أحسن ما تأتت لك ما ذكرت، وانتظم لك بحسن الخاطر ما وصفت، فدع عنك هذا، وأخبرني ما بالك حين أنفذت إليك قدحاً مملوءاً

سمناً غرزت فيه إبراً ورددته إلي؟ قال الفيلسوف: علمت أيها الملك أنك تقول: إن قلبي قد امتلأ وعلي قد انتهى كامتلاء هذا الإناء من السمن، فليس لأحد من الحكماء فيه مستزاد، فأخبرت الملك أن علي سيزيد في علمك، ويدخل فيه دخول هذه الإبر في هذا الإناء، قال: فأخبرني ما بالك حين عمل

١٠٢٨٠١ من الإبر كرة وأنفذتها إليك صيرتها مرآة ورددتها إلي صقيلة. قال: قد علمت أيها الملك أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، ولا يرغب في فهم الغايات في العلوم والحكمة، فأخبرتكم مجيباً متمثلاً بسبك الكرة والحيلة في أمرها بجعلي منها مرآة صقيلة مؤدية إلى الأجسام عند المقابلة لحسن الصفاء، قال له الإسكندر: صدقت، قد أجبته عن مرادي، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء: لم جعلتها قدحاً فوق الماء طافية ثم رددتها إلي، قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بذلك أن الأيام قد انقضت وقصرت، والأجل قد قرب، ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل، فأجبت الملك متمثلاً اني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية عليه، قال له الإسكندر: صدقت، فأخبرني ما بالك حين ملأت الإناء تراباً رددته إلي ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف، قال: علمت أنك تقول: ثم الموت وأنه لا بد منه، ثم لحق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليباس الثقيل الذي هو الأرض، ودورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي، قال له الإسكندر:

من الإبر كرة وأنفذتها إليك صيرتها مرآة ورددتها إلي صقيلة. قال: قد علمت أيها الملك أنك تريد أن قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة، فلا يقبل العلم، ولا يرغب في فهم الغايات في العلوم والحكمة، فأخبرتكم مجيباً متمثلاً بسبك الكرة والحيلة في أمرها بجعلي منها مرآة صقيلة مؤدية إلى الأجسام عند المقابلة لحسن الصفاء، قال له الإسكندر: صدقت، قد أجبته عن مرادي، فأخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء: لم جعلتها قدحاً فوق الماء طافية ثم رددتها إلي، قال الفيلسوف: علمت أنك تريد بذلك أن الأيام قد انقضت وقصرت، والأجل قد قرب، ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل، فأجبت الملك متمثلاً اني سأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه، كاحتيالي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية عليه، قال له الإسكندر: صدقت، فأخبرني ما بالك حين ملأت الإناء تراباً رددته إلي ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف، قال: علمت أنك تقول: ثم الموت وأنه لا بد منه، ثم لحق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليباس الثقيل الذي هو الأرض، ودورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي، قال له الإسكندر: صدقت، ولأحسن إلى الهند من أجلك، وأمر له بجوائز كثيرة، وأقطعه قطائع واسعة، فقال له الفيلسوف: لو أحببت المال لما أردت العلم، ولست أدخل على علي ما يضاذه وينافيه، واعلم

أيها الملك أن القنية توجب الخدمة، ولسنا نجد عاقلاً من خدم غير ذاته، واستعمل غير ما يصلح نفسه، والذي يصلح النفس الفلسفة، وهي صقلها وغذاؤها، وتناول اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضد لها، والحكمة سبيل إلى العلو وسلم إليه، ومن عدم ذلك عدم القربة من بارئه، واعلم أيها الملك أن بالعد ركب جميع العالم بجزئياته، ولا يقوم بالجور، والعدل ميزان الباري جل وعز، فكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل وزلل وأشباه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس، وقد ملكت أيها الملك بسيفك وصولاً ملكك وتأيتك في أمورك وانتظام سياستك أجسام رعيته، فتحرر أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم، وإنصافك لهم، وعدلك فيهم، فهي خزانة سلطانك، فإنك إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل، فاحترز من أن تقول تأمن من أن تفعل، فالملك السعيد من تمت له رياسة أيامه، والملك الشقي من انقطعت عنه، فمن تحرى في سيرته العدل استنار قلبه بعذوبة الطهارة.

قال المسعودي رحمه الله: وخلى الإسكندر عن الفيلسوف لإبائه المقام معه فلحق بأرضه، ولالإسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات

كثيرة في انواع من العلوم ومكتابات، ومراسلات، جرت بين الاسكندر وبين كند ملك الهند، وقد أتينا على مبسوطها والغرر من معانيها والزهر من عيونها في كتابنا «اخبار الزمان».

وأما القَدْحُ فامتحنه حين أدهقه بالماء وأورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئاً، وكان معمولاً بضرب من خواص الهند والروحانية والطبائع التامة والتوهم، وغير ذلك من العلم مما يدعيه الهند، وقد قيل: إنه كان لآدم أبي البشر عليه السلام بأرض سرنديب من بلاد الهند مبارك له فيه فورث عنه، وتداولته الملوك، إلى أن انتهى إلى كند هذا الملك العظيم سلطانه، وما كان عليه من الحكمة، وقيل غير ذلك من الوجوه، مما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا.

وللطبيب معه أخبار ظريفة، ومناظرات عجيبية في أوائل المعرفة وصناعة الطب وترقيه معه إلى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها، أعرضنا عن ذكرها خوفاً من الإطالة وميلاً إلى الاختصار في هذا الكتاب، لتعلق الكلام بالتوهم الذي تدعيه الهند في صناعة الطب وغيرها.

وقد كان للإسكندر في أسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الأقاليم ومشاهدته الأمم وملاقاته الحكماء مع تنائي ديارهم، وبعد أوطانهم، واختلاف لغاتهم، وعجائب صورهم، وتباينهم في شيمهم وأخلاقهم أخبار كثيرة من حروب ومكاييد وحيل وفنون من السير، وما أحدث من الأبنية، وقد أتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سميناه، وغير ذلك مما عن وصفه أمسكنا، وإنما ذكرنا اليسير من أخباره، لئلا يعرَى كتابنا هذا من شيء منها مع ذكرنا لمسيره ووفاته وبالله التوفيق.

## ١٠٢٩ ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر

١٠٢٩٠١ بطليموس:

١٠٢٩٠٢ اللعب بالبزاة:

ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر  
بطليموس:

ثم ملك بعد الإسكندر الملك خليفته «بطليموس» وكان حكيماً عالماً سائساً مديراً، وكان ملكه أربعين سنة، وقيل: بل كان ملكه عشرين سنة، وقد كان لهذا الملك - وهو التالي لملك الاسكندر - حروب مع بني إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام.

اللعب بالبزاة:

وذكر جماعة من اهل الدرايات بأخبار ملوك العالم أنه أول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراًها، وأنه ركب في بعض الأيام في طربه إلى بعض متنزهااته فنظر إلى باز يطير، فراه إذا علا صفق، وإذا سفل خفق، وإذا أراد أن يستوي ذرق، فأتبعه بصره حتى اقتحم شجرة ملتفة كثيرة الشوك، فتأمله فأعجبه صفاء عينيه وصفرتها وكمال خلقه، فقال: هذا طائر حسن، وله سلاح وينبغي ان تتزين به الملوك في مجالسها، فأمر أن يجمع منها عدة لتكون في مجلسه زينته، فعرض لباز منها أيم، وهو الحية الذكر، فوثب عليه البازي فقتله، فقال الملك: هذا ملك يغضب مما تغضب منه الملوك، ثم عرض له بعد أيام ثعلب كان داجناً، فوثب عليه البازي فما أفلت إلا جريحاً، فقال الملك: هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم، ثم مر به طائر فوثب عليه فأكله، فقال الملك: هذا ملك يمنع حماه ولا يضيع أكله، فلعب بها ثم لعب بعده ملوك الأمم من اليونانيين والروم والعرب والعجم

١٠٢٩٠٣ هيفلوس:

وغيرهم، وثني من بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها، وقد قيل: إن اللذارقة وهم ملوك الاندلس من الأشبان أول من لعب بالشواهين وصاد بها، وكذلك اليونانيين أول من صاد بالعقبان ولعب بها، وقد ذكر أن ملوك الروم أول من صاد بالعقبان. قال المسعودي: وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل القبخ والباب والأبواب جملاً من اخبارها واخبار من لعب



وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون: ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى، وانشأها على منازلها ودرجاتها، وهي: أربعة اجناس، وثلاثة عشر شكلاً، فاما الأجناس الاربعة فهي: البازي، والشاهين، والصقر والعقاب، وقد ذكرنا هذه الأجناس والاشكال على طريق الخبر في الكتاب الأوسط على مراتبها من سائر انواع الحيوان الجوارح، ودلائلها وما قاله الناس في ذلك. هيفلوس:

ثم ملك بعد بطليموس «هيفلوس» وكان رجلاً جباراً، وفي أيامه عملت الطلسمات وظهرت عبادة التماثيل والأصنام لشبه دخلت عليهم، وانها وسائط بينهم وبين خالقهم تقربهم اليه وتدينهم منه، وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة، وقيل: أربعين سنة. وقد قيل: ان الذي تملك بعد خليفة الإسكندر بطليموس الثاني، محب الأخ، وغزا بني إسرائيل ببلاد فلسطين وإيليا من أرض الشام، فسباهم، وقتل منهم، وطلب العلوم، ثم رد بني إسرائيل الى فلسطين، وحمل معهم الجواهر والأموال، وآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس، وكان ملك الشام يومئذ أبطنجنس، وهو الذي بنى مدينة أنطاكية، وكانت دار ملكه، وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل، ومسافة السور اثنا عشر ميلاً، عدة الابراج فيه مائة وستة وثلاثون برجاً، وجعل عدد شرفاته أربعة وعشرين ألف شرفة، وجعل كل برج من الأبراج ينزله بطريق رجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه، فرباط الخليل في أسفله، وأرضه، والرجال في طبقاته، والطريق في أعلاه، وجعل كل برج منها كاللحصن عليه أبواب حديد، وآثار الأبواب ومواضع الحديد بين الى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وظهر فيها مياهاً من أعين وغيرها، لا سبيل الى قطعها من خارجها، وجعل إليها مياهاً منصبة في قنّ مخرقة إلى شوارعها ودورها، ورأيت فيها من هذه المياه ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخرف لترادف التقن فيها فيتراكم طبقات ويمنع الماء من الجريان بانسداده، فلا يعمل الحديد في كسره، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المترجم ب «القضايا والتجارب» ما شاهدناه حساً، ونمي إلينا خبراً، مما يورده ماء انطاكية في اجساد الحيوان الناطق وأجوافهم، وما يحدث في معدهم، من الرياح السوداء الباردة والقولنجية الغليظة، وقد اراد الرشيد سكانها فقلل له بعض ما ذكرنا من أوصافها، وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها بها، وعدم بقاء ريح انواع الطيب بها، واستحالت على اختلاف أنواعه فامتنع من سكانها.

١٠٢٩٠٤ من ملوك اليونانيين:

١٠٢٩٠٥ قلبطرة:

من ملوك اليونانيين:

ثم ملك على اليونانيين بعد هيفلوس «بطليموس» الصانع ستاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده عليهم «بطليموس» المعروف بحب الأب، تسع عشرة سنة.

وكانت له حروب مع ملوك الشام، وصاحب أنطاكية الإسكندروس، وهو الذي بنى مدينة فامية بين حمص وانطاكية.

ثم ملك بعده على اليونانيين «بطليموس» صاحب علل علم الفلك والنجوم، وكتاب المجسطي وغيره، اربعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده «بطليموس» محب الأم، خمساً وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده «بطليموس» الصانع الثاني سبعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده «بطليموس» المخلص، سبع عشرة سنة.

ثم ملك بعده «بطليموس» الإسكندراني، اثنتي عشرة سنة.

ثم ملك بعده «بطليموس» الجديد، ثمان سنين.

ثم ملك بعده «بطليموس» الجوال، ثمانياً وستين سنة، وكانت له حروب كثيرة.

ثم ملك بعده «بطليموس» الحديث، ثلاثين سنة

قلبطرة:

ثم ملكت بعده ابنته «قلبيرة» وكان ملكها اثنتين وعشرين سنة، وكانت حكيمة متفلسفة، مقربة للعلماء معظمة للحكام ولها كتب مصنفة في الطب والرؤية وغير ذلك من الحكمة، مترجمة باسمها، منسوبة معروفة عند صنعة أهل الطب، وهذه الملكة آخر ملوك اليونانيين إلى أن انقضى ملكهم ودرت أيامهم، وامتأ آثارتهم، وزالت علومهم، إلا ما بقي في أيدي حكمائهم وقد كان لهذه الملكة خبر ظريف في موتها وقتلها لنفسها، وقد كان لها زوج يقال له أنطونيوس شارك لها في ملك مقدونية، وهي بلاد مصر من الاسكندرية وغيرها، فسار اليهم الثاني من ملوك الروم، من بلاد رومية، وهو أغسطس، وهو أول من سمي قيصر، وإليه تنسب القيصرية بعده، وسنذكر خبره في باب ملوك الروم بعد هذا الموضع، وكانت له حروب بالشام ومصر مع قلبيرة الملكة ومع زوجها أنطونيوس، إلى أن قتله، ولم يكن لقلبيرة في دفع أغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة، وأراد أغسطس أعمال الحيلة فيها لعله يحكمها، وليتعلم منها إذ كانت بقية الحكماء اليونانيين، ثم بعدها يقتلها، فراسلها، وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها وجنودها، فطلبت الحيلة التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات: تراعي الإنسان، حتى إذا تمكنت من النظر إلى عضو من أعضائه قفرت أذرعاً كثيرة كالرحم فلم تخطئ ذلك العضو بعينه، حتى تنفل عليه سماً، فتأتي عليه، ولا يعلم بها، فخموده من فوره، ويتوهم الناس أنه قد مات فجأة حتف أنفه، ورأيت نوعاً من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الأهواز لمن أراد بلاد فارس من البصرة، وهو الموضع المعروف بخان مردوية بين مدينة دورق وبلاد الباسيان والفندم في الماء، وهي حيات شبرية، وتدعى هنا لك الفترية، ذات رأسين

تكون في الرمل وفي جوف تراب الأرض، فإذا أحست بالإنسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها أذرعاً كثيرة فضربت بإحدى رأسها إلى أي موضع من ذلك الحيوان، فتلحقه من ساعته ضد الحياة وعدمها لحينه، فبعثت قلبيرة هذه الملكة فاحتمل لها حية من هذه المقدم ذكرها التي توجد بأطراف الحجاز، فلما أن كان اليوم الذي علمت أن أغسطس يدخل قصر ملكها أمرت بعض جواريتها ومن أحببت فناءها قبلها، وأن لا يلحقها العذاب بعدها، فسمتها في إنائها فخمدت من فورها، ثم جلست قلبيرة الملكة على سرير ملكها، ووضعت تاجها على رأسها، وعليها ثيابها وزينة ملكها، وجعلت أنواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب وما يجتمع بمصر من عجائب الرياحين وغيرها مما ذكرنا، مبسوطة في مجلسها وقدام سريرها، وعهدت بما احتاجت إليه من أمورها، وفرت حشمتها من حولها، فاشتغلوا بأنفسهم عن ملكتهم، لما قد غشيهم من عدوهم ودخوله عليهم في دار ملكهم، وأدنت يدها من الإناء الزجاج الذي كانت فيه الحية، فقربت يدها من فيه فتفلت عليها الحية، فجفت مكانها، وانسابت الحية وخرجت من الإناء، ولم تجد جُحراً ولا مذهباً تذهب فيه لإتقان تلك المجالس بالرخام والمرمر والأصباغ، فدخلت في تلك الرياحين، ودخل أغسطس حتى انتهى إلى المجلس، فنظر إليها جالسة والتاج على رأسها، فلم يشك في أنها تنطق، فدنا منها فتبين له أنها ميتة، وأعجب بتلك الرياحين، فدنا يده إلى كل نوع منها يلمسه ويتبينه ويعجب خواص من معه به، ولم يدر سبب موتها وهو يتأسف على ما فاتته منها، فبينما هو كذلك من تناول تلك الرياحين وشمها إذ قفرت عليه تلك

الحية فرمته بسمها، فبیس شقه الأيمن من ساعته، وذهب بصره الأيمن وسمعه، فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها وإيثارها للموت على الحياة مع الذل، ثم ما كادته به من إلقاء الحية بين الرياحين، فقال في ذلك شعراً بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها، وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا يوماً وهلك، ولو لا أن الحية كانت قد أفرغت سمها على الجارية ثم على قلبيرة الملكة لكان أغسطس قد هلك من ساعته، ولم تمهله هذه المدة، وهذا الشعر معروف عند الروم إلى هذه الغاية يذكرونه في نوحهم ويرثون به ملوكهم وموتاهم، وربما ذكروه في أغانيهم، وهو متعلم معروف عندهم، وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا سير هؤلاء الملوك وأخبارهم وحروبهم وطوافهم البلاد، وأخبار حكمائهم، وما أحدثوه من الآراء والنحل، ومقائل فلاسفتهم، وغير ذلك من أسرارهم وعجيب أخبارهم.

عدد ملوك اليونانيين: والذي يعول عليه من عدد ملوكهم، واتفق على ذلك أهل المعرفة بأخبارهم أن جميع عدد ملوك اليونانيين أربعة عشرة ملكاً آخرهم الملكة قلبيرة، وإن جميع عدد سني ملوكهم ومدة أيامهم وامتداد سلطنتهم ثلاثمائة سنة وسنة واحدة، وكان كل ملك يملك على اليونانيين بعد الاسكندر بن فيلبس يسمى بطليموس وهذا الاسم الأعم الشامل لملكهم، كتسمية ملوك الفرس كسرى،

وتسمية ملوك الروم قيصر، وتسمية ملوك اليمن تبع، وتسمية ملوك الحبشة النجاشي، وتسمية ملوك الزنج فليمي، وقد ذكرنا جملاً من مراتب ملوك العالم وسماتهم واسمهم الأعم الشامل

١٠٣٠ ذكر ملوك الروم، وما قاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم

١٠٣٠٠١ تنازع الناس في نسب الروم:

لهم فيما سلف من كتابنا هذا، وسنورد بعد هذا الموضع - في الموضع المستحق له من هذا الكتاب - جملاً عند ذكرنا الملوك والممالك، ان شاء الله تعالى.

ذكر ملوك الروم، وما قاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم  
تنازع الناس في نسب الروم:

تنازع الناس في الروم، ولأية علة سمو بهذا الاسم، فمنهم من قال: سمو روما لإضافتهم الى مدينة رومية، واسمها روماس بالرومية، وعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما، وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم اهل الثغور الا رومينس، ومنهم من رأى ان هذا الاسم اسم للأب، وهو روم بن سماحلي بن هربان بن عقلا بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام، ومنهم من رأى انهم سمو باسم جدتهم، وهو رومي بن ليطن بن يونان بن يافث بن بريح بن سرحون بن رومية بن مريبط بن نوفل بن روين بن الأصفر بن اليغز بن العيص بن إسحاق بن ابراهيم عليه السلام وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب اليونانيين نسب الاسكندر واتصاله بهذا النسب، على ما ذكره الناس في ذلك، والله اعلم.

١٠٣٠٠٢ ساطوخاس:

١٠٣٠٠٣ اغسطس قيصر:

وقد ولد للعيص ثلاثون رجلاً، فالروم الآخرة بنو الأصفر بن النفر بن العيص بن إسحاق، وقد ذكر جماعة ممن سلف من شعراء العرب قبل ظهور الاسلام ذلك لاشتهار ما وصفنا فيهم، منهم عدي بن زيد العبادي حيث يقول:-  
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم ... لم يبق منهم مذكور

وقد كان العيص بن إسحاق، وهو عيصو، تزوج من بنات الكنعانيين، فأكثر اولاده منهم، وقد قيل: ان العماليق - وهم العرب البادية الذين كانوا بالشام - من ولد النفار بن عيصو، وكذلك رعوثيل بن عيصو وهذا ما لا ينقاد اليه علماء العرب إلا في الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم، وهذه الأنساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين.  
ساطوخاس:

قال المسعودي: وغلبت الروم على ملك اليونانيين لاخبار يطول ذكرها ويتعذر في هذا الكتاب شرحها، وكان أول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوخاس، وهو جالينوس الاصغر بن روم ابن سماحليق، فكان ملكه اثنتين وعشرين سنة، وقد قيل: ان أول من ملك من ملوك الروم قيصر، واسمه غالوس ابن كوليس، ثمان عشرة سنة، وفي نسخة اخرى أن أول من ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين تولىس، سبع سنين ونصفاً، وكانت مدينة رومية بنيت قبل الروم بأربعمائة سنة.  
اغسطس قيصر:

ثم ملك بعده «أغسطس» قيصر، ستاً

وخمسين سنة، وهذا الملك هو أول من سمي من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من ملوكهم، وتفسير قيصر بقر أي شق عنه، وذلك ان أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها، فكان هذا الملك يفتخر في وقته بأن النساء لم تلده، وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يفتخرون بهذا الفعل، وما كان من أمهم، فصارت سمة لمن طراً بعده من ملوك الروم، والله أعلم.

وغزا هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية، وأزال من بقي من ملوك الاسكندرية ومقدونية وهي مصر، وقد قدمنا ان كل ملك كان يلي مقدونية والاسكندرية يسمى بطليموس، واحتوى هذا الملك - اعني أغسطس - على خزائن ملوك الاسكندرية ومقدونية، ونقلها الى رومية، وكانت له حروب كثيرة في الارض، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا، وكان يعبد الأوثان، وبني بأرض الروم مدناً وكوراً كوراً نسبت تلك المدن اليه: منها قيسارية، وكذلك بالشام بساحل فلسطين مدينة قيسارية، وكان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بها، وهو يسوع الناصري على حسب ما قدمنا، لاثنين واربعين سنة خلت من ملك قيصر أغسطس هذا، فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع وستون سنة، ورأيت في مدينة انطاكية في بعض تواريخ الروم الملكية في كنيسة القسبان انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع سنين، وكان مولد يسوع الناصري لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيردوس ملك بني إسرائيل في ذلك العصر بإيليا من بلاد فلسطين، وهي أورشليم

١٠٣٠٠٤ طيباريوس:

١٠٣٠٠٥ قلوديس:

بالعبرانية، فمن هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ أصحاب الشرائع من أهل الكتب خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة. وأقام أغسطس وهو قيصر ملكاً بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصفاً وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر أسفاره ستاً وخمسين سنة، على ما قدمنا من موته ولسع الحية إياه بمقدونية، وجفاف نصفه، وذهاب سمعه وبصره عند ذكرنا لفعل قلبطرة بنفسها في الباب الذي قبل هذا الباب.

طيباريوس:

ثم ملك الروم بعده «طيباريوس» وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة، ولثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح عليه السلام، ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت الروم وتحزبت، فأقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك مائتي سنة وثمانياً وتسعين سنة، لا نظام لهم، ولا ملك يجمعهم.

ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم «طباريس غانس» بمدينة رومية، فكان ملكه أربع سنين، والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور.

قلوديس:

ثم ملك بعده «قلوديس» أربع عشرة سنة، وذلك برومية، وهو أول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى وأتباع المسيح. وقيل: إن في أيامه قتل برومية بطرس، واسمه باليونانية شمعون، والعرب تسميه سمعان، هو وبولص، وصلبا

منكسين، وما كان من خبرهما مع سيما الساحر برومية، وهما ممن أتى إلى أنطاكية وأخبر الله عز وجل عنهما في سورة يس، ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم، وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية، فجعلوا في أجربة من البلور، فهما على ذلك بمدينة رومية في بعض الكائس إلى هذه الغاية، على حسب ما قدمنا آنفاً فيما سلف من هذا الكتاب، وأكثر من عني بأخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم، يذهب إلى أنهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم، وتفرق تلاميذ يسوع الناصري في الأرض، فسار ماري إلى ما دنا من العراق فمات بمدينة دير قتي والصافية على شاطئ دجلة بين بغداد وواسط، وهذا البلد بلد علي بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتاب فقبه هناك في كنيسة إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، يعظمه أهل دين النصرانية، ومضى توما، وكان من الاثني عشر، إلى بلاد الهند داعياً إلى شريعة المسيح، فمات هناك، وسار آخر إلى آخر مدينة بخراسان، فمات هناك وموضع قبره مشهور يعظمه النصارى، ومنهم من رأى أنه مات ببلاد دقوقا وخانيجار وكرخ حدان في تخوم العراق، وموضعه مشهور، ومات ماركس بالإسكندرية من أرض مصر، وقبره هناك، وهو أحد التلاميذ الأربعة الذين ألفوا الإنجيل، وقد كان لما رقس مع أهل مصر خبر ظريف في مقتله، وقد أتينا على السبب في ذلك في كتابنا الأوسط الذي كتابنا هذا تالٍ له، وأتينا على قصته مع أهل مصر ووصيته لهم حين اراد

١٠٣٠٠٦ تيزون:

المسير إلى المغرب: إنه من جاء كم على صورتني فاقتلوه، فإنه سيرد عليكم بعدي أناس يتشبهون بي فبادروا إلى قتلهم، ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ومضى، وغاب عنهم برهة من الزمان، ولم يلحق بحيث أراد، فرجع إليهم، فلما هموا بقتله قال لهم: ويحكم! أنا ماركس، قالوا: لا، وقد أخبرنا أبونا ماركس، وعهد إلينا بقتل من يتشبه به، قال: فإني أنا ماركس، قالوا لا سبيل إلى تركك، ولا بد من قتلك، فقتلوه، وقد كان قبل ذلك سئل في بدء الأمر عن البراهين المؤيدة لقوله، وطلبوا منه المعجزات، وقال له بعضهم: إن كنت صادقاً فيما أتيتنا به فاعرج إلى هذه السماء، ونحن نراك، فنزع عنه زربانقته وأترز بمئزر صوف على أن يصعد إلى السماء، فتعلق به جماعة من تلامذته، وقالوا له: إن مضيت فمن لنا بعدك إذ كنت الأب؟ وكان أمره بعد ذلك على ما وصفنا، وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون تلميذاً واثناً عشر من غير الاثني والسبعين، فأما الذين نقلوا الإنجيل فهم: لوقا، ومارقس، ويوحنا، ومتي، ومنهم من الاثني والسبعين لوقا ومتي، وقد يعد متي أيضاً في الاثني عشر، ولا أدري ما معناهم في ذلك. والاثني اللذان من الاثني عشر يوحنا بن زبدي، ومارقس صاحب الإسكندرية، والثالث الذي ورد أنطاكية، وقد تقدمه بطرس وتوما، وهو بولس، وهو الثالث المذكور في القرآن بقوله تعالى فعززنا بثالث قال: وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر، لأن ماركس أباح لهم ذلك.

تيزون:

ثم ملك الروم «تيزون» واستقام ملكه، ورغب في

١٠٣٠٠٧ طيطش وأسباسيانوس:

١٠٣٠٠٨ دوبيطياس:

١٠٣٠٠٩ بعض ملوك الروم:

١٠٣٠٠١٠ [بيرنوس]

عبادة التماثيل والأصنام، ويقال: إنه قتل في ملكه بطرس وبولس برومية على حسب ما قدمنا ونمي دين النصرانية إلى الروم، فكثرت فيهم الدعاة إليه، فقتل هذا الملك منهم خلائق كثيرة، وكان ملكه أربع عشرة سنة وأشهرًا. طيطش وأسباسيانوس:

ثم ملك بعده «طيطش وأسباسيانوس» مشتركين في الملك ثلاث عشرة سنة، وذلك بمدينة رومية، ولسنة خلت من ملك هذين الملكين سارا إلى الشام، وكانت لهما مع بني إسرائيل حروب عظيمة، وقتل فيها من بني إسرائيل ثلثمائة ألف، وخربا بيت المقدس، وأحرقا الهيكل بالنار، وحرثاه بالبقر، وأزالا رسمه، ومحو أثره، وكانت عبادتهما للأصنام.

ووجدت في بعض كتب التواريخ أن الله عاقب الروم من ذلك اليوم الذي خربت فيه بيت المقدس أن يسي كل يوم منهم سي، يفعل ذلك من أطاف ببلادهم من الأمم، فلا يأتي يوم من أيام العالم إلا والسبي واقع بهم، قل ذلك أو أكثر. دوبيطياس:

ثم ملك الروم بعدهما «دوبيطياس» خمس عشرة سنة، عابداً للتماثيل معظمًا لها، ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنا التلميذ أحد الأربعة من أصحاب الإنجيل إلى بعض جزائر البحر، ثم رده بعد ذلك.

[بيرنوس]

ثم ملك بعده «بيرنوس» سنة.

بعض ملوك الروم:

ثم ملك بعده «طريانوس» سبع عشرة

١٠٣٠٠١١ دقيوس وأصحاب الكهف:

سنة يعبد الأصنام، ولتسع سنين خلت من ملكه مات يوحنا التلميذ ثم ملك بعده «أدريانس» إحدى عشرة سنة، يعبد التماثيل، وخرب سائر ما بنى بنو إسرائيل بالشام.

ثم ملك بعده «أبطوليس» برومية ثلاثاً وعشرين سنة، وبنى بيت المقدس وسماه إيليا، وهو أول من سماه بهذا الاسم إيليا.

ثم ملك بعده «مرلس» سبع عشرة سنة يعبد الأصنام.

ثم ملك بعده «فرمودش» يعبد الأوثان، ثلاث عشرة سنة.

ثم ملك بعده «سويرس» ثمان عشرة سنة.

ثم ملك بعده ولد له يقال له «أبطونيس» يعبد التماثيل، سبع سنين.

ثم ملك بعده «أبطونيس» الثاني، أربع سنين، يعبد التماثيل، وفي آخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطبيب.

ثم ملك بعده «الاسكندر مامياس» وتفسير مامياس العاجز، وكان يعبد التماثيل، وكان ملكه ثلاث عشرة سنة.

ثم ملك بعده «مقسيس» يعبد التماثيل، وكان ملكه ثلاث سنين. ثم ملك بعده «غردانس» يعبد التماثيل ست سنين.

دقيوس وأصحاب الكهف:

ثم ملك بعده «دقيوس»، يعبد الأوثان، ستين سنة، وأمعن في قتل النصرانية، وطلبهم، ومن هذا الملك هرب أصحاب الكهف، وقد

اختلف الناس في أصحاب الكهف والرقيم: فمنهم من رأى أن أصحاب الكهف هم أصحاب

الرقيم، وزعموا أن الرقيم هو ما رقم من أسماء أهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة، ومنهم من رأى أن أصحاب الرقيم

غير أصحاب الكهف، وقد ذكرنا كلا الموضعين بأرض الروم، وقد حكى أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن إسحاق

الكندي عن محمد بن موسى المنجم - حين أنفذه الواثق بالله من سُرَّ من رأى إلى بلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم وهو الموضع

المعروف من بلاد الروم بحارمي، وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط قصة أصحاب الكهف، وموضعهم، وكيفية أحوالهم، إلى هذه الغاية،

وخبّر أصحاب الرقيم، وما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم، وما لحقه من الموكل بهم حين أراد قتله بالسهم، وقتل من كان معه

من المسلمين، وأخبرنا عن خبر السد الذي بناه ذو القرنين مانعاً ليا جوج ومأجوج.

قال المسعودي: ووجدت في كتاب صور الأرض، وما عليها من الأبنية المعظمة والهياكل المشيدة، قد صور مقدار عرض السد فيما

بين الجبلين دون الطول والذهاب في الصعد تسع درج ونصف من درج الفلك، ففقدار ذلك من الجبل إلى الجبل خمسون ومائة فرسخ،

وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه، وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفرغاني المنجم، وتكلم عليه، وبرهن على فساده،

وأفرد أحمد بن الطيب الذي قتله المعتضد بالله لما ذكرنا من الكهف والرقيم رسائل، وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم

بالكتاب الأوسط.

١٠٣٠٠١٢ عدد ملوك الروم:

ثم ملك «جالنوس» ثلاث سنين. ثم ملك بعده «يدنوس» نحواً من عشرين سنة، وقيل: خمس عشرة سنة.

ثم ملك بعده «فورس» نحواً من عشرين سنة.

ثم ملك بعده ولد له يقال له «فارس» نحواً من سنتين.

ثم ملك بعده «قليطانس» عشر سنين.

ثم ملك بعده «قسطنطين».

عدد ملوك الروم:

قال المسعودي: والذي وجدت في الأكثر من كتب التواريخ مما اتفقوا عليه أن عدة ملوك الروم الذين ملكوا بمدينة رومية، وهم الذين

قدمنا ذكرهم في هذا الباب، تسعة وأربعون ملكاً، وجميع عدد سني ملكهم من أول ملك ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في

صدر هذا الكتاب إلى قسطنطين هذا، وهو ابن هلائي، أربعمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام، ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة، غير متفقة في أسماء ملوكهم، ومدة ملكهم، وأكثرها بالرومية، فحكيما من ذلك ما تأتى لنا وصفه، وهؤلاء الملوك أخبار وسير، هي موجودة في كتب النصارى الملكية، وقد أتينا على مبسوطها، والغرض منها في كتابنا «أخبار الزمان» وما شيدوا من البنيان، وما كان لهم في هذا العالم من الأسفار، وبالله التوفيق.

### ١٠٣١ ذكر ملوك الروم المنتصرة، وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم

١٠٣١٠١ قسطنطين:

ذكر ملوك الروم المنتصرة، وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم قسطنطين:

ملك قسطنطين بعد أن هلك قليطانس برومية، وهو يعبد الأوثان، وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية إلى بوزنطيا، وهي مدينة القسطنطينية فبناها، وسماها باسمه إلى وقتنا هذا، وكان له في بنائها خبر ظريف مع بعض ملوك برجان، لخوف داخله من بعض ملوك ساسان، وكان خروجه من رومية، ودخوله في دين النصرانية، لسنة خلت من ملكه، ولتسع سنين خلت من ملكه خرجت أمه «هلائي» إلى أرض الشام، فبنت الكائس، وسارت إلى بيت المقدس، وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم، فلما صارت إليها حلتها بالذهب والفضة، واتخذت لوجودها عيداً، وهو عيد الصليب، وهو لأربع عشرة تحلو من ايلول، وفيه تفتح الترع والخلجانا ببلاد مصر، على حسب ما نوره عند ذكرنا لأخبار مصر من هذا الكتاب، وهي التي بنت كنيسة حمص على أربعة أركان، وذلك من عجائب بنيان العالم، واستخرجت الكنوز والدفائن بمصر والشام، وصرفت ذلك إلى بناء الكائس، وتشيد دين النصرانية، وكل كنيسة بالشام ومصر وبلاد الروم، فإنها بنتها هذه الملكة «هلائي» أم قسطنطين، وجعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها، وليس للروم في أحرفهم هاء، وأحرف «هلائي»

١٠٣١٠٢ سبب تنصر قسطنطين:

خمسة أحرف، فالأول إمالة، وهو بحساب الجمل خمسة، والثاني - وهو اللام - ثلاثون، والثالث إمالة أيضاً، وهي خمسة أيضاً، والرابع النون وهي خمسون، والخامس ياء، وهو في حساب الجمل عشرة، فذلك مائة اختصاراً على ما ذكرنا، وهذه صورة الحرف الذي هو مائة بالرومية، ولتسع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين بن هلائي اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً بمدينة نيقيا بأرض الروم، فأقاموا دين النصرانية، وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة التي يذكرها الروم في صلواتهم ويسمونهم القوانين، ومعنى هذا الاجتماعات الستة بالرومية السنودسات، واحدا سنودس، فالأول بنقية على ما ذكرنا من العدد، وكان الاجتماع فيه على أريوس وهذا اتفاق من سائر أهل دين النصرانية من الملكية والمشاركة، وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية، واتفاق من اليعاقبة على هذا السنودس أيضاً، والسنودس الثاني بالقسطنطينية على مقدونس، وعدة المجتمعين فيه من الأساقفة مائة وخمسون رجلاً، والسنودس الثالث بأفسوس وعددهم مائتا رجل، والسنودس الرابع بخلقدونية، وعددهم ستمائة وستون رجلاً، والسنودس الخامس بقسطنطينية وعددهم مائة وستة وأربعون رجلاً والسنودس السادس كان في مملكة المدائن، وعددهم مائتان وتسعة وثمانون رجلاً، وسنذكر بعد هذا الموضع في تركيب ملوك الروم هذه السنودسات، وغلبة دين النصرانية، وزوال عبادة التماثيل والصور.

سبب تنصر قسطنطين:

وكان السبب في دخول قسطنطين بن هلائي في دين النصرانية والرغبة فيه ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان، أو غيرهم من الأمم، وكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من سنة، ثم كانت عليه في بعض الأيام، فقتل من أصحابه خلق كثير، فخاف البوار، فرأى في النوم كأن رماحاً نزلت من السماء، فيها عذاب، وأعلاماً

على رؤوسها صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس، وأنواع الجواهر والخشب وقيل له: خذ هذه الرماح، وقاتل بها عدوك تنصر فجعل يحارب بها في النوم، فرأى عدوه منهزماً، وقد نصر عليه، وولاه الدبر، فاستيقظ من رقدته، ودعا بالرمح فركب عليها ما ذكرنا، ورفعها في عسكره، وزحف الى عدوه، فولوا وأخذهم السيف، فرجع الى مدينة نيقية، وسأل عن أهل الخبرة عن تلك الصلبان، وهل يعرفون ذلك في شيء من الآراء والنحل؟ فقليل له: إن بيت المقدس من أرض الشام مجمع لهذا المذهب، وأخبر بما فعل بمن قبله من الملوك من قتل النصرانية، فبعث الى الشام، وإلى بيت المقدس، فحشد له ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً، فأتوه وهو بنيقية فقص عليهم أمره، فشرعوا له دين النصرانية، فهذا هو السنودس الأول، وهو الاجتماع على ما ذكرنا، وقد قيل: إن أم قسطنطين هلاقي كانت قد تنصرت وأخفت ذلك عنه قبل هذه الرؤيا.

وكان ملك قسطنطين الى ان هلك إحدى وثلاثين سنة، وفي وجه آخر من التاريخ أنه ملك نحساً وعشرين سنة، وقد أتينا على أخباره وحروبه وخروجه مراتداً لموضع القسطنطينية، ووروده إلى هذا الخليج الآخذ من بحر مايطس ونيطس في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، وان خليج القسطنطينية يأخذ من هذا البحر، ويجري فيه الماء جرياً، ويصب إلى بحر الشام، ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلاً، وقيل: أقل من ذلك، وعرضه

في الموضع الذي يأخذ من بحر مايطس نحو من عشرة أميال، وهناك عمائر، ومدينة للروم تدعى سباه، تمنع من يرد في هذا البحر من مراكب الروس، وغيرها، ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية، فيصير عرضه - وهو موضع العبور من الجانب الشرقي الى الموضع الغربي الذي فيه قسطنطينية - نحواً من أربعة أميال، وعليه العمائر، وينتهي في ضيقه الى الموضع المعروف بالأندلس، وهناك جبال وعين ماء كثير، مأوها موصوف تعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر القسطنطينية، واثته مراكب المسلمين، وفهم هذا الخليج مما يلي بحر الشام، ومنتى مصبه مضيق، وهناك برج يمنع من فيه من يرد من مراكب المسلمين في الوقت الذي كانت للمسلمين فيه مراكب تغزو الروم، واما الآن فراكب الروم تغزو بلاد الإسلام، ولله الأمر من قبل ومن بعد، واخبرني أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأزدي - وهو شيخ الثغور الشامية قديماً وحديثاً الى وقتنا هذا، وهو من أهل التحصيل - أنه لما عبر الى القسطنطينية في هذا الخليج حين دخل لاقامة الهدنة والفداء كان يتبين جرية هذا الماء وتردده مما يلي بحر مايطس، وربما يتبين في الماء الذي يلي بحر الشام فيجده فاتراً، وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين، وانه قد دخل في بحر الروم الى هذا الخليج أيضاً، وسمعت غير واحد من أهل التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية مع غلام زرافة - وقد كانوا قد دخلوا الى خليج القسطنطينية، وساروا فيه مسافة بعيدة - انهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في اوقات من الليل والنهار ويكثر كالماء والجزر، وعليه العمائر والمدن، فلما أحسوا بنقص الماء بادروا بالخروج منه الى البحر الرومي، وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج، والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلي الشرق ومما يلي الشمال، وفي الجانب الجنوبي البر، وفيه باب الذهب مطلي على صفائح النحاس، وهو عدة اسوار مما يلي الغرب، وفيه قصر واعلى اسوارها الغربية نحو من ثلاثين ذراعاً، وقد ذكر انه أقل من ذلك، وان أقصر موضع فيه عشرة اذرع، واعلى موضع من سورها ما كان مما يلي الجنوب، فاما ما كان مما يلي الخليج فسور واحد، وفيه قصر وبواشير وأبراج كثيرة، ولها أبواب كثيرة مما يلي البر والبحر، وحولها كنائس كثيرة، وقد قيل: ان لها ثلاثين باباً، ومنهم من زعم ان عليها مائة باب صغاراً وكباراً، وهو بلد عفن مختلف المهاب مرطب للأبدان لكونه بين ما وصفنا من هذه البحار.

قال المسعودي: ولم تزل الحكمة باقية عالية زمن اليونانيين، وبرهة من مملكة الروم، تعظم العلماء، وتشرف الحكماء، وكانت لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس، والتعاليم الأربعة - أعني: الإرتماطقي، وهو علم الأعداد، والجومطريقي، وهو علم المساحة والهندسة، والاسترونوميا، وهو علم النجوم، والموسيقى وهو علم تأليف اللحن - ولم تزل العلوم قائمة السوق، مشرقة الأقطار قوية المعالم، شديدة المقاوم، سامية البناء، إلى أن تظاهرت ديانة النصرانية في الروم، ففعلوا معالم الحكمة، وأزالوا رسمها، ومحو سبلها، وطمسوا ما كانت اليونانية أبانته، وغيروا ما كانت القدماء منهم أوضحته.



١٠٣١٠٣ الموسيقي:

الموسيقي:

وكان من شريف ما تركته المعرفة بعلم الموسيقي، لأنه غذاء للنفس، ومطرب لها، وملهبها، تبتهج عند سماعه، وتحنُّ إلى تأليف أوضاعه، وقد نطقت الحكماء بشرفه، ونهبت على نفاسة محله، فقال الإسكندر: من فهم الألحان استغنى عن سائر اللذات، وقد قالت الفلاسفة: إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت تعذرت عن المنطق ليست في قدرته، فلم يقدر على إخراجها، فأخرجتها النفس أحياناً، فلما أظهرتها سُرَّتْ بها وعشقتها وطربت إليها، ورتبت الحكماء الأوتار الأربعة بإزاء الطبائع الأربع، فجعلوا الزير بإزاء المرة الصفراء، والمثنى بإزاء الدم، والمثلث بإزاء البلغم، والجمَّ بإزاء المرَّة السوداء، وقد أشبعنا القول في الموسيقي وأصحاب الملاهي والإيقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل أمة من الأمم، من أصناف الملاهي، من اليونانيين والروم والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الأمم، وذكرنا مناسبة النغم للأوتار، وممازجة النفس والألحان، وكيفية تولد الطرب وأنواع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن، وعلل ذلك الطبيعية والنفسية، وما أحاط بذلك من جميع الوجوه، في كتابنا المترجم بكتاب «الزلف» وأتينا على ظريف أخبارهم وأنواع لهوهم وملاهيهم في كتاب «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا، إذ هذا الكتاب في غاية الإيجاز، وإن سنح لنا سانح ذكرنا لمعاً من هذه الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وإن تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا، على الشرح والإيضاح.

١٠٣١٠٤ قسطنطين:

١٠٣١٠٥ لليانس:

١٠٣١٠٦ يونياس:

قسطنطين:

ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هلافي الملك المنتصر «قسطنطين بن قسطنطين» وهو ابن الملك الماضي، وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة، وبني كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية. لليانس:

ثم تملك ابن أخي قسطنطين الأول «لليانس» فرفض دين النصرانية، ورجع إلى عبادة الأوثان، وهو لليانس المعروف بالحنيفي. وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه «لليانس» البزطاط وغزا العراق في ملك سابور بن أردشير بن بابل، فأتاه سهمٌ غَرَبَ فذبحه، وقد كان سار إلى العراق في جنود لا تحصي، ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لمفاجأته إياه، فانصرف سابور عن اللقاء إلى الحيلة في دفعه، وكان من أمره ما وصفنا من سهم الغرب. وكان ملكه إلى أن هلك سنة، وقيل أكثر من ذلك، وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية. يونياس:

ولما هلك لليانس جزع من كان معه من الملوك، والبطارقة، والجيش، ففزعوا إلى بطريق كان معظما فيهم، يقال له يونياس، وقيل إنه كان كاتب الماضي، فأبى عليهم أن يملك إلا أن يرجعوا إلى دين النصرانية، فأجابوه إلى ذلك وضايق سابور القوم، وأحاط بعساكرهم، فكان ليونياس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة، ثم افترقا، وانصرف بجيوش النصرانية مُودعاً لسابور، وأخلف عليه ما أثلف من أرضه بأموال حملها إليه، وهدايا من لطائف الروم، وشيد هياكل في دين النصرانية

١٠٣١٠٧ يقظة أهل الكهف:

١٠٣١٠٨ غراطياس:

١٠٣١٠٩ تدوسيس:

وردها إلى ما كانت عليه، ومنع من الأصنام والتماثيل، وقتل على عبادتها، وكان ملكه سنة. ثم ملك بعده «أوالس» وهو على دين النصرانية، ثم رجع عنها، وهلك في بعض حروبه، وكان ملكه إلى أن هلك أربع عشرة سنة. يقظة أهل الكهف:

وقيل: ان في أيامه استيقظ أصحاب الكهف من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم بعثوا أحدهم بـورقهم إلى المدينة، وهذا الموضع من أرض الروم في الشمال، وللناس ممن عني بعلم الفلك في إزورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن ذلك فقال وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم - الآية وكانوا من أهل مدينة أفسيس من أرض الروم. غراطياس:

ثم ملك بعد أوالس «غراطياس» خمس عشرة سنة، ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية، وهو أحد الاجتماعات فأتموا القول في روح القدس عندهم وأحرقوا مقدونس بطريق القسطنطينية، وهو السندوس الثاني. تدوسيس:

ثم ملك بعده «تدوسيس» الأكبر، وتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية، وعظم منها، وبني كنائس، ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الروم، وإنما كان أصله من الأشبان، وهم بعض الأمم السالفة، وقد كانت ممن ملك

١٠٣١٠١٠ بعض ملوكهم:

الشام ومصر والمغرب والأندلس، وقد تنازع الناس فيهم: فذكر الواقدي في كتابه فتوح الأمصار أن بداهم من أهل أصبهان، وأنهم ناقلة من هنالك، وهذا يوجب أنهم من قبل ملوك فارس الاولى، وذكر عبيد الله بن خرداذبة نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من أهل السير والخبار، والأشهر من أمرهم أنهم من ولد يافث ابن نوح، وهم ملوك الاندلس من اللذارقة واحدهم لذريق، وقد تنوع في دياناتهم، فمنهم من رأى أنهم كانوا على دين المجوس، ومنهم من رأى أنهم كانوا على مذهب الصابئة وغيرهم من عبدة الأصنام، وقد قلنا: إن الأشهر من أنسابهم انهم من ولد يافث بن نوح، فكان مدة ملك تدوسيس إلى أن هلك عشر سنين. بعض ملوكهم:

ثم ملك بعده «أرقاديس» أربع عشرة سنة، وكان على دين النصرانية.

ثم ملك بعده ابنه «تدوسيس» الأصغر، وذلك بمدينة أفسيس، وجمع مائتي أسقف، وهذا الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره آنفاً، ولعن فيه نسطورس البطرك، وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» الحيلة التي وقعت على نسطورس بطرك القسطنطينية من صاحب الكرسي بالإسكندرية، وما كان من نسطورس، ونفيه ليوحنا المعروف بالراهب، وما كان من يدوقيا زوجة الملك إلى أن نفي نسطورس من القسطنطينية إلى انطاكية ثم منها إلى صعيد مصر، والمشاركة من النصارى أضيفوا إلى نسطورس لأنهم اتبعوه وقالوا

بقوله، وإنما ستمتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعييبهم بذلك، وقد كانت المشاركة بالحيرة وغيرها من الشرق تدعى بالعباد، وسائر نصارى المشرق يأبون هذه الإضافة إلى نسطورس، ويكرهون أن يقال لهم نسطورية، وقد أيد برصوما مطران نصيبين رأي المشاركة الثالث، وهو الكلام في الأقاليم الثلاثة والجوهر الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث، وكان ملك تدوسيس الأصغر إلى أن هلك اثنتين وأربعين سنة.

ثم ملك بعده «مركيانوس» ثم ملك الروم «بلخاريا» زوجة مرقيانوس وكانت ملكة معه، وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من النصارى، ووقوع الخلاف بينهم في الثالث فكان ملكها سبع سنين، واكثر اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت والموصل والجزيرة ومصر وأقباطها إلا اليسير فإنهم ملكية، والنوبة والأرمن يعاقبة، ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد، وقد كان لهم بالقرب من رأس العين واحد فمات، وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم، وكربي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية، وكذلك لهم كرسي بمصر، ولا أعلم لهم غير هذين الكرسيين، وهما مصر وانطاكية.

ثم ملك بعدهما «أليون» الأصغر بن اليون، وكان ملكه ست عشرة سنة، وفي أيامه أحرم مسعرة اليعقوبي بطرك الإسكندرية، واجتمع له من الأساقفة ستمائة وثلاثون أسقفًا، وفي

تاريخ الروم أن عدة المجتمعين ستمائة وستون رجلًا، وذلك بخلقدونية، وهذا الاجتماع هو السنودس الرابع عند الملكية، واليعاقبة لا تعتد بهذا السنودس، ولهم خبر ظريف في قصة سواري البطرك، وما كان من أمره، وخبر تلميذه يعقوب البراذعي، ودعوته إلى مذهب سواري، واليعاقبة أضيفت إلى مذهب البراذعي هذا، وبه عرفت وكان من أهل أنطاكية يعمل البراذع. ثم ملك بعده اليون الأصغر ابن اليون، سنة على دين الملكية.

ثم ملك بعده «زينو» وهو من بلاد الأرمينيان، وكان يذهب إلى رأي اليعقوبية، وكان ملكه سبع عشرة سنة، وكانت له حروب مع خوارج خرجوا عليه في دار الملك، فظفر بهم.

ثم ملك بعده «نسطاس» وكان يذهب إلى مذهب اليعقوبية، وبني مدينة عمورية، وأصاب كنوزاً ودفائن عظيمة، وكان ملكه إلى أن هلك تسعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده «يوسطاناس» تسع سنين.

ثم ملك بعده «يوسطانياس» تسعاً وثلاثين سنة، وقيل: أربعين، وبني كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية، وأظهر مذهب الملكية، وبني كنيسة الرها، وهي إحدى عجائب العالم، والهيكل المذكورة، وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى، وذلك أن يسوع الناصري - حين أخرج من ماء

المعمودية - تنشف به، فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن قرر بكنيسة الرها، فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة - وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - أعطي هذا المنديل للروم، فجنحوا إلى الهدنة، وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم. ثم ملك بعده ابن أخيه «نوسطيس» ثلاث عشرة سنة، على رأي الملكية.

ثم ملك بعده «طباريس» أربع سنين، وأظهر في ملكه أنواعاً من اللباس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات الملوك. ثم ملك بعده «موريقس» عشرين سنة، ونصر كسرى أبرويز على بهرام جوبين، فقتل غيلة، وبعث أبرويز غضباً له بجيوش إلى الروم، وكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا.

ثم ملك بعده «فوقاس» ثمان سنين إلى أن قتل أيضاً.

ثم ملك بعده «هرقل» وكان بطريقاً في بعض الجزائر قبل ذلك، فعمر بيت المقدس، وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام، وبني الكنائس، ول سبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة شرفها الله تعالى.

١٠٣٢ ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام

١٠٣٣ [ملوك الروم في مولد النبي ص]

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام

[ملوك الروم في مولد النبي ص]

قال المسعودي: وجدتُ في كتب التواريخ تنازعاً في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصر من كان من ملوك الروم: فمنهم من ذهب الى ما قدمنا من مولده وهجرته، ومنهم من رأى أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك يوسطينوس الأول، وكان ملكه تسعاً وعشرين سنة.

ثم ملك «يوسطينوس» الثاني، وكان ملكه عشرين سنة.  
ثم ملك «هرقل» بن يوسطينوس، وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية، وكان ملكه خمس عشرة سنة.  
ثم ملك بعده ابنه «مورق» بن هرقل.

والذي في كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل أهل الحساب، وفي تواريخ ملوك الروم من سلف وخلف، أن ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام وأيام أبي بكر وعمر «هرقل» وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب التواريخ وأصحاب الأخبار والسير، إلا في اليسير منها، وفي تواريخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق.

١٠٣٣.١ في عهد خلفاء الاسلام:

في عهد خلفاء الاسلام:

ثم ملك بعده «قيصر» بن قيصر، وذلك في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم ملك على الروم «هرقل» بن قيصر، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الذي حاربه أمراء الاسلام الذين فتحوا الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أمراء الاسلام، حين أخرجوه من الشام.  
وكان الملك على الروم «مورق» بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم ملك «مورق» بن مورق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأيام معاوية بن أبي سفيان.

ثم ملك بعده قلفط بن مورق بقية أيام معاوية، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات، وكان المختلف بينهما فناق الرومي غلام كان لمعاوية، وقد كان معاوية هادن أباه مورق بن مورق حين سار الى حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان بشره بالملك، واعلمه ان المسلمين تجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان، ثم يؤول الملك الى معاوية، وقد كان معاوية يومئذ اميراً على الشام لعثمان في خبر طويل قد أتينا على ذكره في الكتاب الأوسط، وان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم، وكان ملك قلفط بن مورق في الآخر من ايام معاوية، وأيام يزيد

١٠٣٣.٢ في عهد الدولة المروانية:

ابن معاوية وأيام معاوية بن يزيد وایام مروان بن الحكم وصدرًا من أيام عبد الملك بن مروان.  
في عهد الدولة المروانية:

ثم ملك «لاون» بن قلفط في أيام عبد الملك بن مروان، وكان الملك بعده «جبرون» بن لاون في أيام الوليد بن عبد الملك وأيام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز، ثم اضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين إياهم في البر والبحر، فلكوا عليهم رجلاً من غير أهل بيت الملك من أهل مرعش، يقال له جرجيس، وكان ملكه تسع عشرة سنة، في عهد الدولة العباسية.

ولم يزل ملك الروم مضطرباً الى ان ملكهم «قسطنطين» بن اليون، وذلك في خلافة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور أخيه، ثم ملك بعده «اليون» بن قسطنطين، وذلك في أيام المهدي والهادي، ثم ملك بعده «قسطنطين» بن اليون، وكانت أمه أريش ملكة معه، مشاركة له في الملك، لصغر سنه في أيام هارون الرشيد، فمات قسطنطين بن اليون وسملت عيناً أمه بعد ذلك لاخبار يطول ذكرها، ثم ملك على الروم «يعفور» بن اسدراق، وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات، وغزاه الرشيد، فاعطاه القود من نفسه بعد بغى كان

منه في بعض مراسلاته، فانصرف الرشيد عنه، ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد، وكُتِم عن الرشيد امره، لعارض علة كان وجدها بالركة، وفي انقياد يعفور الى الرشيد وحمله الأموال والهدايا والضرية اليه يقول ابو العتاهية:-  
 إمام الهدى أَصْبَحَتْ بالدين مَعْنِيَا ... وَأَصْبَحَتْ تَسْقِي كل مستمطر رِيَا  
 لك اسمان شُقَا من رشاد ومن هدى ... فأنت الذي تدعى رشيداً ومهدياً  
 إذا ما سَخَطْتَ الشيء كان مَسْخَطاً ... وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضياً  
 بسطت لنا شرقاً وغرباً يد العلا ... فأوسعت شرقياً وأوسعت غربياً  
 وغشيت وجه الارض بالجود والندى ... فاصبح وجه الارض بالجود مغشياً  
 وأنت، أمير المؤمنين، فتى التقى ... نشرت من الإحسان ما كان مطوياً  
 قضى الله ان صفى لهارون ملكه ... وكان قضاء الله في الخلق مقضياً  
 تحببت الدنيا لهارون بالرضا ... وأصبح يعفور لهارون ذمياً  
 فلها عوفي الرشيد من علته دخل عليه بعض الشعراء وقد هابه الناس أن يخبروه بغدر يعفور، فقال:-  
 نقض الذي أعطاكه يعفور ... فعليه دائرة البوار تدور  
 أبشر، أمير المؤمنين، فإنه ... فتح أذاك به الإله كبير  
 فتح يزيد على الفتوح، يؤمنا ... بالنصر فيه لواؤك المنصور  
 فلقد تبشرت الرعية أن أتى ... بالغدر عنه وافد وبشير  
 ورجت بينك أن تعجل غزوة ... تشفي النفوس، نكالها مذكور  
 يعفور، إنك حين تغدر أن نأى ... عنك الإمام لجاهل مغرور  
 أظننت حين غدرت أنك مفلت ... هبلك أمك ما ظننت غرور  
 إن الإمام على اقتسارك قادر ... قربت ديارك أم نأت بك دور  
 ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً ... عما يسوس بحزمه ويدير

١٠٣٣٠٣ الرشيد يحاصر هرقة:

ملك تجرد للجهاد بنفسه ... فعُدَّه أبداً به مقهور  
 يا من يريد رضا الإله بسعيه ... والله لا يخفى عليه ضمير  
 لا نصح ينفع من يغش إمامه ... والنصح من نصحاء مشكور  
 نصح الإمام على الأنام فريضة ... ولأهله كفارة وظهور  
 وهي طويلة، فلما انشده إياها قال الرشيد: أو قد فعل؟ وعلم ان الوزراء قد احتالوا، فتجهز وغزاه، ونزل على هرقة، وذلك في سنة تسعين ومائة.  
 الرشيد يحاصر هرقة:

واخبرني أبو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الازدي أن الرشيد لما أراد النزول على حصن هرقة- وكان معه أهل الثغور، وفيهم شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين، وأبو إسحاق الفزاري صاحب كتاب السير- نفلا الرشيد بمخلد بن الحسين، فقال: أي شيء تقول في نزولنا على هذا الحصن؟ فقال: هذا أول حصن لقيت من حصون الروم، وهو في نهاية المنعة والقوة، فإن نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده، فأمره بالانصراف، ودعا بأبي إسحاق الفزاري فقال له مثل ما قال لمخلد، فقال: يا أمير المؤمنين

هذا حصن بنته الروم في نحر الدروب، وجعلته لها ثغراً من الثغور، وليس بالآهل، فان أنت فتحتة لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنائم، وان تعذر فتحه كان ذلك نقصاً في التدبير، والرأي عندي ان يسير أمير المؤمنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم، فإن فتحت عمّت غنائمها المسلمين، وإن تعذر ذلك قام العذر، فالرشيدي الى قول مغل، فنزل على هرقة، ونصب حولها الحرب تسعة عشر يوماً، فأصيب خلق كثير من المسلمين،

وفتت الأزواد والعلوفات، وضاق صدر الرشيد من ذلك، فأحضر أبا إسحاق الفزاري، فقال: يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين، فما الرأي الآن عندك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد كنت أشفقت من هذا، وقدمت القول فيه، ورأيت ان يكون الجد والحرب من المسلمين على غير هذا الحصن، وأما الآن فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد المباشرة، فيكون ذلك نقصاً في الملك، ووهناً في الدين، وإطماعاً لغيره من الحصون في الامتناع عن المسلمين، والمصاهرة لهم، لكن الرأي يا أمير المؤمنين ان تأمر بالنداء في الجيش أن أمير المؤمنين مقيم على هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل على المسلمين، وتأمر بقطع الخشب وجمع الأحجار وبناء مدينة بإزاء هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل، ولا يكون هذا الخبر ينمو الى أحد من الجيش إلا على المقام، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحرب خدعة» وهذه حرب حيلة لا حرب سيف، فأمر الرشيد من ساعته بالنداء، فحملت الأحجار وقطع الأخشاب من الشجر، وأخذ الناس في البناء، فلما رأى أهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل، ويدلون أنفسهم بالحبال.

وفي خبر أبي عمير بن عبد الباقي زيادات، منها خبر الجارية التي سبها الرشيد من هذا الحصن، وهي ابنة بطريقه، وكانت ذات حسن وجمال، فزايد فيها صاحب الرشيد في المغنم، وبالغ فيها حتى اشتراها له، فبلغت من قلبه، وبني لها نحو الرافقة بأميال على طريق بالس حصناً سماه هرقة على الفرات، يحاكي به حصن هرقة ببلاد الروم، في خبر طويل قد أتينا على جميعه في كتابنا الأوسط.

وهذا الحصن باقٍ الى هذه الغاية هنا لك خراب يعرف بهرقة.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، قال: أخبرني أبو العيلاء، قال: أخبرني شبيل الترحمان، قال: كنت مع الرشيد حين نزل على هرقة وفتحها، فرأيت بها حجراً منصوباً مكتوباً عليه باليونانية، فجعلت أترجمه والرشيد ينظر إلي، وأنا لا أعلم، فكانت ترجمته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن آدم غافص الفرصة عند إمكانها، وكل الأمور الى وليها، ولا يملكك افراط السرور على المأتم، ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأت، فإنه إن يك من أجلك وبقية عمرك يأت الله فيه برزقك، ولا تكن من المغرورين بجمع المال، فكم قد رأينا جامعاً لبلع حليلته، ومقتراً على نفسه، موفراً لخزائنه غيره» وقد كان تاريخ هذا الكتاب في ذلك اليوم زائداً على ألفي سنة.

وباب هرقة مطلق على واد وخندق يطيف بها، وذكر جماعة من أهل الخبرة من أهل الثغور ان اهل هرقة لما اشتد بهم الحصار، وعصتهم الحرب بالحجارة والسهام والنار، فتحو الباب، فاستشرف المسلمون لذلك، فإذا رجل من أهلها كأجمل الرجال قد خرج في أكل السلاح، فنادى: يا معشر العرب، قد طالت مواقفكم إيانا، فليخرج الي منكم الرجل والعشرة الى العشرين مبارزة، فلم يخرج اليه من الناس أحد، ينتظرون اذن الرشيد، وكان الرشيد نائماً فعاد الرومي الى حصنه، فلما استيقظ أخبر بذلك، فتأسف ولام خدمه على تركهم إيقاظه، فقليل له: يا أمير المؤمنين، ان امتناع

الناس منه اليوم يطعمه ويطنه ويجرئه ان يخرج في غد فيطلب المبارزة ويعود لمثل قوله، فطالت على الرشيد ليلته، واصبح كالمنتظر له، إذ فتح الباب، فإذا الفارس قد خرج، وعاد الى كلامه، فقال الرشيد: من له؟ فابتدره جلة القواد، فعزم على إخراج بعضهم، فضج اهل الثغور والمتطوعة بباب المضرب، فأذن لبعضهم، وفي مجلسه مغل بن الحسين وابراهيم الفزاري، فدخلوا، فقالوا: يا أمير المؤمنين، قوادك مشهورون بالبأس، والنجدة، وعلو الصيت، ومباشرة الحرب ومتى خرج واحد منهم وقتل هذا العليج لم يكبر ذلك، وان قتله العليج كانت وصمة على العسكر عظيمة، وثلمة لا تنسد، ونحن عامة لا يرتفع لأحد منا صيت فان رأى أمير المؤمنين ان يختار رجلاً منا يخرج إليه فعل، فصب الرشيد رأيهم وقال مغل وابراهيم: صدقوا يا أمير المؤمنين، فأومئوا الى رجل منهم يعرف بابن الجزري مشهور

في الثغور، موصوف بالنجدة، فقال له الرشيد: اتخرج اليه؟ قال: نعم، واستعين بالله عليه، فقال: أعطوه فرساً وسيفاً ورمحاً وترساً، فقال: يا أمير المؤمنين أنا بفرسي أوثق، ورمحي في يدي أشد، ولكن قد قبلت السيف والترس. فلبس السلاح، واستدناه الرشيد فودعه وأتبعه بالدعاء، وخرج معه عشرون من المتطوعة، فلما انقضى في الوادي قال لهم العليج وهو يعدهم واحداً واحداً: إنما كان الشرط عشرين، وقد ازددتم رجلاً، ولكن لا بأس، فنادوه: ليس يخرج لك منا إلا رجل واحد، فلما فصل منهم ابن الجزري تأمله العليج، وقد اشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون

صاحبهم، فقال له الرومي: أتصدقني عما سألك عنه؟ قال: نعم قال، أنت ابن الجزري بالله؟ قال: اللهم نعم، فكف؟ قال: بلى كف، ثم أخذنا في شأنهما، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما، وكاد الفرسان أن يقوموا تحتها، وليس واحد منهما خدش صاحبه، ثم رميا برمحيهما هذا نحو أصحابه وهذا نحو حصنه، وانتضيا سيوفهما وقد اشتد الحر عليهما، وتبلد جواداهما، فجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يظن أنه قد بالغ فيها فيتقيها الرومي، وكانت درقته حديدًا، فيسمع لها صوت منكر، ويضربه الرومي فيغوص سيفه لأن ترس ابن الجزري كان درقة تبتية، وكان العليج يخاف أن يغوص السيف فيعطب، فلما يؤس كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزري، فداخلت الرشيد والمسلمين من ذلك كآبة لم يصبهم مثلها، وعطعت المشركون من حصنهم، وإنما كانت حيلة من ابن الجزري، فاتبعه العليج وعلا عليه، فلما تمكن منه ابن الجزري رماه بوهق فاخطفه من سرجه، ثم عطف عليه، فواصل إلى الأرض جسده حتى فارق رأسه، وكبر المسلمون، وانكسر المشركون، وبادروا الباب ليغلقوه، واتصل الخبر بالرشيد، فصاح بالقواد أن يجعلوا في حجارة الجانيق النار، فليس عند القوم دفع بعدها، وعاجلهم المسلمون إلى الباب فدخلوها بالسيف، وقيل: انهم نادوا بالأمان، فآمنوا، وافتتاحها عنوة أشهر من قول من قال: إنها فتحت صلحاً، فقال في ذلك الشاعر الحكيم وهو أبو نواس:

هوت هرقلة لما أن رأته عجا ... جواثما ترتقي بالنفط والنار

كأن نيراننا من جنب قلعتهم ... كمشعلات على أرسان قصار

وهذا كلام ضعيف ولكن قد عظم قدره في ذلك الوقت للمعنى، وعظمت لصاحبه الجائزة، وصبت الأموال على ابن الجزري، وقود، وخلع عليه، فلم يقبل شيئاً من ذلك، وسأل أن يعفى ويترك على ما هو عليه، ففي هذا يقول الشاعر أبو العتاهية:-

ألا نادت هرقلة بالخراب ... من الملك الموفق للصواب

غدا هرون يرعد بالمنيا ... ويبرق بالذكرة العضاب

وريات يحل النصر فيها ... تمر كأنها مر السحاب

أمير المؤمنين ظفرت فاسلم ... وأبشر بالغنيمة والإياب

وللرشيد مع يعفور هذا بعد ذلك أخبار كثيرة، قد أتينا على مبسوطها في كتابنا الأوسط، وما كان من خبره في إرساله ليحيى بن الشخير حين امره أن يتطارش على يعفور وما كان من يعفور وإخباره بطارقه أن الرشيد بعث بهذا متصامماً، وما طالبه ابن الشخير بدینار أو درهم عليه صورة الملك حين عرضت عليه الخزائن، وما كان من انقياد يعفور بعد ذلك إلى طاعة الرشيد، وشرطه عليه أن يحمل إليه أينما كان من ماء عين العشيرة، وهي عين البربدون، وهي في نهاية الصفاء والرقعة، وغير ذلك مما عنه أمسكنا طلباً للاختصار.

ثم ملك بعد يعفور «استراق بن يعفور بن استراق» في

أيام محمد الأمين فلم يزل ملكاً حتى غلب على الملك قسطنطين بن قلفط، وكان ملك قسطنطين هذا في خلافة المأمون.

ثم ملك بعده «توفيل» وذلك في خلافة المعتصم، وهو الذي فتح زبطرة، وغزاه المعتصم بالله ففتح عمورية، وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المعتصم، ان شاء الله تعالى.

ثم ملك بعده «ميخائيل بن توفيل» وذلك في خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين.

ثم كان بين الروم تنازع في الملك، فملكوا عليهم «توفيل بن ميخائيل بن توفيل»، ثم غلب على الملك بسيل الصقلي ولم يكن من أهل

بيت الملك، وكان ملكه أيام المعتز والمهتدي، وبعض خلافة المعتمد.  
ثم ملك بعده ابنه «اليون بن بسيل» بقية أيام المعتمد وصدرًا من أيام المعتضد.  
ثم هلك فملكوا عليهم ابناً له يقال له «الإسكندروس» فلم يحدوا أمره، فخلعوه وملكوا عليهم أخاه «لاوي بن اليون بن بسيل الصقلي»  
وكان ملكه بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرًا من أيام المقتدر.

١٠٣٣٠٤ مدة ملك الروم:

ثم هلك وخلف ولداً صغيراً يقال له «قسطنطين» فملك وغلب على مشاركته في الملك «ارمنوس» بطريق البحر وصاحب غزوه وحروبه،  
فروج قسطنطين الصبي بابتنته، وذلك في بقية أيام المقتدر وأيام القاهر والراضي والمتقي، الى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين  
وثلاثمائة- في خلافة أبي إسحاق المتقي لله بن المقتدر.

وملوك الروم في هذا الوقت المؤرخ ثلاثة، والأكبر منهم والمدير للأمر أرمنوس المتغلب، ثم الثاني وهو قسطنطين بن لاوي بن اليون ابن  
بسيل، والملك الثالث ابن لأرمنوس، يخاطب بالملك، واسمه اسطفنوس، وجعل أرمنوس ابناً له آخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية،  
وهو البطرك الأكبر الذي يأخذون عنه دينهم، وقد كان حصاه قبل ذلك، وقرّبه الى الكنيسة، وأمر الروم يدور في وقتنا هذا على من  
ذكرنا من ملوكهم.

قال المسعودي: وإلى هذا الوقت انتهت أخبار ملوك الروم، على حسب ما ذكرنا، والله أعلم ما يكون من أمرهم في المستقبل من الزمان.  
مدة ملك الروم:

فعدد سني ملوك الروم المنتصرة من قسطنطين ابن هلائي، وهو المظهر لدين النصرانية على ما ذكرنا، الى هذا الوقت، خمسمائة سنة وسبع  
سنين، والذي أجمع عليه من عدد ملوكهم- من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ- أحد وأربعون ملكاً، ولم يعد بعد ابن أرمنوس، ووقع  
العدد على قسطنطين وأرمنوس اللذين هما ملكا الروم في هذا الوقت المؤرخ، وإن أدخلنا في هذا

١٠٣٤ ذكر مصر وأخبارها، ونيلها، وعجائبها، وأخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب

١٠٣٤٠١ مصر في القرآن:

١٠٣٤٠٢ وصف مصر:

العدد ابن أرمنوس فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية- وهو الملك قسطنطين بن هلائي- اثنان وأربعون ملكاً، في مدة هذه السنين  
المذكورة.

وقد ذهب جماعة ممن عني بأخبار العالم الى ان من حين هبط آدم عليه السلام الى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ستة  
آلاف سنة ومائتين وتسعاً وخمسين سنة، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من تاريخ سني العالم والأنبياء والملوك في باب نفرد  
لذلك، ان شاء الله تعالى.

ذكر مصر وأخبارها، ونيلها، وعجائبها، وأخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب  
مصر في القرآن:

قال المسعودي: ذكر الله جل ثناؤه مصر في مواضع من كتابه فقال عز وجل: \* وقال الذي اشتراه من مصر \* وقال ادخلوا مصر إن  
شاء الله آمنين \* وقال تعالى: \* وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا \* وقال: \* اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم \* وقال  
تعالى: \* وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها \*.

وصف مصر:



ووصف بعض الحكماء مصر فقال: ثلاثة أشهر للؤلؤة البيضاء، وثلاثة أشهر مسكة سوداء، وثلاثة أشهر زمردة خضراء، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء، فأما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر في شهر أبيب- وهو تموز- ومصرى- وهو

١٠٣٤٠٣ نهر النيل:

أب- وتوت- وهو أيلول- يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء، وضياءها على روابي وتلال مثل الكواكب، قد أحاطت المياه بها من كل وجه، فلا سبيل لبعض البلاد الى بعض الا في الزوارق، وأما المسكة السوداء فإن في شهر باب- وهو تشرين الأول- وهاتور- وهو تشرين الثاني- وكيبك- وهو كانون الأول- ينكشف الماء عنها، وينضب عن أرضها، فتصير أرضاً سوداء، وفيها تقع الزراعات، وللأرض روائح طيبة تشبه روائح المسك، وأما الزمردة الخضراء، فإن في شهر طوبة- وهو كانون الثاني- وأمشير- وهو شباط- وبرمات- وهو آذار- تلمع ويكثر عشبها ونباتها، فتصير كالزمردة الخضراء، وأما السبيكة الحمراء فإن في شهر برمودة- وهو نيسان- وبشنس- وهو أيار- وبؤونه- وهو حزيران- يبيضُّ الزرع، ويتورد العشب، فهو كسبيكة الذهب منظرًا ومنفعة.

وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعربية والفارسية، ونسمي كل شهر منها بعد هذا الموضع من هذا الكتاب، وإن كنا قد أتينا على جميع ذلك في الكتاب الأوسط.

ووصف آخر مصر فقال: نيلها عجب، وأرضها ذهب، وخيرها جلب، وملكها لمن سلب، ومالها رغب، وفي أهلها صخب، وطاعتهم رهب، وسلامهم شغب، وحروبهم حرب، وهي لمن غلب. نهر النيل:

ونهرها النيل من سادات الأنهار، وأشرف البحار، لأنه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسيحان، وهو نهر أذنة من الثغر الشامي، ويصب الى البحر الرومي

١٠٣٤٠٤ قال البصري:

ومخرجه على ثلاثة أيام من ملطية، ويجري في بلاد الروم، وليس للمسلمين عليه الا مدينة أذنة بين طرسوس والمصيصة وجيحان، ومخرجه من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش، ويترج الى البحر الرومي، فليس للمسلمين عليه من المدن الا المصيصة وكفريا ومجراه بينهما، والفرات، وقد قدمنا الأخبار عنه وعن النيل ومبدئها ومقدار جريانها على وجه الارض ومصبتها، فيما سلف من هذا الكتاب، وأنه يخرج من الجنة، وكذلك الدجلة وغيرها مما اشتهر من الأنهار الكبار.

وقد قالت العرب في النيل: انه إذا زاد غاضت له الانهار، والأعين والآبار، وإذا غاض زادت، فزيادتها من غيضة، وغيضة من زياداتها.

قال البصري:

يغيض ان زادت له الأنهار ... في الارض ذات العرض والمقدار

وقالت الهند: زيادته ونقصانه بالسيول، ونحن نعرف ذلك بتوالي الأنواء، وكثرة الأمطار، وركود السحاب.

وقالت الروم: لم يزد قط ولم ينقص، وإنما زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت.

وقالت القبط: زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه، يراها من سافر، ولحق بأعاليه.

وقيل: لم يزد قط، وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت به، فتحبسه، فيفيض على وجه الارض.

وقد ذكرنا التنازع في النيل وزيادته ممن سلف وخلف، على الشرح والإيضاح، وغيره من الانهار الكبار والبحار والبحيرات الصغار، في كتاب «اخبار الزمان» في الفن الثاني، فأغنى ذلك عن إعادتها في هذا الكتاب.

ومصر من سادات القرى، ورؤساء المدن، قال الله تعالى حاكياً عن فرعون: اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي، أفلا تبصرون وقال عز وجل حاكياً عن يوسف عليه السلام: اجعلني على خزائن الارض، إني حفيظ عليم وهي مصر، وليس في أنهار الدنيا

نهر يسمى بحراً ويمّا غير نيل مصر لكبره واستبحاره، وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي بدء النيل منه، وما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور والظلام في البدر والمحاق. وقد روي عن زيد بن أسلم في قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل، قال: هي مصر، إن لم يصبها وابل زكت، وان أصابها مطر ضعفت، وقال بعض الشعراء يصف مصر ونيلها:-

مصر، ومصر شأنها عجيب ... ونيلها تجري به الجنوب  
وهي مصر، واسمها كمعناها، وعلى اسمها سميت الأمصار، ومنه

١٠٣٤٠٥ زيادة النيل ونقصانه:

اشتق هذا الاسم عند علماء البصريين، وقد قال عمرو بن معد يكرب:-

ما النيل أصبح زائداً بمدوده ... وجرت له ريح الصبا فجري لها  
عودت كندة عادة محودة ... فاصبر لجاهلها وروّ سجالها  
زيادة النيل ونقصانه:

قال المسعودي: ويبتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بؤونة- وهو حزيران- وأبيب- وهو تموز- ومسرى- وهو آب- فإذا كان الماء زائداً زاد شهر توت كله- وهو أيلول- الى انقضائه، فإذا انتهت الزيادة الى ست عشر ذراعاً، ففيه تمام الخراج، وخصب الارض، ورُبَّ البلد عام، وهو ضار للبهائم لعدم المرعى والكلا، وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشر ذراعاً، وفي ذلك كفايتها، وري جميع أراضيها، وإذا زاد على السبع عشر وبلغ ثمان عشرة ذراعاً وغلقها استبحر من ارض مصر الربع، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع، لما ذكرنا من وجه الاستبحار وغير ذلك، وان كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعاً كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر، واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعاً، وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعاً، وذلك سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز، ومساحة الذراع الى ان تبلغ اثني عشر ذراعاً ثمان وعشرون اصبعاً، ومن اثني عشر ذراعاً الى ما فوق يصير الذراع اربعاً وعشرين اصبعاً، وقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع، وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلاً، والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي

١٠٣٤٠٦ ليلة الغطاس:

ذراعان تسميان منكراً ونكيراً، وهي الذراع الثالث عشر، والذراع الرابع عشر، فإذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين- اعني ثلاث عشرة وأربع عشرة- وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة، استسقى الناس بمصر، وكان الضرر شاملاً لكل البلدان، الا ان يأذن الله عز وجل في زيادة الماء، وإذا تم خمس عشرة ودخلت في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس، ولا يستسقى فيه، وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان، والترع التي بغیضة مصر أربع أمهات، أسماؤها: ترعة ذنب التمساح، وترعة بلقينة، وخليج سردوس، وخليج ذات الساحل، وتفتح هذه الترع إذا كان الماء زائداً في عيد الصليب، وهو لاربع عشرة تخلو من توت وهو ايلول، وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب، والتبديد الشيرازي يتخذ بمصر من ماء طوبة، وهو كانون الآخر بعد الغطاس، وهو لعشر تمضي من طوبة، واصفى ما يكون النيل في ذلك الوقت، واهل مصر يفتخرون بصفاء النيل في هذا الوقت، وفيه تختزن المياه اهل تنيس ودمياط وتونه وسائر قرى البحيرة.

ليلة الغطاس:

وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها، لا ينام الناس فيها، وهي ليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كانون الثاني. ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر، والإخشيد محمد بن طنج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط

ألف مشعل غير ما اسرج أهل مصر من المشاعل والشمع، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس من المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، لا يتناكرون الحضور، ويحضر كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف، وهي أحسن ليلة تكون بمصر، وأشملها سروراً، ولا تغلق فيها الدروب، ويغطس أكثرهم في النيل، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء.

مقاييس لمعرفة زيادة النيل:

قال المسعودي: وأما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت جماعة من أهل الخبرة يخبرون أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم، حين بنى الأهرام، اتخذ مقياساً لمعرفة زيادة النيل ونقصانه، وأن ذلك كان بمنف، ولم يكن القسطاط يومئذ، وأن دلوكة الملكة العجوز وضعت مقياساً بأقصى الصعيد، ووضعت أيضاً مقياساً آخر ببلاد إحييم، فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجيء الإسلام، ثم ورد الإسلام، وافتتحت مصر، وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا، إلى أن ولي عبد العزيز بن مروان، فاتخذ مقياساً بحلوان، وهو صغير الذراع، وحلوان فوق القسطاط، ثم اتخذ أسامة بن زيد التنوخي مقياساً بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة، وهي الجزيرة التي بين القسطاط والجزيرة، والمعبر عليها من القسطاط على الجسر، ثم منها على جسر آخر إلى الجزيرة، وهو الجانب الغربي، لأن القسطاط من الجانب الشرقي، وهذا المقياس الذي اتخذته أسامة بن زيد التنوخي هو أكثرها استعمالاً، واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك بن مروان، وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- بالقسطاط، وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس الذي بمنف، ثم ترك استعماله، وعمل على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك، وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لأحمد بن طولون، والعمل عليه عند كثرة الماء، وترادف الرياح، واختلاف مهابها، وكثرة الموج، وقد كانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعاً عامرها وغامرها، لما أحكموا من جسورها، وبناء قناطرها، وتنقية خلجانها، وكان بمصر سبع خلجانات: فمنها خليج الاسكندرية، وخليج سخا، وخليج دمياط، وخليج منف، وخليج الفيوم، وخليج سردوس، وخليج المنى.

وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جناناً، وذلك أن جنانها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره، من حد أسوان إلى رشيد، وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسعة أذرع دخل خليج المنى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا، وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان، فلما ابتدأ في حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يُجري الخليج إلى تحت قراهم، ويعطوه على ذلك ما أراد من المال، وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة، فحمل تلك الأموال إلى فرعون، فلما وضعها بين يديه سأله عنها فأخبره بما فعل، فقال فرعون: إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده، ويفيض عليهم معروفه، ولا يرغب فيما في أيديهم، ونحن أحق من فعل هذا بعبيده، فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم، ففعل ذلك هامان، ورد على أهل

كل قرية ما أخذ منهم، فليس في الخلدان التي بأرض مصر أكثر عطوفاً وعزاقيل من خليج سردوس، وأما خليج الفيوم وخليج المنى فإن الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم، وذلك أن الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه في البقر والسنابل وعبرها يوسف عليه السلام استعماله على ما كان يلي من أرض مصر، وقد أخبر الله بذلك عند إخباره عن نبيه يوسف بقوله: \* اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ \*.

قال المسعودي: وقد تنازع أهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين: فمنهم من رأى أن الملك كان مؤمناً، ولو لا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوامرهم ونواهيهم، ومنهم من رأى أن ذلك جائز على ما توجه أحوال الوقت والأصلح للحال، وقد ذكرنا

قول كل فريق من هؤلاء في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات».

الفيوم:

وأما أخبار الفيوم من صعيد مصر وخليجها من المرتفع والمطاطي والمطاطي، وهذه عبارة أهل مصر، يريدون بذلك المنخفض، وكيفية فعل يوسف فيها وعمارته أرضها بعد كونها خربة ومصفاة لمياه الصعيد، وهي جزيرة قد أحاط الماء حينئذ بأكثر أقطارها، فقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط فأغنى عن إعادته في هذا الكتاب، وكذلك في تسمية الفيوم فيوماً، وأن ذلك ألف يوم، وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسدهم إياه.

١٠٣٤٠٩ بين ابن طولون ورجل مصر:

وقد كانت مصر- على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن هذا العالم- يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض، وموضع الفسطاط في وقتنا هذا، وقد كان بدء ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما سلف من هذا الكتاب، إلى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه، وما ينقل من التربة بتياره من موضع إلى موضع فيصب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران الأرض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب، فسكن الناس بلاد مصر، ولم يزل الماء ينصب عن أرضها قليلاً قليلاً حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر، وطرقوا للماء، وحفروا له الخللجانات، وعقدوا في وجهه المسناة، إلا أن ذلك خفي على ساكنيها، لأن طول الزمان أذهب معرفة أول سكناهم كيف كان ذلك، ولم تتعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا لكثير من أخبار الإسكندرية وكيفية بنائها، والأمم التي تداولتها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرهم، لأننا قد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط، وسنذكر بعد هذا الموضع جملاً من أخبارها، وجوامع من كيفية بنائها، وما كان من أمر الإسكندر فيها.

بين ابن طولون ورجل مصر:

قال المسعودي: وقد كان أحمد بن طولون بمصر بلغه في سنة نيف وستين ومائتين أن رجلاً بأعلى بلاد مصر من أرض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الاقباط، ممن يشار اليه بالعلم من لدن حدائمه، والنظر والاشراف على الآراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم من اهل الملل، وأنه علامة بمصر وأرضها من برها وبحرها وأخبارها وأخبار ملوكها، وأنه ممن سافر في الارض، وتوسط الممالك، وشاهد الأمم من انواع البيضان والسودان، وأنه ذو معرفة بهيئات الأفلاك والنجوم وأحكامها، فبعث أحمد بن طولون برجل من قواده في أصحابه، فحمله في النيل إليه مكرماً، وكان قد انفرد عن الناس في بنيان اتخذه، وسكن في أعلاه، وقد رأى الولد الرابع عشر من ولد ولده، فلما مثل بحضرة أحمد بن طولون نظر إلى رجل دلائل الهرم فيه بيته، وشواهد ما أتى عليه من الدهر ظاهرة، والحواس سليمة والقضية قائمة، والعقل صحيح، يفهم عن مخاطبه ويحسن البيان والجواب عن نفسه، فأسكنه بعض مقاصيره، ومهد له وحمل إليه لذيذ المآكل والمشارب، فأبى أن يتوطأ على شيء، وأن يتغذى إلا بغذاء كان حمله معه من كعك وغيره، وقال: هذه بنية قوامها بما ترون من هذا الغذاء، وهذا الملبس، فإن أتم ستمتموها النقلة عن هذه العادة وتناول ما أوردتموه عليها من المآكل والمشارب والملابس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية، وتفريق هذه الصورة، فترك على ما كان عليه، وما جرت به عادته، واحضر له احمد بن طولون من حضره من اهل الدراية وصرف همته عليه، واخلى نفسه له في ليل وأيام كثيرة، يسمع كلامه وإيراداته وجواباته فيما يسأل عنه، فكان مما سئل عنه الخبر عن بحيرة تبتيس ودمايط، فقال: كانت أرضاً لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وثراوة، وكانت جنائناً ونخلًا وكرماً وشجراً ومزارع، وكانت فيها مجار على ارتفاع من الارض وقرى على قرارها، ولم ير الناس بلداً كان أحسن من هذه الارض، ولا أحسن اتصالاً من جنانها وكرمها، ولم يكن بمصر كورة يقال إنها تشبهها إلا الفيوم، وكانت أكثر خيراً من الفيوم وأخصب وأكثر فاكهة ورياحين من الأصناف الغربية، وكان الماء منحدرًا إليها لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاء، يسقون منه جنانهم إذا شاءوا، وكذلك زروعهم، وسائر يصب الى البحر من سائر خلجانها، ومن الموضع المعروف بالأشتوم، وقد كان

بين البحر وبين هذه الأرض نحو مسيرة يوم، وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الى قبرس تسلكه الدواب يَبْسَاء، ولم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس إلا مخاضة، وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر سير طويل، وكذلك فيما بينها وبين أرض الروم، وقد كان بين الأندلس وبين الموضع الذي يسمى الخضراء- وهو قريب من فاس المغرب وطنجة- قنطرة مبنية بالحجارة والطوب تمر عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب من بلاد الأندلس الى المغرب، وماء البحر تحت تلك القنطرة متقطع خلجانات صغاراً تجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات تحتها على صخور صَم، وقد عقد من كل حجر الى حجر طاق، وهو مبدأ بحر الروم الآخذ من أوقيانوس، وهو البحر المحيط الأكبر، فلم يزل البحر يزيد ماؤه ويعلو أرضاً فأرضاً في طول ممر السنين، يرى زيادته أهل كل زمان، ويتبينه أهل كل عصر،

ويقفون عليه، حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلا القنطرة التي كانت بين الأندلس وبرطنجة، وما وصفتُ فبينَ ظاهر عند أهل الأندلس وأهل فاس من بلاد المغرب من خبر هذه القنطرة، وربما بدا الموضع لأهل المراكب تحت الماء، فيقولون: هذه القنطرة، وكان طولها نحو اثني عشر ميلاً، في عرض واسع، وسمو بين، فلها مضت لديقليطيانوس من ملكة مائتان وإحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي أسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقة، وصاريزيد في كل عام حتى غرقها بأجمعها، فما كان من القرى التي في قرارها غرق، وأما التي كانت على ارتفاع من الأرض فبقيت منها بونة وسمنود وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت، والماء محيط بها، وكان أهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس فيقبرونهم واحداً فوق آخر، وهي الأكوام الثلاثة التي تسمى اليوم أبو الكوم، وكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها وقد مضى لديقليطيانوس الملك مائتان وإحدى وخمسون سنة، وذلك قبل أن تفتح مصر بمائة سنة، وقال: وقد كان لملك من ملوك الأمم كانت داره الفرما مع أركون من أراكنة البلينا وما اتصل بها من الأرض حروب وخنادق وخلجانات فتحت من النيل الى البحر، يمنع كل واحد من الآخر، وكان ذلك داعياً لشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الأرض. وسئل عن ملوك الأحابش على النيل وممالكهم، فقال: لقيت

١٠٣٤٠١٠ الأهرام:

ملوكهم ستين ملكاً في ممالك مختلفة، كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك، وبلادهم حارة يابسة مسودة ليسها وحرارتها ولا استحكام النارية فيها تغيرت الفضة ذهباً لطبخ الشمس إياها لحرارتها ويسبها وناريتها فتحولت ذهباً، وقد يطبخ الذهب الذي يؤتى به من المعدن خالصاً صفائحاً بالملح والزاج والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء، وليس يدفع هذا الأمر إلا من لا معرفة له بما وصفنا، ولا قارب شيئاً مما ذكرنا.

قيل له: فما انتهى النيل في أعاليه؟ قال: البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر، وهي تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم، وما ذكرت فمعروف غير منكر. الأهرام:

وسئل عن بناء الأهرام، فقال: إنها قبور الملوك، وكان الملك منهم إذا مات وضع في حوض حجارة ويسمى بمصر والشام الجرن، وأطبق عليه، ثم يبنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الأساس، ثم يحمل الحوض فيوضع وسط الهرم، ثم يقنطر عليه البنيان والأقباء، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم، ثم يحفر له طريق في الأرض بعقد أزج، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع وأكثر، ولكل هرم من هذه الأهرام باب يدخل منه على ما وصفت، فقليل له: فكيف بنيت هذه الأهرام المملسة؟ وعلى أي شيء كانوا يصعدون وينون؟ وعلى أي شيء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحركوا الحجر

الواحد إلا بجهد إن قدروا؟ فقال: كان القوم يبنون الهرم مُدرجاً ذا مراقي كالدرج، فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى أسفل، فهذه كانت حيلتهم، وكانوا مع هذا لهم صبرٌ وقوة وطاعة للموكلهم ديانة.

فقليل له: ما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ؟ فقال: دَثَرَ الحكماء وأهل العصر الذين كان هذا قلمهم، وتداول أرض مصر الأمم، فغلب على أهلها القلم الرومي، وأشكال الأحرف للروم، والقبط تقرأه على حسب تعارفها إياه، وخطها لأحرف الروم بأحرفها، على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومي والقبطي الأول، فذهبت عنهم كتابة آبائهم.

فقليل له: فن أول من سكن مصر؟ قال: أول من نزل هذه الأرض مصر بن بيسر بن حام بن نوح، ومر في أنساب ولد نوح الثلاثة وأولادهم، وتفرقهم في الأرض.

فقليل له: أتعرف بمصر مقاطع رخام؟ قال: نعم في الجانب الشرقي من الصعيد جبل رخام عظيم كانت الأوائل تقطع منه العمود وغيرها، وكانوا يجلون ما عملوا بالرمل بعد النقر، فأما العمود والقواعد والرؤوس التي تسميها أهل مصر الأسوانية، ومنها حجارة الطواحين، فذلك تقرأها الأولون بعد حدوث النصرانية بمئتين من السنين، ومنها العمود التي بالإسكندرية، والعمود الذي بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله، وقد رأيت في جبل اسوان أخاً لهذا العمود قد هندس ونقر ولم يفصل من الجبل، ولم يُحَكَّ ما ظهر منه، وإنما كانوا ينتظرون

أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم.

وسئل عن مدينة العقاب، فقال: هي غربي أهرام بوصير الجيزة وهي على خمسة أيام بلياليها للراكب المجد، وقد وعرت طريقها وعميت المسالك إليها، والسمت الذي يؤدي نحوها، وذكر ما فيها من عجائب البنيان والجواهر والأموال والعلّة التي لها سميت مدينة العقاب، ووصف مدينة أخرى غربي أنحيم من أرض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذتها الملوك السالفة، وذكر من شأن هذه المدينة الأخرى عجائب من الاخبار، وزعم أن بينها وبين أنحيم من أرض الصعيد مسيرة ستة أيام.

وسئل عن النوبة وأرضها، فقال: هم أصحاب إبل وبُخْت وبقر وغنم، وملكهم يستعد الخيل العتاق، والأغلب من ركوب عوامهم البراذين، ورميمهم بالنبل عن قسي عربية، وعندهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب، وهم الذين يسميهم العرب رماة الحدق، ولهم النخل والكرم والذرة والموز والحنطة، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن، وللنوبة أترج كأكبر ما يكون بأرض الإسلام، وملوكهم تزعم أنهم من حمير، وملكهم يستولي على مقرا ونوبة وعلوة، ووراء علوة أمة عظيمة من السودان تدعى بكنة وهم عُرّة كالزنج، وأرضهم تنبت الذهب، وفي مملكة هذه الأمة

يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم، ثم يخضر الخليج بعد انفصاله من النيل، وينحدر الأكثر الى بلاد النوبة، وهو النيل لا يتغير، فإذا كان في بعض الأزمنة انفصل الأكثر من الماء في ذلك الخليج، وبيض الأكثر، واخضر الأقل، فيشق ذلك الخليج في أودية وخرجان وأعماق مأنوسة حتى يخرج الى جلاسق والجنوب، وذلك على ساحل الزنج، ومصبه في بحرهم.

ثم سئل عن الفيوم والمنهى وجر اللاهون، فذكر كلاماً طويلاً في أمر الفيوم، وأن جارية من بنات الروم وابنها نزلوا الفيوم، وكانوا البدء في عمارتها وعمارة أرضها، وإنما كان الماء يأتي الفيوم من المنهى أيام جري النيل، ولم يكن حجر اللاهون بني، وإنما كان مصب الماء من المنهى من الموضع المعروف بدمونة، ثم بني اللاهون على ما هو اليوم عليه، ويقال: إن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، بناه أيام العزيز، ودبر من أمر الفيوم ما هو اليوم قائم بين من الخليج المرتفعة والمطاطية، وهو خليج فوق خليج فوق خليج، وبني القنطرة المعروفة بسفونة، وأقام العمود الذي في وسط الفيوم وهو غائص في الأرض لا يدرك منتهاه منها، وهو أحد عجائب الدنيا مربع الشكل قد جهد أناس من الأمم ممن ورد بعد يوسف أن ينتهوا الى آخره في الأرض حفرًا فلم يتأت لهم ذلك، ولا قدروا عليه وغلبهم الماء فعجزهم، ورأس هذا العمود مساوٍ لأرض المنهى، قال: وأما حجر اللاهون فإن من سطح الحجر الذي

فيما بين القبتين الى ناحية اللاهون، واللاهون هي القرية بعينها، ففي ما بين السطح الى القرية ستون درجة وربما قل الماء في المنهى،

وظهر بعض الدرج، وفي حائط الحجر فوارات بعضها اليوم يخرج منه الماء، وبعض لا يرى، وفيما بين سطح الحجر الذي بين القبتين وبين القرية شاذروان، وهو من أسفل الدرج، وانما يدخل الماء الفيوم بوزن الحجر، وجعلت الإسقالة- وهي القناطر- ليخرج الماء منها، ولا يعلو الماء الحجر أيام سده، فبالتقدير بُني حجر اللاهون، وبقدر ما يكفي الفيوم من الماء يدخل إليها، وبناء حجر اللاهون من أعجب الأمور، ومن احكم البنيان، ومن البناء الذي يبقى على وجه الارض لا يتحرك ولا يزول، بالهندسة عمل، وبالفلسفة أتقن، وفي السعود نصب، وقد ذكر كثير من أهل بلدنا ان يوسف عليه السلام عمل ذلك بالوحي، والله اعلم.

ولم تزل ملوك الارض- إذا غلبت على بلادنا، واحتوت على أرضنا، صارت الى هذا الموضع فتأملت، لما قد نبي إليها من أخباره، وسار في الخليقة من عجائب بنيانه وإتقانه.

وكان هذا الرجل من اقباط مصر، ممن يظهر دين النصرانية ورأي اليعقوبية، فأمر السلطان احمد بن طولون في بعض الأيام، وقد احضر مجلسه بعض أهل النظر، ان يسأله عن الدليل على صحة دين النصرانية، فسأله عن ذلك، فقال: دليلي على صحتها وجودي

١٠٣٤٠١١ بين يهودي ونصراني:

إياها متناقضة متنافية، تدفعها العقول، وتنفر منها النفوس، لتباينها وتضادها، لا نظريقويها، ولا جدل يصححها ولا برهان يعصدها من العقل والحس عند التأمل لها والفحص عنها، ورأيت مع ذلك أمماً كثيرة، وملوكاً عظيمة ذوي معرفة وحسن رأي، قد انقادوا إليها وتدينوا بها، فعلت انهم لم يقبلوها، ولم يتدينوا بها- مع ما ذكرت من تناقضها في العقل- إلا لدلائل شاهدوها، وآيات علموها، ومعجزات عرفوها، اوجبت انقيادهم إليها والتدين بها، قال له السائل: وما التضاد الذي فيها؟ قال: وهل يدرك أو يعلم غايته؟

منها قولهم بأن الواحد ثلاثة، والثلاثة واحد، ووصفهم الأقاليم والجوهر وهو الثالث، وهل الأقاليم في أنفسها قادرة عالمة أم لا؟ وفي اتحاد ربهم القديم بالإنسان المحدث، وما جرى في ولادته وقاتله وصلبه، وهل في التشنيع أكبر وأخفش من إله صلب، وبُصق في وجهه، ووضع على رأسه الإكليل من الشوك، وضرب رأسه بالقضيب، وسمرت يداه، ونُخس بالأسنة والخشب جنباه، وطلب الماء فسُقِيَ الخل في بطيخ الحنظل؟ فأمسكوا عن مناظرته، وانقطعوا عن مجادلتها، لما قد أعطاهم من تناقض مذهبه وفساده ووهيه.

بين يهودي ونصراني:

فقال طبيب لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس: أياذن لي الأمير في مخاطبته؟ قال: شأنك، فأقبل القبطي مسائلاً له، فقال له: القبطي: وما أنت أيها الرجل؟ وما نحلكت؟ فقال له: يهودي، فقال له: مجوسي إذاً؟ قال له: كيف ذلك وهو يهودي؟ قال: لأنهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات، إذ

كان في دينهم أن الأخ يتزوج بنت أخيه، وعليهم ان يتزوجوا نساء اخوتهم إذا ماتوا، فإذا وافق اليهودي ان تكون امرأة أخيه ابنته لم يجد بداً من ان يتزوجها، وهذا من اسرارهم، وما يكتُمونه ولا يظهرونه، فهل في المجوسية أشنع من هذا؟ فأنكر اليهودي ذلك، ومجد ان يكون في دينه أو يعرفه أحد من اليهود، فاستخبر ابن طولون عن صحة ذلك، فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد تزوج امرأة أخيه، وكانت بنته، ثم أقبل القبطي على ابن طولون، فقال: أيها الأمير، هؤلاء يزعمون- وأشار الى اليهودي- أن الله خلق آدم على صورته، وعن نبي من أنبيائهم سماه قال في كتابه: إنه رآه في قديم الزمان أبيض الرأس واللحية، وان الله تعالى قال: اني أنا النار المحرقة، والحمى الآخذة، وأنا الذي أخذ الأبناء بذنوب الآباء، ثم في توراتهم أن بنات لوط سقيتهن الخمر حتى سكر وزنى بهن، وحملن منه، وولدن، وان موسى ردَّ على الله الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله عليه. وان هارون صنع العجل الذي عبده بنو إسرائيل. وان موسى أظهر معجزات لفرعون وفعلت السحرة مثلها.

ثم قالوا في ذبائح الحيوان والتقرب الى الله بدمائها ولحومها وتحكمهم على العقل ومنعهم من النظر بغير برهان، وهو قولهم: ان شريعتهم لا تنسخ، ولا يقبل قول احد من الأنبياء بعد موسى إذا انحرف عما جاء به موسى ولا فرق في قضية العقل بين موسى وغيره من الأنبياء إذا أتى ببرهان، وبان بحجة. ثم الاكبر من كفرهم قولهم في يوم عيد الكفور، وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلو من تشرين الأول:

ان الرب الصغير ويسمونه ميظرون - يقوم في

١٠٣٤٠١٢ عجائب مصر ونيلها:

هذا اليوم قائماً، وينتف شعور رأسه، ويقول: وبلي إذا خربت بيتي، وأبنت بنتي، قامتي منكسة لا ارفعها، حتى آتي بنتي، وذكر عن اليهود أقاصيص وتخاليط كثيرة، ومناقضات واسعة. ولهذا القبطي مجالس كثيرة عند احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والديسانية والثوية والصابئة والمجوس، وعدة من متكلمي الاسلام، وقد أتينا على ما احتمل منها إيراده في كتابنا في «أخبار الزمان» وذكرنا جميع ذلك في كتابنا «المقالات، في أصول الديانات» وكان هذا القبطي - على ما نمي إلينا من خبره، وصح عندنا قوله - يذهب الى فساد النظر، والقول بتكافؤ المذاهب، واقام عند ابن طولون نحو سنة، فأجازه، وأعطاه، فأبى قبول شيء من ذلك، فردّه الى بلده مكراً، واقام بعد ذلك مدة من الزمان، ثم هلك وله مصنفات تدل من كلامه على ما ذكرنا عنه، والله اعلم بكيفية ذلك. واليهود تأبى ما ذكره القبطي في نكاح بنت الأخ، وأكثرهم يقر بالتزويج ببنت الأخ. عجائب مصر ونيلها:

قال المسعودي: وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من أنواع الحيوان مما في البر والبحر، من ذلك السمك المعروف بالرعاد، وهو نحو الذراع، إذا وقعت في شبكة الصياد رعدت يداه وعضدها، فيعلم بوقوعها، فيبادر إلى أخذها وإخراجها عن شبكتها، ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك، وقد ذكرها جالينوس، وأنها إن جعلت على رأس من به صداع شديد أو شقيقة وهي في الحياة هدأ من ساعته. والفرس الذي يكون في

١٠٣٤٠١٣ من نزل مصر من أبناء نوح:

نيل مصر إذا خرج من الماء وانتهى وطؤه إلى بعض المواضع من الأرض علم أهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مقصر عنه، لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب، وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الأرض والفلاحة لرعيه الزرع، وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي إلى موضع من الزرع، ثم يولي عائداً إلى الماء، فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى إليه سيره، ولا يرعى من ذلك شيئاً في مره، كأنه يحدد مقدار ما يريعه، فنها ما إذا رعت ورددت الى النيل فشربت ثم تقذف ما في أجوافها في مواضع شتى، فينبت ذلك مرة ثانية، فإذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بأرباب الضياع طرح له الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكايك كثيرة مبدداً مبسوطاً، فيأكله، ثم يعود إلى الماء فيربو في جوفه، ويزداد في انتفاخه فيشق جوفه، فيموت ويطفو على الماء، ويقذف به إلى الساحل والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تماسح، وهو على صورة الفرس إلا أن حوافره وذنبه بخلاف ذلك، والجهة أوسع. من نزل مصر من أبناء نوح:

قال المسعودي: وقد ذكر جماعة من الشرعيين أن بيسر بن حام بن نوح لما انفصل عن أرض بابل بولده وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر، وكان له أولاد أربعة: مصر ابن بيسر، وفارق بن بيسر، وماح ويح، فنزل بموضع يقال له منف، وبذلك يسمى إلى وقتنا هذا، وكان عددهم ثلاثين فسميت

١٠٣٤٠١٤ جملة من ملوك مصر:

ثلاثين بهم، كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة وبلاد الموصل من بلاد بني حمدان، وإنما نسبت إلى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح في السفينة، وكان بيسر بن حام قد كبر سنه، فأوصى إلى الأكبر من ولده، وهو مصر، واجتمع الناس إليه وانضافوا إلى جملتهم، وأخصبت البلاد، فتملك عليهم مصر بن بيسر، وملك من حد رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام، وقيل: من العريش، وقيل: من



الموضع المعروف بالشجرة، وهو آخر أرض مصر، والفرق بينها وبين الشام، وهو الموضع المشهور بين العريش ورفح- إلى بلاد أسوان من أرض الصعيد طولاً، ومن أيلة- وهي تخوم الحجاز- إلى برقة عرضاً، وكان لمصر أولاد أربعة، وهم قبط، وأشمون، وإتريب، وصا، وقسم مصر الأرض بين أولاده الأربعة أرباعاً، وعهد إلى الأكبر من ولده- وهو قبط- وأقباط مصر يضافون في النسب إلى أبيهم قبط بن مصر، وأضيفت المواضع إلى ساكنيها، وعرفت بأسمائهم، فمنها أشمون وقبط، وصا، وإتريب، وهذه أسماء هذه المواضع إلى هذه الغاية، واختلطت الأنساب، وكثر ولد قبط، وهم الأقباط، فغلبوا على سائر الأرض، ودخل غيرهم في أنسابهم، لما ذكرنا من الكثرة، فقليل لكل قبط مصر وكل فريق منهم يعرف نسبه واتصاله بمصر بن بيصر بن حام بن نوح إلى هذه الغاية.

جملة من ملوك مصر:

ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده أشمون ابن مصر، ثم ملك بعده صا بن مصر، وملك بعده «إتريب» ابن مصر، ثم ملك بعده «ماليق بن دارس» ثم ملك بعده

«حرايا بن ماليق» ثم ملك بعده «كلكي بن حرايا» وأقام في الملك نحواً من مائة سنة، ثم ملك بعده أخ يقال له «ماليا بن حرايا» ثم ملك بعده «لوطس بن ماليا» نحواً من سبعين سنة، ثم ملكت بعده ابنة له يقال لها «حوريا بنت لوطس» نحواً من ثلاثين سنة، ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها «ماموم» وكثر ولد بيصر بن حام بأرض مصر، فقتلوا النساء، فطمعت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشام ملك من ملوك العماليق، يقال له الوليد بن دومع، فكانت له حروب بها، وغلب على الملك، فانقادوا إليه، واستقام له الأمر إلى أن هلك، ثم ملك بعده «الريان بن الوليد» العملاقي، وهو فرعون يوسف، وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما كان من أمرهما في كتابه العزيز، وقد أتينا على شرح ذلك في كتابنا الأوسط، ثم ملك بعده «دارم بن الريان» العملاقي، ثم ملك بعده «كأمس بن معدان» العملاقي، ثم ملك بعده «الوليد بن مصعب» وهو فرعون موسى، وقد تنوع فيه: فمن الناس من رأى أنه من العماليق ومنهم من رأى أنه من لحم من بلاد الشام، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيصر، وكان يعرف بظلمها، وقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط. وهلك فرعون غرقاً حين خرج في طلب بني إسرائيل حين أخرجهم موسى ابن عمران وجعل الله لهم طريقاً في البحر يبساً، ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود وخشي من بقي بأرض مصر من الذراري والنساء والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة

ذات رأي وحزم، يقال لها «دلوكه» فبنت على بلاد مصر حائطاً يحيط بجميع البلاد، وجعلت عليه المحارس والأحراس والرجال متصلة أصواتهم يقرب بعضهم من بعض، وأثر هذا الحائط باقٍ إلى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، يعرف بحائط العجوز، وقيل: إنما بنته خوفاً على ولدها وكان كثير القنص، فخافت عليه من سباع البر والبحر واغتيال من جاور أرضهم من الملوك والبوادي، فحوّط الحائط من التماسيح وغيرها، وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما ذكرنا، فملكهم ثلاثين سنة، وقيل: أقل من ذلك، واتخذت بمصر البرابي والصور، وأحكمت آلات السحر، وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية، ودوابهم إبلاً كانت أو خيلاً، وصورت ما يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام، وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان أسرار الطبيعة وخواص الأجر والنبات والحيوان، من الجاذبة والدافعة، وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية، وكانوا إذا ورد إليهم جيش من نحو الحجاز أو اليمن عورت تلك الصورة التي في البرابي من الإبل وغيرها، فيتعور ما في ذلك الجيش، وينقطع عنهم ناسه وحيوانه، وإذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا قبلها فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة، وكذلك ما ورد من جيوش الغرب، وما ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك، فهابتهم الملوك

١٠٣٤٠١٥ كتابة على البرابي:

والأمم، ومنعوا ناحيتهم من عدوهم، واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز وإتقانها لزم أقطار المملكة وإحكامها السياسة.

وقد تكلم الناس ممن سلف وخلف في هذه الخواص، وأسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر، وهذا الخبر من فعل العجوز عند المصريين مستفيض لا يشكون فيه، والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية إلى هذا الوقت، وفيها أنواع الصور مما إذا صورت في بعض الأشياء أحدثت أفعالا على حسب ما رسمت له ووضعت من أجله، على حسب قولهم في الطباع الثام، والله أعلم بكيفية ذلك. ككتابة على البرابي:

قال المسعودي واخبرني غير واحد من بلاد احميم من صعيد مصر، عن أبي الفيض ذي النون بن ابراهيم المصري الاخميمي الزاهد، وكان حكيما، وكانت له طريقة يأتيها ونحلة يعصدها، وكان ممن يقرأ عن اخبار هذا البرابي ودارها وامتنح كثيرا مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصور، قال: رأيت في بعض البرابي كتاباً تدبرته، فإذا هو «احذروا العبيد المعتقين، والاحداث المغترين والجند المتعبدن، والنبط المستعربين» قال: ورأيت في بعضها كتاباً تدبرته فإذا فيه «يقدر المقدور والقضاء يضحك» وزعم أنه رأى في آخره كتابة وتبينها بذلك القلم الاول فوجدها:

تدبر بالنجوم ولست تدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

وكانت هذه الأمة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في أحكام النجوم، مواظبة على معرفة أسرار الطبيعة، وكان عندها مما دلت عليه أحكام النجوم ان طوفانا سيكون في الارض، ولم تقطع بأن ذلك الطوفان ما هو: أنار تأتي على الارض فتحرق ما عليها، أو ماء فيغرقها، أو سيف يبيد أهلها؟ نخافت دثور العلوم وفناءها بفناء أهلها، فاتخذت هذه البرابي، واحدا بربا، ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة، وجعلت بنيانها نوعين: طيناً، وحجراً وفرزت ما يبني بالطين مما يبني بالحجر، وقالت: ان كان هذا الطوفان ناراً استحجر ما يبني من الطين وانحرق، وبقيت هذه العلوم، وان كان الطوفان الوارد ماء أذهب ما يبني بالطين، ويبقى ما يبني بالحجارة، وان كان الطوفان سيفاً بقي كلا النوعين ما هو بالطين وما هو بالحجر، وهذا على ما قيل - والله أعلم - كان قبل الطوفان، وقيل: ان ذلك كان بعد الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يتيقنوا أنار هو أم ماء أم سيف، كان سيفاً أتى على جميع أهل مصر من أمة غشيتها وملك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى ان ذلك الطوفان كان وباء عم أهلها، ومصدق ذلك ما يوجد ببلاد تيس من التلال المنضدة من الناس من صغير وكبير، وذكر وأنثى، كالجبال العظام، وهي المعروفة ببلاد تيس من أرض مصر بأبي الكوم وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المنكسين بعضهم على بعض في كهوف وغيان ونواويس، ومواضع كثيرة من الارض لا يدري من أي الأمم هم، فلا

النصارى تخبر عنهم أنهم من أسلافهم، ولا اليهود تقول عنهم إنهم من أوائلهم، ولا المسلمون يدرون من هم ولا تاريخ ينبئ عن حالهم، عليهم أثوابهم، وكثيراً ما يوجد في تلك الروابي والجبال من حلهم، والبرابي ببلاد مصر بنيان قائم عجيب: كالبربا المتخذة بأنصناء من صعيد مصر، وهو احد الموصوفين منها، والبربا التي ببلاد احميم، والبربا التي ببلاد سمنود، وغير ذلك.

والا هرام وطولها عظيم، وبنيانها عجيب، عليها انواع من الكتابات بأقلام الأمم السالفة، والممالك الدائرة، لا يدري ما تلك الكتابة ولا ما المراد بها، وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاع ذهابها في الجونحو من اربعمائة ذراع، او اكثر، وكلما علا به الصعداء دق ذلك، والعرض نحو ما وصفنا، عليها من الرسوم ما ذكرنا، وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار للطبيعة، وان من تلك الكتابة مكتوب: إنا بنيانها فن يدعي موازنتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانهاءنا من السلطان فليهدمها، وليلز رسمها، فان الهدم أيسر من البناء، والتفريق أيسر من التأليف وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فإذا خراج مصر وغيرها من الارض لا يفي بقلعها، وهي من الحجر والرخام، والغرض في كتابنا هذا الاخبار عن جمل الأشياء وجوامعها، لا عن تفصيلها وبسطها، وقد أتينا على سائر ما شاهدناه حساً في مطافنا الارض والممالك، وما نحي إلينا خبراً من الخواص وأسرار الطبيعة

من الحيوان والنبات والجماد في عجائب البلدان والآثار والبقاع، في كتابنا المترجم بكتاب «القضايا والتجارب». ولا تمنع بين ذوي الفهم أن في مواضع من الأرض مدناً وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية، مثل مدينة حمص ومعرّة وبُصرى وانطاكية، وقد كان ببلاد

انطاكية، إذا أخرج انسان يده خارج السور وقع عليها البق، فإذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شيء، الى أن كسر عمود من الرخام في بعض المواضع بها، فأصيب في أعلاه حُقُّ من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف، فقامت أيام- او على الفور من ذلك- حتى صار البق في وقتنا هذا يعم الأكثر من دورهم، وهذا حجر المغنطيس يجذب الحديد، ولقد رأيت بمصر حية مصورة من حديد، أو نحاس توضع على شيء ويدنى منها حجر المغنطيس فتحدث فيها حركة تباعد منه، وحجر المغنطيس إذا أصابته رائحة الثوم بطل فعله في الحديد، وإذا غسل بشيء من الخلل أو ناله شيء من عسل النحل عاد الى فعله الأول من جذب الحديد، وللمغنطيس في الحديد خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالجر الماص للدم، والله عز وجل قد استأثر بعلم الأشياء، وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه وأشياء استأثر بعلمها لم يظهرها لخلقها، فلا تقف العقول على كنهها، وكما يجمع بين أشياء فيحدث لاجتماعها معنى هو غيرها، كما يحدث من ماء العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد، وكحدوث جوهر الزجاج عند جمعنا بين الرمل والمغنيسيا والقلبي عند الطبخ والسبك لذلك، وكذلك لو جمع بين ماء القلي وماء المرتك وهو المرادسنج خرج الحادث من مزاجيهما كالزبد بياضا، وإذا مزج ماء القلي بماء الزاج خرج من مزاجيهما لون أحمر كالعصفر، وجمعنا في النتائج بين الفرس الأثنى والحمار فتحدث بغلا، ولو نتج دابة على أتان لخرج منها بغل أفطس ذو خبث ودهاء يسمى الكودن. وقد ذكرنا النتائج الذي كان بصعيد مصر مما يلي الحبشة، وما كان ينتج من الثيران على الأثنى، والخير على البقر، وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة التي ليست بحمير ولا بقر كالبلغل الذي ليس بدابة ولا حمار. وقد ذكرنا ضروب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات من تطعيمهم الغروس والأشجار وما تولد من الطعوم في المذاق في كتابنا المترجم بكتاب «القضايا والتجارب» في أنواع الفلاحات وغيرها، وذكرنا باب خواص الأشياء ومعرفتها والطلسمات وعجائبها، وهو باب كبير في ذكر بعضه نيابة عن بعض، والجزء منه يوهمك الكل، واليسير منه يدلُّك على معرفة الكثير. ويمكن- والله أعلم- أن تكون هذه الخواص والطلسمات والأشياء المحدث في العالم للحركات مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفردة والجاذبة والفاعلة في الحيوان وغير ذلك مثل الطرد والجذب- كانت دلالة لبعض الأنبياء في الأمم الخالية، جعلها الله

١٠٣٤٠١٦ بقية ملوك مصر:

كذلك لذلك النبي دلالة ومعجزة تدل على صدقه وتنبئه من غيره ليؤدي عن الله أمره ونهيه وما فيه من الصلاح لخلقها في ذلك الوقت، ثم رفع الله ذلك النبي، وبقيت علومه، وما أبانه الله عز وجل مما ذكرنا، في أيدي الناس، وأصل ذلك إلهي كما وصفنا، إذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع في القدرة.

قال المسعودي: فلنرجع الى ما كان فيه من أخبار ملوك مصر.

بقية ملوك مصر:

وكان الملك بعد انقضاء ملك دلوكة العجوز «دركوس بن بلوطس» ثم ملك بعده «بورس بن دركوس» ثم ملك بعده «فغامس بن بورس» نحواً من خمسين سنة، ثم ملك بعده «دنيا بن بورس» نحواً من عشرين سنة، ثم ملك بعده «نماريس» بن مرينا عشرين سنة. ثم ملك بعده «بلوطس» ابن ميناكيل أربعين سنة، ثم ملك بعده «مالوس بن بلوطس» عشرين سنة، ثم ملك بعده «بلوطس» بن ميناكيل بن بلوطس، ثم ملك بعده «بلونا» بن ميناكيل وكانت له حروب ومسير في الأرض، وهو فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل وخرّب بيت المقدس، ثم ملك بعده «مريوس» وكانت له حروب كثيرة بالمغرب، ثم ملك بعده «نقاس بن مريوس» ثمانين سنة، ثم ملك بعده «قوميس بن نقاس» عشر سنين، ثم ملك بعده «كايل» وكانت له حروب مع ملوك المغرب، وغزاه البخت ناصر مَرْزُبَان

المغرب من قبل ملوك فارس، فخرب أرضه وقتل رجاله، وسار البخت ناصر نحو المغرب، وقد أتينا على أخباره في كتاب «راحة الأرواح» لأن هذا الكتاب رسمناه بأخبار مسير الملوك للأرض، وأخبار مقاتلتهم، دون ما ذكرناه في كتابنا «أخبار الزمان».

ولما زال أمر البخت ناصر ومن معه من جنود فارس، ملكت الروم مصر وغلبت عليها، فتنصر أهلها، فلم يزالوا على ذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان، فغلبت جيوشه على الشام، وسارت نحو مصر، فلكوها، وغلبوا على أهلها، نحواً من عشرين سنة، وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجاً إلى فارس، وخراجاً إلى الروم، عن بلادهم.

ثم انجلت فارس عن مصر والشام لأمر حدث في دار مملكتهم، فغلب الروم على مصر والشام، وأشهروا النصرانية، فشمّل ذلك من بالشام ومصر، إلى أن أتى الله بالإسلام، وكان من أمر المقوقس صاحب القبط مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص، ومن كان معه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبنى عمرو بن العاص القسطنطينية وهي قصبة مصر في هذا الوقت، وكان ملك مصر - وهو المقوقس صاحب القبط - ينزل الإسكندرية في بعض فصول السنة، وفي بعضها ينزل مدينة منف، وفي بعضها قصر الشمع، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة القسطنطينية.

ولعمرو بن العاص في فتح مصر أخبار، وما كان بينه وبين المقوقس وفتح لقصر الشمع، وغير ذلك من أخبار مصر والإسكندرية،

١٠٣٤٠١٧ عدة ملوك مصر:

١٠٣٤٠١٨ دفائن أرض مصر:

وما كان من حروب المسلمين في ذلك، ودخول عمرو بن العاص إلى مصر والإسكندرية في الجاهلية، وما كان من خبره مع الراهب والكثرة الذهب التي كانوا يظهرونها للناس في أعيادهم، ووقوعها في حجر عمرو بن العاص، وذلك قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم، قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط. عدة ملوك مصر:

قال المسعودي: والذي اتفقت عليه التواريخ - مع تباين ما فيها - أن عدة ملوك مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فرعوناً، ومن ملوك بابل ممن تملك على مصر خمسة، ومن ملوك بابل - وهم العماليق الذين طرأوا إليها من بلاد الشام - أربعة، ومن الروم سبعة، ومن اليونانيين عشرة، وذلك قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام، وملكها أناس من الفرس من قبل الأكاسرة، وكان مدة من ملك مصر من الفراعنة والفرس والروم والعماليق واليونانيين ألف سنة وثلثمائة سنة.

قال المسعودي: وسألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من أهل الخبرة عن تفسير «فرعون» فلم يخبروني عن معنى ذلك، ولا تحصيل لي في لغتهم، فيمكن - والله أعلم - أن هذا الاسم كان سمة ملوك تلك الأعصار وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية، وهي الفارسية الأولى، إلى الفارسية الثانية، وكاليونانية إلى الرومية، وتغير الحميرية، وغير ذلك من اللغات. دفائن أرض مصر:

ولمصر أخبار عجيبة من الدفائن والبنيان وما

يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعها الأرض وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض، وتدعى بالمطالب إلى هذه الغاية، قد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا.

فمن عجيب أخبارها ما ذكره يحيى بن بكير، قال: كان عبد العزيز بن مروان عاملاً على مصر لأخيه عبد الملك بن مروان فأتاه رجل متنصح، فسأله عن نصحه، فقال: بالقبة الفلانية كنز عظيم، قال عبد العزيز: وما مصداق ذلك؟ قال: هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر، ثم ينتهي بنا الحفر إلى قلع باب من الصفر، تحته عمود من الذهب، على أعلاه ديك من من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان ملك الدنيا، وجناحاه مضرّجان بالياقوت والزمرد، برائته على صفائح من الذهب على أعلى ذلك العمود، فأمر له عبد العزيز بنفقة ألوف من الدنانير لأجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه، وكان هنالك تل عظيم، فاحتفروا حفرة عظيمة في الأرض، والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر، فازداد عبد العزيز حرصاً على ذلك، وأوسع في النفقة، وأكثر من الرجال، ثم انتهوا في حفرهم إلى ظهور رأس الديك، فبرق عند ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيه من الياقوت وشدة نوره

ولعان ضيائه، ثم بانت قوائمه، وظهر حول العمود عامود من البنيان بأنواع من الأحجار والرخام، وقناطر مقنطرة، وطاقات على أبواب معقودة، ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من أنواع الصور والذهب وأجربة من الأحجار قد أطبقت عليها أغطيتها وشبكت، وقيد ذلك بأعمدة الذهب، فركب عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع، فنظر إلى ما ظهر من ذلك فأسرع بعضهم فوضع قدمه على درجة منسبكة من نحاس تنتهي إلى ما هنالك، فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها، فالتفتا على الرجل، فلم يدرك حتى جزأه قطعاً وهوى جسمه سفلاً، فلما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود وصفر الديك تصفيراً عجيباً سمعه من كان بالبعد من هنالك، وحرك جناحيه فظهرت من تحته أصوات عجيبية، وقد عملت بالوالب والحركات، إذا ما وقع على بعض تلك الدرج شيء أو ماسها تهافت من هنالك من الرجال إلى أسفل تلك الحفيرة، وكان ممن يحفر ويعمل وينقل التراب ويصير ويتحرك ويأمر وينهي، نحو ألف رجل، فهلكوا جميعاً، ففزع عبد العزيز، وقال: هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النبل، نعوذ بالله منه! وأمر جماعة من الناس فطرحوا ما أخرج من التراب على من هلك من الناس، فكان الموضع قبراً لهم.

قال المسعودي: وقد كان جماعة من أهل الدفائن والمطالب، ومن قد اغرى بحفر الحفائر وطلب الكنوز وذخائر الملوك والأمم السالفة المستودعة بطن الأرض ببلاد مصر، وقع اليهم كتابٌ ببعض الأفلام السالفة، فيه وصف موضع بلاد مصر، على أذرع يسيرة من بعض الأهرام المقدم ذكرها، بأن فيه مطلباً عجيباً، فأخبروا الإخشيد محمد بن طنج بذكر ذلك، فأذن لهم في حفره، وأباحهم استعمال الحيلة في إخراجها، فحفروا حفراً عظيماً إلى أن انتهوا إلى أزج وأقباء

وحجارة مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قائمة على أرجلها من أنواع الخشب قد طليت بالأطلية المانعة من سرعة البلى وتفرق الأجزاء، والصور مختلفة: منها صور شيوخ وشبان ونساء وأطفال، أعينهم من أنواع الجواهر، كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد، ومنها ما وجوها ذهب وفضة، فكسروا بعض تلك التماثيل، فوجدوا في أجوافها رماً بالية، واجساماً فانية، وإلى جانب كل تمثال منها نوع من الآنية كالبراني وغيرها من الآلات من الممر والرخام، وفيه نوع من الطلاء الذي قد طلي منه ذلك الميث الموضوع في تمثال الخشب، وما بقي من الطلاء متروك في ذلك الإناء، والطلاء دواء مسحوق وأخلاط معمولة لا رائحة لها، فجعل منه على النار، ففاح منه روائح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من الأنواع التي للطيب، وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة من فيه من الناس على اختلاف أسنانهم، ومقادير أعمارهم، وتباين صورهم، وبإزاء كل تمثال من هذه التماثيل تمثال من الحجر المرمر، أو من الرخام الأخضر، على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور، وعليها أنواع من الكتابات لم يقف على استخراجها أحد من أهل الملل، وزعم قوم من ذوي الدراية منهم أن لذلك القلم، من حين فقد من الأرض - أعني أرض مصر - أربعة آلاف سنة، وفيما ذكرناه دلالة على أن هؤلاء ليسوا بيهود ولا بنصاري، ولم يؤدهم الحفر إلا إلى ما ذكرناه من هذه التماثيل، وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة.

### ١٠٣٥ ذكر أخبار الاسكندرية، وبنائها، وملوكها، وعجائبها

#### ١٠٣٥٠١ أخبار الاسكندرية:

وقد كان لمن سلف وخلف من ولاية مصر إلى أحمد بن طولون وغيره إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة - أخبار عجيبية، فيما استخرج في أيامهم من الدفائن والأموال والجواهر، وما أصيب في القبور من المطالب والخزائن، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من تأليفنا، وتقدم من تصنيفنا، وبالله التوفيق.

ذكر أخبار الاسكندرية، وبنائها، وملوكها، وعجائبها

وما ألحق بهذا الباب

أخبار الاسكندرية:

ذكر جماعة من أهل العلم أن الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار يختار أرضاً صحيحة الهواء والتربة والماء، حتى انتهى

الى موضع الاسكندرية، فأصاب في موضعها آثار بنيان عظيم، وعمداً كثيرة من الرخام، وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند- وهو القلم الاول من أقلام حمير وملوك عاد- «أنا شداد بن عاد بن شداد بن عاد، شددت بساودي البلاد، وقطعت عظيم العماد، من الجبال والأطواد، وأنا بنيت إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وأردت أن أبني ههنا كإرم، وأنقل إليها كل ذي إقدام وكرم، من جميع العشائر والأمم، وذلك إذ لا خوف ولا هرم، ولا اهتمام ولا سقم، فأصابني ما أعجّلني، وعمّا أردت قطعني، مع وقوع ما أطال همي وشجني، وقلّ نومي وسكني، فارتحلت بالأمس عن داري لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولا عن رهبة ولا عن صغار، لكن لتمام المقدار، وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فن رأيت أثري، وعرف خبري، وطول عمري، ونفاذ بصري، وشدة حذري، فلا يغتر بالدنيا بعدي، فإنها غرارة تأخذ منك ما تعطي، وتسترجع ما تولى». وكلام كثير يري فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون إليها.

ونزل الاسكندر متفكراً يتدبر هذا الكلام ويعتبره، ثم بعث فحشر الصنائع من البلاد، وخط الأساس، وجعل طولها وعرضها اميالا، وحشد إليها العمد والرخام، وأتته المراكب فيها انواع الرخام، وأنواع المرمر والأحجار، من جزيرة صقلية، وبلاد إفريقية، وإقريطش، وأقاصي بحر الروم مما يلي مصبه من بحر أوقيانوس، وحمل اليه أيضاً من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة للاسكندرية على ليلة منها في البحر، وهي أول بلاد الافرنجة، وهذه الجزيرة في وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، دار صناعة الروم، وبها تنشأ المراكب الحربية، وفيها خلق كثير من الروم، ومراكبهم تطرق بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتأسر وتسي.

وأمر الاسكندر الفعلة والصنائع أن يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة، وجعل على كل قطعة من الأرض خشبة قائمة، وجعل من الخشبة الى الخشبة حبلاً منوطاً بعضها ببعض، وأوصل جميع ذلك بعمود من الرخام، وكان أمام مضربه، وعلق على العمود جرساً عظيماً مصوتاً، وأمر الناس والقوام على البنائين والفعلة والصنائع أنهم إذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق على كل قطعة منها جرساً صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يختاره ذي طالع سعيد، نفق الاسكندر برأسه وأخذته سنة في حال ارتقابه الوقت المحمود المأخوذ فيه الطالع، فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه، وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال، وخفقت ما عليها من الاجراس الصغار، وكان ذلك معمولاً بحركات فلسفية وحيل حكيمة، فلما رأى الصنائع تحرك تلك الحبال وسمعوا تلك الأصوات وضعوا الأساس دفعة واحدة، وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس، فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسأل عن الخبر، فأخبر بذلك، فعجب وقال:

أردتُ أمراً وأراد الله غيره، ويأبى الله الا ما يريد، أردت طول بقائها، وأراد الله سرعة فنائها وخرابها وتداول الملوك إياها. وإن الاسكندرية لما أحكم بنيانها وأثبت أساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر فأتت على جميع ذلك البنيان فقال الإسكندر حين أصبح: هذا بدء الخراب في عمارتها، وتحقق مراد الباري في زوالها، وتطير من فعل الدواب، فلم يزل البناء يبنى في كل يوم ويحكم، ويوكل به من يمنع الدواب إذا خرجت من البحر، فيصيحون وقد أخرج البنيان، فقلق الإسكندر لذلك، وراعه ما رأى، فأقبل يفكر ما الذي يصنع، وأي حيلة تنفع في دفع الأذية عن المدينة، فساحت له الحيلة في ليلته عند خلوته بنفسه وإيراده الأمور وإصدارها، فلما أصبح دعا بالصنائع فاتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة أذرع في عرض خمس، وجعلت فيه

جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها، وقد أمسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الأطلية الدافعة للماء، حذراً من دخول الماء الى التابوت. وقد جعل فيها مواضع للجبال، ودخل الاسكندر في التابوت هو ورجلان معه من كتابه ممن له علم بإتقان التصوير ومبالغة فيه وأمر أن تسد عليهم الأبواب، وأن تطلّى بما ذكرنا من الأطلية، وأمر فأتي بمركبين عظيمين، فأخرجوا الى لجة البحر، وعلق على التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت سفلاً، إذ كان من شأنه لما فيه من الهواء أن يطفو فوق الماء ولا يرسب في أسفله، وجعل التابوت بين المركبين فألصقهما بخشب بينهما لئلا يفترقا، وشد حبال التابوت الى المركبين وطول حباله، فغاص التابوت حتى انتهى إلى قرار البحر، فنظروا إلى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر،

فإذا هم بشياطين على مثال الناس رؤوسهم على مثال رؤوس السباع، وفي أيدي بعضهم الفؤوس، وفي أيدي بعض المناشير والمقارع، يحاكون بذلك صناع المدينة والفَعْلَة وما في أيديهم من آلات البناء، فأثبت الإسكندر ومن معه تلك الصور وأحكموها بالتصوير في القراطيس، على اختلاف أنواعها وتشوه خلقتهم وقودودهم وأشكالهم، ثم حرك الحبال، فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال وأخرجوا التابوت، فلما خرج الإسكندر من التابوت وسار إلى مدينة الاسكندرية أمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فصنعوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صورته الإسكندر وصاحبه،

فلما فرغوا منها وضعت الصور على العمدة بشاطئ البحر، ثم أمرهم فبنوا، فلما جن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر، فنظرت إلى صورها على العمدة مقابلة إلى البحر، فرجعت إلى البحر ولم تعد بعد ذلك.

ثم لما بنيت الاسكندرية وشيدت، أمر الإسكندر أن يكتب على أبوابها «هذه الاسكندرية، أردت أن أبنيا على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور، فلم يرد الباري عز وجل ملك السموات والأرض ومفني الأمم أن نبنيا كذلك، فبنيتها وأحكمت بنيانها، وشيدت سورها، وآتاني الله من كل شيء علماً وحكماً، وسهل لي وجوه الأسباب، فلم يتعذر علي شيء في العالم مما أردته، ولا امتنع عني شيء مما طلبته، لطفاً من الله عز وجل، وصنعاً بي، وصلاًحاً لي ولعباده من أهل عصري، والحمد لله رب العالمين، لا إله إلا الله رب كل شيء».

ورسم الإسكندر بعد هذه الكتابة كل ما يحدث ببلده من الأحداث بعده في مستقبل الزمان: من الآفات، والعمران، والخراب، وما يؤول إليه إلى وقت دثور العالم.

وكان بناء الاسكندرية طبقات، وتحتها قناطر مقنطرة، عليها دور المدينة، يسير تحتها الفارس ويده رح لا يضيق به حتى يدور جميع تلك الأزاج والقناطر التي تحت المدينة، وقد عمل لتلك العقود والأزاج مخاريق وتنفسات للضيء، ومنافذ للهواء.

## ١٠٣٥٠٢ المسال:

وقد كانت الاسكندرية تضيء بالليل بغير مصباح، لشدة بياض الرخام والمرمر، وأسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة بها لئلا يصيب أهلها شيء من المطر، وقد كان عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة ألوانها، بينها خنادق، وبين كل خندق وسور فصلان، وربما علق على المدينة شقاق الحرير الأخضر، لاختطاف بياض الرخام أبصار الناس لشدة بياضه.

فلما أحكم بناؤها، وسكنها أهلها، كانت آفات البحر وسكانه - على ما زعم الأخباريون من المصريين والاسكندريين - تختطف بالليل أهل هذه المدينة، فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير.

المسال:

ولما علم الإسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك تدعى المسال، وهي باقية إلى هذه الغاية، وكل واحد من هذه الأعمدة على هيئة السُرَّة، وطول كل واحد منها ثمانون ذراعاً، على عمد من نحاس، وجعل تحتها صوراً وأشكالاً وكتابة، وذلك عند انخفاض درجة من درجات الفلك وقربها من هذا العالم، وعند أصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين أنه إذا ارتفع من الفلك درجة وانخفض أخرى في مدة يذكرونها من السنين نحو ستمائة سنة تأتى في هذا العالم فعل الطلسمات النافعة المانعة والدافعة، وقد ذكر هذا جماعة من أصحاب الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفي الكتب في هذا المعنى، ولهم في ذلك سر من أسرار الفلك ليس كتابنا هذا موضعاً له، وغيرهم ممن ذهب إلى أن ذلك للطف قوى الطبائع

## ١٠٣٥٠٣ منارة الاسكندرية:

التام وغير ذلك مما قاله الناس، وما ذكرنا من درج الفلك فوجود في كتب من تأخر من علماء المنجمين والفلكيين، كأبي معشر البلخي، والحوارزي، ومحمد بن كثير الفرغاني، وما شاء الله، وحبش، واليزيدي، ومحمد بن جابر البتاني في زيجه الكبير، وثابت بن قرة، وغير هؤلاء ممن تكلم في علوم هيئات الفلك والنجوم.

منارة الاسكندرية:

قال المسعودي: فأما منارة الإسكندرية فذهب الأكثر من المصريين والإسكندرانيين- ممن عني بأخبار بلدهم- إلى أن الإسكندر بن فيلبس المقدوني هو الذي بناها على حسب ما قدمنا في بناء المدينة، ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة هي التي بنتها، وجعلتها مرقباً لمن يرد من العدو إلى بلدهم، ومنهم من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها، وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب، ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومية هو الذي بنى مدينة الإسكندرية ومنارتها والأهرام بمصر، وإنما أضيفت الإسكندرية إلى الإسكندر لشهرته بالاستيلاء على الأكثر من ممالك العالم فشهرت به، وذكروا في ذلك أخباراً كثيرة، يدلون بها على ما قالوا، والإسكندر لم يطره في هذا البحر عدو، ولا هاب ملكاً يرد إليه في بلده ويغزوه في داره، فيكون هو الذي جعلها مرقباً، وإن الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر، وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره،

١٣٥٤ حيلة لهدم المنارة:

وفيها تمثال قد أشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك، وإذا علت في الفلك فاصبعه مشيرة نحوها فإذا انخفضت انخفضت يده سفلاً يدور معها حيث دارت، ومنها تمثال يشير يده إلى البحر إذا صار العدو منه على نحو من ليلة، فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين أو ثلاثة، فيعلم أهل المدينة أن العدو قد دنا منهم، فيرمقونه بأبصارهم، ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتاً بخلاف ما صوت في الساعة التي قبلها، وصوته مُطرب. حيلة لهدم المنارة:

وقد كان ملك الروم في مدة الوليد بن عبد الملك ابن مروان أنفذ خادماً من خواص خدمه ذا رأي ودهاء سرا، وجاء مستأماً إلى بعض الثغور، فورد بألة حسنة، ومعه جماعة، فجاء إلى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك، وأنه أراد قتله لمؤجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها أصل، وأنه استوحش منه، ورغب في الإسلام، فأسلم على يدي الوليد، وتقرّب من قلبه، وتصحّ إليه في دفائن استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام، بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفائن، فلما رأى الوليد تلك الأموال والجواهر شرهت نفسه، واستحكم طمعه، فقال له الخادم: يا أمير المؤمنين، إن ههنا أموالاً وجواهر ودفائن للملوك، فسأله الوليد عن الخبر، فقال: تحت منارة الإسكندرية أموال الأرض، وذلك أن الاسكندر احتوى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر والشام، فبنى لها الآزاج تحت الأرض، وقنطر

لها الاقبا والقناطر والسراديب، وأودعها تلك الذخائر من العين والورق والجواهر، وبنى فوق ذلك هذه المنارة، وكان طولها في الهواء ألف ذراع، والمرأة على علوها والديادة جلوس حولها، فإذا نظروا إلى العدو في البحر في ضوء تلك المرأة صوتوا بمن قرب منهم، ونصبوا ونشروا أعلاماً فيراها من بعد منهم فيحذّر الناس وينذر البلد، فلا يكون للعدو عليهم سبيل، فبعث الوليد مع الخادم بجيش وأناس من ثقافته وخواصه فهدم نصف المنارة من أعلاها، وأزيلت المرأة، فضجّ الناس من أهل الاسكندرية وغيرها، وعلموا أنها مكيدة وحيلة في أمرها، ولما علم الخادم استفاضة ذلك، وأنه سينمى إلى الوليد، وأنه قد بلغ ما يحتاج إليه، هرب في الليل في مركب كان قد أعدّه، وواطأ قوماً على ذلك من أمره، فتمت حيلته، وبقيت المنارة على ما ذكرنا إلى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- وكان حوالي منارة الاسكندرية في البحر مغاص، يخرج منه قطع من الجواهر تتخذ منه فصوص للخواتم يشبه أنواعاً من الجواهر: منه الكركهن والأدرك واشباد جشم، ويقال: إن ذلك من الآلات التي كان اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها أمه ورمت بها في تلك المواضع من البحر، ومنهم من رأى أن الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وغرّقه حول المنارة لكيلا يخلو من الناس حولها، لأن من شأن الجوهر أن يكون مطلوباً أبداً في كل عصر في معدنه، براً كان أو بحراً، فيكون الموضع على دوام الأوقات بالناس معموراً، والأكثر مما يستخرج من الجوهر حول منارة الاسكندرية الأشباد جشم، وقد رأيت كثيراً من أصحاب التلويحات ومن عني بأعمال



الجواهر المنسوبة بالمغرب يعمل هذه الجواهر المعروفة بالأشباد جشم، ويتخذ منه الفصوص وغيرها، وكذلك الفصوص المعروفة بالباقلون، وهي ترى ألواناً مختلفة من حمرة وخضرة وصفرة، تثلون في المنظر ألواناً مختلفة على حسب ما قدمنا، والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفائه واختلاف نظر البصر في إدراكه، وتلون هذا النوع من الجوهر- أعني الباقلون- نحو تلون ريش صدر الطواويس، فإنها تثلون ألواناً مختلفة بأذناها وأجنحتها- أعني الذكور دون الإناث- وقد رأيت منها بأرض الهند ألواناً تظهر لحس البصر عند تأملها، لا تدرك ولا تحصى، ولا تشبه بلون من الألوان، لما يترادف من تموج الألوان في ريشها، ويتأتى ذلك منها لعظم خلقها وكبر أجسامها وسعة ريشها، لأن للطواويس بأرض الهند شأنًا عجيبًا، والذي يحمل منها إلى أرض الإسلام ويخرج عن أرض الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيرة الأجسام، كدرة الألوان، لا تخطف أنوار الأبصار بإدراكها، وإنما تشبه بالهندية بالشبه اليسير، هذا في الذكور منها دون الإناث. وكذلك شجر النارج والأترج المدور، حمل من أرض الهند إلى أرض غيرها بعد الثلاثمائة، فزرع بعمان ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية

١٠٣٥٥ سر بناء المنارة:

وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف، فعدمت منه الروائع الخمرية الطيبة، واللون الحسن الذي يوجد فيه بأرض الهند، لعدم ذلك الهواء والتربة والماء وخاصة البلد. سر بناء المنارة:

ويقال ان هذه المنارة إنما جعلت المرأة في أعلاها، لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية، فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المرأة تُرى من يرد في البحر من عدوهم، إلا أن من يدخلها يتيه فيها إلا ان يكون عارفاً بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وممارقتها، وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم إلى المنارة فتأهوا فيها، وفيها طرق تؤول إلى مهاو تهوي إلى سرطان الزجاج، وفيها مخارق إلى البحر فتهوروا بدوابهم، وفقد منهم عدد كثير، وعلم بهم بعد ذلك، وقيل: ان تهورهم كان في كرسي بها قدامها، وفيها مسجد في هذا الوقت يربط فيه في الصيف متطوعة المصريين وغيرهم.

ولبلاد مصر والاسكندرية والمغرب وبلاد الأندلس ورومية وما في الشرق واليمن والمغرب أخبار كثيرة في عجائب البلدان والأبنية والآثار وخواص البقاع وما يؤثر في ساكنها وقطانها أعرضنا عن ذكرها، إذ كنا قد أتينا على الأخبار عنها فيما سلف من كتبنا من عجائب العالم وحيوانه وبره وبحره، فأغنى ذلك عن إعادة ذكره. ولم نتعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير ذلك مما يليق بمعناها. بل نذكرها في الموضع المستحق لها من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

١٠٣٦ ذكر السودان وأنسابهم، واختلاف أجناسهم، وأنواعهم وتباينهم في ديارهم، وأخبار ملوكهم

١٠٣٦٠١ ولد كوش:

ذكر السودان وأنسابهم، واختلاف أجناسهم، وأنواعهم وتباينهم في ديارهم، وأخبار ملوكهم ولد كوش:

قال المسعودي: ولما تفرق ولد نوح في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسات منهم طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج، وسار فريق منهم نحو المغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والكانم ومركه وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان والدمادم، ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب، فصارت الزنج من المكير والمشكر وبربرا وغيرهم من أنواع الزنج، وقدمنا فيما سلف عند ذكرنا للبحر الحبشي، الخليج البربري وما عليه من أنواع السودان واتصالهم في ديارهم إلى بلاد الدهلك والزليع وناصع، وهؤلاء القوم أصحاب جلود النور الحمر وهي لباسهم، ومن أرضهم تحمل إلى بلاد الاسلام،

وهي أكبر ما يكون من جلود النمرة وأحسنها للسروج، وبحر الزنج والأحباش هو عن يمين بحر الهند، وإن كانت مياههما متصلة، ومن أرضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف، وهو الذي تتخذ منه الأمشاط كالقرون، وأكثر ما تكون الدابة المعروفة بالزرافة في أرضهم، وإن كانت عامة الوجود في أرض النوبة دون سائر بلاد الأحباش.

١٠٣٦٠٢ الزرافة:

الزرافة:

وقد تنوزع في نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة، فمنهم من رأى أن بدء نتاجها من الإبل، ومنهم من رأى أن ذلك كان بجمع بين الإبل والنمرة وأن الزرافة ظهرت من ذلك، ومنهم من زعم أنه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير والبقر، وأن ليس سبيلها كسبيل البغال المولدة من النتاج بين الخيل والحمير، وتدعى الزرافة بالفارسية اشتركاو، وقد كانت تهدي إلى ملوكهم من أرض النوبة كما تحمل إلى ملوك العرب ومن مضى من خلفاء بني العباس وولاة مصر، وهي دابة طويلة اليدين والرقبة، قصيرة الرجلين، لا ركبتين لرجليها وإنما الركبتان ليديها، وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاماً كثيراً في نتاجها، وأن في أعالي بلاد النوبة يجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة في حمارة القيظ إلى شرائع المياه، فتتسافد هنالك، فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع، فيجيء من ذلك خلق كثير مختلفون في الصور والأشكال، منها الزرافة ذات الأظلاف، وهي دابة منحنية إلى خلفها، منصوبة الظهر إلى مؤخرها، وذلك لقصر رجلها، وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء نتاجها، وأن النمر ببلاد النوبة عظيمة الخلق، وأن الإبل صغيرة الخلق قصيرة القوائم، وأن ذلك كالتساع أرحام القلاص العربية، لفوالج كرمان وغيرها من إبل خراسان، فيظهر بينهما ويتولد عنهما الجمال البُختُ والجمازات، ولا ينتج بين بختي وبختية، وإنما يصح هذا النوع من الإبل بين فوالج الإبل، وهي ذات السنامين، وبين

١٠٣٦٠٣ وقليمي ملك الزنج:

قلاص الإبل، وهي النوق العربية، وكننتاج البُخت بين البجاوية والمهرية، وللزرافة أخبار كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه الكبير في الحيوان ومنافع أعضائها وغير ذلك من سائر أعضاء الحيوان، وقد أتينا على جميع ما يحتاج إليه من ذلك في كتابنا المترجم ب «القضايا والتجارب».

والزرافة عجيبية الفعل في إلفها، وتوددها إلى أهلها، وهي كالقيلة: منها وحشية، ومنها مستأنسة أهلية، مع ما قدمنا ذكره من الزوج والأجناس من الأحباش الذين صاروا عن يمين النيل، ولحقوا بأسافل البحر الحبشي، وقطعت الزنج دون سائر الأحباش الخليج المنفصل من أعلى النيل الذي يصب إلى بحر الزنج، فسكنت الزنج في ذلك الصقع، واتصلت مساكنهم إلى بلاد سفالة، وهي أقاصي بلاد الزنج، وإليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين، وهي غاية مقاصدهم في أسافل بحر الزنج كما أن أقاصي بحر الصين متصل ببلاد السيلي، وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب، وكذلك أقاصي بحر الزنج هو بلاد سفالة، وأقاصيه بلاد الواق واق، وهي أرض كثيرة الذهب، كثيرة العجائب، خصبة حارة. وقليمي ملك الزنج:

واتخذها الزنج دار مملكة، وملكوا عليهم ملكا سموه وقليمي، وهي سمة لسائر ملوكهم في سائر الأعصار على ما قدمنا آنفاً، ويركب وقليمي - وهو يملك ملوك سائر الزنج - في ثلثمائة ألف فارس، ودوابهم البقر، وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل، ولا يعرفونها، وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد،

١٠٣٦٠٤ صيد القيلة:

ولا غيرهم من الأحباش، ومنهم أجناس محددة الأسنان يأكل بعضهم بعضاً.

ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلى النيل إلى بلاد سفالة والواق واق، ومقدار مسافة مساكنهم واتصال مقاطعهم في الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ أودية وجبال ورمال. صيد الفيلة:

والفيلة في بلاد الزنج في نهاية الكثرة، وحشية كلها غير مستأنسة، والزنج لا تستعمل منها شيئاً في حروب ولا غيرها، بل تقتلها، وذلك أنهم يطرحون لها نوعاً من ورق الشجر ولحائه وأغصانه يكون بأرضهم في الماء، ويختفي رجال الزنج، فتد الفيلة لشربها، فإذا وردت وشربت من ذلك الماء حرقها وأسكرها، فتقع، ولا مفاصل لقوائمها ولا رُكْبَ على حسب ما قدمنا، فيخرجون إليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلون لها لأخذ أنيابها، فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة، في كل ناب منها خمسون ومائة من، بل أكثر من ذلك والاثنتان منها ثلثمائة من، وأكثر من ذلك فيجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين والهند، وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلى عمان، ومن عمان إلى حيث ذكرنا، ولو لا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثيراً، وأهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها واراكتها الأعمدة من العاج، ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها على ملوكها بشيء من الحديد، بل بتلك الأعمدة المتخذة من العاج، ورغبتهم فيما استقام من أنياب الفيلة ولم يتقوس، لاتخاذ الأعمدة منها على ما ذكرنا، ويستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها وأبجزة هياكلها، كاستعمال النصارى في الكنائس الدخنة

١٠٣٦٥ لعب الشطرنج ومقامرة الهند به:

المعروفة بدخنة مريم وغيرها من الأبجزة، وأهل الصين لا يتخذون الفيلة في أرضهم، ويتطيرون من اقتنائها عندهم والحرب عليها، لخبر كان لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم. لعب الشطرنج ومقامرة الهند به:

والهند كثيرة الاستعمال لما يجهز اليهم من العاج في نصب الخناجر، وهي الحراري، واحدها حري، وفي قوائم سيوفها، وهي القراطيل، واحدها قرطل، وهي سيوف معوجة، والاعل في استعمال الهند العاج اتخاذها منه الشطرنج والنرد، والشطرنج ذو صور واشكال على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم، كل قطعة من الشطرنج كالشبر في عرض ذلك بل أكثر، فإذا لعبوا بها فإنما يقوم الواحد منهم قائماً فينقلها في بيوتها، والاعل عليهم القمار في لعبهم بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر، وربما أنفد الواحد منهم ما معه فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه، وهو أن يجعلوا بحضرتهم قدراً من النحاس صغيرة على نار فحم فيها دهن لحم أحمر فيغلي ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم، فإذا لعب في اصبع من أصابعه وقُترَ قطعها بذلك الخنجر، وهو مثل النار، ثم غمس يده في ذلك الدهن، فكواها، ثم عاد إلى لعبه، فإذا توجه عليه اللعب أبان اصبعاً ثانية، وربما توجه عليه اللعب في قطع الأصابع والكف ثم الذراع والزند وسائر الأطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن، وهو دهن عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهند عجيب المعنى، لما ذكرنا، وما ذكرناه عنهم فستفيض من فعلهم.

١٠٣٦٦ الفيل:

١٠٣٦٧ الزبرق:

الفيل:

والهند تتخذ الفيلة في بلادها وتنتاج في أرضها، ليس فيها وحشية، وإنما هي حربية ومستعملة كاستعمال البقر والإبل، وأكثرها يأوي إلى المروج والضياع والغياض كالجواميس في أرض الاسلام، والفيلة تهرب من المكان الذي يكون فيه الكركدن على حسب ما قدمنا، فلا ترعى في موضع تشم فيه رائحة الكركدن، ويعمر الفيل بأرض الزنج نحواً من أربعمائة سنة، كذلك يذكر الزنج، لأنها تعرف في ديارها ومفاوزها، والفيل العظيم مما لا يتأتى لهم قتله، ومنها الأسود والأبيض والأبلق والأغبر، وفي أرض الهند منها ما يعمر المائة سنة والمائتين، ويضع حملة في كل سبع سنين.

الزبرق:

ولها بأرض الهند آفة عظيمة من نوع من الحيوان يعرف بالزبرق وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقتين عجبية سريع الوثبة، يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعاً وأكثر من ذلك، فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذنبه فيحرقها. وربما لحق الإنسان فأتى عليه، وفي الهند من إذا أشرفت عليه هذه الدابة تعلق بأكبر ما يكون من شجر الساج، وهي أكبر من النخل وأكبر من شجر الجوز، تُكَنّ الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل إلى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله، فإذا تعلق الإنسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن إدراكه لصق بالأرض ووثب إلى أعلى الشجرة، فإن لم يلحق الإنسان في

وثبته رشش من بوله إلى أعلى الشجرة، وإلا وضع رأسه في الأرض وصاح صياحاً عجيباً، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته، وأي موضع من الشجر سقط عليه بوله أحرقه، وإن أصاب الإنسان شيء من بوله أتلّفه، وكذلك سائر الحيوان. وملوك الهند تتخذ في خزائنها مرارة هذه الدابة، ومذاكيره، ومواضع من أعضائه، وهو السم القاتل من ساعته، ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره، ومذاكير هذه الدابة كمذاكير كلب الماء الذي يخرج منه الجندبادستر، وهذا الكلب أمره مشهور عند الصيادلة وغيرهم، وهو اسم فارسي معرب، وإنما هو كند وتفسير ذلك الخسبية، فعرب فقييل جندبادستر.

والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا تأوي إلى موضع يكون فيه النوشان - وهو الكركدن - وتهرب منه كما يهرب منه الفيل أيضاً، والفيل يهرب من السنائير - وهي القطاط - ولا يقف لها البتة إذا أبصرها، وقد ذكر عن ملوك الفرس أنها كانت توقي الفيلة المقاتلة بالرجالة حولها ومراعاة حيل الأعداء عند الحرب بتخيلة السنائير عليها، وكذلك أفعال ملوك السند والهند إلى هذه الغاية، وقد ذكر أن الخنازير ربما تهرب منها الفيلة.

وقد كان رجل بالمولتان من أرض السند يدعى هارون بن موسى مولى الأزدي، وكان شاعراً شجاعاً ذا رياسة في قومه ومنعة بأرض السند مما يلي أرض المولتان، وكان في حصن له، فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند أمامها الفيلة، فبرز هارون بن موسى أمام الصف، وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنوراً، فلما دنا في حملته من الفيل خلى القط عليه، فولى الفيل منهزماً لما بصر بذلك المهر، وكان ذلك سبب هزيمة الجيش، وقتل الملك، وغلبة المسلمين عليهم، ولهارون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه، وهي:-

أليس عجيباً بأن تلقه ... له فطن الأسد في جرم فيل  
وأطرف من نسبه زوله ... بحلم يحل عن الخنشيل  
أليس عجيباً بأن تلقه ... غليظ الدراك لطيف الحويل  
وأرقص مختلف خلقه ... طويل النيوب قصير النصيل  
ويخضع لليث ليث العرب ... فإن ناشب المهر من رأس ميل  
ويلقى العدو بناب عظيم ... وجوف رحيب وصوت ضئيل  
وأشبه شيء إذا قسته ... بخنزير بر وجاموس غيل  
ينازعه كل ذي أربع ... فما في الأنام له من عديل  
ويعصف بالبير بعد النور ... كما تعصف الريح بالعنديل  
و شخص ترى يده أنفه ... فإن وصلوه فسيب صقيل  
وأقبل كالطود هادي الخميس ... بصوت شديد أمام الرعيل  
فربسيل كسيل الأتي ... بخطو خفيق وجرم ثقيل  
فإن سمته زاد في هوله ... بشاعة أذنين في رأس غول  
وقد كنت أعددت هراً له ... قليل التهبب للزندبيل

فلما أَحَسَّ به في العجاج ... أتاها الإله بفتح جليل  
وطار وراغمَ فيَّاله ... بقلب نخيب وجسم ثقيل  
فسبحان خالقه وحده ... إله الأنام ورب القيول

١٠٣٦٠٨ العنديل:

العنديل:

طائر صغير يكون بأرض السند والهند، تذكره الشعراء في أشعارها تمثلاً به لصغره، والزنديل: هو العظيم من الفيلة والمقدم فيها، وقد قيل: إن الزنديل هو اسم لما اشتد في الحرب من إناث الفيلة، وقد ذكر بعض الشعراء في هذا المعنى الزنديل عند ذكره للفيل فقال:-  
ذاك الذي مشفره طويل ... وهو من الأفيال زنديل  
وقال آخر:-

وفيله كالطود زنديل

وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض أبياتها، وذكر في معنى الخنشيل وتفسيره قول الأنصاري في صفة النحل:-

تبيض العشاء بأذناها ... وفي مدر الأرض عنها فضول  
ولشبعها المص مص الثرى ... إذا عاجت الشاة والخنشيل  
قال: وهذا غير قوله:-

قد علمت جارية عَطُول ... أتي بنصل الصيف خَنْشِيلُ

والفيلة لا تنتج ولا تتوالد إلا بأرض الزنج، والهند، ولا تعظم أنيابها بأرض السند والهند على حسب ما تعظم بأرض الزنج، والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدَّرَق وكذلك الهند، ولا يلحق ذلك في المنعة شيء من الدرق الصيني والتبتي، واللمطي والبجاوي، ولا ما تقع في اللبن وغير ذلك من أنواع الدرق.

١٠٣٦٠٩ عناية المنصور بالفيلة:

وخرطومه أنفه، وبه يوصل الطعام والشراب إلى جوفه، وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب، وبه يقاتل ويضرب، ومنه يصيح، وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه وكبر خلقه.  
عناية المنصور بالفيلة:

وقد كان المنصور عني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة إياها واقتنائها لها، وإعدادها للحروب والزينة في الأعياد وغيرها، فإنها أوطأ مراكب الملوك وأمهدها، وأخبرني بعض الكتاب ممن يرجع إلى أدب وعقل ومعرفة بأيام الناس بمدينة السلام، أنه اشترى بغلة في غاية الفَرَاهة والحسن، فكان يركبها في مهماته وتصرفاته، وكانت إذا رأت الجمال البُخْت أو العراب من العمالة أو غيرها في الطريق نفرت وشَبَّتْ، وكان يلقي منها جهداً جهيداً فيصبر على ذلك المكروه، لما هي عليه من الفراهة والحسن، وأنه لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر بطنه وسمته، قال: فلما كان في بعض الأيام اجتزت بباب الطاق- وذلك في أيام المقتدر، وقد أخرج الفيلة للرياضة والتمهيد وليحمل عليها الليث ابن علي الصفار وأصحابه، وقد كان مؤنس المظفر الخادم أسره ببلاد فارس حين خرج على السلطان- قال: فأشرفت على قطار من الجمال البخت منهزمة خائفة من الفيل، تجر في مشيتها، لا سبيل لمن عليها أن يحبسها لما قد لحقها من الجزع، فلما رأت البغلة ذلك شَبَّتْ وولت على عقبها، ورمت بي الأرض فوقعت كجلد ثور منفوخ، ودخلت الجمال إلى درب لا ينفذ، وقد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت من الجمال دخلت ذلك الدرب، وجاءت

الفيلة على أثر ذلك، فلما نظرت البغلة إلى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجمال ودخلت بينها كأنها لم تزل معها وتزلزلت كتزلزل الجمال، إذ رأي جماعة من الناس، فرفعوني، ودخل الغلام فأخرج البغلة، وما استطاع إخراجها حتى مضت الفيلة، وأخرجت في وسط بعض

الجمال، فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل، ولقد ألفت الجمال حتى كأنها بعضها، لاستصغارها صورة الجمل عند ما شاهدت من عظم صورة الفيل وكل حيوان ذي لسان فأصل لسانه إلى داخل، وطرفه إلى خارج، إلا الفيل، فإن طرف لسانه إلى داخل وأصله إلى خارج، والهند تزعم أنه لو لا أن لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم، والهند تشرف الفيل وتفضله على سائر الحيوان، لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة: من علو سمكه، وعظم صورته، وبديع منظره، واتصال صهوته، وطول خرطوم، وسعة أذنه، وكبر غرموله، مع خفة وطئه، وطول عمره، وثقل جسمه، وقلة اكترائه بما وضع على ظهره، وأنه- مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة- يمر بالإنسان فلا يحس بوطئه، ولا يشعر به حتى يغشاه لحسن خطوته واستقامة مشيه.

وقد وصف عمرو بن بحر الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه، وأكثر في مدحه، وعدد معاني كثيرة في صفة الفيل وهيئته، وما هو عليه من عجيب التركيب وغريب التأليف،

والمعاني الصحيحة، والإحساسات اللطيفة، وفي قبولها التأديب وصحة تمييزها وسرعتها إلى التلقين والتقويم، وما في أبدانها من الأعضاء الكريمة، والأجزاء الشريفة، وكَم مقدار منافعها، ومبلغ مضارها، وبذلك الفضيلة من الإحساس فاقت تلك الأجناس، وما فيها من الآيات والبرهانات والعلامات النيرات التي جلاها الله لعيون خلقه، وفرق بينها وبين عقول عباده، وقيدها عليهم، وحفظها لهم، لتكثر لهم، وتزيد بهم إلى وضوح الحجّة، وتسخرهم لتمام النعمة، وما ذكر الله في الكتاب الناطق والخبر الصادق، وفي الآثار المعروفة، والأمثال المضروبة، والتجارب الصحيحة، وما قالت الشعراء فيه، ونطقت به الفصحاء، وميزته العلماء، وعجبت منه الحكماء، وحالها عند الملوك، وموضع نفعها عند الحروب، وتباينها في العلوم، وجلالتها في الصدور، وفي طول أعمارها، وقوة أبدانها، وفي اعتزامها وتصميمها وأحقادها وشدة اكترائها، وطلبها بطوائفها، وارتفاعها عن ملك السقّاط واقتناء السفلة والأراذل وعن ارتخائها في الثمن، وارتباطها على الخسف، وابتذالها، واذلالها، وعن امتناع طبائعها، وتمنع غرائزها ان تصلح أبدانها وتنبت أنيابها وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح إلا في معادنها وبلادها ومغارس أعراقها، مع التماس الملوك ذلك منها، وطمع القوم عليها بالتقريب بذلك منها، حتى أعجزت الحيل، وخرجت عن حد الطمع، وعن الاخبار عن حملها ووضعها ومواضع أعضائها، والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع مما يستنسخ أو يقوم أو يميشي أو يطير، وجميع ما ينتقل عن أولية خلقه،

وما يبقى على الطبع الأول من صورته، وعمما يتنازع من شبه الحيوان، وما يخالف فيه جميع الحيوان، وعن القول في شدة قلبه وأسرّه وفي حدته على ما هو أعظم بدناً وأشد قلباً وأحد ظفراً وأذرب لساناً وهربه مما هو أصغر جسماً، وأكل حذاءً، وأضعف أسراً، وأنحل ذكراً، وعن الأخبار عن خصاله المذمومة، وأمره المحمودة، وعن القول في لونه وجلده وشعره ولحمه وشحمه وعظمه وبوله ونحوه، وعن لسانه وفه، مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تضمن إيرادها، فلما انتهى الى موضع نظمها وإيراد وصفها وما أسلفه من القول في هذه المعاني التي قدمها أورد جوامع متفرقة، ولمعاً غير متسقة في الفيلة وغيرها، وأعرض عن إيراد خواص أعضائها، وأكثر منافعها، وعجيب خصالها، وما ذكر من أسرار الطبيعة فيها، وما قالته فلاسفة الهند في بدئها، وما أثرته عن تقدم من حكائنها في بدء أوليتها وعلّة تكونها في أرض الزنج والسند، دون سائر البقاع من الأرض، والسبب المانع لتكونها في غيرها، والتضاد الذي بينها وبين الكركدن مع عظم خلقها، وفرارها من السنور، مع صغر حجم جسمه ولطافة منظره، وعن كثرة الطرب الذي يوجد في الفيل دون غيره من الحيوان، وقبولها الرياضة والدربة والمعرفة عند المحاورة، والدهاء، والخبث، والتمييز.

وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملاً كثيرة من خصال الفيل ومنافع أعضائه، وسلك طريقة لم يسلكها من تقدم من حكماء الهند في الفيل، وما ذهب اليه حكماء الهند من ان العالم بما فيه من الأجسام على جهات ثلاث: متفق، ومختلف، ومضاد، وان

١٠٣٦٠١٠ البقر والجواميس:

ذلك في الجملة هو جماد ونام، وإخراجهم عن العالم الأفلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الأجسام السماوية، وانها ليست بجماذ ولا نام، وأنها أحياء ناطقة.

البقر والجواميس:

قال المسعودي: فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفاً في صدر هذا الباب، من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من أنواع الأحابش، فالزنج- مع كثرة اصطيادها لما ذكرنا من القيلة وجمعها لعاجها- غير منتفعة بشيء من ذلك في آلاتها، وانما تتحلّى الزنج بالحديد بدلا عن الذهب والفضة، وما ذكرنا من دوابهم أنها بقر، وأنهم عليها يتقاتلون بدلا من الإبل والخليل، وهي بقر تجري كالخليل بسروج ولجم، ورأيت بالري نوعاً من هذا البقر يترك كما يترك الجمل ويثور بحمله كما ثور الإبل إذا استقلت بأحمالها، وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخليل والإبل والحمير والبغال، وملاّكها نوع من المجوس مزدقية، ولهم خارج الري قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم، فإذا مات بالري أو قزوين شيء مما ذكرنا من البهائم ورد الواحد منهم مع ثوره فأناخه وحمل عليه تلك الجيفة وسار بها الى قريته، فأكلهم منها، وبنينهم من عظامها، ويجففون من لحمها ما يدخرونه لشتائهم، فأكثر أكلهم وأكل بقرهم من تلك اللحمان رطباً ويابساً، وهذا النوع من البقر الغالب عليه حمرة الحدق، وسائر البقر تنفر وتهرب من هذا البقر، ورأيت بأصبهان وقمّ منها ما في أنوفها حلق الحديد والصفر، قد خزمت فيها الحبال، وخطمت بها كما يفعل بالجمال البُخت، وكذلك بالري رأيت ثوراً منها

١٠٣٦٠١١ تفسير لقب ملك الزنج:

قد عدا نحو ثور من غير هذا النوع، فلما رآه قد قصده قام فزعاً من هذا الجنس.

وليس في سائر أنواع البقر ما يأوي المياه والجزائر والبحيرات إلا البقر المعروف الحبشية التي تكون ببلاد مصر وأعمالها، وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار، وأما الجواميس فإنها بالثر الشامي تجر أكبر ما يكون من العجل، في أنوفها حلق الحديد والصفر على ما ذكرنا من البقر، وكذلك منها ببلاد أنطاكية، وأكثر ذلك ببلاد السند والهند وطبرستان، وقرون تلك البقر أكبر من قرون هذه الجواميس التي بأرض الاسلام، وطول القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بأرض العراق مما يلي طفوف الكوفة والبصرة والبطائح وما اتصل بهذه الديار، والناس يذكرون عنقاء مغرب ويصورون العنقاء في الحمامات وغيرها، ولم أجد احداً في هذه الممالك من شاهده أو نبي إليّ خبره ذكر أنه رآها، ولست أدري كيف ذلك، ولعله اسم لا مسمى له!.

تفسير لقب ملك الزنج:

ولنرجع الآن الى أخبار الزنج واخبار ملوكها: فأما تفسير اسم ملك الزنج- الذي هو وليمي- فعنى ذلك ابن الرب الكبير، لأنه اختاره للملكهم والعدل فيهم، فمتى جار الملك عليهم في حكمه وحاد عن الحق قتلوه وحرّموا عقبه الملك، ويزعمون أنه إذا فعل ذلك فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك السموات والارض، ويسمون الخالق عز وجل ملكنجلو، وتفسيره الرب الكبير، والزنج أو لو فصاحة في ألسنتهم،

١٠٣٦٠١٢ مساكن النوبة:

وفيه خطباء بلغتهم، يقف الرجل الزاهد منهم فيخطب على الخلق الكثير منهم، ويرغبهم في القرب من بارئهم، ويبعثهم على طاعته، ويرهبهم من عقابه ووصلته، ويذكرهم من مضى من ملوكهم وأسلافهم، وليس لهم شريعة يرجعون إليها، بل رسوم ملوكهم، وأنواع من السياسات يسوسون بها رعيّتهم، وأكلهم الموز، وهو ببلادهم كثير، وكذلك بأرض الهند، والغالب على أقوات الزنج الذرة، ونبت يقال له الكلاري يقلع من الارض: كالكمأة والراسن، ومنه كثير ببلاد عدن وما اتصل بها من أرض اليمن، ويشبه هذا الكلاري القلقاس الذي يكون بالشام ومصر، ومن غذائهم أيضاً العسل واللحم، ومن هويّ منهم شيئاً من نبات أو حيوان أو جماد يجده، وجزائرهم في البحر لا تحصى كثرة، وفيها النارجيل يعم أكله سائر الزنج، ومن بعض تلك الجزائر جزيرة بينها وبين ساحل الزنج نحو من يوم أو يومين، فيها خلائق من المسلمين يتوارثها ملوك من المسلمين، يقال لها قنبلو، على حسب ما ذكرنا من أمرها في هذا الكتاب. مساكن النوبة:

وأما النوبة فافتقرت فرقتين: فرقة في شرق النيل وغربيه، وأناخت على شطيه، فاتصلت ديارها بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد أسوان وغيرها، واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة، ولحقوا بقريب من أعاليه، وبنوا دار مملكة، وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة، والفريق الآخر من النوبة يقال لهم علوة، وبنوا مدينة عظيمة وسموها سرية. قال المسعودي: وانتهت في تصنيفي الى هذا الموضع من كتابنا هذا في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وكنت

١٠٣٦٠١٣ البجة:

١٠٣٦٠١٤ الحبش:

بفسطاط مصر فأخبرت أن الملك في مدينة دنقلة للنوبة «كابل» ابن سرور، وهو ملك ابن ملك ابن ملك فصاعداً، ومملكة يحتوي على ماقرة وعلوة، والبلد المتصل بمملكته بأرض أسوان يعرف بمريس، وإليه تضاف الريج المريسية، وعمل هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة أسوان.

البجة:

وأما البجة فإنها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر، وتشعبوا فرقا، وملكوا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب، وهو التبر، ومعادن الزمرد، وتتصل سراياهم ومناسرهم على النُجْبِ إلى بلاد النوبة، فيغيرون ويسبون، وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة، إلى أن قوي الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فاشتدت شوكتهم، وتزوجوا في البجة، فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن سكن تلك الديار، وصاحب المعدن في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- أبو مروان بشر بن إسحاق وهو من ربيعة، يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجة بالحجف البجاوية، وهم الحدارية، وهم المسلمون ممن بين سائر البجة، وباقي البجة كفار يعبدون صنما لهم.

الحبش:

وأما الحبشة فاسم مملكتهم كعبر، وهي مدينة

١٠٣٦٠١٥ جزيرة سقطرة:

عظيمة، وهي دار مملكة النجاشي، وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة، يتصل ملك النجاشي بالبحر الحبشي، ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة، وهو مقابل لبلاد اليمن، فن مدن الحبشة على الساحل الزليع والدهلك وناصع، وهذه مدن فيها خلق من المسلمين إلا أنهم في ذمة الحبشة وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقة - وهي ساحل زبيد من أرض اليمن- ثلاثة أيام عرض البحر بين الساحلين، ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن في أيام ذي نواس، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن، وصاحب زبيد في وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرمل ومراكبه تختلف إلى ساحل الحبشة، وتركب فيها التجار بالأمّعة، وبينهم مهادنة وهذا الموضع من البحرين هذين الشطين- أعني ساحل اليمن، وساحل الحبشة- أقل المواضع فيه عرضاً، وهنا لك جزائر بين هذين الساحلين: منها جزيرة العقل، يقال: إن فيها ماء يعرف بماء العقل، يستسقي منه أرباب المراكب، ويفعل في القرائح والذكاء فعلا جميلا، وقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا الماء وما له من الخواص، وذكر علة ذلك، وقد أئينا على الخبر في كتابنا «أخبار الزمان» عند ذكرنا لأخبار المتطبين في تجاربهم وما كان من قضاياهم في علاجاتهم ممن سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع، وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة، وله في هذا الوقت رجال مرتبون فيها من أصحابه.

جزيرة سقطرة:

وفي هذا البحر مما يلي بلاد عدن جزيرة تعرف



بسقطرة، إليها يضاف الصبر السقطري، ولا يوجد إلا فيها، ولا يحمل إلا منها، وقد كان أرسطاطاليس بن نقوماخس كتب إلى الإسكندر بن فيلبس حين سار إلى الهند في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها، وأن يبعث إليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها من أجل الصبر السقطري الذي يقع في الأيارجات وغيرها، فصير الإسكندر إلى هذه الجزيرة خلقاً من اليونانيين أكثرهم من مدينة أرسطاطاليس ابن نقوماخس، وهي مدينة اسطاغر، في المراكب بأهلهم في بحر القلزم، فغلبوا على من كان بها من ملوك الهند، وملكوا الجزيرة، وكان للهند بها صنم عظيم، فنقل ذلك الصنم في أخبار يطول ذكرها، وتنازل من بالجزيرة من اليونانيين فيها، ومضى الإسكندر فظهر المسيح فتصر من كان بها إلى هذا الوقت، وليس في الدنيا - والله أعلم - موضع فيه قوم من اليونانيين يحفظون أنسابهم لم يدخلهم في أنسابهم رومي ولا غيرهم غير أهل هذه الجزيرة، وهم في هذا الوقت تأوي إليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج، وهي المراكب، على من أراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر، ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر السقطري وغيره من العقاقير، ولهذه الجزيرة أخبار عجيبة، ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد أتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتبنا.

بقية أجناس السودان:

وأما غير هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا

ذكرهم ممن أمعن في المغرب - مثل الزغاوة والكوكو والقراق ومديدة ومريس والمبرس والملانة والقوماطي ودويلة والقرمة - فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم من أنواع الأحابش ملك، ودار مملكة، وقد أتينا على ذكر جميع أجناس السودان وأنواعهم ومساكنهم ومواضعها من الفلك، ولأية علة تفلقت شعورهم واسودت ألوانهم، وغير ذلك من أخبارهم وأخبار ملوكهم وعجائب سيرهم وتشعبهم في أنسابهم، في كتابنا «أخبار الزمان» في الفن الأول من جملة الثلاثين فناً، ثم في الكتاب الأوسط مما لم نذكره في كتابنا «أخبار الزمان» من أخبارهم. وذكرنا في هذا الكتاب ما لا يسع ترك إيراد فيه ولا تعريته منه.

قال المسعودي: وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب إليه بحاربة النوبة، فغزاهم المسلمون، فوجدوهم يرمون الحلق وأبي عمرو بن العاص أن يصلحهم، حتى صُرف عن مصر، ووليها عبد الله بن سعد، فصالحهم على رؤوس من السبي معلومة، مما يسبي هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من ممالك النوبة المقدم ذكرها فيما سلف من صدر هذا الباب المدعو بملك مريس وغيرها من أرض النوبة، فصار ما قبض منه من السبي سنة جارية في كل سنة إلى هذه الغاية يحمل إلى صاحب مصر ويدعى هذا السبي في العربية بأرض مصر والنوبة بالقط، وعدد ذلك ثلثمائة رأس وخمس وستون رأساً، وأراه رسم على عدد أيام السنة، هذا لبيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة،

وللأمير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي أربعون رأساً، وخليفته المقيم ببلاد أسوان المجاورة لأرض النوبة، وهو المتولي لقبض هذا البقط، وهو السبي، عشرون رأساً غير الأربعين، وللحاكم المقيم بأسوان الذي يحضر مع أمير أسوان قبض البقط خمسة رؤوس غير العشرين التي يقبضها الأمير، ولاثني عشر شاهداً عدولاً من أهل أسوان يحضرون مع الحاكم حين قبض البقط اثنا عشر رأساً من السبي، حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدء إيقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة، والموضع الذي يتسلم فيه هذا البقط ويحضره من سميناه وغيرهم من النوبة من ثقات الملك يعرف بالقصر، وهو على ستة أميال من مدينة أسوان بالقرب من جزيرة بلاق، وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والأعجار، وهذه المدينة في هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كإحاطة ماء الفرات بالمدن التي في الجزائر الكائنة بين رحبة مالك بن طوق، وهيت، وهي نause وعانة والحديثة، وفي مدينة بلاق خلق كثير من الناس ومنبر ونخل كثير في كلا الشطين، وهذه المدينة إليها تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد مصر وأسوان، ومدينة أسوان يسكنها كثير من العرب من قحطان ونزار بن معد من ربيعة ومضر وخلق من قريش، وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره، والبلد كثير

النخل خصيب كثير الخير تُودع النواة الارض فتنبت نخلة، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين، وليست تربتهم كثرة البصرة ولا الكوفة ولا غيرهما من أرض النخل، لأن النخل بالبصرة لا ينبت من النوى

١٠٣٦٠١٧ الزمرد وأنواعه:

بل ينبت من الثال والفسيل، وهو النخل الصغير، وما يخرج من النواة فليس يثمر ولا يفلح، ولن بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلية بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة، وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني أمية وبني العباس، وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يوفد أوفدهم إلى القسطنطينية، ذكروا عنه أن ناساً من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعاً من ضياعهم ممن جاورهم من أهل أسوان وأنها ضياعه والقوم عبيده ولا أملاك لهم، وإنما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد العاملين فيها، فرد المأمون أمرهم إلى الحاكم بمدينة أسوان ومن بها من أهل العلم والسياسة، وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل أسوان أنها ستزعم من أيديهم، فاحتالوا على ملك النوبة بأن تقدموا إلى من ابتاع منهم من أهل النوبة أنهم إذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقرروا لملكهم بالعبودية، وأن يقولوا: سيئنا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم تجب علينا طاعته وترك مخالفته، فإن كنتم أنتم عبيداً لملككم وأموالكم له فنحن كذلك، فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للحاكم أو نحوه مما وقفوا عليه من هذا المعنى، فمضى البيع لعدم إقرارهم بالرق لملكهم إلى هذا الوقت، وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس، وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين: نوع ممن وصفنا أحرار غير عبيد، والنوع الآخر من أهل مملكته عبيد، وهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لأسوان، وهي بلاد مريس.

الزمرد وأنواعه:

ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الأعلى من أعمال مدينة فقط، ومنها يخرج إلى هذا المعدن، والموضع الذي فيه الزمرد يعرف بالخربة مفاوز وجبال، والبجة تحمي هذا المكان المعروف بالخربة، وإليها يؤدي الخفارات من يرد إلى حفر الزمرد، والزمرد الذي يقتلع من هذا المكان يتنوع أربعة أنواع: النوع الأول منها يعرف بالمر، وهو أجودها وأغلاها ثمناً، وهو شديد الخضرة كثير الماء، تشبه خضرته بأشد ما يكون من السلق خضرة، وهذا اللون غير كدر ولا ضارب إلى السواد، والنوع الثاني يدعى بالبحري، ومعناه في هذه التسمية هو أن ملوك البحر من الهند والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد، وتباهي في استعماله ولباسه في تيجانها وأكاليلها وخواتمها وأسورتها، فسمي البحري لما ذكرنا، وهو ثاني المر في الجودة وتشبه خضرته بالأول والماء كفراخ ورق الآس الذي يظهر في أوائل أغصان الآس وأطرافه، والنوع الثالث يعرف بالمغربي، ومعناه في هذه التسمية وإضافتهم إياه إلى المغرب هو أن ملوك المغرب من الإفرنجية والنوكر والأندلس والجلالقة والشكند والصقالة والروس، وإن كان أكثر هؤلاء الأمم متصلين بالجلدي وهو ما بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من ديار ولد يافث بن نوح يتنافسون في هذا النوع من الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين في النوع المعروف بالبحري، والنوع الرابع هو المسمى بالأصم، وهو أدنى الأنواع وأقلها ثمناً، لقلته مائه وخضرته، وهذا النوع يتفاوت في اللون من الخضرة في القلة والكثرة، وجملة الوصف لهذه الأنواع الأربعة في الجودة والمبالغة في الثمن هو أكثرها ماء وأصفها وأكثرها خضرة وأنقاها من السواد

والصفرة، وغير ذلك من الألوان مع تعري هذا الجوهر من النمشة، فإذا سلم مما ذكرنا كان في نوعه غاية في الجودة ونهاية في الوصف، وفي حجارته ما يبلغ الخمسة المثاقيل في الوزن، إلى أن ينتهي إلى حد العدسة في المقدار، فيدخل ذلك في النظم من الخاق وغيرها. وآفات هذا الجوهر كثيرة منها الریم، والحجارة، والعروق البيض التي تشوب هذا الجوهر وتوجد فيه، ولا تناكر بين ذوي الدراية بهذا الجوهر ومن عني بمعرفته أن الحيات والأفاعي وسائر أنواع الحيات من الثعابين وغيرها إذا أبصرت الزمرد الخالص سالت أحداقها، وأن الملسوع إذا سقي من الزمرد الخالص، وزن دانقين على الفور أمن على نفسه من أن يسري السم في جسده، ولا يوجد شيء من أنواع الحيات يقرب من معدنه وأرضه، وهو حجر لين رخو، يتكلس إذا ورد على النار.

وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شأن هذا الجواهر، وتفضله على غيره من سائر الجواهر، لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة، والمنافع الكثيرة، ونخفته في الوزن دون سائر الجواهر المعدنية.

وأكثر ما يوجد من هذه الأنواع الأربعة العروق في الأرض، وهو المتنافس فيه، إذا سلم من الاعوجاج والثقب، واستقام سلكه، واستطال ما استدار، وأدناه ما ينخل في معدنه من التراب

ويلتقط من الطين، وقد يوجد على ظهر الأرض في هذا المعدن في وهاده وجباله وما انخفض وارتفع من أرضه نوعان منه وهما المغربي والأصم المقدم ذكرهما.

وقد يحمل من أرض الهند من بلاد سندان، ونحو كنباية من مملكة البلهرا صاحب المانكير المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بما وصفناه من النور والخضرة والشعاع، إلا أنه حجر صلب أصلب مما وصفناه، وأثقل مما ذكرناه، ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من أرض الهند وبين الأنواع الأربعة المقدم ذكرها إلا ذو دراية فطن أو ماهر فيه، وهذا النوع الهندي يعرفه أصحاب الجواهر بالميكي، لأنه يحمل من أرض الهند إلى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن، ويؤتى به مكة، فاشتهر بهذا الاسم لما وصفناه، وبأن بهذا النعت لما ذكرناه وقد أتينا على مبسوط أخبار الجواهر الشفافة وغيرها ووصف معادنها على الشرح والإيضاح في كتابنا «أخبار الزمان» ووجدت جماعة بصعيد مصر، من ذوي الدراية- ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن، وعرف هذا النوع من الجواهر الذي هو الزمرد- يخبرون أن هذا الزمرد يكثر ويقل في فصول من السنة، وفي قوة من مواد الهواء، وهبوب نوع من الرياح الأربع، وتتقوى الخضرة فيه والشعاع النوري في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر، وكذلك وجدت في أخبار من عني بمعرفة أكثر المعادن من الجوهريه وغيرها أن الكبريت الأبيض والأصفر وغيرهما من أنواع الكبريت يكثر في معدنه في السنة التي يكثر برقها، وتشتد صواعقها، على حسب ما أخبرنا به

١٠٣٦٠١٨ قوص وقفت من صعيد مصر:

١٠٣٦٠١٩ بلاد الواحات:

فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور في بلاد منصورة وغيرها من أرض الهند أنه يكثر في السنة التي تكثر فيها الصواعق والرعود والبروق، ولو لا أن المكثار كحاطب ليل، والايجاز لمح دالة، ووحى صرح عن ضمير، والبلاغة إيضاح باليجاز لأسهبت في هذا الباب. قوص وقفت من صعيد مصر:

وبين هذا الموضع المعروف بالخربة الذي فيه معدن هذا النوع من الجواهر، وهو الزمرد، وبين ما اتصل به من العمارة وقرب منه من الديار، مسيرة سبعة أيام وهي قفت وقوص وغيرهما من صعيد مصر، وقوص راكبة النيل، وبين النيل وقفت نحو من ميلين، ولمدينتي قفت وقوص أخبار عجيبة في بدء عمرانهما وما كان في أيام الاقباط من أخبارهما إلا أن مدينة قفت في هذا الوقت متداعية للخراب، وقوص أعمر، والناس فيها أكثر. وبوادي البجة المالكة لهذا المعدن تتصل ديارها بالعلاقي، وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب، وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة، وماء أهل العلاقي ما انهل من السماء، ولهم ماء من عين يسيل في وسط العلاقي، واقرب العمارة إليه مدينة أسوان، ومنها يسمى العلاقي، والنوبة متصلة بتجارها وقوافلها بمدينة أسوان، وأهل أسوان مختلطون بالنوبة.

بلاد الواحات:

قال المسعودي: وأما بلاد الواحات- وهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وارض الاحباش من النوبة وغيرهم- فقد ذكرنا جملاً من اخبارها، وكيفية العمران بها،

والخواص في أرضها، فيما سلف من كتبنا، وبها أرض شبيهة وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم، وصاحب الواحات في وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة، إلا أنه مرواني المذهب، ويركب في ألوف من الناس خيلاً ورجلاً ونجباء، وبينه وبين الاحباش نحو من ستة أيام، وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة، وفي أرضه خواص ومجائب، وهو بلد قائم بنفسه، غير متصل بغيره، ولا مفتقر إليه، ويحمل من أرضه التمر والزبيب والأعنان،

وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالوحدات بباب الإخشيد محمد بن طنج، وذلك سنة ثلاثين وثلثمائة، وسألته عن كثير من أخبار بلدهم، وما احتجّت أن اعلمه من خواص أرضهم، وكذلك كان فعلي مع غيره في سائر الأوقات ممن لم أصل الى بلادهم، وأخبرني هذا الرجل عما بأرضهم من الشب وأنواع الزاج، وما يحمل من بلادهم، وما بأرضهم من أنواع العيون الحامضة، وغير ذلك من المياه المختلفة الطعوم.

وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيوناً حامضة يستعمل مأوها، كاستعمال الخل، وذكر المواضع التي تنبع منها العيون المرة، وان قوة مأها في المرارة لا يخالط شيئاً إلا مرّره، وان العلة في اختلاف هذه الطعوم في المياه أن الأرضين مختلفة مثل مواضع الشب والمواضع النارية والرمادية، وذكر الأطعمة التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها إذا خالطت الماء أفادته طعوماً مختلفة على قدر اختلافها وأعداد طعومها.

١٠٣٦٠٢٠ أعداد الطعوم:

أعداد الطعوم:

وأعداد الطعوم ثمانية: فأولها العذب، والملح، والدسم، والحلو، والحامض، والمر، والقابض، والحريف، وقد تنازع الناس فيما ذكرنا، فمنهم من رأى ان اعدادها سبعة، ومنهم من ذهب الى انها ستة، وأكثر من قال في اعدادها هو ما ذكرنا آنفاً من أنها ثمانية، وقد قال من سلف في قوى المياه أقاويل مختلفة: فمن ذلك ان العذب مُغَدّ وان كان سخناً، فإن استعمل من داخل أو من خارج بقدر الحاجة اليه فانه ينقي الجسد، وان استعمل أكثر مما يحتاج اليه فانه يرخي الأعضاء ويضعفها، وأن الماء البارد يشد الأعضاء، ويقطع العطش، وان الزيادة منه تخدر الجسد وتميته، وان الماء الأجاج ينفع من سُدد الكبد والطحال، وان الماء الكبريتي ينفع الجراح والقروح العتيقة والحكة، والبورقي نافع للحكة والجرب، وأما القاري فانه نافع من أوجاع الصلب والعصب، وماء الحديد نافع من الاسترخاء في الأحشاء وما بطن من الأوعية، وماء النحاس نافع من الرطوبة والبلّة الكائنة في الجسد والرأس، وماء الجص يشنج المعدة ويقبضها ويكرشها، وماء الزاج يحبس الدم، وماء البحر نافع من البرص، وقد ذكر جماعة انه ينفع من الاخلاط الفاسدة إذا شرب منه اليسير مع دهن اللوز، وله في البصر اتباع فطيع، وان أصح المياه للأجساد الأبيض البراق الذي يخرج من جبال الطين من مشرق الشمس نحو مغربها، القابل بسرعة ما يرد اليه من الحر والبرد، وللناس فيما ذكرنا كلام كثير في انواع المياه وأوصافها ومنافعها ومضارها، وليس كُتبنا هذا موضعاً له، وانما تغلغل بنا الكلام الى ذكرها، وتشعب بنا القول الى وصفها.

١٠٣٦٠٢١ بلاد الأحابش:

بلاد الأحابش:

وكل ما ذكرنا من بلاد الاحابش ما كان من غربي اليمن وجدة والحجاز مما يلي بحر القلزم، فبلاد قشفة لا خير في أرضها، ولا شيء يحمل من ساحلها إلا ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرهما، وكذلك ما عليه من ساحل الشحر وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن، فبلد لا خصب لأهله فيه، ولا يحمل من أرضهم في وقتنا إلا اللبان ويسمى الكندر، وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وإن كان الماء متصلاً، وليس في البحار، وما ذكرنا من الخليجان مما احتوى عليه البحر الحبشي، أصعب ولا أكثر حيالاً، ولا أسهك رائحة، ولا أحقط، ولا أقل خيراً في بطنه وظهره من بحر القلزم، وسائر البحر الحبشي تقطعه المراكب في إبان سيرها فيه بالليل والنهار، إلا بحر القلزم، فإن المركب تسير فيه بالنهار، فإذا جن الليل أُرست في مواضع معروفة كالمراحل المشهورة، والمنازل المعروفة، لكثرة جباله وظلمته ووحشته، وليس هذا البحر مما اتصل به من بحر الهند والصين وغيره في شيء، وهو بالضد من ذلك، لأن بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ، وفي جباله الجواهر، ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي، وفي أفواه دوابه العاج، وفي منابته

الآبنوس، والخيزران، والقنأ، والبقم، والساج، والعود، وأشجار الكافور، والجوز، والقرنفل، والصندل، والأفوايه، والطيب، والعنبر، وطبوره البباغي البيض والخضر، واحدها ببغة، ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون كالنعامة كبراً، وحشرات ارض الهند الزباد كالسنابير بأرض الإسلام كثيرة متخذة كالسنور، وأكثر ما يخرج من ضرعها الطيب المعروف بلبن الزباد، وهو نوع من الطيب عجيب،

ثم ما يظهر في وقت من السنة من جباه الفيلة بأرض الهند ورءوسها من العرق الذي هو كالمسك، والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمان الذي يكون فيه، فتأخذه وتجعله على بعض أدهانها الطيبة، فيكون أغلى طيبها والمستطرف عندها، والذي تستعمله ملوكها وخواصها لضروب من المنافع منها طيب الرائحة والتجمر الذي قد فاق على سائر الطيب عندهم، وما يؤثر في الإنسان عند شمه إياه واستعماله من ظهور الشبق من الرجال والنساء والطلب للباه والاغلام والطرب والنشاط والأريحية، وكثير من فتاك الهند وشجعانهم يستعمل هذا الدهن عند اللقاء والحرب، لأن ذلك عندهم مما يشجع القلب، ويقوي النفس، ويبعثها على الاقدام، وأكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها وهيجانها، وإذا كان ذلك منها هرب عنها سؤاسها ورعاتها، ولا تفرق بين من تعرف وغيره من الناس، وإذا وجد الفيل ما وصفنا سلك الأودية والجبال والغياض، وتدّ عن بلده، وغاب عن وطنه، فإذا قدم على النوشان الذي هو الكركدن هرب حينئذ من الفيل، ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه، لأن الفيل عند ذلك بحال السكران لا يعقل ولا يميز بين الكركدن الذي كان يخافه قبل ذلك وغيره، فإذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى بلاده على مسيرة شهر وأكثر من ذلك، وهو في بقية من سكره، فيبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانها فيه عليلاً، ولا يكون ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراء منها والاقدام، وما ذكرنا من ظباء المسك وغير ذلك مما عنه أمسكاً من عجائبه وخبراته وفيما ذكرنا تنبيه على غيره.

وللهند خطب طويل في ظهور هذا النوع من الطيب في هذه الحالة من الفيلة، والفرق بينه وبين سائر انواع الدواب وما يظهر من الفيل

من الجزع عند وروده المياه من الغدران والانهار للشرب إذا كان الماء صافياً، فإنه يثيره ويكدره ويمتنع من شربه حين صفائه، وإن ذلك يوجد في اكثر الخيل إذا وردت الماء وكان صافياً ضربته بأيديها فكدرته فتشرب حينئذ، وتوافق الخيل الفيلة في هذا المعنى دون سائر الحيوان، وإن ذلك لمشاهدة صورها في الماء لصقالته وصفائه، ولعلها تقصد زوال ذلك عند كدر ما تضربه بأيديها، لعدم ظهور الصور فيه في حال الكدر، وإن الإبل الأغلب منها يفعل ذلك، ولمعان غير ذلك مما وصفنا من أن ما عظم من الحيوان إذا رأى صورته منعكسة على صفاء الماء أعجبه لعظمها وحسنها وما بان به من حسن الهيئة عما دونه من انواع الحيوان، وليس شيء يفعل ذلك من الحيوان غير ما ذكرنا من الخيل والإبل والفيلة، وإن الفيل - مع عظم جسمه ولطافة نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والتفرقة بين وليه وعدوه من الناطقين وغيرهم وقبوله الرياضة - يمتنع من الأنثى كما تمتنع النوق إذا لقحت. وليس شيء من الدواب يمتنع من السّفاد من الإناث عند حملها إلا الفيلة والإبل، وهذا باب إن نحن تقصيناها وذكرنا ما فيه طال به الكتاب، وخرج عن حد الاختصار والإيجاز. وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وغيره من كتبنا، فلنذكر الآن أنواعاً من ولد يافث بن نوح، إذ كما قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثيراً من ذكر الأمم مع اختلاف ألوانهم، وتباينهم في ديارهم، واختلافهم في أحوالهم، إن شاء الله تعالى.

تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه

## ١٠٣٧ فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الاول

فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الاول من كتاب: «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ه كلمة الناشر وترجمة المؤلف ١ مؤلفات المؤلف ٣ مقدمة الطبعة الفرنسية ١٧ باب ذكر جوامع اغراض الكتاب ٢٠ الباعث على التأليف ٢٣ ثناء المؤلف على الطبري ٢٤ «...» قدامة ٢٥ نقد المؤلف لثابت بن قرة الحراني ٢٦ تعداد فوائد الكتاب ٢٧ المؤلف ينهي عن التصرف في الكتاب ٢٨ - ٣٨ الباب الثاني ٢٨ ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب ٢٨ أبواب الكتاب ٣٨ - ٥٦ الباب الثالث ٣٨ ذكر المبدئ وشأن الخليقة ٤٧

حواء تحمل بشيث- ٤٨ وصية آدم- لشيث ثم وفاته- ٤٨ حكم شيث بن آدم- انوش بن شيث ولود ص ٤٩ - اخنوخ ٥٠ - متوشلح ٥٠ - نوح ٥٠ - مساكن حام بن نوح وسام ٥٢ - طسم وجديس وعملق ٥٣ - ماش بن ارم وأولاده ٥٣ - فالغ بن شالغ وأولاده ٥٤ - ارغشذ بن سام ٥٤ - شالغ ابن ارغشذ ٥٤ - عابر بن شالغ، فالغ بن عابر- رعوب بن فالغ- ساروغ بن رعوب- ناحور بن ساروغ ٥٥ - تارح بن ناحور ٥٦ ٥٦ - ٧١ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الأنبياء والملوك من بني إسرائيل مولد اسماعيل بن ابراهيم ٥٧ - اصحاب المؤتفكة ٥٧ - مولد إسحاق ٥٨ - الذبيح من ولد ابراهيم ٥٨ - يعقوب بن إسحاق واخوه العيص ٥٩ - وفاة يعقوب ويوسف ٥٩ - ٦٠. أيوب النبي ٦٠ - موسى بن عمران ٦١ - شعيب ٦١ - هارون أخو موسى وبعثهما الى فرعون ٦١ - يوشع بن نون ٦٣ - ٦٤ - بلعم بن باعوراء ٦٤ - كالب بن يوقنا ٦٥ ٧١ - ٧٧ ذكر ملك ارخبعم بن سليمان بن داود عليه السلام ملوك بني إسرائيل بعد وفاة سليمان ٧١ - ٧٤. اسماعيل بن ابراهيم ٧٤ - ٧٦. مولد المسيح عليه السلام ٧٦ ٧٨ - ٩٠ ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد حفظة بن صفوان ٧٨ - اصحاب الكهف

٧٩ - حبيب النجار ٧٩ - اصحاب الأخدود ٨٠ - خالد العبسي ٨١ - رثاب الشني ٨٢ - اسعد ابو كرب الحميري ٨٢ - قس بن ساعدة الأيادي ٨٢ - امية بن أبي السلط الثقفي ٨٤ - ٨٧. ورقة بن نوفل ٨٧ - عداس مولى عتبة ابن ربيعة ٨٨ - ابو قيس صرمة ٨٨ - ابو عامر الاوسي ٨٨ - عبد الله بن جحش الأسدي ٨٨ - بحيرا الراهب ٨٩ - ٩٠. ٩١ - ١٠٠ ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها البراهمة ٩٣ - ٩٥. الباهبود ٩٥ - النرد ٩٥ - زامان ٩٥ - دبشليم ٩٦ - بلهيت والشطرنج ٩٦ - كورش ٩٧ - ارض الهند ٩٨ - وصف بعض خصال الهند ٩٨ - عادات الهنود ٩٩ - ١٠٠ ١٠١ - ١١١ ذكر الأرض والبحار، ومبادئ الانهار والجبال والأقاليم السبعة الارض ١٠١ - ١٠٣. عن بطليموس ١٠٣ - ١٠٧. شكل البحار ١٠٧ - مساحة الارض والكواكب ١٠٩ - ١١١ ١١٢ - ١٢١ ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار النيل ١١٣ - ١١٦. جيحون ١١٦ - نهر جنجس ١١٧ - الفرات ١١٨ - نهر دجلة ١١٩ - ١٢١ ١٢٢ - ١٢٨ ذكر جمل من الاخبار عن البحر الحبشي بحر الهند ١٢٢ - ١٢٤. التمساح ١٢٤ - عود الى البحر الحبشي ١٢٥ - ١٢٨ ١٢٩ - ١٣٣ ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع ما قيل في ذلك المد ١٢٩ ١٣٤ - ١٣٦ ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه ١٣٧ - ذكر بحر نيطنش وبحر ما نيطنش وخليج القسطنطينية بحر نيطنش ١٣٧ خليج القسطنطينية ١٣٧ ١٣٨ - ١٤٨ ذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان بحر الأعاجم ١٣٨ - التين ١٣٩ - ١٤١. البحار ١٤١ - ١٤٣. تكون البحار ١٤٣ - ١٤٧. علامات وجود المياه ١٤٧ - ١٤٨ ١٤٩ - ١٦٦ ذكر ملوك الصين والترك واخبار الصين انساب اهل الصين ١٤٩ - عيشدون ١٥١ - عيثنان ١٥١ - حراتان ١٥١ توتال- ١٥٢ - ١٥٥. من عادات الصين ١٥٥ - ١٦٤. مدينة حمدان ١٦٤ - حذاقة اهل الصين ١٦٥ - ١٦٦ ١٦٧ - ١٩٧ ذكر جمل من الاخبار عن البحار، وما فيها وما حولها من العجائب والأمم هيجان وركود بحر فارس وبحر الهند ١٦٧ - الغوص على اللؤلؤ ١٦٨ - ١٧٢. تأثير البيئة ١٧٢ - بحر كلاهبار ١٧٣ - بحر كزنج ١٧٤ - بحر الصنف ١٧٤ - بحر الصين ١٧٥ - ١٧٨. بلاد التبت ١٧٨ - ١٨٣. بنو امية بالاندلس ١٨٣ - ١٨٥. ارض الحبشة والسودان ١٨٥ - بلاد المغرب ١٨٦ - ملوك العالم ١٨٧ - ملك القنوج ١٨٨ صاحب المولتان ١٨٩ - بلاد المنصورة ١٨٩ - ١٩٢. مملكة رهمي ١٩٢ - ملك الكامن ١٩٤ - بعض عادات الهند والصين ١٩٥ ١٩٨ - ٢٣٧ ذكر جبل القبج (الفتح) واخبار الأمم جبل القبج ١٩٨ - الايران ١٩٩ - طبرستان، جيدان ٢٠٠ - نهر برطاس ٢٠٣ - أمة برطاس ٢٠٣ - مدينة البرغز ٢٠٤ - الروس وأجناسهم ٢٠٥ - ٢٠٨. اطام النيران ٢٠٨ - وصف البزاة ٢٠٩ - أمة الانجاز ٢٢٦ - مملكة شكين مملكة قيلة، مملكة الموقان ٢٢٨ - ملوك العالم ٢٣٠ - ذكر ملوك السريانيين ولمع من اخبارهم ٢٣٠ - ٢٣١. نهر الهرمند ٢٣١ - وصف شجر عجيب ٢٣٢ - اهرميون ٢٣٥ - ما روب وازور وخنجانس ٢٣٥ ٢٣٧ - ٢٣٨ ذكر ملوك الموصل ونيوى وهم الاثوريون ولمع من اخبارهم وسيرهم نينوى، بسوس، سميرم ٢٣٧ ٢٣٨ - ٢٤٢ ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين غرور الجبار وبقية ملوك بابل ٢٤١ - ٢٤٣. الألوان ٢٤٣ - ٢٥٦

ذكر ملوك الفرس الاولى وجمل من اخبارهم وسيرهم اصل الفرس وأهم ملوكهم ٢٤٣ - ٢٥٦ ٢٥٧ - ٢٦٠ ذكر ملوك الطوائف وهم بين الفرس الاولى والثانية اصل ملوك الطوائف ٢٥٧ ملوك الطوائف ٢٥٨ ٢٦٠ - ٢٦٦ ذكر انساب فارس وما قاله الناس في ذلك تنازع الناس في الفرس وانسابهم ٢٦٠ ٢٦٦ - ٣١٤ ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية واخبارهم أردشير بن بابك

٢٦٦ - وصايا أردشير وكتبه ٢٧٢ - هرمز وبهرام ٢٧٤ - بهرام بن بهرام ٢٧٥ - ٢٧٨. سابور ذو الاكثاف ٢٧٩ - ٢٨٦ بهرام، يزدجرد، بهرام جور ٢٨٦ - ٢٨٧. يزدجرد بن بهرام ٢٨٨ - قباذ ٢٨٩ - انوشروان ٢٩٠ - ٢٩٥. انواع السياسات الملوكية ٢٩٥ - هرمز بن انوشروان ٢٩٨ - ٣٠٥. حروب ذي قار ٣٠٦ - تدريب الفيلة ٣٠٨ - ملك أردشير ٣٠٩ - ملك يزدجرد ٣١٠ - ثلاثون ملكاً ٣١١ - اجناس الفرس ٣١٢ - ٣١٥ - ٣٢٤ ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قاله الناس في بدء انسابهم تنازع الناس في اصل اليونان ٣١٥ - مساكن يونان ٣١٦ - الاسكندر وذو القرنين ٣١٨ - موت الاسكندر ٣٢٠ - ٣٢٤ - ٣٣٢ ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند ٣٣٣ - ٣٤٠ ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر بطليموس ٣٣٣ - هيفلوس ٣٣٤ - قبطرة ٣٣٦ - عدد ملوك اليونانيين ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٩ ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم تنازع الناس في نسب الروم ٣٤٠ - ساطوخاس واغسطس قيصر ٣٤١ - طيباريوس، كلوديس، واتباع المسيح ٣٤٣ - ٣٤٦. طيطش واسباسيانوس ٣٤٦ - بعض ملوك الروم ٣٤٦ - دقيوس واصحاب الكهف ٣٤٧ - عدد ملوك الروم ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٧١ ذكر ملوك الروم المنتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من اخبارهم قسطنطين ٣٤٩ - سبب تنصر قسطنطين ٣٥١ - ٣٥٤، الموسيقى ٣٥٥ - بعض ملوكهم ٣٥٦ - ٣٦١. يقظة اهل الكهف ٣٥٧ - ٣٦٢ - ٣٧٤ ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام في عهد الدولة المروانية وفي عهد الدولة العباسية ٣٦٤ - الرشيد يحاصر هرقل ٣٦٦ - ٣٧١. مدة ملك الروم ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٤١٠ ذكر مصر واخبارها ونيلها وعجائبها واخبار ملوكها مصر في القرآن ووصف مصر ٣٧٤ - نهر النيل ٢٧٥ - ٣٧٩. ليلة الغطاس ٣٧٩ - مقاييس لمعرفة زيادة النيل ٣٨٠ - الفيوم ٣٨٢ - بين ابن طولون ورجل مصر ٣٨٣ - الاهرام ٣٨٧ - بين يهودي ونصراني ٣٩٢ - عجائب مصر ونيلها ٣٩٤ - جملة من ملوك مصر ٣٩٦ - كتابة على البرابي ٣٩٩ - عدة ملوك مصر ٤٠٦ - ٤١٠. ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها اخبار الاسكندرية ٤١٠ - ٤١٥. المسال ٤١٥ - منارة الاسكندرية ٤١٦ - سر بناء المنارة ٤٢٠ - ٤٢٦ - ٤٥٣ ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وأنواعهم ولد كوش ٤٢٢ - الزرافة ٤٢٣ - وقليمي ملك الزنج ٤٢٤ - صيد الفيلة ٤٢٥ - لعب الشطرنج ومقامرة الهندي ٤٢٦ - الزبرق ٤٢٧ - عناية المنصور بالفيلة ٤٣١ - البقر والجواميس ٤٣٥ - تفسير لقب ملك الزنج ٤٣٦ - مساكن النوبة ٤٣٧ - البجة ٤٣٨ - جزيرة سقطرة ٤٣٩ - بقية اجناس السودان ٤٤٠ - ٤٤٣. الزمرد وأنواعه ٤٤٣ - ٤٤٧ - قوص وقفت من صعيد مصر ٤٤٧ - بلاد الواحات ٤٤٧ - اعداد الطعوم ٤٤٩ - بلاد الاحباش ٤٥٠

## ٢ [الجزء الثاني]

### ٢٠١ ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها، وتفرق اجناسها

٢٠١.١ الصقالبة:

[الجزء الثاني]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها، وتفرق اجناسها الصقالبة:

من ولد مار بن يافث بن نوح، وإليه يرجع سائر اجناس الصقالبة، وبه يلحقون في انسابهم، هذا قول كثير من أهل الدراية ممن عني بهذا الشأن، ومساكنهم بالجدي الى أن يتصلوا بالمغرب، وهم اجناس مختلفة وبينهم حروب، ولهم ملوك، ومنهم من يتقاد الى دين النصرانية الى رأي اليعقوبية، ومنهم من لا كتاب له ولا يتقاد الى شريعة، وهم جاهلية لا يعرفون شيئاً من الشرائع، وهؤلاء اجناس: فمنهم جنس كان الملك فيهم قديماً في صدر الزمان، وكان ملكهم يدعى ماجك، وهذا الجنس يدعى ولينانا، وكان يتلو هذا الجنس في القديم سائر اجناس الصقالبة، لكون الملك فيهم، وانقياد سائر ملوكهم إليه، ثم يتلو هذا الجنس من اجناس الصقالبة اصطبرانة، وملكهم في هذا الوقت يدعى بصقلاخ، وجنس يقال له دلاونة، وملكهم يدعى وانج علاف وجنس يقال لهم نامجين، وملكهم يدعى عزانة، وهذا الجنس أشجع اجناس الصقالبة وأفرس، وجنس يدعى منابن، وملكهم

## ٢٠١٠٢ ملوك الصقالبة:

يدعى زنبير، ثم جنس يقال له سرتين، وهو جنس عند الصقالبة ميبب لعل يطول ذكرها وأوصاف يكثر شرحها، ونفرتهم من ملة يتقادون إليها، ثم جنس يقال له صاصين، ثم جنس يقال له جروانيق، ثم جنس يقال له خشانين، ثم جنس يقال له برانجابين، وما سميناه من أسماء بعض ملوك هذه الأجناس فسمه معروفة لملوكهم، والجنس الذي سميناه المعروف بسرتين يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات فيهم الملك والرئيس، ويحرقون دوابه، ولهم أفعال مثل أفعال الهند، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا لجبل القبخ والخزر، وإن في بلاد الخزر، مع الخزر، خلقا من الصقالبة والروس، وأنهم يحرقون أنفسهم بالنيران، وهذا الجنس من الصقالبة وغيرهم متصلون بالمشرق، ويعبرون من المغرب.

ملوك الصقالبة:

فالأول من ملوك الصقالبة ملك الدير، وله مدن واسعة، وعمائر كثيرة، وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات. ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الاوانج، وله مدن وعمائر واسعة، وجيوش كثيرة، وعدد كثير، ويحارب الروم والافرنج والنوكبرد، وغير هؤلاء من الأمم، والحرب بينهم سجال. ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الترك، وهذا الجنس

## ٢٠٢ ذكر الافرنجة والجلالقة، وملوكها وما يتصل بذلك

## ٢٠٢٠١ أجناس الصقالبة:

أحسن الصقالبة صورا، وأكثرهم عددا وأشداهم بأسا. أجناس الصقالبة:

والصقالبة أجناس كثيرة، وأنواع واسعة، لا يأتي كتابنا هذا على وصف أجناسهم وتفريع أنواعهم، وقد قدمنا الاخبار عن الملك الذي كان يتقاد اليه ملوكهم في قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا، وهذا الجنس أصل من أصول الصقالبة معظم في أجناسهم، وله قدم فيهم.

ثم اختلفت الكلمة بين أجناسهم، فزال نظامهم، وتحزبت أجناسهم، وملك كل جنس منهم ملكا على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لأمر يطول ذكرها، وقد آتينا على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها في كتابنا «اخبار الزمان» من الأمم الماضية، والأجيال الخالية، والممالك الدائرة.

ذكر الافرنجة والجلالقة، وملوكها وما يتصل بذلك

الافرنجة والصقالبة

والنوكبرد والأشبان ويأجوج ومأجوج والترك والخزر وبرجان والالان والجلالقة وغير ذلك ممن ذكرنا ممن حل الجدي، وهو الشمال، لا خلاف بين أهل البحث والنظر من الشرعيين أن جميع من ذكرنا من هؤلاء الأمم من ولد يافث بن نوح وهو الأصغر من ولد نوح، فالإفرنجة أشد هؤلاء الأجناس بأسا، وأمنعهم هيبة، وأكثرهم عدة، وأوسعهم ملكا، وأكثرهم مدنا،

## ٢٠٢٠٢ مساكنهم:

وأحسنهم نظاما وانقيادا لملوكهم، وأكثرهم طاعة، إلا أن الجلالقة أشد من الإفرنجة بأسا، وأعظم منهم نكاية، والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من الإفرنجة، وكلمة الإفرنجة متفقة على ملك واحد، لا تنازع بينهم في ذلك، ولا تحزب، واسم دار مملكتهم في وقتنا هذا بويرة، وهي مدينة عظيمة، ولهم من المدن نحو من خمسين ومائة مدينة غير العمائر والكور.

مساكنهم:

وكان أوائل بلاد الافرنجة قبل ظهور الإسلام في البحر جزيرة رودس، وهي الجزيرة التي ذكرنا أنها مقابلة لاسكندرية، وإن فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا للروم، ثم جزيرة إقريطش، وقد كانت للافرنجة أيضا ففتحها المسلمون ونزلوها الى هذه الغاية، وكانت



بلاد افريقية وجزيرة صقلية للافرنجة أيضاً، وقد أتينا على اخبار هذه الجزائر وخبر الجزيرة المعروفة بالبركان، وهي الأظمة التي يخرج منها اجسام من النار كأجساد الناس بلا رؤوس فتعلو في الهواء بالليل، ثم تسقط في البحر فتطفو على الماء وهي الحجارة التي يحك بها الكتّابة من الدفاتر، وهي خفاف بيض على هيئة الشهد واكوار الزناير الصغار، وهي الأظمة المعروفة بأظمة صقلية، وفيها قبر فرفوريس الحكيم الذي صنف كتاب إيساغوجي، وهو المدخل الى علم المنطق، وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف، وكذلك أتينا على ذكر آطام الارض، كأظمة وادي برهوت من بلاد حضرموت وبلاد الشَّحْر، وأظمة بلاد الزابج من بحر الصين، وأظمة بلاد أسك، وهي ما بين بلاد فارس وبلاد الاهواز من اعمال مدينة أرجان من بلاد فارس، وهذه النار ترى

٢٠٢٣ ملوك الافرنجة:

بالليل من نحو عشرين فرسخا، وهي مشهورة بأرض الاسلام، وتفسير اظمة هي عين النار التي تنبع من الأرض. ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر الحمائم الكبرى والكبريتية والزاجية، ولا الحمائم التي تظهر من مائها النار بالأظمة التي ببلاد ما سبدان من أرض أريوجان والسيروان يقال لها النومان وهي اظمة تظهر من وسط مائها النار وهي أظمة عجيبة تمنع ورود الماء عن اطفالها، وتدفعه بشدة قوتها وسلطان لهبا، وهي احدى عجائب العالم، إذ كما قد أتينا على علل جميع ذلك فيما سلف من كتبنا. وقد أتينا على منافع أنواع المياه بجوامع ذكرناها، ولمع لوحنا بها، فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأرض الواحات من بلاد مصر، وان كما قد أتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا.

ملوك الافرنجة:

قال المسعودي: ووجدت في كتاب وقع إليّ بفسطاط مصر سنة ست وثلاثين وثلثمائة، أهاده عرماز الاسقف بمدينة جريدة من مدن الافرنجة في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة إلى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد أبيه عبد الرحمن صاحب الأندلس في هذا الوقت في عهده: يا أمير المؤمنين، ان أول ملوك إفرنجة قلوذية، وكان مجوسيا فنصرته امرأته وكان اسمها غرطلة، ثم ملك بعده ابنه لذريق، ثم ولي بعد لذريق ابنه دقشرت، ثم ولي بعده ابنه «لذريق»، ثم ولي بعده «قرطان» ابن دقشرت، ثم ولي بعده

٢٠٢٤ عبد الرحمن والجلالقة:

ابنه «قارلة» ثم ولي بعده ابنه «تبين» ثم ولي بعده «قارلة ابن تبين» وكانت ولايته ستا وعشرين سنة، وكان في أيام الحكم صاحب الاندلس، وقد تدافع أولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم، حتى تفانت الإفرنجة بسببهم، وصار لذريق بن قارلة صاحب ملكهم، فملك ثمانيا وعشرين سنة وستة أشهر، وهو الذي أقبل الى طرطوشة فحاصرها، ثم ولي بعده ابنه «قارلة بن لذريق» وهو الذي تهادن مع محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان محمد يخاطب بالامام، وكانت ولايته تسعا وثلاثين سنة، وستة أشهر، ثم ولي بعده ابنه «لذريق» ستة أعوام، ثم وثب عليه قائد الافرنجة المسمى نوسة، وملك إفرنجة، واقام في ملكه ثمان سنين، وهو الذي صالح المجوس على بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وستمائة رطل فضة يؤديها صاحب الإفرنجة اليهم، ثم ولي بعده «قارلة بن تقويرة» أربع سنين، ثم ملك بعده قارلة آخر، ومكث إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، ثم ولي بعده «لذريق ابن قارلة» وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - وقد استوفى في مملكته عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما نفي إلينا من خبره.

عبد الرحمن والجلالقة:

قال المسعودي: وأشد ما على الأندلس من الأمم المحاربة لهم الجلالقة، كما أن الإفرنجة حرب لهم، غير أن الجلالقة أشد بأسا، وقد كان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس في هذا الوقت وزير من ولد أمية يقال له أحمد بن إسحاق فقبض عليه عبد الرحمن لأمر كان منه استحق عليه في الشريعة العقوبة، فقتله

عبد الرحمن، وكان للوزير أخ يقال له أمية في مدينة من ثغور الأندلس، يقال لها شنترين، فلها نجي إليه ما فعل بأخيه عصي على عبد الرحمن، فصار في حيز رذمير ملك الجلالقة، فأعانه على المسلمين، ودلّه على عوراتهم، ثم خرج أمية في بعض الأيام من المدينة يتصيد في بعض متنزهااتها، فغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعوه من الدخول إليها، وكتبوا إلى عبد الرحمن، ومضى أمية ابن إسحاق أخو الوزير المقتول إلى رذمير، فاصطفاه، واستوزره، وصيره في جملة وغزا عبد الرحمن صاحب الأندلس سمورة مملكة الجلالقة المتقدمة صفة بنيانها وأسوارها في باب جمل الأخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأمم ومراتب الملوك وأخبار الأندلس وغير ذلك، وكان عبد الرحمن في مائة ألف أو يزيدون، فكانت الواقعة بينه وبين رذمير ملك الجلالقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة أيام، وكانت للمسلمين عليهم، ثم أنابوا بعد أن حوصروا وأولجوا إلى المدينة فقتلوا من المسلمين - بعد عبورهم الخندق - خمسين ألفاً، وقيل: أن الذي منع رذمير من طلب من نجا من المسلمين أمية بن إسحاق، وخوفه الكمين، ورغبه فيما كان في معسكر المسلمين من الأموال والعدد والخزائن، ولو لا ذلك لآتى على جميع المسلمين، ثم إن أمية بعد ذلك استأمن إلى عبد الرحمن، وتخلص.

### ٢٠٣ ذكر النوكبرد، وملوكها

٢٠٣٠١ نسبهم ومساكنهم:

من رذمير، فقبله عبد الرحمن أحسن قبول، وقد كان عبد الرحمن صاحب الأندلس بعد هذه الواقعة جهز عساكر مع عدة من قواده إلى الجلالقة، وكانت لهم معهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الأولى، وكانت للمسلمين عليهم إلى هذه الغاية، ورذمير ملك الجلالقة إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - وكان قبله على الملك أردون وكان قبل أردون أذبوشن، والجلالقة والافرنجة تدين بدين النصرانية على رأى الملكية.

ذكر النوكبرد، وملوكها  
نسبهم ومساكنهم:

قد تقدم ذكرنا للنوكبرد، وأنهم من ولد يافث بن نوح، وبلادهم متصلة بالمغرب، ومحلمهم بالجدي، ولهم جزائر كثيرة فيها أمم من الناس وهم ذوو باس شديد ومنعة، ولهم مدن كثيرة، يجمعهم ملك واحد، وأسماء ملوكهم في سائر الأعصار «أدنكبس» والمدينة العظمى من مدنها ودار مملكتهم هي يست، ويخترقها نهر عظيم، وهي جانبان، وهذا النهر أحد أنهار العالم الموصوفة بالكبر والعجائب يقال له سايبط، قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم، وكان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الأندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنها مثل مدينة باري ومدينة طارنيو ومدينة شبرامة وغيرها من مدنها الكبار.

### ٢٠٤ ذكر عاد وملوكها

٢٠٤٠١ عاد الأولى:

ثم إن النوكبرد أنابوا ورجعوا على من كان في تلك المدن من المسلمين، فأخرجوهم عنها بعد حرب طويل، وما ذكرنا من المدن في وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - في أيدي النوكبرد.

قال المسعودي: ومن ذكرنا من الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكبرد وغيرها من الأمم فديارهم متقاربة، والأكثر منهم حرب لأهل الأندلس، وصاحب الأندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه وأخباره، وقد كان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام سار إلى الأندلس في أول دولة بني العباس، وله أخبار كثيرة في كيفية وصوله إلى الأندلس، ودار مملكة الأندلس قرطبة على ما ذكرنا، ولهم مدن كثيرة وعمائر متصلة واسعة، وثغور في أطراف أرضهم، وربما يجتمع عليهم من جاورهم من الأمم من ولد يافث من الجلالقة وبرجان والافرنجة وغيرها من الألسن وصاحب الأندلس في هذا الوقت يركب في مائة ألف، وهو ذو منعة بالرجال

والمال والكراع والعدد، والله أعلم.

ذكر عاد وملوكها

عاد الأولى:

ذكر جماعة من ذوي العناية بأخبار العالم ان الملك يؤثر من بعد نوح في عاد الأولى التي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها، ومصدق ذلك قوله عز وجل: وأنه أهلك عاداً الأولى فانه يدل على تقدمهم، وان هناك عاداً ثانية، واخبر الله عن ملكهم، ونطق بشدة بطشهم «وما بنوه من الابنية المشيدة

٢٠٤٠٢ نسب عاد:

التي تدعى على مر الدهور العادية، وقد أخبر الله تعالى عن قول نبيه هود عليه السلام وخطابه إياهم: أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين.

وعاد أول من ملك في الأرض في قول هذه الطائفة، بعد ان أهلك الله عز وجل الكفار من قوم نوح، وذلك لقوله تعالى: واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم في الخلق بسطة وذلك ان هؤلاء القوم كانوا في هيات النخل طولا، وكانوا في اتصال الأعمار وطولها بحسب ذلك من القدر، وكانت نفوسهم قوية وأجسادهم غليظة، ولم يكن في الارض أمة هي أشد بطشاً وأكثر آثاراً وأقوى عقولا وأكثر أحلاما من قوم عاد، ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم، لقوة آثار الطبيعة فيها، وما أوتوه من الزيادة في تمام البنية وكال الهيئة على حسب ما أخبر الله عز وجل.

نسب عاد:

وكان عاد رجلاً جباراً عظيم الخلق، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وكان عاد يعبد القمر، وذكروا انه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد، وانه تزوج الف امرأة، وكانت بلاده متصلة باليمن، وهي بلاد الاحقاف، وبلاد صحارى هي وبلاد عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا آنفاً فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا.

وقد ذكر جماعة من الاخباريين - ممن عني بأخبار العرب - أن عاداً لما توسط العمر واجتمع له الولد وولد الولد، ورأى البطن العاشر من ولده، وظهور الكثرة مع تشييد الملك واستقامة

الأمر، غمر إحسانه الناس، وقرى الضيف، وأحواله منتظمة، والدنيا عليه مقبلة، فعاش الف سنة ومائتي سنة ثم مات.

وكان الملك بعده في الاكبر من ولده، وهو «شديد بن عاد» وكان ملكه خمسمائة سنة وثمانين سنة، وقيل غير ذلك.

ثم ملك بعده أخوه «شداد بن عاد» وكان ملكه تسعمائة سنة، ويقال: إنه احتوى على سائر ممالك العالم، وهو الذي بنى مدينه إرم ذات العماد، على حسب ما قدمنا فيما سلف من كتبنا عند إخبارنا عن هذه المدينة وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها وفي أي بلاد هي.

وهذه الثانية التي ذكرها الله تعالى فقال: ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد والى هذه الأمة انتهى البطش، ولشداد بن عاد مسير في الأرض، وطواف في البلاد وبأس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق والغرب، وحروب كثيرة، أعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار، ومعوّلنا في ذلك على ما بسطناه من أخبارهم في كتاب «أخبار الزمان: من الأمم الماضية، والأجيال الخالية، والممالك الدائرة» وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب - عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الأنساب، وما قالوا في ذلك من الأشعار - جملاً من اخبار عاد ونبيها هود، فأما تنازع الناس ممن سلف وخلف في العلة التي لها عظمت أجسامهم وطالت اعمارهم فقد أتينا على ذكر ذلك في كتابنا المترجم ب «كتاب الرؤوس السبعة من السياسة الملوكية» وكذلك في كتابنا المترجم ب «كتاب الزلف».

## ٢٠٥ ذكر ثمود وملوكها، وصالح نبيها

٢٠٥٠١ مساكن ثمود:

وذكرنا العلة التي لها ومن أجلها عدم كون السباع والجمال بأرض الأندلس، وما يتكون في هذه الأرض من الجواهر في نباتها ومعادنها، وما في أرض جليقية، وإلى هذه الأرض أضيفت مملكة الجلالة المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب، وهم أشد الأمم على أهل الأندلس، وأعظمهم بطشاً ممن جاورهم، ثم يليهم في الناس أمة عظيمة الملك يقال لها الوشكنش، على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا مما تقدم تأليف هذا الكتاب.

ذكر ثمود وملوكها، وصالح نبيها  
مساكن ثمود:

قد ذكرنا فيما سلف من ذكر ثمود ونبيها صالح عليه السلام لمعاً، وإن كنا قد بسطنا ذلك في غير هذا الكتاب، وكان ملك ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي، وديارهم بفتح الناقة، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال، ورسومهم باقية، وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى، وبيوتهم منحوتة في الصخر بأبواب صغار، ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا، وهذا يدل على أن أجسامهم على قدر أجسامنا، دون ما يخبر به القصص من بعد أجسامهم، وليس هؤلاء كعاد، إذ كانت آثارهم ومواضع مساكنهم وبنينهم بأرض الشحر تدل على بعد أجسامهم.

وكان ملك الملك الأول من ملوكهم مائتي سنة، وهو عابر بن إرم بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح. ثم ملك بعده «جندع بن عمرو» بن الذبيل بن إرم بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكان ملكه إلى أن هلك مائتي سنة وتسعين سنة، وهلك جندع هذا بعد أن كان من أمر صالح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان على ما ذكرنا أربعين سنة، فجميع ما ملك هذا الملك - وهو جندع - ثلثمائة وسبع وعشرون سنة، فهؤلاء ملوك ثمود.

وبعث الله صالحاً نبياً وهو غلام حدث ثمود على حين فترة كانت بينه وبين هود نحو من مائة سنة، فدعاهم إلى الله، وملكهم يومئذ هو جندع بن عمرو على ما ذكرنا، فلم يجب صالحاً من قومه إلا نفر يسير، وكبر صالح، ولم يزد قومه من الإيمان إلا بعداً، فلما توتر عليهم إعداره وإنذاره ووعدته ووعيدته ساموه المعجزات، وإظهار العلامات، لينعوه من دعائهم، وليعجزوه عن خطابهم، فحضر عيداً لهم، وقد أظهروا أوثانهم، وكان القوم أصحاب إبل، فساموه الآية من جنس أموالهم، وطالبوه بما هو مجانس لأملاكهم، وذلك من بعد اتفاق آرائهم فقال له زعيم من زعمائهم: يا صالح، إن كنت صادقاً في قولك، وأنتك معبر عن ربك، فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة، ولتكن وبراء سوداء عشاء.

تتوجاً حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر، فاستغاث بربه، فتحركت الصخرة وتململت، وبدا منها حنين وأنين، ثم انصدعت من بعد تخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة، وظهر منها ناقة على ما طلبوه من الصفة، ثم تلاها من الصخرة سقب لها نحوها من الوصف، فأمعنا في رعي الكلا وطلب الماء والمرعى، فأمن خلق ممن حضره، وزعيمهم الذي سأله وهو جندع بن عمرو، وأقامت الناقة يجلبون من لبنها ما يعم شربه ثموداً كلها، وضايقتهم في الكلا والماء، وكان في ثمود امرأتان ذواتاً حسن وجمال، فزارهما رجلان من ثمود، وهما قدار بن سالف، ومصدع بن مفرج، والمرأتان عزيزة بنت غنم، وصدوف بنت الحجاب. فقالت صدوف: لو كان لنا في هذا اليوم ماء لأسقيننا كما نحرأ، وهذا يوم الناقة ووردها إلى الماء ولا سبيل لنا إلى الشرب، فقالت عزيزة: بلى والله لو أن لنا رجلاً لكفوناً إياها، وهل هي إلا بعير من الإبل؟! فقال قدار: يا صدوف، إن أنا كفيتك أمر الناقة فما لي عندك؟ فقالت: نفسي، وهل حائل دونها عنك؟ فأجابت الأخرى صاحبها بنحو ذلك، فقالا: ميلا علينا بالخير، فشربا حتى توسطنا السكر، ثم خرجا فاستغويا

تسعة رهط، وهم التسعة الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه بقوله: \* وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها، فضرب قدار عرقوبها بالسيف، فعرقبها، وأتبع صاحبه الآخر العرقوب الآخر بسهمه، ففرت الناقة لوجهها، ووجأ قدار لبتها فحرها، ولاذ السَّقْبُ بصخرة فلحقه بعضهم فعقره وفرقوا لحم الناقة، وورد صالح فنظر الى ما فعلوه، فوعدهم العذاب، وكان ذلك في يوم الأربعاء، فقالوا له مستهزئين: يا صالح، متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك؟ فقال: تصبح وجوهكم يوم مؤنس - وهو يوم الخميس - مصفرة، ويوم العروبة محمرة، ويوم شيار مسودة، ثم يصبحكم العذاب يوم أول، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب أسماء الشهور والأيام بلغتهم، فهم التسعة بقتل صالح، وقالوا: ان كان صادقاً كما قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا، وان كان كاذباً كما قد ألحقناه بناقته، فأتوه ليلاً، فحالت الملائكة بينهم وبينه، وأمطرتهم الحجارة، ومنعه الله منهم، فلما أصبحوا نظروا الى وجوههم كما وعدهم صفراء كأنها الورس: قد حالت الألوان، وتغيرت الأجسام، وتيقن القوم صدق الوعيد، وان العذاب واقع بهم، وخرج صالح في ليلة الأحد من بين ظهرانيهم مع من خَفَّ من المؤمنين، فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين، وأتاهم العذاب يوم الأحد، وفيهم يقول بعض من آمن بصالح عليه السلام:-

أراكم يا رجال بني عتيد ... كأن وجوهكم طُلِيَتْ بَوْرَس  
ويوم عروبة اُحْمَرَتْ وجوه ... مُصَفَّرَةٌ، ونادوا يال مرس  
ويوم شيار فاسودت وجوه ... من الحين قبل طلوع شمس  
فلما كان أول في ضحاه ... أتتهم صِيْحَةٌ عَمَّتْ بِتَعَس  
وفيهم يقول حباب بن عمر، وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين وبان عن ديارهم:

## ٢٠٦ ذكر مكة واخبارها، وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها، وما لحق بهذا الباب

٢٠٦.١ سكن اسماعيل وأمه بمكة:

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ... ما إن يُضَامَ لهم في الناس من جار  
لا يرهبون من الأعداء حولهم ... وَقَعَ السيوف، ولا نزعاً بأوتار  
فأهلكوا ناقة كانت لربهم ... قد أنذروها وكانوا غير أبرار  
نادوا قداراً ولحم السَّقْبِ بينهم ... هل للعجول وهل للسَّقْبِ من ثار  
لم يرعياً صالحاً في عقر ناقته ... وأخفروا العهد هدياً أي إخفار  
فصادفوا عنده من ربه حرساً ... فَشَدَّخُوا روسهم شَدْخاً بأجار

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب - عند ذكرنا لتفرق الناس ببابل - من أخبار ثمود جُملاً، وما كان من أمر الناس بأرض بابل واقتراق لغاتهم، وما قاله كل فريق منهم من الشعر، على حسب ما أعطاه الله من اللسان، وان كما قد أتينا على شرح ذلك على الكمال فيما تقدم لنا من كتابنا «أخبار الزمان» وبالله التوفيق.

ذكر مكة واخبارها، وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها، وما لحق بهذا الباب  
سكن اسماعيل وأمه بمكة:

ولما أسكن إبراهيم ولده اسماعيل مكة مع أمه هاجر، واستودعهما خالقه - على حسب ما أخبر الله عنه انه أسكنه بواد غير ذي زرع، وكان موضع البيت رُبُوَّةً حمراء - أمر إبراهيم هاجر أن تتخذ عليها عريشاً يكون لها مسكناً، وكان من ظمإ اسماعيل وخبر هاجر ما كان إلى ان أنبع الله لهما زمزم، وأحقط الشحر والين، فتفرق العماليق وجرهم في البلاد ومن هناك من بقايا عاد.

٢٠٦٠٢ زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل:

فيصمت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار الخصبية، وعليهم السמידع بن هوبر بن لاوي بن قيطور بن كركر بن حيدان، فلما أمعنت بنو كركر في المسير- وقد عدت الماء والمرعى، واشتد بها الجهد- أقبل السמידع بن هوبر يحثهم على السير في شعر له ويشجعهم بما قد نزل بهم، وهو:-

سيروا بني الكركر في البلاد ... إني أرى ذا الدهر في فساد  
قد سار من حُطّان ذي الرشاد ... جرهم لما هدّها التعادي

فأشرف رؤّاهم- وهم المتقدمون منهم لطلب الماء- على الوادي، فنظروا الطير، ترتفع وتخفض، فهبطوا الوادي ونظروا الى العريش على الربوة الحمراء، وفيها هاجر وإسماعيل، وقد زمت حول الماء بالأحجار ومنعته من الجريان، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله أمنا هاجر، لولا انها بخلت ومنعت ماء زمزم من أن يجري بما حوطت حوله من الأحجار لجرى الماء على وجه الأرض» فسلم الرؤاد عليها، واستأذنها في نزولهم وشربهم من الماء، فأنست إليهم، وأذنت لهم في النزول، فتنلقوا من كان وراءهم من أهليهم، وأخبروهم خبر الماء، فنزلوا الوادي مطمئنين، مستبشرين بالماء، وبما أضاء الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام، فرحين، وعيّل إسماعيل، وتكلم إسماعيل بالعربية خلاف لغة أبيه.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس في ذلك من حُطّان وتزوج إسماعيل بالجداء بنت سعد العملاقي.

زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل:

وقد كان إبراهيم استأذن سارة في زيارة

٢٠٦٠٣ جرهم تستوطن مكة:

إسماعيل، فأذنت له، فوافى مكة وإسماعيل في الصيد والرعي ومعه أمه هاجر، فسلم على الجداء بنت سعد زوجة إسماعيل، فلم ترد عليه السلام، فقال: هل من منزل؟ فقالت: لاها الله، قال: فما يفعل رب البيت؟ قالت: هو غائب، فقال لها: إذا ورد فأخبريه أن إبراهيم يقول لك بعد مسألته عنك وعن أمك: استبدل بعتبة بيتك غيرها، وانصرف إبراهيم من فوره نحو الشام، وراح إسماعيل وهاجر، فنظرا الى الوادي قد أشرق وأنار، والأغنام تنسم الآثار، فقال لزوجته الجداء: هل كان لك بعدي من خبر؟ قالت: نعم، شيخ ورد علي، وأخبرته بالقصة، فقال: ذاك أبي خليل الرحمن، وقد أمرني بتخليتك، فالحقي بأهلك، فلا خير فيك.

جرهم تستوطن مكة:

وتسامعت جرهم ببني كركر ونزولهم الوادي، وما هم فيه من الخصب وإدراار الصرع، وهم في حال القحط، فبادروا نحو مكة، وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم ابن هيني بن نبت بن جرهم، حتى أتوا الوادي، ونزلوا مكة، واستوطنوها مع إسماعيل ومن تقدمهم من العماليق من بني كركر، وقد قيل في بني كركر: إنهم من العماليق، وقيل: إنهم من جرهم، والأشهر أنهم من العماليق، وتزوج إسماعيل زوجته الثانية، وهي سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني ابن نبت.

واستأذن إبراهيم سارة في زيارة إسماعيل، فاستحلفتة غيرة عليه أنه إذا أتى الموضع لا ينزل من ركبته، وقد تنازع الناس على أي شيء كان ركوبه: فمنهم من قال: انه كان راكباً على البراق، ومنهم من قال: على أتان، وقيل غير ذلك من الحيوان، فلما أتى إبراهيم الوادي سلم على زوجة إسماعيل

٢٠٦٠٤ تسمية إسماعيل:

٢٠٦٠٥ أبناء إسماعيل:

الجرهمية، فسلمت عليه، ورَحِبَتْ به وتلقته بأحسن لقاء، وسألها عن إسماعيل وهاجر، فأخبرته بخبرهما، وأنهما في رعيهما، وعرضت عليه النزول، فأبى، وقيل: إن هاجر كانت قد ماتت ولها من السن تسعون سنة، وألحت الجرهمية على إبراهيم في النزول، فأبى، فقدمت إليه لبناً وشرائح من لحم الصيد، فدعا فيه بالبركة، وجاءته بحجر كان في البيت، فمال عن ركابه، وجعلته تحت قدمه اليمنى، ثم رَجَلَتْ شعره ودهنته، ثم حولت الحجر الى شماله، فوضع رجله اليسرى عليه أيضاً، ومال برأسه نحوها، فَرَجَلَتْه ودهنته، فأثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيب اليمن والشمال، فلما رأت الجرهمية ذلك أكبرت ما شاهدته، وهذا الحجر هو مقام إبراهيم، فقال لها إبراهيم: ارفعيه، فسيكون له شأن ونبا بعد حين، ثم قال لها: إذا جاءك إسماعيل فقولي له: إن إبراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك: احتفظ بعتبة بيتك، فنعمت العتبة هي، وسار إبراهيم راجعاً نحو الشام.

تسمية إسماعيل:

وقيل: إنما سمي إسماعيل لأن الله سمع دعاء هاجر ورحمها حين هربت من سيدتها سارة أم إسحاق، وقيل: إن الله سمع دعاء إبراهيم. وقبض إسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة، فدفن في المسجد الحرام حَيْالَ الموضع الذي كان فيه الحجر الأسود.

أبناء إسماعيل:

وولد لإسماعيل اثنا عشر ولداً ذكراً، وهم: نابت،

٢٠٦٠٦ بناء البيت:

٢٠٦٠٧ ولاية البيت:

وقيدار، وأديبل، ومبسم، ومشمع، ودوما، ودوام، ومساءً، وحداد، وثيما، ويطور، وناقش، وكل هؤلاء قد أنسل.

بناء البيت:

وقد كان إبراهيم قدم الى مكة لإسماعيل ثلاثون سنة، حين أمره الله تعالى ببناء البيت، فبناه، وكان إسماعيل يأتي بالحجر من عدة جبال ذكرت، وطوله ثلاثون ذراعاً، والحجر فيه وهو سبعة اذرع، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وسمكه سبعة اذرع، وجعل له باباً، ولم يسقف، ووضع الركن موضعه، وألصق المقام بالبيت، وذلك قوله عز وجل: **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** الآية، وأمر الله تعالى إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج.

ولاية البيت:

ولما قبض إسماعيل قام بالبيت بعده نابت بن إسماعيل، ثم قام من بعده أناس من جرهم، لغلبة جرهم على ولد إسماعيل، وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض، وهو أول من ولي البيت، وكان ينزل هناك في الموضع المعروف بَقَعِيقَانِ في هذا الوقت، وكان كل من دخل مكة بتجارة عَشْرَها عليه، وذلك في أعلى مكة، وملك العماليق السَّمِيدَع ابن هوير بن لاوي بن قبطور بن كركر بن حيد وكان ينزل أجيادا من أسفل مكة، وكان يُعَشِّرُ من دخل مكة من ناحيته، وكانت بينهم حروب، ونخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم لتتقع معه الرماح والدِّرَق، فسمي الموضع بقعيقعان لما ذكرنا، ونخرج السَّمِيدَع ملك العماليق ومعه الجياد من الخيل فعرف الموضع بأجياد الى هذا الوقت، فكانت على الجرهميين وافتضحوا، فسمي الموضع فاضحاً الى هذا الوقت، ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع بطابخ الى الآن، وصارت ولاية البيت الى العماليق، ثم كانت

لجرهم عليهم، وأقاموا ولاية البيت نحو ثلثمائة سنة، وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحارث بن مضاض الاكبر، وزادوا في بناء البيت، ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام، وبَغَتْ جرهم في الحرم وطَغَتْ، حتى فسق رجل

منهم في الحرم بامرأة، وكان الرجل يدعى بإساف والمرأة نائلة، فسخهما الله عز وجل حجرين صبرا بعد ذلك وثنين وعيدا تقرباً بهما الى الله تعالى، وقيل: بل هما حجران نحتا ومثلاً بمن ذكرنا وسميا باسمائهما، فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم، وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على أخوالهم جرهم وأخرجوهم من مكة، فلحقوا بجهينة، فأثامهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم، وكان الموضع يعرف بإضم، وقد ذكر ذلك أمية بن أبي الصلت الثقفي في شعر له فقال:-

وجرهم دمنوا تهامة في الد ... هر فسالت بجمعهم إضم

وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الأصغر الجهمي: وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض الأصغر الجهمي:-

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كما أهلها، فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا لإسماعيل صهراً ووصلة ... ولما تدّر فيها علينا الدوائر

وكنا ولاية البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

فبدّلنا ربي بها دار غربة ... بها الذئب يعوي والعدو المحاصر

وفيما ذكرنا من أخبارهم يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر الجهمي:

وكنا ولاية البيت والقاطن الذي ... اليه يؤدّي نذرهُ كلُّ محرم

سكّاً بها قبل الظباء ورائة ... لها عن بني هيني بن نبت بن جرهم

وفي ذلك يقول:-

كهفنا جرهم وأية كهف ... وولاية لبيته والحجاب

فسقوا في الحرام بعد تقاهم ... واستعاضوا العقاب بعد الثواب

ثم صارت ولاية البيت في ولد إياد بن نزار بن معد، وكانت حروب كثيرة بين مضر وإياد، وكانت لمضر على إياد، فانجلوا عن مكة الى العراق.

وسنورد بعد هذا جملاً من اخبار مكة وولد نزار وخزاعة وغيرهم.

قال المسعودي: وقد أتينا على جمل من الاخبار في هذا الباب من أخبار جرهم وغيرها، ووجدت في وجه آخر من الروايات أن أول من ملك من ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيني بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة، ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة، ثم ملك بعده الحارث بن عمرو مائتي سنة، وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائتي سنة وقيل دون ذلك، ثم ملك مضاض بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيني بن نبت بن جرهم بن قحطان أربعين سنة.

وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وعبيد وطسم وجديس والعماليق ووبار وجرهم، ولم يبق من العرب إلا من كان من عدنان وقحطان، ودخل من بقي ممن ذكرنا من العرب البائدة في عدد قحطان وعدنان، فانحلت أنسابهم وزالت آثارهم.

٢٠٦٠٨ العماليق:

٢٠٦٠٩ طسم وجديس:

٢٠٦٠١٠ أصحاب الرس:

٢٠٦٠١١ النبط:

العماليق:

وقد كانت العماليق بغت في الارض، فسلط الله عليهم ملوك الارض فأفنتها، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للروم



وأنسابها من ألحق ولد عملاق وغيرهم، ممن ذكرنا، بولد عيصو بن إسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام، وأن علماء العرب تنسبهم الى غير هذا النسب، وهو الأشهر في الناس، وقد رثتهم الشعراء: فقال بعض من رثاهم:  
مضى آل عملاق فلم يبق منهم ... خطير، ولا ذو نخوة متشاوس  
عَتَوْا فأدال الله منهم، وحكمه ... على الناس هذا وعده وهو سائس  
طسم وجديس:

وأما طسم وجديس فتفانت في نحو من سبعين سنة في البراري، بما كان بينهم من الشَّحناء، وطلب الرياسة، فذثروا، ولم يبق لهم باقية، فضربت بهم العرب المثل، وضربت بهم الشعراء المقال فمن ذلك ما قاله بعض الشعراء ممن رثاهم في قوله:-  
فويلي من جوى هم رسيس ... من اللاؤا لطسم أو جديس  
بنو عم تفانوا بالمذاكي ... وباليوم الأحيم العيطموس  
أصحاب الرس:

أما الرس وأصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا، وهم قوم حنظلة بن صفوان العبسي، بعثه الله اليهم فكذبوه، وقد ذكرنا من خبره لمعاً، وقد قيل في اصحاب الرس أوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا الكتاب، وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة، وكل يرجع الى ولد سام بن نوح: من بني إرم بن سام وهو من ولده عوص بن إرم، ومن ولده عابر بن إرم، ومن ولده ماش ابن إرم.  
النبيط:  
فولد عوص عاد بن عوص، وولد عابر ثمود بن عابر، وولد ماش

٢٠٦٠١٢ دعوى الشعوبية:

بن إرم نبيط بن ماش، فسائر النبط وملوكها ترجع في أنسابها إلى نبيط ابن ماش.  
فحلَّ عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده الأحقاف من بلاد حضرموت، وحل ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وولده أكثاف الحجاز وحل جديس بن عابر بلاد جؤ، وهي بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز، وهذا البلد في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- بيد ولد الأخيضر العلوي، وهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مجاور للبحرين، ومن فيها الى هذا الوقت، وحلَّ طسم ابن لود بن سام بن نوح وولده اليمامة مع بني جديس، وحل عمليق بن لود ابن سام بن نوح الحجاز، وقد ذكرنا ولد عيلام فيما سلف من هذا الكتاب أنهم حلوا الأهواز وفارس، وهو عيلام بن سام بن نوح، وحل نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح بابل، فغلبوا على العراق، وهم النبط، ومنهم ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم، وأنهم الملوك الذين عمروا الارض، ومهدوا البلاد، وكانوا أشر ملوك الأرض، فأدال منهم الدهر، وسلبهم الملك والعز، فصاروا على ما هم عليه من الذل في هذا الوقت بالعراق وغيرها.  
دعوى الشعوبية:

وقد زعم جماعة من المتكلمين- منهم ضرار بن عمرو وثمامة ابن الأشرس وعمرو بن بحر الجاحظ- أن النبط خير من العرب، لأن من جعل الله تبارك وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم منهم لم يدع أكبر شرف في الدنيا إلا وقد اعطاهم إياه، ومن لم يجعله منهم فلم يدع أكبر شرف في الدنيا إلا وقد أعراهم منه وسلبهم إياه، ولا نعمة على من جعل الله تعالى

٢٠٦٠١٣ الرد على الشعوبية:

النبي عليه السلام منهم أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم منهم أكبر من خروج النبي صلى الله عليه وسلم عنهم، الا أنهم مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين النعمة والبلاء.  
الرد على الشعوبية:

قال المسعودي: ولما لم يبال من قدمنا ذكره من تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهم الفضل والشرف من النبوة والملك والعزة قال لهم المحتج عن قحطان ونزار: إذا كان النبط قد صاروا أفضل من العرب لما امتحن الله به النبط من سلبه النبوة منهم وأنعم العرب بكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم، فللعرب أيضاً التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط، فتقول: قد صرنا بعد أفضل من النبط، لما امتحنا به من سلب ما جعل الله للنبط من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي صلى الله عليه وسلم عنهم، والنبط أيضاً قد صاروا دون العرب، إذ للعرب من فضل النبي صلى الله عليه وسلم مما جعله الله لهم بتعريتهم من فضل النبط على شدة امتحانهم بتعرية الله إياهم من النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس للنبط، فتصير العرب أيضاً خيراً من النبط، وهذا لا يصح لهم إلا كما يصح عليهم، والكلام متوجه عليهم فيما قالوه، ومكافئ لعلتهم فيما أوردوه: من تفضيل النبط على العرب.

وقد ذكرنا تنازع الناس في الأنساب والفضل بها وبالأعمال دون الأنساب ومن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب، وما قالته الشعوبية وغيرها في كتابنا «المقالات، في أصول الديانات».

وقد ذكر أبو الحسن أحمد بن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عللاً كثيرة، وذكر أن من اختصه الله تعالى من عباده، واصطفاه من خلقه، أذاك على طريق الثواب أم على طريق التفضيل؟ قال: فإن زعم زاعم أن ذلك ثواب خرج من معقول كلام العرب ومفهوم خطابها، لأنه لا يقال لمن أعطى الأجير أجرته ووفى العامل ثوابه: قد اختص فلان فلاناً بعطيته، وإنما يقال ذلك إذا تطوع عليه بالعطية بغير عمل ومنعها غيره بغير جرم، وإن زعموا أنه تفضل قلنا لهم: فإذا جاز أن يصرف الله عز وجل رحمته إلى بعض خلقه بغير عمل استحقوها به فلم لا يجوز أن يشرفهم بأنسابهم، وإن لم تكن الأنساب من أعمالهم؟! فإن قالوا: ليس من العدل أن يشرفهم بغير أعمالهم، قلنا لهم: رأيتم إن عارضكم معارض، فزعم أنه ليس من العدل أن يمن عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل كان منهم، وبغير معصية كانت من غيرهم، ما ذا يكون الفصل بينكم معاصر الشعوبية وبينه، وقد أخبر الله عن اصطفاه من خلقه فقال: إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم؟

والواجب على ذي النسب الشريف، والمجد الرفيع، أن لا يجعل ذلك سلباً إلى التراخي عن الأعمال الموافقة لنسبه، والاتكال على آباءه، فإن شرف الأنساب يحض على شرف الأعمال، والشريف بهذا أولى، إذ كان الشرف يدعو إلى الشرف ولا يثبط عنه، كما أن الحسن يدعو إلى الحسن ويحرك عليه وأكثر الممدوحين إنما مدحوا بأعمالهم دون أنسابهم، وهذا كثير في أشعار الناس ومنثور كلامهم، وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف وهو إمام ذوي الأنساب:-

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافُ  
فَدَحَهُ بِعَمَلِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ نَسَبَهُ، وَإِنْ كَانَ شَرِيفاً رَفِيعاً، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي

٢٠٦٠١٤ أول من عبد التماثيل:

لذوي الأنساب أن يكونوا كما قال أخوهم وشريكهم في النسب عامر بن الطفيل:-

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيْدٍ عَامِرٍ ... وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ  
فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةٍ ... أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاها، وَأَتَقِي ... أَذَاهَا، وَأُرْمِي مِنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبٍ  
وَكَمَا قَالَ الْآخَر:-

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا ... يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلَّ

بنبي كما كانت أوائلنا ... تبني، ونفعل كالذي فعلوا  
أول من عبد التماثيل:

قال المسعودي: ولما خرج عمرو بن عامر وولده من مأرب انخزع بنو ربيعة، فنزلوا تهامة، فسموا خُزاعة لانخزاعهم، ولما ثارت الحرب بين إياد ومضر ابني نزار وكانت على إياد قلعت الحجر الأسود ودفنته في بعض المواضع، فرأت ذلك امرأة من خُزاعة، فأخبرت قومها، فاشترطوا على مضر أنهم إن ردُّوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم، فوفوا لهم بذلك، ووليت خُزاعة أمر البيت وكان أول من وليه منهم عمرو بن لحي، واسم لحي حارثة بن عامر، فغير دين إبراهيم وبدَّله، وبعث العرب على عبادة التماثيل، لنخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب وغيره، حين خرج إلى الشام ورأى قوماً يعبدون الأصنام، فأعطوه منها صنماً فنصبه على الكعبة، وقويت خُزاعة، وعمَّ الناس ظلم عمرو بن لحي، وفي ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية:

يا عمرو لا تظلم بمكة ... إنها بلدٌ حرام  
سائل بعادٍ أين هم ... وكذاك تُخترَم الأنام  
وبني العمالق الذين ... لهم بها كان السَّوام

٢٠٦٠١٥ ولاية البيت:

ولما أكثر عمرو بن لحي من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها، وانحلت الحنيفية منهم إلا لمعاً، قال في ذلك شحنة بن خلف الجرمي:-

يا عمرو، إنك قد أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت أنصبا  
وكان للبيت ربُّ واحد أبدا ... فقد جعلت له في الناس أربابا  
لتعرفن بأن الله في مهل ... سيصطفي دونكم للبيت حجَّابا  
وعمرَ عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسا وأربعين سنة.  
ولاية البيت:

وكانت ولاية البيت في خُزاعة وفي مضر ثلاث خصال: الإجازة بالناس من عَرَفة، والإفاضة بالناس غداة النحر إلى منى، فانتهى ذلك منهم إلى أبي سَيَّارة، فدفع أبو سَيَّارة من مزدلفة إلى منى أربعين سنة على حمار له، ولم يعتل في ذلك، حتى أدركه الإسلام، فكانت العرب تتمثل به فتقول «أصحَّ من عير أبي سَيَّارة». وفي أبي سَيَّارة يقول قائلهم:-

نحن دفعنا عن أبي سياره ... حتى أفاض مُحَرِّماً حماره  
مستقبل القبلة يدعو جاره

والنساء للشهور الحرم، وكانت النساء في بني مالك بن كنانة، وكان أولهم أبو القليس حذيفة بن عبد، ثم ولده قلع بن حذيفة، وورد الإسلام وآخروهم أبو ثمامة، وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وأرادت

الصدَر اجتمعت إليه، فيقوم فيهم، فيقول: اللهم إني قد أحلت أحد الصَّفَرَيْنِ الصفر الأول، وأنسأت الآخر للعام المقبل، وظهر الإسلام وقد عادت الشهور الحرم إلى بدئها على ما كانت عليه في أصلها، وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» وما ذكر عليه السلام في هذا الحديث إلى آخره، فأخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله تعالى. (إنما النسيء زيادة في الكفر) الآية وقد نَحَرَ بذلك عمير بن قيس بن جَدَل الطعان فقال:-

ألَسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما؟

وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل، وحليل هو آخر من ولي البيت من خُزاعة، وقد كان عمرو بن لحي - حين عُمِّر ما ذكرنا من السنين - مات وله من الولد وولد الولد ألف، ولما حضرت حليلاً الوفاة - وهو آخر من ولي البيت من خُزاعة - وقد كان عمرو على ما ذكرنا جعل ولاية البيت الى ابنته زوج قصي بن كلاب، فقليل له: إنها لا تقوم بفتح الباب وغلقه، فجعل ولاية البيت إليها، وفتح الباب وغلقه الى رجل من خُزاعة يعرف بأبي غبشان الخزاعي، فباعه أبو غبشان الى قصي ببيعير وزق نحر، فأرسلت العرب ذلك مثلاً، فقالت: «أخسر من صفقة أبي غبشان» وفي بيعه لولاية البيت ببيعير وزق من النحر ونقله ولاية البيت من قومه من خُزاعة الى قصي بن كلاب، يقول الشاعر:-

أبو غبشان أظلم من قصي ... وأظلم من بني فِهْر خُزاعه  
فلا تلحوا قصيا في شِراه ... ولوموا شيخكم إذ كان باعه  
وقال في ذلك آخر:

٢٠٦٠١٦ وقريش البطاح:

٢٠٦٠١٧ وقريش الظواهر:

٢٠٦٠١٨ والأحلاف من قریش:

إذا افتخرت خُزاعة في قديم ... وجدنا نفراً شرب الخمر  
وباعت كعبة الرحمن جهراً ... بزقٍ، بئس مُفْتَخِرُ الفخور  
وقد كانت ولاية البيت في خُزاعة ثلثمائة سنة، واستقام أمر قصي، وعشّر على من دخل مكة من غير قریش، وبني الكعبة، ورتب قریشاً على منازلها في النسب بمكة، وبين الأبطحي، وهم الأباطح، وجعل الظاهري ظاهرياً.

٥٩ / ٢

وقریش البطاح:

هي قبائل عبد مناف، وبني عبد الدار، وبني عبد العزى بن قصي، وزُهرة، ومخزوم، وتيم بن مرة، وجمح، وسهم، وعدي، وهم لعقة الدم، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي.

وقریش الظواهر:

بنو محارب والحارث بن فهر، وبنو الأدرم بن غالب ابن فهر، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي، وفي ذلك يقول ذكوان مولى عبد الدار للضحاك بن قيس الفهري:

تطاوَلْتُ للضحاك حتى رددته ... إلى نسب في قومه متقاصر

فلو شاهدتني من قریش عصابة ... قریش البطاح لا قریش الظواهر

ولكنهم غابوا وأصبحت شاهداً ... فقبحت من حامي ذمار وناصر

فريقان منهم ساكن بطن يثرب ... ومنهم فريق ساكن بالمشاعر

والأحلاف من قریش:

بنو عبد الدار بن قصي، وسهم، وجمح، وعدي، ومخزوم.

٢٠٦٠١٩ والمطيون:

والمطيون:

بنو عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى، وزُهرة، وتيم، وبنو الحارث بن لؤي.

وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي في امرأة:-

ولها في المطيبين جدود ... ثم نالت ذوائب الأحلاف  
 إنها بين عامر بن لؤي ... حين تُدعى وبين عبد مناف  
 وأخذت قريش الإيلاف من الملوك، وتقرّشت، والتقرّش: الجمع، ومنه قول ابن حِلْزَة اليشكري:-  
 إخوة قرّشوا الذنوب علينا ... في حديث من دهرنا وقديم  
 ورحلت قريش- حين أخذ لها الإيلاف من الملوك- إلى الشام والحبشة واليمن والعراق، وفي ذلك يقول مطرود الخزازي:-  
 يا أيها الرجل المحوّل رحله ... هلاً نزلت بآل عبد مناف  
 الآخذين العهد من آنافا ... والراجلين برحلة الإيلاف  
 ولقريش أخبار كثيرة، وكذلك لجرهم وخزاعة وغيرهما من معد، قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا، وانما نذكر في هذا الكتاب  
 لمعا، تنبيهاً بها على ما سلف، وسنورد عند ذكرنا تفرق الناس من بابل جملاً من أخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك مما لحق  
 بهذا المعنى، ان شاء الله.

## ٢٠٧ ذكر جوامع من الأخبار، ووصف الأرض والبلدان وحنين النفوس للأوطان

٢٠٧.١ عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الأرض:

٢٠٧.٢ تأثير البيئة الطبيعية:

٢٠٧.٣ الشام:

ذكر جوامع من الأخبار، ووصف الأرض والبلدان وحنين النفوس للأوطان  
 عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الأرض:

ذكر ذوو الدراية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض-  
 كتب إلى حكيم من حكماء العصر: إنا أناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوا الأرض، ونسكن البلاد والأمصار،  
 فصّف لي المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها.  
 تأثير البيئة الطبيعية:

فكتب إليه ذلك الحكيم: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قد قسم الأرض أقساماً: شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فما تناهى في التشريق  
 ولجّج في المطلع السائح منه النور فهو مكروه لاحتراقه وناريتة وحدته وإحراقه لمن دخل فيه، وما تناهى مغرباً أيضاً أضر سكانه، لموازاته  
 ما أوغل في التشريق، وهكذا ما تناهى في الشمال أضر ببرده وقره وثلوجه وآفاته الأجسام فأورثها الآلام، وما اتصل بالجنوب وأوغل  
 فيه أحرق بناريتة ما اتصل به من الحيوان، ولذلك صار المسكون من الأرض جزءاً يسيراً: ناسب الاعتدال، وأخذ بحظه من حسن  
 القسمة، وسأصف لك- يا أمير المؤمنين- القطع المسكونة من الأرض.  
 الشام:

أما الشام فسحب وآكام، وريح وغمام، وغدق ركام، ترطب

٢٠٧٠٤ مصر:

٢٠٧٠٥ اليمن:

٢٠٧٠٦ الحجاز:

الأجسام، وتبلد الأحلام، وتصفي الألوان، لا سيما أرض حمص فإنها تحسن الجسم، وتصفي اللون، وتبدل الفهم، وتنزع غوره، وتجفي الطبع، وتذهب بماء القريحة، وتنصب العقول، والشام- يا أمير المؤمنين، وإن كانت على ما وصفت لك- فهي مسرح خصب، وابل سكب، كثرت أشجاره، وأطردت أنهاره، وغمرت أعشاره وبه منازل الأنبياء، والقدس المجتبى، وفيه حل أشرف خلق الله تعالى من الصالحين والمتعبدين، وجباله مساكن المجتهدين والمنفردين.

مصر:

وأما أرض مصر فأرض قوراء غوراء، ديار الفراعنة، ومنازل الجبابرة، تحمد بفضل نيلها، وذمها أكثر من حمدها، هواؤها راكد، وحرها زائد، وشرها وارد، تكدر الألوان، وتخبب الفطن وتكثر الإحن، وهي معدن الذهب والجوهر والزمرد والأموال، ومغارس الغلات، غير أنها تسمن الأبدان وتسود الأبشار، وتنمو فيها الأعمار، وفي أهلها مكر ورياء، وخبث ودهاء وخديعة، إلا أنها بلد مكسب لا بلد مسكن، لترادف فتنها، واتصال شرورها.

اليمن:

وأما اليمن فيضعف الأجسام، ويذهب الأحلام، ويذهب بالرطوبة، في أهله هم كبار، ولهم أحساب وأخطار، مغايضه خصبة، وأطرافه جذبة، وفي هوائه انقلاب، وفي سكانه اغتيال، وبهم قطعة من الحسن، وشعبة من الترفه، وفقرة من الفصاحة.

الحجاز:

وأما الحجاز فخايز بين الشام واليمن والتهائم، هواؤه حرور، وليله بهور، يخف الأجسام، ويجفف الأدمغة، ويشجع القلوب، ويبسط الهمم، ويبعث على الإحن وهو بلد محل حفظ جذب ضنك.

٢٠٧٠٧ المغرب:

٢٠٧٠٨ العراق:

٢٠٧٠٩ الجبال:

المغرب:

وأما المغرب فيقسي القلب، ويوحش الطبع، ويطيش اللب ويذهب بالرحمة، ويكسب الشجاعة، ويقشع الضراعة، وفي أهله غدر، ولهم خبث ومكر، ديارهم مختلفة، وهمهم غير مؤتلفة، ولديارهم في آخر الزمان نبا عظيم، وخطب جسيم: من أمر يظهر، وأحوال تبهر.

العراق:

وأما العراق فنار الشرق، وسرة الأرض وقلبا، اليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف الاعتدال، فصفت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتدت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم، وقلب الأرض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق، ومسلك النور ومسرح العينين، ومدنه المدائن وما والاها، ولأهله أعدل الألوان، وأنقى الروائح، وأفضل الأمزجة، وأطوع القرائح، وفيهم جوامع الفضائل، وفوائد المبرات، وفضائل كثيرة، لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال تربته، وإغداق الماء عليه، ورفاهية العيش به.

الجبال:

وأما الجبال فتخشن الأجسام وتغلظها، وتبلد الأفهام وتقطعها، وتفسد الأحلام، وتميت الهمم، لما هي عليه من غلظ التربة، ومتانة الهواء، وتكاثفه، واختلاف مهابه، وسوء متصرفاته.

والأخلاق والصور- يا أمير المؤمنين- تناسب البلد وتحاذيه، وتقاربه، وتوافقه وتضاهيه، وكل بلد اعتدل هواؤه، وخف ماؤه، ولطف غذاؤه- كانت صور أهله وخلاتهم تناسب البلد وتحاذيه، وتشاكل ما عليه أركانه، وما أسس عليه بنيانه وكل بلد يزول عن الاعتدال،

انتسب أهله الى سوء الحال.

٢٠٧٠١٠ خراسان:

٢٠٧٠١١ فارس:

٢٠٧٠١٢ خوزستان:

٢٠٧٠١٣ الجزيرة:

٢٠٧٠١٤ الهند والصين:

خراسان:

وأما خراسان فتكبر الهام، وتعظم الأجسام، وتلطف الأحلام، ولأهلها عقول وهمم طامحة، وفيهم غوص وتفكير، ورأي وتقدير. فارس:

وأما بلد فارس نخصب الفضاء، رقيق الهواء، متراكم الماء، مُعْتَمَّ بالأشجار كثير الثمار، وفي أهله شج، ولهم خب، وغرائزهم سيئة، وهمهم دنيئة، وفيهم مكر وخداع. خوزستان:

وأما بلاد خوزستان فهي كدرة الأهواء، تفسد الأحلام، وتبلد الأفهام وتخبث الهمم، وتستأصل الكرم، يساق أهله سوق الأنعام، وهم الهمج الطغام. الجزيرة:

وأما أرض الجزيرة فتناسب البر بالهواء اللطيف، وفيها خصب وسرح، ولأهلها بأس ومراس. والبر- يا أمير المؤمنين- أفضل قطع الأرض وأسناها، وأشرفها وأعلاها، نحو الأنجاد والتهائم، لحماية الهواء الأقداء عن سكانه، ودفعه الآفات عن قطنه، وسماحة المثوى، وتهذيب الماء وصحة المتنسّم، وارتفاع الأكدار، وذهاب الأضرار. واعلم- يا أمير المؤمنين- ان الله تبارك وتعالى قسم الارض أقساماً فضل بعضها على بعض، فافضل أقسامها العراق، فهو سيد الآفاق، وقد سكنه أجيال وأمم ذوو كمال.

الهند والصين:

وأما الهند والصين وبلاد الروم فلا حاجة بي الى وصفها لك، لأنها منازل شاسعة، وبلدان نائية، كافرة طاغية.

٢٠٧٠١٥ كعب الأخبار يصف لعمر العراق:

٢٠٧٠١٦ وصف إقليم بابل:

وفي الذي ذكرته لك ما أشفى بك إلى ما شمرت إلى علمه، وكل ما وصفته في هذه البلدان فهو الأعم من أمور أهلها، والأغلب على أحوالهم، فان وجد فيهم احد بخلاف ذلك فهو النادر يا أمير المؤمنين، والحكم في ذلك للأغلب

كعب الأخبار يصف لعمر العراق:

قال المسعودي: وذكر جماعة من أهل العلم بالسير والأخبار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد الشخوص الى العراق- حين بلغه ما عليه الأعاجم من الجمع ببلادهم - سأل كعب الأخبار عن العراق، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لما خلق الأشياء ألحق كل شيء بشيء، فقال العقل: أنا لاحق بالعراق، فقال العلم: وأنا معك، فقال المال: وأنا لاحق بالشام، فقالت الفتن: وأنا معك، فقال الخصب: وأنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك، فقال الفقر: وأنا لاحق بالحجاز، فقالت القناعة: وأنا معك، فقال الشقاء: وأنا لاحق بالبوادي، فقالت الصحة: وأنا معك. وصف إقليم بابل:

قال المسعودي: وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به، وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينه، وساحت مسافتنا عنه، وولدت في قلوبنا الحنين إليه، إذ كان وطننا ومسقطنا، وهو إقليم بابل، وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلا، وقدره عظيما، وكانت عنايته اليهم، وكانوا يَشْتُون بالعراق، وأكثرهم يصيفون بالجبال، وينتقلون في الفصول الى الصرود من الأرض والحرور، وقد كان أهل المروءات في الاسلام كأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وغيره يشتون في الحرور، وهو العراق،

٢٠٧٠١٧ الحنين الى الأوطان والاخوان:

ويصيفون في الصرود، وهي الجبال، وفي ذلك يقول أبو دلف:-

وإني امرؤ كسرويُّ الفعّال ... أصيفُ الجبالَ وأشتو العراقا

وذلك لما خص به هذا الإقليم من كثرة مرافقه، واعتدال أرضه، وغضارة عيشه، ومادة الوافدين اليه، وهما دجلة والفرات، وعموم الأمن فيه، وبعد الخوف عنه، وتوسطه الأقاليم السبعة، وقد كانت الأوائل تشبهه من العالم بالقلب من الجسد، لأن أرضه من إقليم بابل الذي تشعبت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما يقع ذلك عن القلب، وبذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة، وسواد الحبشة، وغلظ البربر، ومن جفا من الأمم، واجتمعت فيهم محاسن جميع الاقطار، وكما اعتدلوا في الجبلّة، كذلك لطفوا في الفطنة، والتمسك بمحاسن الأمور، واشرف هذا الإقليم مدينة السلام، ويعز عليّ ما أصارتني اليه الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا، وفي قاعته تجمعنا، لكنه الزمن الذي من شيمته التشتيت، والدهر الذي من شروطه الإبانة ولقد أحسن أبو دلف العجلي حيث يقول:-

أيا نكبة الدهر التي طوّحت بنا ... أيادي سبّا في شرقها والمغارب

قفي بالتي نهوى فقد طرّت بالتي ... إليها تناهت راجعات المصائب

الحنين الى الأوطان والاخوان:

وقد ذكر الحكماء- فيما خرجنا اليه من هذا المعنى- أن من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه الى اخوانه، وشوقه الى أوطانه، وبكاءه على ما مضى من زمانه، وإن من علامة الرشد ان تكون النفوس الى مولدها مشتاقة، والى مسقط رأسها تواقّة، وللالف

٢٠٧٠١٨ فضل علم الأخبار:

والعادة قطع الرجل نفسه لصلّة وطنه. وقال ابن الزبير: ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم، وقال بعض حكماء العرب: عمر الله البلدان بحب الأوطان، وقالت الهند:-

حرمة بلدك عليك كحرمة والديك، لأن غذاءك منهما، وغذاءهما منه، وقال آخر: أولى البلدان بصياتك بلد رضعت ماءه، وطعمت غذاءه، وقال آخر: ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك، وقال بقراط: يداوى كل عليل بعقاقير أرضه، فإن الطبيعة تتطلع الى هوائها، وتنزع الى غذائها، وقال أفلاطون: غذاء الطبيعة من انفع أدويتها، جالينوس: يتروح العليل بنسيم أرضه، كما تنبت الحبة ببلل الارض.

وللنفوس في علة حنينها الى الأوطان كلام ليس هذا موضعه، وقد ذكرناه في كتابنا المترجم ب «سر الحياة» وفي كتاب «طب النفوس». فضل علم الأخبار:

ولو لا تقييد العلماء خواطيرهم على الدهر لبطل أول العلم، وضاع آخره، إذ كان كل علم من الأخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط والفقه منها يستثار، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتبس، وكل غريبة منها تعرف، وكل



عجبية منها تستطرف، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، ويأنس بمكانه وينزع إليه الخاصي والعامي، ويميل إلى رواياته العربي والعجمي.

٢٠٧٠١٩ فضل الكتاب:

فضل الكتاب:

وبعد، فإنه يوصل به كل كلام، ويتزين به في كل مقام، ويتجمل به في كل مشهد، ويحتاج إليه في كل محفل، ففضيلة علم الاخبار بينة على كل علم، وشرف منزلته صحيح في كل فهم، فلا يصبر على فهمه وتيقن ما فيه، وإيراده وإصداره إلا انسان قد تجرد له، وفهم معناه، وذاق ثمرته، واستسفر من غره، ونال من سروره، وقد قالت الحكماء:

الكتاب نعم الجليس، ونعم الذخر، ان شئت ألفتك نادره، وأضحكتك بوارده، وإن شئت أشجنتك مواعظه، وان شئت تعجبت من غرائب فوائده، وهو يجمع لك الاول والآخر والغائب والحاضر والناقص والوافر والشاهد والغائب والبادي والحاضر، والشكل وخلافه، والجنس وضده، وهو ميت ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء، وهو مؤنس ينشطُ بنشاطك، وينام بنومك، ولا ينطق معك إلا بما تهوى، ولا نعلم جاراً أبرّ، ولا خليطاً أنصفَ، ولا رفيقاً اطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، وأقل خيانة، ولا أجدى نفعاً، ولا أحمد أخلاقاً، ولا أقل خلافاً، ولا أدوم سروراً، ولا أسكت غيبة، ولا أحسن موافاة، ولا أنجل مكافأة، ولا أخف مؤنة منه، ان نظرت إليه اطلال إمتاعك، وشخذ طباعك، وأيد فهمك، وأكثر علمك، وتعرف منه في شهر، ما لا تأخذه من افواه الرجال في دهر، ويغنيك عن كد الطلب، وعن الخضوع لمن أنت أثبت منه أصلاً، وأسمح فرعاً، وهو المعلم الذي لا يجفوك، وإن قطعت عنه المائدة، لم يقطع عنك الفائدة، وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر، وقد قال الله تبارك وتعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) فوصف عن نفسه أنه علم بالقلم، كإخباره عن نفسه بالكرم، وفي ذلك يقول بعض أهل الأدب:-

لما علمتُ بأني لست أعجزهم ... فوتاً ولا هرباً قدمتُ أحتجبُ

فصرتُ بالبيت مسروراً به جذلاً ... حاوي البراءة، لا شكوى ولا شغبُ

فرداً يحدثنني حقاً وينطق لي ... عن علم ما غاب عني منهم الكتبُ

المؤنسون هم اللائي عنيتُ بهم ... فليس لي في جليس غيرهم أربُ

لله در جليسي لا جليسهم ... فذا عشيرهم للسوء يرتقب

وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس، ونزل مقبرة، وكان لا يرى إلا وفي يده كتاب يقرؤه، فسئل عن ذلك، فقال: لم أرَ واعظاً أوعظ من قبر، ولا ممتعاً أمتع من كتاب، ولا شيئاً أسلم من الوحدة، فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء، فقال: ما أفسدها للجاهل، وقد قال بعض الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها:-

زَوَامِلُ للأسفار لا علم عندهم ... بِجِدِّهَا إلا كعلم الأباغرِ

لَعَمْرُكَ ما يدري البعيرُ إذا غدا ... بأحماله أوراخ ما في الغرائرِ

٢٠٨ ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا، والعراق عراقا والشام شاماً، والحجاز حجازاً

ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا، والعراق عراقا والشام شاماً، والحجاز حجازاً

تنازع الناس في اليمن وتسميته، فمنهم من زعم أنه إنما سمي يمناً لأنه عن يمين الكعبة وهو التيمن وسمي الشام شاماً لأنه عن شمال الكعبة، وسمي الحجاز حجازاً لأنه حاجز بين اليمن والشام، نحو ما أخبر الله عز وجل عن البرزخ الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله عز

وجل: (وَجَعَلَ بين البحرين حاجزا) وإنما سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار، وأظنه مأخوذاً من عَرَاقِي الدلو وعَرَاقِي القربة.

ومنهم من زعم ان اليمن إنما سمي يمناً ليمنه، والشام شاماً لشؤمه، وهذا قول يعزى الى قطرب النحوي في آخرين من الناس. ومنهم من رأى أنه إنما سمي اليمن يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تَيَمَّنَ بعضهم يمين الشمس وهو اليمن، وبعضهم تشاءم فوسم له هذا الاسم، وسنذكر تفرق هذه القبائل من أرض بابل بعد هذا الموضع، وبعض ما قالوه في ذلك من الشعر، عند مسيرهم في الأرض واختيارهم البقاع.

وقيل: إنما سمي الشام شاماً لشامات في أرضه بيض وسود، وذلك في الترب والبقاع والحجر وأنواع النبات والأشجار، وهذا قول الكلبي. وقال الشرقي بن القطامي إنما سمي الشام شاماً بسام بن نوح، لأنه أول

## ٢٠٩ ذكر اليمن وأنسابها، وما قاله الناس في ذلك

من نزله وقطن فيه، فلها سكنته العرب تطيرت من أن تقول سام، فقالت: شام. وقيل: ان سأمراً انما سميت بذلك إضافة الى سام.

وقيل: ان أول من سكنها من خلفاء بني العباس سماها بهذا الاسم، وانها سرور لمن رآها. وقد ذكر في أسماء هذه المعادل والبقاع والأمصار وجوه غير ما ذكرنا قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا. ذكر اليمن وأنسابها، وما قاله الناس في ذلك

اختلف الناس في أنساب قحطان، فحكى هشام بن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي أنهما كانا يذهبان الى ان قحطان بنُ الهميسع بن نَبْت - وهو نابت - بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل، ويحتجان لذلك بوجوه من الاخبار: منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما رواه هشام عن أبيه عن ابن عباس، ورواه الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على فتية من الأنصار يتناضلون، فقال: «ارْمُوا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارْمُوا وأنا مع ابن الأدرع» رجل من خزاعة، فرمى القوم نبأهم، وقالوا يا رسول الله، من كنت معه فقد نَضَلَ! فقال «ارْمُوا وأنا معكم جميعاً».

قال المسعودي: وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يأبى هذا القول ويتكره وقد ثبت ان قحطان هو يقطن، وإنما عَرَّبَ فقيل له: قحطان.

وحكى ابن الكلبي: ان اسم يقطن في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن إرنخشد بن سام بن نوح، والواضح من أنساب اليمن، وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاً وعملاً، وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الأمم، وعليه وجدت الأكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بأرض اليمن والتهائم والانجاد وبلاد حَضْرَمَوْت والشَّحْر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الأمصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن سالم - وهو قينان - بن إرنخشد بن سام بن نوح، وقد كان لعابر ثلاثة أولاد: فالغ، وقحطان، وملكان، والخضر عليه السلام من ولد ملكان في قول كثير من الناس، وولد لقحطان أحد وثلاثون ذكراً، وأهم حَي بنت روق بن فزارة بن منقذ بن سويد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، فولد قحطان يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب، وولد يشجب ولدين: أحدهما عبد شمس - وهو سبأ بن يشجب - وإنما سمي سبأ لسببه السبايا، فولد سبأ حمير وكهلان ابني سبأ، والثاني لم يعقب، وإنما العقب من ولد هذين - وهما حمير وكهلان - فهذا المتفق عليه عند أهل الخبرة بهما، والمتيقن لديهما.

وكان الهيثم بن عدي الطائي يتكر أيضاً أن يكون قحطان من ولد اسماعيل، وإنما اسماعيل تكلم بلغة جرهم، لأن اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر بمكة على ما ذكرناه، فصاهر جرهم، ونشأ على لغتها، ونطق بكلامها، وقفا

في مراده خطابها.

ونزار تأبى ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جرهم، ويقولون: ان الله عز وجل أعطاه هذه اللغة، وذلك أن ابراهيم خلفه هو وأمه هاجر، واسماعيل ابن ست عشرة سنة، وقيل: ابن أربع عشرة سنة، في وادٍ غير ذي زرع، ولا أنيس، فحفظهما الله تعالى، وأنبع لها زمزم، وعلم اسماعيل هذه اللغة العربية.

قالوا: ولغة جرهم غير هذه اللغة، ووجدنا لغة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد، فهذا يقضي بإبطال قول من قال: ان اسماعيل أعرب بلغة جرهم ولو وجب ان يكون اسماعيل انما كان عربي اللسان لأجل جرهم ونشئه فيها لوجب ان تكون لغته موافقة للغة جرهم، أو لغيرها ممن نزل مكة، وقد وجدنا قحطان سرياني اللسان، وولده يعرب بخلاف لسانه، وليس منزلة يعرب عند الله أعلى من منزلة اسماعيل، ولا منزلة قحطان أعلى من منزلة ابراهيم خليل الرحمن فيمنع اسماعيل فضيلة اللسان العربي التي أعطى يعرب بن قحطان. ولولد نزار وولد قحطان خطب طويل ومناظرات كثيرة لا يأتي عليها كتابنا هذا، في التنازع والتفاخر بالأنبياء والملوك، وغير ذلك مما قد أتينا على ذكر جمل من حجاجهم وما أدلى به كل فريق منهم ممن سلف وخلف، وكذلك مناظرات السودان والبيضان والعرب والعجم ومناظرات الشعوبية في كتابنا «أخبار الزمان».

وزعم الهيثم بن عدي أن جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن هو قحطان، وتأول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم - حين قال للرماة من الأنصار: «ارموا يا بني اسماعيل» - انه عليه السلام نسبهم الى اسماعيل من جهة

الأمهات، وما نالهم من الولادات من ولد إسماعيل، لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيل نسباً قد ثبت، ولا يثبت نسب قوم الى غير آبائهم، وقد نقلوا ذلك قولاً وعملاً، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أن سائلاً سأله من مُراد عن سبأ: أرجلاً كان أو امرأة أو وادياً أو جبلاً؟ فقال له: «كان رجلاً، ولد له عشرة فتشاءم أربعة وتيامن ستة، فالذين تشاءموا لحمٌ وجُدام وعاملةٌ وغسان، والذين تيامنوا حمير والأزد ومذحج وكثانة والأشعريون وأنمار الذين هم بجيلة وخثعم».

وقال أبو المنذر هو أنمار بن إياد بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. قال المسعودي: وقد تنوزع في نسب أنمار، فذهب الأكثر الى ان أنماراً وإياداً وربيعاً ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان، وانما دخلوا في اليمن فأضيفوا اليهم، وما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشاءم فمن أخبار الآحاد وليس بجيئة مجيء الاستفاضة التي يقطع بها العذر ويثبت بها الحكم.

وللناس في هؤلاء كلام كثير، وقد ذكر هشام عن أبيه الكلبي قال: كان يقال لسائر ولد سبأ السبئيون، ولم تكن لهم قبائل تجمعهم دون سبأ.

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر مزريقيا، وخبر طريفة الكاهنة، وخبر عمران الكاهن، وهو أخو عمرو بن عامر، وأخبار العرم والصيل وما كان من كهاتهما في أمر السد وسيل العرم، وتفرق القبائل من مأرب، ومن لحق بعمان وشنوءة والسراة والشام وغير ذلك من بقاع الارض.

## ٢٠١٠ ذكر اليمن وملوكها، ومقدار سنيها

٢٠١٠٠١ سبأ:

٢٠١٠٠٢ حمير:

٢٠١٠٠٣ كهلان:

٢٠١٠٠٤ عمرو بن سبأ:

ذكر اليمن وملوكها، ومقدار سنيها

سبأ:

أول من يُعد من ملوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسمه عبد شمس، وقد أخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا لأية علة سمي سبأ على ما قيل، والله أعلم، وكان ملكه أربعمئة سنة وأربعاً وثمانين سنة.

حمير:

ثم ملك بعده ولده حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب وكان أشجع الناس في وقته، وأفرسهم، وأكثرهم جمالا، وكان ملكه خمسين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وقيل: أقل وكان يعرف بالمتوج وكان أول من وضع على رأسه تاج الذهب من ملوك اليمن.

كهلان:

ثم ملك بعده أخوه كهلان بن سبأ، فطال عمره، وكبر سنه، واستقامت له الأمور، وكان ملكه ثلثمائة سنة، وقيل: غير ذلك. ثم عاد الملك بعد ان هلك كهلان الى ولد حمير، لاخبار يطول ذكرها، وتنازع في الملك بين ولد حمير وكهلان.

عمرو بن سبأ:

ثم ملك أبو مالك عمرو بن سبأ، واتصل ملكه، وغمر الناس عدله، وشملهم إحسانه، وكان ملكه ثلثمائة سنة. وقيل: ان أول من ملك بعد كهلان الرأش، وهو الحارث بن شداد

٢٠١٠٥ جماعة من ملوك اليمن:

ثم ملك جبار بن غالب بن زيد بن كهلان، فكان ملكه عشرين ومائة سنة.

ثم ملك بعده الحارث بن مالك بن افريقس بن صيفي بن يشجب ابن سبأ، وكان ملكه مائة سنة ونحو أربعين سنة، وقيل: ان هذا الملك هو أبو أبرهة بن الرأش المعروف بذي المنار. جماعة من ملوك اليمن:

ثم ملك بعده الرأش بن شداد بن ملظاظ، وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة.

ثم ملك بعده أبرهة بن الرأش، وهو ذو المنار وكان ملكه مائة وثمانين سنة.

ثم ملك بعده افريقس بن أبرهة، فكان ملكه مائة وأربعاً وستين سنة ثم ملك بعده أخوه العبد بن أبرهة، وهو ذو الأذعار، وكان ملكه خمسا وعشرين سنة.

ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرأش، وقد تنوع في مقدار ملكه: فمنهم من رأى أنه عاش عشر سنين، ومنهم من ذكر سبعا، ومنهم من قال ستاً.

ثم ملك تبع الاول وكان ملكه أربعمئة سنة، وذكر كثير من الناس أن بلقيس قتلتها، وقيل: غير ذلك، والأشهر ما قدمنا.

ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد، وكان لمولدها خبر ظريف ذكرته الرواة فيما روي أنه تصور لأبيها في بعض قنصه حيتان سوداء وبياض، فأمر بقتل السوداء منهما، وما ظهر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن،

٢٠١٠٦ بقية ملوك اليمن:

وأن الشيخ زوجه بابنته، واشترط عليه شروطاً لها، فعلقت منه ببلقيس، ونقض تلك الشروط المأخوذة عليه لها، فغابت عنه، في خبر ظريف، وهو موجود في كتاب أخبار التبابعة.

وإنما نحكي هذه الأخبار على حسب ما وجدناه في كتب الاخباريين وعلى حسب ما توجهه الشريعة والتسليم لها، وليس قصدنا من ذلك وصف أقاويل أصحاب القدم، لأنهم ينكرون هذا ويمنعونه، وإنما نحكي في هذا الكتاب أقاويل أصحاب الحديث المنقادين للشرع والمسليين للحق، وأخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل على النبي المرسل، وما قارن ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وإعجاز الخليفة أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكان ملك بلقيس عشرين ومائة سنة، وكان من أمرها مع سليمان عليه السلام ما ذكر الله عز وجل في كتابه، وما اقتصر من خبر الهددهد، وما اقتصر من أمرهما، فملك سليمان اليمين ثلاثاً وعشرين سنة.  
بقية ملوك اليمين:

ثم عاد بعد ذلك الملك إلى حمير، فملكهم ناشر النعم ابن عمرو بن يعفر، وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده شمر بن إفريقس بن أبرهة، فكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة.

ثم ملك بعده تبع الأقرن بن شمر، فكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة ثم ملك بعده كليكرب بن تبع وكان ملكه مائة سنة وعشرين سنة وسير قومه نحو الشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان.

ثم ملك بعده حسان بن تبع، فاستقام له الأمر، ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع وخلاف، وكان ملكه إلى ان قتل خمساً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده عمرو بن تبع، وهو القاتل لأخيه حسان الملك الماضي، وكان ملكه أربعاً وستين سنة، ويقال: إنه عدم النوم لما كان من فعله من قتل أخيه.

ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كليكرب، وهو الملك السائر من اليمن إلى الحجاز، وكانت له مع الأوس والخزرج حروب، وأراد هدم الكعبة فنهه من كان معه من أحبار اليهود، فكساها القصب اليماني، وسار نحو اليمن وقد تهود وغلبت على اليمن اليهودية، ورجعوا عن عبادة الأصنام وكان ملكه نحو مائة سنة.

ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع كان بينهم في الملك ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد بن عبد كلال، وكان في اليمن تنازع وحروب، وكان ملكه أربعين سنة.

ثم ملك بعده وليعة بن مرثد، وكان ملكه تسعاً وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد، وهو الذي يدعى شيبه الحمد، وكان ملكه ثلاثاً وتسعين سنة، وقيل: أقل من ذلك، وكان علامة وله سير مدونة.

ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان، وكان ملكه سبع عشرة سنة.

ثم ملك بعده ذو شناتر، ولم يكن من أهل بيت الملك، فغرى

بالأحداث من أبناء الملوك، وطالبهم بما تطالب به النسوان، وأظهر الفسق باليمن واللواط، وعدل مع ذلك في الرعية. وأنصف المظلوم، وكان ملكه ثلاثين سنة، وقيل: تسعاً وعشرين سنة، وقتله يوسف ذو نواس، وكان من أبناء الملوك، خوفاً على نفسه، وأثقة أن يفسق به.

ثم ملك بعده يوسف ذو نواس بن زرة بن تبع الأصغر بن حسان بن كليكرب، وقد ذكرنا خبره في غير هذا الموضع من كتبنا، وما كان من أمره مع أصحاب الأخدود، وتحريقه إياهم بالنار، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه فقال: (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) وإليه عبرت الحبشة من بلاد ناصع والزليع، وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا، إلى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من أرض اليمن، فغرق يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفاً من العار، وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة، وقيل أقل من ذلك، وذلك ان النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل ذي نواس بأتباع المسيح عليه السلام، وما يعذبهم به من أنواع العذاب والتحريق بالنار بعث إليه الحبشة وعليهم أرياط بن أصحمة فملك اليمن عشرين سنة، ثم وثب عليه أبرهة الاشرم أبو يكسوم فقتله وملك اليمن، فلما بلغ ذلك من فعله إلى النجاشي غضب عليه، وحلف بالمسيح أن يحجز ناصيته، ويريق دمه، ويطأ تربته - يعني أرض اليمن - فبلغ ذلك أبرهة فججز ناصيته وجعلها في حق من العاج، وجعل من دمه في قارورة، وجعل من تراب اليمن في جراب، وأنفذ ذلك إلى النجاشي ملك الحبشة، وضم إلى ذلك هدايا كثيرة وأطافا، وكتب إليه يعترف بالعبودية، ويحلف له بدين النصرانية أنه في طاعته، وأنه بلغه أن الملك حلف بالمسيح أن يحجز ناصيته ويريق دمه ويطأ

أرضه، وقد أنفذت إلى الملك ناصيتي فليجزها بيده، وبدمي في قارورة فليهرقه، وبجراب من تربة بلادي فليطأه بقدميه، وليطفيء الملك

عني غضبه فقد أبررت يمينه، وهو على سرير ملكه، فلما وصل ذلك إلى النجاشي استصوب رأيه، واستحسن عقله، وصفح عنه، وكان ذلك في ملك قباذ ملك فارس.

وأبرهة أبو يكسوم هو الذي سار بأصحاب الفيل إلى مكة لإخراب الكعبة، وذلك لأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان، فعدل إلى الطائف فبعث معه ثقيف بأبي رغال ليدلّه على الطريق السهل إلى مكة، فهلك أبو رغال في الطريق بموضع يقال له المغمس بين الطائف ومكة، فرجم قبره بعد ذلك، والعرب تتمثل بذلك، وفي ذلك يقول جرير بن الخطفي في الفرزدق:-

إذا مات الفرزدق فارجموه ... كما ترمون قبر أبي رغال

قال المسعودي رحمه الله: وقيل: إن أبا رغال وجهه صالح النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات الأموال، فخالف أمره، وأساء السيرة، فوثب عليه ثقيف - وهو قسي بن منبه - فقتله قتلة شنيعة لسوء سيرته في أهل الحرم، فقال غيلان بن سلمة وذكر قسوة أبيهم ثقيف على أبي رغال: نحن قسي وقسا أبونا، وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي:-

نفوا عن أرضهم عدنان طراً ... وكانوا للقبائل قاهرينا

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال ... بمكة إذ يسوق بها الوضينا  
وفي ذلك عمرو بن دراك العبدي:

٢٠١٠٧ قبر العبادي:

تراني إن قطعت جبال قيس ... وخالفت المور على تميم  
لأعظم نخرة من أبي رغال ... وأجور في الحكومة من سدوم  
وقال مسكين الدارمي:-

وأرجم قبره في كل عام ... كرجم الناس قبر أبي رغال

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم الحرم وما كان من أمرهم في ذلك.  
قبر العبادي:

قال: وفي طريق العراق إلى مكة- وذلك بين الثعلبية والهبير نحو البطان- موضع يعرف بقبر العبادي، ترجمه المارة إلى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رغال، وللعبادي خبر ظريف قد أتيننا على ذكره في كتاب «أخبار الزمان» وفي كتاب «حدائق الأذهان» وفي أخبار أهل البيت رضي الله عنهم.

فكان ملك أبرهة على اليمن إلى أن هلك بعد أن رجع من الحرم وقد سقطت أنامله وتقطعت أوصاله حين بعث الله عليه الطير الأبابيل ثلاثاً وأربعين سنة.

وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من الحرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين سنة للإسكندر وست عشرة سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة الغدر.

وسنذكر بعد هذا في الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملاً من تاريخ

٢٠١٠٨ مسروق بن أبرهة:

العالم وتاريخ الأنبياء والملوك، في باب نفرد له ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم ملك اليمن بعد أبرهة الأشرم ولده يكسوم، فعم أذاه سائر اليمن، وكان ملكه إلى أن هلك عشرين سنة.  
مسروق بن أبرهة:

ثم ملك بعده مسروق بن أبرهة، فاشتدت وطأته على اليمن، وعم أذاه سائر الناس، وزاد على أبيه وأخيه في الأذى، وكانت أمه من آل ذي يزن، وكان سيف بن ذي يزن قد ركب البحار، ومضى إلى قيصر يستنجده، فأقام ببابه سبع سنين، فأبى أن يُنَجِّده، وقال: أنتم يهود، والحبشة نصارى، وليس في الديانة أن نصر المخالف على الموافق، فمضى إلى كسرى أنوشروان فاستنجده ومَتَّ إليه بالقرابة، وسأله النصر، فقال له كسرى: وما هذه القرابة التي أدليت بها إلي؟ فقال: أيها الملك الجبلة وهي الجلدة البيضاء، إذ كنت أقرب إليك منهم، فوعده أنوشروان بالنصرة على السودان وشغل بحرب الروم وغيرها من الأمم، ومات سيف بن ذي يزن، فأُتِيَ بعده ابنه معديكرب بن سيف، فصاح على باب الملك، فلما سئل عن حاله، قال: لي قَبْلَ الملك ميراثٌ، فوقف بين يدي أنوشروان، فسأله عن ميراثه، فقال: أنا ابنُ الشيخ الذي وعده الملك بالنصرة على الحبشة، فوجهَ معه وَهْرَزَ إصْبَهْدَ الديلم في أهل السجون، فقال: إن فتحوا فلنا، وإن هلكوا فلنا، وكلا الوجهين فَتَحَ، فحملوا في السفن في دجلة ومعهم خيولهم وعددهم وأموالهم، حتى أتوا أبلَّةَ البصرة - وهي فرج البحر، ولم يكن حينئذ بصرة ولا كوفة، وهذه مدن إسلامية - فركبوا في سفن البحر، وساروا حتى أتوا ساحل حضرموت بموضع يقال له مَثُوب، فخرجوا من السفن، وقد كان أصيب بعضهم في البحر، فأمرهم وَهْرَزُ أن يحرقوا السفن ليعلموا أنه الموت، ولا وجه يؤملون المفراً إليه فيجهدون أنفسهم، وفي ذلك يقول رجل من حضرموت:-

أصبح في مَثُوب ألف في الجنن ... من رهط ساسان ورهط مهرسن  
ليخرجوا السودان من أرض اليمن ... دَلَّهُمْ قَصْدَ السبيل ذويزن

في شعره طويل، ونما خبرهم إلى ملك اليمن مسروق بن أبرهة، فأَتاهم في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان ومن سائر من سكن اليمن من الناس وتصافَّ القوم، وكان مسروق على فيل عظيم، فقال وَهْرَزُ لمن كان معه من الفرس: اصدقوهم الحملة، واستشعروا الصبر، ثم تأمل ملكهم وقد نزل عن الفيل فركب جملاً، ثم نزل عن الجمل فركب فرساً، ثم أنف أن يحارب على فرس فركب حماراً استصغاراً لأصحاب السفن، فقال وَهْرَزُ: ذهب ملكه، وتنقل من كبير إلى صغير، وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء معلقة في تاجه بمعلق من الذهب تضيء كالنار، فرمى وَهْرَزُ ورمى القوم، وقال وَهْرَزُ لأصحابه: قد رميت ابن الحمار، فانظروا إن كان القوم يجتمعون عليه ولا يتفرقون عنه فهو حي، وإن كان أصحابه يجتمعون عليه ويتفرقون عنه فقد هلك، فنظروا إليهم فأروهم يجتمعون ويتفرقون عنه، فأخبروه بذلك، فقال: احمِلوا على القوم وادصدقوهم فحملوا عليهم وصدقوهم، فانكشفت الحبشة وأخذهم السيف، ورفع رأس مسروق ورؤوس خواص الحبشة ورؤوسائهم، فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً، وقد كان أنوشروان اشترط على معديكرب شروطاً: منها أن الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن منها وفي ذلك يقول الشاعر:-

على أن ينكحوا النسوان منهم ... ولا ينكحوا في الفارسينا

ونَحَرَاجَ يحمله إليه فتَوَجَّ وَهْرَزُ معديكرب بتاج كان معه وبدنة من الفضة ألبسه إياها، ورتبه في ملكه على اليمن، وكتب إلى أنوشروان بالفتح، وخلف هناك جماعة من أصحابه.

وكان جميع ما ملكت الأحابش اليمن اثنتين وسبعين سنة، وكان ملك مسروق بن أبرهة إلى أن قتله وَهْرَزُ ثلاث سنين، وذلك لخمس وأربعين خلت من ملك أنوشروان.

وأَتَت معدي كرب الوفود من العرب تهنئه بالملك، فأَتاه عبد المطلب وجد أمية بن أبي الصَّلْت، وقد ذكرنا خبر عبد المطلب ووفادته على ابن ذي يزن في هذا الكتاب فيما بعد، وما قيل من الشعر وفي مسير الفرس إلى اليمن ونصرتهم على الحبشة يقول بعض أولاد فارس:-

نحن خضنا البحار حتى فككتنا ... حميرا من بِلَّةِ السودان  
بليوث من آل ساسان سُوسٍ ... يمنعون الحريم بالمران

وببيض بواتر ثلثالا ... كسنا البرق في ذرى الأبدان  
 فقتلنا مسروق إذ تاه لما ... أن تداعت قبائل الحبشان  
 وقلقنا ياقوتة بين عينيه ... بنشابة الفتى الساساني  
 وهرز الديلمي لما رآه ... رابط الجأش ثابت الأركان  
 وحوينا بلاد قحطان قسراً ... ثم سرنا إلى ذرى غمدان  
 فنعمننا فيه بكل سرور ... ومننا على بني قحطان  
 وفي ذلك يقول البحري يمدح أبناء العجم، ويذكر فضل الفرس على أسلافه لأنه من قحطان:

٢٠١٠٠٩ وفود العرب تهنيء معديكرب:

٢٠١٠١٠ عبد المطلب يهنيء الملك:

فكم لكم من يد يزكو الثناء بها ... ونعمة ذكرها باقي على الزمن  
 إن تفعلوها فليست بكر أنعمكم ... ولا يد كأياديكم على اليمن  
 أيام جلي أنوشروان جدكم ... غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن  
 إذ لا تزال خيول الفرس دافعة ... بالضرب والطعن عن صنعا وعن عدن  
 أنتم بنو المنعم الجدي ونحن بنو ... من فاز منكم بفضل الطول والمنن  
 وفود العرب تهنيء معديكرب:

قال المسعودي: وأنت معديكرب الوفود من العرب تهنيه يعود الملك إليه وأشرف العرب وزعمائهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وخويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو زمعة جد أمية بن أبي الصلت الثقفي، وقيل: بل أبو الصلت أبوه فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره بمدينة صنعاء المعروف بغمدان وهو مضمخ بالعنبر، وسواد المسك يلوح على مفرقه، وسيفه بين يديه، وعلى يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك وأبناء المقاتل.  
 عبد المطلب يهنيء الملك:

فتكلمت الخطباء، ونطقت الزعماء، وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب: إن الله جل جلاله قد أحلك - أيها الملك - محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنتك منبتاً طابت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موضع وموطن، فأنت - أبيت اللعن! - رأس العرب وريعها الذي تُخصب به. وأنت - أيها الملك - ذروة العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومَعْقِلها الذي تلتجئ إليه

٢٠١٠١١ أبو زمعة يهنيء:

العباد، سَلُفَكَ خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخذلنا من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، أيها الملك، نحن أهل حرم الله، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا، ونحن وفد التهئة. لا وفد المرزئة، فقال له الملك: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال الملك معدي كرب بن سيف: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: أدنوه مني، فأدني، ثم أقبل عليه وعلى الوفد، فقال لهم: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكا ربحلاً، يعطي عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقاتلكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمت، والحباء إذا ظعنتم.  
 أبو زمعة يهنيء:



ثم قام أبو زَمْعَة جد أمية بن أبي الصلت الثقفي، فأنشأ يقول:-  
 ليطلبُ الوتر أمثال ابن ذي يزن ... في لجة البحر أحوالا وأحوالا  
 حتى أتى بني الأحرار يحملهم ... تخالهم في سواد الليل أجبالا  
 لله درهم من عصبه خرجوا ... ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا  
 أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد ... أمسى شريدُهم في الأرض فلّالا  
 فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... في رأس عُمدان داراً منك محلالا  
 ثم اطلُ بالمسك إذ شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم في برديك إسبالا  
 تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعاد بعد أبوالا

٢٠١٠١٢ مقتل معديكرب:

٢٠١٠١٣ رواية عبيد بن شرية:

ولمعديكرب بن سيف بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وبدء ظهوره، بشّر به عبد المطلب وأخبره عن أحواله، وما يكون من أمره، وحباً جميع الوفد، وانصرفوا، وقد أتينا على ما كان من أخبارهم في كتابنا «أخبار الزمان» فأغنى عن إعادته ووصفه.  
 مقتل معديكرب:

قال المسعودي: وأقام معديكرب بن سيف بن ذي يزن ملكاً على اليمن، واصطنع عبيداً من الحبشة حراة يمشون بين يديه بالحرا، فركب في بعض الأيام من باب قصره المعروف بعُمدان بمدينة صنعاء، فلما صار إلى رحبتها عطفت عليه الحراة من الحبشة، فقتلوه بحراهم، وكان ملكه أربع سنين، وهو آخر ملوك اليمن من قحطان، فعدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكاً وملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعين سنة.  
 رواية عبيد بن شرية:

قال المسعودي: وأما عبيد بن شَرِيَّة الجُرهمي حين وفد على معاوية، وسأله عن أخبار اليمن وملوكها وتواريخ سنيها، فانه ذكر أن أول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الباب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك مائة سنة وأربعاً وثمانين سنة.  
 ثم ملك بعده الحارث بن شداد بن ملظاظ بن عمرو، مائة وخمسة عشر سنة ثم ملك بعده أبرهة بن الرأش، وهو أبرهة ذو المنار، مائة وثلاثاً وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده إفريقس بن أبرهة، مائة وأربعاً وستين سنة.

ثم ملك بعده أخوه العبد بن أبرهة، خمساً وأربعين سنة.

ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو، وهو ذو الصرح، سنة.

ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد، سبع سنين.

ثم ملك سليمان بن داود عليهما السلام، ثلاثاً وعشرين سنة، على حسب ما قدمنا من أمر بلقيس.

ثم ملك بعده رجبم بن سليمان، سنة.

ثم رجع الملك إلى حمير، فملك من بعد رجبم بن سليمان ناشر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الأذعار، خمساً وثلاثين سنة، وقد قيل في تسميته ذا الأذعار خبر تأباه العقول، وتنكر النفوس كون مثله في العالم، ويجوز كون ذلك في المقدور وأنه إنما سمي الأذعار لأنه وصل إلى قوم في أقاصي مفاوز اليمن وأرض حضرموت مشوهي الخلقة عجبي الصورة وجوهم في صدورهم، فلما رأى أهل اليمن ذلك أذعرهم ما شاهدوا من ذلك، وجزعت منه نفوسهم، فسمي ذا الأذعار، وقيل غير ذلك، والله أعلم بكيفيته.

ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن إفريقس، ثلاثاً وخمسين سنة.  
ثم ملك بعده تبع الأقرب بن عمرو، وهو تبع الأكبر، مائة سنة وثلاثاً وخمسين سنة.  
ثم ملك بعده ابنه ملكيكرب بن تبع خمساً وثلاثين سنة.  
ثم ملك بعده تبع بن ملكيكرب بن تبع وهو تبع أبو كرب أسعد ابن ملكيكرب أربعاً وثمانين سنة.

٢٠١٠١٤ ملك فارس باليمن:

ثم ملك بعده كلال بن مثوب، أربعاً وسبعين سنة.  
ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع ثلثمائة سنة وستاً وعشرين سنة.  
ثم ملك بعده مرثد، سبعاً وثلاثين سنة.  
ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح، ثلاثاً وسبعين سنة.  
ثم ملك بعده ذو شناتر بن زرة، ويقال يوسف، ويقال: بل اسمه عريب بن قطن، تسعاً وثمانين سنة.  
ثم ملك بعده لخنعة، ويعرف بذي الشناتر، أربعاً وثمانين سنة.  
فذلك ألف وتسعمائة سنة وسبع وعشرون سنة، وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شريّة في ترتيب ملوكهم، وتبين تواريخ سنينهم،  
لأنّي على جميع ما قيل في ذلك من التنازع، والله ولي التوفيق.  
ملك فارس باليمن:

ولما قتلت الحبشة معديكرب بن سيف بن ذي يزن- على حسب ما قدمنا- في الرحبة بحراهم، كان بصنعاء خليفة لوهرز في جماعة من العجم، ممن كان ضمهم وهُزُر إلى معديكرب فركب وأتى على من كان هناك من الحبشة، وضبط البلد، وكتب بذلك إلى وهرز وهو بباب أنوشروان الملك، وذلك بالمدائن من أرض العراق، فأعلم وهرز بذلك الملك، فسيره في البر في أربعة آلاف من الاساورة، وأمره بإصلاح اليمن، وأن لا يبقى على أحد من بقايا الحبشة، ولا على جعد قَطَط قد شرك السودان في نسبه، فأتى وهرز اليمن، ونزل صنعاء، فلم يترك بها أحداً من السودان ولا من أنسابهم، وملّك أنوشروان وهرز على اليمن إلى ان هلك بصنعاء ثم ملك بعده النوشجان بن وهرز إلى ان هلك بها ثم ملك بعده

٢٠١٠١٥ ملك اليمن في أبناء ابراهيم:

٢٠١٠١٦ عاصمة اليمن:

رجل من فارس يقال له سبحان، ثم ملك بعده خرزاد ستة أشهر، ثم ملك بعده ابن سبحان، ثم ملك بعده المرزبان وكان من أهل بيت مملكة فارس، ثم ملك بعده خرخسرو، وكان مولده باليمن، ثم ملك بعده باذان ابن ساسان ملك اليمن في أبناء ابراهيم:

قال المسعودي: فهؤلاء جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس، وقد ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم الخليل عليه السلام، وهو يعد من ملوك اليمن واسمه هُنيبة بن أميم بن بدل بن مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام، وكان له شأن عظيم في ملك اليمن، وطالت أيامه، وذكره امرؤ القيس في شعره فقال:-

وهنيبة الذي زادت قواه ... على زيدان إذ حان الزوال

تمكن قائماً وبني طريقاً ... إلى زيدان أعيط لا ينال

ويقال: إنه منتبه بن أميم بن بدل بن لسان بن ابراهيم الخليل.

عاصمة اليمن:

وقد كانت ملوك اليمن تنزل بمدينة ظفار، مثل آل ذي سحر وآل ذي الكلاع وآل ذي أصبح وآل ذي يزن، إلا اليسير منهم فإنهم نزلوا غيرها وكان على باب ظفار مكتوب بالقلم الاول في حجر أسود:

يوم شيدت ظفار قيل: لمن ... أنت؟ فقالت: لمحير الأخيار

ثم سيلت: من بعد ذاك؟ فقالت: ... إن ملكي للأحباش الأشرار

ثم سيلت: من بعد ذاك؟ فقالت: ... إن ملكي لفارس الأحرار

ثم سيلت: ما بعد ذاك؟ فقالت: ... ان ملكي الى قريش التجار

ثم سيلت: ما بعد ذاك؟ فقالت: ... ان ملكي لمحير صحار

٢٠١٠١٧ مساحة اليمن وحدوده:

وقليلاً ما يلبث القوم فيها ... منذ شيدت مشيداً للبوار

من أسود يلقبهم البحر فيها ... تشعل النار في أعالي الديار

وهذا خبر عن ملوك تداولوها، أخبروا عن ملكهم قبل كونه، فتداولتها هذه الملوك على حسب ما وصفنا، وينتظر في المستقبل من الزمان ما ذكرنا من وقود النيران في أعالي الديار، وعند أهل المين أن ديارهم سيغلب عليها الأحباش في آخر الزمان بعد هنات وكوائن وأحداث، وبُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى اليمن عمال كسرى، ثم غلب الاسلام فظفر بحمد الله.

وقد أتينا على اخبار من ذكرناه من الملوك، وسيرهم، ومطافاتهم في البلاد وحروبهم، وأبنيتهم في سائر مطافاتهم، في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الباب.

مساحة اليمن وحدوده:

وبلد اليمن طويل عريض: حده مماليك مكة الى الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل، ومن صنعاء الى عدن - وهو آخر عمل اليمن - تسع مراحل، والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة، والحد الثاني من وادي وحاً الى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة، ويلي الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرنا أنه بحر القلزم والصين والهند، فجميع ذلك عشرون مرحلة في ست عشرة مرحلة.

وأسماء ملوك اليمن كذي يزن وذو نواس وذو منار وغير ذلك مضافة الى مواضع والى أفعال لهم وسير وحروب وغير ذلك، وهي سمات لهم تميزهم عن غيرهم، وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم.

## ٢٠١١ ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم

٢٠١١٠١ جذيمة الوضاح ومقتله:

٢٠١١٠٢ مالك بن فهم:

وإذ قد ذكرنا جوامع من أخبار اليمن وملوكها فلنذكر الآن ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم، للحوقهم باليمن، ثم نعقب ذلك بملوك الشام وغيرهم من الملوك، ان شاء الله تعالى.

ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم

جذيمة الوضاح ومقتله:

ولما هلك جذيمة الوضاح وأتت عليه الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر، وقد كان ملك من مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم، وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيق، بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا، وقد كانت الزباء تملك بعد أبيها، وأطمعت جذيمة في نفسها الى ان قتله، وأقام جذيمة ملكاً في زمن ملوك الطوائف خمساً وتسعين سنة، وفي ملك أردشير بن بابك

وسابور الجنود بن أردشير ثلاثاً وعشرين سنة، فكان ملكه مائة وثمان عشرة سنة، وكان يكنى بأبي مالك، وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية وهو سويد بن أبي كاهل اليشكري:

إن أذُق حَتْفِي فَقَبِلِي ذاقَهُ ... طسم عاد وجديس ذو الشنع  
وأبو مالك القيلُ الذي ... قتلتَه بنت عمرو بالجدع  
مالك بن فهم:

وكان الملك قبل جذيمة أباه، وهو أول من ملك الحيرة، والله أعلم، وكان يقال له مالك بن فهم بن دؤس بن الأزد بن الغوث

٢٠١١٠٣ عمرو بن عدي:

٢٠١١٠٤ قصة عمرو بن عدي:

بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وكان سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزريقاء، فسار بنو جفنة نحو الشام، وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا. عمرو بن عدي:

ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة ابن الحارث ابن مالك بن غنم بن ثمارة بن نخم، وهو أول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلاً ودار ملك، واليه تنسب الملوك النصرانية، وهم ملوك الحيرة، فكان ملك عمرو بن عدي بن أخت جذيمة مائة سنة. قصة عمرو بن عدي:

قال المسعودي: وقد ذكر غير واحد ممن عني بأخبار العرب وأيامها أن جذيمة أول من ملك من قضاة، وهو جذيمة بن مالك بن فهم التَّنُوخي، وأنه قال ذات يوم لندمائه: لقد ذكر لي عن غلام من نخم، في أخواله من إباد، له ظرفٌ وأدب، فلو بعثت إليه فولَّيته كأسِي والقيام على رأسي لكان الرأي، قالوا: الرأي ما رأى الملك، فليبعث إليه، ففعل، فلما قدم عليه قال: من أنت؟ قال: انا عدي ابن نصر بن ربيعة، فولاه مجلسه، فعشقه رقاش ابنة مالك أخت الملك، فقالت: يا عدي، إذا سقيت القوم فامُرْجْ لهم، وعَدِّقْ للملك، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني منه فإنه يزوجك، فأشهد القوم إن فعل، ففعل الغلام ذلك وخطبها وزوجها به، فأشهد عليه، وانصرف الغلام إليها فأنبأها، فقالت: عَرَّسَ بأهلك، ففعل، فلما أصبح غدا متضرجاً بالخلوق، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس، قال: وأي عرس؟ قال: عرس رقاش فنخر وأكب على الأرض، ورفع عدي جراميزه،

٢٠١١٠٥ قصة نديمي جذيمة:

وهرب وأسرع جذيمة في طلبه، فلم يجده، وقال بعضهم: بل قتله، وبعث إليها يقول:-

حدَّثني رَقَاشٌ لا تكذِّبني ... أبحرَ زينت أم بهجين؟  
أم بعبدٍ فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون؟  
فأجابته رقاش تقول:-

أنت زوجتي وما كنت أدري ... وأتاني النساءُ للتزوين  
ذاك من شربك المدامة صِرفاً ... وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة إليه، وحصنها في قصره، فاشتملت على حمل، وولدت غلاماً فسمته عمراً، ووشحته، حتى إذا ترعرع حلَّته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة، ثم أزارته خاله، فأعجب به، وألقت عليه منه محبة ومودة حتى إذا خرج الملك في سنة مُكَلَّنة قد أكلأت، فبسط له في

رَوْضَةً، وخرج عمرو في غلبة يجتنون الكجأة، فكانوا إذا أصابوا كجأة طيبة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، ثم أقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم، ويقول:-

هذا جَنَائِي وخياره فيه ... إذ كل جان يدهُ الى فيه  
قصة نديمي جذيمة:

فالتزمه جذيمة وحباه، ثم إن الجن استطارته، فضرب له جذيمة في الآفاق زمانا، فلم يسمع له بخبر فكف عنه، إذ أقبل رجلان يقال لأحدهما: مالك، وللآخر: عقيل، ابنا فالج، وهما يريدان الملك بهدية، فنزلا على ماء، ومعهما قينة يقال لها أم عمرو، فنصبت لهما قدراً، وأصلحت لهما طعاماً، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل اشعث أغبر

الرأس قد طالت أظفاره وساءت حاله، حتى جلس مرَّجَر الكلب، ومد يده، فناولته القينة طعاماً، فأكل، فلم يغن عنه شيئاً، فد يده، فقالت القينة: إن تعط العبد كُراعاً طلب ذراعاً، فأرسلتها مثلاً، ثم ناولت صاحبها من شرابها، وأوكت زِقَّها، فقال عمرو بن عدي:-  
عدلت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمين

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

فقال له الرجلان: من أنت؟ فقال: إن تنكراني فان تنكرا حسبي، أنا عمرو بن عدي، فقاما إليه فلتماه، وغسلا رأسه، وقلَّبا أظفاره، وقصَّرا من لمته، وألبساه من طرائف ثيابهما، وقالوا: ما كنا لنهدي إلى الملك هدية هي أنفس عنده ولا هو عليها أحرص من ابن أخته، قد رده الله إليه، فخرجا به، حتى إذا وقفا على باب الملك بشراه به فسر به وصرفه إلى أمه، وقال لهما: حكمكما، فقالا: حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا، قال: ذلك لكما، فهما ندمانا جذيمة المعروفان، وإياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي في مرثيته لأخيه مالك حين قتله خالد بن الوليد ابن المغيرة يوم البطاح:-

وكنا كندمانِي جذيمة حقة ... من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا

فلها تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أبو خراش الهذلي:-

ألم تعلمي أن قد تفرَّق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

٢٠١١٠٦ بين الزباء وجذيمة:

وإن أم عمرو عمدت إليه، فبعثت معه حَفْدَةً يقومون عليه في الحمام، حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقاً من ذهب لنذر كان عليها، ثم امرته بزيارة خاله، فلما رأى خاله لحيته والطوق في عنقه قال: شبَّ عمرو عن الطوق، وأقام عمرو مع جذيمة خاله قد حمل عنه عامة أمره.

بين الزباء وجذيمة:

وإن الزباء ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوير ملكة الشام والجزيرة من اهل بيت عاملة من العماليق كانوا في سليح، وقال بعضهم: بل كانت رومية، وكانت تتكلم بالعربية، مدائها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي، وهي اليوم خراب، وكانت- فيما ذكر- قد سقفت الفرات وجعلت من فوقه ابنية رومية وجعلته انقابا بين مدائها، وكانت تغزو بالجنود قبائل تحطها جذيمة الأبرش، فكتبت إليه: إني فاعلة، ومثلك من يرغب فيه، فإذا شئت فأشخص الي، وكانت بكراً، فجمع عند ذلك جذيمة اصحابه، فاستشارهم، فأشاروا عليه بالمضي، وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لحم، فأمره الا يفعل، ويكتب إليها، فإن كانت صادقة اقبلت إليك، وإلا لم تقع في حبالها، فعصاه وأطاعهم وسار حتى إذا كان بقة- من دون هيت إلى الأنبار- جمعهم وشاورهم فأمرهم بالشخص إليها لما علموا من رأيه في ذلك، وقال قصير: تنصرف ودُمك في وجهك، فقال جذيمة: بقة قضى الأمر، فأرسلها مثلاً، وقال قصير بن سعد حين رآه قد عزم: لا يطاع لقصير امر، فأرسلها مثلاً، وظعن جذيمة، حتى إذا عين مدينتها- وهي بمكان

دون الخانوقة- ونظر الى الكائب من دونها، فهاله ما رأى، فقال: أي قصير، ما الرأي؟ فقال قصير: إني تركت الرأي ببقعة، فقال عند ذلك: أشر علي، فقال: إن لقيتك الكائب فحيتك بتحية الملك وانصرفوا أمامك فالمرأة صادقة، وإن هم أخذوا بجنيبك ووقفوا دونك فالقوم منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم، فاركب العصا فإنها لا تدرك ولا تسبق، يعني فرساً كانت جنبته معه، فاستقبله القوم وأحاطوا به، فلم يركب العصا فعمد إليها قصير فركبها وحمل وانطلق، فالتفت جذيمة فإذا هو بالعصا عليها قصير أمام خيلهم حتى توارت به، فقال جذيمة: ما ضل من تجري به العصا، فأدخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كبعتها (أي عفلها) وتنظفت باستها، وقالت: يا جذيمة، أي متاع عروس ترى؟ قال: أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر، فقالت: أما والله ما ذاك من عدم مَواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة ما أناس، ثم أجلسته على نطع، ودعت له بطست من عسجد، فقطعت رواهشه واستنزفته، حتى إذا ضعفت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة من دمه على دعامة من رُخام، وقد قيل لها: إنه ان وقع من دمه قطرة في غير طست طلب بدمه، فقالت: أي جذيمة، لا تضيعن من دمك شيئاً، فإني انما بعثت إليك لأنه بلغني أن دمك شفاء من الخبل، فقال جذيمة: وما يُحزنك من دم أضاعه أهله؟! وفي ذلك يقول البعيث:-

من الدارمين الذين دماؤهم ... شفاء من الداء المجنة والخبل

واستصفت دمه، وجعلته في برنية، وقال بعضهم: دخل عليها جذيمة في قصر لها ليس فيه إلا الجواري، وهي على سريرها، فقالت للإماء: خُذْن بيد سيدكن، ثم دعت بنطع فأجلسته عليه فعرف الشر، وكشفت عن عورتها فإذا هي قد عقدت شعر استها من وراء، فقالت: أشوار عروس

٢٠١١٠٧ ثار عدي لخاله:

ترى؟ فقال: بل شوار أمة بظراء، فقالت: أما والله ما ذاك من عدم مَواس، ولا قلة أواس، ولكنها شيمة ما أناس، ثم أمرت برواهشه فقطعت، فجعل دمه يشخب في النطع كراهة أن يفسد مقعدها، فقال جذيمة: لا يحزنك دم أراقه أهله. ثار عدي لخاله:

ونجا قصير، فأورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة، فاشفق لذلك، فقال له قصير: اطلب بثأر ابن عمك، وإلا سببتك العرب، فلم يحفل بذلك، فخرج قصير الى عمرو بن عدي، فقال له: هل لك في ان اصرف الجنود إليك على أن تطلب ثأر خالك؟ فضمن له ذلك، فصرف وجوه الجنود اليه، ومناهم بالمال والحال، فانصرف اليه منهم بشر كثير، فالتقى هو والتنوخي، فلما خافوا الفناء تابعه التنوخي، وتم الأمر لعمر بن عدي، فقال له قصير: انظر ما وعدتني به في الزباء، فقال عمرو: وكيف لنا بها وهي أمتع من عقاب الجو؟ فقال: أما إذا أبيت فاني جادع أنفي وأذني ومحتال لقتلها جهدي، فأعني وخلاك ذم، فقال له عمرو: أنت أبصر، وعلي معونتك، فجذع أنفه، فقيل: لأمر ما جدع قصير أنفه، ثم انطلق حتى دخل على الزباء، فقالت: من أنت؟ فقال: أنا قصير، لا ورب المشارق ما كان على وجه الارض بشر كان أنصح لجذيمة ولا أغش لك مني، حتى جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني، فعرفت أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه مني معك، فقالت: أي قصير، نقبل منزلتك ونصرفك في بضائعنا، فأعطته مالا للتجارة، فأتي بيت مال الحيرة، فاستخف ما فيه بأمر عمرو بن عدي، وانصرف به إليها، فلما رأت ما جاءها به فرحت بذلك، وزادته مالا الى ما جاء به، وقال: إنه ليس من ملك الا وهم يتخذون في مدائنهم انقابا تكون لهم عددًا،

فقالت له. أما إني قد فعلت ذلك، قد نقت سرباً وبنيته من تحت سريري هذا حتى أخرج من تحت الفرات الى سرير أختي رحيلة ففرح بذلك قصير، ثم ظعن حتى أتى عمراً، فركب عمرو في الف في رجل على الف بغير في الصناديق، حتى صار إليها، فتقدم قصير وسبق الأبرعة، فقال لها: اصعدي حائط مدينتك، وانظري الى مالك، وتقدي الى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا، فاني قد جئت بمال صامت. وكانت قد أمنتته، فلم تكن تخافه، وصعدت وفعلت ما أمرها، فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت:-

ما للجمال مشيها وثيدا ... أجنّداً يحملن أم حديدا؟  
 أم صرفاناً بارداً شديداً ... أم الرجال جُثماً قعوداً؟  
 ودخلت الإبل المدينة، حتى إذا بقي آخرها جملاً عيل صبر البواب، فطعن بمنخسة كانت في يد خاصرة رجل فضرط، فقال البواب:  
 بشتابشتا، وهي بالنبطية، أي: في الجوالق شر، وثار الرجال من الجوالق ضرباً بأسيا ففهم، فخرجت الزباء هاربة الى سربها، فأبصرت  
 قصيراً عند نفقها مُصلاً سيفه، فانصرفت راجعة، وتلقّاها عمرو بن عدي فضربها. وقال بعضهم: مَصَّتْ خاتمها، وكان فيه سم ساعة،  
 وقالت: بيدي لا بيد عمرو، وخرت المدينة، وسبيت الذراري، فقالت الشعراء في أمرها وأمر قصير فأكثر، فمن ذلك قول المتلمس:-  
 ومن طَلَبَ الأوتار ما حَزَّ أنفه ... قصير، ورام الموت بالسيف بيَّسُ  
 نَعَامَةً لما صَرَّع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس  
 ومن ذلك قول عدي بن زيد التميمي يصف ذلك من أمرهم:-  
 ألا أيها الملك المرجى ... ألم تسمع بخطب الأولينا  
 دعا بالبقّة الأمراء يوماً ... جذيمة عام ينجوهم ثِيناً  
 وطاوع أمرهم، وعصا قصيرا ... وكان يقول- لو وقع- اليقيننا  
 لخطبته التي غدرت وخانت ... وهنّ ذوات غائلة، لحينا  
 مع أشعار كثيرة قلت في ذلك.

وكانت الزباء لا تأتي حصناً إلا ضفرت شعر أستها من خلفه، ثم تقاعست فتقلعه، حتى فعلت ذلك بمارد- حصن دُومة الجنادل-  
 وبالأبلق- حصن تيماء- حصنين منيعين، فقالت: تمرد مارد وعز الأبلق، فذهبت مثلاً، وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب في أشعارها  
 كثيراً، قال الأعشى في ذلك:-

بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدار  
 وجذيمة الوضاح الذي يقول فيه:-

ماست مودعة الحديث ... فنجد منهم وغائر  
 أن تاه أحرور ذو رعين ... لنا وأحوى ذو أباعر  
 والملك كان لذي نواس ... حوله من ذي بحائر  
 بالسابغات وباللقنا ... والبيض تبرق والمغافر  
 أزمان عملاق وفيهم ... منهم بادٍ وحاضر

٢٠١١٠٨ بقية ملوك الحيرة:

وإنما سمي جذيمة الأبرش الوضاح لأنه كان به برص، فكني عنه إعظاماً له.  
 قال المسعودي: هذا بدء خبر بني عدي، وقد قدمنا أن مدة ملكه كانت مائة سنة.  
 بقية ملوك الحيرة:

وملك بعده ولده امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ستين سنة.  
 وملك بعده عمرو بن إمرئ القيس، وهو محرق العرب خمسا وعشرين سنة، وكانت أمه مارية البرية أخت ثعلبة بن عمرو من ملوك  
 غسان.

وملك النعمان بن إمرئ القيس قاتل الفرس خمسا وستين سنة، وكانت أمه الهيجمانة بنت سلول من مراد ويقال: من إياد.  
 ومالك المنذر بن النعمان بن إمرئ القيس خمسا وعشرين سنة، وكانت أمه الفراسية بنت مالك بن المنذر، من آل نصر.

وملك النعمان بن المنذر فارس حليلة، وهو الذي بنى الخورنق وكرَدَس الكراديس، خمسا وثلاثين سنة، وكانت أمه هند بنت زيد مناة من آل غسان.

وملك الأسود بن النعمان، عشرين سنة، وكانت أمه هند بنت الهيجمانة، من آل نصر.

وملك المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر أربعاً وثلاثين سنة، وكانت أمه ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن هيث بن أفضى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وإنما سميت ماء السماء لحسنها وجمالها.

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر، أربعاً وعشرين سنة، وكانت أمه حليلة بنت الحارث من آل معديكرب.

٢٠١١٠٩ بين النابغة والنعمان:

وملك المنذر بن عمرو بن المنذر، ستين سنة، وكانت أمه أخت عمرو ابن قابوس من آل نصر.

ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة، وكانت أمه هند بنت الحارث، من آل معاوية بن معديكرب.

وملك النعمان بن المنذر، وهو الذي يقال له: «أبيت اللعن» اثنتين وعشرين سنة، وكانت أمه سلمى بنت وائل بن عطية من كلب. بين النابغة والنعمان:

وذكر عدة من الاخباريين أن النابغة استأذن على النعمان يوماً، فقال له الحاجب: ان الملك على شرابه، قال النابغة: فهو وقت الملق، تقبله الافئدة، وهو جذل للرحيق والسماع، فان تلج تلق المجد عن غرر مواهبه، فأنت قسم ما أفدت، قال له الحاجب:

ما تفي عنايتي بدون شكر، فكيف أرغب فيما وصفت ودون ما طلبت رهبة التعدي؟ فهل من سبب؟ قال النابغة: ومن عنده؟ قال الحاجب: خالد بن جعفر الكلابي نديمه، فقال النابغة: هل لك الى ان تؤدي الى خالد عني ما أقول لك، قال: وما هو؟ قال: تقول ان من قدرك وفاء الدرك بك وناحيتي من الشكر ما قد علمت، فلما صار خالد الى بعض ما تبعته موارد الشراب عليه نهض، فاعترضه الحاجب، فقال: ليهنك أبا البسام حادث النعيم، قال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، وكان خالد رقيقاً، يأتي الأشياء بلطف وحسن بصيرة، فدخل مبتسماً، وهو يقول:-

إلا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد

واللات لكأني أنظر الى أملاك ذي رعين، وقد مدت لهم قضبان المجد الى معالم أحسابكم، ومناقب أنسابكم، في حلبة أنت-

٢٠١١٠١٠ النعمان وزيد بن عدي وكسرى:

أبيت اللعن! - غرَّتها، فجئت سابقاً متمهلاً، وجاءوا لم يلم لهم سعي، قال النعمان: لأنت في وصفك أبلغ احساناً من النابغة في نظام قافيته، فقال خالد: ما أبلغ فيك حسناً، الا وهو دون قدرك استحقاقاً للشرف الباهر، ولو كان النابغة حاضراً لقال وقلنا، فأمر النعمان بإدخاله، فخرج اليه الحاجب، فقال النابغة: ما وراءك فقال: قد أذن بفتح الباب، ورفع الحجاب، ادخل، فدخل ثم انتصب بين يديه، وحياه بتحية الملك، وقال: أبيت اللعن! أتفاخر وأنت سائس العرب، وغرة الحسب، واللات لأمسك أيمن من يومه، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أسمع من يمينه، ولوعدك أصلح من رفته، ولعبيدك أكثر من قومه، ولاسلك أشهر من قدره، ولنفسك أكبر من جده، وليومك أشرف من دهره ثم قال:-

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر ... في الجود والبأس بين العلم والخبر

متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

فتهل وجه النعمان بالسرور، ثم أمر فحشي فوه جوهراً، ثم قال: بمثل هذا فلتمدح الملوكة.

النعمان وزيد بن عدي وكسرى:

وقد كان النعمان قتل عدي بن زيد العبادي، وكان يكتب لكسرى أبرويز بالعربية، ويترجم له إذا وفد عليه زعماء العرب، لموجدة وجدها عليه النعمان، في خبر طويل الشرح، فلما قتل صار زيد بن عدي ابنه مكان أبيه، فذكر لأبرويز جمال نساء آل المنذر، ووصفهن



له، فكتب الى النعمان يأمره ان يبعث اليه بأخته، فلما قرأ النعمان كتابه، قال للرسول- وهو زيد بن عدي:- يا زيد، أما لكسرى في مَها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات؟! فقال زيد: إنما أراد الملك إكرامك- أبيت اللعن! - بصرك، ولو علم أن ذلك يشق عليك لما فعله، وسأحسن ذلك عنده، واعذر كما يقبله، فقال له النعمان: فافعل، فقد تعرف ما على العرب في تزويج العجم من الغضاضة والشناعة، فلما انصرف الى كسرى أخبره انه رغب عنه فأدى اليه قوله في مَها السواد على أقبح الوجوه، وأوجده عليه، وقال: ما المها؟ فقال: البقر، فأخذ عليه، وقال: رُبَّ عبد قد صار في الطغيان الى أكثر من هذا، فلما بلغت كلمته الى النعمان تحوَّفه فخرج هارباً حتى صار الى طيِّ، لصهر كان له فيهم، ثم خرج من عندهم حتى أتى بني روَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس، فقالوا له: أقم معنا فإننا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا، فجَزَّاهم الخير، ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه، وذلك قول زهير بن أبي سلمى:-

ألم ترَ للنعمان كانَ بَنَجَوَة ... من الدهر لو أن امرأ كان ناجيا  
فغير عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان غاويا  
فلم أر مسلوباً له مثل ملكه ... أقلَّ صديقاً معطياً أو مواسيا  
خلاً أن حياً من روَاحَة حافظوا ... وكانوا أناساً يَتَّقُونَ المخازيا  
يسرون حتى جَسَّشُوا عند ثأره ... هَجَّانَ المطايا والعِتاقي المذاكيا  
فجَازَاهُمْ خيراً وأثنى عليهم ... وودعهم توديع أن لا تلاقيا

وأقبل النعمان حتى أتى المدائن، فصف له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهن المصبغات صفين، فلما صار النعمان بينهن قلن له: أما فينا للملك غنى عن بقر السواد؟! فعلم النعمان أنه غير ناج منه، ولقيه زيد بن عدي، فقال له النعمان: أنت فعلت هذا بي، لئن تخلصت لأسقينا بكأس أيلك،

فقال له زيد: امض نعيم، فقد أخيت لك أختاً لا يقطعها المهر الأرن، وأمر كسرى بالنعمان، فحبس بساباط المدائن، ثم أمر به فرمي تحت أرجل الفيلة، وقال بعضهم: بل مات في محبسه بساباط، وقد ذكرت ذلك الشعراء فأكثر، فمن ذلك قول الأعشى وأجاد:-

ولا الملك النعمان يومَ لقيته ... بغبطة يعطي الصكاك ويرفق  
ويجي إليه المسلمون، وعنده ... صريعون في أنهارها والخورنق  
ويقسم أمر الناس يوماً وليلة ... وهم ساكتون والمنية تنطق  
فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محزق  
وقال هاني بن مسعود الشيباني:-  
إن ذا التاج، لا أبا لك، أضى ... في الورى رأسه تخوت القيول  
إن كسرى عدا على الملك النعمان ... حتى سقاه مر البليل  
ومما رثي به النعمان:-

لم تبكه هند ولا أختها ... خرقاء، واستعجم ناعيه  
بين فيول الهند تحبطنه ... محتبطاً تدمي نواحيه

وقد كان النعمان حين أراد المضي إلى كسرى مستسلماً، مر على بني شيبان فأودعهم سلاحه وعياله عند هاني بن مسعود بن هاني الشيباني، فلما أتى كسرى على النعمان بعث الى هاني بن مسعود، وطالبه بتركته، فامتنع، وأبى أن يخفر الذمة، فكان ذلك السبب الذي أهاج حرب ذي قار، وقد أتينا على ذلك في الكتاب الأوسط فأغنى عن إعادته هنا.

٢٠١١٠١١ بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص:

بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص:

وقد كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر إذا خرجت الى بيعتها يفرش لها طريقها بالحرير والديباج، مغشى بالخرز والوشي، ثم تقبل في جواربها حتى تصل الى بيعتها، وترجع الى منزلها، فلها هلك النعمان نكبتها الزمان، فأنزلها من الرفعة الى الذلة، ولما وفد سعد ابن أبي وقاص القادسية أميراً عليها لما هزم الله الفرس وقتل رستم، فأنت حرقة بنت النعمان في حفدة من قومها وجواربها وهن في زيها عليهن المسوح والمقطعات السود، مترهبات تطلب صلته، فلها وقفن بين يديه أنكرهن سعد، فقال: أفيكن حرقة؟ قالت: ها أنا ذه، قال: أنت حرقة؟ قالت: نعم، فما تكرارك في استفهامي؟ ثم قالت: إن الدنيا دار زوال، ولا تدوم على حال، تنتقل بأهلها انتقلا، وتعقبهم بعد حال حالا، كما ملوك هذا المصريجي لنا خراجه، ويطيعنا أهله مدى المدة وزمان الدولة فلها أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر، فصعد عصانا وشتت شملنا، وكذلك الدهر يا سعد إنه ليس يأتي قوماً بمسرة إلا ويعقبهم بحسرة، ثم أنشأت تقول:-

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف

فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد: قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول:-

إن للدهر صولة فاحذرنها ... لا تبين قد أمنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافى فيردى ... ولقد كان آمناً مسرورا

قال: فبينما هي واقفة بين يدي سعد إذ دخل عمرو بن معديكرب، وكان زوّاراً لأبيها في الجاهلية، فلما نظر إليها قال: أنت حرقة؟ قالت: نعم، قال: فما دهمك فأذهب محمودات شيمك؟ وأين نتابع نعمتك وسطوات نعمتك؟ فقالت: يا عمرو، إن للدهر لسطوات وعثرات وعبرات، تعثر بالملوك وأبنائهم، فتخفضهم بعد رفعة، وتفردهم بعد منعة، وتذلهم بعد عزة، إن هذا لأمر كما ننتظره، فلما حل بنا لم نكره، قال: فأكرمها سعد، وأحسن جائزتها، فلما أرادت فراقه قالت: حتى أحبيك بتحية ملوكنا بعضهم لبعض، لا نزع الله من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لردّها عليه! ثم خرجت من عنده فلقيا نساء المدينة، فقلن لها: ما فعل بك الأمير؟ قالت: حاط لي ذمتي، وأكرم وجهي، إنما يكرم الكريم الكريم.

وسنذكر خبر هند بنت النعمان مع المغيرة بن شعبة أيام إمرته على الكوفة، فيما يرد من هذا الكتاب، عند ذكرنا لأخبار معاوية بن أبي سفيان.

قال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: فهؤلاء ملوك الحيرة الى أن ظهر الإسلام فأظهره الله، وأذل الكافرين، فجميع من سمينا من هؤلاء الملوك من ولد عمرو بن عدي بن أخت جذيمة الأبرش، على حسب ما قدمنا آنفاً في صدر هذا الباب، ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى أبرويز بن هرمز، فللك على العرب بالحيرة إياس بن قبيصة الطائي، فكان ملكه تسع سنين، ولثمانية أشهر، مضت من ملك إياس، كان مبعث رسول الله صلى عليه وسلم، ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس، وقد كان قبل عمرو بن عدي ملوك على الحيرة على حسب ما ذكرنا، وكان عدة الملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكاً من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس، وكان مدة ملكهم ستمائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية أشهر، وقد قيل: إن عمران الحيرة وبدوه

٢٠١١٠١٢ خراب الحيرة:

الى أن خربت في وقت بناء الكوفة، كان خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة.

خراب الحيرة:

قال المسعودي: ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من أيام المعتضد، فإنه استولى عليها الخراب، وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس - كالسفاح، والمنصور، والرشيد، وغيرهم - ينزلونها ويصلون المقام بها لطيب هوائها، وصفاء جوهرها، وصحة

تربتها، وصلابتها، وقرب الخورتق، والنحف منها، وقد كان فيها ديارات كثيرة فيها رهبان، فلحقوا بغيرها من البلاد، لتداعي الخراب إليها، وأقفرت من كل أنيس، في هذا الوقت ليس بها إلا الصدى والبوم، وعند كثير من أهل الدراية التامة بما يحدث في المستقبل من الزمان: أن سعدا سيعود بالعمران، وأن هذا النحاس عنها سيزول، وكذلك الكوفة. قال المسعودي: ولمن سمينا من ملوك الحيرة أخبار وسير وحروب قد أتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها في كتابنا «أخبار الزمان» وفيما بعد من هذا الكتاب، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الباب.

## ٢٠١٢ ذكر ملوك الشام من اليمن، من غسان وغيرهم من الملوك

٢٠١٢.١ أول ملوك الشام:

٢٠١٢.٢ تنوخ ونسبها:

٢٠١٢.٣ سليح ونسبها:

ذكر ملوك الشام من اليمن، من غسان وغيرهم من الملوك  
أول ملوك الشام:

كان أول من ملك الشام من اليمن فالغ بن يغور.

ثم ملك بعده يوتاب، وهو أيوب بن رزاح، وقد ذكر الله عز وجل في كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه، وما اقتص من أمره، ثم غلبت الروم على ديارها، ففرقوا في البلاد، وكانت قضاة بن مالك بن حمير أول من نزل الشام وانضافوا إلى ملوك الروم، فملكهم بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب.

تنوخ ونسبها:

وكان أول من ملك من تنوخ النعمان بن عمرو بن مالك، ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو، ثم ملك بعده الحواري ابن النعمان، ولم يملك من تنوخ إلا من ذكرنا، وهو تنوخ بن مالك ابن فهم بن تيم اللات بن الأزد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن إلخاف بن قضاة بن مالك بن حمير.

وقد تنوزع في قضاة: أمن معد كان أم من قحطان؟ فقضاة تأبى أن تكون من معد، وتزعم أنها من قحطان على ما ذكرنا، وقد قيل في نسب قضاة واتصالها بحمير غير ما ذكرنا من النسب.

سليح ونسبها:

ثم وردت سليح الشام فغلبت على تنوخ، وتنصرت

٢٠١٢.٤ ملوك غسان على الشام:

فملكها الروم على العرب الذين بالشام، وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن إلخاف بن قضاة، فاستقام ملك سليح بالشام وتفرقت قبائل العرب لما كان بمأرب وقصة عمرو بن عامر مزريقاء، فسارت غسان إلى الشام وهم من ولد مازن، وذلك أن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولد مازن، وإليه ترجع جميع قبائل غسان، وإنما غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك وهو ما بين زيد ورمع، وادي الأشعرين بأرض اليمن وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الأنصاري:-

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرُ نَجَبٍ ... الْأَزْدُ نَسَبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر مزريقاء، وخبر سيل العرم، وتفرقهم في البلاد، وخبر الماء المعروف بغسان، وقد ذكر أن عمرو بن عامر حين خرج من مأرب لم يزل مقيما على هذا الماء إلى أن أدركه الموت، وكان عمره ثمانمائة سنة: أربعمائة سوقة، وأربعمائة ملكا.

ملوك غسان على الشام:

وغلبت غسان على من بالشام من العرب، فَلَكَها الرومُ على العرب، فكان أول من ملك من ملوك غسان بالشام الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن إمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الأزد بن الغوث.  
ثم ملك بعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر ابن حارثة وأمه مارية ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو، وذكر أنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ابن ثور وهو كندة، وهي التي ذكرتها الشعراء في أشعارها، وتنسب جماعة من ملوك غسان إليها.

٢٠١٢٠٥ حسان والحارث الغساني:

٢٠١٢٠٦ جبلة بن الأيهم:

وملك بعده النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو.  
ثم ملك بعده المنذر أبو شمر بن الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن جفنة ابن عمرو.  
ثم ملك بعده عوف بن أبي شمر.  
ثم ملك بعده الحارث بن أبي شمر، فكان ملكه حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
حسان والحارث الغساني:

وذكر عدة من الاخباريين أن حسان بن ثابت الانصاري زار الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام- وكان النعمان بن المنذر الخنمي ملك الحيرة يساميه- فقال له وهو عنده: يابن الفريعة، لقد نبئت أنك تفضل النعمان علي، فقال: وكيف أفضله عليك! فوالله لقفاك أحسن من وجهه، ولأملك أشرف من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع قومه، ولشمالك أجود من يمينه، ولحرمانك أنفع من نداءه، ولقليلك أكثر من كثيره، ولثمادك أمرع من غديره، ولكرسيك أرفع من سريره، ولجداولك أغور من بحره، وليومك أطول من شهره، ولشهرك أمدُّ من حوله، ولحولك خير من حقه، ولزندك أورى من زنده، ولجندك أعز من جنده، وإنك من غسان وانه من لحم، فكيف أفضله عليك أو أعدله بك؟ فقال: يا ابن الفريعة، هذا لا يسمع الى في شعر، فقال:-

ونبت أن أبا منذر ... يساميك للحارث الأصغر  
قفأوك أحسن من وجهه ... وأملك خير من المنذر  
ويسرى يدبك على عسرها ... كيمنى يديه على المعسر  
جبلة بن الأيهم:

ثم ملك بعده جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن

٢٠١٢٠٧ ديار غسان:

ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن إمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن، وهو غسان بن الأزد بن الغوث، وهو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت الانصاري، حيث يقول في شعر طويل:-  
أشهرنها فإن ملكك بالشا ... م الى الروم نخر كل يمانى  
وفيه يقول أيضا:-

لمن الدار أقفرت بمعان ... بين أعلى اليرموك والصَّمان  
من قريات من ثلاثين عدت ... ناسكا منه بالقصور الدواني  
قد دنا الفصح والولائد ينظمن ... سراعا أكلة المرجان  
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ... وحقا تصرف الأزمان

صلوات المسيح في ذلك الدير ... دعاء القسيس والرهبان  
وهذه مواضع وقرى من غوطة دمشق وأعمالها بين الجولان واليرموك.  
ديار غسان:

وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان، وغيرهما من غوطة دمشق وأعمالها، ومنهم من نزل الأردن من ارض الشام.  
وجبل بن الأيهم هو الذي أسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود من اللطمة، وخبره واضح مشهور قد أتينا على ذكره فيما سلف من  
كتبنا، وسائر اخبار ملوك تنوخ وسليخ وعسان وغيرهم ممن ملك الشام، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم الحارث بن أبي شمر الغساني  
الى الاسلام وترغيبه في الايمان، وقد أتينا على خبره وما كان من اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا «اخبار  
الزمان»، وفي أبيه يقول النابغة:-

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام  
للحارث الأكبر والحارث الأصغ ... ر، والحارث خير الأنام  
ثم لهند ولهند وقد ... أسرع في الخيرات منه أمام  
ونخسة آبائهم ما هم ... اكرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكاً، وقد كان بالشام ملوك ببلاد مادب من ارض البلقاء من بلاد دمشق، وكذلك  
مدائن قوم لوط من ارض الأردن وبلاد فلسطين، وكانت خمس مدن. وكانت دار المملكة منها والمدينة العظمى مدينة سدوم، وكانت  
سمة كل ملك يملكها بارعاً، وكذلك ذكر في التوراة، وذكرت أسماء هذه المدن، أعرضنا عنه، إذ كان فيه خروج عن شرط الاختصار.  
وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان ومعد ملوك كثيرة لم نتعرض لذكرها، إذ كان لا أسماء لهم تعمهم وتشهرهم، كقولنا  
الخليفة وقيصر وكسرى والنجاشي، ولثلا يطول الكتاب بذكرهم، وقد أتينا على سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم  
بالمك في بعض الممالك في سائر الأمم الخالية والممالك الباقية، من البيضان والسودان، ممن أمكن ذكره وتأتى لنا الإخبار عنه، وإنما  
ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك من اشتهر ملكه، وعرفت مملكته ميلاً الى الاختصار، وطلباً للإيجاز، وتنبيهاً على ما سلف من أخبارهم  
في كتبنا المتقدم ذكرها من تصنيفنا، والله الموفق.

٢٠١٣ ذكر البوادي من العرب وغيرها من الأمم وعلة سكناها البدو، وجمل من أخبار العرب وغير ذلك مما  
اتصل بهذا المعنى

٢٠١٣.١ بين دعبل والكميت:

ذكر البوادي من العرب وغيرها من الأمم وعلة سكناها البدو، وجمل من أخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى  
قد تقدم ذكرنا لولد قحطان، وان من عداهم من العرب العاربة دثرت من عاد وطسم وجديس وعملاق وجرهم وثمود وعييل وبار،  
وسائر من سميناء، وأن من بقي ممن ذكرنا دخلوا في العرب الباقية الى هذا الوقت، وهم قحطان، ومعد، ولا نعلم أن قبيلة بقي يشار اليه  
في الأرض من العرب الأولى غير معد وقحطان، وذكرنا من طاف البلاد من ملوكهم، مثل التباينة والأذواء، ومن شيد البنين في  
الشرق والغرب، ومصر الأمصار، وبنى المدن الكبار، كإفريقس بن ابرهة، وما بني بالمغرب من المدن كمدية إفريقية وصقلية، وما  
كور من الكور هنالك، وما اتخذ من العمائر، وكسير شمر الى أرض المشرق، وبنائه سمرقند، ومن خلف هنالك من حمير بها، وبلاد  
التبت والصين، وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف.  
بين دعبل والكميت:

وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يرد فيها على الكميت ونفر دعبل بمن سلف من ملوكهم ومسيرهم في الأرض وأن

لهم من الفضل ما ليس لمعد بن عدنان، فقال في شعره:

٢٠١٣٠٢ بين تبع وقباد ملك الطوائف:

هُمُوا كَتَبُوا الْكَتَابَ بِيَابَ مَرْوٍ ... وَبَابَ الصِّينِ كَانُوا الْكَاتِبِينَ  
وَهُمْ جَمَعُوا الْجَمُوعَ بِسَمَرْقَنْدٍ ... وَهُمْ غَرَسُوا هُنَاكَ التَّبْتِينَ

وقد كان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة، ممن تقدم وتأخر منهم، حتى ينقاد الى ملكه أهل الشَّحَر وحضر موت، فحينئذ يستحق أن يسمى تبعاً، ومن تخلف عن ملكه من ذكرنا سمي ملكاً، ولم يطلق عليه اسم تبع، وقد قال الله عز وجل في قصة قريش وتفانها بقوتها وعددها: (أهم خير أم قوم تبع- الآية) حين دخل الحرم فبعث الله عليه الظلة، وإنما سمي تبعاً بمن تبعه، وكذلك حكي عن عبد الله بن العباس.

بين تبع وقباد ملك الطوائف:

وقد كان تبع ابو كرب سار في الأرض، ووطيء الممالك وذلها، ووطيء أرض العراق في ملك الطوائف، وعميد الطوائف حينئذ جوذر بن سابور، فلقي ابو كرب ملكاً من الطوائف يقال له قباد، وليس بقباد بن فيروز من الساسانية، فانهزم قباد، وأتى تبع ابو كرب على ملكه، وملك العراق والشام والحجاز وكثيراً من الشرق. وفي ذلك يقول تبع ويذكر ما صنع:

وَرَدَ الْمَلِكُ تَبَعَ وَبَنُوهُ ... وَرَثَهُمْ جَدُودُهُمْ وَالْجُدُودَا  
إِذْ جَنَّبْنَا جِيَادَنَا مِنْ ظَفَارٍ ... ثُمَّ سَرْنَا بِهَا مَسِيرًا بَعِيدَا  
فَاسْتَبَحْنَا بِأَخْلِيلَ مَلِكِ قَبَادٍ ... وَابْنَ أَقْلُودَ قَائِمًا مَصْفُودَا  
فَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ ... اللَّهُ مُلَاءً مُقَصَّبًا وَرُودَا  
وَأَقْنَاهُ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا ... وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدَا  
ثُمَّ طَفْنَا بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَسَبْعًا ... وَسَجَدْنَا عِنْدَ الْمَقَامِ سَبْجُودَا

٢٠١٣٠٣ نزار بن معد واولاده:

وقال أيضا فيه:-

لَسْتُ بِالتَّبَعِ الْيَمَانِيِّ إِنْ لَمْ ... تَرْكُضِ الْخِيلَ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ

وتؤدي ربيعة الخرج قسرا ... أو تعقني عوائق العواق

وقد كانت لنزار بن معد معه وقائع وحروب كثيرة، واجتمعت عليه معد بن ربيعة ومضر وإياد وأثمار، وتداعت بجدها نزار، وتواهبت ما كان بينها من الدماء والثأر، فكانت لهم عليه، ففي ذلك يقول أبو دُوَاد الإيادي:-

ضَرَبْنَا عَلَى تَبَعَ جَزِيَةَ ... جِيَادِ الْبُرُودِ وَخَرَجَ الْذَهَبِ

وَوَلَّى أَبُو كَرْبٍ هَارِبًا ... وَكَانَ جَبَانًا كَثِيرَ الرَّهَبِ

وَاتَّبَعَهُ فَهَوَى لِلْجَبِينِ ... وَكَانَ الْعَزِيزُ بِهَا مِنْ غَلَبِ

وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط بدء النسب من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وولد اسماعيل وتفرق النسب الى نزار بن معد وتشعب الناس من نزار بن معد بن عدنان، فلنذكر الآن في هذا الموضع خبر ولد نزار الأربعة مع الأفعى بن الأفعى الجرهمي، ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الباب من هذا الكتاب، من علة سكنى البوادي من العرب البدو وغيرهم ممكن سكن الجبال والأودية وسائر البراري والقفار.

نزار بن معد واولاده:

ذكر عدة من رواة أخبار العرب أن نزار بن معد ولد أربعة أولاد: إياداً، وبه كان يكنى، وأثماراً وبجيلة وخثعم من ولده على ما قيل، إذ كان فيما ذكرنا تنازع لأن من الناس من ألحقهم باليمن، ومن الناس من ذكر فيهم ما وصفنا أنهم من ولد أثمار

#### ٢٠١٣٠٤ قصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي:

ابن نزار- وربيعه، ومُضَر، فلما حضرت نزاراً الوفاة دعا بنيه ودعا بجارية له شمْطاء، فقال لإياد: هذه الجارية وما أشبهها من مالي فلك، ثم أخذ بيد مُضَر فأدخله قبة له حمراء من أدم، ثم قال: هذه القبة وما أشبهها من مالي فلك، ثم أخذ بيد ربيعة وقال له: هذا الفرس الأدهم والخباء الأسود وما أشبههما من مالي فلك، ثم أخذ بيد أثمار وقال له: هذه البدره والمجلس وما أشبههما من مالي فلك، فإن أشكلت عليكم هذه القسمة فأتوا الأفعى بن الأفعى الجرهمي- وكان ملك نجران- حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته، فلم يلبث، نزار إلا قليلاً حتى هلك.

#### قصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي:

وأشكلت القسمة على ولده فركبوا رواحلهم ثم قصدوا نحو الأفعى، حتى إذا كانوا منه على يوم وليلة من أرض نجران، وهم في مفازة، إذا هم بأثر بعير، فقال إياد:

ان هذا البعير الذي ترون أثره أعور، فقال أثمار: وانه لأبتر، قال ربيعة: وانه لأزور، قال مضر: وانه لشروء، فلم يلبثوا أن رفع اليهم راكب توضع به راحلته، فلما غشيهم قال لهم: هل رأيتم من بعير ضال في وجوهكم؟ قال إياد أكان بعيرك أعور؟ قال: فإنه لأعور، قال أثمار: أكان بعيرك أبتر؟ قال: فإنه لأبتر، قال ربيعة: أكان بعيرك أزور؟ قال: فإنه لأزور، قال مضر: أكان بعيرك شروءاً، قال: إنه لشروء، ثم قال لهم: فأين بعيري؟ دُلُونِي عليه، قالوا: والله ما أحسنا لك ببعير ولا رأيناه، قال: أنتم أصحاب بعيري وما أخطأتم من نعتة شيئاً. قالوا: ما رأينا لك ببعيراً، فنبعهم حتى قدموا نجران، فلما أناخوا بباب الأفعى استأذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا، وصاح الرجل من وراء الباب: أيها الملك، هؤلاء أخذوا بعيري

ثم حلفوا أنهم ما رأوه، فدعا به الأفعى فقال: ما تقول؟ فقال: أيها الملك، هؤلاء ذهبوا ببعيري وهم أصحابه، فقال لهم الأفعى: ما تقولون؟ قالوا: رأينا في سفرنا هذا إليك أثر بعير فقال إياد: انه لأعور، قال: وما يدريك أنه أعور؟ قال: رأيته مجتهداً في رعي الكلاب من شق قد لحسه والشق الآخر وافر كثير الالتفاف لم يمسه فقلت: إنه أعور، وقال أثمار: رأيته يرمي ببكرة مجتمعاً ولو كان أهلب لمصع به فعلت انه أبتر، وقال ربيعة: رأيت أثر إحدى يديه ثابتاً والآخر فاسداً فعلت انه أزور، وقال مضر: رأيته يرعى الشقة من الارض ثم يتعداها فيمر بالكلاً الملتف الغض فلا ينهش منه حتى يأتي ما هو أرق منه، فيرعى فيه، فعلت انه شروء، فقال الأفعى: صدقوا، قد أصابوا اثر بعيرك وليسوا بأصحابه، التمس بعيرك، ثم قال الأفعى للقوم: من أنتم؟ فأخبروه بحالهم، وانتسبوا إليه فرحب بهم وحياهم ثم قال: ما خطبكم؟ فقصوا عليه قصة أبيهم، قال الأفعى: وكيف تحتاجون إليّ وأنتم على ما أرى؟ قالوا: أمرنا بذلك أبونا، ثم أمر بهم فأنزلوا، وأمر خادماً له على دار الضيافة أن يحسن إليهم ويكرم مَثَوَاهُمْ وإلطفهم بأفضل ما يقدر عليه ثم أمر وصيفاً له من بعض خدمه ظريفاً ادبياً، فقال له: انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتني بها، فلما نزلوا بيت الضيافة أتاهم القهرمان بقرص من شهد فأكلوا وقالوا: ما رأينا شهداً أعذب ولا أحسن ولا أشد حلاوة منه، فقال إياد: صدقتم لولا أن نحلّه ألقاه في هامة جبار، فوعاها الغلام، فلما حضر غداؤهم وجيء بالشواء فإذا بشاة مشوية فأكلوها وقالوا: ما رأينا شواء أجود شيئاً ولا أرخص لحماً ولا اسمن منه، فقال أثمار: صدقتم لولا أنه غذي بلبن كلبة. ثم جاءهم بالشراب فلما شربوا قالوا: ما رأينا نحرماً

أرق ولا أعذب ولا اصفى ولا أطيب رائحة منه، فقال ربيعة: صدقتم لولا أن كرمها نبت على قبر. ثم قالوا: ما رأينا منزلاً أكرم قرى ولا أخصب رَحْلاً من هذا الملك. قال مضر: صدقتم لولا أنه لغير أبيه. فذهب الغلام إلى الأفعى فأخبره بما كان منهم، فدخل الأفعى

على أمه، فقال: أقسمت عليك إلا ما أخبرتني من أنا ومن أبي، فقالت يا بني، وما دعاك إلى هذا؟ أنت ابن الأفعى الملك الأكبر، قال: حقاً لتصدقني، فلما ألح عليها قالت: يا بني إن أباك الأفعى الذي تُدعى له كان شيخاً قد أثقل، فخشيت أن يخرج هذا الملك عنا أهل البيت، وقد كان قدم إلينا شاب من أبناء الملوك، فدعوته إلى نفسي، فعلقت بك منه، ثم بعث إلى القهرمان، فقال: أخبرني عن الشهد الذي بعثت به إلى هؤلاء النفر ما خطبه، قال إنا أخبرنا بدبر في طف فبعثت إليه من يشوره، فأخبروني أنهم هجموا على عظام نخرة منكورة في ذلك الطف، فإذا النحل قد عسلت في جمجمة من تلك العظام فأثوا بعسل لم أر مثله فقدمته إلى القوم لجودته، ثم بعث إلى صاحب مائدته فقال: ما هذه الشاة التي شويتها لهؤلاء القوم؟ قال: إني بعثت إلى الراعي أن ابعث إلي بأحسن شاة عندك، فبعث بها إلي، وما سألته عنها، فبعث إلى الراعي أن اعلمني خبر هذه الشاة، قال: إنها أول ما ولدت من غنمي عام أول، فماتت أمها، فبقيت، وكانت كلبة لي قد وضعت فأنست السخلة بجراء الكلبة، فكانت ترضع من الكلبة مع جرائها، فلم أجد في غنمي مثلهما، فبعثت بها إليك، ثم بعث إلى صاحب الشراب، فقال: ما هذا الخمر الذي سقيت لهؤلاء القوم؟ قال: من حبة كرم نبتت غرسها على قبر أبيك فليس في العرب مثل شرابها، فقال الأفعى: ما هؤلاء القوم؟ إن هم إلا شياطين، ثم أحضرهم، فقال: ما خطبكم؟ قُصوا علي قصتكم، فقال إِياد:

إن أبي جعل لي خادماً شمطاء وما أشبهها من ماله، فقال: ان اباك ترك غنماً برشاء فهي لك ورعاؤها مع الخادم، قال أنمار: ان أبي جعل لي بدرة ومجلسه وما أشبهها من ماله، قال: فلك ما ترك أبوك من الرقة والحرث والأرض، فقال ربيعة: ان أبي جعل لي فرساً ادهم وبيتاً أسود وما أشبهها من ماله، قال: فإن اباك ترك خيلاً دهماً وسلاحاً فهي لك وما فيها من عبيد، فسمي ربيعة الفرس، فقال مضر: ان أبي جعل لي قبة حمراء من أدم وما أشبهها من ماله، فقال: ان اباك ترك إبلاً حمراء فهي لك وما أشبهها من ماله فصارت لمضر الإبل والقبة الحمراء، والذهب، فسمي مضر الحمراء، وكانوا على ذلك مع أخوالهم جرهم بمكة فأصابهم سنة أهلكت الشاء وعامة الإبل، وبقيت الخيل، وكان ربيعة يغزو عليها ويصل إخوته، وذهب ما كان لأنمار من شاء في تلك السنين، ثم عاود الناس الخصب والغيث، فرجعت الإبل وثابت إليها أنفسها ومشت، فتناسلت وكثرت وقام مضر بأمر اخوتهم، فبينما هم كذلك وقد قدم الرعاء بإبلهم فتعشوا ليلاً وعشوا رعاءهم فقام مضر يوصي الرعاء وفي يد أنمار عظم يتعرفه فرمى به في ظلمة الليل وهو لا يبصر فأوتد في عين مضر وفقأها، فتأوه مضر وصاح: عيني عيني، وتشاغل به اخوته، فركب أنمار بعيراً من كرائم إبله، فلحق بديار الين، وكان بين إخوته ما ذكرنا من التنازع.

فهؤلاء ولد نزار الأربعة، اليم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا أن مضر الحمراء لما ذكرنا من امر القبة، وبذلك تفتخر مضر في كلامها من المشور والمنظوم، وربيعه الفرس وربيعه القشعم من الفروسية والشجاعة

٢٠١٣٠٥ سكنى البدو:

والنجدة والعز وشن الغارات لما ذكرنا من امر الفرس، وإياد وقد ذكرنا ما لحق عقبه، وأنمار وقد بينا الخلاف في تفرع نسله وما قاله النسابون في عقبه.

ولكل واحد من هؤلاء ومن أعقب أخبار كثيرة يطول ذكرها، ويتسع شرحها: من ذكر ما حلوا به من الديار، وتشعب أنسابهم وتسلسلها، قد أتى الناس على ذكرها، وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا اليسير من مبسوطها، فنحن ذلك من إعادته في هذا الكتاب. سكنى البدو:

فلنذكر الآن الغرض من هذا الباب الذي به ترجم، وإليه نسب، من سكنى من حل البدو من العرب وغيرها من الأمم المتوحشة كالترك والكرد والبجة والبربر، ومن تقطن بالبراري وقطن الجبال، والعلة الموجبة لذلك من فعلهم.

تباين الناس في السبب الموجب لما وصفنا، فذهب كثير من الناس إلى أن الجيل الأول ممن سكنوا الأرض مكثوا حيناً من الزمان لم يبنوا بناء، ولا شيّدوا مدناً، وكان سكّاهم في شبه الأكواخ والمظال، ثم إن نفراً منها أخذوا في ابتناء المساكن، وخلف من بعدهم



خلف فابتنوا الأبنية، وثبتت فرقة منهم على سجيئتها الأولى في البيوت والاطلال ينتجعون الأماكن الرفهة الخصبية، ويتنقلون عنها إذا أجدبت، فضت هذه الطائفة على نهج الأقدمين. وذكرت طائفة ان أول ذلك، ان الناس لما نضب عنهم الطوفان، الذي أهلك الله به الارض في زمن نوح على نبينا وعليه السلام، تفرق من نجا في طلب البقاع الخصبية المتخيرة، وانفرد من انفرد بانتجاع الارضين وحلول الببداء، واستوطن آخرون بقاعاً تخيروها، كمن ابتنى إقليم بابل من التبط، ومن حله من ولد حام بن نوح عليه السلام مع ثمود بن كنعان بن سنجاريب بن

ثمود الاول بن كوش بن حام بن نوح، وذلك حين تملك على إقليم بابل من قبل الضحاك، وهو بيوراسف وكمن حل بلاد مصر من ولد حام على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب وكمن عمر الشام من الكنعانيين، وكمن حل بوادي البربر وهم هواره وزناتة وضريسة ومغيلة وور فجومة ونفزة وكامة ولواتة ومزانة ونفوسة ولفظة وصدينة ومصمودة وزنارة وغمارة وقلمة ووارقة وأتيتة وبابه وبنو سبخون وأركنة وهي من زناتة وبنو كلان وبنو مصدريان وبنو أقباس وزبجن وبنو منهوسا وصنهاجة، ومن سكن من انواع الأحابيش وغيرهم الغابة المعروفة بغابة العافريم سون ورعوين والعورفة ويكسوم، ومنهم من سكن غير الغابة واتسع في هذه البلاد من المغرب.

وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام، وان ملكهم كان جالوت، وهذا الاسم سمة لسائر ملوكهم، الى ان قتل داود عليه الصلاة والسلام ملكهم جالوت، فلم يملك عليهم بعده ملك، وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلوية ومراقية، فانتشروا هنالك، فنزل منهم زناتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الأودية، ونزلوا أرض برقة، ونزلت هواره بلاد إياس وهي بلاد طرابلس المغرب أي الثلاث المدن، وقد كانت هذه الديار للفرنجة والروم، فانجلوا عن البربر حين أوطنوا أرضهم الى جزائر البحر الرومي فسكن الأكثر منهم جزيرة صقلية، وتفرقت البربر ببلاد إفريقية وأقاصي بلاد المغرب من نحو من مسافة ألفي ميل، وانتهوا الى موضع يعرف بقبوسة، على أكثر من ألفي ميل من بلاد القيروان، وتراجعت الروم والفرنجة الى مدنهم وعمائرهم وذلك على موادة وصلح من البربر، واختارت البربر سكنى الجبال والأودية والرمال والدّهاس وأطراف البراري والقفار.

ومن بحر إفريقية وصقلية يخرج المرجان، وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر أوقيانوس، وغير هؤلاء ممن ذكرنا من الأمم ممن سكن قطع الارض وابتنى المدائن شرقا وغربا.

ورأت العرب ان جولان الارض وتخير بقاعها على الأيام أشبه بأولي العز وأليق بذوي الأنفة، وقالوا: لنكون محكمين في الارض ونسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك، فاختاروا سكنى البدو، من أجل ذلك.

وذكر آخرون أن القدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الأخطار، ونبيل الهمم والأقدار، وشدة الأنفة، والحمية من المعرة، والحرب من العار، بدأت بالتفكر في المنازل، والتقدير للمواطن، فتأملوا شأن المدن والأبنية، فوجدوا فيها معرة ونقصا، وقال ذوو المعرفة والتمييز منهم: ان الارضين تمرض كما تمرض الأجسام، وتلحقها الآفات، والواجب تخير المواضع بحسب أحوالها من الصلاح، إذ الهواء ربما قوي فأضر بأجسام سكانه، وأحال أمرجة قطانه، وقال ذوو الآراء منهم: ان الأبنية والتحويط حصر عن التصرف في الأرض، ومقطعة عن الجولان، وتقيد للهمم، وحبس لما في الغرائز من المسابقة الى الشرف، ولا خير في اللبث على هذه الحالة، وزعموا أيضاً أن الأبنية والاطلال تحصر الغذاء وتمنع اتساع الهواء، وتسد سרוحه عن المرور وقذاه عن السلوك، فسكنوا البر الأفيح الذي لا يخافون فيه من حصر ومنازلة ضرر، هذا مع ارتفاع الأقداء، وسماحة الأهواء، واعتزال الوباء، ومع تهذيب الأحلام في هذه المواطن، ونقاء القرائح في التنقل في المساكن، مع صحة الأمزجة، وقوة الفطنة، وصفاء الألوان، وصيانة

٢٠١٣٠٦ خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البداوة:

الأجسام، فان العقول والآراء تتولد من حيث تولد الهواء، وطبع الهواء الفضاء، وفي هذا الأمن من العاهات والاسقام والعلل والآلام، فأثرت العرب سكنى البوادي والحلول في الببداء، فهم أقوى الناس همما، وأشدّهم أحلاما، وأصحهم اجساماً، وأعزهم جارا، وأحاهم

ذماراً وفضلهم جواراً، واجودهم فطنا، لما أكسبهم إياه صفاء الجو ونقاء الفضاء، لأن الأبدان تحتوي اجزاؤها على متكاثف الأكراد وعناء الأقدار مما يرتفع اليه، ويتلاطم في عرصاته وأفقه من جميع المستحيلات والمستنقعات من المياه، ففي أكثافه جميع ما يتصعد اليه، ولذلك تراكبت الأقداء والأدواء والعاهات في اهل المدن، وتركبت في اجسامهم، وتضاعفت في اشعارهم وأبصارهم، ففضلت العرب على سائر من عداها من بوادي الأمم المتفرقة لما ذكرنا من تخيرها الاماكن وارتياها المواطن.

قال المسعودي: ولذلك جانبوا فظاظة الأكراد وسكان الجبال من الأجيال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم حُزُونُ الارض ودهاسُها، وذلك ان هذه الأمم الساكنة هذه الجبال والادوية تناسب اخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها، لعدم استقامة الاعتدال في أرضها، فلذلك اخلاق قُطانها على ما هي عليه من الجفاء والغلظ.

خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البدوة:

وذكر الهيثم بن عدي والشرقي بن القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى انوشروان بعض خطباء العرب، فسأله كسرى عن شأن العرب وسكانها البر واختيارها البدو، فقال: ايها الملك، ملكوا الارض ولم تملكهم، وأمنوا عن التحصن بالأسوار، واعتمدوا على المهرقات الباترة، والرماح الشارعة

جُننا وحصونا، فمن ملك قطعة من الارض فكأنها كلها له، يردون منها خيارها ويقصدون ألطافها، قال: فأين حظوظهم من الفلك؟ قال: من تحت الفرقدين ورأس المجرة وسعد الجدي مشرقين في البر بحسب ذلك، قال: فما رياحها؟ قال: أكثرها النّكّاء بالليل والصبّاء عند انقلاب الشمس، قال: فكَم الرياح؟ قال: أربع، فإذا انحرفت واحدة منهن قيل: نكّاء، وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب، وما بإزائهما مما يستقبلهما من المغرب شمال، وما جاء من وراء الكعبة فهي دُبور، وما جاء من قبل ذلك فهي صَبّاء، قال: فما أكثر غذائهم؟ قال: اللحم واللبن والتبذ والتر، قال: فما خلائقهم؟ قال: العز، والشرف، والمكارم، وقرى الضيف، وإذمام الجار، وإجارة الخائف، وأداء الحملات، وبذل المهج في المكرمات، وهم سُرّة الليل، وليوث الغيل، وعمار البر، وأنس القفر، ألفوا القناعة، وشفّوا الضراعة، لهم الأخذ بالثأر، والأنفة من العار، والحماية للذمار، قال كسرى: لقد وصفت عن هذا الجيل كرما ونبلاً، وما أولانا بالنجاح وفادتكم فيهم.

فتخبرت العرب في البر أنزالاً منها مَشات ومنها مصايف: فمنهم المُنجد والمُتَمِّم فالمنجد منهم هم الذين سكنوا أرض نجد، والمتهم هم الذين سكنوا أرض تهامة، ومنهم من سكن أغوار الأرض كغور بيسان وغور غزة من أرض الشام من بلاد فلسطين والأردن ومن سكنه من لحم وجُدَام، ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها وملكية يعرجون إليها، كالدهناء والسماوة والتهائم وأنجاد الأرض والبقاع والقيعان والوهاد، ولست تكاد ترى قبلاً من العرب توغل من

٢٠١٣٠٧ الأكراد، ونسبهم، ومساكنهم:

الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم، كما ضارج وماء العقيق والهَبَاء وما أشبه ذلك من المياه. الأكراد، ونسبهم، ومساكنهم:

وأما أجناس الأكراد وأنواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم، فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان، انفردوا في قديم الزمان، وانضافوا الى الجبال والأودية، دعتهم الى ذلك الأنفة، وجاوروا من هنالك من الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم والفرس، فخالوا عن لسانهم، وصارت لغتهم أعجمية، ولكل نوع من الأكراد لغة لهم بالكردية، ومن الناس من رأى أنهم من مُضَر بن نزار، وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صمصعة بن هوازن، وانهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان، ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر، وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي فخالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الأمم.

ومن الناس من ألحقهم بإمام سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على إيمائه المناقعات، الشيطان المعروف بالجسد،

وعصم الله منه المؤمنات أن يقع عليهن، فعلق منه المناققات، فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل من الشيطان، قال: أكردوهن الى الجبال واللاودية، فربتهن أمهاتهن، وتناحوا، وتناسلوا، فذلك بدء نسب الأكراد. ومن الناس من رأى ان الضحاك ذا الأفواه المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو، أنه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تغذيان إلا بادمغة الناس، فأفنى خلقاً

كثيراً من فارس، واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان، فأخذ أفريدون الضحاك وقيده في جبل دباوند على ما ذكرنا، وقد كان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً ويخلط أدمغتهما ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك، ويطرد من تخلص الى الجبال، فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدء الأكراد، وهؤلاء من نسلهم، وتشعبوا انخذاً، وما ذكرنا من خبر الضحاك فالفرس لا يتناكرونه ولا أصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة. وللفرس في اخبار الضحاك مع إبليس أخبار عجيبة، وهي موجودة في كتبهم، وتزعم الفرس ان طهومرث المقدم ذكره في ملوك الفرس الأولى هو نوح النبي عليه السلام، وتفسير درفش بالفارسية الفهلوية- وهي الأولى- الراية والمطرود والعلم.

وأما الترك وأجناسها فقد قدمنا كثيراً من اخبارها، وقد غلط قوم فزعوا ان الترك من ولد طوح بن أفريدون، وهذا غلط بين، لأن طوح ولأه أفريدون على الترك وسلم على الروم، وكيف توليه عليهم وهم ولده؟ وما قلنا يدل على أن الترك من غير ولد طوح بن أفريدون، بل لطوح في الترك عقب مشهور، والمعظم في أجناس الترك هم التبت، وهم من حمير على حسب ما ذكرنا أن بعض التبابعة ربتهم هناك. وما قلنا من الأكراد فالأشهر عند الناس، والأصح من أنسابهم،

٢٠١٣٠٨ بعض أيام العرب ووقائعها وحروبها:

أنهم من ولد ربيعة بن نزار، فأما نوع من الأكراد- وهم الشوهجان ببلاد ما بين الكوفة والبصرة، وهي أرض الدينور وهمدان- فلا تناكر بينهم أنهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد، والماجردان وهم من الكنكور ببلاد أذربيجان والهلانية والسرارة وما حوى بلاد الجبال من الشادنجان واللزبة والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حل بلاد الشام من الدبابلة وغيرهم- فالمشهور فيهم أنهم من مضر بن نزار، ومنهم يعقوبية والجورقان وهم نصارى، وديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي.

وفي الأكراد من رأيهم رأي الخوارج والبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما.

فهذه جمل من اخبار يواذي العالم، وقد أعرضنا عن ذكر الغوز والخرج وهم أنواع من الترك نحو بلاد غرش وبسطام وبست مما يلي بلاد سجستان وكذلك من بلاد كرمان من أرض القفص والبلوج والجت.

بعض أيام العرب ووقائعها وحروبها:

قال المسعودي: فأما أيام العرب ووقائعها وحروبها فقد ذكرناها فيما سلف من كتبنا، وما كان منها في الجاهلية والاسلام، كيوم الهبأة، وحروب ذبيان وغطفان، وما كان بين عبس وسائر العرب من نزار واليمن وحرب داحس والغبراء، وحرب بكر بن وائل وتغلب، وهي حرب البسوس، ويوم الكلاب، ويوم خزاز، ومقتل شاس بن زهير، ويوم ذي قار ويوم شعب جبلة، وما كان من بني عامر وغيرهم، وحرب الأوس والخزرج، وما كان بين غسان وعك.

٢٠١٤ ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد، وخبر أصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

٢٠١٤٠١ ديانات العرب في الجاهلية:

وسنورد بعد هذا الباب جملاً من أخبار العرب الدائرة وغيرها وتفرقها في البلاد، ونذكر جملاً من آرائها ودياناتها في الجاهلية، وما ذهبت إليه في الغيلان والهواتف والقيافة والكهانة والتفرس والصدى والهام، وغير ذلك من شيمها، وبالله التوفيق ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد، وخبر أصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ديانات العرب في الجاهلية:

قال المسعودي: كانت العرب في جاهليتها فرقا: منهم الموحد المقر بخالقه، المصدق بالبعث والنشور، موقناً بأن الله يثيب المطيع، ويعاقب العاصي، وقد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا إلى الله عز وجل ونبه أقوامه على آياته في الفترة كقُس بن ساعدة الإيادي ورئاب الشني، وبحيرا الراهب، وكنا من عبد القيس.

وكان من العرب من أقر بالخالق، وأثبت حدوث العالم وأقر بالبعث والإعادة، وأنكر الرسل، وعكف على عبادة الأصنام، وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى الآية) وهذا الصنف هم الذين حجوا إلى الأصنام وقصدوها، ونحروا لها البدن، ونسكوا لها النسائك، وأحلوا لها وحرّموا.

٢٠١٤٠٢ عبد المطلب بن هاشم:

ومنهم من أقر بالخالق، وكذب بالرسول والبعث، ومال إلى قول أهل الدهر، وهؤلاء الذين حكى الله تعالى إلحادهم، وخبر عن كفرهم، بقوله تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)، فرد الله عليهم بقوله: (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون).

ومنهم من مال إلى اليهودية والنصرانية.

ومنهم المار على عنجهيته، الراكب لهجمته.

وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة، ويزعمون أنها بنات الله، فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله، وهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم بقوله تعالى: (ويجعلون لله البنات، سبحانه، ولهم ما يشتهون) وقوله تعالى: (أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى؟ ألكم الذكر وله الأنثى؟ تلك إذا قسمة ضيزى).

عبد المطلب بن هاشم:

فمن كان مقراً بالتوحيد، مثبتاً للوعيد، تاركاً للتقليد، عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وقد كان حفر بئر زمزم، وكانت مطوية، وذلك في ملك كسرى قباد، فاستخرج منها غزالي ذهب عليهما الدر والجوهر، وغير ذلك من الحلي، وسبعة أسياف قلعية، وسبعة أدرع سوابغ، فضرب من الأسياف باباً للكعبة، وجعل إحدى الغزالتين صفائح ذهب في الباب، وجعل الأخرى في الكعبة، وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية للحاج، وكان أول من سقى الماء بمكة عذبا، وجعل

٢٠١٤٠٣ قصة أصحاب الفيل:

باب الكعبة مذهباً، وفي ذلك يقول عبد المطلب:-

أعطى بلا شئ ولا مشاح ... سقياً على رغم العدو الكاشح

بعد كنوز الحلى والصفائح ... حلياً لبیت الله ذي المسارح  
 وكان قد نذر إن رزقه الله عز وجل عشرة أولاد ذكور ان يقرب احدهم لله تعالى فكان أمره- حين رزقه الله إياهم- أن قرب أحبهم  
 اليه وهو عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم، فضرِب عليه بالقَداح حتى افتداه بمائة من الإبل، في خبر طويل.  
 قصة اصحاب الفيل:

وقد كان أبرهة حين سار بالحبشة وأتى أنصاب الحرم، فنزل بالموضع المعروف بحب المحصب، فأتى بعبد المطلب بن هاشم فأخبر أنه  
 سيد مكة، فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه، فقال له: سلني يا عبد المطلب، فأبى ان يسأله إلا إبلا له،  
 فأمر بردها عليه وقال له: ألا تسألني الرجوع؟ فقال: أنا رب هذه الإبل، وللبيت رب سيمعه منك، وانصرف عبد المطلب الى مكة  
 وهو يقول:-

يا أهل مكة قد وافاكم ملك ... مع الفيول على أنيابها الزرد  
 هذا النجاشي قد سارت كئابه ... مع الليوث عليها البيض نتقد  
 يريد كعبتكم، والله مانعه ... كنع تبع لما جاءها حرد  
 وأمر قريشاً أن تلحق ببطن الأودية ورؤوس الجبال من معرة الحبشة، وقد الإبل النعال وخلاها في الحرم ووقف بباب الكعبة وهو  
 يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواك ... يا رب فامنع منهم حماك  
 ان عدو البيت من عاداك ... فامنعهم أن يخربوا قراكا  
 ويقول:-

يا رب ان العبد يمنع ... رحله فامنع رحالك  
 لا يغلبن صليبهم ... ومحالم أبدأ محالك  
 فأرسل الله عليهم الطير الأبابل، أشباه اليعاسيب، ترميهم بحجارة من سجيل وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر، مع كل طير  
 ثلاثة أحجار، فأهلكهم الله عز وجل.

وقد ذكرنا خبر أبي رغال فيما سلف من هذا الكتاب حين دلهم على الطريق، وهلاكه في الطريق، وجعلت الحبشة يومئذ تسأل عن  
 نفيل بن حبيب الخثعمي يدلها على الطريق، ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه، وقد ريع لما عمهم من البلاء، وانفرد من جملتهم  
 يؤمل الخلاص، وقد تاهوا، فأنشأ يقول:-

ألا ردِّي جمالك يا ردينا ... نعمناكم مع الإصباح عينا  
 فإنك لو رأيت ولن تريه ... لدى جنب المحصب ما رأينا  
 حمدت الله إذ عاينت طيراً ... وحصب حجارة تلقى علينا  
 وكل القوم يسأل عن نفيل ... كأن علي للحبشان دينا

وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عميدهم فيما سلف من هذا الكتاب، فلما صدهم الله عز وجل عن الكعبة أنشأ عبد المطلب يقول:

٢٠١٤٤ القول بتناسخ الارواح:

أيها الداعي لقد أسمعني ... ثم ما بي عن نداكم من صمم  
 إن للبيت رباً مانعاً ... من يرده بأثام يضطلم  
 رame تبع فيمن جندت ... حمير والحى من آل قدم

فانثى عنه وفي أوداجه ... جارج أمسك منه بالكظم  
 قلت والأشرم تردى خيله ... : إن ذا الأشرم غر بالحرم  
 نحن آل الله فيما قد مضى ... لم يزل ذاك على عهد أبرهم  
 نحن دمرنا ثموداً عنوة ... ثم عاداً قبلها ذات الإرم  
 نعبد الله وفيها سنة ... صلة القربى وإيفاء الذمم  
 لم تزل لله فينا حجة ... يدفع الله بها عنا النقم  
 القول بتناسخ الارواح:

قال المسعودي: وقد استدل قوم ممن ذهب الى الغلو في بعض المذاهب والخروج عما أوجبه قضية العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان، وأيدوا ذلك الشعر بشعر العباس بن عبد المطلب في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما ذكره قريم بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي انه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عليه مُنصرَفه من تبوك فأسلم، قال: سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله، إني أريد ان امتدحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل لا يفضض الله فاك يا عمي، فأنشأ يقول:-

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يُخَصَفُ الورق  
 ثم هبطت البلاد، لا بشر ... أنت، ولا مضغة، ولا علق  
 بل حجة تركب السفين، وقد ... أجم نسراً وأهله الغرق  
 تتقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق  
 وأنت لما ولدت أشرقت الأرض ... وضاءت بنورك الأفق  
 حتى احتوى بيتك المهيم من ... خندف علياء تحتها النطق  
 فنحن في ذلك الضياء وفي الن ... ور وسبل الرشاد نخترق

قالوا: وهذا الخبر قد ذكره أصحاب السير والخبار والمغازي، ونقلوا هذا المديح من قول العباس، وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستبشاره به، فجعلت هذه الطائفة من الغلاة ما ذكرنا من الشعراء - شعر عبد المطلب، وشعر العباس - دلالة لهم على مواطن ادعواها، وتغلغلوا إلى شبه بعيدة استخرجوها، يمنع منها ما تقدم من أوائل العقول، وموجبات الفحص، ذكر ذلك جماعة من مصنفى كتبهم، ومن حذاق مبرزهم، من فرق الحمديّة والعلبانية، وغيرهم من فرق الغلاة: منهم إسحاق بن محمد النخعي المعروف بالأحمر في كتابه المعروف بكتاب الصراط، وقد ذكر ذلك الفياض ابن علي بن محمد بن الفياض في كتابه المعروف بالقسطاس في نقضه لكتاب الصراط وذكره المعروف بالنهيكيني في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط، وهؤلاء محمديّة نقضوا هذا الكتاب، وهو على مذهب العلبيّة، وقد أتينا على ذكر هؤلاء الحمديّة والعلبانية والمغيرة والقدرية وسائر فرق الغلاة وأصحاب التفويض والوسائط، واستقصينا النقض عليهم وعلى سائر من ذهب الى القول بتناسخ الأرواح في أنواع أشلاء الحيوان ممن ادعى الإسلام، وغيرهم ممن سلف من اليونانيين والهند والثنوية والمجوس واليهود والنصارى، وذكرنا قول

٢٠١٤٠٥ تنازع الناس في ايمان عبد المطلب:

أحمد بن حائط وابن ياقوس وجعفر القاضي، الى من نجم في وقتنا ممن تقدم وتأخر الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - ممن أحدث قولاً تفرعاً على ما سلف من أصولهم، وأبدى شبهاً آيد بها ما تقدم من مذاهبهم، مثل الحسين بن منصور المعروف بالحلاج، وأصحاب أبي يعقوب المزالي، ثم أصحاب السوق ومن تأخر عنهم وفارقهم في أصولهم، مثل أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الغرائر وغيرهم ممن أمم نهجهم، وذكرنا الفرق بينهم وبين غيرهم من أصحاب الدور في هذا الوقت ممن يراعى وقت الظهور،

وأصحاب حجج الليل والنهار، إذ كان هؤلاء قد أثبتوا القول بالتناسخ، وأن الأرواح تنتقل في شيء من الأجسام الحيوانية، وأحالوا على القديم عز وجل أن يجوز عليه شيء مما تقدم، فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفاً، وما تغلغل بنا الكلام عنه من ذكر عبد المطلب. تنازع الناس في إيمان عبد المطلب:

تنازع الناس في عبد المطلب، فمنهم من رأى أنه كان مؤمناً موحداً، وأنه لم يشرك بالله عز وجل، ولا أحد من آباء النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نقل في الأصحاب الطاهرة، وأنه أخبر أنه ولد من نكاح لا من سفاح، ومنهم من رأى أن عبد المطلب كان مشركاً، وغيره من آباء النبي صلى الله عليه وسلم إلا من صح إيمانه، وهذا موضع فيه تنازع بين الإمامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار، وليس كتابنا هذا

٢٠١٤٠٦ اسم أبو طالب:

٢٠١٤٠٧ تعدد اللسنة واختلاطها:

موسوماً للحجاج فنذكر حجاج كل فريق منهم. وقد أئنا على قول كل فريق منهم وما أيد به قوله في كتابنا «المقالات في أصول الديانات» وفي كتاب «الاستبصار» ووصف أقاويل الناس في الإمامة وفي كتاب «الصفوة» أيضاً. وكان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الأرحام، واطعام الطعام، ويرغبهم ويرهبهم فعل من يراعي في المتعقب معاداً وبعثاً ونشوراً، وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبد مناف - وهو أبو طالب - وأوصاه بالنبي صلى الله عليه وسلم. اسم أبو طالب:

وقد تنوزع في اسم أبي طالب: فمنهم من رأى أن اسمه عبد مناف، على ما وصفنا ومنهم من رأى أن كنيته اسمه، وإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليهود خير بإملاء النبي صلى الله عليه وسلم، «وكتب علي بن أبي طالب» بإسقاط الألف وقد ذكر عبد المطلب في شعره وصية أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقال:- أوصيت من كنيته بطالب ... بابن الذي قد غاب ليس بأب وقد كان أكثر العرب ممن بقي ودثريقر بالصانع، ويستدل على الخلق. تعدد اللسنة واختلاطها:

وقد كان في ملك النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمرود ببابل من أرض العراق، فبات الناس ولسانهم سرياني، وأصبحوا

٢٠١٤٠٨ مسير يعرب وحلوله باليمن:

٢٠١٤٠٩ مسير عاد الى الاحقاف:

٢٠١٤٠١٠ ارم ذات العماد:

وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لساناً، فسمي الموضع من ذلك الوقت بابل، فصار من ذلك في ولد سام بن نوح تسعة عشر لساناً، وفي ولد حام بن نوح ستة عشر لساناً، وفي ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون لساناً على حسب ما ذكرنا في صدر هذا الكتاب، وكان من تكلم بالعربية يعرب وجرهم وعاد وعبيل وجديس وثمود وعملاق وطسم، ووبار وعبد ضخم. مسير يعرب وحلوله باليمن:

فسار يعرب بن قحطان بن عابر ابن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بمن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول:-

أنا ابن قحطان الهمام الأفضل ... الأيمن المعرب ذي المهلل

يا قوم سيروا في الرعيّل الأول ... أنا البدّيّ باللسان المسهل  
الأبين المنطق غير المشكل ... حثوت والأمة في تبيل  
يا قوم سيروا في الرعيّل الأول ... نحويمين الشمس في تمهل  
فحل باليمين على ما وصفنا آنفاً من هذا الكتاب.  
مسير عاد الى الاحقاف:

وسار بعده عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول:-  
إني أنا عاد الطويل البادي ... وسام جدي ابن نوح الهادي  
فقد رأيتم يعرب الزيادي ... وسوّقه الطارف والتلاد  
أرم ذات العماد:

فحل بالأحقاف وأداني الرمل بين عمان

٢٠١٤٠١١ نزول ثمود الحجر:

٢٠١٤٠١٢ مسار جديس الى اليمامة:

وحضرموت واليمن، وتفرق هؤلاء في الارض، فانتشر منهم ناس كثير: منهم جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فصر مصرها، وجمع  
عمد الرخام والمرمر إليها، وشيد بنيانها، وسماها إرم ذات العماد، وقد روي عن كعب الأحبار في إرم ذات العماد غير هذا، وهذا  
الموضع بدمشق في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - سوق من أسواقها عند باب المسجد الجامع، يعرف بجيرون، وجيرون:  
هو بنيان عظيم، كان قصر هذا الملك، عليه أبواب من نحاس عجيبة: بعضها على ما كانت عليه، والبعض من مسجد الجامع، وقد ذكرنا  
فيما مر خبر نبي الله هود.

نزول ثمود الحجر:

وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول:-

أنا الفتى الذي دعا ثمودا ... يا قوم سيروا ودعوا التريدا

لعلنا أن ندرك الوفودا ... فنلحق البادي لنا العديدا

إننا أبينا يعرب الحميدا ... وعاد ما عاد الفتى الجليدا

فنزّل هؤلاء الحجر إلى فرع، وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب، وخبر نبيهم صالح عليه السلام، وانهم نحو وادي القرى، بين  
الشام والحجاز.

مسار جديس الى اليمامة:

وسار بعد ثمود جديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه، وهو يقول:

٢٠١٤٠١٣ رحلة عملاق الى مواضع مختلفة:

٢٠١٤٠١٤ اذينة بن السמידع العملاقي:

أنا جديس والمسير المسلكا ... فدتك نفسي يا ثمود المهلكا

دعوتني فقد قصدت نحوكا ... إذ سارت العيس وأبدت شخصكا

وقد قلنا فيما سلف: إن هؤلاء الذين نزلوا اليمامة.

رحلة عملاق الى مواضع مختلفة:

وسار بعد جديس عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه، وهو يقول:-

لما رأيت الناس ذا تبيل ... وسار منا ذو اللسان الأول

وحدثنا في الحاق الأول ... فسرت حثا بالسوام المهمل



فنزّل هؤلاء أككاف الحرم والتهائم، ومنهم من سار إلى بلاد مصر والمغرب وقيل: إن هؤلاء بعض فراعنة مصر، وقد ذكرنا قول من ألحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وزعم أنهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم. وقد كانت للعماليق ملوك كثيرة سلفت في مواضع من الأرض بالشام وغيره، وقد أتينا على أخبارهم وذكر ممالكهم وحروبهم في كتابنا «أخبار الزمان»، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك العماليق ببلاد أيلة، وهو السميدع بن هوبر، وقد كان من بقي من العماليق انضافوا إلى ملوك الروم، فملكتم الروم على مشارق الشام والغرب والجزيرة من ثغور الشام فيما بينهم وبين فارس. أذينة بن السميدع العملاقي:

فمن ملك الروم من العماليق: أذينة ابن السميدع، الذي ذكره الأعشى في قوله:

٢٠١٤٠١٥ مسير طسم إلى البحرين:

أزال أذينة عن ملكه ... وأخرج عن ملكه ذايزن  
وقد كان ملك بعد العماليق حسان بن أذينة بن طرب، بن حسان، ويقال هو الذي يعرف بأمه زَبَاء. ثم ملك عمرو بن طرب، ويقال: هو الذي كان يعرف بأمه زبا، وقد كان بينه وبين جذيمة الأبرش الأزدي أبي مالك حروب كثيرة، فقتله جذيمة على ما ذكرنا، وما كان من قتل الزباء لجذيمة وقول الشاعر:-  
كأن عمرو بن زباً لم يعيش ملكاً ... ولم يكن حوله الرايات تخفق  
لاءم جذيمة من ضرساء مشعلة ... فيها خراشف بالنيران ترتشق  
مسير طسم إلى البحرين:

ثم سار طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده، ومن تبعه وهو يقول.  
إني أنا طسم وجدّي سام ... سام بن نوح وهو الإمام  
لما رأيت الأخ والأعلاما ... قلت لنفسي: الخقي السواما  
أحاك عملاقاً وذا الإقدام ... يافث لا كان ولي حام  
فنزّل هؤلاء البحرين.

وقد كان جميع من ذكرنا بدواً، وانتشروا في الأرض، على حسب ما ذكرنا من مساكنهم، وكثرت جديس، فملك عليها الأسود بن غفار، وكثرت طسم، فملك عليها عملوق بن جديس، وقد ذكر عبيد بن شريّة الجرهني حين وفد على معاوية وأخبره أن طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وجديس بن عابر بن

٢٠١٤٠١٦ عملوق الظالم ملك طسم:

سام بن نوح، هم العرب العاربة، وقد كان منزلهم جميعاً باليمامة، واسمها إذ ذاك جَوْ. عملوق الظالم ملك طسم:

وكان لطسم ملك يقال له عملوق، وكان ظلوماً غشوماً، لا ينهاه شيء عن هواه، مع إصراره وإقدامه على جديس، وتعدّيه عليهم، وقهره إياهم، فلبثوا في ذلك دهوراً، وهم أهل مظالم، قد غمطوا النعمة، وانتكوا الحرم، وبلادهم أفضل البلاد، وأكثرها خيراً، فيها صنوف الشجر والأعنان، وهي حدائق ملتفة، وقصور مصطفة، فلم يزل على ذلك حتى أئته امرأة من جديس، يقال لها هُزَيْلة بنت مازن، وزوج لها قد فارقها، يقال له ماشق، فأراد قبض ولده منها، فأبت عليه، فارتفعوا إلى الملك عملوق ليحكم بينهما، فقالت المرأة: أيها الملك، هذا الذي حملته تسعاً، ووضعتة دفعاً، وارضعته شفعاً، ولم أئل منه نفعا، حتى إذا تمت أوصاله، واستوفت خصاله، أراد أن

يأخذه قسراً، ويسلبنيه قهراً، ويتركني منه صفرأ. قال زوجها: قد أخذت المهر كاملاً، ولم أنل منه نائلاً، الا ولداً خاملاً، فافعل ما كنت فاعلاً. فأمر الملك أن يؤخذ الولد منهما ويجعل في غلمانه، فقالت هزيلة في ذلك:

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا ... فأبرم حكماً في هزيلة ظالماً

لعمري لقد حُكِّمَت لا متورعاً ... ولا فهماً عند الحكومة عالماً

ندمتُ فلم أقدر على متزحج ... واصبح زوجي حائر الرأي نادماً

فبلغ الملك قول هزيلة، فغضب، وأمر أن لا تتزوج امرأة من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه، فيفترعها قبل زوجها، فلقوا من ذلك ذلاً طويلاً، ولم تزل تلك حالتهم حتى تزوجت عفيرة، وقيل: الشمس، بنت غفار الجديسي أخت الأسود بن غفار، فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق بها الى عملاق الملك ليطأها على عادته، ومعها القينات يغنين ويقلن في غنائهن:-

أبدي بعملاق وقومي فاركي ... وبادري الصبح بأمر معجب

فألبكر بعدكم من مذهب

فلما دخلت عفيرة على عملاق اقترعها وخلي سبيلها، فخرجت عفيرة على قومها في دماء شاقةً جيبها عن قبلها ودبرها، وهي تقول:-

لا أحد أذل من جديس ... أهكذا يفعل بالعروس؟

وقالت أيضاً تحرض قومها جديس على طسم، وأبت أن تمضي الى زوجها من كلمة:-

أ يصلح ما يؤتى الى فتياتكم ... وأنتم رجال فيكم عدد الرمل

أ يصلح تمشي في الدما فتياتكم ... صبيحة زفت في النساء الى البعل

فإن أنتم لا تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تفروا من الكحل

ودونكم طيب العروس، فإنما ... خلقت لأثواب العروس وللغسل

فتحباً وشيكاً للذي ليس دافعاً ... ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلو أننا كنا الرجال وكنتم ... نساء لكنا لا نقر على الذل

٢٠١٤٠١٧ انتقام جديس:

فوتوا كراماً، واصبروا لعدوكم ... بحرب تلظى في القرام من الجزل

ولا تجزعوا للحرب يا قوم، إنما ... تقوم بأقوام كرام على رجل

فيهلك فيها كل نكس مواكل ... ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

وفي ذلك يقول أخوها:-

جاءت تمشي طسم في خميس ... كالريح في شهشة اليبس

يا طسم ما لقيت من جديس ... حقاً لك الويل فهيسي هيسي

انتقام جديس:

قال: فلما سمعت جديس بذلك وغيره من قولها اجتمعت غضباً لذلك، فقال لهم الأسود بن غفار- وكان فيهم سيداً مطاعاً:- يا جديس،

أطيعوني فيما أمركم به، وأدعوكم اليه، ففي ذلك عز الدهر، وذهاب الذل، قالوا: وما ذلك؟ قال: قد علمتم أن هؤلاء- يعني طسما-

ليسوا بأعز منكم، ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يدعينا إليه بالطاعة، ولولا ذلك ما كان له علينا من فضل، ولو امتنعنا

منه لكان لنا النصف، فقالوا: قد قبلنا قولك، ولكن القوم أقراننا، وأكثر عدداً وعدداً منا، فنخاف إن ظفروا بنا أن لا يقيلوننا، فقال:

والله يا جديس لتطيعيني فيما أمركم به وأدعوكم إليه أو لأتكنن على سيفي فأقتل به نفسي، قالوا: فأنا نطيعك فيما قد عزمت عليه، قال:

إني صانع لعملوق وقومه من طسم طعاما وداعيمهم إليه، فإذا جاءوا إليه متفضلين في الحلل والنعال نهضنا إليهم بأسيافنا، فانفردت أنا بالملك،

٢٠١٤٠١٨ رباح الطسمي يستنجد حمير على جدیس:

وانفرد كل رجل منكم برجل منهم، قالوا له: فافعل ما بدا لك، واجتمع رأيهم عليه، فقالت عفيرة لأخيها الأسود: لا تفعل هذا، فإن الغدر فيه ذلة وعار، ولكن كابدوا القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراما، قال: لا، ولكن نكر بهم، فيكون ذلك أمكن لنا من نواصيمهم، وأبلغ في الانتقام منهم، فقالت عفيرة في ذلك أشعاراً قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا.

ثم ان الأسود صنع طعاماً كثيراً، وأمر قومه فاخترطوا سيوفهم ودفنوها في الرمل حيث أعدوا الطعام، ثم قال لهم: إذا أتاكم القوم يرفلون في حليهم نخذوا أسيافكم ثم شدوا عليهم قبل ان يأخذوا مجالسهم، وابدأوا بالرؤساء، فإنكم إذا قتلتموهم لم تبالوا بالسفلة، ولم تكن بعد ذلك منهم حال تكرهونها، قالوا: نفعل ما قلت.

ثم دعا الأسود بعملوق الطسمي ومن معه من رؤساء طسم باليمامة، فأسرعوا اجابة دعوة الأسود، فلما توافوا الى المدعاة وثبت جدیس، فاستثاروا سيوفهم من الرمل، وشدوا على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى أفنوهم عن آخرهم، ومضوا الى ديارهم فانتبهوها، وقال الأسود بن غفار في ذلك أشعاراً يرثي بها طسما، ويذكر بغيا وفعل عملوق بأخته، يطول بذكرها الكتاب، وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا. رباح الطسمي يستنجد حمير على جدیس:

قال: وهرب رجل من طسم - وكان اسمه رباح بن مرة الطسمي - فأتى الى حسان بن تبع الحميري ملك اليمن يومئذ فاستغاث به، وقد كان عمد الى جريدة

نخل رطبة فجعل عليها طيناً رطباً، وحملها معه وأخرج معه كلبة، فلما ورد على حسان كسر يد كلبته، ونزع الطين عن الجريدة فخرجت خضراء، ودخل الى حسان واستعاذ به، واخبره بالذي صنعت جدیس بقومه، فقال له الملك: لله أبوك، فمن أين مبدأك؟ قال: جئتك - أبيت اللعن! - من أرض قريبة وقوم انتهك منهم ما لم ينتهك من أحد، انا رباح بن مرة الطسمي، دعتنا جدیس الى مدعاة لهم فأجبناهم متفضلين في الحلل وقد أعدوا لنا السلاح عند جفانهم، فما ذقنا الطعام حتى صرنا حطاماً، بلا طلب دم ولا ترّة سلفت، فدونك - أبيت اللعن! - قوماً قطعوا أرحامنا، وسفكوا دماءنا، قال الملك حسان: أمعك خرجت هذه الجريدة وهذه الكلبة؟ قال: نعم، فقال الملك: ان كنت صادقاً لقد خرجت من أرض قريبة، ووعدت بالنصرة، ثم نادى في حمير بالمسير، واعلمهم بما فعل بطسم، قالوا: من فعل هذا أبيت اللعن؟ قال: عبيدهم، قالوا: ما لنا في هذا من أرب، هم إخواننا فلا نعين بعضنا على بعض، وهم عبيدك أيها الملك فدعهم، فقال حسان: ما هذا بحسن، أرايتم لو كان هذا فيكم أكان حسناً للملككم أن يهدر دماءكم، وما علينا في الحكم الا اننا ننصف بعضنا من بعض، فقام فرسانهم فقالوا: أبيت اللعن الأمر أمرک، فرنا بما أحببت، فأمرهم بالمسير، فساروا وسار بهم رباح بن مرة حتى إذا صاروا من اليمامة على ثلاث قال رباح بن مرة للملك حسان: أبيت اللعن ان لي أختاً متزوجة في جدیس ليس في الارض أبصر منها، انها تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال، وأنا اخاف ان تنذر القوم بك، فتأمر كل واحد من أصحابك ان يقتلع شجرة من الارض فيجعلها أمامه ثم يسير.

٢٠١٤٠١٩ زرقاء اليمامة:

٢٠١٤٠٢٠ مسير وبار بن اميم:

زرقاء اليمامة:

فأمرهم حسان بذلك، ففعلوا ثم ساروا، وكان اسم أخت رباح «يمامة» بنت مرة، فأشرفت من منظرها فقالت: يا جدیس، لقد سارت إليکم الشجر، قالوا لها: وما ذاك؟ قالت أرى اشجاراً تسير ووراءها شيء، وإني لأرى رجلاً من وراء شجرة ينهش كتفاً أو يخصف نعلا،

فكذبوها، وكان ذلك كما ذكرت، فغفلوا عن أخذ أهبة الحرب، ففي ذلك تقول اليمامة لجديس تحذرهـم:  
إني أرى شجراً من خلفها بشر... فكيف تجتمع الأشجار والبشر؟  
ثُوروا بأجمعكم في وجه أولهم... فإن ذلك منكم فاعلموا ظفر

وأقبل الملك حسان بحمير، حتى إذا كان من جَوّ على مسيرة ليلة عباً جيشه ثم صَبَّحها فاستباح أهلها من جديس قتلاً، فأفناهم وسبى نساءهم وصبيانهم، وهرب الأسود بن غفار ملكها حتى نزل بدار طيٍّ فأجاروه من الملك وغيره، من غير أن يعرفوه، فيذكر أن نسله اليوم في طيٍّ مذكور.

فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة، وكانت امرأة زرقاء، فأمر فنزعت عيناها فإذا في داخلها عروق سود، فسألها عن ذلك، فقالت: حجر اسود يقال له الإثم كنت أكتحل به فنشب إلى بصري، وكانت هي أول من اكتحل به، فاتخذوه بعد ذلك كحلاً، وأمر الملك باليمامة فصلبت على باب جو، وقال: سمو جواً باليمامة، فسميت بها إلى اليوم.  
مسير وبار بن اميم:

قال المسعودي: ثم سار- بعد طسم بن لاوذ- وبار بن أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه، فنزل بأرض وبار بالأرض المعروفة برمل عاج، فأصابهم نقمة من الله فهلكوا لما كان من بغيهم في الأرض، وقد قدمنا فصلاً من ذلك فيما سلف من هذا الكتاب على ما زعم الأخباريون من العرب، وخروجهم بذلك عن حد المعقول والمعتاد من الأمر المفهوم، يزعمهم أن الله عز وجل حين أهلك هذه الأمة العظيمة المعروفة بوبار كما أهلك طسماً وجديساً وداسماً وكانت ديار داسم بأرض السماوة فأهلكوا بالريح السوداء الحارة، وداسم كانت ديارهم بالجولان وجازر من أرض نوى من بلاد حوران والبثنية، وذلك بين دمشق وطبرية من أرض الشام، وعملاق وعاد وثود، وأن الجن كانت تسكن في ديار وبار، وحمّتها من كل من أرادها وقصد إليها من الأنس، وأنها كانت أخصب بلاد الله عز وجل وأكثرها شجراً وأطيبها ثمراً وعنباً ونخلاً وموزاً، وإن دنا أحد من الناس إلى تلك البلاد غالطاً أو متعمداً حثت الجن في وجهه التراب، وسفت عليه سَوَافِي الرمل، واثارت عليه الزوابع، فإن اراد الرجوع عنها خبلوه وتيهوه، وربما قتلوه، وهذا الموضع عند كثير من ذوي الحجا باطل، فإذا قيل لهم: دلونا على جهته، وقفونا على حده، زعموا انها من أرادها ألقى على قلبه الصّرفة، حتى كأنهم بنو إسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه فصدّهم الله تعالى عن الخروج، ولم يجعل لهم سبيلاً إلى أن تم فيهم مراده، وانتهى فيهم حكمه، وقد قال في ذلك شاعرهم يخبر بمثل ما وصفنا من قولهم في هذه الأرض المجهولة:-  
دعا بجفلا لا يهتدي لمقيله... من اللؤم حتى يهتدي لوبار

٢٠١٤٠٢١ مسير عبد ضخم للطائف:

وداع دعا والليل مُرْخ سدوله... رجاء القرى يا مسلم بن جبار  
وأقوالهم في مثل هذا كثيرة.

والعرب ممن سلف وخلف في الجاهلية والإسلام يخبرون عن هذه الأرض كإخبارهم عن وادي القُرى والصّمان والدّهناء والرمل الذي يببرين وغيرها من الأرضين التي نزلوا فيها، ويخيمون عليها طلباً للماء والكلأ، وزعموا أنه ليس بهذه الأرض اليوم أحد إلا الجن والإبل الوحشية، وهي عندهم من الإبل التي قد ضربت فيها فحول الجن، فالوحشية من نسل إبل الجن، والعبدية والعسجدية والعمانية قد ضربت فيها الوحشية، وفي ذلك يقول أبو هريـم:-

كأني على وَحْشِيّة أو نعامه... لها نسب في الطير وهو ظليم  
والأشعار في ذلك كثيرة.

وفي بسطنا لجوامع أخبار العرب فيما نقلته عن أسلافها- مما أمكن كونه وخرج عن حد الوجوب والجواز- خروج عن حد الإيجاز

والاختصار، وقد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا.  
مسير عبد ضخم للطائف:

وسار بعد وبار بن أميم عبد ضخم ابن ارم بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف، فهلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر، فذكرتهم الشعراء، وفيهم يقول الأزدي:

وعبد ضخم إذا نسبتهم ... ايضاً أهل الحي بالنسب  
ابتدعوا منطقاً يجمعهم ... فبين الخط قحة العرب

٢٠١٤٠٢٢ بدء الكتابة بالعربية:

٢٠١٤٠٢٣ مسار جرهم الى مكة:

٢٠١٤٠٢٤ مسار أميم الى فارس:

٢٠١٤٠٢٥ أول امرئ بنى البيوت أميم بن لاوذ:

بدء الكتابة بالعربية:

وذكروا أن هؤلاء أول من كتب بالعربية، ووضع حروف المعجم، وهي حروف أب ت ث، وهي التسعة والعشرون حرفاً، وقد قيل غير ذلك، على حسب تنازع الناس في بدء الكتابة.  
مسار جرهم الى مكة:

وسار بعد عبد ضخم بن ارم جرهم بن قحطان بولده ومن تبعه، وطافوا البلاد، حتى أتوا مكة فنزلوها وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي:

هذا سبيل كسيل يعرب ... البادئ القول المبين المعرب  
يا قوم سيروا عن فعال الأجنب ... جرهم جدي وقحطان أبي  
مسار أميم الى فارس:

وسار أميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم ابن قحطان فحل بأرض فارس، فالفرس- على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب، في باب تنازع الناس في أنساب فارس، من ولد كيومرث بن أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح، وفي ذلك يقول بعض من تقدم من أهل الحكمة من شعراء فارس في الاسلام:

أبونا أميم الخير من قبل فارس ... وفارس أرباب الملوك، بهم نخري  
وما عد قوم من حديث وحادث ... من المجد الا ذكرنا أفضل الذكر  
أول امرئ بنى البيوت أميم بن لاوذ:

وقد ذكر جماعة من أهل السير والأخبار أن جميع من ذكرنا من هذه القبائل كانوا أهل

٢٠١٤٠٢٦ أنساب البربر:

٢٠١٤٠٢٧ الشام بلاد كنعان:

٢٠١٤٠٢٨ مسار نوفير الى الهند:

خيم وبدواً مجتمعين في مساكنهم من الأرض، وان أميما أول من ابنتى البنيان، ورفع الحيطان، وقطع الأشجار، وسقف السقوف، واتخذ السطوح، وأن ولد حام بن نوح حلوا ببلاد الجنوب، وأن ولد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة، على حسب ما قدمنا آنفاً في

باب السودان من هذا الكتاب، وأن نخذا من ولد كنعان بن حام ساروا نحو بلاد افريقية وطَنْجة من أرض المغرب، فنزلوها، وزعم هذا القائل أن البربر من ولد كنعان بن حام.  
أنساب البربر:

وقد تنازع الناس في بدء انساب البربر، فمنهم من رأى أنهم من غَسَّان وغيرهم من اليمن، وأنهم تفرقوا حول تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد مأرب عند ما كان من سيل العَرَم، ومنهم من رأى أنهم من قيس عيلان، ومنهم من رأى غير ذلك، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا.  
الشام بلاد كنعان:

ونزل ولد كنعان بن حام- وهم الأغلب من ولد كنعان- بلاد الشام، فهم الكنعانيون، وبهم تعرف تلك الديار، فقليل بلاد كنعان. مسير نوفير الى الهند:

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أخبار مصر بن حام ويصير والأنباط وسار نوفير بن فوط بن حام بولده ومن تبعه الى أرض الهند والسند، وبالسند أمم لهم أجسام طوال، وهم على بلاد المنصورة من أرض السند، فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد نوفير بن فوط بن حام بن نوح، فولد حام في الجنوب من الأرض الأكثر منهم، وولد يافث في

٢٠١٤٠٢٩ عبادة عاد وبغيهم:

٢٠١٤٠٣٠ أصل الشرك:

الشمال فيما بين الشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من الأمم وتفرقها في الشرق وغيره مما يلي جبل القبخ والباب والأبواب. عبادة عاد وبغيهم:

وبغت عاد في الارض وملكها الخلجان بن الوهم، فكانوا يعبدون ثلاثة أصنام، وهي: صمود، وصداء، والهباء، فبعث الله اليهم هوداً على حسب ما قدمنا، فكذبوه، وهو هود بن عبد الله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشرة قبائل، وقد تقدم ذكر أسمائهم، فدعا عليهم هود، فتنعوا المطر ثلاث سنين، وأجذبت الارض فلم يدر عليهم ضَرْعٌ.

أصل الشرك:

وقد كان من ذكرنا من الأمم لا يجحد الصانع جل وعز، ويعلمون ان نوحا عليه السلام كان نبياً، وأنه وفي لقومه بما وعدهم من العذاب، إلا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لتركهم البحث واستعمال النظر، ومالت نفوسهم الى الدَّعة، وما تدعو اليه الطباع من الملاذِّ والتقليد، وكان في نفوسهم هيبة الصانع، والتقرب اليه بالتماثيل وعبادتها، لظنهم انها مقربة لهم اليه، وكانوا مع ذلك يعظمون موضع الكعبة، وكان موضعها على ما ذكرنا ربوة حمراء، فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم، وكان بمكة يومئذ العماليق، فأتي الوفد مكة، فأقبلوا على الشرب واللهو، حتى غنتهم الجرادتان قَيْنَتَا معاوية بن بكر بشعر فيه حث لهم على ما وردوا من أجله، وهو:-

ألا يا قِيلَ ويحك قم فهينم ... لعلَّ الله يطرنا غماما

٢٠١٤٠٣١ مهلك عاد:

فيسقي أرض عاد، إنَّ عاداً ... قد أمسوا لا يبينون الكلاما  
من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
وإن الوحش تأتي أرض عاد ... فلا تخشى لراميم سهاما  
وأنتم ههنا فيما اشتيتم ... نهاركُم وليلكُم التماما

فَقَبَّحَ وَفَدَّكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ ... وَلَا لَقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا  
 ثُمَّ أَنْ مَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرٍ دَعَا إِحْدَى الْجَرَادَتَيْنِ فَغَنَّتْ:-  
 أَلَا يَا قَيْلُ مِنْ عُوصٍ ... وَمِنْ عَادِ بْنِ سَامٍ  
 وَعَادِ كَالشَّمَارِيخِ ... مِنَ الطُّولِ الْكَرَامِ  
 سَقَى اللَّهُ بَنِي عَادٍ ... مَعَا صُوبَ الْغَمَامِ  
 فَاسْتَيْقِظَ الْقَوْمُ مِنْ غَفْلَتِهِمْ، وَبَادَرُوا إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ لِقَوْمِهِمْ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي مَجِيءِ السَّحَابِ وَاخْتِيَارِهِمْ لِمَا اخْتَارُوهُ مِنْهَا مَا قَدْ  
 اتَّضَحَ، وَفِيهِمْ يَقُولُ مَرْثَدُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ كَلِمَةٍ:-  
 عَصَتْ عَادُ رَسُولَهُمْ فَأَمْسُوا ... عِطَاشًا لَا تَبْلُغُ السَّمَاءَ  
 أَلَا قَبَّحَ إِلَهُ حُلُومِ عَادٍ ... فَإِنْ قُلُوبُهُمْ قَفَرُ هَوَاءٍ  
 لَهُمْ صَنْمٌ يُقَالُ صَمُودٌ ... يَقَابِلُهُ صِدَاءٌ وَالْهَبَاءُ  
 فَبَصَّرْنَا النَّبِيَّ سَبِيلَ رَشْدٍ ... فَأَبْصَرْنَا الْهَدْيَ وَنَأَى الْعَمَاءُ  
 وَإِنِّي مُوقِنٌ فَاسْتَيْقَنُوهُ ... بِأَنَّ إِلَهَ هُودٍ هُوَ الْعَلَاءُ  
 وَأَنَّ إِلَهَ هُودٍ هُوَ الْهَمِي ... عَلَى اللَّهِ التَّوَكُّلُ وَالرَّجَاءُ  
 وَأَنِّي لَأَحِقُّ بِالْأَمْسِ هُودًا ... وَإِخْوَتُهُ إِذَا حَقَّ الْمَسَاءُ  
 مَهْلِكِ عَادٍ:  
 فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَادٍ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، فَفَرَجَتْ

٢٠١٤٠٣٢ المجلد:

الرِّيحَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَادٍ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: (هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُنَا) وَتَبَاشَرُوا بِذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ هُودٌ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَالَ: (بَلْ هُوَ مَا  
 اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ - الْآيَةُ) فَأَتَتْهُمْ الرِّيحُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَلَمْ تَأْتِ الْأَرْبَعَاءَ الثَّانِيَةَ وَمِنْهُمْ حَيٌّ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَرِهَ النَّاسُ يَوْمَ  
 الْأَرْبَعَاءِ.

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا يَرِدُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ، وَكَيْفَ وَقُوعِهِ مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ فِي بَابِ ذِكْرِ الشُّهُورِ، فَلَمَّا شَاهَدَ هُودُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ مَا نَالَ قَوْمُهُ، انْفَرَدَ هُوَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْهَيْلُ بْنُ الْخَلِيلِ:-

لَوْ أَنَّ عَادًا سَمِعَتْ مِنْ هُودٍ ... وَاتَّبَعَتْ طَرِيقَةَ الرَّشِيدِ  
 وَقَدْ أَتَى بِالْوَعْدِ الْوَعِيدَ ... عَادًا وَبِالتَّقَرُّبِ وَالتَّبَعِيدِ  
 مَا أَصْبَحَتْ عَاطِرَةُ الْجُدُودِ ... صَرَخَى عَلَى الْآنَافِ وَالْخُدُودِ  
 سَاقِطَةُ الْأَجْسَادِ بِالْوَصِيدِ ... مَاذَا جَنَى الْوَفْدُ مِنَ الْوَفُودِ؟  
 أَحْدُوثةٌ فِي الْأَبَدِ الْأَبِيدِ  
 وَقَالَ مَهْدُ بْنُ سَعْدٍ فِي شَعْرِهِ:-

دَعَاهُمْ خِيفَةُ اللَّهِ هُودٍ ... فَمَا نَفَعَ النَّذِيرَ وَلَا أَجَابُوا  
 فَلَمَّا أَنْ أَبَوْا إِلَّا عَتَوْا ... أَصَابَهُمْ بِبَغْيِهِمُ الْعَذَابُ

وَقَدْ كَانَ الْآخَرُ مِنْ مَلُوكِهِمُ الْخُلُجَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا فِي هَذَا الْبَابِ لِمَلِكِ عَادٍ وَثُمُودٍ وَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ عَادًا مِنَ الْمُلُوكِ  
 عَادُ بْنُ عُوصٍ ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةً، ثُمَّ مَلَكَ ابْنُ عَادٍ بَنَ عُوصٍ.  
 المجلد:

قال: ولما دثرت هذه الأمم من العرب والقبائل خلت

٢٠١٤٠٣٣ يثرب:

منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس، فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها، وقد كانوا نزلوا بلاد الجحفة بين مكة والمدينة وقطنوها، فقال شاعرهم يرثي من كان في تلك الديار:-

إن طَسَمًا وجرهما وجديسا ... والعماليق في السنين الخوالي

عمروا البيت حِقْبَةً ثم وَلَّوْا ... واستمرت بهم صروف الليالي

وأراك الزمان منهم، وأضحى ... غيرهم ساكناً بتلك الخوالي

ورماهم ريب الزمان فأمسوا ... دورهم بلقع لمر الشمال

وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة عبيل بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح هو وولده ومن تبعه، فهلكوا بالسيل، فسمي ذلك الموضع بالجحفة لإحفافها عليهم يثرب:

وكان يثرب بن قاتية بن مهليل بن إرم بن عبيل نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه، فسميت به يثرب، فهلك هؤلاء أيضا ببعض غوائل الدهر وآفاته، فقال شاعرهم:-

عَيْنُ جُودِي عَلَى عَبِيلٍ، وَهَلْ يَرَى ... جَعَّ مَا فَاتَ فَيْضُهَا بِالسَّجَامِ؟

عَمَّرُوا يَثْرِبًا وَلَيْسَ بِهَا سَفَرٌ ... وَلَا صَارَخَ وَلَا ذَوْ سَنَامٍ

غَرَسُوا لَيْنَهَا بِمَجْرَى مَعِينٍ ... ثُمَّ حَفُّوا الْفَسِيلَ بِالْأَجَامِ

وقد أخبر الله جلت قدرته عنهم، فقال: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية).

٢٠١٤٠٣٤ قوم شعيب:

قوم شعيب:

وقد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان لسانه العربية، فمنهم من رأى أنهم من العرب الدائرة، والأمم البائدة، وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية، ومنهم من رأى أنهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم، وأن شعيباً أخوهم في النسب، وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ومنفصلة، فمنهم المسمى بأبي جاد وهوز وحطي وكلهن وسعفص وقرشت، وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل، وأحرف الجمل على أسماء هؤلاء الملوك، وهي التسعة والعشرون حرفاً التي يدور عليها حساب الجمل، وقد قيل في هذه الأحرف غير ما ذكرنا من الوجوه، على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب، وليس كتابنا هذا موضعاً لما قاله الناس فيها، وتنازعوا في تأويلها والمراد بها، وكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحطي ملكين ببلاد وَّجَّ، وهي أرض الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلهن وسعفص وقرشت ملوكاً بمدين، وقيل: ببلاد مصر، وكان كلهن على ملك مدين، ومن الناس من رأى أنه كان ملكاً على جميع من سمينا مشاعاً متصلاً على ما ذكرنا، وأن عذاب يوم الظلة كان في ملك كلهن منهم، وأن شعيباً دعاهم فكذبوه، فوعدهم بعذاب يوم الظلة، ففتح عليهم باب من السماء من نار، وانحاز شعيب بمن آمن معه إلى الموضع المعروف بالأيكة، وهي غيضة نحو مدين، فلما أحس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيباً ومن آمن معه وقد أظلتهم سخابة بيضاء طيبة النسيم والهواء



٢٠١٤٠٣٥ حضورا وتنازع الناس في انسابهم:

لا يجدون فيهم ألم العذاب، فأخرجوا شعيباً ومن آمن معه من موضعهم وأزالوهم عن أماكنهم، وتوهّموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم، فجعلها الله عليهم ناراً، فأنت عليهم فرث حارثة بنت كلن أباه فقالت، وكانت بالحجاز:-

كلن هدم ركني ... هلكه وسط المحله

سيد القوم أناه الحث ... ف ناراً تحت ظله

كونت ناراً، واضحت ... دار قومي مضمحل

وفي ذلك يقول المنتصر بن المنذر المديني:-

ألا يا شعيب قد نطقت مقالة ... أتيت بها عمراً وحي بني عمرو

وهم ملكوا أرض الحجاز وأوجها ... كمثل شعاع الشمس في صورة البدر

ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى ... وهوز أرباب البنية والحجر

وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا ... خطوراً وساموا في المكارم والفخر

ولهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير، وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عليها، وبادتهم من كان فيها وعليها قبلهم من الأمم، قد أتينا على ذكرها فيما تقدم من كتبنا في هذا المعنى مما كتأبنا هذا منبه عليها وباعث على درسها.

حضورا وتنازع الناس في انسابهم:

وأما بنو حضورا وكانت أمة عظيمة ذات بطش وشدة، فغلبت على كثير من الارض والممالك، وقد تنازع الناس فيهم، ففهم من ألحقهم بمن ذكرنا من العرب البائدة

من سميئا، ومنهم من رأى انهم من ولد يافث بن نوح، وقيل في انسابهم غير ما ذكرنا من الوجوه، وقد كان الله عز وجل بعث اليهم شعيب بن مهدم بن حضورا بن عدي نبياً ناهياً عما كانوا عليه، وهذا غير شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم الخليل صاحب مدين المتزوج ابنته موسى بن عمران المقدم ذكره، وبينهما مئو من السنين، وقد كان بين موسى بن عمران وبين المسيح ألف نبي، ولما بعث الى حضورا، واشتد كفرهم جد نبهم شعيب بن مهدم في دعائهم وخوفهم وتوعدهم، فقتلوه من بعد ظهور معجزات كانت له ودلائل أظهرها الله على يديه تدل على صدقه وثبت حجته على قومه، فلم يضع الله دمه، ولم يكذب وعيده، فاوحى الله تعالى الى نبي كان في عصره - وهو برخيا بن اخبيا ابن زرنائيل بن شالتان - وكان من سبط يهوذا بن إسرائيل بن إسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام - ان يأتي بختنصر - وكان بالشام - وقيل: غيره من الملوك، فيأمره ان يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم، فلما أتى برخيا ذلك الملك قال له الملك، صدقت، لي سبع ليال أومر في نومي بما ذكرت، واندأ بجيئك إلي، وابشر بخطابك، ويقال لي ما امرتني به، وان انتصر للنبي المقتول الفريد المظلوم فسار اليهم في جنوده وغشي دارهم في عساكره، وصاح بهم صائح من السماء وقد استعدوا لحربه من حيث عم الصوت جميعهم، وهو يقول:-

سيغلب قوم غالبوا الله جهرة ... وان كايده كان أقوى وأكيدا

كذاك يضل الله من كان قلبه ... مريضاً ومن الى النفاق وألحدا

٢٠١٤٠٣٦ منازل حضورا:

فلما سمعوا ذلك علموا ان الأمر قد نزل بهم، فانفضت جنودهم، وتفرقت جموعهم، وولت كتائبهم يتراكضون، وأخذهم السيف، فقصدا أجمعين.

وقد ذكر ان في قصة هلكهم قال الله عز وجل من قائل، (فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون).

منازل حضوراً:

وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا فيه: فن الناس من رأى أنهم كانوا بأرض السماوة، وأنها كانت عمائر متصلة ذات جنان ومياه متدفقة، وذلك بين العراق والشام إلى حد الحجاز، وهي الآن ديار خراب براري وقفار، ومنهم من رأى أن ديارهم كانت بلاد جند قنسرين إلى تل ماسح إلى خناصره إلى بلاد سورية، وهذه المدن في هذا الوقت مضافة إلى أعمال حلب من بلاد قنسرين من أرض الشام.

قال المسعودي: وقد أتينا على جمل من أخبار العرب الماضية والباقية، وقد كان قبل ظهور الإسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في النفوس وتغول الغيلان والهواتف والجن، وسنورد جملاً منها منفردة على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا الكتاب، وعلى حسب ما نفي إلينا من أخبارهم، واتصل بنا من آثارهم، وذكره الناس من آرائهم، عن الفاني والباقي منهم، إن شاء الله تعالى.

٢٠١٥ ذكر ما ذهب إليه العرب في النفوس والهام والصفر وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمريء  
٢٠١٥.١ الاختلاف في النفس:

ذكر ما ذهب إليه العرب في النفوس والهام والصفر وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمريء  
الاختلاف في النفس:

كانت للعرب مذاهب في الجاهلية في النفوس، وآراء ينازعون في كفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم لا غير وأن الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء منه نفسه، ولذلك سمو المرأة منه نفساً، لما يخرج منها من الدم، ومن أجل ذلك تنازع فقهاء الأمصار فيما له نفس سائلة إذا سقط في الماء: هل ينحسه أم لا؟ وقال تأبط شراً لخاله الشنفرى الأكبر وقد سأله عن قتيل قتله - كيف كانت قصته؟ فقال: أجمته عضباً، فسالت نفسه سكباً، وقالوا: إن الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد فيه، بدأ في حال الحياة، وطبيعته طبيعة الحياة والنماء مع الحرارة والرطوبة، لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة، فإذا مات بقي اليبس والبرد، ونفيت الحرارة، وقال ابن براق من كلمة:-

وكم لاقيت ذا نجب شديد ... تسيل به النفوس على الصدور  
إذا الحرب العوان به استهامت ... وحال، فذاك يوم قطير  
وطائفة منهم تزعم أن النفس طائر ينسط في جسم الإنسان،

٢٠١٥.٢ الهام:

فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفا به متصوراً إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشاً، وفي ذلك يقول بعض الشعراء وذكر أصحاب القيل:-

سلط الطير والمنون عليهم ... فلهم في صدَى المقابر هامٌ  
الهام:

لأن هذا الطائر يسمونه الهام، والواحدة هامة، وجاء الإسلام وهم على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا هام ولا صفر». ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً، ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم، وهي أبدأ نتوحش وتصيح، وتوجد أبدأ في الديار المعطلة والنواويس، وحيث مصارع القتلى وأجداث الموتى.

ويزعمون أن الهامة لا تزال على ذلك عند ولد الميت في محلته بفنائهم لتعلم ما يكون بعده فتخبره به، حتى قال الصلت ابن أمية لبنية:-  
هامي تخبرني بما تستشعروا ... فتجنبا الشعاء والمكروها  
وفي ذلك يقول في الإسلام توبة في ليلي الأخيلية:-

ولو أن ليلي الأخيلية سَلَّت ... علي ودوني جندل وصفائح  
 لسلت تسليم البشاشة، أو زقا ... إليها صدَّى من جانب القبر صائح  
 وهذا من قولهم يدل على أن الصدى قد ينزل إلى قبورهم ويصعد ومن ذلك ما روي عن حاتم طيٍّ مما سنورد خبره في

## ٢٠١٦ ذكر أقاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب

٢٠١٦.١ تنقل الارواح:

٢٠١٦.٢ رأيهم في الغول:

هذا الكتاب.

أتيت لصحبك تبغي القرى ... لدى حُفَرِ صدحت هامها  
 وسنذكر هذا الشعر في أخبار الحجاج بن يوسف مع ليلي الأخيلية من هذا الكتاب، وقد قيل: إن هذه الأبيات لغير توبة في غير ليلي،  
 وهذا كثير في أشعارهم ومنثور كلامهم وجميعهم وخطبهم، وغير ذلك من محاوراتهم.  
 تنقل الارواح:

وللعرب وغيرهم من أهل الملل ممن سلف وخلف كلام كثير في تنقل الارواح وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا المترجم ب «سر  
 الحياة» وكتاب «الدعاوى» وبالله التوفيق.  
 ذكر أقاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب  
 رأيهم في الغول:

للعرب في الغيلان وتغولها أخبار ظريفة.  
 العرب يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلوات: ويظهر لخواصهم في أنواع من الصور، فيخاطبونها، وربما ضيَّقوها، وقد أكثروا من  
 ذلك في أشعارهم، فمنها قول تأبط شراً:-  
 وأدهم قد جبت جلبابه ... كما اجتابت الكاعب الخيعلا  
 على إثر نارٍ ينور بها ... فبتُّ لها مديراً مقبلا

٢٠١٦.٣ الغول ثتلون وتضلل:

٢٠١٦.٤ رأي الفلاسفة:

فأصبحت والغول لي جارة ... فياجارتي أنت ما أهولاً  
 وطالبتها بضعها فالتوت ... بوجه تغول فاستغولا  
 فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا  
 ويزعمون أن رجلها رجلا عنز، وكانوا إذا اعترضتهم الغول في الفيافي يرتجزون ويقولون:-  
 يا رجل عنز انهقي نهيقا ... لن نترك السبب والطريقا  
 الغول ثتلون وتضلل:

وذلك أنها كانت تترأى لهم في الليالي وأوقات الخلوات، فيتوهمون أنها إنسان فيتبعونها، فتزيلهم عن الطريق التي هم عليها، وتبيهم.  
 وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه، فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصد، فإذا صيح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون  
 الأودية ورءوس الجبال وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك، منهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه! أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره  
 إلى الشام، وأن الغول كانت تتغول له، وأنه ضربها بسيفه، وذلك قبل ظهور الإسلام، وهذا مشهور عندهم في أخبارهم.

رأي الفلاسفة:

وقد حكى عن بعض المتفلسفين أن الغول حيوان شاذ من جنس الحيوان مُشَوَّه لم تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج منفرداً في نفسه وهيئته توحش من مسكنه، فطلب القفار، وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل، وقد ذهبت طائفة من الهند إلى أن ذلك إنما يظهر من فعل ما كان غائباً من الكواكب

عند طلوعها، مثل الكوكب المعروف بـكَلْب الجبار، وهي: الشَّعْرَى العَبُور، وأن ذلك يحدث داء في الكلاب، وسهيل في الحمل والذئب في الدب وحامل رأس الغول يحدث عند طلوعه تماثيل وأشخاص تظهر في الصحارى، وغيرها من العامر والخرائب، فتسميها عوام الناس غولا، وهي ثمانية وأربعون كوكباً، وقد ذكرهم بطليموس وغيره ممن تقدم وتأخر، وقد وصف ذلك أبو معشر في كتابه المعروف بـ«المدخل الكبير إلى علم النجوم» وذكر كيفية صورة كل كوكب عند ظهوره في أنواع مختلفة.

وزعمت طائفة من الناس أن الغول اسم لكل شيء يعرض للسُّقَّار، ويتمثل في ضروب من الصور، ذكراً كان أو أنثى، إلا أن أكثر كلامهم على أنه أنثى وقد قال أبو المطراب عبيد بن أيوب العنبري:-

وحالفني الوحوش على الوفاء ... وتحت عهدهن وبأ البعاد

وغولا قفرة ذكراً وأنثى ... كأن عليهما قطع النجاد

وقال آخر وهو كعب بن زهير الصحابي:-

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تَلَوْنُ في أثوابها الغولُ

وقد قدمنا ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى، وإن كل كوكب من هذه يظهر في صورة مخالفة لما تقدمه من الصور يحدث في هذا العالم نوعاً من الأفعال لم ينفرد بفعله غيره من الكواكب.

٢٠١٦٠٥ قولهم في الشياطين ونحوهم:

وكانت العرب قبل الاسلام تزعم ان الغيلان توقد بالليل النيران للعبث، والتحيل، واختلال السابلة، قال أبو المطراب:-

فلله در الغول، أي رفيقة ... لصاحب قفر حالف وهو معبر

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت ... حوالي نيراناً تلوح وتزهر

قولهم في السعلاة:-

وقد فرقوا بين السَّعلاة والغول، قال عبيد ابن أيوب:-

وساخرة مني، ولو ان عينها ... رأت ما رأت عيني من الهول جُنَّتْ

أبيت بسعلاة وغول بقفرة ... إذا الليل وارى الجن فيه أرنت

وقد وصفها بعضهم، فقال:-

وحافر العنز في ساق مُدْمَلْجة ... وجفن عين خلاف الإنس بالطول

قولهم في الشياطين ونحوهم:

وللناس كلام كثير في الغيلان، والشياطين، والمردة، والجن، والقطرب، والغدار، وهو نوع من الأنواع المتشيطنة، يعرف بهذا الاسم، يظهر في اكثاف اليمن والتهائم، وأعلي صعيد مصر، وانه ربما يلحق الإنسان فينكحه فيتدود دبره فيموت، وربما يتوارى للإنسان فيذعره، فإذا أصاب الإنسان ذلك منه يقول له أهل تلك النواحي التي سمينا: أمنكوح هو أم مدعور؟

فان قالوا منكوح يئس منه، وان كان مدعوراً أسكن روعه، وشجع مما ناله، وذلك ان الإنسان إذا عين ذلك سقط مغشياً عليه، ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكثرث به لشهامة قلبه وشجاعة

نفسه، وما ذكرنا مشهور في البلاد التي سمينا، ويمكن جمع ما قلنا مما حكيناه عما ذكرنا من أهل هذه البقاع ان يكون ضرباً من السوانح الفاسدة والخواطر الرديئة، او غير ذلك من الآفات والأدواء المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم، والله أعلم بكيفية ذلك. ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع، وما ذكره أهل التواريخ، والمصنفون لكتب البدو، كوهب بن منبه، وابن إسحاق وغيرهما، ان الله تعالى خلق الجن من نار السموم، وخلق منه زوجته، كما خلق حواء من آدم، وان الجن غشيها، فحملت منه، وانها باضت إحدى وثلاثين بيضة، وان بيضة من تلك البيض تفلقت عن قطربة، وهي: أم القطارب، وان القطربة على صورة الهرة، وان الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث ابو مرة، وان مسكنهم البحور، وأن المردة من بيضة أخرى، مسكنهم الجزائر، وان الغيلان من بيضة أخرى، مسكنهم الخلووات والفلوات، وان السعالى من بيضة أخرى، سكنوا الحمامات والمزابل، وان الهوام من بيضة أخرى، سكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات اجنحة يطيرون هنالك، وأن من بيضة أخرى الدواسق، وان من بيضة أخرى الحماميص - لأننا قد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا، وتقدم من تصنيفنا، وأتينا على ذكر ما تشعب من انسابهم، والمشهور من أسمائهم ومساكنهم من الارض والبحار، وان كان ما ذكره أهل الشرع مما وصفنا ممكناً غير ممتنع ولا واجب، وان كان أهل النظر والبحث والمستعملون لقضية العقل والفحص يمتنعون مما ذكرناه، ويأبون ما وصفنا، والمصنف حاطب ليل، فأوردنا ما قاله الناس

## ٢٠١٧ ذكر قول العرب في الهواتف والجان

٢٠١٧.١ قولهم في الهواتف والجان:

من أهل الشرائع وغيرهم، إذ كان الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله أهل الفرق في معنى ما ذكرناه، وأتينا أيضاً على سائر ما خبرنا من الاشخاص التي هي غير مرئية من الجن والشياطين وما قالوه في سلوك الجن في الناس في كتابنا المترجم بكتاب «المقالات في اصول الديانات»، وبالله التوفيق.

ذكر قول العرب في الهواتف والجان

قال المسعودي: فأما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب، واتصلت بديارهم، وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أولية مبعثه، ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي. قولهم في الهواتف والجان:

قال المسعودي: وقد تنازع الناس في الهواتف والجان: فذكر فريق منهم أن ما تذكره العرب وتنبيء به من ذلك إنما يعرض لها من قبل التوحد في القفار، والتفرد في الأودية، والسلوك في المهامة والمرورة الموحشة، لأن الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن وتوحد تفكر، وإذا هو تفكر وجل وجبن، وإذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة، والأوهام المؤذية، والسوداوية الفاسدة، فصورت له الأصوات، ومثلت له الأشخاص، وأوهمته المحال، بنحو ما يعرض لذوي الوسواس، وقُطِبُ ذلك وأُسُّه سوء التفكير، وخروجه على غير نظام قوي، أو طريق مستقيم سليم، لأن المتفرد في

٢٠١٧.٢ بين شق وعلقمة بن صفوان:

القفار والمتوحد في المرورة مستشعر للخواف، متوهم للمتالف، متوقع للتحوف، لقوة الظنون الفاسدة على فكره، وانغراسها في نفسه، فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف به واعتراض الجان له.

وقد كانت العرب قبل ظهور الإسلام تقول: إن من الجن من هو على صورة نصف الإنسان، وأنه كان يظهر لها في أسفارها وحين خلواتها وتسميه شقا. بين شق وعلقمة بن صفوان:

وذكروا عن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرب الكثاني جد مروان بن الحكم لأمه، أنه خرج في بعض الليالي يريد مالا له بمكة، فأنتهى إلى الموضع المعروف إلى هذا الوقت بجائط حرمان، فإذا هو بشق قد ظهر له في أوصاف ذكرها فقال شق:-

علقم إني مقتول ... وإن لمي مأكول  
أضربهم بالسلول ... ضرب غلام مشمول

رحب الذراع بهلول  
فقال علقمة:-

شق، ما لي ولك ... اغمد عني منصلك  
تقتل من لا يقتلك؟ فقال شق:-

علقم، غنيت لك ... كيما أبيح معقلك  
فاصبر لما قد حُم لك

٢٠١٧٠٣ الجن تقتل حرب بن أمية:

٢٠١٧٠٤ ممن قتله الجن:

٢٠١٧٠٥ قبر حاتم طيئ يقرى الضيف:

فضرب كل منهما صاحبه، نفرا ميتين، وهذا مشهور عندهم، وأن علقمة بن صفوان قتله الجن.  
الجن تقتل حرب بن أمية:

وذكروا عن الجن بيتين من الشعر قالتها في حرب بن أمية حين قتله الجن وهما:-  
وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على أن هذا الشعر من قول الجن بأن أحداً من الناس لا يتأتى له أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات لا يتتبع في إنشادهما، لأن الإنسان قد ينشد العشرين بيتاً والأكثر والأقل أشد من هذا الشعر وأثقل منه ولا يتتبع فيه.  
ممن قتله الجن:

وممن قتله الجن مرداس بن أبي عامر السلمي، وهو أبو عباس بن مرداس السلمي، ومنهم الغريض المغني، بعد أن ظهر غناؤه وحمل عنه، وقد كانت الجن نهته أن يغني بأبيات من الشعر، فغناها فقتلته.  
قبر حاتم طيئ يقرى الضيف:

وحدث يحيى بن عقاب، عن علي ابن حرب، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن يزيد الطائي ثم الصامتي قال: رأيت قبر حاتم طيئ ببقعة، وهو أعلى جبل، له واد يقال له الخابل، وإذا قَدْرُ عَظِيمَةٍ من بقايا قدور حجر مكفأة في ناحية من القبر من القدور التي كان يطعم فيها

الناس، وعن يمين قبره أربع جوار من حجارة، وعلى يساره أربع جوار من حجارة، كلهن صاحبة شَعْر منشور محتجرات على قبر كالنائحات عليه، لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوههن، مثلهن الجن على قبره، ولم يكن قبل ذلك، والجواري بالنهار كما وصفنا فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنيابة عليه، ونحن في منازلنا نسمع ذلك، إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر سكتن وهدأن، وربما مر المار فيراهن فيفتتن بهن فيميل إليهن عجباً بهن فإذا دنا منهن وجدهن حجارة.

وحدث يحيى بن عقاب الجوهري قال: حدثنا علي قال أنبأني عبد الرحمن ابن يحيى المنذري، عن أبي المنذر هشام الكلبي قال: حدثنا أبو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد، عن أبيه وكان مولى لأبي هريرة قال: سمعت محمد بن أبي هريرة يحدث قال: كان رجل يكنى أبا البختری مر في نفر من قومه بقبر حاتم طيئ، فنزلوا قريباً منه، فبات أبو البختری يناديه: يا أبا الجعد، أقرننا، فقال قومه له: مهلاً ما

تكلم رمةً بالية؟ قال: إن طيئاً تزعم أنه لم ينزل به أحد قط إلا قرأه، وناموا، فلما أن كان في آخر الليل قام أبو البختري مذعوراً فزعا ينادي: وارحلته فقال له أصحابه: ما بدا لك؟ قال: خرج حاتم من قبره بالسيف وأنا أنظر، حتى عقر ناقتي، قالوا له: كذبت، ثم نظروا إلى ناقته بين نوقهم مجذلة لا تنبعث، فقالوا له: قد والله قرأك، فظلوا يأكلون من لحمها شواء وطبيعاً حتى أصبحوا، ثم أردفوه، وانطلقوا سائرين، فإذا راكبٌ بعيرٍ يقود آخر قد لحقهم فقال: أيكم أبو

البختري؟ فقال أبو البختري: أنا ذلك، قال: أنا عدي بن حاتم، وإن حاتماً جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل، فذكر شتمك إياه، وأنه قرى أصحابك براحتك، وأنشدني يقول في شعره:-

أبا البختري، لأنت امرؤ ... ظلوم العشيبة شتامها  
أتيت بصحبك تبغي القرى ... لدى حفرة صدحت هامها  
أتبني لي الذم عند المبيت ... وحولك طي وانعامها؟

فأنا سنشعب أضيافنا ... ونأتي المطي فنعتمها  
وقد أمرني أن احملك على بعير مكان راحلتك، فدونكه.  
وقد ذكر هذا سالم بن زرارة الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث يقول:-

أبوك أبو سقانة الخير لم يزل ... لدن شب حتى مات في الخير راغباً  
به تضرب الأمثال في الشعر ميتاً ... وكان له إذ ذاك حيا مصاحباً  
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ... ولم يقر قبر قبله الدهر راكباً

وحدث أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: سمعت شيخاً من العرب قد انف على المائة يقول انه خرج وافداً على بعض ملوك بني أمية، قال: فسرت في ليلة صهاكية حالكة كأن السماء قد برقت نجومها بطرائق السحاب، وضللت الطريق، فتولجت واديا لا أعرفه، فاهممتني نفسي بطرحها حتى الصباح فلم آمن عريف الجن،

## ٢٠١٨ ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة، والزجر، والعيافة، والسائح، والبارح وغير ذلك

### ٢٠١٨٠١ الخلاف في القيافة وجوازها:

فقلت: أعوذ برب هذا الوادي من شره، وأستجير به في طريقي هذا، وأسترشده، فسمعت قائلاً يقول من بطن الوادي:-

تيا من تجاهك تلق الكلاً ... تسير وتأمين في المسلك  
قال: فتوجهت حيث أشار إلي وقد أمنت بعض الأمن، فإذا أنا بأقباس نار تلمع أمامي في خللها كالوجوه على قامات كالنخيل السحيقة، فسرت وأصبحت بأوشال- وهو ماء لكلب بقرب بيرة دمشق.  
وقد ذكر الله عز وجل ذلك من فعلهم، في كتابه فقال: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن، فزادوهم رهقاً.  
ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة، والزجر، والعيافة، والسائح، والبارح وغير ذلك  
الخلاف في القيافة وجوازها:

تنازع الناس في العيافة والقيافة وغيرها مما ذكر: فذهبت طائفة إلى تحقيق القيافة والأخذ بها، لأن الأشباه تنزع، وغير جائز أن يكون الولد غير مشبه لأبيه، أو أحد من أهله من جهة من الجهات، ومنهم من ذهب إلى أن في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها من الأعضاء مما لم يحلها الشبه، ولا توافق بينهما بحد مشترك، وأبي آخرون ما وصفنا، إذ كان الناس قد يتشابهون في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود، ويفتقرون في غيرها من الصور، وليس وجود الأغلب من الأشباه مما يوجب إلحاق الشبه بشبهه، دون أن يخالف

٢٠١٨٠٢ اختصاص العرب بذلك:

٢٠١٨٠٣ منشأ القيافة:

من حيث أوجبت قضية العقل الاختلاف بالتباين.  
اختصاص العرب بذلك:

وهذه المعاني من خواص ما للعرب، وما تفردت به، دون سائر الأمم في الأغلب منها، وإن كانت الكهانة قد وجدت في غيرها، فإن القيافة والزجر والتفائل والتطير ليس لغيرها في الأغلب من الأمور، وليس هو موجوداً في سائر العرب، وإنما هو للخاص منها القطن والمتدرب الظن، وإن وجد ذلك في بعض الأمم، كوجود ذلك في الإفرنجية، وما جانسها ممن هنالك من الأمم، فيمكن أن يكون ذلك موروثاً عن العرب، ومأخوذاً منها في سالف الدهر، لأن العرب قد تنقلت في البلاد، وتغيرت لغاتها، فنسب ذلك إلى الجنس الذي قطنت بينهم العرب، ويمكن أن تكون الإفرنجية، ومن وجد فيها ذلك من الأمم، أخذوه بعد ظهور الإسلام عن جاورهم من أمم العرب، ممن سكن بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة، وإن كان ذلك قبل ظهور الإسلام فهو ما ذكرنا آنفاً، ويمكن أن يكون الله عز وجل خص بذلك أئمة غير العرب، كما خص العرب به، إذ كان ذلك داخلياً في الإمكان، خارجاً من باب الممتنع والواجب، فيكون الزجر والقائل شاملاً لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم، كوجود النقطة للبربر، والنظر في الكتف، وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس.

منشأ القيافة:

وقد ذهب طائفة ممن سلف، من أهل البحث والتنقيب إلى أن القيافة: اسم مشتق من القفو، وهو معنى استدلالياً وأصل ذلك: أن الأشكال انفصلت في صورة أنسابها بأشياء تخص الأنواع بالتشكيل وخواص وجدت لما به ضربت القواصل أضرابها في وحيدات الأشخاص، وكان التناسل على وساعه وقدر من الغير لما توجه الطبيعة من اتفاق كل شيء في حوزته، وصرفه إلى وجهه، كما خصت الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل إباتته من أغياره، وفرقت بينه وبين أشكاله، فكذلك أيضاً خصت أوحاد الأشخاص المنفصلة في الهيئة، بتغير الغير من أغياره. وكذلك لا تكاد فنون الصور تتراءى في المرآئي لغير من أغياره، وكذلك لا تكاد وإن ضمها النوع وشملتها المادة فالقائف يقارب بين الهيئات، فيحكم للأقرب صورة، لأن تشبيه النسل أقرب من تشبيه النوع. وكذلك تشبيه الشخص إلى النوع أقرب منه إلى الجنس، لأن النوع والشخص ضمهما حدان مشتركان، وإنما ضم الجنس واحد فهو أصل القيافة عند هذه الطائفة، وهو ضرب من ضروب البحث، وإلحاق النظر في الأغلب بنظيره، من حيث تساويهما من حيث ذكرنا في قضية العقل، وهو القياس بعينه، وليس هذا الاستدلال من كلام أحد من فقهاء القائلين ولا غيرهم من المسلمين، وإنما هذا الكلام انتزعناه من كلام طائفة من الفلاسفة المتقدمين، فيجب أن يكون نظر القائف على قول هذه الطائفة إلى القَدَم، لأنها نهاية الشكل وغاية الهيئة، والولد لو خالف صورة أبيه في كنه أفعاله، وبأينه في سائر شكله في الأغلب يوافقه في القَدَم، لأن النسل لا بد له من تخصيص قوته بشيء يميزه من غيره ويبيّنه من سواه،

ولذلك وجدوا الطول في أزد شنوءة، ولذلك صار الجفاء والغلظ في الروم، وأصحاب الأبال، والأكثر من أهل الشام وأوباش مصر، واللؤم في الخزر وأهل حران من بلاد ديار بكر، والشح بفارس، واللؤم على الطعام بإصفهان، وصار تفرطح الرجلين وفطس الأنوف في السودان، والطرب في الزنج خاصة.

وهذا الذي وصفنا عند هذه الطائفة من أسرار الطبيعة، وخواص تأثير الأشخاص العلوية، والأجسام السماوية، وقد تفحصنا هذا الشأن على كماله في كتابنا في الأسرار الطبيعية وخواص تأثير الأشخاص العلوية والغرائب الفلسفية في كتابنا في الرؤوس السبعية في أنواع السياسات المدنية وملوكها الطبيعية وفي كتاب الاسترجاع في الكلام على من زعم أن العالم متغير جوهره إلى الظلمة، وأن النور فيه غريب مختار، وأن ستة أنفس كانوا نوراً بلا أجساد: شيث بن آدم، وزرادشت، والمسيح، ويونس، واثنان لا يمكن ذكرهما، وأن النور والظلمة قديمان، وأنهما لا يُرَيَانِ إلا غير ممتزجين وأن الأشياء لا تعمل إلا في جوهرهما ثم امتزجا من تلقاء أنفسهما، من غير داخل



عليهما ولا مكره أكرههما، وهذا الخلف من الكلام والفاسد من المقال، وأعجب من هذا القول قول زرادشت نبي المجوس: إن القديم تعالى ذكره طالت وحدته فطالت فكرته، فلما ان طالت فكرته، واشتدت وحشته، توالد الهم منه، وهو الشيطان، من تلك الوحشة التي ولدتها تلك الفكرة ونتجتها الوحدة، وأن الله عز وجل لو كان قادراً على إفناء الهم منه لما ضرب له أجلاً، ولا أجل له أمراً يغوي عباده، ويفسد بلاده. وهذا هو الحال

٢٠١٨٠٤ الزجر:

بعينه، والتناقض بنفسه، وعجب آخر من الآراء من قول بولص: إن المسيح عليه السلام هو الذي أرسله، وإن المسيح إنسان وإله، لأنه إله صار إنساناً، وإنسان صار إلهاً، وقد أتينا على جمل من متناقضات أهل الآراء، في أثناء ما تقدم من كتبنا، وإنما تشعب بنا الكلام إلى هذا النوع، وتغلغل بنا القول إلى هذا المعنى، لأنه من جنس ما كنا فيه، لكن عند ذكرنا لما أودعناه كتاب الاسترجاع والإبانة عن غرض فيه. فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه من هذا الكتاب:-  
الزجر:

وحدث المنقري عن العتي، قال: وقف عبيد الراعي ذات يوم مع ركب بفيفاء قفر، وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم، إذ سنحت ظباء سود منكراً، ثم اعترضت الركب مقصرة في حضرها، واقفة على شأنها، فأنكر ذلك عبيد الراعي، ولم ينتبه له أصحابه، فقال عبيد:

ألم تدر ما قال الظباء السوانح؟ ... أطفن أمام الركب والركب رائج؟

فكر الذي لم يعرف الزجر منهم ... وأيقن قلبي أنهم نوائح

ثم شارفوا مقصدهم، فألقوا الرئيس قد نهشته أفعى، فأنت عليه.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: وهذا من غريب الزجر، وذلك أن السائح مَرَجُوَّ عند العرب، والبارح: هو الخوف، وأظن عبيداً إنما زجر الظباء في حالة رجوعها، ووصف الحال

٢٠١٨٠٥ اختصاص بعض العرب ببعض هذه الأمور:

٢٠١٨٠٦ القيافة:

الأول في شعره، كما أن من شرط الواصف أن يبدأ بهوادي الأسباب فيوضح عنها، فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره. اختصاص بعض العرب ببعض هذه الأمور:

ويقال: إن الكهانة لليمن، والزجر لبني أسد، والقيافة لبني مدلج وأحياء مضر ابن نزار بن معد، لما كان من فعل بني نزار الأربعة في مسيرهم نحو الأفعى الجرهمي، ووصفهم الجمل الشارد، على ما ذكرنا، وذلك منهم قيافة، فمن هنالك تفرقت القيافة من أحياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزع، وأهل المياه أكهن، وأهل البر الفائح أقوف، وبأرض الجفار - وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر وأرض الشام - أناس من العرب في تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه، فإن رأوه بعد مدة علموا أنه الآخذ لتمرهم، ولا يكادون يخطئون، وهذا من فعلهم مشهور، ولا يكاد تخفى عليهم أقدام أي الناس هم. ورأيت بهذه الأرض أناساً قد رتبهم ولالة المنازل يطوفون في هذا الرمل، يعرفون بالقصاص، يقصون آثار الناس وغيرهم، فيخبرون ولالة المنازل أي الناس هم ممن طرق تلك البلاد، وهم لم يروه، بل رأوا آثار أقدامهم، وهذا معنى لطيف وحس دقيق. القيافة:

وقد قمت القافة بقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار، حتى أتت باب الغار على حجر صلد وصخر صم وجبال لا رمل عليها ولا طين ولا تراب تبين عليه الأقدام، فحجبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان

٢٠١٨٠٧ القيافة عند أهل الشرع:

من نسج العنكبوت وما سَفَتْ عليه الرياح، وما لحق القائف من الحيرة، وقوله: إلى هنا انتهت الأقدام، ومعه الجماعة من قريش، لا يرون على الصلد ما يرى ولا على الصَّفْوَان ما يشاهد، وأبصارهم سليمة، والآفات عنها مرتفعة، والموانع زائلة، ولو لا أن هنالك لطيفة لا يتساوى الناس في علمها، ولا يتفقون بالأبصار إحصاء إدراكها، لما استأثر بذلك طائفة دون أخرى، وأهل الجبال والقفار والدَّهَاس»  
أزجر وأعرف.  
القيافة عند أهل الشرع:

وقد ذهب قوم من أهل الشريعة، من فقهاء الأمصار وغيرهم ممن سلف، إلى الحكم بالقيافة، استدلالاً على شرف القيافة، وعظم خطرهما، وكبر محلها، وتحقيق فضلها، لتعجب النبي صلى الله عليه وسلم منها، وتصديقه محرزاً المدلجي.  
وقد أنكر جماعة من فقهاء الأمصار، ممن سلف وخلف، الحكم بالقيافة، والدليل على فساد الحكم بها إلحاق النبي صلى الله عليه وسلم الولد بأبيه حين شك فيه لعدم التشابه، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي وضعت غلاماً وإنه لأسود، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مقرباً إلى فهمه وقصداً منه لفساد علته التي قصدها وشك من أجلها في ولده «فهل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟» قال: حُمْر، قال: «فهل فيها من أَوْرَق؟» قال: نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فمن أين ذلك؟ لعل عرقاً نزع» وقوله صلى الله عليه وسلم في قصة

٢٠١٩ ذكر الكهانة، وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحد النفس الناطقة

٢٠١٩٠١ أصل ادعاء علم الغيب:

شريك بن سَحْمَاء «إن جاءت به على النعت المكروه، فهو للذي رميت به» فلما جاءت به على النعت المكروه وَجَدَ التشابه بينه وبين من رميت به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو لا حكم الله لكان لي ولك شأن» فألحق الولد مع عدم الشبه هنالك، ولم يلحق بالشبه ههنا، ولم يجعله حكماً، وقضى بوجود الفراش وثبت النص على فساد الحكم بالتشابه.  
وهذا باب قَصْدُنَا فيه هذا الكلام، وإنما ذكرنا هذا الفصل لنذكر الحكم بضده من القيافة، وهذا باب يطول فيه الخطب، ويكثر في معانيه الشرح، لغموضه ولُطْفه، وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهبت إليه كل فرقة من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم ب «كتاب الرؤوس السبعة في الإحاطة بسياسة العالم وأسراره» وهو كتاب مشهور مستوعب.  
ذكر الكهانة، وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحد النفس الناطقة  
أصل ادعاء علم الغيب:

تنازع الناس في الكهانة، فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم إلى التكهن، وكانوا يدعون العلوم من الغيوب، فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صَفَتْ فهي مطلعة على أسرار الطبيعة، وعلى ما تريد أن يكون منها، لأن صور الأشياء عندهم في النفس الكلية، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة - وهي الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها، وأن أرواحهم كانت قد صَفَتْ، حتى صارت لتلك الأرواح من الجن متفقة.

وذهب قوم من النصارى أن السيد المسيح إنما كان يعلم الغائبات من الأمور، ويخبر عن الأشياء قبل كونها، لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب، ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم بالغيب، ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كهانة، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات، وشهرَ فيهم أن فيثاغورس كان يعلم علوماً من الغيب وضروباً من الوحي، لصفاء نفسه وتجردها من أدران هذا العالم، والصابئة تذهب إلى أن أوريبائس الأول وأوريبائس الثاني - وهما: هُرمُس، وأغاثيون - كانوا يعلمون

الغيب، ولذلك كانوا أنبياء عند الصابئة، ومنعوا أن تكون الجن أخبرت من ذكرنا بشيء من ضروب الغيب، لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم.

وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع، وقوة النفس، ولطافة الحس. وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه، وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون إلى الناس الأخبار، بحسب ما يرد إليهم، وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال: (وَأَنَا لَمُسَنَا السَّمَاءُ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً)

إلى آخر القصة، وقوله تعالى: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا) وقوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم- الآية) والشياطين والجن لا تعلم الغيب، وإنما ذلك لاستراقها السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر قوله عز وجل (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

وطائفة ذهبت إلى أن وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي، وأن ذلك يكون في المولد عند ثبوت عطارده على شرفه، وأما ما عده من الكواكب المدبرَات من النيرين والخمسة إذا كانت في عقد متساوية وأرباع متكافئة ومناظر متوازية وجب لصاحب المولد التكهن والإخبار بالكائنات قبل حدوثها، لاشراق هذه الأشراق الكوكبية، ومن هؤلاء من أوجب كون ذلك في القرانات الكبار. وذهب كثير ممن تقدم وتأخر أن علة ذلك علل نفسانية، وأن النفس إذا قويت وزادت قهرت الطبيعة، وأبانت للإنسان كل سر لطيف، وخبرته بكل معنى شريف، وغاصت بلطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة فاقتنصتها وأبرزتها على الكمال، وكشفت هذه الطائفة وجه اعتلالها فيما ذكرنا، فإنهم قالوا: رأينا الإنسان ينسب إلى قسمين، وهما النفس والجسد، ووجدنا الجسد مواتاً لا حركة له ولا حس إلا بالنفس، وكان الميت لا يعلم شيئاً ولا يؤدبه، فوجب أن يكون العلم للنفس، والنفوس

٢٠١٩٠٢ العرافة وبعض العرافين:

٢٠١٩٠٣ الكهانة في العرب:

طبقات: منها الصافي وهي النفس الناطقة، ومنها الكدر، وهي النفس الحسية والنفس النزاعية والنفس المتخيلة، ومنها ما قوته في الإنسان أزيد من قوة الجسم، ومنها ما قوة الجسم أزيد منه، فلما كانت النسبة الثورية للإنسان إلى النفس كانت تهدي الإنسان إلى استخراج الغيب وعلم الآتي، وكانت فطنته وظنونه أبعد وأعم، فإذا كانت النفس في غاية البروز ونهاية الخلوص وكانت تامة النور وكاملة الشعاع كان تولجها في دراية الغائب بحسب ما عليه نفوس الكهنة، وبهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الأجسام وتشويه الخلق، كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وزوبعة وسديف بن هوماس وطريفة الكاهنة وعمران أخي مزيقياء وحارثة وجهينة وكاهنة باهلة وأشباههم من الكهان.

العرافة وبعض العرافين:

وأما العراف- وهو دون الكاهن- فثل الأبلق الأزدي، والأجلح الدهري، وعروة بن زيد الازدي، ورباح بن عجلة عراف اليمامة الذي قال فيه عروة:

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إنهما شفياني  
وكهند صاحب المستنير، وكان في نهاية التقدم في العرافة.  
الكهانة في العرب:

والكهانة أصلها نفسي، لأنها لطيفة باقية ومقارنة لأعجاز باهرة، وهي تكون في العرب على الأكثر وفي غيرهم على وجه الندرة، لأنه شيء يتولد على صفاء المزاج الطبيعي، وقوة مادة نور النفس، وإذا أنت اعتبرت أوطانها رأيته متعلقة بعفة النفس

وقع شرها بكثرة الوحدة وإدمان التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الأُنس بهم، وذلك أن النفس إذا هي تفردت فكرت، وإذا هي فكرت تعدت وإذا تعدت هَطلَ عليها سَحَبُ العلم النفسي، فنظرت بالعين النورية، ولحظت بالنور الثاقب، ومضت على الشريعة المستوية، فأخبرت عن الأشياء على ما هي به وعليه وربما قويت النفس في الإنسان فأشرفت به على دراية الغائبات قبل ورودها. وكان كبراء اليونانيين ينعنون هذه الطائفة بالروحانية، ويقولون: إن النفس إذا هي زادت وكانت أكبر جزء في الإنسان تهتت إلى استخراج البدائع والأخبار المستترات، واستدلوا على ذلك أن الإنسان إذا قوي فكره وزادت مواد نفسه وخطره فكر في الطارئ قبل وروده فلم صورته فيكون وروده إلى حالٍ على ما تصوره وهكذا النفس أيضاً إذا تهتت كانت الرؤيا في النوم صادقة وفي الزمان موجودة.

الرؤيا وأسبابها:

وقد تنازع الناس في الرؤيا، والسبب الموقع لها وماهيتها وكيفية وقوعها، فقال فريق: إن النوم هو اشتغال النفس عن الأمور الظاهرة بملاقاة حوادث باطنة فيها، وذلك على وجهين:

أحدهما معروف بالعين قائم بالصفة في خواطر تحدث في النفس معاني تعبرها وتفرق بينها، فتشغل به عن استعمال الظاهر، والباطن فيه يؤدي إليه الحواس الخمس فتبطل الحواس عن الإدراك إلى الحاس أعني الروح لاشتغال الروح عن استعمالها، وإذا وجب بطلانها سمي

نوماً عرضياً، لأنه ليس النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والشيخوخ الذين خرجوا من موقع السرور أو مخافة الشر، وكذلك نوم الليل على ما وصفنا، والوجه الآخر- وهو النوم الكلي الذي يعم الأطفال والعجائز والطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها- وهي طبيعة توجبها الخلقة في وقته ضرورة كما يوجب الجوع في وقته ضرورة، لأن الجوع عند أهل صناعة الطب علة، وهي الموجبة لتحديد الكبد من الفراغ من الأغذية.

ومنهم من رأى أن النفس تدرك صورة الأشياء على ضربين: أحدهما حس والآخر فكر، فالصورة المحسوسة لا تدركها إلا في هيئتها، فإذا تخلص علمها عندها كان إدراكها مفرداً من طبعها، فيكون فكر الإنسان ما لم يتم تابعا للحس، حتى إذا نام فعدمت النفس الحواس كلها كانت تلك الصورة التي أخذتها من أعيان الأشياء فيها قائمة كأنها محسوسة، لأن الحس بها في أعيانها كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفاً، فلما ارتفع الحس قوي الفكر فصار يُصَوِّرُ الأشياء كأنها محسوسة يخطر على بال النائم منها كما يخطر على باله إذا كان يقظاً الشيء الذي قد كان أنيسه، وليس لذلك نظام، وإنما هو ما اتفق، فلذلك يرى الإنسان كأنه يطير وليس بطائر، وإنما يرى صورة الطيران مفردة كما يعلمها إذ غابت، ولكن فكرته فيها تقوى حتى كأنها معانية له، فأما ما يراه النائم من الأشياء التي تدل على ما يريد فإنما ذلك لأن النفس عالمة بالصور، فإذا خلصت في المنام من شوائب الأجسام أشرفت على ما تريد أن ينالها، وهي عالمة أنها في حال اليقظة لا يمكنها معرفة ذلك فتتخيل خيالات تدل بها على تلك الأشياء التي تريد أن تكون، حتى إذا انتهت تذكرت تلك الخيالات وتلك الأشياء، فمن كانت نفسه صافية لم تكدر رؤياه تكذب ومن كانت نفسه كدرة كانت تكذب كثيراً، ثم ما بين الكدرة والصافية وسائط، على حسب مراتبها من الصفاء والكدر يكون صدق ما تخيلته وكذبه.

وقال فريق آخر: إذا بطل استعمال النفس للحواس ظاهراً لم يبطل استعمالها في نفسها، ولم يبطل استعمال قواها، فتنتقل في الأماكن، وتشاهد الأشخاص بالقوة الروحانية التي ليست بجسم، لا بالقوة الجسمانية الغليظة، وذلك أن القوة الجسمانية لا تدرك إلا بمشاركة وملابسة الأشياء: إما باتصال كاتصال اللون من الملون وإما بانفصال كاتصال الجسم من الأماكن، والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعاً، لا بمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة إلى قرب المدرك.

ومنهم من رأى أن النوم هو اجتماع الدم وجريانه إلى الكبد.

ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح.

ومنهم من زعم أن ما يجده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من عمل الأغذية والأطعمة والطبائع. ومنهم من رأى أن بعض الرؤيا من الملك وبعضها من الشيطان، واعتلَّ هؤلاء بقوله تعالى: «إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا».

وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أَنَّهَا جُزْءٌ مِنْ إِحْدَى وَسْتَيْنِ جُزْءٍ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَتَنَازَعَ هَؤُلَاءِ فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ وَمَاهِيَّتِهِ. ومنهم من ذهب إلى أن الإنسان الحساس هو غير هذا الجسم المرئي وأنه يخرج عن البدن في حال النوم فيشاهد العالم ويرى الملكوت، على حسب صفاته، واعتلَّ هؤلاء وغيرهم - ممن ذهب إلى نحو هذا المعنى - بقوله عز وجل: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا» إلى قوله «إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى».

وذهب الجمهور من المتطبيين في ذلك إلى أن الأحلام من الأخلاط، وترى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته، وذلك أن الذين تشتغل أجسادهم من المرة الصفراء يرَوْنَ في منامهم النيران والنواويس ودخانا ومصابيح وبيوتا تحترق ومدائن تلهب بالنار ونحو ذلك وما أشبهه، والغالب على من كان مزاجه البلغم أن يرى بحوراً وأنهاراً وعيونا وأحواضا وغدراناً ومياها كثيرة وأمواجاً، ويرى كأنه يسبح أو يصيد سمكاً ونحو ذلك وما قاربه، والغالب على من كان مزاجه السوداء أن يرى في منامه أجداناً وقبوراً وأمواتاً مكفنين بسواد وبكاء، ونوحاً وريناً وصراخاً وأشياء مفزعة وأموراً مفظعة وفيلة وأسوداً، والغالب على من كان مزاجه الدم أن يرى نمرأً ونبذاً ورياحين ولعباً وقصفاً وعزفاً وأنواع الملاهي والرقص والسكر والفرح والسرور والثياب والمصبغات من الحمرة وغيرها وما لحق بهذا الباب مما وصفنا من أنواع السرور.

ولا خلاف بين المتطبيين في أن الضحك واللعب - على ما ذكرناه - من أنواع السرور من الدم، وأن كل حزن وخوف وإن اختلفت معانيه فإن ذلك من المرة السوداء، واحتجوا بضروب من الاحتجاجات، فهذه جملتها، وقد أوضحنا هذا في كتابنا «الرؤيا والكمال» وفي كتاب «طب النفوس» فلا وجه لإطناننا في هذا الموضوع من كتابنا هذا، إذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر.

وإنما تغلغل بنا الكلام لما تشعب من مذاهبهم في إخبارنا عنهم، ولم نعرض في هذا الكتاب لما ذهبت إليه الناس في تحديد النفس، وما قاله أفلاطون في تحديده للنفس إن النفس جوهر محرك للبدن، وما حده صاحب المنطق أن حد النفس كمال الجسم الطبيعي، وحدها من وجه آخر أنه حيٌّ بالقوة، ولا للفرق بين النفس والروح، لأن الفرق بينهما أن الروح جسم والنفس لا جسم، وأن الروح يحويه البدن، وأن النفس لا يحويها البدن، وأن الروح إذا فارق البدن بطل والنفس تبطل أفعالها في البدن، ولا تبطل هي في ذاتها، والنفس تحرك البدن وتنبه الحس، وقد ذكر أفلاطون في كتاب السياسة المدنية نهر البستان وما يلحق الإنسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة، وذكر أفلاطون في كتابه إلى طيماوس، وفي كتاب فاردون، وكيفية مقتل سُقراط الحكيم وما تكلم في ذلك في النفس والصورة.

وقد تكلم الناس في طبقات النفوس وصفاتها من أصحاب الاثنين وغيرهم من الفلاسفة، ثم تنازع أهل الإسلام في ماهية الإنسان الحساس الدراك المأمور المنهي، وما قالته المتصوفة وأصحاب المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة، والنفس

## ٢٠٢٠ ذكر جمل من أخبار الكهان، وسيل العِرم وتفرق الأزدي في البلدان

٢٠٢٠٠١ سطیح وشق الكاهنان:

اللوامة، والنفس الأمانة بالسوء، وغير ذلك مما ذهب إليه اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، وغير ذلك مما قد أتينا على إيضاحه في كتاب «سر الحياة» وغيره من كتبنا. سطیح وشق الكاهنان:

وقد كان سَطِیحُ الكاهن - وهو ربيع ابن ربيعة بن مسعود بن مازن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان - يدرج سائر جسده كما يدرج

الثوب، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها، وكان شق ابن مصعب بن شكران بن أترك بن قيس بن عنقر بن أنمار بن ربيعة ابن نزار معه في عصر واحد، وكان فيهما جمة الكهانة، وكذلك سملقة وزوبعة كانا في عصر واحد، والله أعلم. ذكر جمل من أخبار الكهان، وسيل العرم وتفرق الأزدي في البلدان قال المسعودي: قد ذكرنا جملاً من الكهانة والقيافة والزجر والبارح والسائح فلنذكر الآن لمعا من أخبار الكهان، وتفرق ولد سبأ في البلدان.

٢٠٢٠٢ السد وبانيه ومكانه:

٢٠٢٠٣ وصف بلاد سبأ:

السد وبانيه ومكانه:

ولم يزل ولد قحطان في أطيب عيش إلى أن هلك سبأ، وكان القوم بعد مضي سبأ تداولتهم الأعصار قرناً بعد قرن، إلى أن أرسل الله عليهم سيل العرم وذلك أن الرياسة انتهت فيهم إلى عمرو بن عمرو مزقياء - وهو عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزدي بن الغوث بن كهلان بن سبأ وذلك ببلاد مازن من أرض اليمن، وهي بلاد سبأ التي ذكر الله في القرآن، أنه أرسل على أهلها سيل العرم، وهو السد، وكان فرسخاً في فرسخ، بناه لقمان الأكبر العادي - وهو لقمان بن عاد ابن عاد - وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن كان عمر منهم عمر النصور، وهذا السد هو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهر إذا حان أن يغشى أموالهم، فزقهم الله كل ممزق، وباعد بين أسفارهم، والناس في قصة هلكهم يختلفون، وفي سياقة أخبارهم يتباينون. وصف بلاد سبأ:

وذكر أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ كانت من أخصب أرض اليمن، وأثرها، وأغدقها، وأكثرها جنناً وغيطاناً، وأفسحها مروجاً، مع بنيان حسن وشجر مصفوف، ومسالك للماء متكاثفة، وأنهار وأزهار متفرقة، وكانت مسيرة أكثر من شهر للراكب المجدي على هذه الحالة، وفي العرض مثل ذلك، وأن الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان من أولها إلى أن ينتهي

إلى آخرها لا تواجه الشمس ولا تعارضه، لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية، واستيلائها عليها، وإحاطتها بها، وكان أهلها في أطيب عيش وأرفهه، وأهنأ حال، وأرغد قرى، وفي نهاية الخصب، وطيب الهواء، وصفاء الفضاء، وتدفق الماء، وقوة الشوكة، واجتماع الكلمة، ونهاية المملكة، وكانت بلادهم في الأرض مثلاً، وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الأخلاق، وطلاب الإفضال على القاصد والسفر بحسب الإمكان وما توجهه القدرة من الحال، فكثوا على ما شاء الله من الأعصار، لا يعاندهم ملك الا قصموه، ولا يوافيهم جبار في جيش إلا كسروه، فذلت لهم البلاد، وأذعن لطاعتهم العباد، فصاروا تاج الأرض. وكانت المياه التي هي أكثر ما يرد إلى أرض سبأ تظهر من مخراق من الحجر الصلد والحديد من ذلك السد والجبال، طول المخراق فيما وصفنا فرسخ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام، وكان في هذا المخراق الآخذ من تلك الانهار ثلاثون نقباً مستديرة في استدارة الذراع طولاً وعرضاً مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وكانت المياه تخرج من تلك الانقاب في مجاريها حتى تأتي الجنان فترويها سقياً، وتعم شرب القوم، وقد كانت أرض سبأ قبل ما وصفنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه، وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكماء، ويدينهم، ويؤثرهم، ويحسن إليهم، فجمعهم من أقطار الأرض للالتجاء إلى رأيهم، والأخذ من محض عقولهم، فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره، وذلك أنه كان ينحدر من أعالي الجبل هابطاً على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البناء، فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف له إلى براري تقذف به إلى البحر، وأخبروا الملك أن الماء إذا حفر المصارف

٢٠٢٠٠٤ مبدأ التهدم:

٢٠٢٠٠٥ العرم:

الهابطة طلبها، وانحدر فيها، ولم يترأكم حتى يعلو الجبال، لأن في طباع الماء طلاب الخفض، فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف وتدافع الى تلك الجهة واتخذوا السد في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل الى الجبل، وجعلوا فيه المخراق على ما وصفنا آنفاً، ثم اجتذبوا من تلك المياه نهراً مرسلًا ومقداراً معلوماً ينتهي في جريانه الى المخراق، ثم ينبعث الماء منه الى تلك الانقباب، وهي الثلاثون مخراقاً الصغار التي قدمنا ذكرها، وكانت البلاد عامرة على ما وصفنا آنفاً.

مبدأ التهدم:

ثم ان تلك الأمم بادت ومرت عليها السنون، وضربها الدهر بضرباته وطحنها بكلكله، وعمل الماء في أصول ذلك المخراق، وأضعفه ممر السنين عليه وتدافع الماء حوله، وقد قيل في المثل: إذا أثر تواتر الماء على الحجر الصلد فما ظنك بسيل يتدافع على حديد وحجر مصنوع؟ فلما سكنت أبناء قحطان ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت على من كان فيها من القطان لم تعلم الآفة من انحطام السد والمخراق وضعفه، فغلب الماء عند تناهي السد والبنيان، في الضعف عنه، على السد والمخراق والبنيان، فقتد به في جريه ورمى به في تياره وذلك إبان زيادة الماء، واستولى الماء على تلك الديار والجنان والعمائر والبنيان، حتى انقرض سكان تلك الأرض، وزالوا عن تلك المواطن، فهذه جملة من أخبار سيل العرم وبلاد سبأ.

العرم:

ولا خلاف بين ذوي الدراية منهم، أن العرم هو المسناة

٢٠٢٠٠٦ مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني:

٢٠٢٠٠٧ العرم في شعر العرب:

التي قد أحكموا عملها لتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل، ففجرت فارة، ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة، كما أفا الله تعالى ماء الطوفان من جوف تُّور، ليكون أثبت في العبرة وأؤكد في الحجة، ولا يتناكر أحلاف قحطان من أهل تلك الديار إلى هذا الوقت ما كان من العرم، لاستفاضته فيهم، وشهرته عندهم.

مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني:

وقد نخر بعض أولاد قحطان في مجلس السفاح بمناقب قحطان من حمير وكهلان على ولد نزار، وخالد بن صفوان وغيره من نزار بن معد منصتون هيبة للسفاح لأن أحواله من قحطان، فقال السفاح لخالد بن صفوان: ألا تنطق وقد غمرتكم قحطان بشرفها وعلت عليكم بقديم مناقبها؟ فقال خالد: ما ذا أقول لقوم ليس فيهم إلا دايع جلد، أو ناسج برد، أو سائس قرد، أو راكب عرد، أغرقتهم فارة، وملكتهم امرأة، ودل عليهم هدهد، ثم مر في ذمهم إلى أن انتهى إلى ما كان من قصتهم وتملك الحبشة وما كان من استنقاذ الفرس إياهم على حسب ما قدمنا آنفاً.

العرم في شعر العرب:

وقد ذكروا في أشعارهم العرم، وما كان لسياً وأرض مأرب، وأن مأرب سمةً للملك الذي كان يملك على هذه البلدة وأن هذا الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر به وصار سمةً له، وقال الشاعر:-

من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما

٢٠٢٠٠٨ طول العمر وعمر النسور:

وقد قيل: إن مأرب سمةً لقصر هذا الملك في صدر الزمن، قال أبو الطمَّحان في ذلك:-

ألم تروا مأرباً ما كان أحصنه ... وما حوالياً من سور وبنيان؟  
 ظل العبادي يسقى فوق قلته ... ولم يهب ريب دهر جدّ خوّان  
 حتى تناوله من بعد ما هجعوا ... يرقى إليه على أسباب كان  
 وقد ذكر الأعشى في شعره ما وصفناه حيث يقول في كلمته:-  
 فقي ذاك للمؤتسي أسوة ... بمارب عفى عليها العرم  
 رخام بناه لهم حمير ... إذا جاء مأوهم لم يرم  
 فأغنى الحروث وأغنامها ... على ساعة مأوهم قد قسم  
 فطار الفيول وفيالها ... بها في فيافي سراب يطم  
 وكانوا بذلكم حقبة ... فقال بهم جارف منهدم  
 فطاروا سراحاً وما يقدمون ... منه لشرب صبي فطم  
 طول العمر وعمر النسور:

وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» الملك الذي طال عمره وحسنت سيرته، وأنه بنى هذا السد الذي هو المسناة، وأن عمره انتهى على عمر النسور، عند ذكرنا لطول الأعمار، وقد أكثر العرب في صفة طول عمر النسور، وضربت به الأمثال، وبلّدت، وبصحة بدن الغراب، فمن ذلك ما ذكره الخرجي في شعره عند ذكره لطول عمر معاذ بن مسلم ابن رجاء مولى القعقاع بن حكيم من قوله فيه عند ذكره سنه وهرمه، وهو:

٢٠٢٠٩ علة طول الأعمار ونقصها:

إن معاذ بن مسلم رجل ... قد ضجّ من طول عمره الأبدي  
 قد شاب رأس الزمان واختضب ... الدهر وأثواب عمره جدّ  
 يا نسر لقمان كم تعيش؟ وكـم ... تلبس ثوب الحياة يا لبدي  
 قد أصبحت دار حمير خربت ... وأنت فيها كأنك الودّ  
 تسأل غربانها إذا مجلت ... كيف يكون الصداع والرمد  
 علة طول الأعمار ونقصها:

وقد قدمنا فيما سلف في مواضع من هذا الكتاب ما قالت الأوائل في علة طول الأعمار وقصرها، وعظم الأجسام في بدء الأمر، وتناقصها على مرور الأعصار ومضي الدهور، وأن الله تبارك وتعالى لما بدأ الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله جبلةً للأجسام في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال، والطبيعة إذا كانت تامة القوة كانت الأعمار أطول، والأجسام أقوى، لأن طرق الموت الطارئ يكون بانحلال قوى الطبيعة، فلما كانت القوة أتم، كانت الاعتمار أزيد، وكان العالم في أولية شأنه تام العمر، ثم لم يزل ينقص أولاً فأولاً لنقصان المادة، فتتقص الأجسام والأعمار مع نقصان المادة، حتى يكون آخر مائة الطبيعة في تناهي النقص في الأجسام والأعمار. وقد أبى ما ذكرنا من عظم أجسام الناطقين في صدور الزمان كثير من أهل النظر والبحث ممن تأخر، وزعموا أن تأثيرهم في بنيانهم وما ظهر في الأرض من أعمالهم يدل على صغر أجسامهم، وأنها كانت كأجسامنا، لما شاهدوه من مساكنهم وأبوابهم وممراتهم فيما



٢٠٢٠١٠ عود لذكر سبأ:

٢٠٢٠١١ طريفة الكاهنة:

أحدثوه من البنيان، والهيكل والديار والمساكن في سائر الأرض، كديار ثمود ونحتها المساكن في الجبال، وحفرها في الصخر الصلد بيوتاً صغاراً وأبواباً لطافاً، وكذلك أرض عاد ومصر والشام وسائر بقاع الأرض في الشرق والغرب، وهذا باب إن أكثرنا القول فيه طال، وإن أطنبنا في صفته كثر، فلنرجع الآن إلى ما عنه عدلنا ومن صفته خرجنا من ذكر سبأ ومأرب، وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو عمرو بن عامر.

عود لذكر سبأ:

وكان للملك عمرو بن عامر المقدم ذكره في هذا الباب أخ كاهن عقيم، يقال له عمران، وكان لعمرو كاهنة من أهله من حمير يقال لها طريفة الخير. فكان أول شيء وقع بمأرب وعرف من سيل العرم أن عمران الكاهن أخا عمرو رأى في كهنته أن قومه سوف يمزقون كل ممزق ويباعد بين أسفارهم، فذكر ذلك لأخيه عمرو، وهو الملك مزقياء الذي كانت محنة القوم في أيام ملكه، والله أعلم بكيفية ذلك.

طريفة الكاهنة:

وبينا طريفة الكاهنة ذات يوم نائمة إذ رأت فيما يرى النائم، أن سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت ثم صعقت فأحرق ما وقعت عليه، ووقعت إلى الأرض، فلم تقع على شيء إلا أحرقت، ففزعت طريفة لذلك، وذعرت ذعراً شديداً، وانتهت وهي تقول: ما رأيت مثل اليوم، قد أذهب عني النوم، رأيت غيماً أبرق، وارعد طويلاً ثم أصعق، فما وقع على شيء إلا أحرق، فما بعد هذا إلا الغرق، فلما رأوا ما داخلها من الرعب خفضوها وسكنوا من جأشها حتى سكنت، ثم إن عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة، فأسرعت نحوه، وأمرت وصيفاً لها يقال له سنان أن يتبعها، فلما برزت من باب بيتها عارضها ثلاث مناجد منتصبات على أرجلهن واضعات أيديهن على أعينهن، وهي دواب تشبه اليرابيع يكن بأرض اليمن، فلما رأتها طريفة وضعت يدها على عينها وقعدت، وقالت لوصيفها: إذا ذهبت هذه المناجد عنا فأعلمني، فلما ذهبت أعلها، فانطلقت مسرعة، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلخفاة، فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع، فتستعين بذنبا وتحثو التراب على بطنها وجنبا وتقذف بالبول، فلما رأتها طريفة جلست إلى الأرض، فلما عادت السلخفاة إلى الماء مضت طريفة إلى أن دخلت على عمرو الحديقة حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها، فإذا الشجر يتكفأ من غير ريح، فنفذت حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان له على الفراش، فلما رآها استحيا منها، وأمر الجاريتين فنزلتا عن الفراش، ثم قال لها: هلمي يا طريفة إلى الفراش، فتكهنت وقالت: والنور والظلماء، والأرض والسماء، إن الشجر لتالف وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف، قال عمرو: من خبرك بهذا؟ قالت: أخبرني المناجد، بسنين شدائد، يقطع فيها الولد والوالد، قال: ما تقولين؟ قالت: أقول: قول الندمان لهفأ، قد رأيت سلخفاً،

تجرف التراب جرفاً، وتقذف بالبول قذفاً، فدخلت الحديقة فإذا الشجر يتكفأ، قال عمرو: وما ترين ذلك؟ قالت: هي داهية ركيمة، ومصائب عظيمة، لأمر جسيمة، قال: وما هي؟

ويلك! قالت: أجل إن لي الويل، وما لك فيها من نيل، فلي ولك الويل، مما يجيء به السيل، فالقى عمرو نفسه على الفراش وقال: ما هذا يا طريفة؟ قالت: هو خطب جليل، وحزن طويل، وخلف قليل، والقليل خير من تركه، قال عمرو: وما علامة ذلك؟ قالت: تذهب إلى السد فإذا رأيت جرذاً يكثر بيديه في السد الحفر، ويقلب برجليه من الجبل الصخر، فاعلم أن النقر عقر، وأنه وقع الأمر، قال: وما هذا الأمر الذي يقع؟ قالت: وعد من الله نزل، وباطل بطل، ونكال بنا نزل، فبغيرك يا عمرو فليكن الشكل، فانطلق عمرو إلى السد يحرسه، فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلاً فرجع إلى طريفة فأخبرها الخبر وهو يقول:-

أبصرت أمراً عادني منه ألم ... وهاج لي من هوله برح السقم

من جَرَذٍ كَفَحَلٍ خنزير الأَجَمِّ ... أو تيس مرم من أفريق الغَمِّ  
يسحب صخرًا من جلاميد العَرَمِ ... له مخالب وأنياب قضم  
ما فاته سخلا من الصخر قضم ... كأثما يرعى حظيرًا من سلم

فقلت له طريفة: إن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الجنتين، ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك، فإنها ستمتلئ بين يديك من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورملة، وقد علمت أن الجنان مُظلة ما يدخلها شمس ولا ريح، فأمر

٢٠٢٠١٢ عمرو بن عامر يتخيل للخروج من بلاده:

عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه، فلم يمكث إلا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء، فذهب عمرو إلى طريفة فأخبرها بذلك، وقال: متى ترين هلاك السد؟ قالت فيما بينك وبين السبع السنين، قال ففي ايها يكون؟ قالت: لا يعلم ذلك إلا الله تعالى، ولو علمه أحد لعلمته، ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع السنين، إلا ظننت هلاكه في غدها أو في تلك الليلة. عمرو بن عامر يتخيل للخروج من بلاده:

ورأى عمرو في النوم سيل العرم، وقيل له: إن آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت في سَعَفِ النخل، فذهب إلى كرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها، فعلم أن ذلك واقع بهم، وأن بلادهم ستخرب، فكتم ذلك وأخفاه، وأجمع أن يبيع كل شيء له بأرض سبأ، ويخرج منها هو وولده، ثم خشي أن يستنكر الناس ذلك، فصنع طعاماً وأمر بإبل فنحرت، وبغتم فذبحت، وصنع طعاماً واسعاً ثم بعث إلى اهل مأرب أن عمراً صنع يوم مجد وذِكْرٍ فأحضروا طعامه، ثم دعا ابناً له يقال له مالك، ويقال: بل كان يتيما في حجره، فقال: إذا جلستُ أتعلم الطعام الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث، وارده علي، وافعل بي مثل ما أفعله بك، وجاء أهل مأرب، فلما جلسوا أتعلم الناس، وجلس عنده الذي أمره بما أمره به، فجعل ينازعه الحديث، ويرد عليه، فغضب عمرو وجهه وشمته، فصنع الصبي بعمرو مثل ما صنع به، فقام عمرو وصاح: وا ذلّاه! يوم نخر عمرو ومجده يضرب وجهه صبي، وحلف ليقتلنه، فلم يزالوا بعمرو حتى تركه ففي ذلك قال حاجر الأزدي:-

يا رب لطمة غدر قد سخنت بها ... بكف عمرو التي بالغدر قد غرقت

ثم قال: والله لا أقيم بلد صنع هذا بي فيه، ولأبيعن عقاري فيه وأموالي، فقال الناس بعضهم لبعض: اغتبنوا غضبة عمرو، واشتروا منه أمواله قبل أن يرضى، فابتاع الناس منه جميع ما له بأرض مأرب، وفشا بعض حديثه فيما بلغه من شأن سيل العرم، ففرج ناس من الأزد وباعوا أموالهم، فلما أكثروا البيع استنكر ذلك الناس، فأمسكوا بأيديهم عن الشراء فلما اجتمعت إلى عمرو بن عامر أمواله أخبر الناس بشأن سيل العرم، فقال أخوه عمران الكاهن: قد رأيت أنكم ستمزقون كل مُزَقٍّ، ويُباعَدُ بين أسفاركم، وإني أصف لكم البلدان فاختاروا أيها شتم، فمن أعجبه منكم صفة بلد فليصر إليها، من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلق بقصر عمان المشيد، فكان الذين نزلوه أزد عمان قال: ومن كان منكم ذا هم غير بعيد، وجمل غير شديد ومزاد غير جديد فليلق بالشعب من كرود، قال: وهي أرض همدان، فليحق به وادعة ابن عمرو، فانتسبوا فيهم، وقال الكاهن: ومن كان منكم ذا حاجة ووطر وسياسة ونظر، وصبر على أزمات الدهر، فليحق ببطن مَرٍّ، وكان الذين سكنوه خزاعة سميت بذلك لانخراعتها في ذلك الموضع عن كان معها من الناس، وهم بنو عمرو بن لحي، فتخزعت هنالك إلى هذه الغاية، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

ولمّا هبَطْنَا بطنَ مَرٍّ تخزَعَتْ ... خزاعة منا في ملوك كراكر

في شعر له طويل ومالك وأسلم وملكان بنو قصي بن حارثة بن عمرو مزقياء، وقال الكاهن: ومن كان يريد الراسيات في الرحل، المطاعم في المحل، فليحق بيثرب ذات النخل، وهي المدينة، وكان الذين سكنوها الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو

مزريقاء، قال الكاهن: ومن كان يريد منكم الخمر والنخير، والديباج والحرير، والأمر والتدبير، فليلحق ببصرى وحفير، وهي أرض الشام فكان الذين سكنوها غسان، قال الكاهن: ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق، فليلحق بالعراق، وكان الذين لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم الأزدي وولده، ومن كان بالحيرة من غسان، على حسب ما قدمنا آنفا فيما سلف من هذا الكتاب.

وقال هشام بن الكلبي: وأما أبي فكان يقول: إنما نزل بالحيرة من غسان مع تبع بعد هذا بزمان. ثم خرج عمرو بن عامر مزريقاء وولده، من مأرب، وخرج من كان بمأرب من الأزد يريدون أرضا تجمعهم يقيمون بها، ففارقهم وادعة بن عمرو بن عامر مزريقاء فسكنوا همدان، وتخلف مالك ابن اليمان بن فهم بن عدي بن عمرو ابن مازن بن الأزد، وكان بعدهم بمأرب ملكا إلى أن كان من أمرهم ما كان في الهلاك، ثم ساروا حتى إذا كانوا بنجران تخلف أبو حارثة بن عمرو بن عامر مزريقاء ودعبل بن كعب بن أبي حارثة فانتسبوا في مذحج، قال أبو المنذر: ويقال: إن أبا حارثة هو جد الحارث بن كعب بن أبي حذيفة الذي بنجران، والله أعلم.

ثم سار عمرو بن عامر حتى إذا كان بين السراة ومكة أقام هنالك أناس من بني نصر من الأزد، وأقام معهم عمران بن عامر الكاهن أخو عمرو بن عامر مزريقاء وعدي بن حارثة بن عمرو مزريقاء، وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الأشعرين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين، يقال لهما زبيد ورمع، وهما مما يلي صدورهما بين صعيد يقال له: صعيد الحسك، وبين الجبال التي تدفع به في زبيد ورمع، فأقاموا على غسان، وشربوا منه، فسموا غسان، وغلب على أسمائهم، فلا يعرفون إلا به، قال شاعرهم:-  
إما سألت فإنا معشر نُجَبُ ... الأزدُ نسبُنا والماء غسان

والذين سمو غسان من بني مازن الأوس والخزرج، ابنا حارثة ابن ثعلبة ابن عمرو مزريقاء، وجفنة بن عمرو مزريقاء، والحارث وعوف وكعب ومالك بنو عمرو مزريقاء، والنوم وعدي ابنا حارثة ابن ثعلبة بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزد. وللقوم أخبار في تفرقهم، ومن دخل منهم في معد بن عدنان وما كان بينهم من الحروب إلى أن ظفرت بهم بنو معد، فأخرجتهم

٢٠٢٠١٣ عبادة أهل مأرب وصنعهم مع رسلهم:

إلى أن لحقوا بالسراة- والسراة جبل الأزد الذي هم به يقال لهم السراة، ويقال له: الحجاز، وإنما سمي السراة من هذا الجبل ظهره، فيقال لظهره السراة كما يقال لظهر الدابة السراة، فأقاموا به وكانوا في سهله وجبله وما قاربه، وهو جبل على تخوم الشام، وفرز بينه وبين الحجاز مما يلي أعمال دمشق والأردن وبلاد فلسطين ويلاقي جبل موسى.

عبادة أهل مأرب وصنعهم مع رسلهم:

وقد كان أهل مأرب يعبدون الشمس، فبعث الله اليهم رُسُلًا يدعونهم إلى الله، ويزجرونهم عما هم عليه، ويذكرونهم آلاء الله ونعمته عليهم، فحدوا قولهم، وردوا كلامهم، وأنكروا أن يكون لله عليهم نعمة، وقالوا لهم: إن كنتم رُسُلًا فادعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا، ويذهب عنا ما أعطانا، وفي ذلك تقول امرأة منهم كافرة:-

إن كان ما نُصْبِحُ في ظلاله ... من ربكم فليَنطَلِقْ بماله  
إليه عنا وإلى عياله

فأجابتها امرأة مؤمنة، فقالت:-

لولا الإله لم يكن عيالنا ... ولم يَسَّعْ عيالنا أموالنا

هو الذي يجيبنا سؤلنا ... ويكشف الغم إذا ما هالنا

فدعت عليهم الرسل فأرسل الله عليهم سيل العرم، فهدم سدهم وغشي الماء أرضهم، فأهلك شجرهم وأباد خضراءهم، وأزال أموالهم وأنعامهم، فأتوا رسلهم فقالوا: ادعوا الله أن يخلف علينا

٢٠٢٠١٤ أول كهانة سطيح الغساني:

نعمتنا، ويُخَصَّب بلادنا، ويرد علينا ما شرد من أنعامنا، ونعطيكم مَوْثِقاً أن لا نشرك بالله شيئاً، فسألت الرسل ربها، فأجابهم إلى ذلك، وأعطاهم ما سألوا، فأخصبت بلادهم، واتسعت عمائرهم إلى أرض فلسطين والشام: قرى ومنازل وأسواقاً، فأنتهم رسلهم، فقالوا: موعدكم ان تؤمنوا بالله، فأبوا إلا طغياناً وكفراً، فزقهم الله كل ممزق، وباعد بين أسفارهم.

قال المسعودي: وإذا قد ذكرنا جملاً من أخبار السد وبلاد مأرب، وعمرو ابن عامر، وغير ذلك مما تقدم ذكره في هذا الباب، فلنرجع الآن إلى اخبار الكهان.

أول كهانة سطيح الغساني:

وكان أول ما تكهن به سطيح الغساني انه كان نائماً في ليلة سهاكية مظلمة مع اخوته في لحاف، والحى خُلُوف، إذ زعق من بينهم ورّ وتأوه، وقال: والضياء والشفق، والظلام والغسق، ليطلقكم ما طرق، قالوا: ما طرق يا سطيح؟ قال: ما طرق إلا الأجلح، حين سرى الليل البهيم الأفلح، وولاهم بسردح، قالوا: وما علامة ذلك يا سطيح؟ قال: أمر يسد النقرة، ذو حبسة في الوجرة، وحرّة بعد حرّة، في ليلة قرة، فانصرفوا عن قوله، واستهانوا بأمره، وتعاصفت مدود من اودية هناك، ففاجأتهم في ليلة باردة قرة كما ذكر، فساخت الأنعام والمواشي، وكادت ان تذهب بعامتهم.

ولسطيح الكاهن ولشق بن صعب أخبار كثيرة عجيبة: منها رؤيا تبع الحميري في أن جمرّة خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تُهَمّة، أكلت منها كل ذات جمجمة، وما فسراه له في ذلك، وكذلك خبر سطيح وعبد المسيح في رؤيا الموبدان وارتجاج الإيوان، وخبر سملقة وزوبعة، وما كان من أمرهما وخبر شأن الظليم والشجرة، وما كان بين عك وغسان من الحرب في رقة اللبن وحلاوته وتخنه، وتزول غسان أعلى الوادي وعك في أسفله، وما كان في ذلك من القيافة بينهم في طلوع الشمس وغروبها على إبلهم، وخبر السموأل بن حسان بن عاديء وما كان من أمره، وأمر خازن الكاهن، وما قاله حين طرقة ليلاً، وانقياده إلى ذمته، وما كان من العير الأقمر، والظليم الأحمر، والفرس الأشقر، والجل الأزور، والشيخ الأحقر. وغير ذلك مما ذكرناه فيما سلف من كتبنا، في «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط. والله اعلم.

## ٢٠٢١ ذكر سني العرب والعجم وشهورها

ذكر سني العرب والعجم وشهورها

وما اتفق منها، وما اختلف قال المسعودي: عدة الشهور عند العرب وسائر العجم اثنا عشر شهراً.

فلنذكر الآن سني وشهور وأيام ما اشتهر أهله من جل الأمم، وهم العرب والفرس والروم والسريانيون والقبط، إذ كان قول اليونانيين في ذلك هو ما ذهبت إليه الروم، ولم نعرض لوصف قول الهند في السنين والشهور والأيام وما ذهبوا إليه في ذلك من حسابهم، ومن تبعهم على ذلك من أهل الصين وكثير من الممالك والأمم، إذ كان في ذلك خروج عما عليه الجمهور والمعهود بين الناس، ونجعل المبتدأ بذكر سني وشهور القبط، لموافقتها السريانيين ثم نعقب بعد ذلك بذكر شهور السريانيين وموافقتها لشهور الروم. ثم نتبع ذلك بذكر سني العرب وشهورها وأيامها، ثم نعقب بعد ذلك بذكر سني الفرس وشهورها وأيامها ولأية علة استحق عندها تسمية كل شهر منها وكل يوم، وما قالته العرب في تسمية الليالي، وجمل من ذكر أفعال الشمس والقمر وتأثيرهما في هذا العالم في الجماد والنبات والحيوان، وغير ذلك مما يقف عليه المتأمل عند قراءته - إن شاء الله تعالى - على ما يريد، والله تعالى ولي التوفيق.

## ٢٠٢٢ ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في أسمائها وجمل من التاريخ

٢٠٢٢.١ شهور القبط ومقابلها من شهور السريان:

٢٠٢٢.٢ سنة القبط:

ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في أسمائها وجمل من التاريخ

شهور القبط ومقابلها من شهور السريان:

أول شهور القبط: توت، وهو أيلول. وبابه، وهو تشرين الاول. وهانور، وهو تشرين الثاني. وكيهك، وهو كانون الاول. وطوبه، وهو كانون الثاني. وأمشير، وهو شباط. وبرمهات، وهو آذار. وبرموده، وهو نيسان. وبشنس، وهو أيار. وبؤونه، وهو حزيران. وأيبب، وهو تموز.

ومسرى، وهو آب.

وللقبط بعد هذا خمسة ايام لواحق، تدعى العمياء، تزيدها على ما سمينا من شهورها، وهي ثلثمائة يوم وستون يوماً، فتصير السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً.

سنة القبط:

وأول يوم من السنة عند القبط هو اليوم التاسع والعشرون من آب، وعدة كل شهر منها ثلاثون يوماً، وكانت أيام السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً كعدة ايام سنة الفرس وكانت شهور القبط فيما مضى توافق اوائها شهور الفرس فكان أول توت أول آذارماه، ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى آخر سنة القبط آخر آذارماه، وهذا الحساب بعينه موجود في كتب الزيجات

٢٠٢٢.٣ مبدأ التواريخ:

٢٠٢٢.٤ اوائ كل تاريخ:

في النجوم، وأهل مصر وسائر القبط في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - يستعملون في حسابهم في الشهور غير ما قدمنا، وذلك أنهم زادوا في أيام السنة ربع يوم على مذهب السريانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم في عدد أيام السنة، وتاريخ القبط في كتاب المجسطي من أول السنة التي ملك فيها البخت نصر وكان أولها يوم الأربعاء.

مبدأ التواريخ:

وأما تاريخ القبط في كتاب زيج بطليموس، فمن أول سنة ملك فيلقوس وكان أولها يوم الأحد، والتباين الذي بين تاريخ البخت نصر وتاريخ يزدجرد ألف وثلثمائة وتسع وتسعون سنة فارسية وثلاثة اشهر، والذي بين تاريخ فيلقوس وتاريخ يزدجرد تسعمائة وخمس وخمسون سنة وثلاثة اشهر، وبين تاريخ الإسكندر وتاريخ يزدجرد تسعمائة واثنان وأربعون سنة من سني الروم ومائتان وتسعة وخمسون يوماً، وبين تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الأيام ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وعشرون يوماً، فأول هذه التواريخ تاريخ البخت نصر، ثم تاريخ فيلقوس ثم تاريخ ابنه الاسكندر، ثم تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد.

اوائ كل تاريخ:

وتاريخ العرب من أول السنة التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة، وكان أولها يوم الخميس.

وتاريخ الفرس من أول السنة التي ملك فيها يزدجرد بن شهريار

## ٢٠٢٣ ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة ايام السنة ومعرفة الأنواء

٢٠٢٣.١ شهورهم وايام كل شهر:

بن كسرى ابرويز، وكان أولها يوم الثلاثاء.

وتاريخ الروم والسريانيين من أول السنة من ملك الاسكندر، وكان أولها يوم الاثنين، والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك. ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة ايام السنة ومعرفة الأنواء شهورهم وایام كل شهر:

فأول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم، وهي مختلفة في العدد: فيسان ثلاثون يوماً، وأيار أحد وثلاثون يوماً، وحزيران ثلاثون يوماً، ولثمان عشرة ليلة منه رجوع الشمس هابطة من الشمال على ما أوجبه حساب الهند وهو اطول يوم في السنة وليلته اقصر ليلة، وتموز احد وثلاثون يوماً، وآب احد وثلاثون يوماً، فإذا انسلخ آب ذهب الحر، قال محمد بن عبد الملك الزيات: برّد الماء وطاب الليل والتدّ الشراب ... ومضى عنك حزيران وتموز وآب وأيلول ثلاثون يوماً، وخمس منه عيد زكريا، ولعشر منه تطلع الصرفة فينصرف الحر، ولثلاث عشرة منه عيد الصليب، وهو اليوم الرابع عشر منه، وفي هذا اليوم تفتح الترع بمصر على حسب ما

٢٠٢٤ ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولتمام عشرين منه، يستوي الليل والنهار، وقال ابو نواس:-

٢٠٢٤٠١ سر تسمية المهرجان:

ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولتمام عشرين منه، يستوي الليل والنهار، وقال ابو نواس:-  
مضى ايلول وارتفع الحرور ... وأخبت نارها الشعرى العبور  
سر تسمية المهرجان:

وتشرين الاول احد وثلاثون يوماً، وفيه يكون المهرجان، وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة وستون يوماً، وعند الفرس في معنى المهرجان انه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس، قد عمّ ظلمه خواصّ الناس وعوامهم، وكان يسمى مهر، وكانت الشهور تسمى بأسماء الملوك، فقليل مهرماه، ومعنى ماه:

هو الشهر، وأن ذلك الملك طال عمره واشتدت وطأته، فأت في النصف من هذا الشهر، وهو مهرماه، فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه «مهرجان» وتفسيره نفس مهر ذهب، لأن الفرس تقدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها، وهذه اللغة الفهلوية، وهي الفارسية الاولى، وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء، فتغير فيه الفرش والآلات وكثيراً من الملابس، وخمس منه- وهو تشرين الاول- عيد كنيسة القيامة ببيت المقدس، وفي هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الارض، وتنزل عليهم نار من السماء، فيسرج هناك الشمع، ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى العيد، ويقتلع فيه ورق الزيتون، ويكون للنصارى فيه اقايصص، ولهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم، وقد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم ب «كتاب القضايا والتجارب» وتشرين الثاني ثلاثون يوماً، وكانون الاول ثلاثون يوماً، ولتسع عشرة منه

٢٠٢٤٠٢ بطارقة النصارى:

٢٠٢٤٠٣ مشهور كئاسهم:

يكون النهار تسع ساعات ونصفاً وربعا، وهو منتهى قصره، والليل أربع عشرة ساعة وربعا، وهو منتهى طوله، وليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام، وكانون الثاني احد وثلاثون يوماً، وأول يوم منه القلندس، فيكون فيه بالشام لأهله عيد يوقدون في ليلته النيران، ويظهرون الافراح، لا سيما بمدينة انطاكية، وما يكون في كنيسة القسيان بها من القداس عندهم، وكذلك بسائر الشام وبيت المقدس ومصر وأرض النصرانية كلها، وما يظهر اهل دين النصرانية بأنطاكية من الفرح والسرور وإيقاد النيران والمآكل والمشرب،

ويساعدهم على ذلك عوام الناس وكثير من خواصهم، وذلك ان مدينة انطاكية بها كرسي البطريرك المعظم عندهم في ديارهم، وان النصرانية تسمى انطاكية مدينة الله، ويسمون بها أيضاً مدينة الملك، وأم المدن، لأن بُدُو ظهور النصرانية كان فيها. بطارقة النصارى:

والبطارقة عند النصرانية أربعة: أولهم صاحب مدينة رومية، ثم الثاني وهو صاحب مدينة قسطنطينية، وهي أفسس، وأسمها القديم بوزنطيا، ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من أرض مصر، ثم الرابع وهو صاحب انطاكية، ورومية وانطاكية لبطرس، فبدءوا برومية لأنها لبطرس، ثم ختموا بانطاكية لأنها له، وتعظيماً لبولس، وقد أحدثوا كرسيًا ببيت المقدس، ولم يكن هذا متقدماً، وإنما هو محدث، وكان لإيليا وهو بيت المقدس أسقف ولكورة لد من أرض فلسطين. مشهور كائنهم:

وبأنطاكية أيضاً كنيسة بولس، وتعرف بانطاكية بدير البراغيث وهي مما يلي باب فارس، وبها أيضاً كنيسة أخرى تدعى أشمونيت، وبها عيد عظيم للنصرانية وكذلك بها كنيسة بربارا وكنيسة مريم وهي كنيسة مدورة، وبنائها من إحدى عجائب العالم في التشييد والرفعة، وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه الكنيسة عمداً عجبة من المرمم والرخام لمسجد دمشق حملت في البحر إلى ساحل دمشق، وبقي الأكثر من هذه الكنيسة إلى هذا الوقت.

وقد كان لملك من ملوك الروم مع اليهود بأنطاكية خبر عجيب في كنيسة أشمونيت وكانت خارج السور من أنطاكية، وهي في أيدي اليهود، فعوضت اليهود دار الملك بأنطاكية بدلاً من كنيسة أشمونيت، وهذه الدار التي كانت دار الملك تعرف في هذا الوقت بدار اليهود، ولليهود حيلة احتالوها حين خرجت الكنيسة من أيديهم، حتى قتلوا من النصرانية خلقاً عظيماً من نشر خشب فيها وغير ذلك.

وقد منّا أخبار بطرس وبولس وما كان من أمرهما بمدينة رومية وغيرهما من تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد، وذكرنا قصة الملك الذي بنى مدينة انطاكية، وهو المعروف بأنطيوخس، وتفسير ذلك محوط الحائط، وكان اسم أنطاكية بالرومية على اسمه أنطيوخس، فلها ورد المسلمون وافتتحوها حذفت الأحرف إلا الألف والنون والطاء.

وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من أهل دين النصرانية يكون لمولد المسيح الى وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - تسعمائة سنة وأربعون سنة، وتكون سنو الاسكندر ألفاً ومائتين وخمسةً وثمانين، ويكون من الإسكندر الى المسيح ثلثمائة سنة

٢٠٢٤٠٤ عود الى الشهور وأيامها:

وتسع وستون

هذا ما وجد في تاريخ الملكية في كنيسة القسيان بمدينة أنطاكية، وسنذكر بعد هذا الموضوع جملاً من التاريخ في باب نفرد له لذلك، إن شاء الله تعالى.

عود الى الشهور وأيامها:

فلنرجع الآن الى وصف حساب الشهور: شباط ثمانية وعشرون يوماً وربع ثلاث سنين متوالية، والرابعة كيسة فيكون تسعاً وعشرين يوماً، وتكون السنة ثلثمائة وستة وستين يوماً، ولسبعة منه تسقط الجمرة الأولى، وهي الجبهة، ولأربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية، وهي الزبرة ولإحدى وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة، وهي الصرفة، وينصرف البرد، وثلاثة أيام من آخره أيام العجوز، وأذار أحد وثلاثون يوماً، ولأربعة من أوله تتم أيام العجوز، والعرب تسمي هذه السبعة الأيام: صناً، وصنبراً، ووبراً، وأمرأ، ومؤتمراً، ومعللاً، ومطفئاً الجمر، قال بعض العرب في أسماء أيام العجوز:-

كسع الشتاء بسبعة غبر ... صنّ وصنبر وبالوبر

وبأمر وأخيه مؤتمر ... ومعلل ومطفئ الجمر

فإذا انقضت أيام شتوتنا ... أيام صادرة عن القر  
كسع الشتاء مُولياً هرباً ... وأنتك واقدة من الحر  
ونخمس عشرة من أذار يستوي الليل والنهار، وتحل الشمس الحمل، وهذا اليوم تحويل سنة العالم، قال أبو نؤاس  
أما ترى الشمس حلت الحملا ... وطاب وزن الزمان واعتدلا

٢٠٢٤٠٥ شهور الروم:

وغنت الطير بعد عجمتها ... واستوفت الخمر حولها كمالاً  
واكتست الأرض من زخارفها ... وشي نبات تخالها حلالاً  
فاشرب على جدّة الزمان فقد ... أصبح وجه الزمان مقتبلاً  
وليس بحلول الشمس الحمل تستوفي الخمر سنة، وإنما أراد بحلولها قريبا من الحول والقوة.  
شهور الروم:

قال المسعودي: وأما شهور الروم فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد، وذلك أن أول شهور الروم يوازيوس، وهو كانون الثاني، وقد  
قدمنا أن في أول يوم منه يكون القلندس، وشباط فبراير يوس، وآذار مارتوس، ونيسان إبريليس، وأيار مايوس، وحزيران يونيوس،  
وتوموز يوليوس، وآب أغسطس، وأيلول سبتمبر، وتشرين الأول أكتوبر، وتشرين الثاني نونبر، وكانون الأول دسمبر

٢٠٢٥ ذكر شهور الفرس

٢٠٢٥٠١ أسماء الشهور وعدة أيامها:

ذكر شهور الفرس  
أسماء الشهور وعدة أيامها:

شهور الفرس كلها ثلاثون يوماً، فأولها فرورديناه، وأول يوم منه النيروز، وبينه وبين المهرجان مائة وأربعة وسبعون يوماً، والثاني  
أرديهشت ماه، وخردادماه، وتير ماه، وتيمروز عيد المهرجان، ومردادماه، وشهرير ماه، ومهرماه، ويوم السادس عشر منه المهرجان،  
وأبانماه فيه أبان روز عيد أبان كاه، وفي آخره خمسة أيام الفروزدجان، وآذرماه، وأول يوم منه يخرج الكوبج فيه راجاً بغاله بالعراق  
وأرض فارس، ولا يعرف ما وصفنا إلا بالعراق وأرض العجم، وأهل الشام والجزيرة ومصر واليمن لا يعرفون ذلك، ويطعم مدة  
من الأيام الجوز والثوم واللحم السمين، وما عدا ذلك من الأطعمة الحارة والأشربة المسخنة الدافعة للبرد، فيظهر طارداً للبرد، فيصب  
عليه الماء البارد، فلا يجد لذلك شيئاً من ألمه، ويصيح بالفارسية كرما كرما، يعني الحر الحر وهذا وقت عيد الأعاجم: يطربون فيه،  
ويظهرون السرور، وكذلك في أوقات كثيرة من فصول السنة، ودوران الأذرخش، ودينه، وبهمناه، وإسفندار مزماه، فذلك ثلثمائة  
ونخسة وستون يوماً، والله أعلم.

٢٠٢٦ ذكر أيام الفرس

٢٠٢٦٠١ أسماء أيام الفرس:

٢٠٢٦٠٢ كبس الفرس:

ذكر أيام الفرس

أسماء أيام الفرس:



وهي هرمز وبهمان وأرديهشت، وشهرير، وإسفندارمز، وخرداذ ومرداذ وديباذر وآذر وأبان وخورو ماه وتير وجوش ودبر ومهر ودمل، وأسروش، وفروردين وبهرام، ورام، وفيه يقول الشاعر:-  
 باكر بنا لذة المدام ... في يوم سبت ويوم رام  
 شريطي فيه ان تراني ... وقت الضحى فاطر الكلام  
 وباد، وديبادين، وآذر، وأشتاد، وأسمان، وداماد، ومار، وسفند، وأنيران.  
 فأما أيامهم المعروفة بالفردوجان فهي أهندكاه أسميهام مشركاه مشروكاه كاساه.  
 وكانت العرب تسمي هذه الأيام الخمسة: الحرير، والهبير، وقالب الفهر، وحافل الضرع، ومدحرج البعر كبس الفرس:  
 وكانت الفرس تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهراً، وإنما أخروا ذلك الى مائة وعشرين سنة، لأن أيامهم كانت سعوداً ونحوساً-  
 فكروها ان يكبسوا في كل اربع سنين يوماً، فتنتقل بذلك أيام السعود الى ايام النحوس، ولا يكون النيروز أول يوم من الشهر، والله تعالى اعلم.

## ٢٠٢٧ ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها

٢٠٢٧.١ أسماء الشهور:

ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها  
 أسماء الشهور:  
 شهور الأهلّة: أولها المحرم، وأيامها ثلثمائة وأربعة ونحسون يوماً تنقص عن السرياني احد عشر يوماً وربع يوم، فتفرق في كل ثلاث وثلاثين سنة، فتتسلخ تلك السنة العربية ولا يكون فيها نيروز، وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهراً وتسميه النسيء وهو التأخير، وقد ذم الله تبارك وتعالى فعلهم بقوله:-  
 \* إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ \* ورسمت العرب الشهور فبدأت بالمحرم، لأنه أول السنة، وإنما سمته المحرم لتحريمها الحرب والغارات فيه، وصفر بالأسواق التي كانت باليمن تسمى الصفرية، وكانوا يمتارون منها، ومن تخلف عنها هلك جوعاً، وقال نابغة ذبيان:-  
 اني نهيت بني ذبيان عن أفق ... وعن ترفههم في كل أصفار  
 وقيل: إنما سمي الصفر لأن المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم الى الحرب، وهو مأخوذ من قولهم: صَفَرَتِ الدار منهم، إذا خلت، وريبع، وريبع، لارتباع الناس والدواب فيهما، فإن قيل: قد توجد الدواب ترتبع في غير هذا الوقت، قيل: قد يمكن ان يكون هذا الاسم لزمهما في ذلك الوقت فاستمر تعريفهما

٢٠٢٧.٢ الأشهر الحرم:

٢٠٢٧.٣ شهور الحج:

بذلك مع انتقال الزمان واختلافه، وجمادى وجمادى، لجمود الماء فيهما في الزمان الذي سميت به هذه الشهور، لأنهم لم يعلموا ان الحر والبرد يدوران فتنقل أوقات ذلك، ورجب، لخوفهم اياه، يقال: رَجَبْتُ الشيء، إذا خفته، وأنشد:-  
 فلا تَهَيَّأ ولا ترجبها

وشعبان، لتشعبهم إلى مياههم وطلب الغارات، ورمضان، لشدة حر الرَّمضاء فيه ذلك الوقت، والوجه الآخر أنه اسم من أسماء الله تعالى ذكره، ولا يجوز أن يقال رمضان، وإنما يقال: شهر رمضان، وشوال، لأن الإبل كانت تشول في ذلك الوقت بأذنانها من شهوة

الضراب، تشاءمت به العرب، ولذلك كرهت التزويج فيه، وذو القعدة، لقعودهم فيه عن الحرب والغارات، وذو الحجة، لأن الحج فيه. الأشهر الحرم: الأشهر الحرم هي: المحرم، ورجب، وذو القعدة وذو الحجة. شهور الحج:

وأشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، والأيام المعلومات العشر، والأيام المعدودات أيام التشريق، والتعجيل باتفاقٍ غير جائز إلا في اليوم الثالث من يوم النحر، فدل ذلك على أن أولها ثاني يوم النحر، ولو كان يوم النحر من المعدودات كان يوم التعجيل في ثلاثة أيام، وهذا خلاف القرآن، لإخبار الله تعالى أن التعجيل في يومين من المعدودات، وإذا كانت المعدودات ما وصفنا، صح أن المعلومات منها، والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات لكونه منها.

٢٠٢٧.٤ تسمية أيام التشريق:

ولا تمنع بين العرب أن يقول القائل «أتيتك في الشهر»، والإتيان إنما كان في بعضه، و«جئتك في اليوم» والمجيء في بعض أوقاته، ولا يصام يوم النحر، ولا يوم الفطر، ولا أيام منى، لفرض ولا تطوع، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولم يخص فرضاً من تطوع بالنهي، فالواجب الامتناع على ما وصفنا. وقد ذكر عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن صيام ثلاثة أيام التشريق» وفي جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات، والصيام في أيام التشريق خلاف بين الناس، وأيام التشريق أولها ثاني النحر، وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة إلى العصر. تسمية أيام التشريق:

قال المسعودي: وقد اختلف الناس في علة تسميتها أيام التشريق، وهي أيام منى ولياليها، فقالت طائفة: إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يذبحون الذبائح بمنى ويُسَرِّقون اللحم في الشمس، وقال آخرون: إنما سميت أيام التشريق لأن أهل مكة وغيرهم يتسرقون منصرفين إلى أوطانهم، وفيه قول آخر، وهو أنها إنما سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة إلى مصليات لهم في فضاء من الأرض فيسمونها المشارق، واحدها مشراق، يسبحون ويدعون، فسميت بذلك أيام التشريق، وفيه قول آخر، وهو أن طائفة زعمت أنه مأخوذ من ذبح البهائم وهو التشريق، وقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الضحية بالمشركة، يعني المشقوقة الأذنين بالطول، فهي أيام التشريق وللناس في التشريق من أهل الآراء والنحل كلام كثير لا يحتمله

٢٠٢٧.٥ الأيام النحسات:

٢٠٢٧.٦ أسماء الأيام عند العرب قديماً:

٢٠٢٧.٧ أسماء الشهور عند العرب قديماً:

نكتبنا هذا، وإنما ذكرنا ما أوردناه لتغلغل الكلام بنا إليه واتصاله بما قدمناه، وإن كان كلاماً يلحق بالفقه. الأيام النحسات:

والأيام النحسات: كل أربعاء يوافق أربعاً من الشهر، مثل أربع خلون، وأربع عشرة خلت، وأربع عشرة بقيت وأربع وعشرين، وأربع بقين.

أسماء الأيام عند العرب قديماً:

وأما أسماء الأيام فأولها الأحد، وإنما سمي بذلك لأنه أول يوم خلقه الله من الزمان، وبذلك نطق التوراة، وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب ما في الأيام من بدء الخلق، والاثنين، وسمي لأنه ثان، والثلاثاء، وسمي لأنه ثالث، والأربعاء لأنه رابع، والخميس لأنه خامس، والجمعة لان الخلق اجتمعوا فيه، والسبت لان الخلق انقطع فيه وخلق في آخره آدم، وهو مأخوذ من قولهم: نعل سَبْتِيَّة، إذا كانت مقطوعة الشعر ويقال: سَبَتَ شعره، إذا قطعه، وكانت العرب تسميها في الجاهلية: الأحد أول، والاثنين أهون، والثلاثاء جبار، والأربعاء دبار، والخميس مؤنس، والجمعة عروبة، والسبت شيار قال شاعرهم:

أؤمل أن اعيش وأن يومي ... بأول أو بأهون أو جبار  
أو المردى دبار فإن افته ... فؤنس أو عروبة أو شيار  
أسماء الشهور عند العرب قديماً:

وكانوا يسمون الشهور: المحرم ناقق، وصفر ثقيل، ثم طليق، ناجر، أسلخ اميح، احلك، كسع، زاهر، برك، حرف، نعس، وهو ذو الحجة.

٢٠٢٧٠٨ الازمنة الاربعة:

٢٠٢٧٠٩ شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب:

الازمنة الاربعة:

وقد اختلف العرب في أسماء الازمنة الاربعة: فزعمت طائفة منها ان أولها الوسمي، وهو الخريف، ثم الشتاء، ثم الصيف، ثم القيظ، ومنهم من يعد الاول من فصول السنة الربيع، وهو الأشهر والأعم، والعرب تقول: خرفنا في بلد كذا، وشتونا في بلد كذا، وتربعنا في بلد كذا، وصفنا في بلد كذا.

شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب:

وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة ولا على حساب سنة الشمس بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة.

وشهور الروم مرسومة على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج الفلك عن آخرها، ومقادير أيام كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من النجوم الثابتة للأبصار واستتار ما يستتر منها على ممر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهراً على حسب ما ذكرنا أن أولها تشرين إلى أيلول، فكل فصل من السنة أربعة شهور معلومة

من هذه الاثني عشر شهراً غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية، ولكل برج منها شهر، فأيلول وتشرين وتشرين لسطان السوداء، وكانون وكانون وشباط لسطان البلغم، وآذار ونيسان وأيار لسطان الدم، وحزيران وتموز وآب لسطان الصفراء، فأيلول لبرج السنبلة، وتشرين الاول لبرج الميزان، وتشرين الآخر لبرج العقرب، وكانون الاول برجه القوس، وكانون الآخر برجه الجدّي، وشباط برجه الدلو، وآذار برجه الحوت، ونيسان برجه الحمل، وأيار برجه الثور، وحزيران

٢٠٢٨ ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

برجه الجوزاء، وتموز برجه السرطان، وآب برجه الأسد.

قال المسعودي: وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من الكلام في الطبائع وفصول السنة، وما يلائم ذلك من المآكل والمشارب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب. إن شاء الله تعالى، والله ولي التوفيق.

ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهور على حسب ما هو به من الضياء وغيره على طريق المسألة والجواب، فتقول: قيل للقمر: ما أنت ابن ليلة؟ قال: رضاع سخيلة، حل أهلها برميلة، قيل: فما أنت لليلتين؟ قال: حديث أمتين، ذواتي إفك ومين، قيل: فما أنت لثلاث؟ قال: حديث فتيات، يجتمعن من شتات، وقيل: قليل الثبات، قيل: فما أنت لأربع؟ قال: غنمة رتع، غير جائع ولا

مرضع، قيل: فما أنت لخمس؟ قال: حديث وأنس، قيل: فما أنت لست؟ قال: سر وبّت، قيل: فما أنت لسبع؟ قال تصفر في الشفع، وقيل: دلجة الضبع، قيل: فما أنت لثمان؟ قال: قر أصبحان، وقيل: رغيف اقتسمه أخوان، قيل: فما أنت لتسع؟ قال: تلتقط في الجرع، قيل: فما أنت لعشر؟ قال: محق للفجر، قيل: فما أنت لإحدى عشرة؟ قال: أرى مساء وأرى بكرة، قيل: فما أنت لاثني عشرة؟ قال: موفق للسير في البدو والحضر، قيل: فما أنت لثلاث عشرة؟ قال: قر باهر، يُعشي عين الناظر، قيل: فما أنت لاربعة عشرة؟ قال: مقتبس الشباب، أضيء بين السحاب، قيل: فما أنت لخمس عشرة؟ قال: تم التمام، ونفدت الأيام، قيل: فما أنت لست عشرة؟ قال: ناقص الخلق، في الغرب والشرق، قيل: فما أنت لسبع عشرة؟ قال: ركب الفقير الفقير، قيل: فما أنت لثمان عشرة؟ قال: قليل البقاء، سريع الفناء، قيل: فما أنت لتسع عشرة؟ قال: بطيء الطلوع، من الخشوع، قيل: فما أنت لعشرين؟ قال: أطلع سحرة، وأرى بكرة، قيل: فما أنت لإحدى وعشرين؟ قال: لا أطيل السرى، إلا ريثاً أرى، قيل: فما أنت لاثنتين وعشرين؟ قال: مسفع خطب، وليث حرب، قيل: فما أنت لثلاث وعشرين؟ قال: كالقُبس، أطلع في الغلس، قيل: فما أنت لاربعة وعشرين؟ قال: أطلع في قسمة، ولا أجلي ظلمة، قيل: فما أنت لخمس وعشرين؟ قال: أنا في تلك الليالي، لا قر ولا هلال، قيل: فما أنت لست وعشرين؟ قال: دنا الأجل، وانقطع الأمل، قيل: فما أنت لسبع وعشرين؟ قال: دنا ما دنا، فليس في من سنّا، قيل: فما أنت لثمان وعشرين؟ قال: أطلع بكراً، ولا أرى ظهراً، قيل: فما أنت لتسع وعشرين؟

٢٠٢٨٠١ تقسيم الليالي ثلاثاً وثلاثاً واسم كل ثلاث:

٢٠٢٨٠٢ أسماء الهلال والليالي:

قال: أسبق شعاع الشمس، ولا أطيل المجلس، قيل: فما أنت لثلاثين؟ قال: هلال مستقبل سريع الافل. تقسيم الليالي ثلاثاً وثلاثاً واسم كل ثلاث:

وكانت العرب تسمي الثلاث الأولى من ليالي الشهر، فتقول: ثلاث غرر، والثلاث التي تليها ثلاث سمر، والثلاث التي تليها ثلاث زهر، والثلاث التي تليها ثلاث درر، والثلاث التي تليها ثلاث قر، وثلاث بيض، وتقول في النصف الثاني من الشهر في الثلاث الأولى ثلاث درع، وفي الثلاث التي تليها ثلاث ظلم، وفي الثلاث التي تليها ثلاث حناديس، وفي الثلاث التي تليها ثلاث دواير، وفي الثلاث التي تليها ثلاث محاق، وقيل في وجه آخر من الروايات: إنه يقال لليالي الشهر: ثلاث هلال، وثلاث قر، وست نقل، وثلاث بيض، وثلاث درع، وثلاث بهم، وست حناديس، وليلتان داريتان، وليلة محاق. أسماء الهلال والليالي:

قال المسعودي: فأما ما ذهب إليه العرب في تسمية القمر فإنها تسميه في ليلة طلوعه هلالاً، وما لم يستدر فهو هلال، ثم تسميه قرّاً إذا ما استدار، وإذا ما جرد وأضاء فهو قير، قال شاعرهم: وقير بدأ ابن خمس وعشرين ... له قالت الفتاتان قوما ثم يستوي لثلاث عشرة منه، وهي ليلة السوء، ثم ليلة البدر لاربعة عشرة، ويقال: غلام بدر، إذا امتلأ شباباً قبل

٢٠٢٩ ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم

أن يحتلم، ويقال: عين حدره بدره، إذا كانت حديدة كعين الفرس، والليالي البيض ثلاث عشرة ليلة وأربع عشرة وخمس عشرة، والليالي الدرع هي التي تسودُّ صدورها وتبيض سائرهما، والمحاق إذا ما طلعت عليه الشمس، والسواد حين يستتر فيكون خلف الشمس، ويقال: قد جرد القمر، إذا استدار بخط رقيق من غير أن يغلط، ويقال: أفتق القمر إذا أصابته فرجة من السحاب فجرج وأفتق علينا فأبصرنا الطريق وكل سواد من الليل حندس، والليالي الزهر، الليالي البيض والزهرة: البياض والله الموفق للصواب.

ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم  
وجمل مما قيل في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب قال المسعودي: ذهب الحكماء جميعاً من اليونانيين وغيرهم إلى أن أفعال القمر في  
الجواهر التي قلنا عظيمة، إلا أنها أقصر من أفعال الشمس، وهو الثاني بعدها، وذلك ان الشهور به تكون، وعلى حسب حركته يجري  
أمرها، وأفعاله ترى أعظم وأبين في حيوان البحر خاصة، وهو ينمي النبات وغيره، ويعظم البحار، ويسمن الحيوان، ويلزم

٢٠٢٩٠١ تصور الجنين في الرحم:

النساء الطمث أزمانا محدودة.  
تصور الجنين في الرحم:

قال المسعودي رحمه الله: وقد تنازع الناس في كيفية تصور الجنين في الرحم.  
فذهب قوم من اهل القدم إلى ان في المني قوة تصور الجنين إما منه وإما من دم الطمث.  
وذهب قوم الى ان في الرحم قالبا يتصور فيه الجنين، وقد ذكر جالينوس في كتابه عن بقراط ان مقام المني مقام الفاعل والمفعول في  
تصور الجنين.  
وقال صاحب المنطق: ان ذلك بمنزلة الفاعل، وإن الجنين يتصور في دم الطمث من المني، قال: والمني يعطي الدم مثل الحركة، ثم  
يستحيل ريحاً فيخرج من الرحم، وزعم جالينوس ان الجنين يكون من المني، وقد يجذب إليه الدم الذي هو الطمث، والروح من  
العروق والشريانات فيكون من المني، ومن ذلك الدم الذي يجذبه ومن الريح الذي تصير اليه من الشريانات. قال: وكون الجنين بمنزلة  
كون النبات، والطبيعة تصوره من المني والدم، وتفعّل الطبيعة في الجنين ما تفعّله في النبات لأن بزر النبات يحتاج الى ارض لينال منها  
ما يغتذي به، فالجنين الى الرحم، والنبات يرسل عروقه من الأصول ليجذب بها من الأرض غذاءه، وللجنين في المشيمة شريانات،  
والعروق نظير لذلك وهي اصول الجنين، وبزر النبات ينبت منه سوق، ومن السوق أغصان كبار، ثم من هذه الاغصان أغصان اخرى  
تنفرع أولاً حتى تنتهي الى الاقاصي، ونظير ذلك يوجد في

٢٠٢٩٠٢ يشبه الولد أباه وأهل بيت أبيه:

الجنين، فتجد السوق في بدئه ثلاثة من كل واحد من الاغصان الأصول، وهي: الشريان الأعظم، والعرق الأجوف، والنخاع، ثم تجد  
كل واحد من هذه تتشعب منه شعب كالأغصان المنقسمة الى اغصان اخر حتى ينتهي الى الاطراف، ثم قال بعد ذلك: ان المني هو  
المحرك لنفسه، وإن الجنين يكون من الرجل والمرأة ودم الطمث.  
وحكى جالينوس عن أنبدقلس ان اجزاء الولد منقسمة في مني الذكر والأنثى وان شهوة الجماع تسوق هذه الاجزاء الى الالتئام، وهذا  
موجود في كتاب انبدقلس الكبير وفيما ذكره من مذهبه في كيفية تركيب العالم واتصال النفس بعالمها وغير ذلك.  
وقد ذهب قوم من اهل القدم الى ان ذلك هو اجزاء تخرج من أعضاء الإنسان لطيفة من جنس سائر أعضاء الإنسان، فتتصب في  
الرحم، فيتغذى منه وينمو، فيكون من ذلك الجنين.  
يشبه الولد أباه وأهل بيت أبيه:

ومنهم من رأى ان هذه الاجزاء الواردة من سائر أعضاء الذكر تقاربها مواد من الرحم ومن ماء المرأة عند اجتماعهما فيكون الجنين  
من ذلك، فمن ذلك صار الولد يشبه أباه في الاغلب من سائر الأعضاء ويشاكله اهل بيت أبيه، ولهذا وقع الشبه بين البنين والآباء في  
الأغلب من تشابه الأعضاء، ومن ههنا أدركت القيافة إلحاق النسب عند الشبه والشك في النسب، وذلك على قول من رأى إلحاق  
النسب بالقيافة من الفقهاء، وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب القيافة.  
وللناس في كيفية تصور الجنين في الرحم وما بدؤه وما عنصره

## ٢٠٢٩٠٣ الاختلاف في تأثير النيرين:

وكيفية تقلبه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير، منهم اصحاب الاثنين وغيرهم ممن تقدم وتأخر، أعرضنا عن ذكر ذلك، إذ كان فيه خروج عما اليه قصدنا في هذا الباب.

قال المسعودي رحمه الله: والذي يقضي على سائر ما تقدم وصفه وينقطع علم العقول عنده، هو ما أخبره به الباري عز وجل في كتابه بقوله: «هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء، لا إله الا هو العزيز الحكيم» ولم يخبر عن كيفية وقوع ذلك وما سبب مواده، بل استأثر بعلمه، وأبدى الدلالة بظهور حكمته دالة على توحيده وإتقانه لما أظهر لعباده من حكمته ثم اخبر عن المبدأ الذي خلقهم منه فقال: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» وقال عز وجل: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلاً، ثم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفى، ومنكم من يردُّ الى أرذل العمر- الآية».

الاختلاف في تأثير النيرين:

قال المسعودي: وللناس ممن سلف من الأوائل وخلف من الشرعيين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتأثيرهما في هذا العالم، وما قالوه في ذلك، وما خصوا به كل واحد منهما وافردوه، وما ذهبوا اليه من فعل الثاني منهما وهو القمر، وما يظهر من تأثيره في الجزر والمد في بحر الصين والهند والحبش واليمن على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب، وكذلك فعله في المعادن وادمغة الحيوان والبيض وسائر النبات، وما يظهر من

## ٢٠٢٩٠٤ كروية السماء والارض:

الزيادات فيه عند امتلائه والنقص عند نقصانه، وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلة والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين لأن للقمر أربعة اشكال هي اثبت صورته، فيه شكل التنصيف، وشكل التمام، وشكل التنصيف عن التمام، وشكل المحاق، ولكل شكل من هذه سبعة ايام، لأنه في سبع ليالي يتنصف، وفي الرابعة عشرة يتم، وفي الحادية والعشرين يتنصف وفي الثامنة والعشرين ينحرق، فكذلك البحرانات، وعند هذه الطائفة يصح في السابع والرابع عشر والحادي والعشرين والثامن والعشرين ويصح أيضاً في تنصيفات هذه، إذ كانت هذه الاشكال أثبت اشكال الشيء المنقسم، وقد خالف هؤلاء خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا القول، وان ذلك من قبل الاخلاط وغير ذلك من الطبائع الأربع وغيرها مما قد أتينا على إيضاحه في كتابنا المترجم بكتاب «الزلف» وفي كتاب «المبادئ والتراكيب» وغير ذلك في كيفية تأثير الشمس والقمر.

كروية السماء والارض:

وأما الدلائل على ان السماء على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة، وأن الارض بجميع اجزائها من البر والبحر على مثال الكرة، وأن كرة الارض مثبتة في وسط السماء كالمركز، وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغيراً، ووصف الربع المسكون من الارض، وما يعرض فيه من دور الفلك واختلاف الليل والنهار ووصف خواص هذا الربع المسكون من الارض ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهراً لا تغرب وتغرب شهراً لا تطلع، فقد أتينا على

وصف جميع ذلك وما اتضح عليه وانتصب من البراهين، وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب «اخبار الزمان» وما أوضحنا فيه من هيئة الأفلاك والكواكب، وأن الارض مع ما وصفنا تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالحلقة في البيضة، والنسيم جاذب أيضاً لما في ابدان الخلق من الخفة، والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل، إذ كانت الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد، وأن الارض مقسومة نصفين، وبينهما خط الاستواء، وهو بين المشرق الى المغرب وهذا عندهم هو طول الارض، لأنه اكبر خط في كرة الارض كما ان منطقة البروج اكبر خط في الفلك، وعرض الارض من القطب الجنوبي الى القطب الشمالي الذي تدور حوله نبات نعش، وان استدارة الارض في خط الاستواء ست وثلاثون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً، والفرسخ

اثنا عشر ألف ذراع، والذراع اثنان وأربعون اصبعاً، والأصبع ست حبات وتسعان مصفوفة بعضها الى بعض، يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ.

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار مقدار الميل والذراع الأسود، وإنما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ونجده في كتب الناس، فننقل ذلك عنهم على ما وجدناه في كتبهم، لا أنا نقطع على صحته، إذ كان ما يذهب اليه في مقدار الميل من الاذرع، والذراع من الأصابع، هو ما يبينه آنفاً في باب ذكر الارض والبحار.

وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة، واستدارتها عرضاً مثل ذلك، وزعم هؤلاء ان العمارة في الارض بعد خط الاستواء اربع وعشرون درجة، وأن الباقي قد عمه البحر الكبير، وأن الخلق على الربع الشمالي من الارض، والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه، والنصف الباقي من الارض لا ساكن فيه، وكل ربع من الشمال والجنوب سبعة أقاليم، وقد ذكرناها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والأقاليم السبعة، وأن عدد المدن عند صاحب كتاب الجغرافيا أربعة آلاف مدينة ومائتا مدينة، فأما قبلة أهل المشرق والمغرب واليمن والجنوبي، فقد ذكرنا جملاً من ذلك في كتابنا «أخبار الزمان».

وقد حرر ذلك في كتابه أبو حنيفة الدينوري، وقد سلب ذلك ابن قتيبة ونقله الى كتبه نقلاً، وجعله عن نفسه، وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري، هذا، وكان أبو حنيفة هذا ذا محل من العلم كبير، ولبطليموس في كتاب المجسطي، وغيره ممن تقدم، ثم لمن طرأ بعد ظهور الإسلام- مثل الكندي، وابن المنجم، وأحمد بن الطيب، وما شاء الله، وأبي معشر، والحوارزمي، ومحمد بن كثير الفرغاني، فيما ذكره في كتابه الفصول الثلاثين، وثابت بن قرة، والتبريزي، ومحمد بن جابر البتاني، وغير هؤلاء ممن قد عني بعلوم الهيئة- علوم كثيرة في هذا المعنى، وإنما ننقل من ذلك الى هذا الكتاب لمعاً، طلباً للاختصار والإيجاز، وبالله التوفيق.

## ٢٠٣٠ ذكر أرباع العالم، والطبائع

### ٢٠٣٠٠١ الطبائع الأربع:

#### ذكر أرباع العالم، والطبائع

وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب واليمن والجنوبي والأهوية، وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى قال المسعودي:-

#### الطبائع الأربع:

فأما الطبائع الأربعة: فالنار حارة يابسة وهي الطبيعة الأولى والطبيعة الثانية: باردة رطبة، وهي الماء، والطبيعة الثالثة: الهواء، وهو حار رطب، والطبيعة الرابعة: الأرض، وهي باردة يابسة، فائتان منها تذهبان الصعداء، وهما: النار، والهواء، واثنان ترسخان سفلاً، وهما: الأرض، والماء، والعالم أربعة أجزاء، فالمشرق الربع الأول، وجميع ما فيه حار رطب مثل الهواء والدم، وهذا الربع ريح الجنوب، وله من الساعات الاولى والثانية والثالثة، وله من قوى البدن قوة الطبيعة الهاضمة، ومن المذاقات حظه الحلاوة، وله من الكواكب: القمر، والزهرة، وله من البروج: الحمل، والثور، والجوزاء.

وللحكمة في هذا خطب طويل في وصف هذه الأرباع منها جمل فيما مضى وما يأتي. والمغرب: وهو الربع الثاني،

### ٢٠٣٠٠٢ علة عدم سكنى بعض الارض:

وجميع ما فيه بارد رطب مثل الماء والبلغم، والشتاء ورياحه: الدبور، وله من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة، وله من المذاقات: المالح، وما شابه ذلك. وله من القوى: القوة الدافعة. وله من الكواكب: المشتري، وعطارد. ومن البروج: الجدي، والدلو، والحوت. والجزء الثالث: اليمن، وجميع ما فيه حار يابس مثل المرّة الصفراء. والصيف، وريحه: الصبا. وله من الساعات الرابعة

والخامسة والسادسة من النهار. وله من قوى البدن القوة النفسانية والحيوانية، وله من المذاقات: المرارة، وله من الكواكب: المريخ، والشمس، ومن البروج: السرطان والسنبلة، والميزان، والجزء الرابع هو الجنوبي، جميع ما فيه بارد يابس، مثل الأرض والمرة السوداء، والخريف وريحه الشمال وله من الساعات: السابعة والثامنة والتاسعة، وله من قوى البدن القوة الماسكة، ومن الطعوم والمذاقات: والعفص، وله من الكواكب: زحل، وله من البروج الميزان، والعقرب، والقوس، والأرض بعد ما وصفناه تنهاياً في الهيئة، وتختلف في التأثير على مقادير الخطوط، فإذا بعد الخط كان التأثير بخلاف ما هو إذا قرب، لموجبات متنافية متغيرة، وأفضل المواضع من المسكون ما تطرح الشمس ضوء شعاعها إليه، وإلى الإقليم الرابع ينتهي عند هذه الطائفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره، لأن شعاع الشمس يهبط متساوياً إلى هذا الموضع وهو العراق.

علة عدم سكنى بعض الارض:

قال المسعودي: والمواضع التي

٢٠٣٠٠٣ مدة سلطان الكوكب:

لا تسكن عند هذه الطائفة عدت السكنى لعلتين: إحداهما إفراط الحر وإحراق الشمس وكثرة تواتر شعاعها على تلك الأرضين حتى قد جعلتها كلسية وأغاضت مياهها لكثرة التنشيف، والعلة الأخرى بُعد الشمس عن الإقليم، وارتفاعها عن حوزاته، فاكتنف تلك الأرضين البرد، واستولى عليها القر والجمد فزاد إفراط البرد في الجو حتى أزال حسن الاعتدال ورفع فضيلة النشف، فلم تلبث الحرارة في الأجسام، ولم تظهر الرطوبة في إثماء الحيوان هنالك، فصارت تلك البلاد قاعاً صفصفاً من الحيوان والنبات، وهذه البلدان التي تراها مفرطة الحرارة والبرودة هي تناسب ما ذكرنا من هذه الديار البلاقع.

ولهذه الطائفة كلام كثير في فناء العالم ونقصه وعوده جديداً، وذكروا أن السلطان في هذا الوقت السنبلة وهو سبعة آلاف سنة، وذلك عمر هذا العالم البشري، وقد ساعد السنبلة المشتري في التدبير، وإن نهاية العالم في كثرة قطع الكوكب المدير المسافة التامة بالقوى، فإذا استكمل قطع المسافة التي ذكروها في الفلك فهنالك يقع النفاذ ويكون الدثور بالعالم، والكواكب إذا كملت مالها من كرو ودور عاد التدبير إلى الأول منها، وعادت أشخاص كل عالم وصوره مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تأثير الكوكب الذي كان التدبير إليه، وهكذا عند هؤلاء يجري شأن العالم سرمداً.

مدة سلطان الكوكب:

وزعموا أن سلطان الحمل اثنا عشر ألف

٢٠٣٠٠٤ اجناس الأجسام:

سنة ولسطان الثور احدى عشرة ألف سنة، ولسطان الجوزاء عشرة آلاف سنة، ولسطان السرطان تسعة آلاف سنة، ولسطان الأسد ثمانية آلاف سنة، ولسطان السنبلة سبعة آلاف سنة، ولسطان الميزان ستة آلاف سنة، ولسطان العقرب خمسة آلاف سنة، ولسطان القوس أربعة آلاف سنة، ولسطان الجدي ثلاثة آلاف سنة، ولسطان الدلو ألفا سنة، ولسطان الحوت الف سنة، لجميع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة، وعند ذلك هو انقضاء العالم ونقض ما فيه ورجوعه إلى كونه.

وتكلم هؤلاء في الجن الذين كانوا في الارض قبل خلق الله آدم واستخلافه في الارض، وأن المتولي لهم كوكب من الكواكب النارية.

وتكلم كلا الفريقين في أوج الشمس عند انفصالها إلى البروج الجنوبية وما يحدث في العالم في كون الشمال جنوباً والجنوب شمالاً وتحول العامر غامراً والغامر عامراً، على حسب ما ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب «الزلف».

اجناس الأجسام:

وقد ذهب غير هؤلاء ممن تقدم من الأوائل إلى أن التي وجد بها سائر الموجودات كالأول والثواني والثالث على قدر مراتبها في



العقل، النفس والصورة والهيولى، وأنها المبادئ على حسب ما رتبناه وقدمناه في كتاب «الزلف» فإدعا ما وصفنا فهي الأجسام، وأجناسها ستة: الجسم السماوي والجسم الأرضي والحيواني الناطق، والحيواني غير الناطق، والنبات، والأجسام الحجرية وهي المعدنية، والاستقصات الأربعة وهي النار والهواء والماء والأرض. وتكلم هؤلاء فيما يخص كل واحد مما ذكرنا مما لا يحتمله كتابنا هذا،

إذ كان فيه خروج عن الغرض الميّم فيه، وقد أتينا على بسط ذلك في كتاب «الرؤوس السبعة»، في باب السياسة المدنية، وعدد أجزائها وعللها الطبيعية» وهل ملك تلك المدينة جزء من أجزائها أو من غيرها؟ وإليه نهاية أجزائها على حسب ما ذكره فرفوروريوس في كتابه في وصف منازعة افلاطون وأرسطاطاليس في ذلك.

فأما علة كون الشتاء بأرض الهند في الحالة التي يكون الصيف بها عندنا، والحالة التي يكون فيها عندنا الشتاء يكون الصيف عندهم فقد ذكرنا علة ذلك ووجه البرهان عليه، وأن ذلك للشمس في قربها وبعدها، وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع من الأرض دون بعض، وتقلل شعورهم، وغير ذلك من مشهور أوصافهم، وعلة تكون البيضان في بعض البقاع دون بعض وتنفطر ألوان الصقالب وشقترتهم وصهوبة شعورهم، وما لحق الترك من استرخاء مفاصلهم وتعوج أسواقهم ولين عظامهم حتى إن أحدهم ليرمي بالنشاب من خلف كرميه من قدام فيصير وجهه قفاه وقفاه وجهه، ومطاطعة فقارات الظهر لهم على ذلك، وكون الحمرة في وجوههم عند تكامل الحرارة في الوجه على الأغلب من كونها وارتفاعها، لغلبة البرد على أجسامهم وقد أتينا بحمد الله على شرح ذلك، وما انتظم من الدلائل الدالة على مصداق ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا في هذه المعاني المقدم ذكرها.

ولم نتعرض لذكر ما لم يصح عندنا في العالم وجوده حساً ولا خبراً قاطعاً للعدر ولا دفعاً للريب ومزيلاً للشك كأخبار العامة في كون النسناس، وأن وجوههم على نصف وجوه الناس، وأنهم ذوو أنياب،

٢٠٣٠٠٥ النسناس:

وقولهم في عَنَقَاء مُغْرَب. وقد زعم كثير من الناس أن الحيوان الناطق ثلاثة أجناس: ناس، ونسناس، ونسانس، وهذا محال من القول: لأن النسناس إنما وقع هذا الاسم على السفلة من الناس والرذال وقد قال الحسن: ذهب الناس وبقي النسناس، وقال الشاعر:-

ذهب الناس فاستقلوا، وصرنا ... خلفاً في أراذل النسناس

أراد به ما وصفنا: أي ذهب الناس وبقي من لا خير فيه وقد ذهب كثير من الناس إلى أن الجن نوعان: أعلاهم وأشدّهم الجن، وأخفّضهم وأضعفهم الجن، وأنشد الراجز:-

مختلف نَجْرهم جَنُّ وِحَنّ

وهذا التفصيل بين الجنسين من الجن لم يرد به خبر، ولا صح به أثر، وإنما ذلك من توهم الاعراب على حسب ما بيناه آنفاً.

النسناس:

وقد غلب على كثير من العوام الأخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده في العالم كالأخبار عن وجوده في الصين وغيرها من الممالك النائية والأمصار القاصية فبعضهم يخبر عن وجودهم في المشرق، وبعضهم في المغرب، فأهل المشرق يذكرون كونها بالمغرب، وأهل المغرب يذكرون أنها بالمشرق، وكذلك كل صقع من البلاد يُشير سكانه إلى أن النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار. وقد روي في ذلك خبراً مخرجه من طريق الآحاد أن ذلك في بلاد حضرموت من أرض الشَّحْر، وهو ما ذكره عبد الله بن سعيد ابن كثير بن عفير المصري، عن أبيه عن يعقوب بن الحارث بن نجيم،

عن شبيب بن شيبه بن الحارث التيمي، قال: قدمت الشَّحْر فزلت على رأسها، فتذاكرنا النسناس، فقال: صيدوا لنا منها، فلما إن رجعت إليه مع بعض أعوانه المهرئين إذ أنا بنسناس منها، فقال لي النسناس: أنا بالله وبك، فقلت لهم: خلوه، نخلوه، فلما حضر الغداء قال: هل اصطدتم منها شيئاً؟ قالوا: نعم، ولكن خلاه ضيفك، قال: استعدوا فإننا خارجون في قنصه، فلما خرجنا إلى ذلك في الشَّحْر

خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه، ومثل الثدي في صدره، ومثل رجلي الإنسان رجلاه، وقد أَلَّظَّ به كلبان، وهو يقول:-

الويل لي مما به دهاني ... دهري من الهموم والأحزان

قفًا قليلاً أيها الكلبان ... واستمعاً قولي وصدّقاني

إنكما حين تحارباني ... الفيتماني حضرا عَناني

لولا سُباتي ما ملكتماني ... حتى تموتا أو تفارقاني

لست بخوار ولا جبان ... ولا بنكس رَعشِ الجنان

لكن قضاء الملك الرحمن ... يَذِلُّ ذا القوة والسلطان

قال: فالتقيا به فأخذه، ويزعمون انهم ذبحوا منها نسناساً، فقال قائل منها: سبحان الله، ما أشد حمرة دمه! فذبحوه أيضاً، فقال نسناس آخر من شجرة: كان يأكل السماق، قال: فقالوا نسناس آخر خذوه، فأخذوه وذبحوه، فقالوا: لو سكت هذا لم يعلم بمكانه. فقال نسناس من شجرة أخرى: انا صمْتُ قالوا: نسناس، خذوه فأخذوه،

فذبحوه فقال نسناس من شجرة أخرى: يا لسان احفظ رأسك، فقالوا: نسناس خذوه، فأخذوه، وزعم من روى هذا الخبر أن المهرة تصطادها في بلادها وتأكلها. قال المسعودي: ووجدت أهل الشَّحْر من بلاد حضرموت وساحلها- وهي الأحساء مدينة على الشاطئ من أرض الاحقاف، وهي أرض الرمل وغيرها مما اتصل بهذه الديار من أرض اليمن وغيرها من عمان وأرض المهرة- يستطرفون اخبار النسناس إذا ما حدثوها، ويتعجبون من وصفه، ويتوهمون انه ببعض بقاع الأرض مما قد نأى عنهم وبعد، كسماع غيرهم من أهل البلاد بذلك عنهم، وهذا يدل على عدم كونه في العالم، وإنما ذلك من هوس العامة واختلاطها، كما وقع لهم في خبر عنقاء مغرب وهذا يدل على عدم كونه في العالم ورووا فيه حديثاً عزَّوه الى ابن عباس، ونحن لم نُحِلْ وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل به بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم من طريق العقل، فإن ذلك غير ممتنع في القدرة، ولكن أحلنا ذلك لان الخبر القاطع للعذر لم يرد بصحة وجود ذلك في العالم، وهذا باب داخل في حيز الممكن الجائز خارج عن باب الممتنع والواجب، ويحتمل هذه الأنواع من الحيوان النادر ذكرها كالنسناس والعنقاء والعرايد وما اتصل بهذا المعنى ان تكون أنواعا من الحيوان أخرجتها الطبيعة من القوة الى الفعل ولم تحكمه ولم يتأت فيه الصنع ككأتيه في غيره من الحيوان، فبقي شاذاً فريداً متوحشاً نادراً في العالم طالباً للبقاء النائية من البر مبائنا لسائر

٢٠٣٠٠٦ العنقاء:

أنواع الحيوان من الناطقين وغيرهم، للضدية التي فيه لغيره مما قد أحكمته الطبيعة، وعدم المشاكلة والمناسبة التي بينه وبين غيره من أجناس الحيوان وأنواعه، على حسب ما قدمنا في باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب، وفي الاكثار من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا في هذا الكتاب.

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من الاخبار عمن زعم أن المتوكل أمر حُنين بن إسحاق - او غيره من اهل عصره ممن عني بهذا الشأن من الحكماء- ان يتأتى له ويحتال في حمل النسناس والعربد من أرض اليمامة، وأن حُنيناً حمل له شيئاً من ذلك، وقد أتينا على شرح هذا الخبر فيمن أرسل الى اليمامة في حمل العربد والى بلاد الشَّحْر في حمل النسناس في كتابنا «أخبار الزمان» والله تعالى أعلم بصحة هذا الخبر، وليس لنا في ذلك الا النقل، وأن نعزوه الى راويه، وهو المقلد بعلم ذلك فيما حكاه ورواه، فننظمه على حسب ما يتأتى لنا نظمته في الموضع المستحق له، والله ولي التوفيق برحمته.

وأما ما ذكره عن ابن عباس فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان العبسي، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان العبسي، وأنه ذكر أنه كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وذكرنا خبره مع النار وإطفائه لها.

العنقاء: فلنذكر الآن خبر العنقاء على حسب ما روه، فلا بد من اعادة خبر خالد لذكرنا العنقاء واتصال الخبرين، ومخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عفير.

حدث الحسن بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن عبد الله المروزي، قال: حدثنا أسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده كثير، عن جد ابيه عفير عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله خلق طائراً في الزمان الاول من احسن الطير، وجعل فيه من كل حُسن قسطاً، وخلق وجهه على مثال وجوه الناس، وكان في اجنحته كل لون حَسَنٍ من الريش، وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه، وخلق له يدين فيهما مخالب، وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ الأصل، وجعل له أنثى على مثاله، وسماهما بالعنقاء، وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران: اني خلقت طائراً عجيباً خلقتة ذكراً وأنثى، وجعلت رزقه في وحش بيت المقدس، وآتستك بهما، ليكونا مما فضلتُ به بني إسرائيل، فلم يزالا يتناسلان حتى كثر نسلهما، وأدخل الله موسى وبني إسرائيل في التيه فكثوا فيه اربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني إسرائيل، وكانوا ستمائة الف، وخلفهم نسلهم في التيه، ثم أخرجهم الله تعالى من التيه مع يوشع ابن نون تلميذ موسى ووصيه، فانتقل ذلك الطائر فوق بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان، ولم يزل هنالك يأكل من الوحوش ويأكل الصبيان وغير ذلك من البهائم الى ان ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم يقال له خالد بن سنان، فشكا اليه الناس ما كانت العنقاء تفعل بالصبيان، فدعا الله عليها ان يقطع

٢٠٣٠٠٧ خالد بن سنان العبسي:

نسلها فقطع الله نسلها فبقيت صورتها تحكي في البُسْطِ وغير ذلك. وقد ذهب جماعة من ذوي الروايات الى ان قول الناس في أمثالهم «عنقاء مُغْرَب» انما هو للأمر العجيب النادر وقوعه، وقولهم «جاء فلان بعنقاء مُغْرَب» يريدون أنه جاء بأمر عجيب، قال شاعرهم:-  
وصَبَّحَهُم بالجيش عنقاء مغرب  
والعَنَق: السرعة.  
خالد بن سنان العبسي:

قال ابن عباس: وكان خالد بن سنان نبي بني عبس بَشَّرَ برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما حضرته الوفاة قال لقومه: إذا انا مت فادفوني في حَقْفٍ من هذه الاحقاف، وهي تلؤل عظام من الرمل، واحرسوا قبري أياماً، فإذا رأيتم حماراً أشهب أبتري دور حول الحَقْف الذي فيه قبري أياماً فاجتمعوا ثم انبشوا قبري وأخرجوني الى شفير القبر، واحضروا لي كاتباً ومعه ما يكتب فيه حتى أُملي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة، قال: فرصدوا قبره بعد وفاته ثلاثاً ثم ثلاثاً ثم ثلاثاً، فإذا الحمار يري حول الحقف قريباً من قبره واجتمعوا عليه لينبشوه كما أمرهم، فحضر ولده وشهروا سيوفهم، وقالوا: والله لا تركنا احداً ينبشه، أتريدون أن نغير بذلك غداً وتقول لنا العرب: هؤلاء ولد المنبوش؟  
فانصرفوا عنه وتركوه، قال ابن عباس: ووردت ابنة له عجوز قد

٢٠٣٠٠٨ خلق الخليل:

عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم، فتلقاها بخير وأكرمها وأسلمت، وقال لها: «مرحباً بابنة نبي ضيعه اهله». قال شاعر بني عبس:-  
بني خالد لو أنكم إذ حضرتم ... نبشتم عن الميت المغيب في القبر  
لأبقي عليكم آل عبسٍ ذخيرة ... من العلم لا تبلى على سالف الدهر  
وقد روي عن ابن عفير أخبار كثيرة في هذا المعنى وأشباهه من فنون الأخبار من اخبار بني إسرائيل وغيرها.

خلق الخليل:

منها خبر خلق الخليل، وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي، قال: حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال: حدثنا أبو الحارث أسد بن سعيد بن كثير بن عفير، عن أبيه، عن جده كثير، عن جد أبيه عفير قال: قال عكرمة: أخبرني مولاي ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله لما أراد ان يخلق الخليل أوحى الى الريح الجنوبي: إني خالق منك خلقا فاجتمع، فاجتمعت، فأمر جبريل فأخذ منها قبضة ثم قال الله: هذه قبضتي، قال: ثم خلق الله منها فرساً كميّناً، ثم قال الله: خلقتك فرساً، وجعلتك عربياً، وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق، والغنائم تقاد على ظهرك، والخير معقود بناصيتك، ثم أرسله، فصهل، فقال الله: باركت فيك، بصهيلك أربع المشركين، وأملاً مسامعهم، وأززل أقدامهم، ثم وسمه بغرة وتحجيل، فلما خلق الله آدم قال: يا آدم، أخبرني أي الدابتين أحب إليك الفرس أو البراق؟ قال: وصورة البراق على صورة البغل، لا ذكر ولا أنثى، فقال آدم: يا رب، اخترت أحسنهما وجهاً، فاختر الفرس،

٢٠٣٠٠٩ الكلام على الأخبار:

فقال الله: يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقياً ما بقوا وخلدوا» قال ابن عباس: فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيامة، يعني الغرة والتحجيل.

قال المسعودي رحمه الله: وقد ذكر عيسى بن لهيعة المصري في كتابه المترجم بكتاب «الحلائب والجلائب» وذكره لكل حلبة أجريت فيها الخليل في الجاهلية والإسلام: ان سليمان بن داود زوّد أناساً من الأزدي فرساً يصيدون عليه، فسمي زاد الراكب، وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب الخليل وغيره.

وللناس في الخليل أخبار عظيمة كثيرة قد أتينا على ذكرها في السالف من كتبنا. ولو لا أن المصنف حاطب ليل لذكره في تصنيفه من كل نوع لما ذكرنا هذه الأخبار، إذ الناس من أهل العلم والدراسة في قبول الأخبار على وجوه.

الكلام على الأخبار:

وقد ذهب طائفة الى أن الأخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل هي أخبار الاستفاضة: ما رواه الكافة عن الكافة. وأن ما عدا ذلك فغير واجب قبوله.

وذهب الجمهور من فقهاء الأمصار إلى قبول خبر الاستفاضة، وهو خبر التواتر، وأنه يوجب العلم والعمل، وأوجبوا العمل بخبر الواحد، وزعموا أنه موجب للعمل دون العلم بأوصاف ذكروها. ومن الناس من ذهب الى غير هذه الوجوه في قبول الأخبار من الضرورية وغيرها.

٢٠٣٠٠١٠ أمثلة من الاخبار:

وما ذكرناه من حديث النسناس والعنقاء وخلق الخليل فغير داخل في اخبار التواتر الموجبة للعمل واللاحقة بما أوجب العمل دون العلم، ولا بالأخبار المضطرة لسامعها الى قبولها عند ورودها واعتقاد صحتها عن مخبرها، وهذا النوع من الأخبار قد قدمنا أنها في حيز الجائز الممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع، وهي لاحقة بالاسرائيليات من الاخبار والاخبار عن عجائب البحار. ولولا ما قدمنا آنفاً من اشتراطنا على أنفسنا الاختصار والإيجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الأخبار مما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم حملة السنن ونقله الآثار، مما لا يتناكرونه، ويعرفونه ولا يدفعونه.

أمثلة من الاخبار:

مثل حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني إسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لأهل السفينة ويشوب الخمر بالماء، وأنه جمع من

ذلك دراهم كثيرة، وأن القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وصعد على الدقل، وهو صاري المركب ويدعى بالعراق الدقل، فحل الكيس ولم يزل يرمي درهماً إلى الماء ودرهماً إلى السفينة، حتى قسم ذلك نصفين.

ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قد رواه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري، أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه أخبره أنه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة، فأضلَّ بهم البحر وألقاهم إلى جزيرة فخرجوا من السفينة إلى الجزيرة فنظروا إلى دابة عظيمة قد نشرت شعرها، فقالوا لها: أيتها الدابة، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة التي أخرج آخر الزمان، وذكروا

٢٠٣٠١١ عود إلى ذكر أرباع العالم والطبائع:

عنها كلاماً غير هذا، وأنها قالت: عليكم بصاحب القصر، فنظروا فإذا هم بقصر من حاله ووصفه كذا، وإذا هم برجل بالحديد والقيود مُسَلَّس إلى عمود من حديد وصفة وجهه كذا، وأنه خاطبهم وساء لهم، وأنه الدجال، وأنه أخبرهم بجمل من الملاحم، وأنه لا يدخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من الأخبار في معناه، وهذا باب كبير يتسع وصفه ويعظم شرحه.

عود إلى ذكر أرباع العالم والطبائع:

ثم رجع بنا القول إلى ما كنا فيه آنفاً من ذكر أرباع العالم والطبائع، وما اتصل بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الكلام في الطبائع وغيرها مما ينبه على عظم هذا الباب ومبسوطه، وقد زعم جماعة ممن تقدم وتأخر من الأطباء ومصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها أن للطعام ثلاثة انهضامات: أما الأول فهي المعدة فإن المعدة تهضم الطعام فتأخذ قوته فيصير مثل ماء الكشك، ثم تدفعه إلى الكبد، ثم يدفعه الكبد في العروق إلى جميع الجسد كاندفاع الماء من النهر إلى السواقي والمشارب، فتتضمه أعضاء الجسد التالية، فتصيره إلى شبيه اللحم لحماً والشحم شحماً، وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك، وأن أقتارها إذا استوت، استوت أقدار القوى، وإذا استوت القوى استوى الجسد واعتدل ويصح بإذن الله تعالى.

فصول السنة وأثر كل منها:-

وأن الزمان أربعة فصول: الصيف، والخريف، والشتاء، والربيع، فالصيف يقوي المرة الصفراء ويكثر احتياجها، والخريف يقوي السوداء، والشتاء يقوي البلغم، والربيع

٢٠٣٠١٢ الهواء وأثره في الإنسان والحيوان:

يقوي الدم.

ثم ينقسم عمر الإنسان أربعة أقسام: الصبا وفيه يقوى الدم، والشباب وفيه تقوى المرة الصفراء، والكهولة وفيها تقوى السوداء، والشيخوخة وفيها يقوى البلغم.

وأن البلدان أيضاً تنقسم على أربعة أقسام: المشرق وطبيعته الحرارة والرطوبة، وفيه يقوى الدم، والجنوب وطبيعته البرودة واليبس، وفيه تقوى المرة السوداء، والغرب وطبيعته البرودة والرطوبة وفيه يقوى البلغم، واليمن وطبيعته الحرارة واليبس، وفيه تقوى المرة الصفراء، وأن بنية الأصول من الجسد ربما كانت مستوية معتدلة الاخلاط وربما كان أحد الاخلاط أغلب في البنية فتظهر قوته بأعلامه حتى يكون مقوياً لذلك الخلط إذا هاج. وقد قال أبقراط: ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدراً على سبعة أجزاء، فالنجوم سبعة، والأقاليم سبعة والأيام سبعة، وأسنان الناس سبعة: أولها طفل، ثم صبي إلى أربع عشرة سنة، ثم غلام إلى إحدى وعشرين سنة، ثم شاب ما دام يشبُّ ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة، ثم كهل إلى الأربعين، ثم شيخ إلى سبع وأربعين سنة،

ثم هزم الى آخر العمر.  
الهواء وأثره في الإنسان والحيوان:  
وجميع تغير أحوال الحيوان من الناطقين وغيرهم فمن الهواء يكون ذلك.

٢٠٣٠١٣ الاستدلال بالأقاليم على تأثير الهواء:

وقد قال الحكيم أبقرط: ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس: مرة الى الغضب، ومرة الى السكون، وإلى الهم والسرور وغير ذلك، وإذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم.  
وقال: ان قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان، ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء: إذا برد مرة وسخن أخرى خرج الزرع نضيجاً ومرة غير نضيج، ومرة قليلاً ومرة كثيراً، ومرة حاراً ومرة بارداً، فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم، وإذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلاً، فاعتدل بذلك الصور والمزاجات.  
الاستدلال بالأقاليم على تأثير الهواء:

فأما علة تشابه صور الترك فانه لما استوى هواء بلدانهم في البرد استوت صورهم وتشابهت، وكذلك أهل مصر لما استوت أهواؤهم تشابهت صورهم، ولما كان الغالب على هواء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تنشيف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم، ولانت ابدانهم، وتشبهوا بالنساء في كثير من اخلاقهم، فضعفت شهوة الجماع فيهم، وقل ولدهم، لبرد مزاجهم، وللرطوبة الغالبة عليهم. وقد يكون ضعف الشهوة أيضاً لكثرة ركوب الخيل. وكذلك نساؤهم:  
لما سمت ابدانهم ورطبت ضعفت أرحامهن عن جذب الزرع إليها.  
وأما حمرة ألوانهم فللبرد كما ذكرنا، لأن البياض إذا الحت عليه البرودة صار الى الحمرة، وبيان ذلك ان اطراف الأصابع والشفة والأنف إذا أصابها برد شديد احمرت.  
وذكر الحكيم أبقرط ان في بعض البلدان من الجنوب بلدة

٢٠٣٠١٤ أثر الجنوب:

كثيرة الأمطار كثيرة النبات والعشب، وأن أشجارها ذاهبة في الهواء، ومياهها عذبة ودوابها عظيمة، وهي مخصبة، لأن تلك البلاد لم يلحقها حر الشمس، ولم يلحقها يابس البرد، فأجسام أهلها عظيمة، وصورهم جميلة، وأخلاقهم كريمة، فهم- في صورهم وقاماتهم واعتدال طبائعهم- يشبهون باعتدال زمان الربيع، غير أنهم اصحاب دعة لا يحتملون الشدائد والكد.  
وقال أبقرط في معنى ما وصفنا وما اليه قصدنا، من بيان الأهوية وتأثيرها في الحيوان والنبات: ان الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب الهواء إلينا، وان الرياح تقلب الحيوان من حال الى حال، وتصرفه من حر الى برد، ومن يابس الى رطوبة، ومن سرور الى حزن، وكما تغير ما في البيوت من بزر أو عسل أو فضة أو شراب أو سمن فتسخنها مرة وتبردها أخرى وترطبها مرة وتيبسها أخرى، وعلة ذلك أن الشمس والكواكب تغير الهواء بحركاتها، وإذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شيء، فمن تقدم وعرف احوال الأزمنة وتغيرها والدلائل التي فيها عرف السبب الأعظم من أسباب العلم، وتقدم في حفظ صحة الأبدان.  
أثر الجنوب:

وقال أيضاً ان الجنوب: إذا هبت اذابت الهواء وبردته، وسخنّت البحار والانهار، وكل شيء فيه رطوبة، وتغير لون كل شيء وحالاته، وهي ترخي الأبدان والعصب، وتورث الكسل، وتحدث ثقلاً في السماع، وغشاوة في البصر لأنها تحلل المرة، وتنزل الرطوبة الى أصل العصب الذي يكون فيه الحس.

٢٠٣٠٠١٥ أثر الشمال:

٢٠٣٠٠١٦ الرياح الأربعة:

أثر الشمال:

وأما الشمال فإنها تصلب الأبدان، وتصح الأدمغة، وتحسن اللون، وتصفي الحواس، وتقوي الشهوة والحركة، غير أنها تحرك السعال ووجع الصدر.

وقد زعم بعض من تأخر في الإسلام من الحكماء أن الجنوب إذا هبَّ بأرض العراق تغير الورد، وتناثر الورق، وتشقق القنبيط، وسخن الماء، واسترخت الأبدان، وتكدر الهواء، قال: وذلك شبه ما قاله أبقرط: إن الصيف أوباً من الشتاء، لأنه يسخن الأبدان فيرخيها ويضعف قواها، وإن أهل العراق يكون الرجل منهم نائماً في فراشه فيحس بهبوبها، وإنه إذا هبت الشمال بردَ انخاتم في إصبعه واتسع لانضمام البدن بها، وإذا هبت الجنوب سخن انخاتم وضاق، واسترخى البدن، وحدث فيه الكسل، وهذا يجده سائر من بالعراق ممن له حس إذا صرف همته إلى تأمل ذلك، وكذلك يجده من تأمل ما وصفناه في سائر الأمصار في بقاع الأرض والبلدان، وإن كان ذلك بالعراق أظهر لعموم الاعتدال.

الرياح الأربعة:

ثم قال الحكيم أبقرط في معنى ما ذكرناه: إن الرياح العامة أربعة: إحداها تهب من جهة المشرق، وهي القبول، والثانية تهب من المغرب، وهي الدبور، والثالثة من التيمن، وهي الجنوب، والرابعة من التيسر، وهي الشمال. فأما الريح التي تهب في بلد دون بلد فإنها تسمى الريح البلدية. قال المسعودي: وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من

٢٠٣٠٠١٧ مساحات الممالك وما بينها من مسافة:

الأخبار عن الأرض والبحار، وكثير من الممالك والبلدان، وذكرنا في هذا الباب جوامع من الأخبار عن الطبائع والأهوية والبلدان وأرباع الأرض من العامر والغامر، وغير ذلك مما تقدم ذكره وانتظم تصنيفه وأسق بحمد الله إirاده، فرأينا أن نختم هذا الباب بجوامع من مساحات الممالك، وما بينها من البعد والقرب، على حسب ما حكاه الفزاري صاحب كتاب الزيج والقصيدة في هيئة النجوم والفلك.

مساحات الممالك وما بينها من مسافة:

زعم الفزاري أن عمل أمير المؤمنين من فرغانة وأقصى خراسان إلى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبعمائة فرسخ، والعرض من باب الأبواب إلى جدة ستمائة فرسخ ومن الباب إلى بغداد ثلثمائة فرسخ، ومن مكة إلى جدة اثنان وثلاثون ميلاً.

عمل الصين من المشرق أحد وثلاثون ألف فرسخ في أحد عشر ألف فرسخ.

عمل الهند في المشرق أحد عشر ألف فرسخ في سبعة آلاف فرسخ.

عمل التبت خمسمائة فرسخ في مائتين وثلاثين فرسخاً.

عمل كابلشاه أربعمائة فرسخ في ستين فرسخاً.

عمل التغرغر بالترك ألف فرسخ في خمسمائة فرسخ.

عمل الترك لحاقان سبعمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ. عمل الخزر واللان سبعمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ.

عمل برجان ألف وخمسمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ.

عمل الصقالبة ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ في أربعمائة فرسخ.

وعشرين فرسخاً.

عمل الروم بقسطنطينية خمسة آلاف فرسخ في أربعمائة وعشرين فرسخاً.

عمل رومية الروم ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ.

عمل الاندلس لعبد الرحمن بن معاوية ثلثمائة فرسخ في ثمانين فرسخاً.  
 عمل ادريس الفاطمي ألف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخاً.  
 عمل ساحل سجلماسة لبني المنتصر اربعمائة فرسخ في ثمانين فرسخاً.  
 عمل أنبيه ألفان وخمسمائة فرسخ في ستمائة فرسخ.  
 عمل غانة بلاد الذهب ألف فرسخ في ثمانين فرسخاً.  
 عمل ورام مائتا فرسخ في ثمانين فرسخاً.  
 عمل نخلة مائة فرسخ وعشرون فرسخاً في ستين فرسخاً.  
 عمل واح ستون فرسخاً في أربعين فرسخاً.  
 عمل البجة مائتا فرسخ في ثمانين فرسخاً.  
 عمل النجاشي ألف وخمسمائة فرسخ في أربعمائة فرسخ.  
 عمل الزنج بالمشرق سبعة آلاف وستمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ.  
 عمل أسطولا لأحمد بن المنتصر أربعمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخاً.

فذلك الطول اثنان وسبعون ألفاً وأربعمائة وثمانون فرسخاً، والعرض خمسة وعشرون ألفاً ومائتان وخمسون فرسخاً.  
 وأما الكلام في وصف أصول الطب، وهل ذلك مأخوذ من طريق الرياضة والقياس أم من غيره، ووصف تنازع الناس في ذلك، فلم نتعرض لإيراده في هذا الباب، وإن كان متعلقاً ومتصلاً بالكلام في الطبائع وجمل المعاني المذكورة في هذا الباب، لأننا قد أوردناه فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار الواثق على إيضاح جرى بحضرته، وقد حضر مجلسه حنين بن إسحاق وابن ماسويه وبختيشوع وميخائيل وغيرهم من الفلاسفة والمتطبيين، فأغنى ذلك عن إيراده في هذا الباب، ولولا أن الكتاب يرد على أغراض مختلفة من الناس لما هم عليه من اختلاف الطبائع والتباين في المراد لما ذكرنا بعض ما نورد فيه من أنواع العلوم وفنون الأخبار، وقد يلحق الإنسان الملل لقراءته ما لا تهوى نفسه فينتقل منه إلى غيره، فجمعنا فيه من سائر ما يحتاج الناس من ذوي المعرفة إلى علمه، ولما تغلغل بنا الكلام في نظمه وتشعبه واتصاله بغيره من المعاني مما لم يتقدم ذكره، وقد أتينا على مبسوط سائر ما ذكرناه على الاتساع والإيضاح في كتابنا «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، والله تعالى أعلم.

## ٢٠٣١ ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة وبيوت النيران والأصنام

٢٠٣١٠١ عبادة الهند واتخاذهم الأصنام:

٢٠٣١٠٢ عبادتهم الكواكب واتخاذهم أصناماً لها:

ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة وبيوت النيران والأصنام  
 وذكر الكواكب، وغير ذلك من عجائب العالم  
 عبادة الهند واتخاذهم الأصنام:

قال المسعودي: كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله عز وجل جسم، وأن الملائكة أجسام لها أقدار، وأن الله تعالى وملائكته احتجوا بالسماء، فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة الباري عز وجل، وبعضها على صورة الملائكة: مختلفة القدود والأشكال، ومنها على صورة الإنسان وعلى خلافها من الصور، يعبدونها، وقربوا لها القرابين، ونذروا لها النذور، لشبهها عندهم بالباري وقربها منه، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار.  
 عبادتهم الكواكب واتخاذهم أصناماً لها:



حتى نبهم بعض حكمائهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى، وأنها حية ناطقة، وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله، وأن كل ما يحدث في هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله، فعظموها وقربوا لها القرابين لتفعلهم، فكثروا على ذلك دهرًا، فلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل

لما يعرض في الجو من السواتر أمرهم بعض من كان فيهم من حكمائهم أن يجعلوا لها أصناما وتماثيل على صورها وأشكالها، فجعلوا لها أصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة وكل صنف منهم يعظم كوكبا منها، ويقرب لها نوعا من القرابين خلاف ما للآخر، على أنهم إذا عظموا ما صوروا من الأصنام تحركت لهم الأجسام العلوية من السبعة بكل ما يريدون، وبنوا لكل صنم بيتا وهيكلًا مفردًا، وسموا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب.

وقد ذهب قوم إلى أن البيت الحرام هو بيت زحل، وإنما طال عندهم بقاء هذا البيت على مرور الدهور معظما في سائر الأعصار لأنه بيت زحل، وأن زحل تولاه، لأن زحل من شأنه البقاء والثبوت، فما كان له فغير زائل ولا دائر، وعن التعظيم غير حائل، وذكروا أمورًا أعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها.

بوداسف أول الصابئة

ولما طال عليهم العهد عبدوا الأصنام على أنها تقربهم إلى الله، والفوا عبادة الكواكب، فلم يزالوا على ذلك حتى ظهر بوداسف بأرض الهند وكان هنديا، وقد كان بوداسف خرج من أرض الهند إلى السند، ثم سار إلى بلاد سجستان وبلاد زابلستان، وهي بلاد فيروز بن كبك، ثم دخل السند ثم إلى كرمان، فتنبأ وزعم أنه رسول الله وأنه واسطة بين الله وبين خلقه، وأتى أرض فارس، وذلك في أوائل ملك طهمورث ملك فارس، وقيل: ذلك في ملك جم، وهو أول من أظهر مذاهب الصابئة على حسب ما قدمنا آنفاً فيما سلف من هذا الكتاب، وقد كان بوداسف أمر

٢٠٣١٠٣ جم أول من دعا إلى عبادة النار:

٢٠٣١٠٤ عمرو بن لحي أظهر الأصنام بمكة:

٢٠٣١٠٥ البيت الحرام:

الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم، إذ كان من هنالك بدء النفوس، وإليها يقع الصدر من هذا العالم. وجدد بوداسف عند الناس عبادة الأصنام، والسجود لها، لشبه ذكرها، وقرب لعقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع. جم أول من دعا إلى عبادة النار:

وذكر ذوو الخبرة بشأن هذا العالم وأخبار ملوكهم أن جم الملك أول من عظم النار، ودعا الناس إلى تعظيمها، وقال: إنها تشبه ضوء الشمس والكواكب، لأن النور عنده أفضل من الظلمة، وجعل للنور مراتب. ثم تنازع هؤلاء بعده، فعظم كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من الأسماء تقرباً إلى الله بذلك ثم تنازعوا برهه من الزمان. عمرو بن لحي أظهر الأصنام بمكة:

ونشأ عمرو بن لحي فساد قومه بمكة، واستولى على أمر البيت، ثم سار إلى مدينة البلقاء من عمل دمشق من أرض الشام، فرأى قوماً يعبدون الأصنام، فسألهم عنها، فقالوا: هذه أرباب نتخذها، نستنصر بها فننصر، ونستسقي بها فنسقي، وكل ما نسالهم نعطى، فطلب منهم صنما يدعون هبل، فسار به إلى مكة ونصبه على الكعبة ومعه إساف ونائلة، ودعا الناس إلى تعظيمها وعبادتها، ففعلوا ذلك، إلى أن أظهر الله الإسلام وبعث محمداً عليه السلام، فطهر البلاد، وأنقذ العباد. البيت الحرام:

وقد قال هؤلاء: إن البيت الحرام من البيوت السبعة المعظمة المتخذة على أسماء الكواكب من الثيرين والخمسة.

٢٠٣١٠٦ بيت للمجوس بأصبهان:

٢٠٣١٠٧ بيت بالهند:

٢٠٣١٠٨ بيت البرامكة ببلخ:

بيت للمجوس بأصبهان:

وبيت ثانٍ معظم على رأس جبل بأصبهان يقال له مارس، وكانت فيه أصنام إلى أن أخرجها منه يستأسف الملك لما تجسّس وجعله بيت ناره، وذلك على ثلاثة فرائخ من أصبهان، وهذا البيت معظم عند المجوس إلى هذه الغاية.

بيت بالهند:

والبيت الثالث يدعى مندوسان ببلاد الهند وهذا البيت تعظمه الهند وله قرابين تقرب، وفيه أحجار المغناطيس الجاذبة والدافعة والمنفرة من أوصاف لا يسعنا الإخبار عنها، فمن أراد أن يبحث عن ذكرها فليبحث، فإنه بيت مشهور ببلاد الهند.

بيت البرامكة ببلخ:

والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناه منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر، وكان من يلي سدائته تعظمه الملوك في ذلك الصقع، وتنقاد إلى أمره وترجع إلى حكمه، وتحمل إليه الأموال، وكانت عليه وقوف، وكان الموكل بسدائته يدعى البرمك. وهو سمة عامة لكل من يلي سدائته، ومن أجل ذلك سميت البرامكة، لأن خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت، وكان بنيان هذا البيت من أعلى البنيان تشييداً، وكان تنصب على أعلاه الرماح عليها شقاق الحرير الأخضر طول الشقة مائة ذراع فما دونها قد نصب لذلك رماح وخشب تدفع قوة الريح بما عليها من الحرير، فيقال والله أعلم: إن الريح خطفت يوماً بعض تلك الشقاق ورمته به، فأصيب على مسافة خمسين فرسخاً، وقيل أكثر من تلك المسافة، وهذا يدل على زيادته في الجو وتشيد بنيانه، وكان الحيز المحيط بهذا البنيان أميالاً لم نذكرها، إذ كان أمر ذلك

٢٠٣١٠٩ غمدان بصنعاء:

مشهوراً من وصف علو السور وعرضه.

قال المسعودي: وقد ذكر بعض أهل الرواية والتتقير أنه قرأ على باب النوبهار ببلخ كتاباً بالفارسية ترجمته «قال بوداسف: أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال: عقل، وصبر، ومال» وإذا تحته بالعربية «كذب بوداسف، الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الثلاث الخصال أن لا يلزم باب السلطان».

غمدان بصنعاء:

والبيت الخامس بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء من بلاد اليمن، وكان الضحاك بناء على اسم الزهرة، وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو في وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - خراب قد هدم فصار تلاً عظيماً، وقد كان الوزير علي بن عيسى بن الجراح - حين نفي إلى اليمن وصار إلى صنعاء - بنى فيه سقاية وحفر فيه بئراً.

ورأيت غمدان ردماً وتلاً عظيماً قد انهدم بنيانه، وصار جبل تراب كأنه لم يكن، وقد كان أسعد بن يعفر صاحب قلعة كحلان النازل بها وصاحب مخالفين في هذا الوقت، وهو المعظم في اليمن، أراد أن يبني غمدان، فأشار عليه يحيى بن الحسين الحسني أن لا يتعرض لشيء من ذلك، إذ كان بناؤه على يدي غلام يخرج من أرض سبأ وأرض مأرب يؤثر في صقع من هذا العالم تأثيراً عظيماً.

٢٠٣١٠١٠ بيت بفرغانة بخراسان:

وقد ذكر هذا البيت جد أمية بن أبي الصلت وقيل: هو أبو الصلت أمية، واسمه ربيعة في مدحه لسيف بن ذي يزن، وقيل: إن الممدوح بهذا الشعر معديكرب بن سيف حيث يقول:-

أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً... برأس غمدان داراً منك محلاً

وكان أبو أمية جاهلياً، وهو القائل في أصحاب الفيل:-  
 إِنَّ آيَاتَ رَبِّنَا بَيِّنَاتٌ ... مَا يُمَارِي بَهَنَ إِلَّا كُفُورُ  
 غلب الفيل بالمُغَمَّسِ حتى ... ظلَّ يحبو كأنه معقور  
 حوله من شباب كِنْدَةَ فنيا ... نٌ ملاويث في الحروب صقور  
 واضعاً خلفه الجرار كما قُطِر ... صخرٌ من جانب محدودُ  
 وقد قيل: ان ملوك اليمن كانوا إذا قعدوا في اعلى هذا البنيان بالليل واشتعلت الشموع رأى الناس ذلك من مسيرة ثلاثة أيام.  
 بيت بفرغانة بخراسان:

والبيت السادس كاوسان، بناه كاوس الملك بناء عجيبياً على اسم المدير الأعظم من الأجسام السماوية وهو الشمس، بمدينة فرغانة من مدائن خراسان، وخرَّبه المعتصم بالله، ولهدمه هذا البيت خبرٌ طريف قد أتينا على ذكره في كتاب

٢٠٣١٠١١ بيت بالصين:

«أخبار الزمان».

بيت بالصين:

والبيت السابع بأعلي بلاد الصين، بناه ولد عامور ابن سوبل بن يافث بن نوح، وأفرده لليلة الاولى، إذ كان منشأ هذا الملك ومبدأه وباعث الأنوار اليه، وقيل: إنما بناه بعض ملوك الترك في قديم الزمان وجعله سبعة أبيات في كل بيت منها سبع كُوى يقابل كل كوة صورة منصوبة على صورة كوكب من الخمسة والنيرين من أنواع الجواهر المضافة الى تأثير تلك الكواكب، من ياقوت او عقيق او زمرد على اختلاف ألوان الجواهر، ولهم في هذا الهيكل سرُّ يسرونه في بلاد الصين، بما قد زخرفَ لهم فيه القول وزينه لهم الشيطان، ولهم في هذا الهيكل علوم في اتصال الأجسام السماوية وأفعالها بعالم الكون الذي تحدثه، وما يحدث فيه من الحركات والأفعال عند تحرك الأجسام السماوية، وقد قرب ذلك الى عقولهم: بأن جعل لهم مثالا من الشاهد يدل على ما غاب عنهم من فعل الأجسام السماوية في هذا العالم، وهو خشب الديباج الذي ينسج به، فبضرب من حركات الصانع بذلك الخشب والخيوط الإبريسم تحدث ضروب من الحركات، فإذا اتصلت أفعاله وتواترت حركاته من النسج للثوب الديباج تمت الصورة فيه، فبضرب من الحركات يظهر جناح طائر، وبآخر رأسه، وبآخر رجلاه، فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع لها، فجعلوا هذا المثال واتصال الإبريسم بآلة النسج وما يحدثه الصانع في ذلك من الأفعال مثالا لما ذكرنا من الكواكب العلوية، وهي الأجسام السماوية، فبضرب من الحركات ظهر في العالم الطائر وبضرب آخر بيضة وبضرب آخر

٢٠٣٢ ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين

٢٠٣٢٠١ البيوت المضاف بناؤها إلى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت:

فرخ، وكذلك سائر ما يحدث في العالم، ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم، ويتصل وينفصل، ويجتمع ويفترق، ويزيد وينقص، من جماد أو نبات أو حيوان ناطق أو غير ناطق، فإنما يحدث عن حركات الكواكب على حسب ما وصفنا من نسج الديباج وغيره من الصنائع، وأهل صناعة النجوم لا يتناكرون أن يقولوا: أعطته الزهرة كذا، وأعطاه المريخ كذا، كالشقرة وصهوبة الشعر، وأعطاه، زحل خفة العارضين وحُوط العينين، وأعطاه عطارد دقة الصنعة، وأعطاه المشتري الحياء والعلم والدين، وأعطته الشمس كذا، وأعطاه القمر كذا، وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف مذاهب الناس فيه وما قالوه في بابه.

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين

البيوت المضاف بناؤها إلى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت:  
 بيت انطاكية:

فبيت منها كان بانطاكية من ارض الشام، على جبل بها داخل المدينة، والصور محيط بها، وقد جعل المسلمون في موضعه مَرَقَباً لِيُنْذِرَهُمْ من قد رُتِبَ فيه من الرجال بالروم إذا وردوا من البر والبحر، وكانوا يعظمونه، ويقربون فيه القرابين، نخرب عند مجيء الإسلام، وقد قيل: إن قسطنطين الأكبر بن هيلاني الملكة المظهرة لدين النصرانية هو المخرب لهذا البيت، وكانت فيه الأصنام والتماثيل من الذهب والفضة وأنواع الجواهر،

٢٠٣٢٠٢ الاهرام بمصر:

٢٠٣٢٠٣ بيت المقدس:

وقد قيل: إن هذا البيت هو بيت بمدينة أنطاكية على يَسْرَةِ الجامع اليوم، وكان هيكلاً عظيماً، والصابئة تزعم أن الذي بناه سقلابيوس، وهو في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- سوق يعرف بسوق الجزارين، وقد كان ثابت بن قرة ابن كراني، الصابئي الحراني- حين وافى المعتضد بالله في سنة تسع وثمانين ومائتين في طلب وصيف الخادم- أتى هذا الهيكل وعظمه، وأخبر من شأنه ما وصفناه. الاهرام بمصر:

والبيت الثاني من بيوت اليونانيين هو بعض تلك الأهرام التي ببلاد مصر وهو يرى من الفُسْطَاط على أميال منها. بيت المقدس:

والبيت الثالث هو بيت المقدس، على ما زعم القوم، وأهل الشريعة إنما تخبر أن داود عليه السلام بناه، وأتمه سليمان بعد وفاة أبيه، والمجوس تزعم أن الذي بناه الضحاك، وأنه سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل، ويقعد فيه ملك عظيم، وذلك عند ظهور شوبين على بقرة من صفتها كذا، ومعه من الناس كذا من العدد، وأقاصيص تدعيها المجوس في هذا المعنى واختلاط طويل ننزه كتابنا عن ذكره، والله تعالى ولي التوفيق.

٢٠٣٣ ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم

٢٠٣٤ ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة

٢٠٣٤٠١ بيت قرطاجنة:

٢٠٣٤٠٢ بيت بافرنجة:

٢٠٣٤٠٣ بيت مقدونية:

٢٠٣٤٠٤ البيت الاول:

ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم

بيت قرطاجنة:

كانت البيوت المعظمة عند اوائل الروم قبل ظهور دين النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة قرطاجنة- وهي تونس- من وراء بلاد القيروان، وهي من أرض الإفرنجية، وبني على اسم الزهرة بأنواع من الرخام.

بيت بافرنجة:

والبيت الثاني بإفرنجة، وهو بيت عظيم عندهم.

بيت مقدونية:

والبيت الثالث عندهم بمقدونية، وأمره مشهور في التشييد، وما كان من خبره بمقدونية، وقد أتينا على اخباره وأخبار غيره فيما سلف من كتبنا، والله تعالى أعلم.

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة

البيت الاول:

كانت في ديار الصقالبة بيوت تعظمها: منها بيت كان لهم في الجبل الذي ذكرت الفلاسفة أنه أحد جبال العالم العالية، وهذا البيت له خبر في كيفية بنائه، وترتيب أنواع اجارته، واختلاف ألوانه، والمخاريق المصنوعة له فيه على أعلاه، وما من

٢٠٣٤٠٥ البيت الثاني:

٢٠٣٤٠٦ البيت الثالث:

مطلع الشمس في تلك المخاريق المصنوعة، وما أودع فيه من الجواهر والآثار المرسومة فيه، الدالة على الكائنات المستقبلية، وما تنذر به تلك الجواهر من الاحداث قبل كونها، وظهور أصوات من أعاليه لهم، وما كان يلحقهم عند سماع ذلك.

البيت الثاني:

وبيت اتخذ بعض ملوكهم على الجبل الأسود، تحيط به مياه عجيبة ذوات ألوان وطعوم مختلفة عامة المنافع، وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد انحنى على نفسه، وهو شيخ بيده عصا يحرك به عظام الموتى من النواويس، وتحت رجله اليمنى صور أنواع من النمل، وتحت الاخرى غرايب سود من صور الغداف وغيرها، وصور عجيبة لأنواع من الأحابيش والزنج.

البيت الثالث:

وبيت آخر على جبل لهم يحيط به خليج من البحر قد بُني بأجار المرجان الأحمر، وأجار الزمرد الأخضر، في وسطه قبة عظيمة، تحتها صنم عظيم أعضاؤه من جواهر أربعة:

زمرد أخضر، وياقوت أحمر، وعقيق أصفر، وبلور أبيض، ورأسه من الذهب الأحمر، وبإزائه صنم آخر على صورة جارية، وكان يقرب له قرابين ودخن، وكان ينسب هذا البيت الى حكيم كان لهم في قديم الزمان، وقد أتينا على خبره، وما كان من أمره بأرض الصقالبة، وما أحدث فيهم من الدكوك والحيل والمخاريق المصطنعة التي اجتذب بها قلوبهم، وملك نفوسهم، واسترق بها عقولهم مع شراسة أخلاق

٢٠٣٥ ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة للصائبة وغيرها، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى

٢٠٣٥٠١ هيكل العقل والعلة الاولى:

٢٠٣٥٠٢ جملة من هياكلهم:

الصقالبة واختلاف طبائعهم، فيما سلف من كتبنا، والله تعالى ولي التوفيق.

ذكر البيوت المعظمة، والهياكل المشرفة للصائبة وغيرها، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى هيكل العقل والعلة الاولى:

للصائبة من الحرائين هياكل على أسماء الجواهر العقلية والكواكب، فمن ذلك الهيكل العلة الاولى، وهيكل العقل، وما أدري أساروا الى العقل الأول أم الثاني، وقد ذكر صاحب المنطق في كتابه في المقالة الثالثة من كتاب النفس العقل الأول الفعال، والعقل الثاني، وذكر ذلك تامسطليس في كتابه في شرح كتاب النفس الذي عمله صاحب المنطق، وقد ذكر العقل الأول والثاني الاسكندر الأفرودسي في مقالة أفردا في ذلك قد ترجمها إسحاق بن حنين.

جملة من هياكلهم:

ومن هياكل الصائبة هيكل السلسلة وهيكل الصورة، وهيكل النفس، وهذه مَدَوَّرات الشكل، وهيكل زحل مسدس، وهيكل المشتري مثلث، وهيكل المريخ مربع مستطيل، وهيكل الشمس مربع، وهيكل عطارد مثلث الشكل، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل، وهيكل القمر مثنى الشكل، وللصائبة فيما ذكرنا رموز وأسرار يخفونها.

وقد حكى رجل من ملكية النصارى من أهل حرّان يعرف بالحارث بن سنباط للصابئة الحرائين أشياء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للكواكب يخزون بها وغير ذلك مما امتنعنا عن ذكره مخافة التطويل. والذي بقي من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - بيت لهم بمدينة حرّان في باب الرقة يعرف بمغليّيا، وهو هيكل آزر أبي إبراهيم الخليل عليه السلام عندهم، وللقوم في آزر وابنه إبراهيم كلام كثير ليس كتابنا هذا موضعاً له، ولا بن عيشون الحراني القاضي - وكان ذا فهمٍ ومعرفة، وتوفي بعد الثلاثمائة - قصيدة طويلة يذكر فيها مذاهب الحرائين المعروفين بالصابئة، ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السرايب الأربعة المتخذة لأنواع صور الأصنام التي جعلت مثلاً للأجسام السماوية وما ارتفع من ذلك من الأشخاص العلوية، وأسرار هذه الأصنام، وكيفية إيرادهم لأطفالهم إلى هذه السرايب وعرضهم لهم على هذه الأصنام، وما يُحدث ذلك في ألوان صبيانهم من الاستحالة إلى الصفرة وغيرها لما يسمعون من ظهور أنواع الأصوات وفنون اللغات من تلك الأصنام والأشخاص، بحيل قد اتخذت ومنافع قد عملت: تقف السدنة من وراء جدرٍ فتتكلّم بأنواع من الكلام، فتجري الأصوات في تلك المنافع والمخاريق والمنافذ إلى تلك الصور المجوفة والأصنام المشخصة، فيظهر منها نطق على حسب ما قد عمل في قديم الزمان، فيصطادون به العقول،

### ٢٠٣٥٠٣ القول في تنقل الأرواح:

وتسترق بها الرقاب، ويقام بها الملك والممالك، ومما ذكر في هذه القصيدة قوله:-  
إن نفيس العجائب ... بيت لهم في سرادب  
تعبد فيه الكواكب ... أصنامهم خلف غائب

ولهذه الطائفة المعروفة بالحرائين والصابئة فلاسفة، إلا أنهم من حشوية الفلاسفة، وعوامهم مبانيون لخواص حكائهم في مذاهبهم، وإنما أضفناهم إلى الفلاسفة إضافة سبب لا إضافة حكمة، لأنهم يونانية وليس كل اليونانيين فلاسفة، إنما الفلاسفة حكماؤهم. ورأيت على باب مجمع الصابئة بمدينة حرّان مكتوباً على مدقة الباب بالسرانية قولاً لأفلاطون فسرّه مالك بن عقبة وغيره منهم وهو «من عرف ذاته تألّه» وقد قال أفلاطون «الإنسان نبات سماوي، والدليل على هذا أنه شبيه شجرة منكوسة أصلها إلى السماء وفروعها في الأرض، ولأفلاطون وغيره ممن سلك طريقه في النفس الناطقة كلام كثير في هل النفس في البدن أو البدن في النفس، كالشمس أهي في الدار أو الدار في الشمس، وهذا قول يتغلغل بنا الكلام فيه إلى الكلام في تنقل الأرواح في أنواع الصور. القول في تنقل الأرواح:

وقد تنازع أهل هذه الآراء ممن قصد هذه المقالة في النقلة على وجهين، فطائفة من الفلاسفة القدماء اليونانيين والهند - ممن لم يثبت كلاماً منزلاً ولا نبياً مرسلًا منهم أفلاطون ومن يمم طريقهم - حكى عنهم أنهم زعموا أن النفس جوهر ليست بجسم، وأنها حية عالمة مميزة لأجل ذاتها وجوهرها، وأنها هي المدبرة للأجسام المركبة من طبائع الأرض المتضادة، وغرضها في ذلك أن تقيمها على العدل وما تتم به السياسة المستقيمة والنظام المتسق وتردها من الحركة المضطربة إلى المنتظمة.

وزعموا أنها تلذّ وتألّم وتموت، وموتها عندهم انتقالها من جسد إلى جسد بتدبير، وبطلان ذلك الشخص الذي فسد ووصف بالموت، لأن شخصها يفسد، ولأن جوهرها ينتقل.

وزعموا أنها عالمة بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتها وجوهرها وفيها قبول علم المحسوسات من جهة الحس. ولأفلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره، ويعجز عن وصفه وإظهاره لاعتياصه وغموضه، وكذلك صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهما من الفلاسفة ممن تقدم وتأخر، لأن الطالب لعلم هذه الأشياء والإحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا يدرك ذلك، لما نصبوا من الكتب، ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية إلى معرفة علومهم وأغراضهم التي إليها قصدوا في كتبهم وهي معرفة الألفاظ الخمس، وهي: الجنس، والفصل، والنوع، والخاصة، والعرض، ثم معرفة المقولات، وهي عشرة: الجوهر، والكمية، والكيفية، والإضافة - وهي

النسبة- وهذه أربع بسائط، والست الأخر مركبات، وهي: الزمان، والمكان، والجدة- وهي الملك- والوضع، والفاعل، والمنفعل، ثم ما بعد ذلك مما يترقى فيه الطالب الى أن ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة من معرفة الاول والثاني.

٢٠٣٥٠٤ عود الى الكلام عن الصابئة:

عود الى الكلام عن الصابئة:

ثم رجع بنا الإخبار عن مذاهب الصابئة من الحرائين، وذكر من أخبر عن مذاهبهم وكشف عن أحوالهم. فمن ذلك كتاب رأيته لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب «المنصوري» في الطب وغيره، ذكر فيه مذاهب الصابئة الحرائين منهم، دون من خالفهم من الصابئة، وهم الكيماريون، وذكر أشياء يطول ذكرها ويقبح عند كثير من الناس وصفها، أعرضنا عن حكايتها، إذ كان في ذلك خروج عن حد الغرض من كتابنا إلى وصف الآراء والديانات.

وقد خاطبت مالك بن عقوب وغيره منهم بشيء مما ذكرنا وغيره مما عنه كتبنا، فمنهم من اعترف ببعضه، وأنكر بعضاً من ذكر القرابين وغيره من الآراء، مثل فعلهم بالثور الأسود، فإنه يضرب وجهه بالملح إذا شدت عيناه ثم يذبح، ويراعي كل عضو من أعضائه وما يظهر منه من الحركات والاختلاج على ما يدل ذلك من أحوال السنة وغير ذلك من أسرارهم ومحالاتهم وأحوال قرايئهم.

قال المسعودي: وقد ذكر جماعة- ممن له تأمل بشأن أمور هذا العالم والبحث عن اخباره- بأن بأقاصي بلاد الصين هيكلاً مدوراً له سبعة أبواب، في داخله قبة مسبعة عظيمة الشأن عالية السمك، في أعالي القبة شبه الجوهرة يزيد على رأس العجل تضيء منه جميع أقطار ذلك الهيكل، وأن جماعة من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم يدن أحد منها على مقدار عشرة أذرع الا خرواً ميتاً،

وإن حاول أحد منهم أخذ هذه الجوهرة بشيء من الآلات الطوال كالرماح وغيرها، وانتهت الى هذا المقدار من الذرع انعكست وتعطلت، وإن رميت بشيء كان كذلك، فليس شيء من الحيل يؤدي الى تناولها بوجه ولا بسبب، وإن تعرض لشيء من هدم هذا الهيكل مات من يروم ذلك، وهذا عند جماعة من أهل الخبرة لقوة دافعة منفردة قد عملت من أنواع الأحجار المغناطيسية، وفي هذا الهيكل بئر مسبعة الرأس متى أكب الإنسان على رأس البئر إكباباً متمكناً تهوّر في البئر فصار في أسفلها. على أم رأسه، وعلى رأس هذه البئر شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم أراه بقلم المسند «هذه بئر تؤدي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم السماء وما كان فيما مضى من الدهر وما يكون فيما يأتي منه، وتؤدي هذه البئر أيضاً الى خزائن رغائب هذا العالم، لا يعمل الى الوصول إليها والاقتراس منها إلا من وازت قدرته قدرتنا، واتصل علمه بعلمنا، وصارت حكمته حكمتنا، فمن قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم أنه قد وازانا، ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا فليعلم أننا أشد منه بأساً، وأقوى حكمة، وأكثر علماً، وأثقب دراية، وأتم عناية»، والارض التي عليها هذا الهيكل والقبة وفيها البئر أرض حجرية صلبة، عالية من الارض كالجبل الشامخ لا ترام قلعتة ولا يتأتى نقب ما تحته، فإذا أدرك البصر ذلك الهيكل والقبة والبئر وقع للرأي عند رؤيته ذلك جزع وحزن واجتذاب للقلب اليه وحنين على إفساده، وتأسف على إفساد شيء منه أو هدمه، والله أعلم بذلك.

٢٠٣٦ ذكر الاخبار عن بيوت النيران، وغيرها

٢٠٣٦٠١ رأيهم في النار والنور:

٢٠٣٦٠٢ اماكن بيوت النيران:

ذكر الاخبار عن بيوت النيران، وغيرها  
رأيهم في النار والنور:

فأما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس الأولى والثانية فأول ما يحكى ذلك عنه أفريدون الملك، وذلك أنه وجد ناراً يعظمها أهلها، وهم معتكفون على عبادتها، فسألهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها، فأخبروه بأشياء اجتذبت نفسه إلى عبادتها، وأنها واسطة بين الله وبين خلقه، وأنها من جنس الآلهة النورية، وأشياء ذكروها أعرضنا عن ذكرها لاعتياصها، وذلك أنهم جعلوا للنور مراتب، وفرقوا بين طبع النار والنور، وأن الحيوان يجتذب فيحرق نفسه كالقراش الطائر بالليل، فما لطف يطرح نفسه في السراج فيحرقها، وغير ذلك مما يقع في صيد الليالي من الغزلان والطير والوحوش، وكظهور الحيتان من الماء إذا قربت من السراج في الزوارق، كما يصطاد ببلاد البصرة السمك في الليل يظهر من الماء طافياً حتى يقع في جوف المركب والسرج قد جعلت حواليه، وأن النور صلاح هذا العالم، وشرف النار على الظلمة ومضادته لها، ومرتبة الماء وزيادته على النار بإطفائه ومضادته لها وأنه أصل لكل حي ومبدأ لكل نام.

أما كن بيوت النيران:

فلما أخبر أفريدون بما ذكرنا أمر بجمل جزء منها إلى خراسان، فاتخذ لها بيتاً بطوس واتخذ بيتاً آخر بمدينة

٢٠٣٦٠٣ زرادشت والبيوت التي اتخذها:

بخارا يقال له برد سورة وبني آخر من بيوت النار بسجستان يقال له كراكركان اتخذ بهمن بن إسفنديار بن يستأسف، وبيت آخر ببلاد الشيز والران وكان فيه أصنام فأخرجها أنوشروان، وقيل: إن أنوشروان صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة، وبيت آخر للنار يقال له كوسجة بناه كيخسرو الملك، وقد كان بقومس بيت للنار معظم لا يدرى من بناه يقال له جريش. ويقال: إن الإسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفئها ويقال: انه كان في ذلك الموضع فيما مضى مدينة عظيمة عجيبه البناء فيها بيت كبير عجيب الهيئة فيه أصنام فأخربت تلك المدينة بما فيها من البيوت، ثم بني بعد ذلك بيت وجعلت فيه تلك النار، وبيت آخر يسمى كنجدة بناه سياوخس بن كاوس الجبار، وذلك في زمان لبثه بمشرق الصين مما يلي البركنند، وبيت نار بمدينة أرجان من أرض فارس اتخذ في أيام بهراسف.

زرادشت والبيوت التي اتخذها:

وهذه البيوت العشرة كانت قبل ظهور زرادشت بن اسبيمان نبي المجوس، ثم اتخذ زرادشت بن أسبيمان بعد ذلك بيوت النيران، وكان مما اتخذ بيت بمدينة نيسابور من بلاد خراسان، وبيت آخر بمدينة نسا والبيضاء من أرض فارس، وقد كان زرادشت أمر يستأسف الملك أن يطلب ناراً كان يعظمها جم الملك فطلبت فوجدت بمدينة خوارزم، فنقلها بعد ذلك يستأسف الى مدينة درابجرد من أرض فارس وكورها بهذا البيت، وهذه النار تسمى في وقتنا هذا- وهو سنة ائتين وثلاثين وثلاثمائة- آزر جوى، وتفسير ذلك نار النهر، وذلك أن آزر أحد أسماء النار وجوى

٢٠٣٦٠٤ بيت بإصطخر:

أحد أسماء النهر بالفارسية الأولى، والمجوس تعظم هذه النار ما لا تعظم غيرها من النيران والبيوت. وذكرت الفرس ان كيخسرو لما خرج غازيا الى الترك سار الى خوارزم، فمر على تلك النار، فلما وجدها عظمها وسجد لها، ويقال: ان أنوشروان هو الذي نقلها الى الكاريان، فلما ظهر الإسلام تخوفت المجوس ان يطفئها المسلمون، فتركوا بعضها بالكاريان، ونقلوا بعضها الى نسا والبيضاء من كورة فارس، لتبقى إحداها ان طفت الأخرى.

بيت بإصطخر:

وللفرس بيت نار بإصطخر فارس تعظمه المجوس، وكان في قديم الزمان فأخرجته حماية بنت بهمن بن اسفنديار وجعلته بيت نار، ثم نقلت عنه النار فتخرب، والناس في وقتنا هذا يذكرون أنه مسجد سليمان بن داود، وبه يعرف وقد دخلته، وهو على نحو فرسخ من مدينة إصطخر، فرأيت بنياناً عجيباً، وهيكل عظيم، وأساطين صخر عجيبة، على أعلاها صور من الصخر طريفة، من الخيل وغيرها من الحيوان عظيمة القدر والاشكال، محيط بذلك حيز عظيم وسور منيع من الحجر، وفيه صور لاشخاص قد تشكلت واتقنت صورها، يزعم



من جاور هذا الموضع انها صور الأنبياء، وهو في سفح جبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار، ولها هبوب ودويّ، يذكر من هنالك من المسلمين أن سليمان بن داود عليهما السلام، حبس الريح في ذلك الموضع، وأنه كان يتغذى ببعلبك من أرض الشام، ويتعشى في هذا المسجد، وينزل بينهما بمدينة تدمر وملعبها المتخذ فيها، ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحمص من أرض الشام يكون منها الى

٢٠٣٦٠٥ بيت بسابور:

٢٠٣٦٠٦ بيت بجور:

الشام نحو خمسة أيام أو ستة، وهي بنيان عجيب من الحجر، وكذلك الملعب الذي فيها، وفيها خلق من الناس من العرب من قحطان. بيت بسابور:

وفي مدينة سابور من أرض فارس بيت للنار معظم عندهم، اتخذها دارا ابن دارا. بيت بجور:

وفي مدينة جور من أرض فارس- وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجوري واليه يضاف- بيت للنار، بناه أردشير بن بابك، وقد رأيته، وهو على ساعة منها على عين هناك عجيبة، وله عيد، وهو أحد متنزهات فارس، وفي وسط مدينة جور بنيان كان تعظمه الفرس يقال له الطربال أخرجه المسلمون، وبين جور ومدينة كوار عشرة فرائخ، وبها يعمل ماء الورد الكواري وإليها يضاف، وهذا الماء الورد المعمول بجور وكوار أطيب ماء ورد يعمل في العالم، لصحة التربة وصفاء الهواء، وفي ألوان سكان هذه البلاد حمرة في بياض ليست لغيرهم من أهل الأمصار ومن كوار إلى مدينة شيراز- وهي قصبة فارس- عشرة فرائخ، ولجور وكوار وشيراز وغيرها من كور فارس أخبار، ولما فيها من البنيان أقاصيص يطول ذكرها قد دوتها الفرس، وكذلك ما كان بأرض فارس من الموضع المعروف بماء النار، وقد بني عليه هيكل.

وكان كورش الملك- حين ولد المسيح عليه السلام- بعث ثلاثة أنفس: دفع الى احدهم صرة من لبنان، وإلى آخر صرة من مر، وإلى آخر صرة من تبر، وسيرهم يهتدون بنجم وصّفه لهم، فساروا حتى انتهوا إلى السيد المسيح وأمه مريم بأرض الشام، والنصارى

٢٠٣٦٠٧ بيوت أخرى:

٢٠٣٦٠٨ حصن الحضرة:

تغلوا في قصة هؤلاء النفرة، وهذا الخبر موجود في الانجيل، وإن هذا الملك كورش نظر إلى نجم قد طلع بمولد المسيح عيسى، فكانوا إذا ساروا سار معهم ذلك النجم، وإذا وقفوا وقف بوقوفهم، وقد أتينا في كتابنا «أخبار الزمان» على شرح هذا الخبر، وما قالت فيه الجوس والنصارى، وخبر الرُغفان التي دفعها إليهم مريم، وما كان من الرسل وجعلهم الخبز تحت الصخرة وغوصها في الأرض، وذلك بفارس، وكيف حفر عليها إلى الماء وأنها وجدت وقد صارت شعلتي نار على وجه الأرض تثقدان، وغير ذلك مما قيل في هذا الخبر.

بيوت أخرى:

وقد كان أردشير بنى بيتاً آخر يقال له بارنوا، وفي اليوم الثاني من غلبته على فارس، وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم، بناه سابور بن أردشير بن بابك- وهو سابور الجنود- حين نزل على هذا الخليج، وحاصر القسطنطينية في عساكره، فلم يزل هذا البيت هنالك إلى خلافة المهدي، فخرّب، وله خبر عجيب، وكان سابور الجنود اشترط على الروم بناء هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينية، وكان مسيره في جيوش فارس وغيرها من الترك وملوك الأمم، فسمي سابور الجنود، لكثرة من تبعه من الجنود. حصن الحضرة:

وقد كان سابور لما سار الى بلاد الجزيرة عدل عن طريقه فنزل الحصن المعروف بالحضر، وقد كان هذا الحصن للساطرون بن اسيطرون ملك السريانيين في رستاق يقال له أياجر

٢٠٣٦٠٩ قول في نسب النعمان بن المنذر:

من بلاد الموصل، وقد ذكرته الشعراء، لعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه لهذا الحصن المعروف بالحضر، فمن ذكره منهم أبو دؤاد جارية بن حجاج الايادي بقوله:-

وأرى الموت قد تدلى من الحضر ... على رب أهله الساطرون

ولقد كان آمناً للدواهي ... ذا ثراء وجوهر مكنون

قول في نسب النعمان بن المنذر:

وقد قيل: إن النعمان بن المنذر من ولد الساطرون بن اسيطرون يقال: هو النعمان بن المنذر بن إمرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الساطرون بن اسيطرون، والساطرون وأسيطرون هذه ألقاب، وهم ملوك ملكوا على السريانيين.

ثم تملك تلك الديار بعد من ذكرنا من أفناهم الدهر الضيزن بن جبلة، وجبلة أمه وهو الضيزن بن معاوية ملكاً على قومه من تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو الضيزن ابن معاوية ابن العبيد بن حرام بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكان كثير الجنود، مهادنا للروم، متحيزاً إليهم، يغير رجاله على العراق والسواد، وكان في نفس سابور عليهم ذلك، فلما نزل على حصنه تحصن الضيزن في الحصن، فأقام سابور عليه شهراً لا يجد سبيلاً إلى فتحه، ولا يتأق له حيلة في دخوله، فنظرت

٢٠٣٦٠١٠ النصيرة بنت الضيزن يوماً وقد أشرفت من الحصن إلى سابور فهويته وأعجبها جماله، وكان من أجمل الناس وأمدهم قامة، فأرسلت إليه: إن أنت ضمنت لي أن تزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن، فضمن لها ذلك، فأرسلت إليه: انت الثرثار- وهو نهر في أعلاه- فانثر فيه تبناً ثم اتبعه، فانظر أين يدخل فأدخل الرجال منه، فإن ذلك المكان يفضي إلى الحصن، ففعل ذلك سابور، فلم يشعر أهل الحصن إلا واصحاب سابور معهم في الحصن، وقد عمدت النصيرة فسقت أباه الخمر حتى أسكرته طمعا في تزويج سابور إياها، وأمر سابور بهدم الحصن بعد أن قتل الضيزن ومن معه، وعرس سابور بالنصيرة بنت الضيزن فباتت مسهدة، فقال لها سابور: ما لك لا تنامين؟ قالت: إن جنبي يتجافى عن فراشك، قال: ولم فوالله ما نامت الملوك على ألين منه وأوطأ وإن حشوه لزغب النعام؟! فلما أصبح سابور نظر فإذا ورقة آس بين عكنها، فتناولها فكاد بطنها أن يدمى، فقال لها: ويحك! بم كان أبواك يغذيانك؟ فقالت: بالزبد والمخ والثلج والشهد وصفوا الخمر، فقال لها سابور: إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إهلاك أبويك وقومك، وكانت حالك عندهم الحالة التي تصفين، فأمر بها فربطت بغدائرها إلى فرسين جموحين، ثم خلى سبيلهما، فقطعاهما، ففي هذا الملك المقتول ومن كان معه في الحصن يقول حري بن الدهماء العبسي:

النصيرة بنت الضيزن يوماً وقد أشرفت من الحصن إلى سابور فهويته وأعجبها جماله، وكان من أجمل الناس وأمدهم قامة، فأرسلت إليه: إن أنت ضمنت لي أن تزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن، فضمن لها ذلك، فأرسلت إليه: انت الثرثار- وهو نهر في أعلاه- فانثر فيه تبناً ثم اتبعه، فانظر أين يدخل فأدخل الرجال منه، فإن ذلك المكان يفضي إلى الحصن، ففعل ذلك سابور، فلم يشعر أهل الحصن إلا واصحاب سابور معهم في الحصن، وقد عمدت النصيرة فسقت أباه الخمر حتى أسكرته طمعا في تزويج سابور إياها، وأمر سابور بهدم الحصن بعد أن قتل الضيزن ومن معه، وعرس سابور بالنصيرة بنت الضيزن فباتت مسهدة، فقال لها سابور: ما لك لا تنامين؟ قالت: إن جنبي يتجافى عن فراشك، قال: ولم فوالله ما نامت الملوك على ألين منه وأوطأ وإن حشوه لزغب النعام؟! فلما أصبح سابور نظر فإذا ورقة آس بين عكنها، فتناولها فكاد بطنها أن يدمى، فقال لها: ويحك! بم كان أبواك يغذيانك؟ فقالت: بالزبد والمخ والثلج والشهد وصفوا الخمر، فقال لها سابور: إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إهلاك أبويك وقومك، وكانت حالك عندهم الحالة

التي تصفين، فأمر بها فربطت بغدائرها الى فرسين جموحين، ثم خلى سبيلهما، فقطعاهما، ففي هذا الملك المقتول ومن كان معه في الحصن يقول حري بن الدهماء العبسي:

ألم يحزنك والأنباء تنحى ... بما لاقت سراً بني العبيد  
ومصرع ضيزن وبني أبيه ... وأحلاف الكائب من تزيد

٢٠٣٦٠١١ جملة من بيوت النار:

٢٠٣٦٠١٢ بيت بعل:

أتاهم بالفيول مجلات ... وبالأبطال سابور الجنود  
فهدم من بروج الحصن صخراً ... كأن بناءه زبر الحديد  
وفي قتل سابور للنضيرة بنت الضيزن وما كان منها من الغدر بأبيها وقومها وارشاد سابور الى دخول الحصن يقول عدي بن زيد العبادي:-  
والحضر صبت عليه داهية ... من قصره قد أبد ساكنها  
ربيبة لم توق والدها ... لحينها إذ أضاع راقبها  
وأسلمت أهلها لليلتها ... تظن أن الرئيس خاطبها  
وكان حظ العروس إذ جسر الص ... بح دماء تجري سبائبها  
والشعر في هذه القصة كثير.  
جملة من بيوت النار:

وبأرض العراق بيت للنار بالقرب من مدينة السلام، بنته بوران بنت كسرى أبرويز الملكة في الموضع المعروف بأستنيا.  
وبيوت النيران كثيرة مما بنته الجوس بالعراق وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجلال وأذربيجان والران، وفي الهند  
والسند والصين، أعرضنا عن ذكرها، وانما ذكرنا ما اشتهر منها.  
بيت بعل:

والهياكل المعظمة عند اليونانيين وغيرهم كثيرة: مثل بيت بعل، وهو الصنم الذي ذكره الله عز وجل بقوله: (أ تدعون

٢٠٣٦٠١٣ جيرون بدمشق:

بعلا وتذرون أحسن الخالقين؟) وهو بمدينة بعلبك من أعمال دمشق من كورة سنير، وقد كانت اليونانية اختارت لهذا الهيكل قطعة  
من الأرض بين جبل لبنان وجبل سنير فاتخذته موضعاً للأصنام، وهما بيتان عظيمان أحدهما أقدم من الآخر، فيهما من النقوش  
العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب مع علو سمكهما وعظم أحجارهما، وطول أساطينهما، ووسع فتحهما، وعجيب  
بنيانها، وقد أتينا على خبر هذه الهياكل وما كان من خبر القتل على رأس ابنة الملك وما نال أهل هذه المدينة من سفك الدماء.  
جيرون بدمشق:

وهيكل عظيم البنيان في مدينة دمشق، وهو المعروف بجيرون، وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب وأن بانيه جيرون بن سعد  
العادي، ونقل اليه عمد الرخام، وإنه إرم ذات العماد المذكورة في القرآن، إلا ما ذكر عن كعب الأحبار حين دخل على معاوية بن  
أبي سفيان وسأله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من الذهب والفضة والمسك والزعفران وأنه يدخلها رجل من العرب يتيه له جملان  
فيخرج في طلبهما فيقع إليهما، وذكر حلية الرجل، ثم التفت في مجلس معاوية فقال: هذا هو الرجل، وكان الأعرابي قد دخلها يطلب ما  
نَدَّ من إبله، فأجاز معاوية كعباً، وتبين صدق مقالته وإيضاح برهانه، فإن كان هذا الخبر عن كعب حقاً في هذه المدينة فهو حسن،  
وهو خبر يدخله الفساد من جهات من النقل وغيره، وهو من صنعة القصاص.

وقد تنازع الناس في هذه المدينة، وأين هي؟ ولم يصح عند كثير من الاخباريين ممن وفد على معاوية من أهل الدراية بأخبار

٢٠٣٦٠١٤ كتاب الف ليلة وليلة:

٢٠٣٦٠١٥ أصل مسجد دمشق:

٢٠٣٦٠١٦ البريص بدمشق:

الماضين وسير الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين فيها، إلا خبر عبيد بن شَرِيَّةَ وأخباره إياه عما سلف من الأيام، وما كان فيها من الكوائن والحوادث وتشعب الأنساب، وكتاب عبيد بن شَرِيَّةَ متداول في أيدي الناس مشهور. كتاب الف ليلة وليلة:

وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب هزار أفسانه، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خُرافة، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانه، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها، وهما شيرزاد ودينازاد، ومثل كتاب فرزة وسيماس وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء، ومثل كتاب السندباد، وغيرها من الكتب في هذا المعنى. أصل مسجد دمشق:

وقد كان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيماً فيه التماثيل والأصنام على رأس منارته تماثيل منصوبة، وقد كان بني على اسم المشتري وطالع سعد، ثم ظهرت النصرانية فجعلته كنيسة، وظهر الإسلام فجعل مسجداً، واحكم بناء الوليد ابن عبد الملك، والصوامع منه لم تغير، وهي منائر الأذان إلى هذا الوقت. البريص بدمشق:

وقد كان بدمشق أيضاً بناء عجيب يقال له البريص وهو مبقى إلى هذا الوقت في وسطها، وكان يجري فيه

٢٠٣٦٠١٧ الديماس بانطاكية:

٢٠٣٦٠١٨ بعض عجائب الدنيا:

الخمر في قديم الزمان، وقد ذكرته الشعراء في مدحها لملوك غسان من مأرب وغيرهم. الديماس بانطاكية:

وهيكل أنطاكية يعرف بالديماس، على يمين مسجدها الجامع، مبني بالآجر العادي والحجر، عظيم البنيان، وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من أبوابه، ومن أعاليه في بعض الأهلة الصيفية، وقد ذكر أن هذا الديماس من بناء الفرس حين ملكت أنطاكية، وأنه بيت نار لها. بعض عجائب الدنيا:

قال المسعودي: وقد ذكر أبو معشر المنجم في كتابه المترجم ب «كتاب الألوف» الهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث بناؤه في العالم في كل ألف عام، وكذلك ذكره ابن المازيار تلميذ أبي معشر في كتابه «المنتخب من كتاب الألوف» وقد ذكر غيرهما ممن تقدم عصرهما ومن تأخر عنهما كثيراً من البنيان والعجائب في الأرض، وقد أعرضنا عن ذكرها، وذكر السد الأعظم - وهو سد يأجوج ومأجوج - وقد تنازع الناس في كيفية بنائه كتنازعهم في إرم ذات العماد على ما ذكرنا آنفاً، وكيفية بناء الأهرام الذي بأرض مصر وما عليها من الكتابة المرسومة، وما بصعيد مصر من البرابي المصنوعة، وبغير أرض الصعيد من بلاد مصر، وأخبار مدينة العقاب، وما ذكر الناس فيها، وكونها في وهاد مصر وأنها في جهة الواحات مما يلي المغرب والحبشة، وخبر العمود الذي ينزل منه الماء في فصل من السنة بأرض عاد، وأخبار النمل الذي على قدر الذئب والكلاب، وقصة أرض الذهب التي حذاء سجلماسة من أرض المغرب، ومن هنالك من وراء النهر العظيم، ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم، وتركهم المتاع، وغدو الناس إلى أمتعتهم فيجدون أعمدة الذهب وقد تركت إلى جنب كل متاع من تلك الأمتعة، فإن شاء مالك المتاع اختار الذهب وترك المتاع، وإن شاء أخذ متاعه وترك

الذهب، وإن أحبَّ الزيادة ترك الذهب والمتاع، وهذا مشهور بأرض المغرب بسجلماسة، ومنها يحمل التجار الأمتعة إلى ساحل هذا النهر، وهو نهر عظيم واسع الماء، وكذلك بأقاصي خراسان مما يلي بلاد الترك من أقاصي ديارهم أمة، تتبايع على مثل هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة، وهم هنالك على نهر عظيم أيضاً، وخبر البئر المعطلة والقصر المشيد، وذاك ببلاد الشحر من بلاد الأحقاف بين اليمن وحضرموت، والبئر وما فيها من الخرق واتصالها بالقرى والفضاء من أعلاها وأسفلها وما قاله الناس في تأويل هذه الآية فيها، وهل المراد بالقصر والبئر هذا القصر والبناء أم غيره؟ وأخبار مخاليف اليمن، وهي القلاع والحصون كقلعة نخل وغيرها، وأخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوته من عجيب الهياكل والكائنات والعمود الذي عليه السودانية من النحاس وما يحمل إليها من الزيتون في أيامه بالشام وغيره، ويحمل ذلك الطائر المعروف بالسودانية في مخالبه ومنقاره، فيطرحونه في تلك السودانية النحاس، فيكثر زيتون رومية وزيتها من ذلك، على حسب ما ذكرنا في أخبار الطلسمات عن بليونس وغيره في كتابنا «أخبار الزمان» ثم أخبار البيوت السبعة التي ببلاد الأندلس وخبر مدينة الصُفر وقبة الرصاص التي بمفاوز الأندلس، وما كان من خبر الملوك السالفة فيها وتعدد الوصول إليها، ثم ما كان من أمر صاحب عبد الملك بن مروان في نزوله عليها، وما تهافت فيه المسلمون عند الطلوع على سورها، وأخبارهم عن انفسهم انهم وصلوا الى نعيم الدنيا والآخرة، وخبر المدينة التي أسوارها من الصُفر على ساحل البحر الحبشي في

٢٠٣٦٠١٩ محاولات قديمة لوصول بحر الروم بالبحر الأحمر:

أطراف مفاوز الهند، وما كان من أخبار ملوك الهند وعدم وصولهم إليها، وما يجري من وادي الرمل نحوها، وما ببلاد الهند من الهياكل المتخذة للأصنام التي على صورة البدرة المتقدم ظهورها في قديم الزمان بأرض الهند، وخبر الهيكل المعظم الذي ببلاد الهند المعروف بالأدري، وهذا عند الهند يقصد من البلدان الشاسعة، وله بلد قد وقف عليه وحوله ألف مقصورة فيها جوار لم تنظر لتعظيم هذا الصنم من الهند، وخبر الهيكل الذي فيه الصنم ببلاد المولتان على نهر مهران من أرض السند، وخبر سندان كسرى ببلاد قرماسين من أعمال الدينور من ماه الكوفة، وكثير من أخبار العالم وخواص بقاعه وأبنيته وجباله، وبدائع ما فيه من الخلق من الحيوان وغيره، مما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا، وكذلك ما خص به كل بلد من أنواع الفواكه دون غيره من البلدان، في الإسلام وغيره من الممالك، وما بان به أهل كل بلد من اللباس والأخلاق دون غيرهم، وما انفردوا به من أنواع الأغذية والمأكول والمشارب والشمم، وعجائب كل بلد، وذكرنا أخبار البحار وما قيل في اتصال بعضها ببعض وتغلغل مياهها، وما يحدث في كل بحر منها من الآفات وما فيه من الجواهر دون غيره من البحار، كتكُون المرجان ببحر المغرب، وعدمه من غيره، ووجود اللؤلؤ في البحر الحبشي دون غيره. محاولات قديمة لوصول بحر الروم بالبحر الأحمر:

وقد كان بعض من ملوك الروم حفرَ بين القلزم وبحر الروم طريقاً فلم يتأتَّ له ذلك، لارتفاع القلزم، وانخفاض بحر الروم، وأن الله عز وجل قد جعل ذلك حاجزاً على حسب ما أخبر في كتابه، والموضع الذي حفره بحر القلزم، يعرف بذب التمساح على ميل من مدينة القلزم،

عليه قنطرة عظيمة يجتاز عليها من يريد الحج من مصر، وأجرى خليجاً من هذا البحر الى موضع يعرف بالهامية ضيعة لمحمد بن علي الماذراني من أرض مصر في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - فلم يتأتَّ له اتصال ما بين بحر الروم وبحر القلزم.

وحفر خليجاً آخر مما يلي بلاد تيس ودمياط وبحيرتهما، ويعرف هذا الخليج بالزبر والخبية، واستمر الماء في هذا الخليج من بحر الروم وبحيرة تيس الى موضع يعرف بنعنعان حتى اتصل بنحو بلاد الهامة، فكانت المراكب تدخل من بحر الروم الى نحو من هذه القرية، ومن بحر القلزم في خليج ذب التمساح فيتتابع ارباب المراكب ويقرب حمل ما في كل بحر الى آخر، ثم ارتدم ذلك على تطاول الدهور، وملأته السواقي من الرمل وغيره.

وقد رام الرشيد أن يوصل بين هذين البحرين مما يلي النيل من اعالي مصبه من نحو بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر، فلم تتأتَّ له

قسمة ماء النيل، فرام ذلك مما يلي بلاد القرمأ نحو بلاد تنيس، على أن يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي، فقال يحيى بن خالد: يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف، وذلك ان مراكبهم تنتهي من بحر الروم الى بحر الحجاز، فتطرح سراياها مما يلي جدة، فيخطف الناس من المسجد الحرام ومكة والمدينة على ما ذكرنا، فامتنع من ذلك.

وقد حكى عن عمرو بن العاص- حين كان بمصر- أنه رام ذلك، فمنعه منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم، وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وآثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضع والخلجان بينة، على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلباً لعمارة الارض، وخصب البلاد، وعيش الناس بالأقوات، وأن يحمل الى كل بلد ما ليس فيه من الأقوات وغيرها من ضروب المنافع وضروب المرافق، والله تعالى أعلم.

## ٢٠٣٧ ذكر جامع التاريخ من بدء العالم إلى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب

٢٠٣٧٠١ بعض قول الطبيعيين:

ذكر جامع التاريخ من بدء العالم إلى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب بعض قول الطبيعيين:

قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا جملاً من تبين الناس في بدء العالم، ممن أثبت حدوثه ونفاه، وما جرت الآراء بهم فيه الى جهات شتى، وقد أخبرنا أنهم طوائف الهند وفرق من اليونانيين، ومن وافقهم على القول بالقدم من الفلكيين والطبيعيين، وما اورده الفلكية من قولها: إن الحركة الصانعة للأشخاص المحلة فيها الأرواح متى قطعت المسافة التي بين العقدة التي ابتدأت منها، حتى تنتهي اليه راجعة، ثم تنفصل عنها- أعادت كل ما بدأت به أولاً كهيئته وأشخاصه وصوره وضروب أشكاله، إذ كانت العلة والسبب اللذين بوجودهما توجد الأشياء قد وحداً عوداً كما وجداً بدءاً، فوجب ظهور الأشياء متى عادت إلى المبدأ الذي كان عنه الصّدر، ثم ما تعقب هذا القول من قول الطبيعيين. إن علة كون الأشياء الجسمية والنفسانية من قبل حركات الطبائع واختلاطها، لأن الطبيعة عندهم تحركت في بدوها واختلطت فأظهر الحيوان والنبات وسائر الموجودات في العالم، وجعلت لها أصلاً من التناسل، لما عجزت عن تبقية الأشخاص وعدلت إلى النسل، وإن الطبائع تنتقل من مركب إلى بسيط، ومن بسيط إلى مركب، حتى إذا أدى المركب كنه ما

٢٠٣٧٠٢ دليل على حدوث العالم:

فيه عادت الأشياء إلى البسيط، وابتدأ الكون ماراً على طريقه، لأن الذي أوجبه أولاً قد وجد، فحقه أن يوجد منه بوجود المعنى الذي أوجده، فظهر ذلك الظهور، كالنبات في الربيع، وتحرك قوته تحت الثرى، وذلك أن الشمس تبلغ في الربيع إلى رأس الحمل، بادئة في شرفها، آخذة في ممرها، وهي العلة الكبرى في إحياء النبات يأخذ الثمر في الظهور من الشجر بادئاً كما كان ظاهراً بالمثال الأول الذي قد باد في الشتاء وييسه ويرده، لأن علة الكون الحرارة والرطوبة وعلة الفساد البرد واليبس، فإذا انتقلت الأشياء من الحرارة والرطوبة إلى البرد واليبوسة فارقت الكون المتمم ودخلت الفساد، فإذا انتهى بها الفساد إلى غايته وأوصلها إلى نهايته عاقبها الكون بوصول الشمس إلى رأس الحمل، فبدأ بها كعادته في إنشائها، وأبرزها من خساسة الفساد إلى نفاسة الكون، ولو كانت الحواس تضبط شأن الأجسام وتحيط بانتقالها من حال إلى حال لشاهدت ممرها في دائرة الزمان، مبتدئة من رتبة، راجعة إليها، مشكلة في محيط الدائرة بأشكال توافق بعضها، والشكول مختلفة باختلاف العلل، متفرقة باختلاف الأسباب، وفي هذا القول من هذه الطائفة ما صرح بالقول بالقدم وأبان عنه.

دليل على حدوث العالم:

وقضية الفحص توجب أن الأشياء الموجودة غير خالية من إحدى المنزلتين: إما أن يكون بدء وانتهاء، وإما أن يكون بلا بدء ولا انتهاء، فإن كان بلا بدء ولا انتهاء فواجب أن تكون أجزاءها وأبعاضها غير متناهية، وواجب أن يكون الزمان غير عاد لها ولا حاصر

لجميعها وقد وجدنا التناهي والابتداء في اجزائها وأبعاضها على الدوام، وأنا

٢٠٣٧٠٣ المحدث للعالم:

في كل يوم جديد نعاين خلقاً جديداً، وصوراً في العالم لم تكن وصوراً بادئة قد كانت متأثلة، وفي هذا ما يدل على حصر الأشياء ووقوعها في غاية انتهاء صورها، وواجب أن للأشياء بدءاً وانتهاءً، وبطل وهم المتوهم أن الأشياء بلا نهاية، وان ليس لها ابتداء ولا غاية، وذلك باطل ومحال فاسد، ولو وجب أن تكون الأشياء الموجودة بلا بدء ولا نهاية لوجب أن لا يزول شيء من مركزه، ولا يتحول عن رتبته، ولبطلت الاستحالة، وسقطت المضادة، وهذا مستحيل، ولو وجب أن تكون الأشياء على غير نهاية، لما كان لقولنا اليوم وأمس وغداً معنى، لأن هذه الأزمان تعد ما هو بالنهاية، ويوجد في حوزتها إيجاد ما لم يكن وإدخالها في حوزتها ما هو كائن. وفيما ذكرنا ما أوضح عن تنقل شأن المعاني، ودل على حدوث الأجسام، وهذه الدلالة مأخوذة من الحس، ومستظهرة للعقول والبحث.

المحدث للعالم:

إذ قد وضح ان الأشياء مُحَدَّثَةٌ لكونها بعد أن لم تكن فلا بد لها من محدث هو بخلافها لا شكل له ولا مثل، لأن العقل لا يقيم لشيء مثلاً حتى يعلم له قدراً ووزناً، ويعادله بمثله وشكله، وتعالى جل وعز من لا تعبّر عن ذاته اللغات، وتعجز العقول أن تحصره بالصفات، وتدركه بالإشارات، أو يكون ذا غايات ونهايات.

قال المسعودي: فلنرجع الآن الى الكلام في حصر تاريخ العالم ووصف أقاويل الطوائف في ذلك المعنى، لأننا انما ذكرنا الكلام في

٢٠٣٧٠٤ عمر الدنيا:

حدوث العالم لما ذكرنا قول من قال بقدمه ودل على أزليته، وقد تقدم ذكرنا لقول الهند في ذلك فيما سلف من هذا الكتاب.

عمر الدنيا:

وأما اليهود فإنهم زعموا ان عمر الدنيا ستة آلاف سنة وأخذوا في ذلك مأخذاً شرعياً، وذهبت النصارى الى ان عمر العالم ما ذهبت اليه اليهود، وأما الصابئة من الحرائين والكمارين فقد ذكرنا قولهم في ذلك في جملة قول اليونانيين، وأما المجوس فإنهم ذهبوا في ذلك الى حد غير معلوم من نفاذ قوة الهرمند وكيده، وهو الشيطان، ومنهم من ذهب في ذلك الى نحو ما ذهب اليه أصحاب الاثني في المزاج والخلاص، وأن العالم سيعود بدءاً متخلصاً من الشرور والآفات.

وزعمت المجوس أن من وقت زرادشت بن أسبيمان نبهم الى الاسكندر مائتين وثمانين سنة، وملك الاسكندر ست سنين، ومن ملك الاسكندر الى ملك أردشير خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة، ومن ملك أردشير الى الهجرة خمسمائة سنة وأربع وستون سنة، فذلك من هبوط آدم الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة سنة وست وعشرون سنة: منها من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان ألفان ومائتان وست وخمسون سنة، ومن الطوفان الى مولد إبراهيم الخليل عليه السلام ألف وتسع وسبعون سنة، ومن مولد إبراهيم الى ظهور موسى بعد ثمانين سنة خلت من عمر موسى ابن عمران- وهو وقت خروجه ببني إسرائيل، من مصر الى التيه- خمسمائة وخمس وستون سنة، ومن خروجهم الى سنة أربع من ملك

سليمان بن داود- عليه السلام! - وذلك وقت ابتدائه في بناء بيت المقدس- ستمائة وست وثلاثون سنة، ومن بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائة وسبع عشرة سنة، ومن ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع وستون سنة، ومن مولد المسيح الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وإحدى وعشرون سنة، وبين أن رفع الله المسيح، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وست وأربعون سنة، وبين مبعث المسيح وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وأربع وتسعون سنة، وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم في سنة تسعمائة وخمس وثلاثين سنة من سني ذي القرنين، ومن داود الى محمد صلى

الله عليه وسلم ألف سنة وسبعمائة سنة وستان وستة أشهر وعشرة أيام، ومن إبراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم ألفا سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وعشرة أيام فعلى هذا القول جميع جملة التاريخ، من هبوط آدم الى الارض، الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، أربعة آلاف سنة وثلاثمائة سنة واحدى عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام، فجملة التاريخ من هبوط آدم الى الأرض الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، من خلافة المتقي بالله ونزوله الرقة من ديار مضر - خمسة آلاف سنة ومائة وست وخمسون سنة. وقد ذكرنا جملا من التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب فلم نعد منه ما تقدم. وللمجوس في التواريخ أقاصيص يطول ذكرها، وعود الملك إليهم

٢٠٣٧٠٥ رأي أهل النظر من المسلمين:

والى غيرهم من الطوائف السالفة في بدو العالم وفنائه، ومن قال منهم ببقائه، وأن لا بدء له ولا نهاية، ومن ذهب منهم الى ان له انتهاء ولا بدء له، وقد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن الإعادة في هذا الكتاب، لا شترطنا فيه على أنفسنا الاختصار والإيجاز والتنبيه على ما سلف لنا من الكتب. رأي أهل النظر من المسلمين:

وقد ذهب جماعة من أهل البحث والنظر من أهل الاسلام الى أن الدلالة قد قامت على حدوث العالم وكونه بعد أن لم يكن، وأن المحدث له الخالق البارى جل وعز، أحدثه لا من شيء، ويبعثه لا من شيء في الآخرة ليصح بذلك وعده ووعيده، إذ كان الصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته، وأن أول العالم من لدن آدم، وقد غاب عنا حصر السنين وإحصاؤها، وتنازع الناس في بدء التاريخ، والكتاب لم يخبر بحصر أوقاته ولا بين عن كلفيته ولا أعداد سنيه فيما مضى، وليس علم ذلك مما تهجم عليه الآراء، ولا تحصره أفضيات العقول وموجبات الفحص وضرورات الحواس عند مذاكرتها لمحسوساتها، فكيف توجب أن يوقت عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة، والله عز وجل يقول وقد ذكر الأجيال ومن ضمه الهلاك: «وَعَادًا وَثُمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» والله تعالى ذكره لا يقول الكثير إلا في الشيء الحقيقي الكثير، وأعلمنا في كتابه خلقه آدم وما كان من أمره وأمر الأنبياء بعده، وأخبر عن شأن بدء الخلق، ولم يخبرنا بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عند ما أخبرنا به، ولا سيما مع علمنا أن المدى بيننا وبينه متفاوت، وأن الارض كثرت بها المدن

والملوك والعجائب، فلا نحصر ما لم يحصره الله عز وجل، ولا نقبل من اليهود ما اوردته، لنطق القرآن أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويكنمون الحق وهم يعلمون، ونفهم النبوات وحدهم ما أوتوا به من الآيات مما اظهره الله عز وجل على يدي عيسى بن مريم من المعجزات، وعلى يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين الباهرات والدلائل والعلامات، والله عز وجل يخبرنا بما أهلك من الأمم لما كان من فعلهم وكفرهم بربهم، قال الله عز وجل: (الحاقة ما الحاقة؟ وما ادراك ما الحاقة؟ كذبت ثمود وعاد بالقارعة، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) إلى قوله: (فهل ترى لهم من باقية؟) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم «كذب النسابون» وأمر أن ينسب الى معد ونهى أن يتجاوز بالنسب الى ما فوق ذلك، لعلمه بما مضى من الأعصار الخالية والأمم الفانية، ولو لا أن النفوس الى الطارف أحن، وبالنوادير أشغف، وإلى قصار الأحاديث أميل وبها أكلف، لذكرنا من أخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب، ولكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلويحاً بالقول دون الإيضاح والشرح، إذ كان معوناً في جميع ذلك على ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا، وإذا علم الله عز وجل موقع النية ووجد القصد أعان على السلامة من كل مخوف.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم وكل باب من

الآداب - على حسب الطاقة ومبلغ الاجتهاد والاختصار والإيجاز - لمعاً سيعرفها من تأمل، وينبه بها من رآها.



وإذ قد ذكرنا جوامع ما يحتاج المبتدي والمنتهي من علوم العالم وأخباره، فلنذكر الآن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته، وأيام الخلفاء والملوك: عصراً فعصراً، إلى وقتنا هذا، ولم نعرض في كتابنا هذا لكثير من الأخبار، بل لو حنا بالقول بها تخوفاً من الإطالة ووقوع الملل، إذ ليس ينبغي للعاقل أن يحمل البنية على ما ليس في طاقتها، ويسوم النفس ما ليس في جبلتها، وإنما الألفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وهذا باب كبير: وبعضه ينوب عن بعض، والجزء منه يوهم الكل، والله تعالى ولي التوفيق.

## ٢٠٣٨ ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

٢٠٣٨٠١ نسبه الشريف:

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

تقديم: قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا بدء التاريخ في أخبار العالم وأخبار الأنبياء والملوك وعجائب البر والبحر، وجوامع التاريخ للفرس والروم والقبط وشهور الروم والقبط، وما كان من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مبعثه، ومن آمن به قبل رسالته، وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح من أهل الفترة فلنذكر الآن مولده، إذ كان الطاهر المطهر الأغزر الأزهر، الذي اتسعت أعلام نبوته، وتواترت دلائل رسالته، ونطقت الشهادات له قبل بعثته. نسبه الشريف:

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن ناخور ابن سود بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناخور بن ساروخ بن أرعواء بن فالغ ابن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح

٢٠٣٨٠٢ الخلاف في نسب معد بن عدنان:

ابن أخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

وهذا ما في نسخة ابن هشام في كتاب المغازي والسير عن ابن إسحاق، والنسخ مختلفة الأسماء في النسب من نزار. الخلاف في نسب معد بن عدنان:

وفي نسخة أن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن سام بن يشجب بن يعرب بن الهاميسع بن صانوع بن يامد بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناخور بن أرعواء بن أسروح بن فالغ بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن متوشلح بن أخنوخ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم.

وفي رواية ابن الأعرابي عن هشام بن محمد الكلبي: هو نزار ابن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهاميسع بن نبت بن سلامان بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم خليل بن تارح بن ناخور بن أرعواء بن فالغ بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

وفي التوراة أن آدم عليه السلام عاش تسعمائة سنة وثلثين سنة، فيجب والله أعلم أن آدم عليه السلام كان عند مولد الملك- وهو أبو نوح النبي عليه السلام- ابن ثمانمائة سنة وأربع وستين سنة، وشيث ابن سبعمائة وأربع وأربعين سنة، فيجب على هذا الوصف من الحساب أن مولد نوح عليه السلام كان بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم - على حسب ما ذكرنا من نهيه - أن يتجاوز عن معد، فقد ثبت أن تتوقف في النسب على معد، وقد اختلف أهل النسب على ما ذكرنا، فالواجب الوقف عند أمره عليه السلام ونهيه.

قال المسعودي: وقد وجدت نسب معد بن عدنان في السِّفر الذي أثبتته باروخ بن ناريا كاتب أرميا النبي صلى الله عليه وسلم أن معداً ابنُ عدنان ابن أدد بن الهميسع بن سلامان ابن عوص بن برو بن متساويل بن أبي العوام بن ناسل بن حرا ابن يلدارم بن بدلان بن كالح بن ناجم بن ناخور بن ماحي بن عسقي بن عنف بن عبيد بن الرعاء بن حمران بن يسن بن هري ابن بحري بن يلخي بن أرعوا بن عنفاء بن حسان بن عيسى بن أقتاد بن إيهام بن معصر بن ناجب بن رزاخ بن سماي بن مر بن عوص بن عوام بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

وقد كان لأرمياء مع معد بن عدنان أخبار يطول ذكرها، وما كان من أمرهما بالشام، وقد أتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا، وإنما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم تنازع الناس في ذلك.

٢٠٣٨٠٣ كنية الرسول:

٢٠٣٨٠٤ أسماءه:

٢٠٣٨٠٥ مولده:

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تجاوز معد، لعلمه من تباعد الأنساب وكثرة الآراء في طول هذه المدة والأعصار. كنية الرسول:

وكنيته صلى الله عليه وسلم: أبو القاسم، وفي ذلك يقول الشاعر:-

لله ممن قد براً صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم ... محمد النور أبو القاسم

أسماءه:

وهو محمد، وأحمد، والمحي الذي يحو الله به الذنوب والعاقب، والحاشر الذي يحشر الله الناس على عقبه، صلى الله عليه وسلم. مولده:

وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل، وكان بين عام الفيل وعام الفجار عشرون سنة، والفجار حرب كانت بين قيس عيلان وبني كنانة، استحلوا فيها القتال في الأشهر الحرم، فسميت الفجار، وكنانة: ابن خزيمة بن مدركة، وهو عمرو، بن إلياس بن مضر بن نزار، وكان ولد إلياس عمراً وعامراً وعميراً،

٢٠٣٨٠٦ بطون قريش:

فعمرو هو مدركة، وعامر هو طابخة، وعمير هو قعدة، وكانت أمهم ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي خندف، فغلب على من ذكرنا الألقاب، ونسب ولد إلياس إلى أمهم خندف، وفي ذلك يقول قُصيُّ بن كلاب بن مرة:-

إني لدى الحرب وحى وأبي ... عند تناديهم بآل وهب

معتزم الصولة عالي النسب ... أمّتي خندف وإلياس أبي

بطون قريش:

وقريش خمسة وعشرون بطناً، وهم: بنو هاشم بن عبد مناف، بنو المطلب بن عبد مناف، بنو الحارث بن عبد المطلب، بنو أمية بن عبد شمس، بنو نوفل بن عبد مناف، بنو الحارث ابن فهر، بنو أسد بن عبد العزى، بنو عبد الدار بن قُصي - وهم حجة الكعبة - بنو زهرة بن كلاب، بنو تيم بن مرة، بنو مخزوم، بنو يقظة، بنو مرة، بنو عدى بن كعب، بنو سهم، بنو جهم، وإلى هنا تنتهي قريش البطاح على

حسب ما قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب، بنو مالك بن حنبل، بنو مَعِيْط بن عامر ابن لؤي، بنو نزار بن عامر بنو سامة بن لؤي، بنو الأدرم، وهو تيم بن غالب، بنو محارب بن فهر، بنو الحارث بن عبد الله ابن كنانة، بنو عائذة، وهو خزيمة بن لؤي، بنو نباتة، وهو سعد ابن لؤي، ومن بني مالك إلى آخر القبائل في قريش الظواهر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب، عند ذكرنا للمطيين وغيرهم من قريش.

٢٠٣٨٠٧ حلف الفضول:

٢٠٣٨٠٨ سبب حلف الفضول:

حلف الفضول:

وكان من حروب الفجار ما ذكرنا للمتفخرين بالعشائر والتكاثر، وانتهى الفجار في شوال، وكان حلف الفضول بعد منصرفهم من الفجار، فقال بعضهم:

نحن كُما الملوكة من آل نجد ... وحماة الزمان عند الدمار

ومنعنا الحجون من كل حي ... ومنعنا الفجار يوم الفجار

وفي ذلك قال خدّاش بن زهير العامري:-

فلا توعديني بالفجار فإنه ... أحلّ ببطحاء الحجون المخازيا

سبب حلف الفضول:

وقد كان الحلف في ذي القعدة بسبب رجل من زبيد من اليمن، وكان باع سلعة له من العاص بن وائل السهمي، فطّله بالثمن حتى يئس، فعلا جبل أبي قبيس، وقريش في مجالسها حول الكعبة، فنادى بشعر يصف فيه ظلامته، رافعاً صوته منادياً يقول:-

يا للرجال لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نادى الحي والنفر

إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فشت قريش بعضها الى بعض، وكان أول من سعى في ذلك الزبير ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، واجتمعت قبائل قريش في دار الندوة، وكانت للحلّ والعقد، وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر، فاتفقوا على أنهم

٢٠٣٨٠٩ قريش تبني الكعبة:

ينصفون المظلوم من الظالم، فساروا إلى دار عبد الله بن جدعان، فتحالفوا هنالك، ففي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب:-

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا ... يعزبه الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نهجر كل عار

وقد قدمنا في كتابنا الأوسط أخبار الأحلاف والفجارات الأربعة: فجار الرجل، أو فجار بدر بن معشر، وفجار القرد، وفجار المرأة، والفجار الرابع هو فجار البراض، وبين الفجار الرابع الذي كان فيه القتال، وبين بنيان الكعبة خمس عشرة سنة، وكان من حضور النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدته الفجار الرابع إلى أن خرج إلى الشام في تجارة خديجة، ونظر نسطور الراهب إليه وهو في صومعته، والنبي صلى الله عليه وسلم مع ميسرة، وقد أظلمت غمامة، فقال: هذا نبي، وهذا آخر الأنبياء- أربع سنين، وتسعة أشهر، وستة أيام، وإلى أن تزوج خديجة بنت خويلد شهران، وأربعة وعشرون يوماً، وإلى أن شهد بنيان الكعبة، وحضر منازعة قريش في وضع الحجر الأسود عشر سنين.

قريش تبني الكعبة:

وقد كان السيل هدم الكعبة فسرق منها لما انهدمت غزال من الذهب وحلي وجواهر، فنقضتها قريش، وكان

٢٠٣٨٠١٠ وضع الحجر الأسود:

في حيطانها صور كثيرة بأنواع من الأصباغ عجيبة: منها صورة إبراهيم الخليل في يده الأزام، ويقابلها صورة إسماعيل ابنه على فرس يُجيز بالناس مُفِيضاً، والفاروق قائم على وفد من الناس يقسم فيهم، وبعد هذه الصور صور كثير من أولادهم إلى قصي بن كلاب وغيرهم، في نحو من ستين صورة مع كل واحد من تلك الصور إله صاحبها، وكيفية عبادته، وما اشتهر من فعله. وضع الحجر الأسود:

لما بنت قريش الكعبة ورفعت سَمَكها وتأتى لها ما ارادت في بنيانها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحر إلى ساحلهم، التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة، لتُبنى هنالك له كنيسة، وانتهاوا إلى موضع الحجر على ما ذكرنا وتنازعوا أيهم يضعه، فاتفقوا أن يرضوا بأول من يطلع عليهم من باب بني شيبه، فكان أول من ظهر لأبصارهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب، وكانوا يعرفونه بالأمين، لوقاره وهديه وصدق اللهجة، واجتنابه القاذورات والأدناس، فحكموه فيما تنازعوا فيه، وانقادوا إلى قضائه، فبسط ما كان عليه من رداء، وقيل: كساء طاروني، وأخذ عليه الصلاة والسلام الحجر فوضعه في وسطه، ثم قال لأربعة رجل من قريش - وهم أهل الرياسة فيهم، والزعماء منهم، وهم: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم، وقيس بن عدي السهمي - ليأخذ كل واحد منهم بجنب من جنبات هذا الرداء، فشالوه حتى ارتفع عن الأرض، وأدنوه من موضعه، فأخذ عليه الصلاة والسلام الحجر

٢٠٣٨٠١١ كسوة الكعبة:

ووضعه في مكانه وقريش كلها حضور، وكان ذلك أول ما ظهر من فعله وفضائله وأحكامه. فقال قائل ممن حضر من قريش متعجباً من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سناً: وا عجباً لقوم أهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا إلى أصغرهم سناً، وأقلهم مالاً، فجعلوه عليهم رئيساً وحاكماً! أما اللات والعزى ليفوقهم سبْقاً، وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً وليكونن له بعد هذا اليوم شأن ونبأ عظيم.

وقد تنوزع في هذا القائل: فمن الناس من رأى أنه إبليس ظهر في ذلك اليوم في جمعهم في صورة رجل من قريش كان قد مات، وزعموا أن اللات والعزى أحيتاه لذلك المشهد، ومنهم من رأى أنه بعض رجالهم وحكائهم ومن كانت له فطنة. كسوة الكعبة:

فلما استتمت قريش بناء الكعبة كستها أردية الزعماء، وهي الوصائل، وأعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة، وأتقنوا شكل ذلك وإحكامه.

وكان أبو طالب حاضراً، فلما سمع هذا الكلام من هذا القائل في النبي صلى الله عليه وسلم، وما يكون من أمره في المستقبل، أنشأ يقول:-

إن لنا أوله وآخره ... في الحكم العدل الذي لا ننكره

وقد جهدنا جهدنا ليغمره ... وقد عهدنا أوله وآخره

فإن يكن حقاً ففينا أكثره

وكان من بناء الكعبة إلى أن بعثه الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين، ومن مولده إلى يوم مبعثه أربعون سنة ويوم.

٢٠٣٨٠١٢ تحديد المولد:

٢٠٣٨٠١٣ نسب أمه عليه السلام:

تحديد المولد:

والذي صح من مولده عليه الصلاة والسلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوماً، وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم، سنة ثمانمائة واثنين وثمانين من عهد ذي القرنين، وكان قدوم أبرهة مكة لسبع عشرة خلت من المحرم ولست عشرة ومائتين من تاريخ العرب، الذي أوله حجة الغدر ولسنة أربعين من ملك كسرى أنوشروان. وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة بمكة، في دار ابن يوسف، ثم بعد ذلك بنتها الخيزران أم الهادي والرشيد مسجداً وكان أبوه عبد الله غائباً بأرض الشام، فانصرف مريضاً، فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تنوزع في ذلك: فمنهم من قال: إنه مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشهر، ومنهم من قال: إنه مات في السنة الثانية من مولده. نسب أمه عليه السلام:

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب.

وفي السنة الأولى من مولده دُفع إلى حليمة بنت عبد الله بن الحارث ترضعه، وفي السنة الثانية من كونه في بني سعد كان أبو عبد الله يقول:-

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردن

قد ساد في المهد على الغلمان ... أعينه بالبيت ذي الأركان

وفي رواية أن عبد المطلب قال:-

لا هم رب الراكب المسافر ... يحمي قلب بخير طائر

تنح عن طريقه الفواجر ... وحيه برصد الطواهر

واحبس كل حلف فاجر ... في درج الرياح والأعاصير

٢٠٣٩ ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك إلى هجرته

٢٠٣٩٠١ أحداث قبل النبوة:

أحداث قبل النبوة:

وفي السنة الرابعة من مولده شقَّ الملك بطنه، واستخرج قلبه، فشقاه وأخرج منه علقة سوداء، ثم غسل بطنه وقلبه بالثلج، وقال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنه، فرجَّح، ثم ما زال يزيد حتى بلغ الألف، فقال: والله لو وزنته بأمته لوزنها. وفي السنة الخامسة رَدَّته إلى أمه مرضعته حليمة، وقيل: في مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة أيام.

وفي السنة السابعة من مولده خرجت به أمه إلى أخواله تزورهم، فتوفيت بالأبواء، وقدمت به أم أيمن إلى مكة بعد خامسة من موت أمه.

وفي السنة الثامنة من مولده توفي جده عبد المطلب، وضمه عمه أبو طالب إليه، وكان في حجره، وخرج مع عمه إلى الشام، وله ثلاث عشرة سنة، ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد إلى الشام مع غلامها ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

قال المسعودي: وقد أتينا على مبسوط هذا الباب، في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط.

ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك إلى هجرته

ثم بعث الله رسوله، وأكرمه بما اختصه به من نبوته، بعد بنیان الكعبة بخمس سنين على ما قدمنا آنفاً، وهو ابن أربعين سنة كاملة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وأخفى أمره

٢٠٣٩٠٢ تحديد المبعث:

٢٠٣٩٠٣ اسلام علي بن أبي طالب:

ثلاث سنين، ونكح خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة، وأنزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة، ونزل تمام بعضها بالمدينة، وأول ما نزل عليه من القرآن «(اقرأ باسم ربك الذي خلق)»، وأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في ليلة السبت، ثم في ليلة الأحد، وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين، وذلك بحراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن، وخاطبه بأول السورة إلى قوله تعالى «علم الإنسان ما لم يعلم» ونزل تمامها بعد ذلك، وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين، ثم أمر بإتمامها بعد ذلك، وأقرت ركعتين في السفر وزيد في صلاة الحضر. تحديد المبعث:

وكان مبعثه صلى الله عليه وسلم على رأس عشرين سنة من ملك كسرى أبرويز، وذلك على رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالربذة، وذلك لستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام، وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الإسلام ممن قرأ الكتب السالفة على حسب ما استخرج منها، وفي ذلك يقول في أرجوزة طويلة:

في رأس عشرة من السنين ... إلى ثلاث حصلت يقين

والمائة المعدودة التمام ... إلى ألوف سدست نظام

أرسله الله لنا رسولاً ... وكان فينا هادي السبيل

اسلام علي بن أبي طالب:

وقد تنوع في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإسلامه، فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ وهو على ذلك، وأن الله عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه عليه السلام، لأنهما كانا غير مضطرين

٢٠٣٩٠٤ اسلام أبي بكر ومن أسلم بإسلامه:

٢٠٣٩٠٥ الخلاف في أول من أسلم:

ولا مجبورين على فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختاروا طاعة الرب، وموافقة أمره، واجتناب منهيته، ومنهم من رأى أنه أول من آمن، وأن الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عز وجل: «وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، وكان بدؤه بعلي إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له، ومنهم من رأى غير ما وصفنا وهذا موضع قد تنازع الناس فيه من الشيعة، وقد احتج كل فريق لقوله ممن قال بالنص في الإمامة والاختيار، وأرضى كل فريق كيفية إسلامه ومقدار سنيه وقد أتيننا على الكلام في ذلك على الشرح والإيضاح في كتابنا المترجم ب «كتاب الصفوة في الإمامة» وفي كتاب «الاستبصار» وفي كتاب «الزاهي» وغيره من كتبنا في هذا المعنى.

اسلام أبي بكر ومن أسلم بإسلامه:

ثم أسلم أبو بكر رضي الله عنه، ودعا قومه إلى الإسلام، فأسلم على يديه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا، فهؤلاء نفر سبقوا الناس بالإيمان، وقد قال بعض من تقدم من الشعراء في صدر الإسلام يذكرهم:

فيا سائلي عن خيار العبا ... د، صادفتُ ذا العلم والخبرة  
خيارُ العباد جميعاً قريشٌ ... وخير قريش ذوو الهجرة  
وخير ذوي الهجرة السابقون ... ثمانية وحدهم نصره  
علي وعثمان ثم الزبير ... وطلحة، واثنان من زهره  
وشيطان قد جاوراً أحدا ... وجاور قبراها قبره  
فمن كان بعدهما فاحراً ... فلا تذكروا عندهم نخره  
الخلاف في أول من أسلم:  
وقد اختلف في أول من أسلم: فمنهم

## ٢٠٤٠ ذكر هجرته، وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم إلى وقت وفاته

٢٠٤٠٠١ مقدمة:

٢٠٤٠٠٢ تحديد المهجر:

من رأى أن أبا بكر الصديق كان أول الناس إسلاماً، وأسبقهم إيماناً، ثم بلال بن حمامة، ثم عمرو بن عبسة، ومنهم من ذهب إلى أن أول من أسلم من النساء خديجة، ومن الرجال علي، ومنهم من رأى أن أول من أسلم زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خديجة، ثم علي كرم الله وجهه، وقد ذكرنا ما اجتبتنا من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره من كتبنا في هذا المعنى، والله تعالى ولي التوفيق.

ذكر هجرته، وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم إلى وقت وفاته

تقدمة:

أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة، وفرض عليه الجهاد، وذلك في سنة إحدى من سني الهجرة، وهي السنة التي نزل فيها الأذان، وكانت سنة أربع عشرة من المبعث.

وكان ابن عباس يقول: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وهاجر عشراً، وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة.

تحديد المهجر:

وكانت سنة إحدى من الهجرة، وهي سنة اثنتين وثلاثين من ملك كسرى أبرويز، وسنة تسع من ملك هرقل ملك النصرانية، وسنة تسعمائة وثلاث وثلاثين من ملك الإسكندر المقدوني.

٢٠٤٠٠٣ دخول المدينة:

كيف فعل في الهجرة؟ قال المسعودي: وقد ذكرنا في الكتاب الأوسط كيفية فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ودخوله الغار واستجار علي له الإبل، ونومه على فراشه، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط الديلي دليل لهم على الطريق، ولم يكن مسلماً، وكان مقام علي بن أبي طالب بعده بمكة ثلاثة أيام إلى أن أدى ما أمر بأدائه، ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم.

دخول المدينة:

وكان دخوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فأقام بها عشر سنين كوامل، وكان نزوله عليه الصلاة والسلام في حال موافاته المدينة بقباء على سعد بن خيثمة وابتنى المسجد، وكان مقامه بقباء يوم الاثنين والثلاثاء

والأربعاء والخميس، وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار، وأتته الأنصار حياً حياً يسأله كل فريق منهم النزول عليه، ويتعلقون بزمام راحلته وهي تجذبه، فيقول عليه الصلاة والسلام: «خَلُّوا عنها فإنها مأمورة» حتى أدركته الصلاة في بني سالم، فصلَّى بهم يوم الجمعة، وكانت تلك أول جمعة صليت في الإسلام، وهذا موضع تنازع الفقهاء في العدد الذي تتم بهم صلاة الجمعة: فذهب الشافعي في آخرين معه إلى أن الجمعة لا تجب إقامتها حتى يكون عدد المصلين أربعين فصاعداً، وأقلُّ من ذلك لا يجزى، وخالفه غيره من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم، وكانت صلاته في بطن الوادي المعروف بوادي رَانُونَاءَ إلى هذه الغاية، ثم استوى على ناقته، فسارت لا تُعَرِّج على شيء، ولا يردّها راداً، حتى أتت إلى موضع مسجده عليه الصلاة والسلام، والموضع يومئذ لغلامين يتيمين من بني النجار، فبركت، ثم

٢٠٤٠٠٤ علقته ووفاته:

٢٠٤٠٠٥ غزواته:

سارت فمضت غير بعيد، ثم عادت إلى مبركها فبركت واطمأنت، والنبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحكام الباري فيه، وتوفيقه له، فنزل عنها، وسار إلى منزل أبي أيوب الأنصاري- وهو خالد بن كليب ابن ثعلبة بن عوف بن سحيم بن مالك بن النجار- فأقام في منزله شهراً حتى ابنتي المسجد من بعد ابتياعه الموضع، وأحدقت به الأنصار، واشتد سرورهم به، وأظهروا التأسف على ما فاتهم من نصرته، وفي ذلك يقول صرمة بن أبي أنس أحد بني عدي بن النجار من قصيدة:-

ثَوَى فِي قَرِيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةِ حِجَّةٍ ... يُذَكِّرُ لَا يَلْقَى صَدِيقاً مَوَاتِيَا

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يوفي ولم ير داعياً

فلما أتانا أظهرَ الله دينه ... وأصبح مسروراً بطيبةً راضياً

وأصبح لا يخشى من الناس واحداً ... بعيداً، ولا يخشى من الناس دنياً

بذلنا له الأموال في كل ملكاً ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

ونعلم أن الله لا رب غيره ... وأن رسول الله للحق رائياً

نعادي الذي عادي من الناس كلهم ... جميعاً، وإن كان الحبيب المصافياً

فاقترض صيام شهر رمضان، وحولت القبلة إلى الكعبة بعد قدومه بثمانية عشر شهراً، وقد قيل: إنه أنزل عليه بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة.

علقته ووفاته:

ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ستة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة، في منزل عائشة رضي الله عنها، وكانت علقته اثني عشر يوماً.

غزواته:

وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستاً وعشرين غزوة، ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون، الأولون جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى غزوة واحدة،

٢٠٤٠٠٦ ترتيبها:

٢٠٤٠٠٧ قول الواقدي في غزواته:

والذين جعلوها سبعاً وعشرين جعلوا غزوة خيبر مفردة ووادي القرى منصرفاً إليها غزوة أخرى غير خيبر، فوقع التنازع في أعداد الغزوات من هذا الوجه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح الله خيبر انصرف منها إلى وادي القرى من غير أن يأتي المدينة. ترتيبها:



وكان أول غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه إلى ودَّان، وهي المعروفة بغزوة الأبواء، ثم غزوة بواط إلى ناحية رَضَوَى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى، وكان خروجه طلباً لكرز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى، وهي بدر الثانية التي قُتل فيها صناديد قريش وأشرافها وأسر من أسر من زعمائهم، ثم غزوة بني سُليم حتى بلغ الموضع المعروف بالكدر ماء لبني سُليم، ثم غزوة السويق طلباً لأبي سفيان بن حرب فبلغ فيها الموضع المعروف بقرقرة الكُدر، ثم غزوة غطفان إلى نجد وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي أمر، ثم غزوة بجران وهو موضع بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نجد، ثم غزوة بدر الأخيرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة المريسيع، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قُريظة، ثم غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتلاً فصدّه المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم اعتمر عليه السلام عمرة القضاء، ثم فتح مكة، ثم غزوة حُنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وتبوك. قول الواقدي في غزواته: هذا قول محمد بن إسحاق، فأما ما

٢٠٤٠٠٨ سراياه وبعوثة:

٢٠٤٠٠٩ مشاهير الاحداث:

ذهب إليه الواقدي فإنه وافق ابن إسحاق في قتال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه التسع الغزوات، وزاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في غزاة وادي القرى، وذلك أن غلامه المعروف بمدعم رمي بسهم فقتل، وقاتل في يوم الغابة فقتل من المشركين ستة نفر، وقتل يومئذ محرز بن نضلة، ففي قول الواقدي أنه قاتل في إحدى عشرة غزوة، وفي قول ابن إسحاق في تسع، فقتاله في التسع باتفاق منهما، وزاد الواقدي على ما ذكرنا. وقد قيل: إن أول غزوة غزاها عليه السلام ذات العشيرة. سراياه وبعوثة:

وقد تنازع من سلف من أهل السير والأخبار في عدة سراياه وبعوثة: فقال قوم: إن عدة سراياه وبعوثة بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعتاً وسرية، وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمرو الواقدي: كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية، وقيل: إن سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثة كانت ستة وستين. مشاهير الاحداث:

وقبض صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على حسب ما تقدم في صدر هذا الباب من قول ابن عباس، ولم يخلف من الولد الا فاطمة عليها السلام، وتوفيت بعده بأربعين يوماً، وقيل: سبعين يوماً، وقيل غير ذلك. وكان تزوج علي بن أبي طالب لفاطمة عليهما السلام بعد سنة مضت من الهجرة، وقيل أقل من ذلك. وكانت أول امرأة تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكانت وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين.

٢٠٤٠١٠ النزاع في عمره عليه الصلاة والسلام:

واسري به وهو ابن إحدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً.

وكانت وفاة عمه أبي طالب - واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بعد وفاة خديجة بثلاثة أيام، وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر، وقد قيل إن أبا طالب اسم له.

وتزوج بعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ودّ ابن نضر بن مالك بن حسل.

وتزوج بعائشة رضي الله عنها قبل الهجرة بسنتين، وقيل: تزوجها بعد وفاة خديجة، ودخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وتسعة أيام، وقد أتينا على ذكر سائر أزواجه في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته.

روى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن الله عز وجل أَدَّبَ محمداً صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه، فقال «خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين» فلما كان كذلك قال الله تعالى «وإنك لعلی خلق عظیم» فلما قبل من الله فوض اليه فقال «وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا» وكان يضمن على الله الجنة، فأجيز له ذلك.

وكان عدة من تزوج من النساء خمس عشرة: دخل بإحدى عشرة منهن، ولم يدخل بأربع، وقبض عليه السلام عن تسع. النزاع في عمره عليه الصلاة والسلام:

قال المسعودي: وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلام، وقد قدمنا ما روي في ذلك عن ابن عباس، وهو ما ذكره حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس، وقد روي عن أبي هريرة مثل قول ابن عباس، وذكر عن

٢٠٤٠١١ وفاة النبي ودفنه:

يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وأقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكذلك ذكر عن عائشة قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقد روي عن ابن عباس من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين سنة، وكذلك ذكر ابن هشام قال: حدثنا علي بن زيد، عن يوسف ابن مهران، عن ابن عباس، وذكر قتادة عن الحسن عن دغفل - يعني ابن حنظلة - أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين، وقد قيل: إنه قبض وهو ابن ستين، وذكر ذلك عن ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير، وذكر حماد قال: أخبرنا عمرو بن دينار، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، ومات وهو ابن ستين، وذكر شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال: حدثني عائشة رضي الله عنها وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن أربعين سنة، فلبث بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وهو ابن ستين، صلى الله عليه وسلم. وفاة النبي ودفنه:

وانما حكينا هذا الخلاف ليعلم من نظر في كتابنا هذا أننا لم نغفل شيئاً مما قالوه، ولا تركنا شيئاً ذكره، الا ذكرنا منه ما تأتى لنا ذكره وأشرنا إليه، ميلاً إلى الاختصار وطلباً للإيجاز، والذي وجدنا عليه آل محمد عليه الصلاة والسلام أنه قبض ابن ثلاث وستين سنة، ولما غسل عليه الصلاة والسلام كفن في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة أدرج فيها إدراجاً، ونزل في قبره علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولى

## ٢٠٤١ ذكر أمور وأحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم

٢٠٤١٠١ مقدمة:

٢٠٤١٠٢ [السنة] الاولى من مولده:

٢٠٤١٠٣ السنة الخامسة:

٢٠٤١٠٤ السنة السادسة:

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في مقدار الثياب للكفن غير ما ذكرنا، والله أعلم بكيفية ذلك. ولنرجع الآن الى ذكر لمع من أموره وأخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم.

ذكر أمور وأحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم

تقدمة:

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده عليه السلام ومبعثه ووفاته جوامع يكتفي بها العالم المستبصر، ويتنبه بها الطالب المسترشد، وذكرنا جملاً من الكوائن والأحداث في تضاعيف ذلك، وأفردنا هذا الباب لذكر ترتيب جمل من السنين من مولده الى وفاته، وجمل أحداث وكوائن كانت في أيامه، ليقرب تناول ذلك على مریده، ويسهل مأخذه على الطالب له، وإن كنا قد أتينا على لمع من مبسوط هذا الباب فيما تقدمه من الأبواب إن شاء الله تعالى.

[السنة] الاولى من مولده:

ففي أول سنة من مولده دفع الى حليلة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصر ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

السنة الخامسة:

وفي السنة الخامسة من مولده رده حليلة الى أمه، على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب.

السنة السادسة:

وفي السنة السادسة أخرجه أمه إلى أخواله زائرة فتوفيت بالأبواء بين مكة والمدينة، ونمي ذلك الى أم أيمن،

٢٠٤١٠٥ [السنة التاسعة] خروجه الى الشام:

٢٠٤١٠٦ [سنة إحدى وعشرين] شهوده الفجار:

نفرجت اليه، وقدمت به الى مكة، وكانت مولاة له قد ورثها عن أمه.

[السنة التاسعة] خروجه الى الشام:

وفي السنة التاسعة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام، وقيل: إنه خرج مع عمه أبي طالب الى الشام وله ثلاث عشرة سنة، وقد كان أبو طالب أخا عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه، فلذلك كفّل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوته - وهم: العباس، وحمة، والزبير، وجمل، والمقوم، وضرار، والحارث، وأبو لهب - وهم عشرة بنو عبد المطلب، وكان لعبد المطلب ستة عشر ولداً: عشرة ذكور، وهم من سميّا، وست إناث، وهن: عاتكة، وصفية، وأميمة، والبيضاء، وبرة وأروى، ولم يسلم منهن إلا صفية أم الزبير بن العوام، وقد تنوزع في أروى: فمنهم من قال: إنها أسلمت ومنهم من خالف ذلك.

وفي خروجه عليه السلام مع عمه في هذه السنة نظر اليه بحيرا الراهب، وأوصاهم بمراعاته من اليهود فإنهم أعداؤه لعلمهم بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لخبر بحيرا الراهب وما كان من إخباره بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في باب أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد عليهما السلام.

[سنة إحدى وعشرين] شهوده الفجار:

وقد قدمنا أنه عليه السلام شهد يوم حرب الفجار، وذلك في سنة إحدى وعشرين، وأنها حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، فيما سلف من هذا الكتاب وغيره، وأنها إنما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم، وكانت لقيس على قريش، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما شاهدها صارت لقريش على قيس، وكان على قريش يومئذ عبد الله بن

٢٠٤١٠٧ ست وعشرين:

٢٠٤١٠٨ ست وثلاثين:

٢٠٤١٠٩ إحدى وأربعين:

٢٠٤١١٠ ست وأربعين:

٢٠٤١١١ سنة خمسين:

٢٠٤١١٢ إحدى وخمسين:

٢٠٤١١٣ أربع وخمسين:

جُدعان التيمي، وكان نخاساً في الجاهلية بياعاً للجواري، وكانت هذه إحدى الدلائل المنذرة بنبوته عليه السلام والتميم بحضوره. ست وعشرين:

وفي سنة ست وعشرين كان تزويجه بخديجة بنت خويلد، وهي يومئذ بنت أربعين، وقيل في سنها غير هذا. ست وثلاثين:

وفي سنة ست وثلاثين بنت قريش الكعبة، وتراضت به، فوضع الحجر على حسب ما قدمنا. إحدى وأربعين:

وفي سنة إحدى وأربعين بعثه الله نبياً ورسولاً إلى كافة الناس، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول، على حسب تنازع الناس في تاريخ مبعثه عليه السلام. ست وأربعين:

وفي سنة ست وأربعين كان حصار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب. سنة خمسين:

وفي سنة خمسين كان خروجه عليه السلام ومن تبعه من الشعب.

وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجه وفيها كان خروجه إلى الطائف على حسب ما ذكرنا. إحدى وخمسين:

وفي سنة إحدى وخمسين كان الإسراء به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، على حسب ما نطق به التنزيل. أربع وخمسين:

وفي سنة أربع وخمسين كانت هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وفيها بنى صلى الله عليه وسلم مسجده، وفيها دخل بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي ابنة تسع، وتزوج بها قبل الهجرة وهي بنت سبع، وقيل: إنه تزوجها وهي بنت ست سنين، وبني بها في المدينة بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقيل عن عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهي

٢٠٤١٠١٤ اثنتين من الهجرة:

٢٠٤١٠١٥ ثلاث من الهجرة:

٢٠٤١٠١٦ اربع من الهجرة:

بنت ثمان عشرة سنة، وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة، بالمدينة، وصلى عليها أبو هريرة في أيام معاوية بن أبي سفيان وقد قاربت السبعين وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذان، وأرى عبد الله بن زيد كيفية الأذان في منامه، وفيها كان تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من التنازع في التاريخ. اثنتين من الهجرة:

وفي سنة اثنتين من الهجرة افترض على المؤمنين صوم شهر رمضان، وفي هذه السنة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه الى الكعبة، وفيها توفيت ابنته رقية، وفي آخر هذه السنة- وهي سنة اثنتين من الهجرة- كان دخول علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها كانت وقعة بدر وذلك في يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. ثلاث من الهجرة:

وفي سنة ثلاث كان تزويجه بزينب بنت خزيمة، وكانت وفاتها بعد شهرين، وفي هذه السنة كان تزويجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب، وفيها كان تزويج عثمان بن عفان بأُم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها كان مولد الحسن ابن علي بن أبي طالب على ما في ذلك من التنازع في التاريخ، وفيها كانت غزوة أحد، وفي هذه السنة استشهد حمزة بن عبد المطلب. اربع من الهجرة:

وفي سنة أربع كانت غزوته المعروفة بذات الرقاع، وفي هذه الغزاة صلى صلاة الخوف بالناس، على حسب ما ذكر في كيفية ذلك من التنازع، وفيها كان تزويجه بأُم سلمة بنت أبي أمية، وفيها كانت غزوته إلى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه بحصونهم، فقطعوا نخلهم وشجرهم، وأضرموا النار عليهم، فلما

٢٠٤١٠١٧ خمس من الهجرة:

٢٠٤١٠١٨ ست من الهجرة:

٢٠٤١٠١٩ سبع من الهجرة:

رأى ذلك صالحهم، وفيها كانت غزوته إلى بني المصطلق، وفيها- وهي سنة أربع- كان مولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وقد قيل إن مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها كان قبل الهجرة بثمان سنين. خمس من الهجرة:

وفي سنة خمس كانت غزوة الخندق وما كان فيها من حفر الخندق، وفيها غزا اليهود من بني قريظة، وكان من أمرهم ما قد شهر، وفيها كان تزويجه بزينب بنت جحش، وفيها كان تقول أهل الإفك على عائشة رضي الله تعالى عنها. ست من الهجرة:

وفي سنة ست كان استسقاؤه عليه السلام لما لحق الناس من الضر والجذب، وفيها اعتمر عمرته المعروفة بعمره الحديبية وواعد المشركين، وفيها أخذ فداك، وفيها تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، ووجه بالرسول إلى كسرى وقيصر، وكان فيها ادأؤه لكتابة جويرية بنت الحارث وتزويجه بها. سبع من الهجرة:

وفي سنة سبع غزا خيبر فافتتحها، واصطفى صفية بنت حيي بن أخطب لنفسه، وفيها تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبد الله بن عباس في سفره حين اعتمر عمرة القضاء، على ما ذكر من التنازع في نكاحه لها، أي حال حله نكحها أم في حال إحرامه؟ وما

قال الفقهاء في ذلك، وتنازع الناس في نكاح المحرم، وفيها كان قدوم حاطب بن أبي بلتعة من مصر من عند المقوقس ملكها، ومعه مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من هدايا المقوقس إليه، وفيها كان قدوم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ومعه أولاده وزوجته، وغيرهم من المسلمين ممن كان بأرض الحبشة.

٢٠٤١٠٢٠ ثمان من الهجرة:

٢٠٤١٠٢١ فتح مكة:

٢٠٤١٠٢٢ تسع من الهجرة:

٢٠٤١٠٢٣ عشر من الهجرة:

ثمان من الهجرة:

وفي سنة ثمان استشهد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحَة، بأرض مُؤتة من أرض البلقاء من أرض الشام وأعمال دمشق في وقتهم مع الروم، وفيها كانت وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: غير ذلك من التاريخ. فتح مكة:

وفي سنة ثمان كان افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم مكة، وقد تنازع الناس في فتحها، أصلحاً كان أم عَنَوَةً؟ وفيها كُسِرَت الأصنام، وهدمت العُزَى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»، وفيها غزا غزوة حُنين، وكان على هَوَازن مالك بن عوف النَّضْرِي ومعه دُرَيْد بن الصِّمَّة، وفيها كانت غزوة الطائف، وفيها كان إعطاؤه للمؤلفة قلوبهم، وفيهم أبو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية وفيها كان مولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية.

تسع من الهجرة:

وفي سنة تسع حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس، وقرأ علي بن أبي طالب عليهم سورة براءة، وأمر أن لا يحج مشرك، وأنه لا يطوف بالبيت عُرْيَان، وفيها كانت وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. عشر من الهجرة:

وفي سنة عشر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، وقال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، وفيها كانت وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وقيل غير ذلك، وفيها كان بعثه عليه السلام بعلي إلى اليمن، وأحرم كل حرام

٢٠٤١٠٢٤ إحدى عشرة من الهجرة:

٢٠٤١٠٢٥ أولاده عليه السلام:

النبي صلى الله عليه وسلم.

إحدى عشرة من الهجرة:

وفي سنة إحدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكر وفاته ومقدار عمره وما قاله الناس في ذلك، وفيها كانت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في مقدار عمرها، ومدة بقائها بعد أبيها، ومن الذي صلى عليها: العباس بن عبد المطلب أم بعلها علي؟ ولما قبضت جزع عليها بعلها

علي جزعاً شديداً واشتد بكأؤه وظهر أُنَيْنه وحنينه وقال في ذلك:  
لكل اجتماع من خيلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل  
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ... دليلٌ على أن لا يدوم خليل  
أولاده عليه السلام:

وكلُّ أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة خلا إبراهيم: ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم، وبه كان يكنى، وكان أكبر بنيه سنّاً، ورقية وأم كلثوم، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب عمه فطلقاهما لخبر يطول ذكره، فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة، وزينب وكانت تحت أبي العاص ابن الربيع، وفرق الإسلام بينهما، ثم أسلم فردها عليه بالنكاح الأول، وهذا موضع خلاف بين أهل العلم في كيفية رده عليه السلام لزينب على أبي العاص، وولدت من أبي العاص أمامة، وتزوجها عليّ بعد موت فاطمة عليهما السلام. وولد له عليه الصلاة والسلام بعد ما بعث عبدُ الله وهو الطيب والظاهر، الثلاثة الأسماء له، لأنه ولد في الإسلام، وفاطمة، وإبراهيم. وقد أتينا في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط على ما كان في سنة سنةٍ من مولده عليه السلام الى مبعثه، ومن مبعثه الى

## ٢٠٤٢ ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام

٢٠٤٢٠١ مقدمة:

٢٠٤٢٠٢ آتاه الله الحكمة:

هجرت، ومن هجرته إلى وفاته، ومن وفاته إلى وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- وما كان في ذلك من المغازي والفتوح والسرايا والبعوث والطرائق والأحداث، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً منبهين بذلك على ما سلف من كتبنا، ومذكرين لما تقدم من تصنيفنا، وبالله التوفيق.

ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن أحد من الأنام  
تقدمة:

قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي: بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، ومبشراً للناس أجمعين، وقرنه الله بالآيات، والبراهين النيرات، وأتى بالقرآن المعجز، فتحدّى به قوماً وهم الغاية في الفصاحة، والنهاية في البلاغة، وأولو العلم باللغة والمعرفة، بأنواع الكلام من الرسائل والخطب والسجع، والمُقَفَّى والمنثور والمنظوم والأشعار في المكارم وفي الحث والزجر والتحضيض والإغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين، ففَرَّغَ به أسماعهم، وأعجز به أذهانهم وقَبَّحَ به أفعالهم، وذم به آراءهم وسَفَّهَ به أحلامهم وأزال به دياناتهم، وأبطل به سنتهم، ثم أخبر عن عجزهم مع تظاهرهم أن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، مع كونه عريياً مبيناً.

وقد تنازع الناس في نظم القرآن وإعجازه، وليس الغرض من هذا الكتاب وصف أقاويل المختلفين، والإخبار عن كلام المتنازعين، إذ كان كتاب خبر، لا كتاب بحث ونظر.

آتاه الله الحكمة:

ثبت عنه عليه السلام بالعلم الموروث، ونقل إلينا

٢٠٤٢٠٣ من موجز كلامه:

الباقى عن الماضى من بعد قيام الأدلة على صدقه، وما أورد من المعجزات والدلائل والعلامات التي أظهرها الله على يديه ليؤدي رسالات ربه إلى خلقه- أنه قال: أوتيت جوامع الكلم، وقال: اختصر لي الكلام، مخبراً عما أوتيته من الحكمة والبيان غير القرآن المعجز،

وهو ما أوتي عليه الصلاة والسلام من الحكمة والنطق اليسير، والكلام القصير المفيد للمعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وتمام المصلحة.

وكان كلامه صلى الله عليه وسلم أحسن المقال وأوجزه، لقلة ألفاظه، وكثرة معانيه.  
من موجز كلامه:

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم، عند عَرْضِهِ لِنَفْسِهِ على القبائل بمكة ومعه أبو بكر وعلي، ووقوفه على بكر بن وائل، وتقدم أبي بكر إليهم، وما جرى بينه وبين دغفل من الكلام في النسب «البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق» وهذا مما سَبَقَ إليه من الكلام ولم يصف إلى غيره من الأنعام.

ثم إخباره عن الحرب وقوله «الحرب خدعة» فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام الوجيز أن آخر مكاييد الحرب القتال بالسيف، إذ كان بدؤها خدعة، كما قال عليه السلام، وهذا يعرفه كل ذي رأي صحيح وذو رياسة وسياسة.

ثم قال: «العائد في هبته كالعائد في قيئه» زاجراً بهذا القول للواهب أن يسترجع شيئاً وهبه، إذ كان القيء لا يرجع فيه من قاءه.  
وللناس في هذا المعنى كلام كثير وخطب طويل، وإنما الغرض فيما نذكر إيراد كلامه صلى الله عليه وسلم، ووصف قوله الذي لم يتقدم به أحد من الناس.

وقوله «احشوا في وجوه المداحين التراب» المراد من ذلك إذا كَذَبَ المداح، ولم يرد عليه السلام إذا شكر الإنسان غيره بما أولاه أو وصفه بما هو فيه، أو قال ما له أن يقول أن يُحِثِّي في وجهه التراب، ولو كان هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم، إذا ما مدح أحد أحداً، إذ كان هذا النهي عموماً للصادق والكاذب، وأن يحثي في وجه الجميع التراب، وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول عز وجل مخبراً عن نبيه يوسف وقوله للملك: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) فقد مدح نفسه ووصف حاله.

وجميع ما يذكر في هذا الباب مستفيض في السير والأخبار متعارف عند العلماء، متداول بين الحكماء، يتثل به كثير من الناس، وتستعمل العوام كثيراً منه في ألفاظها، وتورده في أمثالها وخطاباتها، والأكثر منهم لا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أول من تكلم به، وسبق إلى إيراده.

وقال عليه الصلاة والسلام: مَطْلُ الْغَنَى ظِلْمٌ، ومن أَتْبَعَ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ، وقوله: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، رأس الحكمة معرفة الله. يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنة. الآن حمي الوطيس. لا ينتطح فيها عزان. لا يُلْدَغ المؤمن من حجر مرتين. لا يجني على المرء إلا يده. ليس الخبر كالمعاينة. الشديد من غلب نفسه. بورك لأمتي في بكورها. ساقى القوم آخرهم شرباً. المجالس بالأمانات. لو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغي منهما، ابدأ بمن تعول مات حتف أنفه، يريد بذلك الفجأة وأنه مات من غير علة ولا حالٍ أوجبت ولا سبب من أسباب الموت تقدمت. لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا. قيدوا العلم بالكتابة. خير المال عين ساهرة لعين نائمة. المسلم مرآة المسلم. رحم الله من قال خيراً فغرم أو سكت عن شر فسلم. المرء كثير بأخيه. اليد العليا خير من اليد السفلى. ترك الشر

صدقة. فضل العلم خير من فضل العباداة. الغنى غنى النفس. الأعمال بالنيات. أي داء ادواء من البخل؟ الحياء خير كله. الخيل معقود بنواصيها الخير. السعيد من وعظ بغيره. عدة المؤمن كأخذ باليد. إن من الشعر لحكمة ومن البيان لسحراً. عفو الملوك بقاء للملك. ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء. المكر والخديعة في النار. المرء مع من أحب، وله ما اكتسب. ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا. المستشار مؤتمن. من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد. لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث. الدال على الخير كفاعله. الندم توبة. الولد للفراش وللعاهر الحجر. كل معروف صدقة. لا يشكر الله من لا يشكر الناس. لا يؤوي الضالة إلا ضال. حبك الشيء يعمي ويصم. السفر قطعة من العذاب، وقوله للأَنْصَار: انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع، وقوله: المسلمون عند شروطهم الا شرطاً أحلَّ حراماً أو حرمَّ حلالاً الرجل أحق بصدر مجلسه وصدر دابته. الناس معادن كمعادن الذهب



والفضة. الظلم ظلمات يوم القيامة. تمام التحية المصافحة. جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها. أمنك من أعتبك. ما نقص مال من صدقة. التائب من الذنب كمن لا ذنب له. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. خذ حقلك في عفاف واف أو غير واف. أعطوا الأجير أجرته قبل أن يجف عرقه: أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف يوم القيامة الجنة تحت ظلال السيوف. ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه. اتقوا النار ولو بشق تمرة. أعروا النساء يلزمن الحجاب. الكلمة الطيبة صدقة. لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه. الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. ما أملك تاجر صدق، الدعاء سلاح المؤمن. خير الأمور أوسطها. إذا أتاكم الزائر فأكرموه. اشفعوا تحمدوا أو تؤجروا الايمان الصبر والسماحة. أفضلكم أفضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة. ما عال امرؤ اقتصد. ما هلك امرؤ عرف قدره. شر العمى عمى القلب. الكذب بجانب للايمان. ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. من أثنى فقد كفى، قلة الحياء كفر. المؤمنون هينون لينون شر الندامة يوم القيامة. شر المعذرة عند الموت. أقيلو عثرات الكرام. اطلبوا الخير عند صباح الوجوه. الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستعملكم فيها ينظر كيف تعملون. انتظار الفرج عبادة. كادت الفاقة أن تكون كفراً. لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة. في كل عام ترذلون. زُر غباً تزد حباً. الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، أو قال: جميع الناس، وقوله: لا يلقى الله أحداً إلا نادماً: من عمل خيراً قال يا ليتني ازددت، ومن عمل غير ذلك قال يا ليتني قصرت، وهذا مثل قوله: إياكم والتسويق وطول الأمل، فإنه كان سبباً لهلاك الأمم. وقوله ليس منا من غشنا، وهذا القول يحتمل معاني كثيرة: منها أن يكون إخباراً أن من غش المسلمين، على حسب الحال في الوقت أن بعض أهل الكتاب، أو المنافقين أخبر عنه بما كان من فعله، ويحتمل أن يكون على طريق الزجر والنهي عن الغش، وقد قيل غير ذلك، والله أعلم، مثل ما روى عنه أبو مسعود البدرى أنه قال: لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة، أحد إلا مات، فاستفاضت هذه الرواية عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، فجزع الأكثر، فأفضى ذلك إلى علي رضي الله عنه، فقال: صدق أبو مسعود فيما قال وذهب عنه المراد بذلك، وإنما مراد النبي صلى الله عليه وسلم، أن لا يبقى على وجه الأرض أحد بعد رأس مائة، ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم

### ٢٠٤٣ ذكر بعض من جمع موجز أقوال الرسول عليه السلام:

إلا مات وقوله: استعينوا على أموركم بالكتمان، وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار.  
ذكر بعض من جمع موجز أقوال الرسول عليه السلام:

قال المسعودي: وقد جمع كثير ممن تقدم ومن شاهدناه كثيراً من ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم فأوردوها في كتبهم، وذكروها في تصنيفهم، وقد أفرد أبو محمد بن الحسن بن دريد لذلك كتاباً ترجمه بكتاب «المجتبى» يذكر فيه جملاً من ألفاظه صلى الله عليه وسلم، وكذلك ذكر أبو إسحاق الزجاجي النحوي صاحب أبي العباس المبرد، وأبو عبد الله نَفْطَوِيه، وجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، وغير هؤلاء ممن تقدمهم وتأخر عنهم، أوردنا من ذلك في هذا الكتاب ما سهل إيراده وتأتى لنا ذكره، على حسب الحاجة إليه واستحقاق الموضع له، وإن كنا قد أتينا على جميع ما يحتاج إليه في هذه المعاني فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا فأغنى ذلك عن إعادتها، والله تعالى ولي التوفيق.

باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه  
موجز:-

قال المسعودي: ثم بايع الناس أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، مستوفياً لعمر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا اتفاق في سائر الروايات على ما ذكرنا، وكان مولد أبي بكر بعد الفيل بثلاث سنين، وكانت ولايته

## ٢٠٤٤ ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره

٢٠٤٤٠١ نسبه:

٢٠٤٤٠٢ صفاته:

سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأسه على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قالت عائشة، وقد قيل: إن أبا بكر كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملاً من أيامهم ومقادير ولايتهم، وكذلك نفرد فيما يرد في هذا الكتاب - بعد ذكرنا لأيام بني أمية وبني العباس - باباً نذكر فيه جامع التاريخ الثاني من الهجرة إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - في خلافة أبي إسحاق المتقي لله، أو بعد ذلك من الأوقات إلى حيث ينتهي بنا التصنيف، وما ذكره أصحاب الزيجات في النجوم، وما أرّخوه في مقادير السنين والشهور والأيام، والخلاف بينهم وبين تاريخ أصحاب السير والأخبار، وكتب التاريخ من الاخباريين وغيرهم، إذ كان التفاوت بين الفريقين بين، ومُعولنا في ذلك على ما ذكره أصحاب الزيجات.

ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره

نسبه:

كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان، وهو أبو حُفَافَة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب، وفي مُرَّة يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقبه عتيق، لبشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه أنه عتيق الله من النار، فسمي يومئذ عتيقا وهو الصحيح وقيل: إنما سمي عتيقا لعتق أمهاته، واستُخلف وأبوه في الحياة.

صفاته:

وكان أزهد الناس، وأكثرهم تواضعاً في أخلاقه ولباسه ومطعمه ومشربه وكان لبسه في خلافته الشملة والعباءة.

٢٠٤٤٠٣ تواضعه وزهده ونسكه:

٢٠٤٤٠٤ وفود العرب اليه:

٢٠٤٤٠٥ بين أبي بكر وأبي سفيان:

٢٠٤٤٠٦ نسب أمه:

تواضعه وزهده ونسكه:

وقدم اليه زعماء العرب وأشرفهم وملوك اليمن وعليهم الحُلل والخبرُ وبرود الوُشي المثلث بالذهب والتيجان، فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك، وما هو عليه من الوقار والهيبة، ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم.

وفود العرب اليه:

وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير، ومعه ألف عبد دون من كان معه من عشيرته، وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلل، فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيّاً بزيّه، حتى إنه رؤي يوماً في سوق من أسواق المدينة على كتفيه جلد شاة، ففرغت عشيرته لذلك وقالوا له: قد فضحتنا بين المهاجرين والأنصار، قال: أفأردتم مني أن أكون ملكاً جباراً في الجاهلية، جباراً في الإسلام، لاها الله، لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا، وتواضعت الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبر وتذلّلوا بعد التجبر.

بين أبي بكر وأبي سفيان:

وبلغ أبا بكر رضي الله عنه عن أبي سفيان صخر بن حرب أمر، فأحضره وأقبل يصيح عليه، وأبو سفيان يتملقه ويتذلّل له، وأقبل أبو حُفَافَة فسمع صياح أبي بكر، فقال لقائده: على من يصيح ابني؟ فقال له: على أبي سفيان، فدنا من أبي بكر وقال له: أعلى أبي سفيان

ترفع صوتك يا عتيق الله؟ وقد كان بالأمس سيد قريش في الجاهلية، لقد تعديت طورك وجُزّت مقدارك، فتبسم أبو بكر ومن حضره من المهاجرين والأنصار، وقال له: يا أبت، إن الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين. ولم يتقلد أحد الخلافة وأبوه باق غير أبي بكر.

نسب أمه:

وأم أبي بكر سلمى، وتكنى: أم الخير، بنت صخر بن

٢٠٤٤٠٧ أولاده:

عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة أيام.

أولاده:

وكان له من الولد: عبد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، فأما عبد الله فإنه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلحقته جراحة وبقي إلى خلافة أبيه أبي بكر، ومات في خلافته وخلف سبعة دنائير، فاستكثرها أبو بكر، ولا عقب لعبد الله، وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فإنه شهد يوم بدر مع المشركين، ثم أسلم فحسن إسلامه، ولعبد الرحمن أخبار، وله عقب كثير بدو وحضر في ناحية الحجاز، مما يلي الجادة من طريق العراق في الموضع المعروف بالصفينيات والمسح، ومحمد بن أبي بكر، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ومنها عقب جعفر بن أبي طالب، وخلف عليها حين استشهد عبد الله وعونا ومحمداً بني جعفر، فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطف مع الحسين ابن علي، ولا عقب لهما، وعقب جعفر عن عبد الله بن جعفر، ووُلد لعبد الله بن جعفر: علي وإسماعيل وإسحاق ومعاوية، وتزوجها بعده أبو بكر الصديق، فخلف منها محمداً، ثم تزوجها علي بن أبي طالب فأولدها أولاداً درجوا ولا عقب له منها، وأم أسماء العجوز الحريشية كان لها أربع بنات، وهذه العجوز أكثر الناس اصهاراً، كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله عليه وسلم، وأم الفضل تحت العباس بن عبد المطلب، وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب، وخلف منها بنتاً، وأسماء تحت من ذكرنا من جعفر وأبي بكر وعلي، والعقب من محمد بن أبي بكر قليل، وأم جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وكان محمد بن أبي بكر يدعى عابد قريش لنسكه وزهده، ورباه علي بن أبي طالب، وسنذكر خبره فيما يرد

٢٠٤٤٠٨ موت أبي حنيفة:

٢٠٤٤٠٩ يوم السقيفة:

٢٠٤٤١٠ عدي بن حاتم الطائي:

٢٠٤٤١١ علته:

٢٠٤٤١٢ كلام له:

من هذا الكتاب ومقتله في أخبار معاوية بن أبي سفيان.

موت أبي حنيفة:

ومات أبو حنيفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهو ابن تسع وتسعين سنة، وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة،

وهي السنة التي استخلف فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد قيل: أنه مات في سنة أربع عشرة.

يوم السقيفة:

ولما بويح أبو بكر في يوم السَّقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة خرج علي فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم تَرَ لنا حقاً، فقال أبو بكر: بلى، ولكنني خشيت الفتنة، وكان للمهاجرين والانصار يوم السَّقيفة خطب طويل، ومجاذبة في الإمامة، وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع، فصار إلى الشام، فقتل هناك في سنة خمس عشرة، وليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها.

عدي بن حاتم الطائي:

ولما ارتدت العرب إلا أهل المسجدين، ومن بينهما وأناساً من العرب، قدم عدي بن حاتم بإبل الصدقة إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ففي ذلك يقول الحارث بن مالك الطائي:-

وفينا وفاء لم ير الناس مثله ... وسربلنا مجداً مجداً عدي بن حاتم  
علته:

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود في شيء من الطعام، وأكل معه الحارث بن كَلْدَة فعمي، وكان السم لسنة، ومرض أبو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوماً.  
كلام له:

ولما احتضر قال: ما آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتها ووددت أني فعلتها، وثلاث تركتها ووددت أني تركتها، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأما الثلاث التي فعلتها ووددت أني تركتها، فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة وأطلقتني نجحاً أو قتلتني صريحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدّفتُ الأمر

٢٠٤٤٠١٣ بناته:

٢٠٤٤٠١٤ بيعة علي إياه:

٢٠٤٤٠١٥ وصيته لامراء جيشه:

في عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنيت وزيراً، والثلاث التي تركتها ووددت أني فعلتها ووددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه، فإنه قد خيل لي أنه لا يرى شراً إلا أعانته، ووددت أني كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله، ووددت أني يوم جهّزت جيش الردة ورجعت أقمت مكاني فإن سلم المسلمون سلموا، وإن كان غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مدداً، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة، وهو الموضع المعروف بذي القصة، والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وددت أني كنت سألت في من هذا الأمر، فلا يناع الأمر أهله، ووددت أني سألت عن ميراث العمة و بنت الأخ فإن بنفسني منهما حاجة، ووددت أني سألت هل للانصار في هذا الأمر نصيب فنعطهم إياه.  
بناته:

وخلف من البنات: أسماء ذات النطاقين، وهي أم عبد الله ابن الزبير، وعمرت مائة سنة حتى عميت، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.  
بيعة علي إياه:

وقد تنوزع في بيعة علي بن أبي طالب إياه، فمنهم من قال: بايعه بعد موت فاطمة بعشرة أيام، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين يوماً، وقيل: بثلاثة أشهر، وقيل: ستة، وقيل غير ذلك.  
وصيته لامراء جيشه:

ولما أنفذ أبو بكر الأمراء إلى الشام كان فيما أوصى به يزيد بن أبي سفيان وهو مُشيع له، فقال له: إذا قدمت على أهل عملك فعدهم

الخير وما بعده، وإذا وعدت فأنجز، ولا تكثرنَّ عليهم الكلام، فإن بعضه ينسي بعضاً، وأصلح نفسك يصلح الناس لك، وإذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم،

٢٠٤٤٠١٦ المتنبيون:

فإنه أول خيرك إليهم، وأقل حبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك، وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت الذي تلي كلامهم، ولا تجعل شرك مع علانيتك فيمزج عملك، وإذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة، ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك، وإذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تعانها، واستر في عسكري الأخبار وأذك حرسك، وأكثر مفاجأتهم في ليلك ونهارك، وأصدق اللقاء إذا لقيت، ولا تجبن فيجبن من سواك. المتنبيون:

وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز، منها خبر العنسي الكذاب المعروف بعييلة، وما كان من خبره باليمن وصنعاء، وتنبئه ومقتله، وما كان من فيروز، وغيره من الأنباء في أمرهم، وخبر طليحة وتنبئه، وخبر سجاح بنت الحارث بن سويد، وقيل: بنت غطفان وتكنى أم صادر، وهي التي يقول فيها قيس بن عاصم:-

أضحت نبئتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس دُكرانا  
وفيهما يقول الشاعر:-

أضل الله سعي بني تميم ... كما ضلت بخطبتها سجاح

وقد كانت مع ادعائها النبوة مكذبة بنبوة مسيلمة الكذاب، ثم آمنت بنبوته، وكانت قبل ادعائها النبوة متكهنه تزعم أن سبيلها، سبيل سطيح وابن سلمة والمأمون الحارثي وعمرو بن لحي وغيرهم من الكهان، وصارت إلى مسيلمة فنكحها، وما كان من خبر مسيلمة كذاب اليمامة، وحره لخالد بن الوليد وقتل وحشي له مع رجل من الأنصار، وذلك في سنة إحدى عشرة، وما كان من أمره مع الأنصار في يوم سقيفة بني ساعدة والمهاجرين، وقول المنذر بن الحُبَاب: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أما والله إن

٢٠٤٥ ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

شتم لنعيدنَّها جدعة، وقصة سعد بن عباد، وما كان من بشر ابن سعد، وتخلي الأوس عن معاضدة سعد خوفاً أن يفوز بها الخزرج، وأخبار من قعد عن البيعة ومن بايع، وما قالت بنو هاشم، وما كان من قصة فدك، وما قاله أصحاب النص والاختيار في الإمامة، ومن قال بإمامة الفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها، متمثلة حين عدلت إلى قبر أبيها عليه السلام، من قول صفية بنت عبد المطلب:-

قد كان بعدك أنباء وهينمة ... لو كنت شاهدَها لم تكثر الخطب

إلى آخر الشعر، إلى غير ذلك مما تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب، إذ كما قد أتينا على جميع ذلك في كتاب «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن ذكره هاهنا، والله أعلم.

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
موجز:-

وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجاً، فأقام الحج في تلك السنة، ثم أقبل حتى دخل المدينة، فقتله فيروز أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال، وقتل في صلاة الصبح، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إن قبورهم مسطرة: أبو بكر إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر إلى جنب أبي بكر،

وج في خلافته تسع حجج، وبعد أن قُتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وجعلها شورى إلى ستة، وهم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد،

## ٢٠٤٦ ذكر نسبه ولمع من أخباره وسيره

٢٠٤٦٠١ نسبه:

٢٠٤٦٠٢ صفاته:

٢٠٤٦٠٣ عماله:

وعبد الرحمن بن عوف، وصلى عليه صهيب الرومي، وكانت الشورى بعده ثلاثة أيام.

ذكر نسبه ولمع من أخباره وسيره

نسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن عبد الله بن رزاج بن عدي بن كعب، وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وأمه حنتمة بنت هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت سوداء، وإنما سمي الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، وكنيته أبو حفص، وهو أول من سمي بأمر المؤمنين، سماه عدي بن حاتم، وقيل غيره، والله أعلم، وكان أول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة، وأول من دعا له بهذا الاسم على المنبر أبو موسى الأشعري وأبو موسى أول من كتب إليه: لعبد الله عمر أمير المؤمنين، من أبي موسى الأشعري، فلما قرئ ذلك على عمر قال: إني لعبد الله وإني لعمر وإني لأمر المؤمنين، والحمد لله رب العالمين.

صفاته:

وكان متواضعاً، خشن الملبس، شديداً في ذات الله، واتبعه عماله في سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه، كل يتشبه به ممن غاب أو حضر، وكان يلبس الجبة الصوف المرقعة بالأديم وغيره، ويشتمل بالعباءة، ويحمل القرية على كتفه مع هبة قد رزقها، وكان أكثر ركابه الإبل، ورَحله مشدودة بالليف، وكذلك عماله، مع ما فتح الله عليهم من البلاد وأوسعهم من الأموال.

عماله:

وكان من عماله سعيد بن عامر بن خريم فشكاه أهل حمص إليه وسأله عزله، فقال عمر: اللهم لا تُفل فراسيتي فيه اليوم،

## ٢٠٤٦٠٤ سلمان الفارسي:

وقال لهم: ما ذا تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، ولا يجيب أحداً بليل، وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا، فقال عمر: عليّ به، فلما جاء جمع بينهم وبينه، فقال: ما تنقمون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار، فقال: ما تقول يا سعيد؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنه ليس لاهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ وأخرج إليهم، قال: وما ذا تنقمون منه؟ قالوا: لا يجيب بليل، قال: قد كنت أكره أن أذكر هذا، إني جعلت الليل كله لربي، وجعلت النهار لهم، قال: وما ذا تنقمون منه؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: نعم، ليس لي خادم فأغسل ثوبي ثم أجففه فأمسي، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفل فراسيتي فيك.

يا أهل حمص، استوصوا بواليكم خيراً، قال: ثم بعث إليه عمر بألف دينار، وقال: استعن بها، فقالت له امرأته: قد أغنانا الله عن خدمتك، فقال لها: ألا ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما كنا إليه؟ قالت: بلى، فصَرَّها صرراً ثم دفعها إلى من يثق به، وقال: انطلق بهذه الصرة إلى فلان، وبهذه إلى يتيم بني فلان، وهذه إلى مسكين بني فلان، حتى بقي منها شيء يسير، فدفعه إلى امرأته، وقال:

أنفقي هذا، ثم عاد إلى خدمته، فقالت له امرأته: ألا تبعث إلي بذلك المال فنشتري لنا منه خادماً؟ فقال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه.  
سلمان الفارسي:

ومن عماله على المدائن سلمان الفارسي، وكان يلبس الصوف، ويركب الحمار بيرذعته بغير إكاف، ويأكل خبز الشعير، وكان ناسكاً زاهداً، فلما احتضر بالمدائن قال له سعد بن أبي وقاص:  
أوصني يا أبا عبد الله، قال: نعم، قال: اذكر الله عند همك إذا

٢٠٤٦٠٥ أبو عبيدة:

٢٠٤٦٠٦ عمر يحرض على الجهاد:

هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت، فجعل سلمان يبكي، فقال له: يا أبا عبد الله ما يبكيك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الآخرة عقبة لا يقطعها إلا الخُفُون» وأرى هذه الأسودة حولي، فنظروا فلم يجدوا في البيت إلا إداوة وركوة ومطهرة.  
أبو عبيدة:

وكان عامله على الشام أبا عبيدة بن الجراح، وكان يظهر للناس وعليه الصوف الجافي، فعذل على ذلك، وقيل له: إنك بالشام ووالى أمير المؤمنين وحولنا الأعداء، فغير من زيك، وأصلح من شارتك، فقال: ما كنت بالذي أترك ما كنت عليه، في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
عمر يحرض على الجهاد:

وذكر الواقدي في كتابه في فتوح الأمصار أن عمر قام في المسجد، فحمد الله واثنى عليه، ثم دعاهم إلى الجهاد وحثهم عليه وقال: إنكم قد أصبحتم في غير دار مقام بالحجاز، وقد وعدكم النبي صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر، فسيروا إلى أرض فارس، فقام أبو عبيد فقال: يا أمير المؤمنين أنا أول من انتدب من الناس، فلما انتدب أبو عبيد انتدب الناس، وقيل لعمر: أمر على الناس رجلاً من المهاجرين أو الأنصار، فقال: لا أؤمر عليهم إلا أول من انتدب فأمر أبو عبيد، وفي حديث آخر أنه قيل له: أؤمر رجلاً من ثقيف على المهاجرين والأنصار؟ فقال: كان أول من انتدب فوليته، وقد أمرته أن لا يقطع أمراً دون مسلمة بن أسلم بن حريش وسليط بن قيس، وأعلمته أنهما من أهل بدر، وخرج فلقي جمعاً من العجم عليهم رجل يقال له جالينوس، فانهزم، وسار أبو عبيد حتى عبر الفرات، وعقد له بعض الدهاقين جسراً، فلما خلف الفرات وراءه أمر بقطع الجسر، فقال له مسلمة بن

أسلم: أيها الرجل، إنه ليس لك علم بما نرى، وأنت تخالفنا، وسوف يهلك من معك من المسلمين بسوء سياستك، تأمر بجسر قد عقد أن يقطع فلا يجد المسلمون ملجأ من هذه الصحاري والبراري فلا تريد إلا أن تهلكهم في هذه القطعة، فقال: أيها الرجل، تقدم فقاتل فقد حُم ما ترى، وقال سليط: إن العرب لم تلق مثل جمع فارس قط ولا كان لهم بقتالهم عادة، فاجعل لهم ملجأ ومرجعاً من هزيمة إن كانت، فقال: والله لا فعلت جُبْتُ يا سليط، فقال سليط: والله ما جُبْتُ، وأنا أجراً منك نفساً وقيلاً، ولكن والله أشرت بالرأي، فلما قطع أبو عبيد الجسر والتحم الناس واشتد القتال نظرت العرب إلى الفيلة عليها التجافيف فأروا شيئاً لم يروا مثله قط، فانهزم الناس جميعاً، ثم مات في الفرات أكثر من قتل بالسيف، وخالف أبو عبيد سليطاً، وقد كان عمر أوصاه أن يستشير ولا يخالفه، وكان رأي سليط أن لا يعبر حتى يعبروا إليه، ولا يقطع الجسر، فخالفه، وقال سليط في بعض قوله: لو لا أني أكره خلاف الطاعة لانحزت بالناس، ولكنني أسمع وأطيع، وإن كنت قد اخطأت وأشركني عمر معك، فقال له أبو عبيد: تقدم أيها الرجل، فقال: افعل، فتقدما فقتلا جميعاً، وقد كان أبو عبيد في هذا اليوم ترجلاً، وقد قتل من الفرس نحو ستة آلاف، فدنا من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه، فحبط الفيل أبا عبيد بيده، وجال الناس، وتراجعت رجال فارس، فأخذ الناس السيف لما قتل أبو عبيد، وبادر رجل

من بكر بن وائل والمثنى بن حارثة، فخمى الناس حتى عقدوا الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة، وقد فقد من الناس أربعة آلاف غرقاً وقتلاً، وكان على جيش فارس في هذا اليوم جاذويه، ومعه راية فارس التي كانت لأفريدون، حتى ثار الناس من الوهاد، وهي المعروفة بدرفش كاويان وكانت من جلود

النمر طولها اثنا عشر ذراعاً في عرض ثمانية أذرع على خشب طوال موصل، وكانت فارس تقيم بها وتظهرها في الأمر الشديد، وقد قدمنا الخبر عن هذه الراية في اخبار الفرس الأولى فيما سلف من هذا الكتاب.

ولما قتل أبو عبيد الثقفي بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين، فخطب عمر الناس وحثهم على الجهاد، وأمرهم بالتأهب لأرض العراق، وعسكر عمر بصرار وهو يريد الشخص، وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله، وعلى ميمنته الزبير بن العوام، وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف، ودعا الناس، فاستشارهم فأشاروا عليه بالمسير، ثم قال لعلي: ما ترى يا أبا الحسن، أسير أم أبعث؟ قال: سر بنفسك فإنه أهيب للعدو وأرهب له، فخرج من عنده، فدعا العباس في جلة من مشيخة قريش وشاورهم، فقالوا: أقم وابعث غيرك ليكون للمسلمين إن انهزموا فئة، وخرجوا، فدخل اليه عبد الرحمن بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمن: فديت بأبي وأمي، أقم وابعث، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، وإنك إن تهزم أو تقتل يكفر المسلمون ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، قال: أشر علي من أبعث؟ قال: قلت: سعد بن أبي وقاص، قال عمر: أعلم أن سعداً رجل شجاع، ولكنني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب، قال عبد الرحمن: هو على ما تصف من الشجاعة، وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بداراً فاعهد اليه عهداً وشاورنا فيما أردت أن تحدث اليه، فإنه لن يخالف أمرك، ثم خرج فدخل عثمان عليه، فقال له: يا أبا عبد الله أشر علي أسير أم أقيم؟ فقال عثمان: أقم يا امير المؤمنين وابعث بالجيش، فإنه لا آمن إن أتى عليك آت أن ترجع العرب عن الإسلام، ولكن ابعث الجيوش

وداركها بعضها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب وبصر بها، قال عمر: ومن هو؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: فالفقه وكله وذاكره ذلك، فهل تراه مسرعاً إليه أولاً، فخرج عثمان فلقني علياً فذاكره ذلك، فأبى علي ذلك وكرهه، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره، فقال له عمر: ومن ترى؟ قال: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: ليس بصاحب ذلك، قال عثمان: طلحة بن عبيد الله، قال له عمر: أين أنت من رجل شجاع ضروب بالسيف رام بالنبل، ولكنني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب؟ قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: سعد بن أبي وقاص، فقال عثمان: هو صاحب ذاك، ولكنه رجل غائب وما معني من ذكره إلا أنني قلت: رجل غائب في عمل، فقال عمر: أرى أن أوجهه، وأكتب إليه أن يسير من وجهه ذلك، فقال عمر: أرى أن أوجهه، وأكتب إليه أن يسير من وجهه ذلك، فقال عثمان: ومُرّه فليشاور قوماً من أهل التجربة والبصر بالحرب ولا يقطع الأمور حتى يشاورهم، ففعل عمر ذلك وكتب إلى سعد بالتوجه نحو العراق.

وقد كان جرير بن عبد الله البجلي قدم على عمر- وقد اجتمعت اليه بجيلة- فسرهم نحو العراق، وجعل لهم ربع ما ظهرهوا عليه من السواد، وساهمهم مع المسلمين، وخرج عمر فشييعهم، ولحق جرير بناحية الأبله ثم صاعد إلى ناحية المدائن، ونمي قدوم جرير إلى مرزبان المدائن وكان في عشرة آلاف من فارس من الأساورة، وذلك بعد يوم الجسر ومقتل أبي عبيد وسليط، فقال بجيلة لجرير: اعب الدجلة إلى المدائن، فقال جرير: ليس ذلك بالرأي، وقد مضى لكم في ذلك عبرة بمن قتل من إخوانكم يوم الجسر، ولكن أهلوا القوم فان جمعهم كثير حتى يعبروا إليكم، فان فعلوا فهو الظفر ان شاء الله تعالى، فأقامت الفرس أياماً بالمدائن، ثم أخذوا في العبور

فلما عبر منهم النصف أو نحوه حمل عليهم جرير فيمن تسرع معه من بجيلة، فثبوا ساعة، فقتل المرزبان، وأخذهم السيف، وغرق أكثرهم في دجلة، وأخذ المسلمون ما كان في عسكرهم، وسار جرير فاجتمع مع المثنى بن حارثة الشيباني بالبجلة، فأقبل إليهما مهران في جيوشه: فامتنع المسلمون من العبور إليهم، فعب مهران وبغى على المسلمين، فالتقوا وصبر الفريقان جميعاً حتى قتل مهران، قتله جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن المنذر بن ضرار الضبي، ضربه البجلي، وطعنه الضبي، وفاز جرير بمنطقته وسلبه وتنازع جرير وحسان في



أيهما القاتل لمهران، وقد كان جرير ضربه بعد أن طعنه حسان، ولحسان في ذلك أبيات:-

ألم ترني خالستُ مهران نفسه ... بأشمر فيه كالتلال طير  
نفر صريعاً والتقاني برجله ... وبادر في رأس الهمام جرير  
فقال: قتيلي، والحوادث جمّة، ... وكاد جرير للسروريطير  
فقال أبو عمرو: وقتلي قتله ... ومثلي قليل والرجال كثير  
فأرسل يميناً أن رمحك ناله ... وأكرم أن تحلف وأنت أمير

وقد تنازع أهل الأخبار والسير في جرير والمثنى: فمن الناس من ذهب الى أن جريراً كان هو المولى على الجيش، ومنهم من رأى أن جريراً على قومه والمثنى على قومه.

ولما قتل مهران أعظمت الفرس ذلك، وسار شيرزاد في جمع فارس الأعظم وكنيته بوران، وقد كانت جمهرة الأساورة تقدمت وتقدم أمامهم رستم: فتنحى المسلمون لما بلغهم مسيره، فلحق جرير بكازمة فنزلها، وسار المثنى بقومه من بكر بن وائل فنزل بسيراف، وبها آبار كثيرة بين الكوفة وزباله على ثلاثة أميال من المنزل المعروف بواقصة، وكان المثنى قد أصيب بجراحات كثيرة في بدنه يوم الجسر

٢٠٤٦٠٧ سعد بن أبي وقاص:

وغيره فمات بسيراف، رحمه الله تعالى!  
سعد بن أبي وقاص:

ولما ورد كتاب عمر على سعد بن أبي وقاص نزل زباله على حسب ما أمره به عمر، ثم أتى سيراف، وأتاه الناس من الشام وغيرها، ثم سار فنزل العذيب وهو على فم البر وطرف السواد مما يلي القادسية، فالتقى جيش المسلمين وجيش الفرس وعليهم رستم، والمسلمون يومئذ في ثمانية وثمانين ألفاً، وقيل: إن من أسهم له ثلاثون ألفاً والمشركون في ستين ألفاً، أمام جيوشهم الفيلة عليها الرجال، وحرص الناس بعضهم بعضاً، وبرز أهل النجدات، فأشبوا القتال، وخرج اليهم أقرانهم من صناديد فارس، فاعتوروا الضرب والطعن، وخرج غالب بن عبد الله الأسدي في من خرج ذلك اليوم وهو يقول:-

قد علمت واردة المسالح ... ذات البنان واللّبان الواضح  
أني سمام البطل المشايخ ... وفارج الأمر المهم الفادح

نفرج اليه هرمز- وكان من ملوك الباب والأبواب، وكان متوجاً- فأسره غالب أسراً، فأتى به سعداً، وكر راجعاً إلى المطاردة، وحمي الوطيس، وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول:-

قد علمت بيضاء صفراء اللّبب ... مثل اللجين يتغشاها الذهب  
أني امرؤ لا من يعنيه السبب ... مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز اليه عظيم من أساورتهم، فجالا، ثم إن الفارسي ولّى، واتبعه عاصم حتى لجأ إلى صفوفهم، وعمّوه، وغاص عاصم بينهم حتى أيس الناس منه، ثم خرج في مجنّبات القلب، وقدامه بغل عليه صناديق موكبية بآلة حسنة، فأتى به سعد بن مالك وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبة، وإذا هو خباز الملك، وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود،

٢٠٤٦٠٨ أيام القادسية:

فلما نظر اليه سعد قال: انطلقوا الى اهل موقفه، وقولوا: ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه ففعلوا.  
أيام القادسية:

وكانت وقعة القادسية في المحرم سنة أربع عشرة، ومال من الفيلة سبعة عشرة فيلاً على كل فيل عشرون رجلاً، وعلى الفيلة تجافيف الحديد والقرون مجللة بالدبابج والحريز نحو بجيلة، وحول الفيلة الرجال والخيول، فبعث سعد إلى بني أسد لما نظر إلى المراكب والفيول قد مالت إلى بجيلة، فأمرهم بمعونتهم، ومالت عشرون فيلاً نحو القلب، نخرج طلحة بن خويلد الأسدي مع فرسان بني أسد فقتل منهم خمسمائة رجل سوى من قتل من غيرهم فباشروا قتال الفيلة حتى أوقفوها، واشتد الجلال على بني أسد في هذا اليوم من سائر الناس، وهذا اليوم يعرف بيوم أغواث.

فلما أصبح الناس في اليوم الثاني أشرف على الناس خيول المسلمين من الشام، والأمداد سائرة قد غطت بأسنتها الشمس عليها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في خمسة آلاف فارس من بني ربيعة ومضر والف من اليمن، ومعهم القعقاع بن عمرو، وذلك بعد فتح دمشق بشهر، وقد كان عمر رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح بصرف أصحاب خالد بن الوليد إلى العراق، ولم يذكر في كتابه خالدًا، فشح أبو عبيدة بتخيلة خالد عن يده، وبعث برجاله وعليهم هاشم بن عتبة على ما ذكرنا، وقد كان في نفس عمر على خالد أشياء من أيام أبي بكر في قصة مالك بن نويرة، وغير ذلك، وكان خالد بن الوليد خال عمر، فتقدم القعقاع في أوائل المدد، فأيقن أهل القادسية بالنصر على فارس، وزال عنهم ما لحقهم بالأمس من القتل والجراح، وبرز القعقاع حين وروده أمام الصف ونادى: هل من مبارز؟ فبرز إليه عظيم منهم، فقال له القعقاع: من أنت؟ قال:

٢٠٤٦٠٩ أبو محجن الثقفي:

انا بهمن بن جاذويه، وهو المعروف بذي الحجاب، فنأدى القعقاع: يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحابهم يوم الجسر! وقد كان ذو الحجاب مبارزاً لهم على ما ذكرنا من قتله إياهم، فجلاً، فقتله القعقاع، ويقال ان القعقاع قتل في ذلك اليوم ثلاثين رجلاً في ثلاثين حملة، كل حملة يقتل فيها رجلاً، وكان آخر من قتل عظيماً من عظمائهم يقال له بزرجهر، ففيه يقول القعقاع:-

حَبَوْتُهُ جِيَّاشَةً بِالنَّفْسِ ... هَدَّارَةً مِثْلَ شَعَاعِ الشَّمْسِ

في يوم أغواث فليلُ الفرس ... أنحس بالقوم أشد أنحس

حتى يفيض معشري ونفسي وبارز في ذلك اليوم الأعور بن قطبة شهباز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه، فقال أخو الأعور في ذلك:-

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ ... مِنْ يَوْمِ اغْوَاثَ إِذَا اقْتَرَّ الثَّغَرُ

من غير ضحك كان اسوا وابر

واعتل سعد فتخلف في حصن العذيب، وجلس في اعلاه يشرف على الناس، وقد تواقف الفريقان جميعاً، وأمسى الناس ينتمون. فلما سمع ذلك سعد قال لمن كان عنده في أعلى القصر: إن تم الناس على الانتاء فلا توقظوني فإنهم أقوىاء على عدوهم، وإن سكتوا فأيقظوني فإن ذلك شر، واشتد القتال في الليل.

أبو محجن الثقفي:

وكان أبو محجن الثقفي محبوساً في أسفل القصر، فسمع انتاء الناس إلى آبائهم وعشائهم، ووقع الحديد وشدة البأس، فتأسف على ما يفوته من تلك المواقف، فحبا حتى صعد إلى سعد يستشفعه ويستقبله، ويسأله أن يخلي عنه ليخرج، فزجره سعد وردّه، فأنحدر راجعاً، فنظر إلى سلمى بنت حفصة زوجة المثنى ابن حارثة الشيباني، وقد كان سعد تزوجها بعده، فقال: يا بنت

حفصة، هل لك في خير؟ فقالت: وما ذاك؟ قال: تخلين عني وتعيريني باللقاء ولله علي إن سلّني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في القيد، فقالت: وما أنا وذلك؟ فرجع يرسف في قيده وهو يقول:-

كفى حَزَنًا أَنْ تَرْتَدِي الْخَيْلَ بِالْقَنَا ... وَأَتْرِكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

إذا قت عنائي الحديد فأغلقت ... مصاريع من دوني تُصمُّ المنايا  
وقد كنت ذا مال كثير وثروة ... فقد تركوني واحداً لا أخا ليا  
فلله عهد لا أخيس بعهد ... لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقلت سلمى: إني استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته، وقالت: شأنك وما أردت، فافتاد بقاء سعد، وأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق، فركبها ثم دب عليها، حتى إذا كان بحيال ميمنة المسلمين كبر، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمح وسلاحه بين الصفين، فأوقف ميسرتهم وقتل رجالاً كثيراً من فتاكهم، ونكس آخرين، والفريقان يرمقونه بأبصارهم، وقد تنوزع في اللقاء، فمنهم من قال: إنه ركبها عُرِيّاً، ومنهم من قال: بل ركبها بَسْرَج، ثم غاص في المسلمين، نخرج في ميسرتهم، وحمل على ميمنة القوم فأوقفهم، وجعل يلعب برمح وسلاحه، لا يبدو له فارس إلا هتكه، فأوقفهم، وهابته الرجال، ثم رجع فغاص في قلب المسلمين، ثم برز أمامهم ووقف بإزاء قلب المشركين، ففعل مثل أفعاله في الميمنة والميسرة، وأوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس إلا اختطفه، وحمل عن المسلمين الحرب، فتعجب الناس منه، وقالوا: من هذا الفارس الذي لم نره في يومنا؟ فقال بعضهم: هو ممن قدم علينا من إخواننا من الشام من أصحاب هاشم بن عتبة المرقال، وقال بعضهم: إن كان الخضر عليه السلام يشهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا، وقال قائل منهم: لولا أن الملائكة لا تباشر الحروب لقلنا إنه ملك، وأبو محجن كالليث الضرغام قد هتك الفرسان كالعقاب يجول عليهم، ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد والقعقاع ابن عمرو وهاشم بن عتبة المرقال وسائر فتاك العرب وأبطالها ينظرون إليه، وقد حاروا في أمره، وجعل سعد يفكر ويقول وهو مُشْرِف على الناس من فوق القصر: والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه اللقاء، فلما انتصف الليل تحاجز الناس، وتراجعت الفرس على أعقابها، وتراجع المسلمون إلى مواضعهم على بقيتهم ومصافهم، وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج ولا يعلم به، وردَّ اللقاء إلى مربوطها وعاد في محبسه ووضع رجله في القيد، ورفع عقيرته وهو يقول:-

لقد علمت ثقيف غير نخر ... بأننا نحن أكرمهم سيوفا  
وأكرمهم دُرُوعاً سابغات ... وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا  
وليلة قادم لم يشعروا بي ... ولم أشعر بخرجي الزحوفا  
وأنا وفدهم في كل يوم ... فإن عتبوا فسل بهم عريفا  
فإن أحبس فذلكم بلائي ... وإن أترك أذيقهم الخوفا  
فقلت له سلمى: يا أبا محجن، في أي شيء حبسك هذا الرجل؟

تعني سعداً، قال: والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فأصف القهوة وتداخلني أريحية فألتذ بمدحي إياها، فلذلك حبسني لأنني قلت فيها: -  
إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروني عظامي بعد موتي عروفا  
ولا تدفني بالفلاة فاني ... أخاف إذا ما مُت أن لا أذوقها

٢٠٤٦٠١٠ يوم عماس:

وهي أبيات.

وقد كان بين سلمى وسعد كلام كثير أوجب غضبه عليها، لذكرها المثنى عند مختلف القنا، فأقامت مغاضبة له عشية أغواث ليلة الحرير ليلة السواد، حتى إذا أصبحت أنه فترضته وصالحته.

ثم أخبرته خبرها مع أبي محجن، فدعا به، فأطلقه، وقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جرم والله لا أجبت لساني إلى صفة قبيح أبداً.  
يوم عماس:

وأصبح الناس في اليوم الثالث وهم على مصافهم، وهو يوم عماس، وأصبحت الأعاجم على مواقفها، وأصبح بين الفريقين كالرجلة الحمراء- يعني الحرة- في عرض ما بين الصفين، وقد قتل من المسلمين ألفان وخمسمائة ما بين ريث وميت، وقتل من الأعاجم ما لا يحصى، فقال سعد: أيها الناس، من شاء غسل الشهيد الميت والريث، ومن شاء فليدفنهم بدمائهم، وأقبل المسلمون على قتلاهم فأحزروهم وجعلوهم وراء ظهورهم، وكان النساء والصبيان يدفنون الشهيد ويحملون الريث إلى النساء ويعالجونهن من كلومهم، وكان بين موضع الوقعة مما يلي القادسية وبين حصن العذيب نخلة، فإذا حمل الجريح وفيه تمييز وعقل ونظر إلى تلك النخلة- ولم يكن هنالك يومئذ نخلة غيرها، واليوم بها نخل كثير- قال لحامله: قد قربت من السواد، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة، فإراح تحتها ساعة، فسمع رجل من الجرحى يقال بجير من طيء، وهو يجود بنفسه ويقول:-

ألا يا اسلمى يا نخلة بين قادس ... وبين العذيب، لا يجاورك النخل  
وسمع آخر من بني تيم الله- وقد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه- وهو يقول:-

أي نخلة الجرعاء، ويا نخلة العدا ... سقتك الغواذي والغيوث المواطل  
وأثنى الأعور بن قطبة، فحمل من المعركة، فسأل حماله أن يريحه تحتها حتى إذا بلغ إليها قال:-

أي نخلة بين العذيب فتلعة ... سقتك الغواذي الداجنات من النخل

وأصبح الناس صبيحة يوم القادسية، وهي صبيحة ليلة الحرير، وهي تسمى ليلة القادسية من تلك الأيام، والناس حيارى ولم يغمضوا ليلتهم كلها، وحرّض رؤساء القبائل عشائرهم، واشتد الجلال إلى أن جاء وقت الزوال، فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهرمزان والنيرمران، فتأخرا، وثبتا حيث انتهيا، وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة، وهبت ريح عاصف فقطعت طيارة رسم عن سريره، فهوت في نهر العتيق والريح دبور، فال غبار عليهم، وانتهى القعقاع وأصحابه إلى سرير رسم فعثروا به وقد قام رسم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليهم بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل في ظل بغل منها وحمله، وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رسم في ظله فقطع حباله، ووقع على رسم أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال من ظهره فقارة وضربه هلال ضربة فنفتحت مسكا، ومضى رسم إلى نحو نهر العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحم هلال عليه فتناوله برجله، ثم خرج به إلى الخندق وضربه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به يحمله حتى رماه بين أرجل البغال، وصعد السرير ونادى: قتلت رسم ورب الكعبة، إليّ إليّ، فطاف به الناس لا يحسون السرير ولا يرونه، وتنادوا، وتجنّبت قلوب المشركين عندها وانهمزوا وأخذهم السيف، فن غريق وقتيل، وقد كان ثلاثون ألفاً منهم قرنوا أنفسهم بعضهم إلى بعض بالسلاسل والحبال وتحالفوا بالنور وبيوت النيران لا يبرحون حتى يقتحموا أو يقتلوا، فجنوا على الركب، وقرع بين أيديهم قناديل النشاب، فقتل

٢٠٤٦٠١١ تحديد تاريخ القادسية:

القوم جميعاً.

وقد تنوزع فيمن قتل رسم: فذهب الأكثر إلى أن قتله هلال ابن علقمة من تيم الرباب على ما قدمنا، ومنهم من رأى أن قتله رجل من بني أسد، ولذلك يقول شاعرهم في ذلك اليوم- وهو عمرو بن شاس الأسدي- من أبيات:-

جلبنا الخيل من أكاف نيق ... إلى كسرى فوافقها رعالا  
تركن بهم على الأقسام شجواً ... وبالحقوين أياماً طوالا

قتلنا رستمًا وبنيه قسراً... نثير الخيل فوقهم الهيالا  
تركنا منهم حيث التقينا... قياماً لا يريدون ارتحالاً  
وأخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدم ذكرها أنها من جلود النمر المعروفة بدرفش كاويان، وكانت  
مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر، فعوض منها بثلاثين ألفاً، وكانت قيمتها ألفي ألف ومائتي ألف، وقتل في ذلك اليوم حول  
هذه الراية- غير ما ذكرنا من المقرنين وغيرهم- عشرة آلاف.  
تحديد تاريخ القادسية:

وقد تنازع الناس ممن سلف وخلف في عام القادسية والعذيب، فذهب كثير من الناس الى أن ذلك كان في سنة ست عشرة، وهذا  
قول الواقدي عن آخرين من الناس، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك كان في سنة خمس عشرة، ومنهم من رأى أنه كان في سنة أربع  
عشرة، والذي قطع عليه محمد بن إسحاق أنها كانت في سنة خمس عشرة، وقال: في سنة أربع عشرة أمر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر  
رمضان لصلاة التراويح والذين ذهبوا الى أن وقعة القادسية كانت في سنة أربع عشرة احتجوا بهذه الرواية، وكتب عمر الى الأمصار  
بإقامة صلاة التراويح، وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة الى

٢٠٤٦٠١٢ أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة:

البصرة فنزلها ومصرها، وذهب كثير من الناس أنها مصرت في ربيع سنة ست عشرة، وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إليها من المدائن  
بعد فراغ سعد بن أبي وقاص من حرب جلولاء وتكريت، وأن عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها حجارة بيض فنزل  
موضع الخريبة، ومصر سعد بن أبي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة، ودلهم على موضعها ابن نفيلة الغساني، وقال لسعد أدلك على  
أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة، فدلّه على موضع الكوفة اليوم.  
أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة:

قال المسعودي: وكان عمر لا يترك احداً من العجم يدخل المدينة، فكتب اليه المغيرة بن شعبة:  
ان عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لأهل المدينة، فان رأيت أن تأذن لي في الإرسال به فعلت، فأذن له، وقد كان المغيرة  
جعل عليه كل يوم درهمين، وكان يدعى أبا لؤلؤة، وكان مجوسياً من أهل نهاوند، فلبث ما شاء الله، ثم أتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه  
فقال له عمر: وما تحسن من الأعمال؟ قال: نقاش نجار حداد، فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال، فضى  
عنه وهو يتذمر، قال: ثم مر بعمر يوماً آخر وهو قاعد، فقال له عمر: ألم أحدث عنك انك تقول: لو شئت ان اصنع رحاً تطحن بالريح  
لفعلت، فقال أبو لؤلؤة: لأصنعن لك رحاً يتحدث الناس بها ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أما العليج فقد توعدي أنفأ، فلما أزمع بالذي  
أوعده به أخذ خنجراً فاشتمل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس، وكان عمر يخرج في السحر فيوقظ الناس للصلاة،  
فمر به، فثار اليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت سترته وهي التي قتلتها، وطعن اثني عشر رجلاً من أهل المسجد فمات منهم

٢٠٤٦٠١٣ أولاد عمر:

٢٠٤٦٠١٤ عمر وابن عباس:

سنة وبقي ستة، ونحر نفسه بخنجره فمات، فدخل عليه ابنه عبد الله ابن عمر وهو يجود بنفسه، فقال له يا أمير المؤمنين: استخلف على  
أمة محمد، فإنه لو جاءك راعي إبلك أو غنمك وترك ابله أو غنمه لا راعي لها، للمته وقلت له: كيف تركت أمانتك ضائعة؟ فكيف يا  
أمير المؤمنين بأمة محمد؟ فاستخلف عليهم، فقال: ان استخلف عليهم فقد استخلف عليهم أبو بكر، وان أتركهم فقد تركهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، فيئس منه عبد الله حين سمع ذلك منه.

وكان اسلام عمر قبل الهجرة بأربع سنين وكان يخضب بالحناء والكم.  
أولاد عمر:

وكان له من الولد: عبد الله، وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعبيد الله، وزيد، من أم، وعبد الرحمن، وفاطمة، وبنات أخر، وعبد الرحمن الأصغر- وهو المحدود في الشراب، وهو المعروف بأبي شحمة- من أم.  
عمر وابن عباس:

وذكر عبد الله بن عباس ان عمر أرسل اليه فقال: يا ابن عباس، ان عامل حمص هلك، وكان من أهل الخير، وأهل الخير قليل، وقد رجوت ان تكون منهم، وفي نفسي منك شيء لم أره منك، وأعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟ قال: لن اعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك، قال: وما تريد الى ذلك؟ قال: أريده، فإن كان شيء اخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت، وان كنت بريئاً من مثله علمت أنني لست من اهله، فقبلت عملك هنالك، فاني قلما رأيته طلبت شيئاً الا عاجلته، فقال: يا ابن عباس، اني خشيت أن يأتي علي الذي هو آت وأنت في عملك فتقول: هلم إلينا، ولا هلم إليكم دون غيركم، اني رأيت رسول الله

٢٠٤٦٠١٥ عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازياً لهاوند:

صلى الله عليه وسلم، استعمل الناس وترككم، قال: والله قد رأيت من ذلك، فلم تراه فعل ذلك؟ قال: والله ما أدري أضن بكم عن العمل فأهل ذلك أنتم، أم خشي ان تبايعوا بمنزلتكم منه فيقع العتاب، ولا بد من عتاب، وقد فرغت لك من ذلك، فما رأيك؟ قال: قلت: ارى ان لا اعمل لك، قال: ولم؟ قلت: ان عملت لك وفي نفسك ما فيها لم أبرح قذى في عينك، قال: فأشر عليّ، قلت: اني ارى ان تستعمل صحيحاً منك صحيحاً لك.

عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازياً لهاوند:

وذكر علقمة بن عبد الله المزني، عن معقل بن يسار، أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربيجان، فقال له: أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان، فان قطعت أحد الجناحين ناء الرأس بالجناح الآخر، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس، فدخل المسجد فإذا هو بالنعمان ابن مقرن يصلي، فقعده إلى جنبه، فلما قضى صلاته قال: ما أراني إلا مستعملك، قال: أما جابيا فلا، ولكن غازيا، قال: فإنك غاز، فوجهه وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه، وبعث معه الزبير بن العوام، وعمر بن معديكرب، وحذيفة، وابن عمرو، والأشعث بن قيس، فأرسل النعمان المغيرة بن شعبة إلى ملكهم، وهو يقال له ذو الجناحين، فقطع اليهم نهرهم، فقيل لذي الجناحين: إن رسول العرب ها هنا، فشاووا أصحابه، فقال: ما ترون؟ فقالوا: اقعد له في بهجة الملك أو اقعد له في هيئة الحرب، فقال: بل اقعد له في بهجة الملك، فصعد على سريره ووضع التاج على رأسه وأقعد أبناء الملوك سماطين عليهم الأقراط وأسورة الذهب والدياج، وأذن للمغيرة، فأخذ بضبعيه رجلان ومعه سيفه ورمحه قال: فجعل المغيرة يطعن برمحه في بسطهم يخرقها لينظروا فيغضبهم بذلك حتى قام

بين يديه وجعل يكلمه والترجمان يترجم بينهما، فقال: إنكم معشر العرب أصابكم جهد، فان شئتم مرزناكم ورجعتم، فتكلم المغيرة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنا معشر العرب كما أذلّة يطؤون الناس ولا نطؤونهم، ونأكل الكلاب والجيف، ثم إن الله تعالى بعث منا نبيا في شرف منا أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثاً، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه، وأخبرنا بأشياء وجدناها كما قال لنا، وإنه وعدنا فيما وعدنا به أنا سنملك ما هاهنا ونغلب عليه، وإني أرى هاهنا هيئة وزة ما من خلفي بتاركها حتى يصيبوها او يموتوا، فقالت لي نفسي: لو جمعت جراميزك ووئبت فقعدت مع العليج على سريره حتى يتطير، قال: فوثبت وثبة فإذا انا معه على سريره، فجعلوا يلكروني بأرجلهم ويجذبوني بأيديهم، فقلت لهم: إنا لا نفعل برسلكم هكذا، وإن كنت قد فجرت واستخففت فلا تؤاخذوني، فإن الرسل لا يصنع بها هكذا، فقال الملك: إن شئتم قطعنا إليكم وان شئتم قطعتم إلينا، قلت: بل نقطع إليكم، فقطعنا اليهم، قال: فتسللوا كل خمسة وستة حتى لا يفروا، فدنونا اليهم فضايقتهم، فرشقونا حتى أشرعوا فينا، فقال المغيرة للنعمان: إنه قد أشرع في الناس وقد جرحوا، فلو حملت،

فقال النعمان: إنك لذو مناقب، وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر، ثم قال: إني هازٍ لوائي ثلاث مراتٍ، فأما أول هزة فليقبض الرجل حاجته وليتوضأ، وأما الثانية فليُنظر الرجل إلى شِسْعِهِ وليلزم سلاحه، فإذا هزرت الثالثة فاحملوا ولا يلويَنَّ أحد على أحد، وإن قتل النعمان، وإني داع إلى الله بدعوة، وأقسمت على كل امرئ منكم لما أُن من عليها، وقال: اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة في نصر وفتح عليهم، فأمن القوم،

٢٠٤٦٠١٦ شهداء نهاوند:

٢٠٤٦٠١٧ عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب:

فهز لواءه ثلاثاً، ثم أدنى درعه وحمل، ثم حمل الناس فكان أول صريع، قال معقل: فأُتيت عليه فذكرت عزيمته ألا أقف عليه، وأعلت غلمانه لأعرف مكانه، وأمعنا القتل فيهم، ووقع ذو الجناحين عن بغلة له شهباء فانشق بطنه، وفتح الله على المسلمين، فأُتيت إلى مكان النعمان فصادفته وبه رمق، فأُتيت به بإداوة فغسلت وجهه، فقال: من هذا؟ قلت: معقل بن يسار، قال: ما فعل الله بالناس؟ قلت: فتح الله عليهم، قال: الحمد لله كثيراً اكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه، واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس، وأرسلوا إلى أم ولده: هل عهد إليك النعمان عهداً له أم عندك كتاب؟ قالت: بل سقط فيه كتاب، فأخرجوه فإذا فيه: إذا قتل النعمان ففلان وإن قتل فلان ففلان، وإن قتل فلان ففلان، فامتلوا، وفتح الله على المسلمين فتحاً عظيماً.

شهداء نهاوند:

قال المسعودي رحمه الله: وهذه وقعة نهاوند، وقد كان للأعاجم فيها جمع كثير وقتل هنالك خلق كثير: منهم النعمان بن مقرن، وعمرو بن معديكرب. وغيرهما وقبورهم إلى هذا الوقت بينة معروفة على نحو فرسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدَّيْنُورِ، وقد أُتينا على وصف هذه الواقعة فيما سلف من كتبنا.

عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب:

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى قال: لما قدم عمرو بن معديكرب من الكوفة على عمر سأل عن سعد بن أبي وقاص، فقال فيه ما قال من الثناء، ثم سأل عن السلاح، فأخبره بما علم، ثم سأل عن قومه، فقال له: أخبرني عن قومك مَدَّحٍ ودع طيئاً قال: سلمي عن أيهم شئت، قال: أخبرني عن علة بن جلد، قال: هم فرسان أغراضنا، وشُفَاة أمراضنا، وهم أعتقنا، وأنجبنا، وأسرعنا طلباً، وأقلنا هرباً، وهم أهل السلاح والسماح والرمح، قال عمر: فما أبقيت لسعد العشيرة؟ قال: هم أعظمنا خميساً، وأسخرنا نفوساً، وخيرنا رئيساً، قال: فما أبقيت لمراد؟ قال: هم أوسعنا داراً، وخيرنا جاراً، وأبعدنا آثاراً، وهم الأتقياء البررة، والساعون الفخرة، قال: فأخبرني عن بني زَبِيد، قال: أنا عليهم ضنين، ولو سألت الناس عنهم لقالوا هم الرأس والناس والأذنان، قال: فأخبرني عن طيئ، قال: خصوا بالجود، وهم جمة العرب، قال: فما تقول في عبس؟ قال: حجم عظيم، وزبن أثير، قال: أخبرني عن حمير، قال: رعوا العفو، وشربوا الصَّفْو، قال: فأخبرني عن كِنْدَةَ، قال: ساسوا العباد، وتمكنوا من البلاد، قال: فأخبرني عن هَمْدَانَ، قال: أبناء الليل وأهل النيل، يمنعون الجار، ويوفون الذَّمار ويطلبون الثار، قال: فأخبرني عن الأزْد، قال: هم أقدمنا ميلاداً، وأوسعنا بلاداً، قال: فأخبرني عن الحارث ابن كعب، قال: هم الحسكة المسكة، تلقى المنايا على أطراف رماحهم، قال: فأخبرني عن نخم، قال: آخرننا مُلكاً، وأولنا هلكاً، قال: فأخبرني عن جُدَام، قال: أولئك كالعجوز الغبراء، وهم أهل مقال وفعال، قال: فأخبرني عن غسان، قال: أرباب في الجاهلية نجوم في الإسلام، قال: فأخبرني عن الأوس والخزرج، قال: هم الأنصار، هم أعزنا داراً، وأمنعنا ذماراً، وقد كفانا الله مدحهم إذ يقول (و الذين تبوءوا الدار والإيمان - الآية) قال: فأخبرني عن خُزَاعَةَ، قال: أولئك مع كنانة لنا نسبهم، وبهم نصرنا، قال: فأخبرني عن العرب أبغض إليك أن تلقاه، قال: أما من قومي فوادعة من هَمْدَانَ، وغطيف من مراد، وبلحَرث من مَدَّحٍ، وأما من معد فعدي من فَزَارَةَ، ومرة من ذبيان، وكلاب من عامر، وشيبان من بكر بن وائل، ثم لو جُلْتُ بفربي على مياه معد ما خفت

٢٠٤٦٠١٨ ويسأله عن الحرب:

٢٠٤٦٠١٩ عمرو يحدث عمر عن فراره:

هيج أحد ما لم يَلْقَني حُرَّاهَا وعَبْدَاهَا، قال: ومن حُرَّاهَا ومن عَبْدَاهَا؟ قال: أما حراها فعامر بن الطفيل وعُيَيْنَةُ بن الحارث ابن شهاب التميمي، وأما عبداها فعنزة العبسي وسُليكَ المناقب.

ويسأله عن الحرب:

ثم سأله عن الحرب فقال: سألت عنها خبيراً، هي والله يا أمير المؤمنين مرة المذاق، إذا شَمَّرت عن ساق، من صبر فيها ظفر، ومن ضعف فيها هلك، ولقد أحسن واصفها فأجاد:-

الحرب أول ما تكون فتية ... تبدو بزيتها لكل جهول  
حتى إذا حميت وشبَّ ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل  
شمطاءً جَزَّتْ رأسها وتنكرت ... مكروهة للثم والتقبيل

ثم سأله عن السلاح، فأخبره بما عرف حتى بلغ السيف، قال: هنالك قارعتك أمك عن ثكلها، فعلاه عمر بالدره، وقال: بل أمك قارعتك عن ثكلها، والله إني لأهم أن أقطع لسانك، فقال عمرو: الحمى أضرعتني لك اليوم، وخرج من عنده وهو يقول:-

أتوعدني كأنك ذو رُعين ... بأنعم عيشة أو ذونواس  
فكم قد كان قبلك من ملك ... عظيم ظاهر الجبروت قاس  
فأصبح أهله بادوا، وأمسى ... ينقل من أناس في أناس

فلا يغرك ملكك، كلُّ ملك ... يصير مذلة بعد الشماس

قال: فاعتذر عمر إليه، وقال: ما فعلت ما فعلته إلا لتعلم أن الاسلام افضل وأعز من الجاهلية، وفضله على الوفد.

عمرو يحدث عمر عن فراره:

وقد كان عمر آنس عمراً بعد ذلك، وأقبل يسأله ويذاكره الحروب وأخبارها في الجاهلية، فقال له عمر: يا عمرو، هل انصرفت عن

فارس قط في الجاهلية هيبة له؟ قال: نعم، والله ما كنت استحلُّ الكذب في الجاهلية فكيف

أستحله في الاسلام؟ لأحدثك حديثاً لم أحدث به أحداً قبلك، خرجت في جريدة خيل لبني زبيد اريد الغارة، فأتيننا قوما سراة،

فقال عمر: وكيف عرفت أنهم سراة؟ قال: رأيت مزاولاً وقدوراً مكفأً وقباب أدم حمراً ونَعَمًا كثيراً وشاء، قال عمرو: فأهويت

إلى أعظمها قبة بعد ما حوينا السبي، وكان متبدداً من البيوت، وإذا امرأة بادية الجمال على فرش لها، فلما نظرت إليّ وإلى الخيل

استعبرت، فقلت: ما يبيكيك؟ قالت: والله ما أبكي على نفسي، ولكنني أبكي حسداً لبنات عمي يَسْلَنَ وأبلي أنا من بينهن، فظننت والله

أنها صادقة، فقلت لها: وأين هن؟ قالت: في هذا الوادي، فقلت لأصحابي: لا تُحَدِّثُوا شيئاً حتى آتيكم: ثم همزت فرسي حتى علوت

كثيباً، فإذا أنا بغلام أصهب الشعر اهذب اقنى أقبَّ يخصف نعاله وسيفه بين يديه وفرسه عنده، فلما نظر إليّ رمى النعل من يده ثم

أحضر غير مكترث، فأخذ سلاحه وأشرف على ثنية، فلما نظر الى الخيل محيطة ببيته ركب ثم أقبل نحوي وهو يقول:-

أقول لما منحتني فاها ... والبستني بكرة رداها

إني سأحوي اليوم من حواها ... فليت شعري اليوم من دهاها

فحملت عليه وأنا أقول:-

عمرو على طول الردى دهاها ... بالخليل يبقها على وجاها

حتى إذا حلَّ بها حواها

ثم حملت عليه بالفرس فإذا هو أروغ من هر، فراغ عني، ثم حمل علي فضر بني بسيفه ضربة جرحتي، فلما أفقت من ضربته حملت عليه،



فراخ والله، ثم حمل علي، ثم صرعني، ثم استاق ما في أيدينا، ثم استويت على فرسي، فلها رأيي اقبل وهو يقول:  
أنا عبيد الله محمود الشيم ... وخير من يمشي بساق وقدم  
عدوه يفديه من كل السقم  
فحملت عليه وأنا اقول:-

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم ... أنا ابن ذي الاكليل قتال البهم  
من يلقي يودي كما اودت إرم ... اتركه لحما على ظهر وضم

فراخ والله عني، ثم حمل علي فضر بني ضربة أخرى، ثم صرخ صرخة، ورأيت الموت والله يا أمير المؤمنين ليس دونه شيء، وخفته  
خوفاً لم أخف قط احداً مثله، وقلت له: من أنت ثكلتك أمك؟

فو الله ما اجترأ على احد قط الا عامر بن الطفيل لإعجابه بنفسه، وعمرو بن كلثوم لسنه وتجربته فن أنت؟ قال: بل من أنت؟ خبرني  
والا قتلتك، قلت: انا عمرو بن معديكرب، قال: وانا ربيعة ابن مكدم، قلت: اختر مني احدى ثلاث خصال: ان شئت اجتلدنا بسيفينا  
حتى يموت الأعجز منا، وان شئت اصطرعنا، وان شئت السلم، وأنت يا ابن اخي حدث وبقومك إليك حاجة، قال: بل هي إليك،  
فاختر لنفسك، واخترت السلم، ثم قال: انزل عن فرسك، قلت: يا ابن اخي قد جرحتي جراحتين ولا نزول لي، فوالله ما كف عني  
حتى نزلت عن فرسي، فأخذ بعنانه، ثم أخذ بيدي في يده وانصرفنا الى الحي وانا اجر رجلي، حتى طلعت علينا الخيل فلها رأوني همزوا  
خيولهم الي فناديتهم: إليكم، وأرادوا ربيعة، ففضى والله كأنه ليث حتى شقهم، ثم اقبل علي فقال: يا عمرو، لعل أصحابك يريدون غير  
الذي تريد، فصمت والله القوم ما فيهم احد ينطق وأعظموا ما رأوا منه، فقلت: يا ربيعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا، وانما سميته  
ليعرفه القوم، فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: وما تريد؟ قد جرحت فارس العرب، وأخذت سيفه وفرسه، ومضى

٢٠٤٦٠٢٠ عمرو بن معديكرب يغير على بني كنانة:

ومضينا معه، حتى نزل، فقامت اليه صاحبتة وهي ضاحكة تمسح وجهه، ثم أمر بابل فنحرت، وضربت علينا قباب، فلها أمسينا  
جاءت الرعاء ومعهم أفراس لربيعة لم أر مثلها قط فلها رأي نظري إليها قال: كيف ترى هذه الخيول؟ قلت: لم أر مثلها قط، قال: أما  
لو كان عندي بعضها ما لبثت في الدنيا الا قليلا، فضحكت وما ينطق احد من اصحابي، فأقنا عنده يومين ثم انصرفنا.  
عمرو بن معديكرب يغير على بني كنانة:

قال: وقد كان عمرو بن معديكرب بعد ذلك بزمان اغار على كنانة في صناديد قومه فأخذ غنائمهم، وأخذ امرأة ربيعة بن مكدم، فبلغ  
ذلك ربيعة- وكان غير بعيد- فركب في الطلب على فرس عري ومعه رمح بلا سنان حتى لحقه، فلها نظر اليه قال: يا عمرو، خل عن  
الظعينة وما معك فلم يلتفت اليه، ثم اعاد عليه، فلم يلتفت اليه، فقال: يا عمرو، إما أن تقف لي وإما أن أقف لك، فوقف عمرو وقال:  
لقد أنصف القارة من رامها، قف لي يا ابن أخي، فوقف له ربيعة فحمل عليه عمرو وهو يقول:-

أنا أبو ثور ووقاف الزلق ... لست بمأفون ولا في خرق

وأسد القوم إذا احمر الحدق ... إذا الرجال عصم ناب الفرق

وجدتني بالسيف هتاك الحلق حتى إذا ظن أنه قد خالطه السنان إذا هو لبب لفرسه، ومر السنان على ظهر الفرس، ثم وقف له عمرو،  
فحمل عليه ربيعة وهو يقول:-

أنا الغلام ابن الكاني لا بذخ ... كم من هزير قد رأي فانشدخ

ففرع بالرمح رأسه، ثم قال: خذها إليك يا عمرو، ولولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك، فقال عمرو: لا ينصرف الا احداً،  
فقف لي، فحمل عليه حتى إذا ظن انه قد خالطه السنان إذا هو حزام لفرسه، ومر السنان على ظهر الفرس ثم حمل عليه ربيعة ففرع

بالرح رأسه أيضاً، وقال: خذها إليك يا عمرو ثانية، وإنما العفو مرتان، وصاحت به امراته: السنان لله درك، فأخرج سناناً من سنج إزاره كأنه شعلة نار، فركبه على رحه، فلما نظر إليه عمرو، وذكر طعنته بلا سنان قال له عمرو: يا ربيعة خذ الغنيمة، قال: دَعُها وانج، فقالت بنو زبيد: انترك غنيمتنا لهذا الغلام؟ فقال لهم عمرو: يا بني زبيد، والله لقد رأيت الموت الأحمر في سنان، وسمعت صريره في تركيبه، فقالت بنو زبيد: لا يتحدث العربُ ان قوماً من بني زبيد فيهم عمرو بن معديكرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام، قال عمرو: إنه لا طاقة لكم به، وما رأيت مثله قط، فانصرفوا عنه، وأخذ ربيعة امرأته والغنيمة وعاد إلى قومه.

قال المسعودي رحمه الله تعالى: ولعمري الخطاب رضي الله تعالى عنه أخبار كثيرة في أسفاره في الجاهلية إلى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم، وسير في الإسلام، وأخبار وسياسات حسان، وما كان في أيامه من الكوائن والأحداث وفتوح مصر والشام والعراق وغيرها من الأمصار، قد أتينا على مبسوطها في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً مما لم نذكره فيما سلف من كتبنا، وبالله التوفيق.

## ٢٠٤٧ ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

### ٢٠٤٨ ذكر نسبه، ولع من أخباره وسيره

٢٠٤٨٠١ نسبه وأولاده:

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه موجزاً:-

بويح عثمان يوم الجمعة غرة المحرم لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل غير ذلك مما سنورده بعد هذا الموضع إلا أنه في ذي الحجة، فجميع ما ولي اثنتا عشرة سنة إلا ثمانية أيام، وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام.

ذكر نسبه، ولع من أخباره وسيره

نسبه وأولاده:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو، والأغلب منهما أبو عبد الله، وأمه أروى بنت كرز بن جابر بن حبيب بن عبد شمس، وكان له من الولد: عبد الله الأكبر، وعبد الله الأصغر، أمهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبان، وخالد، وسعيد، والوليد، والمغيرة، وعبد الملك، وأم أبان، وأم سعيد، وأم

٢٠٤٨٠٢ صفاته:

٢٠٤٨٠٣ ثروته:

٢٠٤٨٠٤ ثروة الزبير بن العوام:

عمرو، وعائشة، وكان عبد الله الأكبر يلقب بالمطرف لجماله وحسنه، وكان كثير التزوج، كثير الطلاق، وكان أبان أبرصاً حوّل، قد حمل عنه أصحاب الحديث عدة من السنن، وولي لبني مروان مكة وغيرها، وكان سعيداً حوّل بخيلاً، وقتل في زمن معاوية وكان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون، وقتل أبوه وهو مخلق الوجه سكران عليه مُصَبَّغات واسعة، وبلغ عبد الله الأصغر من السن ستاً وسبعين عاماً، فنقره ديك في عينه، فكان ذلك سبب موته، وعبد الملك مات صغيراً ولا عقب له.

صفاته:

وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد، فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته، وتأسوا به في فعله، وبني داره في المدينة، وشيدها بالحجر والكس، وجعل أبوابها من الساج والعَرَعَر، واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة. ثروته:

وذكر عبد الله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلًا. ثروة الزبير بن العوام:

وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع والدور: منهم الزبير بن العوام، بني داره بالبصرة، وهي المعروفة في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- تنزلها التجار وأرباب الأموال واصحاب الجهاز من البحرين وغيرهم، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والإسكندرية، وما ذكرنا من دوره وضياعه فمعلوم غير مجهول إلى هذه الغاية.

٢٠٤٨٠٥ ثروة طلحة بن عبيد الله:

٢٠٤٨٠٦ ثروة عبد الرحمن بن عوف:

٢٠٤٨٠٧ ثروة قوم من الصحابة:

وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار، وخلف الزبير الف فرس، والف عبد وأمة، وخططاً بحيث ذكرنا من الأمصار. ثروة طلحة بن عبيد الله:

وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي: ابتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت، المعروفة بالكاسية بدار الطلحين، وكان غلته من العراق كل يوم الف دينار، وقيل أكثر من ذلك، وبناحية الشراة أكثر مما ذكرنا، وشيد داره بالمدينة وبنها بالآجر والجص والساج. ثروة عبد الرحمن بن عوف:

وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري، ابتنى داره ووسعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله الف بعير، وعشرة آلاف شاة من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبْعُ ثَمَنِ مَالِهِ اربعةً وثمانين ألفاً. ثروة قوم من الصحابة:

وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق، ورفع سمكها، ووسع فضاءها، وجعل أعلاها شُرُفَات.

وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس، غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة الف دينار.

وابتنى المقداد داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شُرُفَات، وجعلها مَحْصَصَةً للظاهر والباطن. ومات يعلى بن منية، وخلف خمسمائة الف دينار، وديوناً على الناس، وعقارات، وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة الف دينار. وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه، فيمن تملك من الأموال

٢٠٤٨٠٨ عمال عثمان:

٢٠٤٨٠٩ الوليد بن عقبة:

في أيامه، ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب، بل كانت جادة واضحة وطريقة بيّنة.

وجع عمر فأنفق في ذهابه ومجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً، وقال لولده عبد الله: لقد أسرفنا في نفقتنا في سفرنا هذا.

ولقد شكوا الناس أميرهم بالكوفة سعد بن أبي وقاص- وذلك في سنة إحدى وعشرين- فبعث عمر محمد بن مسلمة الانصاري حليف بني عبد الأشهر، ففرق عليه باب قصر الكوفة، وعرضه في مساجد الكوفة يسألهم عنه، فحمدوه بعضهم، وشكاه بعض، فعزله وبعث إلى الكوفة عمار بن ياسر على الثغر، وعثمان بن حنيف على الخراج، وعبد الله بن مسعود على بيت المال، وامره ان يعلم الناس القرآن

ويفقههم في الدين، وفرض لهم في كل يوم شاة، فجعل شطرها وسواقطها لعمار بن ياسر، والشرط الآخر بين عبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف، فأين عمر ممن ذكرنا؟ وأين هو عما وصفنا؟  
عمال عثمان:

وقدم على عثمان عمه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهما من بني أمية- والحكم هو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غرّبه عن المدينة، ونفاه عن جواره- وكان عماله جماعة منهم الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط على الكوفة، وهو ممن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار، وعبد الله بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد الله بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد بن عُقبة، وولاهها سعيد ابن العاص.  
الوليد بن عقبة:

وكان السبب في صرف الوليد بن عقبة وولاية سعيد- على ما روي- أن الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الى الصباح، فلما أذنه المؤذنون بالصلاة خرج متفضلاً في غلائله، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح، فصلّى بهم أربعاً، وقال: أتريدون ان أزيدكم؟ وقيل: إنه قال في سجوده وقد أطال، اشرب واسقني، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول: ما تزيد لا زادك الله من الخير، والله لا اعجب إلا ممن بعثك إلينا والياً وعلينا أميراً، وكان هذا القائل عتاب بن عيلان الثقفي.

وخطب الناس الوليد فخصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح، ويمثلُ بأبيات لتأبط شراً:-  
ولست بعيداً عن مدام وقينه ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل  
ولكنني أروي من الخمر هامتي ... وأمشي الملاً بالساحب المتسلسل  
وفي ذلك يقول الخطيئة:-

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه ... أن الوليد أحق بالعدر  
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم؟! ثملاً وما يدرى  
ليزيدهم أخرى، ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر  
حبسوا عنانك في الصلاة، ولو ... خلّوا عنانك لم تزل تجري  
وأشاعوا بالكوفة فعله، وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم ابو زينب بن عوف الأزدي وجندب بن زهير الأزدي وغيرهما، فوجدوه سكران مضطجعاً على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته، فلم يستيقظ، ثم تقايا عليهم

٢٠٤٨٠١٠ سعيد بن العاص:

ما شرب من الخمر، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان، فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر، فقال عثمان: وما يدريكم انه شرب خمر؟ فقالوا: هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية، وأخرجنا خاتمه فدفعاه اليه، فزجرهما ودفع في صدورهما، وقال: تنحيا عني، فخرجا من عنده وأتيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه واخبراه بالقصة، فأتى عثمان وهو يقول: دفعت الشهود، وأبطلت الحدود، فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى ان تبعث الى صاحبك فتحضره فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدرأ عن نفسه بحجة اقلت عليه الحد، فلما حضر الوليد دعاها عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يَدُلْ بحجة، فألقى عثمان السوط الى علي، فقال علي لابنه الحسن: قم يا بني فأقم عليه ما أوجب الله عليه، فقال: يكفينيه بعض من ترى، فلما نظر إلى امتناع الجماعة عن اقامة الحد عليه، توقياً لغضب عثمان لقربته منه، أخذ علي السوط ودنا منه، فلما أقبل نحوه سبه الوليد، وقال: يا صاحب مكس، فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممن حضر: انك لتتكلم يا ابن أبي مُعَيْط كأنك لا تدري من أنت، وأنت علج من أهل صفورية- وهي قرية بين عكاء واللجون، من اعمال الأردن، من بلاد طبرية، كان ذكر ان أباه كان يهودياً منها- فأقبل الوليد يروغ من علي، فاجتذبه علي

فضرب به الأرض، وعلاه بالسوط، فقال عثمان: ليس لك ان تفعل به هذا، قال: بل وشرا من هذا إذا فسق ومنع حق الله تعالى ان يؤخذ منه. سعيد بن العاص:

وولي الكوفة بعده سعيد بن العاص، فلما دخل سعيد الكوفة والياً أبى ان يصعد المنبر حتى يغسل، وأمر بغسله، وقال: إن الوليد كان نجساً رجساً، فلما اتصلت ايام سعيد بالكوفة ظهرت منه امور منكرة، فاستبد بالأموال، وقال في بعض الايام او كتب به إلى عثمان: انما هذا السواد قطين لقريش، فقال له الاشرت، وهو مالك بن الحارث النخعي: اتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك؟ ثم خرج الى عثمان في سبعين راجلاً من اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد بن العاص وسألوا عزله عنهم: فكث الأشر وأصحابه أياماً لا يخرج لهم من عثمان في سعيد شيء، وامتدت أيامهم بالمدينة، وقدم على عثمان أمراؤه من الأمصار منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر ومعاوية من الشام وعبد الله بن عامر من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة، فأقاموا بالمدينة أياماً لا يردهم الى أمصارهم، كراهة أن يرد سعيداً الى الكوفة، وكره أن يعزله، حتى كتب اليه من بأمصارهم يشكون كثرة الخراج وتعطيل الثغور، فجمعهم عثمان وقال: ما ترون؟ فقال معاوية: أما انا فراض بي جندي، وقال عبد الله بن عامر بن كريز: ليكفك امرؤ ما قبله أكفك ما قبلي، وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ليس بكثير عزل عامل للعامة وتولية غيره، وقال سعيد بن العاص: إنك ان فعلت هذا كان اهل الكوفة هم الذين يولون ويعزلون، وقد صاروا حلقة في المسجد ليس لهم غير الأحاديث والخوض، فجهزهم في البعوث حتى يكون هم أحدهم ان يموت على ظهر دابته، قال: فسمع مقالته عمرو بن العاص نخرج الى المسجد، فإذا طلحة والزبير جالسان في ناحية منه، فقالا له: تعال إلينا، فصار إليهما، فقالا: ما وراءك؟ قال: الشر، ما ترك شيئاً من المنكر الا اتى به وأمر

٢٠٤٨٠١١ بدء الطعن على عثمان وسببه:

٢٠٤٨٠١٢ الوليد بن عقبة ويهودي مشعوذ:

به، وجاء الأشر فقالا له: ان عاملكم الذي قتم فيه خطباء قد رد عليكم وأمر بتجهيزكم في البعوث وبكذا وبكذا، فقال الأشر: والله لقد كنا نشكو سوء سيرته وما قنا فيه خطباء، فكيف وقد قنا؟! وإيم الله على ذلك لولا اني انفذت النفقة وأنضيت الظهر لسبقته الى الكوفة حتى أمنعه دخولها، فقالا له: فعندنا حاجتك التي تقوم بك في سفرك، قال: فأسلفاني اذاً مائة ألف درهم، قال: فأسلفه كل واحد منهما خمسين ألف درهم، فقسما بين أصحابه، وخرج الى الكوفة فسبق سعيداً، وصعد المنبر وسيفه في عنقه ما وضعه بعد، ثم قال: أما بعد، فإن عاملكم الذي انكرتم تعديده وسوء سيرته قد رد عليكم، وأمر بتجهيزكم في البعوث، فبايعوني على ان لا يدخلها، فبايعه عشرة آلاف من اهل الكوفة وخرج راجلاً متخفياً يريد المدينة او مكة، فلقي سعيداً بواقصة فأخبره بالخبر، فانصرف الى المدينة، وكتب الاشرت الى عثمان: إنا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك، ولكن لسوء سيرته فينا وشدة عذابه، فابعث الى عاملك من احببت. فكتب اليهم: انظروا من كان عاملكم ايام عمر بن الخطاب فولوه، فنظروا فإذا هو ابو موسى الأشعري، فولوه. بدء الطعن على عثمان وسببه:

وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان رضي الله عنه، وظهر عليه النكير لأشياء ذكروها من فعله: منها ما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود، وانحراف هذيل عن عثمان من أجله.

ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الفتن والضرب، وانحراف بني مخزوم عن عثمان من أجله.

الوليد بن عقبة ويهودي مشعوذ:

ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة

في مسجد الكوفة، وذلك أنه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة مما يلي جسر بابل يقال لها زراراء يعمل أنواعاً من الشعبة والسحر يعرف ببطروني فأحضره فأراه في المسجد ضرباً من التخيل، وهو أن أظهر له في الليل قتيلاً عظيماً على فرس يركض في صحن المسجد، ثم صار اليهودي ناقة يمشي على حبل، ثم أراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره، ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده ورأسه، ثم أمر السيف عليه فقام الرجل، وكان جماعة من أهل الكوفة حُضُوراً منهم جندب بن كعب الأزدي فجعل يستعيز بالله من فعل الشيطان، ومن عمل يبعد من الرحمن، وعلم أن ذلك هو ضرب من التخيل والسحر، فاخترط سيفه وضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه، وقال: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، وقد قيل: إن ذلك كان نهاراً، وإن جندبا خرج إلى السوق ودنا من بعض الصياقلة وأخذ سيفاً ودخل فضرب به عنق اليهودي، وقال: إن كنت صادقاً فأخني نفسك، فأنكر عليه الوليد ذلك، وأراد أن يقيده به، فنعته الأزدي، فخبسه، وأراد قتله غيلة، ونظر السجناء إلى قيامه ليله إلى الصبح، فقال له: أنج بنفسك، فقال له جندب: تقتل بي، قال: ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من أولياء الله، فلما أصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجده، فسأل السجناء، فأخبره بهربه فضرب عنق السجناء، وصلبه بالكساسة.

بين عثمان وأبي ذر:

ومن ذلك ما فعل بأبي ذر، وهو أنه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان: أرايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين، فدفعت أبو ذر في صدر كعب، وقال له: كذبت يا ابن اليهودي، ثم تلا (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب - الآية) فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفعت بها في صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجراك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي! غيب وجهك عني فقد آذيتنا، فخرج أبو ذر إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك، فكتب إليه عثمان بحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيطون به، حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت يواطن أنفاذه وكاد أن يتلف، فقيل له: انك تموت من ذلك، فقال: هيات لن أموت حتى أنفي. وذكر جوامع ما ينزل به بعد، ومن يتولى دفنه، فأحسن إليه عثمان في داره أياماً، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء، وذكر الخبر في ولد أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً، ومر في الخبر بطوله، وتكلم بكلام كثير، وكان في ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال، فنثرت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم، فقال عثمان: إني لأرجو لعبد الرحمن خيراً، لأنه كان يتصدق، ويقرى الضيف، وترك ما ترون، فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين، فشال أبو ذر العصا، فضرب بها رأس كعب، ولم يشغله ما كان فيه من الألم، وقال: يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال: إن الله أعطاه خير الدنيا وخير الآخرة، وتقطع على الله بذلك، وأنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما يسرنى أن أموت وادع ما يزن قيراطاً» فقال له عثمان: وإر عني وجهك، فقال: اسير إلى مكة، قال: لا والله، قال:

فتمنعي من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت؟ قال: إي والله، قال: فإلى الشام، قال: لا والله، قال البصرة؟ قال: لا والله، فاختر غير هذه البلدان، قال: لا والله ما اختار غير ما ذكرت لك، ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان، فسيرني حيث شئت من البلاد، قال: فإني مسيرك إلى الربرة، قال: الله أكبر، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرني بكل ما أنا لاق، قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرني بأني أمتع عن مكة والمدينة وأموت بالربرة، ويتولى مواردني نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز، وبعث أبو ذر إلى جمل له لحمل عليه امرأته - وقيل: ابنته - وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربرة، فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه ابنه الحسن والحسين وعقيل أخوه وعبد الله ابن جعفر وعمار بن ياسر، فاعترض

مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه، فإن كنت لم تدر بذلك فقد اعلمتك، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته، وقال: تنح نحاك الله إلى النار، ومضى مع أبي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف، فلما أراد علي الانصراف بكى أبو ذر، وقال: رحمكم الله اهل البيت، إذا رأيته يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي؟ ردّ رسولي عما وجهته له، وفعل كذا، والله لنعطينه حقه، فلما رجع علي استقبله الناس، فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر، فقال علي: غضب الخليل على الجحيم.

٢٠٤٨٠١٤ عمار بن ياسر:

فلما كان بالعشي جاء إلى عثمان، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وامري؟! قال: اما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي، واما امرك فلم أرد، قال عثمان: ألم يبلغك اني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟ فقال علي: او كل ما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك. بالله لا نفعل، قال عثمان: أقد مروان، قال: ومم أقيده؟ قال: ضربت بين أذني راحلته وشمته، فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك قال علي: أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، واما أنا فوالله لئن شمتني لأشمتنك أنت مثلها بما لا اكذب فيه ولا اقول إلا حقاً، قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شمتته، فوالله ما أنت عندي بأفضل منه؟! فغضب علي بن أبي طالب وقال: الي تقول هذا القول؟ وبمروان تعدلني؟ فأنا والله افضل منك، وأبي افضل من أبيك، وأمي افضل من أمك، وهذه نبي قد نثلتها، وهلم فانثل بنبلك، فغضب عثمان واحمر وجهه، فقام ودخل داره، وانصرف علي، فاجتمع اليه اهل بيته، ورجال من المهاجرين والأنصار.

فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكوا اليهم عليا وقال: إنه يعينني، ويظاهر من يعينني، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي: والله ما اردت بتشيع أبي ذر إلا الله تعالى.

عمار بن ياسر:

وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو امية فقال ابو سفيان: افیکم احد من

٢٠٤٨٠١٥ الثورة على عثمان:

غيركم؟ وقد كان عمي، قالوا: لا، قال يا بني امية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته، فانتهره عثمان، وساء ما قال، ونفي هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش، أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من اهلهم ووضعتموه في غير اهلهم، وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أؤدي به اهل هذا البيت بعد نبيهم، فقال له عبد الرحمن بن عوف. وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم، وإن الحق معهم وفيهم، يا عبد الرحمن أعجب من قريش - وإنما تطولهم على الناس بفضل اهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من ايديهم، اما وايم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش انصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي عليه الصلاة والسلام يوم بدر، وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا «أخبار الزمان» في اخبار الشورى والدار.

الثورة على عثمان:

ولما كان سنة خمس وثلاثين سار مالك بن الحارث النخعي من الكوفة في مائتي رجل، وحكيم بن جبلة العبدي في مائة رجل من

أهل البصرة، ومن أهل مصر ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وقد ذكر الواقدي وغيره من أصحاب السير انه ممن بايع تحت الشجرة، الى آخرين ممن كان بمصر مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وسعد بن حُمران التَّجِيبِي، ومعهم محمد أبي بكر الصديق، وقد كان تكلم بمصر، وحرص الناس على عثمان لأمر يطول

ذكره كان السبب فيه مروان بن الحكم، فنزلوا في الموضع المعروف بذي الخشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن أبي طالب فأحضره، وسأله ان يخرج إليهم، ويضمن لهم عنه كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة، فسار علي إليهم، فكان يبينهم خطب طويل، فأجابوه الى ما أراد وانصرفوا، فلما صاروا الى الموضع المعروف بحسمى إذا هم بغلام على بعير وهو مُقْبِل من المدينة، فتأملوه فإذا هو ورش غلام عثمان، فقرروه، فأقر وأظهر كُتَّاباً الى ابن أبي سَرْح صاحب مصر وفيه: «إذا قدم عليك الجيش فاقطع يد فلان، واقتل فلاناً، وافعل بفلان كذا، وأحصي أكثر من في الجيش، وأمر فيهم بما أمر» وعلم القوم ان الكُتَّاب بخط مروان، فرجعوا الى المدينة، واتفق رأيهم ورأي من قدم من العراق، ونزلوا المسجد وتكلموا، وذكروا ما نزل بهم من عُمَّالهم، ورجعوا الى عثمان فحاصروه في داره، ومنعوه الماء، فأشرف على الناس وقال: ألا أحد يسقينا؟ وقال: بم تستحلون قتلي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس؟ وو الله ما فعلت ذلك في جاهلية أو إسلام، فبلغ علياً طلبه للماء فبعث إليه بثلاث قِرب ماء، فمأ وصل اليه ذلك حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني أمية، وارتفع الصوت، وكثر الضجيج، وأحدقوا بداره بالسلاح وطالبوه بمروان، فأبى ان يخلي عنه، وفي الناس بنو زهرة لأجل عبد الله بن مسعود لأنه كان من أحلافها، وهذيل لأنه كان منها، وبنو مخزوم وأحلافها لعمار، وغفار وأحلافها لأجل أبي ذر، وتيم بن مرة مع محمد بن أبي بكر، وغير هؤلاء ممن لا يحمل كُتَّابنا ذكره، فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح الى بابه لنصرته، وامرهم ان يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، واكثر أبناء الصحابة ارسلمهم آبائهم اقتداء بمن ذكرنا، فصدُّوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشج قنبر، وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم ان يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم الى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته، وأهلُه ومواليه مشاغل بالقتال فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمد، والله لو رأيك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده، وخرج عنه الى الدار، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية، فوجدوه قد فاضت نفسه رضي الله عنه، فبكوا، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار، وهو كالواله الحزين، وقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير، فقال له طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن، ولا تشتم ولا تلعن لو دفع اليهم مروان ما قتل، وهرب مروان وغيره من بني أمية وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا، وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله وأنت كنت معه؟ قالت: دخل اليه رجلان وقصت خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ما قالت، وقال: والله لقد دخلت عليه وانا أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجت، ولا اعلم بتخلف الرجلين عني، والله ما كان لي في قتله من سبب، ولقد قتل وانا

٢٠٤٨٠١٦ مقتله وقتلته:

٢٠٤٨٠١٧ مدفنه:

٢٠٤٨٠١٨ ما قيل فيه من الرثاء:

لا اعلم بقتله.



وكانت مدة ما حوَّصر عثمان في داره تسعاً وأربعين يوماً، وقيل: أكثر من ذلك. ومقتله وقتلته:

وقتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة، وذكر أن أحد الرجلين كنانة بن بشر التميمي، ضربه بعمود على جبهته، والآخر منهما سعد بن حُرَّان المرادي، ضربه بالسيف على حبل عاتقه فحله.

وقد قيل: إن عمرو بن الحمق طعنه بسهام تسع طعنات، وكان فيمن مال عليه عمير بن ضبائ البرجمي التميمي، وخضخض سيفه في بطنه. مدفنه:

ودفن على ما وصفنا في الموضع المعروف بحش كوكب، وهذا الموضع فيه مقابر بني أمية، ويعرف أيضاً بحلة، وصلى عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة.

ولما حوَّصر عثمان كان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يصلي بالناس، ثم امتنع، فصلى بهم سهل بن حنيف، فلما كان يوم النحر صلى بهم علي، وقيل: إن عثمان قتل ومعه في الدار من بني أمية ثمانية عشر رجلاً منهم مروان بن الحكم. ما قيل فيه من الرثاء:

وفي مقتله تقول زوجته نائلة بنت الفرافصة:-

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التميمي الذي جاء من مصر

وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي ... وقد غيبوا عني فضول أبي عمرو

وقال حسان بن ثابت فيمن تخلف عنه وخذله من الانصار وغيرهم، واعان عليه وعلى قتله، والله اعلم بما قاله، من أبيات:-

خذلته الأنصار إذ حضر الموت ... وكانت ولاية الانصار

من عذيري من الزبير ومن طلحة ... إذ جاء امر له مقدار

فقل محمد بن أبي بكر عياناً، وخلفه عمار في شعر له طويل يذكر فيه غير من ذكرنا، وينسبهم إلى التمالؤ على قتله والرضا بما فعل به، والله أعلم، وكان حسان عثمانياً منحرفاً عن غيره، وكان عثمان إليه محسناً، وهو المتوعد للأنصار في قوله في شعره:-

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان شأن علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر، يا ثارات عثمانا

وكان عثمان رضي الله عنه كثيراً ما ينشد أبياتاً قالها ويطيل ذكرها لا تعرف لغيره، منها:-

تفنى اللذاذة من نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

يلقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وكان الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخا عثمان لأمه، فسمع في الليلة الثانية من مقتل عثمان يندبه، وهو يقول:-

بني هاشم، إنا وما كان بيننا ... كصدع الصفا ما يومض الدهر شاعبه

بني هاشم، كيف الهوادة بيننا ... وسيف ابن اروى عندكم وحرائبه

بني هاشم، ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه، لا تحل مناهبه

غدرتم به كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازيه وهي أبيات.

فأجابه عن هذا الشعر، وفيما رمى به بني هاشم ونسبه إليهم، الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فقال:-

فلا تسألونا سيفكم، إن سيفكم ... أضيع، وألقاه لدى الرُّوع صاحبه

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا ... فهم سلبوه سيفه وحرائبه

وكان ولي الأمر بعد محمد ... علي، وفي كل المواطن صاحبه

علي ولي الله أظهر دينه ... وأنت مع الأشقيين فيما تحاربه

وأنت امرؤ من أهل صفواء نازح ... فما لك فينا من حميم تعاتبه

وقد أنزل الرحمن أنك فاسق ... فما لك في الاسلام سهم تطالبه  
قال المسعودي رحمه الله: ولعثمان أخبار وسير ومآثر حسان، قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وكذلك ما كان في أيامه من الكوائن والاحداث والفتوح والحروب مع الروم وغيرهم، والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ٢٠٤٩ ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
موجز:-

بويح علي بن أبي طالب في اليوم الذي قُتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانت خلافته إلى أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام، وقيل: أربع سنين وتسعة أشهر إلا يوماً، وكانت الفرقة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان على ما ذكرنا في خلافته، وكان مولده في الكعبة، وقيل: إن خلافته كانت خمس سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال، واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعاش بعد الضربة الجمعة والسبت، وتوفي ليلة الأحد، وقد قيل في مقدار عمره أقل ما ذكرنا، وقد تنوزع في موضع قبره، فمنهم من قال: إنه دفن في مسجد الكوفة، ومنهم من قال: إنه حمل إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة، ومنهم من قال إنه حمل في تابوت على جمل وإن الجمل تاه ووقع إلى وادي طيء، وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا، وقد أتينا على ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط.

## ٢٠٥٠ ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره

٢٠٥٠٠١ نسبه:

ذكر نسبه، ولمع من أخباره وسيره  
نسبه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى أبا الحسن، وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف، ولم يكن من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا من خلافة المتقي ممن ولي الخلافة من اسمه عليٍّ غيره، وغير المكتفي بالله علي بن المعتضد، وكان أول من ولده هاشميان من الخلفاء، وقد قيل: إنه بويح البيعة العامة بعد قتل عثمان بأربعة أيام، وقد ذكرنا البيعة الأولى فيما سلف من هذا الكتاب، وتنازع الناس في اسم أبي طالب أبيه، ولَدُ أبي طالب بن عبد المطلب أربعة ذكور وابنتان، فطالب وعقيل وجعفر وعلي وفاخنة وجمانة لأب وأم أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم، وبين كل واحد من البنين عشر سنين: فطالب الأكبر، وبينه وبين عقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر سنتان، وبين جعفر وعلي عشر سنين، وأخرج مشركو قريش طالب بن أبي طالب يوم بدر إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهاً، ومضى ولم يعرف له خبر، وحُفِظَ من قوله في هذا اليوم:

يا رب إما خرجوا بطالب ... في مقنب من تلکم المقانب  
فاجعلهم المغلوب غير الغالب ... والرجل المسلوب غير السالب

٢٠٥٠٠٢ مسيره الى البصرة:

وكان زوج فاخنة بنت أبي طالب أبو وهب هبيرة بن عمرو ابن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وخلف عليها ابناً وبناتاً، وهاجرت ومات زوجها بخران مشركاً، وفيها يقول ببلاد نجران من أبيات كثيرة:-  
أشأقتك هند أم شأك سؤالها؟ ... كذاك النوى أسبابها وانتقالها

وَأَرْقَنِي فِي رَأْسِ حَصْنٍ مَمْرَدٍ ... بَنَجْرَانٍ يَسْرِي بَعْدَ نَوْمِ خِيَالِهَا  
فَإِنْ تَكْ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَقَطَعْتَ الْإِرْحَامَ مِنْكَ حَبَالُهَا  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ، وَكَانَتْ تَكْنَى أُمَ هَانِئٍ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ عَلِيٌّ - حِينَ أَفْضَتْ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ - ابْنَهَا جَعْدَةَ بَنَ هُبَيْرَةَ، وَجَعْدَةُ هُوَ الْقَائِلُ:-  
أَبِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِنْ كُنْتُ سَائِلًا ... وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي لَخِيرِ قَبِيلِ  
فَنَ ذَا الَّذِي يَنَأَى عَلِيٌّ بِخَالِهِ ... وَخَالِي عَلِيٌّ ذُو النَّدَى وَعَقِيلِ  
وَجَمَانَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ كَانَتْ بَعْلَهَا سَفِيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لَهَا شِمِي، كَذَلِكَ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي  
كِتَابِهِ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَإِخْبَارِهَا، وَهَاجَرَتْ وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
مَسِيرُهُ إِلَى الْبَصْرَةِ:

وَكَانَ مَسِيرُهُ عَلِيٌّ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِعَشْرِ خُلُودٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْهَا  
وَقُتِلَ فِيهَا مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهِمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ خَمْسَةٌ أَلْفًا، وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي مَقْدَارِ  
مَنْ قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ: فَمَنْ مَقْتُلٌ وَمَكْثَرٌ، فَلَمَقْتُلٌ يَقُولُ: قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ أَلْفًا، وَالْمَكْثَرُ يَقُولُ: عَشْرَةٌ أَلْفًا.  
عَلَى حَسَبِ مِيلِ النَّاسِ وَأَهْوَاءِهِمْ إِلَى كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ وَاحِدَةٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.  
وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ خِلَافَةِ عَلِيٍّ إِلَى وَقْعَةِ الْجَمَلِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ وَاحِدٍ

٢٠٥٠٠٣ قَتْلُ صَفِينٍ وَأَيَّامُهَا:

٢٠٥٠٠٤ التَّقَاءُ الْحَكِيمِينَ:

٢٠٥٠٠٥ حَرْبُهُ مَعَ الْخَوَارِجِ:

وَعَشْرُونَ يَوْمًا، وَبَيْنَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَأَوَّلِ الْهِجْرَةِ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَخَمْسَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ دُخُولِ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ  
شَهْرٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ أَوَّلِ الْهِجْرَةِ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَبَيْنَ دُخُولِ عَلِيٍّ وَالتَّقَائِهِ مَعَ مَعَاوِيَةَ لِلْقِتَالِ بِصَفِينٍ سِتَّةَ  
أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْمًا، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَأَوَّلِ الْهِجْرَةِ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْمًا.  
قَتْلُ صَفِينٍ وَأَيَّامُهَا:

وَقُتِلَ بِصَفِينٍ سَبْعُونَ أَلْفًا: مِنْ أَهْلِ الشَّامِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَمِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا، وَكَانَ الْمَقَامُ بِصَفِينٍ مِائَةَ يَوْمٍ  
وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَقُتِلَ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ رَجُلًا: مِنْهُمْ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ أَبُو الْيَقْظَانِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سُمَيَّةٍ وَهُوَ  
ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.  
وَكَانَتْ عِدَّةُ الْوَقَائِعِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ سَبْعُونَ وَقْعَةً.  
التَّقَاءُ الْحَكِيمِينَ:

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ كَانَ التَّقَاءُ الْحَكِيمِينَ وَهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ بِأَرْضِ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقٍ وَقِيلَ: بِدُومَةِ  
الْجَنْدَلِ، وَهِيَ عَلَى نَحْوِ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ دِمَشْقٍ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا قَدْ شَهِرَ، وَسُنُورِدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ جَوَامِعُ مَا ذَكَرْنَا وَإِنْ كُنَّا قَدْ أَتَيْنَا  
عَلَى مَبْسُوطِ ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا.  
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَكَمَتِ الْخَوَارِجُ وَتَحَكَّمَتْ وَهُمْ الشُّرَآءُ.

وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ صَفِينٍ مَعَ عَلِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرِ سَبْعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا: مِنْهُمْ سَبْعَةُ عَشَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَسَبْعُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَشَهِدَ مَعَهُ  
مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعِمِائَةَ  
وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ شَهِدَ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِ مِائَةٍ.  
حَرْبُهُ مَعَ الْخَوَارِجِ:

وفي سنة ثمان وثلاثين كان حربهُ مع أهل

٢٠٥٠٦ بنو أمية عند علي:

النهران من الخوارج، وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر، منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان، ومنهم قدامة بن مظعون، وأهبان ابن صيفي، وعبد الله بن سلام، والمغيرة بن شعبة الثقفي، ومن اعتزل من الأنصار كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وكنا شاعرين، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة حليف بني عبد الأشهل، ويزيد ابن ثابت، ورافع بن خديج، ونعمان بن بشير وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة ومسلمة بن خالد، في آخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من الأنصار وغيرهم من بني أمية وسواهم.

وانتزع علي أملاكا كان عثمان أقطعها جماعة من المسلمين، وقسم ما في بيت المال على الناس، ولم يفضّل أحداً على أحد، وبعثت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أخيها معاوية بقميص عثمان مخضباً بدمائه مع نعمان بن بشير الأنصاري، واتصلت بيعة علي بالكوفة وغيرها من الأمصار، وكان أهل الكوفة أسرع إجابة إلى بيعته، وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الأشعري، حتى تكاثر الناس عليه، وكان عليها عاملاً لعثمان. بنو أمية عند علي:

وأناه جماعة ممن تخلف عن بيعته، من بني أمية: منهم سعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، والوليد ابن عقبة بن أبي معيط، فخرى بينه وبينهم خطب طويل، وقال له الوليد: إنا لم نخلف عنك رغبة عن بيعتك، ولكنا قوم وترنا الناس، وخفنا على نفوسنا، فعذرنا فيما نقول واضح، أما أنا فقتلت أبي صبراً وضربتي حداً، وقال سعيد بن العاص كلاماً كثيراً، وقال له الوليد: أما سعيد فقتلت أباه، وأهنت مشواه

٢٠٥٠٧ عمرو بن العاص:

٢٠٥٠٨ المغيرة بن شعبة ينصح علياً ثم يرجع:

وأما مروان فإنك شئت أباه، وعبت عثمان في ضمه إياه.

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أن حسان بن ثابت وكعب ابن مالك والنعمان بن بشير- قبل نفوذه بالقميص- أتوا علياً في آخرين من العثمانية، فقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين، ليس مسيئاً من أعتب، وخير كفر ما محاه عذر، في كلام كثير، ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعاً. عمرو بن العاص:

وقد كان عمرو بن العاص انحراف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره، فزل الشام، فلما اتصل به أمر عثمان وما كان من بيعة علي، كتب إلى معاوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان، وكان فيما كتب به إليه: ما كنت صانعاً إذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع، فبعث إليه معاوية، فسار إليه، فقال له معاوية: بايعني، قال: لا، والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك، قال: سل، قال: مصر طعمة، فأجابه إلى ذلك، وكتب له به كتاباً، وقال عمرو بن العاص في ذلك:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنيا، فانظر كيف تصنع

فإن تعطني مصر فأرني بصفقة ... أخذت بها شيخاً يضر وينفع  
المغيرة بن شعبة ينصح علياً ثم يرجع:

وأتى المغيرة بن شعبة علياً، فقال له: إن لك حق الطاعة والنصيحة، وإن الرأي اليوم تحوز به ما في غد، وإن المضاع اليوم تضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر على عمله، وأقرر العمال على أعمالهم، حتى إذا أثنك طاعتهم وطاعة الجنود استبدلت

أو تركت، قال: حتى أنظر، فخرج من عنده وعاد إليه من الغد، فقال: إني أشرت عليك بالأمس برأيي وتعقبته برأيي، وإنما الرأي أن تعجلهم بالنزع فتعرف السامع من غيره وتستقبل أمرك، ثم خرج من عنده فتلقيه ابن عباس خارجاً وهو داخل، فلما انتهى إلى علي قال: رأيت المغيرة خارجاً من عندك فقيم جاءك؟ قال: جاءني أمس بكيت وكيت، وجاءني اليوم بذيت وذيت، فقال: أما أمس فقد نصحك، وأما اليوم فقد غشك، قال: فما الرأي؟ قال: كان الرأي أن تخرج حين قتل عثمان، أو قبل ذلك، فتأتي مكة فتدخل دارك فتغلق عليك بابك، فإن كانت العرب ماثلة مضطرة في أثرك لا تجد غيرك، فأما اليوم فإن بني أمية سيحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر، ويشبهون فيك على الناس، وقال المغيرة: نصحتك فلم يقبل، فغششته، وذكر أنه قال: والله ما نصحتك قبلها، ولا أنصحك بعدها.

قال المسعودي: ووجدت في وجه آخر من الروايات أن ابن عباس قال: قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمس ليال، فحُت عليا أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة، فسلم علي، وقال: متى قدمت؟ قلت: الساعة، ودخلت على علي وسلمت عليه، فقال: أين لقيت الزبير وطلحة؟ قلت: بالنواصف، قال: ومن معهما؟ قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فتية من قريش، فقال علي: أما إنهم لم يكن لهم بد أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان، والله يعلم أنهم قتلة عثمان، فقلت: أخبرني عن شأن المغيرة، ولم خلا بك؟ قال: جاءني بعد مقتل عثمان بيومين، فقال: أخليني، ففعلت، فقال: إن النصح رخيص، وأنت بقية الناس، وأنا لك ناصح، وأنا أشير عليك أن لا ترد عمال عثمان عامك هذا، فاكذب اليهم بإثباتهم على أعمالهم فإذا بايعوا لك واطمأن أمرك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت، فقلت له: والله لا أداهن في ديني، ولا أعطي الرياء في أمري، قال: فإن كنت قد آبيت فانزع من شئت وارك معاوية فإن له جراءة وهو في أهل

الشام مسموع منه، ولك حجة في إثباته فقد كان عمر ولّاه الشام كلها، فقلت له: لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً، فخرج من عندي على ما أشار به، ثم عاد، فقال: إني أشرت عليك بما أشرت به وأبيت علي، فنظرت في الأمر، وإذا أنت مصيب لا ينبغي أن تأخذ أمرك بخدعة، ولا يكون فيه دلسة، قال ابن عباس: فقلت له: أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك، وأما الآخر فقد غشك، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية فإن بايع لك فعلي أن أقبله من منزله، قال: لا، والله لا أعطيه إلا السيف ثم تمثل:-

فما مَيِّتَةً إن مَتَّها غير عاجز ... بعارٍ إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحرب خُدعة»؟ فقال علي: بلى، قلت: أما والله لئن اطعني لأصدرن بهم بعد ورود، ولأتركهم ينظرون في أدبار الأمور، ولا يدرون ما كان وجهها، من غير نقص لك، ولا إثم عليك، فقال لي: يا ابن عباس، لست من هنيئك ولا هنيات معاوية في شيء تشير به عليّ برأيي، فإذا عصيتك فأطعني، فقلت أنا: أفعَل، فإن أيسر ما لك عندي الطاعة، والله ولي التوفيق.

## ٢٠٥١ ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب، وغير ذلك

٢٠٥١٠١ الخروج على علي:

ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب، وغير ذلك الخروج على علي:

ودخل طلحة والزبير مكة، وقد كانا استأذنا علياً في العمرة، فقال لهما: لعلكما تريدان البصرة أو الشام، فأقسما أنهما لا يقصدان غير مكة، وقد كانت عائشة رضي الله عنها بمكة، وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة هرب عنها حين أخذ البيعة لعلي بها على الناس حارثة بن قدامة السعدي، ومسير عثمان بن حنيف الأنصاري إليها على خراجها من قبل علي رضي الله عنه! وانصرف عن

اليمين عامل عثمان وهو يعلى بن منية، فأتى مكة وصادف بها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم في آخرين من بني أمية، فكان ممن حَرَضَ على الطلب بدم عثمان، وأعطى عائشة وطلحة والزبير أربعمئة ألف درهم، وكُرَاعاً وسلاحاً، وبعث إلى عائشة بالجلل المسمى عسكرياً وكان شراؤه عليه باليمن مائتي دينار، فأرادوا الشام، فصدهم ابن عامر، وقال: إن به معاوية، ولا ينقاد إليكم، ولا يطيعكم، لكن هذه البصرة لي بها صنائع وعدد، فجهزهم بألف ألف درهم ومائة من الإبل وغير ذلك.

وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب. فانتهاوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فعَوَّتْ كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجللها: الحوأب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك،

٢٠٥١٠٢ مسير علي إلى العراق:

فقالت: رُدُّوني إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقَةِ الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما نحسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام، فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فمانعهم، وجرى بينهم قتال، ثم إنهم اصططحوا بعد ذلك على كف الحرب إلى قدوم علي، فلما كان في بعض الليالي يبتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه وتنفوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخالفتهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلوا عنه وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبايجة، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح، ونحسون من السبعين ضربت رقابهم صبرا من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتل ظلماً في الإسلام وصبرا، وقتلوا حكيم بن جبلة العبدى، وكان من سادات عبد القيس وزُهَّاد ربيعة ونسَّاكها، وتشاح طلحة والزبير في الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبد الله ابن الزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً، في خطب طويل كان بين طلحة والزبير إلى أن اتفقا على ما وصفنا.

مسير علي إلى العراق:

وسار علي من المدينة بعد أربعة أشهر، وقيل غير ذلك، في سبعمائة راكب منهم أربعمئة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى إلى الرَبْذَةِ بين الكوفة ومكة من طريق الجادة، وفاته طلحة وأصحابه، وقد كان عليُّ أرادهم فانصرف حين فاتوه إلى العراق في طلبهم، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو

٢٠٥١٠٣ قدوم علي البصرة:

الشهادتين، وأتاه من طيِّ ستمائة راكب، وكتبَ علي من الرَبْذَةِ أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس، فثبطهم أبو موسى، وقال: إنما هي فتنة، فمني ذلك إلى علي، فولَّى على الكوفة قَرْظَةَ بن كعب الأنصاري، وكتب إلى أبي موسى: اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أول يومنا منك، وإن لك فينا لهنات وهنيات، وسار علي بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن وعمار ابن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل: ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً، منهم الأشتر، فانتهى علي إلى البصرة وراسل القوم وناشدهم الله، فأبوا إلا قتاله.

قدوم علي البصرة:

وذكر عن المنذر بن الجارود فيما حدث به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطف، فأتى الزاوية فخرجتُ أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم

فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقليل: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقليل: هذا خزيمه بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، ثم مر بنا فارس آخر على فرس كُميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو ألف فارس من

الناس ومعه راية، فقلت: من هذا؟ فقليل لي: أبو قتادة بن ربعي، ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدّها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينه ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفاً متنكب قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب كأنما قد أوقفوا للحساب، أثر السجود قد أثر في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقليل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم، ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء، متنكب قوساً متقلد سيفاً، تخط رجلاه في الأرض في ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد ابن عبادة في عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان، ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدّها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبد الله بن العباس في وفده وعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: عبيد الله بن العباس، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس، ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كُسر وجُبر، قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر كأنما على

٢٠٥١٠٤ مبدأ القتال:

رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يساره شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي ابن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد ابن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: اللهم رب السموات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا علي، ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين.

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء، وقال: علامَ تقتلونني؟ فأبوا إلا الحرب، فبعث إليهم رجلاً من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله، فرموه بسهم فقتلوه، فحمل إلى علي وقال أمه:-

يا ربّ إن مسلماً أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

خَضَبُوا من دمه لحاهم ... وأمه قائمة تراهم

مبدأ القتال:

وأمر علي رضي الله عنه أن يصفأوهم، ولا يبدأ وهم بقتال، ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح، حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم

٢٠٥١٠٥ خطبة لعللي قبل الالتحام:

٢٠٥١٠٦ بين علي والزبير:

فقتل، فقال علي: اللهم اشهد، وأعدروا إلى القوم. ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال: أيها الناس، ما أنصفتكم نبيكم حين كففتكم عقائلكم في الحدود وأبرزتم عقيلته للسيوف، وعائشة على جمل في هودج من دقوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر، وجعلوا دونه اللبود، وقد غشي على ذلك بالدروع، فدنا عمار من موضعها، فنادى: إلى ما ذا تدعين؟ قالت: إلى الطلب بدم عثمان، فقال: قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق، ثم قال: أيها الناس، إنكم لتعلمون أين الممالي في قتل عثمان؟ ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل:-

فمنك البكاء، ومنك العويل ... ومنك الرياح، ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقتله عندنا من أمر

وتواتر عليه الرمي واتصل، فحرك فرسه، وزال عن موضعه وأتى علياً فقال: ما ذا تنتظري يا امير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب؟! خطبة لعللي قبل الالتحام:

فقام علي رضي الله عنه في الناس خطيباً رافعاً صوته فقال: أيها الناس، إذا هزمتهم فلا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً، ولا تتبعوا مولياً، ولا تطلبوا مديراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا سترأ، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله. بين علي والزبير:

وخرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سلاح عليه فنادى: يا زبير، اخرج إليّ، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: وا ثكلك يا أسماء،

فقيل لها: إن علياً حاسر فاطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير! ما الذي اخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إلي رسول الله، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله ما يدع عليّ زهوه، فقال لك: «ليس به زهو، أتحبه يا زبير» فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك «إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم» فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرت ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار، فرجع الزبير وهو يقول:-

اخترت عاراً على نار مؤججة ... ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى عليّ بأمر لست أجعله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت: حسبك من عدل أبا حسن ... فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يا بني أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته. فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب، فإنها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد، قال: لا والله، ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أألجبن تعبرني لا أبا لك؟ ثم أمال سنانته وشد في الميمنة فقال علي: أفرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد في الميسرة، ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً، حتى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس معتزلاً في قومه من بني تميم، فأتاه آت فقال له: هذا الزبير ماراً، فقال: ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم



٢٠٥١٠٧ بين علي وطلحة:

بعضاً وهو مار إلى منزله سالماً؟! فلحقه نفر من بني تميم، فسبقهم إليه عمرو بن جرموز، وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقال: أتؤمنني أو أؤمك؟! فأمه الزبير فقتله عمرو في الصلاة، وقتل الزبير رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة، وقد قيل: إن الأحنف بن قيس قتله بإرساله من أرسل من قومه، وقد رثته الشعراء، وذكرت غدر عمرو بن جرموز به، ومن رثاه زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نفيل أخت سعيد بن زيد، فقالت:-

غدر ابن جرموز بفارس بهمة... يوم اللقاء، وكان غير مسدد

يا عمرو، لو نبهته لوجدته... لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد

هبلت أملك ان قلت لمسلماً... حلت عليك عقوبة المتعمد

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله... فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

وأتى عمرو علياً بسيف الزبير وخاتمه ورأسه، وقيل: انه لم يأت برأسه، فقال علي: سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه الحين ومصارع السوء، وقاتل ابن صفية في النار، ففي ذلك يقول عمرو بن جرموز التيمي في أبيات:-

أتيت علياً برأس الزبير... وقد كنت أرجو به الزلفة

فبشر بالنار قبل العيان... وبئس بشارة ذي التحفه

لسيآن عندي قتل الزبير... وشرطة عنز بذي الجحفه

بين علي وطلحة:

ثم نادى علي رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: (و من نكث فإنما

٢٠٥١٠٨ نسب طلحة:

٢٠٥١٠٩ مقتل محمد بن طلحة:

ينكث على نفسه) فقال: أستغفر الله، ثم رجع، فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة، ما أبالي رميت ههنا أم ههنا، فرماه في أكله فقتله، فر به علي بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرة، فوقف عليه، فقال: انا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت كارهاً لهذا، أنت والله كما قال القائل:-

فتى كان يدينه الغنى من صديقه... إذا ما هو استغنى ويعدده الفقر

كأن الثرياً علقت في يمينه... وفي خده الشعري، وفي الآخر البدر

وذكر أن طلحة رضي الله عنه لما ولّى سمع وهو يقول:-

ندامة ما ندمت وذل حليبي... ولهفي ثم لهف أبي وأمي

ندمت ندامة الكسعي لما... طلبت رضا بني جرم بزعمي

وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: (و كان أمر الله قدراً مقدوراً) وقيل: انه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبد الملك ورماه مروان في أكله وقد وقع صريعاً يجود بنفسه.

نسب طلحة:

وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهو ابن عم أبي بكر الصديق، ويكنى أبا

محمد، وأمه الصعبة، وكانت تحت أبي سفيان صخر بن حرب، كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قريش، وقتل وهو ابن أربع وستين سنة، وقيل غير ذلك، ودفن بالبصرة، وقبره ومسجده فيها مشهور الى هذه الغاية، وقبر الزبير بوادي السباع. مقتل محمد بن طلحة:

وقتل محمد بن طلحة مع أبيه في ذلك اليوم، ومر به علي فقال: هذا رجل قتله بره بأبيه وطاعته له، وكان يدعى بالسجاد، وقد تنوزع في كنيته، فقال الواقدي: كان يكنى بأبي سليمان، وقال الهيثم بن عدي: كان يكنى بأبي القاسم، وفيه يقول قاتله:-

وأشعث سجاد بآيات ربه ... قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

شككت له بالرمح جيب قيصه ... نخر صريعاً للدين وللهم

على غير شيء غير أن ليس تابعا ... علياً، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حاميم والرمح شارع ... فهلا تلا حاميم قبل التقدم

وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي وميسرته فكشفوها، فأتاه بعض ولد عقيل وعلي يخفق نعاساً على قربوس سرجه، فقال له: يا عم، قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى، وأنت تخفق نعاساً؟ قال: اسكت يا ابن أخي، فإن لعمرك يوماً لا يعدوه، والله ما يبالي عمك وقع على الموت أو وقع الموت عليه، ثم بعث الى ولده محمد ابن الحنفية، وكان صاحب رايته: احمل على القوم، فأبطأ محمد بجملته، وكان بإزائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم، فأتاه علي فقال: هلا حملت، فقال لا أجد متقدماً إلا على سهم أو سنان، وإني منتظر نفاذ سهامهم وأحمل، فقال له: احمل بين الأسنة، فإن للموت عليك جنة، فحمل محمد، فشك بين الرماح والنشاب فوقف، فأتاه علي فضربه بقائم سيفه، وقال: أدركك عرق من أمك، وأخذ الراية وحمل، وحمل الناس معه، فما كان القوم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وأطافت بنو ضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون:-

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... ننازل الموت إذا الموت نزل

ردوا علينا شيخنا ثم بجّل ... ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

والموت أحلى عندنا من العسل وقطع علي خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة منهم سعد بن سود القاضي متقلداً مصحفاً، كلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام

آخر فأخذ الخطام وقال: أنا الغلام الضبي، ورمي الهودج بالنشاب والنبل حتى صار كأنه قنفذ، وعرب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه وأخذته السيوف حتى سقط، ويقال إن عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل، فصرخت عائشة- وكانت خالته- وا ثكل أسماء، خل الخطام، وناشدته، نفلى عنه، ولما سقط الجمل ووقع الهودج جاء محمد بن أبي بكر، فأدخل يده فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك قرابة، وأبغضهم إليك، أنا محمد أخوك، يقول لك أمير المؤمنين: هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلا سهم لم يضرني، فجاء علي حتى وقف عليها، فضرب الهودج بقضيب، وقال: يا حميراء، رسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقر في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك، وأمر أخاها محمداً فأنزلها في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدى وهي أم طلحة الطلحات، ووقع الهودج والناس مفترقون يقتتلون، والتقى الأشتر مالك بن الحارث النخعي وعبد الله بن الزبير فاعتركا وسقطا على الأرض عن فرسيهما، وطال اعتراكهما على وجه الأرض، فعلاه الأشتر ولم يجد سبيلاً الى قتله لشدة اضطرابه من تحته والناس حولهما يجولون، وابن الزبير ينادي:-

اقتلوني ومالكا ... واقتلوا مالكا معي

فلا يسمعه أحد لشدة الجلال ووقع الحديد على الحديد ولا يراهما راءٍ لظلمة النقع، وترادف العجاج، وجاء ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، لا تنكس اليوم رأس محمد، واردد اليه الراية، فدعا به، ورد عليه الراية، وقال:-

اطعمهم طعن أيك محمد ... لا خير في الحرب إذ لم توقد  
بالمشرقي والقنا المسرد

٢٠٥١٠١٠ دخول علي البصرة:

٢٠٥١٠١١ بين ابن عباس وعائشة:

ثم استسقى، فأتى بعسل وماء، فحسا منه حُسوة، وقال: هذا الطائفي وهو غريب بهذا البلد، فقال له عبد الله بن جعفر: أما شغلك ما نحن فيه عن علم هذا؟ قال: إنه والله يا بني ما ملأ صدر عمك شيء قط من أمر الدنيا.  
دخول علي البصرة:

ثم دخل البصرة، وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالخريبة، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، على حسب ما قدمنا آنفاً من التاريخ، وخطب الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها: يا أهل السبخة، يا أهل المؤتفكة ائفكت بأهلك من الدهر ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة، يا أتباع البهيمة، رغا فأجبتهم وعقر فانهمزتم، أخلاقكم رقاق، وأعمالكم نفاق، ودينكم زيغ وشقاق، وماؤكم أجاج وزعاق، وقد ذم علي أهل البصرة بعد هذا الموقف مراراً كثيرة.  
بين ابن عباس وعائشة:

وبعث بعبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالخروج الى المدينة، فدخل عليها بغير اذن، واجتذب وسادة فجلس عليها، فقلت له: يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها، دخلت إلينا بغير إذننا، وجلست على رحلنا بغير أمرنا، فقال لها: لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلنا إلا بإذنك، وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك، وإن أمير المؤمنين يأمر بك بسرعة الأوبة، والتأهب للخروج الى المدينة، فقالت: أبيت ما قلت وخالفت ما وصفت، فضي الى علي، فخره بامتناعها، فرده إليها، وقال: إن أمير المؤمنين يعزم عليك أن ترجعي، فأنعمت وأجابت الى الخروج، وجعلها علي وأتاها في اليوم الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي اولاده وأولاد أخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان، فلما بصرت به النسوان صحن

٢٠٥١٠١٢ حزن علي على القتلى:

في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت، وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم، فضرب من كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة أن يخرجوا منه فيغتالوه، فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما: اني أحب أن أقيم معك فأسير الى قتال عدوك عند سيرك، فقال: بل ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير، فأمنه، وتكلم الحسن والحسين في مروان، فأمنه، وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية، وأمن الناس جميعاً، وقد كان نادى يوم الوقعة: من القى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن.  
حزن علي على القتلى:

واشتد حزن علي على من قتل من ربيعة قبل ورود البصرة، وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان العبدي قتله في ذلك اليوم عمرو بن سبرة، ثم قتل عمار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضاً، وكان علي يكثر من قوله:-

يا لهف نفسي على ربيعة ... ربيعة السامعة المطيعه

وخرجت امرأة من عبد القيس تطوف في القتلى، فوجدت ابنين لها قد قتلا، وقد كان قُتل زوجها وأخوان لها فيمن قتل قبل مجيء علي البصرة، فأنشأت تقول:-

شهدت الحروب فشيئني ... فلم أريوماً كيوم الجمل  
أضر على مؤمنٍ فتنةً ... وأقتله لشجاع بطل

٢٠٥١٠١٣ خروج عائشة من البصرة:

فليت الطعينة في بيتها ... وليتك عسكر لم ترتحل  
وقد ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الأذن، فسأله عن قصته، فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى، فنظر إلى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول:-

لقد اوردتنا حومة الموتِ أمنا ... فلم تنصرف الا ونحن رِواء  
أطعنا بني تيمٍ لشقوه جدنا ... وما تيم الا أعبدُ وإماء

فقلت: سبحان الله! أتقول هذا عند الموت؟ قل لا إله الا الله، فقال: يا ابن اللخاء، إياي تأمر بالجزع عند الموت؟ فوليت عنه متعجباً منه، فصاح بي أدنُ مني ولقني الشهادة، فصرت إليه، فلما قربت منه استدنانني، ثم التقم أذني فذهب بها، فجعلت ألعنه وأدعو عليه، فقال: إذا صرت إلى أمك فقلت من فعل هذا بك، فقل عمير بن الأهلبي الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون أمير المؤمنين.  
خروج عائشة من البصرة:

وخرجت عائشة من البصرة، وقد بعث معها علي أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمام وقلدن السيوف، وقال لهن لا تعلمن عائشة أنكن نسوة وتلثمن كنكن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها، فلما أتت المدينة قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير والله، لقد أعطى علي بن أبي طالب فأكثر، ولكنه بعث معي رجالاً أنكرتهم فعرفها النسوة أمرهن، فسجدت وقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرمًا، ووددت أني لم أخرج وإن أصابني كيت وكيت من أمور ذكرت شاقة وانما قيل لي: تخرجين فتصلحين بين الناس، فكان ما كان، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب

أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفاً، وقيل غير ذلك.

ووقف علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وهو قتيل يوم الجمل فقال: لهفي عليك يعسوب قريش، قتلت الغطاريف من بني عبد مناف، شقيت نفسي وجدعت أنفي، فقال له الأشر: ما أشد جزعك عليهم يا أمير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم! فقال: انه قامت عني وعنهم نسوة لم يقمن عنك، وقد كان قتله في ذلك اليوم الأشر النخعي، وأصيب كف ابن عتاب بمنى وقيل باليمامة ألقته عقاب وفيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة أيام.

ودخل على بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والأنصار، فنظر إلى ما فيه من العين والورق فجعل يقول: يا صفراء، غري غري، ويا بيضاء غري غري، وأدام النظر إلى المال مفكراً، ثم قال: اقسموه بين أصحابي ومن معي خمسمائة خمسمائة، ففعلوا، فما نقص درهم واحد، وعدد الرجال اثنا عشر ألفاً.

وقبض ما كان في معسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه وقسمه بين أصحابه، وأخذ لنفسه كما أخذ لكل واحد ممن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة درهم، فأتاه رجل من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين إني لم آخذ شيئاً، وخلفني عن الحضور كذا، وأدلى بعذر، فأعطاه الخمسمائة التي كانت له.

وقيل لأبي لبيد الجهضمي من الأزد: أتحب علياً؟ قال: وكيف أحب رجلاً قتل من قومي في بعض يوم ألفين ونحسمائة، وقتل من

٢٠٥١٠١٤ مسيره الى الكوفة:

٢٠٥١٠١٥ علي يبعث الى معاوية:

الناس حتى لم يكن أحد يعزي احداً، واشتغل أهل كل بيت بمن لهم؟.  
مسيره الى الكوفة:

وولى عليّ على البصرة عبد الله بن عباس، وسار إلى الكوفة، فكان دخوله إليها لا ثنتي عشرة ليلة مضت من رجب، وبعث إلى الأشعث بن قيس يعزله عن أذربيجان وأرمينية، وكان عاملاً لعثمان عليها، وصرف عن همدان جرير بن عبد الله البجلي، وكان عاملاً لعثمان، فكان في نفس الأشعث على عليّ ما ذكرنا من العزل، وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع هنالك من الأموال. علي يبعث الى معاوية:

ووجه بجرير بن عبد الله الى معاوية وقد كان الأشتر حذره من ذلك، وخوفه من جرير وقد كان جرير قال لعلي: ابعثني إليه، فإنه لم يزل لي مستنصحاً وواذاً، فآتيه وأدعوه إلى أن يسلم لك هذا الأمر، وأدعو أهل الشام الى طاعتك، فقال الأشتر: لا تبعثه ولا تصدقه، فوالله إني لأظن هواه هواهم ونيتهم نيتهم، فقال علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا، فبعث به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعه المهاجرين والأنصار إياه واجتماعهم عليه، ونكت الزبير وطلحة، وما أوقع الله بهما ويأمره بالدخول في طاعته، ويعلمه أنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، فلما قدم عليه جرير دافعه وسأله أن ينتظره وكتب إلى عمرو بن العاص على ما قدمنا فقدم عليه فأعطاه مصر طعمة على ما قدمنا في صدر هذا الباب، فأشار اليه عمرو بالبعث إلى وجوه الشام وأن يلزم علياً دم عثمان، ويقاتله بهم، فقدم جرير على عليّ فأخبره خبرهم، واجتماع أهل الشام مع معاوية على قتاله، وأنهم سيكون على عثمان ويقولون: إن علياً قتله، وآوى قتلته ومنع منهم، وإنهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه أو يفنيهم، فقال

٢٠٥١٠١٦ بين المغيرة ومعاوية:

الأشتر: قد كنت أخبرتك يا أمير المؤمنين بعداوته وغشه، ولو بعثتني لكنت خيراً من هذا الذي أرخى خناقه وأقام حتى لم يدع باباً نرجو روحه إلا فتحه، ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه، فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، والله لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان، قال الأشتر: لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينني جوابهم، ولا ثقل علي خطابهم ولحلت معاوية على خطة أعجلته فيها عن الفكر، ولو طاعني أمير المؤمنين فيك لحبسك وأشباهك في محبس فلا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الأمر.

فخرج جرير عند ذلك إلى بلاد قرقيسيا والرحبة من شاطئ الفرات، وكتب إلى معاوية يعلمه بما نزل به، وأنه أحب مجاورته والمقام في داره، فكتب إليه معاوية يأمره بالمسير إليه.  
بين المغيرة ومعاوية:

وبعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة الثقفي عند منصرف علي من الجمل، وقبل مسيره إلى صفين - بكتاب يقول فيه: لقد ظهر من رأي ابن أبي طالب ما كان تقدم من وعده لك في طلحة والزبير، فما الذي بقي من رأيه فينا؟ وذلك أن المغيرة بن شعبة لما قتل عثمان وباع الناس علياً دخل عليه المغيرة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة، فقال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث إلى معاوية بعهد علي الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك، قال: أما طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا يراني الله أستعين به ما دام على حاله أبداً، ولكني أدعوه إلى ما عرفته، فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله، فانصرف المغيرة مغضباً وقال:

## ٢٠٥٢ ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بِصَفَيْنَ

٢٠٥٢٠١ مسيره الى صفين:

٢٠٥٢٠٢ عدد جيشه:

نصحت علياً في ابن هند مقالة ... فردت، فلا يَسْمَعُ لها الدهرَ ثانيه  
وقلت له: أرسل إليه بعهدة ... على الشام، حتى يستقر معاويه  
ويعلم أهل الشام أن قد مَلَكْتَهُ ... وأمُّ ابن هند عند ذلك هاويه  
فلم يقبل النصيح الذي جئته به ... وكانت له تلك النصيحة كافيته

قال المسعودي رحمه الله: وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع علي، وما أشار به، وهذا أحد الوجوه المروية في ذلك.

فهذه جوامع ما يحتاج اليه من أخبار يوم الجمل وما كان فيه، دون الإكثار والتطويل وتكرار الأسانيد في ذلك والله ولي التوفيق.

ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بِصَفَيْنَ

قال المسعودي رحمه الله: قد ذكرنا جملاً وجوامع من أخبار علي رضي الله عنه بالبصرة وما كان يوم الجمل، فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين، وما كان فيها من الحروب، ثم نعقب ذلك بشأن الحكمين والنهروان، ومقتله عليه السلام.

مسيره الى صفين:

وكان سير علي من الكوفة الى صِفَيْنَ لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عُقْبَةَ بن عامر الأنصاري، فاجتاز في مسيره بالمدائن، ثم أتى الأنبار، وسار حتى نزل الرقة، فعقد له هنالك جسر، فعبر الى جانب الشام.

عدد جيشه:

وقد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش،

٢٠٥٢٠٣ جيش معاوية:

فكثُر ومقلل، والمتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفاً، وقال رجل من أصحاب علي لما استقروا مما يلي الشام من أبيات كتب بها الى معاوية حيث يقول:-

اثبت معاوي قد أتاك الحافل ... تسعون ألفاً كلهم مقاتل

عما قليل يضمحلّ الباطل

جيش معاوية:

وسار معاوية من الشام، وقد تنوزع في مقدار من كان معه أيضاً فكثُر ومقلل، والمتفق عليه من قول الجميع خمس وثمانون ألفاً، فسبق علياً الى صِفَيْنَ، وعسكر في موضع سهل أفيح اختاره قبل قدوم علي، على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء، وما عداها أخراق عالية، ومواضع إلى الماء وَغَرَّة، ووكل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً، وكان على مقدمته، وبات علي وجيشه في البر عطاشاً قد حيل بينهم وبين الورود إلى الماء فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إن علياً لا يموت عطشاً هو وتسعون ألفاً من أهل العراق وسيوفهم على عواتقهم، ولكن دَعُهُمْ يشربون ونشرب، فقال معاوية: لا والله أو يموتوا عطشاً كما مات عثمان، وخرج علي يدور في عسكره بالليل، فسمع قائلاً وهو يقول:-

أ يَمْنَعُنَا القوم ماء الفرات ... وفينا علي وفينا الهدى؟

وفينا الصلاة وفينا الصيام ... وفينا المناجون تحت الدجى

ثم مر بآخر عند راية ربيعة، وهو يقول:-

أَ يَمْنَعُنَا الْقَوْمَ مَاءَ الْفَرَاتِ ... وَفِينَا الرِّمَاحَ وَفِينَا الْحُجَفَ  
وَفِينَا عَلَيَّ لَهُ صَوْلَةٌ ... إِذَا خَوْفُهُ الرَّدَى لَمْ يَخَفْ  
وَنَحْنُ غَدَاةٌ لَقَيْنَا الزَّبِيرَ ... وَطَلْحَةُ خُضْنًا غَمَارَ التَّلَفِ  
فَمَا بَالُنَا أَمْسَ أَسَدَ الْعَرِينِ ... وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجَفِ  
وَأَلْقَى فِي فُسْطَاطِ الْأَشْعَثِ بَنَ قَيْسٍ رَقْعَةً فِيهَا:-

لَئِنْ لَمْ يُجَلِّ الْأَشْعَثُ الْيَوْمَ كَرْبَةَ ... مِنَ الْمَوْتِ فِيهَا لِلنَّفُوسِ تَفَلُّتُ  
فَنَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ بِسَيْفِهِ ... فَهَبْنَا أَنَا سَأً قَبْلُ كَانُوا فَمُوتُوا  
فَلَمَّا قَرَأَهَا حَمِي وَأَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرَجَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْخَيْلِ حَتَّى تَهْجُمَ بِهِمْ فِي وَسْطِ عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ فَتَشْرَبُ  
وَتَسْتَقِي لِأَصْحَابِكَ أَوْ تَمُوتُوا عَنْ آخِرِكُمْ، وَأَنَا مُسِيرٌ الْأَشْتَرَّ فِي خَيْلٍ وَرَجَالَةٍ وَرَاءَكَ، فَسَارَ الْأَشْعَثُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْخَيْلِ وَهُوَ يَقُولُ  
مَرْتَجِزًا:-

لَا وَرِدَنَّ خَيْلِي الْفَرَاتَا ... شُعْتُ النَّوَاصِي أَوْ يُقَالُ مَا تَا  
ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ الْأَشْتَرَّ فَسَرَّحَهُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالَةِ، فَصَارَ يَوْمَ الْأَشْعَثِ وَصَاحِبَ رَايَتِهِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ النَّخَعِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ  
وَيَقُولُ:-

يَا أَشْتَرَ الْخَيْرَاتِ يَا خَيْرَ النَّخَعِ ... وَصَاحِبَ النَّصْرِ إِذَا عَمَّ الْفَرْعُ  
قَدْ جَزَعَ الْقَوْمُ وَعُمُّوا بِالْفَرْعِ ... إِنْ تَسْقَنَا الْيَوْمَ فَمَا هُوَ بِالْبَدْعِ  
ثُمَّ سَارَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَاءَ الْأَشْتَرِّ بِبَاقِي الْجَيْشِ، وَمَضَى الْأَشْعَثُ فِيمَا رَدَّ وَجْهَهُ أَحَدٌ حَتَّى هَجَمَ عَلَى عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ، فَأَزَالَ أَبَا  
الْأَعُورِ عَنِ الشَّرِيعَةِ، وَغَرَّقَ مِنْهُمْ بَشْرًا وَخَيْلًا، وَأُورِدَ خَيْلُهُ الْفَرَاتَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْعَثَ دَاخَلَتْهُ الْحِمْيَةُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانَ يَقْدُمُ رَمْحَهُ  
ثُمَّ يَحْتَثُّ أَصْحَابَهُ فَيَقُولُ: ازْحَمُوهُمْ مَقْدَارَ هَذَا الرَّحْمِ، فَيَزِيلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِ الْأَشْعَثِ عَلِيًّا، فَقَالَ: هَذَا الْيَوْمَ  
نَصَرْنَا فِيهِ بِالْحِمْيَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ:-

كَشَفَ الْأَشْعَثُ عَنَّا ... كُرْبَةَ الْمَوْتِ عِيَابَا  
بَعْدَ مَا طَارَتْ طَلَاقًا ... طَيْرَةٌ مُسْتٌ لَهَا نَا  
فَلَهُ الْمُنُّ عَلَيْنَا ... وَبِهِ دَارَتْ رَحَانَا

وَارْتَحَلَ مَعَاوِيَةُ عَنِ الْمَوْضِعِ، وَوَرَدَ الْأَشْتَرُ، وَقَدْ كَشَفَ الْأَشْعَثُ الْقَوْمَ عَنِ الْمَاءِ، وَأَزَالَهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ، وَوَرَدَ عَلِيٌّ فَنَزَلَ فِي الْمَوْضِعِ  
الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَاوِيَةُ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا ظَنُّكَ بِالرَّجُلِ أَتَرَاهُ يَمْنَعُنَا الْمَاءَ لَمَنْعِنَا إِيَّاهُ؟ وَقَدْ كَانَ انْخَازَ  
بِأَهْلِ الشَّامِ إِلَى نَاحِيَةِ فِي الْبَرْنَائِيَةِ عَنِ الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: لَا، إِنْ الرَّجُلُ جَاءَ لَغَيْرِ هَذَا، وَإِنَّهُ لَا يَرْضَى حَتَّى تَدْخُلَ فِي طَاعَتِهِ أَوْ يَقْطَعَ  
حَبْلَ عَاتِقِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي وَرُودِهِ مَشْرِعَتَهُ وَاسْتِقَاءَ النَّاسِ مِنْ طَرِيقِهِ وَدُخُولَ رَسَلِهِ فِي عَسْكَرِهِ، فَأَبَاحَهُ عَلَى كُلِّ مَا  
سَأَلَ وَطَلَبَ مِنْهُ.

وَلَمَّا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ - بَعْدَ نَزُولِ عَلِيٍّ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ بِيَوْمَيْنِ - بَعَثَ إِلَى مَعَاوِيَةَ يَدْعُوهُ إِلَى اتِّحَادِ الْكَلِمَةِ وَالْدُخُولِ فِي جَمَاعَةِ  
الْمُسْلِمِينَ، وَطَالَتِ الْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُمَا، فَاتَّفَقُوا عَلَى الْمَوَادَعَةِ إِلَى آخِرِ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَامْتَنَعَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِ  
لِشْغَلِهِمْ بِالْحُرُوبِ، وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةُ صَاحِلَ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى مَالٍ يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ لِشْغَلِهِ بَعْلِي، وَلَمْ يَتِمَّ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ صَلَاحٌ عَلَى غَيْرِ مَا اتَّفَقَا  
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوَادَعَةِ فِي الْحَرَمِ، وَعَزَمَ الْقَوْمُ عَلَى الْحَرْبِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرَمِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَابِسُ بْنُ سَعْدِ الطَّائِي صَاحِبَ رَايَةِ مَعَاوِيَةَ:-  
فَمَا دُونَ الْمَنَايَا غَيْرُ سَبْعٍ ... بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ أَوْ ثَمَانٍ

وَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْآخَرِ مِنَ الْحَرَمِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: إِنِّي قَدْ احْتَجَجْتُ عَلَيْكُمْ بِكَلَامِ اللَّهِ، وَدَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ،

وإني قد نبذت إليكم على سَواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فلم يردوا عليه جواباً إلا «السيف بيننا وبينك أو يهلك الأعجز منا».

٢٠٥٢٠٤ مبدأ الحرب:

مبدأ الحرب:

وأصبح علي يوم الأربعاء- وكان أول يوم من صفر- فعباً الجيش، وأخرج الأشرأمام الناس، وأخرج اليه معاوية- وقد تصاف أهل الشام وأهل العراق- حبيب بن مسلمة الفهري، وكان بينهم قتال شديد سائر يومهم، وأسفرت عن قتلى من الفريقين جميعاً، وانصرفوا. فلما كان يوم الخميس- وهو اليوم الثاني- أخرج علي هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال، وهو ابن اخي سعد بن أبي وقاص، وإنما سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب، وكان أعور ذهب عينه يوم اليرموك، وكان من شيعة علي، وقد أتينا على خبره في اليوم الذي ذهب فيه عينه، وحسن بلائه في ذلك اليوم، في الكتاب الأوسط في فتوح الشام، فأخرج اليه معاوية أبا الأعور السلمي وهو سفيان بن عوف، وكان من شيعة معاوية والمنحرفين عن علي، فكانت بينهم الحرب سجالاً، وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة. وأخرج علي في اليوم الثالث- وهو يوم الجمعة- أبا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والأنصار فيمن تسرع معهم من الناس، وأخرج إليه معاوية عمرو بن العاص في تُوخَ وبهراء وغيرهما من أهل الشام، فكانت بينهم سجالاً إلى الظهر، ثم حمل عمار بن ياسر فيمن ذكرنا، فأزال عمراً عن موضعه وألحقه بعسكر معاوية، وأسفرت عن قتلى كثيرة من أهل الشام ودونهم من أهل العراق.

وأخرج علي في اليوم الرابع- وهو يوم السبت- ابنه محمد بن الحنفية في همدان وغيرها ممن خَفَّ معه من الناس، فأخرج اليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في حمير ونخلم وجُذام، وقد كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفاً من علي أن يقيده بالهرمزان

٢٠٥٢٠٥ خروج علي للقتال:

- وذلك أن أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر، وكان في أرض العجم غلاماً للهرمزان، فلما قُتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله، وقال: لا أترك بالمدينة فارسياً ولا في غيرها إلا قتلته بأبي، وكان الهرمزان عليلاً في الوقت الذي قتل فيه عمر- فلما صارت الخلافة إلى علي أراد قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلماً من غير سبب استحققه، فلجأ إلى معاوية، فاقتتلوا في ذلك اليوم، وكانت على أهل الشام، ونجا ابن عمر في آخر النهار هرباً.

وأخرج علي في اليوم الخامس- وهو يوم الأحد- عبد الله بن العباس، فأخرج إليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط، فاقتتلوا وأكثر الوليد من سب بني عبد المطلب بن هاشم، فقاتله ابن عباس قتالاً شديداً، وناداه: ابرز إلي يا صفوان، وكان لقب الوليد، وكانت الغلبة لابن عباس، وكان يوماً صعباً.

وأخرج علي في اليوم السادس- وهو يوم الاثنين- سعيد بن قيس الهمداني، وهو سيد همدان يومئذ، فأخرج اليه معاوية ذا الكلاع، وكانت بينهما إلى آخر النهار، وأسفرت عن قتلى، وانصرف الفريقان جميعاً.

وأخرج علي في اليوم السابع- وهو يوم الثلاثاء- الأشر في النخع وغيرهم، فأخرج اليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري، فكانت الحرب بينهم سجالاً، وصبر كلا الفريقين وتكافؤا وتواقفوا للهوت ثم انصرف الفريقان وأسفرت عن قتلى منهما، والجراح في أهل الشام أعم. خروج علي للقتال:

وخرج في اليوم الثامن- وهو يوم الأربعاء- علي رضي الله تعالى عنه بنفسه في الصحابة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان.

قال ابن عباس: رأيت في هذا اليوم علياً وعليه عمامة بيضاء، وكأن عينيه سراجاً سليط، وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم



ويحرضهم، حتى انتهى إليّ وأنا في كثيف من الناس، فقال: يا معشر المسلمين، عموا الأصوات، وأكلوا الأمة، واستشعروا الخشية، وأقلقوا السيوف في الأجفان قبل السلّة، والحظوا الشّرّ، واطعنوا الهبر، وناخوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح، وطيبوا عن أنفسكم أنفساً، فإنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله، عاودوا الكرّ، واستقبحوا الفرّ، فإنه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب ودونكم هذا السواد الأعظم، والرواق المطنّب، فاضربوا نهجَه فإن الشيطان راكب صعيده، مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً، فصبراً جميلاً حتى تنجلي عن وجه الحق. وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ.

وتقدم عليّ للحرب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وخرج معاوية في عدد أهل الشام، فانصرفوا عند المساء وكلّ غير ظافر.

وخرج في اليوم التاسع - وهو يوم الخميس - عليّ، وخرج معاوية فاقتتلوا إلى ضحوة من النهار، وبرز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من الحضرية معممين بشقاق الحرير الأخضر متقدمين للهوت يطلبون بدم عثمان، وابن عمر يقدمهم وهو يقول:-

أنا عبيد الله يميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر  
غير نبي الله والشيخ الأغر ... قد أبطأت في نصر عثمان مضر  
والربعيون، فلا أسقوا المطر

فناداه علي: ويحك يا ابن عمر، علام تقتاتلني؟ والله لو كان أبوك حياً ما قاتلني، قال: أطلب بدم عثمان، قال: أنت تطلب بدم

٢٠٥٢٠٦ عمار بن ياسر:

عثمان، والله يطلبك بدم الهرمزان، وأمر علي الأشتر النخعي بالخروج إليه، ففرج الأشتر إليه وهو يقول:-

إني أنا الأشتر معروف السير ... إني أنا الأفعى العراقيّ الذّكر  
لست من الحي ربيع أو مضر ... لكنني من مذبح البيض الغرر  
فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه، وكثرت القتلى يومئذ.

عمار بن ياسر:

وقال عمار بن ياسر: إني لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَكَا على الحق وكانوا على الباطل.

وتقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى، فأثته امرأة من نساء بني شيان من مصافهم بعس فيه لبن، فدفعته إليه، فقال: الله أكبر الله أكبر، اليوم ألقى الأحبة تحت الأسنّة، صدّق الصادق، وبذلك أخبرني الناطق، وهو اليوم الذي وُعِدْتُ فيه، ثم قال: أيها الناس، هل من رَأَحَ إلى الله تحت العوالي؟ والذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله، وتقدم وهو يقول:-

نحن ضربناكم على تنزيله ... فالיום نضربكم على تأويله  
ضرباً يزيل الهام عن مَقِيلِهِ ... ويذهل الخليل عن خليله  
أو يرجع الحق إلى سبيله

فتوسط القوم، واشتبكت عليه الأسنّة، فقتله أبو العادية العاملي وابن جَوْن السكسكي، واختلفا في سلبه، فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال لهما: اخرجنا عني، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، أو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وولعت قريش بعمار «ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفين وصلى عليه عليّ عليه السلام ولم يغسله، وكان يغير شبيهه. وقد

تنوزع في نسبه فن الناس من أحقه ببني مخزوم، ومنهم من رأى أنه من حلفائهم، ومنهم من رأى غير ذلك، وقد أتينا على خبره

في كتاب «مزاهر الأخبار وطرائف الآثار» عند ذكرنا الأشراف الخمسين الذين بايعوا علياً على الموت، وفي قتله يقول المجاج بن عزية الأنصاري أبياتاً رثاه بها:-

يا للرجال لعين دمعها جاري ... قد هاج حزني أبو اليقظان عمراً  
أهوى إليه أبو حواً فوارسه ... يدعو السكون ولجيشين إعصار  
فاختل صدر أبي اليقظان معترضاً ... للرحم، قد وجبت فينا له النار  
الله عن جمعهم لا شك كان عفا ... أتت بذلك آيات وآثار  
من ينزع الله غلاً من صدورهم ... على الأسرة لم تمسهم النار  
قال النبي له تملك شرذمة ... سيطت لحومهم بالبغي جفار  
فاليوم يعرف أهل الشام أنهم ... أصحاب تلك وفيها النار والعار

ولما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان، وتقدم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في الأنصار وربيعة، وعدي بن حاتم في طيء، وسعيد بن قيس الهمداني في أول الناس، نخلطوا الجمع بالجمع، واشتد القتال، وحطمت همدان أهل الشام حتى قدفتهم إلى معاوية، وقد كان معاوية صمد فيمن كان معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان، وأمر علي الأشتر أن يتقدم باللواء إلى أهل حمص وغيرهم من أهل قنسرين، فأكثر القتل في أهل حمص وقنسرين بمن معه من القراء، وأبلى المرقال يومئذ بمن معه فلا يقوم له شيء، وجعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده، وعلي وراءه يقول له: يا أعور، لا تكن جباناً، وتقدم، والمرقال يقول:-

قد أكثر القوم وما أقل ... أعور ينبغي أهله محلا  
قد عالج الحياة حتى ملا ... لا بد أن يفلا أو يفلا

٢٠٥٢٧ حذيفة بن اليمان، وابناه:

أشلهم بذي الكعوب شلاً

ثم صمد هاشم بن عتبة المرقال لذي الكلاع وهو في حمير، فحمل عليه صاحب لواء ذي الكلاع، وكان رجلاً من عذرة وهو يقول:-  
أثبت فإني لست من فرعي مضر ... نحن اليمانيون ما فينا ضجر  
كيف ترى وقع غلام من عذر ... ينعي ابن عفان ويلحي من غدر  
يا أعور العين رمي فيها العور ... سيان عندي من سعي ومن أمر  
مصرع هاشم المرقال:-

فاختلفا طعنتين، فطعنه هاشم المرقال فقتله، وقتل بعده تسعة عشر رجلاً، وحمل هاشم المرقال وحمل ذو الكلاع ومع المرقال جماعة من أسلم قد آلوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا أو يقتلوا، فاجتلد الناس، فقتل هاشم المرقال، وقتل ذو الكلاع جميعاً، فتناول ابن المرقال اللواء حين قتل أبوه في وسط المعركة، وكر في العجاج وهو يقول:-  
يا هاشم بن عتبة بن مالك ... أغرز بشيخ من قريش هالك  
تخبطه الخيلات بالسنايك ... أبشر بحور العين في الأرائك  
والروح والريحان عند ذلك

ووقف علي رضي الله عنه عند مصرع المرقال ومن صرع حوله من الأسلميين وغيرهم، فدعا لهم وترحم عليهم، وقال من أبيات:-  
جزى الله خيراً عصابة أسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

يزيد وعبد الله بشر بن معبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم وعروة لا ينفد ثناه وذكره ... إذا اختُرطت يوماً خفاف الصوارم حذيفة بن اليمان، وابناه:

واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان، وقد كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلّي فقال: أخرجوني وادعوا «الصلاة جامعة» فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله، ثم قال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازرروه، فوالله إنه لعلّي الحق آخراً وأولاً، وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد، إني قد بايعت علياً، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم، وقال لابنيه صفوان وسعد: احملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل، ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً، واستشهد عبد الله بن الحارث النخعي أخو الأشتر، واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة، وكان عبد الله في ميسرة علي وهو يرتجز ويقول:-

لم يبق إلا الصبر والتوكل ... وأخذك الترس وسيف مصقل  
ثم التمشي في الرعيل الأول

فقتل، ثم قتل عبد الرحمن أخوه بعد، فيمن ذكرنا من خزاعة. ولما رأى معاوية القتل في أهل الشام وكلب أهل العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جبلة التنوخي - وكان صاحب راية قومه في تنوخ وبهراء - وقال له: لقد هممت أن أولى قومك من هو خير منك مقدماً، وأنصح منك ديناً، فقال له النعمان: إنا لو كنا ندعو قومنا إلى جيش مجموع لكان في كسع الرجال بعض الأناة، فكيف ونحن ندعوهم إلى سيوف قاطعة، وردنية شاجرة، وقوم ذوي بصائر نافذة، والله لقد نصحتك على نفسي، وآثرت ملكك

٢٠٥٢٠٨ مقتل عبيد الله بن عمر:

على ديني، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه، وحَدْتُ عن الحق وأنا أبصره، وما وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مؤمن به ومهاجر معه، ولو أعطيتاه ما أعطيتك لكان أرف بالرية، وأجزل في العطية، ولكن قد بذلنا لك الأمر ولا بد من اتمامه كان غياً أو رشداً، وحاشا أن يكون رشداً، وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها إذ حرمتنا أثمار الجنة وأنهارها، وخرج إلى قومه، وصمد إلى الحرب.

مقتل عبيد الله بن عمر:

وكان عبيد الله بن عمر إذا خرج إلى القتال قام إليه نساؤه فشددن عليه سلاحه، ما خلا الشيبانية بنت هاني بن قبيصة، فخرج في هذا اليوم، وأقبل على الشيبانية، وقال لها:

إني قد عبأت اليوم لقومك، وإيم الله إني لأرجو أن أربط بكل طنب من اطناب فسطاطي سيداً منهم، فقالت له: ما ابغض إلا أن تقتاتلهم، قال: ولم؟ قالت: لأنه لم يتوجه إليهم صنديد في جاهلية ولا إسلام وفي رأسه صعر إلا ابادوه، واخاف أن يقتلوك، وكأني بك قتيلاً وقد أتيتهم أسألهم أن يهبوا لي جيفتك، فرماها بقوس فشجها، وقال لها: ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك، ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله، وقيل: إن الأشتر النخعي هو الذي قتله، وقيل: إن علياً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حُشوة جوفه، وإن علياً قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره، وكلم نساؤه معاوية في جيافته، فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيافته عشرة آلاف، ففعلن ذلك، فاستأمرت ربيعة علياً، فقال لهم: انما

جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها، ولكن قد اجبتهم

الى ذلك، فاجعلوا جيفته لبنت هاني بن قبيصة الشيباني زوجته، فقالوا لنسوة عبيد الله: ان شئت شددناه الى ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية، فصرخن وقلن: هذا أشد علينا، وأخبرن معاوية بذلك، فقال لمن: اثبوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته، ففعلن، وأنت القوم وقالت: أنا بنت هاني بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم وقد حذرته ما صار اليه فهبوا الى جيفته ففعلوا، وألقت اليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه ودفعوه إليها فمضت به، وكان قد شد في رجله الى طنب فسطاط من فساطيطهم. ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم حرض علي عليه السلام الناس وقال لربيعة: أنتم درعي ورخي، فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم، قد جادوا بأنفسهم لله عز وجل، وعلي امامهم على البغلة الشهباء، وهو يقول:-

من أي يومي من الموت أفر ... أيوم لم يُقدر أم يوم قُدر

وحمل وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض، وأهدوا كل ما أتوا عليه، حتى أتوا الى قبة معاوية، وعلي لا يمر بفارس الا قده وهو يقول:-

أضربهم ولا أرى معاوية ... الأخر العين العظيم الحاوية

تهوي به في النار أم هاوية

وقيل: ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء، قاله في ذلك اليوم.

ثم نادى علي: يا معاوية، علام يقتل الناس بيني وبينك؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاوية: ما أنصفت، وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره، فقال له عمرو: وما يجعل بك إلا مبارزته، فقال له معاوية: طمعت فيها بعدي، وحقدتها عليه

وقد قيل في بعض الروايات: إن معاوية أقسم على عمرو لما أشار عليه بهذا أن يبرز إلى علي، فلم يجد عمرو من ذلك بداً، فبرز، فلما التقيا عرفه علي وشال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته، وقال: مكره أخوك لا بطل، فحول علي وجهه عنه، وقال: قبحت! ورجع عمرو الى مصافه.

وقد ذكر هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي بن القطامي أن معاوية قال لعمرو بعد انقضاء الحرب: هل غششتني منذ نصحتني؟ قال: لا، قال: بلى والله يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم ما هو، قال: دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدي الحسينين: اما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران وتزداد شرفاً الى شرفك، وإما أن يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فقال معاوية: يا عمرو، الثانية أشد من الأولى.

وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل، ووجدت في بعض النسخ من أخبار صفين أن هاشماً المرقال لما وقع الى الارض وهو يجود بنفسه رفع رأسه فإذا عبيد الله بن عمر مطروحاً الى قربه جريحاً، فحبا حتى دنا منه، فلم يزل يعرض على ثدييه حتى ثبتت فيه أسنانه لعدم السلاح والقوة، لأنه أصيب فوقه ميتاً هو ورجل من بكر بن وائل، قد زحفا الى عبيد الله جميعاً فنهشاه، وانصرف القوم الى مواضعهم، وخرج كل فريق منهم يحملون ما أمكن من قتلاهم.

ومر معاوية في خواص من أصحابه في الموضع الذي كانت ميمنته فيه، فنظر الى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مُعَفَّراً بدمائه، وقد كان على ميسرة علي، فحمل على ميمنة معاوية

فأصيب على ما قدمنا آنفاً، فأراد معاوية أن يمثل به، فقال له عبد الله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل: والله لا تركتك وإياه، فوهبه له، فغطاه بعمامته وحمله فواراه، فقال له معاوية: قد والله وارتيت كبشاً من كباش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا، ولو أنا من جندل، دون هذا الكبش، وأنشأ يقول متمثلاً:-

أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها ... وإن شمرت يوماً به الحرب شمرا

كثيث هزيرٍ كان يحكي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقطرا

ونظر علي إلى غسان في مصافهم لا يزولون، فحرض أصحابه عليهم، وقال: إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويصجُّ العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تشدخ جباههم بعمد الحديد، وتنتثر لمهمهم على الصدور والأذقان، أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟ فثاب إليه عصابة من المسلمين من سائر الناس، فدعا ابنه محمداً، فدفع إليه الراية وقال: امش بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح، فأمسك حتى يأتيك أمري، ففعل، وأتاه علي ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة، وقد كرددس الخيل، فحملوا على غسان ومن يليها، فقتلوا منها بشراً كثيراً، وعادت الحرب في آخر النهار كالحلأ في أوله، وحملت ميمنة معاوية وفيها عشرة آلاف من مذبح وعشرون ألفاً مقنعون في الحديد على ميسرة علي، فاقتطعوا ألف فارس، فانتدب من أصحاب علي عبد العزيز ابن الحارث الجعفي، وقال لعلي: مرني بأمرك، فقال: شد الله ركنك! سر حتى تنتهي إلى إخواننا المحاط بهم، وقل لهم: يقول لكم علي: كبروا ثم احمِلوا ونحمل حتى نلتقي، فحمل الجعفي، فطعن في

٢٠٥٢٠٩ خدعة رفع المصاحف:

عرضهم حتى انتهى إليهم، فأخبرهم بمقالة علي، فكبروا، ثم شدوا حتى التقوا بعلي، وشدخوا سبعمائة من أهل الشام، وقتل حوشب ذو ظليم، وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام، وكان على راية ذهل بن شيبان وغيرها من ربيعة الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث ابن ولة الذهلي، وفيه يقول علي في هذا اليوم:-

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قلت قدما حُصَيْنُ تقدما

فأمره بالتقدم، واختلط الناس، وبطل النبل، واستعملت السيوف، وجنَّهم الليل، وتنادوا بالشعار، وتقصفت الرياح، وتكادم القوم، وكان يعتنق الفارسُ الفارسَ ويقعان جميعاً إلى الأرض عن فرسيهما، وكانت ليلة الجمعة- وهي ليلة الهريز- فكان جملة من قتل علي بكفه في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في اليوم، وذلك أنه كان إذا قتل رجلاً كبر إذا ضرب، ولم يكن يضرب إلا قتل، ذكر ذلك عنه من كان يليه في حربه، ولا يفارقه من ولده وغيرهم.

وأصبح القوم على قتالهم، وكسفت الشمس، وارتفع القتام، وتقطعت الأولوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلاة، وغدا الأشرير تجز وهو يقول:-

نحن قتلنا حوشبا ... لما غدا قد أعلما

وذا الكلاع قبله ... ومعبدا إذ أقدما

إن تقتلوا منا أبا اليقظان ... شيخاً مسلماً

فقد قتلنا منكم ... سبعين رأساً مجرماً

أضخوا بصفين وقد ... لاقوا نكالا مؤلماً

خدعة رفع المصاحف:

وكان الأشر في هذا اليوم- وهو يوم الجمعة- على ميمنة علي، وقد أشرف على الفتح، ونادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنساء والبنات، وقال معاوية: هلم محباتك يا ابن العاص فقد هلكنا، وتذكر ولاية مصر، فقال عمرو: أيها الناس، من كان معه مصحف فليرفعه على رحمة، فكثرت في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجة ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟ ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث:-

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتاب الله خير قرآن

ونادوا علياً: يا ابن عم محمد ... أما نتقي أن يهلك الثقلان؟

فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله ونُيب إليه، وأحبّ القوم المودعة، وقيل لعل: قد أعطاك معاوية الحق، ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه، وكان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس، فقال علي: أيها الناس، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وإني كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وقد أحببتكم البقاء، فقال الأشتر: إن معاوية لا خَلَفَ له من رجاله، ولك بجمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك، فافزع الحديد بالحديد واستعن بالله، وتكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الأشتر، فقال الأشعث بن قيس: إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، ولسنا ندري ما يكون غداً، وقد فُلَّ الحديد، وكَلَّتْ البصائر، وتكلم معه غيره بكلام كثير، فقال علي: ويحكم إنهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهاء ومكيدة، فقالوا له: إنه ما يسعنا أن ندعى

إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: ويحكم إنما قاتلتهم ليدنوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به، ونبذوا كتابه، فامضوا على حكم وقصدكم، وخذوا في قتال عدوكم، فإن معاوية وابن العاص وابن أبي مُعَيْط وحبيب بن مسلمة وابن النابغة وعدداً غير هؤلاء ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً ورجالا، فهم شر أطفال ورجال، وجرى له مع القوم خطب طويل قد أتينا ببعضه، وتهددوه إن يصنع به ما صنع بعثمان، وقال الأشعث: إن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، قال: ذلك إليك فأتته إن شئت، فأتاه الأشعث فسأله، فقال له معاوية: نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله وإلى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلاً ترضونه وتختارونه، ونبعث برجل، وتأخذ عليهما العهد والميثاق إن يعملوا بما في كتاب الله ولا يخرجوا عنه، وننقاد جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله، فصبوب الأشعث قوله، وانصرف إلى علي، فأخبره ذلك، فقال أكثر الناس: رضينا وقبلنا وسمعنا وأطعنا، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، وقال الأشعث ومن ارتد بعد ذلك إلى رأي الخوارج: رضينا نحن بأبي موسى الأشعري فقال علي: قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى الأشعري، فقال الأشعث ومن معه: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري، قال: ويحكم! هو ليس بثقة، قد فارقتني وخذل الناس مني، وفعل كذا وكذا، وذكر أشياء فعلها أبو موسى، ثم إنه هرب شهوراً حتى أمنت، لكن هذا عبد الله بن عباس أوليه ذلك، فقال الأشعث وأصحابه: والله لا يحكم فينا مَضْرِيان، قال علي: فالأشتر، قالوا: وهل حاج هذا الأمر إلا الأشتر، قال: فاصنعوا الآن ما أردتم، وافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه، فبعثوا إلى

## ٢٠٥٣ ذكر الحكمين وبدء التحكيم

### ٢٠٥٣.١ شروط الحكم وموعد الاجتماع:

أبي موسى وكتبوا له القصة، وقيل لأبي موسى: إن الناس قد اصطَلَحُوا، فقال: الحمد لله، قيل: وقد جعلوك حكماً، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

### ذكر الحكمين وبدء التحكيم

كان أبو موسى الأشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول: إن الفتن لم تزل في بني إسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا الحكمين يحكمون بحكم لا يرضى به من اتبعهما، وإن هذه الأمة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمون بما لا يرضى به من اتبعهما، فقال له سويد بن غفلة: إياك أن أدركت ذلك الزمان أن تكون أحد الحكمين، قال: أنا؟ قال: نعم أنت، قال: فكان يخلع قيصره ويقول: لا جعل الله لي إذاً في السماء مصعداً، ولا في الأرض مقعداً، فليقه سويد بن غفلة بعد ذلك فقال: يا أبا موسى، أتذكر مقلتك؟ قال: سل ربك العافية.

### شروط الحكم وموعد الاجتماع:

وكان فيما كتب في الصحيفة أن يحبي الحكمان ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن، ولا يتبعان الهوى، ولا يُدَاهِنَان في شيء من ذلك فإن فعلاً فلا حكم لهما، والمسلهون من حكمهما براء، وقال عليّ للحكمين حين أكره على أمرهما، ورد الأشتر وكان قد أشرف في

ذلك اليوم على الفتح فأخبره مخبر بما قالوا في علي وأنه إن لم يُرده سلم إلى معاوية يفعل به ما فعل بابن عفان، فانصرف الأشر خوفًا على علي فقال لهما علي: على ان تحكما بما في كتاب الله، وكتاب الله كله لي، فإن لم تحكما بما في كتاب فلا حكم لكما، وصيروا الأجل إلى شهر رمضان على اجتماع

٢٠٥٣.٢ عدة قتلى صفين:

الحكمين في موضع بين الكوفة والشام، وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لأيام بقين من صفر سنة سبع وثلاثين، وقيل: بعد هذا الشهر منها، ومرَّ الأشعث بالصحيفة يقرأها على الناس فرحاً مسروراً حتى انتهى إلى مجلس لبني تميم، فيه جماعة من زعمائهم، منهم عروة ابن أذية التميمي، وهو أخو بلال الخارجي، فقرأها عليهم، فجرى بين الأشعث وبين أناس منهم خطب طويل، وإن الأشعث كان بدء هذا الأمر والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، وقال له عروة بن أذية: أتحكمون في دين الله وأمره ونهيه الرجال؟ لا حكم إلا لله، فكان أول من قالها، وحكم بها وقد تنوزع في ذلك، وشد بسيفه على الأشعث فضم فرسه عن الضربة فوقعت في عجز الفرس ونجا الأشعث، وكادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمانية، لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم، وفي فعل عروة ابن أذية بالأشعث، يقول رجل من بني تميم في أبيات:-

عُرِّوا عرو كل فتنة قوم ... سلفت إنما تكون فتية  
ثم تني ويعظم الخطب فيها ... فاحذر غب ما أتيت عرية  
أعلى الأشعث المعصب بالتا ... ج حملت السلاح يا ابن أذيه  
إنها فتنة كفتنة ذي العجل، ... أيا عروة العصا والعصية  
فانظر اليوم ما يقول علي ... واتبعه، فذاك خير البريه  
عدة قتلى صفين:

وقد تنوزع في مقدار من قتل من أهل الشام والعراق بصفين، فذكر أحمد بن الدورقي عن يحيى بن معين ان عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف من الناس، من أهل الشام تسعون ألفاً، ومن أهل العراق عشرون ألفاً، ونحن نذهب الى ان عدد من حضر الحرب من أهل الشام بصفين اكثر مما قيل في هذا الباب، وهو خمسون ومائة ألف

٢٠٥٣.٣ بعد التحكيم:

مقاتل، سوى الخدم والاتباع، وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعاً من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم ثلثمائة ألف بل اكثر من ذلك، لأن اقل من فيهم معه واحد يخدمه، وفيهم من معه الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك، وأهل العراق كانوا في عشرين ومائة ألف مقاتل دون الأتباع والخدم.

وأما الهيثم بن عدي الطائي وغيره مثل الشرقي بن القطامي وأبي مخنف لوط بن يحيى فذكروا ما قدمنا، وهو أن جملة من قتل من الفريقين جميعاً سبعون ألفاً: من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً، فيهم خمسة وعشرون بدرية، وأن العدد كان يقع بالتقصي والإحصاء للقتلى في كل وقعة، وتحصيل هذا يتفاوت، لأن في قتلى الفريقين من يُعرف ومن لا يعرف، وفيهم من غرق، وفيهم من قتل في البر، فأكلته السباع فلم يدركهم الإحصاء، وغير ذلك مما يعتور ما وصفنا، وسمعت امرأة بصفين من أهل العراق وقد قتل لها ثلاثة أولاد وهي تقول:-

أعيني جوداً بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب  
وما ضرهم غير حن النفوس ... بأي امرئ من قريش غلب

بعد التحكيم:

ولما وقع التحكيم تباعض القوم جميعاً وأقبل بعضهم يتبرأ من بعض: يتبرأ الأخ من أخيه، والابن من أبيه، وأمر علي بالرحيل، لعلبه باختلاف الكلمة، وتفاوت الرأي، وعدم النظام لأموارهم، وما لحقه من اختلاف منهم، وكثر التحكيم في جيش أهل العراق، وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف، وتسابوا، ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه، وسار علي يؤم الكوفة، ولحق معاوية بدمشق من أرض الشام، وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده.

٢٠٥٣٠٤ الخوارج الحرورية:

٢٠٥٣٠٥ التقاء الحكمين:

الخوارج الحرورية:

ولما دخل علي رضي الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من القراء وغيرهم فلاحقوا بجروراء- قرية من قرى الكوفة- وجعلوا عليهم شبيب بن ربعي التميمي، وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواء الشكري من بكر بن وائل، فخرج علي اليهم وكانت له معهم مناظرات، فدخلوا جميعاً الكوفة، وإنما سموا الحرورية لاجتماعهم في هذه القرية، وانحيازهم إليها. وقد ذكر يحيى بن معين قال: حدثنا وهب بن جابر بن حازم، عن الصلت بن بهرام، قال: لما قدم علي الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر: جزعت من البلية، ورضيت بالقضية، وقبلت الدنية، لا حكم إلا لله، فيقول: حكم الله أنتظر فيكم، فيقولون: (و لقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فيقول علي: (فاصبر إن وعد الله حق، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون).

التقاء الحكمين:

وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل، وقيل: بغيرها على ما قدمنا من وصف التنازع في ذلك، وبعث علي بعبد الله بن العباس وشريح ابن هانئ الهمداني في أربعمائة رجل فيهم أبو موسى الأشعري، وبعث معاوية بعمر بن العاص ومعه شرحبيل بن السمط في أربعمائة، فلما تدانى القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لأبي موسى: إن علياً لم يرض بك حكماً لفضل عندك والمتقدمون عليك كثير، وإن الناس أبوا غيرك، وإني لأظن ذلك لشرياد بهم، وقد ضم داهية العرب معك، إن نسيت فلا تنس أن علياً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وليس فيه خصلة تباعده من الخلافة، وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة، ووصى معاوية عمرًا حين فارقه وهو يريد الاجتماع بأبي

موسى، فقال: يا أبا عبد الله، إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى، وأنا وأهل الشام راضون بك، وقد ضم إليك رجل طويل اللسان قصير الرأي، فأخر الحز، وطبق المفصل، ولا تلقه برأيك كله، ووافاهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف الزهري والمغيرة بن شعبة الثقفي وغيرهم، وهؤلاء ممن قعد عن بيعة علي، في آخرين من الناس.

وذلك في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين، فلما التقى أبو موسى وعمرو قال عمرو لأبي موسى: تكلم وقل خيراً، فقال أبو موسى: بل تكلم أنت يا عمرو، فقال عمرو: ما كنت لأفعل وأقدم نفسي قبلك، ولك حقوق كلها واجبة لسنك وصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت ضيف، فحمد الله أبو موسى وأثنى عليه، وذكر الحدث الذي حل بالإسلام، واختلاف الواقع بأهله، ثم قال: يا عمرو: هلم إلى أمر يجمع الله به الألفة، ويلم الشعث، ويصلح ذات البين، فجزاه عمرو خيراً، وقال: إن للكلام أولاً وآخرًا، ومتى تنازعنا الكلام خطباً لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله، فاجعل ما كان من كلام بيننا في كتاب يصير إليه أمرنا، قال: فاكتب، فدعا عمرو بصحيفة وكتب، وكان الكاتب غلاماً لعمرو، فتقدم إليه ليبدأ به أولاً دون أبي موسى، لما أراد من المكر به، ثم قال له بحضرة الجماعة: اكتب فإنك شاهد علينا، ولا تكتب شيئاً يأمر بك به أحدنا حتى تستأمر الآخر فيه، فإذا أمرك فاكتب، وإذا نهاك فانته حتى يجتمع رأينا،



أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان فكتب، وبدأ بعمر، فقال له عمرو: لا أم لك! أتقدمني قبله كأنك جاهل بحقه؟ فبدأ باسم عبد الله بن قيس، وكتب: تقاضيا على أنهما يشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم قال عمرو: ونشهد أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى قبضه الله إليه، وقد أدى الحق الذي عليه، قال أبو موسى: اكتب، ثم قال في عمر مثل ذلك، فقال أبو موسى: اكتب، ثم قال عمرو: «وأن عثمان ولي هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَضاً منهم، وأنه كان مؤمناً، فقال أبو موسى الأشعري: ليس هذا مما قعدنا له، قال عمرو: والله لا بد من أن يكون مؤمناً أو كافراً، فقال أبو موسى: كان مؤمناً، قال عمرو: فُره يكتب: قال أبو موسى: اكتب، قال عمرو: فظالماً قُتل عثمان أو مظلوماً، قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، قال عمرو: أفليس قد جعل الله لولي المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم، قال عمرو: فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز عنه؟ قال أبو موسى: بلى، قال عمرو للكاتب: اكتب، وأمره أبو موسى فكتب، قال عمرو: فإننا نقيم البينة أن علياً قتل عثمان، قال أبو موسى: هذا أمر قد حَدَثَ في الإسلام، وإنما اجتمعنا لغيره، فهلم إلى أمر يصلح الله به أمر أمة محمد، قال عمرو: وما هو؟ قال: أبو موسى: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأن أهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهلم نخلعهما جميعاً ونستخلف عبد الله بن عمر؟ وكان عبد الله بن عمر على بنت أبي موسى، قال عمرو: أيفعل ذلك عبد الله بن عمر؟ قال أبو موسى: نعم إذا حَمَلَه الناس على ذلك فعل، فعمد عمرو إلى كل ما مال إليه أبو موسى

٢٠٥٣٠٦ تمام الخدعة:

فصوبه، وقال له: هل لك في سعد؟ قال له أبو موسى: لا، فعدّ له عمرو جماعة وأبو موسى يأبى ذلك إلا ابن عمر، فأخذ عمرو الصحيفة وطواها وجعلها تحت قدمه بعد أن ختمها جميعاً، وقال عمرو: أرايت إن رضي أهل العراق بعبد الله بن عمر وأباه أهل الشام أتقاتل أهل الشام؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: فإن رضي أهل الشام وأبى أهل العراق أتقاتل أهل العراق؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: أما إذا رأيت الصلاح في هذا الأمر والخير للمسلمين فقم فاخطب الناس، واخلع صاحبينا معاً وتكلم باسم هذا الرجل الذي تستخلفه، فقال أبو موسى: بل أنت قم فاخطب فأنت أحق بذلك، قال عمرو: ما أحب أن أتقدمك، وما قولي وقولك للناس إلا قول واحد، فقم راشداً.  
تمام الخدعة:

فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة خلعت علينا ومعاوية، وقد خلعت علينا كما خلعت عمامتي هذه، ثم أهوى إلى عمامته فخلعها، واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم، فبرز في سابقته، وهو عبد الله بن عمر، وأطراه، ورغب الناس فيه، ثم نزل.  
فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أيها الناس، إن أبا موسى عبد الله بن قيس قد خلعت علينا وأخرجنا من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وإني قد خلعت علينا معه، وأثبت معاوية عليّ وعليكم، وإن أبا موسى قد كتب في الصحيفة أن عثمان قد قتل مظلوماً شهيداً وإن لوليه

٢٠٥٣٠٧ ما قيل من الشعر في التحكيم:

سلطاناً أن يطلب بدمه حيث كان، وقد صحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم، وأطراه، ورغب الناس فيه، وقال: هو الخليفة علينا، وله طاعتنا ويبيعتنا على الطلب بدم عثمان، فقال أبو موسى: كذب عمرو، لم نستخلف معاوية، ولكنا خلعنا معاوية وعلياً معاً، فقال عمرو: بل كذب عبد الله بن قيس، قد خلع علياً ولم أخلع معاوية. قال المسعودي رحمه الله: ووجدت في وجه آخر من الروايات أنهما اتفقا على خلع علي ومعاوية، وأن يجعل الأمر بعد ذلك شورى: يختار الناس رجلاً يصلح لهم، فقدم عمرو أباً موسى، فقال أبو موسى: إني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وتحنى، وقام عمرو مكانه فقال: إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فقال أبو موسى: ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت؟ إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً، فقال له عمرو: بل إياك يلعن الله، كذبت وغدرت، إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ثم وكز أباً موسى فألقاه لجنبه، فلما رأى ذلك شريح بن هانئ قنع عمراً بالسوط، وانخزل أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة، ولم يعد إلى الكوفة، وقد كانت خطته وأهله وولده بها، وآلى أن لا ينظر إلى وجه علي ما بقي، ومضى ابن عمر وسعد إلى بيت المقدس فأحرما. ما قيل من الشعر في التحكيم:

وفي فعل الحكمين يقول أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي:-

لو كان للقوم رأي يعصمون به ... عند الخطوب رموكم بآبن عباس  
لكن رموكم بوغد من ذوي يمن ... لم يدر ما ضرب أنحاس لأسداس  
وفي اختلاف الحكمين والمحكمة يقول بعض من حضر ذلك:  
رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله رباً والنبي وبالذكر  
وبالأصلع الهادي علي إمامنا ... رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر  
رضينا به حياً وميتاً، فإنه ... إمام الهدى في موقف النبي والأمر  
ولأبي موسى يقول ابن أعين:-

أبا موسى، بليت وأنت شيخ ... قريب العفو مخزون اللسان

وما عمرو صفاتك يا ابن قيس ... فيا لله من شيخ يمانى

فأمسيت العشيّة ذا اعتذار ... ضعيف الركن منكوب الجنان  
تعض الكف من ندم، وما ذا ... يرد عليك عضك للبنان؟

وقيل: إنه لم يكن بينهما غير ما كتبناه في الصحيفة وإقرار أبي موسى بأن عثمان قتل مظلوماً وغير ذلك مما قدمنا، وإنهما لم يخطبا، وذلك أن عمراً قال لأبي موسى: سم من شئت حتى أنظر معك، فسمى أبو موسى ابن عمر وغيره ثم قال لعمرو: قد سميت أنا فسم أنت، قال: نعم، أسمى لك أقوى هذه الأمة عليها، وأسدها رأياً، وأعلمها بالسياسة، معاوية بن أبي سفيان، قال: لا والله ما هو لذلك بأهل، قال: فأتيتك بآخر ليس هو بدونه، قال: من هو؟ قال: أبو عبد الله عمرو بن العاص، فلما قالها علم أبو موسى أنه يلعب به، فقال: فعلتها لعنك الله ولعن الذي أرسلك، فتسابا، فلحق أبو موسى بمكة.

فلما انصرف أبو موسى انصرف عمرو بن العاص إلى منزله، ولم يأت إلى معاوية، فأرسل إليه معاوية يدعوه، فقال: إنما كنت أجيئك إذ كنت لي إليك حاجة، فأما إذا كانت الحاجة إلينا فأنت أحق أن تأتينا، فعلم معاوية ما قد دفع إليه، فحمر الرأي وأعمل الحيلة، وأمر معاوية بطعام كثير فصنع، ثم دعا بخاصته ومواليه وأهله، فقال: إني سأغدو إلى عمرو فإذا دعوت بالطعام فدعوا مواليه وأهله، فليجلسوا قبلكم، فإذا شبع رجل منهم وقام فليجلس رجل منكم

٢٠٥٣٠٨ غدر معاوية وخدعته لعمر بن العاص:

مكانه، فإذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد منهم فأغلقوا باب البيت، واحذروا أن يدخل أحد منهم إلا أن أمرهم.  
غدر معاوية وخدعته لعمر بن العاص:

وغدا إليه معاوية وعمر بن جالس على فرشه، فلم يبق له عنها، ولا دعاه إليها فجاء معاوية وجلس على الأرض، واتكأ على ناحية الفراش، وذلك أن عمر كان يحدث نفسه أنه قد ملك الأمر وإليه العقد، يضعها فيمن يرى، ويندب للخلافة من يشاء، فجرى بينهما كلام كثير، وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمته، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً، وأخرج علياً من هذا الأمر، وعرض عليّ رجالاً لم أرهم أهلاً لها، وهذا الأمر إلى أن أستخلف من شئت، وقد أعطاني أهل الشام عهدهم ومواثيقهم، فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه، وضاحكه وداعبه، ثم قال: يا أبا عبد الله، هل من غداء؟ قال: أما والله شيء يشبع من ترى فلا، فقال معاوية: هلم يا غلامي غداءك؟ فجاء بالطعام المستعد، فوضع، فقال: يا أبا عبد الله ادع مواليك وأهلك، فدعاهم ثم قال له عمرو: وادع أنت أصحابك، قال: نعم يأكل أصحابك أولاً ثم يجلس هؤلاء بعد، فجعلوا كلهم قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية، حتى خرج أصحاب عمرو وبقي أصحاب معاوية، فقام الذي وكله بغلق الباب، فأغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها، فقال: إي والله بيني وبينك أمران فاختر أيهما شئت: البيعة لي، أو أقتلك، ليس والله غيرهما، قال عمرو: فأذن لغلامي وردان حتى أشاوره وأنظر رأيه، قال: لا تراه والله ولا يراك إلا قتيلاً أو على ما قلت لك، قال: فالوفاء إذن بطعمة مصر، قال: هي لك ما عشت، فاستوثق

٢٠٥٣٠٩ بين علي وأصحابه:

كل واحد منهما من صاحبه، وأحضر معاوية الخواص من أهل الشام، ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو، فقال لهم عمرو: قد رأيت أن أباع معاوية، فلم أر أحداً أقوى على هذا الأمر منه، فبايعه أهل الشام وانصرف معاوية إلى منزله خليفة.  
بين علي وأصحابه:

ولما بلغ علياً ما كان من أمر أبي موسى وعمرو قال: إني كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها، فأبستم إلا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبستم علي؟ والله إني لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكن الله من ورائه، يريد بذلك الأشعث بن قيس والله أعلم، وكنت فيما أمرت به كما قال أخو بني خثعم:  
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشداً إلا ضحى الغد

من دعا إلى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عمامتي هذه، ألا إن هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموهما حكيمين قد تركا حكم الله، وحكما بهوى أنفسهما بغير حجة ولا حق معروف، فأما ما أحيا القرآن، وأحيا ما أماته، واختلف في حكمهما كلامهما، ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، فتأهبوا للجهاد واستعدوا للمسير، وأصبحوا في عساكرهم، إن شاء الله تعالى.

قال المسعودي: وقد اختلفت الفرق من أهل ملتنا في الحكمين، وقالوا في ذلك أقاويل كثيرة، وقد أتينا على ما ذهبوا إليه في ذلك وما قاله كل فريق منهم، ومن أيد قوله من الخوارج والمعتزلة والشيعة وغيرهم من فرق هذه الأمة في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات» وذكرنا في كتاب «أخبار الزمان» قول علي في موافقه وخطبه،

وما قاله في ذلك، وما أكره عليه، وتأنبه لهم بعد الحكومة، وما تقدم الحكومة من تحذيره إياهم منها حين ألحوا في تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو، وحيث قال: ألا إن القوم قد اختاروا لأنفسهم أقرب الناس مما يحبون، واخترتم لأنفسكم أقرب الناس مما تكرهون، إنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس وهو يقول: ألا إنها فتنة، فقطعوا فيها أوتاركم وكسروا قسيكم، فإن يك صادقاً فقد أخطأ في مسيره

غير مستكره عليه، وإن يك كاذباً فقد لزمته التهمة، وهذا كلام أبي موسى في تخذيله الناس، وتحريضهم على الجلوس وتهييئهم عن أمير المؤمنين علي في حروبه ومسيره إلى الجمل وغيره، ثم ما قاله في بعض مقاماته في معاتبته لقريش، وقد بلغه عن أناس منهم ممن قعد عن بيعته ونافق في خلافته كلام كثير، فقال: وقد زعمت قريش أن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب، تربت أيديهم! وهل فيهم أشد مراساً لها مني؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وما أنا ذا قد أرييت على نيف وستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. قال المسعودي: وإذا قد تقدم ذكرنا لجمل من أخبار الجمل وصفين والحكيم، فلنذكر الآن جوامع من أخبار يوم النهروان، ونعقب ذلك بذكر مقتله عليه السلام، وإن كنا قد أتينا على مبسوط سائر ما تقدم لنا في هذا الكتاب، وما تأخر، فيما سلف من كتبنا، والله أعلم.

## ٢٠٥٤ ذكر حروبه رضي الله عنه مع اهل النهروان

٢٠٥٤٠١ اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم:

ذكر حروبه رضي الله عنه مع اهل النهروان

وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والأشتر النخعي، وغير ذلك. اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم:

واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن حباب عامل علي عليها: ذبحوه ذبحاً، وبقرؤا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من النساء، وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وأتاه من البصرة، من قبل ابن عباس - وكان عامله عليها - عشرة آلاف فيهم الأحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي، وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل علي الأنبار، والتأمت اليه العساكر، فخطب الناس وحرّضهم على الجهاد، وقال: سيروا الى قتلة المهاجرين والأنصار قُدماً، فإنهم طالما سعوا في إطفاء نور الله، وحرّضوا على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، الا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا الى القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس ارباباً ويتخذون عباد الله خولاً وما لهم دولاً، فأبوا إلا ان يبدؤوا بالخوارج، فسار علي اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة

العبدى رسولاً يدعوهم الى الرجوع، فقتلوه، وبعثوا الى علي: إن تبّت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك، وإن أبيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا إماماً فإننا منك براء، فبعث اليهم علي: أن ابعثوا الي بقتلة اخواني فأقتلهم ثم أترككم الى أن أفرغ من قتال اهل المغرب، ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا اليه: كلنا قتلة اصحابك، وكلنا مستحلّ لدمائهم، مشتركون في قتلهم، وأخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة، تعرف بقنطرة طبرستان، بين حلوان وبغداد، من بلاد خراسان، فقال علي: والله ما عبروه ولا يقطعونه، حتى نقتلهم بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر، وعبروهم هذا الجسر، وهو أبى ذلك، ويحلف انهم لم يعبروه، وأن مصارعهم دونه. ثم قال: سيروا الى القوم، فوالله لا يفلت منهم الا عشرة، ولا يقتل منكم عشرة، فسار علي، فأشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه. فلما أشرف عليهم قال: الله اكبر، صدق الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فتصافّ القوم، ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم الى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا، فقال: كفوا، فكرروا القول عليه ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتيل متشطح بدمه، فقال علي: الله اكبر، الآن حل قتلهم، احمّلوا على القوم، فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي، فجرح فيهم، وجعل يغشى كل ناحية، ويقول:-

أضربهم ولو أرى عليا ... ألبسته أبيض مشرفيا

نفجر اليه علي رضي الله عنه، وهو يقول:  
يا أيهد المبتغي علياً ... إني أراك جاهلاً شقياً  
قد كنت عن كفاحه غنيا ... هلم فابرز هاهنا إلينا  
وحمل عليه علي، فقتله.

ثم خرج منهم آخر، فحمل على الناس، ففتك فيهم، وجعل يكر عليهم، وهو يقول:-  
أضربهم ولو أرى أبا حسن ... ألبسته بصارمي ثوب غبن  
نفجر اليه علي وهو يقول:-

يا أيهدا المبتغي أبا حسن ... إليك فانظر أينما يلقي الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وترك الرمح فيه، فانصرف علي وهو يقول: لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره.

وحمل أبو أيوب الأنصاري على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبد الله ابن وهب الراسبي، قتله هانيء بن حاطب الأزدي، وزيد بن حفصة، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قتل من أصحاب علي تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلا عشرة، وأتى علي على القوم، وهم أربعة آلاف، فيهم المخدج ذو الثدي، إلا من ذكرنا من هؤلاء العشرة، وأمر علي بطلب المخدج، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فقام علي عليه أثر الحزن لفقد المخدج، فانهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض، فقال: أفرجوا، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه. فقال علي رضي الله عنه: الله أكبر، ما كذبت علي محمد، وإنه لناقص اليد ليس فيها عظم، طرفها حلبة مثل ثدي المرأة، عليها خمس شعرات أو سبع، رءوسها معقفة، ثم قال: اثبتوني به، فنظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الأخرى، ثم ترك فتعود إلى منكبه، فثنى رجله ونزل وخر لله ساجداً.

٢٠٥٤٠٢ تفرق أصحاب علي وردتهم:

٢٠٥٤٠٣ ولد سامة بن لؤي وعلي:

ثم ركب ومر بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعكم من غرمكم، قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس السوء، فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر، فقال: كلا والذي نفسي بيده، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط يخرج إليه رجل منا أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة.

وجمع علي ما كان في عسكر الخوارج، فقسم السلاح والدواب بين المسلمين، ورد المتاع والعييد والإماء إلى أهلهم، ثم خطب الناس، فقال: إن الله قد أحسن إليكم وأعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين قد كلت سيوفنا، ونفدت نبالنا، ونصلت أسنة رماحنا، فدعنا نستعد بأحسن عدتنا، وكان الذي كله بهذا الأشعث بن قيس، فعسكر علي بالنخيلة.

تفرق أصحاب علي وردتهم:

فجعل أصحابه يتسللون ويلحقون بأوطانهم، فلم يبق معه الا نفر يسير، ومضى الحارث بن راشد الناجي في ثلاثمائة من الناس فارتدوا إلى دين النصرانية، وهم من ولد سامة بن لؤي بن غالب، من ولد إسماعيل عند أنفسهم، وقد أبى ذلك كثير من الناس، وذكروا أن سامة بن لؤي ما أعقب، وقد حكى عن علي فيهم ما قد ذكرناه في كتابنا في «أخبار الزمان».

ولد سامة بن لؤي وعلي:

ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي: من ذلك ما ظهر من علي بن الجهم الشاعر السامي من النصب والانحراف، وقد أتينا على لمع من شعره وأخباره في الكتاب الأوسط، ولقد بلغ من انحرافه ونصبه العداوة لعلي عليه السلام أنه كان يلعن أباه. فسئل عن

ذلك، وبم استحق اللعن منه؟ فقال:  
بتسميته إياي علياً.

فسرح إليهم عليُّ معقل بن قيس الرياحي، فقتل الحارث ومن معه من المرتدين بسيف البحر، وسبي عيالهم وذريتهم، وذلك بساحل البحرين، فنزل معقل بن قيس بعض كُور الأهواز بسبي القوم، وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً لعل، فصاح به النسوة: امنن علينا، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم وأعتقهم، وأدى من المال مائتي ألف وهرب إلى معاوية، فقال علي: قبح الله مصقلة، فعل فعل السيد وفر فرار العبد، لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخذه، فإن أعسر أنظرناه، وإن عجز لم نأخذه بشيء، وأنفذ العتق، وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة، من أبيات:-

تركت نساء الحي بكر بن وائل ... وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب  
وفارقت خير الناس بعد محمد ... لمالٍ قليلٍ لا محالة ذاهب  
وفي ذلك يقول الآخر:-

ومصقلة الذي قد باع بيعاً ... ربحاً يوم ناجية بن سامه  
ولمصقلة أفعال أتاها، وحيل عملها قد ذكرناها وما قال في ذلك من الشعر في الكتاب الأوسط.  
وقال علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتهى إلى سامة بن لؤي ابن غالب:-

وسامة مناً فأما بنوه ... فأمرهم عندنا مظلم  
أناس أتونا بأنسابهم ... خرافة مضطجع يحلم  
وقلنا لهم مثل قول الوصي ... وكلُّ أقاويله محكم  
إذا ما سئلت فلم تدر ما ... تقول فقل: ربنا أعلم

٢٠٥٤٠٤ عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر في مصر:

٢٠٥٤٠٥ ولاية الاشر ومقتله بالعريش مسموما:

عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر في مصر:

وفي سنة ثمان وثلاثين وجه معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في أربعة آلاف، ومعه معاوية بن خديج، وأبو الأعور السلمي، واستعمل عمرًا عليها حياته ووفى له بما تقدم من ضمانه، فالتقواهم ومحمد بن أبي بكر- وكان عامل علي عليها- بالموضع المعروف بالمسناة، فاقتتلوا، فانهزم محمد لإسلام أصحابه إياه وتركهم له، وصار إلى موضع بمصر، فاختفى فيه، فأحيط بالدار، فخرج إليهم محمد ومن معه من أصحابه، فقاتلهم حتى قتل، فأخذه معاوية بن خديج وعمرو بن العاص وغيرهما، فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار، وذلك بموضع في مصر يقال له: كوم شريك، وقيل: انه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة، وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه، فأظهر الفرح والسرور. وبلغ علياً قتل محمد وسرور معاوية، فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم، فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحروب جزعي عليه، كان لي ربيباً، وكنت أعدّه ولداً، وكان بي برأ، وكان ابن اخي، فعلى مثل هذا نحزن، وعند الله نحتسبه.

ولاية الاشر ومقتله بالعريش مسموما:

وولّى علي الاشر مصر وأنفذه إليها في جيش، فلما بلغ ذلك معاوية دسّ إلى دهقان كان بالعريش، فأرغبه وقال اترك خراجك عشرين سنة، واحتل للأشر بالسّم في طعامه، فلما نزل الاشر العريش سأل الدهقان: اي الطعام والشراب أحبُّ إليه؟ قيل له: العسل، فاهدى له عسلاً، وقال: إن من أمره وشأنه كذا وكذا، ووصفه للأشر، وكان الاشر صائماً، فتناول منه شربة، فما استقرت في جوفه حتى تلف، وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه، وقيل: كان ذلك بالقلم، والأول

٢٠٥٤٠٦ فرق المعاملة بين الجمل وصفين وسره:

أثبت، فبلغ ذلك علياً، فقال: للدين والفم، وبلغ ذلك معاوية، فقال: إن لله جنداً من العسل. وقبض أصحابه عن علي في هذه السنة ثلاثة أرزاق على حسب ما كان يحمل إليه من المال من أعماله، ثم ورد عليه مال من أصبهان، فخطب الناس، وقال: اغدوا الى عطاء رابع، فوالله ما أنا لكم بخازن، وكان في عطائه أسوة للناس يأخذ كما يأخذ الواحد منهم. ولم يكن بين علي ومعاوية من الحرب إلا ما وصفنا بصفين، وكان معاوية في بقية أيام علي يبعث سرايا تغير، وكذلك علي كان يبعث من يمنع سرايا معاوية من أذية الناس، وقد أتينا على ذكر السرايا والغارات فيما سلف من كتبنا. فرق المعاملة بين الجمل وصفين وسره:

قال المسعودي رحمه الله: وقد تكلم طوائف من الناس ممن سلف وخلف من أهل الآراء من الخوارج وغيرهم في فعل علي يوم الجمل، وصفين، وتباين حكمه فيهما، من قتله من أهل صفين، مقبلين ومدبرين، وإجهازه على جرحهم، ويوم الجمل لم يتبع مؤلياً، ولا أجهز على جريح، ومن ألقى سلاحه أو دخل داره كان آمناً، وما أجابهم به شيعة علي في تباين حكم علي في هذين اليومين لاختلاف حكمهما، وهو أن أصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم الى منازلهم، غير محاربين ولا منابذين، ولا لأمره مخالفين، فرضوا بالكف عنهم، وكان الحكم فيهم رفع السيف، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام منتصب، يجمع لهم السلاح، ويُسني لهم الأعطية، ويقسم لهم الأموال، ويجبر كسيرهم، ويحمل راجلهم، ويردهم، فيرجعون إلى الحرب، وهم إلى إمامته منقادون، ولرأيه متبعون، ولغيره مخالفون، ولإمامته

٢٠٥٥ ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه!

٢٠٥٥٠١ المؤامرة:

٢٠٥٥٠٢ ابن ملجم وقطام:

تاركون، ولحقه جاحدون، وبأنه يطلب ما ليس له قائلون، فاختلف الحكم لما وصفنا، وتباين حكمهما لما ذكرنا، ولكل فريق من السائل والمجيب كلام يطول ذكره ويتسع شرحه، وقد أتينا على استيعابه، وما ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا، فأغنى ذلك عن إعادته، والله أعلم.

ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه!

المؤامرة:

وفي سنة أربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس، وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل علي، ومعاوية، وعمر بن العاص، وتواعدوا، واتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه، حتى يقتله أو يقتل دونه، وهم عبد الرحمن بن ملجم، لعنه الله! وكان من تجيب، وكان عدادهم في مراد، فنسب اليهم، وحجاج بن عبد الله الصريمي، ولقبه: البرك، وزادويه: مولى بني العنبر، فقال ابن ملجم - لعنه الله! -: أنا أقتل علياً، وقال البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زادويه: أنا أقتل عمرو بن العاص، واتعدوا أن يكون ذلك ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين. ابن ملجم وقطام:

نخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادي الى علي، فلما قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه، وكان علي قد قتل أباه وأخاه يوم النهروان، وكانت أجمل أهل زمانها، فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتى تسمي لي، قال: لا تسأليني شيئاً الا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وعبداً وقينة، وقتل علي، فقال: ما سألت هو لك مهر

الا قتل علي، فلا أراك تدركينه، قالت: فالتمس غرّته، فإن أصبته شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإن هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا، فقال: والله ما جاء بي الى هذا المصير وقد كنت هارباً منه الا ذلك، وقد أعطيتك ما سألت، وخرج من عندها وهو يقول:-

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

فلقيه رجل من أشجع يقال له شبيب بن نجدة من الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل علي، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئاً إداً، قد عرفت غناؤه في الإسلام، وسابقتك مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال ابن ملجم: ويحك! أما تعلم أنه قد حكم الرجال في كتاب الله، وقتل إخواننا المصلين؟ فنقتله ببعض إخواننا، فأقبل معه حتى دخل على قَاطم، وهي في المسجد الأعظم، وقد ضربت كَلَةً لها وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، فأعلمتهما أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحريز فعصبتهما وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي للمسجد، وكان علي يخرج كل غداة أول الآذان يوقظ الناس للصلاة، وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو في المسجد فقال له: فضحك الصبح، فسمعها جُر بن عدي، فقال: قتلته يا أعور قتلك الله، وخرج علي رضي الله عنه ينادي: أيها الناس، الصلاة، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه وهم يقولون: الحكم لله، لا لك، وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنه وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأما مجاشع بن وردان فهرب، وقال علي: لا يفوتكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه

٢٠٥٥٣ وصية علي لأولاده:

بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسن، ودخل ابن وردان بين الناس، فنجأ بنفسه، وهرب شبيب حتى أتى رحله، فدخل إليه عبد الله بن نجدة- وهو أحد بني أبيه- فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلك، فخبره خبره فانصرف عبد الله الى رحله، وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قتله.

وقيل: إن علياً لم ينم تلك الليلة، وإنه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت فيها، فلما خرج صاح بط كان للصبيان، فصاح بهن بعض من في الدار، فقال علي: ويحك! دعهن فإنهن نوائح.

وقد ذكرت طائفة من الناس أن علياً رضي الله عنه أوصى الى ابنه الحسن والحسين، لأنهما شريكاه في آية التطهير، وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص.

وصية علي لأولاده:

ودخل عليه الناس يسألونه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أرايت إن فقدناك، ولا نفقدك، أنبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبصر، ثم دعا الحسن والحسين، فقال لهما:

أوصيكم بتقوى الله وحده، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها، قولوا الحق، وارحما اليتيم، وأعيننا الضعيف، وكونا للظالم خصماً والمظلوم عوناً، ولا تأخذكما في الله لومة لائم، ثم نظر الى ابن الحنفية فقال: هل سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك؟ وتزيين أمرهما، ولا تقطعن أمراً دونهما، ثم قال لهما: أوصيكم به، فانه سيفكما وابن أبيكما، فأكرمهما واعرفا حقه.



٢٠٥٥٠٤ سنه وفضله:

٢٠٥٥٠٥ تركته:

٢٠٥٥٠٦ فعلهم بابت ملجم:

فقال له رجل من القوم: ألا تعهد يا امير المؤمنين؟ قال: لا، ولكني أتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فماذا تقول لربك إذا أتيت؟ قال: أقول: اللهم إنك أبقيتني فيهم ما شئت أن تبقيني، ثم قبضتني وتركك فيهم فإن شئت أفسدتهم، وإن شئت أصلحتهم، ثم قال: أما والله إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة، وقبض ليلة إحدى وعشرين. وبقي علي الجمعة والسبت، وقبض ليلة الأحد، ودفن بالرحبة عند مسجد الكوفة.

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخباره تنازع الناس في موضع قبره، وما قيل في ذلك.

سنه وفضله:

وقبض وقد أتى عليه اثنتان وسبعون سنة، وقيل: اثنتان وستون، وقد قدمنا تنازع الناس في مقدار سنه، وكان كما قال الحسن: والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلا بفضل النبوة، ولا يدركه الآخرون، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه.

وكان الذي صلى عليه الحسن ابنه، وكبر عليه سبعا، وقيل غير ذلك.

تركته:

ولم يترك صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادما لأهله، وقال بعضهم: ترك لأهله مائتين وخمسين درهماً ومصحفه وسيفه.

فعلهم بابت ملجم:

ولما أرادوا قتل ابن ملجم لعنه الله، قال عبد الله ابن جعفر: دعوني حتى أشفي نفسي منه، ففقط يديه ورجليه وأحمى له مسماراً حتى إذا صار جمره كحله به، فقال: سبحان الذي

٢٠٥٦ ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت: سبحان رب الناس سبحانا

خلق الإنسان، إنك لتكحل عمك بملهل الرصاص، ثم إن الناس أخذوه وأدرجوه في بؤاري ثم طلوها بالنفط وأشعلوا فيها النار فاحترق، وفيه يقول عمران بن حطان الرقاشي يمدحه في ضربته من شعر له طويل:-

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أو في البرية عند الله ميزانا

فأجابه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي:-

إني لأبرأ مما أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا

يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليهدم للإسلام أركاننا

إني لأذكره يوماً فألغنه ... دنيا، وألغن عمرانا وحطانا

عليه ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله إساراً وإعلانا

فأنتما من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهاناً وتبياناً

وزاد بعضهم على هذه الأبيات بيتاً آخر وهو:-

عليكما لعنة الجبار ما طلعت ... شمس، وما أوقدوا في الكون نيرانا

معارضة لبني اللعين ابن حطان ... لعنه في ابن ملجم أنزاه الله:-  
 قل لابن ملجم، والأقدار غالبية، ... هدمت ويلك للإسلام أركاننا  
 قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاماً وإيماناً  
 وأعلم الناس بالقرآن، ثم بما ... سنَّ الرسول لنا شرعاً وتبيناً  
 صهر النبي، ومولانا، وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً  
 وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمران  
 وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا ما لقي الأقران أقراناً  
 ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت: سبحان رب الناس سبحاناً  
 إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً  
 أشقى مراد إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزاناً  
 كعافر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسراناً  
 قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزماناً فأزماناً  
 فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطاناً  
 لقوله في شقي ظل مجترماً ... ونال ما ناله ظلماً وعدواناً  
 يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً  
 بل ضربة من غويٍّ أورثته لظى ... مخلداً قد أتى الرحمن غضباناً  
 كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلا ليصلي عذاب الخلد نيراناً  
 ولعمران بن حطان ولأبيه حطان أخبار كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» في باب أخبار الخوارج من الأزارقة  
 والأباضية والحميرية والصفيرية والنجدية وغيرهم من فرق الخوارج الى سنة ثمان عشرة وثلثمائة.  
 وكان آخر من خرج منهم ربيعة المعروف بغيرون، فأدخل على المقتدر بالله، بعث به ابن حمدان من كفتوتها، وقد كان خرج في أيامه  
 أيضاً المعروف بأبي شعيب.  
 وقد رثى الناس أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في ذلك الوقت والى هذه الغاية، وذكروا مقتله، وممن رثاه في ذلك الوقت أبو الأسود  
 الدؤلي من أبيات:-

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرَّتْ عيونُ الشامتين  
 أفي شهر الصيام فجعثمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا؟  
 قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا  
 ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا  
 إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت النور فوق الناظرينا  
 لقد علت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودينا

٢٠٥٦٠١ البرك ومعاوية:

٢٠٥٦٠٢ زادويه وعمرو بن العاص:

البرك ومعاوية:

وانطلق البرك الصريمي الى معاوية فطعنه بخنجر في اليته وهو يصلي فأخذ وأوقف بين يديه، فقال له: ويلك! وما أنت؟ وما خبرك؟ قال: لا تقتلني، وأخبره، قال: إنا تبايعنا في هذه الليلة عليك وعلى علي وعلى عمرو، فإن أردت فاحبسني عندك، فإن كانا قتلا وإلا خليت سبيلي فطلبت قتل علي ولك علي أن أقتله وأن آتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال بعض الناس: قتله يومئذ، وقال بعضهم: حبسه حتى جاءه خبر قتل علي فأطلقه. زادويه وعمرو بن العاص:

وانطلق زادويه- وقيل: إنه عمرو بن بكر التيمي- الى عمرو بن العاص، فوجد خارجه قاضي مصر جالساً على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو، وقيل: بل صلى خارجه بالناس الغداة ذلك اليوم، وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض، فضربه بالسيف، فدخل عليه عمرو وبه رمق، فقال له خارجه: والله ما أراد غيرك، فقال عمرو: ولكن الله أراد خارجه، وأوقف الرجل بين يدي عمرو، فسأله عن خبره، فقص عليه القصة وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتلا فلا بد من قتلك، فبكي، فقيل له: أجزعاً من الموت مع هذا الإقدام؟! لا والله، ولكن غما أن يفوز صاحبنا بقتل علي ومعاوية ولا أفوز أنا بقتل عمرو، فضربت عنقه وصلب. وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يمثل:-

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما برؤا وما ظفروا  
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر  
وكان يكثر من ذكر هذين البيتين:-

أشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لا قيقا  
ولا تجزع من الموت ... إذا حل بواديقا

وسمعا منه في الوقت الذي قتل فيه، فإنه قد خرج الى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانخل إزاره، فشده وجعل ينشد هذين البيتين المتقدمين.

وقد كان معاوية دس أناساً من أصحابه الى الكوفة يشيعون موته، وأكثر الناس القول في ذلك حتى بلغ علياً، فقال في مجلسه: قد أكثرتم من نعي معاوية، والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي، وإنما أراد ابن آكلة الأكباد أن يعلم ذلك مني، فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويتيقن ما عندي فيه، وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان، ومر في كلام كثير يذكر فيه أيام معاوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه، وذكر الحجاج وما يسومهم من العذاب، فارتفع الضجيج، وكثر البكاء والشهيق، فقام قائم من الناس فقال: يا امير المؤمنين، لقد وصفت أموراً عظيمة، الله إن ذلك كائن؟ قال علي: والله إن ذلك لكائن، ما كذبت ولا كذبت، فقال آخرون: متى يكون ذلك يا امير المؤمنين؟ قال: إذا خضبت هذه من هذه، ووضع إحدى يديه على لحيته والأخرى على رأسه، فأكثر الناس من البكاء، فقال: لا تبكوا في وقتكم هذا فستبكون بعدي طويلاً، فكتب أكثر أهل الكوفة معاوية سراً في أمورهم، واتخذوا عنده الأيادي، فوالله ما مضت إلا أيام قلائل حتى كان ذلك، وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب- بعد ذكرنا لزهده ولع من كلامه- جملاً من أخباره أيضاً في أيام معاوية بن أبي سفيان، والله ولي التوفيق.

٢٠٥٧ ذكر لع من كلامه، وأخباره، وزهده رضوان الله عليه!

٢٠٥٧.١ خيار العباد:

٢٠٥٧.٢ وصف الدنيا:

ذكر لع من كلامه، وأخباره، وزهده رضوان الله عليه!

لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوباً جديداً، ولا اقتنى ضيعة ولا ربعاً، الا شيئاً كان له يبيع مما تصدق به وحبسه.

والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة، وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً.  
خيار العباد:

وقيل له: من خيار العباد؟ قال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا، وإذا اغضبوا غفروا.  
وصف الدنيا:

وكان يقول: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، الدنيا مسجد أحباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحيه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، ومن ذا يذمها وقد آذنت بينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، ومثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، وراحت بفجيعة، وابتكرت بعافية، تحذيراً وترغيباً وتخويفاً، فذمها رجال غب الندامة، وحمدها آخرون غب المكافأة، ذكروا فذكروا تصاريدها، وصدقهم فصدقوا حديثها، فيا أيها الذايم للدنيا المغتر بغرورها، متى استدامت لك الدنيا؟ بل

متى غرتك من نفسك؟ أمبضاجع آبائك من البلى؟ أم بمصارع أمهاتك من الثرى؟ كم قد عللت بكفك ومرضت بيدك من تبغي له الشفاء وتستوصف له الدواء من الأطباء؟ لم تنفعه بشفائك، ولم تسعف له بطببتك، قد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك، غداً لا يفعلك بكاؤك، ولا يغني عنك احباؤك- ولا تسمع في مدح الدنيا احسن من هذا.

ومما حفظ من كلامه في بعض مقاماته في صفة الدنيا أنه قال: الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وان الآخرة قد دنت مقبلة، ولهذا أبناء، ولهذا أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، وقوّضوا الدنيا تقويضاً، الا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الآخرة سارع في الخيرات، الا وان لله عباداً كأنهم يرون أهل الجنة في الجنة منعمين مخلدين، ويرون أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، أنفسهم عفيفة، وحاجتهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة فصارت لهم العقبى، راحة طويلة، أما الليل فصافوا أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم، ويسعون في فكك رقابهم، واما النهار فعلماء حكماء بررة أتقياء، كأنهم القداح براهم الخوف والعبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، ان خولطوا فقد خالطهم امر عظيم من ذكر النار ومن فيها.

وقال لابنه الحسن: يا بني، استغن عن شئت تكن نظيره، وسل من شئت تكن حقيقه، واعط من شئت تكن أميره.

٢٠٥٧٠٣ وصف علي عند معاوية:

٢٠٥٧٠٤ من كلامه:

ودخل عليه رجل من أصحابه فقال: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين، قال: أصبحت ضعيفاً مذنباً، آكل رزقي، وانتظر أجلي، قال: وما تقول في الدنيا؟ قال: وما أقول في دار أولها غم، وآخرها موت، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، حلالها حساب، وحرامها عقاب، قال: فأبي الخلق أنعم؟ قال: أجساد تحت التراب، قد أمنت من العقاب، وهي تنتظر الثواب.  
وصف علي عند معاوية:

ودخل ضرار بن ضمرة- وكان من خواص علي- على معاوية وافداً، فقال له: صف لي علياً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال معاوية: لا بد من ذلك، فقال: أما إذا كان لا بد من ذلك فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر، وكان والله يجيبنا إذا دعوانه، ويعطينا إذا سألناه، وكنا والله- على تقريره لنا وقربه منا- لا نكله هيبة له، ولا نبتدئه لعظمه في نفوسنا، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويرحم المساكين، ويطعم في المسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة، يكسو العريان، وينصر اللهفان، ويستوحش من الدنيا

وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته، وكأني به وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ يتململ السليم ويبيكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غري، ألي تعرضت أم إليّ تشوفت؟ هيهات هيهات!! لا حان حينك، قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، عمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. من كلامه:

فقال له معاوية: زدني شيئاً من كلامه، فقال ضرار:

كان يقول: أعجب ما في الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة،

واضداد من خلافها، فإن سَنَحَ له الرجاء اماله الطمع، وإن مال به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه القنوط قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف فضحه الجزع، وإن أفاد مألأ أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة فضحه الفقر، وإن أجهدته الجوع أقعده الضعف، وإن افراط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل افراط له مفسد.

فقال له معاوية: زدني كلما وعيته من كلامه، قال: هيهات أن آتي على جميع ما سمعته منه، ثم قال: سمعته يوصي كميل بن زياد ذات يوم فقال له: يا كميل ذُبَّ عن المؤمن فإن ظهره حمى الله، ونفسه كريمة على الله، وظالمه خصم الله، واحذر كم من ليس له ناصر إلا الله.

قال: وسمعته يقول ذات يوم: ان هذه الدنيا إذا أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم. قال: وسمعته يقول: بَطَرُ الغنى يمنع من عز الصبر.

قال: وسمعته يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد أن قتل جعفر بن أبي طالب الطيار بمؤتة من أرض الشام - لا يبعث بعلي في وجه من الوجوه إلا يقول: (رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين).

وحمل علي يوم أحد على كردوس من المشركين خشن فكشفهم، فقال جبريل: يا محمد، إن هذه هي المواساة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا جبريل ان علياً مني» قال جبريل: وأنا منكم، كذلك ذكره إسحاق عن ابن إسرائيل وغيره.

ووقف عليّ عليّ سائل، فقال للحسن: قل لأمك تدفع إليه

درهماً، فقال إنما عندنا ستة دراهم للديق، فقال علي: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، ثم أمر للسائل بالستة الدراهم كلها، فما برح علي رضي الله عنه حتى مر به رجل يقود بعيراً، فاشتراه منه بمائة وأربعين درهماً، وأنساً أجله ثمانية أيام، فلم يحلَّ أجله حتى مر به رجل والبعير معقول فقال: بكم هذا؟ فقال: بمائتي درهم، فقال: قد أخذته، فوزن له الثمن، فدفع علي منه مائة وأربعين درهماً للذي ابتاعه منه، ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام، فسأله: من أين هي؟ فقال هذه تصديق لما جاء به أبوك صلى الله عليه وسلم: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

ومر ابن عباس بقوم ينالون من علي ويسبونونه، فقال لقائده: أدنني منهم، فأدناهم، فقال: أيكم الساب لله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سبني فقد سب الله، ومن سب علياً فقد سبني» فأطرقوا، فلما ولى قال لقائده: كيف رأيتم؟ فقال:-

نظروا إليك بأعين مُرَوَّرَةٍ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال زدني فداك أبي وأمي، فقال:-

خُزِرَ العيون منكسي أذقانهم... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبي وأمي، قال: ما عندي مزيد، قال: ولكن عندي:-  
أحيائهم تحني على أمواتهم ... والميتون فضيحة للغابر

٢٠٥٧٠٥ وصيته يوم موته:

٢٠٥٧٠٦ تزييده في الدنيا:

وصيته يوم موته:

وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي أن علياً قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم، بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم: كل امرئ ملاقيه ما يفر منه، والأجل تساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم طردت الأيام أتحينها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز وجل إلا إخفاءه، هيئات علم مكنون، أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً لا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخفف عن الحملة رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، كما في إعصار ذي ريارح تحت ظل عمامة اضمحل راكمها فحطها من الأرض حياً، وبقي من بعدي جنة جأواء، ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوئي وخفوت أطرافي، إنه أوعظ لكم من نطق البليغ، ودعتكم وداع امرئ مرصد لتلاق، وغدا ترون ويكشف عن ساق، عليكم السلام إلى يوم المرام، كنت بالأمس صاحبكم واليوم عظة لكم وغداً أفارقكم، إن أفق فأنا ولي دمي، وإن أمت فالقيامة ميعادي، والعفو أقرب للتقوى، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم.

تزييده في الدنيا:

ومن خطبه قبل هذا وتزييده في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه: إن الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد اشرفت واقتبلت باطلاع، وإن المضمار اليوم والسباق غداً، إلا إنكم في أيام امل من ورائه اجل، فمن اخلص في أيام امله قبل حضور اجله فقد حسن عمله، وما قصر اجله، ومن قصر في أيام اجله خسر اجله، إلا فاعملوا لله في الرغبة،

٢٠٥٧٠٧ فضائله رضي الله عنه:

كما تعملون في الرهبة، إلا واني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، إلا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم له الهدى يخزيه الضلال، وقد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، وإن اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل. وفضائل علي ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه اكثر من ان يأتي عليه كتابنا هذا او غيره من الكتب، او يبلغه إسهاب مسهب، او إطناب مطنب، وقد أتينا على جمل من اخباره وزهده وسيره، وانواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب «حدائق الأذهان، في أخبار آل محمد عليه السلام» وفي كتاب «مزاهر الأخبار، وطرائف الآثار، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة»

فضائله رضي الله عنه:

قال المسعودي: والأشياء التي استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل هي: السبق الى الايمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعل عليه السلام منه النصيب الأوفر، والخط الأكبر، الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين اصحابه «أنت اخي» وهو صلى الله عليه وسلم لا ضد له، ولا ند، وقوله صلوات الله عليه: «أنت مني بمنزلة هرون من موسى، إلا انه لا نبي بعدي» وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد

من عاداه» ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه انس الطائر: اللهم ادخل الي احبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخل عليه علي، الى آخر الحديث،

## ٢٠٥٨ ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما!

فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره، ولكل فضائل ممن تقدم وتأخر، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالايمان، وبذلك نزل التنزيل، وتولى بعضهم بعضا، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت أمور تنازع الناس في صحتها منهم، وذلك غير يقين، ولا يقطع عليهم بها، واليقين من أمورهم ما تقدم، وما روي مما كان في احداثهم بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن، بل هو ممكن، ونحن نعتقد فيهم ما تقدم، والله اعلم بما حدث، والله ولي التوفيق.

ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما!

ثم بويع الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة علي أبيه بيومين، في شهر رمضان من سنة أربعين، ووجه عماله إلى السواد والجليل. وقتل الحسن عبد الرحمن بن ملجم، على حسب ما ذكرنا، ودخل معاوية الكوفة بعد صلح الحسن بن علي، لخمس بقين من شهر ربيع الأول في سنة إحدى وأربعين.

وكانت وفاة الحسن - وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة - بالسم.

ودفن بالبقيع مع أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ولي التوفيق.

## ٢٠٥٩ ذكر لمع من أخباره وسيره، رضي الله عنه!

ذكر لمع من أخباره وسيره، رضي الله عنه!

حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: دخل الحسين على عمي الحسن بن علي لما سقي السم، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع، فقال: لقد سقيت السم عدة مرار فمما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فأريتني ألقه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه.

وذكر أن امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها: إنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك من يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلها مات وفي لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

وذكر أن الحسن قال عند موته: لقد حاق شربته، وبلغ أمنيته، والله لا وفي لها بما وعد ولا صدق فيما قال.

وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر، وكان من شيعة علي، في شعر له طويل:-

جعدة بكِّه ولا تسأمي ... بعد بكاء المَعُولِ الثاقل

٢٠٥٩.١ رثاء ابن الحنفية للحسن:

لم يُسبَلِ السَّترَ على مثله ... في الأرض من حافٍ ومن ناعل

كان إذا شُبَّتْ له ناره ... يرفعها بالسند الغاتل  
 كيما يراها بأئس مُرْمِلٌ ... وفرد قوم ليس بالآهل  
 بغلي بني اللحم، حتى إذا ... أنضجه لم يغل من آكل  
 أعني الذي أسلنا هلكه ... للزمن المستخرج الماحل  
 وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي رضي الله عنه:-  
 تأس فكم لك من سلوة ... تفرج عنك غليل الحزن  
 بموت النبي، وقتل الوصي ... وقتل الحسين، وسم الحسن

قال المسعودي رحمه الله: ووجدت في كتاب «الآخبار» لأبي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن صالح بن علي بن عطية الأصب  
 قال: حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمي، عن أبي عون صاحب الدولة، عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن  
 جده، عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما رآه أسفر في  
 وجهه، فقلت: يا رسول الله، إنك لتسفر في وجه هذا الغلام: فقال: يا عم رسول الله، والله أشدُّ حباً له مني، إنه لم يكن نبي إلا  
 وذريته الباقية بعده من صلبه، وإن ذريتي بعدي من صلب هذا، إنه إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترا  
 من الله عليهم، إلا هذا وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم.  
 رثاء ابن الحنفية للحسن:

ولما دفن الحسن رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفية أخوه على قبره فقال: لئن عزت حياتك لقد هدَّتْ وفاتك، ولنعم الروح روح  
 تضمته كفنك، ولنعم الكفن

كفن تضمن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى وخلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء، غَدَتَكَ بالتقوى أكفُ  
 الحق، وأرضعتك ثدي الإيمان، وربيت في حجر الإسلام، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك، رحمك الله أبا محمد.  
 ووجدت في وجه آخر من الروايات في أخبار أهل البيت أن محمداً وقف على قبره فقال: أبا محمد، لئن طابت حياتك لقد فجع مماتك،  
 وكيف لا تكون كذلك وأنت خامس أهل الكساء، وابن محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، وابن شجرة طوبى؟  
 ثم أنشأ يقول رضي الله عنه:-

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... وخدك مغفور وأنت سليل  
 أشرب ماء المزن من غير مائه ... وقد ضمن الأحشاء منك لهيب  
 سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب  
 غريب وأكاف الحجاز تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب

ووجدت في بعض كتب التواريخ في أخبار الحسن ومعاوية أن بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «الخلافة  
 بعدي ثلاثون سنة» لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تقلدها سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام، وعمر رضي الله عنه عشر سنين وستة  
 أشهر وأربع ليال، وعثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، وعلي رضي الله عنه أربع سنين وسبعة  
 أشهر إلا يوماً، والحسن رضي الله عنه ثمانية أشهر وعشرة أيام، فذلك ثلاثون سنة.

وحدث محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الفضل بن عباس بن ربيعة  
 قال: وفد عبد الله بن العباس على معاوية، قال: فوالله إني لنفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل  
 المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاخته بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوذة لها، فقالت: سرَّك الله يا أمير  
 المؤمنين! ما هذا الذي بلغك فسررت به؟ قال: موت الحسن بن علي فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكت وقالت: مات سيد



المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال معاوية: نعماً والله ما فعلت، إنه كان كذلك أهلاً أن تبكي عليه، ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما، فراح فدخل على معاوية، قال: علمت يا ابن عباس أن الحسن توفي، قال: أذلك كبرت؟ قال: نعم، قال: أما والله ما موته بالذي يؤخر أجلك، ولا حُفرتَه بسادةٍ حُفرتك، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء، فحبر الله تلك المصيبة، ورفع تلك العثرة فقال: ويحك يا ابن عباس! ما كلمتك قط إلا وجدتك معداً. وفي نسخة أنه لما صالح الحسن معاوية كبر معاوية في الخضراء، وكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاختة بنت قرظة من خوخة لها، فقالت: سرّك الله يا امير المؤمنين! ما هذا الذي بلغك؟ قال: أتاني البشير بصلح الحسن وانقياده، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن ابني هذا سيد أهل الجنة، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين» فالحمد لله الذي جعل فتني إحدى الفئتين.

ولما صالح الحسن معاوية لما ناله من أهل الكوفة وما نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة أن يأمر الحسن فيقوم فيخطب الناس، ففكر ذلك معاوية، وقال: ما أريد أن يخطب

بالناس، قال عمرو: لكنني أريد أن يبدو عيه في الناس بأنه يتكلم في أمور لا يدري ما هي، ولم يزل به حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس، وأمر رجلاً أن ينادي بالحسن بن علي، فقام إليه، فقال: قم يا حسن فكلّم الناس، فقام فتشهد في بديته، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا، وحقق دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول، قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون، إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)، ثم قال في كلامه ذلك: يا أهل الكوفة، لو لم تُذهّل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلکم لأبي، وسلبکم ثقلي، وطعنکم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا.

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرّادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح. وقد كان علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه اعتلّ فأمر ابنه الحسن رضي الله عنه أن يصلي بالناس يوم الجمعة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نقيباً ورهطاً وبيتاً، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة، ولتعلن نبأه بعد حين.

ومن خطب الحسن رضي الله عنه في أيامه في بعض مقاماته أنه قال: نحن حزب الله المفلحون، وعثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعول عليه في كل شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا، فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ... ولو ردوه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الدين يستنبطونه منهم) وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان إنه لكم عدو مبين، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) فتلقون للرماح أزرًا، وللسيوف جزراً، وللعمد خطأ، وللسهام غرضاً، ثم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، والله أعلم.

تم الجزء الثاني بحمد الله وتوفيقه

## ٢٠٦٠ فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثاني

فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثاني من كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للسعودي ٣ - ٥ ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها وتفرق أجناسها الصقالبة ٣ - ملوك الصقالبة ٤ - ١٠ ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها وما يتصل بذلك الافرنجة والصقالبة ٥ - مساكنهم ٦ - ملوك الافرنجة ٧ - عبد الرحمن والجلالقة ٨ - ١٠ - ١١ ذكر النوكبرد وملوكها ونسبهم ومساكنهم ١٠ - ١١ - ١٤ ذكر عاد وملوكها عاد الاولى ١١ - نسب عاد ١٢ - عاد الثانية ١٣ - ١٤ - ١٨ ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها مساكن ثمود ١٤ - النبي صالح ١٥ - ١٨ - ٣٢ ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها وما لحق بهذا الباب سكن اسماعيل وأمه بمكة ١٨ - زيارة ابراهيم الاولى لابنه اسماعيل ١٩ - جرهم تستوطن مكة ٢٠ - تسمية اسماعيل ٢١ - أبناء اسماعيل ٢١ - بناء البيت ٢٢ - ولاية البيت ٢٢ - طسم وجديس ٢٥ - اصحاب الرس ٢٥ - النبيط ٢٥ - دعوى الشعوبية ٢٦ - الرد على الشعوبية ٢٧ - أول من عبد التماثيل ٢٩ - ولاية البيت ٣٠ - قريش البطاح، قريش الظواهر ٣٢ - الاحلاف من قريش ٣٢ - المطيبون ٣٣ - ٣٤ - ٤٢ ذكر جوامع من الاخبار، ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس للاوطان عمر بن الخطاب يستوصف بقاع الارض ٣٤ - تأثير البيئة الطبيعية ٣٤ - الشام ٣٤ - مصر ٣٥ - اليمن ٣٥ - الحجاز ٣٥ - المغرب ٣٦ - العراق ٣٦ - الجبال ٣٦ - خراسان ٣٧ - فارس ٣٧ - خوزستان ٣٧ - الجزيرة ٣٧ - الهند والصين ٣٧ - كعب الأخبار يصف لعمر العراق ٣٨ - وصف إقليم بابل ٣٨ - الحنين الى الأوطان والاخوان ٣٩ - فضل علم الأخبار ٤٠ - فضل الكتاب ٤١ - ٤٣ - ٤٤ ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناء، والعراق عراقا، والشام شاما والحجاز حجازا ٤٤ - ٤٧ ذكر اليمن وأنسابها وما قاله الناس في ذلك ٤٨ - ٦٥ ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنيها سبأ ٤٨ - حمير ٤٨ - كهلان ٤٨ - عمرو ابن سبأ ٤٨ - جماعة من ملوك اليمن ٤٩ - يوسف ذونواس ٥٢ - ابرهة الأشرم ابويكسوم ٥٢ - قبر العبادي ٥٤ - مسروق بن ابرهة ٥٥ - وفود العرب تهني معديكرب ٥٨ - عبد المطلب يهني الملك ٥٨ - ابو زمعة يهني ٥٩ - مقتل معديكرب ٦٠ - رواية عبيد بن شريه ٦٠ - ملك فارس باليمن ٦٢ - ملك اليمن في أبناء ابراهيم ٦٣ - عاصمة اليمن ٦٣ - مساحة اليمن وحدوده ٦٤ - ٦٥ - ٨١ ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم جذيمة الوضاح ومقتله ٦٥ - مالك بن فهم ٦٥ - عمرو بن عدي وقصته ٦٦ - قصة نديمي جذيمة ٦٧ - بين الزباء وجذيمة ٦٩ - ثار عدي لخاله ٧١ - بقية ملوك الحيرة ٧٤ - بين النابغة والنعمان ٧٥ - النعمان وزيد بن عدي وكسرى ٧٦ - بنت النعمان وسعد بن أبي وقاص ٧٩ - خراب الحيرة ٨١ - ٨٢ - ٨٦ ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرهم من الملوك أول ملوك الشام ٨٢ - تنوخ ونسبها ٨٢ - سليح ونسبها ٨٢ - ملوك غسان على الشام ٨٣ - حسان والحارث الغساني ٨٤ - جبلة بن الأيهم ٨٤ - ديار غسان ٨٥ - ٨٧ - ١٠٢ ذكر البوادي من العرب وغيرها من الأمم وعلة سكناها البدو وجمل من اخبار العرب بين دعبل والكميت ٨٧ - بين تبع وقباد ملك الطوائف ٨٨ - نزار بن معد واولاده ٨٩ - قصة اولاد نزار بن معد مع الأفعى الجرهمي ٩٠ - سكنى البدو ٩٤ - خطيب العرب عند كسرى يعلل اختيار قومه البداوة ٩٧ - الأكراد ونسبهم ومساكنهم ٩٩ - بعض ايام العرب ووقائعها وحروبها ١٠١ - ١٠٢ - ١٣١ ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقها في البلاد وخبر اصحاب الفيل ... ديانات العرب في الجاهلية ١٠٢ - عبد المطلب بن هاشم ١٠٣ - قصة اصحاب الفيل ١٠٤ - القول بتناسخ الأرواح ١٠٦ - تنازع الناس في ايمان عبد المطلب ١٠٨ - اسم ابو طالب ١٠٩ - نعدد الألسنة واختلاطها ١٠٩ - مسير يعرب وحلوله اليمن ١١٠ - مسير عاد الى الأحقاف ١١٠ - ارم ذات العماد ١١٠ - نزول ثمود الحجر ١١٠ - مسير جديس الى اليمامة ١١١ - رحلة عملاق الى مواضع مختلفة ١١٢ - اذينة بن السמידع العملاقي ١١٢ - مسير طسم الى البحرين ١١٣ - عمليق الظالم ملك طسم ١١٤ - انتقام جديس ١١٦ - رباح الطسمي يسجد حمير على جديس ١١٧ - زرقاء اليمامة ١١٩ - مسير وبار بن أميم ١١٩ - مسير عبد ضخم للطوائف ١٢١ - بدء الكتابة بالعربية ١٢٢ - مسير جرهم الى مكة ١٢٢ - مسير أميم الى فارس ١٢٢ - أول امرئ بنى البيوت اميم بن لاوذ ١٢٢ - انساب البربر ١٢٣ - الشام بلاد كنعان ١٢٣ - مسير نوفير الى الهند ١٢٣ - عبادة عاد وبغيمهم ١٢٤ - اصل الشرك ١٢٤ - مهلك عاد ١٢٥ - بلاد الجحفة ١٢٦ - يثرب ١٢٧ - قوم شعيب ١٢٨ - حضورا وتنازع الناس في انسابهم ١٢٩ - منازل حضورا ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصفير وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس

والمريء الاختلاف في النفس ١٣٢ - الهام ١٣٣ - تنقل الأرواح ١٣٤ - ١٣٩ ذكر اقوال العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب رأيهم في الغول ١٣٤ - الغول ثلثون وتضلل ١٣٥ - رأي الفلاسفة ١٣٥ - قولهم في السعلاة ١٣٧ - قولهم في الشياطين ونحوهم ١٣٧ ١٣٩ - ١٤٥ ذكر قول العرب في الهواتف والجان قولهم في الهواتف والجان ١٣٩ - بين شق وعلقمة بن صفوان ١٤٠ - الجن تقتل حرب ابن أمية ١٤١ - ممن قتله الجن ١٤١ - قبر حاتم طي يقرى الضيف ١٤١ ١٤٤ - ١٥١ ذكر ما ذهبت اليه العرب في القيافة، والزجر، والقيافة، والساح والبارح وغير ذلك الخلاف في القيافة وجوازها ١٤٤ - اختصاص العرب بذلك ١٤٥ - منشأ القيافة، الزجر ١٤٥ - اختصاص بعض العرب ببعض هذه الأمور ١٤٩ - القيافة عند اهل الشرع ١٥٠ ١٥١ - ١٦٠ ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحد النفس الناطقة اصل ادعاء علم الغيب ١٥١ - العرافة وبعض العرافين ١٥٤ - الكهانة في العرب ١٥٤ - الرؤيا وأسبابها ١٥٥ - سطيح وشق الكهان ١٦٠ ١٦٠ - ١٧٦ ذكر من اخبار الكهان، وسيل العرم وتفرق الأزدي في البلدان السد وبانيه ومكانه ١٦١ - وصف بلاد سبأ ١٦١ - مبدأ التهدم ١٦٣ - العرم ١٦٣ - مفاجرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني ١٦٤ - العرم في شعر العرب ١٦٤ - طول العمر وعمر النور ١٦٥ - علة طول الأعمار ونقصها ١٦٦ - عود لذكر سبأ ١٦٧ - طريفة الكهانة ١٦٧ - عمرو بن عامر يتحيل للخروج من بلاده ١٧٠ - عبادة اهل مأرب وصنعهم مع رسلهم ١٧٤ - أول كهانة سطيح الغساني ١٧٥ ١٧٧ - ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف ١٧٨ - ١٨٠ ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في أسمائها وجمل من التاريخ شهور القبط ١٧٨ - سنة القبط ١٧٨ - مبدأ التاريخ ١٧٩ - اوائل كل تاريخ ١٧٩ ١٨٠ - ١٨٥ ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب، وعدة ايام السنة ومعرفة الأنواء شهورهم وايام كل شهر ١٨٠ - سر تسمية المهرجان ١٨١ - بطارقة النصرى ١٨٢ - مشهور كتائبهم ١٨٢ - عود الى الشهور وأيامها ١٨٤ - ايام العجوز ١٨٤ - شهور الروم ١٨٥ ١٨٦ ذكر شهور الفرس ١٨٧ ذكر ايام الفرس كبس الفرس ١٨٧ ١٨٨ - ١٩٣ ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها الأشهر الحرم ١٨٩ - شهور الحج ١٨٩ - تسمية ايام التشريق ١٩٠ - الأيام النحسات ١٩١ - أسماء الأيام عند العرب قديماً ١٩١ - أسماء الشهور عند العرب قديماً ١٩١ - الازمنة الاربعة ١٩٢ - شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب ١٩٢ ١٩٣ - ١٩٦ ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها تقسيم الليالي ثلاثاً وثلاثاً واسم كل ثلاث ١٩٥ - أسماء الهلال والليالي ١٩٥ ١٩٦ - ٢٠٣ ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم، وجمل مما قيل في ذلك، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب تصور الجنين في الرحم ١٩٧ - الاختلاف في تأثير النيرين ١٩٩ - كروية السماء والارض ٢٠٠ ٢٠٣ - ٢٣٤ ذكر ارباع العالم والطبائع وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب واليمين والجنوبي والاهوية .. الطبائع الأربع ٢٠٣ - علة عدم سكنى بعض الارض ٢٠٤ - مدة سلطان الكواكب ٢٠٥ - اجناس الأجسام ٢٠٦ - النساس ٢٠٨ - العنقاء ٢١١ - خالد بن سنان العبسي ٢١٣ - خلق الخليل ٢١٤ - الكلام على الاخبار ٢١٥ - أمثلة من الأخبار ٢١٦ - عود الى ذكر ارباع العالم والطبائع ٢١٧ - فصول السنة واثار كل منها ٢١٧ - الهواء واثره في الإنسان والحيوان ٢١٨ - الاستدلال بالأقاليم على تأثير الهواء ٢١٩ - اثر الجنوب ٢٢٠ - الرياح الاربعة ٢٢١ - مساحات الممالك وما بينها من مسافة ٢٢٢ ٢٢٥ - ٢٣٢ ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والأصنام وذكر الكواكب ... عبادة الهند واتخاذهم الأصنام ٢٢٥ - عبادتهم الكواكب واتخاذهم أصناماً لها ٢٢٥ - بوداسف أول الصابئة ٢٢٦ - جم أول من دعا الى عبادة النار ٢٧٧ - عمرو بن لحي اظهر الأصنام بمكة ٢٢٧ - البيت الحرام ٢٢٧ - بيت للمجوس بأصبهان ٢٢٨ - بيت بالهند ٢٢٨ - بيت البرامكة ببلخ ٢٢٨ - غمدان بصنعاء ٢٢٩ - بيت بفرغانة بخراسان ٢٣٠ - بيت بالصين ٢٣١ ٢٣٢ - ٢٣٣ ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين بيت انطاكية ٢٣٢ - الاهرام بمصر ٢٣٣ - بيت المقدس ٢٣٣ ٢٣٤ - ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم بيت قرطاجنة ٢٣٤ - بيت بافرنجة ٢٣٤ - بيت مقدونية ٢٣٤ ٢٣٦ - ٢٣٦ ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة البيت الاول ٢٣٤ - البيت الثاني ٢٣٥ - البيت الثالث ٢٣٥ ٢٣٦ - ٢٤١ ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة للصابئة وغيرها هيكل العقل والعلة الاولى ٢٣٦ - جملة من هياكلهم ٢٣٦ - القول في تنقل الأرواح ٢٣٨ - عود الى الكلام عن الصابئة ٢٤٠ ٢٤٢ - ٢٥٦ ذكر الاخبار عن بيوت النيران وغيرها رأيهم في النار والنور ٢٤٢ - اماكن بيوت النيران ٢٤٢ - زرادشت والبيوت

التي اتخذها ٢٤٣ - بيت بإصطخر ٢٤٤ - بيت بسابور ٢٤٥ - بيت بجور ٢٤٥ - بيوت أخرى ٢٤٦ - حصن الحضرة ٢٤٦ - قول في نسب النعمان بن المنذر ٢٤٧ - جملة من بيوت النار ٢٤٩ - بيت بعل ٢٤٩ - جيرون بدمشق ٢٥٠ - كتاب الف ليلة وليلة ٢٥١ - اصل مسجد دمشق ٢٥١ - البريص بدمشق ٢٥١ - الديلس بانطاكية ٢٥٢ بعض عجائب الدنيا ٢٥٢ - محاولات قديمة لوصول بحر الروم بالبحر الأحمر ٢٥٤ ٢٥٧ - ٢٦٤ ذكر جامع التاريخ من بدء العالم الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب بعض قول الطبيعيين ٢٥٧ - دليل على حدوث العالم ٢٥٨ - المحدث للعالم ٢٥٩ - عمر الدنيا ٢٦٠ - رأي اهل النظر من المسلمين ٢٦٢ ٢٦٥ - ٢٧٥ ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه، وغير ذلك مما لحق بهذا الباب تقديم ٢٦٥ - نسبه الشريف ٢٦٥ - الخلاف في نسب معد بن عدنان ٢٦٦ - كنية الرسول ٢٦٨ - اسماءه ٢٦٨ - مولده ٢٦٨ - بطون قريش ٢٦٩ - حلف الفضول وسببه ٢٧٠ - قريش تبني الكعبة ٢٧١ - وضع الحجر الأسود ٢٧٢ - كسوة الكعبة ٢٧٣ - تحديد المولد ٢٧٤ - نسب أمه ٢٧٤ - احداث قبل النبوة ٢٧٥ ٢٧٥ - ٢٧٨ ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك الى هجرته تحديد المبعث ٢٧٦ - اسلام علي بن أبي طالب ٢٧٦ - اسلام أبي بكر ومن اسلم بإسلامه ٢٧٧ - الخلاف في أول من اسلم ٢٧٧ ٢٧٨ - ٢٨٥ ذكر هجرته وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم الى وفاته تقدمه ٢٧٨ - تحديد المهجر ٢٧٨ - كيف فعل في الهجرة ٢٧٩ - دخول المدينة ٢٧٩ - علته ووفاته ٢٨٠ - غزواته ٢٨٠ - ترتيبها ٢٨١ - قول الواقدي في غزواته ٢٨١ - سراياه وبعثه ٢٨٢ - مشاهير الاحداث ٢٨٢ - النزاع في عمره ٢٨٣ - وفاة النبي ودفنه ٢٨٤ ٢٨٥ - ٢٩٢ ذكر امور واحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم تقدمه ٢٨٥ - السنة الاولى من مولده ٢٨٥ - السنة الخامسة ٢٨٥ - السنة السادسة ٢٨٥ - خروجه الى الشام ٢٨٦ - شهوده الفجار ٢٨٦ ست وعشرين ٢٨٧ - ست وثلاثين ٢٨٧ - احدى واربعين ٢٨٧ - ست واربعين ٢٨٧ - سنة خمسين ٢٨٧ - احدى وخمسين ٢٨٧ - اربع وخمسين ٢٨٧ - اثنتين من الهجرة ٢٨٨ - ثلاث من الهجرة ٢٨٨ - اربع من الهجرة ٢٨٨ - خمس من الهجرة ٢٨٩ - ست من الهجرة ٢٨٩ - سبع من الهجرة ٢٨٩ - ثمان من الهجرة ٢٩٠ - فتح مكة ٢٩٠ - تسع من الهجرة ٢٩٠ - عشر من الهجرة ٢٩٠ - احدى

عشرة من الهجرة ٢٩١ - اولاده ٢٩١ ٢٩٢ - ٢٩٧ ذكر ما بدأ به صلى الله عليه وسلم من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الأنام تقدمه ٢٩٢ - من موجز كلامه ٢٩٣ - ذكر بعض من جمع موجز اقوال الرسول ٢٩٧ ٢٩٧ - ٢٩٨ باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق ٢٩٨ - ٣٠٤ ذكر نسبه ولع من اخباره وسيره نسبه ٢٩٨ - صفاته ٢٩٨ - تواضعه وزهده ونسكه ٢٩٩ - وفود العرب اليه ٢٩٩ - بين أبي بكر وأبي سفيان ٢٩٩ - نسب أمه ٢٩٩ - اولاده ٣٠٠ - موت أبي حنيفة ٣٠١ - يوم السقيفة ٣٠١ - عدي بن حاتم الطائي ٣٠١ - علته ٣٠١ - كلام له ٣٠١ - بناته ٣٠٢ - بيعة علي اياه ٣٠٢ - وصيته لامراء جيشه ٣٠٢ - المتنبيون ٣٠٣ ٣٠٤ - ٣٠٥ ذكر خلافة عمر بن الخطاب ٣٠٥ - ٣٣٠ ذكر نسبه ولع من اخباره وسيره نسبه ٣٠٥ - صفاته ٣٠٥ - عماله ٣٠٥ - سلمان الفارسي ٣٠٦ - ابو عبيدة ٣٠٧ - عمر يحرض على الجهاد ٣٠٧ - سعد بن أبي وقاص ٣١٢ - أيام القادسية ٣١٣ - ابو محجن الثقفي ٣١٤ - يوم عماس ٣١٧ - تحديد تاريخ القادسية ٣١٩ - ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة ٣٢٠ - أولاد عمر ٣٢١ - عمر وابن عباس ٣٢١ - عمر يستعمل النعمان بن مقرن غازياً لنهاوند ٣٢٢ - شهداء نهاوند ٣٢٤ - عمر يسأل عمرو بن معديكرب عن قبائل من العرب ٣٢٤ - ويسأله عن الحرب ٣٢٦ - عمرو يحدث عمر عن فراره ٣٢٦ - عمرو بن معديكرب يغير على بني كنانة ٣٢٩ ٣٣١ - ٣٤٨ ذكر خلافة عثمان بن عفان موجز ٣٣١ - نسبه واولاده ٣٣١ - صفاته ٣٣٢ - ثروته ٣٣٢ - ثروة الزبير بن العوام ٣٣٢ - ثروة طلحة بن عبيد الله ٣٣٣ - ثروة عبد الرحمن بن عوف ٣٣٣ - ثروة قوم من الصحابة ٣٣٣ - عمال عثمان ٣٣٤ - الوليد ابن عقبة ٣٣٤ - سعيد بن العاص ٣٣٦ - بدء الطعن على عثمان وسببه ٣٣٨ - الوليد بن عقبة ويهودي مشعوذ ٣٣٨ - بين عثمان وأبي ذر ٣٣٩ - عمار بن ياسر ٣٤٢ - الثورة على عثمان ٣٤٣ - مقتله وقتلته ٣٤٦ - مدفنه ٣٤٦ - ما قيل فيه من الرثاء ٣٤٦ ٣٤٩ - ٣٥٦ ذكر خلافة امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه موجز ٣٤٩ - نسبه ولع من اخباره وسيره ٣٥٠ - مسيره الى البصرة ٣٥٠ - قتلى صفين وأيامها ٣٥٢ - حربه مع الخوارج ٣٥٢ - بنو امية عند علي ٣٥٣ - عمرو بن العاص ٣٥٤ - المغيرة بن شعبة ينصح علياً ثم يرجع ٣٥٤ ٣٥٧ - ٣٧٤ ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب وغير ذلك الخروج على علي ٣٥٧ - مسير علي الى العراق ٣٥٨ - قدوم علي البصرة ٣٥٩ - مبدأ القتال ٣٦١ - خطبة لعلي قبل الالتحام ٣٦٢ - بين

علي والزبير ٣٦٢ - بين علي وطلحة ٣٦٤ - نسب طلحة ٣٦٥ - مقتل

حمد بن طلحة ٣٦٥ - دخول علي البصرة ٣٦٨ - بين ابن عباس وعائشة ٣٦٨ - حزن علي على القتلى ٣٦٩ - خروج عائشة من البصرة ٣٧٠ - مسيره الى الكوفة ٣٧٢ - علي يبعث الى معاوية ٣٧٢ - بين المغيرة ومعاوية ٣٧٣ ٣٧٤ - ٣٩٢ ذكر جوامع مما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين مسير علي الى صفين ٣٧٤ - عدد جيشه ٣٧٤ - جيش معاوية ٣٧٥ - مبدأ الحرب ٣٧٨ - خروج علي للقتال ٣٧٩ - عمار بن ياسر ٣٨١ - مصرع هاشم المرقال ٣٨٣ - حذيفة بن اليمان وابناه ٣٨٣ - مقتل عبيد الله ابن عمر ٣٨٥ - خدعة رفع المصاحف ٣٨٩ ٣٩٢ - ٤٠٣ ذكر الحكمين وبدء التحكيم شروط الحكم وموعد الاجتماع ٣٩٢ - عدة قتلى صفين ٣٩٣ - بعد التحكيم ٣٩٤ - الخوارج الحورية ٣٩٥ - التقاء الحكمين ٣٩٥ - تمام الخدعة ٣٩٨ - ما قيل من الشعر في التحكيم ٣٩٩ - غدر معاوية وخدعته لعمر بن العاص ٤٠١ - بين علي وأصحابه ٤٠٢ ٤٠٤ - ٤١١ ذكر حروبه مع اهل النهروان وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق ... اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم ٤٠٤ - تفرق اصحاب علي وردتهم ٤٠٧ - ولد سامة بن لؤي وعلي ٤٠٧ عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر في مصر ٤٠٩ - ولاية الاشتر ومقتله بالعريش مسموماً ٤٠٩ - فرق المعاملة بين الجمل وصفين وسره ٤١٠ ٤١١ - ٤١٨ ذكر مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب المؤامرة ٤١١ - ابن ملجم وقطام ٤١١ - وصية علي لأولاده ٤١٣ - سنه وفضله ٤١٤ - تركته ٤١٤ - فعلهم بآبن ملجم ٤١٤ - البرك ومعاوية ٤١٧ - زادويه وعمرو بن العاص ٤١٧ ٤١٩ - ٤٢٦ ذكر لمع من كلامه واخباره وزهده خيار العباد ٤١٩ - وصف الدنيا ٤١٩ - وصف علي عند معاوية ٤٢١ - وصيته يوم موته ٤٢٤ - تزيده في الدنيا ٤٢٤ - فضائله ٤٢٥ ٤٢٦ - ٤٢٧ ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٢٧ - ٤٣٢ ذكر لمع من اخباره وسيره رثاء ابن الحنفية للحسن ٤٣٨

### ٣ [الجزء الثالث]

٣٠١ ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان

٣٠٢ ذكر لمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله

٣٠٢٠١ مقتل حجر الكندي:

[الجزء الثالث]

ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان

وبويع معاوية في شوال سنة إحدى وأربعين، ببيت المقدس، فكانت أيامه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين، وله ثمانون سنة، ودفن بدمشق بباب الصغير، وقبره يُزار إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - وعليه بيت مبني يفتح كل يوم اثنين وخمسين

ذكر لمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله

مقتل حجر الكندي:

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية جُرح بن عدي الكندي، وهو أول من قتل صبراً في الاسلام: حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها فلما صار على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ولا عقب له من غيرها:

ترفع أيها القمر المنير ... لعلك أن ترى حجراً يسير

يسير الى معاوية بن حرب ... ليقتله، كذا زعم الأمير

ويصّله على بابي دمشق ... وتأكل من محاسنه النسور

تخيرت الخبائر بعد جُرٍّ ... وطاب لها الخورنق والسدير  
ألا يا حجر حجر بني عدي ... تلقنتك السلامة والسرور  
أخاف عليك ما أُرْدَى عليا ... وشيخا في دمشق له زئير

٣٠٢٢ عدي بن حاتم ومعاوية:

ألا يا ليت حجراً مات موتاً ... ولم ينخر كما نخر البعير  
فإن تهلك فكل عميد قوم ... إلى هلك من الدنيا يصير  
ولما صار إلى مرج عذراء على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدم البريد بأخبارهم إلى معاوية، فبعث برجل أعور، فلما أشرف على حجر  
وأصحابه قال رجل منهم: إن صدق الزجر فإنه سيقتل منا النصف وينجو الباقيون، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: أما ترون الرجل المقبل  
مُصاباً بإحدى عينيه، فلما وصل إليهم قال لحجر: إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي  
لأبي تراب وقتل أصحابك، إلا أن ترجعوا عن كفركم، وتلعنوا صاحبكم وتبرأوا منه، فقال حجر وجماعة ممن كان معه: إن الصبر على  
حد السيف لا يسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار، وأجاب نصف من كان  
معه إلى البراءة من علي، فلما قدم حجر ليقول قال: دعوني أصلي ركعتين، فجعل يطول في صلاته، فقيل له: أجزعاً من الموت فقال: لا،  
ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت وما صليت قط أخف من هذه، وكيف لا أجزع، وإني لأرى قبراً محفوراً، وسيفاً مشهوراً،  
وكفنًا منشوراً، ثم تقدم فنحر، وألحق به من وافقه على قوله من أصحابه، وقيل: إن قتلهم كان في سنة خمسين.  
عدي بن حاتم ومعاوية:

وذكر أن عدي بن حاتم الطائي دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما فعلت الطرفات؟ يعني أولاده، قال: قتلوا مع علي، قال: ما  
انصفك علي قتل أولادك وبقي أولاده، فقال عدي: ما أنصفت علياً، إذ قتل وبقيت بعده، فقال معاوية: أما إنه قد بقيت قطرة من  
دم عثمان ما يحوها إلا دم شريف من أشرف اليمن، فقال عدي: والله إن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي

٣٠٢٣ بين عمرو بن عثمان وأسماء عند معاوية:

صدورنا، وإن أسيافا التي قاتلناك بها لعل عواتقنا، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندين إليك من الشر شبراً، وإن حرّ الحلقوم وحشرجة  
الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي، فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف، فقال معاوية: هذه كلمات حكم فاكتبوها،  
وأقبل على عدي محادثاً له كأنه ما خاطبه بشيء.  
بين عمرو بن عثمان وأسماء عند معاوية:

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان تنازع إليه عمرو بن عثمان بن عفان وو أسماء بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض،  
فقال عمرو لأسماء: كأنك تنكرني، فقال أسماء: ما يسرني نسبك بولائي، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو بن عثمان، وقام  
الحسن فجلس إلى جانب أسماء، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان، فقام الحسين فجلس إلى جانب الحسن، وقام عبد  
الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جانب الحسين، وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب  
ابن عامر، فقام عبد الله بن العباس فجلس إلى جانب ابن جعفر، فلما رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا، أنا كنت شاهداً إذ أقطعها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء، فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين، وأقبل الأمويون عليه فقالوا: ألا كنت أصلحت بيننا، قال:  
دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس علي عقلي، وإن الحرب أولها نجوى، وأوسطها شكوى، وآخرها بلوى،  
وتمثل بأبيات إمرئ القيس المتقدمة في هذا الكتاب في أخبار عمر رضي الله عنه، وأولها:-

الحرب أول ما تكون فتية ... تدنو بزيتها لكل جهول  
ثم قال: ما في القلوب يشب الحروب، والأمر الكبير يدفعه الأمر الصغير وتمثل:-

٣٠٢٠٤ الحاق زياد بأبي سفيان:

قد يلحق الصغير بالجليل ... وإنما القرم من الأفيل  
وتسحق النخل من الفسيل  
الحاق زياد بأبي سفيان:

قال المسعودي: ولما هم معاوية بالحق زياد بأبي سفيان أبيه- وذلك في سنة أربع وأربعين- شهد عنده زياد ابن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلوي والمنذر ابن الزبير بن العوام أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال لعلي عليه السلام حين ذكر زياد عند عمر بن الخطاب:-

أما والله لو لا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي  
لبين امره صخر بن حرب ... ولم يكن المجمع عن زياد  
ولكني اخاف صروف كف ... لها نقم ونفي عن بلادي  
فقد طالت محاولتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

ثم زاده يقيناً الى ذلك شهادة أبي مريم السلوي، وكان اخبر الناس ببدا الأمر وذلك انه جمع بين أبي سفيان وسمية أم زياد في الجاهلية على زنا، وكانت سمية من ذوات الرايات بالطائف تؤدي الضريبة الى الحارث بن كعدة، كانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر في محلة يقال لها حارة البغايا.

وكان سبب ادعاء معاوية له فيما ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان علياً كان ولاء فارس حين اخرج منها سهل بن حنيف، فضرب زياد ببعضهم بعضاً حتى غلب عليها، وما زال يتنقل في كورها حتى صلح امر فارس، ثم ولاءه على اصطخر، وكان معاوية يتهدده، ثم أخذ بسر بن أرطاة عبيد الله وسالماً ولديه وكتب اليه يقسم ليقتلتهما إن لم يراجع ويدخل في طاعة معاوية، وكتب معاوية الى بسر ألا يعرض لابني زياد، وكتب الى زياد ان يدخل في طاعته

ويرده الى عمله، فقدم زياد على معاوية فصالحه على مال وحلي، ودعاه معاوية الى ان يستحلفه، فأبى زياد ذلك، وكان المغيرة بن شعبة قال لزياد قبل قدومه على معاوية: ارم بالغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فإن هذا الأمر لا يمد اليه أحد يداً الا الحسن بن علي وقد بايع لمعاوية، فخذ لنفسك قبل التوطين، فقال زياد: فأشر علي قال: أرى ان تنقل اصلك الى اصله، وتصل حبلك بحبله، وأن تعير الناس منك اذنأ صماء، فقال زياد: يا ابن شعبة، أغرس عوداً في غير منبته ولا مدرة فتحييه ولا عرق فيسقيه؟ ثم ان زياداً عزم على قبول الدعوى وأخذ برأي ابن شعبة، وأرسلت اليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية، فأتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه، وقالت: أنت اخي اخبرني بذلك أبو مريم، ثم اخرجته معاوية الى المسجد، وجمع الناس، فقام أبو مريم السلوي فقال: أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا نحرار في الجاهلية فقال: ابغني بغياً، فأتيته وقلت له: لم أجد الا جارية الحارث بن كعدة سمية، فقال: اتني بها على ذفرها وقدرها، فقال له زياد: مهلاً يا أبا مريم، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فقال أبو مريم: لو كنتم أعفيتموني لكان أحب إلي، وإنما شهدت بما عاينت ورأيت، والله لقد أخذ بكم درعها وأغلقت الباب عليهما وقعدت دهشانا، فلم ألبث أن خرج علي يمسح جبينه، فقلت: مه يا أبا سفيان، فقال: ما أصبت مثلها يا أبا مريم، لو لا استرخاء من ثديها وذفر من فيها، فقام زياد فقال: ايها الناس، هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم، ولست أدري حق ذلك من باطله، وإنما كان عبيد ريبياً مبروراً أو ولياً مشكوراً، والشهود أعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد أخو صفية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي وكانت صفية مولاة

سمية- فقال: يا معاوية، قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت أنت أن الولد للعاهر وأن الحجر للفراش، مخالفة لكتاب الله تعالى، وانصرافاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان، فقال معاوية: والله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيئاً وقوعها، فقال يونس: هل إلا إلى الله ثم أقع؟ قال: نعم وأستغفر الله، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم في ذلك ويقال: إنه ليزيد بن مفرغ الحميري:-

إن زياداً ونافعاً وأبا ... بكرةً عندي من أعجب  
ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلةً عن الرجل اليماني  
أتغضب أن يقال: أبوك عَفٌّ ... وترضى أن يقال: أبوك زاني؟  
فاشهد أن رحِمَكَ من زياد ... كَرَحِمَ الفيل من ولد الأتان  
وفي زياد إخوته يقول خالد النجاري:-

إن زياداً ونافعاً وأبا ... بكرةً عندي من أعجب العجب  
إن رجالاً ثلاثة خلقوا ... من رَحِمِ أنثى مخالفي النسب  
ذا قرشي فيما يقول، وذا ... مَوَلَى، وهذا يزعمه عربي

ولما قتل علي كرم الله وجهه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال وولده عبد الله بن هاشم إحناً، فلما استعمل معاوية زيادا على العراق كتب إليه، أما بعد: فانظر عبد الله بن هاشم بن عتبة، فشدَّ يده إلى عنقه، ثم ابْعَثْ به إلي، فحملة زياد من البصرة مقيداً مغلولاً إلى دمشق وقد كان زياد طرده بالليل في منزله بالبصرة، فأدخل إلى معاوية وعنده عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي يقول أبوه يوم صفين:

إني شَرِيتُ النفس لما اعتلّا ... وأكثر اللوم وما أقلّا  
أعور يبغي أهله محلاً ... قد عاجل الحياة حتى ملّا  
لا بد أن يَفْلَ أو يَفْلَا ... أشْلُهم بذي الكعوب شلا  
لا خير عندي في كريم ولى  
فقال عمرو متمثلاً:-

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حَزَازَتُ النفوس كما هيأ

دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب فاشخب أوداجه على أسباجه، ولا تردّه إلى أهل العراق، فانه لا يصبر على النفاق، وهم أهل غدر وشقاق، وحزب إبليس ليوم هيجاء، وأن له هوى سيرديه، ورأياً سيطيغيه، وبطانة ستقويه، وجزاء سيئة سيئة مثلها، فقال عبد الله: يا عمرو، إن أُقْتَلَ فرجلاً أسلمه قومه، وأدركه يومه، أفلا كان هذا منك إذ تحيد عن القتال، ونحن ندعوك إلى النزال، وأنت تلوذ بسمال النطاف، وعقائق الرصاف، كالأمة السوداء، والنعجة القوداء، لا تدفع يد لأمس، فقال عمرو: أما والله لقد وقعت في لهازم شدقم للأقران ذي لبد، ولا أحسبك منفلاً من مخالب أمير المؤمنين، فقال عبد الله: أما والله يا ابن العاص أنك لبطر في الرخاء، جبان عند اللقاء، غشوم إذا وليت، هيابة إذا لقيت، تهر كإهدر العود المنكوس المقيد بين مجرى الشول لا يستعجل في المدة، ولا يرتجى في الشدة، أفلا كان هذا منك إذا غمرك أقوام لم يعنفوا صغاراً، ولم يمزقوا كباراً، لهم أيدٍ شداد، وألسنة حداد، يدعمون العوج، ويذهبون الحرج، يكثرون القليل، ويشفون الغليل، ويعزون الذليل، ويذهبون الحرج، يكثرون القليل، ويشفون الغليل، ويعزون الذليل، فقال عمرو: أما والله لقد رأيت أباك يومئذ تخفق أحشاؤه، وتبق امعاؤه، وتضطرب اطلاؤه، كأنما انطبق عليه صمد، فقال عبد الله: يا عمرو، إننا قد بلوناك ومقاتلك فوجدنا لسانك كذوباً

غادراً، خلوت بأقوام لا يعرفونك، وجند لا يسامونك، ولو رمت المنطق في غير أهل الشام لمحظ إليك عقلك، ولتلجلج لسانك،



ولاضطرب نغذاك اضطراب القعود الذي اثقله حمله، فقال معاوية: ايها عنكما، وأمر باطلاق عبد الله، فقال عمرو لمعاوية:-  
أمرتُك أمراً حازماً فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم  
أليس أبوه يا معاوية الذي ... أعان علياً يوم حَزِّ الغَلاصم  
فلم ينثني حتى جرت من دمائنا ... بصفين أمثال البحور الخضارم  
وهذا ابنه والمرء يُشبهه شيخه ... ويوشك أن تقرع به سن نادم  
فقال عبد الله يجيبه:-

معاوي إن المرء عمراً أبت له ... ضغينة صدر غشها غير نائم  
يرى لك قتلي يا ابن هند، وإنما ... يرمى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم  
على أنهم لا يقتلون أسيرهم ... إذا منعت عنه عهد المسالم  
وقد كان منا يوم صقّين نفرة ... عليك جناها هاشم وابن هاشم  
قضى ما انتضى منها وليس الذي مضى ... ولا ما جرى إلا كأضغاث حالم  
فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وإن ترقتي تستحل محارمي  
فقال معاوية:-

أرى العفو عن علياً قريش وسيلة ... إلى الله في يوم العصيب القماطر  
ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم ... بإدراك تأري في لؤي وعامر  
بل العفو عنه بعد ما بان جرّمه ... وزلت به إحدى الحدود العوائر  
فكان أبوه يوم صفين جمره ... علينا فأردته رماح نهابر  
وحضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معاوية، فقال معاوية:

من يخبرني عن الجود والنجدة والمروءة؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، أما الجود فابتذال المال، والعطية قبل السؤال، وأما النجدة فالجراءة على الأقوام، والصبر عند ازورار الأقدام، وأما المروءة فالصلاح في الدين، والإصلاح للمال، ووالحماية عن الجار. ولما صرف علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة عن مصر وجه مكانه محمد بن أبي بكر، فلما وصل إليها كتب الى معاوية كتاباً فيه: من محمد بن أبي بكر، إلى الغاوي معاوية بن سحر، أما بعد، فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به الى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً، وجعل منهم غوياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، ثم اختار على علم واصطفي وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه وسلم، فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وأثمنه على وحيه، وبعثه رسولا ومبشراً ونذيراً ووكيلاً، فكان أول من أجاب وأجاب وأمان وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب: صدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم: أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حوزته، واللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلّبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدنى ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعي - مع فضله المبين القديم - أنصاره، الذين معه وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب، يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل! -

تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ووصيه وأبو ولده: أول الناس له أتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويطلعّه على أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك، ولتمدّدك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى، ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا، واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمنت كيده، ويئست من روحه، فهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية: من معاوية بن صخر، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. أما بعد: فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، مع كلام كثير لك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب، وقديم سوابقه، وقرابته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومواساته إياه في كل هول وخوف، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كفا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقّه لازماً لنا مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبه عليه الصلاة والسلام ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلغ حجتّه، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره،

٣٠٢٠٥ كتاب معاوية الى علي:

٣٠٢٠٦ جواب علي لمعاوية:

على ذلك اتفقا وأنسقا، ثم إنهما دعواهما إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به المموم، وأرادا به العظيم، ثم إنه بايع لهما وسلم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله، ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما، فعبته أنت وصاحبك ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل، وأظهرتما عداوتكما فيه حتى بلغتما فيه منّاك، نفذ حذرنا يا ابن أبي بكر، وقس شبرك بفترك، يقصر عن أن توازي أو تساوي من يزن الجبال بحمله، لا يلين عن قسّ قناته، ولا يدرك ذو مقال أناته أبوك مهد مهاده، وبني لملكه وساده، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبد به ونحن شركاؤه، ولو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلّمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دغ ذلك، والسلام على من أناب.

كتاب معاوية الى علي:

ومما كتب به معاوية إلى عليّ: أما بعد، فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض، وإنّا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرمّ به ما مضى، ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة، وأنا أدعوك اليوم الى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو، ولا تخاف من القتال إلا ما أخاف، وقد والله رقت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف، وليس لبعضنا على بعض فضل يستدل به عزيز، ويسترق به حر، والسلام.

جواب علي لمعاوية:

فكتب إليه عليّ كرم الله وجهه: من علي ابن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد: فقد جاءني

٣٠٢٠٧ بين سعد ومعاوية:

كتابك تذكر فيه أنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنّها بعضنا على بعض، وأنا وإياك نلتمس منها غاية لم نبغها بعد، فأما طلبك مني الشام فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعك أمس، وأما استوائنا في الخوف والرجاء فلست بأمضى على الشك مني على اليقين، وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك نحن بنو عبد مناف فكذلك نحن، وليس أمة

كهاشم، ولا حَرَب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر، ولا المبطل كالحق، وفي أيدينا فضل النبوة التي قَتَلْنَا بها العزيز، وبعنا بها الحر، والسلام.  
بين سعد ومعاوية:

وحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية الى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي وشرع في سبه، فزحف سعد ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي، والله لأن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس: والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لي من الولد ما لعلي أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قاله يوم خير: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ليس بفرار يفتح الله على يديه» أحب الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قال له في غزوة تبوك: «ألا ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»

أحب الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض. ووجدت في وجه آخر من الروايات، وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار، عن ابن عائشة وغيره، أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضَرَطَ له معاوية، وقال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كُنْتُ عندي قط ألام منك الآن، فهلا نصرته، ولم قعدت عن بيعته؟ فاني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت، فقال سعد: والله إني لأحق بموضعك منك، فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة، قال النوفلي: وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري:-

سائل قريشا بها إن كنت ذا عمه ... من كان أثبتاً في الدين أوتادا  
من كان أقدمها سلماً، وأكثرها ... علماً، وأطهرها أهلاً وأولادا  
من وحد الله إذ كانت مكذبة ... تدعو مع الله أوثاناً وأندادا  
من كان يُقدِّم في الهيئات إن نكلوا ... عنها وإن بخلوا في أزمة جادا  
من كان أعد لها حكاماً وأقسطها ... حلماً، وأصدقها وعداً وإيعادا  
إن يصدّقوك فلم يعدّوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حسادا  
إن أنت لم تلق من تيم أخا صلف ... ومن عدي لحق الله بخادا  
أو من بني عامر، أو من بني أسد ... رهط العبيد ذوي جهل وأوغادا  
أو رهط سعد، وسعد كان قد علموا ... عن مستقيم صراط الله صدّادا  
قوم تداعوا زنيا ثم سادهم ... لو لا نحول بني زهر لما سادا

وكان سعد وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة ممن قعد عن علي بن أبي طالب، وأبوا أن يبايعوه هم وغيرهم ممن ذكرنا من القعّاد عن بيعته وذلك أنهم قالوا: إنها فتنة، ومنهم من

قال لعلي: أعطنا سيوفاً نقاتل بها معك فإذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن أجسامهم، وإذا ضربنا بها الكافرين سرت في أبدانهم، فاعرض عنهم علي، وقال: (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.  
وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من الأخباريين أن الأمر لما أفضى إلى معاوية أتاه أبو الطفيل الكاظمي فقال له معاوية: كيف

وَجَدُكَ عَلَى خَلِيلِكَ أَبِي الْحَسَنِ؟ قَالَ: كَوَجَدَ أُمَّ مُوسَى عَلَى مُوسَى، وَأَشْكُو إِلَى اللَّهِ التَّقْصِيرَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَكُنْتَ فِيمَنْ حَضَرَ قَتَلَ عُمَانَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي فِيمَنْ حَضَرَ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ كُنْتَ نَصَرْتَهُ عَلَيْكَ وَاجِبَةً؟ قَالَ: مَنَعَنِي مَا مَنَعَكَ إِذْ تَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، قَالَ: أَوْ مَا تَرَى طَلَبِي بِدَمِهِ نَصْرَةً لَهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ وَإِيَاهُ كَمَا قَالَ الْجَعْدِيُّ:-

لَا أَلْفَيْنَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَدْبُنِي ... وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَدْتَنِي زَادًا

وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ حَزَنُكَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ؟ قَالَ: حَزَنٌ مِنْ ذُبْحِ وَلَدِهَا عَلَى صَدْرِهَا فَمَا تَرَقَّأَ عِبْرَتَهَا وَلَا يَسْكُنُ حَزَنُهَا.

وَمَا جَرَى بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ حِينَ كَانَ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَى مِصْرَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ يَهُودِيٌّ ابْنُ يَهُودِيٍّ، إِنْ ظَفَرَ أَحَبُّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ عَزْلَكَ وَاسْتَبَدَلَ بِكَ، وَإِنْ ظَفَرَ أَبْغَضُهُمَا إِلَيْكَ نَكَلَ بِكَ وَقَتَلَكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ أَوْ تَرْقُوسُهُ، وَرُمِيَ غَرَضُهُ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ وَأَخْطَأَ الْمَفْصِلَ، نَفَذْهُ قَوْمُهُ، وَأَدْرَكَهُ يَوْمُهُ، ثُمَّ مَاتَ بِحُورَانَ طَرِيدًا.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ وَثْنِيٌّ ابْنُ وَثْنِيٍّ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرَهًا، وَخَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، لَمْ يَقْدَمْ إِيْمَانُكَ، وَلَمْ يَحْدِثْ نِفَاقُكَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي أَوْ تَرْقُوسُهُ، وَرُمِيَ غَرَضُهُ، فَشَغِبَ بِهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ عَقْبَهُ، وَلَا شَقَّ غُبَارُهُ، وَنَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي مِنْهُ خَرَجْتَ، وَأَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي فِيهِ دَخَلْتَ.

وَدَخَلَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ وَوُقُوعِ الصَّلْحِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، بِمَ تَطْلُبُونَ مَا قَبْلِي؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مَعِيَ كَثِيرًا عَلِيٍّ، وَلَقَلَّتُمْ حُدِّي يَوْمَ صِفِّينَ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَنِيَا تَلْظَى فِي أَسْنَتِكُمْ، وَهَجُوتُمُونِي فِي أَسْلَافِي بِأَشَدِّ مِنْ وَقْعِ الْأَسْنَةِ، حَتَّى إِذَا أَقَامَ اللَّهُ مَا حَاوَلْتُمْ مِيلَهُ قَلْتُمْ: أَرَعْنَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هِيَاهُ يَأْبَى الْحَقِّينَ الْعَذْرَةَ، فَقَالَ قَيْسُ: نَطْلُبُ مَا قَبْلَكَ بِالْإِسْلَامِ الْكَافِي بِهِ اللَّهُ، لَا بِمَا تَمْتُّ بِهِ إِلَيْكَ الْأَحْزَابِ، وَأَمَّا عِدَاوَتُنَا لَكَ فَلَوْ شِئْتَ كَفَفْتَهَا عَنْكَ، وَأَمَّا هَجَاؤُنَا إِيَّاكَ فَقَوْلُ يَزُولُ بَاطِلُهُ وَيَثْبُتُ حَقُّهُ، وَأَمَّا اسْتِقَامَةُ الْأَمْرِ فَعَلَى كَرِهِ كَانَ مِنَّا، وَأَمَّا فَلْنَا حَدْكَ يَوْمَ صِفِّينَ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ نَرَى طَاعَتَهُ طَاعَةَ اللَّهِ، وَأَمَّا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ بِنَا فَمَنْ آمَنَ بِهِ رَعَاهُ بَعْدَهُ، وَأَمَّا قَوْلُكَ يَأْبَى الْحَقِّينَ الْعَذْرَةَ فَلَيْسَ دُونَ اللَّهِ يَدُ تَحْجِزُكَ مَنِيَا مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَمُوهُ: ارْفَعُوا حَوَائِجَكُمْ.

وَقَدْ كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الزُّهْدِ وَالِدِيَانَةِ وَالْمِيلِ إِلَى عَلِيٍّ بِالْمَوْضِعِ الْعَظِيمِ، وَبَلَغَ مِنْ خَوْفِهِ اللَّهَ وَطَاعَتِهِ إِيَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَصِلِي فَلَهَا أَهْوَى لِلسُّجُودِ إِذَا فِي مَوْضِعٍ سَجَّوْدُهُ ثَعْبَانٌ عَظِيمٌ مَطُوقٌ، فَالَّ عَنْ الثَّعْبَانِ بِرَأْسِهِ، وَسَجَدَ إِلَى جَانِبِهِ، فَتَطَوَّقَ الثَّعْبَانُ بِرَقَبَتِهِ، فَلَمْ يَقْصُرْ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَا نَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا، حَتَّى فَرَّغَ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّعْبَانُ فَرَمَى بِهِ، كَذَلِكَ ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ خَلَادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ: قَدْ أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ أَجْبَانَ أَنْتَ أَمْ شِجَاعٌ، لِأَنِّي أَرَاكَ تُتَقَدَّمُ حَتَّى أَقُولَ: أَرَادَ الْقِتَالُ، ثُمَّ تُتَأَخَّرُ حَتَّى أَقُولَ أَرَادَ الْفِرَارَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: وَاللَّهِ مَا أَتَقَدَّمُ حَتَّى أَرَى التَّقَدَّمَ غَنَمًا، وَلَا أَتَأَخَّرُ حَتَّى أَرَى التَّأَخَّرَ حَزْمًا، كَمَا قَالَ الْقَطَامِيُّ:-

شِجَاعٌ إِذَا مَا امْكَنْتَنِي فُرْصَةً ... وَإِلَّا تَكُنْ لِي فُرْصَةً فِجْبَانٌ

وَذَكَرَ أَبُو مُخَنَّفٍ لَوْطُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْأَعْزَى التِّيمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ بِصِفِّينَ إِذْ مَرَّ بِي الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ مَغْفَرًا بِالسَّلَاحِ، وَعَيْنَاهُ تَبْصَانٌ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ كَأَنَّهُمَا شَعْلَتَا نَارٍ أَوْ عَيْنَا أَرْقَمَ، وَبِيَدِهِ صَفِيحَةٌ لَهُ يَمَانِيَةٌ يَقْلِبُهَا، وَالْمَنِيَا تَلُوحُ فِي شَفَرَتِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ صَعْبٍ، فَبَيْنَا هُوَ يَبْعَثُهُ وَيَمْنَعُهُ وَيَلِينُ مِنْ عَرِيكَتِهِ إِذْ هَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ يَقَالُ لَهُ عِرَارُ بْنُ أَدْهَمٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: يَا عَبَّاسُ، هَلُمَّ إِلَى النَّزَالِ قَالَ: فَالْنَزُولُ إِذَا، فَإِنَّهُ إِيَّاسُ مِنَ الْحَيَاةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ الشَّامِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:-

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَلِيلِ عَادَتْنَا ... أَوْ تَنْزَلُوا فَإِنَّا مَعْشَرُ نَزُلٍ

وَشِئْنِ الْعَبَّاسِ وَرَكَهُ وَهُوَ يَقُولُ:-

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نَحْبُكُمُ ... وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تَحْبُونَا

ثم عصر فضلات درعه في محزمه يريد منطقته ودفع فرسه إلى غلام له اسود كأني والله أنظر إلى فلافل شعره، ثم زحف كل واحد منهما إلى صاحبه، وكف الفريقان أعنة الخيول ينظرون ما يكون من الرجلين، فتكافأ بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته، إلى أن لحظ العباس وهناً في درع الشامي فأهوى إليه بيده وهتكه إلى شدة، ثم عاد لمحاولته، وقد أفرج له مفتق الدرع، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوائح

صدره، نخر الشامي لوجهه، فكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض من تحتهم، وانساب العباس في الناس، فإذا قائل يقول من ورائي: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) - الآية فالتفت فإذا بعلي رضي الله عنه، فقال: يا ابن الأعز، من المبارز لدونا؟ قلت: ابن أخيكم العباس بن ربيعة، قال: وإنه هو العباس؟ قلت: نعم، فقال: يا عباس، ألم أنكه وعبد الله بن العباس أن تحلا بمركز أو تبارزا أحداً؟ قال: إن ذلك كما قلت، قال علي: فما عدا مما بدا؟ قال: أفادعى إلى البراز فلا أجيب؟ قال: طاعة إمامك أولى بك من أجابة عدوك، وتغيظ واستطار، ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتهلاً، فقال: اللهم اشكر للعباس مقامه، واغفر ذنبه، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له، وتأسف معاوية على عرار بن أدهم، وقال: متى ينطق فحل بمثله أبطل دمه! لاها الله، ألا رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار، فالتدب له رجلان من نخم من أهل البأس ومن صناديد الشام، فقال: اذهبا فأيكما قتل العباس فله مائة أوقية من التبر ومثلها من اللجين وبعدهما من برود اليمن، فأتياه فدعوا إلى البراز، وصاحا بين الصفيين: يا عباس يا عباس، ابرز إلى الداعي، فقال: ان لي سيدياً أريد أن أوامره، فأتى علياً وهو في جناح الميمنة يحرض الناس، فأخبره الخبر، فقال علي: والله لودّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضربة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) أما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسمونهم سوم الخسف حتى تغفو الآثار، ثم قال: يا عباس، ناقلني سلاحك بسلاحي، فناقله، ووثب على فرس العباس، وقصد

الخنمين، فلم يشكا أنه العباس، فقالا له: أذن لك صاحبك؟

فتخرج أن يقوله نعم، فقال: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير) وكان العباس أشبه الناس في جسمه وركوبه بعلي، فبرز له أحدهما فما أخطأه، ثم برز له الآخر فألحقه بالأول، ثم أقبل وهو يقول (الشهر الحرام بالشهر الحرام، والحرمات قصاص، فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ثم قال: يا عباس، خذ سلاحك وهات سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد لي، ونما الخبر إلى معاوية فقال: قبح الله اللجاج إنه لعقور ما ركبته قط إلا خذلت، فقال عمرو بن العاص: المخدول والله اللخمين، والمغرور من غررته، لا أنت المخدول، قال: اسكت أيها الرجل فليس هذا من شأنك، قال: وإن لم يكن، رحم الله اللخمين، ولا أراه يفعل، قال: ذلك والله أضيّق لحجتك وأخسر لصفقتك، قال قد علمت ذلك، ولو لا مصر وولايتها لركبت المنجاة منها، فإني أعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وأنت على ضده، فقال معاوية: مصر والله أعمتك، ولو لا مصر لألفيتك بصيراً، ثم ضحك معاوية ضحكا ذهب به كل مذهب، قال: مم تضحك يا أمير المؤمنين، أضحك الله سنك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك يوم بارزت علياً، وإبدائك سواتك، أما والله يا عمرو لقد وقعت المنايا، ورأيت الموت عياناً، ولو شاء لقتلك، ولكن أبي ابن أبي طالب في قتلك إلا تكرمأ، فقال عمرو: أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فأحولت عينك وبدا سحرُك وبدا منك ما أكره ذكره لك، فن نفسك فاضحك أو دَعْ.

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أن معاوية برز في بعض أيام صفيين أمام الناس وكر على ميسرة علي، وكان علياً فيها في ذلك الوقت يعي الناس، فغير علي لأمته وجواده، وخرج بلأمة بعض أصحابه، وصمد له معاوية، فلما تدانيا أثبتة معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي وراءه، حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام، فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه، ثم رجع وهو يقول:-

يا لهف نفسي فآتني معاوية ... فوق طمر كالعقاب الضارية

وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الأيام، فلما رآه معاوية قال:-

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ ... تَخْطَاكَ الْمَنَايَا لَا تَمُوتُ  
فَأُجَابُهُ عَمْرُو:-

فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ... وَلَيْسَتْ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ  
وَذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى عَسْكَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ - وَقَدْ أَشْرَفَتْ وَأَخَذَتْ الرِّجَالَ مَرَاتِبَهَا مِنَ الصَّفُوفِ - وَنَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَى فَرَسٍ أَشَقَرَ  
حَاسِرِ الرَّأْسِ يَرْتَبِ الصَّفُوفَ كَأَنَّهُ يَغْرُسُهُمْ فِي الْأَرْضِ غَرْسًا فَيُثْبِتُونُ كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ، قَالَ لِعَمْرُو: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَمَا تَنْظُرُ إِلَى  
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مِنْ طَلَبٍ عَظِيمًا خَاطِرَ بَعْضِهِمْ.  
وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ بَعَثَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَعَلَيْهَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَتَنَحَّى، وَجَاءَ بِسْرٍ  
حَتَّى صَعَدَ الْمَنْبَرَ وَتَهَدَّدَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِالْقَتْلِ، فَأُجَابُوهُ إِلَى بَيْعَةِ مَعَاوِيَةَ، وَبَلَغَ الْخَبْرَ عَلِيًّا فَأَنْفَذَ حَارِثَةَ بْنَ قَدَامَةَ السَّعْدِيَّ فِي أَلْفَيْنِ وَوَهَبَ  
بْنَ مَسْعُودٍ فِي أَلْفَيْنِ، وَمَضَى بِسْرٌ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بِهَا، فَخَرَجَ عَنْهَا وَلَحَقَ بِعَلِيٍّ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيُّ، وَخَلَفَ ابْنَهُ

٣٠٢٠٨ بين معاوية وعمرو بن العاص ووردان:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقُتِمَ عِنْدَ أَهْمَا جَوِيرِيَّةَ بِنْتِ قَارِظِ الْكَثَّانِيِّ، فَقَتَلَهُمَا بِسْرٌ وَقَتَلَ مَعَهُمَا خَالًا لِهَمَّا مِنْ ثَقِيفٍ وَقَدْ كَانَ بِسْرٌ بِنَ أَرْطَاةَ الْعَامِرِيِّ -  
عَامِرُ بْنُ لُؤْيٍ بْنُ غَالِبٍ - قَتَلَ بِالْمَدِينَةِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ خِزَاعَةٍ وَغَيْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ بِالْجَرْفِ قَتَلَ بِهَا خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ رِجَالِ  
هَمْدَانَ، وَقَتَلَ بِصَنْعَاءَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَلَمْ يَبْلُغْهُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ يَمْلَأُ عَلِيًّا أَوْ يَهْوَاهُ إِلَّا قَتَلَهُ، وَنَمَّا إِلَيْهِ خَبْرُ حَارِثَةَ بْنَ قَدَامَةَ السَّعْدِيِّ  
فَهَرَبَ، وَظَفَرَ حَارِثَةَ بِابْنِ أَخِي بِسْرٍ مَعَ أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَتَلَهُمْ، وَوَكَّانَتْ جَوِيرِيَّةُ أُمَّ ابْنِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا بِسْرٌ  
تَدُورُ حَوْلَ الْبَيْتِ نَاشِرَةً شَعْرَهَا وَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَهِيَ تَقُولُ تَرْتِيهِمَا:-  
هَامِنْ أَحَسَّ مِنْ ابْنِيَّ الَّذِينَ هَمَّا ... كَالدَّرَتَيْنِ تَشْطِي عَنْهُمَا الصَّدْفُ  
هَامِنْ أَحَسَّ مِنْ ابْنِيَّ الَّذِينَ هَمَّا ... سَمْعِي وَقَلْبِي، فَعَقَلِي الْيَوْمَ مَخْتَطَفُ  
هَامِنْ أَحَسَّ مِنْ ابْنِيَّ الَّذِينَ هَمَّا ... مَخِ الْعِظَامِ فَمَخِي الْيَوْمَ مَزْدَهْفُ  
نَبَتْ بُسْرًا، وَمَا صَدَقَتْ مَا زَعَمُوا ... مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنْ الْإِفْكَ الَّذِي وَصَفُوا  
أُنْجِي عَلَى وَدَجِيَّ ابْنِيَّ مَرْهَفَةٌ ... مَشْحُودَةٌ، وَكَذَاكَ الْإِثْمُ يَقْتَرِفُ  
بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَوَرْدَانَ:

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا عَلَى مَعَاوِيَةَ بَعْدَ مَا كَبُرَ وَدَقَ وَمَعَهُ مَوْلَاهُ وَرْدَانُ، فَأَخَذَا فِي الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَا  
غَيْرُ وَرْدَانَ، فَقَالَ عَمْرُو:  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بَقِيَ مِمَّا تَسْتَلِذُهُ؟ فَقَالَ: أَمَا النِّسَاءُ فَلَا أَرَبَ لِي فِيهِنَّ، وَأَمَا الثِّيَابُ فَقَدْ لَبَسْتُ مِنْ لَبْنِهَا وَجِيدَهَا حَتَّى وَهِيَ بِهَا جَلْدِي  
فَمَا أُدْرِي أَيُّهَا أَلَيْنَ، وَأَمَا الطَّعَامُ فَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ لَبْنِهِ وَطَبِيبِهِ حَتَّى مَا أُدْرِي أَيُّهَا أَلَذُّ وَأَطْيَبُ، وَأَمَا الطَّيِّبُ فَقَدْ دَخَلَ خِيَاشِيمِي مِنْهُ حَتَّى  
مَا أُدْرِي أَيُّهُ أَطْيَبُ «فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ شَرَابٍ بَارِدٍ

٣٠٢٠٩ وفاة عمرو بن العاص:

فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَمَنْ أَنْظَرَ إِلَى بَنِي وَبَنِي بَنِي يَدُورُونَ حَوْلِي فَمَا بَقِيَ مِنْكَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: مَالٌ أَغْرَسَهُ فَأَصِيبُ مِنْ ثَمَرَتِهِ وَمَنْ غَلَّتْهُ،  
فَالْتَفَتَ مَعَاوِيَةَ إِلَى وَرْدَانَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْكَ يَا وَرْدَانُ؟ قَالَ: صَنِيعَةٌ كَرِيمَةٌ سَنِيَّةٌ أَعْلَقَهَا فِي أَعْنَاقِ قَوْمٍ ذَوِي فَضْلٍ وَأَخْطَارٍ لَا  
يَكْفُتُونَنِي بِهَا حَتَّى أَلْتَقَى اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونَ لِعَقْبِي فِي أَعْقَابِهِمْ بَعْدِي، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: تَبًّا لِمَجْلِسِنَا سَائِرَ هَذَا الْيَوْمِ، إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ غَلَبَنِي وَغَلَبَكَ.  
وَفَاةُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ:

وفي سنة ثلاث وأربعين مات عمرو بن العاص بن وائل بن سَهْم بن سعيد بن سعد بمصر، وله تسعون سنة، وكانت ولايته مصر عشر سنين وأربعة أشهر، ولما حضرته الوفاة قال: اللهم لا براءة لي فاعتذر، ولا قوة لي فانتصر، أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فركبنا، اللهم هذه يدي الى ذقني، ثم قال: خُذُوا لي في الارض خِداً، وسُنُّوا على التراب سنّاً، ثم وضع أصبعه في فيه حتى مات، وصلى عليه ابنه عبد الله يوم الفطر، فبدأ بالصلاة عليه قبل صلاة العيد، ثم صلى بالناس بعد ذلك صلاة العيد، وكان أبوه من المستهزئين، وفيه نزلت (إن شئتُك هو الابر). وولى معاوية ابنه عبد الله بن عمرو ما كان لأبيه. وخلف عمرو من العَيْنِ ثلثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار، ومن الورق ألف درهم وغلة مائتي ألف دينار بمصر وضيعته المعروفة بمصر بالوهط قيمتها عشرة آلاف ألف درهم.

وفيه يقول ابن الزبير الاسدي الشاعر من أبيات:-  
ألم تر أن الدهر أختُ صروفه ... على عمرو السهمي تجي له مصر  
فلم يغن عنه حزمه واحتياله ... ولا جمعه لما أتيح له الدهر  
وأمسى مقيماً بالعراء وضللت ... مكايده عنه وأمواله الدثر

٣٠٢٠١٠ أبو أيوب الانصاري:

٣٠٢٠١١ المغيرة بن شعبة:

وفي سنة خمس وأربعين ولى معاوية زياد بن أبيه البصرة وأعمالها، وقال لما دخلها:-  
ألا ربَّ مسرور بنا لا نسرّه ... وآخر محزون بنا لا نضره

وقد كان معاوية أغزى في هذه السنة سفيان بن عوف العامري، وأمره أن يبلغ الطوانة فأصيب معه خلق من الناس، فعم الناس الحزن بمن أصيب بأرض الروم، وبلغ معاوية أن يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال:-  
أهون علي بما لاقت جموعهم ... يوم الطوانة من حمى ومن موم  
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً ... بدير مرَّان عندي أم كلثوم  
أبو أيوب الانصاري:

خلف عليه ليغزو، وأردف به سفيان، فسميت هذه الغزاة غزاة الرادفة، وبلغ الناس فيها إلى القسطنطينية، وفيها مات أبو أيوب الأنصاري، ودفن هناك على باب القسطنطينية، واسم أبي أيوب خالد بن زيد، وقد قيل: إن أبا أيوب مات في سنة إحدى وخمسين غازيا مع يزيد، وقد أتينا على خبر هذه الغزاة وما كان من يزيد فيها في الكتاب الأوسط.  
المغيرة بن شعبة:

وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب منها المغيرة بن شعبة وكان واليها، ثم عاد إليها فطعن فمات، فمر أعرابي عليه وهو يدفن فقال:-

أرسم ديارٍ للمغيرة تعرف ... عليها دويُّ الإنس والجن تعزف

فإن كنت قد لاقيت هاما بعدنا ... وفرعون فاعلم أن ذا العرش منصف

وذكر أن المغيرة ركب الى هند بنت النعمان بن المنذر، وهي في دير لها في الحيرة مترهبة، وهو أمير الكوفة يومئذ، وقد كانت هند عميت، فلما جاء الدير استأذن عليها، فأنتها جارتها فقالت: هذا المغيرة يستأذن عليك، فقالت للجارية: ألقني اليه أثاثاً، فألقت اليه وسادة من شعر، فلما دخل قعد عليها، وقال: أنا المغيرة، فقالت له: قد عرفتك عامل المدرة، فما جاء بك؟ قال: أتيته خاطباً إليك نفسك، قالت: أما والصليب لو أردتني لدين أو جمال ما رجعت إلا بحاجتك، ولكني أخبرك الذي أردت ذلك له، قال: وما هو؟

قالت: أردت ان تتزوجني حتى تقوم في الموسم في العرب فتقول: تزوجت ابنة النعمان، قال: ذلك أردت، ولكن أخبريني ما كان أبوك يقول في هذا الحي من ثقيف، قالت: كان ينسبهم في إياد، وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف أحدهما من بني سالم والآخر من بني يسار، فسألتهما عن أنسابهما، فانتسب أحدهما إلى هوازن والآخر إلى إياد، فقال أبي: ما لحي معد على إياد فضل، فخرجا وأبي يقول:-

إن ثقيفاً لم تكن هوازنا ... ولم تناسب عامراً ومازنا

إلا حديثاً وافق المحاسنا

فقال المغيرة: أما نحن فمن هوازن وأبوك أعلم، قال: فاخبريني أي العرب كان أحب إلى أبيك، قالت: أطوعهم له، قال: ومن أولئك؟ قالت: بكر بن وائل، قال: فأين بنو تميم؟ قالت: ما استعنتهم في طاعة، قال: فقيس؟ قالت: ما اقتربوا إليه بما يحب إلا استعقبوه بما يكره، قال: فكيف أطاع فارس؟ قالت: كانت طاعته إياهم فيما يهوى، فانصرف المغيرة.

ولما هلك المغيرة ضم معاوية الكوفة إلى زياد، فكان أول من جمع له ولاية العراقيين البصرة والكوفة. وفي سنة ثمان وأربعين قبض معاوية فذلك من مروان بن الحكم، وقد كان وهبها له قبل ذلك، فاستردّها. وقد كان معاوية حجّ في سنة خمسين وأمر بحمل منبر النبي

٣٠٢٠١٢ موت زياد:

صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام، فلما حمل كسفت الشمس ورؤيت الكواكب بالنهار، فجزع من ذلك وأعظمه، ورده إلى موضعه، وزاد فيه ست مراقي. موت زياد:

وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بن أبيه بالكوفة في شهر رمضان، وكان يكنى أبا المغيرة، وقد كان كتب إلى معاوية أنه قد ضبط العراق بيمينه، وشماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراقيين، واتصلت ولايته بأهل المدينة، فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجوا إلى الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام، لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف، فخرجت في كفه بثرة ثم حكها ثم سرت واسودت فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: اثنتين وخمسين، ودفن بالثوية من أرض الكوفة.

وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي، فمن أبى ذلك عرضه على السيف: فذكر عبد الرحمن بن السائب قال: حضرت فصرت إلى الرحبة ومعي جماعة من الانصار، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالس في الجماعة، وقد خفقت، وهو أني رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل، فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعا، فما كان إلا مقدار ساعة هذا القصر، فانتبهت فزعا، فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال: انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من أبيات:-

ما كان منتهاً عما أراد بنا ... حتى تأتّى له النقاد ذو الرقبة  
فأسقط الشق منه ضربة ثبتت ... لما تناول ظلماً صاحب الرحبة  
يعني بصاحب الرحبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه! وقد

٣٠٢٠١٣ البيعة ليزيد:

ذهب جماعة إلى أن علياً دفن في القصر بالكوفة، ويقال إن زياداً طعن في يده، وإنه شاور شريحاً في قطعها، فقال له: لك رزق مقسوم، وأجل معلوم، وإنني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش أجدم، وإن حم أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فإذا سألك لم



قطعتها؟ قلت: بغضاً للقائك، وفراراً من قضائك، فلام الناس شريحاً، فقال لهم: إنه استشارني والمستشار مؤتمن، ولو لا أمانة المشورة لوددت أن الله قطع يده يوماً، ورجله يوماً، وسائر جسده يوماً.

البيعة ليزيد:

وفي سنة تسع وخمسين وفد على معاوية وفد الأمصار من العراق وغيرها، فكان ممن وفد من أهل العراق الأحنف ابن قيس في آخرين من وجوه الناس، فقال معاوية للضحاك بن قيس: إني جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله، فإذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي يحق عليك، وادعُ إلى بيعته، فإني قد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاة الأشعري وثور بن معن السلمي أن يصدقوك في كلامك، وأن يجيبوك إلى الذي دعوتهم إليه، فلما كان من الغد قعد معاوية فأعلم الناس بما رأى من حسن رعية يزيد ابنه وهدية وأن ذاك دعاه إلى أن يوليه عهده، ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك، وحضَّ الناس على البيعة ليزيد، وقال لمعاوية: اعزم على ما أردت، ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عضاة الأشعري وثور بن معن فصدقوا قوله، ثم قال معاوية: أين الأحنف بن قيس؟ فقام الأحنف فقال: إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف، ومعروف زمان يؤتف، ويزيد حبيب قريب، فإن تولَّه عهدك فعن غير كبير مُقْن، أو مرض

مُضْن، وقد حلبت الدهور، وجربت الأمور، فاعرف من تسند إليه عهدك، ومن تولَّيه الأمر من بعدك، واعص رأي من يأمرك ولا يقدر لك، ويشير عليك ولا ينظر لك، فقام الضحاك بن قيس مُغَضَّباً فذكر أهل العراق بالشقاق والنفاق، وقال: اردد رأيهم في نحورهم، وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم بنحو كلام الضحاك، ثم قام رجل من الأزد، فأشار إلى معاوية وقال: أنت أمير المؤمنين، فإذا مُتَّ فأمر المؤمنين يزيد، فمن أبي هذا فهذا، وأخذ بقائم سيفه فسَلَّه، فقال له معاوية: اقعد فأنت من أخطب الناس، فكان معاوية أول من بايع ليزيد ابنه بولاية العهد وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن همام السلولي:-

فإن تأتوا برملة أو بهند ... نباعها أميرة مؤمنينا  
إذا ما مات كسرى قام كسرى ... نعدُّ ثلاثة مُتناسقين  
فيا لهفا لو أن لنا أنوفا ... ولكن لا نعود كما عنيانا  
إذا لضربتم حتى تعودوا ... بمكة تلعقون بها السَّحينا  
خشينا الغيظ حتى لو شربنا ... دماء بني أمية ما رَوينا  
لقد ضاعت رعيتم وأتم ... تصيدون الأرناب غافلينا

وأنفذت الكتب ببيعة يزيد إلى الأمصار، وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم - وكان عامله على المدينة - يعلمه باختياره يزيد، ومبايعته إياه بولاية العهد، ويأمره بمبايعته، وأخذ البيعة له على من قبله، فلما قرأ مروان ذلك خرج مغضباً في أهل بيته وأخواله من بني كنانة، حتى أتى دمشق فنزلها، ودخل على معاوية يمشي بين السَّماطين، حتى إذا كان منه بقدر ما يُسمعه صوته سلم، وتكلم بكلام كثير يوجِّح به معاوية، منه: أقم الأمور يا ابن أبي سفيان،

### ٣.٣ ذكر جمل من اخلاقه وسياسته وطرائف من عيون اخباره

٣.٣.١ من اخلاق معاوية وعاداته:

واعدل عن تأميرك الصبيان، واعلم أن لك من قومك نظراء، وأن لك على مناوتهم وزراء، فقال له معاوية: أنت نظير أمير المؤمنين وعُدَّتْه في كل شديدة، وعضده، والثاني بعد ولي عهده، وجعله ولي عهد يزيد، وردّه إلى المدينة، ثم إنه عزله عنها، وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولم يف لمروان بما جعل له من ولاية عهد يزيد بن معاوية.

ذكر جمل من اخلاقه وسياسته وطرائف من عيون اخباره

قد ذكرنا فيما تقدم جملاً من اخبار معاوية وسيره، فلنذكر الآن في هذا الباب جملاً من اخلاقه وسياساته وأخباره، وغير ذلك مما لحق هذا المعنى الى وفاته.

من اخلاق معاوية وعاداته:

كان من أخلاق معاوية أنه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات: كان إذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه، ثم يدخل فيؤتي بمصحفه فيقرأ جزءاً، ثم يدخل الى منزله فيأمر وينهي، ثم يصلي أربع ركعات، ثم يخرج الى مجلسه فيأذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه، ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي، ثم يؤتي بالغداء الأصغر- وهو فضلة عشاءه من جدي بارد او فرخ او ما يشبهه- ثم يتحدث طويلاً، ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول: يا غلام اخرج الكرسي، فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي، ويقوم الأحراس فيتقدم اليه الضعيف والأعرابي الصبي والمرأة ومن لا احد له، فيقول ظلمت، فيقول: أعزوه،

ويقول: عدي علي، فيقول: ابعثوا معه، ويقول: صنع بي، فيقول: انظروا في أمره، حتى إذا لم يبق أحد دخل فجلس على السرير، ثم يقول: ائذنوا للناس على قدر منازلهم، ولا يشغلني احد عن رد السلام، فيقال: كيف اصبح امير المؤمنين اطال الله بقاءه؟ فيقول: بنعمة من الله، فإذا استوا جلوساً، قال: يا هؤلاء، إنما سميتم أشرافاً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس، ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا، فيقوم الرجل فيقول: استشهد فلان، فيقول: افرضوا لولده، ويقول آخر: غاب فلان عن اهله، فيقول: تعاهدوهم، اعطوهم، اقضوا حوائجهم، اخدموهم، ثم يؤتي بالغداء، ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له: اجلس على المائدة، فيجلس، فيمد يده فيأكل لقمتين او ثلاثاً والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بأمره فيقال: يا عبد الله اعقب، فيقوم ويتقدم آخر، حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم، وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم على قدر الغداء، ثم يرفع الغداء ويقال للناس: أجيؤا، فينصرفون فيدخل منزله، فلا يطعم فيه طامع، حتى ينادى بالظهر، فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي أربع ركعات، ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة، فإن كان الوقت وقت شتاء أتاها بزاز الحاج من الأخبصة اليابسة والخشكانج والأقراص المعجونة باللبن والسكر ودقيق السميد والكعك المسمن والفواكه اليابسة والذانجوج وان كان وقت صيف أتاها بالفواكه الرطبة، ويدخل اليه وزراؤه فيؤامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم، ويجلس الى العصر، ثم يخرج فيصلي العصر، ثم يدخل الى منزله فلا يطعم فيه طامع، حتى إذا كان في آخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن للناس على منازلهم، فيؤتي بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب، ولا ينادى له أصحاب الحوائج، ثم يرفع العشاء وينادي

٣٠٣٢ من دهاء معاوية:

بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها اربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت اخرى، ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الآخرة فيخرج فيصلي، ثم يؤذن للخاصة وخاصة الوزراء والحاشية، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدرًا من ليلتهم، ويستمر الى ثلث الليل في اخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياساتها لرعيته وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياساتها لرعيته، وغير ذلك من اخبار الأمم والسالفه، ثم تأتية الطرف الغربية من عند نسائه من الحلوى وغيرها من المأكول اللطيفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعده فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايده، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم.

وقد كان همُّ بأخلاقه جماعه بعده مثل عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا حلمه، ولا إتقانه للسياسة، ولا التأني للأمر، ولا مداراته للناس على منازلهم، ورفقه بهم على طبقاتهم.

من دهاء معاوية:

وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بغير له الى دمشق في حال

منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال: هذه ناقتي، أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما الى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقته، فقتل معاوية على الكوفي، وأمره بتسليم البعير اليه، فقال الكوفي: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ودس الى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره، فدفع اليه

٣٠٣٠٣ من غفلة أهل الشام والعراق:

ضعفه، وبرّه، وأحسن اليه، وقال له: أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه بها، وركنوا الى قول عمرو بن العاص: إن علياً هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته الى أن جعلوا لعن علي سنة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير. من غفلة أهل الشام والعراق:

قال المسعودي: وذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذي يلعبه الامام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن.

وحكى الجاحظ قال: سمعت رجلاً من العامة وهو حاج وقد ذكر له البيت يقول: إذا أتيت من يكلمني منه؟ وأنه أخبره صديق له أنه قال له رجل منهم وقد سمعه يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم: ما تقول في محمد هذا؟ أربنا هو؟

وذكر ثمامة بن أشرس قال: كنت ماراً في السوق ببغداد، فإذا أنا برجل عليه الناس مجتمعون، فنزلت عن بغلي وقلت: لشيء ما هذا الاجتماع، ودخلت بين الناس، وإذا برجل يصف كحلاً معه أنه يخرج من كل داء يصيب العين، فنظرت إليه فإذا عينه الواحدة برشاء والأخرى مأسوكة، فقلت له: يا هذا، لو كان كحلك كما تقول نفع عينيك!! فقال لي: يا جاهل أهاهنا اشتكت عيناك؟ إنما اشتكتا بمصر، فقال كلهم: صدق، وذكر أنه ما انفلت من نعالهم إلا بعد كد.

وذكر لي بعض إخواني أن رجلاً من العامة بمدينة السلام رفع

الى بعض الولاة الطالبين لأصحاب الكلام على علي جاره أنه يتزندق، فسأله الوالي عن مذهب الرجل، فقال: إنه مرجئ قدرني ناصبي رافضي، فلما قصه عن ذلك قال: إنه يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص، فقال له الوالي: ما أدري على أي شيء أحسدك: على علمك بالمقالات، أو على بصرك بالأنساب؟

وأخبرني رجل من إخواننا من أهل العلم، قال: كنا نقعد تتناظر في أبي بكر وعمر وعلي ومعاوية، ونذكر ما يذكره أهل العلم، وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون منا، فقال لي ذات يوم بعضهم وكان من أعقلهم وأكبرهم حجة: كم تُظنون في علي ومعاوية وفلان وفلان؟ فقلت له: فما تقول أنت في ذلك؟ قال: من تريد؟ قلت علي، ما تقول فيه؟ قال: أليس هو أبو فاطمة؟ قلت: ومن كانت فاطمة؟ قال: امرأة النبي عليه السلام بنت عائشة أخت معاوية، قلت: فما كانت قصة علي؟ قال: قتل في غزاة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان الى الشام وكان من قصة مروان ومقتله ما قد ذكر، ونزل عبد الله بن علي الشام، ووجه الى أبي العباس السفاح أشيخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرياسة من سائر أجناد الشام خلفوا لأبي العباس السفاح أنهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة، فقال في ذلك إبراهيم بن المهاجر البجلي:-

أيها الناس اسمعوا أخبركم ... عجباً زاد على كل العجب

عجباً من عبد شمس، إنهم ... فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا ... دون عباس بن عبد المطلب

٣٠٣٠٤ متطبب في عهد الرشيد:

٣٠٣٠٥ من اخلاق العامة:

كذبوا والله ما نعلمه ... يحرز الميراث إلا من قرب  
متطبب في عهد الرشيد:

وقد كان ببغداد رجل في أيام هرون الرشيد متطبب، يطبب العامة بصفاته، وكان دهرياً يظهر أنه من أهل السنة والجماعة ويلعن أهل البدع، ويعرف بالسني، تنقاد إليه العامة، فكان يجتمع إليه في كل يوم بقوارير الماء خلق من الناس، فإذا اجتمعوا وثب قائماً على قدميه فقال لهم: معاشر المسلمين، قلم لا ضار ولا نافع إلا الله فلا شيء مصيركم إلى تسألوني عن مضاركم ومنافعكم؟ الجأوا إلى ربكم وتوكلوا على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم، فيقبل بعضهم على بعض فيقولون: إي والله قد صدقنا، فكم من مريض لم يعالج حتى مات، ومنهم من كان يتركه حتى يسكن ثم يريه الماء فيصف له الدواء، فيقول: إيمانك ضعيف، ولو لا ذلك لتوكلت على الله كما أمرضك فهو يبرئك، فكان يقتل بقوله هذا خلقاً كثيراً لتزهيده إياهم في معالجة مرضاهم.  
من اخلاق العامة:

ومن أخلاق العامة أن يسودوا غير السيد، ويفضلوا غير الفاضل، ويقولوا بعلم غير العالم، وهم أتباع من سَقَّ إليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول، والفضل والنقصان، ولا معرفة للحق من الباطل عندهم، ثم انظر هل ترى إذا اعتبرت ما ذكرنا ونظرت في مجالس العلماء هل تشاهدها إلا مشحونة بالخاصة من أولي التمييز والمروءة والحجا، وتفقد العامة في احتشادها وجموعها، فلا تراهم الدهر إلا مُرْقِلين إلى قائد دب، وضارب بدف على سياسة قرد، أو متشوقين إلى اللهو واللعب، أو مختلفين إلى مشعبذ متمس ممحرق، أو مستمعين إلى قاص كذاب، أو مجتمعين حول مضروب، أو وقوفاً عند مصلوب: يُنَعِّقُ بهم فيتبعون، ويصاح بهم فلا يرتدون، لا ينكرون منكراً، ولا يعرفون معروفاً، ولا يبالون أن يلحقوا

البار بالفاجر، والمؤمن بالكافر، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم حيث يقول: «الناس اثنان: عالم، ومتعلم، وما عدا ذلك همج رعا لا يعبا الله بهم» وكذلك ذكر عن علي وقد سئل عن العامة فقال: همج رعا أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، وأجمع الناس في تسميتهم على أنهم غوغاء، وهم الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا، ثم تدبر تفرقهم في أحوالهم ومذاهبهم، فانظر إلى إجماع ملئهم، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام يدعو الخلق إلى الله اثنتين وعشرين سنة وهو ينزل عليه الوحي ويمليه على أصحابه فيكتبونه ويدونونه ويلتقطونه لفظاً لفظاً، وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله، ثم كتب له صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهور، فأشادوا بذكره، ورفعوا من منزلته: بأن جعلوه كتاباً للوحي، وعظّموه بهذه الكلمة، وأضافوه إليها، وسلبوها عن غيره، وأسقطوا ذكر سواه، وأصل ذلك العادة والإلف، وما ولدوا عليه، وما نشئوا فيه، فألفوا وقت التحصيل والبلوغ، وقد عملت العادة عملها، وبلغت مبالغها، وفي العادة قالت الشعراء وتكلم أهل الدراية والأدباء، قال الشاعر:-

لا تُهِنِّي بعد إذ أكرمتني ... فشدّيد عادة منتزعه

وقال آخر معاتباً لصاحبه:-

ولكن فطام النفس أثقل محملاً ... من الصخرة الصماء حين تروها

وقد قالت حكماء العرب: العادة أملك بالأرب، وقالت حكماء العجم: العادة هي الطبيعة الثانية، وقد صنف أبو عقاب الكاتب

٣٠٣٠٦ عقيل بن أبي طالب ومعاوية:

كتاباً في أخلاق العوام يصف فيه أخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم، وسماه بالمُلْهي، ولو لا أني أكره التطويل والخروج عما قصدنا إليه في هذا الكتاب من الإيجاز لشرحت من نوادر العامة وأخلاقها، وظرائف أفعالها عجائب، ولذكرت مراتب الناس في أخلاقهم، وتصرفهم

في أحوالهم.

فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته، وما أوسع الناس من أخلاقه، وما أفاض عليهم من بره وعطائه، وشملهم من إحسانه: مما اجتذب به القلوب، واستدعى به النفوس، حتى آثروه على الأهل والقربات. عقيل بن أبي طالب ومعاوية:

من ذلك أنه وفد عليه عقيل ابن أبي طالب منتجعاً وزائراً، فرحب به معاوية، وسرَّ بوروده، لاختياره إياه على أخيه، وأوسع حلاًماً واحتمالاً، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً؟ فقال: تركته على ما يحب الله ورسوله وألفيتك على ما يكره الله ورسوله، فقال له معاوية: لو لا أنك زائر منتجع جناباً لرددت عليك أبا يزيد جواباً تألم منه، ثم أحبَّ معاوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه، فوثب عن مجلسه، وأمر له بنزل، وحمل إليه مალأ عظيمًا، فلما كان من غد جلس وأرسل إليه فأتاه، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت علياً أخاك؟ قال: تركته خيراً لنفسه منك، وأنت خير لي منه، فقال له معاوية: أنت والله كما قال الشاعر:-  
وإذا عدت نغار آل محرق ... فالجد منهم في بني عتاب

فحل الجحد من بني هاشم منوط فيك يا أبا يزيد ما تغيرك الأيام والليالي، فقيل عقيل:-  
اصبر لحرب أنت جانبها ... لا بد أن تصلى بحامها

٣٠٣٠٧ وصف بني صوحان:

٣٠٣٠٨ من صعصة الى عقيل:

وأنت والله يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر:-

وإذا هوازن أقلت بفخارها ... يوماً فخرتهم بآل مجاشع  
بالحاملين على الموالي غرهم ... والضاربين الهام يوم الفازع  
وصف بني صوحان:

ولكن أنت يا معاوية إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفخر؟ فقال معاوية: عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت، فإني لم أجلس لهذا، وإنما أردت أن أسألك عن أصحاب علي فإنك ذو معرفة بهم، فقال عقيل: سل عما بدا لك، فقال: ميز لي أصحاب علي، وابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريق الكلام، قال: أما صعصة فعظم الشأن، غضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، ويفتق ما رتق، قليل النظر، وأما زيد وعبد الله فإنهما نهران جاريان، يصب فيهما الخُلجان، ويغاث بهما البلدان، رجلا جد لا لعب معه، وبنو صوحان كما قال الشاعر:-

إذا نزل العدو فان عندي ... أسوداً تخلص الأسد النفوسا  
من صعصة الى عقيل:

فاتصل كلام عقيل بصعصة فكتب إليه «بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر الله أكبر، وبه يستفتح المستفتحون، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة، أما بعد، فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله، فحمدت الله على ذلك، وسألته أن يفيء بك إلى الدرجة العليا، والقضيب، الأحمر، والعمود الأسود، فإنه عمود من فارقه فارق الدين الأزهر، ولئن نزعت بك نفسك إلى معاوية طلباً لماله إنك لذو علم بجميع خصاله، فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلك عن الحجة، فإن الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم، فإن الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم، فما كان من فضل أو إحسان فبكم وصل إلينا، فأجلَّ الله أقداركم، وحمى أخطاركم، وكتب آثاركم،

٣٠٣٠٩ بين علي ووجوه أصحابه:

فإن أقداركم مرضية، وأخطاركم محمية، وآثاركم بدرية، وأنتم سلم الله إلى خلقه، ووسيلته إلى طريقه، أيدٍ عليه، ووجوه جلية، وأنتم كما قال الشاعر:-

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل  
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل  
بين علي ووجوه أصحابه:

وحدث الهيثم عن أبي سفيان عمرو بن يزيد، عن البراء بن يزيد، عن محمد بن عبد الله بن الحارث الطائي ثم أحد بني عفان، قال: لما انصرف علي من الجمل قال لآذنه: من الباب من وجوه العرب؟ قال: محمد بن عمير ابن عطار التيمي والأخنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي، في رجال سناهم، فقال: ائذن لهم، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة، فقال لهم: أنتم وجوه العرب عندي، ورؤساء أصحابي، فأشيروا علي في أمر هذا الغلام المترف- يعني معاوية- فافتنت بهم المشورة عليه، فقال صعصعة: إن معاوية أترفه الهوى، وحببت إليه الدنيا، فهانت عليه مصارع الرجال، وابتاع آخرته بديارهم، فإن تعمل فيه برأي ترشد وتصب، إن شاء الله، والتوفيق بالله ورسوله وبك يا أمير المؤمنين، والرأي أن ترسل له عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك، بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وأنا بكان له ما لك وعليه ما عليك، وإلا جاهدته وصبرت لقضاء الله حتى يأتيك اليقين، فقال علي: عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيدك، وتوجهت به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً، وعجزه به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً، وعجزه استتابة واستتابة، وليكن فاتحة الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد» ثم الكتب ما

أشرت به علي، واجعل عنوان الكتاب «ألا إلى الله تصير الأمور»، قال: أعفني من ذلك، قال: عزمت عليك لتفعلن، قال: أفعل، نفرج بالكتاب وتجهز وسار حتى ورد دمشق، فأتى باب معاوية فقال لآذنه: استأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبالباب أرزلة من بني أمية، فأخذته الأيدي والنعال لقوله وهو يقول «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» وكثرت الجلبة لقوله وهو يقول «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» وكثرت الجلبة واللغط، فاتصل ذلك بمعاوية فوجه من يكشف الناس عنه، فكشفوا، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال لهم: من هذا الرجل؟ فقالوا: رجل من العرب يقال له صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي، فقال: والله لقد بلغني أمره، هذا أحد سهام علي وخُطباء العرب، ولقد كنت إلى لقائه شيقاً، ائذن له يا غلام فدخل عليه فقال: السلام عليك يا ابن أبي سفيان، هذا كتاب أمير المؤمنين، فقال معاوية: أما إنه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو إسلام لقتلتك، ثم اعترضه معاوية في الكلام، وأراد أن يستخرجه ليعرف قريحته أطبعاً أم تكلفاً فقال: ممن الرجل؟ قال: من نزار؟ قال: وما كان نزار؟ قال كان إذا غزا نكس، وإذا لقي اقترس، وإذا انصرف اقترس، قال فمن أي أولاده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما كان ربيعة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد، ويضرب ببقاع الأرض العماد، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما كان جديلة؟ قال: كان في الحرب سيفاً قاطعاً، وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي اللقاء لباً ساطعاً، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: وما كان عبد القيس؟ قال: كان خصيباً حضرمياً أبيض وهاباً لضيغه ما يجد، ولا يسأل عما فقد، كثير

٣٠٣٠١٠ معاوية وجماعة من اصحاب علي:

المرق، طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء، قال: ويحك يا ابن صوحان! فما تركت لهذا الحي من قريش مجداً ولا نفراً، قال: بلى والله يا ابن أبي سفيان، تركت لهم ما لا يصلح إلا بهم، ولهم تركت الأبيض والأحمر، والأصفر والاشقر، والسرير والمنبر،

والملك الى المحشر، وأنى لا يكون ذلك كذلك وهم منارُ الله في الأرض ونجومه في السماء؟ ففرح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قریش كلها، فقال: صدقت يا ابن صوحان، إن ذلك لكذلك، فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنفِ المرعى وعلوتم عن عذب الماء، قال: فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان؟! قال: الويل لأهل النار، ذلك لبي هاشم، قال: قم، فأخرجوه، فقال صعصعة: الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، من أراد المشاجرة قبل المحاوراة، فقال معاوية: شيء ما سَوَّده قومه، وددت والله أني من صلبه، ثم التفت الى بني أمية فقال: هكذا فلتكن الرجال. معاوية وجماعة من اصحاب علي:

وحدث منصور بن وحشي، عن أبي الفياض عبد الله بن محمد الهاشمي، عن الوليد بن البخري العبسي، عن الحارث بن مسمار البهراني، قال: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكواء اليشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قریش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلا ما قلتم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتوني؟ فقال ابن الكواء: لو لا أنك عزمت علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الأخيار، ولكنا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، والنور ظلمات، فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته،

٣٠٣٠١١ صعصعة بن صوحان عند معاوية يصف له اهل البلاد:

التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله، والمحلين ما حرم الله، والمحرمين ما أحل الله، فقال عبد الله بن الكواء: يا ابن أبي سفيان، إن لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذنبنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا تأخذها في الله لومة لائم، وإلا فإننا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لا يطلق لك لسان، ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما أردت، وليس الأمر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً، ودانهم كبراً، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ أما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى، وما كنت فيه إلا كما قال القائل: «لا حلي ولا سيري» ولقد كنت أنت وأبوك في العير والتغير ممن أجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنى تصلح الخلافة لطليق، فقال معاوية: لو لا أني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:- قابلت جهلهم حلماً ومغفرة... والعفو عن قدرة ضرب من الكرم لقتلتكم.

صعصعة بن صوحان عند معاوية يصف له اهل البلاد:

وحدث أبو جعفر محمد بن حبيب، قال: أخبرنا أبو الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي، قال: أخبرنا الوليد بن البخري، عن أبيه، عن ابن مردودع الكلبي قال: دخل صعصعة بن صوحان العبدي على معاوية فقال له: يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبجالها، فأخبرني عن أهل البصرة، وإياك والحمل على قوم لقوم، قال: البصرة واسطة العرب، ومنتهى الشرف والسؤدد، وهم أهل الخطط في أول الدهر وآخره، وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحا على قطبها، قال:

فأخبرني عن أهل الكوفة، قال: قبة الاسلام، وذروة الكلام ومظان ذوي الاعلام، إلا أن بها اجلاً فتنع ذوي الأمر الطاعة، وتخرجهم عن الجماعة، وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة، قال: فأخبرني عن أهل الحجاز، قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم عنها، وأقلهم غناء فيها، غير أن لهم ثباتاً في الدين، وتمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، ويخلعون الفسقة الفجار، فقال معاوية: من البررة والفسقة؟ فقال: يا ابن أبي سفيان، ترك الخلداع من كشف القناع، علي وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت وأصحابك من أولئك، ثم أحب معاوية ان يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب، فقال: أخبرني عن القبة الحمراء في ديار مضر، قال: أسد مضر

بُسلانُ بين غيلين، إذا أرسلتها اقترست، وإذا تركتها احترست، فقال معاوية: هنا لك يا ابن صوحان العز الراسي، فهل في قومك مثل هذا؟ قال: هذا لأهله دونك يا ابن أبي سفيان، ومن أحب قوماً حشر معهم. قال: فأخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفك الجهل وسابقة الحمية بالتعصب لقومك. قال: والله ما أنا عنهم براض، ولكني أقول فيهم وعليهم: هم والله اعلام الليل، وأذنان في الدين والميل لن تغلب رايتها إذا رست، خوارج الدين، برازخ اليقين، من نصره فلعج ومن خذله زلج، قال: فأخبرني عن مضر، قال: كناية العرب، ومعدن العز والحسب، يقذف البحر بها آذيه، والبر رديه، ثم أمسك معاوية ومعدن العز والحسب، يقذف البحر بها آذيه، والبر رديه، ثم أمسك معاوية، فقال له صمصعة: سل يا معاوية والا أخبرتك بما تحيد عنه، قال: وما ذاك يا ابن صوحان؟ قال: أهل الشام، قال: فأخبرني عنهم، قال: اطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للمخلق، عصاة الجبار، وخلفة الأشرار، فعليهم الدمار، ولهم سوء الدار، فقال معاوية: والله يا ابن صوحان انك لحاملٌ مديتك منذ أزمان، إلا أن حلم ابن أبي سفيان يرد عنك، فقال

٣٠٣٠١٢ صمصعة أيضاً:

٣٠٣٠١٣ من أخبار صمصعة:

صمصعة: بل أمر الله وقدرته، إن أمر الله كان قدراً مقدوراً.  
صمصعة أيضاً:

وحدث ابو الهيثم قال: حدثني ابو البشير محمد بن بشر الفزاري، عن ابراهيم بن عقيل البصري، قال: قال معاوية يوماً- وعنده صمصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنده وجوه الناس:- الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائزاً لي، فقال صمصعة:-

تُمنيك نفسك ما لا يكون ... جهلاً معاوي لا تأثم

فقال معاوية: يا صمصعة، تعلمت الكلام، قال: العلم بالتعلم، ومن لا يعلم يجهل، قال معاوية: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبالاً أمرك! قال: ليس ذلك بيدك، ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، قال: ومن يحول بيني وبينك؟ قال: الذي يحول بين المرء وقلبه، قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير، قال: اتسع بطن من لا يشبع، ودعا عليه من لا يجوع.  
من أخبار صمصعة:

قال المسعودي: ولصمصعة بن صوحان أخبار حسان، وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والإيضاح عن المعاني، على إيجاز واختصار. ومن ذلك خبره مع عبد الله بن العباس، وهو ما حدث به المدائني عن زيد بن طليح الذهلي الشيباني، قال: أخبرني أبي، عن مصقلة ابن هبيرة الشيباني، قال، سمعت صمصعة بن صوحان وقد سأله ابن عباس: ما السؤدد فيكم؟ فقال: إطعام الطعام، ولين الكلام، وبذل النوال، وكف المرء نفسه عن السؤال والتودد للصغير والكبير، وأن يكون الناس عندك شرعاً، قال: فما المروءة؟ قال: اخوان اجتماعاً فإن لقيا قهراً حارسهما قليل، وصاحبهما جليل، يحتاجان إلى صيانة مع نزاهة وديانة، قال: فهل تحفظ في ذلك شعراً؟ قال: نعم، أما سمعت قول مرة بن ذهل بن شيبان حيث يقول:-

إن السيادة والمروءة علقتا ... حيث السماء من السماك الأعزل

وإذا تقابل مجريان لغاية ... عثر الهجين وأسلمته الأرجل

ويجي الصريح مع العتاق موعوداً ... قرب الجياد فلم يجهت الأفكل

في أبيات، فقال له ابن عباس: لو أن رجلاً ضرب آباط إبله مشرقاً ومغرباً لفائدة هذه الأبيات ما عنفته، إنا منك يا ابن صوحان لعل علم وحكم واستنباط ما قد عفا من أخبار العرب، فن الحكيم فيكم؟ قال: من ملك غضبه فلم يعجل، وسعى إليه بحق أو باطل فلم يقبل، ووجد قاتل أبيه وأخيه فصفح ولم يقتل، ذلك الحكيم يا ابن عباس، قال: فهل تجد ذلك فيكم كثيراً؟ قال: ولا قليلاً، وإنما وصفت



لك أقواماً لا تجدهم إلا خاشعين راهبين لله مريدين ينيلون ولا ينالون، فأما الآخرون فإنهم سبق جهلهم حلمهم، ولا يبالي أحدهم إذا ظفر ببيغيته حين الحفيظة ما كان بعد أن يدرك زعمه ويقضي بغيته، ولو وتره أبوه لقتل أباه، أو أخوه لقتل أخاه، أما سمعت إلى قول- زبان بن عمرو بن زبان، وذلك أن عمراً أباه قتله مالك بن كومة، فأقام زبان زماناً، ثم غزا مالكا، فأتاه في مائتي فارس صباحاً وهو في أربعين بيتاً فقتله، وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قتل، ويقال: بل كان أخاه، وذلك أنه كان جاورهم، فقيل لزبان في ذلك: قتلت صاحبنا، فقال:-

فلو أُمي ثَقُفْتُ بِحَيْثُ كَانُوا ... لَبَلَّ ثِيَابَهَا عَاقُ صَبِيبٍ  
ولو كانت أُمِيَّةُ أُخْتِ عَمْرٍو ... بِهَذَا الْمَاءِ ظَلَّ لَهَا نَحِيبُ  
شَهَرَتِ السِّيفِ فِي الْأَدْنَيْنِ مِنِّي ... وَلَمْ تَعْطِفْ أَوْ اصْرْنَا قُلُوبُ

فقال له ابن عباس: فمن الفارس فيكم؟ حد لي حدا أسمعك منك فإنك تضع الأشياء مواضعها يا ابن صوحان، قال: الفارس من قصر أجله في نفسه، وضغم على أمله بضره، وكانت الحرب أهون عليه من أمسه، ذلك الفارس إذا وقدت الحروب، واشتدت بالأنفس الكروب، وتداعوا للنزال، وتزاحفوا للقتال، وتخالسوا المهج، واقتحموا بالسيوف اللجج، قال: أحسنت والله يا ابن صوحان، إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء، ما ورث هذا عن كلاله، زدني قال: نعم، الفارس كثير الحذر، مدير النظر، يلتفت بقلبه، ولا يدير خرزات صلبه، قال: أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف، فهل في مثل هذه الصفة من شعر؟ قال: نعم، لزهير بن جَنَاب الكلي يري ابنه عمراً حيث يقول:-

فارس تكلاً الصَّحَابَةَ مِنْهُ ... بِحَسَامٍ يَمُرُّ الْحَرِيقُ  
لا تراه لدى الوغى في مجال ... يَغْفُلُ الطَّرْفُ، لَا، وَلَا فِي مُضِيقٍ  
من يراه يَخْلُهُ فِي الْحَرْبِ يَوْمًا ... أَنَّهُ أَخْرَقَ مُضِلَّ الطَّرِيقِ  
في أبيات، فقال له ابن عباس: فأين أخواك منك يا ابن صوحان؟  
صِفْهُمَا لِأَعْرِفَ وَزَنَكُم، قال: أما زيد فكما قال أخو غني:-  
فَتَى لَا يَبَالِي أَنْ يَكُونَ بَوَجهه ... إِذَا سَدَّ خَلَاتِ الْكَرَامِ شُحُوبُ  
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا ... فَلَمْ يَنْطَقُوا الْعَوْرَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ  
حَلِيفِ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فِيحْيِيهِ ... إِلَيْهِ وَيَدْعُوهُ النَّدَى فِيحْيِيهِ  
يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَّحِيحَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَنْقِيَاتِ حُلُوبُ  
كَأَنَّ بِيوتِ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا ... بَسَاسُ مَا يُلْفَى بِهِنَ عَرِيبُ

في أبيات، كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كمش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله طرفي النهار وزلفاً من الليل، الجوع والشبع عنده سيان، لا ينافس في الدنيا، وأقل أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، ويحفظ الكلام، وإن نطق نطق بعقام، يهرب منه الدعار والأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار، فقال ابن عباس: ما ظنك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيدا! فأين كان عبد الله منه؟ قال: كان عبد الله سيداً شجاعاً، مألفاً مطاعاً، خيره وساع، وشره دفاع، قلبي التحيزة، أحوزي الغريزة، لا ينهيه منه عما أُراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده، سمام عدي، وباذل قري، صعب المقادة، جزل الرفادة، أخو إخوان، وفقى فتيان، وهو كما قال البرجمي عامر بن سنان:-

سِمَامُ عَدِي، بِالنَّبْلِ يَقْتُلُ مِنْ رَمَى ... وَبِالسِّيفِ وَالرَّحِمِ الرَّدِينِي مَشْغَبُ  
مُهَيْبٍ مَفِيدٍ لِلنَّوَالِ مُعَوَّدٌ ... بِفَعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ مَجْرَبُ  
في أبيات، فقال له ابن عباس: أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب.

ومن أخبار صعصعة ما حدث به أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي، عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي، قال: أخبرني رجل من بني فزارة ثم من بني عدي، قال: وقف رجل من بني فزارة على صعصعة، فأسمعه كلاماً منه: بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس صعصعة، فأسمعه كلاماً منه: بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك، أما لئن شئت لأكونن لك لصاقاً، فلا تنطق إلا حددت لسانك بأذرب من طبة السيف، بعضب قوي، ولسان علي، ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال، فقال صعصعة: لو أجد غرضاً منك لرميت، بل أرى شبحاً ولا أرى مثالا، إلا كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أما لو كنت

٣٠٣٠١٤ أبو أيوب وصعصعة:

كفواً لرميت حصائلك بأذرب من ذلك السنان، ولرشتك بنبال تردك عن النضال، ولخطمتك بخطام يخزم منك موضع الزمام، فاتصل الكلام بابن عباس فاستضحك من الفزاري، وقال: أما لو كلف أخو فزارة نفسه نقل الصخور من جبال شمام إلى الهضام، لكان أهون عليه من منازعة أخي عبد القيس، خاب أبوه، ما أجهله! يستجهل أخا عبد القيس، وقواه المريرة، ثم تمثل:-  
صبت عليك ولم تنصب من أمم... إن الشقاء على الأشقين مصبوب  
أبو أيوب وصعصعة:

وحدث المبرد، عن الرياشي، عن ربيعة بن عبد الله النميري، قال: أخبرني رجل من الأزد، قال: نظرت الى أبي أيوب الأنصاري، في يوم النهروان، وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي، فضربه ضربة على كتفه، فأبان يده وقال: بؤ بها الى النار يا مارق، فقال عبد الله: ستعلم أينأ أولى بها صلياً، قال: وأبيك إني لأعلم، إذ أقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال: أولى بها والله صلياً من ضل في الدنيا عمياً، وصار إلى الآخرة شقياً، أبعدك الله! وأنزحك! أما والله: لقد أنذرتك هذه الصرعة بالأمس، فأبيت إلا نكوصاً على عقبيك، فذق يا مارق وبال أمرك، وشرك أبا أيوب في قتله: ضربه ضربة بالسيف أبان بها رجله، وأدركه بأخرى في بطنه، وقال: لقد صرت الى نار لا تطفأ، ولا يبوخ سعيها، ثم احتزا رأسه، وأتيا به علياً، فقالا: هذا رأس الفاسق، الناكث، المارق: عبد الله بن وهب، فنظر إليه فقطب، وقال: شاه هذا الوجه! حتى خيل إلينا أنه يبكي، ثم قال: قد كان أخو راسب حافظاً لكتاب الله، تاركاً لحدود الله، ثم قال لهما: اطلبا لي ذا الثديّة، فطلب فلم يوجد، فرجعا إليه وقالوا: ما أصبنا شيئاً، فقال: والله لقد قتل في يومه هذا، وما كذّبي رسول الله صلى

٣٠٣٠١٥ من قول علي في ربيعة:

٣٠٣٠١٦ معاوية وجميل بن كعب:

الله عليه وسلم، ولا كذبت عليه، قوموا بجمعكم فاطلبوه، فقامت جماعة من أصحابه، ففترقوا في القتلي، فأصابوه في دهاس من الأرض، فوّه زهاء مائة قتيل، فأخرجوه يجر برجله، ثم أتى به علي، فقال: اشهدوا انه ذو الثديّة، وقد ذكرنا اخبار ذي الثديّة فيما سلف من هذا الكتاب.  
من قول علي في ربيعة:

ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم فيه، ويرثيهم شعراً ومنثوراً، وقد كانوا أنصاره وأعوانه، والركن المنيع من أركانه، فمن بعض ذلك قوله يوم صفين:

لمن راية سوداء يخفق ظلها... إذا قيل قدمها حُضِنُ تقدما  
فيوردها في الصف حتى يعلها... حياض المنايا تقطر الموت والدماء  
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائه... لدى الموت قدماً ما أعز وأكرما  
وأطيب اخباراً، وأكرم شيمه،... إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعني، إنهم اهل نجدة ... وبأس إذا لا قوا خميساً عرمرما  
معاوية وبجميل بن كعب:  
وذكر المدائني أن معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي - وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره - فلما وقف بين يديه قال: الحمد لله  
الذي أمكنني منك، ألت القائل يوم الجمل:  
أصبحت الأمة في أمر عجب ... والمملك مجموع غداً لمن غلب  
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب ... إن غداً تهلك أعلام العرب  
قال لا تقل ذلك فإنها مصيبة، قال معاوية: وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة  
أصحابي؟ اضربوا عنقه، فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلي على حطام الدنيا، فان

٣٠٣٠١٧ معاوية عند موته:

فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله، فقال معاوية: قاتلك الله! لقد سببت فابلغت في السب، ودعوت  
فبالغت في الدعاء، ثم أمر به فأطلق، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر، لم يقل النعمان غيرها، فيما ذكر ابن الكلبي، وهي:-  
تعفو الملوك عن الجليل ... من الأمور بفضلها  
ولقد تعاقب في اليسير ... وليس ذاك لجهلها  
إلا ليعرف فضلها ... ويخاف شدة نكلها  
معاوية عند موته:

وذكر لوط بن يحيى وابن دأب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الأخبار ان معاوية لما احتضر تمثل:

هو الموت، لا منجى من الموت، والذي ... تحاذر بعد الموت أدهى وأفظع  
ثم قال: اللهم أقل العثرة، واعتف عن الزلزلة، وجدد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك، فإنك واسع المغفرة، وليس  
لذي خطيئة مهرب، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب، فقال: لقد رغب الى من لا مرغوب اليه مثله وإني لأرجو ان لا يعذبه الله.  
وذكر محمد بن إسحاق وغيره من نقلة الآثار أن معاوية دخل الحمام في بدء علته التي كانت وفاته فيها، فرأى نحول جسمه، فبكى لفنائه  
وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخلقة، وقال متمثلاً:-

أرى الليالي اسرعت في نقضي ... أخذن بعضي وتركن بعضي  
حنين طولي وحنين طولي وحنين عرضي ... أقعدني من بعد طول نهضي  
ولما أرف أمره، وحن فراقه، واشتدت علته، وأيس من برئه، أنشأ يقول:

٣٠٤ ذكر الصحابة ومدحهم وعلي، والعباس، وفضلهما

٣٠٤٠١ معاوية وعبد الله بن العباس:

٣٠٤٠٢ وصف أبي بكر:

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة ... ولم أك في اللذات أعشي النواظر  
وكنيت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار اهل المقابر  
قال المسعودي: ولما معاوية أخبار كثيرة مع علي وغيره، وقد أتينا على الغرر من أخباره، وما كان في أيامه في كتابنا، «أخبار الزمان»  
والأوسط، وغيرهما من كتبنا، مما أفرد للآثار، وهذا باب كبير، والكلام فيه وفي غيره مما تقدم وتأخر في هذا الكتاب كثير، ومن ضمن

الاختصار لم يَجْزُ له الإثثار.

وانما نذكر في كل باب من هذا الكتاب طُرْفاً من كل نوع من العلوم والأخبار، وما انتخبناه من طرائف الآثار، ليستدل الناظر فيه بما ذكرنا على المراد، مما تركنا ذكره، وقد تقدم وصفه وبسطه، فيما سلف من كتبنا.

وإذا قد تقدم ما ذكرنا، فلنذكر الآن جملاً من فضل الصحابة وغيرهم، عليهم السلام، إذ كانوا حجة على من بعدهم، وقدوة لمن تأخر عنهم، وبالله التأييد.

ذكر الصحابة ومدحهم وعليّ، والعباس، وفضلهما

معاوية وعبد الله بن العباس:

دخل عبد الله بن العباس على معاوية وعنده وجوه قريش، فلما سلم وجلس قال له معاوية:

إني أريد أن أسألك عن مسائل؟ قال: سل عما بدا لك.

وصف أبي بكر:

قال: ما تقول في أبي بكر؟ قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً وعن المنكرات ناهياً، وبذنبه عارفاً، ومن الله

٣٠٤٠٣ وصف عمر:

٣٠٤٠٤ وصف عثمان:

٣٠٤٠٥ وصف علي:

خائفاً، وعن الشبهات زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فأق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً، فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه.

وصف عمر:

قال معاوية: إياها يا ابن عباس، فما تقول في عمر بن الخطاب؟

قال رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومَعْقَل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابراً محتسباً، حتى أوضح الدين، وفتح البلاد، وأمن العباد، فأعقب الله على من تنقضه اللعنة إلى يوم الدين.

قال: فما تقول في عثمان؟

وصف عثمان:

قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة، هَجَّاداً بالأشجار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهَّاضاً عند كل مكربة، سَبَّاقاً إلى كل منحة، حياً أبياً وفياً، صاحب جيش العسرة، خَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين، إلى يوم الدين.

قال: فما تقول في علي؟

وصف علي:

قال: رضي الله عن أبي الحسن، كان والله عَلم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجا، وبحر الندى، وطود النهى، وكهف العلا للورى، داعياً إلى المحجة العظمى، متمسكاً بالعروة الوثقى، خير من آمن واتقى، وأفضل من تقمص وارتدى، وابر من انتعل وسعى، وأفصح من تنفس وقرأ، وأكثر من شهد النجوى، سوى الأنبياء والنبي المصطفى، صاحب القبلتين فهل

٣٠٤٠٦ وصف العباس:

٣٠٤٠٧ وصف الصحابة عامة:

يوازيه أحد؟ وهو أبو السبطين فهل يقارنه بشر؟ وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد؟ للأسود قتال وفي الحروب ختال، لم تر عيني مثله ولم ترى، فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد.

قال: إياها يا ابن عباس، لقد أكرت في ابن عمك، فما تقول في أبيك العباس؟ وصف العباس:

قال: رحم الله العباس أبا الفضل، كان صنو نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقرّة عين صفي الله، سيد الأعمام، له أخلاق آبائه الأجود، وأحلام أجداده الأجداد، تباعدت الأسباب في فضيلته، صاحب البيت والسقاية، والمشاعر والتلاوة، ولم لا يكون كذلك وقد ساسه أكرم من دب؟

فقال معاوية: يا ابن عباس، أنا أعلم أنك كلباني في أهل بيتك.

قال: ولم لا أكون كذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»؟ ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام:-

وصف الصحابة عامة:

يا معاوية، إن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: (رحماء بينهم) الآية، قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقة، وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل الله بهم الشرك، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد

### ٣٠٥ ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها. فقطع عليه معاوية الكلام، وقال: إياها يا ابن عباس، حديثاً في غير هذا.

ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان موجز:-

وبويع يزيد بن معاوية، فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر الا ثمانى ليال، وأخذ يزيد لابنه معاوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته، ففي ذلك يقول عبد الله بن همام السلولي:-

تلقفها يزيد عن أبيه ... نخذها يا معاوي عن يزيدا

لقد علقت بكم فتلقفوها ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وهلك يزيد بحوارين من أرض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وفي ذلك يقول رجل من عزة:-

يا أيها القبر بحوارينا ... ضمت شر الناس أجمعينا

وقد رثاه الأخطل النصراني، فقال من قصيدة:-

لعمري لقد دلى إلى اللحد خالد ... جنازة لا نكس الفؤاد ولا غمر

مقيم بحوارين ليس يرثيها ... سقته الغواصي من ثوي ومن قبر

في أبيات.

٣٠٦ ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته

٣٠٦.١ أهل الكوفة يدعون الحسين:

٣٠٦.٢ مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة:

٣٠٦.٣ ابن عباس ينصح الحسين:

ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته

أهل الكوفة يدعون الحسين:

ولما مات معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي: إنا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك.

وطولب الحسين بالبيعة ليزيد بالمدينة فسام التأخير، وخرج يتهادى بين مواليه ويقول:-

لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقٍ ... الصَّبْحَ مَغِيرًا وَلَا دَعَيْتُ يَزِيدًا

يوم أعطى مخافة الموت ضيماً ... والمنايا ترصدني أن أحيدا

مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة:

ولحق بمكة، فأرسل بآب عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة، وقال له: سر الى أهل الكوفة فإن كان حقاً ما كتبوا به عرفني حتى ألحق بك، فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال، والأمير عليها النعمان بن بشير

الأنصاري، فنزل على رجل يقال له عَوْسَجَة مستتراً، فلها ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل، وقيل: ثمانية عشر

ألفاً، فكتب بالخبر إلى الحسين، وسأله القدوم إليه.

ابن عباس ينصح الحسين:

فلما هم الحسين بالخروج إلى العراق أتاه ابن العباس، فقال له: يا ابن عم، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك

للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن،

٣٠٦.٤ الحسين وابن الزبير:

فإنها في عُرْلة، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقم بها وبث دعائك، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فان

قروا على ذلك ونفوه عنها، ولم يكن بها أحد يعاديك أيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره

فإن فيها حصوناً وشعباً، فقال الحسين: يا بن عم، إني لأعلم أنك لي ناصح وعلي شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إلى باجتماع أهل

المصر على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت على المسير إليهم، قال: إنهم من خبرت وجربت، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غداً مع

أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك وكان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك، فان عصيتني وأبيت إلا

الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسأوه وولده ينظرون إليه، فكان

الذي رد عليه: لأن أقتل والله بمكان كذا أحب إلي من أن أستحل بمكة، فيئس ابن عباس منه، وخرج من عنده، فربعب الله بن

الزبير فقال: قرت عينك يا ابن الزبير، وأنشد:-

يا لك من قَبْرَةٍ بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز.  
الحسين وابن الزبير:

وبلغ ابن الزبير أنه يريد الخروج الى الكوفة وهو أثقل الناس عليه، وقد غمه مكانه بمكة، لأن الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين، فلم يكن شيء يؤثاه أحب اليه من شخوص الحسين عن مكة، فأتاه فقال: أبا عبد الله ما عندك؟ فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستدلالهم الصالحين من عباد

٣٠٦٥ نصيحة أبي بكر بن هشام:

الله، فقال حسين: قد عزمْتُ على إتيان الكوفة، فقال: وفقك الله! أما لو أن لي بها مثل أنصارك ما عدتُ عنها، ثم خاف أن يتهمة فقال ولو أقت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز الى بيعتك أجبنك وكنا إليك سرعاً، وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد نصيحة أبي بكر بن هشام:

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال: يا ابن عم، إن الرحم يُطائرنى عليك، ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك، فقال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش ولا يُتهم، فقل، فقال أبو بكر: كان أبوك أقدم سابقة، وأحسن في الاسلام أثراً، وأشد بأساً، والناس له أرجى، ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار الى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه، فخذلوه، وثاقلوا عنه، حرصاً على الدنيا، وضناً بها، فجرعوه الغيظ، وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيكَ بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدت ذلك كله ورأيت، ثم أنت تريد ان تسير الى اللذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى، والناس منه أخوف، وله أرجى، فلو بلغهم مسيرك اليهم لاستطغوا الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب اليه ممن ينصره، فاذكر الله في نفسك، فقال الحسين: جزاك الله خيراً يا ابن عم، فقد أجهدك رأيك، ومهما يقض الله يكن، فقال: إنا لله وعند الله نحتسب يا أبا عبد الله، ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي والى مكة وهو يقول:-

كم نرى ناصحاً يقول فيُعصى ... وظنين المغيب يُلْفَى نصيحاً

فقال: وما ذاك؟ فأخبره بما قال للحسين، فقال: نصحت له ورب الكعبة.

٣٠٦٦ يزيد يستعد:

يزيد يستعد:

واتصل الخبر بيزيد، فكتب الى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة، فخرج من البصرة مسرعاً حتى قدم الكوفة على الظهر، فدخلها في أهله وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلَّمَّ بها، وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل ابن زياد يسلم على الناس فيقولون: وعليك السلام يا ابن رسول الله! قدِمْتَ خير مَقْدَم، حتى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير، فتحصَّن فيه، ثم اشرف عليه، فقال: يا ابن رسول الله ما لي وما لك؟ وما حملك على قصد بلدي من بين البلدان؟ فقال ابن زياد: لقد طال نومك يا نعيم، وحسَّ اللثام عن فيه، فعرفه، ففتح له، وتنادى الناس:

ابن مَرْجَانة، وحَصَبوه بالحصباء، فقاتهم ودخل القصر، ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هانئ بن عروة المرادي، ووضع ابن زياد الرِّصْدَ على مسلم حتى علم بموضعه، فوجه محمد بن الاشعث ابن قيس الى هانئ فجاءه فسأله عن مسلم، فأنكره فأغلظ له ابن زياد القول، فقال هانئ: إن لزياد أبيك عندي بلاء حسناً، وأنا احبُّ مكافأته به، فهل لك في خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال تشخص الى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حق من هو أحق من حقك وحق صاحبك، فقال ابن زياد: أدنوه مني، فأدنوه منه، فضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر انفه وشق حاجبه، ونثر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه

ورأسه، وضرب هاني بيده الى قائم سيف شرطي من تلك الشرط، فجاذبه الرجل، ومنعه السيف، وصاح أصحاب هاني بالبواب: قتل صاحبنا، نخافهم ابن زياد، وأمر بحبسه في بيت الى جانب مجلسه، وأخرج اليهم ابن زياد شريحاً القاضي، فشهد عندهم أنه حي لم يقتل، فانصرفوا، ولما بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد

بهانيء، أمر منادياً فنادى «يا منصور» وكانت شعارهم، فتنادى أهل الكوفة بها فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل، فسار الى ابن زياد، فتحصن منه، فخصروه في القصر فلم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل، فلما نظر الى الناس يتفرقون عنه سار نحو أبواب كندة، فلما بلغ الباب إلا ومعه منهم ثلاثة، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه منهم أحد، فبقي حائراً لا يدري أين يذهب، ولا يجد أحداً يدلّه على الطريق فنزل عن فرسه ومشى متلداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يتوجه، حتى انتهى الى باب مولاة للأشعث بن قيس، فاستسقاها ماء فسقته، ثم سألته عن حاله، فأعلمها بقضيته، فرقت له وآوته، وجاء ابنها فعلم بموضعه، فلما أصبح غدا الى محمد بن الأشعث فأعلمه، فضى ابن الأشعث الى ابن زياد فأعلمه، فقال: انطلق فأتني به، ووجه معه عبد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلاً، فاقتحموا على مسلم الدار، فثار عليهم بسيفه، وشد عليهم فأخرجهم من الدار، ثم حملوا عليه الثانية، فشد عليهم وأخرجهم أيضاً، فلما رأوا ذلك علوا ظهر البيوت فرموه بالحجارة، وجعلوا يلهبون النار بأطراف القصب، ثم يلقونها عليه من فوق البيوت، فلما رأى ذلك قال: اكل ما أرى من الأحلاب لقتل مسلم ابن عقيل؟ يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص، فخرج اليهم مُصلتاً سيفه الى السكة، فقاتلهم، واختلف هو وبكير ابن حمران الأحمري ضربتين: فضرب بكبير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا وشرع في السفلى، وضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه، ثم ضربه أخرى على حبل العاتق فكاد يصل الى جوفه، وهو يرتجز ويقول:-  
أقسم لا أقتل إلا حراً ... وإن رأيت الموت شيئاً مرا

٣٠٦٧ مقتل هاني بن عروة:

كل امرئ يوماً ملاقٍ شراً ... أخاف أن اكذب أو اغرا  
فلما رأوا ذلك منه تقدم اليه محمد بن الأشعث فقال له: فإنك لا تكذب ولا تغر، واعطاه الأمان، فأمكنهم من نفسه، وحملوه على بغلة وأتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن الأشعث حين اعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:-

وتركت عملك أن تقاتل دونه ... فشلاً، ولو لا أنت كان منيعاً  
وقتل وافد آل بيت محمد ... وسلبت أسياً له ودروعا  
مقتل هاني بن عروة:

فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة، فاستسقاها منها، فنعهم مسلم بن عمرو الباهلي - وهو أبو قتيبة بن مسلم - أن يسقوه، فوجه عمرو بن حريث فأتاه بماء في قدح، فلما رفعه الى فيه امتلأ القدح دماً، فصبه وملاًه له الثانية، فلما رفعه الى فيه سقطت ثنياه فيه وامتلاً دماً، فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته، ثم أدخل الى ابن زياد، فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب امر به فاصعد الى أعلى القصر، ثم دعا الأحمري الذي ضربه مسلم فقال: كن أنت الذي تضرب عنقه لتأخذ بثأرك من ضربته، فأصعدوه الى أعلى القصر، فضرب بكبير الأحمري عنقه، فأهوى رأسه الى الأرض، ثم أتبعوا رأسه جسده، ثم امر بهانيء ابن عروة فأخرج الى السوق فضرب عنقه صبراً، وهو يصيح: يا آل مراد، وهو شيخها وزعيمها، وهو يومئذ يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا إجابتها احلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع، فلم يجد زعيمهم منهم أحداً فشلاً وخذلاناً، فقال الشاعر وهو يرثي هاني بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما:



٣٠٦٠٨ الحسين يقاتل جيش ابن زياد:

إذا كنت لا تدري ما الموت فانظري ... إلى هائئ في السوق وابن عقيل  
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... واخر يهوي في طمار قتيل  
أصابهما امرؤ الأمير فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيل  
ترى جسداً قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل  
أترك أسماء المهاج آمناء ... وقد طلبته مذحج بذحول  
فتى هو أحي من فتاة حبيبة ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل

ثم دعا ابن زياد ببيكر بن حمران الذي ضرب عنق مسلم فقال: أقتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه؟ قال: كان يكبر ويسبح الله ويهلل ويستغفر الله، فلما أدنيناه لنضرب عنقه قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا، فقلت: الحمد لله الذي أقادني منك، وضربته ضربة لم تعمل شيئاً، فقال لي: أو ما يكفيك وفي خدش مني وفاء بدمك أيها العبد، قال ابن زياد: أوفراً عند الموت؟ قال: وضربته الثانية فقتلته، ثم اتبعنا رأسه جسده. وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين، وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين من مكة إلى الكوفة، وقيل: يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع ماضين من ذي الحجة سنة ستين.

ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت، وحمل رأسه إلى دمشق، وهذا أول قتيل صلبت جثته من بني هاشم، وأول رأس حمل من رؤوسهم إلى دمشق.

الحسين يقاتل جيش ابن زياد:

فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التيمي فقال له: اين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: اريد هذا المصر، فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره، ثم قال: ارجع فإنني لم أدع خلفي خيراً أرجوه لك، فهم بالرجوع فقال له إخوة

مسلم: والله لا نرجع حتى نصيب بئارنا او نقتل كلنا، فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم، ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد عليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص، فعدل إلى كربلاء- وهو في مقدار خمسمائة فارس من اهل بيته واصحابه ونحو مائة راجل- فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا، فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه، وكان الذي تولى قتله رجل من مذحج واحتز رأسه، وانطلق به إلى ابن زياد وهو يرتجز:-

أوقر ركابي فضة وذهباً ... أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمأ وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون نسباً

فبعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس، فدخل إلى يزيد وعنده أبو برزة الأسلمي فوضع الرأس بين يديه، فأقبل ينكت القضيبي في فيه، ويقول:-

نفلق هاماً من رجال أحبة ... علينا، وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك فطال والله ما رأيت رسول الله صلى عليه وسلم يضع فمه على فمه يلثمه، وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر، وكان يرتجز ويقول:-

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

وقتل من ولد أخيه الحسن بن علي: عبد الله بن الحسن، والقاسم

ابن الحسن وأبو بكر بن الحسن، ومن إخوته العباس بن علي، وعبد الله بن علي، وجعفر بن علي، وعثمان بن علي، وو محمد بن علي، ومن ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون بن عبد الله بن جعفر، ومن ولد عقيل بن أبي طالب: عبد الله بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وذلك لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين.

وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك.

ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، ضَرَبَ زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى، وطعنه سنان ابن أنس النخعي، ثم نزل فاحتز رأسه، وفي ذلك يقول الشاعر:-

وَأَيُّ رَزِيَّةٍ عَدَلْتُ حُسَيْنًا ... غداة تنبيه كَفَا سنان!

وقتل معه من الأنصار أربعة، وباقي من قتل معه من أصحابه- على ما قدمنا من العدة- من سائر العرب، وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم:-

عَيْنُ جُودِي بَعْبَرَةٌ وَعَوِيل ... واندبني إن نَدَبْتَ آلَ الرُّسُولِ

واندبني تسعة لصلب علي ... قد أصيبوا، وخمسة لعقيل

وإِنَّ عَمَّ النَّبِيِّ عَوْنًا أَخَاهُمْ ... ليس فيما يَنُوبُ بِالْمُخْذُولِ

وسَمِّي النَّبِيُّ غُودِرَ فِيهِمْ ... قد علَّوه بصارم مصقول

واندبني كهلهم فليس إذا ما ... عُدَّ في الخير كهلهم كالكهول

لَعَنَ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ زِيَادًا ... وابنه والعجوز ذات البُعُولِ

وأمر عمرو بن سعد أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين، فانتدب لذلك إسحاق بن حيوة الحضرمي في نفر معه، فوطئوه بخيلهم،

### ٣٠٧ ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه!

٣٠٧.١ أسماء ولد علي وأمهاتهم:

ودفن أهل العاضرية- وهم قوم من بني عاضر من بني أسد- الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم، وكان عدة من قتل من أصحاب عمرو بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلاً.

ذكر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه!

أسماء ولد علي وأمهاتهم:

الحسن، والحسين، ومُحَسِّن، وأم كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى، أمهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحمد وأمهم خَوْلَةُ بنت إياس الحنفية، وقيل: ابنة جعفر بن قيس بن مَسْلَمَةَ الحنفي، وعبيد الله، وأبو بكر وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلي، وعمر، ورقية أمهما تغلبية، ويحيى وأمهم أسماء بنت عُمَيْسٍ الخثعمية، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عوناً ومحمداً وعبد الله، وإن عقب جعفر منها من عبد الله بن جعفر، وأن أبا بكر الصديق تزوجها بعده، وخلف عليها محمداً، ثم تزوجها علي بن خلف عليها يحيى، وإنها ابنة العجوز الحرشية التي كانت أَكْرَمَ الناس أًصْهَاراً، وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب تسمية أًصْهَارِ العجوز الحرشية، وأن أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعفر والعباس وعبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الوحيدية، ورَمْلَةَ وأم الحسن أمهم أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وأم كلثوم الصغرى، وزينب الصغرى، وجُمَانَةُ وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأم الكرام، ونفيسة، وأم سلمة، وأم أبيها.

٣٠٧٠٢ ذو العقب من أولاد علي:

٣٠٧٠٣ رثاء قتيل الطف:

وقد أتينا على أنساب آل أبي طالب، ومن أعقب منهم ومصارعهم، وغير ذلك من أخبارهم في كتابنا «أخبار الزمان».

ذو العقب من أولاد علي:

والعقب لعلي من خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، وعمر، والعباس، وقد استقصى أنسابهم، وأتى على ذكر من لا عقب له منهم ومن له العقب، وأنساب غيرهم من قريش من بني هاشم، وغيرهم الزبير بن بكار في كتابه في «أنساب قريش» وأحسن من هذا الكتاب في أنساب آل أبي طالب الكتاب الذي سمع من طاهر بن يحيى العلوي الحسيني بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد صنف في أنساب آل أبي طالب كتب كثيرة: منها كتاب العباس من ولد العباس بن علي، وكتاب أبي علي الجعفري، وكتاب المهلوس العلوي من ولد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

رثاء قتيل الطف:

وفي قتيل الطف يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب «أنساب قريش» من أبيات:-  
فإن قتيلَ الطّف من آل هاشم ... أذلّ رقاباً من قريش فذلّت  
فإن يُنبِوه عائِد البيت يُصْبِحوا ... كعادِ تعمت عن هداها فضلت  
ألم تر أن الأرض أضحّت مريضة ... بقتل حسين والبلاد اقشعرت  
فلا يُبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت

٣٠٨ ذكر لمع من أخبار يزيد، وسيره ونوادر من بعض أفعاله

٣٠٨٠١ خروج يزيد لوفود العرب:

ذكر لمع من أخبار يزيد، وسيره ونوادر من بعض أفعاله  
خروج يزيد لوفود العرب:

ولما أفضى الأمر إلى يزيد بن معاوية دخل منزله، فلم يظهر للناس ثلاثاً، فاجتمع ببابه أشراف العرب ووفود البلدان وأمراء الأجناد لتعزيته بأبيه وتهنئته بالأمر، فلما كان في اليوم الرابع خرج أشعث أغبر فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن معاوية كان حبلاً من حبال الله مدّه الله ما شاء أن يمدّه، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه، وكان دون من كان قبله، وخير من بعده، إن يغفر الله له فهو أهله، وإن يعذبه فبذنبه، وقد وليت الأمر بعده، ولست أعتذر من جهل، ولا أشتغل بطلب علم، فعلى رسلكم فإن الله لو أراد شيئاً كان، اذكروا الله واستغفروه، ثم نزل، ودخل منزله، ثم أذن للناس.

فدخلوا عليه لا يدرون أيهنثونه أم يعزونه، فقام عاصم بن أبي صيفي، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أصبحت قد رُزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله، ومنحت هبة الله، قضى معاوية نجه، فغفر الله له ذنبه، وأعطيت بعده الرياسة، فاحتسب عند الله أعظم الرزية، واحمده على أفضل العطية، فقال يزيد: ادن مني يا ابن أبي صيفي، فدنا حتى جلس قريباً منه.

ثم قام عبد الله بن مازن فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين،

رزئت خير الآباء، وسميت خير الأسماء، ومنحت أفضل الأشياء، فهناك الله بالعطية، وأعانك على الرعية، فقد أصبحت قريش مفجوعة بعد ساستها، مسرورة بما أحسن الله إليها من الخلافة بك، والعقبى من بعده، ثم أنشأ يقول:-

أصبر يزيد فقد فارقت دامية ... واشكر حباء الذي بالملك أصفكا

أَصْبَحَتْ لَا رِزْءَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَهُ ... كَمَا رُزِئَتْ وَلَا عَقْبَى كَعْقَبَا  
أَعْطَيْتَ طَاعَةَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ... وَأَنْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرَعَاكَ  
وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ ... إِمَّا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ  
فَقَالَ يَزِيدُ: ادْنِ مِنِّي يَا ابْنَ هَمَامٍ، فَدَنِي حَتَّى جَلَسَ قَرِيباً مِنْهُ.

ثُمَّ قَامَ النَّاسُ يَعْزُونَهُ وَيَهْتِنُونَهُ بِالْخِلَافَةِ، فَلَهَا ارْتَفَعَ عَنْ مَجْلِسِهِ أَمْرٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَالٍ عَلَى مَقْدَارِهِ فِي نَفْسِهِ، وَمَحَلَّهُ فِي قَوْمِهِ، وَزَادَ فِي عَطَائِهِمْ، وَرَفَعَ مَرَاتِبَهُمْ، وَقَدْ أَتَيْنَا فِي كِتَابِنَا «أَخْبَارَ الزَّمَانِ» عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَبَرِ يَزِيدٍ وَغِيَّتِهِ فِي حَالِ وَفَاةِ أَبِيهِ

٣٠٨٠٢ بين يزيد وعبد الملك:

٣٠٨٠٣ فسوق يزيد وعماله:

مَعَاوِيَةَ، وَمَسِيرَهُ مِنْ نَاحِيَةِ حِمصَ حِينَ بَلَغَهُ مَا بِأَبِيهِ مِنَ الْعِلَّةِ، وَوَرُودِهِ عَلَى ثَنِيَةِ الْعَقَابِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَةِ هَذَا الْخَبَرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.  
بين يزيد وعبد الملك:

وَذَكَرَ عِدَّةٌ مِنَ الْأَخْبَارِيِّينَ وَأَهْلَ السِّيَرِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ دَخَلَ عَلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: أُرِيضَةَ لَكَ إِلَى جَانِبِ أَرْضِ لِي، وَلِي فِيهَا سَعَةٌ، فَأَقْطَعْنِيهَا، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْمَلِكِ، إِنَّهُ لَا يَتَعَاطَمُنِي كَبِيرٌ، وَلَا أَجْزَعُ مِنْ صَغِيرٍ، فَأَخْبَرَنِي عَنْهَا وَإِلَّا سَأَلْتُ غَيْرَكَ، فَقَالَ: مَا بِالْحِجَازِ أَعْظَمَ مِنْهَا قَدْرًا، قَالَ: قَدْ أَقْطَعْتُكَ، فَشَكَرَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَدَعَا لَهُ، فَلَهَا وَلَّى قَالَ يَزِيدُ: إِنْ النَّاسُ يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا يَصِيرُ خَلِيفَةً، فَإِنْ صَدَقُوا فَقَدْ صَانَعْنَاهُ. وَإِنْ كَذَبُوا فَقَدْ وَصَلْنَاهُ.

فسوق يزيد وعماله:

وَكَانَ يَزِيدُ صَاحِبَ طَرَبٍ وَجَوَارِحٍ وَكِلَابٍ وَقُرُودٍ وَفُهُودٍ وَمَنَادِمَةٍ عَلَى الشَّرَابِ، وَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَابِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ ابْنُ زِيَادٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، فَأَقْبَلَ عَلَى سَاقِيهِ فَقَالَ:-

اسْقِنِي شَرْبَةَ تَرْوِي مُشَاشِي ... ثُمَّ مِلْ فَاسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ

صَاحِبَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْدِي ... وَلِتَسْدِيدِ مَغْنَمِي وَجِهَادِي

ثُمَّ أَمَرَ الْمَغْنِينَ فَغَنَوْا بِهِ.

وَغَلَبَ عَلَى أَصْحَابِ يَزِيدٍ وَعَمَالِهِ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنَ الْفُسُوقِ، وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْغِنَاءُ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَلَاهِي، وَأَظْهَرَ النَّاسُ شَرْبَ الشَّرَابِ، وَكَانَ لَهُ قَرْدٌ يَكْنَى بِأَبِي قَيْسٍ يَحْضُرُهُ مَجْلِسُ مَنَادِمَتِهِ، وَيَطْرَحُ لَهُ مَتَكًا، وَكَانَ قَرْدًا خَبِيثًا وَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى أَتَانٍ وَحَشِيَّةٍ قَدْ رِيضَتْ وَذَلَّتْ لَذَلِكَ بِسَرَجٍ وَلِجَامٍ وَيَسَاقُ بِهَا الْخَلِيلُ يَوْمَ الْحَلْبَةِ، لِحَاءٍ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ سَابِقًا، فَتَنَاولَ الْقَصْبَةَ وَدَخَلَ الْحَجْرَةَ قَبْلَ الْخَلِيلِ، وَعَلَى أَبِي قَيْسٍ قَبَاءٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ مَشْمُرٌ،

٣٠٨٠٤ ما قيل في مقتل الحسين:

٣٠٨٠٥ أهل المدينة وعمال يزيد:

وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ ذَاتُ أَلْوَانٍ بِشَقَائِقَ، وَعَلَى الْأَتَانِ سَرَجٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْأَحْمَرِ مَنَقُوشٌ مَلْعٌ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَلْوَانِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الشَّامِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:-

تَمَسَّكَ أَبَا قَيْسٍ بِفَضْلِ عِنَانِهَا ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا أَنْ سَقَطَتْ ضِمَانُ

أَلَا مِنْ رَأْيِ الْقَرْدِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ ... جِيَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ

وَفِي يَزِيدٍ وَتَمْلِكُهُ وَتَجْرَهُ وَانْقِيَادُ النَّاسِ إِلَى مَلِكِهِ يَقُولُ الْأُحْصَى:-

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ مُبَارَكٌ ... كَادَتْ لَهْيَتُهُ الْجِبَالَ تَزُولُ

تُجَبِّي له بَلْعٌ وَدَجَلَةٌ كُلُّهَا ... وله الفرات وما سَقَى والنَّيْلُ  
وقيل: إن الأَحْوَصَ قال هذا في معاوية بعد وفاته يرثيه.  
ما قيل في مقتل الحسين:

ولما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاء وحمل رأسه ابن زياد الى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها  
حواسر حائرات، لما قد ورد عليهن من قتل السادات، وهي تقول:-  
ما ذا تقولون إن قال النبيُّ لكم: ... ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟  
بِعِزَّتِي وبأهلي بعد مُفْتَقِدِي ... نِصْفُ أسارى وَنِصْفُ ضُرِّجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نَصَحْتُ لكم ... أن تَخْلُفوني بشر في ذوي رَحِمِي  
وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول أبو الأسود الدؤلي من قصيدة:-  
أَقُولُ وَذاك من جَزَعٍ وَوَجَدٍ ... أزالَ اللهُ مُلْكَ بني زيادِ  
وَأَبْعَدَهُمْ، بما غَدَرُوا وَخَانُوا ... كما بَعَدَتْ ثُمُودُ وَقَوْمُ عادِ  
أهل المدينة وعمال يزيد:

ولما شمل الناس جورُ يزيد وعماله، وعمَّهم ظلمه، وما ظهر من فسقه: من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره، وما  
أظهر من شرب الخمر وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته، وأنصف منه لخاصته

٣٠٨٠٦ وقعة الحرة:

وعامتة: أخرج أهل المدينة عامله عليهم- وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان- ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية، وذلك عند تنسك  
ابن الزبير وتأله، وإظهار الدعوة لنفسه، وذلك في سنة ثلاث وستين، وكان إخراجهم لما ذكرنا من بني أمية وعامل يزيد عن إذن  
ابن الزبير، فاغتمها مروان منهم، إذ لم يقبضوا عليهم ويحلبوهم الى ابن الزبير، فحُتُّوا السير نحو الشام، ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية  
وعامل يزيد إلى يزيد، فسير إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها، وقتل أهلها، وبايعه  
أهلها على أنهم عبيد ليزيد، وسماها ننتة، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طَيْبَةَ، وقال: «من أخاف المدينة أخافه الله» فسمى  
مسلم هذا لعنه الله بمجرم ومسرف، لما كان من فعله، ويقال: إن يزيد حين جرد هذا الجيش وعرض عليه أنشأ يقول:-

أَبْلُغْ أبا بكر إذا الأَمْرُ انبرى ... وأشرفَ القومُ على وادي القرى  
أجمع السكران من قوم ترى

يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله يكنى بأبي بكر، وكان يُسمَّى يزيد السكران الخمير، وكتب إلى ابن الزبير:-

أدعو إلهك في السماء فإني ... أدعو عليك رجال عكَّ وأشعر  
كيف النجاة أبا خُبَيْبٍ منهم ... فاحتل لنفسك قبل أتى العسكر  
وقعة الحرة:

ولما انتهى الجيش من المدينة الى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مُسرف خرج إلى حربه أهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد  
الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش

والأنصار وغيرهم من سائر الناس، فممن قتل من آل أبي طالب اثنان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن  
أبي طالب، ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وحمة بن عبد الله بن

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ومثلهم من الأنصار، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الإحصاء، دون من لم يعرف. وبيع الناس على أنهم عبيدٌ ليزيد، ومن أبي ذلك أمره مُسَرَفٌ على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السَّجَّاد، وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وفي وقعة الحرة يقول محمد بن أسلم:-

فإن تَقْتُلُونَا يَوْمَ حَرَّةٍ واقِمِ ... فنحنُ على الإسلامِ أوَّلُ من قتل  
ونحن تركناكم ببدْرٍ أذلةً ... وأبنا بأسِيفٍ لنا منكم تفل

ونظر الناس الى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأتى به إلى مُسَرَفٍ وهو مغتاض عليه، فتبرأ منه ومن آبائه، فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد، وقام له، وأقعده إلى جانبه، وقال له: سَلِّني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممن قدم الى السيف إلا شَفَّعه فيه، ثم انصرف عنه، فقيل لعلي: رأيُناكَ تحرك شفَّتِكَ، فما الذي قلت؟ قال: قلت: اللهم ربَّ السموات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقلن، ربَّ العرش العظيم، ربَّ محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شره، وأدراً بك في نَحْرِهِ، أسألك أن تؤثني خيره، وتكفيني شره، وقيل لمسلم: رأيُناكَ تسبُّ هذا الغلام وسَلَفَهُ، فلما أتى به إليك رفعت منزلته، فقال: ما

٣٠٨٠٧ رمي الكعبة بالمجانيق:

كان ذلك لرأي مني، لقد ملئ قلبي منه رعباً.

وأما علي بن عبد الله بن العباس فإن أخواله من كندة منعه منه، وأناس من ربيعة كانوا في جيشه، فقال علي في ذلك:-  
أبي العباسُ قَرَمَ بني لؤي ... وأخوالي الملوكة بنو وليعه  
هم منعوا ذِمَّاري يوم جاءت ... كُتَّابُ مُسَرَفٍ وبني اللكيعة  
أرادني التي لا عرَّ فيها ... فحالت دونه أيدي ربيعه

ولما نزل بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضنا من مُسَرَفٍ خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام. ليوقع بابن الزبير وأهل مكة، بأمر يزيد، وذلك في سنة أربع وستين.

فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديد مات مُسَرَفٌ لعنه الله! واستخلف على الجيش الحصين بن نمير، فسار الحصين حتى أتى مكة وأحاط بها، وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام، وكان قد سمى نفسه العائذ بالبيت، وشهر بهذا حتى ذكرته الشعراء في أشعارها، من ذلك ما قدمنا من قول سليمان بن قتة:-

فإن تُتَّبِعُوهُ عَائِذَ الْبَيْتِ تُصْبِحُوا ... كَعَادٍ تَعَمَّتْ عَنْ هُداها فَضَلَّتْ  
رمي الكعبة بالمجانيق:

ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيقَ والعِرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج، وابن الزبير في المسجد، ومعه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخلاً في جملته، منضافاً إلى بيعته، منقاداً إلى إمامته، على شرائط شرطها عليه لا يخالف له رأياً ولا يعصى له أمراً، فتواردت أجار المجانيق والعِرادات على البيت، ورمى مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكنان وغير ذلك من المحروقات، وانهدمت الكعبة، واحترقت البنية،

٣٠٩ ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم، وبعض ما كان في أيامهم

٣٠٩٠١ موجز عن معاوية بن يزيد:

ووقعت صاعقة فأحرق من أصحاب المجانيق أحدَ عَشَرَ رجلاً، وقيل أكثر من ذلك وذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً، واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير، واتصل الأذى بالأجبار والنار والسيوف: ففي ذلك يقول أبو وَجْزَة المدني:-

ابنُ نُمَيْرٍ بئسَ ما تَوَلَّى ... قد أحرَقَ المقامَ والمُصَلَّى

وليزيد وغيره أخبار عجيبة، ومثالب كثيرة: من شرب الخمر، وقتل ابن بنت الرسول، ولعن الوصي، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء، والفسق والفجور، وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه، كوروده فيمن جحد توحيدده وخالف رسله، وقد أتينا على الغرر من ذلك فيما تقدم وسلف من كتبنا. والله ولي التوفيق.

ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم، وبعض ما كان في أيامهم

موجز عن معاوية بن يزيد:

قال المسعودي: ومَلِكُ معاوية بن يزيد بن معاوية بعد أبيه، فكانت أيامه أربعين يوماً إلى أن مات، وقيل شهرين، وقيل غير ذلك، وكان يكنى بأبي يزيد، وكني حين ولي الخلافة بأبي ليلى، وكانت هذه الكنية للمستضعف من العرب، وفيه يقول الشاعر:-

إني أرى فِتْنَةً هاجتَ مَرَاجلُها ... والملكُ بعد أبي ليلى لمن غلبا

٣٠٩٠٢ المختار في الكوفة:

ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: اعهدْ الى من رأيت من أهل بيتك، فقال: والله ما دُفْتُ حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وِرْزَها؟ وتتعجلون أنتم حلاوتها، وأتعجل مرارتها، اللهم إني بريء منها، مُتَخَلٍّ عنها، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرونها أهلاً لها، فقالت له أمه: ليت أُنِي خرقَة حِيضَة ولم أسمع منك هذا الكلام، فقال لها: وليتني يا أماه خرقَة حِيض ولم أتقلد هذا الأمر، أتفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها ومنعها أهلها؟ كلا! إني لبريء منها. وقد تنوزع في سبب وفاته، ففهم من رأى أنه سقي شربة، ومنهم من رأى أنه مات حَتَفَ أنفه، ومنهم من رأى أنه طعن، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ودفن بدمشق، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وليكون الأمر له من بعده، فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة، فقدم عثمان بن عتبة ابن أبي سفيان، فقالوا: نبايعك؟ قال: على أن لا أحارب ولا أبأشر قتالا، فأبوا ذلك عليه، فصار إلى مكة، ودخل في جملة ابن الزبير.

وزال الأمر عن آل حَرْب فلم يكن فيهم من يرومها، ولا يتشوف نحوها، ولا يرتجي أحد منهم لها.

وباع أهل العراق عبد الله بن الزبير، فاستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي.

المختار في الكوفة:

فقال المختار بن أبي عبيد الثقفي لابن الزبير:

إني لأعرف قوماً لو أن لهم رجلاً له رفق وعلم بما يأتي لاستخرج لك منهم جنداً تغلب أهل الشام، فقال: من هم؟ قال: شيعة بني هاشم بالكوفة قال: كن أنت ذلك الرجل، فبعثه إلى الكوفة، فنزل ناحية منها، وجعل يُظهر البكاء على الطالبين وشيعتهم، ويظهر

الحنين والجزع لهم، ويحث على أخذ الثأر لهم والمطالبة بدمائهم، فالت الشيعة إليه، وانضافوا إلى جملته، وسار إلى قصر الإمارة فأخرج ابن مطيع منه، وغلب على الكوفة، وابتنى لنفسه داراً، واتخذ بستاناً أنفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال، وفرق الأموال على الناس بها تفرقه واسعة، وكتب إلى ابن الزبير يعلمه أنه إنما أخرج ابن مطيع عن الكوفة لعجزه عن القيام بها، ويسوم ابن الزبير أن يحسب له بما أنفقه من بيت المال، فأبى ابن الزبير ذلك عليه نفع المختار طاعته، ومجد بيعته، وكتب المختار كتاباً إلى علي بن الحسين السجاد يريد به أن يبايع له، ويقول بإمامته، ويظهر دعوته، وأنفذ إليه مالا كثيراً، فأبى علي أن يقبل ذلك منه أو يجيبه عن كتابه، وسبّه على رؤوس الملأ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر كذبه وفجوره، ودخوله على الناس باظهار الميل إلى آل أبي طالب، فلما يئس المختار من علي بن الحسين كتب إلى عمه محمد بن الحنفية يريد به على مثل ذلك، فأشار عليه علي بن الحسين أن لا يجيبه إلى شيء من ذلك، فإن الذي يحمله على ذلك اجتذابه لقلوب الناس بهم، وتقربه إليهم بحبهم، وباطنه مخالف لظاهره في الميل إليهم والتولي لهم والبراءة من أعدائهم، بل هو من أعدائهم لا من أوليائهم، والواجب عليه أن يشهر أمره، ويظهر كذبه، على حسب ما فعل هو وأظهر من القول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى ابن الحنفية ابن عباس فأخبره بذلك، فقال له ابن عباس: لا تفعل، فإنك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير، فأطاع ابن عباس وسكت عن عيب المختار. واشتد أمر المختار بالكوفة، وكثر رجاله، ومال الناس إليه، وأقبل يدعو الناس على طبقاتهم ومقاديرهم في أنفسهم وعقولهم، فمنهم من يخاطبه بإمامة محمد بن الحنفية، ومنهم من يدفعه عن هذا فيخاطبه بأن الملك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب، وتنبع قتلة

٣٠٩٠٣ حال ابن الزبير:

٣٠٩٠٤ ابن الزبير واخوه عمرو:

الحسين فقتلهم: قتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص الزهري، وهو الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله ومن معه، فزاد ميل أهل الكوفة إليه ومحبتهم له.

حال ابن الزبير:

وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة، وقال: إنما بطني شبر، فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا، وأنا العائد بالبيت، والمستجير بالرب، وكثرت أذيتي لبني هاشم مع شحّهم بالدنيا على سائر الناس، ففي ذلك يقول أبو حرة مولى الزبير:-

إِنَّ الْمَوَالِيَ أَمَسَتْ وَهِيَ عَاتِبَةٌ ... عَلَى الْخَلِيفَةِ تَشْكُو الْجُوعَ وَالْحَرْبَ

ما ذا علينا وما ذا كان يرزؤنا ... أي الملوك على ما حولنا غلباً؟

وفيه يقول بعد مفارقتها إياه:-

ما زال في سُورَةِ الْأَعْرَافِ يقرؤها ... حتى فُوَادِيْ مِثْلَ الْخَزِّ فِي اللَّيْنِ

لو كان بطنك شبراً قد شَبِعَتْ، وقد ... أَفْضَلْتُ فَضْلاً كَثِيراً لِلْمَسَاكِينِ

إن امرأ كنت مَوْلَاهُ فَضِيعَنِي ... يَرْجُو الْفَلَاحَ لِعَمْرِي حَقُّ مَغْبُونٍ

وفيه يقول أيضاً:-

فيا راجكاً إما عَرْضَتْ فَبَلَعْنُ ... كَبِيرُ بَنِي الْعَوَّامِ إِنْ قِيلَ: مَنْ تَعْنِي

تَحْبِرُ مِنْ لَا قِيَتِ أَنْكَ عَائِدٌ ... وَتَكْثُرُ قِتْلًا بَيْنَ زَمَرَمَ وَالرُّكْنِ

وفيه يقول أيضاً الضحّاك بن فيروز الديلمي:-

تَحْبِرْنَا أَنْ سَوْفَ تَكْفِيكَ قَبْضَةً ... وَبَطْنُكَ شَبْرًا أَوْ أَقْلَ مِنَ الشَّبْرِ



وأنت إذا ما نلت شيئاً قَضَمْتَهُ ... كما قَضَمْتَ نارَ الغضى حطب السدر  
فلو كنت تجزي إذ تبيت بنعمة ... قريباً لردَّتكَ العطوف على عمرو  
ابن الزبير واخوه عمرو:  
وذلك ان يزيد بن معاوية كان قد ولَّى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسرَّح منها جيشاً الى

٣٠٩٠٥ ابن الزبير وعبد الله بن محمد بن الحنفية:

٣٠٩٠٦ الزبير وآل بيت الرسول:

مكة لحرب ابن الزبير، عليه عمرو بن الزبير أخوه، وكان عمرو منحرفاً عن عبد الله، فلما تصافَّ القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه، فظفر به أخوه عبد الله، فأقامه للناس بباب المسجد الحرام مجرداً، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات.  
ابن الزبير وعبد الله بن محمد بن الحنفية:

وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف بحبس عارم، وهو حبس موحش مظلم، وأراد قتله، فعمل الحيلة حتى تخلص من السجن، وتعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ففني ذلك يقول كثير:  
تخبر من لا قيت انك عائذ ... بل العائد المظلوم في سجن عارم  
ومن يرى هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالم  
سمي نبي الله وابن وصيه ... وفكَّك أغلال وقاضي مغارم

وقد كان ابن الزبير عمداً الى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب، وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت احد، وفي القوم محمد بن الحنفية.  
الزبير وآل بيت الرسول:

وحدث النوفلي علي بن سليمان، عن فضيل بن عبد الوهاب الكوفي، عن أبي عمران الرازي، عن فطر بن خليفة، عن الديال بن حرمة، قال: كنت فيمن استنفره أبو عبد الله الجدلي من أهل الكوفة من قبل المختار، فنفرنا معه في أربعة آلاف فارس، فقال أبو عبد الله: هذه خيل عظيمة، وأخاف أن يبلغ ابن الزبير الخبر فيجعل على بني هاشم، فيأتي عليهم، فانتدبوا معي، فانتدبنا معه في ثمانمائة فارس جريدة خيل، فما شعر ابن الزبير الا والرايات تخفق على رأسه، قال: فجئنا الى بني هاشم،

فإذا هم في الشعب، فاستخرجناهم، فقال لنا ابن الحنفية: لا تقتاتوا الا من قاتلكم، فلما رأى ابن الزبير تنفرنا له وأقدامنا عليه لاذ بأستار الكعبة، وقال: انا عائذ الله وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم، ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما اربى بنو- هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا، وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب «حداث الأذهان». وخطب ابن الزبير فقال: قد بايعني الناس، ولم يتخلف عن بيعتي إلا هذا الغلام محمد بن الحنفية، والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس، ثم أضرم داره عليه ناراً، فدخل ابن العباس على ابن الحنفية فقال: يا ابن عم، إني لا آمنه عليك فبايعه، فقال: سيمنعني حجاب قوي، فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس، ويفكر في كلام ابن الحنفية، وقد كادت الشمس ان تغرب، فوافاهم ابو عبد الله الجدلي فيما ذكرنا من الخيل، وقالوا لابن الحنفية: ائذن لنا فيه، فأبى، وخرج إلى أيلة فأقام بها سنين، ثم قتل ابن الزبير، كذلك حدث عمر بن شبة النخيري، عن عطاء بن مسلم، فيما أخبرنا به أبو الحسن المهراني المصري بمصر، وأبو إسحاق الجوهري بالبصرة، وغيرهما، وهؤلاء الذين وردوا الى ابن الحنفية هم الشيعة الكيسانية، وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية، وقد تنازعت الكيسانية بعد قولهم بإمامة محمد بن الحنفية: فمنهم من قطع بموته، ومنهم من زعم

أنه لم يمت وأنه حي في جبال رَضَوَى، وقد تنازع كل فريق من هؤلاء أيضاً، وإنما سموا بالكيسانية لإضافتهم الى المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان اسمه كيسان،

ويكنى أبا عمرة، وأن علي بن أبي طالب سماه بذلك، ومنهم من رأى أن كيسان أبا عمرة هو غير المختار، وقد أتينا على أقاويل فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوائف الأمة في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات» وذكرنا قول كل فريق منهم، وما أيد به مذهبه، وقول من ذكر منهم أن ابن الحنفية دخل الى شِعْب رَضَوَى في جماعة من أصحابه فلم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية.

وقد ذكر جماعة من الأخباريين أن كثيراً الشاعر كان كَيْسَانِيّاً، ويقول: إن محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت شراً وجوراً.

وحكى الزبير بن بكار في كتابه «أنساب قريش» في أنساب آل أبي طالب وأخبارهم منه قال: أخبرني عمي، قال: قال كثير أبيتاً له يذكر ابن الحنفية رضي الله عنه، وأولها:-

هو المهدي خبرناه كعب ... أخو الأخبار في الحقب الخوالي  
أقر الله عيني إذ دعاني ... أمين الله يلفظ في السؤال  
وأثنى في هواي علي خيراً ... وساءل عن بني وكيف حالي  
وفيه يقول أيضاً كثير:-

ألا إن الأئمة من قريش ... ولأه الحق أربعة سوا

علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبتة كربلاء

وسبط لا تراه العين حتى ... يقود الخيل يتبعها اللواء

تغيّب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وفيه يقول السيد الحميري، وكان كيسانياً:-

ألا قل للوصي قدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر وألوك منا ... وسموك الخليفة والإماما

وعادوا فيك أهل الأرض طراً ... مغيبك عنهم سبعين عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارث له أرض عظاما

لقد أمسى بمردف شعب رَضَوَى ... تراجع الملائكة الكلاما

وفيه يقول السيد أيضاً:-

يا شعب رَضَوَى ما لمن بك لا يرى ... وبنا إليه من الصباة أولق

حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى؟ وكم المدى؟ ... يا ابن الرسول وأنت حي ترزق

وللسيد فيه أشعار كثيرة لا يأتي عليها كتابنا هذا.

وذكر علي بن محمد بن سليمان النوفلي في كتابه الأخبار مما سمعناه من أبي العباس بن عمار، قال: حدثنا جعفر بن محمد النوفلي، قال:

حدثنا إسماعيل الساحر، وكان رواية السيد الحميري، قال: ما مات السيد إلا على قوله بالكيسانية وأنكر قوله في القصيدة التي أولها:-

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ

قال أبو الحسن علي بن محمد النوفلي عقيب هذا الخبر: وليس يشبه هذا شعر السيد، لأن السيد مع فصاحته وجزالة قوله لا يقول

«تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ».

وذكر عمر بن شبة النخيري، عن مساور بن السائب، أن ابن الزبير خطب أربعين يوماً لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: لا يعني أن أصلي عليه إلا أن تَشْمَخَ رجالاً بآنافها.

٣٠٩٠٧ بين ابن عباس وابن الزبير:

٣٠٩٠٨ بين ابن الحنفية وابن الزبير:

بين ابن عباس وابن الزبير:

وذكر سعيد بن جبيرة أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير: أنت الذي تؤنّبني وتبخلني؟ قال ابن عباس: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره» فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة، وجرى بينهم خطب طويل فخرج ابن عباس من مكة خوفاً على نفسه، فنزل الطائف، فتوفي هنالك، ذكر هذا الخبر عمر ابن شبة النخيري، عن سويد بن سعيد، يرفعه إلى سعيد بن جبيرة فيما حدثنا به المهرازي بمصر، والكلابي بالبصرة، وغيرهما، عن عمر بن شبة.

بين ابن الحنفية وابن الزبير:

وحدث النوفلي في كتابه في الاخبار عن الوليد بن هشام المخزومي، قال: خطب ابن الزبير فنال من علي، فبلغ ذلك ابنه محمد بن الحنفية فجاء حتى وضع له كرسي قدامه، فعلاه، وقال: يا معشر قريش، شأهت الوجوه! أينتقص علي وأنتم حضور؟ إن علياً كان سهماً صادقاً أحد مرامي الله على أعدائه يقتلهم لكفرهم ويؤعهم ما كلهم، فثقل عليهم، فرموه بقرفة الأباطيل، وأنا معشر له على شج من أمره بنو النخبة من الأنصار، فان تكن لنا في الأيام دولة نثر عظامهم ونحسر عن أجسادهم، والأبدان يومئذ بالية، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن أم رومان، وما لي لا أتكلّم؟ أليست فاطمة بنت محمد حليّة أبي وأم إختوتي؟ أو ليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي؟ أو ليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة أبي؟ أما والله لو لا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظماً إلا هشمته، وإن نالتني فيه المصائب صبرت.

٣٠٩٠٩ ابن الزبير ينتقص ابن العباس:

ابن الزبير ينتقص ابن العباس:

حدثنا ابن عمار، عن علي بن محمد بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني ابن عائشة والعتي جميعاً عن أبيهما، وألفاظهما متقاربة، قالاً: خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوام يفتنون في المتعة، وينتقصون حوارى الرسول وأم المؤمنين عائشة، ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يعرض بابن عباس، فقال ابن عباس: يا غلام، اصمدي صمّده، فقال يا ابن الزبير: قد أنصف القارة من رامها... إنا إذا ما فئة نلقاها نردُّ أولاهها على آخرها

أما قولك في المتعة فسل أمك تخبرك، فإن أول متعة سطع مجمرها لمجر سطع بين أمك وأبيك، يريد متعة الحج، وأما قولك «أم المؤمنين» فبنا سميت أم المؤمنين، وربنا ضرب عليها الحجاب وأما قولك «حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم» فقد لقيت أباك في الزحف وأنا مع إمام هدى، فإن يكن على ما أقول، فقد كفر بقتالنا، وإن يكن على ما تقول فقد كفر بهربه عنا، فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء، فأخبرها، فقالت: صدق.

قال المسعودي: وفي هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة، وقد أئتنا على الخبر بتمامه وما قاله الناس في متعة النساء ومتعة الحج، وتنازعهم في ذلك، وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه حرّمها عام خيبر ولحوم الحمر الأهلية وما ذكر في حديث الربيع بن سبرة عن أبيه وقول عمر «كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تقدمت بالنهي لفعلت بفاعل ذلك كذا وكذا» وما روي عن

جابر قال: تمتعنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلافة أبي بكر، وصدر من خلافة عمر، وغير ذلك من

٣٠٩٠١٠ بين ابن الزبير والحصين بن نمير:

أقاوليهم، في كتابنا المترجم بكتاب «الاستبصار» وفي كتاب «الصفوة» وفي كتابنا المترجم بالكتاب «الواجب في الفروض اللوازم» وما قال الناس في غسل الرجلين، ومسحهما، والمسح على الخفين، وطلاق السنة، وطلاق العدة، وطلاق التعدي وغير ذلك. وقد حدث النوفلي، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، قال: حدثني منصور بن شيبه، عن صفية بنت أبي عبيد، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من لم يكن معه هدي أن يحل، قالت: فأحللت، فلبست ثيابي، وتطيبت، وجئت حتى جلست إلى جنب الزبير، فقال: قومي عني، فقلت: ما تخاف؟ قال: أخاف أن أثب عليك؟ فهذا الذي أراد ابن عباس.

وقد ذكر هذا الحديث عن أبي عاصم غير النوفلي، وقد تنازع الناس في ذلك، فمنهم من رأى أنه عني متعة النساء، ومنهم من رأى أنه أراد متعة الحج، لأن الزبير تزوج أسماء بكرة في الإسلام، وزوجه أبو بكر معلناً، فكيف تكون متعة النساء. بين ابن الزبير والحصين بن نمير:

ولما هلك يزيد بن معاوية ووليها معاوية ابن يزيد نمي ذلك إلى الحصين بن نمير ومن معه في الجيش من أهل الشام، وهو على حرب ابن الزبير، فهادنوا ابن الزبير، ونزلوا مكة، فلقي الحصين عبد الله في المسجد، فقال له: هل لك يا ابن الزبير أن أحملك إلى الشام وابيع لك بالخلافة؟ فقال له عبد الله رافعاً صوته: أبعد قتل أهل الحرّة، لا والله حتى أقتل بكل رجل خمسة من أهل الشام، فقال الحصين: من زعم يا ابن الزبير أنك داهية فهو أحق، أكملك سراً وتكلمني علانية، أدعوك إلى أن أستخلفك فترفع الحرب وتزعم أنك تقتاتلنا، فستعلم أين المقتول، وانصرف أهل الشام إلى بلادهم مع الحصين، فلما صاروا إلى المدينة

٣٠٩٠١١ ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد إبراهيم:

جعل أهلها يهتفون بهم، ويتوعدونهم، ويذكرون قتلاهم بالحرّة، فلما أكثروا من ذلك وخافوا الفتنة وهيجها سعد روح بن زنباع الجذامي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في ذلك الجيش، فقال: يا أهل المدينة، ما هذا الإيعاد الذي توعدوننا؟ إنا والله ما دعوناكم إلى كلب لمبايعة رجل منهم، ولا إلى رجل من بلقين، ولا إلى رجل من نخم أو جذام، لا غيرهم من العرب والموالي، ولكن دعوناكم إلى هذا الحي من قريش، يعني بني أمية، ثم إلى طاعة يزيد بن معاوية، وعلى طاعته قاتلناكم، إيانا توعدون؟ أما والله إنا لأبناء الطعن والطاعون، وفضلات الموت والمنون، فما شئتم، ومضى القوم إلى الشام.

ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد إبراهيم:

وحمل إلى ابن الزبير من صنعاء الفسيفساء التي كان بناها أبرهة الحبشي في كنيسة التي اتخذها هنا لك، ومعها ثلاث أساطين من رخام فيها وشي منقوش قد حشي النقش السندروس وأنواع الألوان من الأصباغ، فمن رآه ظنه ذهباً، وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة، وشهد عنده سبعون شيخاً من قريش أن قريشاً حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت سبعة أذرع من أساس إبراهيم الخليل الذي أسسه هو وإسماعيل عليهما السلام، فبناه ابن الزبير وزاد فيه الأذرع المذكورة، وجعل فيه الفسيفساء والأساطين، وجعل له بابين: باباً يدخل منه، وباباً يخرج منه، فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج عبد الله ابن الزبير، وكتب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بما زاده ابن الزبير في البيت، فأمره عبد الملك بهدمه، وردّه إلى ما كان عليه آنفاً من بناء قريش وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يجعل له باباً واحداً، ففعل الحجاج ذلك.

واستوثق الأمر لابن الزبير، وأخذت له البيعة بالشام، وخطب له على سائر منابر الإسلام إلا منبر طبرية من بلاد الأردن، فإن حسان بن مالك

٣٠٩٠١٢ عبيد الله بن زياد والخلافة:

٣٠٩٠١٣ الكوفة تأبى الانقياد له:

بجدل أبي أن يبايع لابن الزبير، وأرادها لخالد بن يزيد بن معاوية، وكان القيم بأمربيعة ابن الزبير بمكة عبد الله بن مطيع العدوي، ففي ذلك يقول قضاة الأسيدي، وكان بايع لابن الزبير ثم نكث:-  
دعا ابن مطيع للبايع فجثته ... إلى بيعة قلبي لها غير ألف  
فناولني خشناء لما لمستها ... بكفي ليست من أكف الخلائف  
عبيد الله بن زياد والخلافة:

وهلك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وعبيد الله بن زياد على البصرة أمير فخطب الناس وأعلمهم بموتهم، وأن الأمر شورى لم ينصب له أحد، وقال: لا أرض اليوم أوسع من أرضكم، ولا عدد أكثر من عددكم، ولا مال أكثر من مالكم، في بيت مالكم مائة ألف ألف درهم، ومقاتلتكم ستون ألفاً، وعطاؤهم وعطاء العيال ستون ألف ألف درهم، فانظروا رجلاً ترضونه يقوم بأمركم ويجاهد عدوكم، وينصف مظلومكم من ظالمكم، ويوزع بينكم أموالكم، فقام إليه أشرف أهلها- ومنهم الأحنف بن قيس التيمي، وقيس بن الهيثم السلمي، ومسمع بن مالك العبدي- فقالوا: ما نعلم ذلك الرجل غيرك أيها الأمير، وأنت أحق من قام على أمرنا حتى يجتمع الناس على خليفة، فقال: أما لو استعملتم غيري لسمعت وأطعت.  
الكوفة تأبى الانقياد له:

وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عاملاً لعبيد الله بن زياد، فكتب إليه عبيد الله يعلمه بما دخل فيه أهل البصرة، ويأمره أن يأمر أهل الكوفة بما دخل فيه أهل البصرة، فصعد عمرو بن حريث على المنبر، فخطب الناس وذكر لهم ما دخل فيه أهل البصرة فقام يزيد بن رويم الشيباني فقال: الحمد لله الذي أطلق أيماننا، لا حاجة لنا في بني أمية، ولا في إمارة ابن مرجانة، وهي أم عبيد الله، وأم أبيه زياد

٣٠٩٠١٤ تدبير مروان بن الحكم:

سمية على ما ذكرنا آنفاً، إنما البيعة لأهل الحجر- يعني أهل الحجاز- فخلع أهل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً إلى أن ينظروا في أمرهم، فقال جماعة: عمرو بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها، فلها هموا بتأثيره أقبل نساء من همدان وغيرهن من نساء كهلان والأنصار وربيعه والنخع حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باقيات مَعُولَات يندبن الحسين ويقتلن: أما رضي عمرو بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة، فبكى الناس، وأعرضوا عن عمرو، وكان المبرزات في ذلك نساء همدان، وقد كان علي عليه السلام مائلاً إلى همدان مؤثراً لهم، وهو القائل:-

فلو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام  
وقال:-

عبيت همدان وعبوا حميرا

ولم يكن بصفين منهم أحد مع معاوية وأهل الشام إلا ناس كانوا بغوطة دمشق، بقرية تعرف بعين ثرما، فيها منهم قوم إلى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. ولما اتصل خبر أهل الكوفة بابن الزبير أنفذ إليهم عبد الله بن مطيع العدوي، على ما قدمنا آنفاً، فتولى أمرهم حتى وجه المختار في أثره.

تدبير مروان بن الحكم:

ونظر مروان بن الحكم في إطباق الناس على مبايعة ابن الزبير، وإجابته لهم، فأراد أن يلحق به وينضاف إلى جملة، ففعله من ذلك

عبيد الله بن زياد عند لحاقه بالشام، وقال له: إنك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل، فصار مروان إلى الجابية، من أرض الجولان، بين دمشق والأردن، واستمال الضحاك بن قيس الفهري الناس، ورأسهم، وانحاز عن مروان، وأراد دمشق، فسبقه إليها الأشدق: عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها وصار الضحاك إلى حوران والبتنة وأظهر الدعوة لابن الزبير، والتقى

٣٠٩٠١٥ البيعة لمروان:

الأشدق ومروان، فقال الأشدق لمروان: هل لك فيما أقوله لك فهو خير لي ولك؟ قال مروان: وما هو؟ قال أدعو الناس إليك وأخذها لك على أن تكون لي من بعدك، فقال مروان: لا، بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية، فرضي الأشدق بذلك، ودعا الناس إلى بيعة مروان فأجابوا، ومضى الأشدق إلى حسان بن مالك بالأردن، فأرغبه في بيعة مروان ففجح لها. البيعة لمروان:

ويبيع مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا عبد الملك، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان، وذلك بالأردن، وكان أول من بايعه أهلها، وتمت بيعته.

وكان مروان أول من أخذها بالسيوف كرهاً على ما قيل بغير رضا من عصابة من الناس، بل كلُّ خوفه إلا عداداً يسيراً حملوه على وثوبه عليها، وقد كان غيره ممن سلف أخذها بعدد وأعوان، إلا مروان، فإنه أخذها على ما وصفنا. ويبيع مروان بعده لخالد بن يزيد، ولعمرو بن سعيد الأشدق بعد خالد، وكان مروان يلقب بخيط باطل، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم أخوه:-

لحا الله قوماً أمروا خيطَ باطل ... على الناس يعطي من يشاء ويمنع

واشترط حسان بن مالك- وكان رئيس قحطان وسيدها بالشام- على مروان ما كان لهم من الشروط على معاوية، وابنه يزيد، وابنه معاوية بن يزيد: منها أن يفرض لهم لألفي رجل ألفين ألفين، وإن مات قام ابنه أو ابن عمه مكانه، وعلى أن يكون لهم الأمر والنهي، وصدر المجلس، وكل ما كان من حل وعقد فعن رأي منهم ومشورة، فرضي مروان بذلك، فانتقاد إليه، وقال له مالك بن هبيرة الليشكري: إنه ليست لك في أعناقنا بيعة، وليس نقاتل إلا عن عرض دنيا، فإن تكن لنا على ما كان لنا معاوية

٣٠٩٠١٦ لقاء مروان والضحاك بن قيس:

٣٠٩٠١٧ وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم:

وزيد نصرناك، وإن تكن الأخرى فوالله ما قرئش عندنا إلا سواء، فأجابه مروان إلى ما سأل. لقاء مروان والضحاك بن قيس:

وسار مروان نحو الضحاك بن قيس الفهري، وقد انحازت قيس وسائر مضر وغيرهم من نزار إلى الضحاك، ومعه أناس من قضاة، عليهم وائل بن عمرو العدوي، وكانت معه راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه، وأظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير، والتقى مروان والضحاك ومن معهما بمرج راهط على أميال من دمشق، فكانت بينهم الحروب سجلاً، وكثرت اليمانية عليهم وبواديهما مع مروان، فقتل الضحاك بن قيس رئيس جيش ابن الزبير، قتله رجل من تيم اللات، وقتل من معه من نزار، وأكثرهم من قيس مقتلة عظيمة لم ير مثلاً قط، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم:

لما رأيت الناس صاروا حرباً ... والمال لا يؤخذ إلا غصبا

دعوت غساناً لهم وكلباً ... والسكسكيين رجالاً غلباً

والقَيْن تمشي في الحديد نكبا ... والأعوجياتُ يثبن وثبا

يمجلن سروات ودينا صلبا

وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم:  
أرى أحاديث أهل المرج قد بلغت ... أهل الفرات وأهل الفيض والنيل  
وكان زفر بن الحارث العامري، ثم الكلابي، مع الضحاك، فلما أضمن السيف في قومه ولى ومعه رجلا من بني سليم، فقصر فرسهما  
وغشيتهما اليمانية من خيل مروان، فقالا له: انج بنفسك فإننا مقتولان، فولى راکضاً، ولحق الرجلان، فقتلا: وفي هذا اليوم يقول زفر  
بن الحارث الكلابي من أبيات كثيرة:-

لعمرى لقد أبقت وقعة راهط ... لمروان صدعاً بيننا متناكيا  
فقد يئس المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيأ  
أريني سلاحي لا أباك لك إنني ... أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا  
أذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هي ماها  
فلم تر مني نبوة قبل هذه ... فراري، وتركي صاحبي ورائيا  
عشية أغدو في الفريقين لا أرى ... من القوم إلا من علي ولا ليا  
أذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا  
أبعد ابن عمرو وابن معن ثابعا ... ومقتل همام أمنى الأمانيا  
وتلاحق الناس ممن حضر الوقعة بأجنادهم من أرض الشام، وكان النعمان ابن بشير والياً على حمص قد خطب لابن الزبير ممالئاً  
للضحاك، فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية خرج عن حمص هارباً، فسار ليلته جمعاء متحيراً لا يدري أين يأخذ، فأتبعه خالد بن عدي  
الكلابي فيمن خف معه من أهل حمص، فلحقه وقتله، وبعث برأسه الى مروان، وانتهى زفر بن الحارث الكلابي في هزيمته إلى  
قرقيسيا، فغلب عليها، واستقام الشام لمروان، وبث فيه رجاله وعماله.

وسار مروان في جنوده من الشام الى أهل مصر، فحاصرها وخندق عليها خندقاً مما يلي المقبرة، وكانوا زبيرية عليهم لابن الزبير عبد  
الرحمن بن عتبة بن جحدم، وسيد الفسطاط يومئذ وزعيمها أبو رشد بن كريب بن أبرهة ابن الصباح فكان بينهم وبين مروان قتال يسير،  
وتوافقوا على الصلح، وقتل مروان أكيدر بن الحمام صبراً، وكان فارس مضر، فقال أبو رشد لمروان: إن شئت والله أعدناها جذعة،  
يعني يوم الدار بالمدينة، فقال مروان: ما أشاء من ذلك شيئاً، وانصرف عنها وقد استعمل عليها ابنه عبد العزيز.  
وقدم مروان الشام فنزل الصميرة على ميلين من طبرية من بلاد الأردن، فأحضر حسان بن مالك، وأرغبه وأرهبه، فقام حسان في  
الناس خطيباً،

٣٠٩٠١٨ موت مروان بن الحكم:

٣٠٩٠١٩ ترجمة مروان:

ودعاهم إلى بيعه عبد الملك بن مروان بعد مروان، وبيعة عبد العزيز بن مروان بعد عبد الملك، فلم يخالفه في ذلك أحد.  
موت مروان بن الحكم:

وهلك مروان بدمشق في هذه السنة، وهي سنة خمس وستين، وقد تنازع أهل التواريخ وأصحاب السير ومن عني بأخبارهم في سبب  
وفاته: فمنهم من رأى أنه مات مطعوناً، ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه، ومنهم من رأى أن فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة أم  
خالد بن يزيد بن معاوية هي التي قتلتها، وذلك أن مروان حين أخذ البيعة لنفسه وخالد بن يزيد بعده وعمرو بن سعيد بعد خالد، ثم  
بدا له غير ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعده ثم لابنه عبد العزيز بعد عبد الملك ودخل عليه خالد بن يزيد فكلمه وأغلظ له، فغضب من  
ذلك وقال: أتكلمني يا ابن الرطبة؟

وكان مروان قد تزوج بأمه فاخته ليزله بذلك ويضع منه، فدخل خالد على أمه فقبح لها تزوجها بمروان، وشكا إليها ما نزل به منه، فقالت: لا يعيبك بعدها، فمنهم من رأى أنها وضعت على نفسه وسادة وقعدت فرقها مع جواربها حتى مات، ومنهم من رأى أنها أعدت له لبناً مسموماً فلما دخل عليها ناولته إياه فشرب، فلما استقر في جوفه وقع يجود بنفسه وأمسك لسانه، فحضره عبد الملك وغيره من ولده، فجعل مروان يشير إلى أم خالد برأسه يخبرهم أنها قتله، وأم خالد تقول: بأبي وأمي أنت، حتى عند النزاع لم تشتغل عني، إنه يوصيكم بي، حتى هلك، فكانت أيامه تسعة أشهر وأياماً قلائل، وقيل. ثمانية أشهر، وقيل غير ذلك مما سنورده عند ذكرنا للهدية التي ملكت فيها بنو أمية من الأعوام، فيما يرد من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.  
ترجمة مروان:

وهلك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقد ذكر غير ذلك في سنة، وكان قصيراً أحمر، ومولده لسنتين خلّتاً من الهجرة، وهلك بعد أخذ البيعة لولده بثلاثة أشهر. وقد ذكر ابن أبي خيثمة في كتابه

٣٠٩٠٢٠ ولد يزيد بن معاوية:

٣٠٩٠٢١ ولد معاوية:

في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ومروان ابن ثمان سنين، وكان لمروان عشرون أخاً وثمانين اخوات، وله من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث بنات، وهم: عبد الملك، وعبد العزيز، وعبد الله، وأبان، وداود، وعمر، وأم عمر، وعبد الرحمن، وأم عثمان، وعمر، وأم عمرو، وعمر، وبشر، ومحمد، ومعاوية، وقد ذكرنا هؤلاء ومن أعقب منهم ومن لم يعقب.  
ولد يزيد بن معاوية:

وقد كان يزيد بن معاوية خلف من الولد أكثر مما خلف مروان، وذلك أنه خلف: معاوية، وخالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان، وعبد الله الأصغر، وعمر، وعاتكة، وعبد الرحمن، وعبد الله الذي لقبه الأصغر، وعثمان، وعتبة الأعور، وأبا بكر، ومحمد، ويزيد، وأم يزيد، وأم عبد الرحمن، ورملة.  
ولد معاوية:

وخلف أبوه معاوية بن أبي سفيان من الولد: عبد الرحمن، ويزيد، وعبد الله، وهنداء، ورملة، وصفية.

### ٣٠١٠ ذكر أيام عبد الملك بن مروان

ذكر أيام عبد الملك بن مروان موجزاً:-

وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين، ثم بعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة، فقتل عبد الله يوم الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين، وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال، وسنذكر مدة ابن الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا الجامع مدة ملك بني أمية، ثم هاجت فتنة ابن الأشعث في شعبان من سنة اثنتين وثمانين، ثم توفي عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين، وكانت ولايته منذ بويع إلى أن توفي إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً، وبقي بعد عبد الله بن الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال، وسنذكر ما فعله من وقت استقامته من استقام له من الناس، وقبض وهو ابن ست وستين سنة، وقيل أكثر من ذلك، وكان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح وكان الغالب عليه البخل، وكان له إقدام على الدماء، وكان عمّاله على مثل مذهبه، كالحجاج بالعراق، والمهلب بخراسان، وهشام بن إسماعيل بالمدينة، وغيرهم بغيرها، وكان المهلب بخراسان، وهشام بن إسماعيل بالمدينة، وغيرهم بغيرها، وكان الحجاج من أظلمهم وأسفكهم للدماء، وسنذكر في هذا الكتاب جوامع من ذكره فيما يلي هذا الباب.



٣٠١١ ذكر جمل من أفعاله، وسيره ولمع مما كان في أيامه، ونوادر من أخباره

٣٠١١.١ منادمة الشعبي لعبد الملك:

٣٠١١.٢ مهب الرياح:

ذكر جمل من أفعاله، وسيره ولمع مما كان في أيامه، ونوادر من أخباره  
منادمة الشعبي لعبد الملك:

ولما أفضى الأمر إلى عبد الملك بن مروان تأقت نفسه إلى محادثة الرجال والإشراف على أخبار الناس، فلم يجد من يصلح لمناذمته غير الشعبي، فلما حُمل إليه وناداه وحظيَّ عنده قال له: يا شعبي لا تساعدني على ما قبح، ولا تردَّ علي الخطأ في مجلسي، ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة، ولا جواب السؤال والتعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى، وكلهني بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع مني، واعلم أن صواب الاستماع أكثر من صواب القول، وإذا سمعني أتحدث فلا يفوتك منه شيء، وأرني فهمك في طرفك وسمعك، ولا تجهد نفسك في تطرية جوابي، ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي، فإن أسوأ الناس حالا من استكدَّ الملوك بالباطل، وإن أسوأ حالا منهم من استخف بحقهم، واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف الإحسان، ويسقط حق الحرمة، فإن الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه، وعند إصابته فرصة.  
مهب الرياح:

وقال عبد الملك للشعبي يوماً: من أين تهبُّ الريح؟ قال: لا علم لي يا أمير المؤمنين قال عبد الملك: أما مهبُّ الشمال فنم مطلع بنات نعش إلى مطلع الشمس، وأما مهب الصبا فنم مطلع الشمس إلى مطلع

٣٠١١.٣ حركة للشيعه:

سُهَيْل، وأما الجنوب فنم مطلع سُهَيْل إلى مغرب الشمس، وأما الدُّبُور فنم مغرب الشمس إلى مطلع بنات نعش.  
حركة للشيعه:

وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأ كبيراً، بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه، ولم يقتله إلى جانبهم فلم ينصروه، ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه، ففرزوا إلى خمسة نفر منهم: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعبد الله ابن وال التميمي، ورفاعة بن شداد البجلي، فعمسكروا بالنخيلة، بعد أن كان لهم مع المختار ابن أبي عبيد الثقفي خطب طويل بتثبيطه الناس عنهم ممن أراد الخروج معهم، ففي ذلك يقول عبد الله بن الأحمر يحرض على الخروج والقتال من أبيات:-

صحت وودعت الصبا والغوانيا ... وقلت لأصحابي: أجيئوا المناذيا

وقولوا له إذا قام يدعو إلى الهدى ... وقبل الدعاء: لبيك لبيك داعيا

في شعر طويل يحثُّ فيه على الخروج، ويرثي الحسين ومن قتل معه، ويلوم شيعته بتخلفهم عنه، ويذكر أنهم قد تابوا إلى الله وأنابوا إليه من الكبائر التي ارتكبوها إذ لم ينصروه، ويقول أيضاً في هذا الشعر:-

ألا وانع خير الناس جداً ووالدا ... حسيناً لأهل الدين إن كنت ناعيا

ليبك حسينا مُرْمَل ذو خصاصة ... عديم وأيتام تشكى المواليا

فأضحي حسين للرماح دريئة ... وغودر مسلوباً لدى الطفّ ثاويًا  
فياليتني إذ ذاك كنت شهادته ... فضاربت عنه الشائنين الأعاديا  
سقى الله قبرا ضَمِنَ المجد والتقى ... بغريبة الطف الغمام الغواديا  
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة ... أنبيوا فأرضوا الواحد المتعاليا

٣٠١١٠٤ موقعة عين الوردية:

ثم ساروا يقدمهم من سَمِينَا من الرؤساء وعبد الله بن الأحمر يقول:-  
خرجن يلعن بنا إرسالا ... عوابساً يحملننا أبطالا  
نريد أن نلقى بها الأقبالا ... القاسطين الغدر الضلّالا  
وقد رفضنا الولد والأموالا ... والخفّرات البيض والحجالا  
نرضى به ذا النعم المفضلا  
موقعة عين الوردية:

فانتهوا إلى قرقيسياء من شاطئ الفرات وبها زُفر ابن الحارث الكلابي، فأخرج إليهم الأنزال، وساروا من قرقيسياء ليسبقوا إلى عين الوردية، وقد كان عبيد الله بن زياد توجه من الشام إلى حربهم في ثلاثين ألفاً، وانفصل على مقدمته من الرقة خمسة أمراء، منهم الحصين بن ثمر السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، وأدهم بن محرز الباهلي، وربيعة بن المخارق الغنوي، وجبلبة بن عبد الله الخثعمي، حتى إذا صاروا إلى عين الوردية التقى الأقسام، وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع، فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي، بعد أن قتل من القوم مقتلة عظيمة، وأبلى وحثّ وحرّض، ورماه يزيد بن الحصين بن ثمر بسهم فقتله، فأخذ الراية المسيب بن نجبة الفزاري، وكان من وجوه أصحاب علي رضي الله عنه، وكر على القوم وهو يقول:-

قد علمت ميّالة الذوائب ... واضحة اللبات والترائب  
أني غداة الروح والمقانب ... أشجع من ذي لبدة مؤائب

فقاتل حتى قتل، فاستقتل الترابيون، وكسروا أجفان السيوف، وسالت عليهم عساكر أهل الشام بالليل ينادون الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة إلى الترابية، وأخذ رؤية الترابيين عبد الله بن سعد بن نفيل وأتاهم إخوانهم يحثون السير خلفهم من أهل البصرة وأهل المدائن في نحو من

خمسمائة فارس عليهم المثنى بن مخزومة، وسعد بن حذيفة، وهم يقولون: أقلنا ربنا تفريطنا فقد تبنا، فقيل لعبد الله بن سعد بن نفيل وهو في القتال: إن إخواننا قد لحقونا من البصرة والمدائن، فقال: ذاك لو جاءوا ونحن أحياء، فكان أول من استشهد في ذلك الوقت ممن لحقهم من أهل المدائن كثير بن عمرو المدني، وطعن سعد بن أبي سعد الحنفي، وعبد الله بن الخطل الطائي، وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل.

فلما علم من بقي من الترابيين: أن لا طاقة لهم بمن يبرزهم من أهل الشام انحازوا عنهم، وارتحلوا، وعليهم رفاعة بن شداد البجلي، وتأخر أبو الحويرث العبدي في جابية الناس، وطلب منهم أهل الشام المكافأة والمتاركة، لما رأوا من بأسهم وصبرهم مع قتلهم، فلحق أهل الكوفة بمصرهم، وأهل المدائن والبصرة ببلادهم، وسمع من الترابيين في مسيرهم ورجوعهم من عين الوردية قائلاً يقول، رافعاً عقيرته:-

يا عين بكى ابن الصرد ... بكى إذا الليل نَحَدَ  
كان إذا البأس نكد ... تحاله فيه أسد  
مضى حميداً قد رشّد ... في طاعة الأعلى الصمد

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من أصحاب التواريخ والسير من قتل من الترابين مع سليمان بن صرد الخزاعي على عين الوردية وأسماءهم، فقلهم.  
وحكى أبو مخنف في كتابه في أخبار الترابين بعين الوردية قصيدة عزها إلى أعشى همدان طويلة يرثي بها أهل عين وردة من الترابين ويصف ما فعلوه منها:

٣٠١١٥ وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه:

توجه من دون الثنية سائراً ... الى ابن زياد في الجموع الكئاب  
فساروا وهم من بين ملتمس التقى ... وآخر مما جرّ بالأمس تائب  
فلاقوا بعين الوردية الجيش فاضلاً ... عليهم فخيروهم ببيض قواضب  
فجاءهم جمع من الشام بعده ... جموع كموج البحر من كل جانب  
فما برحوا حتى أيدت جموعهم ... ولم ينح منهم ثم غير عصائب  
وغودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا ... تعاورهم ريح الصبا والجنائب  
وأضحى الخزاعي الرئيس مجداً ... كأن لم يقاتل مرة ويحارب  
ورأس بني شمش وفارس قومه ... جميعاً مع التيمي هادي الكئاب  
وعمر بن عمرو بن بشر وخالد ... وبكر وزيد والحليس بن غالب  
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه ... وطعن بأطراف الأسنة صائب  
فيا خير جيش للعراق وأهله ... سقيتم روايا كل أسحم ساكب  
فلا تبعدوا فرساننا وحماننا ... إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب  
فإن تقتلوا فالقتل أكرم ميتة ... وكل فتى يوماً لإحدى النوايب  
وما قتلوا حتى أصابوا عصابة ... محلين حوراً كالليوث الضواريب  
وقيل: إن وقعة عين الوردية كانت في سنة ست وستين.  
وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه:

وفي سنة ست وستين، في أيام عبد الملك بن مروان توفي الحارث الأعور صاحب علي عليه السلام، وهو الذي دخل على علي فقال:  
يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى الناس قد أقبلوا على هذه الأحاديث وتركوا كتاب الله؟ قال: وقد فعلوها؟ قال: نعم، قال: أما إني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتنة» قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله: فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر  
ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن أراد الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله

٣٠١١٦ مقتل عبيد الله بن زياد:

٣٠١١٧ اضطراب في كل ناحية:

المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيف عنه العقول، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يعلم علم  
مثله، هو الذي لما سمعته الجن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشده، من قال به صدق، ومن زال عنه عدا، ومن عمل به أجر،  
ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم» خذها إليك يا أعور.  
مقتل عبيد الله بن زياد:

ولما كان من وقعة عين الورد ما قدمنا سار عبيد الله بن زياد في عساكر الشام يؤم العراق، فلما انتهى إلى الموصل - وذلك في سنة ست وستين - التقى هو وإبراهيم بن الأشتر النخعي، وإبراهيم على خيل العراق من قبل المختار بالخازر، فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، والحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب ذي ظليم، وعبد الله بن إياس السلمي، وأبو أشرس، وغالب الباهلي، وأشراف أهل الشام، وذلك أن عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد في ذلك الجيش، وكان في نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط، فصاح: يا لثارات قيس يا لمضر، يا لنزار، فتزاحمت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم في جيشهم من أهل الشام من قطان، وقد كان عمير كاتب إبراهيم بن الأشتر سرّاً قبل ذلك، والتقياً، فتواطأ على ما ذكرنا، وحمل إبراهيم بن الأشتر رأس ابن زياد وغيره إلى المختار، فبعث به المختار إلى عبد الله بن الزبير بمكة. اضطراب في كل ناحية:

وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش أهل الشام فنزل بطنان ينتظر ما يكون من أمر ابن زياد، فأتاه خبر

٣٠١١٠٨ بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار:

مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل، أتاها في تلك الليلة مقتل حبيش بن دجلة، وكان على الجيش بالمدينة لحرب ابن الزبير، ثم جاءه خبر دخول نائل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب بن الزبير من المدينة إلى فلسطين، ثم جاءه مسير ملك الروم لاوي بن فلنط ونزوله المصيصة يريد الشام، ثم جاءه خبر دمشق، وأن عبيدها وأوباشها ودُعارها قد خرجوا على أهلها، ونزلوا الجبل، ثم أتاها أن من في السجن بدمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكبرة، وأن خيل الأعراب أغارت على حمص وبلبك والبقاع، وغير ذلك مما نمي إليه من المفطعات في تلك الليلة، فلم ير عبد الملك في ليلة قبلها أشد ضحكاً، ولا أحسن وجهاً، ولا أبسط لساناً، ولا أثبت جناحاً منه تلك الليلة، تجلداً وسياسة للولوك، وترك إظهار الفشل، وبعث بأموال وهدايا إلى ملك الروم، فشغله وهادنه، وسار إلى فلسطين وبها نائل بن قيس على جيش ابن الزبير، فالتقوا بأجنادين، فقتل نائل بن قيس وعامة أصحابه، وانهزم الباقون، ونمي خبر قتله وهزيمة الجيش إلى مصعب بن الزبير وهو في الطريق، فولى راجعاً إلى المدينة، ففي ذلك يقول رجل من كلب من المروانية:-

قَتَلْنَا بِأَجْنَادِنَا سَعْدًا وَنَاتِلًا ... قِصَاصًا بِمَا لَاقَى حَبِيشَ وَمَنْذَر

ورجع عبد الملك إلى دمشق فنزلها، وسار إبراهيم بن الأشتر فنزل نصيبين، وتحصن منه أهل الجزيرة، ثم استخلف على نصيبين، ولحق بالمختار بالكوفة.

بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار:

وفي سنة سبع وستين سار مصعب بن الزبير من البصرة، وقد كان أخوه عبد الله بن الزبير أنفذه إلى العراق والياً، فنزل حروراء، والتقى هو والمختار فكانت بينهم حروب عظيمة، وقتل ذريع، وانهزم المختار، وقد قتل محمد بن الأشعث وابنان له، ودخل قصر الإمارة بالكوفة وتحصن فيه، وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب وأصحابه من أهل الكوفة وغيرهم والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سمو الخشبية من الكيسانية وغيرهم، فخرج إليهم ذات يوم وهو على بغلة له شهباء، فحمل عليه رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن أسد فقتله واحتز رأسه، وتنادوا بقتله، ففقطعه أهل الكوفة وأصحاب مصعب أعضاء، وأبى مصعب أن يعطي الأمان لمن بقي في القصر من أصحابه، فحاربوا إلى أن أضر بهم الجهد، ثم أمنهم وقتلهم بعد ذلك، فكان ممن قتل مع المختار عبيد الله بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وله خبر مع المختار في تخلصه منه ومضيه إلى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب إلى أن خرج معه في جيشه، وقد أتينا على خبره وسائر ما أومأنا إليه في كتابنا «أخبار الزمان» فكان جملة من أدركه الإحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل، كل هؤلاء طالبون بدم الحسين، وقتل أعدائه، فقتلهم مصعب، وسماههم الخشبية، وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها، وأتى بحرم المختار فدعاهن إلى البراءة منه، ففعلن إلا حرمتين له إحداهما بنت سمرّة بن جندب الفزاري، والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، وقالنا: كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله؟ كان صائم نهاره قائم ليله، قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب

قَتَلَهُ ابْنُ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَهُ وَشِيعَتَهُ، فَأَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى شَفَى النُّفُوسَ، فَكُتِبَ مَصْعَبٌ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بِخَبَرِهِمَا وَمَا قَالَتَاهُ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: إِنَّهُمَا رَجَعَتَا عَمَّا هُمَا عَلَيْهِ وَتَبَرَأَتَا مِنْهُ وَالْأَفْأَقِلْتُهُمَا، فَعَرَضَهُمَا مَصْعَبٌ عَلَى السَّيْفِ، فَرَجَعَتْ بَنْتُ سَمْرَةَ وَلَعْنَتَهُ وَتَبَرَأَتْ مِنْهُ، وَقَالَتْ: لَوْ دَعَوْتَنِي إِلَى الْكُفْرِ مَعَ السَّيْفِ لَكُفَرْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ الْمُخْتَارَ كَافِرٌ، وَأَبْتُ ابْنَةَ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَقَالَتْ: شَهَادَةُ أَرْزَقَهَا فَأَتْرَكَهَا؟ كَلَّا! إِنَّهَا مَوْتَةٌ ثُمَّ الْجَنَّةُ وَالْقُدُومُ عَلَى الرَّسُولِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَاللَّهُ لَا يَكُونُ، آتَى مَعَ ابْنِ هَنْدٍ فَأَتْبَعَهُ وَأَتْرَكَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ أَلَلَّهِمْ أَشْهَدُ أَنِّي مُتَبِعَةٌ لِنَبِيِّكَ وَابْنُ بَنْتِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَشِيعَتُهُ، ثُمَّ قَدَّمَا فَقَتَلَتْ صَبْرًا، فَقِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:-

إِنْ مِنْ أَعْجَبِ الْأَعْجَابِ عِنْدِي ... قَتَلَ بَيْضَاءَ حَرَّةً عُطْبُولُ

قَتَلُوهَا ظُلْمًا عَلَى غَيْرِ جَرَمٍ ... إِنَّ اللَّهَ دَرَاهَا مِنْ قَتِيلٍ

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ... وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرُّ الذُّيُولِ

وَلَمْ نَتَعَرَّضْ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَذِكْرِ الْمَهْلَبِ وَقَتْلِهِ لِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ وَخْمَسٍ وَسِتِّينَ، وَنَافِعٌ هُوَ الَّذِي تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الْأَزْرَاقَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ، إِذْ كُنَّا أَتَيْنَا فِي كِتَابِنَا «أَخْبَارَ الزَّمَانِ» عَلَى ذِكْرِ حُرُوبِ الْخَوَارِجِ مَعَ الْمَهْلَبِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ سَلَفَ وَخَلَفَ، وَذَكَرْنَا شَأْنَ مُرْدَاسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بِلَالِ التَّمِيمِيِّ، وَعَطِيَّةُ بْنُ الْأَسَدِ الْحَنْفِيِّ، وَأَبِي فَدِيكٍ، وَشَوْذَبُ الشَّيْبَانِيِّ، وَسُوَيْدُ الشَّيْبَانِيِّ، وَقُطَامَةُ الشَّيْبَانِيِّ، وَالْمَهْذَبُ السَّكُونِيُّ، وَقَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ، وَالضُّحَاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ، وَوَقْعَةُ بْنُ لَمَاجُورِ الْخَارِجِيِّ مَعَ الْمَهْلَبِ وَمَقْتَلُهُ، وَظَفَرُ الْمَهْلَبِ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَخَبَرُ عَبْدِ رَبِّهِ وَأَخْبَارُ خَوَارِجِ الْيَمَنِ كَأَبِي حَمْزَةَ الْمُخْتَارِ بْنِ عَوْفٍ الْأَزْدِيِّ، وَابْنُ بَيْهَسِ الْهَيْصَمِيِّ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِنَا لِفِرْقِ الْخَوَارِجِ فِي كِتَابِنَا «الْمَقَالَاتِ فِي أَصُولِ الدِّيَانَاتِ» مِنَ الْأَبَاضِيَّةِ وَهُمْ شُرَاةُ عُمَانَ مِنَ الْأَزْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَزْرَاقَةِ وَالنَّجْدَاتِ وَالْحَمَرِيَّةِ وَالْجَالِيَّةِ وَالصَّفَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فِرْقِ الْخَوَارِجِ وَبِلَدَانِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ، مِثْلَ بِلَادِ سَنْجَارٍ وَتَلِّ أَغْفَرَ أَغْفَرَ مِنْ بِلَادِ دِيَارِ رِبِيعَةِ وَالسَّنِّ وَالْبَوَازِيحِ وَالْحَدِيقَةِ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ مِنْ سَكَنٍ مِنَ الْأَكْرَادِ بِلَادِ أَذْرِيحَانَ وَهُمْ الْمَعْرُوفُونَ بِالشَّرَارَةِ مِنْهُمْ، وَأَسْلَمُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَادْلُوبِهِ، وَقَدْ كَانَ تَمَلَّكَ عَلَى أَعْمَالِ ابْنِ أَبِي السَّاجِ مِنْ بِلَادِ أَذْرِيحَانَ وَأَرَانَ وَالْبَيْلِقَانَ وَأَرَمِينِيَّةَ، وَمِنْ سَكَنٍ مِنْهُمْ بِلَادِ سَجِسْتَانَ وَجِبَالَ هَرَاةَ وَكُوَهْسْتَانَ وَبُوشَنَجٍ مِنْ بِلَادِ خِرَاسَانَ وَمِنْ بِلَادِ مَكْرَانَ عَلَى

٣٠١١٠٩ وفاة عبد الله بن العباس:

سَاحِلُ الْبَحْرَيْنِ بِلَادِ السَّنْدِ وَكِرْمَانَ، وَأَكْثَرُهُمْ صَفَرِيَّةٌ وَحَمَرِيَّةٌ، وَمِنْهُمْ بِلَادُ حَمْرَانَ إِصْطَخَرُ وَصَاهُكُ بَيْنَ كِرْمَانَ وَفَارَسَ، وَمِنْهُمْ بِلَادُ تَيْهَرَتِ الْمَغْرِبِ، وَمِنْهُمْ بِلَادُ حَضَرَ مَوْتَ وَغَيْرَهَا مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ.

وفاة عبد الله بن العباس:

وَفِي سُلْطَنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ، بِالطَّائِفِ، وَأُمُّهُ لِبَابَةُ بَنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ، مِنْ وَلَدِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَلَهُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: إِنَّهُ وَلَدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ لِبُكَائِهِ عَلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَكَانَتْ لَهُ وَفَرَةٌ طَوِيلَةٌ يَخْضُبُ شَبِيهَهُ بِالْحَنَاءِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:-

إِنْ يَأْخُذَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا ... فَنَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قَلْبِي ذِكْرِي، وَعَقْلِي غَيْرُ مُدْخَلٍ ... وَفِي فِي صَارُمٍ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُ حِينَ وَضَعَ لَهُ الْمَاءَ لِلطَّهْوَرِ فِي بَيْتِ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ».

وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا مَنَعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبْعَثَكَ مَكَانَ أَبِي مُوسَى فِي يَوْمِ الْحَكَمَيْنِ؟ فَقَالَ: مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ حَائِلُ

القدر، وقصر المدة، ومحنة الابتلاء، أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت مدارج نفسه، ناقضاً لما أبرم ومبرماً لما نقض، أسف إذا طار، وأطير إذا أسف، ولكن مضى قدر، وبقي أسف، ومع اليوم غد، وللآخرة خير للمتقين. وكان لابن عباس من الولد: علي، وهو أبو الخلفاء من بني العباس، والعباس، ومحمد، والفضل، وعبد الرحمن، وعبيد الله، ولبابة،

٣٠١١٠١٠ مقتل عمرو بن سعيد الأشدق:

وأهم زرة بنت مشرح الكندية، فأما عبيد الله ومحمد والفضل فلا أعقاب لهم. مقتل عمرو بن سعيد الأشدق:

وفي سنة سبعين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان ذا شهامة وفصاحة وبلاغة وإقدام، وقد كان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويل طلباً للملك، وكان فيم كتب إليه عبد الملك: إنك لتطمع نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل، فكتب إليه عمرو: استدراج النعم إياك أفادك البغي، ورأحة الغدر أورثك الغفلة، زجرت عما وافقت عليه، وندبت إلى ما تركت سبيله، ولو كان ضعف الأسباب يؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز، وعن قريب يتبين من صريع بغي وأسير غفلة.

وقد كان عبد الملك سار إلى زفر بن الحارث الكلبي وهو بقرقيسياء وبلاد الرحبة وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه أن عمراً قد دعا الناس إلى بيعته بدمشق، فكر راجعاً إليها، فامتنع عمرو فيها، فناشده عبد الملك الرحم، وقال له: لا تفسد أمر أهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة، وفيما صنعت قوة لابن الزبير، ارجع إلى بيتك فإني سأجعل لك العهد، فرضي وصالح، ودخل عبد الملك وعمرو متحيز منه في نحو خمسمائة فارس يزولون معه حيث زال.

وقد تنازع أهل السير في كيفية قتل عبد الملك إياه: فمنهم من رأى أن عبد الملك قال لحاجبه: ويحك! أتستطيع إذا دخل عمرو أن تغلق الباب؟ قال: نعم، قال: فافعل، وكان عمرو رجلاً عظيم الكبر لا يرى أن لأحد عليه فضلاً، ولا يلتفت وراءه إذا مشى إلى أحد، فلما فتح الحاجب الباب

دخل عمرو، فأغلق الحاجب الباب دون أصحابه، ومضى عمرو لا يلتفت، وهو يظن أن أصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون، فعاتبه عبد الملك طويلاً، وقد كان وصى صاحب حرسه أبا الزعيزعة بأن يضرب عنقه، فكلمه عبد الملك وأغلظ له القول، فقال: يا عبد الملك، أتستطيع عليّ كأنك ترى لك عليّ فضلاً؟ إن شئت والله نقضت العهد بيني وبينك، ثم نصبت لك الحرب، فقال عبد الملك: قد شئت ذلك، فقال: وأنا قد فعلت، فقال عبد الملك: يا أبا الزعيزعة شأنك، فالتفت عمرو إلى أصحابه فلم يرهم في الدار، فدنا من عبد الملك، فقال: ما يدنيك مني؟ قال: لتمسني رحمك، وكانت أم عمرو عمة عبد الملك كانت تحت الحكم بن أبي العاص بن وائل، فضربه أبو الزعيزعة فقتله، فقال له عبد الملك: ارم برأسه إلى أصحابه، فلما رأوا رأسه تفرقوا، ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمراً فوقه فيه، وذكر خلافه وشقاقه، ونزل من المنبر وهو يقول:-

أَذْنَيْتُهُ مَنِي لَتَسْكُنَ نَفْرَةً... فَأَصُولَ صَوْلَةٍ حَازِمٍ مُسْتَمَكِّنٍ  
غَضَبًا وَمِحْمَاةً لِدِينِي، إِنَّهُ... لَيْسَ الْمَسِيءُ سَبِيلُهُ كَالْحَسَنِ

وقيل: إن عمراً خرج من منزله يريد عبد الملك، فعثر بالبساط، فقالت له امرأته نائلة بنت قريص بن وكيع بن مسعود: أنشدك الله أن لا تأتيه فقال: دعيني عنك فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني، وخرج وهو مكفر بالدرع، فلما دخل على عبد الملك قام من هناك من بني أمية، فقال عبد الملك وقد أخذت الأبواب: إني كنت حلفت لئن ملكتك لأشدنك في جامعة، فأتي بجامعة فوضعها في عنقه وشدها عليه، فأيقن عمرو أنه قاتله، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فقال له عبد الملك: يا أبا أمية، مالك جئت في الدرع اللقتال؟! فأيقن عمرو بالشر فقال: أنشدك الله أن تخرجني إلى

الناس في الجامعة، فقال له عبد الملك: وتماكرني أيضاً وأنا أمكر منك؟

تريد أن أخرجك إلى الناس فيمنعوك ويستنقذك من يدي، وخرج عبد الملك إلى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز- وقد كان قدم من مصر في ذلك اليوم- بقتله إذا خرج.

وقد قيل: أمر ابنه الوليد بذلك، فلما دنا منه عبد العزيز ناشده عمرو بالرحم فتركه، فلما رجع عبد الملك من الصلاة ورآه حيّاً قال لعبد العزيز: والله ما أردت قتله إلا من أجلكم ألا لا يجوزها دونكم، ثم أضجعه، فقال له عمرو: أغد ريا ابن الزرقاء؟ فذبحه، ووافى أخو عمرو يحيى بن سعيد إلى الباب بمن معه من رجاله ليكسره، نفرج إليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا، واختلف الوليد ويحيى، فضربه يحيى بالسيف على أليته فانصرع، وألقى رأس عمرو إلى الناس، فلما رأوه تفرقوا من بعد أن ألقى عليهم من أعلى الدار بدر الدنانير، فاشتغلوا بها عن القتال، وقال عبد الملك: وأبيك لئن كانوا قتلوا الوليد لقد أصابوا بآرهم، وقد كان الوليد فقد حين ضرب، وذلك أن إبراهيم بن عدي احتمله فأدخله بيت القراطيس في الممعة وأتى عبد الملك يحيى بن سعيد، واجتمعت الكلمة على عبد الملك، وانقاد الناس إليه.

وقد قيل في مقتله غير ما ذكرنا، وقد أتينا على ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وقد ذكرنا شعر أخته فيه- وكانت تحت الوليد بن عبد الملك- فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المنصور، إذ هو الموضع المستحق له دون هذا الموضع لما تغلغل بنا إليه الكلام، وتسلسل بنا القول نحوه.

وأقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين، وقد كان مصعب بن الزبير خرج حين صفا له العراق بعد قتل المختار وأصحابه، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بباجميرا مما يلي الجزيرة، يريد الشام لحرب عبد الملك، فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد من مكة إلى البصرة في ولده وعدة من

مواليه ناكثاً لبيعة عبد الله بن الزبير، فنزل بعض نواحي البصرة، وأن قوماً قد انضافوا إليه من ربيعة ومضر، ومنهم عبد الله بن الوليد، ومالك بن مسمع البكري، وصفوان بن الأهم التيمي، وصعصعة بن معاوية عم الأحنف، فكانت لهم بالبصرة حروب كانت آخراً على خالد بن عبد الله، نفرج هارباً بابنيه في البر حتى لحقوا بعبد الملك، وانصرف مصعب راجعاً إلى البصرة، وذلك في سنة إحدى وسبعين، ثم عاد من العراق إلى باجميرا، ففي ذلك يقول الشاعر:-

أَيَّتَ يا مُصْعَبُ إِلَّا سَيَرًا ... في كل يوم لك باجميرا

ونزل عبد الملك بن مروان على قرقيسياء، فحاصرها زُفر بن الحارث العامري الكلابي، وكان يدعو إلى ابن الزبير، فنزل على إمامته ويابعه، وسار عبد الملك فنزل على نصيبين- وفيها يزيد والحبيشي موليا الحارث في ألفي فارس ممن بقي من أصحاب المختار يدعون إلى إمامة محمد بن الحنفية- فحاصروهم، فنزلوا على إمامته، وانضافوا إلى جملته.

وخرج مصعب في أهل العراق- وذلك في سنة اثنتين وسبعين- يريد عبد الملك، ودلّف إليه عبد الملك في عساكر مصر والجزيرة والشام، فالتقوا بمسكن قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة، وعلى مقدمة عبد الملك ألحاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، وقيل: على ساقته: وقد أحمد أمره في قيامه بما أهل له، فكتب عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن هم بعسكر مصعب وغيره سرّاً وصار يرغبهم ويرهبهم، فكان فيمن كتب إليه إبراهيم بن الأشتر النخعي، فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله، وأتى مصعباً بالكتاب قبل أن يفضيه ويعلم ما فيه، فقال له مصعب: أقرأته، فقال: أعوذ بالله أن أقرأه حتى يقرأه الأمير، وآتي يوم القيامة غادراً قد نقضت بيعته وخلعت طاعته، فلما تأمل مصعب ما فيه وجده أماناً له وولاية لما شاء من العراق، واقطاعاً وغير ذلك، ثم قال إبراهيم لمصعب:

هل أذاك أحد من اشراف العساكر بكتاب؟ فقال مصعب: لا، فقال إبراهيم: والله لقد كاتبهم وما كاتبني حتى كاتب غيري ولا امتنعوا عن إيصالها إليك إلا للرضا به والغدر بك، فأطعني وابدأ بهم، فأمرهم على السيف، واستوثق منهم في الحديد، وألق هذا الرجل، فأبى مصعب ذلك وتحيز من كان في عسكره من ربيعة لقتله ابن زياد بن ظبيان البكري، وكان من سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل، وسار إبراهيم بن الأشتر على مقدمة مصعب في متسعة الخيل، فلقى خيل عبد الملك ومقدمته عليها أخوه محمد بن مروان، وبلغ عبد الملك ورود إبراهيم ومنازلته محمداً أخاه، فبعث إلى محمد: عزمت عليك أن لا تقاتل في هذا اليوم، وقد كان مع عبد الملك منجم مقدم،

وقد أشار على عبد الملك ان لا تحارب له خيل في ذلك اليوم، فإنه منحوس: وليكن حربه بعد ثلاث فانه ينصر، فبعث اليه محمد: وانا اعزم على نفسي لأقاتلن ولا ألتفت الى زخاريف منجمك، والمحالات من الكذب، فقال عبد الملك المنجم ولمن حضره: ألا ترون؟ ثم رفع طرفه الى السماء، وقال: اللهم إن مُصعباً أصبح يدعو إلى أخيه وأصبحت ادعو لنفسي، اللهم فانصر خيرنا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، فالتقى محمد بن مروان وابن الأشتر، ومحمد يرتجز ويقول:-

مثلي على مثلك أولى بالسلب ... محجل الرجلين أعرب الذنب

فاقتتلوا حتى غشيهم المساء، فقال عتاب بن ورقاء التميمي، وكان مع ابن الأشتر: يا ابراهيم، ان الناس قد جهدوا فرهم بالانصراف، حسداً له لإشرافه على الفتح، فقال له ابراهيم: وكيف ينصرفون وعدوهم بإزائهم؟! فقال عتاب: فر الميمنة ان تنصرف، فأبى ابراهيم ذلك، ففضى اليهم عتاب فأمرهم بالانصراف، فلما زالوا عن مصافهم أكتب ميسرة محمد عليهم، واختلط الرجال، وصمدت الفرسان لإبراهيم، واشتبكت عليه الأسنة،

فبرى منها عدة رماح وأسله من كان معه، فافتلع من سرجه ودار به الرجال، وازدحموا عليه، فقتل بعد ان أبلى ونكأ فيهم، وقد تنوع في أخذ رأسه: فمنهم من زعم أن ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نعيم الكندي هو الذي أخذ رأسه، ومنهم من ذكر ان عبيد بن ميسرة مولى بني يشكر ثم من بني رفاعه هو الذي أخذ رأسه، وأتى عبد الملك بجسد إبراهيم فالقي بين يديه، فأخذه مولى الحصين بن نعيم، فجمع عليه حطباً وحرقه بالنار.

وسار عبد الملك في صبيحة تلك الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من ارض السوداء، وأقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعكرمة بن ربعي إلى رايات ربيعة فأضافوها إلى عسكر عبد الملك ودخلوا في طاعته، ثم تصاف القوم، فأفرد مصعب، وتخلى عنه من كان معه من مضر واليمن، وبقي في سبعة نفر منهم اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله التميمي، وابنه عيسى بن مصعب، فقال لابنه عيسى: يا بني اركب فرسك فانج بنفسك فالحق بمكة بعمك، فأخبره بما صنع بي اهل العراق، ودعني فأني مقتول، فقال له: لا والله، لا يتحدث نساء قريش أني فررت عنك، ولا احدهم عنك ابداً، فقال له مصعب: اما إذا أبيت فتقدم امامي حتى احتسبك، فتقدم عيسى فقاتل حتى قتل.

وسأل محمد بن مروان أخاه عبد الملك أن يؤمن مصعباً، فاستشار عبد الملك من حضره، فقال له علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: لا تؤمنه، وقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: بل آمنه، وارتفع الكلام بين علي وخالد حتى تسابا على مصافهما، فأمر عبد الملك أخاه محمداً أن يمضي إلى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما أراد، ففضى محمد، فوقف قريباً من مصعب: ثم قال: يا مصعب، هلم إليّ، أنا ابن عمك محمد بن مروان وقد أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك، وكل ما أحدثت، وأن

تنزل أي البلاد شئت، ولو أراد بك غير ذلك لأنزله بك، فأشدك الله في نفسك. وأقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليحتز رأسه، فعطف عليه مصعب والرجل غافل، فناده أهل الشام: ويلك يا فلان الأسد قد أقبل نحوك، ولحقه مصعب فقتله، وعرقب فرس مصعب، وبقي راجلاً، فأقبل عليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا ضربتين، سبق مصعب بالضربة الى رأسه وكان مصعب قد أثخن بالجراح، وضربه عبيد الله فقتله، واحتز رأسه، وأتى به عبد الملك، فسجد عبد الملك، وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من غمده حتى أتى على أكثره سلاً ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع، فكان يقول بعد ذلك: ذهب الفتك من الناس، إذ هممت ولم أفعل فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعباً ملكي العرب في ساعة واحدة، وتمثل عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب:-

نعاطي الملوكة الحق ما قسطوا لنا ... وليس علينا قتلهم بحرم

وقال عبد الملك: متى تلد قريش مثل مصعب؟ وكان قتل مصعب يوم الثلاثاء، لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين، وأمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى دفنهما بدير الجاثليق، ودعا عبد الملك أهل العراق إلى بيعته فبايعوه.



وقد كان مسلم بن عمرو الباهلي من صنائع معاوية وابنه يزيد، وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب، فأتى به عبد الملك وقد أخذ له منه الأمان، فقيل له: أنت ميت لا ترجو الحياة لما بك من الجراح، فما تصنع بالأمان؟ قال: ليسلم مالي ويأمن ولدي بعدي، فلما وضع بين يدي عبد الملك قال: قَطَعَ اللهُ يد ضاربك كيف لم يجهز عليك؟ أكفرت صنائع آل حرب معك؟ فأمنه على ماله وولده ومات من ساعته.

٣٠١١٠١١ اربع رؤوس في مكان واحد:

وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق من أرض العراق، يقول عبد الله بن قيس الرقيات:-

لقد أورث المصريين عاراً وذلة ... قتيلُ بدير الجاثليق مقيم  
فما نصحت لله بكر بن وائل، ... ولا صبرت عند اللقاء تميم  
ولكنه ضاع الذمار، ولم يكن ... بها مضريُّ يوم ذاك كريم  
جزى الله بصرياً بذاك ملامة ... وكوفهم، إن المليم مُليمٌ  
وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام من أبيات:-

لعمري لقد أضجرتُ خيلنا ... بأكتاف دجلة للمصعب  
يهزون كل طويل القنا ... معتدل النصل والثعلب  
إذا ما منافق أهل العرا ... ق عوتب يوماً فلم يعتب  
دلّنا إليه لدى موقف ... قليل التفقد للغيب

وقد كان مصعب ذا حسن، وجمال، وهيئة، وكال في الصورة، وفيه يقول ابن الرقيات من كلمة: إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء، وقد أتينا على أخبار مصعب، وسكينة بنت الحسين زوجه، وعائشة بنت طلحة وليلي من نسائه وغير ذلك من أخباره في الكتاب الأوسط  
اربع رؤوس في مكان واحد:

وحدث المنقري، قال: حدثني سويد بن سعيد، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبي مسلم النخعي، قال: رأيت رأس الحسين جيء به، فوضع في دار الإمارة بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد قد جيء به، وفوضع في ذلك الموضع بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار قد جيء به، فوضع بين يدي مصعب ابن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير قد جيء به، فوضع في ذلك الموضع بين يدي عبد الملك.  
وقد قيل في وجه آخر من الروايات، قال الراوي: فرأى عبد الملك

٣٠١١٠١٢ الناس يبائعون عبد الملك:

٣٠١١٠١٣ روح بن زنباع وبشر بن مروان:

مني اضطراباً، فسألني، فقلت: يا أمير المؤمنين، دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا الموضع، ثم دخلتها فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار فيه، ثم دخلتها فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب ابن الزبير وهذا رأس مصعب بين يديك، فوالله يا أمير المؤمنين! قال: فوثب عبد الملك بن مروان، وأمر بهدم الطاق الذي على المجلس، ذكر هذا الحديث عن الوليد بن خباب وغيره.  
الناس يبائعون عبد الملك:

وسار عبد الملك من دير الجاثليق حتى نزل النخيلة بظهر الكوفة، فخرج اليه أهل الكوفة فبايعوه، ووفى الناس بما كان وعدهم به في مكاتبة إياهم سرّاً وخلق، وأجاز، وأقطع، ورتب الناس على قدر مراتبهم، وعمهم ترغيبه، وترهيبه، وولى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسد، وعلى الكوفة بشر بن مروان أخاه، وخلف معه جماعة من أهل الرأي والمشورة من أهل الشام منهم روح بن زنباع الجذامي، وبعث بالحجاج بن يوسف لحرب ابن الزبير بمكة، وسار في بقية أهل الشام إلى دار ملكه دمشق. روح بن زنباع وبشر بن مروان:

وكان بشر بن مروان اديباً ظريفاً، يحب الشعر والسمر والسماع والمعاقرة، وقد كان أخوه عبد الملك قال له: إن روحاً عمك الذي لا ينبغي أن تقطع امرأً دونه، لصدقه وعفافه ومناصحته ومحبة لنا أهل البيت، فاحتشم بشر منه، وقال لندمائه: أخاف إن انبسطنا أن يكتب روح إلى أمير المؤمنين بذلك، وإني لأحبُّ من الأنس والاجتماع ما يحبه مثلي، فقال له بعض ندمائه من أهل العراق بحسن مساعدته ولطيف حيلته: أنا أكفيك أمره حتى ينصرف عنك إلى أمير المؤمنين غير شاكٍ ولا لائمٍ، فسر بشر، ووعدته الجائزة وحسن المكافأة إن هو أتى له ما وعد به، وكان روح شديد الغيرة، وكانت له جارية إذا خرج من منزله إلى المسجد أو غيره ختم بابه حتى يعود بعد أن يقفله، فأخذ الفتى دواة

وأتى منزل روح عشياً مختفياً، وخرج روح للصلاة، فتوصل الفتى إلى دخول الدهليز في حال خروج روح، وكمن تحت الدرجة، ولم يزل يحتال ليلته حتى توصل إلى بيت روح، فكتب على حائط في أقرب المواضع من مرقد روح:-

يا روح من لُبْنَيَاتٍ وأرملة ... إذا نعاك لأهل المغرب الناعي  
إن ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روحُ بنَ زنباع  
ولا يغرنك أباك منعمة ... واسمع هديت مقال الناصح الداعي

ورجع إلى مكانه بالدهليز، فبات فيه، فلما أصبح روح خرج إلى الصلاة فتبعه غلبانه، والفتى متكر في جملتهم مختلط بهم، فلما عاد روح وافتتح باب حجرته تبين الكتابة وقرأها، فراحه ذلك وأنكره، وقال: ما هذا؟ فوالله ما يدخل حجرتي إنسي سواي، ولا حظ لي في المقام بالعراق ثم نهض إلى بشر، فقال له: يا ابن أخي، أوصني بما أحببت من حاجة أو سبب عند أمير المؤمنين، قال: أوتريد الشخص يا عم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ هل أنكرت شيئاً أو رأيت قبيحاً لا يسعك المقام عليه؟ قال: لا والله، بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيراً، ولكن أمر حدث، ولا بد لي من الانصراف إلى أمير المؤمنين فأقسم عليه أن يخبره، فقال له: إن أمير المؤمنين قد مات أو هو ميت إلى أيام، قال: ومن أين علمت بذلك؟ فأخبره بخبر الكتابة، وقال: ليس يدخل حجرتي غيري وغير جاري فلانة، وما كتب ذلك إلا الجن أو الملائكة، فقال له بشر: أقم فإني أرجو أن لا يكون لهذا حقيقة، فلم يثنه شيء، وسار إلى الشام، فأقبل بشر على الشراب والطرب، فلما لقي روح عبد الملك أنكر أمره، وقال: ما إقدامك إلا لحادثة حدثت على بشر، أو لأمر كرهته، فأثني على بشر،

٣٠١١٠١٤ عبد الله بن الزبير يعني أخاه مصعباً:

٣٠١١٠١٥ الحجاج في مكة:

وحمّد سيرته، وقال: لا بل لأمر لا يمكنني ذكره حتى تخلو، فقال عبد الملك لجلسائه: انصرفوا، وخلا بروح، فأخبره بقصته وأنشده الأبيات، فضحك عبد الملك حتى استغرق، وقال: ثقلت على بشر وأصحابه حتى احتالوا لك بما رأيت، فلا ترع. عبد الله بن الزبير يعني أخاه مصعباً:

ولما اتصل قتل مصعب بأخيه عبد الله أضرب عن ذكره حتى تحدث بذلك العبيد والإماء في سكك المدينة ومكة، فصعد المنبر وجيئه يرشع عرقاً، فقال: الحمد لله ملك الدنيا والآخرة، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويبيده

الخير، وهو على كل شيء قدير، ألا إنه لن يذل الله من كان الحق معه، ولن يعز من كان أولياء الشيطان حزبه، إنه أتانا خبر من العراق أحننا وأفرحنا، وهو قتل مصعب، فأما الذي أحننا من ذلك فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة، ثم يرعوي من بعد ذلك إلى كريم الصبر وجميل العزاء، وأما الذي أفرحنا فإن القتل له شهادة، ويجعل الله لنا وله في ذلك الخيرة، أما والله إنا لا نموت حتفاً كميتة آل أبي العاص وإنما نموت قعصاً بالرماح، وقتلاً تحت ظلال السيوف، ألا وإن الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل، فإن تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الأشر البطر، وإن تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحزين المهين. الحجاج في مكة:

فأتى الحجاج الطائف، فأقام بها شهراً، ثم زحف إلى مكة، فحاصر ابن الزبير بها، وكتب إلى عبد الملك إني قد ظفرت بأبي قُبَيْس، فلما ورد كتابه على عبد الملك بحصار ابن الزبير بمكة والظفر بأبي قُبَيْس كبر عبد الملك فكبر من معه في داره، واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا، واتصل ذلك بأهل الأسواق فكبروا ثم سألو عن الخبر،

٣٠١١٠١٦ ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر:

فقليل لهم: إن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قُبَيْس، فقالوا: لا نرضى حتى يحمله إلينا مكبلاً على رأسه برنس على جمل يمر بنا في الأسواق الترابي الملعون، وكان حصار الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، وفيها قتل مصعب وما ذكرنا من قول أهل دمشق في ابن الزبير فذكره عمر بن شبة النيري عن ابن عاصم ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت، ووقف الحجاج بالناس بعرفة محرماً في درع ومغفر، وهو من أبناء إحدى وثلاثين سنة، ونحر ابن الزبير بمكة، ولم يخرج إلى عرفة بسبب الحجاج، فكانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة.

ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر:

ودخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد بلغت من السنِّ مائة سنة لم تقع لها سن، ولا ابيض لها شعر، ولم يتكر لها عقل، على حسب ما قدمنا من خبرها في هذا الكتاب، فقال: يا أمه، كيف تجدنيك؟ قالت: إني لشاكية يا بني، فقال لها: إن في الموت راحة، قالت: لعلك تمنّاه لي، وما أحب أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك: إما قتلت فأحتسبك، وإما ظفرت ففرت عيني بك، وأوصى عبد الله بما يحتاج من أمره وأمر نسائه إذا سمعن الواقعة عليه أن يضممن أمه أسماء إليهن، وكان عروة بن الزبير على رأي عمه عبد الملك بن مروان. وكانت كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج متصلة بأمره بتعاهد عروة وأن لا يسوءه في نفسه وماله، فخرج عروة إلى الحجاج، ورجع إلى أخيه فقال له: هذا خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيانك أمان عبد الملك على ما أحدثت أنت ومن معك، وأن تنزل أي البلاد شئت، لك بذلك عهد الله وميثاقه، وغير ذلك من الكلام، فأبى عبد الله قبول ذلك، وقالت له أمه

أسماء: أي بني، لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل، مت كريماً، وإياك أن تؤسر، أو تعطي بيديك، فقال: يا أمه، إني أخاف أن يمثل بي بعد القتل، فقالت: يا بني، وهل نألم الشاة من ألم السلخ بعد الذبح؟ ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة، وقد التجأ إلى البيت وهم ينادون: يا ابن ذات النطاقين، فقال ابن الزبير متمثلاً:-

وعيرها الواشون أني أحبها... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ونظر إلى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه بالسيوف، فقال لأصحابه: من هؤلاء؟ قالوا: أهل مصر، قال: قتلة عثمان أمير المؤمنين ورب الكعبة، فحمل عليهم، فضرب رجلاً منهم به أدمة فقدّه، وقال: صبراً يا ابن حام وتكاثر عليه الرجال من أهل الشام ومصر، فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد، ورجع إلى البيت وهو يقول:-

ولست بمبتاع الحياة بسبة... ولا أبغي من رهبة الموت سلماً

فاستلم الحجر، ثم تكاثروا عليه، فحمل عليهم، وهو يقول:-  
 قد سن أصحابك ضرب الأعناق ... وقامت الحرب بنا على ساق  
 فأتاه حجر فصك جبينه فأدماه وأوضعه، فقال:-  
 ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تَقَطُّر الدما  
 فكشفهم عن المسجد، ورجع على من بقي من أصحابه عند البيت، فقال لهم: ألقوا أغمد السيوف، وليصن كل رجل منكم سيفه كما  
 يصون وجهه، لا ينكسر سيف أحدكم فيقع كالمرأة، ولا يسأل رجل منكم: أين عبد الله من يسأل عني فإنني في الرعيل الأول، ثم  
 أنشأ يقول:-

يا رب إن جنود الشام قد كثروا ... وهتكوا من حجاب البيت أستارا  
 يا رب إني ضعيف الركن مضطهد ... فابعث إلي جنوداً منك أنصارا

٣٠١١٠١٧ ولاية الحجاج الحجاز:

٣٠١١٠١٨ جابر بن عبد الله:

وتكاثر أهل الشام عليه ألوفاً من كل باب، فحمل عليهم، فشدخ بالحجارة، فانصرع، وأكب عليه موليّان له، وأحدهما يقول: العبد يحيى  
 ربه ويحتمي  
 حتى قتلوا جميعاً، وتفرق من كان معه من أصحابه، وأمر به الحجاج فصلب بمكة، وكان مقتله يوم الثلاثاء، لأربع عشرة ليلة خلت من  
 جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين.  
 وكلمت أسماء أمه الحجاج في دفنه، فأبى عليها، فقالت للحجاج: أشهد إني لسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج من ثقيف  
 كذاب ومبير» فأما الكذاب فهو المختار، وأما المبير فما أظنك إلا هو.  
 وسنذكر لمعا من أخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب، وإن كنا قد أتينا على مبسوطها فيما تقدم من كتبنا.  
 ولاية الحجاج الحجاز:

وأقام الحجاج والياً على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث سنين، ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة.  
 جابر بن عبد الله:

ومات جابر بن عبد الله الأنصاري في أيام عبد الملك بالمدينة، وذلك في سنة ثمان وسبعين، وقد ذهب بصره، وهو ابن نيف وتسعين  
 سنة.  
 وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق، فلم يأذن له أياماً، فلها أذن له قال: يا معاوية، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من  
 حجب ذا فاقة وحاجة حجه الله يوم القيامة، يوم فاقتة وحاجته» فغضب معاوية، وقال له لقد سمعته يقول: «إنكم ستلقون بعدي أثرة،  
 فاصبروا حتى تردوا على الخوض» أفلا صبرت؟ قال: ذكرتني ما نسيت، وخرج فاستوى على راحلته ومضى، فوجه إليه معاوية بستمائة  
 دينار، فردها وكتب إليه:-

٣٠١١٠١٩ محمد بن الحنفية:

وإني لأختار القنوع على الغني ... إذا اجتمع الماء بالبارد المحض  
 وأقضي على نفسي إذا الأمر نابني ... وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي  
 وألبس أثواب الحياء، وقد أرى ... مكان الغني أن لا أهين به عرضي  
 وقال لرسوله: قل له والله يا ابن آكلة الأبكاد لا وجدت في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً.  
 محمد بن الحنفية:

ومات محمد بن علي بن أبي طالب، ابن الحنفية في سنة إحدى وثمانين في أيامه بالمدينة، ودفن بالبقيع، وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان بإذن ابنه أبي هاشم وكان محمد يكنى بأبي القاسم، وقبض وهو ابن خمس وستين سنة، وقيل: إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فمات بها، وقيل إنه مات ببلاد أيلة، وقد تنوزع في موضع قبره، وقد قدمنا قول الكيسانية ومن قال منهم إنه بجبل رضوى وكان له من الولد: الحسن، وأبو هاشم، وعبد الله، وجعفر الأكبر، وحمزة، وعلي لأُم ولد، وجعفر الأصغر، وعون، أمهما أم جعفر، والقاسم، وإبراهيم. حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، عن يونس بن أبي إسحاق، قال: حدثنا سهل بن عبيد بن عمرو الخابوري قال: كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك: إن الحجاج قد قدم بلدنا وقد خفّته فأحب أن لا تجعل له علي سلطاناً بيد ولا لسان، فكتب عبد الملك إلى الحجاج: إن محمد بن علي كتب إلي يستعفيني منك، وقد أخرجت يدك عنه، فلم أجعل لك عليه سلطاناً بيد ولا لسان، فلا تتعرض له، فلقية في الطواف فعرض على شفّته، ثم قال: لم يأذن لي فيك أمير المؤمنين، فقال له محمد: ويحك أو ما علمت أن لله تبارك وتعالى في كل يوم ليلة ثلاثمائة وستين لحظة، أو قال نظرة، لعله أن ينظر إليّ منها بنظرة، أو قال يلحظني بلحظة، فيرحمني فلا يجعل لك علي سلطاناً بيد ولا لسان، قال: فكتب بها الحجاج

٣٠١١٢٠ ملك الروم والشعبي:

٣٠١١٢١ وصف معاوية عبد الملك:

إلى عبد الملك، فكتب بها عبد الملك إلى ملك الروم وكان قد توعده، فكتب إليه ملك الروم: ليست هذه من سجيّتك ولا من سجيّة آبائك ما قالها إلا نبي، أو رجل من أهل بيت نبي. ملك الروم والشعبي:

وذكر الشعبي قال: أنفذني عبد الملك إلى ملك الروم، فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبتّه، وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده، فحبسني أياماً كثيرة، حتى استحبيت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي: من أهل بيت المملكة أنت؟ قلت: لا، ولكني رجل من العرب في الجملة، فهمس بشيء، فدفع إلي رقعة، وقيل لي: إذا أدت الرسائل عند وصولك إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة، قال: فأدت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك، ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار إذ بدأت بالخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي: أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها إليك؟ قلت: نعم، قال لي من أهل بيت المملكة أنت؟ قلت: لا ولكني رجل من العرب في الجملة، ثم خرجت من عنده، فلما بلغت الباب رددت، فلما مثلت بين يديه قال لي: أتدري ما في الرقعة؟ قلت: لا، قال: اقرأها، فلما قرأتها فإذا فيها:

عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره، فقلت له: والله لو علمت ما فيها ما حملتها، وإنما قال هذا لأنه لم يرك، قال: أفندري لم كتبها؟

قلت: لا، قال: حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك، قال: فتأدى ذلك إلى ملك الروم، فقال: ما أردت إلا ما قال. وصف معاوية عبد الملك:

وذكر عند معاوية عبد الملك فقال: هو آخذ بثلاث، وتارك لثلاث، آخذ بقلوب الناس إذا حدث، وبحسن الاستماع إذا

٣٠١١٢٢ عبد الملك وعامل له قبل هدية:

٣٠١١٢٣ عبد الملك وعمرو بن بلال يصلح بينه وبين زوجته:

حدث، وبأيسر الأمرين إذا خولف، تارك للمماراة، تارك للغيبة، تارك لما يعتذر منه.

وقال لعبد الملك بعض جلسائه يوماً: أريد الخلوة بك، فلما خلا به قال له عبد الملك: بشرط ثلاث خصال: لا تطرّ نفسي عندك فأنا أعلم بها منك، ولا تغتب عندي أحداً فلست أسمع منك، ولا تكذبني فلا رأي لمكذب، قال: أتأذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت.

عبد الملك وعامل له قبل هدية: وذكر الهيثم وغيره من الأخباريين أن عبد الملك بلغه عن عامل من عماله أنه قبل الهدايا، فأشخصه إليه، فلما دخل عليه قال له: أقبلت هدية منذ ولت؟ قال له: يا أمير المؤمنين، بلادك عامرة، وخراجك موفور، ورعيتك على أفضل حال، قال: أجب فيما سألتك عنه، أقبلت هدية منذ ولت؟ قال: نعم، قال: إن كنت قبلت ولم تعوض إنك للثيم، ولئن كنت أنلت مهديها من غير مالك أو استكفيتها ما لم يكن مثله مستكفاه إنك لخائن جائر، وما أتيت أمر لا تخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع، وأمر بصرفه من عمله. عبد الملك وعمرو بن بلال يصلح بينه وبين زوجته:

وحدث المنقري عن الضبي قال: قال الوليد بن إسحاق: قال ابن عباس: كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية- وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر- تحت عبد الملك بن مروان، فغضبت عليه، فطلب رضاها بكل شيء، فأبت عليه وكانت أحب الناس إليه، فشكا ذلك إلى خاصته، فقال له عمرو بن بلال رجل من بني أسد كان قد تزوج بنت زنباع الجذامي: ما لي عليك إن أرضيتها؟ قال: حكمك، نخرج وجلس بابها يبكي فقالت له خاصتها: ما لك تبكي أبا حفص؟ قال: فرغت إلى ابنة عمي فاستأذنا لي عليها، فأذنت له وبينهما ستر فقال: قد عرفت حالي مع أمراء المؤمنين معاوية

٣٠١١٠٢٤ الحجاج يصف الفتنة:

وزيد ومروان وعبد الملك، ولم يكن لي غير ابنتين فعدا أحدهما على الآخر فقتله، فقال أمير المؤمنين: أنا قاتل المعتدي، قلت له: أنا وليُّ الدم وقد عفوت، فأبى علي وقال: ما أحب أن أعود رعيتي هذا، وهو قاتله بالعدة، فأشدك الله إلا ما طلبته منه، فقالت: لا أكله، قال: ما أظنك تكسبين شيئاً هو أفضل من إحياء نفس، ولم يزل بها خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت: علي بئابي، فلبست، وكان بينها وبين عبد الملك باب، وكانت قد ردمته، فأمرت بفتحه، ثم دخلت فأقبل الخصي يشتد فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عاتكة، قال: ويلك!! ورأيتها؟ قال: نعم، إذ طلعت وعبد الملك على سريرته، فسلمت، فسكت، فقالت: أما والله لو لا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك، والله أن عداً أحد ابنيه على الآخر فقتله وهو ولي الدم وقد عفا عنه أعزمت لتقتله! قال: إي والله وهو راغم، فأخذت بيده فأعرض عنها، فأخذت برجله فقبلتها، فقال: هو لك، وتراضيا بعد أن نكحها ثلاثاً وراح عبد الملك فجلس مجلسه للخاصة، فدخل عمرو بن بلال، فقال له: يا أبا حفص، ألطفت الحيلة في القيادة، ولك الحكم، فقال: يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من الآلات والرقيق، قال: هي لك، قال: وفرائض لولدي وأهل بيتي، قال: وذلك كله، وبلغ عاتكة الخبر، فقالت: ويلي على القواد إنما خدعني. الحجاج يصف الفتنة:

وكتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الفتنة، فكتب إليه: إن الفتنة تشب بالنجوى، وتحصد بالشكوى، وتنتج بالخطب، فكتب إليه: إنك قد أصبت وأحسن الصفة، فإن أردت أن يستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة، وأعطهم عطاء الفرقة، وألصق بهم الحاجة. وحدثنا المنقري، قال. حدثنا أبو الوليد الصباح بن الوليد قال: حدثنا

٣٠١١٠٢٥ كتاب من عبد الملك إلى الحجاج لم يفهمه:

أبو رياش ضبة بن نفاقة، عن مقلس بن سابق الدمشقي ثم السكسكي، أن عبد الملك لما بلغه خلع ابن الأشعث صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن أهل العراق استعجلوا قدرتي قبل انقضاء أجلي، اللهم لا تسلطنا على من هو خير منا، ولا تسلط علينا من نحن خير منه، اللهم سلط سيف أهل الشام على أهل العراق حتى يبلغ رضاك، فإذا بلغه فلا تجاوز به سخطك كتاب من عبد الملك إلى الحجاج لم يفهمه:

وكتب عبد الملك إلى الحجاج: أنت عندي سالم، فلم يعرف ما أراد بذلك، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن ذلك، وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد على قتيبة وناولته الكتاب شرط الرسول، ففجل واستحيا، فقرأه قتيبة وأراد أن يقول له اقعد، فقال: اضبط، قال: قد فعلت، فاستحيا قتيبة، وقال: ما أردت إلا أن أقول لك اقعد فغلطت، فقال: قد غلطت أنا وغلطت أنت، قال قتيبة: ولا سواء، أغلط أنا من في وتغلط أنت من استك، أعلم الأمير أن سالماً كان عبداً لرجل، وكان عنده أثيراً، وكان يسعى به إليه كثيراً، فقال:- يُديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

فأراد عبد الملك أنك عندي بمنزلة سالم، فلما أتى الحجاج بالرسالة كتب له عهداً على خراسان.

وقد روي نحو هذا الخبر عن رجل كان في مجلس خالد بن عبد الله القسري فضطرب، فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل، فقال له خالد: اقعد، فأبى، فقال له، أقسمت عليك لتضطربن، قال: قد اضطربت، ففجل خالد، واعتذر إليه وأمر له بمال. وأهدي إلى عبد الملك أترسة مكللة بالدر والياقوت، فأعجبته، وعنده جماعه من خاصته وأهل خلوته، فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد: اغمز

٣٠١١٠٢٦ عبد الملك يحج:

منها ترساً وأراد أن يمتحن صلابته، فقام فغمزه فضطرب، فاستضحك عبد الملك، فضحك جلساؤه، فقال: كم دية الضرطة؟ فقال بعضهم: أربع مائة درهم وقطيفة، فأمر له بذلك، فأنشأ رجل من القوم:-

أ يضرب خالد من غمز ترس ... ويحبوه الأمير بها بدورا  
فيا لك ضرطة جلبت غناء ... ويا لك ضرطة أغنت فقيرا  
يود الناس لو اضطربوا فقالوا ... من المال الذي أعطي عشيرا  
ولو نعلم بان الضرب يغني ... اضطربنا أصلح الله الأميرا  
فقال عبد الملك: أعطوه أربعة آلاف درهم، ولا حاجة لنا في اضطربك.  
عبد الملك يحج:

وحدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي والطوسي وغيرهما في كتاب الاخبار المعروف بالموقعيات، عن الزبير بن بكار، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد عن عتبة بن أبي لهب، قال: حج عبد الملك في بعض أعوامه، فأمر للناس بالعطاء، فخرجت بدرة مكتوب عليها «من الصدقة» فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا: إنما كان عطاؤنا من الفياء، فقال عبد الملك وهو على المنبر: يا معشر قريش، مثلنا ومثلكم أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين، فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة، فلما دنا الرواح خرجت إليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألقته إليهما، فقالا: إن هذا لمن كنز، فأقاما عليها ثلاثة أيام كل يوم تخرج إليهما ديناراً، فقال أحدهما لصاحبه: إلى متى ننظر هذه الحية؟ ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذها؟ فنهاه أخوه، وقال له: ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال، فأبى عليه، وأخذ فأساً معه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها، فثارت الحية فقتلته، ورجعت إلى جحرها، فقام أخوه

٣٠١١٠٢٧ روح بن زنباع وعبد الملك:

فدفنه، وأقام حتى إذا كان من الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء، فقال لها: يا هذه إني والله ما رضيت ما أصابك، ولقد نهيت أخي عن ذلك، فهل لك أن نجعل الله بيننا أن لا تضربني ولا أضرك، وترجعين إلى ما كنت عليه، قالت الحية: لا، قال: ولم ذلك؟ قالت: إني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجة، وأنشدهم شعر النابغة:-

فقلت: أرى قبراً تراه مقابلي ... وضربة فأس فوق رأسي فاقره

فيا معشر قريش، وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم، فسمعت له وأطعتم، ثم وليكم عثمان فكان سهلاً ليناً كريماً فعدوتم عليه فقتلتموه، وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلتموه، فنحن نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة، ونحن لا نحبكم أبداً ونحن نذكر مقتل عثمان.  
روح بن زنباع وعبد الملك:

وحدث المدائني وابن دأب أن روح بن زنباع جليس عبد الملك رأى منه إعراضاً وجفوة، فقال للوليد بن عبد الملك: أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين بإعراضه عني بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها نحوي وأهوت بخرابها إلى وجهي؟ فقال له الوليد: احتل له في حديث تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن سابور ملك فارس، قال روح: وما كان من خبره مع الملك؟ قال الوليد: كان مرزبان هذا من سمار سابور، فظهرت له من سابور جفوة، فلما علم ذلك تعلم نباح الكلاب، ودعواء الذئاب، ونهيق الحمير، وزقاة الديوك، وشيخ البغل، وصهيل الخيل، ومثل هذا، ثم احتال زقاة الديوك، وشيخ البغل، وصهيل الخيل، ومثل هذا، ثم احتال حتى توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه، وأخفى أثره، فلما خلا الملك نبج نباح الكلاب، فلم يشك الملك أنه كلب، فقال الملك: انظروا ما هذا؟

فغوى دعاء الذئاب، فنزل الملك عن سريرته، فنهق نهيق الحمير، فضى الملك هارباً، ومضى الغلمان يتبعون الأثر والصوت، فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت وأحدث صوتاً آخر من أصوات البهائم، فأجموا عنه، ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه فأخرجوه، فلما نظروا اليه قالوا للملك: هذا مرزبان المضحك، فضحك الملك ضحكاً شديداً، وقال له: ويلك! ما حملك على هذا؟ قال: ان الله مسخني كلباً وذئباً وحماراً وكل خلق لما غضبت عليّ، فأمر الملك بالخلع عليه، وردّه الى مرتبته التي كان فيها، وتجدد للملك به سرور، فقال روح للوليد: إذا اطمأن المجلس بأمر المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مزاحاً؟ قال الوليد: أفعل، وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيئاً من المزاح، فتقدم الوليد وسبقه بالدخول، فتبعه روح، فلما اطمأن بهما مجلس عبد الملك قال الوليد لروح: يا أبا زرعة، هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع المزاح، قال روح: حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت:-

ذَهَبَ إِلَهُهُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ ... وَفِرْتَ عَيْشَكَ أَيَّاماً قَرّاً  
أَنْفَقْتَ مَالَكَ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ... فِي كُلِّ زَانِيَةٍ وَفِي الْخَمْرِ

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة، فأخذ هذين البيتين في رقعة وخرج بهذا الشعر فإذا هو بابن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، انظر في هذه الرقعة وأشر عليّ برأيك فيها، فلما قرأها عبد الله استرجع، فقال له: ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر؟ قال: أرى أن تغفو وتصفح، قال: والله يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته بناحية لأنيكنه نيكاً جيداً، فأخذت ابن عمر أفكل ورعدة واربد لونه، وقال: ما لك غضب الله عليك؟ قال: ما

٣٠١١٠٢٨ عبد الملك الهمداني وسليمان بن المنصور:

هو الا ما قلت لك، وافترقا، فلما كان بعد أيام لقيه فأعرض عنه ابن عمر: فقال: يا أبا عبد الرحمن، اني لقيت صاحب البيتين ونكته، فصعق عبد الله بن عمر فلما رأى ما حل به دنا منه وقال له في أذنه: انها امرأتي فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه وضحك، وقال: احسنت فردها، فضحك عبد الملك حتى فخص برجله، وقال له: قاتلك الله يا روح، ما أطيّب حديثك! ومدّ يده اليه، فقام اليه روح فأكبّ عليه وقبل اطرافه، وقال: يا أمير المؤمنين، الذنب فأعذر أم لملاة فأصطبر وأرجو عاقبتها؟ قال: لا والله ما ذاك لشيء تكرهه، ثم عاد الى احسن حالاته.

عبد الملك الهمداني وسليمان بن المنصور:

وقد حكى مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمداني، وكان سميراً لسليمان بن المنصور، وكان سليمان قد جفاه، فأتاه يوماً في قائم



الظهيره واحتدام الهجيرة فاستأذن، فقال له الحاجب: ليس هذا بوقت اذن على الأمير، فقال له: أعلمه بمكاني، فدخل فاستأذن له، فقال له سليمان: مره يسلم قائماً ويخفف، نخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتخفيف، فدخل فسلم قائماً ثم قال: أصلح الله الأمير، اني انصرفت بالأمس الى نحو منزلي وقد أمسيت، فينا انا في طريقي إذ أذن مؤذن، فدنوت، ثم صعدت الى مسجد مغلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت، قال سليمان: فبلغت السماء فكان ما ذا؟ قال: فتقدم انسان إما كردي او طمطماني فأَمَّ القوم بكلام ما افهمه ولغة ما اعرفها، فقال: ويل لكل زمه زما مالا وعده، قال: ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده، فإذا خلفه سكران ما يعقل سكرًا، فلما سمع قراءته ضرب يديه ورجليه وجعل يقول: ايرعبي دريلكا في حر أم قارئك ومصليك، فضحك سليمان حتى تمرغ على فراشه، وقال: ادنُ مني يا أبا محمد، فأنت أطيب أمة محمد، ثم دعا بخلعة، وقال: الزم الباب واغدُ في كل يوم، وعاد الى أحسن حالاته عنده.

### ٣٠١٢ ذكر طرف من أخبار الحجاج، وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله

٣٠١٢٠١ سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء:

ذكر طرف من أخبار الحجاج، وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله  
سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء:

كانت أم الحجاج عند الحارث بن كعدة، فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل، فبعث إليها بطلاقها، فقالت: لم بعثت إلي بطلاقي؟ أأشيء رابك مني؟ قال: نعم، دخلت عليك عند السحر وأنت تتخللين، فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة، وإن كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قدرة، فقالت: كل ذلك لم يكن، لكنني تخللت من شظايا السَّوَاك، فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي أبو الحجاج، فولدت له الحجاج بن يوسف مشوهاً لا دبر له، فثقب عن دبره، وأبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها، فأعياهم أمره، فيقال: إن الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كعدة، فقال: ما خبركم؟ فقالوا: ابنٌ ولد ليوسف من القارعة، وكان اسمها، وقد أبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها، فقال: اذبحوا جدياً أسود وأولغوه دمه، فإذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك، فإذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود وأولغوه دمه، ثم اذبحوا له أسوداً سانحاً فأولغوه دمه واطلوه وجهه، فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع، قال: ففعلوا به ذلك، فكان بعدُ لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في بدء أمره، هذا وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكثر

٣٠١٢٠٢ عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج:

لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يُقدم عليها غيره، ولا سبق إليها سواه.  
عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج:

حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان ابن داود البصري المنقري، قال: حدثني ابن عائشة وغيره قال: سمعت أبي يقول: لما غلبت الخوارج على البصرة بعث إليهم عبد الملك جيشاً فهزموه ثم بعث إليهم آخر فهزموه فقال: من للبصرة والخوارج؟ فقيل له ليس لهم إلا المهلب بن أبي صفرة، فبعث إلى المهلب، فقال: على أن لي خراج ما أجليتهم عنه، قال: إذن تشركني في ملكي، قال: فثلاثه، قال: لا، قال: فنصفه، والله لا أنقص منه شيئاً، على أن تمدني بالرجال، فإذا أخللت فلا حق لك علي، فجعلوا يقولون: وليَّ عبد الملك على العراق رجلاً ضعيفاً وجعل يقول: بعثت المهلب حتى يحارب الخوارج فركب دجلة، ثم كتب المهلب إلى عبد الملك: إنه ليس عندي رجال أقاتل بهم، فإذا بعثت إلي بالرجال وإما خليت بينهم وبين البصرة، نخرج عبد الملك إلى أصحابه فقال: ويلكم! من للعراق؟ فسكت الناس وقام الحجاج وقال: أنا لها، قال: اجلس، ثم قال: ويلكم! من للعراق؟ فصمتوا، وقام الحجاج وقال: أنا لها، قال: اجلس، ثم قال: ويلكم! من للعراق؟ فصمتوا، وقام الحجاج الثالثة فقال: والله أنا لها يا أمير المؤمنين، قال: أنت زنبورها، فكتب إليه عهده، فلما

بلغ القادسية أمر الجيش ان يقبلوا وان يروحوا وراءه، ودعا يحمل عليه قتب، فجلس عليه بغير حشية ولا وطاء، وأخذ الكتاب بيده، ولبس ثياب السفر، وتعمم بعمامته حتى دخل الكوفة وحده، فجعل ينادي: الصلاة جامعة، وما منهم رجل جالس في مجلسه إلا ومعه العشرون والثلاثون وأكثر من ذلك من أهله ومواليه وصعد المنبر مثلثاً متنكباً قوسه، فجلس واضعاً إبهامه على فيه فقال بعضهم لبعض: قوموا حتى

٣٠١٢٠٣ خطبة الحجاج عند مقدمه العراق:

نخصبه فدخل محمد بن عمير الدارمي في مواليه فلما رأى الحجاج جالساً على المنبر لا يجنب ولا ينطق قال: لعن الله بني أمية حين يولون العراق مثل هذا، لقد ضيع الله العراق حيث يكون مثل هذا عليها، ثم ضرب بيده إلى حصباء المسجد ليحصبه، وقال: والله لو وجدوا أدم من هذا لبعثوه إلينا، فلما هم أن يحصبه قال له بعض أهل بيته: أصلحك الله اكفف عن الرجل حتى نسمع ما يقول، فن قائل يقول: حُصِرَ الرجل فما يقدر على الكلام، ومن قائل يقول: أعرابي ما أبصر حجته، فلما غصَّ المسجد بأهله حسر اللثام عن وجهه ثم قام، ونحى العمامة عن رأسه، فوالله ما حمد الله ولا أثني عليه، ولا صلى على نبيه، وكان أول ما بدأهم به أن قال:-

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني  
خطبة الحجاج عند مقدمه العراق:

إني والله لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني أنا صاحبها، كأني أنظر إلى الدماء تفرق بين العمام والمحي:-

هذا أوان الحرب فاشتدي زيم ... قد لقيها الليل بسواق حطم  
ليس براعي إبل ولا غم ... ولا بجزارٍ على ظهر وضم  
وقال:-

قد لقيها الليل بعصلي ... أروع خراج من الدوي  
مهاجر ليس بأعرابي  
وقال:-

قد شمرت عن ساقها فكدوا ... وجدّت الحرب بكم فجذوا  
والقوس فيها وتر عرُد ... مثل ذراع البكر أو أشد

إن أمير المؤمنين نثر كنانته، فوجدني أمرها طعاماً وأحدّها سناناً، وأقواها قداحاً، فإن تستقيموا تستقيم لكم الأمور، وإن تأخذوا لي بنيات الطريق تجدونني لكل مرصد مرصداً، والله لا أقبل لكم عثرةً، ولا أقبل منكم عذرة.

يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق، والله ما أغمر كتغماز التين ولا يققع لي بالسنان ولقد فررت عن ذكاء، وفقتت عن تجربة والله لألحونكم لحو العود، ولأعصبنكم عصب السلة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ولأقر عنكم قرع المروة.

يا أهل العراق، طالما سعيتم في الضلالة، وسلكنم سبيل الغواية، وسننتم سنن السوء، وتماديتم في الجهالة، يا عبيد العصا وأولاد الإماء، أنا الحجاج بن يوسف، إني والله لا أعِدُّ إلا وفيت، ولا أخلق إلا فريت، فإياكم وهذه الزرافات والجماعات، وقال وقيل، وما يكون وما هو كائن، وما أنتم وذاك يا بني اللكيعة؟ لينظر الرجل في أمر نفسه، وليحذر ان يكون من فراسي.

يا أهل العراق، إنما مثلكم كما قال الله عز وجل: (كمثل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) - الآية فأسرعوا واستقيموا، واعتدلوا ولا تميلوا، وشايعوا وبايعوا واخضعوا، واعلموا أنه ليس مني الإنكار والإهذار، ولا منكم الفرار والنفار، إنما هو انتضاء السيف، ثم لا أغمدّه في شتاء ولا صيف، حتى يقيم الله لأمر المؤمنين

أودّكم، ويذلّ له صعبكم.

إني نظرت فوجدت الصدق مع البر، ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب مع الفجور، ووجدت الفجور في النار. ألا وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطيائكم ووَإِشْخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب، وقد أمرتكم بذلك، وأجلّت لكم ثلاثاً، وأعطيت الله

عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني أن لا أجد أحداً من بعث المهلب بعدها إلا ضربت عنقه، وانتهت ماله، يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين.

فقال الكاتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني إليكم أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

فقال الحجاج: اسكت يا غلام، ثم قال مغضباً: يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق ومساوئ الأخلاق، يا أهل الفرقة والضلال، يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام؟ أما والله لئن بقيت لكم لأخونكم لحو العود ولأؤدبنكم ادباً سوى هذا الأدب، هذا ادب ابن سمية، وهو صاحب شرطة كان بالعراق، اقرأ يا غلام الكتاب، فلما بلغ السلام قال أهل المسجد: وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل، وأمر للناس بأعطيائهم، والمهلب يومئذ بمهرجان قدق يقاتل الأزارقة.

فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه يعرض الناس، فربه عمير بن ضبائ التيمي البرجمي ثم احد بني الحدادية وكان من اشرف اهل الكوفة، وكان من بعث المهلب، فقال: اصلح الله الأمير، اني شيخ كبير زمن عليل ضعيف، ولي عدة اولاد، فليختر الأمير أيهم شاء مكاني اشدهم ظهراً، واكرمهم فرساً، وأتمهم اداة، قال الحجاج: لا بأس بشاب مكان شيخ، فلما ولي قال له عنبة بن سعيد ومالك بن أسماء: اصلح الله الأمير! اتعرف هذا؟ قال: لا، قالوا: هو عمير بن ضبائ التيمي الذي وثب على أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال الحجاج: عليّ به، فأتي به، فقال له: ايها الشيخ، أنت الواثب على أمير المؤمنين عثمان بعد

قتله، والكاسر ضلعاً من أضلاعه؟ فقال له: إنه كان حبس أبي شيخاً كبيراً ضعيفاً فلم يُطلقه حتى مات في سجنه، فقال الحجاج: اما أمير المؤمنين عثمان فتغزوه بنفسك، واما الأزارقة فتبعث اليهم بالبدلاء، او ليس أبوك الذي يقول:-

هَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي ... فَعَلْتُ وَأَوَّلَيْتُ الْبُكَاءَ حَلَالَهُ

أما والله ان في قتلك ايها الشيخ لصلاح المصيرين، ثم أقبل يصعد بصره إليه ويصوبه ويعض على لحيته مرة ويسرحها أخرى، ثم أقبل عليه فقال: يا عمير سمعت مقالتي على المنبر؟ فقال: نعم، قال: والله إنه لقبيح بمثلي أن يكون كذاباً، قم إليه يا غلام فاضرب عنقه، ففعل، فلما قتل ركب الناس كل صعب وذلول، وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب، فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات، فأتاه صاحب الجسر فقال: أصلح الله الأمير! قد سقط بعض الناس في الفرات، قال: ويحك! ولم ذلك؟ قال: أهل هذا البعث ازدحموا على الجسر حتى ضاق بهم، قال: انطلق فاعقد لهم جسرين.

وخرج عبد الله بن الزبير الأسدي مذعوراً، حتى إذا كان عند الجامين لقيه رجل من قومه يقال له ابراهيم، فقال له: ما الخبر؟ فقال ابن الزبير: الشر الشر، قتل عمير من بعث المهلب، وأنشأ يقول:-

أَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ لِمَا لَقِيْتَهُ ... أَرَى الْأَمْرَ أَمْسَى مَهْلِكاً مُتَصَعِّباً

تَجَهَّزْ فَإِذَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَائٍ ... عَمِيْرًا وَإِذَا أَنْ تَزُورَ الْمَهْلَبَا

هما خُطتا خَسَفَ نَجَاؤُكُ مِنْهُمَا ... رَكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الثَّلْجِ اشْهَبَا

فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانُ دُونَهُ ... رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هُوَ أَقْرَبَا

وإلا فما الحجاج مُعْمدُ سيفه ... مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرِكَ الطُّفْلَ أَشْيَبَا

وخرج الناس هرباً الى السواد، وأرسلوا الى أهاليهم أن زدودنا ونحن

٣٠١٢٠٤ خروج ابن الأشعث:

بمكاننا وقال الحجاج لصاحب الجسر: افتح ولا تحل بين أحد وبين الخروج ووجه العراض الى المهلب، فما أتت على المهلب عشرة حتى ازدحموا عليه، فقال: من هذا الذي استعمل على العراق؟ هذا والله الذكر من الرجال؟  
فويل والله للعدوان شاء الله تعالى.  
خروج ابن الأشعث:

وقد كان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على سجستان وبُست والرخج، فخارب من هنالك من امم الترك، وهم انواع من الترك يقال لهم الغوز والخليج، وحارب من يلي تلك البلاد من ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم، وذكرنا مملكة كل واحد منهم، والصقع الذي هو به، وذوي السمات منهم، وبيننا أن كل ملك يلي هذا الصقع من بلاد الهند يقال له رتبيل، نفع ابن الأشعث طاعة الحجاج، وصار الى بلاد كرمان، ففنى بخلع عبد الملك، وانقاد الى طاعته اهل البصرة والجبال مما يلي الكوفة والبصرة وغيرهما، وسار الحجاج الى البصرة، وسار ابن الأشعث إليه، فكانت له حروب عظيمة، وفي عبد الرحمن بن الأشعث يقول الشاعر:-  
خلع الملوك وسار تحت لوائه ... شجر العرى وعراعر الأقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث، فكتب إليه عبد الملك: لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه، وسلطانه بشماله، وخرج من الدين عرياناً، وإني لأرجو أن يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستتصالحهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين، وما جوابه عندي في خلع الطاعة إلا قول القائل:-  
أناة وحلماً وانتظاراً بهم غداً ... فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

٣٠١٢٠٥ وقائع دير الجماجم وقتل ابن الأشعث:

أظن صروف الدهر والجهل منهم ... ستحملكم مني على مركب وعر  
ألم تعلموا أنني تخاف عرّامتي ... وأن قنّاتي لا تلين على الكسر

ودخل ابن الأشعث الكوفة، وكتب الحجاج كتاباً إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها، ويستنجد عبد الملك ويسأله الأمداد، وقال في كتابه: واغوثاه يا الله، واغوثاه يا الله، واغوثاه يا الله، فأمدّه بالجيوش وكتب إليه: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك.  
وقائع دير الجماجم وقتل ابن الأشعث:

فالتقى الحجاج وابن الأشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم، فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تفانى فيها خلق، وذلك في سنة اثنتين وثمانين، وكانت على ابن الأشعث فضى حتى انتهى إلى ملوك الهند، ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتل، وأتى برأسه، فعلا الحجاج منبر الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أهل العراق، إن الشيطان استبطنكم نفاط اللحم منكم والعظم والأطراف والأعضاء، وجرى منكم مجرى الدم، وأفضى إلى الأضلاع والأفخاذ، فحشا ما هناك شقاقاً واختلافاً ونفاقاً، ثم أربع فيه فعشش، وباض فيه ففرخ، واتخذتموه دليلاً تتابعونه، وقائداً تطاوعونه ومؤمراً تستأمرونه، ألسن أصحابي بالأهواز حين سعيتم بالغدري فاستجمعتم عليّ وحيث ظننتم أن الله سيخذل دينه وخلافته، وأقسم بالله إني لأراكم بطرفي وأنتم تتسللون لؤاداً منهزمين، سراعاً مفترقين، كل امرئ منكم على عنقه السيف رعباً وجبناً، ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، وتوليكم على أكتافكم السيوف هاربين ونكوص وليكم عنكم، إذ وليتم كالابل الشوارد إلى أوطانها لا يسأل الرجل عن بني، ولا يلوي امرؤ على أخيه، حتى عضتكم السلاح، وقصفتكم الرماح، ويوم دير الجماجم، بها كانت الملاحم، والمعارك العظام:

٣٠١٢٠٦ من عبد الملك الى الحجاج:

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله  
فما الذي أرجوه منكم يا أهل العراق؟ أم ما الذي أتوقعه؟ ولما ذا أستبقيكم؟ ولأي شيء أدخركم؟ ألفتجرات بعد العدوات؟ أم للنزوة بعد النزوات؟ وما الذي أراقب بكم؟ وما الذي أنتظر فيكم؟ إن بعثتم إلى ثغوركم جبنتم، وإن أمنتم أو خفتم نافقتم، لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة.

يا أهل العراق، هل استبحكم نايح، أو استشلاكم غاو، أو استخفكم ناكث أو استنفركم عاص إلا تابعتموه وبايعتموه، وآويتموه وكفيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو دبن كاذب إلا كنتم أنصاره وأشياعه؟

يا أهل العراق، لم تنفعكم التجارب وتحفظكم المواعظ وتعظمم الوقائع، هل يقع في صدوركم ما أوقع الله بكم عند مصادر الأمور ومواردها. يا أهل الشام، أنا لكم كالظليم الراح عن فراخه، ينفي عنهن القذى، ويكنفهن من المطر، ويحفظهن من الذئب، ويحميهن من سائر الدواب، لا يخلص إليهن معه قذى، ولا يفضي إليهن ردى، ولا يمسهن أذى.

يا أهل الشام، أنتم العدة والعدد، والجنة في الحرب، إن نحارب حاربتم، أو نجانب جانبتم، وما أنتم وأهل العراق الا كما قال نابغة بني جعدة:-

وإن تداعيمهم حظهم ... ولم ترزقوه ولم تكذب  
كقول اليهود: قتلنا المسيح ... ولم يقتلوه ولم يُصلب  
في أبيات.

من عبد الملك الى الحجاج:

ولما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير

٣٠١٢٠٧ جواب الحجاج:

الجماجم وإعطائه الأموال بلغ ذلك عبد الملك، فكتب اليه: أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء، وتبذيرك في الأموال، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس، وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية وفي العمد القود، وفي الأموال ردها الى مواضعها، ثم العمل فيها برأيه، فإنما أمير المؤمنين أمين الله، وسيان عنده منع حق وإعطاء باطل، فإن كنت أردت الناس له فما أغناهم عنك، وإن كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم، وسيأتيك من أمير المؤمنين أمران: لين وشدة، فلا يؤنسك إلا الطاعة، ولا يوحشك الا المعصية، وظن بأمر المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ، وإذا أعطاك الظفر على قوم فلا تقتلن جانحاً ولا أسيراً، وكتب في أسفل كتابه:-

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها ... وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه  
وتخشى الذي يخشاه مثلك هارباً ... إلى الله منه ضيع الدرى حاله

فإن تر مني غفلة قرشية ... فيا ربما قد غص بالماء شارب

وإن تر مني وثبة أموية ... فهذا وهذا كل أنا صاحبه

فلا، لا تلهني والحوادث جملة ... فإنك مجزي بما أنت كاسبه

ولا تعد ما يأتيك مني وإن تعد ... يقوم بها يوماً عليك نواده

ولا تنقصن للناس حقاً علمته ... ولا تعطين ما ليس لله جانبه

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك.

جواب الحجاج:

فلما قرأ الحجاج كتابه كتب: أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرّني في الدماء، وتبذيري في الأموال، ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ما هم أهلّه، وما قضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه، فإن كان قتلي أولئك العصاة سرفاً وإعطائي أولئك المطيعين تبذيراً فليسوغني أمير المؤمنين ما سلف، وليحدّ لي فيه حداً أنتهي إليه

٣٠١٢٠٨ الحجاج يلتمس محدثاً مؤنساً:

إن شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله، والله ما علي من عقل ولا قود: ما أصبت القوم خطأ فأديهم، ولا ظلمتهم فأقاد بهم، ولا أعطيتهم إلا لك، ولا قتلت إلا فيك، وأما ما أنا منتظره من أمريك فأليهنما عدة، وأعظمها محنة، فقد عبأت للعدة الجلاّد، وللمحنة الصبر، وكتب في أسفل كتابه:-

إذا أنا لم أتبع رضاك وأتقي ... أذاك فيومي لا تزول كواكبه  
وما لامرئ بعد الخليفة جنة ... تقيه من الأمر الذي هو كاسبه  
أسلم من سالم من ذي قرابة ... ومن لم تسالمه فإني محاربه  
إذا قارف الحجاج منك خطيئة ... فقامت عليه في الصباح نواده  
إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته ... وأقصي الذي تسري الي عقاربه  
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي ... مصاولتي، والدرهم جم نوائبه؟  
فقف بي على حد الرضا لا أجوزه ... مدى الدهر حتى يرجع الدرّ حاله  
والأفدعني والأمر فاني ... شفيق رفيق أحكمتني تجاربه  
وهي أبيات من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج.  
فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال: خاف أبو محمد صولتي، ولن أعود لشيء يكرهه.  
الحجاج يلتمس محدثاً مؤنساً:

وحدث حماد الراوية أن الحجاج سهر ليلة بالكوفة، فقال للحرسى: ائتني بمحدث من المسجد، فاعترض رجلاً جسيماً عظيماً، فقال له: أجب الأمير، فانطلق به حتى أدخله اليه، فلم يسلم ولا نطق حتى قال له الحجاج: إيه ما عندك؟ فلم يتكلم، فقال للحرسى: أخرجه أخرج الله نفسك، أمرتك أن تأتيني بمحدث فأيتيني بمرعوب قد ذهب فؤاده، نفرج الحجاج ومعه صرة دراهم الى المسجد فجعل يناول

الناس فيأخذونها، حتى انتهى الى شيخ، فأعطاه فنبدّها، فأعادها الحجاج فردّها، ففعل ذلك الحجاج ثلاثاً، فدنا منه الحجاج وقال: أنا الحجاج فأخذها، ودخل القصر، وقال للحرسى: ألحقتني به، فدخل فسلم بلسان ذلق وقلب شديد، فقال له الحجاج: ممن الرجل؟ فقال: من بني شيبان، قال: ما اسمك؟ قال سميرة بن الجعد، قال: يا سميرة، هل قرأت القرآن؟ قال: جمعته في صدري فإن عملت به فقد حفظته وإن لم أعمل به ضيعته، قال: فهل تفرض؟ قال: إني لأفرض الصلّ وأعرف الاختلاف في الجد، قال: فهل تبصر الفقه؟ قال: إني لأبصر ما أقوم به أهلي وأرشد ذا العمى من قومي، قال: فهل تعرف النجوم؟ قال: إني لأعرف منازل القمر، وما أهتدي به في السفر، قال: فهل تروي الشعر؟ قال إني لأروي المثل والشاهد، قال: المثل قد عرفناه فما الشاهد؟ قال: اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر، فإني أروي ذلك الشاهد، فاتخذ الحجاج سميراً، فلم يك يطلب شيئاً من الحديث إلا وجد عنده منه علماً وكان يرى رأي الخوارج وكان من أصحاب قطري بن الفجاءة التيمي، والفجاءة أمه، وكانت من بني شيبان، وإنما هو رجل من تميم، وكان قطري يومئذ يحارب المهلب، فبلغ قطرياً مكان سميرة من الحجاج فكتب إليه بأبيات منها:-

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا ... إذا نحن رُحنا في الحديد المظاهر

نجاهد فرسان المهلب كلنا ... صبوراً على وقع السيوف البواتر  
 وراح يجر الخبز عند أميره ... أمير بتقوى ربه غير آمر  
 أبا الجعد، أين العلم والحلم والنهى ... وميراث آباء كرام العناصر؟  
 ألم تر أن الموت لا شك نازل ... ولا بد من بعث الالى في المقابر  
 حفاة عراة والثواب لربهم ... فمن بين ذي ربح وآخر خاسر  
 فان الذي قد نلت يفتى، وإنما ... حياتك في الدنيا كوقعة طائر  
 فرأجع أبا جعد ولاتك مفضياً ... على ظلمة اعشت جميع النواظر  
 وتب توبة تهدي إليك شهادة ... فإنك ذو ذنب ولست بكافر  
 وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة ... تفدك ابتياعاً رابحاً غير خاسر  
 هي الغاية القصوى الرغيب ثوابها ... إذا نال في الدنيا الغنى كل تاجر  
 فلما قرأ كتابه بكى وركب فرسه وأخذ سلاحه، ولحق بقطري، وطلبه الحجاج فلم يقدر عليه، ولم يشعر الحجاج إلا وكتاب قد بدر منه فيه  
 شعر قطري الذي كان كتب به إليه، وفي أسفل الكتاب الى الحجاج أبيات، منها:-  
 فمن مبلغ الحجاج أن سميرة ... فلا كل دين غير دين الخوارج  
 رأى الناس إلا من رأى مثل رأيه ... ملاعين تراكين قصد الخارج  
 فأقبلت نحو الله بالله واثقاً ... وما كرتي غير الإله بفارج  
 إلى عصبة، أما النهار فإنهم ... هم الأسد أسد الغيل عند التهايج  
 وأما إذا ما الليل جن فإنهم ... قيام كأنواح النساء النواشج  
 ينادون للتحكيم، تالله انهم ... رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج  
 وحكم ابن قيس مثل ذاك فأعصموا ... بجبل شديد المتن ليس بناهج  
 فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبة بن سعيد، فقال: هذا من سميرنا الشيباني، وهو من الخوارج، ولا نعلم به.  
 ولأبي الجعد سميرة بن الجعد سميرة الحجاج هذا أشعار كثيرة، منها قوله من أبيات:-  
 عجت لحالات البلاء وللدهر ... وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري  
 وللناس يأتون الضلالة بعد ما ... أتاهم من الرحمن نور من البدر  
 ولله لا يخفى عليه صنيعنا ... حفيظ علينا في المقام وفي السفر  
 علا فوق عرش فوق سبع، ودونه ... سماء يرى الأرواح من دونها تجري

### ٣٠١٣ ذكر بعض الخوارج:

٣٠١٣٠١ بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه:

وقد قيل: إن هذا الشعر لغيره من الخوارج.  
 بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه:

ولأصناف من الخوارج أخبار حسان من الأزارقة والأباضية وغيرهما، وقد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وذكرنا  
 ما اتفقت عليه الخوارج واجتمعت عليه من الأصول: من إكفارهم عثمان وعلياً، والخروج على الإمام الجائر، وتكفير مرتكب الكبائر،  
 والبراءة من الحكمين أبي موسى عبد الله ابن قيس الأشعري وعمرو بن العاص السهمي، وحكمهما، والبراءة ممن صوب حكمهما أو

رضي به، وإكفار معاوية وناصريه ومقلديه ومحبيه، فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشرارة والحرورية، ثم اختلفوا بعد ذلك في مواضع من العبارة عن التوحيد والوعد والوعيد، والإمامة، وغير ذلك من آرائهم، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الحكمين أن أول من حكم بصفين عروة بن أديّة التميمي وقيل: إن أول من حكم بصفين يزيد بن عاصم المحاربي وقيل: إن أول من حكم رجل من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم، وكان أول من شرى بصفين من المحكمة رجل من بني يشكر، وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع علي، فإنه في ذلك اليوم قال: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصى الله، وخرج عن الصف، فحمل على أصحاب علي فقتل منهم رجلاً، ثم حمل على أصحاب معاوية فتحاموه ولم يقدر على قتل أحد منهم، وكر على أصحاب علي فقتله رجل من همدان. ذكر بعض الخوارج:

وقد أتى الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدائني وأبو البخترى القاضي وغيرهم على أخبار الخوارج وأصنافهم فيما أفردوه من كتبهم، وذكر أصحاب المقالات في الآراء والديانات ما تنازعوا فيه من مذاهبهم عند تباينهم في فروعهم، وما اجتمعوا عليه من أصولهم، وقد أتينا على أكثر ما تنازعوا فيه من مذاهبهم في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات» وذكرنا

### ٣٠١٣٠٢ الحجاج وشبيب الخارجي:

من خرج منهم من وقت التحكيم في عصرٍ عصرٍ إلى آخر من خرج منهم بديار ربيعة على بني حمدان، وذلك في سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وهو المعروف بعرون، وخرج ببلاد كفتوت، وورد إلى نصيبين، فكانت له مع أهلها حرب أسرف فيها وقتل منهم خلق عظيم، والمعروف بأبي شعيب، خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة، وقد كان أدخل على المقتدر بالله، وقد كان بعد العشرين والثلثمائة للأباضية ببلاد عمان مما يلي بلاد بروى وغيرها حروب وتحكيم وخروج وإمام نصبوه فقتل وقتل من كان معه. الحجاج وشبيب الخارجي:

وسنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي، وولي عنه الحجاج بعد قتل ذريع كان في أصحابه حتى أحصى عددهم بالقضيب، فدخل الكوفة وتحصن في دار الإمارة، ودخل شبيب وأمه وزوجته غزاة الكوفة عند الصباح، وقد كانت غزاة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران، فأتوا الجامع في سبعين رجلاً، فصلوا به الغداة، وخرجت غزاة مما كانت أوجبتة على نفسها. فقال الناس بالكوفة في تلك السنة:-

وفت الغزاة نذرهما ... يا رب لا تغفر لها

وكانت الغزاة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم، وكذلك أم شبيب وقد كان عبد الملك - حين بلغه خبر هرب الحجاج، وتحصنه في دار الإمارة بالكوفة من شبيب - بعث من الشام بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الأبرد الكلبي لقتال شبيب، فقدم على الحجاج بالكوفة، فخرجوا إلى شبيب فخاربه فانهزم شبيب وقتلت الغزاة وأمه، ومضى شبيب في فوارس من أصحابه، وأتبعه سفيان في أهل الشام، فلحقه بالأهواز، فولى شبيب، فلما وصل إلى

### ٣٠١٣٠٣ ابن القرية:

### ٣٠١٣٠٤ ليلي الاخيلية والحجاج:

جسر دجيل نقر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر، فألقاه في الماء، فقال له بعض أصحابه: أغرقاً يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك تقدير العزيز العليم، فألقاه دجيل ميتاً بشطه، فحمل على البريد إلى الحجاج، فأمر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه، فاستخرج فإذا هو كالحجر إذا ضربت به الأرض نبا عنها، فشق فإذا في داخله قلب صغير كالكرة، فشق فأصيب علقه الدم في داخله. ابن القرية:



وفي سنة اثنتين وثمانين قتل الحجاج ابن القرية لخروجه مع ابن الاشعث، وإنشائه الكتب له، ووضع الصدور والخطب، وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة بالموضع الموصوف، وقد أتينا على خبر مقتله، وما كان من كلامه مع الحجاج، وقد كان قتله صبراً، في الكتاب الأوسط، وأن قتله إياه كان بالسيف، وقيل: بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة في نحره فأتى عليه. وابن القرية القائل: الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر، فأما العاقل فان الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، إن نطق أصاب، وإن كلم أجاب، وإن سمع العلم وعى، وإن سمع الفقه روى، وأما الأحمق فان تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح حمل، وأما الفاجر فإن استأمنته خانك، وإن صاحبتك شانك، وإن استكتم لم يكتم، وإن علم لم يعلم، وإن حدث لم يصدق، وإن فقه لم يفقه. ليلى الأخيلية والحجاج:

وذكر المدائني ان الحجاج لم يكن يظهر لندمائه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الأخيلية فقال لها: لقد بلغني أنك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه، فوالله ما وفيت له، ولو كان هو بمكانك وأنت بمكانه ما عدل عنك، قالت: أصلىح

٣٠١٣٠٥ بعض عادات العرب:

الله الأمير! لي عذر، قال: وما هو؟ قالت: اني سمعته وهو يقول:-  
ولو ان ليلى الأخيلية سلّمت ... عليّ وفوقي جندل وصفائح  
لسلّمت تسليم البشاشة او زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح  
وكان معي نسوة قد سمعن قوله، فكرهت أن اكذبه، فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوائجها، وانبسط في محادثتها، فلم تر منه بشاشة وأريحية داخلته مثل ذلك اليوم.  
وذكر حماد الرواية غير هذا الوجه، وهو ان زوج ليلى حلف عليها- وقد اجتازوا بقبر توبة ليلاً- ان تنزل وتأتي قبره وتسلم عليه وتكذبه حيث يقول، وذكر البيهقي المتقدمين، قال: وأبت أن تفعل، فأقسم عليها زوجها، فنزلت حتى جاءت الى القبر ودموعها على صدرها كغمر السحاب، فقالت: السلام عليك يا توبة، فلم تستم النداء حتى انفرج القبر عن طائر كالحمامة البيضاء، فضربت صدرها فوقعت ميتة، فأخذوا في جهازها وكفنها، ودفنت الى جانب قبره.  
بعض عادات العرب:

وللعرب فيما ذكرنا كلام كثير- على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في آرائهم ومذاهبهم في الهام والصدى والصفر- وقد كانت العرب تعقل الى جانب قبر الميت إذا دفن ناقة، وتجعل عليه برذعة او حشية يسمونها البلية، وقد ضربوا بذلك أمثالهم، وذكره خطباءهم في خطبهم، فقالوا: البلايا على الولايا، وقد كان بعضهم يتطير بالسائح، ويتيامن بالبارح، وبعضهم يضاد هذا، فيتطير بالبارح، ويتيامن بالسائح، فأهل نجد يتيامنون بالسائح، وأهل التهامم بالصد من ذلك، على حسب ما قدمنا من قول عبید الراعي فيما سلف من هذا الكتاب.

٣٠١٣٠٦ خطبة لعلي بن أبي طالب يعاتب اصحابه:

٣٠١٣٠٧ الحجاج يسأل عن النعمة:

٣٠١٣٠٨ خطبة للحجاج وقد أرجف الناس بموته:

خطبة لعلي بن أبي طالب يعاتب اصحابه:

حدثنا المنقري، قال: حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، قال: لما غلب بسر بن اوطاة على اليمن،

وكان من قبله لابني عبيد الله بن عباس - وكان لأهل مكة والمدينة واليمن - ما كان، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله واثنى عليه، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ان بسر بن ارطاة قد غلب على اليمن، والله ما أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما في أيديكم، وما ذلك بحق في أيديهم، ولكن بطاعتهم واستقامتهم لصاحبهم، ومعصيتكم لي، وتناصرهم وتخاذلكم، واصلاح بلادهم وافساد بلادكم، وتالله يا أهل الكوفة لوددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد، ثم رفع يديه فقال: اللهم اني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئمتوني، فابدلني بهم خيراً منهم، وابد لهم بي شراً مني، اللهم عجل عليهم بالغلام الثقي الذيال الميال، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها، ويحكم فيها بحكم الجاهلية: لا يقبل من محسنها، ولا يتجاوز عن مسيئها، قال: وما كان ولد الحجاج يومئذ.

الحجاج يسأل عن النعمة:

حدثنا الجوهري، عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي، عن محمد بن يزيد، عن سفيان بن حسين، قال: سأل الحجاج الجوهري: ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الصحة، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش، قال: زدني، قال: لا أجد مزيداً.

خطبة للحجاج وقد أرجف الناس بموته:

حدثنا الجوهري، عن مسلم بن إبراهيم أبي عمرو الفراهيدي، عن الصلت بن دينار، قال: مرض الحجاج

٣٠١٣٠٩ خطبة للحجاج يهدد ويتوعد:

فأرجف به أهل الكوفة، فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يثني على اعدائه فقال: ان اهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا: مات الحجاج، ومات الحجاج فله؟ والله ما أرجو الخير كله الا بعد الموت، وما رضي الله الخلود لأحد من خلقه في الدنيا الا لأهونهم عليه، وهو ابليس، والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، فكان ذلك، ثم اضمحل فكان لم يكن، يا ايها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، كأني بكل حي ميتاً، وبكل رطب يابساً، وقد نقل كل امرئ بثياب ظهره إلى حفرة، فخذ له في الأرض ثلاث أذرع طويلاً في ذراعين عرضاً، فأكلت الأرض لحمه، ومصت من صديده ودمه، وانقلب الحبيبان يقتسم أحدهما صاحبه: حبيبه من ولده يقتسم حبيبه من ماله، أما الذين يعلمون فسيعلمون ما أقول، والسلام.

خطبة للحجاج يهدد ويتوعد:

حدثنا المنقري، عن مسلم بن إبراهيم أبي عمرو الفراهيدي، عن الصلت بن دينار، قال: سمعت الحجاج يقول: قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) فهذه لله، وفيها مثنوية، وقال: (واسمعوا وأطيعوا) وهذه لعبد الله وخليفة الله ونجيب الله عبد الملك، أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم لي حلالاً، عذيري من أهل هذه الحمراء، يلقي أحدهم الحجر إلى الأرض ويقول: إلى أن يبلغها يكون فرج الله، لأجعلهم كالرسم الدائر وكالأمس الغابر، عذيري من عبد هذيل، يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب أما والله لو أدركته لضربت عنقه، يعني عبد الله بن مسعود، عذيري من سليمان بن داود، يقول لربه: (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) كان والله فيما علمت عبداً حسوداً بخيلاً.

٣٠١٣٠١٠ الحجاج وعبد الله بن هاني:

الحجاج وعبد الله بن هاني:

وحدثنا المنقري، عن عبيد بن أبي السرى، عن محمد بن هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هاني وهو رجل من أود حي من اليمن، وكان شريفاً في قومه، وقد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وشهد معه تحريق البيت،

وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأناك بعد، ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة- وكان من فزارة- أن زوج عبد الله بن هاني ابنتك، فقال: لا والله، ولا كرامة، فدعا له بالسياط، فقال: أنا أزوجه، فزوجه، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية أن زوج عبد الله ابن هاني ابنتك، قال: ومن أود؟ والله لا أزوجه ولا كرامة، قال: هاتوا السيف، قال: دعني حتى أشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوجه لا يقتلك هذا الفاسق، فزوجه، فقال له الحجاج: يا عبد الله، قد زوجتك بنت سيد بني فزارة وابنة سيد همدان وعظيم كهلان، وما أود هنا لك، فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذلك، فإن لنا مناقب ما هي لأحد من العرب، قال: وما هذه المناقب؟ قال ما سب أمير المؤمنين عثمان في نادٍ لنا قط، قال: هذه والله منقبة، قال: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهدا مع أبي تراب منا إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء قال: وهذه والله منقبة، قال: وما منا أحد تزوج امرأة تحب أبا تراب ولا تتولاه، قال: وهذه والله منقبة، قال: وما منا امرأة إلا نذرت إن قتل الحسين أن تنخر عشر جزائر لها، ففعلت، قال: وهذه والله منقبة، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل، وقال: وأزيدكم ابنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة، قال: وهذه والله منقبة، قال: وما أحد من العرب له من الملاحاة والصباحة ما لنا،

٣٠١٣.١١ الحجاج والشعبي:

وضحك، وكان دميماً شديداً الأدمة مجدوراً في رأسه أعجز مائل الشدق أحول قبيح الوجه وحش المنظر. الحجاج والشعبي:

حدثنا المنقري، عن جعفر بن عمرو الحرصي، عن مجدي بن رجاء، قال: سمعت عمران بن مسلم بن أبي بكر الهذلي يقول: سمعت الشعبي يقول: أتى بي الحجاج موثقاً، فلما دخلت عليه استقبلني يزيد ابن مسلم فقال: إنا لله يا شعبي، على ما بين دفتيك من العلم، وليس بيوم شفاعة، بؤ للأمر بالشرك وبالنفاق على نفسك فبالحرى أن تنجو منه، فلما دخلت عليه استقبلني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد، فلما مثلت بين يدي الحجاج قال: وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير، أحزن بنا المبرك، واجذب بنا الجناب وضاق المسلك، واكتحلنا السهاد، واستحلنا الخوف، ووقعنا في فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء، قال: صدق، والله ما بروا بخروجهم علينا، ولا قفوا إذ فجروا، أطلقوا عنه، قال الشعبي: ثم احتاج إلى فريضة، فقال: ما تقول في أخت وأم جد؟ قلت: اختلف فيها خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله، وزيد، وعلي، وعثمان، وابن عباس، قال: فما ذا قال فيها ابن عباس فلقد كان متقياً؟ قلت: جعل الجد أباً، وأعطى الأم الثلث، ولم يعط الأخت شيئاً، قال: فما ذا قال فيها عبد الله؟ قلت: جعلها من ستة، فأعطى الأخت النصف، وأعطى الأم السدس، وأعطى الجد الثلث، قال: فما قال فيها زيد؟ قلت: جعلها من تسعة، فأعطى الأم ثلاثة، وأعطى الأخت سهمين، وأعطى الجد أربعة، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثاً، قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت النصف، وأعطى

٣٠١٣.١٢ الحجاج يريد الحج:

٣٠١٣.١٣ عبيد بن أبي المخارق يتولى عملاً ويطلب المشورة:

الأم الثلث، وأعطى الجد السدس، قال: فضرب بيده على أنفه، وقال: انه المرء لا يرغب عن قوله ثم قال للقاضي: أمرها على مذهب أمير المؤمنين عثمان. الحجاج يريد الحج:

حدثنا المنقري، عن أبي عبد الرحمن العتيبي، عن أبيه قال: أراد الحجاج الحج فخطب الناس وقال: يا أهل العراق، اني قد استعملت عليكم محمداً وبه الرغبة عنكم، اما انكم لا تستأهلونه، وقد أوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار، فانه أوصى

أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، أما اني إذا وليت عنكم أعلم أنكم تقولون: لا احسن الله له الصحابة، وما منعكم من تعجيله الا الفراق، وأنا اعجل لكم الجواب، لا أحسن الله عليكم الخلافة، ثم نزل. عبيد بن أبي المخارق يتولى عملاً ويطلب المشورة:

حدثنا العتيبي، عن عبد الغني بن محمد بن جعفر، عن الهيثم بن عدي، عن أبي عبد الرحمن الكفائي، عن ابن عباس الممداني، عن عبيد بن أبي المخارق، قال: استعملني الحجاج على الفلوجة فقلت: أهاهنا دهقان يستعان برأيه؟ فقالوا: جميل بن صهيب، فأرسلت اليه، فجاءني شيخ كبير قد سقطت حاجباه على عينيه، فقال: أرعيتني وأنا شيخ كبير، قلت: أردت يُمنك، وبركتك، ومشورتك، فأمر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير، وقال: ما حاجتك؟ قلت: استعملني الحجاج على الفلوجة وهو مما لا يؤمن شره، فأشّر علي، قال: أيما أحب إليك: رضا الحجاج، أو رضا بيت المال، أو رضا نفسك؟ قلت: أحب أن أرضي كل هؤلاء وأخاف الحجاج فانه جبار عنيد، قال: فاحفظ عني اربع خلال: افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك، وهو أجدر أن يخافك عمالك، وأطل الجلوس لأهل عملك، فانه قلما أطل عامل الجلوس الا هيب مكانه، ولا يختلف حكمك بين الناس،

٣٠١٣٠١٤ الغضبان بن القبعثري:

وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء، ولا يطمع فيك أحد من أهل عملك، ولا تقبل من أهل عملك هدية، فان مهديها لا يرضى من ثوابها الا بأضعافها، مع ما في ذلك من المقالة القبيحة، ثم اسلخ ما بين أفتيتهم الى عجب أذناهم، فيرضوا عنك، ولا يكون للحجاج عليك سبيل.

حدث المنقري، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن المغيرة، عن الربيع بن خالد، قال: سمعت الحجاج يخطب على المنبر وهو يقول: أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته؟ فقلت: لله علي أن لا أصلي خلفك صلاة ابداً، ولئن رأيت قوماً يجاهدونك لأقاتلنك معهم، فقاتل في دير الجمجم حتى قتل.

الغضبان بن القبعثري:

حدث المنقري، عن العتيبي، عن أبيه، أن الحجاج وجه الغضبان بن القبعثري الى بلاد كرمان ليأتيه بخبر ابن الأشعث عند خلعه، ففصل من عنده، فلما صار ببلاد كرمان ضرب خبائه ونزل، فإذا هو بأعرابي قد أقبل عليه فقال: السلام عليك، فقال الغضبان: كلمة مقولة، قال له الأعرابي: من أين جئت؟ قال: من ورائي، قال: وأين تريد؟ قال: أُمامي، قال: وعلا مَ جئت؟ قال: على فرسي، قال: وفيم جئت؟ قال: في ثيابي، قال: أتأذن لي أن أدنو إليك قال: وراءك أوسع لك، قال: والله ما أريد طعامك ولا شرابك، قال: لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما، قال: أو ليس عندك إلا ما أرى؟ قال: بل هراوة من أرزن أضرب بها رأسك، قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي، قال: بل عليهما يبردان، قال: فكيف ترى فرسي هذا؟ قال: أرادته خيراً من آخر شر منه وأرى آخر أفره منه، قال: قد علمت هذا، قال: لو علمته ما سألتني عنه فتركه الاعرابي وولى، ثم دخل على عبد الرحمن بن الأشعث فقال: ما وراءك يا غضبان؟ قال: الشر، تغدّ بالحجاج قبل أن

يتعشّى بك، ثم صعد المنبر فخطب بمعايب الحجاج والبراءة منه، ودخل مع ابن الأشعث في أمره، فلم يلبث إلا قليلاً ثم أسر ابن الأشعث، فأخذ الغضبان فيمن أسره، فلما أدخل على الحجاج قال: يا غضبان، كيف رأيت بلاد كرمان؟ قال: أصلح الله الأمير، بلاد ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، وانحليل بها ضعاف، وإن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا ضاعوا، قال: أأنت صاحب الكلمة الخبيثة «تغدّ بالحجاج قبل أن يتعشّى بك» قال: أصلح الله الأمير! ما نفعت من قيلت له، ولا ضرت من قيلت فيه، قال: لأقطعن يديك ورجليك من خلاف ثم لأصلبنك، قال: لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك، فأمر به فقيّد وألقي في السجن، فأقام به حتى بنى الحجاج خضراء واسط، فلما استتم بناءها جلس في صحنها، وقال: كيف ترون قبتي هذه؟ قالوا: ما بني نلحق قبلك مثلها، قال: فإن فيها مع ذلك عيباً فهل فيكم مخبري به؟ قالوا: والله لا نرى بها عيباً، فأمر بإحضار الغضبان، فأتى به يرُسّف في قيوده، فلما دخل عليه قال

له الحجاج: أراك يا غضبان سميناً، قال: أيها الأمير القيد والرتعة، ومن يكن ضيف الأمير يسمن، قال: فكيف ترى قبتي هذه؟ قال: أرى قبة ما بني لأحد مثلها إلا أن بها عيباً، فإن أمني الأمير أخبرته به، قال: قل آمناً، قال: بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم، فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة، قال: ردوه فإنه صاحب الكلمة الخبيثة، قال: أصلح الله الأمير! إن الحديد قد أكل لحمي وبري عظمي، فقال: احموه، فلما استقل به الرجال قال: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) قال: أنزلوه، فلما استوى على الأرض قال: اللهم (أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) قال: جروه، فلما جروه قال: (بسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم) قال: أطلقوا عنه.

حدث المنقري، عن عبد الله بن محمد بن حفص التميمي، عن الحسين ابن عيسى الحنفي، قال: لما هلك بشر بن مروان وولي الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق، فقام الغضبان بن القَبَعْرَى الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل العراق، ويا أهل الكوفة، إن عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئتهم، الظلوم الغشوم، الحجاج، ألا وإن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله، فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه، فإن ذلك لا يعد منكم خلعاً، فإنه متى يعلوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم، ثم قتلتموه عدّ خلعاً، فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم، فقال له أهل الكوفة: جبت يا غضبان، بل ننتظر سيرته، فإن رأينا منكراً غيرناه، قال: ستعلمون. فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته، فأمر به فحبس، فأقام في حبسه ثلاث سنين، حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث إليه بثلاثين جارية: عشراً من النجائب، وعشراً من قعد النكاح، وعشراً من ذوات الأحلام، فلما نظر إلى الكتاب لم يدر ما وصفه له من الجواري، فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه، فقال له بعضهم: أصلح الله الأمير! ينبغي أن يعرف هذا من كان في أوليته بدوياً فله معرفة أهل البدو، ثم غزا فله معرفة أهل الغزو، ثم شرب الشراب فله بذاء أهل الشراب، قال: وأين هذا؟ قيل: في حبسك، قال: ومن هو؟ قيل: الغضبان الشيباني، فأحضر، فلما مثل بين يديه قال: أنت القاتل لأهل الكوفة يتغدون بي قبل أن أتعشى بهم، قال: أصلح الله الأمير! ما نفعت من قالها، ولا ضرت من

قيلت فيه، قال: إن أمير المؤمنين كتب إليّ كتاباً لم أدر ما فيه، فهل عندك شيء منه؟ قال: يقرأ عليّ، فقرئ عليه، فقال: هذا بين، قال: وما هو؟ قال: أما النجبية من النساء فالتى عظمت هامتها، وطال عنقها، وبعد ما بين منكبيها وثديها، واتسعت راحتها وثخنت ركبته فهذه إذا جاءت بالولد جاءت به كالليث العادي وأما قعد النكاح فهن ذوات الأعجاز، منكسرات الثدي، كثيرات اللحم، يقرب بعضهن من بعض، فأولئك يشفين القرم، ويروين الظمان، وأما ذوات الأحلام فبنات خمس وثلاثين إلى الأربعين، فتلك التي تبسه كما يبس الحالب الناقة فتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق، قال الحجاج: أخبرني بشر النساء، قال: أصلح الله الأمير! شرهن الصغيرة الرقبة، الحديدية الركبة، السريعة الوثبة، الواسطة في نساء الحي، التي إذا غضبت غضب لها مائة، وإذا سمعت كلمة قالت: لا والله لا انتهي حتى أقرها قرارها، التي في بطنها جارية، ويتبعها جارية، وفي حجرها جارية، قال الحجاج: على هذه لعنة الله! ثم قال: ويحك! فأخبرني بخير النساء، قال: خيرهن القرية القائمة من السماء، الكثيرة الأخذ من الأرض، الودود الولود، التي في بطنها غلام، وفي حجرها غلام، ويتبعها غلام، قال: ويحك! فأخبرني بشر الرجال، قال: شرهم السبوط الربوط، المحمود في حرم الحي، الذي إذا سقط لإحداهن دلو في بئر انحطّ عليه حتى يخرج، فهن يجزيه الخير أو يقلن: عافى الله فلاناً، قال: على هذا لعنة الله! فأخبرني بخير الرجال، قال خيرهم الذي يقول فيه الشماخ التغلبي:-

فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة ... ولا في بيوت الحي بالمتوجّج  
فتى يملأ الشيزى ويروي سنامه ... ويضرب في رأس الكمي المدبّج

٣٠١٣.١٥ وصف البصرة والكوفة:

٣٠١٣.١٦ الحجاج يصف الدنيا:

٣٠١٣.١٧ رسول المهلب الى الحجاج:

فقال له: حسبك، كم حبسنا عطاءك؟ قال: ثلاث سنين، فأمر له بها وخَلَّى سبيله.  
وصف البصرة والكوفة:

حدث المنقري عن محمد بن أبي السرى، عن هشام بن محمد بن السائب، عن أبي عبد الله النخعي، قال: لما فرغ الحجاج من دير الجماجم وفد على عبد الملك ومعه أشراف أهل المصرين فأدخلهم عليه، فبينما هم عنده يوماً إذ تذاكروا البلدان، فقال محمد بن عمير بن عطارد: أصلح الله الأمير! ان الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرها وعمقها، وسفلت عن الشام ووبائها وبردها، وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها، وقال خالد بن صفوان الاهتمي: أصلح الله الأمير! نحن أوسع منهم برية، وأسرع منهم في السرية، وأكثر منهم قنأً وعاجاً وساجاً، ماؤنا صفو، وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا الا قائد وسائق وناعق، فقال الحجاج: أصلح الله أمير المؤمنين! اني بالبلدين خبير، وقد وطئتهما جميعاً، فقال له: قل فأنت عندنا مصدق، فقال: اما البصرة فعجوز شمطاء دفراء بخراء أوتيت من كل حلي وزينة، وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة، لا حلي لها ولا زينة، فقال عبد الملك: فضلت الكوفة على البصرة.  
الحجاج يصف الدنيا:

حدث المنقري عن عمرو بن الحباب الباهلي، عن اسماعيل بن خالد، قال: سمعت الشعبي يقول: سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه اليه احد، سمعته يقول: أما بعد فإن الله عز وجل كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة، فطول الأمل يقصر الأجل.  
رسول المهلب الى الحجاج:  
حدث المنقري عن سهل بن تمام بن بزيع

٣٠١٣.١٨ الحجاج وجريير بن الخطفي:

عن عباد بن حبيب بن المهلب عن ابيه قال: لما قتل المهلب عبد ربه بن الصغير بكرمان قال: ائتموني برجل له بيان وعقل ومعرفة أوجهه الى الحجاج برؤوس من قتلنا، فدلوه على بشر بن مالك الجرشي، فلما دخل على الحجاج قال: ما اسمك؟ قال: بشر بن مالك الجرشي، قال: كيف تركت المهلب؟ قال: تركته صالحاً نال ما رجا وأمن ما خاف، قال: فكيف فاتكم قطري؟ قال: كادنا من حيث كدناه، قال: أفلا طلبتموه؟ قال: كان فلا، وكان الجد علينا أهم من الفل، قال: أصبتم، فكيف كان بنو المهلب؟ قال: كانوا أعداء البيات حتى يأمنوا، وأصحاب السرج حتى يردوا، قال: اجل، فأيهم أفضل؟ قال: ذاك الى ايهم أيهم شاء ان يستكفيه أمراً كفاه، قال: اني ارى لك عقلاً فقل، قال: هم كالحلقة المستوية لا يدري أين طرفها، قال: اين هم من أيهم؟ قال: فضله عليهم كفضلهم على سائر الناس، قال: كيف كان الجند؟ قال: ارضاهم الحق، وأشبعهم الفضل، وكانوا مع وال يقاتل بهم مقاتلة الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك، فله منهم برّ الأولاد، ولهم منه شفقة الوالد، قال: هل كنت هيأت ما أرى؟ قال: لا يعلم الغيب الا الله، قال: فالتفت الحجاج الى عنبة فقال: هذا الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع.

الحجاج وجريير بن الخطفي:

وأخذ الحجاج جريير بن الخطفي، فأراد قتله، فمضى اليه قومه من مضر فقالوا: أصلح الله الأمير! لسان مضر وشاعرها، هبْ لنا، فوهبه لهم.

وكانت هند بنت أسماء زوج الحجاج ممن طالب به، فقالت للحجاج: أتأذن لجريير عليّ يوماً استنشده من وراء حجاب؟ فقال لها: نعم، فأمرت بجلوس لها فهيئ فجلست فيه والحجاج معها، ثم بعثت الى جريير، فدخل

عليها يسمع كلامها ولا يراها، فقالت: يا ابن الخطفى، انشدني ما شببت به في النساء، فقال لها: ما شببت بامرأة قط، ولا خلق الله شيئاً هو أبغض الى من النساء، قالت: يا عدو الله، وأين قولك:-  
 طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فأرجعي بسلام  
 تُجري السواك على أغرّ كأنه ... بردٌ تحدر من متون غمام  
 لو كنت صادقة بما حدثنا ... لوصلت ذاك فكان غير لمام  
 سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام  
 قال: ما قلت هذا، ولكني أنا الذي أقول:-

لقد جرد الحجاج للحق سيفه ... ألا فاستقيموا لا يميلن مائل  
 وما يستوي داعي الضلالة والهدى ... ولا حجة الخصمين حق وباطل  
 قالت: دع عنك هذا، فأين قولك:-

خيل لي لا تستغزرا الدمع في هند ... أعيدكما بالله أن تجدا وجدي  
 ظمئت إلى شرب الشراب وحسنه ... كذبي فرية يرجو هداها وما يجدي  
 قال لها: ما قلت هذا، ولكني أنا الذي أقول:-

ومن يأمن الحجاج؟ أما عقابه ... فرُّ، وأما عقده فوثيق  
 يُسرُّ لك البغضاء كل منافق ... كما كل ذي بر عليك شفيق  
 قالت: دع عنك هذا، فأين قولك:-

يا عاذلي دعا الملام وأقصرا ... طال الهوى وأطلتما التفنيدا  
 إني وجدت، ولو أردت زيادة ... في الحب عندي ما وجدت مزيدا

٣٠١٣٠١٩ بين الحجاج وأعشى همدان:

فقال: باطل أصلحك الله، ولكني أنا الذي أقول:-  
 من سدّ مطّلع النفاق عليهم ... أم من يصول كصول الحجاج؟  
 أم من يغار على النساء حفيظة ... إذ لا يثقن بغيرة الأزواج!  
 هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا ... برح الخفاء وليس حيث يفاجي  
 فلرب ناكث بيعتين تركته ... وخضاب لحيته دم الأوداج  
 فقال الحجاج: يا عدو الله، تحرض عليّ النساء؟ فقال: لا والذي أكرمك أيها الأمير، ما فطنت لهذا البيت قبل ساعتي هذه، وما علمت بمكانك، فأقِلني جعلني الله فداك، قال: قد فعلت، فأمرت له هند بجارية وكسوة، وأوفده الحجاج على عبد الملك.  
 بين الحجاج وأعشى همدان:

ولما انهزم ابن الاشعث بدير الجماجم حلف الحجاج أن لا يؤتي بأسيرٍ الا ضرب عنقه، فأتي بأسرى كثيرة، وكان أول من أتى به أعشى همدان الشاعر، وهو أول من خلع عبد الملك والحجاج بين يدي ابن الاشعث بسجستان، فقال له الحجاج: إيه أنت القائل:-

من مُبلغ الحجاج أني ... قد جنيت عليه حرباً  
 وصفقت في كف امرئ ... جلد إذا ما الأمر عبي  
 أنت الرئيس ابن الرئي ... س وأنت أعلى الناس كعباً

فابعث عطية بالخيو ... ل يكهن عليه كجاً  
وانهض هديت لعله ... يجلو بك الرحمن كرباً  
نبئت أن بني يو ... سف خر من زلق فتبا  
وهي أبيات، وأنت القائل:-

شطت نوى من داره الإيوان ... إيوان كسرى ذي القرى والريحان  
من عاشق أمسى بزابلستان ... إن ثقيفاً منهم الكذابان  
كذابها الماضي وكذاب ثان ... أمكن ربي من ثقيف همدان  
يوماً من الليل يسلي ما كان  
وأنت القائل:-

وسألتاني المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد  
بين الأثنج وبين قيس باذخ ... بنح بنح لوالده وللهولود  
قال: لا، ولكني الذي أقول:-

أبي الله إلا أن يتم نوره ... ويطفى نور الفقعتين فيخمدا  
وينزل ذلاً بالعراق وأهله ... بما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا  
وما أحدهما من بدعة وضلالة ... من القول لم يصعد الى الله مصعدا  
قال: لسنا نحمدك على هذا القول، إنما قلته تأسفاً على أن لا تكون ظفرت وظهرت، وتحريضاً لأصحابك علينا، وليس عن هذا سألتك،  
أخبرني عن قولك:-

أمكن ربي من ثقيف همدان ... يوماً من الليل يسلي ما كان  
فكيف ترى الله أمكن ثقيفاً من همدان، ولم يمكن همدان من ثقيف؟  
وعن قولك:-

بين الأثنج وبين قيس باذخ ... بنح بنح لوالده وللهولود  
والله لا تبخج لأحد بعدها، وأمر به فضربت عنقه.

ولم يزل يؤتى برجل رجل حتى أتى برجل من بني عامر، وكان من فرسان الجماجم مع ابن الاشعث، فقال له: والله لأقتلنك شر قتلة،  
قال: والله ما

### ٣٠١٤ ذكر أيام الوليد بن عبد الملك

ذلك لك، قال: ولم؟ قال: لأن الله يقول في كتابه العزيز: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق،  
فإذا منأ بعد وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها) وأنت قد قتلت فأثخت، وأسرت فأوثقت، فإذا أن تمن علينا أو تغدينا عشائرننا،  
فقال له المجاج: أكفرت؟ قال: نعم، وغيّرتُ وبدلتُ، قال: خلوا سبيلهم.

ثم أتى برجل من ثقيف فقال له المجاج: أكفرت؟ قال: نعم، قال له المجاج: لكن هذا الذي خلّفتك لم يكفر، وخلفه رجل من السكون،  
فقال السكوني: أعن نفسي تخادعني؟ بلى والله ولو كان شيء أشد من الكفر لبؤت به، نفلى سبيلهما.

فهذه جمل من أخبار عبد الملك والمجاج، وقد أتينا على مبسوط هذه الأخبار مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا «أخبار الزمان» و  
«الأوسط» التالي له الذي كتابنا هذا تاليه، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار المجاج لمعاً، على حسب ما قدمنا من الشرط



فيما سلف من هذا الكتاب، وبالله العون والقوة.  
ذكر أيام الوليد بن عبد الملك موجزًا:

وبويع الوليد بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي توفي فيه عبد الملك، وتوفي الوليد بدمشق للنصف من جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين، فكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليتين، وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وكان يكنى بأبي العباس.

### ٣٠١٥ ذكر لمع من أخباره، وسيره وما كان من الحجاج في أيامه

٣٠١٥٠١ خلق الوليد وولده:

٣٠١٥٠٢ بناء مسجدي دمشق والمدينة:

ذكر لمع من أخباره، وسيره وما كان من الحجاج في أيامه  
خلق الوليد وولده:

كان الوليد جباراً عنيداً، ظلوماً غشوماً، وخلف من الولد أربعة عشر ذكراً منهم يزيد، وعمرو، وبشر العالم، والعباس، وكان يدعى فارس بن مروان لشهامته، فعدل الوليد بالأمر عن ولده بعده اتباعاً لوصية عبد الملك على حسب ما رتبها، وكان نقش خاتمه «يا وليد إنك ميت» فكان كلما همَّ أن يجعل الأمر لولده قلب الفصّ وقرأ «إنك ميت» فيقول: لاها الله، لا خالفت ما أمرني به أبي، إني لميت. بناء مسجدي دمشق والمدينة:

وفي سنة سبع وثمانين ابتداء الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق، وبناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فأنفق عليهما الأموال الجلييلة، وكان المتولي للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وحكى عثمان بن مرة الخولاني قال: لما ابتداء الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوحاً من حجارة فيه كتابة باليونانية، فعرض على جماعة من أهل الكتاب، فلم يقدروا على قراءته، فوجه به إلى وهب بن منبه، فقال: هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليهما السلام، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن آدم، لو عاينت ما بقي من يسير أجلك، لزهدت فيما بقي من طول أملك، وقصرت عن رغبتك وحيلك، وإنما تلقى ندمك، إذا زلَّت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب، وودعك القريب، ثم صرت تدعى فلا تجيب، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد فاغتتم الحياة قبل الموت، والقوة قبل

٣٠١٥٠٣ بين الوليد والحجاج:

الفوت، وقبل أن يؤخذ منك بالكظم، ويحال بينك وبين العمل، وكتب زمن سليمان بن داود، فأمر الوليد أن يكتب بالذهب على اللازورد في حائط المسجد: ربنا الله، لا نعبد إلا الله، أمر ببناء هذا المسجد، وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين، وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. بين الوليد والحجاج:

ووفد الحجاج بن يوسف على الوليد، فوجده في بعض نزهه، فاستقبله، فلما رآه ترجل له، وقبل يده، وجعل يمشي وعليه درع وكأنه وقوس عربية، فقال له الوليد: اركب يا أبا محمد، فقال: دعني يا أمير المؤمنين أستكثر من الجهاد، فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عنك، فعزم عليه الوليد حتى ركب، ودخل الوليد داره، وتفضل في غلالة، ثم أذن للحجاج فدخل عليه في حاله تلك وأطال الجلوس عنده، فبينما هو يحادثه إذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت، ثم عادت فسارته ثم انصرفت، فقال الوليد للحجاج: أتدري ما قالت هذه يا أبا محمد؟ قال: لا والله، قال: بعثتها إلي ابنة عمي أم البنين بنت عبد العزيز تقول: ما مجالستك لهذا الأعرابي المتسلح في السلاح وأنت في غلالة؟ فأرسلت إليها إنه الحجاج، فراعها ذلك، وقالت: والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق، فقال الحجاج: يا أمير

المؤمنين، دَعَّ عنك مفاكهة النساء بزخرف القول، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فلا تطلعن على شرك، ولا مكيدة عدوك، ولا تُطعن في غير أنفسهن، ولا تشغلن بأكثر من زينتهن، وإياك ومشاورتهن في الأمور فإن رأيهن إلى أفنٍ، وعزمهن إلى وهنٍ، واكفف عليهن من أبصارهن بحُجبك، ولا تملك الواحدة منهن من الأمور ما يجاوز نفسها، ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرها، ولا تطل الجلوس معهن والخلوة بهن، فإن ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك، ثم نهض الحجاج فخرج.

٣٠١٥٤ بين الحجاج وأم البنين:

بين الحجاج وأم البنين:

ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج، فقال: يا أمير المؤمنين أحب أن تأمره غداً بالتسليم عليّ، فقال: أفعل، فلها غدا الحجاج على الوليد قال له: يا أبا محمد، سر إلى أم البنين فسلم عليها، فقال: أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: لا بد من ذلك، فمضى الحجاج إليها، فحجبه طويلاً، ثم أذنت له فأقرته قائماً، ولم تأذن له في الجلوس، ثم قالت: إيه يا حجاج، أنت الممتنُّ على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث؟ أما والله لو لا أن الله جعلك أهونَ خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين، وأول مولود ولد في الإسلام، وأما ابن الأشعث فقد والله والى عليك الهزائم، حتى لُدَّتْ بأمر المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضيق من القرن، فأظلتك رماحهم، وأنجأك كفاحهم وطالما نفى نساء أمير المؤمنين المسك من غداً رهن وبعنه في الأسواق في أرزاق البعوث إليك، ولو لا ذلك لكنت أذل من التَّقد، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أو طاره من نسائه فإن كنَّ ينفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقَّه بالأخذ عنك والقبول منك، وإن كنَّ ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فإنه غير قابل منك ولا مُصنَّج إلى نصيحتك، قاتل الله الشاعر وقد نظر إليك وسان غزالة الحورية بين كتفك حيث يقول:-  
أسدُ عليٍّ وفي الحروب نعمة ... فزعا تفزع من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم قالت لجوارها أخرجني عني، فدخل إلى الوليد من فوره، فقال له: يا أبا محمد ما كنت فيه؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان

٣٠١٥٥ موت علي بن الحسين السجاد:

٣٠١٥٦ موت عبد الملك بن مروان:

بطن الأرض أحب إلي من ظاهرها، فضحك الوليد حتى فخص برجله، ثم قال: يا أبا محمد، إنها بنت عبد العزيز. ولأم البنين هذه أخبار كثيرة في الجود وغيره، وقد أتينا على ذكرها في غير هذا الكتاب.  
موت علي بن الحسين السجاد:

وفي سنة خمس وتسعين قبض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ملك الوليد، ودفن بالمدينة في بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن علي، وهو ابن سبع وخمسين سنة، ويقال: إنه قبض سنة أربع وتسعين، وكل عقب الحسين من علي ابن الحسين هذا وهو السجاد على ما ذكرنا، وذو الثفتان وزين العابدين.  
موت عبد الملك بن مروان:

وذكر المدائني قال: دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته، فجعل يبكي عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال عبد الملك: ومشغل عنا يريد بنا الردى ... ومستعبرات والعيون سواجم

أشار بالمصرع الأول إلى الوليد، ثم حوّل وجهه عنه، وأشار بالمصرع الثاني إلى نسائه، وهن المستعبرات.

وذكر العتيبي وغيره من الأخباريين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خبره وهو يجود بنفسه أنشأ يقول:-  
كم عائد رجلا وليس يعود ... إلا لينظر هل يراه يموت

وقيل: إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه فقال: يا هذا، احنين الحمامة؟ إذا أنا مت فشمّر واتزر، والبس جلد ثمر، وضع سيفك على عاتقك، فن ابدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت

٣٠١٥٧ موت عبيد الله بن العباس:

مات بدائه ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال: إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كذا منك لفي غرور، ثم أقبل على جميع ولده فقال: أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية، وجنة واقية، فالتقوى خير زاد، وأفضل في المعاد، وهي احصن كهف، وليعطف الكبير منكم على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور، والأخذ بجمل الأمور، وإياكم والبغي والتحاسد، فيهما هلك الملوك الماضون، وذوو العزم المكين، يا بني أخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه، ومجنكم الذي تستجنون به، اصدروا عن رأي، وأكرموا الحاج فإنه الذي وطأ لكم هذا الأمر، وكونوا أولاداً أبراراً، وفي الحروب أحراراً، وللمعروف مناراً، وعليكم السلام.

وسأله بعض شيوخ بني أمية- وقد فرغ من وصية أولاده هذه- قال: كيف تجددك يا أمير المؤمنين: قال: كما قال الله عز وجل: (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وتركتم ما خلوناكم وراء ظهوركم) إلى قوله (وما كنتم ترعون) فكان هذا آخر كلام سمع منه. فلما قضى سبأه الوليد، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لم أر مثلاً مصيبة، ولا مثلاً نعمة، فقدت الخليفة، وتقلدت الخلافة، فإننا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة، والحمد لله رب العالمين على النعمة، ثم دعا الناس إلى بيعته فبايعوا، ولم يختلف عليه أحد.

موت عبيد الله بن العباس:

ومات في أيام الوليد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وذلك في سنة سبع وثمانين، وكان جواداً كريماً، وذكر أن سائلاً وقف عليه فقال له: تصدق مما رزقك الله، فأني نبئت أن عبيد الله بن العباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه، فقال: وأين أنا من عبيد الله؟ قال له: وأين أنت منه في الحسب أم في كثرة المال؟ قال: فيهما

٣٠١٥٨ عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة:

جميعاً، قال: إن الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله، فإذا فعلت ذلك كنت حسيباً، فأعطاه ألفي درهم واعتذر إليه، فقال له السائل: إن لم تكن عبيد الله فأنت خير منه، وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس، فأعطاه ألفاً أيضاً، فقال: لئن كنت عبيد الله إنك لأسمح أهل دهرك، وما إخالك إلا من رهط فيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسألك بالله أنت هو؟ قال: نعم، قال: والله ما أخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي، وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي أو عترة نبي.

وذكر أن معاوية وصله بخسمائة ألف درهم، ثم وجه له من يتعرف له خبره فانصرف إليه فاعلمه أنه قسمها في سُمّاره وإخوانه حصصاً بالسوية، وأبقى لنفسه مثل نصيب أحدهم، فقال معاوية: إن ذلك ليسوءني ويسرني، فأما الذي يسرني فإن عبد مناف والده، وأما الذي يسوءني فقرابته من أبي تراب دوني.

قال المسعودي: وقد قدمنا خبر مقتل ابني عبيد الله فيما سلف من هذا الكتاب، وهما عبد الرحمن وقثم، وما رتبهما به أمهما أم حكيم جويرية بنت فارط بن خالد الكاينية.

عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة:

وقد كان عبيد الله بن العباس دخل يوماً على معاوية وعنده قاتلها بئر بن أرطاة العامري، فقال له عبيد الله: أيها الشيخ أنت قاتل الصبيين؟ قال: نعم، قال والله لوددت: أن الأرض أبتنتني عندك يومئذٍ، فقال له بسر: فقد أبتنتك الساعة، فقال

عبيد الله: ألا سيف، فقال بسر: هاك سيفي، فلما هوى عبيد الله الى السيف ليتناوله قبض معاوية ومن حضره على يد عبيد الله قبل أن يقبض على السيف، ثم أقبل

٣٠١٥٠٩ موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي:

معاوية على بسر فقال: أخزأك الله من شيخ! قد كبرت وذهل عقلك، تعمد الى رجل موتور من بني هاشم فتدفع اليه سيفك، إنك لغافل عن قلوب بني هاشم، والله لو تمكن من السيف لبدأ بنا قبلك، قال عبيد الله: ذلك والله أردت. وكان علي عليه السلام- حين أتاه خبر قتل بسر لابني عبيد الله قُتْمَ وعبد الرحمن- دعا على بسر، فقال: اللهم اسلبه دينه وعقله، نخرف الشيخ حتى ذهل عقله، واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه، فجعل له سيف من خشب، وجعل بين يديه زق منفوخ يضربه، وكلما تخرق أبدل، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف، حتى مات ذاهل العقل يلعب بخثره، وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول: انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله؟ وكان ربما شدت يداه الى وراء منعاً من ذلك، فأُنجى ذات يوم في مكانه، ثم أهوى بفيه فتناول منه: فبادروا الى منعه، فقال: أنتم تمنعوني وعبد الرحمن وقُتْمَ يطعماني، ومات بسر في أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين.

موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي:

وفيها مات عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي، وعتبة مهاجر، وهو أخو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح بن مخزوم بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، وكانت الرياسة في الجاهلية في صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وكان عبيد الله ولد عبد الله بن عتبة من كبار أهل العلم، وذكر ابن أبي خيثمة قال: سمعت ابن الأصهباني يقول: قال سفيان: قال الزهري: كنت أظن أني نلت من العلم، حتى جالست عبيد الله بن عبد الله فكأنما هو البحر.

٣٠١٥٠١٠ مقتل سعيد بن جبير:

٣٠١٥٠١١ بين الوليد وأخيه سليمان:

مقتل سعيد بن جبير:

وفي سنة أربع وتسعين قتلَ الحجاج سعيد بن جبير، فذكر عون بن أبي راشد العبدى قال: لما ظفر الحجاج بسعيد بن جبير وأوصل إليه قال له: ما اسمك؟ قال: اسمي سعيد بن جبير، قال: بل شقي بن كسير، قال: أبي كان أعلم باسمي منك، قال: لقد شقيت وشقي أبوك، قال له: الغيب إنما يعلمه غيرك، قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى، قال: لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلهاً غيرك، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: فاختر أي قتلة تريد أن أقتلك، قال: بل اختر يا شقي لنفسك، فوالله ما تقتلني اليوم بقتلة إلا قتلتك في الآخرة بمثلها، فأمر به الحجاج، فأخرج ليقتل، فلما ولى ضحك، فأمر الحجاج برده، وسأله عن ضحكك، فقال: عجت من جراتك على الله وحلم الله عنك، فأمر به فذبح، فلما كبَّ لوجهه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الحجاج غير مؤمن بالله ثم قال: اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله من بعدي، فذبح واحتر رأسه.

ولم يعيش الحجاج بعده إلا نحس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الأكلة فمات من ذلك، ويروى أنه كان يقول بعد قتل سعيد: يا قوم ما لي ولسعيد ابن جبير؟ كلما عزمت على النوم أخذ بحلقى.

بين الوليد وأخيه سليمان:

واشتكى الوليد، فبلغه عن أخيه سليمان تمنَّ لموته لما له من العهد بعده، فكتب إليه الوليد يعتب عليه الذي بلغه، وكتب في آخر كتابه هذه الأبيات:-

تمني رجال أن أموت، وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد  
لعل الذي يرجو فنائي ويدعي ... به قبل موتي أن يكون هو الردي  
فما موت من قد مات قبلي بضائري ... ولا عيش من قد عاش بعدي بمُخْلِدِي  
فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى ... تَزَوَّدْ لآخرى غيرها فكأنَّ قَدِ

منيته تجري لوقت، وَحَتْفُهُ ... سيلحقه يوماً على غير موعد  
فأجابه سليمان: فهمت ما قال أمير المؤمنين، والله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال إني لأول لاحتٍ به ومنعيّ إلى أهله، فعلام  
أتمنى زوال مدة لا يلبث متمنياً إلا بقدر ما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه؟ وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من لفظي، ولا يرى  
من لحظي، ومتى سمع أمير المؤمنين من أهل النيمة ومن ليست له روية أو شك أن يسرع في فساد النيات، ويقطع بين ذوي الأرحام  
والقربات، وكتب في أسفل الكتاب:-

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمتُّ وهو عاتب  
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة ... يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب  
فكتب إليه الوليد: ما أحسن ما اعتذرت به، وحذوت عليه، وأنت الصادق في المقال، والكامل في الفعال، وما شيء أشبه بك من  
اعتذارك، ولا أبعد مما قيل فيك، والسلام.

وكان الوليد متحنناً على إخوته، مراعيّاً لسائر ما أوصاه به عبد الملك، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب إليه بوصيته  
منها:-

أنفوا الضغائن عنكم وعليكم ... عند المغيب وفي حضور المشهد  
فصلاح ذات البين طول بقائكم ... إن مدّ في عمري وإن لم يمدد

٣٠١٥٠١٢ وصية عبد الملك لأولاده:

٣٠١٥٠١٣ موت الحجاج:

فلعل ريب الدهر آلف بينكم ... بتواصل وتراحم وتودد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم ... بمسود منكم وغير مسود

إن القداح إذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو حَقٍّ وبطش باليد

عزّت فلم تكسر، وإن هي بدّدت ... فالوهن والتكسير للمبتدد

وصية عبد الملك لأولاده:

وكان عبد الملك مواظباً على حث أولاده على اصطناع المعروف، وبعثهم على مكارم الأخلاق، وقال لهم: يا بني عبد الملك أحسابكم  
أحسابكم، صونوها ببذل أموالكم، فما يبالي رجل منكم ما قيل فيه من الهجو بعد قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى بيتن نحائصا

وما يبالي قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير:-

على مكثريهم حق من يعترهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

حدث عبد الله بن إسحاق بن سلام، عن محمد بن حبيب، قال: صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس، فقال: ما هذا؟ قيل: البيعة،  
فأمر بهدمها، وتولى بعض ذلك بيده، فقتل الناس يهدمون، فكتب إليه الأخرم ملك الروم: إن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك،

فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت، وإن تكن أصبت فقد أخطأوا، فقال: من يجيبه؟ فقال الفرزدق: أنا، فكتب إليه (و داود وسليمان إذ يحكان في الحرث إذ نفشت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان، وكلا آتينا حكماً وعلماً). موت الحجاج:

ومات الحجاج في سنة خمس وتسعين، وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسط العراق، وكان تأمره على الناس عشرين سنة، واحصي من قتله صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفاً، ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهن ستة

٣٠١٥٠١٤ موت عبد الله بن جعفر:

عشر ألفاً مجردة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء، وكان له غير ذلك من العذاب ما آتينا على وصفه في الكتاب الأوسط.

وذكر أنه ركب يوماً يريد الجمعة، فسمع ضجة، فقال: ما هذا؟ فقليل له: المحبسون يضجون ويشكون ما هم فيه من البلاء، فالتفت الى ناحيتهم وقال: (اخسأوا فيها ولا تكلمون) فيقال: إنه مات في تلك الجمعة، ولم يركب بعد تلك الركبة.

قال المسعودي: ووجدت في كتاب عيون البلاغات مما اختير من كلام الحجاج قوله: ما سلبت نعمة إلا بكفرها، ولا نمت إلا بشكرها. وقد كان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حين أُمِّلَقَ عبدُ الله وافتقر، وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» الخبر في ذلك، وتهنئة ابن القرية الحجاج بذلك.

موت عبد الله بن جعفر:

وقد كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الجود بالموضع المعروف، ولما قل ما له سمع يوم الجمعة في المسجد الجامع وهو يقول: اللهم إنك قد عودتني عادة فعودتها عبادك، فإن قطعها عني فلا تبقي، فأت في تلك الجمعة، وذلك في أيام عبد الملك بن مروان وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة، وقيل: بالمدينة، وهي السنة التي كان بها السيل المخاف الذي بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج.

وفي هذه السنة كان الطاعون العام بالعراق والشام ومصر والجزيرة والحجاز وهي سنة ثمانين.

وقبض عبد الله بن جعفر وهو ابن سبع وستين، وولد بالحبشة حين هاجر جعفر الى هنا لك، وقيل: ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي صلى

الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك.

وذكر المبرد والمدائني والعتيبي وغيرهم من الأخباريين أن عبد الله عتب على كثرة افضاله، فقال: ان الله تعالى عودني أن يفضل على، وعودته أن أفضّل على عبادته، فأكره أن اقطع العادة عنهم فيقطع العادة عني.

ووفد عبد الله على معاوية، بدمشق، فعلم به عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق، اخبره بذلك مولى له كان قد سار مع ابن جعفر من الحجاز فتقدمه بمرحلتين الى دمشق، فدخل عمرو على معاوية وعنده جماعة من قريش من بني هاشم وغيرهم: منهم عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، فقال عمرو: قد أتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني، والطرقات بالتغني آخذ للسلف، منقاد بالسرف، فغضب عبد الله بن الحارث، وقال لعمرو: كذبت وأهل ذلك أنت ليس عبد الله كما ذكرت، ولكنه لله ذكور، ولبلائه شكور، وعن الخنافور، ماجد مذهب كريم سيد حلیم، ان ابتداء أصاب، وان سئل أجاب، غير حصر ولا هياب، ولا فحاش ولا سباب، كالهزير الضرغام، الجريء المقدام، والسيوف الصمصام، والحسيب القمقام، وليس كمن اختصم فيه من قريش شرارها، فغلب عليه جزارها، فأصبح الأمها حسباً، وأدانها منصباً، يلوذ منها بذليل، ويأوي الى قليل، وليت شعري بأي حسب تتناول؟ أو بأي قدم تتعرض؟ غير انك تعلقو بغير أركانك، وتتكلم بغير لسانك، ولقد كان أبر في الحكم، وأبين في الفضل، أن يكفك ابن أبي سفيان عن ولوعك باعراض قريش، وان يكعمك

كعام الضبع في وجارها ولست بأعراضها بوفي، ولا لأحسابها بكفي، وقد أتيح لك ضيغم شرس، للأقران مختلس، وللأرواح مفترس، فهم عمرو ان يتكلم، فمنعه معاوية من ذلك، وقال عبد الله بن الحارث: لا يُبق المرء الا على نفسه،

٣٠١٥٠١٥ كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه:

٣٠١٥٠١٦ كتاب من الحجاج الى المهلب:

والله ان لساني لحديد، وان جوابي لعديد، وان قولي لسديد، وان انصاري لشهود، فقام معاوية وتفرق القوم. ولعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وانما كان تزوج الحجاج اليه يبتذل بذلك آل أبي طالب. كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه:

وكتب الحجاج الى عبد الملك يغلظ له امر الخوارج مع قطري، فكتب اليه: أما بعد، فإني احمك إليك السيف، واوصيك بما أوصى به البكري زيدا، فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك، وقال: من جاء بتفسير ما أوصى به البكري زيدا فله عشرة آلاف درهم، فورد رجل من الحجاز يتظلم من بعض عماله، فقيل له: أتعلم ما أوصى به البكري زيدا؟ قال: نعم، قالوا: فأت الحجاج به ولك عشرة آلاف درهم، فأثاه فأحضره فقال: أوصاه بأن قال:-

أقول لزيد لا تبرر فإنهم ... يرون المنايا دون قتلك او قتلي

فان وضعوا حرباً فضعها، وان أبوا ... فشب وقود الحرب بالخطب الجزل وان عضت الحرب الضروس بناها ... فعرضة حد السيف مثلك او مثلي فقال الحجاج: صدق امير المؤمنين وصدق البكري.

كتاب من الحجاج الى المهلب:

وكتب الى المهلب: ان امير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكري زيدا، وانا اوصيك به وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه، فأتي المهلب بوصيته فإذا فيها: يا بني، كونوا جميعاً ولا تكونوا شتى فتفرقوا، وبروا قبل ان تهبوا فموت في قوة وعز، خير من حياة في ذل وعجز، فقال المهلب: صدق البكري والحارث بن كعب.

٣٠١٥٠١٧ ليلي الاخيلية والحجاج:

٣٠١٥٠١٨ ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح:

وكتب عبد الملك الى الحجاج: جنبني دماء آل أبي طالب، فإني رأيت الملك استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم، فكان الحجاج يتجنبها خوفاً من زوال الملك عنهم، لا خوفاً من الخالق عز وجل. ليلي الاخيلية والحجاج:

ودخلت ليلي الاخيلية على الحجاج فقالت: أصلح الله الأمير! أتيت لإخلاف النجوم، وقلعة الغيوم، وكلب البرد، وشدة الجهد، قال: فأخبريني عن الأرض، قالت: الأرض مقشعة، والفجاج مغبرة، والمقتر مقل، وذو العيال مختل، والبائس معتل، والناس مُسْتَوْن، رحمة الله يرجون، قال: أي النساء تختارين تنزلين عندها؟ قالت: سَمَّهْن لي، قال: عندي هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة، فاخترتها فدخلت عليها، فصبت حليها عليها حتى أثقلها، لا اختيارها إياها ودخلها عليها دون من سواها. ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح:

حدثنا المنقري قال: حدثنا العتيبي، عن أبيه، قال: قدم على الحجاج ابن عم له أعرابي من البادية، فنظر اليه يُولِّي الناس، فقال له: أيها الأمير، لم لا توليني بعض هذا الحضر؟ فقال الحجاج: هؤلاء يكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب، فغضب الأعرابي وقال: بلى

إني والله لأحسبُ منهم حسباً، وأكتب منهم يداً، فقال له الحجاج: فإن كان كما تزعم فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة أنفس، فما زال يقول: ثلاثة دراهم بين أربعة، ثلاثة بين أربعة، لكل واحد منهم درهم يبقى الرابع بلا شيء، كم هم أيها الأمير؟ قال: هم أربعة، قال: نعم أيها الأمير، قد وقفت على الحساب، لكل واحد منهم درهم، وأنا اعطي الرابع منهم درهماً من عندي، وضرب بيده الى تكتته فاستخرج منها درهماً، وقال: ايكُم الرابع فلاها الله ما رأيت

٣٠١٥٠١٩ ابراهيم التيمي في سجن الحجاج:

كاليوم زوراً مثل حساب هؤلاء الحضريين، فضحك الحجاج ومن معه، وذهب بهم الضحك كل مذهب، ثم قال الحجاج: إن أهل إصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين، كلما أتاهم وال أعجزوه، فلأرminهم بدوية هذا وعنجهيته، فأخلق به ان يجب، فكتب له عهده على إصبهان، فلما خرج استقبله اهل إصبهان واستبشروا به، وأقبلوا عليه يقبلون يده ورجله، وقد استغمروه، وقالوا: اعرابي بدوي ما ذا يكون منه، فلما أكثروا عليه قال: أعينوا على انفسكم وتقبيلكم اطرافي وانحروا عني هذه الهيئات، اما يشغلكم ما اخرجني له الأمير؟ فلما استقر في داره بأصبهان جمع أهلها فقال لهم: ما لكم تعصون ربكم وتغضبون اميركم وتنقصون خراجكم؟ فقال قائلهم: جور من كان قبلك، وظلم من ظلم، قال: فما الأمر الذي فيه صلاحكم؟ فقالوا: تؤخرنا بالخراج ثمانية اشهر ونجمعه لك، قال: لكم عشرة وتأتوني بعشرة ضمنا يضمنون، فأتوه بهم، فلما توثق منهم امهلم، فلما قرب الوقت رأهم غير مكترئين لما يدنو من الأجل، فقال لهم، فلم ينتفع بقوله، فلما طال به ذلك جمع الضمنا وقال لهم: المال، فقالوا: أصابنا من الآفة ما نقض ذلك، فلما رأى ذلك منهم آلى ان لا يفطر- وكان في شهر رمضان- حتى يجمع ماله او يضرب أعناقهم، ثم قدم احدثهم فضرِب عنقه، وكتب عليه فلان بن فلان أدى ما عليه، وجعل رأسه في بدرة وختم عليها، ثم قدم الثاني فنعل به مثل ذلك، فلما رأى القوم الرؤوس تبذر وتجعل في الأكياس بدلاً من البدر قالوا: ايها الأمير، توقف علينا حتى نحضر لك المال، ففعل، فأحضروه في أسرع وقت، فبلغ ذلك الحجاج، فقال: إنا معاشر آل محمد- يعني جدّه- ولدنا نجيب، فكيف رأيتم فراستي في الأعرابي؟

ولم يزل عليها والياً حتى مات الحجاج.

ابراهيم التيمي في سجن الحجاج:

وحبس الحجاج ابراهيم التيمي بواسط، فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته: يا أهل بلاء

٣٠١٥٠٢٠ الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء:

الله في عافيته، ويا أهل عافية الله في بلائه، اصبروا، فنادوه جميعاً: لبيك، لبيك، ومات في حبس الحجاج، وإنما كان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فنجا، ووقع ابراهيم التيمي.

وحكي عن الأعمش قال: قلت لإبراهيم النخعي: أين كنت حين طلبك الحجاج؟ فقال: بحيث يقول الشاعر:-

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ... وصوت إنسان فكدت أطيّر

الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء:

حدثنا الدمشقي الاموي أحمد ابن سعيد وغيره، عن الزبير بن بكار، عن الزبير بن بكار، عن محمد بن سلام الجمحي، وحدثنا الفضل بن الحباب الجمحي، عن محمد بن سلام قال: سأل الحجاج ابن القرية:

أي النساء احمد؟ قال: التي في بطنها غلام، وفي جحرها غلام، ويسعى لها مع الغلمان غلام قال: فأبي النساء شر؟ قال: الشديدة الأذى، الكثيرة الشكوى، المخالفة لما تهوى، فقال: أي النساء أعجب إليك؟ قال: الشفاء العطبول، المنعاج الكسول، التي لم يشنها قصر ولا طول، قال: فأبي النساء أبغض إليك؟ قال: الرعينة القصيرة، الباهق الشريفة، قال: فأخبرني عن أفضل النساء مخبراً وأطيبهن أعطافاً،



قال: أفضل النساء، الغضة البضة، التي أعلاها قضيب، وأسفلها كثيب، اللعساء الورهاء التي لم تذهب طولاً في انحطاط، ولم تلصق قصرأ في إفراط، الجعدة الغدائر، السبطة الضفائر، الضخمة المآكم، الطفلة البراجم، إذا رأيت أناملها شبهتها بالمداري، وإذا قامت خلتها سارية من السواري، فتلك تهيج المشتاق، وتحيي العاشق بالعناق.

قال المسعودي: وللوليد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من

### ٣٠١٦ ذكر أيام سليمان بن عبد الملك

الكوائن والحروب، وكذلك الحجاج، وقد أتينا على كثير من مبسوطها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب ما لم نورد في ذينك الكتابين، كما أن ما ذكرناه في الكتاب الأوسط، هو ما لم نورد في كتاب «أخبار الزمان» والله أعلم.

ذكر أيام سليمان بن عبد الملك موجزاً:-

وبويع سليمان بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد، وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة، وتوفي سليمان بمرج دابق من أعمال جند قنسرين يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين، فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال، وهلك وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز، وقيل: إن وفاة سليمان كانت يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، وإن ولايته سنتان وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً، على حسب ما وجدناه من تبين ما في كتب التواريخ والسير، وسنذكر جمل أيامهم في باب نُفِردَه فيما يرد من هذا الكتاب.

وقد تنوع في مقدار سنّ سليمان: فذكر بعضهم أنه قبض وهو ابن خمس وأربعين سنة، ومنهم من زعم أنه كان ابن ثلاث وخمسين، وقد قدمنا قول من قال: إنه قبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة، ووجدت أكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد غيره بدمشق وغيرها يذهبون إلى أنه كان ابن تسع وثلاثين، والله أعلم.

### ٣٠١٧ ذكر لمع من أخباره، وسيره

٣٠١٧٠١ خطبته أول ما ولي الخلافة:

٣٠١٧٠٢ خالد القسري في مكة:

ذكر لمع من أخباره، وسيره

خطبته أول ما ولي الخلافة:

ولما أفضى الأمر إلى سليمان صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم قال: الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء أعطى، وما شاء منع، وما شاء رفع، وما شاء وضع، أيها الناس، إن الدنيا دار غرور وباطل وزينة وتقلب بأهلها، تُضحك بأكبيها، وتبكي ضاحكها، وتخيف آمناً، وتؤمن خائفها، وتثري فقيرها، وتفقر مثرها مبالاً بأهلها عباد الله، اتخذوا كتاب الله إماماً، وأرضوا به حكماً، واجعلوه لكم هادياً ودليلاً، فإنه ناسخ ما قبله، ولا ينسخه ما بعده، واعلموا عباد الله أنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه، كما يجلو ضوء الشمس الصبح إذا أسفر، وإدبار الليل إذا عسعس، ثم نزل وأذن للناس بالدخول عليه، وأقر عمال من كان قبله على أعمالهم، وأقر خالد بن عبد الله القسري على مكة.

خالد القسري في مكة:

وقد كان خالد أحدث بمكة أحداثاً: منها أنه أدار الصفوف حول الكعبة، وقد كان قبل ذلك صفوف الناس في الصلاة بخلاف ذلك، وبلغه قول الشاعر:-

يا حبذا الموسم من موقف ... وحبذا الكعبة من مسجد  
وحبذا اللاتي تراحمننا ... عند استلام الحجر الأسود  
فقال خالد: أما إنهن لا يزاحنك بعدها أبداً، ثم أمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف.

٣٠١٧٠٣ كان سليمان أكلوا:

كان سليمان أكلوا:  
وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار، وكان يلبس الثياب الرقاق وثياب الوشي، وفي أيامه عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة والاسكندرية، ولبس الناس جميعاً الوشي جباً وأرديةً وسراويل وعمائم وقلائنس، وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا في الوشي، وكذلك عُماله وأصحابه ومن في داره، وكان لباسه في ركوبه وجلسه على المنبر، وكان لا يدخل عليه أحد من خدامه إلا في الوشي، حتى الطباخ، فإنه كان يدخل اليه في صدره وشي وعلى رأسه طويلة وشي، وأمر أن يكفن في الوشي المثقلة وكان شبعه في كل يوم من الطعام مائة رطل بالعراقي وكان ربما أتاه الطباخون بالسفايد التي فيها الدجاج المشوية وعليه جبة الوشي المثقلة فلنهمه وحرصه على الأكل يدخل يده في كفه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها.

وذكر الأصمعي قال: ذكرت للرشد نهم سليمان وتناوله الفرائج بكفه من السفايد، فقال: قاتلك الله فما أعلمك بأخبارهم، إنه عرضت عليّ جباب بني أمية، فنظرتُ إلى جباب سليمان وإذا كل جبة منها في كفه أثر كأنه أثر دهن، فلم أدر ما ذلك حتى حدثني بالحديث، ثم قال: علي بجاب سليمان، فأتي بها، فنظرنا فإذا تلك الآثار فيها ظاهرة، فكساني منها جبة فكان الأصمعي ربما يخرج أحيانا فيها فيقول: هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد.

وذكر أن سليمان خرج من الحمام ذات يوم وقد اشتدَّ جوعه، فاستعجل الطعام، ولم يكن فرغ منه، فأمر أن يقدم عليه ما لحق من الشواء، فقدم إليه عشرون خروفاً، فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقاقة، ثم قرب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كأنه لم يأكل شيئاً.

٣٠١٧٠٤ لبس سليمان فأعجبته نفسه:

وحكي أنه كان يتخذ سلال الحلوى، ويجعل ذلك حول مرقده، فكان إذا قام من نومه يمدُّ يده فلا تقع إلا على سلة يأكل منها.  
لبس سليمان فأعجبته نفسه:

حدث المنقري، عن العتيبي، عن إسحاق بن إبراهيم بن الصباح بن مروان- وكان مولى لبني أمية من أرض البلقاء من أعمال دمشق، وكان حافظاً لأخبار بني أمية- قال: لبس سليمان يوم الجمعة في ولايته لباساً شهر به، وتعطر، ودعا بتخت فيه عمام، وبهده امرأة، فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى حتى رضي منها بواحدة، فأرخص من سدولها، وأخذ بيده مخرصة، وعلا المنبر ناظراً في عطفه، وجمع جمعه وخطب خطبته التي أرادها، فأعجبته نفسه، فقال: أنا الملك الشاب، السيد المهاب، الكريم الوهاب، فتمثلت له جارية من بعض جواريه وكان يتخطأها، فقال لها: كيف ترين أمير المؤمنين؟ قالت: أراه مَن النفس وقرة العين، لو لا ما قال الشاعر، قال: وما قال الشاعر؟ قالت: قال:-

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان

أنت من لا يرينا منك شيء ... علم الله غير أنك فاني

ليس فيما بدا لنا منك عيب ... يا سليمان غير أنك فان

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكياً، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية، فقال لها: ما دعاك إلى ما قلت لأمر المؤمنين؟ قالت: والله ما رايت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه، فأكبره ذلك، ودعا بقيمة جواريه فصدقها في قولها، فراع ذلك سليمان، ولم ينتفع

بنفسه، ولم يمكث بعد ذلك إلا مُدَّة حتى توفي. وكان سليمان يقول: قد أكلنا الطيب، ولبسنا اللين، وركبنا الفأرِه ولم يبق لي لذة إلا صديق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ.

٣٠١٧٠٥ بين سليمان وكاتب الحجاج:

٣٠١٧٠٦ بين سليمان وأبي حازم الاعرج:

بين سليمان وكاتب الحجاج:

وأدخل عليه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج والمستولي عليه، وهو مكبل بالحديد، فلما رآه ازدراه، فقال: ما رأيت كالיום قط، لعن الله رجلاً أجرك رسنه، وحكمك في امره، فقال له يزيد: لا تفعل يا امير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمر عني مدبر، وعليك مُقبل، ولو رأيتني والأمر مقبل علي لاستعظمت مني ما استصغرت، ولاستجللت مني ما استحققت، قال: صدقت فاجلس لا أم لك، فلما استقر به المجلس قال له سليمان: عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به اتراه يهوي بعد في جهنم أم قد استقر فيها؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا تقل هذا في الحجاج فقد بذل لكم نصحه، واحقن دونكم دمه، وامن وليكم، وأخاف عدوكم، وانه يوم القيامة لعن يمين ابيك عبد الملك، ويسار أخيك الوليد، فاجعله حيث شئت، فصاح سليمان: اخرج عني الى لعنة الله، ثم التفت الى جلسائه فقال: قبحه الله! ما كان أحسن ترتيبه لنفسه وصاحبه، ولقد احسن المكافأة، أطلقوا سبيله.

بين سليمان وأبي حازم الاعرج:

ودخل عليه ابو حازم الأعرج، فقال: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم دنياكم واخرتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب، قال: فاخبرني كيف القدوم على الله؟ قال: اما المحسن فكالغائب يأتي اهله مسروراً، واما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه محزوناً، قال: فأبي الأعمال افضل؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال: فاي القول اعدل؟ قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو، قال: فأبي الناس اعقل؟ قال: من عمل بطاعة الله، قال: فاي الناس اجهل؟ قال: من باع آخرته بدنيا غيره، قال: عظمي واوجز،

٣٠١٧٠٧ بين سليمان واعرابي:

قال: يا أمير المؤمنين، نزه ربك وعظمه بحيث ان يراك تجتنب ما نهك عنه ولا يفقدك من حيث امرك به، فبكى سليمان بكاء شديداً، فقال له بعض جلسائه: اسرفت ويحك على أمير المؤمنين، فقال له أبو حازم: اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء لبيئته للناس ولا يكتُمونه ثم خرج، فلما صار الى منزله بعث اليه سليمان بمال، فردده، وقال للرسول: قل له والله يا أمير المؤمنين ما ارضاه لك، فكيف ارضاه لنفسي؟.

بين سليمان واعرابي:

وذكر إسحاق بن ابراهيم الموصلي قال: حدثني الأصمعي، عن شيخ من المهالبة، قال: دخل اعرابي على سليمان فقال له: يا أمير المؤمنين، اني اريد ان أكلهم بكلام فافهمه، فقال له سليمان: انا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه، ولا نأمن غشه، وأرجو ان تكون الناصح جيئاً، المأمون غيباً، فهات، قال: يا امير المؤمنين، اما إذ امنْتُ بادرة غضبك فسأطلق لساني بما خرسست به الألسن من عظمتك تأدية لحق الله وحق أمانتك، يا أمير المؤمنين، انه قد تكتنَّفَ رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه، فإنهم لم يأتوا الا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف، وأنت مسئول عما اجترموا، وليسوا مسئولين عما اجترمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبناً بائع آخرته بدنيا غيره، فقال له سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت علينا لسانك، وهو اقطع من سيفك، فقال: اجل يا

أمير المؤمنين، لك لا عليك، فقال سليمان: اما وأبيك يا اعرابي لا تزال العرب بسلطاننا لأكثاف العز متبوءة، ولا تزال ايام دولتنا

٣٠١٧٠٨ سليمان يصف معاوية:

٣٠١٧٠٩ خالد القسري في العراق:

بكل خير مُقبله، ولئن ساسكم ولاية غيرنا ليحمدن منا ما اصبحت تدمون، فقال الأعرابي: أما إذا رجع الأمر الى ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصنوايه ووارث ما جعله الله له أهلاً فلا، فتغافل سليمان كأن لم يسمع شيئاً، وخرج الاعرابي فكان آخر العهد به، هذا الخبر اخبرني به بعض شيوخ ولد العباس بمدينة السلام بمدينة أبي جعفر المنصور، وهو ابن ديهة المنصوري، عن ابيه، عن علي بن جعفر النوفلي، عن ابيه، وذلك في سنة ثلثمائة.

سليمان يصف معاوية:

وذكر معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان، ف صلى على روحه وأرواح من سلف من آباءه، وقال: كان والله هزله جدّاً، وجده علماً، والله ما رأي مثل معاوية، كان والله غضبه حلماً، وحلمه حكماً، وقيل: إن هذا الكلام لعبد الملك. خالد القسري في العراق:

وكتب سليمان الى خالد بن عبد الله القسري وهو على العراق في رجل استجار به من قريش، وكان هرب من خالد، أن لا يعرض له، فأثابه بالكتاب فلم يقضه حتى ضربه مائة سوط، ثم قرأه، فقال: هذه نعمة أراد الله ان ينتقم بها منك لتركي قراءة الكتاب، ولو كنت قرأته لأنفذت ما فيه، فخرج القرشي راجعاً الى سليمان، فسأله الفرزدق وأناس ممن كان بالباب عما صنع خالد، فأخبرهم، فقال الفرزدق في ذلك:

سَلُوا خَالِدًا لَا قَدَسَ اللَّهُ خَالِدًا ... مَتَى وَلَيْتَ قَسْرُ قُرَيْشًا تَدِينُهَا  
أَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ أَم بَعْدَ عَهْدِهِ ... فَأُخِصَّتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا  
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللَّهُ سَعِيَهُ ... وَمَا أُمُّهُ بِالْأَمِّ يَهْدِي جَنِينُهَا  
فلما بلغ سليمان ذلك وجهه الى خالد من ضربه مائة سوط، فقال الفرزدق

٣٠١٧٠١٠ بين سليمان وعمر بن عبد العزيز:

٣٠١٧٠١١ سليمان على الضد من الوليد:

في ذلك من أبيات:-

لعمري لقد صُبت على ظهر خالد ... شآيئ لَيْسَتْ من سَحَاب ولا قَطَرٍ  
أُتْضِر في العصيان من ليس عاصياً ... وتُعصى امير المؤمنين أخا قَسْرٍ  
فلو لا يزيد بن المهلب حَلَقَتْ ... بكفك فتخاء الى الفرخ في الوَكْرِ  
لعمري لقد سار ابن شيبه سيرة ... ارتك نجوم الليل مُظْهِرَةً تجري  
نخذ بيدك الخزي حقاً، فإنما ... جُزيت قصاصاً بالمرجحة السُمْرِ  
بين سليمان وعمر بن عبد العزيز:

وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز يوماً وقد اعجبه سلطانه: كيف ترى ما نحن فيه؟ قال: سرور لو لا انه غرور، وحياة لو لا انه موت، وملك لو لا انه هلك، وحسن لو لا انه حزن، ونعيم لو لا انه عذاب أليم، فبكى سليمان من كلامه سليمان على الضد من الوليد:

وكان سليمان بخلاف الوليد، وعلى الضد منه في الفصاحة والبلاغة، وقد كان الوليد افسد في ارض لعبد الله بن يزيد بن معاوية، فشكا ذلك اخوه خالد بن يزيد الى عبد الملك، فقال له عبد الملك: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية، فقال له خالد: و (إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) الآية، فقال عبد الملك: افي عبد الله نتكلم وبالأئمس دخل علي فغير في لسانه ولحن في كلامه؟ فقال: أفعلی الوليد تقول؟ قال: إن كان الوليد يلحن فسليمان أخوه، قال خالد: وإن كان عبد الله لحناً فأخوه خالد، فقال الوليد: أنتكلم ولست في العير ولا في النفير، قال خالد: ألم تسمع ما يقول أمير المؤمنين، انا والله ابن العير والنفير، ولو قلت حبيلات وغنيمات والطائف ورحم الله عثمان، قلنا: صدقت، اراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن أبي العاص الى الطائف فصار راعياً حتى رده عثمان.

٣٠١٧٠١٢ غضب سليمان على خالد القسري:

٣٠١٧٠١٣ بعض الكلاب يعني سليمان:

غضب سليمان على خالد القسري:

وغضب سليمان على خالد القسري، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين، إن القدرة تُذهب الحفيظة، وإنك تجلُّ عن العقوبة، فإن تعف فأهل لذلك أنت، وإن تعاقب فأهل ذلك أنا، فعفا عنه. واذم رجل في مجلس سليمان الكلام، فقال سليمان: إنه من تكلم فأحسن قدر على أن يصمت فيحسن، وليس من صمت فأحسن قدر على أن يتكلم فيحسن.

ووقف سليمان على قبر ولده أيوب وبه كان يكنى، فقال: اللهم إني أرجوك له، وأخافك عليه، فحقق رجائي، وأمن خوفي. بعض الكلاب يعني سليمان:

قال المسعودي: ولما دفن سليمان سمع بعض كتّابه وهو يقول أبياتاً منها:-

وما سالم عما قليل بسالم ... وإن كثرت أحراسه وكتائبه

ومن يك ذا بأس شديد ومنعة ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

ويصبح بعد الحجب للناس مقصياً ... رهينة بيت لم تستر جوانبه

فما كان إلا الدفن حتى تفرقت ... الى غيره أحراسه ومواكيه

واصبح مسروراً به كل كاشح ... وأسلمه احبابه واقاربه

فنفسك أكسبها السعادة جاهداً ... فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

قال المسعودي: ولسليمان اخبار حسان لما كان في مدة ملكه من الكوائن، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا «اخبار الزمان» والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً طلباً للإيجاز، وميلاً الى الاختصار وبالله التوفيق.

٣٠١٨ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم  
موجز:-

واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين، وهو اليوم الذي مات فيه سليمان، وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وقبره مشهور في هذا الموضع الى هذه الغاية، معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية، لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بني أمية.

وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه! وقيل: إنه قبض وهو ابن أربعين سنة، وقيل: إحدى وأربعين سنة. وقد تنوع أيضاً في مقدار مدته في الخلافة، وقد أئنا على المحصل من ذلك في باب مقدار المدة من الزمان وما تملكت فيه بنو أمية من الأعوام فيما يرد من هذا الكتاب.

### ٣٠١٩ ذكر لمع من أخباره، وسيره، وزهده رضي الله عنه

٣٠١٩.١ كيف آلت الخلافة لعمر:

٣٠١٩.٢ خلق عمر ودينه:

ذكر لمع من أخباره، وسيره، وزهده رضي الله عنه  
كيف آلت الخلافة لعمر:

لم تكن خلافة عمر في عهد تقدم، وكان السبب فيها أن سليمان لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجاء بن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحولاً وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازياً وناظراً، فكتب وصيته، وأشهدهم عليها، وقال: إذا أنا مت فاذنوا بالصلاة جامعة، ثم اقرأوا هذا الكتاب على الناس، فلما فرغ من دفنه نودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشربوا للخلافة، وتشوفوا نحوها، فقام الزهري فقال: أيها الناس، أرضيت من سماه أمير المؤمنين سليمان في وصيته؟ فقالوا: نعم، فقرأ الكتاب فإذا اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فقام مكحول فقال: أين عمر بن عبد العزيز؟ وكان عمر في أواخر الناس، فاسترجع حين دعي باسمه مرتين أو ثلاثاً، فأتاه قوم فأخذوا بيده وعصديه، فأقاموه، وذهبوا به إلى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية، وللمنبر خمس مراقي، فكان أول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك، وقام سعيد وهشام فانصرفا ولم يبايعا، وبايع الناس جميعاً، ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين.  
خلق عمر ودينه:

وكان عمر في نهاية النسك والتواضع، فصرف عمال من كان قبله من بني أمية، واستعمل أصلح من قدر عليه، فسلك عمله طريقته،

٣٠١٩.٣ بين السدي وعمر:

٣٠١٩.٤ من طاوس الى عمر:

٣٠١٩.٥ أول خطبة لعمر:

٣٠١٩.٦ بين عمر وعامله على المدينة:

وترك لئن علي عليه السلام على المنابر، وجعل مكانه (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا انك غفور رحيم) وقيل: بل جعل مكان ذلك (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) الآية، وقيل: بل جعلهما جميعاً، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية.  
بين السدي وعمر:

ولما استخلف عمر دخل عليه سالم السدي، وكان من خاصته، فقال له عمر: أسرك ما وليت أم ساءك؟ فقال: سرني للناس وساءني لك، قال: إني أخاف أن أكون قد أوبقت نفسي، قال: ما أحسن حالك، إن كنت تخاف، إني أخاف عليك أن لا تخاف، قال: عظمي، قال: أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.  
من طاوس الى عمر:

وكتب طاوس الى عمر: إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير، فقال عمر: كفى بها موعظة.

أول خطبة لعمر:  
ولما أفضى إليه الأمر كان أول خطبة خطب الناس بها أن قال: أيها الناس، إنما نحن من اصول قد مضت وبقيت فروعها، فما بقاء فرع بعد أصله؟ وإنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا، وهم فيها نصب المصائب مع كل جرة شرق، وفي كل أكلة غصص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله.  
بين عمر وعامله على المدينة:

وكتب الى عامله بالمدينة أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار، فكتب إليه: إن علياً قد وُلِدَ له في عدة قبائل من قریش ففي أي ولده؟ فكتب اليه: لو كتبت إليك في شاة تذبجها لكتبت إلي أسوداء أم بيضاء، إذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي

٣٠١٩٠٧ خطبة اخرى:

٣٠١٩٠٨ تقدير ملك الروم لعمر:

من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار، فطالما تحطتهم حقوقهم، والسلام.  
خطبة اخرى:

وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وإني لست بقاضٍ، ولكني منفذ، ألا وإني لست بمبتدع، ولكني متبع، ان الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاصٍ ولكن الإمام الظالم هو العاصي، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.  
تقدير ملك الروم لعمر:

وبعث عمر وفداً الى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه، فلما دخلوا إذا ترجمان يفسر عليه، وهو جالس على سرير ملكه، والتاج على راسه، والبطارقة عن يمينه وشماله، والناس على مراتبهم بين يديه، فأدى اليه ما قصدوا له، فتلقاهم بحمائل، وأجابهم باحسن الجواب، وانصرفوا عنه في ذلك اليوم، فلما كان في غداة غد أتاهم رسوله، فدخلوا عليه، فإذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج عن راسه، وقد تغيرت صفاته التي شاهدهه عليها كان في مصيبة، فقال: هل تدرون لما ذا دعوتكم؟ قالوا: لا، قال: ان صاحب مسلحتي التي تلي العرب جاءني كتابه في هذا الوقت ان ملك العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان بكوا، فقال: الكم تبكون، او لدينكم، او له؟ قالوا: نبكي لأنفسنا ولديننا وله، قال: لا تبكوا له وابكوا لأنفسكم ما بدا لكم، فانه قد خرج الى خير مما خلف، قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا ومخافة الآخرة، لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى يحيي الموتى لظننت أنه يحيي الموتى، ولقد كانت تأتيني اخباره باطناً وظاهراً فلا أجد أمره مع ربه إلا واحداً، بل باطنه أشد

٣٠١٩٠٩ وصية الاعرج:

٣٠١٩١٠ توقيع لعمر الى عامل له:

٣٠١٩١١ زهده بعد الخلافة:

٣٠١٩١٢ من مطرف الى عمر:

حين خلوته بطاعة مولاه، ولم أعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته، ولكنني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهده فيها، حتى صار مثل الراهب، إن أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر إلا قليلاً.  
وصية الاعرج:

وكتب عمر إلى أبي حازم المدني الأعرج أن أوصني وأوجز، فكتب اليه: كأنك يا أمير المؤمنين بالدنيا لم تكن وبالأخرة لم تزل والسلام.

توقيع لعمر الى عامل له:

ووقع إلى عامل من عماله: قد كثر شاكوك وقل شاكوك، فإما عدلت، وإما اعتزلت، والسلام.  
زهده بعد الخلافة:

وذكر المدائني قال: كان يشتري لعمر قبل خلافته الحلة بألف دينار، فإذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها، فلما أئتمه الخلافة كان يشتري له قبيص بعشرة دراهم فإذا لبسه استلانه.

ونخرج مع جماعة من أصحابه فر بالمقبرة، فقال لهم: قفوا حتى آتي قبور الأجرة فأسلم عليهم، فلما توسطها وقف فسلم وتكلم وانصرف إلى أصحابه فقال: ألا تسألوني ما ذا قلت لهم وما قيل لي؟ فقالوا: وما ذا قلت يا أمير المؤمنين وما قيل لك؟ قال: مررتُ بقبور الأجرة فسلمت عليهم فلم يردوا، ودعوت فلم يجيبوا، فبينما أنا كذلك إذ نوديت: يا عمر، أما تعرفني؟ أنا الذي غيرت محاسن وجوههم، ومزقت الأكفان عن جلودهم، وقطعت أيديهم، وأبنت أكفهم عن سواعدهم، ثم بكى حتى كادت نفسه أن تطفأ، فوالله ما مضى بعد ذلك إلا أيام حتى لحق بهم.

من مطرف إلى عمر:

وذكر المدائني قال: كتب مطرف إلى عمر: أما بعد، فإن الدنيا دار عقوبة، لها يجمع من لا عقل له، وبها يغتر من لا علم

٣٠١٩٠١٣ بين عمر وعبد له:

٣٠١٩٠١٤ بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز:

له، فكن بها كالمداوي جرحه، واصبر على شدة الدواء، لما تخاف من عاقبة الداء.  
بين عمر وعبد له:

وذكر بعض الأخباريين أن عمر في عنفوان حدائمه جنى عليه عبد له أسود جنانية، فبطحه وهم ليضربه، فقال له العبد: يا مولاي، لم تضربني؟ قال: لأنك جنيت كذا وكذا، قال فهل جنيت أنت جنانية قط غضب بها عليك مولاك؟ قال عمر: نعم، قال: فهل عجل عليك العقوبة؟ قال: اللهم لا، قال العبد: فلم تعجل علي ولم يعجل عليك؟ فقال له: قم فأنت حر لوجه الله، وكان ذلك سبب توبته.  
بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز:

وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه فيقول: يا حليما لا يعجل علي من عصاه.

وذكر جماعة من الأخباريين أن عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز، فاختار الوفد غلاماً منهم، فقدموه عليهم ليبدأ بالكلام، فلما ابتداء الغلام بالكلام وهو اصغر القوم سناً قال عمر: مهلاً يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فهو أولى بالكلام، فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه، فإذا منح الله العبد لساناً لا لفظاً، وقلباً حافظاً، فقد استجاد له الحلية، يا أمير المؤمنين، ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أسن منك، قال: تكلم يا غلام، قال: نعم يا أمير المؤمنين، نحن وفود التهنة لا وفود المرزئة، قدمنا إليك من بلدنا، نحمد الله الذي من بك علينا، لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة، أما الرغبة فقد أتانا منك إلى بلدنا، وأما الرهبة فقد أمنتنا الله بعدلك من جورك، فقال: عظنا يا غلام وواجز، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن أناساً من الناس غرهم حلم الله عنهم، وطول املهم، وحسن ثناء الناس عليهم، فلا يغرنك حلم الله

٣٠١٩٠١٥ قصة جارية عند قاضي المدينة:

عنك، وطول املك، وحسن ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فنظر عمر في سن الغلام، فإذا هو قد أتت عليه بضعة عشرة سنة، فأنشأ عمر رحمه الله يقول:-

تعلم فليس المرء يولد عالماً... وليس أخو علم كمن هو جاهل



وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل  
قصة جارية عند قاضي المدينة:

وقد كان رجل من اهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارئة قوالة، فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة، فأتاه وسأله ان يعرضها عليه، فقال: يا عبد الله، لقد أبعدت الشقة في طلب هذه الجارية، فما رغبتك فيها؟ لما رأى من شدة إعجابه بها، قال: إنها تغني فتجيد، فقال القاضي: ما علمت بهذا، فألح عليه في عرضها، فعرضت بحضرة مولاها القاضي، فقال لها الفتى: هات، فغنت: إلى خالد حتى أنحن بخالد ... فنعم الفتى يرحى ونعم المؤمل

ففرح القاضي بجاريته وسرَّ بغنائها، وغشيه من الطرب أمر عظيم حتى أقعدها على فخذه، وقال: هات شيئاً بأبي أنت، فغنت:-  
أروح إلى القصاص كل عشية ... أرحي ثواب الله في عدد الخطا

فزاد الطرب على القاضي، ولم يدر ما يصنع، فأخذ نعله فعلقها في أذنه، وجثا على ركبتيه، وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل معلقة فيها، وهو يقول: أهدوني إلى البيت الحرام، فإني بدنة! حتى أدمى أذنه، فلها أمسكت أقبل على الفتى فقال له: يا حبيبي، انصرف، قد كفا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول، فحن الآن فيها أرغب، فانصرف الفتى، وبلغ ذلك إلى عمر بن عبد العزيز فقال: قاتله الله! لقد استرقه الطرب،

٣٠١٩٠١٦ بين فتى اموي وجارية لبعض قریش:

وأمر بصرفه من عمله، فلما صرف قال: نساؤه طواق لو سمعها عمر لقال اركبوني فاني مطية، فبلغ ذلك عمر فأشخصه وأشخص الجارية، فلما دخلا على عمر قال له: أعد ما قلت، قال: نعم، فأعاد ما قال، فقال للجارية قولي، فغنت:-

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس، ولم يسمر بمكة سامر  
يلي، نحن كما أهلها، فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

فما فرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طرباً بيناً، وأقبل يستعيدها، ثلاثاً، وقد بليت دموعه لحيته، ثم أقبل على القاضي فقال: قد قاربت في يمينك، ارجع الى عملك راشداً.

بين فتى اموي وجارية لبعض قریش:

حدثنا الطوسي والأموي الدمشقي وغيرهما، عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن احمد المديني، قال: كان بالمدينة فتى من بني أمية من ولد عثمان، وكان ظريفاً يختلف الى قينة لبعض قریش، وكانت الجارية تحبه ولا يعلم، ويحبها ولا تعلم، ولم تكن محبة القوم إذ ذاك لريبة ولا فاحشة، فأراد يوماً أن يبلو ذلك، فقال لبعض من عنده: امض بنا إليها، فانطلقا، ووافاهما وجوه أهل المدينة من قریش والأنصار وغيرهما، وما كان فيهم فتى يجذبها وجده، ولا تجد بواحد منهم وجدها بالأموي، فلما أن أخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى: أتحسنين أن تقولي:

أحبكم حباً بكل جوارحي ... فهل عندكم علم بما لكم عندي

أ تجزون بالود المضاعف مثله ... فان كريماً من جزى الود بالود

٣٠١٩٠١٧ عمر والخوارج:

قالت: نعم، وأحسن منه، وقالت:-

لذي ودنا المودة بالضعف ... وفصل البادي به لا يجازي  
لو بدا ما بنا لكم ملاء الأثر ... ض وأقطار شامها والحجازا

قال: فعجب الفتى من حذقها مع حسن جوابها وجودة حفظها فازداد كَفَافاً بها، وقال:-

أنت عذر الفتى إذا هتك الستر ... وإن كان يُوسَفُ المعصوما

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فاشتراها بعشر حدائق ووهبها له بما يصلحها، فأقامت عنده حَوْلاً ثم ماتت، فرثاها، وقضى في حاله تلك نحبه فدفنا معاً، وكان من مَرثيته لها قوله:-

قد تمنيت جنة الخلد للخلد ... فأدْخِلْتُها بلا استئْهال

ثم أخرجت إذ تطمَّعتُ بالنعمة ... منها والموت أحمدُ حال

وقال أشعب الطامع المدني: هذا سيد شهداء أهل الهوى انحروا على قبره سبعين بَدَنَةً، وقال أبو حازم الأعرج المدني: أما محب لله يبلغ هذا. عمر والخوارج:

وقد كان خرج في أيام عمر شodob الخارجي، وقوي أمره فيمن خرج معه من المحكمة من ربيعة وغيرها، فحدث عباد بن عباد المهلي، عن محمد بن الزبير الحنظلي، قال: أرسلني عمر إليهم، وأرسل معي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان خروجهم بالجزيرة، وكتب عمر معنا إليهم كتاباً، فأتيانهم فأبلغناهم كتابه ورسالته، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر فيه حبشية، وهو أحدهما لساناً وعارضة، فقدمنا بهما على عمر بن عبد العزيز، وهو بخصاصة، فصعدنا إليه إلى غرفة هو فيها ومعه ابنه عبد الملك وكتبه مزارحهم، فذكرنا مكانهما، فقال: فتشوهما لئلا يكون معهما حديد، ففعلنا، فلما دخلا قال: السلام عليك،

ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما الذي أخرجكم مخرجكم هذا؟ وما نقيم علينا؟ فتكلم الذي فيه حبشية فقال: والله ما نقيمنا عليك في سيرتك، وإنك لتجري بالعدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أنت أعطيتنا فنحن منك وأنت منا، وإن منعنا فلست منا ولسنا منك، فقال عمر: وما هو؟ قال: رأيك خالفت أعمال أهل بيتك، وسميتها المظالم، وسلكت غير سبيلهم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وتبرأ منهم، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق، فتكلم عمر فقال: إني قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا الدنيا، ولكن أردتم الآخرة وأخطأتم طريقها، وإني سألكم عن أمور، فبالله لتصدقني عنها، رأيتم أبا بكر وعمر، أليسا من أسلافكم ومن يتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة؟ قال: بلى، قال: فهل علمتم أن أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الأموال وسبي الذراري؟ قال: نعم، قال: فهل علمتم أن عمر حين قام بعد أبي بكر رد تلك السبايا إلى أصحابها؟ قال: نعم، قال: فهل برئ عمر من أبي بكر؟ قال: لا، قال: أفرايت أهل النهروان، أليسوا من أسلافكم ومن يتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قال: بلى، قال: فهل علمتم أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يسفكوا دماً ولم يخيفوا آمناً ولم يأخذوا مالاً؟ قال: نعم، قال: فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع الشيباني وعبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حياً من أحياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الأقط وهي تفور؟ قال: قد كان ذلك، قال: فهل تبرأ أهل البصرة من أهل الكوفة وأهل الكوفة من أهل البصرة؟ قال: لا، قال: فهل تبرءون أنتم من إحدى الطائفتين؟ قال: لا قال: رأيتم الدين واحداً أم اثنين؟

قالا: بل واحداً، قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قال: لا، قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر، وتولى أحدهما صاحبه، وتوليت أهل البصرة وأهل الكوفة، وتولى بعضهم بعضاً، وقد اختلفوا في أعظم الأشياء في الدماء والفروج والأموال، ولا يسعني فيما زعمتم إلا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم؟ رأيتم لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بدَّ منها، فإن كانت كذلك فأخبرني أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: ما اذكر متى لعنته، قال: ويحك! لم لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ويسعني فيما زعمت لعن أهل بيتي

والتبرؤ منهم؟ ويحكم! إنكم قوم جهال أردتم أمراً فأخطأتموه، فأنتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده، قالوا: ما نحن كذلك، قال عمر: بل سوف تقرّون بذلك الآن، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى خلع الأوثان وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه، واحرز ماله، ووجبت حرمة، وكانت له أسوة المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: افلستم أنتم تلقون من يخلع الأوثان ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتستحلوا دمه وماله، وتلقون من ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وسائر الأديان فيأمن عندكم وتحرمون دمه، قال الحبشي: ما سمعت كاليوم قط حجة أبين وأقرب مأخذاً من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنا بريء ممن برئ منك، فقال عمر للشيباني: فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت، وأبين ما وصفت، ولكني لا افتات على المسلمين بأمر حتى أعرض قولك عليهم فانظر ما حجتهم، قال: فأنت اعلم: فانصرف، وأقام الحبشي، فامر له عمر بعطائه، فكث خمسة

٣٠١٩٠١٨ بعض شعراء الخوارج:

عشر يوماً ثم مات، ولحق الشيباني أصحابه فقتل معهم بعد موت عمر رحمه الله تعالى. ولعمر مع الخوارج أخبار غير ما ذكرنا، ومراسلات، ومناظرات، وكذلك لمن سلف من بني أمية وغيرهم من ولادة الأمصار، وقد أتينا على ذكرها وذكر كل من سمته الخوارج بأمر المؤمنين وخاطبته بالإمامة من الأزارقة والأباضية والحرية والنجدة والخلقية والصفيرية وغيرهم من أنواع الحرورية، وذكرنا مواضعهم من الأرض في هذا الوقت مثل من سكن منهم من بلاد شهرزور وسجستان وإصطخر من بلاد فارس وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهرارة من بلاد خراسان وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهرارة من بلاد خراسان والجزيرة وتاهرت السفلى وغيرها من بقاع الأرض في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وما ذكرنا من الرد عليهم في التحكيم، وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب «الانتصار» المفرد لفرق الخوارج، وفي كتاب «الاستبصار».

وقد ذكرنا جماعة من شعرائهم ممن سلف من أئمتهم من ذلك قول مصقلة بن عتبان الشيباني، وكان من غلبة الخوارج: وأبلغ أمير المؤمنين رسالة ... وذو النصح إن لم يرع منك قريب فإنك إن لا ترض بكر بن وائل ... يكن لك يوم بالعراق عصيب فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب فنا سويد والبطين وقعن ... ومنا أمير المؤمنين شبيب غزالة ذات النذر منا حميدة ... لها في سهام المسلمين نصيب ولا صلح ما دامت منابر أرضنا ... يقوم عليها من ثقيف خطيب وكذلك ذكرنا أخبار أم شبيب، وما كانت عليه من الاجتهاد في ديانة المحكمة وفيها يقول الشاعر:

٣٠١٩٠١٩ بعض علماء الخوارج:

٣٠١٩٠٢٠ رأي عمرو بن عبيد فيه:

أم شبيب ولدت شيبيا ... هل تلد الذئبة إلا ذيبا  
بعض علماء الخوارج:

وأخبار علماءهم كاليمان، وله كتب مصنفة في مذاهبيهم، وعبد الله بن يزيد الأباضي، وأبي مالك الحضرمي، وقعن، وغير هؤلاء من علماءهم، وقد كان اليمان بن رباب من عليّة علماء الخوارج، وأخوه علي بن رباب من عليّة علماء الرافضة، هذا مقدم في أصحابه، وهذا

مقدم في أصحابه، يجتمعان في كل سنة ثلاثة أيام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه، وكذلك كان جعفر بن المبرور من علماء المعتزلة وحذاقها وزهادها، وأخوه حنش بن المبرور من علماء أصحاب الحديث ورؤساء الحشوية بالضد من أخيه جعفر، وطالت بينهما المناظرة والمباغضة والتباين، وآلى كل واحد منهما ألا يخاطب الآخر إلى أن لحق بخالقه، وجعفر بن المبرور وجعفر بن حرب من علماء البغداديين من المعتزلة، وكان عبد الله بن يزيد الأباضي بالكوفة تختلف إليه أصحابه يأخذون منه، وكان خرازاً شريكاً لهشام بن الحكم، وكان هشام مقدماً في القول بالجسم والقول بالإمامة على مذهب القطيعية يختلف إليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه، وكلاهما في حانوت واحد، على ما ذكرنا من التضاد في المذهب من التشري والرفض ولم يجر بينهما مُسَابَّةٌ، ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجب الشرع وأحكام النظر والسير.

وذكر أن عبد الله بن يزيد الأباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الأيام: تَعَلَّم ما بيننا من المودة ودوام الشركة، وقد أحببت أن تُكحني ابنتك فاطمة، فقال له هشام: إنها مؤمنة، فأمسك عبد الله، ولم يعاوده في شيء من ذلك، إلى أن فرق الموت بينهما. وكان من أمر هشام مع الرشيد وابن برمك ما قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا. رأي عمرو بن عبيد فيه: وذكر عن عمرو بن عبيد أنه يقول: أخذ عمر

### ٣٠٢٠ ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان

٣٠٢٠٠١ الفرزدق يرثي عمر:

ابن عبد العزيز انخلفة بغير حقها، ولا باستحقاق لها، ثم استحقها بالعدل حين أخذها. الفرزدق يرثي عمر:

وفي وفاة عمر رضي الله تعالى عنه يقول الفرزدق من أبيات يرثيه بها:

أقول لما نعى الناعون لي عمراً ... لَقَدْ نَعَيْتُمْ قَوَامَ الْحَقِّ وَالْدِينِ

قد غيَّبَ الرامسون اليوم إذ رَمَسُوا ... بِدَيْرِ سَمْعَانَ قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ

لم يُلْهِهِ عَمْرُهُ عَيْنَ يَفْجَرُهَا ... وَلَا النَخِيلَ وَلَا رُكُضَ الْبَرَاذِينِ

ولعمر رحمة الله عليه خطب وأخبار حسان غير ما ذكرنا في هذا الكتاب، وفي الزهد وغيره، وقد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا، والحمد لله رب العالمين.

ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان

موجز:-

وملك يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز، وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وتوفي يزيد بن عبد الملك بإربد من أرض البلقاء من أعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، فكانت ولايته أربع سنين وشهراً ويومين.

### ٣٠٢١ ذكر لمع من أخباره وسيره وجمل من ما كان في أيامه

٣٠٢١٠١ حبه سلامة القس:

ذكر لمع من أخباره وسيره وجمل من ما كان في أيامه حبه سلامة القس:

كان الغالبُ على يزيد بن عبد الملك حُبَّ جارية يقال لها سَلَامَةُ القَسِّ، وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فاشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار، فأعجب بها، وغلبت على أمره، وفيها يقول عبد الله بن قيس الرقيّات:

لَقَدْ فتن الدنيا وسَلَامَةُ القسا ... فلم يتركا للقس عقلاً ولا نفساً

فاحتالت أم سعيد العثمانية جدُّته بشراء جارية يقال لها حَبَابَةُ قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء، فغلبت عليه، ووهب سَلَامَةَ لأم سعيد، فعذله مسلمة بن عبد الملك لما عم الناس من الظلم والجور، باحتجابه وإقباله على الشرب واللهو، وقال له: إنما مات عمر أُمس، وقد كان من عدله ما قد علمت، فينبغي أن تظهر للناس العدل، وترفض هذا اللهو، فقد اقتدى بك عمالك في سائر أفعالك وسيرتك، فارتدع عما كان عليه، فأظهر الإقلاع والندم، وأقام على ذلك مدة مديدة، فغلظ ذلك على حَبَابَةَ. فبعثت إلى الأحوص الشاعر ومُعَبِّد المغني: انظرا ما أنتما صانعان، فقال الأحوص في أبيات له:-

ألا لا تلهُ اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلداً  
إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصلِّدِ جَلَمداً

٣٠٢١٠٢ يزيد وحبابة وشعر للفند الزماني:

فما العيش إلا ما تلذ وتشتي ... وإن لام فيه ذو الشَّنانِ وفندا  
وغنَّاه معبد، وأخذته حَبَابَةُ، فلما دخل عليها يزيد قالت: يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بدا لك، وغنته، فلما فرغت منه جعل يردد قولها:-

فما العيش إلا ما تلذ وتشتي ... وإن لام فيه ذو الشَّنانِ وفندا  
وعاد بعد ذلك إلى لهوه وقصفه، ورفض ما كان عليه.  
يزيد وحبابة وشعر للفند الزماني:

وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصليُّ قال: حدثني ابن سلام، قال: ذكر يزيد قول الشاعر:-

صَفَحْنَا عن بني ذهلٍ ... وقلنا: القوم إخوانُ  
عسى الأيام أن يرجع ... نَ قوماً كالذي كانوا  
فلما صرَّح الشرُّ ... فأمسى وهو عُرْيَانُ  
مَشِينَا مَشِيَةَ اللَّيْثِ ... غداً والليث غضبانُ  
بَضْرَبٍ فيه تَوَهِينُ ... وتخضيع وإقران  
وطعنٍ كَفَمِ الزَّقِّ ... وهى والزَّقُّ ملآنُ  
وفي الشر نَجاةٌ حي ... نَ لا يُنجيك إحسانُ

وهو شعر قديم يقال: إنه للفند الزماني في حرب البسوس، فقال لحبابة: غنيني به بحياتي، فقالت: يا أمير المؤمنين، هذا شعر لا أعرف أحداً يغني به إلا الأحوال المكي، فقال: نعم، قد كنت سمعت ابن عائشة يعمل فيه ويترك، قالت: إنما أخذه عن فلان بن أبي لهب، وكان حسن الأداء، فوجه يزيد إلى صاحب مكة: إذا أتاك ككابي هذا فادفع إلى فلان ابن أبي لهب ألف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دواب البريد،

٣٠٢١٠٣ موت حبابة وجزع يزيد عليها:

ففعّل، فلما قدم عليه قال: غنني بشعر الفند، فغناه فأجاد وأحسن، وقال: أعدّه، فأعاده فأجاد وأحسن وأطرب يزيد، فقال له: عمن أخذت هذا الغناء؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أخذته عن أبي، وأخذته أبي عن أبيه، فقال: لو لم ترث إلا هذا الصوت لكان أبو لهب قد ورثكم خيراً كثيراً، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا لهب مات كافراً مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قد أعلم ما تقول، ولكني دخلتني له رقة إذ كان مجيداً للغناء، ووصله وكساه وردّه إلى بلده مكرماً.

وكتب في عهد عمر إلى يزيد: إذا أمكنتك القدرة بالعزة فاذكر قدرة الله عليك، وقيل: إن هذا الكلام كتب به عمر إلى بعض عماله، وفيه زيادة- على ما ذكره الزبير بن بكار- وهي: إذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تأتي إليهم، واعلم أنك لا تأتي إليهم أمراً إلا كان زائلاً عنهم باقياً عليك، وأن الله يأخذ للمظلوم من الظالم، ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك إلا بالله تعالى. موت حبابة وجزع يزيد عليها:

واعتلت حبابة فأقام يزيد أياماً لا يظهر للناس، ثم ماتت، فأقام أياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفت، فقيل: إن الناس يتحدثون بجزعك، وإن الخلافة تجلّ عن ذلك، فدفنها وأقام على قبرها فقال:- فإن تسلّ عنك النفس أو تدع الهوى ... فبالأس تسلو النفس لا بالتجلد ثم أقام بعدها أياماً قلائل ومات.

حدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسحاق الموصلي عن أبي الحويرث الثقفي قال: لما ماتت حبابة حزن عليها يزيد بن عبد الملك

٣٠٢١٠٤ يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك:

حزناً شديداً، وضمّ إليه جويرية لها كانت تحدثها فكانت تخدمه، فتمثلت الجارية يوماً:-

كفى حزناً للهائم الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفراً

فبكى حتى كاد أن يموت، ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات.

وكان يزيد ذات يوم في مجلسه وقد غنته حبابة وسلاماً فطرب طرباً شديداً ثم قال: أريد أن أطير، فقالت له حبابة: يا مولاي، فعلى من تدع الأمة وتدعنا.

وكان أبو حمزة الخارجي إذا ذكر بني مروان وعابهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال: أقعد حبابة عن يمينه وسلاماً عن يساره، ثم قال: أريد أن أطير، فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه.

يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك:

قال المسعودي: وقد كان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة هرب من سجن عمر بن عبد العزيز، حين أثقل وذلك في سنة إحدى ومائة، وصار إلى البصرة وعليها عدي بن أرطاة الفزاري، فأخذه يزيد بن المهلب، فأوثقه ثم خرج يريد الكوفة مخالفاً على يزيد بن عبد الملك، وحشدت له الأزد، وأحلافها، وانحاز إليه أهله وخاصته وعظم أمره، واشتدت شوكته، فبعث إليه يزيد أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك، في جيش عظيم، فلما شارفاه رأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطراباً فقال: ما هذا الاضطراب؟ قيل: جاء مسلمة والعباس، قال: فوالله ما مسلمة إلا جرادة صفراء، وما العباس إلا نسطوس بن نسطوس، وما أهل الشام إلا طغام قد حشدوا ما بين فلاح وزراع ودباغ وسفلة، فأعيروني أكفكم ساعة واحدة تصفعون بها خراطيمهم،

٣٠٢١٠٥ صنيع يزيد في آل المهلب:

فما هي إلا غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين، عليّ بفرسي، فأتي بفرس أبلق، فركب غير متسلح، فالتقى الجيشان فاقتتلوا قتالاً شديداً، وولّى أصحاب يزيد عنه، فقتل يزيد في المعركة، وصبروا إخوته أنفسهم، فقتلوا جميعاً، ففي ذلك يقول الشاعر:-  
كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعو إليه طائعين وساروا  
حتى إذا حضر الوغى وجعلتهم ... نصب الأسد أسلموك وطاروا  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عاراً عليك وبعض قتل عار

فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك استبشر، وأخذ الشعراء جميعاً يهجون آل المهلب، إلا كثير فإنه امتنع من ذلك فقال له يزيد:  
حرّكتك الرحم يا أبا صخر، لأنهم يمانيون، ففي ذلك يقول جرير يمدح يزيد، ويهجو آل المهلب:-

يا رب قوم وقوم حاسدين لكم ... ما فيهم بدل منكم ولا خلف  
آل المهلب جزّ الله دابرهم ... أمسوا رماداً فلا أصل ولا طرف  
ما نالت الأزد من دعوى مضلّهم ... إلا المعاصم، والأعناق تختطف  
والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم ... فقتلتهم جنود الله، وانسفوا  
وهي طويلة، وفي ذلك يقول جرير أيضاً ليزيد من كلمة.

لقد تركت فلا نعدّمك إذ كفروا ... آل المهلب عظماً غير مجبور  
يا ابن المهلب، إن الناس قد علموا ... أن الخلافة للشّيم المغاوير

صنيع يزيد في آل المهلب:

وبعث يزيد هلال بن أحوز المازني في طلب آل المهلب، وأمره أن لا يلتقي منهم من بلغ الحلم إلا ضرب عنقه، فأتبعهم حتى أتى قنديل من أرض السند وأتى هلال بغلامين من آل المهلب، فقال لأحدهما: أدركت؟ قال: نعم، ومد عنقه، فكان الآخر أشفق عليه لأحدهما: أدركت؟ قال: نعم، ومد عنقه، فكان الآخر أشفق عليه فعصّ شفته لئلا يظهر جزءاً فضرِب عنقه، وأثنى القتل في آل المهلب حتى

٣٠٢١٠٦ بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري:

كاد أن يفنيهم، فذكر أن آل المهلب مكثوا بعد إيقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم أحد، وفي مدح هلال بن أحوز وما فعل يقول جرير:-

أقول لها من ليلة ليس طولها ... كطول الليالي: ليت صُبْحك نوراً  
أخاف على نفسي ابن أحوز، إنه ... جلا كل هم في النفوس فأسفرا  
جعلت بقبر بالحسان ومالك ... وقبر عدي في المقابر أقبرا  
فلم يبق منهم راية تعرفونها ... ولم يبق من آل المهلب عسكرا  
وهي أبيات.

بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري:

وقد كان يزيد بن عبد الملك - حين ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق، وأضاف إليه خراسان واستقام أمره هنا لك - بعث ابن هبيرة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري وعامر بن شرحبيل الشعبي ومحمد بن سيرين، وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم: إن يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عبادته، وأخذ ميثاقهم بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة. وقد ولاني ما ترون، يكتب إلي بالأمر من

أمره فأنفذه، وأقلده ما تقلده من ذلك، فما ترون؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية، فقال عمر: ما تقول يا حسن؟ فقال الحسن: يا ابن هبيرة، خَفِ الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرِكَ إلى ضيق قبرِكَ، ثم لا ينجيكَ إلا عملك، يا ابن هبيرة، إني أحذرك أن تعصي الله، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده، فلا تترك دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣٠٢١٠٧ بين يزيد وأخيه هشام:

٣٠٢١٠٨ وفاة عطاء بن يسار:

وحكي في هذا الخبر أن ابن هبيرة أجازهم، وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي: سفسفنا فسفسف لنا. بين يزيد وأخيه هشام:

وذكر أن يزيد بن عبد الملك بلغه أن أخاه هشام بن عبد الملك ينتقصه، ويتمنى موته، ويعيب عليه لهوه بالقينات، فكتب إليه يزيد: أما بعد فقد بلغني استئقالك حياتي، واستبطائك موتي، ولعمري إنك بعدي لواهي الجناح، أجذم الكف، وما استوجبت منك ما بلغني عنك، فأجابه هشام: أما بعد، فإن أمير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول أهل الشنآن وأعداء النعم يوشك أن يقدح ذلك في فساد ذات البين، وتقطع الأرحام، وأمير المؤمنين بفضله وما جعله الله أهلاً له أولى أن يتغمد ذنوب أهل الذنوب، فأما أنا فعاذ الله أن استثقل حياتك، أو استبطئ وفاتك، فكتب إليه يزيد: نحن مغتفرون ما كان منك، ومكذبون ما بلغنا عنك، فاحفظ وصية عبد الملك إيانا، وقوله لنا في ترك التباعي والتخاذل، وما أمر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الأهواء، فهو خير لك وأملك بك، وإني لأكتب إليك وأنا أعلم أنك كما قال الأول:

وإني على أشياء منك تريبني ... قديماً لذو صفح على ذاك مجمل

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني ... يمينك، فانظر أي كف تبدل

وإن أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل

فلما أتى الكتاب هشاماً ارتحل إليه، فلم يزل في جواره مخافة أهل البغي والسعاية حتى مات يزيد.

وفاة عطاء بن يسار:

ومن مات في أيام يزيد بن عبد الملك عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ويكنى أبا محمد، وهو ابن أربع وثمانين سنة، وذلك في سنة ثلاث ومائة.

٣٠٢١٠٩ موت جماعة من العلماء:

٣٠٢١٠١٠ محمد بن سيرين وأخوته:

موت جماعة من العلماء:

وفيها مات مجاهد بن جبر، مولى قيس بن السائب المخزومي، ويكنى أبا الحجاج، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

وجابر بن زيد، مولى الأزدي، من أهل البصرة ويكنى أبا الشعثاء.

وزيد بن الأصم، من أهل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ويحيى بن وثاب الأسدي، مولى بني كنانة كان.

وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، واسمه عامر، كوفي.

وفي سنة أربع ومائة مات وهب بن منبه، ويقال: مات سنة عشرة ومائة.

وفي سنة أربع ومائة هذه أيضاً مات طاوس.



وفي سنة خمس ومائة مات عبد الله بن جبير، مولى العباس بن عبد المطلب ويقال: انه مولى مولى مولى العباس. وقيل: ان طائوس بن كيسان- ويكنى أبا عبد الرحمن- مولى يحير الحميري مات بمكة سنة ست ومائة، وصلى عليه هشام بن عبد الملك. وفي سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أخو عطاء بن يسار ويكنى أبا أيوب، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، بالمدينة، وقيل: انه مات في سنة ثمان ومائة. وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

محمد بن سيرين واخوته: ومات الحسن بن أبي الحسن البصري، ويكنى أبا سعيد، في سنة عشر ومائة، واسم أبيه يسار مولى لامرأة من الأنصار، ومات وله تسع وثمانون سنة، وقيل: تسعون سنة، وكان اكبر من محمد بن سيرين، ومات محمد بعده بمائة ليلة في هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة، وقيل: ابن ثمانين. وكان أولاد سيرين خمسة اخوة: محمد، وسعيد، ويحيى، وخالد، وأنس بن سيرين، وسيرين مولى أنس بن مالك، والخمسة قد رووا السنن، ونقلت عنهم.

ووجدت أصحاب التواريخ متباينين ومختلفين غير متفقين في وفاة وهب ابن منبه، ويكنى أبا عبد الله، فمنهم من ذكر وفاته على حسب ما قدمنا في هذا الباب، ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة بصنعاء، وكان من الأبناء وهو ابن تسعين سنة. وفي سنة خمس عشرة ومائة، مات الحكم بن عتبة الكندي، وقيل: انه مات فيها عطاء بن أبي رباح. وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب الزهري، وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة.

وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان، ولما كان في أيامه من الكوائن والاحداث، وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وإنما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقله الآثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب، فتكون فوائده عامة، إذ كان الناس في أغراضهم متباينين، وفيما يتيممونه من مأخذ العلم مختلفين: فمنهم طالبٌ خبرٍ ومقلدٌ لأثر، ومنهم ذو بحث ونظر، ومنهم صاحب حديث، ومنقر عن علل، ومراعٍ لوفاء مثل من ذكرنا، فجعلنا فيه لكل ذي رأي نصيباً وبالله التوفيق.

## ٣٠٢٢ ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان

## ٣٠٢٣ ذكر لمع من أخباره، وسيره

### ٣٠٢٣.١ أوصافه وأخلاقه:

ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان موجز:-

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد ابن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة، وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة، وقيل: أربعون سنة، وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة من أرض قنسرين يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة.

ذكر لمع من أخباره، وسيره

أوصافه وأخلاقه:

وكان هشام أحولَ خشناً فظاً غليظاً، يجمع الأموال، ويعمر الأرض، ويستجيد الخيل، وأقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل، واستجاد

الكُسى والفرش، وُعِدَّ الحرب ولأمتها واصطنع الرجال، وقَوَّى الثغور، واتخذ القنى والبرك بطريق مكة، وغير ذلك من الآثار التي أتى عليها داود ابن علي في صدر الدولة العباسية.

وفي أيامه عمل الخبز والقطف الخبز، فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه، ومنعوا ما في أيديهم، فقلَّ الإفضال، وانقطع الرِّفْد، ولم ير زمان أصعب من زمانه.

٣٠٢٣.٢ استشهاد زيد بن علي:

استشهاد زيد بن علي:

وفي أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة، وقيل بل في سنة اثنتين وعشرين ومائة، وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر بن علي ابن الحسين بن علي فأشار عليه بأن لا يركن الى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدر ومكر، وقال له: بها قتل جدك علي، وبها طعن عمك الحسن، وبها قتل أبوك الحسين، وفيها وفي أعمالها شُتِنَا أهل البيت، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك ابن مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدا المصلوب بكأس الكوفة، وودعه أبو جعفر، وأعلمه أنهما لا يلتقيان.

وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه، وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة، قال: يا أمير المؤمنين، إن لك جواباً إن أحببت أجبتك به، وإن أحببت أمسكت عنه، فقال: بل أجب، قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمةً لأُم إسحاق صلى الله عليهما وسلم، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً، وجعله للعرب أباً، فأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم، فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي، وقام وهو يقول:-

شَرِدَهُ الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلال  
منخرق الكفين يشكو الجوى ... تنكته أطراف مَرِّو حداد  
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

٣٠٢٣.٣ صنيع العباسيين بقبور الأمويين:

إن يُحَدِّث الله له دولة ... يترك آثار العدا كالرماد  
فضى عليها الى الكوفة وخرج عنها، ومعه القراء والأشراف، فخاربه يوسف بن عمر الثقفي، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد، وبقي في جماعة يسيرة، فقاتلهم أشدَّ قتال، وهو يقول متمثلاً:-

أذلَّ الحياة وعز الممات ... وكُلَّأ أراه طعاماً وبيلاً

فإن كان لا بد من واحد ... فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

وحال المساء بين الفريقين، فراح زيد مثخناً بالجراح، وقد أصابه سهم في جبهته، فطلبوا من ينزع النصل، فأتي بحجام من بعض القرى، فاستكتموه امره، فاستخرج النصل، فمات من ساعته، فدفنوه في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التراب والحشيش، وأجري الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحاً، فدلّه على موضع قبره، فاستخرجه يوسف، وبعث برأسه الى هشام، فكتب اليه هشام: ان اصلبه عريانا، فصلبه يوسف كذلك، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات:-

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهدياً على الجذع يصلب  
وبنى تحت خشبته عموداً، ثم كتب هشام الى يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح.  
صنيع العباسيين بقبور الأمويين:

قال المسعودي: وحكى الهيثم بن عدي الطائي، عن عمرو بن هانئ، قال: خرجت مع عبد الله بن علي لنش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح، فانتبهنا الى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه الا خورمة أنفه، فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً، ثم احرقه، واستخرجنا سليمان من أرض دابق، فلم نجد منه شيئاً الا صلبه وأضلاعه ورأسه، فاحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية، وكانت

٣٠٢٣٠٤ فرق الزيدية من الشيعة:

قبورهم بقنسرين، ثم انتبهنا الى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شئون رأسه، ثم احتفنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه الا عظماً واحداً ووجدنا مع لحده خطأ أسود كأنما خط بالرماد في الطول في لحده، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم.  
وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لقتل هشام زيد بن علي، وما نال هشاماً من المثلة بما فعل بسلفه من الإحراق كفعله يزيد بن علي. وقد ذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الأخباريين أن زيدا مكث مصلوباً خمسين شهراً عريانياً، فلم ير له احد عورة، ستر من الله له، وذلك بالكاسية بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة: أن احرق زيدا بخشبته، ففعل ذلك به، وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات.  
فرق الزيدية من الشيعة:

وقد أئتنا في كتابنا «المقالات في اصول الديانات على السبب الذي من اجله سميت الزيدية بهذا الاسم، وان ذلك بخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هذا، وقد قيل غير ذلك مما قد أئتنا عليه فيما سلف من كتبنا، والخلاف بين الزيدية والإمامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وغيرهم وقد ذكر جماعة من مصنفي كتب المقالات والآراء والديانات من آراء الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره، أن الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق أولها الفرقة المعروفة بالجارودية، وهم اصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، وذهبوا الى ان الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهم ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرئية، ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالأبرقية، الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية، وهم اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية، ثم الفرقة السادسة المعروفة بالأبترية وهم اصحاب كثير الأبتري والحسن بن صالح بن يحيى، ثم الفرقة السابعة المعروفة

٣٠٢٣٠٥ بين هشام ورجل من اهل حمص:

٣٠٢٣٠٦ هشام والابرش الكلبي وجارية من جوازي هشام:

بالجريرية، وهم اصحاب سليمان بن جرير، ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية، وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي، وقد زاد هؤلاء في المذهب، وفرعوا مذاهب على ما سلف من اصولهم وكذلك فرق اهل الامامة فكانوا على ما ذكر من سلف من اصحاب الكتب ثلاثاً وثلاثين فرقة، وقد ذكرنا تنازع القطيعية بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وما قالت الكيسانية، وما تباينت فيه وغيرها من سائر طوائف الشيعة، وهم ثلاث وسبعون فرقة، دون ما تباينوا فيه من التفرع، وتنازعوا فيه من التأويل، والغلاة أيضاً ثمان فرق: الحمديّة منهم أربع، والمعتزلة أربع، وهم العلوية،

ولو لا أن كتابنا هذا كتاب خبر لبسطننا من مذاهبهم ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث في وقتنا هذا، وما قالوه من دلائل ظهور المنتظر الموعود بظهوره، وما ذهب إليه كل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسر والتشريق، وغيرهم من أهل الإمامة. بين هشام ورجل من أهل حمص:

وعرض هشام يوماً الجند بحمص، فربه رجل من أهل حمص وهو على فرس نفور، فقال له هشام: ما حملك على أن تربط فرسا نفوراً؟ فقال الحمصي: لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين، ما هو بنفور، ولكنه أبصر حولتك فظن أنها عين غزوان البيطار، فقال له هشام: تنح فعليك وعلى فرسك لعنة الله، وكان غزوان البيطار نصرانيا ببلاد حمص كأنه هشام في حولته وكشفتة. هشام والابرش الكلبي وجارية من جوالي هشام:

وبينما هشام ذات يوم جالسا خاليا وعنده الابرش الكلبي إذ طلعت وصيفة لهشام عليها حلة، فقال للأبرش: مازحها، فقال لها الأبرش: هي لي حلتك، فقالت له: لانت أطمع من أشعب، فقال لها هشام: ومن أشعب؟ فقالت: كان مضحكا

٣٠٢٣٠٧ أمثلة من بخل هشام:

بالمدينة، وحدثه بعض أحاديثه، فضحك هشام، وقال: اكتبوا إلى إبراهيم بن هشام، وكان عامله على المدينة، في حمله إلينا، فلما ختم الكتاب أطرق هشام طويلاً، ثم قال: يا أبرش، هشام يكتب إلى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل إليه منه مضحك، لاها الله، ثم تمثل:-

إذا أنت طاوحت الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال وأوقف الكتاب.

أمثلة من بخل هشام:

وذكر أن هشاماً أهدى له رجل طائر، فأعجب بهما، فقال له الرجل: جائرتي يا أمير المؤمنين، قال ويلك وما جائزة طائرين؟ قال له: ما شئت، قال: خذ أحدهما، فقصد الرجل لأحسهما فأخذه، فقال له هشام: وتختار أيضاً؟ قال: نعم والله أختار، فقال: دعه، وأمر له بدرهمات. ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماءه فطافوا به، وبه من كل الثمار، فجعلوا يأكلون ويقولون: بارك الله لأمر المؤمنين، فقال: وكيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه؟! ثم قال: ادع قيمه، فدعا به، فقال: اقلع شجرة واغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل منه أحد شيئاً.

وكتب إليه ابنه سليمان: إن بغلي قد عجزت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة، فكتب إليه هشام: قد فهم أمير المؤمنين كتابك، وما ذكرت من ضعف دابتك، وقد ظن أن ذلك من قلة تعاهدك لعلها ضياع العلف، فقم عليها بنفسك، ولعل أمير المؤمنين يرى رأيته في حملانك.

ونظر هشام إلى رجل على برذون طخاري، فقال: من أين لك هذا؟ قال: حملني عليه الجنيد بن عبد الرحمن، قال: وقد كثرت الطخارية حتى ركبها العامة؟ لقد مات عبد الملك وفي مربطه برذون واحد طخاري،

٣٠٢٣٠٨ السواس من بني أمية:

فتنافس فيه ولده، حتى ظن من فاته أن الخلافة فائته، قال الرجل: فحسني إياه.

وقد كان أخوه مسلمة مازحه قبل أن يلي الأمر، فقال له: يا هشام، أتؤمل الخلافة وأنت جبان بخيل! فقال: والله إني عليم حليم. السواس من بني أمية:

وذكر الهيثم بن عدي والمدائني وغيرهما أن السواس من بني أمية ثلاثة: معاوية، وعبد الملك، وهشام، وختمت به أبواب السياسة وحسن السيرة، وأن المنصور كان في أكثر أموره وتدييره وسياسته متبعاً لهشام بن عبد الملك في أفعاله، لكثرة ما كشفه عن أخبار هشام وسيره.

وقد أتينا على غرر أخباره وسيره وسياسته، وما حفظ من أشعاره وخطبه، وما كان في أيامه في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وكذلك ذكرنا بدء الكلام الذي أثار تصنيف الكتاب المعروف بكتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها مفردة لا يشاركها فيها غيرها، وما أضيف إلى كل حي من أحياء العرب من قحطان وغيرهم من نزار، وما جرى في مجلس هشام في أوقات مختلفة بين الأبرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك، وخالد ابن مسلمة المخزومي والنضر بن مريم الحميري، وما أورده الحميري من مناقب قومه من حمير وكهلان، وما أورده المخزومي من مناقب قومه من نزار بن معد ابن عدنان، وما ذكره كل واحد منهم من المثالب فيما عدا قومه وبأن عن عشيرته ورهطه، وقد قيل: إن هذا الكتاب ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى مولى آل تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، على لسان من ذكرنا، وعزاه إلى من وصفنا، أو غيره من الشعوبية.

### ٣٠٢٤ ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

### ٣٠٢٥ ذكر لمع من أخباره، وسيره

ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان موجز:-

وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام، وهو يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، ثم قتل بالبصرة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، وقتل وهو ابن أربعين سنة، والموضع الذي قتل فيه دفن فيه، وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبصرة، على ما ذكرنا، وقد أتينا على خبر مقتله في كتابنا الأوسط.

ذكر لمع من أخباره، وسيره  
ظهور يحيى بن زيد ومقتله

: ظهر في أيام الوليد بن يزيد: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، بالجوزجان من بلاد خراسان، منكراً للظلم وما عم الناس من الجور، فسير إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز المازني، فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها ارعونة، ودفن هنالك، وقبره مشهور مزور إلى هذه الغاية، ويحيى وقائع كثيرة، وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه، فولى أصحابه عنه يومئذ، واحتز رأسه، فحمل إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان، فلم يزل مصلوباً

### ٣٠٢٥١ هو الوليد وخلاعته:

إلى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية، فقتل أبو مسلم سلم بن أحوز، وأنزل جثة يحيى فصلى عليها في جماعة أصحابه ودفنت هناك، وأظهر أهل خراسان النباحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي يحيى أو يزيد، لما داخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه.

وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين، وقيل: في أول سنة ست وعشرين ومائة، وقد أتينا على أخباره وما كان من حروبه في الكتاب الأوسط وفي غيره مما سلف من كتبنا، فأغنى ذلك عن إعادته.

وكان يحيى يوم قتل يكثر من التمثل بشعر الخنساء:-

نهينُ النفوس، وهونُ النفوس... س يوم الكريهة أوفي لها

هو الوليد وخلاعته:

وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب وهو وطرب وسماع للغناء، وهو أول من حمل المغنين من البلدان إليه، وجالس الملهين، وأظهر الشرب والملاهي والعزف، وفي أيامه كان ابن سريج المغني، ومعبد، والغريض، وابن عائشة، وابن محرز، وطويس، ودحمان، وغلبت

عليه شهوة الغناء في أيامه، وعلى الخالص العام، واتخذ القيان، وكان متهتكاً ماجناً خليعاً، وطرب الوليد لليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول:-

طال ليلى وبْتُ أُسقى السُّلافه ... وأتاني نعيّ من بالرّصافه

وأتاني ببردة وقضيب ... وأتاني بخاتم للخلافة

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام، وقد أتاه البشير بذلك، وسلم عليه بالخلافة، فقال:-

إني سمعت، خليلي، ... نحو الرصافة رنه

أقبلت أسحبّ ذيلي ... أقول: ما حاله

٣٠٢٥٠٢ الوليد وشراعة بن زيد:

٣٠٢٥٠٣ من قوله في الشراب:

إذا بنات هشام ... يندبن والدّه

يدعون ويلاً وعولاً ... والويلُ حلّ بهنّه

أنا المخنثُ حقاً ... إن لم أُنكهنّه

وقيل للوليد: ما بقي من لذاتك؟ قال: محادثة الإخوان في الليالي القمر، على الكئبان العُفر.

الوليد وشراعة بن زيد:

وبلغ الوليد عن شراعة بن زيد ورود حسن عشرة وحلاوة مجالسة، فبعث في إحضاره، فلما أُدخل اليه قال: إني ما بعثت إليك لأسألك

عن كتاب ولا سُنّة، قال: ولست من أهلها، قال: إنما أسألك عن القهوة، قال: سل عن أي ذلك شئت يا أمير المؤمنين، قال: ما

تقول في الشراب؟ قال: عن أيّه تسأل؟ قال: ما تقول في الماء؟ قال: يشاركني فيه البغل والحمار، قال: فنبذ الزبيب؟ قال: نحر وأذى،

قال: فنبذ التمر؟ قال: ضراط كله، قال: فالنمر؟ قال: شقيقة روجي، وأليفة نفسي، قال: فما تقول في السّماع؟ قال: يبعث مع التّاني

على ذكر الأشجان، ويمجّد اللهو على مواقع الأحزان، ويؤنس الخليلي الوحيد، ويسرّ العاشق الفريد، ويبرد غليل القلوب، ويثير من خواطر

الضمائر خطرة ليست من الملاهي لغيره، يسرع ترقياها في أجزاء الجسد، فتهيج النفس، وتقوي الحس، قال: فأني المجالس أحب إليك؟

قال: ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني فيه أذى، قال: فما تقول في الطعام؟ قال: ليس لصاحب الطعام اختيار ما وجده أكله،

فاتخذ الوليد نديماً.

من قوله في الشراب:

ومن ملبح قوله في الشراب من أبيات:-

وصفراء في الكأس كالزّعفران ... سباها لنا التجرُّ من عسقلان

تريك القذاة وعرض الإنا ... سترُّ لها دون مسّ البنان

٣٠٢٥٠٤ سمير الوليد يتحدث عنه:

٣٠٢٥٠٥ ورث الوليد الخلاعة عن يزيد أبيه:

لها حبّ كلها صُنِّفت ... تراها كلمعة برق يمان

ومن مجونه أيضاً على شرابه قوله لساقيه:-

اسقني يا يزيد بالقرقاره ... قد طربنا وحنّت الزُّماره

اسقني اسقني، فإن ذنوبي ... قد أحاطت فما لها كفاره  
سمير الوليد يتحدث عنه:

وأخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي، عن محمد بن سلام الجمحي، قال: حدثني رجل من شيوخ اهل الشام عن أبيه، قال: كنت سميراً للوليد بن يزيد، فرأيت ابن عائشة القرشي عنده وقد قال له: غني، فغناه:

اني رأيت صبيحة النحر ... حوراً نفين عزيمة الصبر  
مثل الكواكب في مطالعها ... عند العشاء اطفن بالبدر  
وخرجت أبغي الأجر محتسباً ... فرجعت موقوراً من الوزر

فقال له الوليد: أحسنت والله يا أميري، أعد بحق عبد شمس، فأعاد، فقال: أحسنت والله، بحق أمية أعد، فأعاد، فجعل يتخطى من أب إلى أب ويأمره بالإعادة، حتى بلغ نفسه، فقال: أعد بحياتي، فأعاد، فقام إلى ابن عائشة فأكب عليه ولم يبق عضواً من أعضائه الا قبله، وأهوى إلى أيره يقبله، فجعل ابن عائشة يضم ذكره بين فخذه، فقال الوليد: والله لا زلت حتى أقبله، فأبرأه فقبل رأسه وقال: واطرباه واطرباه، ونزع ثيابه فألقاها على ابن عائشة، وبقي مجرداً الى ان اتوه بثياب غيرها، ودعا له بألف دينار فدفعت إليه، وحمله على بغلة له وقال: اركبها على إساطي وانصرف فقد تركتني على أحر من جمر الغضى.

ورث الوليد الخلاعة عن يزيد أبيه:

قال المسعودي: وقد كان ابن عائشة غني بهذا الشعر يزيد بن عبد الملك أباه فأطربه، وقيل: إنه ألد

٣٠٢٥٠٦ فعله بالمصحف وقد استفتح به:

٣٠٢٥٠٧ شعر له الحد فيه:

٣٠٢٥٠٨ نسب أمه:

٣٠٢٥٠٩ من خواص اليشب:

وكفر في طربه، وكان فيما قال لساقيه: اسقنا بالسماء الرابعة، فكأن الوليد ابن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن أبيه، والشعر لرجل من قریش، والغناء لابن سريج، وقيل: لملك، على حسب ما في كتب الأغاني من الخلاف في ذلك مما ذكره إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتابه في الأغاني وإبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة في كتابه في الأغاني أيضاً، وغيرهما ممن صنف في هذا المعنى، والوليد يدعى خلیع بن مروان.

فعله بالمصحف وقد استفتح به:

وقرأ ذات يوم (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد)، من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب، وأقبل يرميه وهو يقول:-

أَتَوَعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب خرّقي الوليد  
شعر له الحد فيه:

وذكر محمد بن يزيد المبرد النحوي أن الوليد ألد في شعره ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي لم يأته عن ربه، كذب أخزاه الله! من ذلك الشعر:

تلعب بالخلافة هاشمي ... بلا وحي أناه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي، ... وقل لله يمنعني شرابي!

فلم يمهّل بعد قوله هذا إلا أياماً حتى قتل.  
نسب أمه:

وأم الوليد بن يزيد: أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفية، ويكنى أبا العباس.  
من خواص اليشب:

وقد كان حمل إليه جفنة من البلور- وقيل: من الحجر المعروف باليشب - وقد ذهب جماعة من الفلاسفة إلى أن من

٣٠٢٥٠١٠ كان مغرى بالخليل:

٣٠٢٥٠١١ مراتب خيل الحلبة:

شرب فيه الخمر لا يسكر، وقد ذكرنا خاصية ذلك في كتاب «القضايا والتجارب» وأن من وضع تحت رأسه منه قطعة أو كان فص خاتمه منه لم يرَ إلا رؤيا حسنة، فأمر الوليد فليئت نحرأً وطلع القمر وهو يشرب وندماؤه معه، فقال: أين القمر الليلة؟ فقال بعضهم: في البرج الفلاني، فقال له آخر منهم: بل هو في الجفنة، وقد كان القمر تبين في شعاع الجوهر وصورته في ذلك الشراب، فقال له الوليد: والله ما تعديت ما في نفسي، وطرب طرباً شديداً، وقال: لأصطبحن، هفت هفتة، وهذا كلام فارسي تفسيره لأصطبحن سبعة أسابيع، فدخل عليه بعض حجابه فقال: يا أمير المؤمنين، إن بالباب جمعاً من وفود العرب وغيرهم من قريش، والخلافة تجلُّ عن هذه المنزلة، وتبعد عن هذه الحال، فقال: اسقوه، فأبى، فوضع في فمه قعاً وجعلوا يسقونه حتى خرَّ ما يعقل سكرأً. وقد كان أبوه أراد أن يعهد إليه، فلاستصغاره لسنه عهد إلى أخيه هشام، ثم إلى الوليد من بعده.  
كان مغرى بالخليل:

وكان الوليد مغرى بالخليل وحبا وجمعها، وإقامة الحلبة، وكان السندي فرسه جواد زمانه، وكان يسابق به في أيام هشام، وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد، وربما ضامه، وربما جاء مصلياً.  
مراتب خيل الحلبة:

وهاك مراتب السوابق من الخيل إذا جرت، فأولها السابق، ثم المصلي، وذلك أن رأسه عند صلا السابق، ثم الثالث والرابع، وكذلك إلى التاسع، والعاشر السكيت، مشدد، وما جاء بعد ذلك لم يعتد به، والفيسل: الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل. واجرى الوليد الخيل بالرصافة، وأقام الحلبة، وهي يومئذ ألف قارح، ووقف بها ينتظر الزائد، ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وكان له فيها جواد يقال له المصباح، فلما طلعت الخيل قال الوليد:-  
خَيْلي وربّ الكعبة المحرمه ... سبقن أفراس الرجال اللومة  
كما سبقناهم وحزنا المكرمه ... كذاك كنا في الدهور القدمه  
أهل العلا والرتب المعظمة

فضحك الوليد لما سمعه، وخشي أن تسبق فرس سعيد، فركض فرسه حتى ساوى الوضاح، فقذف بنفسه عليه، ودخل سابقاً، فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنّه في الحلبة، ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في أيام المنصور، والهادي في أيام المهدي، ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية، فمر به فرس لسعيد، فقال: لا نسابقك يا أبا عنبسة، وأنت القائل:-

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه

فقال سعيد: ليس كذا قلت يا أمير المؤمنين، وإنما قلت:-

نحن سبقنا اليوم خيلا لومه

فضحك الوليد، وضمه إلى نفسه، وقال: لا عدمت قريش أخواً مثلك.

والوليد بن يزيد أخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة، فإنه اجتمع له في الحلبة ألف قارح، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف



٣٠٢٥.١٢ وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين:

بالسندي وكنا قد برزا في الجري على خيول زمانهما، وقد ذكر ذلك جماعة من الأخباريين وأصحاب التواريخ، مثل ابن عفير والأصمعي وأبي عبيدة وجعفر بن سليمان، وقد أتيننا على الغرر من أخباره في أخبار الخليل، وأخبار الحلبات، وخبر الفرس المعروف بالزائد والسندي وأشقر مروان، وغير ذلك من أخبار من سلف من الأمويين، ومن تأخر، في كتابنا المترجم بالأوسط، وإنما الغرض من هذا الكتاب إيراد جوامع تاريخهم، ولمع من أخبارهم وسيرهم، وكذلك أتيننا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق الخليل وصفاتها من سائر أعضائها وعيوبها وخلقها، والشاب منها والهرم، ووصف ألوانها ودوائرها، وما يستحسن من ذلك، ومقادير أعمارها، ومنتهى بقائها، وتنازع الناس في أعداد هذه الدوائر، والمحمودة منها والمذمومة، ومن رأى أنها ثمانى عشرة أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب ما أدرك من طرق العادات بها والتجارب، ووصف السوابق من الخليل، وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعرافها، فيما سلف من كتبنا.

وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين:

وفي أيام الوليد بن يزيد كانت وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقد تنوع في ذلك: فمن الناس من رأى أن وفاته كانت في أيام هشام، وذلك سنة سبع عشرة ومائة، ومن الناس من رأى أنه مات في أيام يزيد ابن عبد الملك، وهو ابن سبع وخمسين سنة، بالمدينة، ودفن بالبقيع مع أبيه علي بن الحسين، وغيره من سلفه عليهم السلام، مما سنورد ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، والله ولي التوفيق.

٣٠٢٦ ذكر أيام يزيد وإبراهيم ابني الوليد ابن عبد الملك بن مروان

ذكر أيام يزيد وإبراهيم ابني الوليد ابن عبد الملك بن مروان موجز:-

ولي يزيد بن الوليد بدمشق ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة، فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد، وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الأحد هلال ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد إلى أن مات خمسة أشهر وليتين، وقد كان إبراهيم بن الوليد أخوه قام بالأمر من بعده، فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر، وقيل: شهرين، ثم خلع، وكانت أيامه عجيبية الشأن من كثرة الهرج والاختلاط، واختلاف الكلمة، وسقوط الهيبة، وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر:-

نبايع إبراهيم في كل جمعة... ألا إن أمراً أنت وإليه ضائع

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ويقال: ابن ست وأربعين سنة على الخلاف في ذلك.

٣٠٢٧ ذكر لمع مما كان في أيامهما

٣٠٢٧.١ وصف يزيد الناقص:

٣٠٢٨ [آراء المعتزلة]

٣٠٢٨.١ قول المعتزلة في التوحيد:

٣٠٢٨.٢ قولهم في العدل:

ذكر لمع مما كان في أيامهما

وصف يزيد الناقص:

كان يزيد بن الوليد أحوّل، وكان يلقب بيزيد الناقص، ولم يكن ناقصاً في جسمه ولا عقله، وإنما نقص بعض الجند من أرزاقهم، فقالوا: يزيد الناقص، وكان يذهب إلى قول المعتزلة وما يذهبون إليه في الأصول الخمسة: من التوحيد، والعدل، والوعيد، والأسماء والأحكام، وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[آراء المعتزلة]

قول المعتزلة في التوحيد:

وتفسير قولهم فيما ذهبوا إليه من الباب الأول- وهو باب التوحيد- وهو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم، وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين، من أن الله عز وجل لا كالأشياء، وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر، وأن شيئاً من الحواس لا يدركه في الدنيا، ولا في الآخرة، وأنه لا يحصره المكان، ولا تحويه الأقطار، بل هو الذي لم يزل ولا له زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حدّ، وأنه الخالق للأشياء المبدع لها لا من شيء، وأنه القديم، وأن ما سواه محدث. قولهم في العدل:

وأما القول بالعدل- وهو الأصل الثاني- فهو أن الله لا يحب الفساد، ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به ونهوا

٣٠٢٨٠٣ قولهم في المنزلة بين المنزلتين:

٣٠٢٨٠٤ قولهم في الأمر بالمعروف:

عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم، وأنه لم يأمر إلا بما أراد، ولم ينه إلا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقونه، ولا أراد منهم ما لا يقدرُونَ عليه، وأن أحداً لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياها، وهو المالك لها دونهم، يُفنيها إذا شاء، ويُقيها إذا شاء، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته، ومعهم اضطرارياً عن معصيته ولكن على ذلك قادراً، غير أنه لا يفعل، إذ كان في ذلك رفع للمحنة، وإزالة البلوى.

قولهم في الوعيد: أما القول بالوعيد- وهو الأصل الثالث- فهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة، وإنه لصادق في وعده ووعيده، لا مبدل لكلماته. قولهم في المنزلة بين المنزلتين:

وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين- وهو الأصل الرابع- فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، بل يسمى فاسقاً، على حسب ما ورد التوقيف بتسميته، وأجمع أهل الصلاة على فسوقه.

قال المسعودي: وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام، مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار.

قولهم في الأمر بالمعروف:

وأما القول بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- وهو الأصل الخامس- فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب، على حسب استطاعتهم في ذلك، بالسيف فما دونه، وإن كان كالجهاد، ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق.

فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة، ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول

٣٠٢٨٠٥ الاختلاف في الإمامة:

الخمس كان معتزلياً، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة، وقد تنوزع فيما عدا ذلك من فروعهم.

الاختلاف في الإمامة:

وقد أتينا على سائر قولهم في أصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الأمة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا «المقالات في أصول الديانات» وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب «الإبانة» اجتنبناه لأنفسنا، وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الإمامة، وما بان به كل فريق منهم عن الآخر، إذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة، وذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه، وأن اختيار ذلك مفوض إلى الأمة تختار رجلاً منها ينفذ فيها أحكامه، سواء كان قرشياً أو غيره من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره، وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك.

والذي ذهب إلى أن الإمامة قد تجوز في قریش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها، وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن يحيى، ومن قال بقوله، على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار هشام.

ويوافق على هذا القول جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم، إلا النجدات من فرق الخوارج، فرعموا أن الإمامة غير واجب نصبها، ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة ممن تقدم وتأخر، إلا أنهم قالوا: إن عدلت الأمة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج إلى إمام.

وذهب من قال بهذا القول إلى دلائل ذكروها، منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أن سالماً حي ما داخلني فيه الظنون، وذلك حين فوض

الأمر إلى أهل الشورى، قالوا: وسالم مولى امرأة من الأنصار، فلو لم يعلم عمر أن الإمامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول، ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة.

قالوا: وقد صح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة، منها قوله «اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع» وقد قال الله عز وجل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وذهب أبو حنيفة، وأكثر المرجئة، وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها، وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية، إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قریش فقط، لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الإمامة في قریش» وقوله عليه السلام: «قدّموا قریشاً ولا تقدّموها» ولما احتج المهاجرون به على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الإمامة في قریش لأنهم إذا ولو اعدلوا، ولرجوع كثير من الأنصار إلى ذلك. ولما انفرد به أهل الإمامة من أن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتباره كذلك، وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهراً أو باطناً، على حسب استعماله التقية والخوف على نفسه، واستدلوا بالنص على الإمامة، وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها، وفي النص عليهم، وفي عصمتهم، من ذلك قوله عز وجل مخبراً عن إبراهيم: (إني جاعلك للناس إماماً) ومسألة إبراهيم بقوله: (و من ذريتي) وإجابة الله له بأنه (لا ينال عهدي الظالمين).

قالوا: ففيم تلونا دلائل على أن الإمامة نص من الله، ولو كان نصها إلى الناس ما كان لمسألة إبراهيم ربه وجه، ولما كان الله قد أعلمه أنه اختاره، وقوله (لا ينال عهدي الظالمين) دلالة على أن عهده يناله من ليس بظالم.

ووصف هؤلاء الإمام فقالوا: نعت الإمام في نفسه أن يكون معصوماً

من الذنوب، لأنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج أن يقام عليه الحد، كما يقبضه هو على غيره، فيحتاج الإمام إلى إمام، إلى غير نهاية، ولم يؤمن عليه أيضاً أن يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً، وأن يكون أعلم الخليفة، لأنه إن لم يكن عالماً لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحد، ويحد من يجب عليه القطع، ويضع الأحكام في غير المواضع التي وضعها الله، وأن يكون أشجع الخلق، لأنهم يرجعون إليه في الحرب، فإن جن وهرب يكون قد باء بغضب من الله، وأن يكون أسخى الخلق، لأنه خازن المسلمين وأمينهم، فإن لم يكن سخياً تأقت نفسه إلى أموالهم، وشهرت إلى ما في أيديهم، وفي

ذلك الوعيد الشديد بالنار، وذكروا خصلاً كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد، وأن ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضي الله عنهم: من سبق إلى الإيمان، والهجرة، والقراءة، والحكم بالعدل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، وأن الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقتها لظواهرهم بقوله عز وجل، ووصفه لهم فيما صنعوه من الإطعام للمسكين واليتيم والأسير، وأن ذلك لوجهه تعالى خالصاً، لا أنهم أبدؤهُ بالسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب، وحسن المؤثّل في المحشر، ثم إخباره عز وجل عما أذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير، وغير ذلك مما أورده دلائل لما قالوه، وأن علياً نص على ابنه الحسن، ثم الحسين، علي بن الحسين، وكذلك من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر، على حسب ما ذكرنا وسمينا في غير هذا الموضع من هذا الكتاب.

ولأهل الإمامة من فرق الشيعة في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية، وما يذكرونه من أبواب الأئمة والأوصياء، لا يسعنا إيراده في هذا الكتاب، إذ كان كتاب خبر،

٣٠٢٨٠٦ أم يزيد أم ولد:

٣٠٢٨٠٧ ظهور مروان بن محمد (الحمار):

وإنما تغلغل بنا الكلام إلى إيراد لمع من هذه المذاهب والآراء. وكذلك ما عليه غير أهل الإمامة من أصحاب الدور والسيورة، وما يراعونه من الظهور، وقد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا، وما وصفنا فيها من الأقاويل في الظاهر والباطن والسائر والدائر والوافر، وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم. قال المسعودي: وكان خروج يزيد بن الوليد بدمشق مع شائعة من المعتزلة وغيرهم من أهل دارياً والمزّة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد، لما ظهر من فسقه، وشمل الناس من جوره، فكان من خبر مقتل الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلاً، وذكرناه في هذا الكتاب مجملًا. أم يزيد أم ولد:

وكان يزيد بن الوليد أول من ولي هذا الأمر وأمه أم ولد، وكانت أمه سارية بنت فيروز بن كسرى، وهو الذي يقول في ذلك: أنا ابن كسرى وأبي مروان ... وقصر جدّي وجدّي خاقان وكان يكنى بأبي خالد، وأم أخيه إبراهيم أم ولد تدعى بدبرة. والمعتزلة تفضل في الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز، لما ذكرناه من الديانة. ظهور مروان بن محمد (الحمار):

وفي سنة سبع وعشرين ومائة أقبل مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق، وخرج إبراهيم بن الوليد هارباً من دمشق، ثم ظفر به مروان فقتله وصلبه، وقتل من ماله ووالاه، وقتل عبد العزيز بن الحجاج، ويزيد بن خالد القسري، وبدأ أمر بني أمية يؤول إلى ضعف.

وذكر اليحصبي عن الخليل بن إبراهيم السبيعي، قال: سمعت ابن الجهمي يقول: قال لي العلاء ابن بنت ذي الكلاع: إنه كان مؤانساً لسليمان ابن عبد الملك لا يكاد يفارقه، وكان أمر المسودة بخراسان والمشرق قد بان، ودنا من الجبل، وقرب من العراق، واشتد إرجاف الناس، ونطق العدو بما أحب في بني أمية وأوليائهم، قال العلاء: فإني لمع سليمان وهو يشرب حذاء رصافة أبيه، وذلك في آخر أيام يزيد الناقص، وعنده حكم الوادي، وهو يغنيه بشعر العرجي:-

إن الحبيب تروحت أحماله ... أصلاً، فدمعك دائم إسباله  
أقن الحياء فقد بكيت بعولة ... لو كان ينفع باكياً إعواله  
يا حبذا تلك الحمول، وحبذا ... شخص هناك، وحبذا أمثاله

فأجاد بما شاء، فشرب سليمان بالرطل، وشربنا معه، حتى توسدنا أيدينا، فلم أنتبه إلا بتحريك سليمان إياي، فقممت إليه مسرعاً، فقتل له: ما شأن الأمير؟ فقال لي: على رسلِك، رأيت كأني في مسجد دمشق، وكأن رجلاً في يده خنجر وعليه تاج أرى بصيص ما فيه من جوهر، وهو رافع صوته بهذه الأبيات:-

أَبْنِي أُمِّيَّةٌ قَدْ دَنَا تَشْتِيَتِكُمْ ... وَذَهَابُ مُلْكِكُمْ وَأَنْ لَا يَرْجِعُ

وَيَنَالُ صَفْوَتَهُ عَدُوٌّ ظَالِمٌ ... لِلْحَسَنِينَ إِلَيْهِ ثَمَّةٌ يَفْجَعُ

بعد الممات بكل ذكر صالح ... يَا وَيْلَهُ مِنْ قَبْحِ مَا قَدْ يَصْنَعُ

فقلت: بل لا يكون ذلك، وعجبت من حفظه، ولم يكن من أصحاب ذلك، فوجم ساعة ثم قال: يا حميري، بعيد ما يأتي به الزمان قريب، قال: فما اجتمعنا على شراب بعد ذلك.

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان من أمر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان.

### ٣٠٢٩ ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية

٣٠٢٩٠١ سبب زوال ملك الأمويين:

٣٠٢٩٠٢ الكميت يعرض شعره على الفرزدق:

سبب زوال ملك الأمويين:

وذكر المنقري قال: سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصلها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: ما كان سبب زوال ملككم؟ قال: إنا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من انصافنا، وتمنوا الراحة منا، وتحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا، نفلت بيوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فأثروا مرافقهم على منافعنا، وأمضوا أمورنا دوننا أخفوا عليها عنا، وتأخر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادياننا فتظافروا معهم على حربنا، وطلبنا أعدائنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا.

ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية

الكميت يعرض شعره على الفرزدق:

ذكر أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: حدثني أبي، قال: لما قال الكميت بن زيد الأسدي- من أسد مضر بن نزار- الهاشميات قدم البصرة فأتى الفرزدق فقال: يا أبا فراس، أنا ابن أخيك، قال: ومن أنت؟ فانتسب له، فقال: صدقت فما حاجتك؟ قال: نَفِثَ على لساني، وأنت شيخ مضر وشاعرها، وأحببت أن أعرض عليك ما قلت، فان كان حسناً أمرتني بإذاعته، وان كان غير ذلك أمرتني بستره وسترته علي، فقال: يا ابن أخي، أحسب شعرك على قدر عقلك، فهات ما قلت راشداً، فأنشده:

طربت وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ... ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب

قال: بلى فالعب، فقال:

٣٠٢٩٠٣ الكميت يعرض شعره على أبي جعفر محمد بن علي:

٣٠٢٩٠٤ ثم يعرضه على عبد الله بن الحسن:

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

قال: فما يطربك إذا؟ قال:-

وما أنا بمن يزجر الطير همه ... أصبح غراباً أو تعرض ثعلب  
 قال: فما أنت ويحك؟ وإلى من تسمو؟ فقال:-  
 وما السانحات البارحات عشيّة ... أمراً سليم القرن أم مر أعضب  
 قال: أما هذا فقد أحسنت فيه، فقال:-  
 ولكن إلى أهل الفضائل والنهي ... وخير بني حواء، والخير يطلب  
 وقال: ومن هم ويحك؟ قال:-  
 إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب  
 قال: أرحني ويحك! من هؤلاء؟ قال:-  
 بني هاشم رهط النبي، فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأعضب  
 قال: لله درك يا بني، أصبت فأحسنت، إذ عدلت عن الزعانف والأوباش إذا لا يصرد سهمك، ولا يكذب قولك، ثم مرّ فيها، فقال  
 له: أظهر ثم أظهر وكِد الأعداء، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.  
 الكميت يعرض شعره على أبي جعفر محمد بن علي:  
 فحينئذ قدم المدينة، فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأذن له ليلاً فألنّده، فلما بلغ من الميمة قوله:-  
 وقتيل بالطّف غودر منهم ... بين غوغاء أمة وطغام  
 بكى أبو جعفر، ثم قال: يا كميّ، لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: لا  
 زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت، فخرج من عنده.  
 ثم يعرضه على عبد الله بن الحسن:  
 فأتى عبد الله بن الحسن بن علي،

٣٠٢٩٠٥ عبد الله بن جعفر يثيب الكميّ:

فألنّده، فقال: يا أبا المستهل، إن لي ضيعة قد أعطيت فيها أربعة آلاف دينار، وهذا كتابها، وقد أشهدت لك بذلك شهوداً وناولته إياه،  
 فقال: بأبي أنت وأمي، إني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال، ولا والله ما قلت فيكم شيئاً إلا لله، وما كنت لأخذ  
 على شيء جعلته لله مالا ولا ثمناً، فألح عبد الله عليه، وأبى من اعفائه، فأخذ الكميّ الكتاب ومضى، فكث أياماً، ثم جاء إلى عبد  
 الله فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، إن لي حاجة، قال: وما هي؟ وكل حاجة لك مقضية، قال: كائنة ما كانت؟ قال: نعم،  
 قال: هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة، ووضع الكتاب بين يديه، فقبله عبد الله.  
 عبد الله بن جعفر يثيب الكميّ:

ونهب عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، فأخذ ثوباً جلدًا فدفعه إلى أربعة من غلمانه، ثم جعل يدخل دور بني  
 هاشم، ويقول: يا بني هاشم، هذا الكميّ قال فيكم الشعر حين صمّت الناس عن فضلكم، وعرض دمه لبني أمية، فأثيبوه بما قدرتم،  
 فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنائير ودراهم، وأعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنها لتخلع الحلي عن  
 جسدها، فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميّ، فقال: يا أبا المستهل، أتيناك بجهد المقلّ،  
 ونحن في دولة عدونا، وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأبي أنت وأمي، قد أكثرتم  
 وأطيّتم، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله، ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا، فأردده إلى أهله، فجهد به عبد الله أن يقبله بكل

حيلة، فأبي، فقال: إن أبيت أن تقبل فإني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس، لعل فتنةً تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحب، فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي

٣٠٢٩٠٦ دعبل الخزاعي يرد على الكميت:

يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وإياد وأثمار ابني نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، ويطنب في وصفهم، وأنهم أفضل من قطان، فغضب بها بين اليمانية والنزارية، فيما ذكرناه، وهي قصيدته التي أولها:-

أَلَا حَيِّتَ عَنَّا يَا مَدِينَا ... وَهَلْ نَأْسُ تَقُولُ مُسْلِمِينَ  
إِلَى أَنْ أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَصْرِيحاً وَتَعْرِيفاً بِالْيَمِينِ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَبْشَةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ:-

لَنَا قُرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ ... تَشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمُهْتَدِينَ  
وَجَدْتَ اللَّهُ إِذْ سَمَى نَزَاراً ... وَأَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَ  
لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ ... وَلِلنَّاسِ الْقِفَا وَلَنَا الْجَبِينَا  
وَمَا ضَرَبْتَ هَجَائِنَ مِنْ نَزَارٍ ... فَوَالِجَ مِنْ حُقُولِ الْأَعْجَمِينَا  
وَمَا حَمَلُوا الْحَمِيرَ عَلَى عِتَاقٍ ... مُطَهَّرَةً فَيَلْفُوا مَبْلَغِينَ  
وَمَا وَجَدْتَ نِسَاءَ بَنِي نَزَارٍ ... حَلَالِثَ أَسُودِينَ وَأَحْمَرِينَ  
دَعْبَلُ الْخَزَاعِيِّ يَرِدُ عَلَى الْكَمَيْتِ:

وقد نقص دعبل بن علي الخزاعي هذه القصيدة على الكميت وغيرها، وذكر مناقب اليمين وفضائلها من ملوكها وغيرها، وصرح وعرض بغيرهم، كما فعل الكميت، وذلك في قصيدته التي أولها:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا ... كِفَاكِ اللَّوْمِ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا  
أَلَمْ تَحْزَنْكَ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي ... يُشِيرْنَ الذَّوَائِبَ وَالْقُرُونَا  
أَحْيِ الْغُرَّ مِنْ سُرُوَاتِ قَوْمِي ... لَقَدْ حَيَّيْتَ عَنَّا يَا مَدِينَا  
فَإِنْ يَكْ آلُ إِسْرَائِيلَ مِنْكُمْ ... وَكُنْتُمْ بِالْأَعَاجِمِ فَآخِرِينَا  
فَلَا تَنْسَ الْخَنَازِيرَ اللَّوَاتِي ... مُسَخَّنَ مَعَ الْقُرُودِ الْخَاسِئِينَ  
بَأَيْلَةَ وَالْخَلِيلِجِ لَهُمْ رُسُومٌ ... وَأَثَارَ قَدُومِنَ وَمَا مُحِينَا

٣٠٣٠ ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم، وهو الجعدي

٣٠٣٠٠١ كانت العصبية من دواعي زوال ملك بني امية:

وَمَا طَلَبُ الْكَمَيْتِ طَلَابٍ وَتَرٍ ... وَلَكَا لِنَصْرَتِنَا هُجَيْنَا  
لَقَدْ عَلِمْتَ نَزَارُ أَنْ قَوْمِي ... إِلَى نَصْرِ النُّبُوَّةِ فَآخِرِينَا  
كَانَتِ الْعَصْبِيَّةُ مِنْ دَوَاعِي زَوَالِ مَلِكِ بَنِي أُمِيَّةٍ:

وهي طويلة، ونمي قول الكميت في النزارية واليمانية، وافتخرت نزار على اليمين، وافتخرت اليمين على نزار وأدلى كل فريق بما له من المناقب، وتحزبت الناس، وثارَت العصبية في البدو والحضر، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي، وتعصبه لقومه من نزار على اليمين،

وانحراف اليمن عنه الى الدعوة العباسية، وتغلغل الأمر الى انتقال الدولة عن بني أمية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن، وقتله أهلها تعصباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار:

وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القدم، وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين، وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة وسائر نزار ممن بأرض البحرين وعمان كباداً لمعن، وتعصباً من عقبة بن سالم لقومه من قحطان، وغير ذلك مما تقدم وتأخر مما كان بين نزار وقحطان.

ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم، وهو الجعدي موجز:-

وبويع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: إنما دعا الى نفسه بمدينة حران من ديار مضر، وبويع له بها، وأمه أم ولد يقال لها رياء، وقيل طرونة، كانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله لمحمد بن

مروان أبيه، وكان مروان يكنى أبا عبد الملك، واجتمع أهل الشام على بيعته، إلا سليمان بن هشام بن عبد الملك وغيره من بني أمية، فكانت أيامه منذ بويع بمدينة دمشق من أرض الشام إلى مقتله خمس سنين وعشرة أيام، وقيل: خمس سنين وثلاثة أشهر، وكان مقتله في أول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ومنهم من رأى أن ذلك كان في الحرم، ومنهم من رأى أنه كان في صفر، وقيل غير ذلك مما تنازع فيه أهل التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه: فمنهم من ذهب إلى أن مدته خمس سنين وثلاثة أشهر، ومنهم من قال: خمساً وشهرين وعشرة أيام، ومنهم من قال: خمساً وعشرة أيام، وكان مقتله ببوصير قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر، وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه، فمنهم من زعم أنه قتل وهو ابن سبعين سنة، ومنهم من قال: ابن تسع وستين، ومنهم من قال: اثنتين وستين، ومنهم من قال: ثمان وخمسين، وإنما نذكر هذا الخلاف من قولهم لثلاثين ظناً أننا قد أغفلنا ما ذكره أو تركنا شيئاً مما وصفوه، مما إليه قصدنا في كتابنا هذا، وإن كنا قد أتينا على مبسوط ما قيل في ذلك، في كتابنا أخبار الزمان والأوسط.

وسنورده فيما يرد من هذا الكتاب جُملاً من كيفية مقتله وأخباره، وجوامع من سيره وحروبه، وما كان من أمر الدولتين في ذلك من الماضية- وهي الأموية- والمستقبلية في ذلك الزمان- وهي العباسية- مع إفرادنا باباً نذكر فيه جوامع تاريخ ملك الأمويين، وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان، وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام، ثم نَعَقِبُ ذلك بلمع من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مُسْلَم، وخلافة أبي العباس السفاح ومن تلا عصره من خلفاء بني العباس، الى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة أبي إسحاق المتقي لله إبراهيم بن المقتدر بالله، إن شاء الله تعالى، والله ولي التوفيق.

### ٣٠٣١ ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام

٣٠٣١.١ المدة اجمالاً:

٣٠٣١.٢ تفصيل المدة:

ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام المدة اجمالاً:

كان جميع ملك بني أمية الى أن بويع أبو العباس السفاح ألف شهر كاملة لا تزيد ولا تنقص، لأنهم ملكوا تسعين سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة عشر يوماً.

تفصيل المدة:

قال المسعودي: والناس متباينون في تواريخ أيامهم، والمعول على ما نوردته وهو الصحيح عند أهل البحث ومن عني بأخبار هذا العالم، وهو أن معاوية بن أبي سفيان ملك عشرين سنة، ويزيد بن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً، ومعاوية بن يزيد شهراً



وأحد عشر يوماً ومروان بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام، وعبد الملك بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً، والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين، وسليمان بن عبد الملك سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، ويزيد بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً، وهشام ابن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، والوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام، وأسقطنا أيام إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك كإسقاطنا أيام إبراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء العباسيين، ومروان بن محمد بن مروان خمس سنين وشهرين وعشرة أيام، إلى أن بويع السفاح، فتكون الجملة تسعين

٣٠٣١٠٣ مدة ملك بني العباس:

سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، يضاف إلى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس إلى أن قتل، فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي - وهي خمسة أشهر وعشرة أيام - وتوضع أيام عبد الله بن الزبير إلى الوقت الذي قتل فيه - وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام - فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر، يكون ذلك ألف شهر سواء. وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل: (ليلة القدر خير من ألف شهر) ما ذكرناه من أيامهم. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية: باليوم يومين، وبالشهر شهرين، وبالسنة سنتين، وبالخليفة خليفة. مدة ملك بني العباس:

قال المسعودي: فملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وانقضى ملك بني أمية، فلبني العباس من وقت ملكهم إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - مائتا سنة، وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهينا من تصنيفنا من هذا الكتاب إلى هذا الموضع في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في خلافة أبي إسحاق المتقي لله، والله اعلم بما يكون من أمرهم فيما يأتي به الزمان المستقبل بعد هذا الوقت من الأيام. وقد أتينا بحمد الله فيما سلف من كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط على الغرر من أخبارهم، والنوادر من اسمائهم، والطرائف مما كان في أيامهم وعهودهم، ووصاياهم، ومكاتباتهم، وأخبار الحوادث والخوارج في أيامهم من

٣٠٣٢ ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره

٣٠٣٢٠١ قول الراوندية في الخلافة:

الأزارقة والأباضية وغيرهم، ومن ظهر من الطالبين طالباً بحق أو أمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر، فقتل في أيامهم، وكذلك من تلاهم من بني العباس إلى خلافة المتقي لله من سنتنا هذه - وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - وما ذكرنا في هذا الكتاب من جوامع التاريخ قد يخالف ما تقدم بسطه باليوم أو العشرة أو الشهر عند ذكرنا لدولة كل واحد منهم وأيامه، وهذا هو المعول عليه من تاريخهم وسنهم، والمفصل من مدتهم، والله اعلم، ومنه التوفيق.

ذكر الدولة العباسية ولمع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره  
قول الراوندية في الخلافة:

قد قدمنا في الكتاب الأوسط ما ذكرته الراوندية - وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب، من أهل خراسان وغيرهم - من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض، وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب، لأنه عمه ووارثه وعصبته، لقول الله عز وجل:

«و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وأن الناس اغتصبوه حقه، وظلموه أمره، إلى أن رده الله إليهم، وتبرءوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإجازته لها، وذلك لقوله: يا ابن أخي، هلمَّ إلى أن أبياعك فلا يختلف عليك اثنان، ولقول داود بن عليّ على منبر الكوفة يوم بويح لأبي العباس: يا أهل الكوفة،

٣.٣٢.٢ من حوار فاطمة الزهراء وأبي بكر الصديق:

٣.٣٢.٣ العثمانية للجاحظ:

٣.٣٢.٤ كتب أخرى للجاحظ:

لم يقيم فيكم إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عليّ بن أبي طالب، وهذا القائم فيكم - يعني أبا العباس السفاح - . من حوار فاطمة الزهراء وأبي بكر الصديق:

وقد صنف هؤلاء كتباً في هذا المعنى الذي ادعوه هي متداولة في أيدي أهلها ومُنتحليها، منها كتاب صنفه عمرو بن بحر الجاحظ، وهو المترجم بكتاب «إمامة ولد العباس» يحتج فيه لهذا المذهب، ويذكر فعل أبي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها، ومطالبتها بإرثها من أبيها صلى الله عليه وسلم، واستشهادها ببعليها وابنها وأم أيمن، وما جرى بينها وبين أبي بكر من المخاطبة، وما كثر بينهم من المنازعة، وما قالت، وما قيل لها عن أبيها عليه السلام، من انه قال: «نحن معاشر الأنبياء نرثُ ولا نورثُ» وما احتجت به من قوله عز وجل: نحن معاشر الأنبياء نرثُ ولا نورثُ» وما احتجت به من قوله عز وجل: (وورث سليمان داود) على ان النبوة لا تورث، فلم يبق إلا التوارث وغير ذلك من الخطاب، ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب، ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية، وهم شيعة ولد العباس، لأنه لم يكن مذهبه، ولا كان يعتقد، ولكن فعل ذلك تماجناً وتطرباً.

العثمانية للجاحظ:

وقد صنف أيضاً كتاباً استقصى فيه الحجاج عند نفسه، وأيده بالبراهين وعَصَّده بالادلة فيما تصوره من عقله، وترجمه بكتاب العثمانية، يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه، ويحتج فيه لغيره، طلباً لإمارة الحق، ومضادة لأهله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

كتب أخرى للجاحظ:

ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم، ورأيته مترجماً بكتاب إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، في الانتصار له من علي

٣.٣٢.٥ نقض الشيعة لكتب الجاحظ:

٣.٣٢.٦ والمعتزلة تنقض العثمانية:

٣.٣٢.٧ راي الجريانية في الامامة:

٣.٣٢.٨ أصل أبي مسلم الخراساني:

ابن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة، يذكر فيه رجال المروانية، ويؤيد فيه إمامة بني أمية وغيرهم. ثم صنف كتاباً آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية، يذكر فيه ما فاتته ذكره ونقضه عند نفسه، من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا.

نقض الشيعة لكتب الجاحظ:

وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره، وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة: كأبي عيسى الوراق، والحسن بن موسى النخعي، وغيرهما من الشيعة ممن ذكر ذلك في كتبه في الإمامة مجتمعاً ومفترقاً. والمعتزلة تنقض العثمانية:

وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم، وأهل الزهد والديانة منهم، ممن يذهب إلى تفضيل علي والقول بإمامة المفضول - وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي - وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين، وفيها مات أحمد بن حنبل، وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد من هذا الكتاب، ووفاته غير من المعتزلة، وإن كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا. رأي الجريانية في الإمامة:

والذي ذهب إليه من تأخر من الراوندية وانتقل وتحبر عن جملة الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية - وهم الجريانية أصحاب أبي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية، وكان يلقب بجريان - أن محمد بن الحنفية هو الإمام بعد علي بن أبي طالب، وأن محمداً أوصى إلى ابنه أبي هاشم، وأن أبا هاشم أوصى إلى علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، وأن علي بن عبد الله أوصى إلى ابنه محمد بن علي، وأن محمداً أوصى إلى ابنه إبراهيم الإمام المقتول بخران، وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس بن عبد الله بن الحارثية المقتول.

أصل أبي مسلم الخراساني:

وقد تنوزع في أمر أبي مسلم: فمن الناس

٣٠٣٢٠٩ بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي:

من رأى أنه كان من العرب، ومنهم من رأى أنه كان عبداً فأعتق، وكان من أهل البرس والجامعين من قرية يقال لها خرطينة وإليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالخرطينية، وتلك من أعمال الكوفة وسوادها، وكان قهرماناً لإدريس بن إبراهيم العجلي، ثم آل أمره وثمرت به الأقدار إلى أن اتصل بمحمد بن علي، ثم بإبراهيم بن محمد الإمام، فأنفذه إبراهيم إلى خراسان، وأمر أهل الدعوة بإطاعته والانقياد إلى أمره ورأيه فتقوى أمره وظهر سلطانه، وأظهر السواد، وصار زينة في اللباس والأعلام والبنود، وكان أول من سود من أهل خراسان بنيسابور وأظهر ذلك فيهم أسيد بن عبد الله، ثم غي ذلك في الأكثر من المدن والكور بخراسان، وقوي أمر أبي مسلم، وضعف أمر نصر بن سيار صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان، وكانت له مع أبي مسلم حروب أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكايد من تفريقه بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه، وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرمان إلى أن قتل، أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وذكرنا بدء أخبار الكرمان جديع بن علي، وما كان بينه وبين سلم بن أخوز صاحب نصر بن سيار، وما كان من أمر خالد بن برمك، وقطبة بن شبيب، وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية: كسليمان ابن كثير، وأبي داود خالد بن إبراهيم، ونظرائهم، وما كان من شعارهم عند إظهار الدعوة، وندائهم حين الحروب: محمد يا منصور، والسبب الذي له ومن أجله أظهروا استعمال السواد دون سائر الألوان.

بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي:

وطالت مكاتبة نصر بن سيار مروان، وإعلامه بما هو فيه، وإظهار أمر العباسية، وتزايد في كل وقت، فكان فيما كتب به إليه إعلامه بحال أبي مسلم وحال من معه، وأنه كشف عن أمره وبحث عن حاله، فوجده يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن

٣٠٣٢٠١٠ بعض خلال وأعمال مروان بن محمد الجعدي:

علي بن عبد الله بن العباس، وضمن كتابه أبياتاً من الشعر، وهي:-

أرى بين الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام  
فإن النار بالعودين تذكي ... وإن الحرب أولها الكلام  
فإن لم تطفئوها تجن حرباً ... مشمرة يشيب لها الغلام  
أقول من التعجب: ليت شعري ... أليقاً أمية أم نيام؟  
فإن يك قومنا أضخوا نياماً ... فقل: قوموا، فقد حان القيام  
ففرى عن رحالك، ثم قولي: ... على الاسلام والعرب السلام  
فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشغولاً بحروب الخوارج بالجزيرة وغيرها، وما كان من خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس  
الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفرتوثي ورأس العين، وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور، ونصبت الخوارج بعد  
قتل الضحاك عليها الحري الشيباني فلما قتل الحري ولّت الخوارج عليها أبا الذلفاء شيبان الشيباني، وما كان من حروب مروان مع نعيم  
بن ثابت الجذامي، وكان خرج عليه ببلاد طبرية والأردن من بلاد الشام حتى قتله مروان، وذلك في سنة ثمانية وعشرين ومائة، فلم  
يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وإنجازه لما هو فيه من الحروب والفتن، فكتب إليه مروان مجيباً عن كتابه: ان  
الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاحسم الثؤلول قبلك، فلما ورد الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه: أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر  
عنده.  
بعض خلال وأعمال مروان بن محمد الجعدي:  
وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء الى ان قتل، وبرزت له جارية من جواريه، فقال لها:  
والله لا دنوت منك، ولا حلت لك عقدة، وخراسان ترجف وتضرم بنصر ابن سيار، وأبو مجرم قد أخذ منه بالخنق.

٣٠٣٢٠١١ نصر يكتب لابن هبيرة يستنجده:

وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك، وأخبارها في حروبها، من الفرس، وغيرها من ملوك الأمم.  
وعذله بعض أوليائه ممن كان يأنس إليه في ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات، فقال له مروان: يمنعني منهن ما منع أمير  
المؤمنين عبد الملك، فقال له الرجل: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: حمل صاحب إفريقية اليه جارية ذات بهاء وكمال، تامة المحاسن،  
شبيهة للمتأمل، فلما وقفت بين يديه تأمل حسنها ويده كتاب ورد من الحجاج وهو بدير الجماجم واقعاً لابن الأشعث فرمي بالكتاب عن  
يده، وقال لها: أنت والله منية النفس، فقالت الجارية: ما يمنعك يا أمير المؤمنين إذ كنت بهذا الوصف؟ قال: يمنعني والله منك بيت  
قاله الأخطل:-

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

أالتذ بالعيش وابن الأشعث مصافف لأبي محمد وقد هلك في زعماء العرب؟ لاه الله إذاً، ثم أمر بصيانتها، فلما قتل ابن الأشعث  
كانت أول جارية خلا بها.  
نصر يكتب لابن هبيرة يستنجده:

ولما يئس نصر بن سيار من إنجاد مروان كتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان على العراق يستمده، ويسأله النصرة  
على عدوه، وضمن كتابه أبياتاً من الشعر وهي:

أبلغ يزيد، وخير القول أصدقه ... وقد تبينت ان لا خير في الكذب

بأن أرض خراسان رأيت بها ... ييضاً لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين إلا انها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب

فإن يطرن ولم يحتل لهن بها ... يلهين نيران حرب أئماً لهب

٣٠٣٢٠١٢ دعاة الى طالب الحق بالحجاز:

٣٠٣٢٠١٣ مروان يجهز لحرب الخوارج:

فلم يحبه يزيد بن عمر عن كتابه، وتشاغل بدفع فتن العراق.

دعاة الى طالب الحق بالحجاز:

ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار بن عوف الأزدي، وبلخ بن عقبة الأزدي، وهما فيمن معهما يدعون الى عبد الله بن يحيى الكندي، وكان قد سمي نفسه بطالب الحق، وخطب بأمر المؤمنين، وكان اباضي المذهب من رؤساء الخوارج، وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة. مروان يجهز لحرب الخوارج:

وفي سنة ثلاثين ومائة جهز مروان بن محمد جيشاً مع عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فلقى الخوارج بوادي القرى، فقتل بلخ، وفر أبو حمزة في بقيتهم الى مكة، فلحقه عبد الملك فكانت بينهم وقعة قتل فيها أبو حمزة وأكثر من كان معه من الخوارج، وسار عبد الملك في جيش مروان من أهل الشام يريد اليمن، وخرج عبد الله بن يحيى الكندي الخارجي من صنعاء، فالتقوا بناحية الطائف وأرض جرش، فكانت بينهم حرب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى وأكثر من كان معه من الأباضية، ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت، فأكثرها أباضية الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا المذهب، وسار عبد الملك في جيش مروان فنزل صنعاء، وذلك في سنة ثلاثين ومائة، وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفاً من مروان، واحتوى عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر على بلاد إصطخر وغيرها من ارض فارس، الى ان رفع عنها وصار الى خراسان، فقبض عليه ابو مسلم، وقد ذكرنا من يقول بإمامته، وينقاد الى دعوته، في كتابنا «المقاتلات، في اصول الديانات» في باب تفرق الشيعة ومذاهبهم.

٣٠٣٢٠١٤ موت نصر بن سيار:

٣٠٣٢٠١٥ خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام:

موت نصر بن سيار:

وقوي امر أبي مسلم، وغلب على اكثر خراسان، وضعف امر نصر بن سيار من عدم النجدة، فخرج عن خراسان حتى أتى الري، وخرج عنها، فنزل ساوة بين بلاد همذان والري، فمات بها كدأً.

وقد كان نصر بن سيار - لما صار بين الري وخراسان - كتب كتاباً الى مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان، وأن هذا الأمر الذي أزعجه سينموا حتى يملأ البلاد، وضمن ذلك ابياتاً من الشعر، وهي:-

إنا وما نكنتم من امرنا ... كالثور إذ قرب للناخع

او كالتى يحسبها أهلها ... عذراء بكرًا وهي في التاسع

كنا نرفيها فقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع

كالثوب إذ أنهج فيه البلى ... أعيأ على ذي الحيلة الصانع

خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام:

فلم يستم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولاً من خراسان من أبي مسلم إلى ابراهيم بن محمد الإمام يخبره فيه خبره، وما آل اليه أمره، فلما تأمل مروان كتاب أبي مسلم قال للرسول: لا ترع، كم دفع لك صاحبك؟ قال: كذا وكذا، قال: فهذه عشرة آلاف درهم لك، وإنما دفع إليك شيئاً يسيراً، وامض بهذا الكتاب إلى ابراهيم، ولا تعلمه بشيء مما جرى، وخذ جوابه فأتني به، ففعل الرسول ذلك، فتأمل مروان جواب ابراهيم إلى أبي مسلم بخطه يأمره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على

عدوه وغير ذلك من أمره ونهيه، فاحتبس مروان الرسول وكتب الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره أن يكتب الى عامل البلقاء فيسير الى القرية المعروفة بالكرار والحُيْمَة ليأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً، ويبعث به إليه في خيل كثيفة، فوجه الوليد الى عامل البلقاء فأخذ إبراهيم وهو جالس في مسجد القرية فأخذ وهو ملفف، وحمل إلى الوليد، فحمله الى مروان

٣٠٣٢٠١٦ مقتل ابراهيم وجماعة معه:

فحبسه في السجن شهرين، وقد كان جرى بين إبراهيم ومروان خطب طويل حين مثل بين يديه، وأغلظ له إبراهيم، وأنكر كل ما ذكره له مروان من أمر أبي مسلم، فقال له مروان: يا منافق، أليس هذا كتابك إلى أبي مسلم جواباً عن كتابه إليك، وأخرج إليه الرسول، وقال: أتعرف هذا؟ فلما رأى ذلك إبراهيم أمسك، وعلم أنه أتى من مأمنه. مقتل ابراهيم وجماعة معه:

واشتد أمر أبي مسلم، وكان في الحبس مع إبراهيم جماعة من بني هاشم وبني أمية: فمن بني أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي أن يخرجاه عليه، ومن بني هاشم: عيسى ابن علي، وعبد الله بن علي، وعيسى بن موسى، فذكر ابو عبيدة الثعلبي - وكان معهم في الحبس - أنه هجم عليهم في الحبس وذلك بحران جماعة من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه إبراهيم والعباس وعبد الله، فأقاموا عندهم ساعة، ثم خرجوا وأغلق باب البيت، فلما أصبحنا دخلنا عليهم، فوجدناهم قد أتى عليهم، ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كالموتى، فلما رأونا أنسوا بنا، فسألناهم الخبر، فقالوا: أما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما مخاد وقعد فوقهما فاضطربا ثم بردا، وأما إبراهيم فإنهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقة، فاضطرب ساعة ثم نحمد.

وكان في الكتاب الذي قرأه مروان من ابراهيم إلى أبي مسلم أبيات من الرجز بعد خطب طويل، منها:-

دونك أمراً قد بدت أشراطه ... إن السيل واضح صراطه

لم يبق إلا السيف واختراطه

وقد ذكر في كيفية قتل ابراهيم الإمام من الوجوه غير ما ذكرنا، وقد أتينا

٣٠٣٢٠١٧ موقعة الزاب بين عبد الله بن علي ومروان:

٣٠٣٢٠١٨ أهل حران ومروان:

على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الأوسط، وكذلك ما كان من قطبة وابن هبيرة على الفرات، وغرق قطبة فيه، ودخول ابنه الحسن بن قطبة الكوفة.

موقعة الزاب بين عبد الله بن علي ومروان:

وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير، وعقد عليه الجسر، وأتاه عبد الله بن علي في عساكر أهل خراسان وقوادهم، وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فالتقى مروان وعبد الله بن علي، وقد كردس مروان خيله كراديس الفأ والفين، فكانت على مروان، فانهزم، وقتل وغرق من أصحابه خلق عظيم، فكان فيمن غرق في الزاب من بني أمية ذلك اليوم ثلثمائة رجل، دون من غرق من سائر الناس، وكان فيمن غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني أمية إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، وهو أخو يزيد الناقص، وقد قيل في رواية أخرى: إن مروان كان قد قتل إبراهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه، وكانت هزيمة مروان من الزاب في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

أهل حران ومروان:

ومضى مروان في هزيمته حتى أتى الموصل فنعه أهلها من الدخول إليها، وأظهروا السواد لما رأوه من تولية الأمر عنه، وأتى حران وكانت داره، وكان مقامه بها- وكان مقامه بها- وقد كان أهل حران قاتلهم الله تعالى حين أزيل لعن أبي تراب- يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه- عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا عن إزالته، وقالوا: لا صلاة الا بلعن أبي تراب، وأقاموا على ذلك سنة حتى كان من أمر المشرق وظهور المسودة ما كان، وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنهم، وخرج مروان في أهله وسائر بني أمية عن حران، وعبر الفرات، ونزل عبد الله بن علي على باب حران، فهدم قصر مروان، وقد كان أنفق عليه عشرة آلاف ألف درهم، واحتوى على خزائن مروان وأمواله، وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى انتهى الى نهر أبي فطرس من بلاد فلسطين والأردن فنزل عليه، وسار

عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها يومئذ الوليد بن معاوية ابن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل، ف وقعت بينهم العصبية في فضل اليمين على نزار ونزار على اليمين فقتل الوليد بن معاوية، وقد قيل: إن أصحاب عبد الله بن علي قتلوه وأتى عبد الله بن علي يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما إلى أبي العباس السفاح، فقتلتهما وصلبهما بالحيرة، وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقاً كثيراً ولحق مروان بمصر، ونزل عبد الله بن علي على نهر أبي فطرس، فقتل من بني أمية هناك بعضاً وثمانين رجلاً، وذلك في يوم الأربعاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وقتل باللقاء سليمان بن يزيد بن عبد الملك وحمل رأسه إلى عبد الله بن علي، ورحل صالح بن علي في طلب مروان ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد، وعامر بن إسماعيل المذحجي، فلحقوه بمصر وقد نزل بوصير، فبايتوه، وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول، وكبروا ونادوا: يا لثارات ابراهيم فظن من في عسكر مروان أن قد أحاط بهم سائر المسودة، فقتل مروان، وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك الليلة، وكان قتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما قتل عامر بن إسماعيل مروان وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونسأوه إذا بخادم لمروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن، فأخذوا الخادم فسئل عن أمره، فقال: أمرني مروان إذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني، فإنكم والله إن قتلتموني ليفقدون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: انظر ما تقول، قال: إن كذبت فاقتلوني هلموا فاتبعوني، ففعلوا، فأخرجهم من القرية الى موضع رمل، فقال اكشفوا هنا، فكشفوا، فإذا البرد والقضيب ونحصر قد دفنها مروان لثلا تصير الى بني هاشم، فوجه بها عامر بن إسماعيل الى عبد الله بن علي

٣٠٣٢٠١٩ بنات مروان بين يدي صالح بن علي:

فوجه بها عبد الله الى أبي العباس السفاح، فتداولت ذلك خلفاء بني العباس الى ايام المقتدر، فيقال: ان البرد كان عليه في يوم مقتله، ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله الى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك. بنات مروان بين يدي صالح بن علي:

ثم وجه عامر بنات مروان وجواريه والأسارى الى صالح بن علي، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى، فقالت: يا عم أمير المؤمنين، حفظ الله لك من أمرك ما يحبُّ لك حفظه، وأسعدك في الأمور كلها بخواص نعمه، وعمك بالعافية في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك، فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا، قال: اذن لا نستبقي منكم أحداً رجلاً ولا امرأة، ألم يقتل ابوك بالأمس ابن أخي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الإمام في محبسه بجران؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ابن علي وصلبه في كناسة الكوفة، وقتل امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف ابن عمر الثقفي؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟ ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعيُّ مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته؟ ألم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حتى ورد بهنَّ

على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهم بعث اليه برأس الحسين بن علي قد ثقب دماغه على رأس رمح يطاف به كُور الشام ومدائها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك؟ ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفحن جنود أهل الشام الجلفاء الطغام ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافاً بحقه صلى الله عليه وسلم وجراءة على الله عز وجل، وكفراً لأنعمه، فما الذي استبقيتم منا أهل البيت؟ لو عدلتم فيه علينا! قالت

٣٠٣٢٠٢٠ عبد الحميد بن يحيى الكاتب:

يا عمَّ أمير المؤمنين ليسعنا عفوكم اذا، قال: أما العفو فنعم قد وسعكم، فإن أحببت زوجتك من الفضل بن صالح بن علي، وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح، فقلت: يا عم أمير المؤمنين، وأي أوان عرس هذا؟ بل تلحقنا بحران، قال: فإذا أفعل ذلك بكِّن إن شاء الله، فألحقهن بحران، فعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان، وشقن جيوبهن، وأغولن بالصياح والنحيب، حتى ارتج العسكر بالبكاء منهن على مروان.

فكان ملك مروان الى أن بويع أبو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب من التنازع في مدة أيامه، ومن وقت أن بويع أبو العباس السفاح الى أن قتل ببوصير ثمانية أشهر، فكانت مدة أيامه إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، وقد قدمنا ما تنازعا فيه من مقدار سنه وغير ذلك من أخباره، وقد أتينا على مبسوط أخباره فيما سلف من كتبنا.

عبد الحميد بن يحيى الكاتب:

وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل والبلاغات، وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب، واستعمل الناس ذلك بعده.

وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد- حين أيقن بزوال ملكه- قد احتججت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفني في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاي، فقال له عبد الحميد: إن الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك، وأقبحهما بي، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك، وقال:-

أسرَّ وفاء ثم أظهر غدره... فن لي بعذريوسع الناس ظاهره؟

وقد أتينا على خبر أبي الورد ومقتله، وخبر بشر بن عبد الله الواحدي ومقتله في كتابنا الأوسط، فأغني ذلك عن ذكره.

٣٠٣٢٠٢١ مروان يعترم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري:

مروان يعترم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري:

وذكر إسماعيل بن عبد الله القشيري قال: دعاني مروان وقد وافي على الهزيمة الى حران، فقال: يا أبا هاشم، وما كان يكتنني قبلها، قد ترى ما جاء من الأمر وأنت الموثوق به، ولا محجاً لعطري بعد عروس، فما الرأي؟

فقلت: يا أمير المؤمنين علام أجمعت؟ قال: على أن أرتحل بموالي ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب وأميل الى مدينة من مدن الروم فأزلها، وأكتب صاحبها، وأستوثق منه، فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الأعاجم، وليس هذا عارا بالملوك، فلا يزال يأتيني من أصحابي الخائف والهابط والطامع فيكثر من معي، ولا أزال على ذلك حتى يكشف الله أمري وينصرني على عدوي، فلما رأيت ما أجمع عليه وكان الرأي، ورأيت آثاره في قومي من قحطان وبلاءه عندهم، فقلت: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأي، تحكم أهل الشرك في بناتك وحرملك، وهم الروم، ولا وفاء لهم، ولا تدري ما تأتي به الأيام، وأنت إن حدث عليك حادث بأرض النصرانية- ولا يحدث عليك إلا خير- ضاع من بعدك، ولكن اقطع الفرات، ثم استنفر أهل الشام جنداً جنداً فإنك في كنف وعزة، ولك في



كل جند صنائع، يسرون معك حتى تأتي مصر، فإنها أكثر أرض الله مالاً وخيلاً ورجالاً، ثم الشام أمامك وإفريقية خلفك، فإن رأيت ما تحب انصرف إلى الشام، وإن كانت الأخرى مضيت إلى إفريقية، قال: صدقت، واستخير الله، فقطع الفرات، والله ما قطعه معه من قيس إلا رجلاً: ابن حمزة السلمي وكان أخاه من الرضاعة، والكوثر بن الأسود الغنوي، ولم ينفع مروان تعصبه مع النزارية شيئاً، بل غدروا به وخذلوه، فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصرة أوقعت تنوخ القاطنة بقنسرين بساقته، ووثب به أهل حمص، وسار إلى دمشق، فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي، ثم أتى الأردن

فوثب به هاشم بن عمرو القيسي والمذحجيون جميعاً، ثم مر بفلسطين فوثب الحكم بن صنعان بن روح بن زنباع، لما رأوا من إدبار الأمر منه، وعلم مروان أن اسماعيل بن عبد الله القشيري قد غشه في الرأي ولم يحضه النصيحة، وأنه فرط في مشورته إياه، إذ شاور رجلاً من قحطان موتوراً متعصباً من قومه على أضدادهم من نزار، وإن الرأي كان الذي هم بفعله من قطع الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها إلى أن يرتئي في أمره.

وذكر المدائني والعتيبي وغيرهما أن مروان حين نزل على الزاب جرد من رجاله، ومن اختاره من سائر جيشه من أهل الشام والجزيرة وغيرهم، مائة ألف فارس على مائة ألف قارح، فلما كان يوم الوقعة وأشرف عبد الله بن علي في المسودة، وفي أوائلهم البنود السود يجلها الرجال على الجمال البخت، وقد جعلت أقتابها من خشب الصفصاف والغرب، قال مروان لمن قرب منه: أما ترون رماحهم كأنها النخل غلظاً؟ أما ترون إلى أعلامهم فوق هذه الإبل كأنها قطع من الغمام سود؟ فبينما هو كذلك إذ طار من أفرجة هنا لك قطعة من الغرايب سود، فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن علي، واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود، ومروان ينظر، فتطير من ذلك فقال: أما ترون السواد قد اتصل بالسواد، وكأن الغرايب كالسحب سواداً، ثم نظر إلى أصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفرع والفشل فقال: إنها لعدة، وما تنفع العدة إذا انقضت المدة؟

ولمروا على الزاب أخبار غير هذه قد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، فأغنى ذلك عن إعادة ذكرها، والله ولي التوفيق.

### ٣٠٣٣ ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح

ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح موجزاً:-

وبويع أبو العباس السفاح - وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: أنه بويع يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل في النصف من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة، وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية، وركب إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائماً، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً، فضج الناس وقالوا: أحيت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً، ومات بالأنبار في مدينته التي بناها، وذلك في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقيل: ابن تسع وعشرين سنة، وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان، فكان له منها الحجاج بن عبد الملك، فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس، فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح، وعبيد الله، وداود وميمونة.

### ٣٠٣٤ ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

٣٠٣٤٠١ وصية إبراهيم الامام له:

ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه  
وصية إبراهيم الامام له:

ولما حبس إبراهيم الإمام بحران، وعلم ان لا نجاة له من مروان، أثبت وصيته وجعلها إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وأن لا يكون له بعده بالحميمة بُتٌ ولا عَرَجَةٌ حتى يتوجه إلى الكوفة فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة، وأنه بذلك أتتهم الرواية، وأظهره على أمر الدعاة بخراسان والنقباء، ورسم له بذلك رسماً أوصاه فيه أن يعمل عليه ولا يتعداه، ودفع الوصية بجميع ذلك إلى سابق الخوارزمي مولاه، وأمره إن حدث به حدث من مروان في ليل أو نهار أن يجد السير إلى الحميمة حتى يدفع وصيته إلى أخيه أبي العباس، فلما قضى إبراهيم نجه أسرع سابق في السير حتى أتى الحميمة فدفع الوصية إلى أبي العباس ونعاه إليه، فأمره أبو العباس بستر الوصية وأن ينعاه، ثم أظهر أبو العباس أهل بيته على أمره، ودعا إلى مؤازرته ومكاشفته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد بن أخيه، وعبد الله بن علي عمه، وتوجه أبو العباس إلى الكوفة مسرعاً، وهؤلاء معه في غيرهم ممن خَفَّ من أهل بيته، فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العرب في طريقهم إلى الكوفة، وقد تقدم أبو العباس وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي فيمن كان معهم إلى الماء، فقالت الأعرابية:

تالله ما رأيت وجوهاً مثل هذه ما بين خليفة وخليفة وخارجي، فقال لها أبو جعفر المنصور: كيف قلت يا أمة الله؟ قالت والله ليلينها هذا، وأشارت إلى السفاح، ولتخلفنه أنت، وليخرجن عليك هذا، وأشارت إلى عبد الله

٣٠٣٤٠٢ مقدم السفاح الكوفة:

ابن علي، فلما انتهوا إلى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى بن داود، وهما منصرفان من العراق إلى الحميمة من أرض الشراة، فسأله داود عن مسيره، فأخبره بسببه، وأعلمه بحركة أهل خراسان لهم مع أبي مسلم، وأنه يريد الوثوب بالكوفة، فقال له داود: يا أبا العباس، ثبت بالكوفة ومروان شيخ بني أمية وزعيمهم في أهل الشام والجزيرة مُطَلٌّ على أهل العراق، وابن هبيرة شيخ العرب في جلة العرب بالعراق؟ فقال أبو العباس: يا عمّاه، من أحب الحياة ذل، وتمثل بقول الأعشى:-

فما ميتة إن متها غير عاجز... بعارٍ، إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى، فقال: أي بني، صدق ابن عمك، ارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كراماً، فعطفوا ركبهما معه، وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة.

وقد كان أبو سلمة حفص بن سليمان- حين بلغه مقتل إبراهيم الإمام- أضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى آل أبي طالب.

مقدم السفاح الكوفة:

وقدم أبو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من أهل بيته سراً، والمسودة مع أبي سلمة بالكوفة، فأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد في بني أودٍ حي من اليمن، وقد ذكرنا مناقب أود وفضائلها فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الحجاج، وبراءتهم من علي والطاهرين من ذريته، ولم أر إلى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- فيما دُرْتُ من الأرض وتغربت من الممالك رجلاً من أود إلا وجدته- إذا استبطنت ما عنده- ناصبياً متولياً لآل مروان وحزبهم. وأخفى أبو سلمة أمر أبي العباس ومن معه، ووكل بهم وكيلاً، وكان قدوم أبي العباس الكوفة في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفيها جرى البريد بالكتب لولد العباس، وقد كان أبو سلمة لما قتل إبراهيم

الإمام خاف انتقاض الأمر وفساده عليه، فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم

٣٠٣٤٠٣ كيف آلت الامامة للسفاح:

وكان أسلم مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين! يدعو كل واحد منهما إلى الشخص إلى ليصرف الدعوة إليه، ويجتهد في بيعة أهل خراسان له، وقال للرسول: العجل العجل، فلا نكون كوافد عاد، فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة علي أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقية ليلاً، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سلمة، ودفع إليه كتابه، فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سلمة؟ وأبو سلمة شيعة لغيري، قال: اني رسول، فتقرأ كتابه وتجيئه بما رأيت، فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق، وقال للرسول: عرف صاحبك بما رأيت، ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت بن زيد:-

أيأ موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ... ويا حاطباً في غير حبلك تحطب  
كيف آلت الامامة للسفاح:

نفرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج به، فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فلما رآه أبو عبد الله أكبر مجيئه، وكان أبو عبد الله أسن من عبد الله، فقال له: يا أبا محمد أمر ما أتى بك، قال: نعم وهو أجل من أن يوصف، فقال: وما هو يا أبا محمد؟ قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما أقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحداً؟ فنارعه عبد الله بن الحسن الكلام، إلى أن قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهدي هذه الأمة، فقال أبو عبد الله جعفر:

والله ما هو مهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليقتلن، فنارعه عبد الله القول،

حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد، فقال أبو عبد الله: والله ما هذا إلا نصح مني لك، ولقد كتب إلي أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك، فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه، فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضباً، ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلى أن بويح السفاح بالخلافة وذلك أن أبا حميد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر إلى الكوفة فلقني سابقاً الخوارزمي في سوق الكاسية فقال له: سابق؟ قال: سابق، فسأله عن إبراهيم الإمام، فقال: قتله مروان في الحبس، وكان مروان يومئذ بحران، فقال أبو حميد: فألى من الوصية؟ قال: إلى أخيه أبي العباس، قال: وأين هو؟ قال: معك بالكوفة هو وأخوه وجماعة من عموته وأهل بيته، قال: مذمتي هم هنا؟ قال: من شهرين، قال: فتمضي بنا إليهم، قال: غداً بيني وبينك الموعد في هذا الموضع وأراد سابق أن يستأذن أبا العباس في ذلك، فانصرف إلى أبي العباس فأخبره، فلامه إذ لم يأت به معه إليهم، ومضى أبو حميد فأخبر جماعة من قواد خراسان في عساكر أبي سلمة بذلك، منهم أبو الجهم وموسى بن كعب، وكان زعيمهم، وغداً سابق إلى الموضع، فلقني أبا حميد، فضيا حتى دخلا على أبي العباس ومن معه فقال: أيكم الإمام؟ فأشار داود بن علي إلى أبي العباس، وقال: هذا خليفكم، فأكب على أطرافه يقبلها، وسلم عليه بالخلافة، وأبو سلمة لا يعلم بذلك، وأتاه وجوه القواد فبايعوه، وعلم أبو سلمة بذلك فبايعه، ودخلوا إلى الكوفة في أحسن زي، وضربوا له مصافاً، وقُدِّمت الخيول، فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الإمارة، وذلك في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس في أي شهر بويح له من هذه السنة.

٣٠٣٤٠٤ عامر بن اسماعيل قاتل مروان:

٣٠٣٤٠٥ بين السفاح وعامر بن اسماعيل:

ثم دخل المسجد الجامع من دار الإمارة فحمد الله وأثنى عليه، وذكر تعظيم الرب ومنته، وفضل النبي صلى الله عليه وسلم، وقاد الولاية والوارثة حتى انتهت إليه، ووعد الناس خيراً، ثم سكت، فتكلم عمه داود بن علي وهو على المنبر دون أبي العباس، فقال: إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا علي عليه السلام وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي، ثم نزلاً.

ثم خرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة فنزل في حجرته، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي، وبعث بعمه عبد الله بن علي إلى أبي عون عبد الملك بن يزيد، فساروا معاً إلى مروان، فكان من أمرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب، وهزيمة مروان بن محمد.

عامر بن اسماعيل قاتل مروان: واتصل بأبي العباس السفاح ما كان من عامر بن اسماعيل وقتله لمروان ببوصير وقيل: إن ابن عم لعامر يقال له نافع ابن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه، وإن عامراً لما احتز رأس مروان واحتوى على عسكره دخل إلى الكنيسة التي كان فيها مروان، فقعده على فرشه وأكل من طعامه، ففرجت إليه ابنة مروان الكبرى، وتعرف بأمر مروان، وكانت أسنهن، فقالت: يا عامر إن دهرأ أنزل مروان عن فرشه حتى أقعدك عليها فأكلت من طعامه واحتويت على أمره، وحكمت في مملكته، لقادر أن يغير ما بك من نعمة.

بين السفاح وعامر بن اسماعيل:

وبلغ السفاح فعله وكلامها، فاغتاظ من ذلك، وكتب إليه: «ويلك! أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان، وتقعده على مهاده، وتتمكن من وسادة؟ أما والله لو لا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجراً، ولغيرك واعظاً، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله تعالى بصدقة تطفئ

٣٠٣٤٠٦ رأس مروان بين يدي السفاح:

بها غضبه، وصلاة تظهر بها الاستكانة، وصم ثلاثة أيام، ومُر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك».

رأس مروان بين يدي السفاح:

ولما أتى أبو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك، والحمد لله الذي أظفرتني بك وأظهرني عليك، ثم قال: ما أبالي متى طرقتي الموت، قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين، وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي، وقتلت مروان بأخي إبراهيم، وتمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيط ترويني

ثم حوّل وجهه إلى القبلة فأطال السجود، ثم جلس وقد أسفر وجهه، وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له:-

أبي قومنا أن ينصفونا، فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما

تورث من أشياخ صدق تقربوا ... بهن إلى يوم الوغى فتقدما

إذا خالطت هام الرجال تركنها ... كبيض نعام في الوغى متحطما

وقالت الشعراء في أمر مروان فأكثر.

وذكر أبو الخطاب عن أبي جعدة بن هبيرة المخزومي- وكان أحد وزراء مروان وسنّاره، وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس انضاف إلى جملة وصار في عداد أصحابه وخواصه الذين اتخذهم- أنه كان في ذلك اليوم حاضراً لمجلس أبي العباس ورأس مروان بين يديه، وهو

يومئذ بالحميمة، وأن أبا العباس التفت إلى أصحابه فقال: أيكم يعرف هذا؟ قال أبو جعدة: فقلت أنا أعرفه، هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالأمس رضي الله عنه، قال: فخذت إليّ الشيعة فأخذتني بأبصارها، فقال لي أبو العباس: في أي سنة كان مولده؟ قلت: سنة ست وسبعين، فقام وقد تغير لونه غيظاً عليّ، وتفرق الناس من المجلس، وانصرف وأنا نادم على ما كان مني، وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به، فقلت هذه زلة والله لا تستقال ولا ينسأها القوم أبداً، فأتيت منزلي، فلم أزل باقي يومي أعهد وأوصي، فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة، وكان أبو العباس إذا همّ بأمر بعث فيه ليلاً، فلم أزل ساهراً حتى أصبحت، فلما أصبحت ركبت بغلي واستعرضت بقلبي إلى من أقصد في أمري، فلم أجد أحداً أولى من سليمان بن خالد مولى بني زهرة، وكانت له من أبي العباس منزلة عظيمة، وكان من شيعة القوم، فأتيته، فقلت: أذكرني أمير المؤمنين البارحة؟ فقال: نعم، جرى ذكرك فقال: هو ابن أختنا، وفيّ لصاحبه، ونحن إن أوليناه خيراً كان لنا أشكر، فشكرت ذلك له وجزيته خيراً، ودعوت له، وانصرفت، فلم أزل آتي أبا العباس على ما كنت عليه لا أرى إلا خيراً ونمي الكلام الذي كان في مجلس أبي العباس - حين أتى برأس مروان - فبلغ أبا جعفر وعبد الله بن علي، فكتب عبد الله بن علي إلى أبي العباس يُعلمه بما بلغه من كلامي، وأنه ليس هذا يحتمل، وكتب أبو جعفر يخبر بما بلغه من ذلك، ويقول: هو ابن أختنا، ونحن أولى باصطناعه واتخاذ المعروف عنده، وبلغني ما كان منهما فأمسكت، وضرب الدهر ضربانه، فبينما أنا ذات يوم عند أبي العباس بعد حين وقد تزايدت حالي عنده وأحطاني، فنهض الناس ونهضت، فقال لي أبو العباس: على رسلِك يا ابن هبيرة، اجلس فجلست، ونهض ليدخل فقامت لقيامه، فقال: اجلس، فرفع الستر ودخل، وثبت في مجلسي، فأقام ملياً ثم رفع الستر فخرج في ثوبٍ وشي رداء وجبة، فما رأيت أحسن منه ولا مما عليه قط، فلما رفع الستر نهضت، فقال: اجلس، فجلست، فقال: يا ابن هبيرة، إني ذاكر

٣٠٣٤٠٧ بين عبد الله بن علي وأخيه داود في ولاية عهد السفاح:

لك أمراً فلا يخرجن من رأسك إلى أحد من الناس، ثم قال: قد علمت ما جعلنا من هذا الأمر وولاية العهد لمن قتل مروان، وعبد الله بن علي عمي هو الذي قتله، لأن ذلك كان بجيشه وأصحابه، وأخي أبو جعفر - مع فضله وعلمه وسنه وإيثاره لأمر الله - كيف يسوغ إخراجه عنه؟ قال: فأطال في مديح أبي جعفر، فقلت: أصلح الله أمير المؤمنين!! لا أشير عليك، ولكني أحدثك حديثاً تعتبره، فقال: هاته، فقلت: كما مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليفة بالقسطنطينية إذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان ومصير الأمر إليه، فبعث إليّ، فدخلت عليه، فرمى بالكتاب إليّ فقرأته، ثم اندفع بيكي، فقلت: أصلح الله الأمير! لا تبكي على أخيك، ولكن ابك على خروج الخلافة من ولد أبيك إلى ولد عمك، فبكى حتى اخضلت لحيته، قال: فلما فرغت من حديثي قال لي أبو العباس: حسبك قد فهمت عنك، ثم قال: إذا شئت فانهض، فما مضيت غير بعيد حتى قال لي: يا ابن هبيرة، فالتفت راجعاً، فقال لي: امض، أما إنك قد كافأت هذا، وأدركت بئارك من هذا، قال: فما أدري من أي الأمرين أعجب؟ أمن فطنته أم من ذكره لما كان؟ وأبو جعدة بن هبيرة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاختة أم هانئ بنت أبي طالب، وعلي وجعفر وعقيل أخواله، وقد قدمنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب.

بين عبد الله بن علي وأخيه داود في ولاية عهد السفاح:

قال المسعودي: ووجدت في أخبار المدائني، عن محمد بن الأسود، قال: بينما عبد الله بن علي يسير أخاه داود بن علي ومعهما عبد الله بن الحسن بن الحسن، فقال داود لعبد الله: لم لا تأمر ابنك بالظهور؟ فقال عبد الله: هيات لم يئن لهما بعد فالتفت إليه عبد الله بن علي فقال: كأنك تحسب أن ابنك هما قاتلا مروان، فقال: ان ذلك كذلك، فقال عبد الله: هيات، وتمثل:

٣٠٣٤٠٨ زواج السفاح بأم سلمة بنت يعقوب:

سيكفيك المقالة مستميت... خفيف اللحم من أولاد حام

أنا والله قاتله. وقيل لعبد الله بن علي: ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يذكر أنه قرأ في بعض الكتب أنه يقتل مروان بن عيينة، وقد أمل أن يكون هو، فقال عبد الله بن علي: أنا والله ذلك، ولي عليه فضل ثلاثة أعين، أنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف.

فلما صاف مروان عبد الله بن علي أقبل مروان على رجل الى جنبه فقال: من الرجل الذي كان يخاصم عندك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الأقفى الحديد البصر الحسن الوجه؟ فقلت: يرزق الله البيان من يشاء، قال: إنه لهو، قلت: نعم، قال: من ولد العباس بن عبد المطلب هو؟ قلت: أجل، فقال مروان، إنا لله وإنا اليه راجعون، ويحك! إني ظننت أن الذي يحاربني من ولد أبي طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبد الله أتدري لم صيرت الأمر بعدي لابني عبيد الله بعد عبد الله ومحمد أكبر من عبد الله؟

قلت: لم؟ قال: لأننا خبرنا أن الأمر صائر بعدي الى عبد الله وعبيد الله، فنظرت فإذا عبيد الله أقرب الى عبد الله من محمد، فوليته دونه.

قال: وبعث مروان بعد أن حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي في خفية: إن الأمر يا ابن عم صائر إليك فاتق الله في الحرم، قال: فبعث اليه عبد الله: ان الحق لنا في دمك، والحق علينا في حرمك.

زواج السفاح بأم سلمة بنت يعقوب:

وذكر مصعب الزبيري عن أبيه قال: كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها، فبينما هي ذات يوم جالسة إذ مر بها أبو العباس السفاح، وكان جميلاً وسيماً، فسألت عنه، فنسب لها، فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها، وقالت لها: قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها إليك، وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم، فأنته المولاة فعرضت عليه ذلك، فقال: أنا مملق لا مال عندي، فدفعت اليه المال، فأنعى لها، وأقبل الى أخيها فسأله التزويج فزوجه إياها، فأصدقها خمسمائة دينار، وأهدى مائتي دينار، ودخل عليها من ليلته، وإذا هي على منصة، فصعد عليها، فإذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل إليها، فدعت بعض جواريتها فتزلت وغيّرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض دون ذلك فلم يقدر يصل إليها، فقالت: لا يضرك هذا، كذلك الرجال كان يصيهم مثل ما أصابك، فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته، وحظيت عنده، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، فولدت منه محمداً ورقيقة، وغلبت عليه غلبة شديدة، حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها وبأمرها حتى أفضت الخلافة اليه، فلم يكن يدنو الى النساء غيرها لا الى حرة ولا الى أمة، ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها، فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد بن صفوان فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك، وسعة ملكك، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت، وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغداء، وإن منهن البضة البيضاء، والعتيقة الأدماء، والدقيقة السمراء، والبربرية العجّزاء، من مولدات المدينة، تفتن بمحادثتها، وتلذ بخلوّتها، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن؟ ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء، والسمراء اللعساء، والصفراء العجّزاء، والمولدات من البصريّات والكوفيات، ذات الألسن العذبة، والقُدود المهفهفة، والأوساط المخصرة، والأصداغ المزرفنة، والعيون المكحلة، والثدي المحققة، وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن، لرأيت شيئاً حسناً وجعل خالد يجيد في

الوصف، ويكثر في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه، فلما فرغ كلامه قال له ابو العباس: ويحك يا خالد! ما صكّ مسامعي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك، فأعد علي كلامك فقد وقع مني موقعاً، فأعاد عليه كلامه خالد أحسن مما ابتدأه، ثم انصرف، وبقي

أبو العباس مفكراً فيما سمع منه، فدخلت عليه أم سلمة امرأته، فلما رآته مفكراً مغموماً قالت: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه، أو أتاك خبر فارتعت له؟ قال لم يكن من ذلك شيء، قالت: فما قصتك؟ فجعل ينزوي عنها، فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد له، فقالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ قال لها: سبحان الله ينصحنني وتشتمينه؟ فخرجت من عنده مغضبة، وأرسلت إلى خالد جماعة من التجارية ومعهم الكامركوبات، وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضواً صحيحاً، قال خالد: فانصرفت إلى منزلي، وأنا على السرور بما رأيته من أمير المؤمنين، وإعجابه بما ألقىته إليه، ولم أشك أن صلته ستأتي، فلم ألبث حتى صار إلي أولئك التجارية وأنا قاعد على باب داري، فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة والصلة، حتى وقفوا عليّ، فسألوا عني، فقلت: ها أنا ذا خالد، فسبق إلي أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها إلي وثبت فدخلت منزلي، واغلقت الباب عليّ، واستترت، ومكثت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي، ووقع في خلدي أنني أوتيت من قبل أم سلمة، وطلبني أبو العباس طلباً شديداً، فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا عليّ، وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأيقنت بالموت فركبت وليس علي لحم ولا دم، فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل، فدخلت عليه فألقىته خالياً، فسكنت بعض السكون، فسلمت فلوماً إلي بالجلوس، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت، وحركة خلفها، فقال لي: يا خالد، لم أرك منذ ثلاث، قلت: كنت عليلاً يا

٣٠٣٤٠٩ كان السفاح يحب مسامرة الرجال:

أمير المؤمنين، قال: ويحك! إنك كنت وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده عليّ، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جهده، فقال: ويحك، لم يكن هذا في الحديث، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتكم أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن، قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال: وأخبرتكم أن الأربعة من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبه ويهرمه ويسقمه، قال: ويلك! والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت، قال خالد: بلى والله، قال: ويلك! وتكذبني؟ قال: وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين؟ قال: مرّ في حديثك، قال: وأخبرتكم أن أبكار الجواري رجال، ولكن لا خصي لهنّ، قال خالد: فسمعت الضحك من وراء الستر، قلت: نعم وأخبرتكم أيضاً أن بني مخزوم ريحانة قريش، وأن عندك ريحانة من الرياحين، وأنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء، قال خالد: فقيل من وراء الستار: صدقت والله يا عماه وبررت، بهذا حدثت أمير المؤمنين، ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك، فقال لي أبو العباس: ما لك قاتلك الله وأخزأك وفعل بك وفعل؟! قال: فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة، قال خالد: فما شعرت إلا برسل أم سلمة قد صاروا إليّ ومعهم عشرة آلاف درهم وتحت وبرذون وغلام. كان السفاح يحب مسامرة الرجال:

ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح، وكان كثيراً ما يقول: إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً، ويختار أن يزداد جهلاً، فقال له أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: يترك مجالسة مثلك

٣٠٣٤٠١٠ السفاح وأبو نخيلة:

٣٠٣٤٠١١ كان أبسط وجهها إذا حضر طعامه:

٣٠٣٤٠١٢ بعض عادات وسياسات السفاح:

وأمثال أصحابك، ويدخل إلى امرأة أو جارية، فلا يزال يسمع سخفًا، ويروي نقصًا، فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين، وجعل منكم خاتم النبيين.

السفاح وأبو نخيلة:

ودخل عليه أبو نخيلة الشاعر، فسلم عليه، وانتسب له، وقال: عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك، أفتأذن لي في إنشادك؟ فقال له: لعنك الله! ألسنت القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان:

أَمْسَلَمَ، إني يا ابن كل خليفة ... ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض  
شكرتك، إن الشكر حبلٌ من التقى ... وما كل من أوليته نعمة يقضي  
وأحييت لي ذكرى وما كان خاملاً ... ولكن بعض الذكر أنه من بعض  
قال: فأنا يا أمير المؤمنين الذي أقول:-

لما رأينا استمسكت يداك ... كما أناساً نرهب الملاك  
ونركب الأعجاز والأوراكا ... من كل شيء ما خلا الإشرাকা  
فكلما قد قلت في سواك ... زورٌ، وقد كفر هذا ذاك  
إنا انتظرنا قبلها أباك ... ثم انتظرنا بعدها أخاك  
ثم انتظرناك لها إياك ... فكنت أنت للرجاء ذاك  
قال: فرضي عنه ووصله وأجازه.

كان أبسط وجهاً إذا حضر طعامه:

وكان أبو العباس إذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجهاً، فكان إبراهيم بن مخزومة الكندي إذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله، فقال له يوماً: يا إبراهيم، ما دعاك إلى أن تشغلي عن طعامي بجوائحك؟ قال: يدعوني إلى ذلك التماس النجج لما أسأل، قال أبو العباس: إنك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة. بعض عادات وسياسات السفاح:

وكان إذا تعادى رجلان من أصحابه وبطانته لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله، وإن كان القائل عدلاً في شهادته، وإذا اصططح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه، ويقول: إن الضغينة القديمة تولد العداوة الممضة، وتحمل على إظهار المسالمة، وتحتها الأفعى التي إذا تمكنت لم تبق.

وكان في أول أيامه يظهر لندمائه، ثم احتجب عنهم، وذلك لسنة خلت من ملكه، لأمر قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا، وكان قعوده من وراء الستارة، على حسب ما ذكرناه فيما سلف من هذا الكتاب في سيرة أردشير ابن بابك وأيامه.

وكان يطرب من وراء السترة، على حسب ما ذكرناه، ويصيح بالمطرب له من المغنين: أحسنت والله، أعد هذا الصوت.

وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا من مطربه الا بصلة من مال أو كسوة، ويقول: لا يكون سرورنا معجلاً، ومكافأة من سرنا وأطربنا مؤجلاً، وقد سبقه إلى هذا الفعل ملك من الملوك التي للفرس، وهو بهرام جور.

وحضره أبو بكر الهذلي ذات يوم، والسفاح مقبل عليه يحادثه بحديث لأنوشروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الأمم، فعصفت الريح فأذرت تراباً وقطعاً من الآجر من أعلى السطح إلى المجلس، فجزع من حضر المجلس لوقوع ذلك، وارتاع له، والهذلي



شاخص نحو أبي العباس لم يتغير كما تغير غيره، فقال له أبو العباس: لله أنت يا أبا بكر، لم أر كاليوم، أما راعك ما راعنا ولا أحسست بما ورد علينا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، وإنما جعل للرجل قلب واحد، فلها غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال، والله عز وجل إذا أفرد بكرامته أحداً وأحب أن يبقى له ذكرها جعل تلك الكرامة على

٣٠٣٤٠١٣ من النصائح في مخالطة الملوك:

لسان نبي أو خليفة، وهذه كرامة خُصِّصَتْ بها فإلها ذهني، وشغل بها فكري، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها، ولا وجمت لها، إلا بما يلزمني من نفسي لأمر المؤمنين أعزه الله تعالى، فقال له السفاح: لئن بقيت لك لأرفعن منك وضيعاً لا تطيف به السباع، ولا يخط عليه العقاب.

من النصائح في مخالطة الملوك:

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي في فضل الإنصات للملوك.

وقد حكى عن عبد الله بن عياش المنتوف أنه قال: لم تقترب العامة إلى الملوك بمثل الطاعة، ولا العبيد بمثل الخدمة، ولا البطانة بمثل حسن الاستماع.

وقد حكى عن روح بن زنباع الجذامي أنه كان يقول: إذا أردت أن يملكك الملك من أذنه فأمكن أذنك من الإصغاء إلى حديثه، ولا يتعب الرجل عندي إذا كان يصغي إلى حديثه، ولا يقدح ما قيل فيه في قلبي لما تقدم له من حسن الاستماع عندي.

وقد حكى عن معاوية أنه كان يقول: يُغلب الملك حتى يُركب لشئئين: بالحلم عند سورتته، والإصغاء إلى حديثه.

ووجدت في سير الملوك من الأعاجم أن شيرويه بن أبريز بينا هو في بعض متزهاته بأرض العراق، وكان لا يساير أحد من الناس مبتدئاً، وأهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم، فإن التفت يميناً دنا منه صاحب الجيش، وإن التفت شمالاً دنا منه الموبدان، فأمر من دنا منهما بإحضار من أراد مسامرته، فالتفت في مسيره هذا يميناً، فدنا منه صاحب الجيش، فقال: أين شداد بن جرثمة؟ فأحضر، فسأله فقال له شيرويه: أفكرت في حديث جدنا أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر، فحدثني به أن كنت تحفظه، وكان شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان، وعرف المكيدة، وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخزر، فاستعجم عليه شداد، وأوهمه أنه

٣٠٣٤٠١٤ أحسن المواقع من الملوك:

لا يعرفه، فحدثه شيرويه بالحديث، فأصغى إليه الرجل بجوارحه كلها، وكان مسيرهم على شاطئ نهر، فترك الرجل لإقباله على شيرويه النظر إلى موطئ حافر دابته، فزلت إحدى قوائم الدابة، فالت بالرجل إلى اليمين، فوقع في الماء، ونفرت الدابة، فابتدرها حاشية الملك وغلبانه فأمالوها عن الرجل، وجذبوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه فاعتم الملك لذلك، ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تغدّى في موضعه، ودعا بتياب من خاص كسوته فألقيت على شداد وأكل معه، وقال له: غفلت عن النظر إلى موضع حافر دابتك، فقال: أيها الملك، إن الله إذا أنعم على عبد نعمة قابلاً بحنة، وعارضها ببليّة، وعلى قدر النعم تكون الحن، وإن الله أنعم عليّ بنعمتين عظيمتين هما إقبال الملك عليّ بوجهه من بين هذا السواد الأعظم وهذه الفائدة وهي تدبير الحرب حتى حدث بها عن أردشير حتى إني لو دخلت إلى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت راجحاً، فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلتهما هذه الحنة، ولو لا أساورة الملك ويمن جده لكنت بعرض هلكة، وعلى ذلك فلو غرقت حتى ذهبت عن جديد الأرض لكان قد أبقى لي الملك ذكراً مخلداً ما بقي الضياء والظلام والجنوب والصبأ فسر الملك بذلك، وقال: ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه، فحشا فاه جوهرراً ودرراً رائقاً ثميناً، واستبطنه حتى غلب على أكثر أمره.

وإنما ذكرنا هذا الخبر من أخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم أن أبا بكر الهذلي لم يبتدئ بحال لم يسبقه إليها غيره، ويتقدمه بها سواه. أحسن المواقع من الملوك:

واحسن المواقع من الملوك الاستماع منها، والأخذ عنها، وقد كانت حكماء اليونانيين تقول: إن الواجب على من أقبل عليه ملك أو ذو رياسة بحديث أن يصرف قلبه كله الى ذلك، وإن كان يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك، كأنه لم يسمعه قط، ويظهر السرور بالفائدة

٣٠٣٤٠١٥ معاوية وابن شجرة الرهاوي:

من الملك والاستبشار بحديثه، وإن في ذلك أمرين: أحدهما ما يظهر من حسن أدبه، فإنه يعطي الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له منه كأنه لم يسمعه، وإظهار السرور والاستفادة منه، فالنفس الى الفوائد من الملوك والحديث عنهم أشهى واقرب منها الى فوائد السوق وما أشبهها. معاوية وابن شجرة الرهاوي:

وقد ذكر جماعة من الأخباريين كابن دأب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن شجرة الرهاوي، وهو ابن شجرة كان يسائر ذات يوم معاوية وكان آنساً به، والى حديثه تائقاً، ومعاوية مقبل عليه يحدثه عن جزعان يوم كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش، كان فيه حرب عظيمة ففي فيه خلق من الناس، وذلك قبل الإسلام، وقيل: إن ذلك كان قبل الهجرة، وكانت لأبي سفيان فيه مكربة سابقة في الرياسة، وهو أنه لما أشرف الفريقان على الفناء صعد على نشز من الأرض ثم صاح بالفريقين، وأشار بكمه، فانصرف الفريقان جميعاً انقياداً الى أمره، وكان معاوية معجباً بهذا الحديث، فبينما هو يحدثه به ويزيد بن شجرة مقبل عليه، وقد استخفتهما لذة المحدث والمستمع إذ صك جبين يزيد بن شجرة حجر عائر فأدماه، فجعلت الدماء تسيل على وجهه ولحيته وثوبه، وغير ذلك، ولم يتغير عما كان عليه من الاستماع، فقال له معاوية: لله أنت يا ابن شجرة، اما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا دم يسيل على ثوبك، قال: أعتق ما أملك إن لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمر فكري وغطى على قلبي، فما شعرت بشيء مما حدث، حتى نبني عليه أمير المؤمنين، فقال معاوية: لقد ظلمك من جعلك في الف من العطاء، وأخرجك عن عطاء أبناء المهاجرين والجماهير ممن حضر معنا بصفين، ثم أمر له وهو في مسيره بخمسمائة ألف درهم، وزاده في عطائه ألفاً من الدراهم، وجعله بين جلده وثوبه.

٣٠٣٤٠١٦ تعليق:

٣٠٣٤٠١٧ حسن الاستماع:

٣٠٣٤٠١٨ من أدب الحديث:

تعليق:

وقد قال بعض اهل المعرفة والأدب من مصنفى الكتب في هذا المعنى وغيره مما حكيناه عن معاوية وابن شجرة: لئن كان ابن شجرة خدع معاوية في هذا ومعاوية ممن لا يخادع فما مثله إلا كما قال الأول:

من ينك العير ينك نياكا

وإن كان قد بلغ من بلادة ابن شجرة، وقلة حسه، ما وصف به نفسه فما كان جديراً بخمسمائة ألف درهم صلالة، وزيادة ألف في عطائه، وما أظن ذلك خفي عن معاوية.

حسن الاستماع:

قال المسعودي: وقد قالت الحكماء في هذا وأكثر، وأمرت بحسن الاستماع والصمت وأطنبت، فقالوا: لا تحسن المحادثة إلا يحسن الفهم، وقالوا: تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، وحسن الاستماع هو إمهال المحدث حتى ينقضي حديثه.

من أدب الحديث:

ومن أدب الحديث وواجباته: أن لا يقتضب اقتضاباً، ولا يهجم عليه، وأن يتوصل الى إجرائه بما يشاكله، وأن يستنسب له ما يحسن أن يجري في عرضه حتى يكون بعض المفاوضة متعلقاً ببعض، على حسب ما قالوا في المثل: إن الحديث ذو شجون، يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد الى وجوه من المعاني كثيرة، إذ كان العيش كله في المجلس الممتع، وقال رجل: والله ما أمل الحديث، فقال السامع: إنما يمل العتيق لا الحديث.

وقد أكرث الشعراء من الإغراق في هذا المعنى، ومن ذلك قول علي بن العباس الرومي:-

وسمئت كلَّ مآربي ... فكأنَّ أطيبها غثيثُ

إلا الحديث فإنه ... مثلُ اسمه ابداً حديث

٣٠٣٤٠١٩ أول وزير في الدولة العباسية:

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول إبراهيم بن العباس:-

إن الزمان وما ترينَ بمفرقي ... صرَفَ الغواية فانصرفت كريما

وضجرت إلا من لقاء محدث ... حسن الحديث يزيدني تعليما

وقد ذكر بعض المحدثين من أهل الأدب أن من الأدب عدم إطالة الحديث من النديم، وأن أحلى الحديث وأحسنه موقعاً موقعاً أن تجتنب منه الأحاديث الطوال ذات المعاني المغلغة والألفاظ الحشوية التي ينقضي باقتصاصها زمان المجلس، وتعلق بها النفوس، وتحتسى على أواخرها الكؤوس، فإن ذلك بمجالس القصاص، اشبه منه بمجالس الخواص.

وقد ذكر هذا المعنى فأجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله، ووصف ذلك من اصحاب الشراب على المعاقرة، فقال:-

بين أقداحهم حديثٌ قصيرٌ ... هو سحرٌ وما عداه كلام

وكان السُّقاة بين الندامى ... أَلَفَاتُ بين السطور قيام

وهذه طريقة من ذهب في هذا المعنى الى استماع الملح.

أول وزير في الدولة العباسية:

وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني، مولى لسبيع، وكان في نفس أبي العباس منه شيء، لأنه كان حاول في رد الأمر عنهم الى غيرهم، فكتب أبو مسلم الى السفاح يشير عليه بقتله، ويقول له: قد أحل الله لك دمه، لأنه قد نكث وغير وبدل، فقال السفاح: ما كنت لأفتح دولتي بقتل رجل من شيعتي، لا سيما مثل أبي سلمة، وهو صاحب هذه الدعوة، وقد عرض نفسه، وبذل مهبته، وانفق ماله، وناصح إمامه، وجاهد عدوه، وكله ابو جعفر اخوه وداد بن علي عمه في ذلك، وقد كان ابو مسلم كتب إليهما يسألهما ان يشارا على السفاح بقتله. فقال ابو العباس:

ما كنت لأفسد كثير إحسانه، وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلّةٍ كانت منه،

٣٠٣٤٠٢٠ مسامرات السفاح:

وهي خَطرة من خطرات الشيطان، وغفلة من غفلات الإنسان، فقالوا له: فينبغي يا امير المؤمنين ان تحترس منه، فإننا لا نأمنه عليك، فقال: كلا إني لآمنه في ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي، فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بأبي مسلم أكبره وأعظمه، وخاف من ناحية أبي سلمة أن يقصده بمكره، فوجه جماعة من ثقات اصحابه في أعمال الحيلة في قتل أبي سلمة، وقد كان ابو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده، وكان ابو سلمة فكهاً ممتعاً أديباً عالماً بالسياسة والتدبير، فيقال: إن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالأنبار، وليس معه احد، فوثب عليه اصحاب أبي مسلم فقتلوه، فلما اتصل خبره بالسفاح أنشأ يقول:-

الى النار فليذهب، ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

وكان ابو مسلم يقال له: أمين آل محمد، وابو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد، فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من ابيات:-

إن المساءة قد تسرُّ، وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا  
إن الوزير وزير آل محمد ... أودى، فن يشنك كان وزيرا  
وقد أتينا على خبر مقتله وكيفية امره في الكتاب الأوسط.  
مسامرات السفاح:

وكان السفاح يعجبه المحادثة، ومفاخرات العرب من نزار والين، والمذاكرة بذلك، ونخلد بن صفوان ولغيره من قحطان اخبار حسان، ومفاخرات ومذاكرات ومناديات ومسامرات مع أبي العباس السفاح قد أتينا على مبسوطها وما اخترناه من غررها في كتابنا «اخبار الزمان» والأوسط، فأغنى ذلك عن ذكرها.

ومما ذكر من اخباره واستفاض من اسماره، ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي، عن يزيد الرقاشي، قال: كان السفاح يعجبه

مسامرة الرجال، وإني سمعت عنده ذات ليلة، فقال: يا يزيد، اخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن كان في بني هاشم؟ قال: ذلك أعجب إليّ، قلت: يا أمير المؤمنين، نزل رجل من تُوخَ بجي من بني عامر بن صعصعة، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه إلا تمثل بهذا البيت:-

لعمرك ما تبلى سرائر عامرٍ ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

نفجرت اليه جارية من الحي، فحادثته وآتسته، وسألته حتى انس بها، ثم قالت: ممن أنت مُتَعَت بك؟! قال: رجل من بني تميم، فقالت: أتعرف الذي يقول:-

تميم بطرق اللؤم اهْدَى من القطا ... ولو سلكت سُبُلَ المكارم ضلت

ولو ان برغوثاً على ظهر قُلة ... يكر على جمعي تميم لولّت

ذبجنا فسمينا فتم ذبحنا ... وما ذبحت يوماً تميم فسمت

أرى الليل يَجْلُوهِ النهار، ولا أرى ... عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال: لا والله ما أنا منهم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من عَجَلٍ، قالت: أتعرف الذي يقول:-

أرى الناس يُعْطُونَ الجزيل، وإنما ... عطاء بني عجل ثلاث وأربع

إذا مات عجليُّ بأرض فإنما ... يشق له منها ذراع وإصبع

قال: لا والله ما أنا من عجل، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني يشكر، قالت: أتعرف الذي يقول:-

إذا يشكركي مَسَّ ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تَطْهَرَا

قال: لا والله ما أنا من يشكر، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من

بني عبد القيس، قالت: أتعرف الذي يقول:-

رأيت عبد القيس لاقت ذلاً ... إذا أصابوا بصلاً وخلاً

ومالحاً مصنعاً قد طلا ... باتوا يسلون النساء سلاً

سَلَّ النبط القَصَبَ المبتلاً

قال: لا والله ما أنا من عبد القيس، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من باهلة، قالت: أتعرف الذي يقول:-

إذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحى الباهليُّ عن الزحام

فلو كان الخليفة باهلياً ... لقصر عن مناوأة الكرام  
وعرض الباهلي وان تَوَقَّى ... عليه مثل مندبل الطعام  
قال: لا والله ما أنا من باهلة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني فزارة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قَلْوَصِكَ واكتبها بأسيار  
لا تأمنن فزارياً على حمر ... بعد الذي امتلأ أير العير في النار  
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم ... قالوا لأهمهم: بُولِي على النار  
قال: لا والله ما أنا من فزارة، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من ثقيف، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
أضل الناسون أبا ثقيف ... فما لهم أب إلا الضلال  
فإن نسبت أو انتسبت ثقيف ... إلى أحد فذاك هو المحال  
خنازير الحُشُوشِ فقتلوا ... فإن دمائها لكم حلال  
قال: لا والله ما أنا من ثقيف، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني عبس، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا عَبَسِيَّةٌ ولدت غلاماً ... فبشَّرها بلؤم مستفاد  
قال: لا والله ما أنا من عبس، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من ثعلبة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
وثعلبة بن قيس شرُّ قوم ... والأهم وأغدرهم بجار  
قال: لا والله ما أنا من ثعلبة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من غنى، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا غَنَوِيَّةٌ ولدت غلاماً ... فبشَّرها بخياط مجيد  
قال: لا والله ما أنا من غنى، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني مرة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا مُرِّيَّةٌ خضبت يداها ... فزوجها ولا تأمن زناها  
قال: لا والله ما أنا من بني مرة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني ضبة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
لقد زرقت عينك يا ابن مكعب ... كما كل ضبي من اللؤم أزرق  
قال: لا والله ما أنا من بني ضبة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بجيلة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
سألنا عن بجيلة حين حَلَّت ... لنخبر أين قربها القرار؟  
فما تدري بجيلة حين تُدعى ... أقطان أبوها أم نزار  
فقد وقعت بجيلة بين بين ... وقد خلعت كما خلعت العذار  
قال: لا والله ما أنا من بجيلة، قالت: فمن أنت ويحك؟! قال: رجل من بني الأزدي، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا أزدية ولدت غلاماً ... فبشَّرها بملاح مجيد  
قال: لا والله ما أنا من الأزدي، قالت: فمن أنت ويلك؟! أما تستحي؟! قل الحق، قال: أنا رجل من خُزاعة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا افتخرت خُزاعة في قديم ... وجدنا نخرها شرب الخمر  
وباعت كعبة الرحمن جهراً ... بَزَقْ، بئس مفتخر الفخور  
قال: لا والله ما أنا من خُزاعة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من سليم، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
فما لسليم شئت الله امرها ... تنيك بأيديها وتعيأ أيورها  
قال: لا والله ما أنا من سليم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من لقيط، قالت: أتعرف الذي يقول:-

لعمرك ما البحار ولا الفيافي ... بأوسع من فِقاح بني لقيط  
 لقيط شر من ركب المطايا ... وأنذل من يدب على البسيط  
 ألا لعن الإله بني لقيط ... بقايا سبية من قوم لوط  
 قال: لا والله ما أنا من لقيط، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من كندة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذا ما افتخر الكندي ... ذو البهجة والطَّرة  
 فبالنسج وبالحف ... وبالسدل وبالحفرة  
 فدع كندة للنسج ... فأعلى نفرها عره  
 قال: لا والله ما أنا من كندة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من خثعم، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 وخثعم لو صفرت بها صفيراً ... لطارت في البلاد مع الجراد  
 قال: لا والله ما أنا من خثعم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من طيء، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 وما طيء إلا نبيطُ تجمعت ... فقالت طيانا كلمة فاستمرت  
 ولو أن حُرْوصاً يمدُّ جناحه ... على جبليّ طيٍّ إذا لاستظلت  
 قال: لا والله ما أنا من طيء، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من مُزينة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 وهل مزينة إلا من قبيلة ... لا يُرتجى كرم فيها ولا دين  
 قال: لا والله ما أنا من مُزينة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من النّخع، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذ النّخع اللثام غدواً جميعاً ... تأذى الناس من وفر الزحام  
 وما تسمو الى مجد كريم ... وما هم في الصميم من الكرام  
 قال: لا والله ما أنا من النّخع، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من أود، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذا نزلت بأود في ديارهم ... فاعلم بأنك منهم لست بالناجي  
 لا تركزنَّ إلى كهل ولا حدّث ... فليس في القوم إلا كل عَفَّاج  
 قال: لا والله ما أنا من أود، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من نخم، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذا ما انتى قوم لفخر قديمهم ... تباعدَ نخر القوم من نخم أجمعاً  
 قال: لا والله ما أنا من نخم، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من جذام، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذا كأس المدام أدير يوماً ... لمكرمة تنحى عن جذام  
 قال: لا والله ما أنا من جذام، قالت: فمن أنت ويلك؟! أما تستحي؟ أكثرت من الكذب! قال أنا رجل من تُتوخ، وهو الحق،  
 قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 إذا تُتوخُ قطعت منهُلا ... في طلب الغارات والثار  
 آبت بخزي من إله العلى ... وشهرة في الأهل والجار  
 قال: لا والله ما أنا من تُتوخ، قالت: فمن أنت ثكلتك أمك؟! قال: أنا رجل من حمير، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
 نبئتُ حمير تهجوني، فقلت لهم: ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا  
 لأن حمير قوم لا نصاب لهم ... كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق  
 لا يكثرُون وإن طالت حياتهم ... ولو يبول عليهم ثعلبُ غرقوا

قال: لا والله ما أنا من حمير، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من يُحابر، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
ولو صرَّ صرَّار بأرض يُحابر ... لمتوا وأضحوا في التراب رميما  
قال: لا والله ما أنا من يُحابر، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من قُشَيْر، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
بني قشِير قتلْتُ سيدكم ... فاللوم لا فدية ولا قود  
قال: لا والله ما أنا من قشِير، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني امية، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
وهي من امية بنيانها ... فهان على الله فقداؤها  
وكانت امية فيما مضى ... جريء على الله سلطانها  
فلا آل حرب أطاعوا الرسول ... ولم يتقي الله مروانها  
قال: لا والله ما أنا من بني امية، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني هاشم، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
بني هاشم عودوا الى نخلاتكم ... فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم  
فان قلم رهط النبي محمد ... فان النصرارى رهط عيسى بن مريم  
قال: لا والله ما أنا من بني هاشم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من همدان، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
إذا همدان دارت يوم حرب ... رحاها فوق هامات الرجال  
رأيتهم يُحشُّون المطايا ... سراعاً هاربين من القتال  
قال: لا والله ما أنا من همدان، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من قُضاة، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
لا يفخرن قضاعيُّ بأسرته ... فليس من يمين محضاً ولا مضر  
مذبذبين فلا حطان والدهم ... ولا نزار، نخلوهم الى سقر  
قال: لا والله ما أنا من قضاة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من شيبان، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
شيبان قوم لهم عديد ... فكلهم مُقرِف لثيم  
ما فيهم ماجد حسيب ... ولا نجيب ولا كريم  
قال: لا والله ما أنا من قضاة، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من بني ثُمَيْر، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
فغصَّ الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
فلو وضعت فِقاحُ بني ثُمير ... على خبث الحديد إذاً لذابا  
قال: لا والله ما أنا من نمير، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من تغلب، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
لا تطلبنَّ خؤولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم أخوالا  
والتغليُّ إذا تنحج للقرى ... حكَّ استه وتمثل الامثالا  
قال: لا والله ما أنا من تغلب، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من مُجامع، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
تبكي المغيبة من بنات مجاشع ... ولها إذا سُمعت نهيق حمار  
قال: لا والله ما أنا من مجاشع، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من كلب، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
فلا تقرباً كلباً ولا باب دارها ... فما يطمع الساري يرى ضوء نارها  
قال: لا والله ما أنا من كلب، قالت: فمن أنت؟ قال: أنا رجل من تيم، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
تيمية مثل انف الفيل مقبلها ... تهدي الرحا ببنان غير مخدوم

قال: لا والله ما انا من تيم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من جرم، قالت: اتعرف الذي يقول:-  
تُمَيِّنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرَمٌ ... وما جرم وما ذاك السوق؟

فما شربوه لما كان حلا ... ولا غالوا به في يوم سوق  
فلما انزل التحريم فيها ... إذا الجرمي منها لا يفيق

قال: لا والله ما انا من جرم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من سليم، قالت: اتعرف الذي يقول:-  
إذا ما سليم جئتُها لغدائها ... رجعت كما قد جئت غرثان جائعا

قال: لا والله ما انا من سليم، قالت: فمن أنت؟ قال: رجل من الموالي، قالت: اتعرف الذي يقول:-  
ألا من اراد الفحش واللؤم والخنأ ... فعند الموالي الجيد والظرفان

قال: أخطأتُ نَسْبِي ورب الكعبة، انا رجل من الخوز، قالت: اتعرف الذي يقول:-  
لا بارك الله ربي فيكم ابداً ... يا معشر الخوز، ان الخوز في النار

قال: لا والله ما انا من الخوز، قالت: فمن أنت؟ قال: انا رجل من اولاد حام، قالت: أتعرف الذي يقول:-  
فلا تتكحّن اولاد حام، فإنهم ... مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوع

قال: لا والله ما انا من ولد حام، لكنني من ولد الشيطان الرجيم، قالت: فلعنك الله ولعن اباك الشيطان معك، أتعرف الذي يقول:-  
ألا يا عباد الله هذا عدوكم ... وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا

فقال لها: هذا مقام العائد بك، قالت: قم فارحل خاسئاً مذموماً، وإذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعراً حتى تعرف من هم، ولا  
تتعرض للمباحث عن مساوئ الناس، فلكل قوم إساءة وإحسان، الا رسول رب العالمين، ومن اختاره الله على عباده، وعصمه من  
عدوه، وأنت كما قال جرير للفرزدق:-

وكنت إذا حلت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا

فقال لها: والله لا انشدت بيت شعرا ابدا، فقال السفاح: لئن كنت عملت هذا الخبر ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت،  
وأنت سيد الكاذبين، وإن كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محققاً فإن هذه الجارية العامرية لمن احضر الناس جواباً، وأبصرهم بمثالب  
الناس.

قال المسعودي: وللسفاح اخبار غير هذه وأسمار حسان قد أتينا على مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان والأوسط.

### ٣٠٣٥ ذكر خلافة أبي جعفر المنصور

ذكر خلافة أبي جعفر المنصور  
موجز:-

وبويع ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى  
بن علي، ثم لعيسى بن موسى من بعده، يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، والمنصور يومئذ  
ابن احدى واربعين سنة، وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية، وكانت وفاته يوم  
السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة الا تسعة ايام، وهو حاج عند وصوله  
الى مكة في الموضع المعروف ببستان بني عامر من جادة العراق، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن بمكة مكشوف الوجه لأنه  
كان محرماً، وقيل: انه مات بالبطحاء عند بئر ميمون، ودفن بالحجون، وهو ابن خمس وستين سنة، والله اعلم.



### ٣٠٣٦ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٣٠٣٦.١ رؤيا أم المنصور:

٣٠٣٦.٢ المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر:

ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه  
رؤيا أم المنصور:

ذكر عن سلامة أم المنصور أنها قالت: رأيت لما حملت بأبي جعفر المنصور كأن أسداً خرج من قبلي فأقعى وزأر وضرب بذنبه، فأقبلت إليه الأسد من كل ناحية، فكلما انتهى إليه أسد منها سجد له.  
المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر:

وحدث علي بن محمد المدائني أن المنصور قال: صحبت رجلاً ضريراً الى الشام وكان يريد مروان بن محمد بشعر قاله فيه، قال: فسألته أن ينشدني فأشددني:

ليت شعري أفاح رائحة المس ... ك وما إن إخال بالخيف إنسي

حين غابت بنو أمية عنه ... والبهليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا ... ن عليها، وقالة غير خرس

لا يعابون قائلين، وإن قا ... لوا أصابوا، ولم يقولوا بلبس

وحلوم إذا الحلوم استخفت ... ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور: فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى قد أدركني، وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة. قال: وحجبت سنة إحدى وأربعين ومائة، فنزلت على الحمارة في جبلي زرود في الرمل أمشي لنذر كان علي، فإذا انا بالضرير، فأومأت الى من كان معي أن يتأخروا، فتأخروا، ودنوت منه، فأخذت بيده فسلمت عليه، فقال: من أنت جعلني الله فداك فما اثبتك معرفة، قلت: رفيقك الى

٣٠٣٦.٣ المنصور وأهله يتحدثون عن سير بني امية:

الشام في أيام بني امية وأنت متوجه الى مروان، فسلم علي وتنفس وأنشأ يقول:-

أمت نساء بني أمية منهم ... وبناتهم بمضيعة ايتام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم ... والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والأسرة منهم ... فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له: كم كان مروان أعطاك؟ فقال: أغناني فلا أسأل احداً بعده، فقلت: كم؟ فقال: اربعة آلاف دينار وخلع وحملان، قلت: وأين ذاك؟ قال: بالبصرة، قلت: اثبتني معرفة؟ فقال: اما معرفة الصحبة فقد لعمرى، وأما معرفة النسب فلا، فقتل: انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين، فوقع عليه الإفكل، وقال: يا أمير المؤمنين اعذر، فإن ابن عمك محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «جبلت النفوس على حب من احسن إليها، وبغض من أساء إليها»، قال أبو جعفر: فهممت والله به، ثم تذكرت الحرمة والصحبة، فقلت للمسيب: اطلقه فأطلق ثم بدا لي في مسامرته رأي، فأمرت بطلبه فكأن البيداء أبادته.

المنصور وأهله يتحدثون عن سير بني امية:

وحدث الربيع قال: اجتمع عند المنصور عيسى بن علي، وعيسى بن موسى، ومحمد بن علي، وصالح بن علي، وقثم بن العباس، ومحمد بن

جعفر، ومحمد بن ابراهيم، فذكروا خلفاء بني امية، وسيرهم وتدييرهم، والسبب الذي به سلبوا عزهم، فقال المنصور:

أما عبد الملك فكان جباراً لا يبالي ما صنع، وأما سليمان فكانت همته بطنه وفرجه، وأما عمر بن عبد العزيز فكان أعور بين عميان، وكان رجل القوم هشام، ولم تزل بنو أمية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه، ويصونون ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معالي الأمور ورفضهم أدانيها، حتى أفضى الأمر إلى أبنائهم المترفين، فكانت همتهم قصد الشهوات، وركوب اللذات، من معاصي الله عز وجل، جهلاً منهم باستدراجهم، وأمناً منهم

لمكره، مع اطراحهم صيانة الخلافة، واستخفافهم بحق الله تعالى وحق الرياسة، وضعفهم عن السياسة، فسلبهم الله العز، وألبسهم الذل، ونفى عنهم النعمة، فقال صالح بن علي: يا أمير المؤمنين، ان عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هارباً فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم وما نزل بهم، وكيف كانت سيرتهم، فأخبره بجميع ذلك، فركب إلى عبد الله ليسأله عن شيء من أمورهم، والسبب الذي به زالت النعمة عنهم، وكله بكلام سقط عني حفظه، ثم اشخصه عن بلده، فإن رأى أمير المؤمنين ان يدعو به ليحدثه عن أمره فعل، فأمر المنصور بإحضاره في مجلسه، فلما مثل بين يديه قال له: يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة، قال يا أمير المؤمنين، قدمت إلى النوبة، فأقمت بها ثلاثاً، فأتاني ملكها، فقعده على الأرض وقد أعددت له فراشاً له قيمة فقلت له: ما منعك من القعود على فراشنا؟ فقال: لأني ملك، وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله عز وجل إذ رفعه الله، ثم قال: لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت: اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا، قال: فلم تطئون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم؟ فقلت: فعل ذلك عبيدنا وأتباعنا لجهلهم، قال: فلم تلبسون الديباج والحرير الذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم؟ فقلت: ذهب منا الملك فاتصرونا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا، فأطرق إلى الأرض يقلب يده مرة وينكت في الأرض أخرى، ويقول: عبيدنا وأتباعنا وأعاجم دخلوا علينا في ديننا، ثم رفع رأسه فقال: ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحلتم ما حرم الله، وركبتم ما عنه نهيتهم، وظلمتم فيما ملكتم، فسلبكم الله العز، وألبسكم الذل بذنوبكم، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فينالني معكم، وإنما حق الضيافة ثلاث، فتزود ما احتجت إليه وارحل عن أرضي ففعلت،

٣٠٣٦٠٤ وفاة محمد بن جعفر الطالبي:

٣٠٣٦٠٥ وزراء المنصور:

٣٠٣٦٠٦ المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك:

فتعجب المنصور وأطرق ملياً فرق له وهم بإطلاقه، فأعلمه عيسى بن علي أن في عنقه بيعة له، فأعاده إلى الحبس. وفاة محمد بن جعفر الطالبي:

قال المسعودي: ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، سنة ثمان وأربعين ومائة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة، وقيل: انه سم، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مبيد الأمم، ومحبي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم! وزراء المنصور:

واستوزر أبو جعفر المنصور ابن عطية الباهلي، ثم استوزر أبا أيوب المورياني الخوزي وكان له بأبي جعفر أسباب: منها أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب، وقد كان سليمان ضرب المنصور بالسوط في أيام الأمويين، وأراد هتكه، فخلصه كاتبه أبو أيوب من يده، فكان ذلك سبب الاتصال به، فلما استوزره أثمهم بأشياء منها احتيجان الأموال وسوء النية فكان، على الإيقاع به، وتطاول ذلك،

فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به، ثم يخرج سالماً، فقيل: إنه كان معه دهن قد عمل فيه شيئاً من السحر يطليه على حاجبيه إذا أراد الدخول على المنصور، فسار في العامة دهن أبي أيوب لما ذكرنا، ثم أوقع به، واستكتب أبان بن صدقة إلى أن مات. المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك:

وذكر لأبي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان ينزل برصافة هشام يسأله

٣٠٣٦٠٧ المنصور ومعن بن زائدة:

عن تلك الحرب، فقدم عليه الرجل، فقال له: أنت صاحب هشام؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا، قال فعل رضي الله عنه فيها كذا وكذا، وفعل رحمه الله كذا وكذا فأغاظ ذلك المنصور، فقال له: قم عليك غضب الله، تطأ بساطي وتترحم على عدوي؟ فقام الشيخ وهو يقول: إن لعدوك قلادة في عنقي، ومنّة في رقبي لا ينزعها إلا غاسلي، فأمر المنصور برده، وقال: كيف قلت؟ قال: إنه كفاني الطلب، وصان وجهي عن السؤال، فلم أقف على باب عربي ولا عجمي منذ رأيته، أفلا يجب لي أن أذكره إلا بخير وأتبعه بثنائي؟ فقال: بلى، لله، أم نهضت عنك! أشهد أنك نهضت حرة وغراس كرم ثم استمع منه، وأمر له بجائزة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أخذها لحاجة، وما هو إلا أن أتبجح بجناك وأتشرّف بصلتك، فأخذ الصلّة، فقال له المنصور: مت إذا شئت، لله أنت! لو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجداً، وقال لجلسائه بعد خروجه عنه: في مثل هذا تحسن الصنعة، ويوضع المعروف، ويجاد بالمصون، وأنى في عسكرنا مثله؟ المنصور ومعن بن زائدة:

ودخل معن بن زائدة على المنصور، فلما نظر إليه قال: هيه يا معن، تعطي مروان بن أبي حفصة مائة الف درهم على قوله:-

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفاً على شرف بنو شيان

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما اعطيته على قوله:-

ما زلت يوم الهاشمية معلناً ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته، وكنت وقاه ... من وقع كلّ مهند وسنان

فقال: احسنت يا معن، وكان معن من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستتراً حتى كان يوم الهاشمية- وقد كان سعت فيه عدة من

٣٠٣٦٠٨ المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامه:

اهل خراسان- فإنه حضر وهو معتم مُتلم، فلما نظر إلى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم: ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه، فلما افرجوا وتفرقوا عنه قال: من أنت؟ فحسر عن وجهه وقال: انا طلبتُك يا امير المؤمنين معن بن زائدة، فلما انصرف المنصور آمنه وحياه واكرمه وكساه ورتبه.

ودخل معن بن زائدة يوماً على المنصور، فقال له: ما اسرع الناس الى حسد قومك! فقال: يا امير المؤمنين

إن الغرائق تلقاها محسدة ... ولن ترى للناس حسدا

المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامه:

وذكر ابن عياش المنتوف ان المنصور كان جالساً في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها وأضافها الى اسمه، وسمها مدينة المنصور، مُشرفاً على دجلة، وكان قد بني على كل باب من أبواب المدينة في الأعلى من طاقه المعقود مجلساً يُشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه، وكانت اربعة أبواب شوارع محدقة وطاقات معقودة، وهي باقية الى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، فأول أبوابها باب خراسان، وكان يسمى باب الدولة لإقبال الدولة العباسية من خراسان، ثم باب الشام، وهو تلقاء

الشام، ثم باب الكوفة، وهو تلقاء الكوفة، ثم باب البصرة، وهو تلقاء البصرة، وقد أتينا على كيفية خبر بناء تلك المدينة، واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصرّة، وهذه انهار تأخذ من الفرات، واخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا الاسم، وما قاله الناس في ذلك، وخبر القبة الخضراء وسقوطها في هذا العصر، وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسطة العراق، وبقاؤها الى ذلك الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، في كتابنا الأوسط الذي كتابنا هذا تال له، فبينما المنصور جالس في هذا المجلس من اعالي باب خراسان إذ جاء سهم عائر حتى سقط بين يديه، فذعر منه المنصور ذعراً شديداً ثم اخذه فجعل يقلبه فإذا هو مكتوب عليه بين الرّيشتين:

اتطمع في الحياة الى التّناد ... وتحسب ان مالك من معاد

ستسأل عن ذنوبك والخطايا ... وتُسأل بعد ذاك عن العباد  
ثم قرأ عند الرّيشة الأخرى:-

احسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
وسالمتك اليالي فاغررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
ثم قرأ عند الرّيشة الأخرى:-

هي المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال  
يوماً تُريك خسيس القوم ترفعه ... إلى السماء، ويوماً تخفض العالي  
وإذا على جانب السهم مكتوب: همدان منها رجل مظلوم في حبسك، فبعث من فوره بعدة من خاصته، ففتشوا الحبوس والمطابق، فوجدوا شيخاً في بنية من الحبس فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة، وإذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية (و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) فسألوه عن بلده، فقال: همدان، فحمل، ووضع بين يدي المنصور، فسأله عن حاله فأخبره انه رجل من أبناء مدينة همدان، وارباب نعمها، وان وإليك علينا دخل بلدنا، ولي ضيعة في بلدنا تساوي ألف ألف درهم، فأراد أخذها مني، فامتنعت فجلني في الحديد، وحملني وكتب إليك أني عاصي، فطرحني في هذا المكان، فقال: منذ كم لك في الحبس؟ قال: منذ أربعة أعوام، فأمر بفك الحديد عنه، والإحسان اليه، والإطلاق له، وأنزله أحسن منزل، وردّه اليه، فقال له: يا شيخ قد ردّدنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا، وأما مدينتك همدان فقد وليناك عليها، وأما الوالي فقد حكمناك فيه، وجعلنا أمره إليك، فجراه خيراً، ودعا له بالبقاء، وقال: يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها، وأما الولاية فلا أصلح لها، وأما وإليك فقد عفوت عنه، فأمر له المنصور بمال جزيل،

٣٠٣٦٠٩ المنصور يستشير في امر أبي مسلم:

٣٠٣٦٠١٠ خروج عبد الله بن علي:

وبر واسع، واستحله وحمله الى بلده مكرماً، بعد أن صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق، وسأل الشيخ مكاتبته في مهماته وأخبار بلده، وإعلامه بما يكون من ولّاته على الحرب والخراج، ثم أنشأ المنصور يقول:-  
من يصحب الدهر لا يأمن تصرّفه ... يوماً، وللدهر إحلاء وإمرار  
لكل شيء وإن دامت سلامته ... إذا انتهى فله لا بدّ إقصار  
المنصور يستشير في امر أبي مسلم:

وقال المنصور يوماً لسالم بن قتيبة: ما ترى في أمر أبي مسلم؟ قال: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فقال: حسبك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أذنًا واعية.

وذكر ابن دأب وغيره عن عيسى بن علي قال: ما زال المنصور يشاورنا في جميع أموره حتى امتدحه إبراهيم بن هرمة فقال في قصيدة له:-

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره ... فناجى ضميراً غير مختلف العقل  
ولم يشرك الأذنين في سر أمره ... إذا انتقضت بالأصبعين قوى الجبل  
ولما أراد المنصور قتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشورة فيه، فأرقه ذلك، فقال:-  
تقسمني أمران لم أمتحنهما ... بحزم، ولم تعرك قواي الكراكر  
وما ساور الأحشاء مثل دفينة ... من الهم ردتها عليك المصادر  
وقد علمت أبناء عدنان أنني ... على مثلها مقدامة متجاسر  
خروج عبد الله بن علي:

وقد كان عبد الله بن علي خالف على المنصور، ودعا الى نفسه من كان معه من أهل الشام وغيرهم، فبايعوه وزعم أن السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان، فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه:

٣٠٣٦٠١١ خلاف أبي مسلم للمنصور وقتله:

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها ... وللدهر أيام لمن عواقب  
ثم بعث إليه بأبي مسلم، فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير الأعور، وصبر الفريقان جميعاً شهوراً على حربها، واحترفوا الخنادق، ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه، وسار في نفر من خواصه الى البصرة، وعليها أخوه سليمان بن علي عم المنصور، فظفر أبو مسلم بما كان في عسكر عبد الله، فبعث إليه المنصور يقطين بن موسى لقبض الخزائن، فلما دخل يقطين على أبي مسلم قال: السلام عليك أيها الأمير، قال: لا سلم الله عليك يا ابن الخناء! أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال؟ فقال: له ما أبدى هذا منك أيها الأمير؟ قال: أرسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن، فقال له: امرأته طالق ثلاثاً إن كان أمير المؤمنين وجهني إليك لغير تهنتك بالظفر، فاعتنقه أبو مسلم، وأجلسه إلى جانبه، فلما انصرف قال لأصحابه: والله إني لأعلم أنه قد طلق زوجته ثلاثاً، ولكنه وقى لصاحبه.  
خلاف أبي مسلم للمنصور وقتله:

وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور، واجتاز على طريق خراسان متكباً للعراق يريد خراسان، وسار المنصور من الأنبار يريد المدائن، فنزل برومية المدائن التي بناها كسرى، وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب، وكتب الى أبي مسلم: إني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يحتملها الكتاب، فأقبل فإن مقامك عندنا قليل، فقرأ الكتاب ومضى على حاله، فسرّح إليه المنصور جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، وكان واحد أهل زمانه، وداهية عصره، وكانت المعرفة بينه وبين أبي مسلم قديمة بخراسان، فأتاه فقال: أيها الأمير، ضربت الناس عن عرض لأهل هذا البيت، ثم تنصرف على هذه الحالة؟ ما آمن أن يعيبك من هنا لك ومن ههنا، وأن يقال: طلب بثأر قوم ثم نقض بيعتهم، فيخالفك من تأمن مخالفته إياك، وإن

الأمر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره، ولا أرى أن تنصرف على هذه الحال، فأراد أن يجيب الى الرجوع، فقال له مالك بن الهيثم: لا تفعل، فقال للمالك: ويلك! لقد بليت بإبليس وما بليت بمثل هذا قط، يعني الجريري، فلم يزل به حتى أقبل به على المنصور، وكان أبو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة ونعته وأنه يقتل بالروم، وكان يكثر من قول ذلك، وأنه يقتل بالروم على حسب ما وجد في الملاحم وأنه يमित دولة ويحيي أخرى، فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رحب به وعانقه وقال له: كدت ان تمضي قبل أن

أقضي عليك بما أريد، قال: فقد أتيت يا أمير المؤمنين فأمر بأمرك، فأمره بالانصراف الى منزله، وانتظر فيه الفرص والغوائل، فركب أبو مسلم الى المنصور مراراً وهو لا يظهر له شيئاً، ثم ركب وقد أظهر له التجني، فسار أبو مسلم الى عيسى بن موسى، وكان له فيه رأي جميل، فسأله الركوب معه الى المنصور ليعذله بحضرته، فأمره أن يتقدمه الى المنصور فإنه بالأثر، فتقدم أبو مسلم الى مَضْرَب المنصور، وهو على دجلة برومية المدائن، فدخل وجلس تحت الشراع، وقيل الرواق، فأخبر ان المنصور يتوضأ للصلاة، وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حرسه عثمان بن نهيك، في عدة فيهم شبيب بن رواح المروزي وأبو حنيفة حَرْب بن قيس، وأمرهم أن يقوموا خلف السرير الذي كان وراء أبي مسلم وأمرهم أنه إذا عاتبه وظهر صوته لا يظهرهوا، فإذا صفق بيد على يد فليظهروا، وليضربوا عنقه وما أدركوا منه بسيفهم، وجلس المنصور، فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه، فردّ عليه، وأذن له بالجلوس، وحادثه ساعة، ثم أقبل يعاتبه ويقول: فعلت وفعلت، فقال أبو مسلم: ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني، فقال له: يا ابن الخبيثة وإنما فعلت ذلك بجِدِّنا وحظوظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لأَجَزْتُ، أَلست الكاتب إليّ تبدأ بنفسك والكاتب إليّ تخطب آسية بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله

ابن العباس؟ لقد ارتقيت لا أم لك مُرتقى صعباً، فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه، فقال المنصور وهو آخر ما كلمه به: قتلي الله إن لم أقتلك، وذكر له قتله لسليمان بن كثير، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى، فخرج إليه القوم، فبدره عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة بالسيف قطعت نجاد سيف أبي مسلم، وضربه شبيب بن رواح فقطع رجله، واعتورته السيوف، فخلطت أجزاؤه، وأتوا عليه، والمنصور يصيح: اضربوا قطع الله أيديكم، وقد كان أبو مسلم عند أول ضربة قال: استبقي يا أمير المؤمنين لعدوك، قال: لا أبقاني الله أبداً إن أبقيتك! وأي عدو أعدى لي منك؟ وكان قتله في شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة، وفيها كانت بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج ابو مسلم في بساط.

ودخل عيسى بن موسى فقال: يا أمير المؤمنين، اين أبو مسلم؟ فقال: قد كان ههنا آنفاً، فقال: يا أمير المؤمنين، قد عرفت طاعته ونصيحته، ورأى إبراهيم الإمام فيه، فقال له المنصور: يا أنوك خلق الله، ما أعلم في الأرض عدواً أعدى لك منه، وها هو ذاك في البساط، فقال عيسى: إنا لله وإنا اليه راجعون.

ودخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور: ما تقول في أمر أبي مسلم؟ فقال: يا امير المؤمنين، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقك الله! ها هو في البساط، فلما نظر اليه قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين، عدّ هذا اليوم أول خلافتك، وقد كان السفاح هم بقتله برأي المنصور ثم رجع عن قتله، وأقبل المنصور على من حضره وابو مسلم بين يديه طريحاً فقال:-

زعمت ان الدين لا ينقضي ... فاستوف بالكيل أبا مجرم  
اشرب بكأس كنت تسقي بها ... أمرٌ في الحلق من العلقم

٣٠٣٦٠١٢ خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم:

٣٠٣٦٠١٣ الخرمية الفرقة التي تتولي أبا مسلم:

ودعا المنصور بنصر بن مالك، وكان على شرطة أبي مسلم، فقال: استشارك أبو مسلم بالمسير إلى فنيته؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: سمعت أخاك إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه قال: لا يزال المرء يزداد في عقله إذا ما محض النصيحة لمن شاوره، فكُنْتُ له كذلك، وأنا الآن لك كذلك.

واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الأموال، وعلبوا بقتله، فأمسكوا رغبة ورهبة.

خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم:

وخطب المنصور الناس بعد قتله أبا مسلم فقال: أيها الناس، لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وَحْشة المعصية، ولا تُسْرِوا غش الأئمة، فإن من أسرَّ غشَّ إمامه أظهر الله سريره في فلتات لسانه، وسقطات أفعاله، وأبداها الله لإمامه الذي بادر بإعزاز دينه به، وإعلاء حقه بفلجه، إنا لم نَجْشَكُم حقوقكم، ولم نَجْشُ الدين حقه عليكم، إن من نازعنا عروة هذا القميص أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه، ثم نكث بيعته هو، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه.

الخرمية الفرقة التي تتولي أبا مسلم:

ولما نفي قتل أبي مسلم إلى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية، وهي الطائفة التي تدعى بالسلمية القائلون بأبي مسلم وإمامته، وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته: فمنهم من رأى أنه لم يموت ولن يموت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة، وهؤلاء يدعون الفاطمية، وأكثر الخرمية في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - الكردكية واللوشاهية

٣٠٣٦٠١٤ بين الخرمية وجيش المنصور:

٣٠٣٦٠١٥ ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية):

وهاتان الفرقتان أعظم الخرمية، ومنهم من بابك الخرمي الذي خرج على المأمون والمعتصم بالبدن من أرض الران وأذربيجان، وسنأتي على خبره وخبر مقتله في أخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله، وأكثر الخرمية ببلاد خراسان والري وإصبهان وأذربيجان وكرج أبي دُلَفَ والبرج الموضع المعروف بالرز والورسجان ثم ببلاد الصيرون والصيمرة وأريوجان من بلاد ماسبذان وغيرها من تلك الأمصار، وأكثر هؤلاء في القرى والضياع وسيكون لهم عند أنفسهم شأن وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان، ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية، وقد أتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا «المقالات»، في أصول الديانات» وإن كان قد سبقنا إلى ذلك مؤلفو الكتب في «المقالات».

بين الخرمية وجيش المنصور:

فاجتمعت الخرمية - حين علمت بقتل أبي مسلم - بخراسان، فخرج فيهم رجل يقال له بسنفاد من نيسابور يطلب بدم أبي مسلم فسار في عسكر عظيم من بلاد خراسان إلى الري، فغلب عليها وعلى قومس وما يليها، وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم، فكثر جمع بسنفاد بمن حوله من أهل الجبال وطبرستان، ولما اتصل خبر مسيرهم بالمنصور سَرَّحَ إليه جهور بن مراد العجلي في عشرة آلاف رجل، وتلاه بالعساكر، فالتقوا بين همدان والري على طرف المفازة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان جميعاً، فقتل بسنفاد، وولى أصحابه فقتل منهم ستون ألفاً وسيي منهم سبايا وذراري كثيرة، وكان بين خروجه إلى مقتله سبعون ليلة، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة بعد قتل أبي مسلم بأشهر.

ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية):

وفي سنة خمس وأربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالمدينة، وكان قد بويج له في كثير من الأمصار،

وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه، وكان مستخفياً من المنصور، ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من أهله وعدتهم، ولما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة دعا المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي، وكان شيخاً ذا رأي وتجربة، فقال له: أشر علي في خارجي خرج علي، قال: صف لي الرجل، قال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو علم وزهد وورع، قال: فمن تبعه! قال: ولد علي وولد جعفر وعقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن العوام وسائر قريش وأولاد الأنصار، قال له: صف لي البلد الذي قام به، قال: بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة، ففكر ساعة ثم قال: اشحن يا أمير





قبور بكوفان، وأخرى بطيبة ... وأخرى بفتح، يا لها صلوات  
وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بياحمرى لدى الغربات  
وقتل معه من الزيدية من شيعته أربعمئة رجل، وقيل: خمسمئة رجل.  
وروى بعض الأخباريين عن حماد التركي قال: كان المنصور نازلاً في دير على شاطئ دجلة في الموضع الذي يسمى اليوم الخلد، ومدينة  
السلام، إذ أتى الربيع في وقت الهجرة، والمنصور نائم في البيت الذي هو فيه، وحماد قاعد على الباب والخريطة بيد الربيع، بخروج محمد  
بن عبد الله فقال: يا حماد افتح الباب، فقلت: الساعة هجع أمير المؤمنين، فقال: افتح ثكلتك أمك، قال: فسمع المنصور كلامه، فنهض  
يفتح الباب بيده وتناول منه الخريطة، فقرأ ما فيها من الكتب وتلا هذه الآية (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَلِمَا  
أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمَفْسِدِينَ) ثم أمر بإحضار الناس والقواد والموالي وأهل بيته  
وأصحابه، وأمر حماد التركي بإسراج الخيل، وأمر سليمان بن مجالد بالتقدم، والمسيب بن زهير فأخرج الأقوات ثم خرج فصعد المنبر،  
فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال:-

ما لي أَكْفِكُفُ عَنْ سَعْدٍ وَيَشْتَمَنِي ... وَإِنْ شَتَمْتَ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكَنُوا  
جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوهُمْ ... لَبِئْسَتِ الْخَصْلَتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ

أما والله لقد عجزوا عن أمرٍ قننا له، فما شكروا القائم ولا حمدوا الكافي، ولقد مهدوا فاستوعروا، وغبطوا فغمطوا، فإذا تحاول مني؟  
أسقى رنقاً على كدر؟ كلا والله، لأن أموت معزراً أحب إلي من أن أحيأ مستذلاً، ولئن لم يرض العفو مني ليطلبنَّ ما لا يوجد عندي،  
والسعيد من وعظ بغيره، ثم نزل، فقال: يا غلام، قدم، فركب من فوره إلى معسكره، وقال: اللهم لا تكلنا إلى خلقك فنضيع، ولا إلى  
أنفسنا فنعجز فلا تكلنا إلا إليك. وذكر أن المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها. فقال: أراد إبراهيم أن يجرمني هذا وأشباهه.  
وذكر أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم: تالله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان، فقام المسيب بن زهير  
الضبي فقال: يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه، والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا صلى الله  
عليه وسلم، وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعنك. وفعلنا ذلك فهل نصحنك أم لا؟ فقال له المنصور: اجلس لا جلست.

وقد ذكرنا أنه كان قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه ومحمد وإبراهيم ابني عبد الله وعلى كثير من أهل بيته،  
وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه من الحج، فحملوا من المدينة إلى الرَبَذَةِ من جادة العراق، وكان ممن حمله مع عبد الله  
بن الحسن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن بن الحسن، وعلي الخير، وأخوه العباس، وعبد الله بن الحسن بن الحسن  
والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ومعه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخو عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة ابنة  
الحسين بن علي، وجدتهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجرد المنصور بالرَبَذَةِ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فضربه  
ألف

سوط، وسأله عن ابني أخيه محمد وإبراهيم، فأنكر أن يعرف مكانهما، فسألت جدته العثماني في ذلك الوقت، وارتحل المنصور عن  
الرَبَذَةِ وهو في قبة، وأوهن القوم بالجهد، فحملوا على المحامل المكشوفة، فربهم المنصور في قبته على الجمازة فصاح به عبد الله بن  
الحسن: يا أبا جعفر ما ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر، فصيرهم إلى الكوفة، وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار  
وسواد الليل، وحلّى منهم سليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر، وحبس  
الآخرين ممن ذكرناهم حتى ماتوا، وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قطرة الكوفة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت، وهو  
سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد هدم عليهم الموضع، وكانوا يتوضئون في مواضعهم، فاشتدت عليهم الرائحة، فاحتال بعض مواليم  
حتى أدخل اليهم شيئاً من الغالية فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة، وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد

فيموت صاحبه.

وذكر من وجه آخر أنهم لما حبسوا في هذا الموضع أشكل عليهم أوقات الصلاة فجزّأوا القرآن خمسة أجزاء، فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من حزيه، وكان عدد من بقي منهم خمسة، فمات اسماعيل بن الحسن، فترك عندهم حتى جِيفَ، فصعق داود بن الحسن فمات، وأتى برأس إبراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع إليهم، فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي فقال له إدريس أخوه: أسرع في صلاتك يا أبا محمد، فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له: أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم، والله لقد كنت - ما علمتُك - من الذين قال الله عز وجل فيهم: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) - إلى آخر الآية فقال له الربيع: كيف أبو القاسم في نفسه؟ قال: كما قال الشاعر:-

فتى كان يحبه من الذل سيفه ... ويكفيه أن يأتي الذنوب اجتنابها

ثم التفت إلى الربيع فقال له: قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والملتقى يوم القيامة، قال الربيع: فما رأيت المنصور قط أشد انكساراً منه في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة. فأخذ هذا المعنى العباس بن الأحنف فقال:-

فإن تلحظي حالي وحالك مرة ... بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

ترى كل يوم مرّ من بؤس عيشتي ... تمر يوم من نعيمك يحسب

قال المسعودي: ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا، لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير. فقام فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما أفلح، وحكم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي رضي الله عنه فوالله ما كان برجل، عُرِضَتْ عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية إني أجعلك وليّ عهدي، فخلفه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن علي رضي الله عنه، فخذه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن، أهل هذه المدرة السوء، وأشار إلى الكوفة، فوالله ما هي لي بحرب فأحاربها، ولا هي لي بسلم فأسلمها، فرق الله بيني وبينها! فخذلوه وأبرءوا أنفسهم منه، فأسلموه حتى

قتل، ثم قام من بعده زيد بن علي فخذه أهل الكوفة وغروه، فلما اظهروه واخرجوه أسلموه، وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج، وقال له: لا تقبل أقاويل أهل الكوفة فإننا نجد في علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكُأسة، وأخشى أن تكون ذلك المصلوب، وناشده الله بذلك عمي داود وحذّره رحمه الله غدر أهل الكوفة، فلم يقبل، وتم على خروجه، فقتل وصلب بالكُأسة، ثم وثب بنو أمية علينا فابتزونا شرفنا، واذهبوا عزنا، والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم، فنفتونا عن البلاد، فصرنا مرة بالطائف، ومرة بالشام، ومرة بالسراة، حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصاراً، فأحيا الله شرفنا وعزنا بكم، يا أهل خراسان، ودفع بحقكم أهل الباطل وأظهر لنا حقنا، واصار إلينا أمرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم، فقرّ الحق في قراره، واظهر الله مناره، وأعز أنصاره، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا، حسداً منهم لنا وبغياً علينا، بما فضلنا الله به عليهم، وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه، وجبناً من بني أمية، وجراءة علينا، إني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر من جهالة ولا عن ظنة ولقد كنت يبلغني عنهم بعض السقم، ولقد كنت سميت لهم رجلاً فقلت: قم أنت يا فلان، فخذ معك من المال كذا وكذا، وقم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا

وكذا، وحذوت لهم مثلاً يعملون عليه، فخرجوا حتى أتوا المدينة فلقوهم فدرسوا ذلك المال، فو الله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم لي، فاستحللت به دماءهم، وحلّت عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليّ، ثم قرأ في درج المنبر (و حيل بينهم وبين ما يشتهون، كما فعل بأشيعهم من قبل، إنهم كانوا في شك مريب).

٣٠٣٦٠١٧ بين المنصور والربيع:

٣٠٣٦٠١٨ بين المنصور وعمرو بن عبيد:

بين المنصور والربيع:

قال المسعودي: وقال المنصور للربيع يوماً: اذكر حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين حاجتي أن تحبّ الفضل ابني، فقال له: ويحك! إن المحبة إنما تقع بأسباب، قال: يا أمير المؤمنين، قد أمكنك الله من إيقاع السبب، قال: وما ذاك؟ قال: تفضّل عليه، فإنك إذا فعلت ذلك أحبك، وإذا أحبك أحبته، قال: والله قد أحبته قبل إيقاع السبب، ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شيء؟ قال: لأنك إذا أحبته كبر عندك صغير إحسانه، وصغر عندك كبير إساءته، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان، وحاجته إليك كحاجة الشفيعة العريان. وقال المنصور يوماً للربيع: ويحك يا ربيع! ما أطيب الدنيا لو لا الموت، قال له: ما طابت إلا بالموت، قال: وكيف ذلك؟ قال: لو لا الموت لم تقعد هذا المقعد، قال: صدقت.

بين المنصور وعمرو بن عبيد:

وذكر إسحاق بن الفضل قال: بينا أنا على باب المنصور إذ أتى عمرو بن عبيد فَنَزَلَ عَنْ حماره، وجلس، ففرج إليه الربيع، فقال له: قم أبا عثمان، بأبي أنت وأمي! فلما دخل على أبي جعفر أمر أن تفرش له لبود بقربه، وأجلسه إليه بعد ما سلم. ثم قال: يا أبا عثمان، عَظَنِي بموعظة، فوعظه بمواعظ، فلما أراد النهوض قال: أمرنا لك بعشرة آلاف، قال: لا حاجة لي فيها، قال أبو جعفر: والله لتأخذنها قال: لا والله لا أخذها، وكان المهدي حاضراً، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت؟ فالتفت عمرو إلى أبي جعفر فقال: من هذا الفتى؟ قال: هذا محمد ابني، وهو المهدي، وهو ولي عهدي، قال: أما والله لقد ألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميت به باسم ما استحقّه عملاً، ولقد مهدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم أقبل عمرو على المهدي فقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنته عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل لك من حاجة يا أبا عثمان؟ قال:

٣٠٣٦٠١٩ موت عمرو بن عبيد:

نعم، قال: ما هي؟ قال: أن لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذاً لا نلتقي، قال: هي حاجتي، ففضى وأتبعه المنصور بطرفه، ثم قال:-

كلكم يمشي رُويْدٌ ... كلكم يطلب صيْدٌ

غير عمرو بن عبيد

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعد ما بايع للمهدي، فقال له: يا أبا عثمان هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين، فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين، أراك قد وطّدت له الأمور، وهي تصير إليه، وأنت عنه مسئول، فاستعبر المنصور وقال له: عظمي يا عمرو، قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، وإن هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة تخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشد:-

يا أيها ذا الذي قد غرّه الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلّوا ثمّ ارتحلوا

حتفوها رَصْدٌ، وعيشها نكد ... وصفوها كدر، وملكها دُولُ

تظل تقرر بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لين ولا جدل

كأنه للمنايا والرّدى غرضٌ ... تظل فيه بنات الدهر تنتضل  
والنفس هاربة، والموت يرصدها ... وكل عثرة رجل عندها زلل  
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل  
موت عمرو بن عبيد:

ومات عمرو بن عبيد في أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل: سنة خمس وأربعين ومائة، ويكنى أبا عثمان، وهو عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، وكان جده باب من سبي كابل من رجال السند، وكان شيخ المعتزلة في وقته ومفتيها، وله خطب ورسائل وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك. وقد أتينا على أخباره والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا في «المقالات في أصول الديانات».

٣٠٣٦٠٢٠ موت هشام بن عروة:

٣٠٣٦٠٢١ موت أبي حنيفة النعمان وجماعة:

٣٠٣٦٠٢٢ مقتل عبد الله بن علي، عم المنصور:

وفي سنة إحدى وأربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصرى فيه لنذر كان عليه وانصرف.  
موت هشام بن عروة:

وفي سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عروة ابن الزبير وهو ابن خمس وثمانين، وكان إذا سمعه رجل كلاماً قال: أنا أرفع نفسي عنك، ثم نازع علي بن الحسن، فأسرع اليه هشام، فقال له علي: إني أدعوك الى ما كنت تدعو اليه.  
موت أبي حنيفة النعمان وجماعة:

وفي سنة خمسين ومائة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيمم اللات من بكر بن وائل في أيام المنصور ببغداد، توفي وهو ساجد في صلاته، وهو ابن تسعين سنة وفيها مات عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريح المكي، مولى خالد بن أسيد، ويكنى أبا الوليد، وهو ابن سبعين سنة، وفيها مات محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخزومة من بني المطلب، ويكنى أبا عبد الله، ويقال: مات سنة إحدى، ويقال: سنة اثنتين وخمسين ومائة.

وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي، ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام، وإنما كان منزله فيهم - أعني الأوزاع - ولم يكن منهم، وذلك بدمشق فأضيف إليهم، وكان من سبي أهل اليمن في آخر أيام المنصور، وله تسعون سنة.

وفي أيام المنصور مات ليث بن أبي سليم الكوفي، مولى عنبسة بن أبي سفيان، سنة ثمان وخمسين ومائة وفي سنة ست وخمسين ومائة مات سوار ابن عبد الله القاضي، وفي سنة أربع وخمسين ومائة مات أبو عمرو بن العلاء في أيام المنصور.

مقتل عبد الله بن علي، عم المنصور:

وطال حبس عبد الله بن علي

بأمر المنصور، وأقام في محبسه تسع سنين، وقيل غير ذلك فلما أراد المنصور الحجّ في سنة تسع وأربعين ومائة حوّل من عنده إلى عيسى بن موسى، وأمره بقتله، وأن لا يعلم بذلك أحداً، فبعث عيسى بن موسى إلى ابن أبي ليلى وابن شبرمة، فشااورهما في ذلك، فقال ابن أبي ليلى: أمض بما أمرك به أمير المؤمنين، وقال ابن شبرمة: لا تفعل، فأبي أن يقتله، وأظهر لأبي جعفر أنه قتله، وشاع ذلك، فكلم بنو علي المنصور في أخيهام عبد الله فقال لهم: هو عند عيسى بن موسى، فلما قدموا مكة أتوا عيسى بن موسى فسألوه عنه، فقال: قد قتله، فرجعوا إلى أبي جعفر، فقالوا: زعم عيسى أنه قد قتله، فأظهر أبو جعفر الغضب على عيسى، وقال: يقتل عمي والله لأقتله، وكان أبو جعفر أحب أن يكون عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعاً، قال: فدعا به، فقال: لم تقتل عمي؟ قال: أنت أمرتني بقتله، قال لم

أمرَك بذلك، فقال: هذا كُأَبُكَ إِلَيَّ فيه، قال: لم أكتبه، فلما رأى الجَدَّ من المنصور، وتخوف على نفسه قال هو عندي لم أقتله، قال: ادفعه إلى أبي الأزهر المهلب بن أبي عيسى، فدفعه إليه، فلم يزل عنده محبوساً، ثم أمره بقتله، فدخل عليه ومعه جارية له فبدأ بعبد الله نخنقه حتى مات، ثم مدَّه على الفراش، ثم أخذ الجارية ليخنقها فقالت: يا عبد الله، قتلة غير هذه، فكان أبو الأزهر يقول: ما رحمت أحداً قتلته غيرها، فصرفت وجهي عنها، وأمرت بها نخنقت، ووضعتها معه على الفراش، وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين، ثم أمرت بالبيت فهدم عليهما، ثم أحضرنا القاضي ابن علاثة وغيره فنظروا إلى عبد الله والجارية معتنقين على تلك الحال، ثم أمر به فدفن في مقبرة أبي سويد بباب الشام من بغداد في الجانب الغربي.

قال المسعودي: وذكر عبد الله بن عياش المنتوف قال: قال المنصور يوماً ونحن

عنده: أتعرفون جباراً أول اسمه عين، وجباراً أول اسمه عين، وجباراً أول اسمه عين؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقال المنصور: أتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جباراً أول اسمه عين، وجباراً أول اسمه عين، وجباراً أول اسمه عين؟ قلت: نعم أنت يا أمير المؤمنين، قتلت عبد الرحمن بن مسلم، وعبد الجبار بن عبد الرحمن، وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت، قال فما ذنبي إن كان سقط عليه البيت؟ قلت: لا ذنب لك، فتبسم ثم قال: هل تحفظ الأبيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد الملك أخت عمرو ابن سعيد حين قتل عبد الملك أخاها؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين، خرَّجت في اليوم الذي قتل فيه أخوها عمرو وهي حاسرة تنشد:-

أيا عين جودي بالدموع على عمرو ... عشيةً يَبْتَزُّ الخِلافةَ بالقهر

غدرتم بعمروريا بني خيط باطل ... وكلُّكم يَبْنِي البيوت على غدر

وما كان عمرو عاجزاً، غير أنه ... أثمة المنايا بغتة وهو لا يدري

كأن بني مروان إذ يقتلونه ... خَشَّاشٌ من الطير اجتمعن على صقر

لحى الله دنيا تعقب النار أهلها ... وتهتك ما بين القرابة من ستر

ألا يا لقومي للوفاء وللغدر ... وللمغلقين الباب قسراً على عمرو

فرحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على أعناقهم فلق الصخر

قال ابن عياش: فقال المنصور: فما الأبيات التي بعث بها عمرو بن سعيد إلى عبد الملك بن مروان؟ قال: قلت نعم يا أمير المؤمنين كتب إليه:-

يريدُ ابنُ مروانُ أموراً أظنها ... ستحملة مني على مركب صعب

لينقض عهداً كان مروان شدّه ... وأدرك فيه بالقطيعة والكذب  
فقدمته قبلي، وقد كنت قبله ... ولو لا انقيادي كان كرب من الكرب

٣٠٣٦٠٢٣ وفاة المنصور:

٣٠٣٦٠٢٤ صفات المنصور:

وكان الذي أعطيت مروان هفوة ... غلبت بهار أياً، وخطباً من الخطب

فإن تُنفذوا الأمر الذي كان بيننا ... قفلنا جميعاً بالسَّهولة والرحب

وإن يُعطها عبدُ العزيز ظلاماً ... فأولى بها منّا ومنه بنو حرب

وفاة المنصور:

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف، وهي سنة خمس وتسعين، وكان يقول: ولدت في ذي الحجة، وأُعدرت في ذي الحجة، ووليت الخلافة في ذي الحجة، وأحسب المنية تكون في ذي الحجة، فكان كما ذكر.

وحدث الفضل بن الربيع قال: كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزل منزلاً من المنازل، فبعث إليّ وهو في قبة ووجهه إلى الحائط، فقال لي: ألم أنك أن تدع العامة يدخلون هذه المنازل فيكتبوا فيها ما لا خير فيه؟ قلت: وما هو يا أمير المؤمنين! قال: أما ترى على الحائط مكتوباً:-

أبا جعفرٍ حانت وفاتك، وانقضت ... سنوك، وأمرُ الله لا بدّ نازلُ

أبا جعفرٍ، هل كاهنٌ أو مُنجمٌ ... يردُّ قضاء الله، أم أنت جاهل!

قال: قلت والله ما أرى على الحائط شيئاً، وإنه لنقي أبيض، قال: الله؟ قلت: الله، قال: إنها والله إذاً نفسي نعتت إلى الرحيل، بادر بي إلى حرم ربي وأمنه هارباً من ذنوبي وإسرافي على نفسي، فرحلنا وقد ثقل، حتى إذا بلغنا بئر ميمون، قلت له: هذه بئر ميمون، وقد دخلت الحرم، قال: الحمد لله، فتوفي بها.

صفات المنصور:

وكان المنصور من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف، وكان يعطي الجزيل والخطير ما كان عطاؤه حزماً، ويمنع الحقير اليسير ما كان إعطاؤه تضييعاً، وكان كما قال زياد: لو أن عندي ألف بعير وعندي بعير أجرب لقمته عليه قيام من لا يملك غيره،

٣٠٣٦٠٢٥ اولاده:

وخلف أبو جعفر ستمائة ألف الف درهم وأربعة عشر ألف الف دينار، وكان مع هذا يرضن بماله، وينظر فيما لا ينظر فيه العوام، ووافق صاحب مطبخه على أن له الرؤوس والأكارع والجلود، وعليه الخطب والتوابل، ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم، وأسماءهم: عبد الله بن علي، وعبد الصمد بن علي، واسماعيل بن علي، وعيسى بن علي، وداود بن علي، وصالح بن علي، وسليمان بن علي، وإسحاق بن علي، ومحمد بن علي، ويحيى بن علي، وكان يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون ألف رجل.

اولاده:

وكان له من الولد: المهدي وجعفر، وأمهما أم موسى الحميرية، وتوفي جعفر في حياة أبيه المنصور، وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر، من كردية، وصالح الملقب بالمسكين، وبنت تسمى عالية.

قال المسعودي: وللمنصور أخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو بن عبيد وغيرهم، وله خطب ومواعظ وسير وسياسات في الملك، قد أتينا على أكثرها في كتابنا أخبار الزمان والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً تدلُّك على ما سبق في كتبنا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٣٠٣٧ ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس

ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس موجز:-

ويكني أبا عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ابن ذي سهم بن أبي سرح، من ولد ذي رعين من ملوك حمير. أخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وأتاه بنعي أبيه وبيعه منارة مولاه، فأقام يومين بعد ذلك، ثم خطب الناس فنعى أباه ودعا إلى بيعته وبويع بيعة العامة، وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وخرج

من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قمراسين من بلاد الدَّيْنُورِ، وقد وصف له طيب ما سبذان من بلاد السيروان وجرجان، فعدل إلى الموضع المعروف بأرزن والران، فمات بقرية يقال لها ردين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً، وقبض وله ثلاث وأربعون سنة، وصلى عليه هرون الرشيد، وكان موسى الهادي غائباً بجرجان، وقيل: إنه مات مسموماً في قطائف أكلها، ولبست حُسنة جاريته وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزعا عليه، فقال في ذلك أبو العتاهية:-

رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ ... نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ  
كُلَّ نَطَّاحٍ وَإِنْ عَا ... شَ، لَهُ يَوْمًا نَطُوحُ  
لَسْتُ بِالْبَاقِي وَلَوْ عَمَّ ... رَتَ مَا عَمَّرَ نَوْحُ  
فَعَلَى نَفْسِكَ نُحْ إِنْ ... كُنْتَ لَا بُدَّ تَوْحُ

٣٠٣٨ ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

٣٠٣٨٠١ المهدي وشريك القاضي:

٣٠٣٨٠٢ المهدي وعمرو بن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد:

ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه  
المهدي وشريك القاضي:

ذكر الفضل بن الربيع قال: دخل شريك القاضي على المهدي يوماً، فقال له: لا بد أن تجيئني إلى خَصْلَةٍ من ثلاث خصال، قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: إما أن تلي القضاء، أو تحدِّثَ وَلَدِي وتعلمهم، أو تأكل عندي أكله، ففكر ثم قال: الأكلة أخفهن على نفسي، فاحتبسه وقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألواناً من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل، فلما فرغ من غَدائه قال له القيم على المطبخ: يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً، قال الفضل بن الربيع: فخدشهم والله شريكٌ بعد ذلك، وعلم أولادهم، وولي القضاء لهم، ولقد كتب بأرزاقه إلى الجهبذ فضايقه في النقص، فقال له الجهبذ: إنك لم تبع بزاً، قال له شريك: بلى والله لقد بعت أكبر من البز، لقد بعت ديني.

المهدي وعمرو بن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد:

وقال الفضل بن الربيع: خرج المهدي متنزهاً ومعه عمرو بن ربيع مولاه، وكان شاعراً، فانقطع عن العسكر، والناس في الصيد، وأصاب المهدي جوع شديد، فقال لعمرو: ويحك! ارتد لي إنساناً نجد عنده ما نأكل، فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مَبَقْلَةٍ وإلى جانبها كوخ له، فصعد إليه فقال له: هل عندك شيء يؤكل؟ قال: نعم، رقاق من خبز شعير ورثيثة، وهذا البقل والكراث، فقال له المهدي: إن كان عندك زيت فقد أكلت، قال: نعم عندي فضلة منه، فقدم إليهما ذلك، فأكلا أكلاً كثيراً، وأمعن المهدي حتى لم يبق فيه فضل، فقال لعمرو: قل شعراً تصف به ما نحن فيه، فقال عمرو:

٣٠٣٨٠٣ ومرة أخرى يجوع المهدي في طريقه للصيد:

إِنَّ مِنْ يُطْعَمُ الرِّثِيَّةَ بِالزَّيْتِ ... وَخُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْكُرَّاثِ

لِحَقِيقٍ بِصَفْعَةٍ أَوْ بِنَتْنِ ... لِسُوءِ الصَّنِيعِ أَوْ بَثَلَاتِ

فقال المهدي: بئس والله ما قالت، ولكن أحسن من ذلك:-

لحقيق ببدره أو بثنيتين ... لحسن الصنيع أو بثلاث  
ووافى العسكر، ولحقته الخزان والخدم والموكب، فأمر لصاحب المبقلة بثلاث بدر دراهم.  
ومرة أخرى يجوع المهدي في طريقه للصيد:  
قال: وعار به فرسه مرة أخرى، وقد خرج للصيد، فدفع إلى خباء أعرابي وهو جائع، فقال: يا أعرابي هل عندك قرى فإني ضيفك؟  
قال: أراك طريراً جسيماً عميماً، فإن احتملت الموجود قربنا لك ما يحضرنا، قال: هات ما عندك فأخرج له خبز ملة، فأكلها، وقال:  
طيبة، هات ما عندك فأخرج اليه لبناً في كرش فسقاه، فشرب، وقال: طيب، هات ما عندك فأخرج له فضلة نبيذ في ركوة، فشرب  
الأعرابي واحداً وسقاه، فلما شرب قال المهدي: أتدري من أنا؟ قال: لا والله، قال: أنا من خدم النخاسة، قال: بارك الله في موضعك  
وحباك من كنت، ثم شرب الأعرابي قدحاً وسقاه، فلما شرب قال له: يا أعرابي أتدري من أنا؟ قال: نعم ذكرت أنك من خدم  
النخاسة، قال: لست كذلك، قال: فمن أنت؟ قال: أنا أحد قواد المهدي، قال: رحبت دارك، وطاب مزارك، ثم شرب الأعرابي  
قدحاً وسقاه، فلما شرب الثالث قال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: نعم، زعمت أنك أحد قواد المهدي، قال: فلست كذلك قال:  
فمن أنت؟ قال: أمير المؤمنين بنفسه، فأخذ الأعرابي ركوته فوكاها، فقال له المهدي: اسقنا، قال: لا والله لا تشرب منها جرعة فما  
فوقها، قال: ولم؟ قال: سقيتك قدحاً فزعمت أنك

٣٠٣٨٠٤ وزراء المهدي:

٣٠٣٨٠٥ خصال المهدي وأعماله:

من خدم النخاسة، فاحتملناها لك، ثم سقيناك آخر فزعمت أنك أحد قواد المهدي فاحتملناها لك، ثم سقيناك الثالث فزعمت أنك  
امير المؤمنين، لا والله ما آمن أن اسقيك الرابع فتقول: إنك رسول الله، فضحك المهدي، وأحاطت به الخليل، فنزل إليه أبناء الملوك  
والأشراف، فطار قلب الأعرابي، فلم يكن همه إلا النجاة بنفسه، وجعل يشتد في عدوه، فقال له المهدي: لا بأس عليك، وأمر له  
بصلة جزيلة من مال وكسوة وبزة وآلة، فقال: أشهد أنك صادق، ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منها، فضحك المهدي منه  
حتى كاد أن يقع عن فرسه حين ذكر الرابعة والخامسة، وجعل له رزقاً، وألحقه بخواصه.  
وزراء المهدي:

وكان وزيره ابو عبيد الله معاوية بن عبد الله الأشعري، وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة، فقتل المهدي  
ابناً لأبي عبيد الله على الزندقة، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه فعزله وعاش أبو عبيد الله الى سنة سبعين ومائة، ثم اختص  
المهدي يعقوب بن داود السلمي، وخرج كتابه على الدواوين: إن أمير المؤمنين قد آخاه، وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس  
كلهم، ثم اتهمه بشيء من أمر الطالبين، فهم بقتله، ثم حبسه فبقي في حبسه الى أيام الرشيد، فأطلقه الرشيد، وقد قيل في أمره انه  
كان يرى الإمامة في الأكبر من ولد العباس، وان غير المهدي من عمومته كان أحق بها منه.  
خصال المهدي وأعماله:

وكان المهدي محبباً الى الخاص والعامة، لأنه افتتح أمره بالنظر في المظالم، والكف عن القتل، وأمن الخائف، وإنصاف المظلوم، وبسط  
يده في الإعطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور، وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار، سوى ما جباه في أيامه،

٣٠٣٨٠٦ الخيزران وامرأة مروان بن محمد:

فلما فرغت بيوت الأموال أتى ابو حارثة النهري خازن بيوت أمواله، فرمى بالمفاتيح بين يديه، وقال: ما معنى مفاتيح لبيوت فرغ؟  
ففرق المهدي عشرين خادماً في جباية الأموال، فوردت الأموال بعد أيام قلائل فتشاغل ابو حارثة النهري بقبضها وتصحيحها عن



الدخول على المهدي ثلاثة أيام فلما دخل عليه قال: ما أحرّك؟ فقال: الشغل بتصحيح الأموال، فقال: أنت اعرابي أحمق كنت تظن ان الأموال لا تأتينا إذا احتجنا إليها، قال ابو حارثة: ان الحادثة إذا حدثت لم تنتظر حتى توجه في استخراج الأموال وحملها، وقيل: انه فرق في عشرة ايام من صلب ماله عشرة آلاف ألف درهم، فعند ذلك قام شبة بن عقّال على رأسه خطيباً فقال: وللمهدي أشباه، فمنها القمر الزاهر، والربيع الباكر، والأسد الخادر، والبحر الزاخر، فأما القمر الزاهر فأشبهه منه حسنه وبهاه، وأما الربيع الباكر فأشبهه منه طيبه وهواه، وأما الأسد الخادر فأشبهه منه غرته ومضاه، وأما البحر الزاخر فأشبهه منه جوده وسخاه.

الخيزران وامرأة مروان بن محمد:

وكانت الخيزران أم الهادي والرشيد في دارها المعروفة اليوم بأشناس، وعندها أمهات اولاد الخلفاء وغيرهن من بنات بني هاشم، وهي على بساط أرمني، وهنّ على ثمارق ارمنية، وزينب بنت سليمان بن علي اعلاهن مرتبة، فبيناهن كذلك إذ دخل خادم لها فقال: بالباب امرأة ذات حسن وجمال في أطمار رثة تأبى ان تخبر باسمها وشأنها غيركن، وتروم الدخول عليكن، وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بأن تلزم زينب بنت سليمان بن علي، وقال لها: اقتبسي من آدابها، وخذي من اخلاقها، فإنها عجوز لنا قد أدركت اوائلنا، فقالت الخيزران للخادم: ائذن لها، فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة، فتكلمت فأوضحت عن بيان على لسان فقالوا لها: من أنت؟ قالت: انا مزنة امرأة مروان بن محمد، وقد أصارني الدهر الى ما ترين، وو الله ما الأطمار الرثة التي عليّ إلا

عارية، وانكم لما غلبتمونا على هذا الأمر وصار لكم دوننا لم نأمن مخالطة العامة على ما نحن فيه من الضرر على بادرة إلينا تنزيل موضع الشرف، فقصدناكم لنكون في حجابكم على أية حالة كانت، حتى تأتي دعوة من له الدعوة، فاغرو رقت عينا الخيزران ونظرت إليها زينب بنت سليمان بن علي، فقالت لها: لا خفف الله عنك يا مزنة، اذكرين وقد دخلت عليك بحران وأنت على هذا البساط بعينه، ونساء قرابتكم على هذه الثمارق، فكلمتك في جثة إبراهيم الإمام، فانهرتني وأمرت باخراجي، وقلت: ما للنساء والدخول على الرجال في آرائهم؟ فوالله لقد كان مروان أرحم لي منك، لقد دخلت اليه فحلف أنه ما قتله، وهو كاذب، وخبرني بين أن يدفنه أو يدفع إليّ جثته، فاخترت جثته، وعرض عليّ ما لا فلم اقبله، فقالت مزنة: والله ما نظن هذه الحالة أدتني الى ما ترينه إلا بالفعال التي كانت مني، وكأنك استحسنته فخرضت الخيزران على فعل مثله انما كان يجب ان تحضيا على فعل الخير وترك المقابلة بالشر، لتحرز بذلك نعيمها، وتصون بها دينها، ثم قالت لزينب: يا بنت عم، كيف رأيت صنيع الله بنا في العقوق فأحببت التأسي بنا، ثم ولت باكية وكرهت الخيزران ان تحالف زينب فيها فعمزت الخيزران بعض جواربها، فعدلت بها الى بعض المقاصير وأمرت بتغيير حالها والاحسان إليها، فلما دخل المهدي عليها- وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه في كل عشية- قصت عليه الخيزران قصتها، وما أمرت به من تغيير حالها، فدعا بالجارية التي ردتها، فقال لها: لما رددتها الى المقصورة ما الذي سمعتها تقول؟ قالت: لحقتها في الممر الفلاني وهي تبكي في خروجها مؤتسية وهي تقرأ (و ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)، ثم قال للخيزران: والله والله لو لم تفعل بها ما فعلت ما كلمتك ابداً، وبكى بكاء كثيراً، وقال: اللهم اني اعوذ بك من زوال

٣٠٣٨٠٧ عبد الله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنته:

٣٠٣٨٠٨ عتبة الجارية وأبو العتاهية:

النعمة، وأنكر فعل زينب، وقال: لو لا انها اكبر نساءنا لحلفت ألا اكلها، ثم بعث إليها بعض الجواني الى مقصورتها التي أخليت لها، وقال للجارية: اقرئي عليها السلام مني وقولي لها يا بنت عم ان أخواتك قد اجتمعن عندي، ولو لا اني أغمك لجئناك، فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي، وقد حضرت زينب بنت سليمان، فجاءت مزنة تسحب أذيالها، فأمرها بالجلوس، ورحب بها واستدناها ورفع منزلتها فوق منزلة زينب بنت سليمان بن علي، ثم تفاوضوا اخبار أسلافهم، وأيام الناس، والدول وتنقلها، فما تركت لأحد في

المجلس كلاماً، فقال لها المهدي: يا بنت عم، والله لو لا اني لا أحب أن أجعل لقوم أنت منهم من امرنا شيئاً لتزوجتك، ولكن لا شيء أصون لك من حجابي، وكونك مع أخواتك في قصري: لك ما لهن عليك ما عليهن، الى ان يأتيك امر من له الأمر فيما حكم به على الخلق، ثم أقطعها مثل ما لهن من الاقطاع وأخدمها وأجازها، فأقامت في قصره الى أن قبض المهدي وأيام الهادي وصدرأ من أيام الرشيد، وماتت في خلافته، لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم وخواص حرائرهم وجواريهم فلما قبضت جزع الرشيد والحرم جزعاً شديداً.

عبد الله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنئه:

وحدثنا الرياشي عن الأصمعي: دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة على المهدي يعزيه بالمنصور، فقال: آجر الله امير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله، وبارك الله له فيما خلقه فيه، ولا مصيبة اعظم من فقد إمام والد، ولا عقبي أجل من خلافة الله على أولياء الله، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية، واحتسب عند الله أفضل الرزية. عتبة الجارية وأبو العتاهية:

ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بعتبة جارية الخيزران شكت الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة، ودخل المهدي وهي

٣٠٣٨٠٩ قال: وما علمك بما حواه سربالها؟ فأجابه معارضا له فيه:

تبكي بين يدي الخيزران، فسألها عن خبرها، فأخبرته، فأمر باحضار أبي العتاهية، فأدخل اليه، فلما وقف بين يديه قال: أنت القائل في عتبة:-

الله بيني وبين مولاتي ... أبدت لي الصد والملاعات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين ما قلت ذلك بل انا الذي أقول:-  
يا ناق حيي بنا ولا تهني ... نفسك فيما ترين راحت

حتى تجيئي بنا الى ملك ... توجه الله بالمهابة

يقول للريح كلما عصفت: ... هل لك يا ريح في مباراتي  
عليه تاجان فوق مفرقه ... تاج جمال وتاج إخابات

قال: فنكس المهدي رأسه، ونكت بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع رأسه فقال: أنت القائل:-

ألا ما لسيدتي ما لها ... أدلت فأحمل إدلالها؟

وجارية من جواري الملو ... ك قد اسكن الحسن سربالها

قال: وما علمك بما حواه سربالها؟ فأجابه معارضا له فيه:

اِنَّه الخلافة منقادة ... اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ثم سأله عن أشياء، فأفهم أبو العتاهية في الجواب، فأمر المهدي بجلده نحواً من حد، وأخرج مجلوداً، فلقيته عتبة وهو على تلك الحال، فقال:-

نخج يا عتب من أجلكم ... قد قتل المهدي فيكم قتيلا

فتغرغرت عيناها، وفاض دمعها، وصادفت المهدي عند الخيزران، فقال: ما لعبت تبكي؟ قالوا له: رأيت أبا العتاهية مجلوداً، وقال لها كيت وكيت، فأمر له بخمسين ألف درهم، ففرقها ابو العتاهية على من كان بالباب، فكتب صاحب الخبر بذلك، فوجه اليه: ما حملك على ان أكرمتك

٣٠٣٨٠١٠ من أبي العتاهية الى المهدي:

٣٠٣٨٠١١ من طرف أبي العتاهية:

٣٠٣٨٠١٢ ومن مختار شعره في عتبة:

بكرامة فقسمتها؟ قال: ما كنت لأكل ثمن من أحببت، فوجه اليه بخمسين ألفاً أخرى، وحلف عليه أن لا يفرقها، فأخذها وانصرف.  
من أبي العتاهية الى المهدي:

قال المبرد: أهدى أبو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز أو مهرجان برنية صينية فيها ثوبٌ ممسك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية:

نفسي بشيء من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأياس منها ثم يُطْمَعني ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع اليه عتبة، فقالت له: يا أمير المؤمنين، مع حرمتي وحقي وخدمتي تدفعني الى بائع جرار يكتسب بالشعر؟ فبعث اليه: أما

عتبة فلا سبيل لك إليها، وقد أمرنا لك بملء البرنية مالا، فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب، ويقول: إنما أمر لي بدنانير، وهم يقولون:

بдраهم، فقالت: أما لو كنت عاشقاً لعبتة لشُغلت عن العين والورق.

من طرف أبي العتاهية:

وكان أبو العتاهية وهو إسماعيل بن القاسم بائع جرار، وكان من أسهل الناس لفظاً وأقدرهم على وزن الكلام، وكان حلو الألفاظ، حتى

إنه يتكلم بالشعر في جميع حالاته، ويخاطب به جميع أصناف الناس، قد جعله شعراً ونثراً.

واجتمع أبو نواس وجماعة، فدعا أحدهم بماء فشرب ثم قال:-

عَذَبَ الماء وطابا

ثم قال أجزوا فترددوا فلم يحضر أحد ما يجانسه في سهولته وقرب مأخذه حتى جاء أبو العتاهية فقال: فيم أنتم؟ فأعلموه وأنشدوه القسم،

فقال:-

حبذا الماء شرباً

ومن مختار شعره في عتبة:

بالله يا حلوة العينين زوريني ... قبل الممات، وإلا فاستزيريني

هذان أمران، فاختراري أحبهما ... إليك، أو لا فداعي الموت يدعوني

إن شئت موتاً فأنت الدهر مالكة ... روحي، وإن شئت أن أحيا فأحييني

يا عتب ما أنت إلا بدعة خلقت ... من غير طين، وخلق الناس من طين

إني لأعجب من حب يقربني ... ممن يباعدني عنه ويقصيني

لو كان ينصفني مما كلفت به ... إذا رضيت وكان النصف يرضيني

يا أهل ودي إني قد لطف بك ... في الحب جهدي ولكن لا تبالوني

الحمد لله قد كنا نظنكم ... من أرحم الناس طراً بالمساكين

أما الكثير فلا أرجوه منك، ولو ... أطمعني في قليل كان يكفيني

ومن مختار شعره فيها قوله:-

ألا يا عتب يا قبر الرصافه ... ويا ذات الملاحه والنظافه

رُزِقْتَ مودتي، ورزقت عظمي، ... ولم أرزق فديتك منك رافه

وصرت من الهوى دنفاً سقيماً ... صريعاً كالصريع من السلافه

أَظْلُ إِذَا رَأَيْتَكَ مُسْتَكِيناً ... كَأَنَّكَ قَدْ بَعَثْتَ عَلَيَّ آفَهُ  
وَمَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ شَعْرِهِ وَاسْتَحْسَنَهُ ذُووُ الْحِجَا قَوْلُهُ:-  
مَا أَغْفَلَ النَّاسُ عَنْ بِلَائِي ... وَعَنْ عَنَائِي وَعَنْ شِقَائِي  
يَلُومُنِي النَّاسُ فِي حَيِّبٍ ... وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ دَائِي  
يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى خَلِيلٍ ... أَصْبَحَ فِي كَفِّهِ شِفَائِي  
صَبِرَنِي حُبُّهُ غَرِيْباً ... فِي غَيْرِ أَرْضٍ، وَلَا سَمَاءٍ  
قَدْ بَلَغَ الْجُدُّ بِي مَدَاهُ ... فَمَا اصْطَبَارِي؟ وَمَا عَزَائِي؟  
أَنْتَ بِلَائِي، وَأَنْتَ دَائِي ... وَأَنْتَ تَدْرِينُ مَا دَوَائِي  
وَاللَّهُ مَا تُذَكِّرُنِي إِلَّا ... فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى رَدَائِي  
تَبَارَكَ اللَّهُ، مَا دَعَاكَ ... يَا أَهْلَ وَدِّي إِلَى جَفَائِي؟  
فَأَنْتُمْ الْهَمُّ فِي صَبَاحِي ... وَأَنْتُمْ الْهَمُّ فِي مَسَائِي

٣٠٣٨٠١٣ ولأبي العتاهية أشعار حسان سنذكرها في أخبار من يرد من الخلفاء، وسنذكر لمعا من أخباره وما استحسناه من أشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لأبي العتاهية سوى هذه الأبيات التي أبان فيها عن صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره، ممن كان في عصره وهي:

إِنِّي عَلَى مَا لَقِيتُ مِنْكُمْ ... لَمُعْجَبٌ مِنْكُمْ بِدَائِي  
شَتَّانَ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي ... فِي نَصْحٍ حَبِيٍّ، وَفِي وَفَائِي  
مُنْحَتِكُمْ صَبُوتِي وَوَدِّي ... فَكَانَ ذَا مِنْكُمْ جَزَائِي

وحدث المبرد محمد بن يزيد أن ربيعة ابنة أبي العباس السفاح وجهت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق، وأمرت جاريته عتبة- وكانت لها ثم صارت إلى الخيزران بعدها- أن تحضر ذلك، فإنها لجالسة إذ جاء أبو العتاهية في زي متنسك فقال: جعلني الله فداك! أنا شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة، فإن رأيت أعزك الله أن تأمرني بشرائي وعتقي فعلت مأجورة، فأقبلت على عبد الله، فقالت: إني لأرى هيئة جميلة وضعفاً ظاهراً، ولساناً فصيحاً ورجلاً بليغاً، فاشتره وأعتقه، فقال: نعم فقال أبو العتاهية: أتأذن لي أصلحك الله في تقبيل يدك شكراً لك على جميل فعلك وما أوليتني فأذنت له، فقبل يدها وانصرف، فضحك عبد الله ابن مالك، وقال: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، قال: هذا أبو العتاهية، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك فسترته وجهها نجلاً، وقالت: سؤاؤك يا أبا العباس، أمثلك يعبث؟ إنما اغتررنا بكلامك، وقامت فلم تعد إليه.

ولأبي العتاهية أشعار حسان سنذكرها في أخبار من يرد من الخلفاء، وسنذكر لمعا من أخباره وما استحسناه من أشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لأبي العتاهية سوى هذه الأبيات التي أبان فيها عن صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره، ممن كان في عصره وهي: ان أخاك الصديق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شئت شمل نفسه كي يجمعك

٣٠٣٨٠١٤ محمد المهدي والشرقي بن القطامي:

وهذه الصفة في عصرنا معدومة، ومستحيل وجودها، ومتعذر كونها، ومتعسر رؤيتها.  
محمد المهدي والشرقي بن القطامي:

وروى ابن عياش وابن دأب أن المنصور كان قد ضمَّ الشرقي بن القطامي الى المهدي، حين خلفه بالري، وامره أن يأخذه بحفظ ايام العرب، ومكارم الأخلاق، ودراسة الأخبار، وقراءة الأشعار، فقال له المهدي ذات ليلة: يا شرقي أرح قلبي بشيء يلهيه قال: نعم أصلح الله الأمير، ذكروا انه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلة مكينة، وكانا لا يفارقانه في لهوه وأنسه ومنامه ويقظته، ومقامه وظعنه، وكان لا يقطع أمراً دونهما، ولا يصدر إلا عن رأيهما، فغبر بذلك دهرًا طويلاً، فبينما هو ذات ليلة في شربه ولهوه إذ غلب عليه الشراب فأزال عقله، فدعا بسيفه وانتضاه، وشدَّ عليهما فقتلهما، وغلبته عيناه فنام، فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بما كان منه، فأكبَّ على الأرض عاضاً لها تأسفاً عليهما وجزعاً لفراقهما، وامتنع من الطعام والشراب، ثم حلف لا يشرب شراباً يزج قلبه ما عاش، وواراهما وبني على قبريهما قبة، وسماهما الغريين، وسن أن لا يمر بهما أحد من الملك فمن دونه إلا سجد لهما، وكان إذا سن الملك منهم سنة توارثوها، وأحيوا ذكرها ولم يمتوها، وجعلوها عليهم حكماً واجباً، وفرضاً لازماً، وأوصى بها الآباء أعقابهم، فغبر الناس بذلك دهرًا طويلاً، لا يمر بقبريهما أحد من صغير ولا كبير إلا سجد لهما، فصار ذلك سنة لازمة وأمراً كالشريعة والفريضة، وحكم فيمن أبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكم له بخصلتين يجاب إليهما كائناً ما كانتا، قال: فمريوماً قصَّار معه كارة ثياب وفيها مدقته، فقال الموكلون بالغريين للقصَّار: اسجد، فأبى أن يفعل، فقالوا

له: انك مقتول ان لم تفعل، فأبى، فرفعوه الى الملك، وأخبروه بقصته، فقال: ما منعك ان تسجد؟ قال: سجدت ولكن كذبوا علي، قال: الباطل قلت، فاحتكم في خصلتين فإنك مجاب إليهما، واني قاتلك بعد، قال: لا بد من قتلي بقول هؤلاء علي؟ قال: لا بد من ذلك، قال: احتكم ان أضرب رقبة الملك بمدقتي هذه، قال له الملك: يا جاهل، لو حكمت علي أن اجري على من تخلف وراءك ما يغنيهم كان اصلح لهم، قال: ما احكم الا بضربة لرقبة الملك، فقال الملك لوزرائه: ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل قال: نرى أن هذه سنة أنت سنتها وأنت اعلم بما في نقض السنن من العار والنار وعظم الإثم، وأيضاً انك متى نقضت سنة نقضت اخرى، ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان لك، فتبطل السنن، قال: فارغبوا الى القصَّار ان يحكم بما شاء ويعفني من هذه، فإني اجيبه الى ما شاء الله ولو بلغ حكمه شطر ملكي، فرغبوا اليه، فقال: ما أحكم الا بضربة في عنق الملك، قال: فلما رأى الملك ذلك وما عزم عليه القصَّار قعد له مقعداً عاماً وأحضر القصَّار، فأبدى مدقته وضرب بها عنق الملك فأوهنه وخر مغشياً عليه، فأقام وقيداً ستة أشهر، وبلغت به العلة الى أن كان يسقى الماء بالقطر، فلما أفاق وتكلم وأكل وشرب واستقلَّ سأل عن القصَّار، فقيل: إنه محبوس، فأمر بإحضاره، فحضر، فقال: لقد بقيت لك خصلة فاحكم بها، فإني قاتلك لا محالة إقامة للسنة، قال القصَّار: فإذا كان لا بد من قتلي فإني أحكم أن أضرب الجانب الآخر من رقبة الملك مرة أخرى، فلما سمع ذلك خر على وجهه من الجزع، وقال: ذهب نفسي والله إذاً، ثم قال للقصَّار: ويلك!! دَعْ عنك ما لا ينفعك فانه لم ينفعك منه ما مضى، واحكم بغيره وأنفذه لك كائناً ما كان، قال: ما أرى حقي إلا في ضربة أخرى، فقال الملك

٣٠٣٨٠١٥ المهدي ومروان بن أبي حفصة:

٣٠٣٨٠١٦ قال: بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين:

٣٠٣٨٠١٧ بين المهدي وسفيان الثوري:

لوزرائه: ما ترون؟ قالوا: تموت على السنة اصلح لك، قال: ويلكم!! إن ضرب الجانب الآخر ما شربت الماء البارد ابداً لأني أعلم ما قد نالني، قالوا: فما عندنا حيلة، فلما رأى ما قد أشرف عليه، قال للقصَّار: أخبرني، ألم أكن قد سمعتك تقول يوم أتى بك الموكلون بالغريين انك قد سجدت وأنهم كذبوا عليك، قال: قد كنت قلت ذلك فلم أصدق، قال: فكنت سجدت؟ قال: نعم، فوثب الملك من مجلسه وقبل رأسه، وقال: أشهد أنك صادق وأنهم كذبوا عليك، وقد وليتك موضعهم، وجعلت إليك بأسهم وأمرهم في تأديهم، فضحك

المهدي حتى فخص برجليه، وقال: أحسنت، ووصله.

المهدي ومروان بن أبي حفصة:

قال الهيثم بن عدي: كنت في مجلس المهدي، فأتاه الحاجب فقال: ابن أبي حفصة بالباب، فقال: لا تأذن له فانه منافق كذاب. فكلمه الحسن بن قحطبة فيه، فأدخله، فقال له المهدي يا فاسق ألست القائل في معن:

جبلٌ تلوذ به نزار كلها ... صعبُ الذرى متمنع الأركان

قال: بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين:

يا ابنَ الذي ورث النبيَّ محمداً ... دون الأقارب من ذوي الأرحام

وأشده الأبيات كلها، فرضي عنه وأجازه.

بين المهدي وسفيان الثوري:

وقال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وأتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة، ولم يسلم تسليم الخلافة والربيع قائم على رأسه متكئ على سيفه يرقب أمره، فأقبل المهدي بوجهه طلق وقال له: يا سفيان، تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهواناً؟ قال سفيان: إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال

٣٠٣٨٠١٨ رؤيا المهدي قبيل وفاته:

٣٠٣٨٠١٩ وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء:

له الربيع: يا أمير المؤمنين، ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ائذن لي أن أضرب عنقه، فقال له: اسكت ويحك، ما يريد هذا وأمثاله إلا أن تقتلهم فنشقي بسعادتهم، اكتبوا بعهدده على قضاء الكوفة، على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهدده ودفعه إليه، فأخذه وخرج ورمى به في الدجلة وهرب، فطلب في كل بلد، فلم يوجد. رؤيا المهدي قبيل وفاته:

وقال علي بن يقطين: كنا مع المهدي بماسبذان، فقال لي يوماً: أصبحت جائعاً فأتني بأرغفةٍ ولحم بارد، ففعلت، فأكل ثم دخل البهو ونام، وكنا نحن في الرواق، فانتبها لبكائه، فبادرنا إليه مسرعين، فقال: أما رأيتم ما رأيتم؟ قلنا: ما رأينا شيئاً، قال: وقف علي رجل لو كان في ألف رجل ما خفي علي صوته ولا صورته فقال:-

كأنني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ربه ومنازله

وصار عميد القوم من بعد بهجة ... ومُلك إلى قبر عليه جناده

فلم يبق الا ذكره وحديثه ... تنادي عليه مَعُولَات حلالته

قال علي: فما أتت على المهدي بعد رؤياه إلا عشرة أيام حتى توفي.

وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء:

قال المسعودي: وكانت وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة، وفيها كانت بيعة المهدي كما قدمناه.

ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بالبصرة، وكان من تميم، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ويكنى أبا عبد الله، في أيام المهدي، وذلك في سنة إحدى وستين ومائة.

ومات ابن أبي ذئب، وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، ويكنى أبا الحارث، بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة، وذلك في أيام المهدي. وفي سنة ستين ومائة مات شعبة بن الحجاج، ويكنى أبا بسطام، وهو

### ٣٠٣٩ ذكر خلافة موسى الهادي

٣٠٣٩٠١ ويبيع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر، صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة والده المهدي، وذلك في سنة تسع وستين ومائة، وتوفي بعباسا بنحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وكان يكنى أبا جعفر، وأمه الخيزران بنت عطاء، أم ولد حرشية، وهي أم الرشيد، وأنته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت هناك، فركب البريد وقد أخذ له أخوه هارون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

مولي لبني شقرة من الأزدي، وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وفي سنة ست وستين ومائة مات حماد بن سلمة في أيام المهدي.  
قال المسعودي: وللمهدي أخبار حسان، ولما كان في أيامه من الكوائن والحروب وغيرها، قد أتيننا على مبسوطه في الكتاب الأوسط، وكذلك من مات في سلطانه من الفقهاء وأصحاب الحديث وغيرهم، وبالله التوفيق.  
ذكر خلافة موسى الهادي موجزاً:-

ويبيع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر، صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة والده المهدي، وذلك في سنة تسع وستين ومائة، وتوفي بعباسا بنحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وكان يكنى أبا جعفر، وأمه الخيزران بنت عطاء، أم ولد حرشية، وهي أم الرشيد، وأنته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت هناك، فركب البريد وقد أخذ له أخوه هارون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء:  
لما أتت خير بني هاشم ... خلافة الله بجرجان  
شمر للحرب سرايله ... برأي لا غم ولا وان

### ٣٠٤٠ ذكر جمل من اخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

٣٠٤٠٠١ اوصاف الهادي:

٣٠٤٠٠٢ مثل من شجاعته:

٣٠٤٠٠٣ بين الهادي وعيسى بن دأب:

٣٠٤٠٠٤ جريمة غلام سندي:

ذكر جمل من اخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه  
اوصاف الهادي:

كان موسى قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المرام، كثير الأدب، محباً له، وكان شديداً شجاعاً، بطلاً، جواداً، سخياً.  
مثل من شجاعته:

حدث يوسف بن ابراهيم الكاتب، وكان صاحب ابراهيم ابن المهدي، عن ابراهيم، أنه كان واقفاً بين يديه وهو على حمار له ببستانه المعروف به ببغداد إذ قيل له: قد ظفر برجل من الخوارج، فأمر بإدخاله، فلما قرب منه الخارجي أخذ سيفاً من بعض الحرس، فأقبل يريد موسى، فتنحيت وكل من معي عنه، وانه لواقف على حماره ما يتحلل، فلما ان قرب منه الخارجي صاح موسى: اضربا عنقه، وليس وراءه أحد، فأوهمه، فالتفت الخارجي لينظر، وجمع موسى نفسه ثم ظهر عليه فصرعه، فأخذ السيف من يده، فضرب عنقه،

قال: فكان خوفنا منه أكثر من الخارجي، فوالله ما أنكر علينا تخينا ولا عدلنا على ذلك، ولم يركب حمراً بعد ذلك اليوم، ولا فارقه سيفه.

بين الهادي وعيسى بن دأب:

وكان عيسى بن دأب يجالسه، وكان من أهل الحجاز وكان أكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، وكان الهادي يدعو له متكاً، ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك، وكان يقول له: يا عيسى ما استطلت بك يوماً ولا ليلة، ولا غبت عني إلا ظننت أنني لا أرى غيرك.  
جريمة غلام سندي:

وذكر عيسى بن دأب أنه رفع إلى الهادي أن رجلاً

٣٠٤٠٠٥ وزراء المهدي:

٣٠٤٠٠٦ ظهور الحسين بن علي بن الحسن:

من بلاد المنصورة- من بلاد السند من أشرافهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة- ربي غلاماً سندياً أو هندياً، وأن الغلام هوي مولاته، فراودها عن نفسها، فأجابته، فدخل مولاه فوجدها معه، فحبب ذكر الغلام وخصاه، ثم عالجها إلى أن برئ فأقام مدة، وكان لمولاه ابنان، أحدهما طفلاً والآخر يافع، فغاب الرجل عن منزله وقد أخذ السندي الصبيين فصعد بهما إلى أعالي سور الدار إلى أن دخل مولاه فرفع رأسه فإذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال: يا فلان، عرضت ابني للهلاك، فقال: دَعْ ذا عنك، والله لو لم تحب نفسك بحضرتي لأرمين بهما، فقال له: الله الله في وفي ابني، قال: دع عنك هذا، فوالله ما هي إلا نفسي، وإني لأسمع بها من شربة ماء، وأهوى ليرمي بهما، فأسرع مولاه فأخذ مديّة فحبب نفسه، فلما رأى الغلام أنه قد فعل رمى بالصبيين فتقطعاً، وقال: ذاك الذي فعلت لفعلك بي، وقتل هذين زيادة، فأمر الهادي بالكتاب إلى صاحب السند بقتل الغلام وتعذيبه بأفطع ما يمكن من العذاب، وأمر بإخراج كل سندي في مملكته، فرخص السند في أيامه حتى كانوا يتداولون بالثمن اليسير.  
وزراء المهدي:

وكان الهادي قد استوزر الربيع، وضم إليه ما كان لعمر ابن بزيع من الزمام ثم إنه ولى عمر بن بزيع الوزارة وديوان الرسائل، وأفرد الربيع بالزمام، فمات الربيع في هذه السنة، وقيل: إن الهادي سقاه شربة لأجل جارية كان قد وهبها له المهدي كانت قبل ذلك للربيع، وقيل غير ذلك.  
ظهور الحسين بن علي بن الحسن:

وظهر في أيامه الحسين بن علي بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو المقتول بفتح، وذلك على ستة أميال من مكة، يوم التروية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم: منهم سليمان بن أبي جعفر، ومحمد بن سليمان بن علي، وموسى ابن عيسى، والعباس بن محمد بن علي، في أربعة آلاف فارس، فقتل الحسين

٣٠٤٠٠٧ من مرآتي الحسين بن علي صاحب نفع:

٣٠٤٠٠٨ طاعة الهادي لأمه الخيزران:

وأكثر من كان معه، وأقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع والطير، وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، فأسر في هذا اليوم وضربت رقبتة بمكة صبراً، وقتل معه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، وأسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وضرب عنقه صبراً، وأخذ لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وللحسين بن علي الأمان، فحبسوا عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وقتلا بعد ذلك، فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي بن الحسن



بن الحسن وترك المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى، وقبض اموال موسى، واظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار، فبكى الهادي وزجرهم، وقال: ايتيموني مستبشرين كأنكم ايتيموني برأس رجل من الترك او الديلم، انه رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا ان أقل جزائكم عندي الا اثيبكم شيئاً.

من مرثي الحسين بن علي صاحب نخ:

وفي الحسين بن علي صاحب نخ، يقول بعض شعراء ذلك العصر من ابيات:

فلأبكين على الحسين ... بعولة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... أثووه ليس له كفن

تركوا بفتح غدوة ... في غير منزلة الوطن

كانوا كراما قتلوا ... لا طائشين ولا جبن

غسلوا المذلة عنهم ... غسل الثياب من الدرن

هدي العباد بجدهم ... فلهم على الناس المنن

طاعة الهادي لأمه الخيزران:

وكان الهادي كثير الطاعة لأمه الخيزران، مجيباً لها فيما تسأل من الحوائج للناس، فكانت المواكب لا تخلو من بابها، ففني ذلك يقول ابو المعافي:

يا خيزران هناك ثم هناك ... ان العباد يسوسهم ابنك

٣٠٤٠٠٩ أخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان:

فكلمته ذات يوم في أمر، فلم يجد الى إجابتها فيه سبيلاً، فاعتل عليها بعة، فقالت: لا بد من اجابتي، قال: لا افعل، قالت: فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب الهادي، وقال: ويل لابن الفاعلة، قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك، قالت: إذا والله لا اسألك حاجة أبداً، قال: إذ والله لا ابالي وحي وقامت وهي مغضبة، فقال: مكانك، فاستوعى كلامي، والله، والا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي، او من خاصي، او من خدمي، لأضربن عنقه، ولأقبضن ماله، فن شاء فليزِم ذلك، ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم؟ اما لك مغزل يشغلك، او مصحف يذكرك، او بيت يصونك؟ إياك ثم إياك ان تفتحي فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي، فانصرفت وما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلو ولا مر بعدها.

أخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان:

وذكر ابن دأب، قال: دعاني الهادي في وقت من الليل لم تجر العادة أنه يدعوني في مثله، فدخلت اليه، فإذا هو جالس في بيت صغير شتوي، وقدامه جزء صغير ينظر فيه، فقال لي: يا عيسى، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: اني أرقت في هذه الليلة، وتداغت الى الخواطر واشتملت علي الهموم، وهاج لي ما جرت اليه بنو امية من بني حرب وبني مروان في سفك دمائنا، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا عبد الله بن علي قد قتل منهم على نهر أبي فطرس فلاناً وفلاناً حتى أتيت على تسمية أكثر من قتل منهم، وهذا عبد الصمد بن علي قد قتل منهم بالحجاز في وقت واحد نحو ما قتل عبد الله بن علي، وهو القائل بعد سفكه دماءهم:

ولقد شفى نفسي وبرا سقمها ... أخذي بثأري من بني مروان

ومن آل حرب، ليت شيخي شاهد ... سفكي دماء بني أبي سفيان

٣٠٤٠٠١٠ بعض فضائل مصر وبعض أخبارها وبعض عيوبها:

قال ابن دأب: فسر والله الهادي، وظهرت منه اريحية، فقال: يا عيسى داود بن علي هو القاتل ذلك والقاتل لمن ذكرت بالحجاز، ولقد اذكرتنيهما، حتى كأني ما سمعتهما، قلت: يا أمير المؤمنين، وقد قيل: إنهما لعبد الله بن علي، قالهما على نهر أبي فطرس، قال: قد قيل ذلك.

بعض فضائل مصر وبعض أخبارها وبعض عيوبها:

قال ابن دأب: ثم تغلغل بنا الكلام والحديث الى أخبار مصر وعيوبها فضائلها وأخبار نيلها، فقال لي الهادي: فضائلها أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان أو ردوه، والبيئة على الدعوى، وأهل العراق يأبون هذه الدعوى، ويذكرون ان عيوبها أكثر من فضائلها، قال: مثل ما ذا؟

قلت: يا أمير المؤمنين من عيوبها أنها لا تمطر، وإذا أمطرت كرهوا ذلك، وابتهلوا إلى الله بالدعاء وقد قال الله عز وجل (و هو الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها كارهون، وهي لهم ضارة غير موافقة لا يزكو عليها زرعهم ولا تخصب عليها أرضهم، ومن عيوبها الريح الجنوبية التي يسمونها المِريسيّة، وذلك أن أهل مصر يسمون أعالي الصعيد إلى بلاد النوبة مَريس، فإذا هبت الريح المريسية- وهي الجنوبية- ثلاثة عشر يوماً تبعاً اشترى أهل مصر الأكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل، والبلاء الشامل، ثم من عيوبها اختلاف هوائها لأنهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مراراً كثيرة، فيلبسون القُمصَ مرة، والمبطنات أخرى، والحشو مرة، وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها، ولتباين مهابّ الهواء فيها في سائر فصول السنة من الليل والنهار، وهي تمر ولا تتنار، فإذا أجدبوا هلكوا. وأما نيلها فكفأك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الأنهار، من الصغار والكبار، وليس بالفرات ولا الدجلة ولا

٣٠٤٠٠١١ مدينة دنقلة:

٣٠٤٠٠١٢ بين البصرة والكوفة:

نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شيء من التماسيح، وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة، وفي ذلك يقول الشاعر:-  
أظهرت للنيل هجراناً ومقلية ... إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

فن رأى النيل رأي العين من كتب ... فما أرى النيل إلا في النواقل  
قال: ويحك! ما النواقل التي ترى النيل فيها؟ قلت: القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم، قال: وما مراد الشاعر فيما وصف؟ قال: لأنه لا يتمتع بالماء إلا في الآنية، لخوف مباشرة الماء في النيل من التمساح، لأنه يختطف الناس وسائر الحيوان، قال: إن هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس منه، وقد كنت متشوقاً إلى النظر إليها، فلقد زهدتني عنها بوصفك لها.

مدينة دنقلة:

قال ابن دأب: ثم سألتني الهادي عن مدينة دنقلة، وهي دار مملكة النوبة، كم المسافة بينها وبين أسوان؟ قلت: قد قيل أربعون يوماً على شاطئ النيل عمائر متصلة.

بين البصرة والكوفة:

قال ابن دأب: ثم قال لي الهادي: إياها يا ابن دأب، دع عنك ذكر المغرب وأخباره، وهلم بنا إلى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الأخرى، قال: قلت: ذكر عن عبد الملك بن عمير، أنه قال: قدم علينا الأحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير، فما رأيت شيخاً قبيحاً إلا ورأيت في وجه الأحنف منه شها، كان صعل الرأس، أبجخي العين، أعصف الأذن، باخق العين، نائق الوجه، مائل الشدق، متراكب الأسنان، خفيف العارضين، أحنف الرجل، ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه، فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخره بالكوفة، فقلنا: الكوفة أغذى وأمرأ وأفصح وأطيب،

فقال له رجل: والله ما أشبه الكوفة إلا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب ولا مال لها، فإذا ذكرت ذكرت حاجتها، فكف عنها طلبها،

وما أشبه البصرة إلا بعجوز ذات عوارض موسرة، فإذا ذكرت ذكر يسارها، وذكرت عوارضها، فكف عنها طالبها، فقال الأحنف: أما البصرة فإن أسفلها قصب، وأوسطها خشب، وأعلىها رطب، نحن أكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً، ونحن أكثر قنداً ونقداً، والله ما آتى البصرة إلا طائعاً، ولا أخرج منها إلا كارهاً، قال: فقام إليه شاب من بكر بن وائل فقال: يا أبا بحر، بم بلغت في الناس ما بلغت؟ فوالله ما أنت بأجلهم، ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم، قال: يا ابن أخي، بخلاف ما أنت فيه، قال: وما ذاك؟ قال: بتركي ما لا يعنيني كما عنك من أمري ما لا ينبغي أن يعينك.

قال المسعودي: ولابن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها، ويتسع علينا شرحها، ولا يتأتى لنا إيراد ذلك في هذا الكتاب، لا شترطنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز بحذف الأسانيد وترك إعادة الألفاظ.

ولأهل البصرة وأهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرات كثيرة في مياههم ومنافعها ومضارها. منها ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة، فقالوا: ماؤكم كدر زهك زفر، فقال لهم أهل البصرة: من أين يأتي ماءنا الكدر وماء البحر صاف وماء البطيخة صاف، وهما يمتزجان وسط بلادنا؟! قال الكوفيون: من طباع الماء العذب الصافي إذا خالط ماء البحر صار جميعاً إلى الكدورة، وقد يروق الإنسان ماء أربعين ليلة، فإن جعل منه شيئاً في قارورة أزد وتكدر.

وقد افتخر أهل الكوفة بماءهم - الذي هو الفرات - على ماء دجلة، وهو ماء البصرة! فقالوا: ماؤنا أعذب المياه وأغذاها، وهو أصح للأجسام من ماء دجلة، والفرات خير من النيل، فأما دجلة فإن ماءها يقطع شهوة

٣٠٤٠١٣ رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد:

الرجال، ويذهب بصهيل الخيل، ولا يذهب بصهيلها إلا مع ذهاب نشاطها ونقصان قواها، وإن لم يتدسم النازلون عليها أصابهم قحول في عظامهم وييس في جلودهم، وسائر من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيلهم منها ويسقونها من الآبار والركاء، لا اختلاط مياهها واختلاف أنواعها إذ ليست بماء واحد لمصب الأنهار إليها كالزباين وغيرهما، وسبيل المشروب غير المأكول، لأن اختلاف المأكول غير ضار، واختلاف الاشربة كالخمر والنبيذ وغيره من الانبذة إذا شربه الإنسان كان ضاراً، وإذا كان فضيلة مائتا على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة وهو يختلط بماء البحر، ومن الماء المستنقع في أصول القصب الهروي، وقد قال الله تعالى: (هذا عذب فرات، وهذا ملح أجاج). والفرات أعذب المياه عذوبة، وإنما اشتق الفرات لكل ماء عذب من ماء الكوفة.

وقد طعن أيضاً أهل الكوفة على أهل البصرة، فقالوا: البصرة أسرع الأرض خراباً، وأخبثها تراباً، وأبعدها من السماء، وأسرعها غرقاً. وقد أجاب أهل البصرة أهل الكوفة عما سألوا عنه وعابوهم به، وكذلك من شرب من دجلة، وعابوا أهل الكوفة، وذكروا عيوبها، وما يؤثر عن سكانها من الشح على المأكول والمشروب والغدر وقلة الوفاء.

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وكذلك أتينا على خواص الارض والمياه، وفصول السنة، وانقسام الأقاليم، وما لحق بهذه المعاني، فيما سلف من كتبنا على الشرح والإيضاح، وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك لمعاً.

فلنرجع الآن إلى أخبار الهادي ونعدل عن هذا السائح.

رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد:

وقد كان الهادي أراد أن

يخلع أخاه الرشيد من ولاية العهد، ويجعلها لابنه جعفر بن موسى، وحبس يحيى بن خالد البرمكي، وأراد قتله، فقال له يحيى وكان القيم بأمر الرشيد: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان ما أسأل الله أن يعيننا منه، وأن لا يبلغنا، وينسأ في أجل أمير المؤمنين، أيطن أن الناس يسلمون لجعفر ابن أمير المؤمنين الأمر ولم يبلغ الخنث، ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم؟ قال: ما أظن ذلك، قال: فتأمن أن يسمو إليها جلة أهل بيتك فتخرج من ولد أبيك إلى غيرهم؟ فتكون قد حملت الناس على النكث، وهونت عليهم أيمانهم، ولو تركت

بيعة أخيك على حالها وبُويَعَ لجعفر بعده كان أكد، فإذا بلغ مبلغ الرجال سألت أخاك أن يقدمه على نفسه، قال: نهيتني والله على أمر لم أكن قد انتبهت له، ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضي أم كره، وأمر بالتضييق عليه في الأكثر من أموره فأشار عليه يحيى أن يستأذنه في الخروج إلى الصَّيد، وأن يطيل التشاغل بذلك، فان مدة موسى قصيرة على ما أوجبه قضية المولد، واستأذنه الرشيد، فأذن له، فسار إلى شاطئ الفرات من بلاد الأنبار وهيت، وتوسط البر مما يلي السماوة، وكتب الهادي إليه يأمره بالقدوم فأكثر الرشيد التعلل، وبسط الهادي لسانه في شتمه، وسمح للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة، فمض هناك، وانصرف وقد ثقل في العلة فلم يجسر أحد من الناس على الدخول عليه إلا صغار الخدم، ثم أشار إليهم أن يحضروا الخيزران أمه، فصارت عند رأسه، فقال لها: أنا هالك في هذه الليلة، وفيها يلي أخي هرون، وأنت تعلمين ما قضى به أصل مولدي بالري، وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن أخرى، مما أوجبه سياسة الملك، لا موجبات الشرع من بك، ولم أكن بك عاقا، بل كنت لك صائناً وبراً واصلاً، ثم قضى قابضاً على يدها، واضعاً لها على صدره.

وكان مولده بالري، وكذلك مولد هرون الرشيد، فكانت تلك الليلة

٣٠٤٠٠١٤ الهادي ورجل ذو ذنوب:

٣٠٤٠٠١٥ بين الهادي والرشيد:

٣٠٤٠٠١٦ رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد:

فيها وفاة الهادي، وولاية الرشيد، ومولد المأمون.

الهادي ورجل ذو ذنوب:

ويقال: إن الهادي أوقف بين يديه رجلاً من أولياء الدولة ذا أجرام كثيرة، فجعل الهادي يذكره ذنوبه، فقال له الرجل يا أمير المؤمنين، اعتذاري مما تفرعني به ردُّ عليك، وإقراري بما ذكرت يوجب ذنباً عليّ ولكني أقول:-

فإن كنت تَرَجُو في العقوبة راحةً ... فلا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ المَعَاوَةِ في الأجرِ  
فاطلقه ووصله.

بين الهادي والرشيد:

وحدث عدة من الأخباريين من ذوي المعرفة بأخبار الدولة، أن موسى قال لهارون أخيه: كأني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا، وتؤمل ما أنت عنه بعيد، ومن دون ذلك خَرَطُ القَتَاد، فقال له هارون يا أمير المؤمنين من تكبر وضع، ومن تواضع رفع، ومن ظلم خذل، وإن وصل الأمر إليّ وصلت من قطعت، وبررت من حرمت، وصيرت أولادك أعلى من أولادي، وزوجتهم بناتي، وقضيت بذلك حق الامام المهدي، فانجلي عن موسى الغضب، وبان السرور في وجهه، وقال: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، أدن مني، فقام هارون فقبل يده، ثم ذهب ليعود إلى مجلسه، فقال موسى: والشيخ الجليل، والملك النبيل، لا جلست إلا معي في صدر المجلس، ثم قال: يا خزان! احمل إلى أخي الساعة ألف ألف دينار، فإذا فتح الخراج فاحمل إليه نصفه، فلما أراد هارون الانصراف قدّمت دابته إلى البساط.

رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد:

قال عمرو الرومي: فسألت الرشيد عن الرؤيا، فقال: قال المهدي: رأيت في منامي كأني دفعت إلى موسى

٣٠٤٠٠١٧ حاز الهادي سيف عمرو بن معديكرب (الصمصامة):

قضيئاً، وإلى هارون قضيئاً، فأما قضييب موسى فأورق أعلاه قليلاً، وأما قضييب هارون فأورق من أوله إلى آخره، فقص الرؤيا على الحكيم ابن إسحاق الصيمري، وكان يعبرها، فقال له: يملكان جميعاً، فأما موسى فقتل أيامه، وأما هارون فبلغ آخر ما عاش خليفة، وتكون أيامه أحسن الأيام، ودهره أحسن الدهور.

قال عمرو الرومي: فلما أفضت الخلافة الى هارون زوج حمدونة ابنته من جعفر بن موسى، وفاطمة من اسماعيل بن موسى، ووفى له ما وعده.  
حاز الهادي سيف عمرو بن معديكرب (الصمصامة):

وحدث عبد الله ابن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، قال: وهب المهدي موسى الهادي سيف عمرو بن معديكرب الصمصامة، فدعا به موسى بعد ما ولي الخلافة، فوضعه بين يديه، وملء مكمل دنانير، وقال لحاجبه: ائذن للشعراء، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا في السيف، فبدأهم ابن يامين البصري فقال:-

حَازَ صَمَّامَةَ الزُّيَّديِّ عمرو ... من جميع الأنام موسى الأمين  
سَيْفُ عمرو، وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون  
أوقدت فوقه الصواعق ناراً ... ثم شابت فيه الذعاف المنون  
وإذا ما شهرته تبهير الشم ... س ضياء فلم تكذ تستبين  
وكأن الفرند والجوهر ألجأ ... ري في صفحته ماء معين  
ما يبالي إذا الضريبة حانت ... أشمال سطت به أم يمين؟

### ٣٠٤١ ذكر خلافة هارون الرشيد

وهي أبيات كثيرة، فقال له الهادي: لك السيف والمكمل، نخذهما، ففرق المكمل على الشعراء، وقال: دخلتم معي وحرمت من أجلي، وفي السيف عوض، ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين ألفاً.  
وللهادي أخبار حسان وإن كانت أيامه قصرت، وقد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وبالله التأييد.  
ذكر خلافة هارون الرشيد موجز:-

وبويع هارون الرشيد بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي، بمدينة السلام، وذلك لاثنتي عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة، ومات بطوس بقرية يقال لها سناذ، يوم السبت لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر، وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، وولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين سنة وشهرين، ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر.

### ٣٠٤٢ ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٣٠٤٢٠١ الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي:

٣٠٤٢٠٢ محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضهما مجنون:

ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه  
الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي:

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له: يا أبت، أنت أجلسني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك، وقد قلدتك الأمر، ودفع خاتمته إليه، ففني ذلك يقول الموصلي:  
ألم تر ان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولي هارون اشرق نورها  
بين أمين الله هارون ذو الندى ... فهرون واليها، ويحيى ووزيرها

وماتت رَيْطَة بنت أبي العباس السفاح لشهور خلت من أيام الرشيد، وقيل: في آخر أيام الهادي، وماتت الخيزران أم الهادي والرشيد في سنة ثلاث وسبعين ومائة، ومشي الرشيد امام جنازتها، وكانت غلة الخيزران مائة ألف ألف وستين ألف درهم، وفيها مات محمد بن سليمان، وقبض الرشيد أمواله بالبصرة وغيرها، فكان مبلغها نيفا وخمسين ألف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات، وكان محمد بن سليمان يغل كل يوم مائة ألف درهم.

محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضهما مجنون:

وحكي ان محمد بن سليمان ركب يوماً بالبصرة وسوار القاضي يسيره في جنازة ابنة عم له، فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النعجة، فقال له: يا محمد، أمن

٣٠٤٢٠٣ موت الليث بن سعد:

العدل أن تكون نخلتك في كل يوم مائة ألف درهم وأنا أطلب نصف درهم فلا أقدر عليه؟ ثم التفت الى سوار فقال: ان كان هذا عدلاً فأنا أكفر به، فأسرع اليه غلمان محمد، فكفّهم عنه، وأمر له بمائة درهم، فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه رأس النعجة فقال له: لقد كرم الله منصبك، وشرف أبوتك، وحسن وجهك، وعظم قدرك، وأرجو ان يكون ذلك لخير يريده الله بك، ولأن يجمع الله لك الدارين، فدنا منه سوار، فقال: يا خبيث، ما كان هذا قولك في البداءة، فقال له: سألتك بحق الله وبحق الأمير إلا ما أخبرتني في أي سورة هذه الآية (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) قال: في براءة، قال: صدقت، فبرئ الله ورسوله منك، فضحك محمد بن سليمان حتى كاد يسقط عن دابته.

ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الأنهار دخل اليه عبد الصمد بن شبيب بن شبة، فقال له محمد: كيف ترى بنائي؟ قال: بنيت أجلّ بناء، باطيب فناء، وأوسع فضاء، وأرقّ هواء، على أحسن ماء، بين صراري وحسان وظباء، فقال محمد: بناء كلامك أحسن من بنائنا، وقيل: إن صاحب الكلام والباقي للقصر هو عيسى بن جعفر، على ما حدث به محمد بن زكرياء الغلابي، عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة، وفي هذا القصر يقول ابن أبي عيينة:-

زُرْ واديَ القصر، نعم القصر والوادي ... لا بدّ من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شبه يُقاربه ... من منزل حاضرٍ إن شئت أو باد

ترقى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح والهادي

موت الليث بن سعد:

وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد،

٣٠٤٢٠٤ موت شريك النخعي القاضي:

٣٠٤٢٠٥ موت مالك بن انس الامام:

المصري، الفهمي، ويكنى أبا الحارث، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من نافع. موت شريك النخعي القاضي:

وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات شريك ابن عبد الله بن سنان النخعي القاضي، وكان يكنى أبا عبد الله، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وكان مولده ببخاري، وليس بشريك بن عبد الله بن أبي أئمر الليثي، لأن ابن أبي أئمر مات في سنة أربعين ومائة، وإنما ذكرنا ذلك لأنهما يتشابهان في الآباء والأمهات، وبينهما تسع وثلاثون سنة، وكان شريك بن عبد الله النخعي يتولى القضاء بالكوفة أيام المهدي، ثم عزله موسى الهادي، وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكياً فظناً، وكان قد جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب: أنت تنتقص أبا بكر وعمر، فقال: والله ما انتقص جدك وهو دونهما.

وذكر معاوية عند شريك بالحلم، فقال: ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علي بن أبي طالب. وشم من شريك رائحة النبيذ، فقال له أصحاب الحديث: لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا، فقال: لأنكم أهل الريبة. موت مالك بن انس الامام:

ومات في أيام الرشيد أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر، الأصبحي، وهو ابن تسعين سنة، وحمل به ثلاث سنين، وذلك في ربيع الاول، وقيل: إنه صلى عليه ابن أبي ذئب، على ما ذكر من التنازع في وفاة ابن أبي ذئب، وذكر الواقدي أن مالكا كان يأتي المسجد، ويشهد الصلوات والجمع والجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق، ثم ترك ذلك كله، ثم قيل له فيه، فقال: ليس كل إنسان يقدر أن يتكلم بعذره.

٣٠٤٢٠٦ حماد بن زين:

٣٠٤٢٠٧ ابن المبارك:

٣٠٤٢٠٨ القاضي ابو يوسف:

٣٠٤٢٠٩ بين عبد الله بن مصعب الزيري وموسى بن عبد الله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد:

وسعي به الى جعفر بن سليمان، وقيل له: إنه لا يرى أيمان بيعتكم شيئاً، فضربه بالسياط، ومدّ لذلك حتى انخلع كتفاه. حماد بن زين: وفي السنة التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد، وهي سنة تسع وسبعين ومائة. ابن المبارك:

وفي سنة إحدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك، المروزي، الفقيه، بهيث بعد منصرفه من طرسوس. القاضي ابو يوسف:

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم القاضي، وهو ابن تسع وستين سنة، وهو رجل من الأنصار، وولي القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج الهادي الى جرجان، وأقام على القضاء الى أن مات خمس عشرة سنة. قال المسعودي: وقد كانت أم جعفر كتبت مسألة إلى أبي يوسف تستفتيه فيها، فأفتاها بما وافق مرادها على حسب ما أوجبته الشريعة عنده وأداه اجتهاده إليه، فبعثت إليه بحق فضة فيه حقان من فضة في كل حق لون من الطيب، وجام ذهب فيه دراهم، وجام فضة فيه دنائير، وغللمان وتحت من ثياب، وحمار وبغل، فقال له بعض من حضره: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها» فقال أبو يوسف: تأولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من إمضائه، ذاك إذ كان هدايا الناس التمر واللبن، لا في هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين والورق وغيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. بين عبد الله بن مصعب الزيري وموسى بن عبد الله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد:

وذكر الفضل بن الربيع قال: صار إليّ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: إن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي قد أرادني على البيعة له فجمع الرشيد بينهما، فقال الزيري لموسى: سعيتم علينا وأردتم نقض دولتنا، فالتفت إليه موسى فقال: ومن أنتم؟ فغلب على الرشيد الضحك حتى رفع رأسه إلى السقف حتى لا يظهر منه، ثم قال موسى: يا أمير المؤمنين، هذا الذي ترى المشنع عليّ خرج والله مع أخي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي جدك المنصور، وهو القائل من أبيات:- قوموا ببيعكم نهض بطاعتنا... إن الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل، وليس سعائته يا أمير المؤمنين حبالاً لك، ولا مراعاة لدولتك، ولكن بغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعاً لكان معه، وقد قال باطلاً، وأنا مستحلفه، فان حلف أني قلت ذلك فدمي لأمر المؤمنين حلال، فقال الرشيد: احلف

له يا عبد الله، فلما أَراده موسى على اليمين تلكأ وامتنع، فقال له الفضل: لم تمتنع وقد زعمت أنك ما ذكرته؟ قال عبد الله: فأنا أحلف له، قال موسى: قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيتني عني حقاً، لحلف له، فقال موسى: الله أكبر، حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث» والله ما كذبت ولا كذبت، وها أنا يا أمير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك، فتقدم بالتوكيل علي، فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث على عبد الله ابن مصعب حادث فدمي لأمر المؤمنين حلال، فقال الرشيد للفضل، خذ بيد موسى فليكن عندك حتى أنظر في أمره.

قال الفضل: فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب، فأمرت من يتعرف خبره، فعرفت أنه قد أصابه الجدّام، وأنه قد تورم وأسودّ، فصرت إليه، فوالله ما كدت أعرفه لأنه قد صار كالزرق العظيم ثم اسودّ حتى صار كالفتح، فصرت إلى الرشيد فعرفته خبره، فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته، فبادرت بالخروج، وأمرت بتعجيل أمره والفراغ منه، وتوليت الصلاة عليه.

فلما دلّوه في حفرة لم يستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه رائحة مفرطة النتن، فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت: عليّ بذلك الشوك، فأتيته به، فطرح في تلك الوهدة، فما استقر حتى انخسفت ثانية، فقلت: عليّ بألواح ساج، فطرح على موضع قبره، ثم طرح التراب عليها، وانصرفت إلى الرشيد فعرفته الخبر وما عاينت من الأمر فاكثرت التعجب من ذلك، وأمرني بتخية موسى بن عبد الله رضي الله عنه، وأن أعطيه ألف دينار. وأحضر الرشيد موسى فقال له: لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس؟ قال: لأننا روينا عن جدنا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من حلف بيمين محمد الله فيها استحيا الله من تعجيل عقوبته. وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث».

وقيل: إن صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي أخو موسى بن عبد الله، رضوان الله عليهم. وكان يحيى قد سار إلى الديلم مستجيراً، فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة ألف درهم فقتل، رحمه الله! وقد روي من وجه آخر- على حسب تباین النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الأنساب والتواريخ- إن يحيى ألقى في بركة فيها سباع قد جوعت، فأمسكت عن أكله، ولاذت بناحية، وهابت الدنو إليه، فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي.

٣٠٤٢٠١٠ ظهور محمد بن جعفر ثم هربه إلى المغرب:

٣٠٤٢٠١١ الرشيد يحج آخر حجة:

٣٠٤٢٠١٢ موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني:

٣٠٤٢٠١٣ يحيى بن خالد:

٣٠٤٢٠١٤ سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح:

ظهور محمد بن جعفر ثم هربه إلى المغرب:

وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي كرم الله وجهه سار إلى مصر، فطلب، فدخل المغرب، واتصل ببلاذ تاهرت السفلى، واجتمع إليه خلق من الناس، فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فمات هنا لك مسموماً، وقد أتيننا على كيفية خبره وما كان من أمره في كتاب «حدائق الأذهان»، في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلدان». الرشيد يحج آخر حجة:



وفي سنة ثمانية وثمانين ومائة حج الرشيد، وهي آخر حجة جها، فذكر عن أبي بكر بن عياش - وكان من عليّة اهل العلم - أنه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة: لا يعود الى هذه الطريق، ولا خليفة من بني العباس بعده أبداً، فقيل له: أضرب من الغيب؟ قال: نعم، قيل: بوحى؟ قال: نعم، قيل: إليك؟ قال: لا، الى محمد صلى الله عليه وسلم. وكذلك أخبر عنه علي عليه السلام المقتول في هذا الموضع، وأشار الى الموضع الذي قتل فيه علي بالكوفة، رضي الله عنه!

موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني:

وفي سنة تسع وثمانين ومائة - وذلك في ايام الرشيد - مات علي بن حمزة الكسائي صاحب القراءات، ويكنى أبا الحسن، وكان قد شخص مع الرشيد الى الري فمات بها، وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي، ويكنى أبا عبد الله، ودفن بالري وهو مع الرشيد، وتطير من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه.

يحيى بن خالد:

وفي هذه السنة كانت وفاة يحيى بن خالد بن برمك.

سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح:

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح: وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فحدث يموت بن المزرع عن الرياشي قال: سمعت الأصمعي يقول: كنت عند الرشيد، وأتى بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده، فلما

٣٠٤٢٠١٥ أهديت للرشيد سمكة فمنعها عنه ابن يحنشوش الطيب:

نظر اليه قال: هيه يا عبد الملك، كأني والله أنظر إليك وشؤبها قد همع، وإلى عارضها قد لمع، وكأني بالوعيد قد أفلح عن براجم بلا معاصم، ورؤس بلا غلاصم، مهلا مهلا بني هاشم، والله سهل لكم الوعر، وصفا لكم الكدر، وألقت إليكم الأمور أزممتها، نفذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل، فقال له عبد الملك: أفذاً أتكلّم أم توأماً؟ فقال: توأماً، قال: فائق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك، وراقبه في رعاياك التي استرعاك، قد سهلت لك والله الوعر، وجمعت على خوفك ورجائك الصدور، وكنت كما قال أخو جعفر بن كلاب:

ومقام ضيق فرجته ... بلسان أو بيان أو جدل

لويقوم الفيل أو فيّاله ... زلّ عن مثل مقامي او رحل

قال: فأراد يحيى بن خالد البرمكي أن يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له: يا عبد الملك، بلغني أنك حقوق، فقال: أصلح الله الوزير! إن يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي إنهما لباقيان في قلبي، فالتفت الرشيد الى الأصمعي، فقال: يا أصمعي حررها فو الله ما احتجّ أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك، ثم أمر به فردّ الى محبسه، ثم التفت الى الأصمعي فقال: والله والله يا أصمعي لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مراراً، يمنعني من ذلك إبقائي على قومي في مثله.

أهديت للرشيد سمكة فمنعها عنه ابن يحنشوش الطيب:

حدث يوسف ابن إبراهيم بن المهدي، قال: حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد، أنه كان واقفاً على رأس الرشيد بالحيرة وهو يتغذى إذ دخل عليه عون العبادي، وكان صاحب الحيرة، وفي يده صحيفة فيها سمكة منعوتة بالسمن فوضعها بين يديه ومعه محبس قد اتخذ لها، فحاول الرشيد أكل شيء منها

فمنعه جبريل بن يحنشوش، وأشار جبريل الى صاحب المائدة أن يشيلها عن المائدة ويعزلها له، ففطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل أمرني الرشيد باتباعه وأن أكبسه في منزله وهو يأكل فأرجع اليه بخبره، ففعلت ما أمرني به وأحسب أن أمري لم يخف على جبريل فيما تبينت من تحرزه، فإنه صار الى موضع من دار عون، ودعا بالطعام فأحضر له، وفيه السمكة، فدعا

بأقداح ثلاثة، فجعل في واحد منها قطعة من السمك وصب عليها نحرًا من نحر طير ناباذ- وهي قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تحرقها الأنهار من كل البقاع من الفرات، شربها موصوف بالجودة كوصف القطريلي- فصبه على السمكة وقال: هذا أكل جبريل، وجعل في قدح آخر قطعة منها، وصب عليها ماء بثلج شديد البرودة، وقال: هذا أكل أمير المؤمنين أعزه الله إن لم يخلط السمك بغيره، وجعل في القدح الثالث قطعة من السمكة، وجعل قطعاً من اللحم من ألوان مختلفة، من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول، ومن سائر ما قدم إليه من الألوان، من كل واحد منها جزءاً يسيراً مثل اللقمة واللقمتين، وصب عليها ماء بثلج، وقال: هذا أكل أمير المؤمنين إن خلط السمك بغيره، من الطعام ودفع الثلاثة الأقداح إلى صاحب المائدة وقال: احتفظ بها إلى أن ينتبه أمير المؤمنين أعزه الله، ثم أقبل جبريل على السمكة فأكل منها حتى تضرع، وكان كلما عطش دعا بقدح من النحر الصرف فشربه، ثم نام، فلما انتبه الرشيد من نومه سألتني عما عندي من خبر جبريل، وهل أكل من السمكة شيئاً أم لم يأكل! فأخبرته بالخبر، فأمر بإحضار الأقداح الثلاثة فوجد ما في القدح الأول- وهو الذي ذكر جبريل أنه أكله وصب عليه النحر الصرف- قد تفتت وانماع واختلط، ووجد ما في القدح الثاني- الذي قال جبريل إنه أكل أمير المؤمنين وصب عليه الماء بالثلج- قد ربا وصار على

٣٠٤٢٠١٦ رؤيا للرشيد يؤمر بالتخيلة عن موسى بن جعفر:

النصف مما كان، ونظر إلى القدح الثالث الذي قال جبريل وهذا أكل أمير المؤمنين إن خلط السمك بغيره- قد تغيرت رائحته وحدث له سهوكة شديدة كاد الرشيد أن يتقيأ حين قرب منه، فأمرني بحمل خمسة آلاف دينار إلى جبريل وقال: من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير، فأوصلت إليه المال. رؤيا للرشيد يؤمر بالتخيلة عن موسى بن جعفر:

وذكر عبد الله بن مالك الخزازي- وكان على دار الرشيد وشرطته- قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فانتزعتني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه فلما صرت إلى الدار سبقتني الخادم، فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فدخلت، فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ ثم قال لي: يا عبد الله، أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إني رأيت الساعة في منامي كأن جيشاً قد أتاني ومعه حربة فقال لي: إن لم تحلّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحررتك بهذه الحربة، فاذهب نخّل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم، أمض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك إليك، قال: فضيبت إلى الحبس لأخرجه، فلما رأيته موسى وثب إلي قائماً وظن أنني قد أمرت فيه بمكرهه، فقلت: لا تخف، وقد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك، وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق إليك. وأعطيته الثلاثين ألف درهم، وخليت سبيله، وقلت: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فإني أخبرك: بينما أنا نائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال.

٣٠٤٢٠١٧ إبراهيم بن المهدي يغني لاسود:

يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبیت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ فقال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق القوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المحزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصى عدداً، فرج عني، فكان ما ترى. إبراهيم بن المهدي يغني لاسود:

وذكر حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قال إبراهيم بن المهدي: حججت مع الرشيد فينا نحن في الطريق وقد انفردت أسيرٌ وحدي وأنا على دابتي، إذ غلبتني عينايا فسلكت بي الدابة غير الطريق، فانتبهت وأنا على غير الجادة، فاشتدَّ بي الحر، فعطشتُ عطشاً شديداً، فارتفع لي خباء، فقصدته، فإذا بقبة وبجنبها بئر ماء بقرب مزرعة، وذلك بين مكة والمدينة، ولم أر بها إنسياً، فأطلعت في القبة فإذا أنا بأسود نائم فأحس بي ففتح عينيه كأنهما إجاتتا دم، فاستوى جالساً، وإذا هو عظيم الصورة، فقلت: يا أسود، اسقني من هذا الماء، فقال: يا أسود اسقني من هذا الماء، محاكياً لي، وقال: إن كنت عطشاً فأنزل واشرب، وكان تحتي برذون خبيث نفور، فخشيت أن أنزل عنه فينفر، فضربت رأس البرذون، وما نفعني الغناء قط إلا في ذلك اليوم، وذلك أني رفعت عقيرتي وأنا أغني:

كفّنوني إن مت في درع أروى ... واستقوا لي من بئر عُرْوَة ماء  
فلها مريع بجنب أجاج ... ومصيف بالقصر قصر قباء

سخنة في الشتاء، باردة في ال ... صيف بدر في الليلة الظلماء

فرجع الأسود رأسه الي وقال: أيما أحب إليك: أن أسقيك ماء وحده، أو ماء أو سويقاً؟ قلت: الماء والسويق، فأخرج قعباً له فصبَّ السويق

في القدح فسقاني، وأقبل يضرب بيده على رأسه وصدره، ويقول: وا حرّ صدراه، وانارات اللهب في فؤادي. يا مولاي زدني وأنا أزيدك، وشربت السويق، ثم قال لي: يا مولاي، إن بينك وبين الطريق أميالاً، ولست أشك أنك تعطش، لكن املاً قربتي هذه واحملها قدامك، فقلت: افعّل، قال: فلأقربته وسار قدامي وهو يحجل في مشيته غير خارج عن الإيقاع فإذا أمسكت لأستريح أقبل علي فقال: يا مولاي، أما عطشت، فأغنيه النصب، إلى أن أوقفني على الجادة، ثم قال لي: سر رعاك الله ولا سلبك ما كساك من هذه النعم، بكلام عجمي معناه هذا الدعاء، فلحقت بالقافلة والرشيد كان قد فقدني، وقد بث البُختَ والخيّل في البر يطلبونني، فسرتُّ بي حين رأيته، فأتيته، فقصصت عليه الأمر، فقال: علي بالأسود، فما كان إلا هنيهة حتى مثل بين يديه، فقال له: ويلك! ما حرّ صدرك؟ فقال: يا مولاي ميمونة، قال: ومن ميمونة؟ قال: بنت حبشية، قال: ومن حبشية؟ قال: بنت بلال يا مولاي، فأمر من يستفهمه، فإذا الأسود عبد لبني جعفر الطيار، وإذا السوداء التي يهواها لقوم من ولد الحسن بن علي، فأمر الرشيد بابتاعها له، فأبى مواليها أن يقبلوا لها ثمناً، ووهبوا للرشيد، فاشتري الأسود وأعتقه، وزوجه منها، ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وثلاثمائة دينار. ودخل ابن السماك على الرشيد يوماً وبين يديه حمامة تلتقط حبا، فقال له: صفها وأوجز، فقال كأنما تنتظر من ياقوتتين، وتلتقط بدرتين، وتطأ على عقيقتين، وأنشدونا لبعضهم:

هتفت هاتفه ... أذنبا ألف بيبي  
ذات طوق مثل عطف ال ... نون أقني الطرفين  
وتراها ناظرة نح ... وك من ياقوتتين  
ترجع الأنفاس من ثق ... بين كاللؤلؤتين  
وترى مثل البساتي ... ن لها قادمتين

٣٠٤٢٠١٨ بين الرشيد ومعن بن زائدة:

٣٠٤٢٠١٩ بين الرشيد والكسائي:

ولها لحيان كالصد ... غين من عرعرتين  
ولها ساقان حمرا ... وان مثل الوردتين  
نسجت فوق جناحي ... ها لها برنوستين  
وهي طاوسية اللون ... بنان المنكبين  
تحت ظل من ظلال ال ... أيك صافي الكتفين

فقدت إلفاً فناحت ... من تباريح وبين  
فهبي تبكيه بلاد دمع ... جمود المقتلين  
وهي لا تصبغ عينا ... ها كما تصبغ عين  
بين الرشيد ومعن بن زائدة:

ودخل معن بن زائدة على الرشيد وقد كان وجد عليه، فشئ فقارب الخطو، فقال له هرون: كبرت والله يا معن، قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال: وإن فيك على ذلك لبقية، قال: هي لك يا أمير المؤمنين، قال: وإنك لجلد، قال: على اعدائك يا أمير المؤمنين، فرضي عنه وولاه.

قال: وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا! ما ترك لربه شيئاً.  
وقال الرشيد يوماً لمعن بن زائدة: إني قد أعددتك لأمر كبير، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة بطاعتك، وسيفاً مشحوداً على عدوك، فان شئت فقل، وقيل: إن هذا الجواب من كلام يزيد بن مزيد.  
بين الرشيد والكسائي:

وقال الكسائي: دخلت على الرشيد، فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام، فقال: اقعد، فلم أزل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه، ولم يبق إلا خاصته، فقال لي: يا علي، ألا تحب

٣٠٤٢٠٢ ثم أنشد عبد الله:

ان ترى محمداً وعبد الله؟ قلت: ما اشوقني إليهما يا أمير المؤمنين، وأسرني بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما، فأمر بإحضارهما، فلم ألبث أن اقبلا ككويي أفق يزينهما هدوء ووقار، وقد غضا أبصارهما، وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس، فسما على أبيهما بالخلافة، ودعوا له بأحسن الدعاء، فأمرهما بالدنو منه فدنا فصرير محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره، ثم أمرني ان استقرأهما واسألتهما، ففعلت، فما سألتهما عن شيء إلا احسنا الجواب فيه والخروج منه، فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه، ثم قال لي: يا علي، كيف ترى مذهبهما وجوابهما؟ فقلت: يا أمير المؤمنين هما كما قال الشاعر:-

أرى قري مجد وفرعي خلافة ... يزينهما عرق كريم ومحمد  
يا أمير المؤمنين هما فرع زكا أصله، وطاب مغرسه، وتمكنت في الثرى عروقه، وعذبت مشاربه، أبوهما أغر، نافذ الأمر، واسع العلم، عظيم الحلم، يحكمان بحكمه، ويستضيئان بنوره، وينطقان بلسانه، ويتقلبان في سعادته، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما، وآس جميع الأمة ببقائه وبقائهما ثم قلت لهما: هل ترويان من الشعر شيئاً؟ فقالا: نعم، ثم أنشدني محمد:

وإني لعف مشترك الغنى ... وتارك شكل لا يوافقه شكلي  
واجعل مالي دون عرضي جنة ... لنفسني، ومفضل بما كان من فضل  
ثم أنشد عبد الله:

بكرت تلومك مطلع الفجر ... ولقد تلوم بغير ما تدري  
ملك الأمور علي مقتدر ... يعطي إذا ما شاء من يسر  
ولرب مغتبط بمرزئة ... ومفتج بنواب الدهر  
وترى قناتي حين يغمدها ... عض الثقاف بطيئة الكسر

٣٠٤٢٠٢١ وصية الرشيد لمؤدب الامين الأحمر النحوي:

٣٠٤٢٠٢٢ العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للامين:

فما رأيت أحداً من أولاد الخلفاء واغصان هذه الشجرة المباركة أذرب ألسنا ولا أحسن الفاظاً ولا أشد اقتداراً على تأدية ما حفظا منهما، ودعوت لهما دعاء كثيراً، وأمن الرشيد على دعائي، ثم ضمهما اليه، وجمع يده عليهما، فلم يبسطها حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره، ثم أمرهما بالخروج، فلما خرجا أقبل علي فقال: كأنك بهما وقد حُمّ القضاء، ونزلت مقادير السماء، وبلغ الكتاب أجله، قد تشئت كلمتهما، واختلف أمرهما، وظهر تعاديهما، ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تفسك الدماء، وتقتل القتلى، وتهتك ستور النساء، ويتمنى كثير من الأحياء انهم في عداد الموتى، قلت: أليكون ذلك يا أمير المؤمنين لأمر رؤي في أصل مولدهما أو لأثر وقع لأمر المؤمنين في مولدهما؟ فقال: لا والله إلا بأثر واجب حملته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء..

وصية الرشيد لمؤدب الامين الأحمر النحوي:

قال الأحمر النحوي: بعث إلي الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت قال: يا احمر، ان أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلّمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه الضحك الا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا اليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتم فيها فائدة تفيده إياها، من غير ان تحرق به فتميت ذهنه، ولا تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوم ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة.

العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للامين:

ويقال: ان العماني الشاعر قام بحضرة الرشيد خطيباً فلم يزل يقرظ محمداً ويحرضه على تجديد العهد له، فلما فرغ من كلامه قال له: أبشريا عماني بولاية العهد له، فقال: اي

٣٠٤٢٠٢٣ حرص الرشيد على ولاية عهده:

والله يا أمير المؤمنين سرور العشب بالغيث، والمرأة النزور بالولد، والمريض المدنف بالبرء، لأنه نسيج وحده، وحامي مجده، وشبيه جده، قال: فما تقول في عبد الله؟ قال: مرعى ولا كالسعدان، فتبسم الرشيد وقال: قاتله الله! من اعرابي ما اعرفه بمواضع الرغبة، أما والله اني لأتعرف في عبد الله حزم المنصور، ونسك المهدي، وعز نفس الهادي، والله لو شاء الله ان انسبه الى الرابعة لنسبته إليها.

حرص الرشيد على ولاية عهده:

قال الأصمعي: بينما انا أسامر الرشيد ذات ليلة إذ رأيته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبيكي أخرى ثم أنشأ يقول:-  
 لقد امور عباد الله ذا ثقة... موحّد الرأي لا نكس ولا برم  
 واترك مقالة اقوام ذوي خطل... لا يفهمون إذا ما معشر فهموا  
 فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد امراً عظيماً، ثم قال لمسرور انخادم:

علي يحيى، فما لبث ان أتاه، فقال: يا أبا الفضل، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في غير وصية والإسلام جذع، والايان جديد، وكلمة العرب مجتمعة، قد آمنها الله تعالى بعد الخوف، وأعزها بعد الذل، فما لبث أن ارتدّ عامة العرب على أبي بكر، وكان من خبره ما قد علمت، وإن أبا بكر صير الأمر الى عمر، فسلّمت الأمة له، ورضيت بخلافته، ثم صيرها عمر شورى، فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت الى غير أهلها، وقد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصويره الى من أَرْضَى سيرته، وأحمد طريقته، وأثق بحسن سياسته، وأمن ضعفه ووهنه، وهو عبد الله، وبنو هاشم مائلون الى محمد بأهوائهم، وما فيه من الانقياد لهواه، والتصرف مع طويته، والتبذير لما حوته يده، ومشاركة النساء والإماء في رأيه، وعبد الله المرضي

٣٠٤٢٠٢٤ الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة:

الطريقة، الأصيل الرأي، الموثوق به في الأمر العظيم، فإن ملئت الى عبد الله أسخطت بني هاشم، وإن أفردت محمداً بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية.

فأشّر عليّ في هذا الأمر برأيك مشورة يعم فضلها ونفعها، فإنك بحمد الله مبارك الرأي لطيف النظر، فقال: يا أمير المؤمنين إن كل زلة مستقالة وكل رأي يتلافى خلا هذا العهد، فإن الخطأ فيه غير مأمون، والزلة فيه لا تستدرك، ولنظر فيه مجلس غير هذا، فعلم الرشيد أنه يريد الخلو فأمروني بالتحتي، فقممت وقعدت ناحية بحيث أسمع كلامهما، فما زالا في مناجاة ومناظرة طويلة حتى مضى الليل، واقتربا على أن عقد الأمر لعبد الله بعد محمد.

ودخلت أم جعفر على الرشيد فقالت: ما أنصفت ابنك محمداً حيث وليته العراق وأعزيتته عن العدد والقواد، وصيرت ذلك الى عبد الله دونه، فقال لها: وما أنت وتميز الأعمال واختبار الرجال؟ إني وليت ابنك السّلم، وعبد الله الحرب، وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال من المسالم ومع هذا فإننا نتخوف ابنك على عبد الله، ولا نتخوف عبد الله على ابنك إن بويغ.

وفي سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجاً ومعه ولياً عهده:

الأمين والمأمون، وكتب الشرطين بينهما وعلقهما في الكعبة.

الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة:

وحكي عن إبراهيم الحنّ أن الكتاب لما رُفِع ليعلق بالكعبة وقع، فقلت في نفسي: وقع قبل أن يرتفع، إن هذا الأمر سريع انتفاضه قبل تمامه.

وحكي عن سعيد بن عامر البصري قال: حججت في هذه السنة وقد استعظم الناس أمر الشرط والأيمان في الكعبة، فرأيت رجلاً من هذيل يقود بعيره وهو يقول:

٣٠٤٢٠٢٥ وفاة الفضيل بن عياض:

وبيعة قد نكثت أيمانها ... وفتنة قد سّمرت نيرانها

فقلت له: ويحك ما تقول؟! قال: أقول إن السيف سّسل، والفتنة ستقع، والتنازع في الملك سيظهر، قلت: وكيف ترى ذلك؟ قال:

أما ترى البعير واقفاً والرجلان يتنازعا والغرابان قد وقعا على الدّم والتطخا به، والله لا يكون آخر هذا الأمر إلا محاربة وشرّاً.

ويروى أن الأمين لما حلف للرشيد بما حلف له به، وأراد الخروج من الكعبة ردّ جعفر بن يحيى، وقال له: فإن غدرت بأخيك خذلك

الله، حتى فعل ذلك ثلاثاً في كلها يحلف له، وبهذا السبب اضطغت أم جعفر على جعفر بن يحيى، فكانت أحد من حرّض الرشيد

على أمره، وبعثته على ما نزل به.

قال المسعودي: وفي سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، فإذا أفضت الخلافة إلى المأمون كان

أمره إليه، إن شاء أن يقرّه أقرّه، وإن شاء أن يخلعه خلعه.

وفاة الفضيل بن عياض:

وفي هذه السنة - وهي سنة سبع وثمانين ومائة - توفي الفضيل بن عياض ويكنى أبا علي، وكان مولده بخراسان، وقدم الكوفة، وسمع من

المنصور بن المعتمر وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة فأقام بها إلى أن مات.

حدث سفيان بن عيينة قال: دعانا الرشيد، فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعاً رأسه بردائه، فقال لي: يا سفيان، أيهم أمير

المؤمنين؟ فقلت: هذا، وأومأت إلى الرشيد، فقال له أنت يا حسن الوجه، الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك؟ لقد تقلدت أمراً

عظيماً، فبكى الرشيد، ثم أتى كل رجل منا ببدره، فكلّ قبلها إلا الفضيل، فقال له الرشيد: يا أبا علي،

٣٠٤٢٠٢٦ من شعر العتابي في الرشيد:

٣٠٤٢٠٢٧ العتابي ينال من أبي نواس:

إن لم تستحلها فأعطها ذا دين، وأشبع بها جائعاً، واكس بها عرياناً، فاستعفاه منها، فلما خرجنا قلت له: يا أبا علي أخطأت، ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر، فأخذ بلحيتي ثم قال: يا أبا محمد، أنت فقيه البلد والمنظور إليه وتغلط مثل هذا الغلط؟ لو طابت لأولئك لطابت لي.

موت موسى بن جعفر الطالبي

: وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد مسموماً، لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد، سنة ست وثمانين ومائة، وهو ابن أربع وخمسين سنة، وقد ذكرنا في رسالة بيان أسماء الأئمة القطعية من الشيعة: أسماءهم، وأسماء أمهاتهم ومواضع قبورهم، ومقادير أعمارهم، وكم عاش كل واحد منهم مع أبيه، ومن أدرك من أجداده عليهم السلام. من شعر العتابي في الرشيد:

ولكلثوم العتابي في الرشيد من أبيات:-

إِمَامٌ لَهُ كَفُّ يَضُمُّ بَنَاهَا ... عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْبَرِّ عَوْدَهَا

وَعَيْنٌ مَحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا ... سَوَاءٌ عَلَيْهَا قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

وَأَسْمَعُ يَقْظَانًا يَبِيتُ مُنَاجِيًا ... لَهُ فِي الْحِشَا مُسْتَوْدَعَاتٌ يَكِيدُهَا

سَمِيعٌ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْرِ كُرْبَةٍ ... مُنَادٍ كَفَّتْهُ دَعْوَةٌ لَا يُعِيدُهَا

العتابي ينال من أبي نواس:

حدث يموت بن المزرع قال: حدثني خالد عن عمرو بن بحر الجاحظ قال: كان كلثوم العتابي يضع من قدر أبي نواس، فقال له رواية

أبي نواس يوماً: كيف تضع من قدر أبي نواس وهو الذي يقول:-

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ... فَأَنْتَ الَّذِي تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ ... لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

قال العتابي: هذا سرقة، قال: ممن؟ قال: من أبي الهذيل الجمحي قال: حيث يقول ما ذا؟ قال: حيث يقول:

٣٠٤٢٠٢٨ أبو العتاهية وعتبة:

وَإِذَا يُقَالُ لِبَعْضِهِمْ نَعَمْ الْفَتَى ... فَابْنُ الْمُغِيرَةِ ذَلِكَ النِّعَمُ

عَقِمَ النِّسَاءُ فَلَا يَحِثُّنَ بِمَثَلِهِ ... إِنْ النِّسَاءُ بِمَثَلِهِ عَقِمُ

قال: فقد أحسن في قوله:-

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ ... كَتَمَشِّي الْبَرِّ فِي السَّقَمِ

قال: سرقة أيضاً، قال له: وممن؟ قال: من شوسة الفقعسي، قال: حيث يقول ماذا؟ قال حيث يقول:-

إِذَا مَا سَقَيْ حَلَّ عَنْهَا وَكَأَهَا ... تَصَعَّدَ فِيهِ بُرُؤُهَا وَتَصَوَّبَا

وَإِنْ خَالَطَتْ مِنْهُ الْحِشَا خَلَّتْ أَنَّهُ ... عَلَى سَالِفِ الْأَيَّامِ لَمْ يَبْقَ مَوْصِبَا

قال: فقد أحسن في قوله:-

وَمَا خُلِقْتُ إِلَّا لِذَلِّ أَكْفُهُمْ ... وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ

قال: قد سرقه أيضاً، قال: ممن؟ قال: من مروان بن أبي حفصة قال: حيث يقول ماذا! قال حيث يقول:-  
وما خُلِقْتُ إلا لبذل أكفهم ... وألسنهم إلا لتَحْيِيرِ مَنْطِقِ  
فيوماً يَبَارُونَ الرِّيحَ سَمَاحَةً ... ويوماً لبذل الخاطِبِ المتشَدِّقِ  
قال: فسكت الرواية، ولو أتى بشعره كله لقال سرقه.  
أبو العتاهية وعتبة:

وحدث أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في عتبة، فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك: فإن أجابت جهزها وأعطاه مالا عظيماً، ثم إن الرشيد سَنَحَ له شغل استمر به، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه، فدفع إلى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم، وكانت مجتمعة فقرأ على واحدة منها مكتوباً:  
ولقد تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي ... فإذا لها من رَاحَتِهِ شَمِيمُ

٣٠٤٢٠٢٩ فقال: أحسن الخبيث، وإذا على الثانية:

٣٠٤٢٠٣٠ فقال: قد أجاد، وإذا على الثالثة:

فقال: أحسن الخبيث، وإذا على الثانية:  
أَعْلَقْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَالِهِ ... عَنَقْتُ يَحْثُ إِلَيْكَ بِي وَرَسِيمِ  
فقال: قد أجاد، وإذا على الثالثة:

ولربما استيأست ثم أقول لا ... إن الذي ضَمِنَ النجَاحَ كريم  
فقال: قاتله الله!! ما أحسن ما قال، ثم دعا به، وقال: ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله، وبعث إلى عتبة إن لي إليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك، فأكبرت ذلك وأعظمته، وصارت إليه تستعفيه، فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها، فلما كان في الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه، فقال لها: لست أذكر حاجتي أو تضمين قضاءها، قالت: أنا أمتك وأمرك نافذ في ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت لأبيك رضي الله عنه بكل يمين يحلف بها ير وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلها انقضت عني حجة وجبت علي أخرى لا أقصر منها على الكفارة وكلما أفدت شيئاً تصدقت به إلا ما أصلي فيه، وبكت بين يديه، فرق لها ورحمها وانصرف عنها، وغدا عليه أبو العتاهية وهو لا يشك في الظفر بها، فقال له الرشيد: والله ما قصرت في أمرك، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك، وشرح له الخبر، قال أبو العتاهية: فلما أخبرني بذلك مكثت ملياً لا أدري أين أنا، ثم قلت: الآن يئست منها إذ ردتك، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بعدك، فلبس أبو العتاهية الصوف، وقال في ذلك من أبيات:-

قَطَّعْتُ مِنْكَ حَبَائِلَ الْأَمَالِ ... وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رَحَالِي  
وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي ... فَغَنَيْتُ عَنْ حِلٍّ وَعَنْ تَرَحُّالِ

٣٠٤٢٠٣١ وذكر أنه لما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية في عتبة:

٣٠٤٢٠٣٢ وهو الذي يقول أيضاً:

وذكر أنه لما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية في عتبة:  
ألا إن ظُيِّماً لِلْخَلِيفَةِ صَادِنِي ... وما لي على ظبي الخليفة من عدوي



غضب الرشيد وقال: أسخر منا فعبث، وأمر بحبسه، فدفعه إلى تنجاب صاحب عقوبته، وكان فظاً غليظاً، فقال أبو العتاهية:  
 تنجاب لا تعجل عليّ ... فليس ذا من رائي  
 ما خلت هذا في مخا ... يل ضوء برقي سمائه  
 وكان من أشعاره في الحبس بعد ما طال مكثه.  
 إنما أنت رحمة وسلامة ... زادك الله غبطة وكرامة  
 قيل لي قد رضيت عني، فمن لي ... أن أرى لي على رضاك علامة  
 فقال الرشيد: لله أبوه! لو رأيته ما حبسته، وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنه كان غائباً عني، وأمر بإطلاقه.  
 وأبو العتاهية الذي يقول:-

نُزاع لذكر الموت ساعة ذكره ... ونعتر بالدنيا فلهو ونلعب  
 ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ... وما كنت فيه فهو شيء محبب  
 وهو الذي يقول أيضاً:  
 حتوفها رصد، وعيشها رنق ... وكدها نكد، وملكها دول  
 وهو الذي يقول:-  
 المرء في تأخير مدته ... كالثوب يبل بعد جدته  
 عجباً لمن يضيع ما ... يحتاج فيه ليوم رقدته  
 وقال:-

لا تأمن الدنيا على غدرها ... كم غدرت قبل بأمثالها  
 قد أجمع الناس على ذمها ... وما أرى منهم لها تاركا

٣٠٤٢٠٣٣ إسحاق الموصلي يغني للرشيد:

وقال:-

إنما أنت مستعير لما سو ... ف تردن، والمعاريرد  
 كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا ... م عليه الأنفاس فيها تعد!!  
 وقال:-

حياتك أنفاس تعد، فكلمها ... مضى نفس منها نقصت به جزءا  
 يمتك ما يحبك في كل ساعة ... ويحدوك حاد ما يريد بك الهزء  
 وقال:-

ألا يا موت لم أر منك بدا ... أتيت بما يخيف ولا تحابي  
 كأنك قد هجمت على مشبي ... كما هجم المشيب على شبابي  
 وقال:-

نسيت الموت فيما قد نسيت ... كأني لم أجد أحداً يموت  
 أليس الموت غاية كل حي ... فما لي لا أبادر ما يفوت  
 وقال:-

وعظمتك أجدات صمت ... وبكتك ساكنة خفت  
 وتكلمت عن أعظم ... تلي وعن صور سبت

وأرتك قبرك في القبو ... وأنت حي لم تمت  
وقال:-

ومشيد داراً ليسكن ظلها ... سكن القبور، ودأره لم يسكن  
إسحاق الموصلي يغني للرشد:

حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: بينا أنا ذات ليلة عند الرشد أغنيه إذ طرب لغنائي، وقال: لا تبرح، ولم أزل أغنيه حتى نام، فأمسكت، ووضعت العود في جري، وجلست مكاني، فإذا بشاب صبيح الوجه، حسن القد عليه مقطعات خز وهيئة جميلة،

٣٠٤٢٠٣٤ جماعة المغنين عند الرشد:

فدخل وسلم وجلس، فجعلت أعجب من دخوله في ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استئذان، ثم قلت في نفسي: عسى بعض ولد الرشد ممن لا نعرفه ولم نره، فضرب بيده الى العود، فأخذه ووضع في حجره وجسه، فرأيت أنه جس أحسن خلق الله، ثم أصلحه إصلاحاً ما أدري ما هو، ثم ضرب ضرباً، فما سمعت أذني صوتاً أجود منه، ثم اندفع يغني:

ألا عللاني قبل أن تتفرقا ... وهات استقني صرفاً شرباً مروقاً

فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى ... وكاد قيص الليل أن يتمزقا

ثم وضع العود من حجره، وقال: يا عاض بظر أمه، إذا غنيت فغن هكذا ثم خرج، فقامت على أثره، فقلت للحاجب: من الفتى الذي خرج الساعة؟ فقال: ما دخل هنا أحد ولا خرج، قلت: نعم الساعة مر بين يدي فتى صفته كيت وكيت، قال: لا والله ما دخل أحد ولا خرج، فبكيت متعجباً، ورجعت الى مجلسي، وانتبه الرشد فقال: ما شأنك؟

فحدثته القصة، فبقي متعجباً، وقال: لقد صادفت شيطاناً، ثم قال: أعد علي الصوت، فأعدته عليه، فطرب طرباً شديداً، وأمر لي بجائزة، وانصرفت.

جماعة المغنين عند الرشد:

وحدث إبراهيم الموصلي قال: جمع الرشد ذات يوم المغنين، فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر، وكنت فيهم، وحضر معنا مسكين المدني، ويعرف بأبي صدقة، وكان يوقع بالقضيب، مطبوعاً حاذقاً، طيب العشرة، مليح البادرة، فاقترح الرشد - وقد عمل فيه النبذ - صوتاً، فأمر صاحب الستارة ابن جامع أن يغنيه، ففعل، فلم يطرب عليه.

ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر، فلم يحرك منه أحد، فقال صاحب الستارة لمسكين المدني: يأمرك أمير المؤمنين إن كنت تحسن هذا الصوت فغنه،

قال إبراهيم: فاندفع فغناه، فأمسكنا جميعاً متعجبين من جراءة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة، قال إبراهيم: فلما فرغ منه سمعت الرشد يقول وقد رفع صوته يا مسكين أعده. فأعاده بقوة ونشاط واجتماع قلب، فأحسن فيه كل الإحسان، فقال الرشد: أحسنت والله يا مسكين وأجملت، ورفعت الستارة بيننا وبينه. قال مسكين: يا أمير المؤمنين إن لهذا الصوت خبراً عجيباً، قال: وما هو؟ قال: كنت عبداً خياطاً لبعض آل الزبير، وكان لمولاي عليّ ضريبة أدفع إليه كل يوم درهمين فإذا دفعت ضريبتني تصرف في حوائجي، وكنت مولعاً بالغناء محباً له فحفظت يوماً قميصاً لبعض الطالبين، فدفعت إليّ درهمين وتغديت عنده وسقاني أقداحاً، فخرجت وأنا جذلان، فلقيتني سوداء على رقبتها جرة وهي تغني هذا الصوت، فأذهلني عن كل مهم، وأنساني كل حاجة، فقلت: بصاحب هذا القبر والمنبر إلا ألقىت على هذا الصوت، فقلت: وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا ألقىته عليك إلا بدرهمين، فأخرجت والله يا أمير المؤمنين الدرهمين فدفعتهما إليها، فأنزلت الجرة عن عاتقها واندفعت، فما زالت تردده حتى كأنه مكتوب في صدري، ثم انصرفت الى مولاي، فقال لي: هلم خراجك، فقلت: كان وكان، فقال: يا ابن اللخناء، ألم أتقدم إليك أني لا أقبل لك عذراً في حبة تكسرها؟ وبطحنني وضربني خمسين جريدة بأشد ضرب يكون وحلق لحيتي ورأسي، فبت يا أمير المؤمنين من أسوأ خلق

الله حالاً، وأنسيت الصوت مما نالني، فلما أصبحت غدوت نحو الموضع الذي لقيتها فيه، وبقيت متحيراً لا أعرف اسمها ولا منزلها، إذ نظرت بها مقبلة، فأنسيت كل ما نالني وملت إليها، فقالت: أنسيت الصوت وربّ الكعبة، فقلت: الأمر كما ذكرت، وعرفت ما مر بي من حلق الرأس واللحية، فقالت: وحق القبر ومن فيه لا فعلت إلا بدرهمين، فأخرجت جلبي ورهنته على درهمين، فدفعتهما إليها، فأنزلت الجرة عن

٣٠٤٢٠٣٥ الرشيد يجري حلبة الخيل:

رأسها واندفعت، فمرت فيه ثم قالت: كأني بك وقد أخذت مكان الأربعة دراهم أربعة آلاف دينار، من الخليفة، ثم اندفعت تغنيه وتوقع على جرتها، فلم تزل تردده حتى رسخ في صدري، ثم مضت، وانصرفت الى مولاي وجلاً، فقال: هلم خراجك، فلويت لساني، فقال: يا ابن اللحاء، ألم يكفك ما مر عليك بالأمس، فقلت: إني أعرفك أني اشتريت بخراجي أمس واليوم هذا الصوت، واندفعت أغنيه، فقال لي: ويحك!! معك مثل هذا الصوت منذ يومين ولم تعلمني، امرأته طالق لو كنت قلته أمس لأعتقتك فأما حلق الرأس واللحية فلا حيلة لي فيهما، وأما خراجك فقد وهبه الله لك إلى أن ينبت شعرك، قال: فضحك الرشيد وقال: ويلك!! ما أدري أيما أحسن: حديثك، أم غناؤك؟ وقد أمرت لك بما ذكرته السوداء، فقبضه وانصرف، والشعر:

قف بالمنازل ساعة فتأمل ... هل بالديار لرائد من منزل؟  
ما بالديار من البلى فلقد أرى ... فلسوف أحمل للبلى في حمل  
الرشيد يجري حلبة الخيل:

وأجرى الرشيد الخيل يوماً بالركة، فلما أرسلت، سار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى اليه الخيل، فوقف على فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم أحدهما صاحبه، فتأملها فقال: فرسي والله، ثم تأمل الآخر فقال: فرس ابني المأمون، قال: فجاء يحنكان أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المأمون الثانية، فسر بذلك، ثم جاء الخيل بعد ذلك، فلما انتضى المجلس وهم بالانصراف قال الأصمعي - وكان حاضراً وقد تبين سرور الرشيد - للفضل بن الربيع: يا أبا العباس، هذا يوم من الأيام فأحب ان توصلي الى أمير المؤمنين، وقام الفضل فقال: يا أمير المؤمنين، هذا الأصمعي يذكر شيئاً من أمر الفرسين يزيد الله به أمير المؤمنين سروراً، قال: هاته، فلما دنا قال: ما عندك يا أصمعي؟ قال: يا أمير المؤمنين، كنت وابنك اليوم في فرسيكما كما قالت الخنساء:

٣٠٤٢٠٣٦ طبق سمك يتكلف ألف درهم:

٣٠٤٢٠٣٧ أحسن الأسماء وأسمجها:

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا ... يَتَنَازَعَانِ مُلَاءَةَ الْحُضْرِ  
وَهَمَا كَأَنَّهُمَا وَقَدْ بَرَزَا ... صَقْرَانِ قَدْ حَطَا عَلَى وَكْرٍ  
بَرَزَتْ صَفِيحَةٌ وَجْهَ وَالِدِهِ ... وَمَضَى عَلَى غُلُوَائِهِ يَجْرِي  
أَوَّلَى فَأَوَّلَى أَنْ يَقَارِبَهُ ... لَوْ لَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكِبَرِ  
طَبَقَ سَمَكٌ يَتَكَلَّفُ أَلْفَ دَرَاهِمٍ:

حدث إبراهيم بن المهدي قال: استزرت الرشيد بالركة، فزارني، وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد، فلما وضعت البوارد رأى فيما قرب إليه منها جام قريص مثل قريص السمك، فاستصغر القطع، وقال: لم صَغَرَ طبابخك تقطيع السمك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه ألسنة السمك، قال: فيشبه أن يكون في هذا الجام مائة لسان، فقال مراقب خادمه: يا أمير المؤمنين، فيها أكثر من مائة وخمسين، فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك، فأخبره أنه قام بأكثر من ألف درهم، فرفع الرشيد يده وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يُحْضَرَهُ ألف درهم فلما حضر المال أمر ان يتصدق به. وقال: أرجو أن يكون كفارة لسرفك في إنفاقك على جام سمك ألف درهم، ثم ناول

الجام بعض خدمه وقال: اخرج من دار أخي، ثم انظر أول سائل تراه فادفعه إليه، قال إبراهيم: وكان شراء الجام على الرشيد بمائتين وسبعين ديناراً، فغمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم لبيتاع الجام ممن يصير إليه، ففطن الرشيد فقال له: يا غلام إذا دفعته الى سائل فقل له يقول لك أمير المؤمنين احذر أن تبيعه بأقل من مائتي دينار فإنه خير منها، ففعل الخادم ذلك، فوالله ما أمكن خادمي أن يخلصه من السائل إلا بمائتي دينار. أحسن الأسماء وأسمجها:

وقال إبراهيم بن المهدي، كنت أنا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والمدادون يمدون، والشطرنج بين أيدينا، فلما فرغنا قال لي الرشيد: يا إبراهيم ما أحسن الأسماء عندك؟ قلت: اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فما الثاني بعده؟ قلت: اسم

٣٠٤٢٠٣٨ أدب مخاطبة الأمراء:

هرون اسم أمير المؤمنين، قال: فما أسمجها؟ قلت: إبراهيم، فزارني وقال: ويلك!! أليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن جل وعز، قلت: بشؤم هذا الاسم لقي ما لقي من نمروذ، قال: وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: لا جرم لما سمي بهذا الاسم لم يعيش، قال: فإبراهيم الإمام، قلت: بحرفة اسمه قتله مروان الجعدي في جراب النورة، وأزيدك يا أمير المؤمنين إبراهيم بن الوليد خلع، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن قتل، ولم أجد أحداً سمي بهذا الاسم إلا رأيته مقتولاً أو مضروباً أو مطروداً، فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحاً على بعض الحراقات يهتف بأعلى صوته: يا إبراهيم يا عاض كذا وكذا من أمه مد، فالتفت إلي الرشيد فقلت: يا أمير المؤمنين، أصدقت قولي إن أشأم الأسماء إبراهيم فضحك حتى فخص برجله. أدب مخاطبة الأمراء:

قال: وكنت يوماً عنده فإذا رسول عبد الله قد أتى، ومعه أطباق خيزران عليها مناديل، ومعه كتاب، فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول: بره الله ووصله فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أطنبت في شكره حتى نشركت في جميل شكره؟ قال: هذا عبد الله بن صالح، ثم كشف المنديل، فإذا أطباق بعضها فوق بعض: في أحدها فستق، وفي الآخر بندق، الى غير ذلك من الفاكهة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما في هذا البر ما يستحق به هذا الدعاء، إلا أن يكون في الكتاب شيء قد خفي علي، فنبذه إلي، فإذا فيه: دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً لي في داري عمرته بنعمتك،، وقد أينعت فواكهه، فأخذت من كل شيء، وصبرته في أطباق قُضبان ووجهته الى أمير المؤمنين ليصل إلي من بركة دعائه مثل ما وصل إلي من نوافل بره، قلت: ولا والله ما في هذا أيضاً ما يستحق به هذا، فقال: يا غبي أما ترى كيف كنى بالقضبان عن

٣٠٤٢٠٣٩ رجل يتعرض للرشيد بقصة فيثيبه بأربعة آلاف دينار:

٣٠٤٢٠٤٠ السكر اطيّب او المشان:

٣٠٤٢٠٤١ تعزية وتهنئة:

٣٠٤٢٠٤٢ علة الرشيد:

الخيزران إعظماً لأمنا رحمها الله تعالى.

رجل يتعرض للرشيد بقصة فيثيبه بأربعة آلاف دينار:

ويروى أنه وقف رجل من بني أمية للرشيد على الطريق ويده كتاب كالقصة، فإذا فيه أربعة أبيات، وهي:

يا أمين الله، إني قائل ... قول ذي لب وصدق وحسب

لَكُمْ الفضل علينا، ولنا ... بكم الفضل على كل العرب  
عبد شمس كان يتلو هاشماً ... وهما بعد لأم ولأب  
فَصِلِ الأرحام منا، إنما ... عبد شمس عم عبد المطلب  
فاستحسن ذلك الرشيد فأمر له لكل بيت بألف دينار، وقال: لو زدتنا لزدناك.  
السكر أطيّب أو المشان:

وكان الرشيد ذات يوم وأبو يوسف القاضي وعبد الوهاب الكوفي في مجلسه، فتذاكروا الرطب، فقال أبو يوسف: السكر أطيّب من المشان، وقال عبد الوهاب: المشان أطيّب، فقال الرشيد:  
ليحضر الطعام، ودعا بعدة من بني هاشم كانوا هناك، فأقبلوا جميعاً على السكر وتركوا المشان، فقال الرشيد قَضَوْا عليك يا أبا عبد الرحمن وهم لا يعلمون، فقال أبو عبد الرحمن: إني لم أر مشان قط أردأ من هذا، فقال له أبو يوسف: هكذا هما إذا اجتمعا.  
تعزية وتهنئة:

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد، فقال له الحاجب إن أمير المؤمنين قد أصيب في هذه الليلة بولد وولد له ولد، فعزوهن، فلما مثل قال: يا أمير المؤمنين، سرّك الله فيما ساءك، وجعل هذه لهذه ثواباً للصابر وجزاء للشاكر.  
علة الرشيد:  
ولما اشتدت علة الرشيد وصار إلى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الأطباء علته، فأرسل إلى متطبب فارسي كان هناك، فأراه

٣٠٤٢٠٤٣ شعر لابي العتاهية يبكي الرشيد:

ماء مع قوارير شتى فلما انتهى إلى قارورته قال: عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك فليوص، فانه لا براء له من هذه العلة، فبكى الرشيد وجعل يردد هذين البيتين:  
ان الطبيب بطبه ودوائه ... لا يستطيع دفاع محذور القضا  
ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يبرئ مثله فيما مضى؟  
واشتد ضعفه، وأرجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه، فلما صار عليه سقطت نخذه فلم يثبت على السرج، فقال: أنزلوني صدق المرجفون، ثم دعا بأكفان فاختر منها ما أراد، وأمر بحفر قبر، فلما اطلع فيه قال (ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه) ثم دعا بأخي رافع، فقال أزعجتموني حتى تجشمت هذه الأسفار مع عتي وضعفي، وكان أخو رافع ابن الليث ممن خرج عليه، قال: لأقتلك قتلة ما قتل مثلاً أحد قبلك، ثم أمر ففصل عضواً عضواً، واستأمن رافع بعد ذلك على المأمون، وقد ذكرنا خبره في غير هذا الكتاب، ثم دعا من كان بعسكره من بني هاشم فقال إن كل مخلوق ميت، وكل جديد بال، وقد نزل بي ما ترون وأنا أوصيكم بثلاث: الحفظ لأمانتكم، والنصيحة لأئمتكم، واجتماع كلمتكم، وانظروا محمداً وعبد الله فن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له بغيه ونكته، وأقطع في ذلك اليوم أموالاً كثيرة وضياعاً ورباعاً.  
شعر لابي العتاهية يبكي الرشيد:

قال الرياشي: قال الأصمعي: دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تنحدر على خديه، فظللت قائماً حتى سكن وحان منه التفاتة فقال: اجلس يا أصمعي، أرايت ما كان؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا ورمي بقرطاس فإذا فيه شعر لأبي العتاهية بخط جليل، وهو:

هل أنت مُعْتَبَرٌ بَمَنْ خَلَيْتَ ... منه غداة مضى دساكره  
وبمن أذل الموت مصرعه ... فتبرأت منه عشائره  
وبمن خلت منه أسرته ... وبمن خلت منه منابره

أين الملوك وأين غيرهم؟ ... صاروا مصيراً أنت صائره  
يا مؤثر الدنيا بلذته ... والمستعد لمن يفاخره  
نل ما بدا لك أن تنال من الديني ... افان الموت آخره  
ثم قال الرشيد: كافي والله أخاطب بذلك دون الناس، فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات.  
قال المسعودي: قد ذكرنا جملاً وجوامع من أخبار الرشيد فيما سلف من كتبنا، وفي هذا الكتاب، ولم نذكر فيما سلف من أخبار الرشيد  
في هذا الكتاب شيئاً من أخبار البرامكة، فلنذكر الآن جملاً من أخبارهم في باب نفرد له، نذكر فيه السعد من أيامهم والنحوس، وإن  
كما قد أتينا على سائر أخبارهم والزهر من أيامهم فيما سلف من كتبنا، والله ولي التوفيق.

### ٣٠٤٣ ذكر جمل من أخبار البرامكة وما كان منهم في أيامهم

٣٠٤٣٠١ اسماءهم خالد بن برمك:

٣٠٤٣٠٢ سبب نكبتهم:

٣٠٤٣٠٣ الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره أبوه بأمر الرشيد:

ذكر جمل من أخبار البرامكة وما كان منهم في أيامهم  
اسماءهم خالد بن برمك:

لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله، لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل في جوده  
وبراعته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته، ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته، ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه، وفيمن  
ذكرنا يقول أبو الغول الشاعر:-

أولاد يحيى بن خالد وهم ... أربعة سيد ومتبوع

الخير فيهم إذا سألت بهم ... مفرق فيهم ومجموع

سبب نكبتهم:

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة، فاحتازوا الأموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه، وكان  
إيقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة، واختلف في سبب ذلك، فقيل: احتياز الأموال، وأنهم أطلقوا رجلاً من آل أبي طالب كان  
في أيديهم، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره أبوه بأمر الرشيد:

ويحكى أنه ورد على الرشيد يوماً كتاب صاحب البريد بخراسان، ويحيى بن خالد بين يديه، يذكر فيه أن الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد  
وإدمان اللذات عن النظر في أمور الرعية، فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى، وقال له: يا أبت

اقرأ هذا الكتاب، واكتب اليه كتاباً يردعه عن مثل هذا، فدأ يده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد:  
حفظك الله يا بني، وأمتع بك، قد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية  
ما أنكروه، فعاود ما هو أزين بك، فإنه من عاد الى ما يزينه ويشينه لم يعرفه أهل دهره الا به، والسلام، وكتب في أسفله هذه الأبيات:-

انصبّ نهاراً في طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب

حتى إذا الليل بدأ مقبلاً ... واستترت فيه وجوه العيوب

فبادر الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب

كم من فتى تحسبه ناسكاً ... يستقبل الليل بأمر عجيب

ألقى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصب  
ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب  
والرشيد ينظر الى ما يكتب يحى فلما فرغ قال له: أبلغت يا أبت، فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهراً الى أن انصرف  
عن عمله.  
قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كنت عند الرشيد يوماً، وأحضر البرامكة الشراب، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت:  
أرقت حتى كأني أعشق الأرقا ... وذبت حتى كأن السقم لي خلقا  
وفاض دمعي على قلبي فأغرقه ... يا من رأى غرقا في الماء محترقا  
فقال الرشيد: لمن هذا؟ فقيل: لخالد بن يزيد الكاتب، قال: علي به، قال خالد: فاحضرت، فقال للجارية: أعيدي، فاعادت، فقال لي:  
لمن هذا؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين، فبينما نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة عليها مكتوب بغالية:  
سرورك أهلك عن موعدي ... فصيرت تفاحتي تذكره

٣٠٤٣٠٤ فاخذ الرشيد تفاحة اخرى وكتب عليها:

٣٠٤٣٠٥ جعفر البرمكي عند الأصمعي:

٣٠٤٣٠٦ مجلس عند يحيى بن خالد:

فاخذ الرشيد تفاحة اخرى وكتب عليها:  
تقاضيت وعدي ولم أنسه ... فتفاحتي هذه معذره  
ج/ ٣٧٢ ثم قال له يا خالد، قل في هذا شيئاً فقال:-  
تفاحة خرجت بالدر من فيها ... أشهى إلي من الدنيا وما فيها  
بيضاء في حمرة غلت بغالية ... كأنما قطفت من خدٍ مهيها  
جعفر البرمكي عند الأصمعي:

حدث الجاحظ عن أخبره عن أنس بن أبي شيخ، قال: ركب جعفر بن يحيى ذات يوم، وأمر خادماً له أن يحمل معه ألف دينار،  
وقال له: سأجعل طريقي على الأصمعي، فإذا حدثني فرأيتني ضحكت فاجعلها بين يديه، ونزل جعفر عند الأصمعي، فجعل الأصمعي  
يحدثه بكل أعجوبة ونادرة تطرب وتضحك، فلم يضحك، وخرج من عنده، فقال له أنس بن أبي شيخ: رأيت منك عجباً، أمرت بألف  
دينار للأصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك أن ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه، فقال له: ويحك! إنه قد وصل  
اليه من أموالنا مائة ألف درهم قبل هذه المرة، فرأيت في داره خبا مكسوراً وعليه دراعة خلق، ومقعداً وسخاً، وكل شيء رأيت عنده  
رثاً، وأنا أرى أن لسان النعمة أنطق من لسانه، وأن ظهور الصنعة أمدح وأهجي من مدحه وهجائه، فعلى أي وجه أعطيه إذا كانت  
الصنعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه؟  
وفي الرشيد وجعفر بن يحيى يقول الشاعر:-

لبن الرشيد خلافاته ... وأمر الذي قد وهي عقده  
أضاف الى بيعة بيعة ... فقام بها جعفر وحده  
بنو برمك أسسوا ملكه ... وشدوا لوارثه عهد  
مجلس عند يحيى بن خالد:

وقد كان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل

٣٠٤٣٠٧ حديث لهم عن العشق:

الآراء والنحل، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده: قد أكثرتم الكلام في الكون والظهور، والقدم والحدوث، والإثبات والنفي، والحركة والسكون، والمماسّة والمباينة، والوجود والعدم، والجر والطفرة، والأجسام والأعراض، ج/ ٣٧٣ والتعديل والتجريح ونفي الصفات وإثباتها، والاستطاعة والأفعال، الاستطاعة والأفعال، والكمية والكيفية، والمضاف، والإمامة أنص هي أم اختيار، وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة، وليورد كل واحد منكم ما سنع له فيه وخطر إيراده بباله. حديث لهم عن العشق:

فقال علي بن هيثم وكان إمامي المذهب من المشهورين من متكلمي الشيعة: أيها الوزير، العشق ثمرة المشاكلة، وهو دليل تمازج الروحين، وهو من بحر اللطافة، ورقة الصنعية، وصفاء الجوهر وليس يحد لسعته، والزيادة فيه نقصان من الجسد. وقال أبو مالك الحضرمي، وهو خارجي المذهب وهم الشراة: أيها الوزير، العشق نفث السحر، وهو أخفى وأحر من الجمر، ولا يكون إلا بازواج الطبعين، وامتزاج الشككين، وله نفوذ في القلب كنفوذ صَيِّبِ المُرْنِ في خلل الرمل، وهو ملك على الخصال تنقاد له العقول، وتستكين له الآراء.

وقال الثالث: وهو محمد بن الهذيل العلاف، وكان معتزلي المذهب وشيخ البصريين: أيها الوزير، العشق يختم على النواظر، ويطلع على الأفتدة، مرتقى في الأجساد، ومسرعة في الأبداء، وصاحبه متصرف الظنون، متغير الأوهام، لا يصفو له موجود، ولا يسلم له موعود، تسرع إليه النوائب، وهو جرعة من نقيع الموت، وبقية من حياض الثكل، غير أنه من أريحية تكون في الطبع، وطلاوة توجد في الشمائيل، وصاحبه جواد لا يُصغي إلى

٣٠٤٣٠٨ العشق وعله وقوعه:

داعية المنع، ولا يسنع به نازعُ العذل.

وقال الرابع- وهو هشام بن الحكم الكوفي شيخ الإمامية في وقته وكبير الصنعة في عصره:- أيها الوزير، العشق حباله نصبها الدهر فلا يصيد بها إلا أهل التخالص في النوائب، فإذا علّق الحب في شبكتها ونشب في أثنائها فأبعد به أن يقوم سليماً أو يتخلص وشيكاً، ولا يكون إلا من اعتدال الصورة، وتكافؤ في الطريقة، وملاءمة في المهمة، له مقتل في صميم الكبد ومهجة القلب، يعقد اللسان الفصيح ويترك المالك مملوكاً والسيد خولاً حتى يخضع لعبد عبده.

وقال النّظام إبراهيم بن يسار المعتزلي وكان من نظار البصريين في عصره: أيها الوزير العشق أرق من السراب وأدب من الشراب، وهو من طينة عطرة عجنّت في إناء الجلالة، حلوا المجتنى ما اقتصد، فإذا أفرط عاد خبلاً قاتلاً، وفساداً معضلاً، لا يطمع في إصلاحه، له سخابة غزيرة تهمي على القلوب، فتعشّب شعفاً، وتثر كلفاً، وصريعه دائم اللوعة، ضيق المتنفّس، مُشارف الزمن، طويل الفكر، إذا أجنحه الليل أرق، وإذا أوضحه النهار قلق، صومه البلوى، وإفطاره الشكوى.

ثم قال السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم، حتى طال الكلام في العشق بألفاظ مختلفة ومعان تتقارب وتتناسب، وفيما مر دليل عليه. العشق وعله وقوعه:

قال المسعودي، تنازع الناس ممن تقدم وتأخر في ابتداء وقوع الهوى وكيفيته، وهل ذلك من نظر وسماع، واختيار واضطرار، وما علة وقوعه بعد أن لم يكن، وزواله بعد كونه؟ وهل ذلك فعل النفس الناطقة أو الجسم وطباعه؟ فقال بقراط: هو امتزاج النفسين، كما لو امتزج الماء بماء مثله عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال، والنفس أطف من الماء، وأرق مسلماً، فمن أجل ذلك لا تزيله الليالي، ولا تخلقه الدهور ولا يدفعه دافع دق عن الأوهام



مسلكه، وخفي عن الأبصار موضعه وحارت العقول عن كيفية تمكنه غير ان ابتداء حركته من القلب، ثم تسير الى سائر الأعضاء، فتظهر الرعدة في الأطراف، والصفرة في الألوان، والجلجلة في الكلام، والضعف في الرأي والويل والعتار حتى ينسب صاحبه إلى النقص.

وذهب بعض الأطباء إلى أن العشق طمع يتولد في القلب وينبى وتجتمع إليه مواد من الحرص فإذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج والنجاس والتمادي في التفكير والأمانى والهيمان والأحزان وضيق الصدر وكثرة الفكر وقلة الطعم وفساد العقل وييس الدماغ، وذلك أن التماذي في الطمع للدم محرق، فإذا احترق استحال الى السوداء، فإذا قويت جلبت الفكر فتستعلي الحرارة، وتلهب الصفراء، ثم تستحيل الصفراء الى الفساد فتلحق حينئذ بالسوداء، وتصير مادة لها، فتقوى، ومن طبائع السوداء الفكر، فإذا فسد الفكر اختلطت الكيموسات بالفساد، ومع الاختلاط تكون الفدامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون ولا يتم فحينئذ يشتد ما به، فيموت أو يقتل نفسه، وربما شق فتخفى روحه أربعاً وعشرين ساعة فيظن أنه مات فيقبرونه حياً، وربما تنفس الصعداء فتخفى روحه في تأمور قلبه، وينضم القلب ولا ينفرج حتى يموت، وربما ارتاح وتشوق بالنظر ويرى من يحب فجأة، وأنت ترى العاشق إذا سمع ذكر من يحب كيف يهرب دمه ويحول لونه. وقال بعضهم: إن الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة، وجزأها أنصافاً، وجعل في كل جسد نصفاً، فكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق ضرورة للمناسبة القديمة، وتفاوت أحوال الناس في ذلك من القوة والضعف على قدر طبائعهم.

ولأهل هذه المقالة خطب طويل فيما ذكرنا، وإن النفوس نورية جوهر بسيط نزل من علو الى هذه الأجساد فسكنها، وأن النفوس تلي بعضاً على حسب مجاورتها في عالم النفس في القرب والبعد، وذهب الى هذا المذهب

جماعة ممن يظهر الإسلام، واعتلوا بدلائل من القرآن والسنن ودلائل القياس عند أنفسهم. من ذلك قوله عز وجل: (يأتينا النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) قالوا: فالرجوع الى الحال لا يكون إلا بعد كون متقدماً، ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

وذهب إلى هذا القول جماعة من الأعراب، ففي ذلك يقول جميل بن عبد الله بن معمر العذري في بثينة:

تعلقَ رُوحِي رُوحَهَا قبلُ خلقنا ... ومن قبل ما كُنَّا نطافاً، وفي المهدي

فزاد كما زدنا، فاصبح ناميا ... وليس وإن مُتْنَا بمنطق العهد

ولكنه باقٍ على كل حالة ... وزائرنا في ظلمة القبر والحد

وقال جالينوس: المحبة تقع بين العاقلين لتشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحققين وإن كانا شكلين في الحق، لأن العقل يجري على ترتيب فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحدة، والحق لا يجري على ترتيب: ولا يجوز أن يتفق فيه اثنان. وقسم بعض العرب الهوى فقال:-

ثلاثة أحباب فحبُّ علاقة ... وحبُّ تملُّق، وحبُّ هو القتل

وقال الصوفية من البغداديين: إن الله عز وجل إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهونه، ليشق عليهم سخطه، ويسرهم رضاه، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله، إذ كان لا مثل له، ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج إليهم، ورازقهم مبتدئاً بالمن عليهم فإذا أوجبوا على أنفسهم طاعة سواه كان تعالى أخرى أن يتبع رضاه. وللباطنية المتصوفة في هذا كلام كثير وخطب طويل.

٣٠٤٣٠٩ الرشيد يزوج أخته العباسة لجعفر البرمكي:

وقال أفلاطون: ما أدري ما الهوى، غير أنه جنون إلهي، والهوى لا محمود ولا مذموم.

وكتب بعض ظرفاء الكُتَّاب إلى أخ له: إني صادفت منك جوهر نفسي، فأنا غير محمود على الانقياد إليك بغير زمام، لأن النفس يتبع بعضها بعضاً.

وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والإسلاميين وغيرهم كلام كثير في العشق، وقد أتينا على ذلك في كتابنا «أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، من الأمم الماضية والأجيال الخالية، والممالك الدائرة»، وإنما خرجنا مما كنا فيه آنفاً من أخبار البرامكة عند ذكرنا العشق، فتغلغل بنا الكلام إلى إيراد لمع مما قيل في ذلك.

فترجع الآن إلى ما كنا فيه من أخبارهم، وأساق أيامهم، وانتظامها لهم بالسعود، ثم انعكاسها إلى النحوس. الرشيد يزوج أخته العباسة لجعفر البرمكي:

ذكر ذو معرفة بأخبار البرامكة أنه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من آل برمك ما بلغوا من الملك، وتناهوا إليه من الرياسة، واستقامت لهم الأمور حتى قيل: إن أيامهم عروس وسرور دائم لا يزول، قال الرشيد لجعفر بن يحيى: ويحك يا جعفر!! إنه ليس في الأرض طلعة أنا بها آس، ولا إليها أميل، وأنا بها أشد استمتاعاً وأنا مني برويتك، وإن للعباسية أختي مني موقعا ليس بدون ذلك، وقد نظرت في أمري معكم، فوجدتني لا أصبر عنك ولا عنها، ورأيتني ناقص الحظ والسرور منك يوم أكون معها، وكذلك حكمني منك في يوم كوني معك دونها، وقد رأيت شيئاً يجتمع لي به السرور، وتكاثف لي به اللذة

والأنس، فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين! وعزم لك على الرشد في أمورك كلها! قال الرشيد قد زوجتكها تزويجاً تملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكم فيه لا سوى ذلك، فزوجه الرشيد بعد امتناع كان من جعفر إليه في ذلك، وأشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه، وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغلظ أيمانه أنه لا يخلو بها، ولا يجلس معها، ولا يظله وإياها سَقْفَ بَيْتٍ إلا وأمر المؤمنين الرشيد ثالثهما؟ فحلف له جعفر على ذلك، ورضى به وألزمه نفسه، وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفناها وجعفر في ذلك صارف بصره عنها، مزور بوجهه هيبه لأمر المؤمنين، ووفاء بعهده وأيمانه ومواثيقه على ما وافقه الرشيد عليه وعَلَّقَتْه العباسية، وأضمرت الاحتياي عليه وكتبت إليه رقعة، فردَّ رسولها وشمته وتهدَّده، وعادت فعاد بمثل ذلك، فلما استحکم اليأس عليها قصدت لأمه، ولم تكن بالحازمة، فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطف، وما أشبه ذلك من كثرة المال واللطاف الملوك، حتى إذا ظنت أنها لها في الطاعة كالأمة، وفي النصيحة والإشفاق كالوالدة، أَلَقَتْ إليها طرفاً من الأمر الذي تريده، وأعلمتها ما لها في ذلك من حميد العاقبة، وما لابنها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين، وأوهمتها أن هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبتها، فاستجابت لها أم جعفر، ووعدتها بإعمال الحيلة في ذلك، وأنها تلتطف لها حتى تجمع بينهما، فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له: يا بني، قد وُصِفَتْ لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت من الأدب والمعرفة والظُرفِ والحلاوة مع الجمال الرائع والقَدِّ البارِعِ والخصال المحمودِ ما لم ير مثله، وقد عزمْتُ على اشترائها لك، وقد قرب الأمر بيني وبين مالِكها، فاستقبل جعفر كلامها بالقبول، وعَلَّقَتْ بذلك قلبه، وتطلعت

إليها نفسه، وجعلت تطلُّه، حتى اشتد شوقه، وقويت شهوته، وهو في ذلك يلح عليها بالتحريك والاقتضاء، فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له: أنا مُهْدِيَتَا إِلَيْكَ لَيْلَةً كَذَا وَكَذَا، وَبَعَثْتُ إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ فَأَعْلَمْتُهَا بِذَلِكَ، فَتَأَهَّبْتُ بِمِثْلِ مَا تَتَأَهَّبُ بِهِ مِثْلَهَا وَسَارْتُ إِلَيْهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَانصرفت جعفر في تلك الليلة من عند الرشيد، وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما قد عزم عليه، فدخل منزله، وسأل عن الجارية فخبّر بمكانها، فأدخلت على فتى سكران لم يكن بصورتها عالماً، ولا على خلقها واقفاً، فقام إليها فواقعها فلما قضى حاجته منها قالت له: كيف رأيت بنات الملوك؟ قال: وأي بنات الملوك تعنين؟ وهو يرى أنها من بعض بنات الروم، فقالت له: أنا مولاتك العباسية بنت المهدي، فوثب فرعاً قد زال عنه سكره ورجع إليه عقله، فأقبل على أمه وقال: لقد بعثني بالثمن

الرخيص، وحملتني على المركب الوعر، فانظري ما يؤول إليه حالي، وانصرفت العباسة مشتملة منه على حمل، ثم ولدت غلاماً، فوكلت به خادماً من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة، فلها خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخدام والحاضنة الى مكة، وأمرتهما بتربيته، وطالت مدة جعفر، وغلب هو وأبوه وإخوته على أمر المملكة، وكانت زبيدة أم جعفر زوج الرشيد من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها، وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهم من خدمة الخدم، فشكت زبيدة الى الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا أبت، ما بال أم جعفر تشكوك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمتهم أنا في حرمك وتدير قصرك عندك؟ فقال: لا والله، فقال: لا تقبل قولها، قال الرشيد: فلست أعاودك، فازداد يحيى لها منعاً، وعليها في ذلك غلظة، وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل، ويمضي بالمفاتيح الى منزله، فبلغ ذلك من أم

جعفر كل مبلغ، فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت: يا أمير المؤمنين، ما يحمل يحيى على ما لا يزال يفعله من منعه إياي من خدمي ووضعه إياي في غير موضعي؟ فقال لها الرشيد: يحيى عندي غير متهم في حرمي، فقالت: ان كان كذلك لحفظ ابنه مما أرتكبه، فقال: وما ذاك؟ فخبرته بالخبر وقصّت عليه قصة العباسة مع جعفر، فسقط في يده، وقال لها: هل لك على ذلك من دليل أو شاهد؟ قالت: وأي دليل أدل من الولد؟ قال: وأين الولد؟ قالت: قد كان ههنا، فلها خافت ظهور أمره وجهته الى مكة فقال لها: أفيعلم هذا أحد غيرك؟ قالت: ما في قصرك جارية إلا وقد علمت به، فأمسك عن ذلك، وطوى عليه كشحاً، وأظهر أنه يريد الحج، فخرج هو وجعفر بن يحيى، وكتبت العباسة الى الخدام والحاضنة أن يخرجوا بالصبي الى اليمن، فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمر الصبي والداية والخدام، فوجد الأمر صحيحاً، فلما قضى حجه ورجع أضمر في البرامكة على إزالة نعمهم، فأقام ببغداد مديدة، ثم خرج الى الأنبار، فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك، فأمره بالمضي الى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كُتّابهم وأبنائهم وقرباتهم وأن يجعل ذلك سراً من حيث لا يكلم به أحداً حتى يصل الى بغداد ثم يُفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه، فامتل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الأنبار بالعمر، فأقاما يوماً بأحسن هيئة وأطيب عيش، فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له ثم رجع الرشيد لجلس على كرسي، وأمر بما كان بين يديه فرفع فضى جعفر الى منزله وفيه فضلة من الشراب، ودعا بأبي زكار المغني الطنبوري وابن أبي شيخ كاتبه، ومدّت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين، وأبو زكار يغنيه:

ما تريدُ الناسَ مِنَّا ... ما تنامُ الناسَ عنا  
إنما همَّتْهم أن ... يُظهروا ما قد دَفَنَّا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمه المعروف برحلة فقال له: إني أندبك لأمر ما أرى محمداً ولا القاسم له أهلاً ولا موضعاً، ورأيتك به مستقلاً ناهضاً، فحقق ظني، واحذر أن تخالف أمري فيكون ذلك سبباً لسقوط منزلتك عندي وفساد حالك لدي، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت، فُرّني بأمرك فإني والله مسرع، فقال: أأست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي؟ قال: يا أمير المؤمنين وهل أعرف سواه؟ أو يُنكر مثل جعفر؟ قال: ألم تر تشييعي إياه عند خروجه؟ قال: بلى، قال: فامض الساعة اليه فأنتي برأسه على أي حالة تجده عليها، فأرتج على ياسر الكلام وأخذته رعدة ووقف لا يحجر جواباً، فقال: يا ياسر، ألم أتقدم إليك بترك الخلاف علي؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، ولكن الخطب أجل من ذلك، والأمر الذي ندبني اليه أمير المؤمنين وددت لو أني كنت مت قبل أن يجري على يدي منه شيء، فقال: دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك، فضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه، فقال له: إن أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيك وكيك، فقال جعفر: إن أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب أن هذا جنس منه، فقال: والله ما رأيته إلا جاداً، قال: فإن يكن الأمر كما قلت فهو إذاً سكران، قال: لا والله ما افتقدت من عقله شيئاً، ولا ظننته شرب نبيذاً في يومه مع ما رأيته من عبادته، قال له: فإن لي عليك حقوقاً لم تجد لها

مكافأة في وقت من الأوقات إلا هذا الوقت، قال: تجدني الى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين، قال: فارجع اليه فأعلمه أنك قد نفذت ما أمرك به فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك جارية، وكانت لك عندي نعمة مجددة وإن أصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في

٣٠٤٣٠١٠ مدة سلطان البرامكة ورثاء الشعراء لهم:

غد، قال: ليس الى ذلك سبيل، قال: فأصير معك الى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه ومراجعتي إياك، فإذا أبدت عذراً ولم يقنع إلا بمصيرك اليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب، قال له: أما هذا فنعم، فضيا جميعاً الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر فقال: قد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين، وها هو ذا بالحضرة، فقال له: ائتني به وإلا والله قتلتك قبله، فخرج فقال له: أسمع الكلام؟ قال: فشأنك وما أمرت به، فأخرج جعفر من كمه منديلاً صغيراً فعصب به عينيه ومد رقبتة فضر بها ياسر وأدخل رأسه الى الرشيد، فلما رأى الرأس بين يديه أقبل عليه، وجعل يذكره بذنوبه، ثم قال: يا ياسر ائتني بفلان وفلان فلما أتى بهم قال لهم: اضربوا عنق ياسر، فاني لا أقدر أن أنظر الى قاتل جعفر.

وقال الأصمعي: وجه الى الرشيد في تلك الليلة، فلما أدخلت اليه قال:-

يا أصمعي، قد قلت شعراً فاسمعه، قلت: نعم يا امير المؤمنين، فأشد:-

لو ان جعفر هاب أسباب الردى ... لنجا بمهجته طمر ملجم

ولكان من حذر المنون بحيث لا ... يسمو اليه به العقاب القشعم

لكنه لما تقارب وقته ... لم يدفع الحدثان عنه منجم

قال الأصمعي: ورجعت الى منزلي فلم أصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر، وأصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر وأوقع بالبرامكة مكتوب بقلم جليل:

إن المساكين بنو برمك ... صبت عليهم غير الدهر

إن لنا في أمرهم عبرة ... فليعتبر ساكن ذا القصر

مدة سلطان البرامكة ورثاء الشعراء لهم:

قال المسعودي: وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد

إلى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقدر رثتهم الشعراء بمراث كثيرة، وذكرت أيامهم فن ذلك قول علي بن أبي معاذ:

يا أيها المغتر بالدهر ... والدهر ذو صرف وذو غدر

لا تأمن الدهر وصلواته ... وكن من الدهر على حذر

إن كنت ذا جهل بتصرفه ... فانظر الى المصلوب بالجر

فإن فيه عبرة، فاعتبر ... يا ذا الحجا والعقل والفكر

وخذ من الدنيا صفى عيشها ... واجري مع الدهر كما يجري

كان وزير القائم المرتضى ... وذا الحجا والفضل والذكر

وكانت الدنيا بأقطارها ... إليه في البر وفي البحر

يشيد الملك بآرائه ... وكان فيه نافذ الأمر

فبينما جعفر في ملكه ... عشية الجمعة بالعم

يطيرُ في الدنيا بأجناحه ... يأمل طولَ الخلد والعمر  
 إذ عثرَ الدهرُ به عثرةً، ... يا ويلنا من عثرة الدهر  
 وزلت النعلُ به زلة ... كانت له قاصمة الظهر  
 فغودرَ البائسُ في ليلة السبت ... قتيلاً مطلع الفجر  
 وأصبح الفضل بن يحيى وقد ... أحيط بالشيخ وما يدري  
 وجيء بالشيخ وأولاده ... يحيى معاً في الغلِّ والأسر  
 والبرمكيين وأتباعهم ... من كان في الآفاق والمصر  
 كأنما كانوا على موعد ... كم وعد الناس إلى الحشر  
 وأصبحوا للناس أهدوثة ... سيحان ذي السلطان والأمير  
 ومن رثاهم فاستحسن قوله أشجع السلي، فقال من قصيدة:  
 الآن أرحنا واستراحت ركائبنا ... وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي  
 قُتلَ للمطايا قد أمنت من السرى ... وطىّ الفيا في فدفداً بعد فدفد  
 وقل العطايا بعد فضل: تعطي ... وقل للرزايا: كل يوم تجددني  
 ودونك سيفاً برمكياً مهنداً ... أصيب بسيف هاشميٍّ مهنّد  
 وقال فيهم سلم الخاسر:  
 خوت أنجم الجدوى وشلت يد الندى ... وغاضت بحار الجود بعد البرامك  
 هوت أنجم كانت لأبناء برمك ... بها يعرف الهادي قويم المسالك  
 وقال فيهم صالح الأعرابي:  
 لقد خان هذا الدهر أبناء برمك ... وأي ملوك لم تخنّها دهورها  
 ألم يك يحيى والي الأرض كلها ... فأضحى كمن وارته منها قبورها  
 وقال فيهم أبو حزة الأعرابي، وقيل أبو نواس:  
 ما رمى الدهر آل برمك لما ... أن رمى ملكهم بأمرٍ بديع  
 إن دهرًا لم يرع حقاً ليحيى ... غير راع حقاً لآل الربيع  
 وقال فيهم بعض الشعراء فأحسن:  
 يا بني برمك واهاً لكم ... ولأيامكم المقتبلة  
 كانت الدنيا عروساً بكم ... وهي اليوم ثكولُ أرمله  
 وقال أشجع فيهم:  
 يا بني برمك واهاً لكم ... ولأيامكم المقتبلة  
 كانت الدنيا عروساً بكم ... وهي اليوم ثكولُ أرمله  
 وقال أشجع فيهم:  
 وليّ عن الدنيا بنو برمك ... فلو توالى الناس ما زادا  
 كأنما أيامهم كلها ... كانت لأهل الأرض أعيادا

ولآخر فيهم من أبيات:-

كأن أيامهم من حسن بهجتها ... مواسم الحج والأعياد والجمع  
وقال منصور النمري:

أندب بني برمك لدنيا ... تبكي عليهم بكلّ وادٍ

كانت بهم برهة عروساً ... فأضحت اليوم في حداد  
وقال دعبل الخزاعي:

ألم تر صرف الدهر في آل برمك ... وفي ابن نهيك والقرون التي تخلو

لقد غرس القوم النخيل تمكناً ... فما حصداً إلا كما حصد البقل  
وقال أشجع فيهم أيضاً:

قد سار دهر ببني برمك ... ولم يدع فيهم لنا بقياً

كانوا أولي الخير وهم أهله ... فارتفع الخير عن الدنيا

ولما قتل جعفر وقبض على يحيى والفضل، وضيق عليهما المحابس، واشتد بهما الجهد، وترادف عليهما البلاء قال الفضل بن يحيى يذكر ما هما فيه:

إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ... ففي يده كشف المضرة والبلى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلا نحن في الأموات فيها ولا الأحياء

إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة ... عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا

وكان الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة:

إن استهانتها إذا وقعت ... ليقدر ما تعلو بها رتبته

وإذا بدت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي: دخلت على والدتي يوم نحر، فوجدتها وعندها امرأة برزة متكلمة في أثواب رثة فقالت لي: أتعرف هذه؟

قلت: لا، قالت: هذه عبادة أم جعفر بن يحيى، فأقبلت عليها بوجهي أحدثها وأعظمها ثم قلت لها: يا أمه ما أعجب ما رأيت؟ قالت:

يا بني لقد أتى عليّ عيدٌ مثل هذا وأنا على رأسي أربعمائة وصيفة، وإني لأعدُّ ابني عاقاً لي ولقد أتى عليّ هذا العيد وما أتمنى سوى جلد

شاتين أقترش أحدهما وألتحف الآخر، قال: فدفعت إليها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحاً

بها، ولم تزل تختلف إلينا حتى فرّق الموت بيننا. وحكي عن بعض عمومة الرشيد أنه صار إلى يحيى بن خالد عند تغير الرشيد له قبل

الإيقاع بهم، فقال له: إن أمير المؤمنين قد أحب جمع الأموال، وقد كثر ولده فهو يريد أن يعقد لهم الضياع، وقد كثر عليك وعلى

أصحابك عنده، فلو نظرت إلى ضياعهم وأموالهم فجعلتها لولد أمير المؤمنين، وتقربت إليه بها رجوت أن يكون لك السلامة، وأن يرجع

لك أمير المؤمنين، فقال له يحيى: والله لأن تزول النعمة عني أحبُّ إليّ من أن أزيلها عن قوم كنت سببها إليهم.

وذكر الخليل بن الهيثم الشعبي - وكان قد وكله الرشيد يحيى والفضل في الحبس - قال: أتاني مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم، ومع

خادم منهم منديل ملفوف، فسبق إلى نفسي أن الرشيد قد تعطف عليهم، فوجه إليهم بلطف، فقال لي مسرور: أخرج الفضل بن

يحيى، فلما مثل بين يديه قال له: إن أمير المؤمنين يقول لك: إني قد أمرتك أن تصدقني عن أموالكم فزعمت أنك قد فعلت، وقد صح

عندي أنك أبقيت لك أموالاً، وقد أمرت مسروراً إن لم تطلع عليه أن يضربك مائتي سوط، فقال له الفضل: قُتِلْتُ والله يا أبا هاشم،

فقال له مسرور: يا أبا العباس أرى لك أنك لا تؤثر مالك على مهجتك، فإني لا آمن أن أنفذ ما أمرت به فيك أن آتي على نفسك،

فرفع الفضل رأسه إلى السماء وقال له: يا أبا هاشم، ما كذبت بأمر المؤمنين، ولو كانت الدنيا لي وخيرت بين الخروج منها وبين أن

أقرع مقرعة لاخترت الخروج منها، وأمير المؤمنين يعلم وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا، وكيف صرنا اليوم نصون أموالنا منكم بأنفسنا؟ فإن كنت أمرت بشيء فامض له، فأمر بالمنديل فنفض،

فسقط منه أسواط بأثمارها، فضرب مائتي سوط، وتولى ضربه أولئك الخدم، فضربوه أشد الضرب الذي يكون بغير معرفة، فكادوا يأتون على نفسه، نخفنا عليه الموت، فقال الخليل بن المهيثم لوكيله المعروف بأبي يحيى: إن هنا رجلاً قد كان في الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا أو شبهه، فصر إليه وأسأله أن يعالجه، قال: فأنييت إليه ذلك، فقال: لعلك تريد أن تعالج الفضل بن يحيى، فقد بلغني ما صنع به؟ فقلت: إياه أريد، قال: فامض بنا إليه حتى اعالجه، فلما رآه قال: أحسبه ضربه خمسين سوطاً، قال: إنه ضربه مائتي سوط، قال: ما أظن إلا أن هذا أثر خمسين سوطاً، ولكن يحتاج أن ينام على بارية وأدوس صدره ساعة، فخرج الفضل من ذلك، ثم أجاب إليه، ففعل ذلك به، ولم يزل يدوس صدره، ثم أخذ بيده فجذبه حتى أقامه عن البارية، فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير، ثم جعل يختلف إليه ويعالجه إلى أن نظريوماً إليه نفراً ساجداً، فقلت: ما لك؟ فقال: يا أبا يحيى، قد برئ أبو العباس، أدن مني حتى ترى، قال: فدنوت منه فأراني في ظهره لحماً نابتاً، ثم قال لي: أتحفظ قولي هذا أثر خمسين سوطاً؟ قلت: نعم، قال: والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشد من ذلك الأثر، وإنما قلت ذلك لكي تقوى نفسه فيعيني على علاجه، فلما خرج الرجل قال لي الفضل: يا أبا يحيى، قد احتجت عشرة آلاف درهم، فسر إلى المعروف بالنسائي واعلمه حاجتي إليها، قال: فأتيته بالرسالة، فأمر بحملها إليه، فقال: يا أبا يحيى، أحب أن تمضي بها إلى هذا الرجل، وتعتذر إليه وتسأله قبول ما وجهت به، قال: فضيت إليه فوجدته قاعداً على حصير وطينور له معلق ودساتيج فيها نبذ وأداة رثة، فقال: ما حاجتك يا أبا يحيى؟ فأقبلت أعتذر عن الفضل، وأذكر ضيق الأمر عليه، وأعلمته بما وجه به إليه، فامتعض من ذلك ونخر حتى

أفزعني. وقال: عشرة آلاف درهم، يرددها، فجهدت كل الجهد أن يقبلها فأبى، فصرت إلى الفضل، فأعلمته، فقال لي: استقلها والله، ثم قال لي الفضل: أحب أن تعود إلى النسائي ثانية وتعلمه أنني احتجت إلى عشرة آلاف درهم أخرى، فإذا دفعها إليك فسر بالكل إلى الرجل، قال: فقبضت من النسائي عشرة آلاف أخرى ورجعت إلى الرجل ومعى المال، وعرفته الخبر، فأبى أن يقبل شيئاً منه، فقال: أنا اعالج فتى من الأبناء بكراء؟

أذهب عني، فوالله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها، فرجعت إلى الفضل وأخبرته الخبر، فقال لي: يا أبا يحيى، حدثني بأحسن ما رأيت أو بلغك من أفعالنا، قال: فجعلت أحدثه ملياً، فقال: دع عنك هذا، فوالله إن ما فعله هذا الرجل أحسن من كل ما فعلناه في أيامنا كلها.

وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس وأربعين سنة، وقيل: أقل من ذلك، ومات يحيى بن خالد بالرقعة في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا. قال المسعودي: وللرشيد اخبار حسان وسير، وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا في ذكر اخبار ملوك الروم بعد ظهور الإسلام، وما كان بينه وبين تقفور فيما تقدم من هذا الكتاب، وللبرامكة اخبار حسان وما كان منهم من الإفضال بالمعروف واصطناع المكارم، وغير ذلك من عجائب أخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعراء به، ومرائهم، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وإنما نورد في هذا الكتاب لمعاً من الأخبار لم يتقدم لها إيراد في ما تقدم من كتبنا، وكذلك ذكرنا بدء أخبارهم قبل ظهور الإسلام وكونهم على بيت النوبهار، وهو بيت النار ببلخ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب، وعلة تسميته برمك، وخبر برمك الأكبر مع ملوك الترك، وخبرهم بعد ظهور الإسلام، وما كان

### ٣٠٤٤ ذكر خلافة محمد الأمين

منهم في أيام بني أمية كهشام بن عبد الملك وغيره وما كان منهم في أيام المنصور، واكتفينا بما ذكرناه في هذا الكتاب من هذه التلويحات من أخبارهم واللع من آثارهم.

ذكر خلافة محمد الأمين  
موجز:-

وبويع محمد بن هارون في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد، وهو يوم السبت لأربع ليالٍ خلون من جمادى الأولى، بطوس، سنة ثلاث وتسعين ومائة، وتقدم بيعته رجاء الخادم، وكان القيم ببيعته الفضل بن الربيع، وكان محمد يكنى بأبي موسى. وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر بالرصافة، وكان مولده بالرصافة. وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً. ودفنت جثته ببغداد. وحمل رأسه إلى خراسان.

وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر، وقيل تسعة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر وستة أيام، على حسب ما وجدنا من اختلاف التواريخ وتباينها.

وقيل: إن محمداً أفضت الخلافة إليه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين يوماً وكان أصغر من المأمون بستة أشهر، وكانت أيامه في الحصار من خلعه إلى مقتله سنة ونصفاً وثلاثة عشر يوماً، حبس فيها يومين.

### ٣٠٤٥ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

٣٠٤٥١ كيف جاءه خبر الولاية:

٣٠٤٥٢ رؤيا زبيدة أيام حملت بالأمين وعند مولده وبعده:

ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه  
كيف جاءه خبر الولاية:

قبض الرشيد والمأمون بمرور وبعث صالح بن الرشيد رجاء الخادم مولى محمد الأمين، إلى محمد، فأثاه بالخبر في اثني عشر يوماً إلى مدينة السلام يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة. رؤيا زبيدة أيام حملت بالأمين وعند مولده وبعده:

وذكر جماعة من الأخباريين ومن عني بأخبار العباسيين كالمدايني، والعتبي وغيرهما أن زبيدة رأت في المنام ليلة علقت بمحمد كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهي يجلس فتعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها، فدنت إحداهن، فجعلت يدها على بطن أم جعفر، ثم قالت: ملك نخم عظيم البذل ثقيل الحمل، نكد الأمر، ثم فعلت الثانية كما فعلت الأولى، وقالت: ملك ناقص الجذ، مفلول الحد، ممذوق الود، تجور أحكامه، وتخونه أيامه، ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية، وقالت: ملك قصاف، عظيم الإيلاف، كثير الخلاف، قليل الإنصاف، قالت: فاستيقظت وأنا فرجة، فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمداً دخلن عليّ وأنا نائمة كما كن دخلن، فقعدن عند رأسي، ونظرن في وجهي، ثم قالت إحداهن: شجرة نضرة، وريحانة حسنة، وروضة زاهرة، ثم قالت الثانية: عين غدقة، قليل لبثها، سريع فناؤها، عجل ذهابها، وقالت الثالثة: عدو لنفسه، ضعيف في بطشه، سريع إلى غشه، مُزال عن عرشه، فاستيقظت من نومي وأنا فرجة بذلك، وأخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت: بعض ما يطرق النائم، وعبث من عبث

٣٠٤٥٣ موت ابن عياش:

٣٠٤٥٤ عزم الامين على خلع أخيه:

التوابع، فلما تم فصله أخذت مرقي ليلة ومحمد أمامي في مهده، إذ بهن قد وقفن على رأسي وأقبلن علي ولدي محمد، فقالت إحداهن: ملك جبار، متلاف مهادر، بعيد الآثار، سريع العثار، ثم قالت الثانية: ناطق مخصوم، ومحارب مهزوم، وراغب محروم، وشقي مهموم، وقالت الثالثة:



احفروا قبره، ثم شقوا لحده، وقدموا أكفانه، وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته، قالت: فاستيقظت وأنا مضطربة وجلة، وسألت مفسري الأحلام والمنجمين، فكل يخبرني بسعادته وحياته وطول عمره، وقلبي يأبى ذلك، ثم زجرت نفسي وقلت: وهل يدفع الإشفاق والحذر والاحتراز واقع القدر، أو يقدر أحد أن يدفع عن أحبابه الأجل؟  
موت ابن عياش:

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة مات أبو بكر بن عياش الكوفي الأسدي وهو ابن ثمان وتسعين سنة، بعد موت الرشيد بثمانى عشرة ليلة. عزم الامين على خلع أخيه:

ولما هم محمد بنخلع المأمون شاور عبد الله بن حازم، فقال له: أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تكون أول الخلفاء نكث عهده، ونقض ميثاقه، واستخف بيمينه، فقال: اسكت أسكت الله فاك، فعبد الملك بن صالح كان أفضل منك رأياً حيث يقول: لا يجتمع فخلان في هجمة، وجمع القواد وشاورهم فأتبعوه في مراده الى أن بلغ الى هزيمة بن حازم فقال: يا أمير المؤمنين، لن ينصحك من كذبك: ولن يغشك من صدقك، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبعثك، فان الغادر مخذول، والناكث مغلول، ودخل علي بن عيسى بن ماهان، فتبسم محمد وقال: لكن شيخ هذه الدعوة، وباب هذه الدولة، لا يخالف إمامه، ولا يوهن طاعته، ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه فيما مضى، فكان علي بن عيسى أول من أجاب الى خلع المأمون،

فسيره في جيش عظيم نحو خراسان فلما قرب من الري قيل له: ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن أن طاهراً لا يثبت له فقال والله ما طاهر الا شوكة من أغصاني وشرارة من ناري، وما مثل طاهر يؤمر على جيش، وما بينه وبين الموت الا ان تقع عينه على سوادكم، فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش، والثعالب لا تقدر على لقاء الأسد، فقال له ابنه: ابعث طلائع وارصد موضعاً لعسكرك، فقال: ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد ويستظهر له بالاحتراز والتحفظ، ان حال طاهر يؤدي الى أمرين: اما ان يتحصن بالري فيثب به أهلها ويكفونا مؤنته، او يخليها ويدبر راجعاً، لو قد قربت خيولنا منه، فقال له ابنه: ان الشرارة ربما صارت ضراماً، فقال: اسكت ان طاهراً ليس قرناً في هذا الموضع، وإنما تحترس الرجال من أقرانها. وسار علي بن عيسى حتى دنت عساكره من الري، وتبين ما عليه طاهر من الجد وأهبة الحرب وضم الأطراف، فعدل الى رستاق من رساتيق الري متياسراً عن الطريق، فنزل به، وانبطت عساكره، واقبل طاهر في نحو من اربعة آلاف فارس فأشرف على عساكر علي بن عيسى وتبين كثرتها وعدة ما فيها، فعلم ان لا طاقة له بذلك الجيش، فقال لخواص من معه: نجعلها خارجية، وكردس خيله كراديس، وصمد في نحو القلب في سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان، وخرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى المهدي، وكان فارساً، فقصد طاهر وضم يديه على سيفه فاثني العباس وانضم المعروف بدادود سياه الى علي بن عيسى وقد اختلط الناس، فضربه ضربة فأقى عليه، وكان علي في ذلك الوقت على بردون كمت أرجل، وتمالأ على رأسه الرجال، وتنازعوا في خاتمه ورأسه، فذبحه رجل يعرف بطاهر بن الراجي، وقبض آخر على خصلة من شعر لحيته، وآخر على خاتمه، وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعاً للعباس بن الليث، وبذلك سمي طاهر ذا اليمينين، لجمعه يديه على السيف.

وذكر أحمد بن هشام- وكان من وجوه القواد- قال: جئت الى مضرب طاهر وقد توهم أنني قُلتُ في المعركة ومعني رأس علي وقد شد، فقال: البشري، هذه خصلة من رأس علي مع غلامي في الخلاة، فطرحة قدّامه، ثم أتى بجثته، وقد شدّت يداه ورجلاه، كما يفعل بالدواب إذا ماتت، فأمر به طاهر فألقي في بئر، وكتب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل بالخبر، فكان في الكتاب: أطال الله بقاءك، وكبت أعداك، كتّابي إليك، ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في أصبعي، والحمد لله رب العالمين، فسر المأمون بذلك، وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة.

وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد، فشاور بعض مجالسيه من الحكماء وشكا ذلك اليه، فأشار عليه بأن يُغيرها، فان ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه، فلما وهبت له هاجر علقته منه بإسماعيل فغارت سارة عند ذلك، فعلقت بإسحاق،

فاشترى الرشيد أم المأمون، فاستخلاها، فعلمت بالمأمون، فغارت أم جعفر عند ذلك فعلمت بحمد. قال المسعودي: وقد قدمنا التنازع في ذلك- أعني قصص إبراهيم واسماعيل وإسحاق عليهم السلام- وقول من ذهب الى ان إسحاق هو المأمور بذبحه، ومن قال: بل اسماعيل، وما ذكر كل فريق منهم في ذلك، وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فمن ذلك ما جرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاة عكرمة، وقد قال عكرمة: من المأمور بذبحه؟ فقال: اسماعيل، واحتج بقول الله عز وجل: (و من وراء إسحاق يعقوب) ألا ترى أنه بشر إبراهيم بولادة إسحاق فكيف يأمره بذبحه، فقال له عكرمة: أنا أوجدك أن الذبيح إسحاق من القرآن، واحتج بقول الله عز وجل: وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث، ويتم نعمته عليك وعلى

٣٠٤٥٥ الامين ينصب مجلس غناء وهو محاصر:

آل يعقوب، كما أتمها على أبيك من قبل إبراهيم وإسحاق فنعمته على إبراهيم: أن نجاه من النار، ونعمته على إسحاق: أن فداه بالذبح، وكانت وفاة عكرمة مولى ابن العباس سنة خمس ومائة، ويكنى أبا عبد الله، مات في اليوم الذي مات فيه كثير عزة، فقال الناس: مات عظيم الفقهاء وأهل العلم وكبير الشعراء، وفيها كانت وفاة الشعبي. الامين ينصب مجلس غناء وهو محاصر:

وحدث يوسف بن إبراهيم الكاتب قال: حدثني ابو إسحاق إبراهيم بن المهدي، قال: بعث إليّ الأمين محمد وهو محاصر، فصرّت إليه، فإذا هو جالس في طارمة خشبها من عود وصندل عشرة في عشرة، وإذا سليمان بن أبي جعفر المنصور معه في جوف الطارمة، وهي قبة كان اتخذ لها فراشاً مبطناً بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الأحمر وغير ذلك من انواع الإبريسم، فسلمت فإذا قدّامة قدح بلور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسة أرطال، وبين يدي سليمان قدح مثله، فجلست بإزاء سليمان، فأتيت بقدح كالأول والثاني، قال: فقال: إنما بعثت إليكما لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان، وما قد صنع في امرنا من المكروه، وقابلنا به من الإساءة، فدعوتكما لأفرج بكما وبحديثكما، فأقبلنا نحدثه ونؤنسه حتى سلا عما كان يجده وفرح، ودعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفاً، قال: فتطيرت من اسمها ونحن على تلك الحال، فقال لها: غيّينا، فوضعت العود في حجرها وغنت:

كليبٌ لعمرى كان أكثر ناصراً ... وأكثرَ حزمًا منك ضُرج بالدم

فتطير من قولها، ثم قال لها: اسكتي قبحك الله، ثم عاد الى ما كان عليه من الغم والإقطاب، فأقبلنا نحدثه ونبسطة، الى ان سلا وضحك، ثم أقبل عليها وقال لها: هات ما عندك، فغنت:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مراربه

فأسكتها وزأرها وعاد الى حالته الأولى، فسليناه حتى عاد الى الضحك، فأقبل عليها الثالثة فقال: غني فغنت:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كما أهلها فأبادنا ... صروفُ الليالي والجدودُ العواثر

وقيل: بلى إنها غنت:

أما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك

فقال لها: قومي عني فعل الله بك كذا وكذا وصنع بك، فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرتة، فانهرق الشراب، وكانت ليلة قراء، ونحن على شاطئ دجلة في قصره المعروف بالخلد، فسمعنا قائلاً يقول: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) قال ابن المهدي:

فقمتم وقد وثب، فسمعت منشداً من ناحية القصر ينشد هذين البيتين:

لا تعجب من العجب ... قد جاء ما يقضي العجب

قد جاء امر فادحٌ ... فيه لذي عجب عجب  
قال: فما قعدنا معه بعدها الى ان قتل.

وكان الأمين معجباً بأم ولده نظم وهي أم موسى الذي كان سماه الناطق بالحق، وأراد خلع المأمون والعقد له من بعده، فهلكت أم موسى نظم، فجزع عليها جزعاً شديداً، فلما اتصل الخبر بأم جعفر زبيدة قالت: احملوني الى أمير المؤمنين، فحملت إليه، فاستقبلها وقال: يا سيدتي ماتت نظم، فقالت:-

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهفٌ ... فني بقائك مما قد مضى خلف  
عوضت موسى فهانت كل مرزئة ... ما بعد موسى على مفقودة أسف

٣٠٤٥٠٦ لهو الامين وقت الحصار:

٣٠٤٥٠٧ صفات الامين:

لهو الامين وقت الحصار:

وذكر ابراهيم بن المهدي قال: استأذنت على الامين يوماً، وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه، فأبوا ان يأذنوا لي بالدخول عليه، الى ان كاثرت ودخلت، فإذا هو قد تطلع الى دجلة بالشباك، وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة، وفي المخترق شبك حديد، فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم، والغلمان قد انتشروا الى تفتيش الماء وهو كالواله، فقال لي وقد ثنيت بالسلام وكررت: لا تدري يا عمي، ففقرطقي قد ذهبت في البركة الى دجلة، والمقرطة: سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا در، وقيل: ياقوت، قال: فخرجت وأنا آيس من فلاحه، وقلت: لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت. صفات الامين:

وكان محمد في نهاية الشدة والقوة والبطش والبهاء والجمال، الا انه كان عاجز الرأي، ضعيف التدبير، غير مفكر في أمره. وحكي انه اصطبح يوماً، وقد كان قد خرج اصحاب اللبايد والحراب على البغال- وهم الذين كانوا يصطادون السباع- الى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوئي والقصر، فاحتالوا في السبع الى ان أتوا به في قفص من خشب على جمل بُحْتِي، فحُط بباب القصر وأدخل، فثقل في صحن القصر والأمين مصطحب، فقال: خلوا عنه وشيلوا باب القفص، فقليل له: يا أمير المؤمنين إنه سبع هائل أسود وحش، فقال: خلوا عنه، فشالوا باب القفص، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور، فزأر وضرب بذنبه الى الارض فتهارب الناس، وغلقت الأبواب في وجهه، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد، فقصدته الأسد حتى دنا منه، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة أرمنية، فامتنع منها بها، ومد السبع يده اليه، فجذبها

٣٠٤٥٠٨ نبوءة بخلع الامين:

الأمين وقبض على أصل أذنيه، وغمره ثم هزّه أو دفع به الى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره، وتبادر الناس الأمين فإذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها، فأتي بجبر فردّ عظام أصابعه الى مواضعها، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً، فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته قد انشقت عن كبده. نبوءة بخلع الامين:

وحكي أن المنصور جلس ذات يوم ودخل اليه بنو هاشم من أهله، فقال لهم وهو مستبشر: أما علمتم أن محمداً المهدي ولد البارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى؟ فلما سمع القوم ذلك وجحوا وكأنا حثا في وجوههم الرماد، وسكتوا ولم يُجيبوا جواباً، فنظر اليهم المنصور فقال لهم: هذا موضع دعاء وتهنئة، وأراكم قد سكتم ثم استرجع، فقال لهم كأني بكم لما أخبرتكم بتسميتي إياه موسى اغتمتم به، لأن المولود المسمى بموسى بن محمد هو الذي على رأسه تختلف الكلمة وتسفك الدماء وتنتهب الخزائن، ويضطرب الملك، ويقتل أبوه، وهو المخلوع من الخلافة، ليس هو ذا، لا، ولا هذا زمانه، والله إن جدّ هذا المولود- يعني هرون الرشيد- لم يولد بعد قال: فدعوا له وهنوه

وهنوا المهدي، وكان هذا موسى الهادي أخا الرشيد. وكان العهد الذي كتبه الرشيد بين الأمين والمؤمن وأودعه الكعبة أن الغادر منهما خارج من الأمر، أيهما غدر بصاحبه، والخلافة للمغدور به. وذكر ياسر خادم أم جعفر، وكان من خواصها، أنه لما أحيط بمحمد دخلت عليه أم جعفر باكية، فقال لها: مه، إنه ليس بجزع النساء وهلعهن عَقَدَتِ التيجان، وللخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع، وراءك وراءك. ويقال: إن محمداً قصف عند طاهر، فبينما طاهر في بستانه إذ ورد كتاب من محمد بخطه، فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أنه ما قام

٣٠٤٥٠٩ وفي محمد بن زبيدة يقول أبو الغول:

٣٠٤٥٠١٠ عبد الملك بن صالح بن علي:

لنا مذقنا قائم بحقنا وكان جزاؤه منا إلا السيف، فانظر لنفسك أو دع» قال: فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر، فلما رجع الى خراسان أخرجه الى خاصته، وقال لهم: والله ما هذا كتاب مضعوف، ولكنه كتاب مخدول. ولم يكن فيمن سلف من الخلفاء الى وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة- من أبوه وأمه من بني هاشم، إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومحمد بن زبيدة.

وفي محمد بن زبيدة يقول أبو الغول:

ملك أبوه وأمه من نبعة ... منها سراج الأمة الوهاج  
شربت بمكة من ذرى بطحاءها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج  
وفي سنة أربع وتسعين ومائة كان ابتداءه بالغدر بالمؤمن.  
عبد الملك بن صالح بن علي:

وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقعة عبد الملك بن صالح بن علي في أيام الأمين وكان عبد الملك أفصح ولد العباس في عصره، يقال: إن الرشيد لما اجتاز ببلاد منبج من أرض الشام نظر الى قصر مشيد، وبستان مُعَمَّ بالأشجار كثير الثمار، فقال لعبد الملك: لمن هذا القصر؟ قال: هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين، قال: فكيف بناء القصر؟ قال: دون منازلك وفوق منازل الناس، قال: فكيف مدينتك؟ قال: عذبة الماء، باردة الهواء، صلبة الموطأ، قليلة الأدوية، قال: كيف ليلها؟ قال: سحر كله، وقال له: يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم! قال: فكيف لا تكون كذلك وهي تربة حمراء، وسنبلة صفراء، وشجرة خضراء، فيافي فيح، وجبال وضيح، بين قيصوم وشيخ، فالتفت الرشيد الى الفضل ابن الربيع فقال: ضرب الشياطين أهون علي من هذا الكلام.

ولما سمي محمد ابنه «موسى الناطق بالحق» وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزيره، وموسى يومئذ لا ينطق بأمر، ولا يعرف حسناً ولا يعقل قبيحاً ولا يخلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقيامه وقعوده، واحضنه علي بن عيسى بن ماهان قال في ذلك رجل أعشى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب:

أضاع الخلافة غش الوزير ... وفسق الإمام ورأي المشير  
وما ذاك إلا طريق الغرور ... وشر المسالك طرق الغرور  
فعال الخليفة أعجوبة ... وأعجب منه فعال الوزير  
وأعجب من ذا وذا أننا ... نباع للطفل فينا الصغير  
ومن ليس يُحسِّن مسح أنفه ... ولم يخل من متنه حجر ظير  
وما ذاك إلا بباغ وغاو ... يريدان نقض الكتاب المنير

وهذان لو لا انقلاب الزمان ... أفي العير هذان أم في النفير  
ولكنها فتن كالجبا ... ل نرتع فيها بصنع الحقيير

ولما قتل طاهر بن الحسين علي بن عيسى بن ماهان سار فتزل حلوان، وذلك على خمسة أيام من مدينة السلام، فتعجب الناس من زيادة أمره، وإدبار أصحاب الأمين وهزيمتهم على كل حال، وأيقنت القلوب بغلبة طاهر وظهور المأمون، وأسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه، فقال الشاعر الأعمى في ذلك، وكان مأمونياً متعصباً على محمد بن زبيدة مع المأمون، وكان من أهل بغداد ومقامه بها، من أبيات:-

عجبت لمعشر يرجون نُجْحاً ... لأمرٍ ما تتم له الأمور  
وكيف يتم ما عقدوا وراموا ... وأُسْ بنائهم منه الفُجُورُ  
أهاب الى الضلال بهم غويّ ... وشيطان مواعده غرور  
يصيب بهم ويلعب كل لعب ... كما لعبت  
كما لعبت بشاربها الخمر

وكادوا الحق والمأمون غدرا ... وليس بمفلح أبد غدور  
هو العدل النجيب البرّ فينا ... تضمن حبه منا الصدور  
وعاقبة الأمور له يقيناً ... به شهد الشريعة والزبور  
فيملك أربعين لها وئاء ... تتم به الأهله والشهور  
فكيدوا أجمعين بكل كيد ... وكيدكم له فيه السرور

وبلغ محمداً بجمع قواده وبطانته عند ما ظهر من أمر طاهر، وشاورهم وقال: أحضروا لي غناء كم كما احضرت خراسان لعبد الله غناءها، وكانت كما قال اعشى ربيعة:

ثم ما هابوا ولكن قدموا ... كبش غارات إذا لاقى نطح

اما والله لقد حدثت بأحاديث الأمم السالفة، وقرأت كتب حروبها وقصص من اقام دولها، فما رأيت في حديثهم حديثاً لرجل منهم- وأبي- كهذا الرجل في اقدمه وسياسته، وقد قصدني واجترأ علي، وتملى الهامة العظيمة من الجند ومجمع القواد وساسة الحروب، فهاتوا اليوم ما عندكم، فقالوا: يبقي الله امير المؤمنين يكفيه كما كفى الخلفاء قبله بغي من بغي عليهم.

ولما انهزم جيش محمد بين يدي طاهر ولم يقم له قائمة منهم قال سليمان ابن أبي جعفر: لعن الله الغدار، ما ذا جلب على الأمة بغدره وسوء رأيه، وابعد الله نسبه من اهل الفضل، ما اسرع ما انتصر الله للمأمون بكبش المشرق يعني طاهراً وفي ذلك يقول الشاعر:-

تباً لذي الآثام والمتزندق ... ما ذا دعاه الى العظيم الموبق  
والغدر بالبر الزكي أخي التقي ... والسائس المأمون غير الأخرق  
زين الخلافة والإمامة والنهى ... اهل السماحة والندى المتدقق

٣٠٤٥٠١١ من الامين الى طاهر بن الحسين:

إن تغدروا جهلاً بوارث احمد ... ووصي كل مسدد وموفق  
فالله للمأمون خير مؤازر ... والماجد القمقام كبش المشرق  
من الامين الى طاهر بن الحسين:

ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقي والغربي، وكان هرثمة بن اعين نازلاً مما يلي النهروان بالقرب من باب خراسان، وثلاثة أبواب، وطاهر من الجانب الغربي مما يلي الياسرية وباب الحول والكأسية، جمع قواده فقال: الحمد لله الذي يضع من يشاء بقدرته ويرفع، والحمد لله

الذي يعطي بقدرته من يشاء ويمنع، والحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير، احمله على نوائب الزمان، وخذلان الأعوان، وتشئت الحال، وكسوف البال، وصلى الله على محمد رسوله وآله وسلم، وقال: اني لأفارقكم بقلب موجد، ونفس حزينة، وحسرة عظيمة، وإني محتال لنفسي، فاسأل الله ان يلطف بي بمعونته، ثم كتب الى طاهر:

أما بعد، فإنك عبد مأمور تنصحت فنصحت، وحاربت فنصرت، وقد يغلب الغالب، ويخذل المفلح، وقد رأيت الصلاح في معاونة أخي، والخروج اليه من هذا السلطان، إذ كان أولى به وأحق، فأعطني الأمان على نفسي وولدي وأمي وجدتي وخدمي وحاشيتي وأنصاري وأعواني حتى أخرج إليك وأتبرأ من هذا الأمر الى أخي، فان رأى الوفاء لي بأمانك وإلا كان أولى وأحق، قال: فلما قرأ طاهر الكتاب قال: الآن لما ضيق خناقه، وهيض جناحه، وانهمز فساقه؟ لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل على حكمي، فعند ذلك كتب الى هرثة يسأله النزول على حكم أمانته. وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من الأبناء وغيرهم ممن استأمن اليه لدفع المأمونية عنه، فقالوا نحو هرثة، وكان طاهر بن الحسين يمد هرثة بالرجال، ولم يلق هرثة مع ذلك كثير كيد، فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشر وبشير الأزديان بعث إليهما طاهر يتوعدّهما، فلم يأمنّا صولته، لإشرافه على الفتح، نفليا عن الجيش، وانفض الجمع، وكان طاهر قد نزل

في البستان المعروف بباب الكباش الطاهري، ففي ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون:

لنا من طاهريوم ... عظيم الشأن والخطب

علينا فيه بالأنجا ... د عن هرثة الكلب

ومنا لأبي الطي ... ب يوم صادق الكرب

أتاه كل طرار ... ولص كان ذا نقب

وعريان على جنبه ... آثار من الضرب

إذا ما حلّ من شرق ... أتيناه من الغرب

وضاق الأمر بحمد الأمين ففرق في قواده المحدثين دون غيرهم نحسمائة ألف درهم وقارورة غالية، ولم يعط قدماء أصحابه شيئاً، فأنت طاهراً عيونه وجواسيسه بذلك، فراسلهم وكتبهم، ووعدهم ومنّاهم، وأغرى الأصاغر بالقادة، حتى غضبوا لذلك، وشغبوا على الأمين، وذلك يوم الأربعاء لست ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائة، فقال رجل من المشغبة على الأمين:

قل لأمين الناس في نفسه ... ما شئت الجند سوى الغالية

وطاهر- نفسي فدى طاهر- ... برسله والعدة الكافية

أضحى زمام الملك في كفه ... مقابلاً للفئة الباغية

يا ناكماً أسلمه نكته ... عيوبه من حينه فاشيه

قد جاءك الليث بشدّاته ... مستكبلاً في أسد ضاريه

فاهرب فلا مهرب من مثله ... إلا الى النار أو الهاويه

ونقل طاهر من الياسرية، فنزل في باب الأنبار، وحاصر أهل بغداد، وغادى القتال وراوحه، حتى تواكل الفريقان، وخربت الديار، وعفت

الآثار، وغلّت الأسعار، وذلك في سنة ست وتسعين ومائة، وقاتل الأخ أخاه والابن أباه، وهؤلاء محمّدية وهؤلاء مأمونية، وهدمت المنازل، وأحرقت الديار، وانتهبت الأموال، فقال الأعمى في ذلك المعروف بعلي أبي طالب:

تقطّعت الأرحام بين العشائر ... وأسلمهم أهل التقى والبصائر

فذاك انتقام الله من خلقه بهم ... لما اجترموه من ركوب الكجائر

فلا نحن أظهرنا من الذنب توبة ... ولا نحن أصلحنا فساد السرائر

ولم نستمع من واعظ ومُذَكِّر ... فينجع فينا وَعَظُ ناه وآمر  
فنبكي على الإسلام لما تقطعت ... رجاء، وَرَجَى خيرها كل كافر  
فأصبح بعض الناس يقتل بعضهم ... فن بين مقهور ذليل وقاهر  
وصار رئيس القوم يحمل نفسه ... وصار رئيساً فيهم كل شاطر  
فلا فاجر للبر يحفظ حرمة ... ولا يستطيع البر دفعاً لفاجر  
فن قائم يدعو الى الجهد عامداً ... ومن أول قد سن عنا لآخر  
تراهم كأمثال الذئاب رأت دماً ... فأمتته لا تلوي على زجر زاجر  
إذا هدم الأعداء أول منزل ... بسعيهم قاموا بهدم الأواخر  
فأصبحت الأغنام بين بيوتهم ... تحثم بالمرهفات البواتر  
وأصبح فساق القبائل بينهم ... تشد على أقرانها بالخناجر  
فنبكي لقتلي من صديق، ومن أخ ... كريم، ومن جار شقيق مجاور  
ووالدة تبكي بحزن على ابنها ... فيبكي لها من رحمة كل طائر  
وذات حليل أصبحت وَهْيَ أَيْمٌ ... وتبكي عليه بالدموع البوادر  
تقول له: قد كنت عزاً وناصراً ... فغيب عني اليوم عِزِّي وناصري  
وأبْتُ لإحراق وهدم منازل ... وقتل وإنهاب اللهى والدخائر  
وابراز ربّات الخدور حواسراً ... خرجن بلا خمر ولا بمآزر

٣٠٤٥٠١٢ قف على ألقاب قادة الجيش (الضباط):

تراها حيارى ليس تعرف مذهباً ... نوافر أمثال الأطباء النوافر  
كأن لم تكن بغداد أحسن منظراً ... وملهى رآته عين لاه وناظر  
بلى، هكذا كانت فأذهب حسنها ... وبدد منها الشمل حكم المقادر  
وحلّ بهم ما حل بالناس قبلهم ... فأضحوا أحاديثاً لبّاد وحاضر  
أ بغداد، يا دار الملوك، ومجتنى ... صنوف المنى، يا مستقر المنابر  
ويا جنة الدنيا، ويا مطلب الغنى ... ومستنبط الأموال عند المتاجر  
أ بيني لنا: أين الذين عهدتهم ... يحلون في روض من العيش زاهر؟  
وأين الملوك في المواكب تغتدي ... تشبه حسناً بالنجوم الزواهر؟  
وأين القضاة الحاكمون برأيهم ... لورد أمور مشكلات الأوامر؟  
أو القائلون الناطقون بحكمة ... ورصف كلام من خطيب وشاعر  
وأين مراح للملوك عهدتها ... مزخرفة فيها صنوف الجواهر  
ترش بماء المسك والورد أرضها ... يفوح بها من بعد ربح المجامر  
وراح الندامى فيه كل عشية ... الى كل فياض كريم العناصر  
ولهو قيان تستجيب لنغمها ... إذ هو لبّاه حنين المزاهر

فما للمولك الغرّ من آل هاشم ... وأشياهم فيها اكتفوا بالمفاخر  
يروحون في سلطانهم وكأنهم ... يروحون في سلطان بعض العشائر  
تخاذل عما نالهم كبرائهم ... فنالهم بالكراهة أيدي الأصاغر  
فأقسم لو أن الملوكة تناصروا ... لذت لها خوفاً رقاب الجبابر  
قف على ألقاب قادة الجيش (الضباط):

وبعث هرثمة بن أعين يزهر ابن المسيب الضبي من الجانب الشرقي، فنزل الماطر مما يلي كلواذا، وعشر ما في السفن من أموال التجار  
الواردة من البصرة وواسط، ونصب على بغداد المنجنيقات، ونزل في رقة كلواذا والجزيرة، فتأذي الناس به، وصمد نحوه خلق من  
العيارين وأهل السجون، وكانوا يقاتلون عراً في أوساطهم التباين والميازير، وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص وسموها الخوذ،  
ودرقاً

من الخوص والبواري قد قيّت وحشيت بالحصى والرمل، على كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل  
عشرة نقيب قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير، ولكل ذي مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده، فالعريف له أناس مركبهم غير  
ما ذكرنا من المقاتلة، وكذلك النقيب والقائد والأمير، وناس عراً قد جعل في أعناقهم الجلاجل والصوف الأحمر والأصفر، ومقاود  
قد اتخذت لهم، ولجم وأذنان من مكانس ومذاب، فيأتي العريف وقد أركب واحداً وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤوسهم خوذ  
الخوص ودرق البواري، ويأتي النقيب والقائد والأمير كذلك، فتقف النظارة ينظرون إلى حربهم مع أصحاب الخيول الفرّ الجواشن  
والدرع والتجافيف والسواعد والرماح والدرق التبتية، فهؤلاء عراة وهؤلاء على ما ذكرنا من العدة فكانت للعراة على زهير، وأتاه المدد  
من هرثمة، فانهزمت العراة، ورمت بهم خيولهم: وتحاصروا جميعاً، وأخذهم السيف، فقتل منهم خلق، وقتل من النظارة خلق، فقال  
في ذلك الأعمى، وذكر رمي زهير بالمنجنيق:

لا تقرب المنجنيق والحجرا ... وقد رأيت القتل إذ قربا

باكر كلاً يفوته خبر ... راح قتيلاً وخلف الخبرا

أراد ألا يقال كان لهم ... أمر فلم يدر ما به أمرا

يا صاحب المنجنيق ما فعلت ... كفاك؟ لم تبقياً ولم تدرا

كان هواه سوى الذي أمرا ... هيات أن يغلب الهوى القدرا

فلها ضاق الأمر بالأمن في أرزاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراً، وأعطى رجاله، وتحيز إلى طاهر الحربية وغيرها من الأرباض  
مما يلي باب الأنبار، وباب حرب، وباب قطربل، فصارت الحرب في وسط الجانب

الغربي، وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحريق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين، حتى درست محاسنها، واشتد الأمر،  
وتنقل الناس من موضع إلى موضع، وعم الخوف، فقال الشاعر:-

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ... ألم تكوني زماناً قرة العين؟

ألم يكن فيك قوم كان قربهم ... وكان مسكنهم زيناً من الزين؟

صاح الزمان بهم بالمبين فانقضوا ... ما ذا لقيت بهم من لوعة البين؟

استودع الله قوماً ما ذكرتهم ... إلا تحدر ماء الدمع من عيني

كانوا ففرقهم دهر وصدعهم ... والدهر يصدع ما بين الفريقين

ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين أربعة عشر شهراً، وضاعت بغداد بأهلها، وتعطلت المساجد، وتركت الصلاة، ونزل بها ما لم ينزل  
بها قط مثله، مذ بناها أبو جعفر المنصور، وقد كان لأهل بغداد في أيام حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من خروج العيارين إلى



الحرب وقد اتخذوا خيلاً منهم وأمراء كالمقلب بني نويه خالويه وغيرهم، يركب الواحد منهم على واحد من العيارين ويسير الى الحرب في خمسين ألف عراة، ولم ينزل بأهل بغداد شر من هذا الحرب حرب المأمون والمخلوع، وقد استعظم أهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خروج أبي إسحاق المتقي لله عنهم، وما كان قبل هذا الوقت من البريديين، وابن رائق وتوزون التركي، وما دفعوا اليه من الوحشة بخروج أبي محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة وأخيه علي بن عبد الله الملقب بسيف الدولة عليهم، بعد العهد مما حلّ بالمنازل بها، وطول السنين، وغيبة ذلك عنهم وبعدهم منه، وتقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا في ذلك العصر، واشتد الأمر بين المأمونية والعراة وغيرهم من اصحاب المخلوع، وحوصر محمد في قصره من الجانب الغربي، فكان بينهم في بعض الأيام وقعة تفانى فيها خلق كثير من الفريقين، فقال في ذلك حسين الخليلع:

٣٠٤٥٠١٣ وقعة دار الرقيق:

لنا النصر بعون ال ... ه والكرة لا الفره  
وللمراق اعدائ ... ك يوم السوء والبرة  
وكأس يلفظ الموت ... كرية طعمها مره  
سقونا وسقيناهم ... ولكن لهم اخره  
سقونا وسقيناهم ... ولكن لهم اخره  
أمين الله ثق بال ... ه تُعط الصبر والنصره  
كل الأمر الى الله ... كالأك الله ذو القدره  
كذلك الحرب احياناً ... علينا ولنا مره  
وقعة دار الرقيق:

وكانت وقعة اخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير، وكثر القتل في الطرق والشوارع، ينادي هذا بالمأمون والآخر بالمخلوع، ويقتل بعضهم بعضاً، وانتهت الدور، فكان الفوز لمن نجا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيأمن على نفسه وماله، وفي ذلك يقول الشاعر:-

بكت عيني على بغداد لما ... فقدت غضارة العيش الأنيق  
تبدلنا هموماً من سرور ... ومن سعة تبدلنا بضيق  
أصابتنا من الحساد عين ... فأفنت أهلها بالمنجنيق  
فقوم أحرقوا بالنار قصراً ... ونائحة تنوح على غريق  
وصائحة تنادي: يا صحابي ... وقائلة تنادي: يا شقيقي  
وحوراء المدامع ذات دلّ ... مضمخة المجاسد بالخلوق  
تنادي بالشفيق، فلا شفيق ... وقد فقد الشفيق مع الرفيق  
وقوم اخرجوا من ظل دنيا ... متاعهم يباع بكل سوق  
ومغربت بعيد الدار ملقى ... بلا رأس بقارعة الطريق  
توسط من قتالهم جميعاً ... فما يدرون من أي الفريق  
فلا ولد يقيم على أبيه ... وقد هرب الصديق عن الصديق  
ومهما أنس من شيء تولى ... فإني ذاكر دار الرقيق

٣٠٤٥٠١٤ صرامة العراة:

٣٠٤٥٠١٥ الوقائع الحاسمة:

صرامة العراة:

وسأل قائد من قواد خراسان طاهراً ان يجعل له الحرب في يومها له فيه، ففعل طاهر له ذلك، نخرج القائد وقد حقرهم، وقال: ما يبلغ من كيد هؤلاء، ولا سلاح معهم، مع ذوي البأس والنجدة والسلاح والعدة؟ فبصر به بعض العراة وقد راماه مدة طويلة حتى فئت سهام القائد، وظن ان العريان فئت حجارته، فرماه بحجر بقيت في المخلاة، وقد حمل عليه القائد، فما اخطأ عينه، وثناه بحجر آخر، فكاد يصرع القائد عن فرسه، ووقعت البيضة عن رأسه، فكّر راجعاً وهو يقول: ليس هؤلاء بناس، هؤلاء شياطين، ففي ذلك يقول أبو يعقوب الخريجي:

الكرخ اسواقه معطلة ... يستن عيارها وعابرها

خرجت هذه الحروب رجالا ... لا لقحطان، لا، ولا لنزار  
معشر في جواشن الصوف يغدو ... ن إلى الحرب كالليوث الضواري

ليس يدرون ما الفرار إذا ما ال ... أبطال عاذوا من الفنا بالفرار

واحد منهم يشد على آل ... فين عريان ما له من إزار

ويقول الفتى إذا طعن الطع ... نة: خذها من فتى العيار  
الوقائع الحاسمة:

واشتد القتال في كل يوم، وصبر الفريقان جميعاً، وصار حامية المخلوع وجنده العراة أصحاب خوذ الخوص ودرق البواري، وضايق طاهر القوم، وأقبل يقتطع من بغداد الشارع بعد الشارع، ويصير في حيزه أهل تلك الناحية معاونين له في حربه، وأقبل الهدم أكثر فيما ليس من حيزه، ثم جعل يحفر الخنادق بينه وبين أصحاب المخلوع في مواضع الدور والمنازل والقصور، وأصحاب طاهر في قوة وإقبال، وأصحاب المخلوع في نقص وإدبار، وأصحاب طاهر يهدمون، وأصحاب المخلوع يأخذون بعض

٣٠٤٥٠١٦ الدور من الخشب وأثواب وغير ذلك، وينهبون المتاع، فقال رجل من الحمديّة:

الدور من الخشب وأثواب وغير ذلك، وينهبون المتاع، فقال رجل من الحمديّة:

لنا كل يوم ثلثة لا نسدها ... يزيدون فيما يطلبون وننقص

إذا هدموا داراً أخذنا سُقوفها ... ونحن لأخرى مثلها تربع

يثيرون بالطلب القنيص، وإن بدا ... لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها ... علينا فما ندري الى أين نشخص

إذا حضروا قالوا بما يبصرونه ... وإن لم يروا شيئاً قبيحاً تخرصوا

وقد رخصت قراؤنا في قتالهم ... وما قتل المقتول إلا المرخص

ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب المخلوع على هذه الحال الصعبة قطع عنهم موادّ الأقوات وغيرها من البصرة وواسط وغيرها من الطرق، فكان الخبز في حد المأمونية عشرين رطلاً بدرهم، وفي حد الحمديّة رطل بدرهم، وضاقّت النفوس وأيسوا من الفرج، واشتد الجوع، وسر من سار إلى حيز طاهر، وأسف من بقي مع المخلوع، وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة، وقصد باب الكباش، فاشتد القتال، وتبادرت الرؤوس، وعمل السيف والنار، وصبر الفريقان، وكان القتل أعم في أصحاب طاهر، وفي خلق من العراة اصحاب بخالي الحجارة والآجر وخوذ الخوص ودرق الحصر والبواري ورماح القصب وأعلام الخرق وبوقات القصب وقرون البقر، وكان ذلك في يوم الأحد، ففي ذلك يقول الأعمى:

وقعة يوم الأحد ... كانت حديث الأبد  
كم جسد أبصرته ... ملقى وكمن جسد  
وناظر كانت له ... منية بالرصد  
أتاه سهم عائر ... فشق جوف الكبد

٣٠٤٥٠١٧ ولما ضاق بمحمد الحال واشتد به الحصار أمر قائداً من قواده يقال له ذريح أن يتبع أصحاب الأموال والودائع والذخائر من أهل الملة وغيرهم، وقرن معه آخر يعرف بالهرش، فكانا يهجمان على الناس، ويأخذان بالظنة، فاجتبيا بذلك السبب أموالاً كثيرة، فهرب الناس بعلقة الحج، وفر الأغنياء من ذريح والهرش ففي ذلك يقول علي الأعمى:

وآخر ملتب ... مثل التهاب الأسد  
وقائل: قد قتلوا ... ألفاً ولما يزد  
فقائل: أكثر، بل ... ما لهم من عدد  
قلت لمطعون ... وفيه طعنة لم تدد  
من أنت؟ يا ويلك يا ... مسكين من محمد  
فقال: لا من نسب ... دان، ولا من بلد  
ولا أنا للغني قا ... تلت ولا للرشد  
ولا لشيء عاجل ... يصير منه في يدي

ولما ضاق بمحمد الحال واشتد به الحصار أمر قائداً من قواده يقال له ذريح أن يتبع أصحاب الأموال والودائع والذخائر من أهل الملة وغيرهم، وقرن معه آخر يعرف بالهرش، فكانا يهجمان على الناس، ويأخذان بالظنة، فاجتبيا بذلك السبب أموالاً كثيرة، فهرب الناس بعلقة الحج، وفر الأغنياء من ذريح والهرش ففي ذلك يقول علي الأعمى:

أظهروا الحج وما ييغونه ... بل من الهرش يريدون الهرب  
كم أناس أصبحوا في غبطة ... ركض الليل عليهم بالعطب  
كل من زار ذريح بيته ... لقي الذل ووافاه الحرب  
في شعر له طويل.

ولما عم البلاد أهل الستر اجتمع التجار بالكرخ على مكتبة طاهر أنهم ممنوعون منه ومن الخروج إليه، ومغلوب عليهم وعلى أموالهم، وأن العروة والباعة هم الآفة، فقال بعضهم: إنكم ان كاتبتم طاهراً لم تأمنوا صولة المخلوع بذلك، فدعوهم فإن الله مهلكهم، وقال قائلهم:

دعوا أهل الطريق فعن قريب ... تنالهم مخالب المصور  
فتنتك حجب أكباد شداد ... وشيكاً ما تصير إلى القبور  
فان الله مهلكهم جميعاً ... لأسباب التمرد والفجور

وثارت العروة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رءوسها، ونفخوا في بوقات القصب وقرون البقر، ونهضوا مع غيرهم من الحمديّة، وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية، فبعث إليهم طاهر بعدة قواد وأمرأ من وجوه كثيرة، فاشتد الجلال، وكثر القتل، وكان للعروة على المأمونية الى الظهر، وكان يوم الاثنين، ثم ثارت المأمونية على العروة من أصحاب محمد، ففرق منهم وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف، وفي ذلك يقول الشاعر الأعمى:

بالأمير الطاهر بن الحسين ... صبحونا صبيحة الاثنين

جمعوا جمعهم فثار إليهم ... كل صُلب القناة والساعدين  
يا قتيل العُراة مُلقًى على الش ... طِ تطأه الخيول في الجانبين  
ما الذي كان في يديك إذا ما اص ... طلع الناس أية الخلتين  
أ وزيراً أم قائد، بل بعيد ... أنت من زين موضع الفرقدين  
كم بصير غدا بعينين كي ين ... ظر ما حالهم فراح بعين  
ليس يُخطون ما يريدون ما إن ... يقصدوا منهم سوى الناظرين  
واشتد الأمر بمحمد المخلوع، فباع ما في خزائنه سراً، وفرق ذلك أرزاقاً فيمن معه، ولم يبقَ معهم ما يعطيهم، وكثرت مطالبهم إياه، وضيق عليه طاهر، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنا لك، فقال محمد: وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً، فما منهم إلا عدو: من معي ومن عليّ، أما هؤلاء فيريدون آمالي، وأما أولئك فيريدون نفسي، وقال:-

تفرّقوا ودّعوني ... يا معشر الأعوان  
فكلكم ذو وجوه ... كثرة الألوان  
وما أرى غير إفك ... وترّهات الأمانى  
ولست أملك شيئاً ... فسائلوا إخواني  
فالويل فيما دهاني ... من نازل البستان  
يعني طاهر بن الحسين.

ولما اشتد الأمر عليه وجدّه به ونزل هرثمة بن أعين بالجانب الشرقي، وطاهر بالجانب الغربي، وبقي محمد في مدينة أبي جعفر، شاور من حضره من خواصه في النجاة بنفسه، فكل أدلى برأى، وأشار بوجه، فقال قاتل منهم: تكاتب ابن الحسين وتحلف له بما يثق به أنك مفوض أمرك إليه، لعله أن يجيبك الى ما تريد منه، فقال: ثكلتك أمك! لقد أخطأت الرأي في طلبي المشورة منك، أما رأيت ثأر رجل لا يؤول الى عذر؟

وهل كان المأمون لو اجتهد لنفسه وتولّى الأمر برأيه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر؟ ولقد دسست وفحصت عن رأيه، فما رأيت يطلب إلا تأثيل المكارم، وبعْد الصيت والوفاء، فكيف أطمع في استدلاله بالأموال وفي غدره والاعتماد في عقله؟ ولو قد أجاب إلى طاعتي وانصرف إليّ، ثم ناصبني جميعُ الترك والديلم ما اهتممت بمناصبهم، ولكنك كما قال أبو الأسود الدؤلي في الأزْد عند إجارتها زياد بن أبيه:

فلما رآهم يطلبون وزيره ... وساروا إليه بعد طول تمّاد  
أتى الأزْد إذ خاف التي لا بقا لها ... عليه، وكان الرأي رأي زياد  
فقالوا له: أهلاً وسهلاً ومرحباً ... أصبّت فكاشف من اردت وعاد  
فأصبح لا يخشى من الناس كلهم ... عدواً، ولو مالوا بقوة عاد

والله لوددت أنه أجابني إلى ذلك فأبحثه خزائي، وفوّضتُ إليه ملكي، ورضيت بالمعاش تحت يديه، ولا أضلني مفلته، ولو كانت لي ألف نفس.

فقال السندي: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ولو أنك أبوه الحسين بن مصعب ما استبقاك، فقال محمد: وكيف لنا بالخلاص إلى هرثمة ولات حين مناص! وراسل هرثمة، ومال إلى جنبته، فوعده هرثمة بكل ما أحبّ، وأنه يمنعه ممن يريد قتله، وبلغ ذلك طاهراً، فاشتد عليه وزاد غيظه وحنقه، ووعده هرثمة أن يأتيه في حراقة إلى مشرعة باب خراسان فيصير به إلى عسكره هو ومن أحبّ، فلما همّ محمد بالخروج في تلك الليلة- وهي ليلة الخميس، لخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة- دخل إليه الصعاليك من أصحابه، وهم فتيان الأبناء والجند، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، ليس معك من ينصحك،

ونحن سبعة آلاف رجل مقاتلة، وفي إصطبلك سبعة آلاف فرس يحمل كل منا على فرس ونفتح بعض أبواب المدينة، ونخرج في هذه الليلة، فما يُقدّم علينا أحد إلى أن نصير إلى بلد الجزيرة وديار ربيعة، فنجي الأموال، ونجمع الرجال، وتتوسط الشام ندخل مصر، ويكثر الجيوش والمال، وتعود الدولة مقبلة جديدة، فقال هذا: والله الرأي، فعزم على ذلك وهم به وجنح إليه، وكان طاهر في جوف دار الأمين غلاماً وخدم من خاصة الأمين يبعثون إليه بالأخبار ساعة فساعة، فخرج الخبر إلى طاهر من وقته، فخاف طاهر وعلم أنه الرأي إن فعله، فبعث إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى ابن نهيك والسندي بن شاهك - وكانوا مع الأمين - إن لم تزيلوه عن هذا الرأي لأخبرن دياركم وضياعكم ولأزوين نعمكم ولأتلفن نفوسكم، فدخلوا على الأمين في ليلتهم، فأزالوه عن ذلك الرأي، وأتاه هرثمة في الحراقة إلى باب خراسان، ودعا الأمين بفرس يقال له الزهيري، أغر محجل أدهم محذوف، ودعا الأمين بابنيه موسى وعبد الله فعانتهما وشمهما وبكى، وقال: الله خليفتي عليكما، فلست أدري ألتقي معكما بعدها أو لا، وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود، وقُدَّامه شمعة، حتى أتى باب خراسان إلى المشرقة والحراقة قائمة فنزل ودخل الحراقة، فقبل هرثمة بين

عينيه، وقد كان طاهر نبي إليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين في الزوارق على الشط، فدفعت الحراقة، ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله، فأتى أصحاب طاهر عُرّة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها، فلم يكن لهرثمة شاغل إلا أن نجا بحشاشة نفسه، فتعلق بزورق وصعد إليه من الماء ومضى إلى عسكره من الجانب الشرقي، وشق محمد ثيابه عن نفسه، وسبح فوق نحو السراة إلى عسكر قرين الديراني غلام طاهر فأخذه بعض السواس حين شم منه رائحة المسك والطيب، فأتى به قريباً فاستأذن فيه طاهراً، فأتاه الإذن في الطريق وقد حمل إلى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح: إنا لله وإنا إليه راجعون، أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخو المأمون، والسيوف تأخذه حتى برد، وأخذوا رأسه، وكانت ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة.

وذكر أحمد بن سلام - وقد كان مع الأمين في الحراقة حين انقلبت - فسبح فقبض عليه بعض أصحاب طاهر وأراد قتله، فأرغبه في عشرة آلاف درهم، وأنه يحملها إليه في صبيحة تلك الليلة، قال: فأدخلت بيتاً مظلماً فبينما أنا كذلك إذ دخل علي رجل عُرّيان عليه سراويل وعمامة قد تلثم بها، وعلى كتفه خرقة فجعلوه معي، وتقدموا إلى من في الدار في حفظنا، فلما استقر في الدار حسر العمامة عن وجهه فإذا هو محمد، فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي، وجعل ينظر إلي ثم قال: أيهم أنت؟ قلت: أنا مولاك يا سيدي، قال: وأي الموالى أنت؟ قلت: أحمد بن سلام، قال: أعرفك بغير هذا، كنت تأتيني بالرقّة؟ قلت: نعم، ثم قال: يا أحمد، قلت: لبيك يا سيدي، قال: ادن مني وضمني إليك فإني أجد وحشة شديدة، قال: فضممته إلي، فإذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً، ثم قال: أخبرني عن أخي المأمون أحي هو؟ قلت له: فهذا القتال عمن إذن؟ قال:

قبّحهم الله! ذكروا أنه مات، قلت: قبّح الله وزراءك! فهم أوردوك هذا المورد، فقال لي: يا أحمد ليس هذا موضع عتاب، فلا تقل في وزرائي إلا خيراً فما لهم ذنب، ولست بأول من طلب أمراً فلم يقدر عليه، قلت: ألبس إزارى هذا وارم بهذه الخرقة التي عليك، فقال: يا أحمد من كان حاله مثل حالي فهذه له كثير، ثم قال لي: يا أحمد ما أشك أنهم سيحملونني إلى أخي أفترى أخي قاتلي؟ قلت: كلا، إن الرحم ستعطفه عليك، فقال لي: هيهات! الملك عقيم لا رحم له، فقلت له: إن أمان هرثمة أمان أخيك، قال: فلنقته الاستغفار وذكر الله، فبينما نحن كذلك إذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستتباً له، فلما أثبتته معرفة خرج وأغلق الباب وإذا هو محمد الطاهري، قال: فعلت ان الرجل مقتول، وقد كان بقي علي من صلاتي الوتر، خفت أن أقتل ولم أوتر، فقمّت لأوتر، فقال لي: يا أحمد لا تبعد مني وصلّ بقربي، فإني أجد وحشة شديدة، فدنوت منه، فقلّ ما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودقّ باب الدار، ففتح الباب فإذا قوم من العجم بأيديهم السيوف مُصلّّة، فلما أحس بهم محمد قام قائماً وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب والله نفسي في سبيل الله، أما من حيلة؟ أما من مغيث؟ وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه، وجعل بعضهم يقول لبعض: تقدم، ويدفع بعضهم بعضاً: فأخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول: أنا ابن عم رسول الله، أنا ابن هارون

الرشيد، انا أخو المأمون، الله الله في دمي، فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم رأسه، وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده، واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده، فصاح بالفارسية: قتلني الرجل، فدخل منهم جماعة فنخسه أحدهم بسيفه في خاصرته، وكبوه فذبحوه من قفاه، وأخذوا رأسه، ومضوا به الى طاهر. وقد قيل في كيفية قتله غير هذا، وقد أتمينا على التنازع في ذلك في الكتاب الأوسط.

وأتي بخادمه كوثر، وكان حظيه، معه الخاتم والبرد والسيف والقضيب، فلما أصبح طاهر أمر برأسه، فنصب على باب من أبواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قَطْرُبَل في الجانب الغربي، الى الظهر، ودفنت جثته في بعض تلك البساتين. ولما وضع رأس الأمين بين يدي طاهر قال: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، وحمل الرأس الى خراسان الى المأمون في مندبل والقطن عليه والأطلية، فاسترجع المأمون ويكى واشتد تأسفه عليه، فقال له الفضل بن سهل: الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة، فان محمداً كان يتنى أن يراك بحيث رأيته، فأمر المأمون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة، وأعطى الجند، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس، فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له: العن هذا الرأس، فقال: لعن الله هذا ولعن والديه، وما ولدا وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم، فقيل له: لعنت أمير المؤمنين، وذلك بحيث يسمعه المأمون منه فتبسم وتغافل، وأمر بحط الرأس، وترك ذلك المخلوع، وطيب الرأس وجعله في سبط، وردده الى العراق فدفن مع جثته، ورحم الله أهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل، ورثاه الشعراء، وقالت زبيدة أم جعفر والدته:

أودى بإلفك من لم يترك الناسا ... فامنح فؤادك عن مقتولك الياسا  
لما رأيت المنايا قد قصدن له ... أصبن منه سواد القلب والراسا  
فبت متكاً أرعى النجوم له ... إخال سنته في الليل قرطاسا  
والموت دان له، والهـم قارنه ... حتى سقاه التي أودى بها الكاسا  
رزئته حين باهيت الرجال به ... وقد بنيت به للدهر آساسا  
فليس من مات مردوداً لنا أبداً ... حتى يرد علينا قبله ناسا  
ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي، ولم يكن دخل بها، فقالت:-  
أبكىك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والسيف والترس  
أبكى على سيد فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس  
يا مالكا بالعراء مطرحاً ... خاتته أشرطه مع الحراس

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدما فقال لها: ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد؟! فقالت: ويلك!! وما أصنع؟ فقال: تخرجين فتطلبين بئاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت: احسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟ ثم أمرت بثيابها فسودت، ولبست مسحاً من شعر، ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون:

لخير إمام قام من خير عنصر ... وأفضل راق فوق أعواد منبر  
ووارث علم الأولين ونفرهم ... وللملك المأمون من أم جعفر  
كتبت وعيني تستهل دموعها ... إليك ابن عمي من جفوني ومحجري  
أصبت بأدنى الناس منك قرابة ... ومن زال عن كبدي فقل تصبري  
أتى طاهر، لا طهر الله طاهراً ... وما طاهر في فعله بمطهر

فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً ... وأنهب أموالي وأخرب أدوري  
يعز علي هارون ما قد لقيته ... وما نالني من ناقص الخلق أعور  
فان كان ما أسدى لأمرٍ أمرته ... صبرت لأمر من قدير مقدر  
فلها قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال: اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان «و الله  
ما قتلت، ولا أمرت، ولا رضيت» اللهم جَلِّ قلب طاهر حزناً؟

### ٣٠٤٦ ذكر خلافة المأمون

قال المسعودي: وللمخلوع أخبار وسير غير ما ذكرنا قد أتينا عليها في كتابنا في «أخبار الزمان» وفي الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن  
ذكرها في هذا الكتاب، والله - سبحانه - ولي التوفيق.  
ذكر خلافة المأمون  
موجز:-

وبويع المأمون عبد الله بن هارون، وكنيته أبو جعفر، وأمه باذغيسية، واسمها مراجل، وقيل: ان كنيته أبو العباس، وهو ابن ثمان  
وعشرين سنة وشهرين، وتوفي بالبيدودون على عين القشيرة، وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبيدودون، وقيل: ان اسمها بالرومية أيضاً  
رقه، وحمل الى طرسوس، فدفن بها على يسار المسجد، سنة ثمان عشرة ومائتين، وهو ابن تسع وأربعين سنة، فكانت خلافته إحدى  
وعشرين سنة، منها أربعة عشر شهراً كان يحارب أخاه محمداً بن زبيدة على ما ذكرنا، وقيل: سنتان وخمسة أشهر، وكان أهل خراسان  
في تلك الحروب يسلّون عليه بالخلافة، ويدّعى له على المنابر في الأمصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه،  
ويسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها.

### ٣٠٤٧ ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

٣٠٤٧٠١ المأمون والفضل بن سهل:

٣٠٤٧٠٢ عمرو بن مسعدة:

٣٠٤٧٠٣ علي بن موسى الرضا:

٣٠٤٧٠٤ المأمون وعمه ابراهيم:

٣٠٤٧٠٥ فأجابه ابراهيم رادا عليه:

ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

المأمون والفضل بن سهل:

وغلب على المأمون الفضل بن سهل، حتى ضايقه في جارية أراد شراءها، فقتله، وادعى قوم أن المأمون دس عليه من قتله، ثم سلم  
عليه الوزراء بعد ذلك: منهم أحمد بن خالد الأحول، وعمرو بن مسعدة، وأبو عباد، وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة.  
عمرو بن مسعدة:

ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين، فعرض لماله، ولم يعرض لمال وزير غيره، وغلب على المأمون آخر الفضل ابن مروان،  
ومحمد بن يزيد.  
علي بن موسى الرضا:

وفي خلافته قبض علي بن موسى الرضا مسموماً بطوس، ودفن هنالك. وهو يومئذ ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر، وقيل غير ذلك.

المأمون وعمه ابراهيم:

وهجا المأمون إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمه، وكان المأمون يظهر التشيع، وابن شكلة التسنن، فقال المأمون:  
إذا المرَّجِيَّ سَرَّكَ أن تراه ... يَمُوتُ لحينه من قبل موته  
فجَدَدَ عنده ذكرى عَلِيٍّ ... وَصَلَّ على النبي وآل بيته  
فأجابه ابراهيم راداً عليه:  
إذا الشَّيْعِيُّ جَمَّجَمَ في مقال ... فَسَرَّكَ أن يَبُوحَ بذات نَفْسِهِ  
فَصَلَّ على النبي وصاحِبِيهِ ... وَزَيَّرِيهِ وَجَارِيَهُ بِرَمْسِهِ

٣٠٤٧٠٦ المأمون وأبو دلف:

ولإبراهيم بن المهدي مع المأمون أخبار حسان، هي موجودة في كتاب الأخبار لإبراهيم بن المهدي.  
المأمون وأبو دلف:

ودخل أبو دلف القاسم بن عيسى العجليُّ على المأمون، فقال له: يا قاسم، ما أحسن أبياتك في صفة الحرب، ولذاذتك بها، وزهدك في  
المغنيات؟ قال: يا أمير المؤمنين أي أبيات هي؟ قال: قولك:  
لَسَلَّ السَّيْفُ وَشَقَّ الصَّفُوفَ ... وَنَفَضَ التَّرَابَ وَضَرَبَ الْقُلُلَ  
قال: ثم ما ذا يا قاسم؟ قال:-

ولبس العجاجة والخافقات ... تُرِيكَ المنايا بروس الأَسَلِ  
وقد كَشَفَتْ عن شُبا ناهيا ... عروس المنية بين الشعل  
وجاءت تهادى وأبناؤها ... كَأَنَّ عليهم شروق الطُّفْلِ  
خروس نطوق إذا استنطقت ... جهول يطيش على من جهل  
إذا خطبت أخذت مهرها ... رءوسا تساقط بين القل  
ألذ وأشهى من المسمعات ... وشرب المدامة في يوم طل  
أنا ابن الحسام، وتربُّ الصِّفاح، ... ورَيْبُ المنون، وقرب الأجل  
ثم قال: يا أمير المؤمنين، هذه لذتي مع أعدائك، وقوتي مع أوليائك، ويدي معك، ولئن استلذَّ مستلذَّ شيئاً من المعاقرة ملَّتْ الى المصادمة  
والمحاربة، قال: يا قاسم، إذا كان هذا النمط من الأشعار شأنك واللذة لذتك، فإذا تركت اللوسنان مما خلفت، وأظهرت له من قليل  
ما سترت؟ قال: يا أمير المؤمنين، وأي أشعاري؟ قال: حيث تقول:-  
أيها الراقد المورِّق عيني ... نَمَّ، هنيئاً لك الرقاد اللذيد  
علم الله أن قلبي مما ... قد جَنَتْ مُقْلَتَاكَ فيه وقيدُ

٣٠٤٧٠٧ من كلمات المأمون:

قال: يا أمير المؤمنين، سهوة بعد سهرة غلبت، وذلك قسم متقدم، وهذا ظن متأخر، قال: يا قاسم، ما أحسن ما قال صاحب هذين  
البيتين:

أذمُّ لك الأيام في ذات بيننا ... وما لليلي في الذي بيننا عذرُ  
إذا لم يكن بين المحبين زوْرَة ... سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر



فقال أبو دلف: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين!! هذا السيد الهاشمي والملك العباسي، قال: وكيف أدتلك الفطنة، ولم تداخلك الظنة، حتى تحققت أنني صاحبهما، ولم يداخلك الشك فيهما، قال: يا أمير المؤمنين، إنما الشعر بساط صوف، فمن خلط الشعر بنقي الصوف ظهر رونقه عند التصنيف، ونار ضوؤه عند التأليف.

من كلمات المأمون:

وكان المأمون يقول، يغتفر كل شيء إلا القَدَح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحرم. وقال المأمون: أُنِجِر الحرب ما استطعت، فإن لم تجد منها بداً فاجعلها في آخر النهار. وذكر أنه من كلام أنوشروان.

وكان المأمون يقول: أُعِيَت الحيلة في الأمر إذا أقبل أن يدبر، وإذا أدبر أن يقبل.

ولما تأتى الملك للمأمون وخلص قال: هذا جسيم لو لا أنه عديم، وهذا ملك لو لا أنه بعده هُلك، وهذا سرور لو لا أنه غرور، وهذا يوم لو كان يوثق بما بعده.

وكان المأمون يقول: البشر مَنْظَرٌ مَوْتَق، وخلق مشرق، وزارع للقلوب، ومحلٌّ مألوف، وفضل منتشر، وثناء بسيط، وتحف للأحرار، وذرع رحيب، وأول الحسنات، وذريعة الى الجاه، وأحمد للشيم، وباب لرضى العامة، ومفتاح لمحبة القلوب.

٣٠٤٧٠٨ بين ثمانية ويحيى بن أكرم عند المأمون:

وكان المأمون يقول: سادة الناس في الدنيا الأَسْخِيَاء، وفي الآخرة الأنبياء وإن الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة طعام على ميزاب البخل: لو كان طريقاً ما سلكته، ولو كان قيصاً ما لبسته.

وحضر المأمون إملاً كلاً لبعض أهل بيته، فسأله بعض من حضر أن يخطب، فقال: الحمد لله، الحمد لله، والصلاة على المصطفى رسول الله، وخير ما عمل به كتاب الله، قال الله تعالى: (وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله، والله واسع عليم)، ولو لم يكن في المناحة آية محكمة ولا سنة متبعة إلا ما جعل الله في ذلك من تأليف البعيد والقريب السارع اليه الموفق المصيب، وبادر اليه العاقل النجيب، وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه، خطب إليكم فتاتكم فلانة، وبذل لها من الصداق كذا وكذا، فشققوا شافعنا، وأنكحوا خاطبنا، وقولوا خيراً تحمدوا عليه وتوجروا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. بين ثمانية ويحيى بن أكرم عند المأمون:

وذكر ثمانية بن أشرس قال: كنا يوماً عند المأمون، فدخل يحيى بن أكرم وكان قد ثقل عليه موضعي منه، فتذاكرنا شيئاً من الفقه، فقال يحيى في مسألة دارت: هذا قول عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عمرو وجابر. قلت: أخطأوا كلهم، وأغفلوا وجه الدلالة، فاستعظم مني ذلك يحيى وأكبره، وقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا يخطئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم، فقال المأمون: سبحان الله!! أكذا يا ثمانية؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ان هذا لا يبالي ما قال ولا ما شنع به، ثم أقبلت عليه فقلت: ألسنت تزعم أن الحق في واحد عند الله عز وجل؟ قال: نعم، قلت: فرعمت أن تسعة

٣٠٤٧٠٩ وفد الكوفة والمأمون:

٣٠٤٧٠١٠ المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي:

أخطأوا وأصاب العاشر، وقلت أنا: أخطأ العاشر، فما أنكرت؟ قال: فنظر المأمون إليّ وتبسم، وقال: لم يعلم أبو محمد أنك تجيب هذا الجواب، قال يحيى: وكيف ذلك؟ قلت: ألسنت تقول: إن الحق في واحد؟ قال: بلى، قلت: فهل يُخلي الله عز وجل هذا الحق من قائل

يقول به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، قلت: أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد أخطأ عندك الحق؟ قال: نعم، قلت: فقد دخلت فيما عبت، وقلت بما أنكرت وبه شنت، وأنا أوضح دلالة منك، لأني خطأتهم في الظاهر، وكل مصيب عند الله الحق، وإنما خطأتهم عند الخلاف وأدّيتي الدلالة الى قول بعضهم، نخطأت من خالفني، وأنت خطأت من خالفك في الظاهر وعند الله عز وجل.

وفد الكوفة والمأمون:

وقدم وفد الكوفة الى بغداد، فوقفوا للمأمون، فأعرض عنهم، فقال شيخ منهم: يا أمير المؤمنين، يدك أحق يد بتقيل، لعلوها في المكارم، وبعدها من المآثم، وأنت يوسف العفو في قلة التثريب، من أراك بسوء جعله الله حصيد سيفك، وطريد خوفك، وذليل دولتك، فقال: يا عمرو، نعم الخطيب خطيبهم، اقض حوائجهم فقصيت.

المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي:

وذكر ثمامة بن أشرس قال: بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني، ويقول بالنور والظلمة، من أهل البصرة، فأمر بحملهم اليه بعد أن سُموا واحداً واحداً، فلما جمعوا نظر اليهم طفيلي فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع فدخل في وسطهم، ومضى معهم، وهو لا يعلم بشأنهم، حتى صار بهم الموكلون الى السفينة، فقال الطفيلي: نزهة لا شك فيها، فدخل معهم السفينة، فما كان بأسرع من أن جيء بالقيود، فقيد القوم والطفيلي معهم، فقال الطفيلي:

بلغ أمر تطفيلي إلى القيود، ثم أقبل على الشيوخ فقال: فديتكم أيش أتم؟ قالوا: بل أيش أنت؟ ومن أنت من إخواننا؟ قال: والله ما أدري غير أنني والله رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظراً جميلاً وعوارض حسنة وبزة ونعمة فقلت: شيوخ وكهول وشباب جمعوا لوليمة، فدخلت في وسطكم، وحاذيت بعضكم كأني في جملة أحدكم، فصرتم الى هذا الزورق، فرأيت قد فرش بهذا الفرش ومهد ورأيت سفراً مملوءة وجرباً وسلاً، فقلت: نزهة يمضون إليها الى بعض القصور والبساتين، ان هذا اليوم مبارك، فابتهجت سروراً، إذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم، فورد علي ما قد أزال عقلي، فأخبروني ما الخبر، فضحكوا منه وتبسموا وفرحوا به وسرّوا، ثم قالوا: الآن قد حصلت في الإحصاء، وأوثقت في الحديد، وأما نحن فإني غمز بنا الى المأمون، وسندخل اليه، ويسألنا عن أحوالنا، ويستكشفنا عن مذهبنا، ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه بامتحاننا بضروب من المحن: منها اظهار صورة ماني لنا، ويأمرنا أن نتقل عليها، وتبرأ منها، ويأمرنا بذبج طائر ماء، وهو الدراج، فمن أجابه الى ذلك نجا، ومن تخلف عنها قتل، فإذا دعيت وامتحنت فأخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤدّيك الدلالة الى القول به، وأنت زعمت أنك طفيلي، والطفيلي يكون معه مداخلات وأخبار، فاقطع سفرنا هذا الى مدينة بغداد بشيء من الحديث وأيام الناس، فلما وصلوا الى بغداد وأدخلوا على المأمون جعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه، فيخبره بالإسلام، فيمتحنه ويدعوه الى البراءة من ماني ويظهر له صورته ويأمره أن يتقل عليها والبراءة منها، وغير ذلك، فيأبون، فيمرهم على السيف، حتى بلغ الى الطفيلي بعد فراغه

٣٠٤٧٠١١ ابراهيم بن المهدي يتطفل:

من العشرة، وقد استوعبوا عدة القوم، فقال المأمون للموكلين: من هذا؟ قالوا: والله ما ندري، غير أننا وجدناه مع القوم فجئنا به، فقال له المأمون: ما خبرك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إمرأتي طالق إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً، وإنما أنا رجل طفيلي، وقص عليه خبره من أوله إلى آخره، فضحك المأمون، ثم أظهر له الصورة، فلعنها وتبرأ منها، وقال: أعطونيها حتى أسلح عليها، والله ما أدري ما ماني: أيهودياً كان أم مسلماً، فقال المأمون: يؤدّب على فرط تطفله ومخاطرته بنفسه.

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً بين يدي المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ذنبه وأحدثك بحديث عجب في التطفيل عن نفسي،

قال: قل يا إبراهيم.

إبراهيم بن المهدي يتطفل:

قال: يا أمير المؤمنين، خرجت يوماً فمررت في سِكَك بغداد متطرفاً، حتى انتهيت الى موضع، فشمنت رائحة أبازير من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح قنارها، فتاقت نفسي إليها، فوقفت على خيَاط فقلت: لمن هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار من البزازين، قلت: ما اسمه؟ قال: فلان بن فلان، فرفعت طرفي الى الجناح، فإذا فيه شباك، فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك ومِعصم ما رأيت أحسن منهما قط، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيت باهتاً وقد ذُهِلَ عقلي، ثم قلت للخياط: هو ممن يشرب النبيذ؟ قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوة، ولا ينادم إلا تجاراً مثله، مستورين، فأنا كذلك إذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب، فقال لي الخياط: هذان منادماه، قلت: ما اسمهما وما كُماهما؟ فقال: فلان وفلان، فحركت دابتي حتى دخلت بينهما، وقلت: جعلت فداكما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله، وساليرتهما حتى انتهينا الى الباب، فقدماني، فدخلت ودخلا، فلما رأي صاحب المنزل لم يشكَّ إلا أنني منهما بسبيل،

فرحب وأجلسني في أجل موضع، فخيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان: فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم، ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا، ثم صرنا الى مجلس المندامة، فإذا هو أنبل مجلس وأجل فرش، وجعل صاحب المجلس يلطف بي ويقبل علي بالحديث، والرجلان لا يشكان أنه مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لما ظنَّ أنني منهما بسبيل، حتى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية تثني كأنها غصنُ بانٍ، فسلمت غير نجلة، وهيئت لها وسادة، وأتي بعود فوضع في حجرها، فحسته فتبينت الحذق في جسها، ثم اندفعت تغني:

توهَّما طرفي فألم خدها ... فصار مكان الوهم من نظري أثرٌ  
وصالحها كفي فألم كفها ... فمن لمس كفي في أناملها عقرٌ  
ومرَّت بقلبي خاطراً فجرحتها ... ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكر

فهيجت والله يا أمير المؤمنين عليّ بلابلي، وطربت لحسن غنائها وحذقها، ثم اندفعت تغني:  
أشرت إليها: هل علمت مودتي ... فردت بطرف العين: إني على العهد  
فحدت عن الإظهار عمداً لسرها ... وحادت عن الإظهار أيضاً على عمد  
فصحت السلامة، وجاءني من الطرب ما لا أملك معه النفس ولا الصبر، واندفعت تغني:

أليس عجيباً أن بيتاً يضميني ... وإياك لا نخلو ولا نتكلمُ  
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها ... وترجع أحشاء على النار تضرم  
إشارة أفواه، وغمز حواجب ... وتكسير أجفان، وكفّ يسلم

ففسدتها والله يا أمير المؤمنين على حذقها، ومعرفتها بالغناء، وإصابتها معنى الشعر، وأنها لم تخرج من الفن الذي ابتدأته، فقلت: بقي عليك يا جارية شيء، فغضبت وضربت بعودها الارض، ثم قالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البُغضاء؟ فدمت على ما كان مني، ورأيت القوم قد تغيروا إليّ، فقلت: أليس ثمَّ عودٌ؟ قالوا: بلى يا سيدنا، فأتيت بعود، فأصلحت من شأنه ما أردت، واندفعت أغني:

ما للمنازل لا يُجِن حزيناً؟ ... أصممن أم بعد المدى فبلينا؟

راحوا العشية روحة مذكورة ... إن متن متن، وإن حين حيناً

فما استتمته جيداً حتى خرجت الجارية فأكبَّت على رجلي تقبلها، وهي تقول: المعذرة والله لك يا سيدي، فما سمعت من يغني هذا

الصوت مثلك، وقام مولاهما وكل من كان عنده فصنعوا كصنعها، وطرب القوم، واستحثوا الشرب فشرَبوا بالطاسة ثم اندفعت أغني:  
أبا لله هل تُسِينَ لا تذكُرِينِي ... وقد سَجَمَت عيناِي من ذكرك الدِّمَا  
إلى الله أشكو بُحُلها وسماحي ... لها غسل مَني وتبذل علقما  
فردِّي مُصاب القلب أنت قتلتَه ... ولا تتركِه ذاهل العقل مكرما  
إلى الله أشكو أنها أجنبيّة ... وأني لها بالود ما عشت مكرما  
فجاء من طرب القوم يا أمير المؤمنين ما خشيت أن يخرجوا من عقولهم، فأمسكت ساعة، حتى إذا هدأ القوم اندفعت أغني الثالثة:  
هذا محبك مَطويٌّ على كمدِه ... صَبَّ، مدامعُه تجري على جسده  
له يدٌ تسأل الرحمنَ راحته ... مما به، ويدٌ أخرى على كبده  
يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً ... كانت منيته في عينه ويده  
فجعلت الجارية يا أمير المؤمنين تصيح: السلامة، هذا والله الغناء يا مولاي، وسكر القوم، وخرجوا من عقولهم، وكان صاحب المنزل  
جيد الشراب ونديمه دونه، فأمر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم، وخلوت معه فشرَبنا أقداحاً، ثم قال: يا سيدي،  
ذهب والله ما خلا من أيامي باطلا، إذ كنت لا أعرفك، فمن أنت يا مولاي؟ فلم يزل يلح عليّ حتى أخبرته فقام فقبل رأسي، وقال:  
يا سيدي، واني أعجب أن يكون

٣٠٤٧٠١٢ إسحاق الموصلي وكثوم العتابي عند المأمون:

هذا الأدب الالمثل، وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم، وسألني عن قصتي وكيف حَمَلْتُ نفسي على ما فعلته، فأخبرته خبر  
الطعام والكف والمعصم، فقال: يا فلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل ينزل إليّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفها وأقول:  
ليست هي، حتى قال: والله ما بقي غير أُمي وأختي، ولأنزلنهما إليك، فعجبت من كرمه سَعَة صدره، فقلت له: جعلت فداك، ابدأ  
بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون صاحبتِي، فقال: صدقت، ففعل، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت: هي هي، جعلت فداك، فأمر  
غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جَلَّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي  
فلانة، وأنا أشهدكم أنني قد زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم، فرضيت وقبلت النكاح، ودفعت  
إليها البدره الواحدة، وفرقت الأخرى على المشايخ، وقلت لهم: اعدروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا، ثم قال:  
يا سيدي أهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك، فأحسمني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت من كرمه سعة صدره، فقلت: بل أحضر  
عمارية وأحملها إلى منزلي، فقال: افعل ما شئت، فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي، فو حَقَّك يا أمير المؤمنين لقد حمل إلى من  
الجهاز ما ضاق عنه بعض دوري.

ففعجب المأمون من كرم ذلك الرجل وأطلق الطفيلي، وأجازه بجائزة حسنة وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل، فصار بعد من خواص  
المأمون وأهل مودته، ولم يزل معه على أفضل الأحوال السارة في المنادمة وغيرها.  
إسحاق الموصلي وكثوم العتابي عند المأمون:

وذكر المبرد وثعلب قالوا: كان كلثوم العتابي واقفاً بباب المأمون، فجاء يحيى بن أكرم، فقال له

العتابي: إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني، قال: لست بحاجب، قال: قد علمت، ولكنك ذو فضل، وذو الفضل مُعَوَّنٌ، قال: سلكت بي غير طريقي، قال: إن الله قد ألحقك بجاه ونعمة منه، فهما مقيمان عليك بالزيادة إن شكرت، وبالتقير إن كفرت، وأنا لك اليوم خيرٌ منك لنفسك، أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك، ولكل شيء زكاة، وزكاة الجاه بذله للمستمين، فدخل يحيي فأخبر المأمون الخبر، فأدخل اليه العتابي، وفي المجلس إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فأمره بالجلوس، وأقبل يسأله عن أحواله وشأنه، فيجيبه بلسان ناطق، فاستظرفه المأمون، وأخذ في مداعبته، فظن الشيخ أنه قد استخف به، فقال: يا أمير المؤمنين، الإيناس قبل الإيساس، فاشتبه عليه قوله فنظر الى إسحاق فغمزه بعينه ثم قال: ألف دينار، فأتي بها فوضعت بين يدي العتابي، ثم دعا إلى المفاوضة، وأغرى المأمون إسحاق بالعبث به، فأقبل إسحاق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه، فعجب منه، وهو لا يعلم أنه إسحاق، ثم قال: أياذن أمير المؤمنين في مسألته هذا الرجل عن اسمه ونسبه؟ فقال: افعل: فقال له العتابي: من أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا من الناس واسمي كل بصل! فقال له العتابي: أما النسبة فقد عرفت، وأما الاسم فنكر، وما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسحاق: ما أقلّ إنصافك، وما كثوم؟ والبصل أطيب من الثوم، قال العتابي: قاتلك الله! ما أملحك!! ما رأيت كالرجل حلاوة، أفيأذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبي؟ فقال له المأمون: بل ذلك موفرٌ عليك ونأمر له بمثله، فانصرف إسحاق الى منزله، ونادمه بقية يومه.

العتابي:

وكان العتابي من أرض جند قنسرين والعواصم، وسكن الرقة من ديار مُضَرَ، وكان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية

٣٠٤٧٠١٤ بين كاتب ونديم:

٣٠٤٧٠١٥ رجل يرفع قصة للمأمون:

المجالسة وبراعة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحفظ وصحة القريحة على ما لم يكن كثير من الناس في عصره. وذكر أنه قال: كاتب الرجل لسانه، وحاجبه وجهه، وجليسه كله ونظم في ذلك شعراً فقال:-

لسان الفتى كاتبه ... ووجه الفتى حاجبه

وندمانه كله ... وكلُّ له واجبه

وذكر عنه أنه قال: إذا وليت عملاً فانظر من كاتبك، فإنما يعرف مقدارك من بعد عنك بكاتبك، واستعقل حاجبك، فإنما يقضي عليك الوفود قبل الوصول إليك بحاجبك، واستكرم واستطرب جليستك ونديمك: فإنما يوزن الرجل بمن معه.

بين كاتب ونديم:

وقد فاخر كاتب نديماً فقال الكاتب: أنا معونة وأنت مؤونة، وأنا للجد وأنت للهزل، وأنا للشدة وأنت للذة، وأنا للحرب وأنت للسلم، فقال النديم: أنا للنعمة وأنت للنقمة، وأنا للخطوة وأنت للبهنة، وتقوم وأجلس، وتحتشم وأنا مؤنس، وتدأب لحاجتي، وتشقى بما فيه سعادتِي، وأنا شريك وأنت معين، وأنا قرين وأنت تابع، وإنما سميت نديماً للندم على مفارقتي.

وللعنابي أخبار حسان، وتصنيفات ملاح، في ذكرها خروج عما اليه قصدنا، ونحوه يَمْنًا، وإنما ذكرنا عنه هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا إليها وتشعبه نحوها.

رجل يرفع قصة للمأمون:

وحكى الجوهري عن العتبي، عن عباس الديري، قال: رفع رجل قصة إلى المأمون، وسأله أن يأذن له في الدخول عليه، والاستماع

منه، فأذن له، فدخل فسلم، فقال له المأمون: تكلم

٣٠٤٧٠١٦ المأمون وأبو العتاهية:

٣٠٤٧٠١٧ المأمون ورجل عامي:

بجانتك، قال أخبر أمير المؤمنين أن مصائب الدهر وأعاجيب الأيام ومحن الزمان قصدتني فأخذت مني ما كانت الدنيا أعطتني، فلم تبقى لي ضيعة إلا خربت، ولا نهر إلا اندقر، ولا منزل إلا تهدم، ولا مال إلا ذهب، وقد أصبحت لا أملك سبداً ولا لبداً، وعليّ دين كثير، ولي عيال وأطفال وصبية صغار، وأنا شيخ كبير، قد قعدت بي المطالب، وكبرت عني المكاسب، وبي حاجة إلى نظر أمير المؤمنين وعطفه، قال فينما هو في الكلام إذ ضَرَطَ، فقال: وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنته، ولا والله ما ظهر مني قط إلا في موضعه، فقال المأمون لجلسائه: ما رأيت قط أقوى قلباً ولا أربط جأشاً ولا أشد نفساً من هذا الرجل، ثم أمر له بخمسين ألف درهم مُعَجَّلَة.

المأمون وأبو العتاهية:

قال أبو العتاهية: وَجَّهَ إِلَيَّ المأمون يوماً فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَأَلْفَيْتُهُ مَطْرَقاً مُتَفَكِّراً مَغْموماً، فَأُحْجِمْتُ عَنِ الدُّنْوَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ اذْنُ، فَدَنُوتُ، فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، شَأْنُ النَّفْسِ الْمَلَلِ، وَحُبُّ الْاِسْتِطْرَافِ، وَالْأَنْسُ بِالْوَحْدَةِ، كَمَا نَأْنَسُ بِالْأَلْفَةِ، قُلْتُ أَجَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِي فِي هَذَا بَيْتٌ شَعْرٌ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ:-

لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُصْرَفَةً ... إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

قال: أَحْسَنْتَ زِدْنِي، فَقُلْتُ: لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْتَ بَقِيَّةُ يَوْمِهِ، وَأَمْرٌ لِي بِمَالٍ، فَانْصَرَفْتُ.

المأمون ورجل عامي:

ويحكى أن المأمون أمر بعض خواصه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحداً في الطريق إلا أتى به كائناً من كان من رفيع أو خسيس، فأتاه برجل من العامة، فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أكرم

٣٠٤٧٠١٨ عي المأمون عن جواب ثلاثة:

ومحمد بن عمرو الرومي، وقد طبخ كل واحد منهم قدراً، فقال محمد بن إبراهيم الطاهري للرجل العامي: هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فأجبهم عما يسألون، فقال المأمون: إلى أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من الليل ثلاث ساعات؟ فقال: غرني القمر، وسمعت تكبيراً فلم أشك أنه أذان، فقال له المأمون: اجلس، فجلس، فقال له المأمون: قد طبخ كل واحد منا قدراً هو ذا يقدم إليك من كل واحد منها قدراً فذاق ذلك فأخبر عن فضائلها وما ترى من طيبها، فقال: هاتوا، فقدمت في طبق كبير كلها موضوعة عليه لا تمييز بينها، ولكل واحدة من طبخها علامة، فبدأ فذاق قدراً طبخها المأمون فقال: زه، وأكل منها ثلاث لقمات، وقال: أما هذه فكانها مسكة وطباخها حكيم نظيف ظريف مليح، ثم ذاق قدر المعتصم، فقال: هذه والله فكانها والأولى من يد واحدة خرجت، وبحكمة متساوية طبختا، ثم ذاق قدر محمد بن عمرو الرومي فقال: وهذه قدر طباخ ابن طباخ أجاد ما أحكمه، ثم ذاق قدر يحيى بن أكرم القاضي فأعرض بوجهه، وقال: شه، هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرا، فضحك القوم وذهب بهم الضحك كل مذهب، وقعد يحادثهم ويطايهم ويتلهم معهم، وطابوا معه، فلما برق الفجر قال له المأمون: لا يخرجن منك ما كنا فيه، وعلم أنه علم بهم، فوصله بأربعة آلاف دينار، وقسَّط له على أصحاب القدر كل واحد منهم على قدر مرتبته، وقال: إياك ان تعود إلى الخروج في مثل هذا الوقت مرة أخرى، فقال لا أعدكم الله الطبخ ولا أعد مني الخروج! فسأله عن تجارته، وعرفوا منزله، وجعل يعد في

خدمة المأمون وخدمة الجميع، وصار في جملتهم.

عي المأمون عن جواب ثلاثة:

وحدث أبو عباد الكاتب - وكان خاصاً

بالمأمون - قال: قال لي المأمون: ما أعياني إلا جواب ثلاثة أنفس: صرت إلى أم ذي الرياستين أعزبها عنه فقلت: لا تأسي عليه ولا تحزني لفقده، فإن الله قد أخلف عليك مني ولداً يقوم لك مقامه، فهما كنت تنبسطين إليه فيه فلا تنقبضين عني منه، فبكت، ثم قالت: يا أمير المؤمنين، وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولداً مثلك؟ وأتيت برجل قد تنبأ فقلت له: من أنت؟ قال: موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: ويحك! إن موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات بآن بها أمره، منها أنه ألقى عصاه فابتلعت كيد السحرة، ومنها إخراج يده من جيبه وهي بيضاء، وجعلت أعدد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة، وقلت له: لو أتيتني بشيء واحد من علاماته أو آية من آياته كنت أول من آمن بك، وإلا قتلتك، فقال: صدقت، إلا أنني أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنا ربكم الأعلى، فإن قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيت به، والثالثة أن أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملاً كنت أحمد مذهبه وأرضي سيرته، فوجهت إليهم إني أعلم سيرة الرجل، وأنا عازم على القعود لكم في غداة غد، فاخترأوا رجلاً يتولى المناظرة عنكم، فأنا أعلم بكثرة كلامكم، فقالوا: ما فينا من نرضيه لمناظرة أمير المؤمنين، إلا رجل أطروش، فإن صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك، فوعدتهم الصبر عليه، وحضروا من الغد، فأمرت بالرجال فدخلوا والأطروش، فلما مثل بين يدي أمرتهم بالجلوس، ثم قلت له: ما تشكو من عاملكم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هو شر عامل في الأرض، أما في أول سنة ولينا فإننا بعنا أثاثنا وعقارنا، وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا، وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستعنتنا بأمر المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطوّل علينا بالأمر بصرفه عنا، فقلت له: كذبت لا أمان لك، بل هو رجل أحدث سيرته ومذهبه،

٣٠٤٧٠١٩ مناظرة المأمون للفقهاء:

وارتضيت دينه وطريقته، واختارته لكم معرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم، قال: يا أمير المؤمنين، صدقت، وكذبت أنا! ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعفته وعدله وإنصافه، كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد التي قد ألزمتك الله عز وجل من العناية بأمورها مثل ما ألزمتك من العناية بأمرونا! فاستعمله على هذه البلاد حتى يشملهم من إنصافه وعدله مثل الذي شملنا، فقلت له، قم في غير حفظ الله، فقد عزلته عنكم.

مناظرة المأمون للفقهاء:

وكان يحيى بن أكرم يقول: كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة، وقيل لهم: انزعوا أخفافكم، ثم أحضرت الموائد، وقيل لهم: أصيبوا من الطعام والشراب وجدّدوا الوضوء، ومن خُفِه ضيق فلينزعه، ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا وطيبوا، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه، فرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا وطيبوا، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه، وينظرهم أحسن مناظرة، وأنصفها وأبعداها من مناظرة المتجبرين، فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس، ثم تنصب الموائد الثانية فيطعمون وينصرفون، قال: فإنه يوماً لجالس إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين، رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة، ويطلب الدخول للمناظرة، فقلت: إنه بعض الصوفية، فأردت بأن أشير أن لا يؤذن له، فبدأ المأمون فقال: ائذن له، فدخل رجل عليه ثياب قد شمرها ونعله في يده، فوقف على طرف البساط فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال المأمون: وعليك السلام، فقال: أتأذن لي في الدنو منك؟ قال: أدن، فدنا، ثم قال: اجلس، فجلس، ثم قال: أتأذن في كلامك؟ فقال: تكلم بما تعلم أن الله فيه رضا، قال: أخبرني عن هذا المجلس

الذي أنت قد جلسته أباجتماع من المسلمين عليك، ورضاً منك، أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك؟ قال: لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم، إنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلي أحمد بن المسلمون إما على رضا وإما على كره، فعقد لي ولآخر معي ولاية هذا الأمر بعده في أعناق من حضره من المسلمين، فأخذ على من حضر بيت الله الحرام من الحاج البيعة لي ولآخر معي فأعطوه ذلك أما طائعين وإما كارهين، ففضي الذي عقد له معي على هذه السبيل التي مضى عليها، فلما صار الأمر إليّ علمت أنني احتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الرضا، ثم نظرت فرأيت أنني متى تخلّيت عن المسلمين اضطرب جبل الإسلام ومرج عهدهم، وانتقضت أطرافه، وغلب المهرج والفتنة، ووقع التنازع، فتعطلت أحكام الله سبحانه وتعالى، ولم يحج أحد بيته، ولم يجاهد في سبيله، ولم يكن لهم سلطان يجمعهم ويسوسهم، وانقطعت السبل، ولم يؤخذ للمظلوم من ظالم، فقممت بهذا الأمر حياطة للمسلمين، ومجاهداً لعدوهم. وضابطاً لسبلهم، وأخذاً على أيديهم، إلى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به، فأسلم الأمر إليه. وأكون كرجل من المسلمين وأنت أيها الرجل رسولي إلى جماعة المسلمين، فتي اجتمعوا على رجل ورضوا به خرجت إليه من هذا الأمر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقام، فأمر المأمون عليّ ابن صالح الحاجب بأن ينفذ في طلبه من يعرف مقصده، ففعل ذلك ثم رجع وقال: وجهت يا أمير المؤمنين من اتبع الرجل فضي إلى مسجد فيه خمسة عشر رجلاً في هيئته وزيه فقالوا له: لقيت الرجل؟ فقال: نعم! قالوا: فما قال لك؟ قال: ما قال لي إلا خيراً، ذكر أنه ضبط أمور المسلمين إلى أن تأمن سبلهم، ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله، ويأخذ للمظلوم من الظالم، ولا يعطل الأحكام، فإذا رضي المسلمون برجل وسلم

٣٠٤٧٠٢٠ يحيى بن أكرم قاضي البصرة:

الأمر إليه وخرج إليه منه، قالوا: ما نرى بهذا بأساً، واقتروا، فأقبل المأمون على يحيى، فقال: كفيينا مؤنة هؤلاء بأيسر الخطب، فقلت: الحمد لله الذي ألهمك يا أمير المؤمنين الصواب والسداد في القول والفعل. يحيى بن أكرم قاضي البصرة:

قال المسعودي: وكان يحيى بن أكرم قد ولي قضاء البصرة قبل تأكد الحال بينه وبين المأمون، فرفع إلى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه، فقال المأمون: لو طعنوا عليه في أحكامه قبل ذلك منهم، قالوا: يا أمير المؤمنين، قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر، واستفاض ذلك عنه، وهو القائل يا أمير المؤمنين، في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في أوصافهم قوله المشهور، فقال المأمون: وما الذي قال؟ فدفعت إليه القصة فيها جمل مما رمي به وحكي عنه في هذا المعنى، وهو قوله:-

أربعة تفتن الحافظهم ... فعين من يعشقهم ساهره

فواحد دنياه في وجهه ... منافق ليست له آخره

وآخر دنياه مفتوحة ... من خلفه آخرة وافرة

وثالث قد حاز كليهما ... قد جمع الدنيا مع الآخرة

ورابع قد ضاع ما بينهم ... ليست له دنيا ولا آخره

فأنكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه، وقال: أيكم سمع هذا منه؟ قالوا: هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين، فأمر بإخراجهم عنه، وعزل يحيى عنهم.

في يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول ابن أبي نعيم:

يا ليت يحيى لم يلد أكرمته ... ولم تطأ أرض العراق قدمه



الوط قاضٍ في العراق نعلمه ... أي دواة لم يلقها قلبه  
وأي شعب لم يلجه أرقه

وضرب الدهر ضربانه فاتصل يحيى بالمأمون ونادمه، ورخص له في أمور كثيرة، فقال له يوماً: يا أبا محمد، من الذي يقول:-  
قاضٍ يرى الحد في الزناء، ولا يرى على من يلوط من باس  
ما أحسب الجور ينقضي وعلى ال ... أمة وال من آل عباس  
فأطرق المأمون نجلاً ساعة، ثم رفع رأسه وقال: ينفي ابن أبي نعيم إلى السند.

وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه بمنطقة وقباء وسيف بمعايق وساسية وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخبز وقلائس  
السمور والسروج المكشوفة، وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط أن المأمون أمره أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في  
أمواره، ففرض أربعمئة غلام مُرداً اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم، وقال في ذلك راشد بن إسحاق يذكر ما كان من أمر يحيى  
في الفرض:

خليلي انظرا متعجبين ... لأظرف منظر مقلته عيني  
لفرض ليس يقبل فيه إلا ... أسيل الخلد حلو المقتلين  
والأكل أشقر أكتمي ... قليل نبات شعر العارضين  
يقدم دون موقف صاحيه ... بقدر جماله وبقبح ذين  
يقودهم إلى الهيجاء قاضٍ ... شديد الطعن بالرمح الرديني  
إذا شهد الوغى منهم شجاع ... تجدد للجبين ولليدين

٣٠٤٧٠٢١ وفاة الامام الشافعي:

يقودهم على علم وحلم ... ليوم سلامة لا يوم حين  
وصار الشيخ منحنياً عليه ... بمدحه يجوز الركبتين  
يغادرهم إلى الأذقان صرعى ... وكلهم جريح الخصيتين  
وفيه يقول راشد أيضاً:

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط؟

وكان يحيى بن أكثم بن عمرو بن أبي رباح من أهل خراسان من مدينة مرو، وكان رجلاً من بني تميم، وسخط عليه المأمون في سنة  
خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر، وبعث به إلى العراق مغضوباً عليه، وكان قد كتب الحديث وتفقه للبرصيين كعثمان البتي وغيره،  
وله مصنفات في الفقه وفي فروعه وأصوله، وكتاب أفردته سماه بكتاب «التنبية» يرد فيه على العراقيين وبينه وبين أبي سليمان أحمد بن  
أبي دؤاد بن علي مناظرات كثيرة.  
وفاة الامام الشافعي:

وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد يزيد بن  
هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي، في رجب ليلة الجمعة، وذلك سنة أربع ومائتين، ودفن صبيحة الليلة، وهو ابن أربع وخمسين  
سنة، وصلى عليه السري بن الحكم أمير مصر يومئذ، كذلك ذكر عكرمة بن محمد ابن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن، وذكر أيضاً محمد بن

سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك، ودفن الشافعي بمصر بحومة قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم، وبين قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير، وكذلك عند رجله، وعلى العالي الذي عند رأسه حفر قد كتب فيه في ذلك الحجر «هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي أمين الله» وما

٣٠٤٧٠٢٢ أبو داود الطيالسي وابن الكلبي:

٣٠٤٧٠٢٣ المأمون ورجل يدعي النبوة:

ذكرنا فشهروا بمصر، والشافعي يتفق نسبه مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف، لأنه من ولد المطلب بن عبد مناف، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «نحن وبنو المطلب كهاتين» وأشار بأصبعيه مضمومتين، وقد كانت قريش حاصرت بني المطلب مع بني هاشم في الشَّعْب.

وحدثني فقير بن مسكين عن المزني بهذا، وكان فقير يحدث عن المزني، وكان سمعنا من فقير بن مسكين بمدينة أسوان بصعيد مصر، قال: قال المزني: دخلت على الشافعي غداة وفاته، فقلت له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخوتي مفارقاً، وبكأس المنية شارباً، ولا أدري إلى الجنة تصير روحي فأهنيها أم إلى النار فأعزِّيها، وأنشأ يقول:-

ولما قسا قلبي وضائق مذاهي ... جَعَلْتُ الرجا مني لعفوك سُلماً

تَعَاظَمَنِي ذنبي، فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

أبو داود الطيالسي وابن الكلبي:

وفي هذه السنة الذي مات فيها الشافعي - وهي سنة أربع ومائتين - مات أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وفيها مات هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

المأمون ورجل يدعي النبوة:

وادعى رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون، فحمل إليه مَوْثَقاً بالحديد، فثقل بين يديه، فقال له: أنت نبي مرسل؟ قال: أما الساعة فأنا مَوْثَقٌ، قال: ويلك!! من غرك؟ قال: أهبذا تخاطب الأنبياء، أما والله لو لا أني مَوْثَقٌ لأمرت جبريل أن يدمدِمها عليكم؟ قال له المأمون: والموثق لا تجاب له دعوة؟ قال: الأنبياء خاصة إذا قيدت لا يرتفع دعاؤها، فضحك المأمون، وقال: من قيدك؟ قال: هذا الذي بين يديك، قال: فنحن نطلقك وتأمر جبريل أن يدمدِمها، فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك، فقال: صدق الله إذ يقول: (فلا يؤمنوا حتى

٣٠٤٧٠٢٤ المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل:

٣٠٤٧٠٢٥ خروج أبي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين:

يروا العذاب الأليم) إن شئت فافعل، فأمر بإطلاقه، فلما وجد راحة العافية، قال: يا جبريل، ومدَّ بها صوته، ابعثوا من شتم فليس بيني وبينكم الآن عمل، غيري يملك الأموال وأنا لا شيء معي، ما يذهب لكم في حاجة إلا كشخان فأمر بإطلاقه والإحسان إليه. المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل:

وحدث ثُمَامَةُ بن أشرس قال: شهدت مجلساً للمأمون وقد أتى برجل ادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون ما سمعت بأجراً على الله من هذا، قلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في كلامه، قال: شأنك وإياه، قلت: يا هذا إن إبراهيم عليه السلام كانت له براهين، قال: وما براهينه؟ قلت: أضرمْتُ له النار وألقي فيها فكانت عليه برداً وسلاماً، فنحن نُضِرُّمُ لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاماً كما كانت عليه آمناً بك وصدقناك، قال: هات ما هو ألينُ علي من هذا، قلت: فبراهين موسى عليه السلام، قال وما

هي؟ قلت: ألقى العصا فإذا هي حية تسعى تَلْقَفُ ما يأفكون، وضرب بها البحر فانفلق، وبياض يده من غير سوء، قال: هذا أصعب، ولكن هات ما هو ألين عليّ من هذا، قلت: فبراهين عيسى عليه السلام، قال: وما براهينه؟ قلت: إحياء الموتى، فقطع الكلام في براهين عيسى وقال: جئت بالطائفة الكبرى، دعني من براهين هذا، قلت: فلا بد من براهين، قال: ما معي من هذا شيء، وقد قلت لجبريل إنكم توجهوني الى شياطين فأعطوني حجة أذهب بها وإلا لم أذهب، فغضب جبريل عليه السلام عليّ، وقال: جئت بالشر من ساعة، اذهب أولاً فانظر ما يقول لك القوم، فضحك المأمون وقال: هذا من الأنبياء التي تصلح للمنادمة. وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلَعَ المأمون أخاه القاسم ابن الرشيد من ولاية العهد. خروج أبي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين: وفي سنة تسع

وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق، واشتد أمره، ومعه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، وهو ابن طباطبا، ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن بن علي رحمهم الله، ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، فغلبوا على البصرة.

وفي هذه السنة مات ابن طباطبا الذي كان يدعو اليه ابو السرايا، وأقام أبو السرايا مكانه محمد بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي.

وظهر في هذه السنة باليمن - وهي سنة تسع وتسعين ومائة - إبراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي، وو ظهر في أيام المأمون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله، وذلك في سنة مائتين، ودعا لنفسه، واليه دعت السبئية من فرق الشيعة وقالت بإمامته وقد افرقوا فرقا: فمنهم من غلا، ومنهم من قصر، وسلك طريق الإمامية، وقد ذكرنا في كتاب «المقالات في أصول الديانات» وفي كتاب «أخبار الزمان» من الأئمة الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة، في الفن الثلاثين من أخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبين، وقيل: إن محمد بن جعفر هذا دعا في بدء أمره وعنفوان شبابه الى محمد بن إبراهيم بن طباطبا صاحب أبي السرايا، فلما مات ابن طباطبا - وهو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن - دعا لنفسه، وتسمى بأمر المؤمنين، وليس في آل محمد ممن ظهر لإقامة الحق ممن سلف وخلف قبله وبعده من تسمى بأمر المؤمنين غير محمد بن جعفر هذا، وكان يسمى بالديباجة، لحسنه وبهائه، وما كان عليه من البهاء والكمال وكان له بمكة ونواحيها قصص حمل فيها الى المأمون بخراسان، والمأمون يومئذ بمرو،

٣٠٤٧٠٢٦ ظهور ابن الأفتس:

٣٠٤٧٠٢٧ الظفر بأبي السرايا:

٣٠٤٧٠٢٨ المأمون وعلي بن موسى الرضا:

فأمنه المأمون، وحمله معه الى جرجان فلما صار المأمون مات محمد بن جعفر، فدفن بها، وقد أتينا على كيفية وفاته وما كان من أمره وغيره من آل أبي طالب ومقاتلهم ببقاع الارض في كتابنا «حدائق الأذهان» في أخبار آل أبي طالب ومقاتلهم في بقاء الأرض. ظهور ابن الأفتس:

ووظهر في أيام المأمون أيضاً بالمدينة الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي، وهو المعروف بابن الأفتس، وقيل: انه دعا في بدء أمره الى ابن طباطبا، فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بإمامته وسار الى مكة فألقى الناس وهم بمي، وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي، فهرب داود، ومضى الناس الى عرفة، ودفعوا الى مُرْدَلْفَة بغير إنسان عليهم من ولد العباس، وقد

كان ابن الأفطس وافي الموقف بالليل، ثم صار الى المزدلفة والناس بغير إمام فصلى بالناس، ثم مضى الى منى، فنَحَرَ ودخل مكة وجرّد البيت مما عليه من الكسوة إلا القَبَاطِي البيض فقط.  
الظفر بأبي السرايا:

وفي سنة مائتين ظفر حماد المعروف بالكندغوش بأبي السرايا، فأُتِيَ به الحسن بن سهل، فقتله وصلبه على الجسر ببغداد، وقد أُتينا في كتابنا «أخبار الزمان» على خبر أبي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس بن محمد بن أبي خالد ومن كان معه من قواد الأبناء واستباحته عسكره.

قال المسعودي: وفي سنة مائتين بعث المأمون برعاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الرضا لإشخاضه، فحمل اليه مكراً، وفيها أمر المأمون بإحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً.

المأمون وعلي بن موسى الرضا:

ووصل الى المأمون أبو الحسن علي بن

٣٠٤٧٠٢٩ مقتل الفضل بن سهل:

٣٠٤٧٠٣٠ موت علي بن موسى الرضا:

موسى الرضا، وهو بمدينة مَرَوَ، فأنزله المأمون أحسن انزال، وأمر المأمون بجميع خواص الأولياء، وأخبرهم أنه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته احداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي بن موسى الرضا، فبايع له بولاية العهد، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام وأظهر بدلاً من ذلك الخضر في اللباس والأعلام وغير ذلك، ونمي ذلك الى من بالعراق من ولد العباس، فأعظموه إذ علموا ان في ذلك خروج الأمر عنهم، وحج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر أخو الرضا بأمر المأمون، واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس ومواليهم وشيعتهم، على خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شِكة، فبويع له يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين، وقيل ان ذلك في سنة ثلاث ومائتين.

مقتل الفضل بن سهل:

وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل ذو الرياستين في حمام غيلة، وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان، وذلك في دار المأمون، في مسيره الى العراق فاستعظم المأمون ذلك وقتل قتلته، وسار المأمون الى العراق.  
موت علي بن موسى الرضا:

وقبض علي بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله وأكثر منه، وقيل: انه كان مسموماً، وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين، وصلى عليه المأمون، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: سبع وأربعين سنة وستة اشهر. وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة، وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة لعلي بن موسى الرضا، فكانت احدى الأختين تحت محمد بن علي بن موسى، والأخرى تحت أبيه علي بن موسى.

٣٠٤٧٠٣١ ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون:

٣٠٤٧٠٣٢ خروج بابك الخرمي:

٣٠٤٧٠٣٣ الظفر بابراهيم:

ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون:

واضطربت بغداد في أيام إبراهيم بن المهدي، وثارت الروبيضة، وسما أنفسهم المطوعة، وهم رؤساء العامة والتوابع، ولما قرب المأمون من مدينة السلام صلى إبراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر، واختفى في يوم الثاني من النحر، وذلك في سنة ثلاث ومائتين، فخلعه أهل بغداد، وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين، ولباسه الخضرة، ثم غير ذلك، وعاد إلى لباس السواد، وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة إليه.  
خروج بابك الخرمي:

وفي سنة أربع ومائتين كان القحط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها، وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين في أصحاب جاويزان بن شهرک، وقد قدمنا ذكرنا بلاد بابك، وهي البدين من أرض أذربيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفتح والباب والأبواب ونهر الراس وجريانه نحو بلاد البدين.  
الظفر بإبراهيم:

وبث المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي، وقد علم باختفائه فيها، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومائتين في زي امرأة، ومعه امرأتان، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد، فأدخل إلى المأمون فقال: هيه يا إبراهيم، فقال: يا أمير المؤمنين، وليُّ الثار مُحْكَمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مدَّ له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو، كما جعل كل ذي ذنب دوني، فإن تعاقب فبحقك، وإن تعفو فبفضلك، قال: بل العفو يا إبراهيم، فكبر ثم خرَّ ساجداً، فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه على صدره ليرى الناس الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصير في دار الحرس أياماً ينظر الناس إليه، ثم حول إلى عليها، ثم أمر به فصير في دار الحرس أياماً ينظر الناس إليه، ثم حول إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان وكل به، فقال إبراهيم

٣٠٤٧٠٣٤ في ذلك من كلمة له:

٣٠٤٧٠٣٥ زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل:

في ذلك من كلمة له:

إن الذي قَسَمَ المكارم حازها ... من صلب آدم للإمام السابع  
جمع القلوب عليك جامع أهلها ... وحوى ودادك كل خير جامع  
فبذلت أعظم ما يقوم بحمله ... وسع النفوس من الفعال البارع  
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو، ولم يشفع إليك بشافع  
زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل:

وانحدر المأمون إلى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين، وأملك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران، ونثر الحسن في ذلك الإملاك من الأموال ما لم ينثره ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا في إسلام، وذلك أنه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسكٍ فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوارٍ وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها فقراً ما فيها فيجد على قدر إقباله وسعوده فيها، فيمضي إلى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له: ضيعة يقال لها فلانة الفلانية من طَسُوج كذا من رُسْتاق كذا، وجارية يقال لها فلانة الفلانية، ودابة صفتها كذا، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده حتى المكارين والحمالين والملاحين وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع مرتزق وغيره، فلم يكن أحد من الناس يشتري شيئاً في عسكر المأمون مما يطعم ولا مما تعتلفه البهائم، فلما أراد المأمون أن يصعد في دجلة منصرفاً إلى مدينة السلام قال للحسن: حوائجك يا أبا محمد، قال: نعم يا أمير المؤمنين، أسألك أن

تحفظ عليّ مكاني من قلبك، فإنه لا يتيأ لي حفظه إلا بك، فأمر المأمون بحمل خراج فارس وكور الأهواز اليه سنة، فقالت في ذلك الشعراء فأكثر، وأطنبت الخطباء في ذلك وتكلمت، فما استظرف مما قيل في ذلك من الشعر قول محمد بن حازم الباهلي:

٣٠٤٧٠٣٦ اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي:

٣٠٤٧٠٣٧ من اخبار ابراهيم بن المهدي:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن  
يا ابن هارون قد ظفر ... ت ولكن بنت من  
فلما نمي هذا الشعر الى المأمون قال: والله ما ندري خيراً أراد أم شراً.  
اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي:

ودخل ابراهيم بن المهدي يوماً على المأمون بعد مدة من الظفر به فقال: ان هذين يحملاني على قتلك- يعني المعتصم أخاه والعباس بن المأمون- فقال: ما اشارا عليك الا بما يُشار به على مثلك، ولكن تدع ما تخاف لما ترجو، وأنشد:-

رددت مالي ولم تبخل عليّ به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي  
فبؤت منها وما كافيتها بيد ... هما الحياتان من موت ومن عدم

البر وطأ منك العذر عندك لي ... فيما أتيت، ولم تعذل، ولم تلم  
وقام عذرک بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم  
ولإبراهيم اخبار حسان، وأشعار ملاح، وما كان من أمره في حال اختفائه في سويقة غالب ببغداد، وتنقله من موضع الى موضع بها، وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها، وقد أتينا على جميعها فيما سمينا من كتبنا التي كُتبت هذا تال لها ومنبه عليها.  
وقد صنف يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي كتباً منها:-

كتبه في أخبار المتطبين مع الملوك في المآكل والمشارب والملابس، وغير ذلك، وكتبه المعروف بكتاب ابراهيم بن المهدي في أنواع الأخبار، وغير ذلك من كتبه.  
من اخبار ابراهيم بن المهدي:

ومن أحسن ما اختير من اخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه ببغداد خبره مع المزين، وهو ان المأمون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سلف من هذا الباب من بثه العيون طالباً لإبراهيم بن المهدي، وجعل لمن دل عليه جعلاً خطيراً من المال، قال ابراهيم: نفرت في يوم

صائف في وقت الظهر لا أدري أين أتوجه، فصرت الى زقاق ولا منفذ له، فرأيت أسوداً على باب دار، فصرت اليه وقلت له: أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار؟ فقال: نعم، وفتح بابه، فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ووسادة جلد نظيفة، ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى، فتوهمته قد سمع الجعالة في، وأنه خرج ليدل عليّ، فبينما انا كذلك إذ اقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم، وقدر جديد وآلتها وجرّة نظيفة وكيزان نظاف، كل ذلك جديد، وقال لي: جعلني الله فداك، اني حجام، واني اعلم انك تتقذر ما اتولاه، فشأنك بما لم تقع عليه يدي، وكانت بي حاجة شديدة الى الطعام، فقممت فطبخت لنفسي قدراً ما اذكر اني اكلت أطيب منها، ثم قال لي بعد ذلك: هل لك في النبيذ؟ فقلت: ما اكره ذلك، ففعل مثل فعله في الطعام، وأتاني بكل شيء نظيف لم يمس شيئاً منه بيده، ثم قال لي بعد ذلك: أأذن لي جعلني الله فداك ان اقعد ناحية منك فأتي بنبيذ فأشرب منه سروراً بك؟ قال: فقلت: افعل ذلك، فلما شرب ثلاثاً دخل خزانة له وأخرج منها عوداً وقال: يا سيدي، ليس من قدرتي ان أسألك ان تغني، ولكن

قد وجبت عليك حرمتي، فإن رأيت أن تشرف عبدك بأن تغنيه، قال: فقلت: وكيف توهمت عليّ أني أحسن الغناء؟ فقال متعجباً: يا سبحان الله!! أنت أشهر من أن لا أعرفك، أنت إبراهيم بن المهدي الذي جعل المأمون لمن دل عليك مائة ألف درهم، قال: فلما قال لي ذلك تناولت العود، فلما هممت بالغناء قال: يا سيدي أتجعل ما تغنيه ما اقترحه عليك؟ قلت: هات، فاقترح ثلاثة أصوات اتقدم فيها كل من غنى، قلت: هبك عرفتي، هذه الأصوات من أين لك بمعرفتها؟ قال: أنا اخدم إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكثير ما كنت اسمعه يذكر المحسنين وما يجيدونه، ولم أتوهم أني اسمع ذلك منك في منزلي، فغنيته، وأنست به،

٣٠٤٧٠٣٨ يزيد بن هارون:

٣٠٤٧٠٣٩ موت جماعة من اهل العلم:

٣٠٤٧٠٤٠ قصة وفاء وإيثار:

واستظرفته فلما كان الليل خرجت من عنده، وقد كنت حملت معي خريطة فيها دنانير، فقلت له: خذها فاصرفها في بعض مؤنتك، ولك عندنا مزيد إن شاء الله تعالى، فقال: ما أعجب هذا!! والله عزمت على أن اعرض عليك جملة ما عندي، وأسألك أن تتفضل بقبولها ثم أجللتك عن ذلك، وامتنع من قبول شيء، ومضى حتى دُلِّي على الموضع الذي احتجت إليه، وانصرف، وكان آخر العهد به. يزيد بن هارون:

وفي سنة ست ومائتين - وذلك في خلافة المأمون - مات يزيد بن هارون بن رادان الواسطي، وله تسع وثمانون سنة، وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى لبني سليم، وكان أبوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف، ويزيد هذا عند اهل الحديث من عليتهم وعظيم من عظمائهم، وكانت وفاته بواسط العراق. موت جماعة من اهل العلم:

وفيها مات جرير بن خزيمه بن حازم، وشيبة ابن سوار المدني، والحجاج بن محمد الأعور الفقيه، وعبد الله بن نافع الصائغ المدني مولى لبني مخزوم، ووهب بن جرير، ومؤمل بن اسماعيل، وروح بن عباد، وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يغمز عليه نسبه، وفيه يقول القائل:- إذا نسبتَ عدياً في بني ثعل ... فقدّم الدال قبل العين في النسب

قصة وفاء وإيثار:

وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدي، وهو محمد بن عمرو بن واقد مولى لبني هاشم، وهو صاحب السير والمغازي، وقد ضعف في الحديث، وذكر ابن أبي الأزر قال: حدثني أبو سهل الرازي، عن حدثه عن الواقدي قال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنا كنفس واحدة، فالتني ضيقة شديدة، وحضر العيد، فقالت امرأتي: أما نحن في أنفسنا

٣٠٤٧٠٤١ بين أزره وأبي جعفر المنصور:

فنصبر على البؤس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قَطَّعوا قلبي رحمة لهم، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزيَّنوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت بشيء تصرفه في كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليّ لما حضر، فوجه إلي كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم، فما استقر قراره حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي، فوجهت إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلي مستحيماً من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه، فيينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: اصدقني عما فعلته فيما وجهت إليك، فعرفته الخبر على جهته، فقال: إنك وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجه بكيسي بخاتي قال. فتواسينا ألف ثلاثاً بعد أن أخرجنا إلى المرأة قبل ذلك مائة درهم، ونمي الخبر إلى المأمون، فدعاني، فشرحت

له الخبر، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار: لكل واحد ألفا دينار، وللرأفة ألف دينار، وقبض الواقدي وهو ابن سبع وسبعين سنة. وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ببغداد، وصلى عليه المأمون، وقد أتينا على خبره فيما سلف من كتبنا.

بين أزهري وأبي جعفر المنصور:

وفيها مات أزهري السمان، وكان صديقاً لأبي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكنا قد سافرا جميعاً وسمعا الحديث، وكان المنصور يألفه، ويأنس إليه، ويكبر عنده، فلما أفضت الخلافة إليه أشخص إليه من البصرة فسأله المنصور عن زوجته وبناته، وكان يعرفهن بأسمائهن، وأظهر به وإكرامه، ووصله بأربعة آلاف درهم، وأمره أن لا يقدم إليه مستميحاً، فلما كان بعد حول صار إليه، فقال له: ألم أمرك أن لا تسير إلي مستميحاً، فقال له: ما صرت إليك الا مسلماً ومجدداً بك عهداً،

٣٠٤٧٠٤٢ مقتل ابن عائشة:

قال: ما أرى الأمر كما ذكرت، فأمر له بأربعة آلاف درهم، وأمره أن يصير إليه مسلماً ولا مستميحاً، فلما كان بعد سنة صار إليه، فقال: إني لم أقدم عليك للأميرين اللذين نهيتني عنهما، وإنما بلغني أن علة عرضت لأمر المؤمنين فأتيته عائداً، فقال ما اظنك أتيت الا مستوصلاً، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فلما كان بعد الحول ألح عليه بناته وزوجته، وقلن له يا أمير المؤمنين صديقك فارجع إليه، فقال: ويحك!! ما ذا أقول له وقد قلت له أتيتك مستميحاً ومسلماً وعائداً؟ ما ذا أقول في هذه المرة؟ وبم أحتج؟ فأبوا على الشيخ الا الإلحاح، فأتى المنصور وقال: لم آتكم مسترفداً، ولا زائراً ولا عائداً، وإنما جئت لسماع حديث كما سمعناه جميعاً في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من أسماء الله تعالى من سأل الله به لم يردده ولم يخيب دعوته، فقال له المنصور: لا تردّه فإني قد جربته فليس هو بمستجاب، وذلك اني مذ جئتني اسأل الله به ان لا يردك إلي، وها أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلماً او عائداً او زائراً، ووصله بأربعة آلاف درهم، وقال له: قد أعيتني فيك الحيلة فصر إلي متى شئت.

مقتل ابن عائشة:

وفي سنة تسع ومائتين ركب المأمون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة، وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب، واسمه إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام اخي أبي العباس والمنصور، وقتل معه محمد بن ابراهيم الإفريقي وغيره، وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الإسلام، وتمثل المأمون حين قتله بقول الشاعر:-

إذا النار في أجارها مستكنة ... متى ما يهجها قاذح تنضم

وكان رجل من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة، وهو العباس العلوي، بمدينة السلام، وكان

٣٠٤٧٠٤٣ موت أبي عبيدة معمر بن المثنى:

المعتصم يشناه لحال كانت بينهما، فكان في نفس المأمون انه شائئ له ولدولته، ماقت لأيامه، فلما كان في تلك الليلة لحق العباس بالمأمون على الجسر فقال له المأمون: ما زلت تنتظرها حتى وقعت، فقال: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين، ولكني ذكرت قول الله عز وجل (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) فحسن موقع ذلك منه، ولم يزل يسايره حتى بلغ المطبق، فلما قتل ابن عائشة قال: يأذن أمير المؤمنين في الكلام؟ قال: تكلم، قال: الله الله في الدماء، فإن الملك إذا ضرى بها لم يصبر عنها، ولم يبق على أحد، قال: لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ولا سفكت دمًا، وأمر له بثلاثمائة ألف درهم.

وقد أتينا على خبر ابن عائشة هذا وما أراد من الإيقاع بالمأمون، وما كان من أمره في كتابنا في «أخبار الزمان».



موت أبي عبيدة معمر بن المثنى:

وفي سنة إحدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة معمر بن المثنى بالبصرة، وكان يرى رأي الخوارج، وبلغ نحواً من مائة سنة، ولم يحضر جنازته أحد من الناس، حتى اُكْتَرى لها من يحملها، ولم يكن يسلم عليه شريف ولا ضييع إلا تكلم فيه، وله مصنفات حسان في أيام العرب وغيرها: منها كتاب المثلّاب، ويذكر فيه أنساب العرب وفسادها، ويرميهم بما يُسيء الناس ذِكْرُه، ولا يحسن وصفه، وكان أبو نُوَاسِ الحسن بن هاني كثير البعث به، وكان أبو عبيدة يقعد في مسجد البصرة إلى سارية من سَوَارِيه، فكتب أبو نواس عليها في غيبته عنها بهذين البيتين يعرضُ به:

صلى الإلهُ على لوط وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا  
وأنت عندي بلا شك بقيتهم ... مذ احتلّمت، وقد جاوزت تسعينا

٣٠٤٧٠٤٤ موت أبي العتاهية وشيء من أخباره:

فلما جاء أبو عبيدة ليجلس في مجلسه ويستند على تلك السارية رأى ذلك فقال: هذا فعلُ الماجنِ اللواطِ أبي النّوّاس، حُكُوهُ وإن كان فيه صلاة على نبي.

موت أبي العتاهية وشيء من أخباره:

وفي هذه السنة - وهي سنة إحدى عشرة ومائتين - مات أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم، الشاعر، متنسكاً لابساً للصوف، وكان له مع الرشيد أخبار حسان: من ذلك ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب، ومنها أن الرشيد أمر ذات يوم بحمله إليه، وأمر أن لا يكلم في طريقه، ولا يعلم ما يراد منه، فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه في الطريق: إنما يراد قتلك، فقال أبو العتاهية من فوره:-

ولعلّ ما تخشاه ليس بكائن ... ولعل ما ترجوه سوف يكون

ولعل ما هَوَّنتَ ليس بهين ... ولعل ما شددت سوف يهون

وحج في بعض الحجج مع الرشيد، فنزل الرشيد يوماً عن راحلته، ومشي ساعة، ثم أعيأ، فقال: هل لك يا أبا العتاهية أن تستند إلى هذا الميل؟ فلما قعد الرشيد أقبل على أبي العتاهية وقال له: يا أبا العتاهية: حركاً، فقال:-

هب الدنيا تَوَاتِيكَ ... أليس الموت يَأْتِيكَ

ألا يا طالبَ الدنيا ... دع الدنيا لَشَانِيكَ

وما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفِيكَ

ولأبي العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان، قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جملاً مما اختير من شعره وما انتخب من قوافيه، وكذلك قدمنا من ذلك لمعاً فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار خلفاء بني العباس، ومما استحسن من ذلك قوله:-

أحمدُ قال لي ولم يَدِرْ ما بي ... أتحب الغداة عتبه حقاً؟

فتنفستُ ثم قلت: نعم حب ... أجرى في العروق عِرْقاً فعرقاً

ليتني مُتُّ فاسترحت، فإني ... أبداً ما حييت منها ملقى

لا أراني أبقي، ومن يَلْقَ ما لا ... قِيْتُ من لوعة الجوى ليس يبقى

فاحتسب صحبتي، وقل رحمة الل ... ه على صاحب لنا مات عشقا

أنا عبدُ لها وإن كنت لا أر ... زقُ منها والحمد لله عتقا

ومما استحسن من شعره أيضاً قوله:-

يا عْتَبَ ما لي ولكِ ... يا ليتني لم أركِ  
ملكنتي فانتَهكي ... ما شئت أن تنتَهكي  
أبيتُ ليلي ساهراً ... أرعى نجوم الفلكِ  
مفترشاً جمرَ الغضى ... ملتحفاً بالحسكِ

ومن قوافيه الغريبة وأشعاره المستحسنة قوله:-

أخلاي بي شَجْوٌ، وليس بكم شَجْوٌ ... وكل امرئ من شَجْوِ صاحبه خَلُو  
رأيت الهوى جمرَ الغضى، غير أنه ... على حرِّه في صدر صاحبه حُلُو  
أذاب الهوى جسمي وعظمي وقوتي ... فلم يبقَ إلا الروح والبدن النَّضُو  
وما من حبيبٍ نال ممن يحبه ... هوى صادقاً إلا يداخله زهُو  
وإني لنائي الطرف من غير خلتي ... وما لي سواها من حديثٍ ولا هُو  
لها دون إخواني وأهل مودتي ... من الود مني فضلة، ولها العفو  
ومما انتخب من شعره واستحسنة الناس من قوله قوله:-  
يا لهف نفسي على الذي اجتنبت ... بأي جرم ترونها عتبت  
تبارك الله بئس ما صنعت ... بي في هواها، وبئس ما ارتكبت

٣٠٤٧٠٤٥ الزيادة في العروض على الخليل:

أتيتها زائراً فما انتجرت ... وعدي إذ جئتُها وما احتسبت  
كم من ديون والله يعلمها ... لنا عليها لم تُقَضْ إذ وجبت  
ما وهبت لي من فضلها عدة ... إلا استردت جميع ما وهبت  
فأيُّ خير وأيُّ منفعة ... لذاتٍ دلَّ تريق ما حلبت؟  
الله بيني وبين ظالمتي ... طلبت منها وصلها فأبت  
ما ذا عليها لو انها بعثت ... منها رسولاً إليَّ أو كتبت  
رغبت في وصلها وقد زهدت ... عتبة في وصلنا وما رغبت  
وكان ابو العتاهية قبيح الوجه، مليح الحركات، حلو الإنشاد، شديد الطرب ومن مليح شعره أيضاً قوله:-  
من لم يذق لصبابة طعما ... فلقد احطت بطعمها علما  
إني منحت مودتي سَكاً ... فرأيتُه قد عدّها جرماً  
يا عتب ما ابقيت من جسدي ... لحماً، ولا ابقيت لي عظما  
يا عتب ما أنا من صنيعك بي ... أعمى، ولكن الهوى أعمى  
إن الذي لم يدر ما كلفني ... ليرى على وجهي به وسما  
وله أشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله:-  
هم القاضي بيت يطرب ... قال القاضي لما عوتب  
ما في الدنيا إلا مذنب ... هذا عذر القاضي واقلب

وزنه فعلن فعلن اربع مرات، وقد قال قوم: إن العرب لم تقل على وزن هذا شعراً، ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين.

الزيادة في العروض على الخليل:

قال المسعودي: وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد في العروض: من ذلك المديد، وهو ثلاثة أعاريض وستة ضروب عند الخليل، وفيه عروض رابع وضربان محدثان، فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر:

٣٠٤٧٠٤٦ ابو العباس الناشئ:

من لعين لا تنام ... دمعها سحَّ سجام  
والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثه قول الشاعر:-  
يا لبكر لا تنوا ... ليس ذا حين ونا

وغير ذلك مما قد تكلموا فيه، وذكره في هذا المعنى من الزيادات مما قد أتينا على وصفه وقدمنا من ذكره في كتابنا في «أخبار الزمان».

ابو العباس الناشئ:

وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشئ الكاتب الأنباري على الخليل بن احمد في ذلك كتاباً ذكر فيه أنواعاً من هذا المعنى مما خرج فيه الخليل بن احمد عن تقليد العرب إلى باب التعسف والنظر ونصب العلل عن اوضاع الجدل، كان ذلك له لازماً، ولما اورده كاسراً، وللناشئ اشعار كثيرة حسان: منها قصيدة واحدة نحو من اربعة آلاف بيت قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها اهل الآراء والنحل والمذاهب والملل، وأشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع من العلوم، فما جود فيه قوله حين سار من العراق إلى مصر، وبها كانت وفاته، وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره:

يا ديار الأحباب هل من مجيب ... عنك يشفي غليل نائي المزار؟

ما أجابت، ولكن الصمت منها ... فيه للسائلين طول اعتبار

إن تكن اوحشت فبعد انيس ... أو خلت منهم فبعد قرار

قد لهونا بها زماناً وحيناً ... ووصلنا الأسفار بالأسفار

واغبتنا على صبح وهو ... وحنين النيات والأوتار

بين ورد ورجس وخزاعي ... وبنفس وسوسن وبهار

وأقاح وكل صنف من التو ... ر الشهي الجني والجلنار

فرمتنا الأيام أحسن ما ك ... نا على حين غفلة واغترار

٣٠٤٧٠٤٧ نداء المأمون في امر معاوية وسبيه:

فافترقنا من بعد طول اجتماع ... ونأينا بعد اقتراب الديار

نداء المأمون في امر معاوية وسبيه:

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة، وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية، فقليل في ذلك أقاويل: منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للهوفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة:

وَقَدْتُ مع أبي المغيرة الى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيتُه مغتماً، فانتظرتُه ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني، إني جئت من عند أخيب الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير

المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيات هيات!! مَلِكٌ أخو تيمٍ فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وثمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يُصرخُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك، والله ألا دفنا دفنا، وإن المأمون لما سمع

٣٠٤٧٠٤٨ وفاة أبي عاصم النبيل، وجماعة من اهل العلم:

٣٠٤٧٠٤٩ غزو الروم:

هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وانشتت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظم الناس ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان همَّ به.

وفاة أبي عاصم النبيل، وجماعة من اهل العلم:

وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عاصم النبيل، وهو الضحاك بن مخلد بن سنان الشيباني، وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين، وفيها مات محمد بن يوسف الفارابي، وفي سنة خمس عشرة ومائتين - وذلك في خلافة المأمون - مات هودبة بن خليفة بن عبد الله ابن أبي بكر، ويكنى بأبي الأشهب، ببغداد، وهو ابن سبعين سنة، ودفن بباب البردان، في الجانب الشرقي، وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري، وفيها مات إسحاق بن الطباع، بأذنة من الثغر الشامي، ومعاوية بن عمرو، ويكنى بأبي عمرو، وقبيصة بن عقبة، ويكنى بأبي عامر، من بني عامر بن صعصعة.

وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المأمون مصر، وقتل بها عبدوس، وكان قد تغلب عليها. غزو الروم:

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المأمون أرض الروم، وقد كان شرع في بناء الطوانة، مدينة من مدنها على فم الدرب، مما يلي طرسوس، وعمد إلى سائر حصون الروم، ودعاهم إلى الاسلام، وخيرهم بين الاسلام والجزية بالسيف، وذلل النصرانية، فأجابه خلق من الروم إلى الجزية.

قال المسعودي: وأخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي بدمشق، قال: لما توجه المأمون غازياً، ونزل البديدون، جاءه رسول ملك الروم فقال له: إن الملك يخبرك بين أن يُردَّ عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع، وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار، وبين أن يعمر لك كل

٣٠٤٧٠٥٠ علة المأمون وموته:

بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان، وترجع عن غزائك، فقام المأمون ودخل خيمة، فصلى ركعتين، واستخار الله عز وجل وخرج، فقال للرسول: قل له، أما قولك تردُّ علي نفقتي، فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا، حاكياً عن بلقيس: (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون)، فلما جاء سليمان قال: أتمدوني بما؟ فما أتاني الله خير مما آتاكم، بل أنتم بهديتكم تفرحون وأما قولك: إنك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم، فما في يدك إلا أحد رجلين: إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة، فقد صار إلى ما أراد، وإما رجل يطلب الدنيا، فلا فكَّ الله أسرهُ، وأما قولك: إنك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم، فلو أني قلعت

أقصى حجر في بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عثرت عثرة في حال أسرها، فقالت: وا محمداه وا محمداه، عدّ إلى صاحبك، فليس بيني وبينه إلا السيف، يا غلام اضرب الطبل، فرحل، فلم ينث عن غزاته، حتى فتح خمسة عشر حصناً، وانصرف من غزاته، فنزل على عين البديون، المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب، فأقام هنالك حتى ترجع رُسُلُه من الحصون، فوقف على العين ومنبع الماء، فأعجبه بردُ مائها وصفاءه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته، وطرح في الماء درهم صحيح فقرأ كتابته وهو في قرار الماء لصفاء الماء، ولم يقدر أحد يدخل يده في الماء من شدة برده.

علة المأمون وموته:

فبينما هو كذلك إذا لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها سبّاقاً، فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد، فلما صارت على حرف العين أو على الخشب الذي عليه المأمون اضطربت وأفلتت من يد الفراش فوقعت في الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته فبَلَّت ثوبه، ثم انحدر الفراش ثانية فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب، فقال المأمون: ثَقُلَ الساعة، ثم أخذته رعدة من ساعته، فلم يقدر يتحرك من مكانه، فغطى بالحف والدواويج، وهو يرتعد كالسعة، ويصيح البرد البرد، ثم حول إلى المضرب، ودثر، وأوقدت النيران حوله، وهو يصيح: البرد البرد، ثم أتى بالسمكة وقد فرغ من قلبها فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها، ولما اشتد به الأمر سأل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت، وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره؟ وهل يمكن برؤه وشفاءؤه؟ فتقدم ابن ماسويه، فأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى، وأخذ المجسة من كتلا يديه، فوجدا نبضه خارجاً عن الاعتدال، مُنْذِراً بالفناء والانحلال، والتزقت أيديهما ببشرته لِعَرَقٍ كان يظهر منه من سائر جسده، كالزيت، أو كلعاب بعض الأفاعي، فأخبر المعتصم بذلك، فسألهما عن ذلك، فأنكرا معرفته، وأنهما لم يجداه في شيء من الكتب، وأنه دال على انحلال الجسد، وأفاق المأمون من غشيته، وفتح عينيه من رقدته، فأمر بإحضار أناس من الروم، فسألهم عن اسم الموضع والعين، فأحضر له عدة من الأسارى والأدلة، وقيل لهم: فسروا هذا الاسم القشيرة، فقيل له تفسيره مدّ رجلك، فلما سمعها اضطرب من هذا الفأل وتطير به، وقال: سألهم ما اسم الموضع بالعربية، فقالوا: الرقة، وكان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالموضع المعروف بالرقة، وكان المأمون كثيراً ما يحمي عن المقام بمدينة الرقة فرقاً من الموت فلما سمع هذا من الروم علم أنه الموضع الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده، وأن فيه وفاته، وقيل: إن اسم البديون تفسيره مدّ رجلك،

والله أعلم بكيفية ذلك، فأحضر المأمون الأطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه، فلما ثقل قال: أخرجوني أشرف على عسكري، وانظر إلى رجالي، وأتبني ملكي، وذلك في الليل، فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد أوقد من النيران، فقال: يا من لا يزول ملكه أرحم من قد زال ملكه، ثم ردّ إلى مرقدته وأجلس المعتصم رجلاً يشهده لما ثقل، فرفع الرجل صوته ليقولها، فقال له ابن ماسويه: لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ماني في هذا الوقت، ففتح المأمون عينيه من ساعته، وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط، وأقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه، ورام مخاطبته، فعجز عن ذلك، فرمى بطرفه نحو السماء، وقد امتلأت عيناه دموعاً، فانطلق لسانه من ساعته، وقال: يا من لا يموت أرحم من يموت، وقضى من ساعته، وذلك في يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وحمل إلى طرسوس فدفن بها، على حسب ما قدمنا في أول أخباره من هذا الكتاب.

قال المسعودي: وللمأمون أخبار حسان ومَعَانٍ وسير ومجالسات وأشعار وأخلاق جميلة، قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا، فأغنى ذلك عن ذكرها.

وفي المأمون يقول أبو سعيد الخزومي:-  
 هل رأيت النجوم أغنت عن المأ ... مون شيئاً وملكه المأمون  
 خلفوه بعرضتي طرسوس ... مثل ما خلفوا أباه بطوس  
 وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات:-  
 ومن لا يزل غرضاً للمنو ... ن يتركه ذات يوم عميدا  
 فان هن أخطأته مرة ... فيوشك مخطئها أن يعودا  
 فيينا يحيد وتخطينه ... قصدن فأعجلنه أن يحيدا

### ٣٠٤٨ ذكر خلافة المعتصم

### ٣٠٤٩ ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

٣٠٤٩٠١ ابن الزيات وزير المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد:

٣٠٤٩٠٢ حب المعتصم للعمارة:

ذكر خلافة المعتصم  
 موجز:-

وبويع المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البديدون، وهو يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، واسمه محمد بن هارون، ويكنى أبا إسحاق، وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس، ثم انقاد العباس إلى بيعته، والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين، وأمه يقال لها ماردة بنت شبيب، وقيل إنه بويع سنة تسع عشرة ومائتين، وتوفي بسرمن رأى سنة سبع وعشرين، وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر، فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر، وقبره بالجوسق بسرمن رأى على ما ذكرنا.

ذكر جمل من أخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه

ابن الزيات وزير المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد:

واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك إلى آخر أيامه، وغلب عليه أحمد بن أبي دؤاد، ولم يزل محمد بن عبد الملك في أيام المعتصم والوائق إلى أن ولي المتوكل، وكان في نفسه عليه شيء، فقتله، وسنذكر لمعاً من خبر مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المتوكل، وإن كنا قد أتينا على ذلك ملخصاً في الكتاب الأوسط.  
 حب المعتصم للعمارة:

وكان المعتصم يحب العمارة، ويقول: إن فيها

٣٠٤٩٠٣ بأس المعتصم وقوته:

أموراً محمودة، فأولها عمران الأرض التي يحيي بها العالم، وعليها يزكو الخراج وتكثر الأموال، وتعيش البهائم، وترخص الأسعار، ويكثر الكسب، ويتسع المعاش، وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك: إذا وجدت موضعاً متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه.  
 بأس المعتصم وقوته:

وكان المعتصم ذا بأس وشدة في جسمه، وشجاعة في قلبه، فذكر أحمد بن أبي دؤاد- وكان به أنساً- قال: لما أنكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوماً وعنده ابن ماسويه، فقام المعتصم فقال لي: لا تبرح حتى أخرج إليك، فقلت ليحيى بن ماسويه: ويحك!! إني أرى أمير المؤمنين قد حال لونه، ونقصت قوته، وذهبت سورتَه، فكيف تراه أنت؟ قال: هو والله زبرة من زبر الحديد، إلا أن في يديه فأساً يضرب بها تلك الزبرة، فقلت: وكيف ذاك؟ قال: كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له صباغاً من الخلل والكرابيا والكهون والسذاب والكرفس والخردل والجوز فأكله بذلك الصباغ، يدفع أذى السمك وأضراره بالعصب، وإذا أكل الرؤوس اتخذت له أصباغ تدفع أذاها وتلطفها، وكان في أكثر أموره يلطف غذاءه ويكثر مشورتي، فصار اليوم إذا أنكرت عليه شيئاً خالفني، وقال: آكل هذا على رغم أنف ابن ماسويه فما أقدر أن أصنع، قال: وهو خلف الستريسمع ما نحن فيه، فقلت: ويلك يا أبا يحيى!! أدخل أصبعك في عينيه، قال: جعلت فداك، ما أقدر أرده ولا أجتري عليه في خلاف، فلما فرغ من كلامه خرج علينا المعتصم، فقال لي: ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه؟ قلت: ناظرته يا أمير المؤمنين في لونك الذي أراه حائلاً، وفي قلة طعمك الذي قد هدَّ جوارحي وأنحلَّ جسمي، قال: فما قال لك؟ قلت: شكاً أنك كنت تقبل منه ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك على ما يحب، وأنت الآن تخالفه، قال: فما قلت له أنت؟

٣٠٤٩٠٤ المعتصم وعلي بن الجنيدي:

قال: فجعلت أصرف الكلام، قال: فضحك وقال: هذا بعد ما دخل في عيني أو قبل ذلك؟ قال: فأرفضتُ عرقاً وعلت أنه قد سمع ما كنا فيه، ورأى ما قد داخلني، فقال: يغفر الله لك يا أحمد، لقد فرحت بما ظننت أنه أحزنك إذ سمعته وعلت أنه نوع من أنواع الانبساط والأنس. المعتصم وعلي بن الجنيدي:

وكان المعتصم يأنس بعلي بن الجنيدي الإسكافي، وكان عجيب الصورة عجيب الحديث، فيه سلامة أهل السواد، فقال المعتصم يوماً لمحمد بن حماد: اذهب بالغداة إلى علي بن الجنيدي، فقل له يتبأ حتى يزاملني، فأتاه فقال: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله، فتبأ لشروط مزاملة الخلفاء ومعادلتهم فقال علي بن الجنيدي: وكيف أتبأ؟ أهني لي رأساً غير رأسي؟ أأشتري حية غير لحيتي! أأزيد في قامتي! أنا متبئ وفضلة، قال: لست تدري بعد ما شروط مزاملة الخلفاء ومعادلتهم! فقال علي بن الجنيدي: وما هي؟ هات يا من تدري، قال له ابن حماد وكان أديباً ظريفاً وكان يرسم الحجاب: شرط المعادلة الإمتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة، وأن لا ييزق، ولا يسعل، ولا يتنحج، ولا يخط، وألا يتقدم الرئيس في الركوب إشفافاً عليه من الميل، وأن يتقدمه في النزول، فتبأ لم يفعل المعادل هذا كان هو والمثقلة الرصاص التي تعدل بها القبة سواً، وليس له أن ينام وإن نام الرئيس، بل يأخذ نفسه بالتيقظ، ومراعاة حال من هو معه وما هو راكمه، لأنهما إذا ناما جميعاً فال جانب لا يشعر بميله كان في ذلك ما لا خفاء به، وعلي بن الجنيدي ينظر إليه، فلما أكثر عليه في هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد: آه حرها، اذهب له فقل له: ما يزاملك إلا من أمه زانية وهو كشيخان، فرجع ابن حماد، فقال للمعتصم ما قال، فضحك المعتصم وقال: جئني به، فجاءه، فقال: يا علي، أبعث إليك تزاملي فلا تفعل؟ فقال: إن رسولك هذا

الجاهل الأزعر جاءني بشروط حسن الشاشي وخالويه المحاكي فقال: لا تبزق، ولا تفعل كذا، وافعل كذا، وجعل يخطط في كلامه، ويفرقع في صاداته، ويشير بيديه، ولا تسعل، ولا تعطس، وهذا لا يقوم لي، ولا أقدر عليه، فإن رضيت أن أزاملك فإن جاءني الفسء فسوت عليك وضربت، وإذا جاءك أنت فأده فافس واضط، وإلا فليس بيني وبينك عمل، فضحك المعتصم حتى فحس برجليه وذهب به الضحك كل مذهب، وقال: نعم زاملني على هذه الشريطة، قال: نعم وكرامةً، فزامله في قبة على بغل، فسارا ساعة، وتوسطا

البر، فقال علي: يا أمير المؤمنين حَضَرَ ذلك المتاعُ فما ترى؟ قال: ذلك إليك إذا شئت، قال: تحضر ابن حماد، فأمر المعتصم بإحضاره، فقال له علي: تعال حتى أسارك، فلها دنا منه فسأ، وناوله كمه، وقال: أجدُ ديبب شيء في كمي فانظر ما هو، فأدخل رأسه، فشم رائحة الكنيف، فقال: ما أرى شيئاً، ولكني لم أعلم أن في جوف ثيابك كنيفاً، والمعتصم قد غَطَّى فمه بكمه، وقد ذهب به الضحك كل مذهب، ثم جعل يفسو فسأ متصلاً، ثم قال لابن حماد: قلت لي لا تسعل ولا تبزق ولا تخط، فلم أفعل ولكني أخرى عليك، قال: فاتصل فساؤه والمعتصم يخرج رأسه من العمارية، ثم قال للمعتصم: قد نضجت القدر، وأريد أخرى، فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه: ويلك! يا غلام الأرض، الساعة أموت.

ودخل علي بن الجنيد الاسكافي يوماً على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وهازله: يا علي، ما لي لا أراك ويلك؟! أنسيت الصحبة وما حفظت المودة؟ فقال له حينئذ: بالغ الكلام الذي أريد أن أقوله قلته أنت، ما أنت إلا إبليس، فضحك، ثم قال: لم لا تجيئي؟ قال: آه كم أجيء فلا أصل إليك، أنت اليوم نبيل، فكأنك من بني مارية، وبني مارية اناس من

٣٠٤٩٠٥ المعتصم وشيخ زلق حماره في الطين:

اهل السواد يضرب بهم اهل السواد الأمثال لكبرهم في نفوسهم، فقال له المعتصم: هذا سندان التركي، وأشار الى غلام على رأسه بيده مذبذبة، وقال له: يا سندان، إذا حضر علي فاعلمني وإن أعطاك رقعة فأوصلها إلي، وإن حملك رسالة فاخبرني بها، قال: نعم يا سيدي، وانصرف علي فأقام أياماً ثم جاء يطلب سنداناً فقالوا: هو نائم، فانصرف ثم عاد، فقالوا: هو داخل، ولا تصل اليه، فانصرف وعاد، فقالوا: هو عند أمير المؤمنين فاحتال حتى دخل عند المعتصم من جهة أخرى، فضاحكه ساعة وعاتبه، وقال له: يا علي، ألك حاجة؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، ان رأيت سندان التركي فاقره مني السلام، فضحك وقال: ما حاله؟ قال: حاله انك جعلت بيني وبينك انساناً رأيتك قبل أن أراه، وقد اشتقت اليه، فأسألك ان تبلغه مني السلام، فغلب المعتصم الضحك، وجمع بينه وبين سندان ثانية، وأكد عليه في مراعاة أمره، فكان لا يمنع عنه.

المعتصم وشيخ زلق حماره في الطين:

وعبر المعتصم من سُرَّ من رأى من الجانب الغربي- وذلك في يوم مطير، وقد تبع ذلك ليلة مطيرة- وانفرد من اصحابه، وإذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من الشوك، وهو الشوك الذي توقد به التناير بالعراق، وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انساناً يمر فيعيه على حمله، فوقف عليه، وقال: ما لك يا شيخ؟ قال: فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل، وقد بقيت انتظر انساناً يعينني على حمله، فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين، فقال الشيخ: جعلت فداك تفسد ثيابك هذه وطيبك الذي أشمه من أجل حماري هذا؟ قال: لا عليك، فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة وأخرجه من الطين، فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويتعجب منه، ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه وأهوى الى الشوك وهو حزماتان فحملهما فوضعهما على الحمار، ثم دنا من غدير فغسل يديه واستوى على فرسه، فقال الشيخ السوادي: رضي الله عنك، وقال بالنبطية: أشقل

٣٠٤٩٠٦ وفاة جماعة من العلماء:

٣٠٤٩٠٧ محمد بن علي بن موسى بن جعفر:

٣٠٤٩٠٨ محمد بن القاسم، العلوي:

غرمي تاحوتكا، وتفسير ذلك: فديتك يا شاب، وأقبلت الخيول، فقال لبعض خاصته: أعط هذا الشيخ اربعة آلاف درهم، وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالح، وتبلغ به قريته.



وفاة جماعة من العلماء:

وفي سنة تسع عشرة ومائتين كانت وفاة أبي نعيم الفضل بن دكين مولى آل طلحة بن عبيد الله بالكوفة، وبشر بن غياث المريسي، وعبد الله بن رجاء الغداني.

وفيها ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن. محمد بن علي بن موسى بن جعفر:

وفي هذه السنة- وهي سنة تسع عشرة ومائتين- قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك لخمس خلون من ذي الحجة، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش مع جده موسى بن جعفر، وصلى عليه الواثق، وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقبض أبوه علي بن موسى الرضا ومحمد ابن سبع سنين وثمانية اشهر، وقيل: غير ذلك، وقيل: ان أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم ستمته، وإنما ذكرنا من امره ما وصفنا لأن اهل الامامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة أبيه، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة «البيان في أسماء الأئمة» وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية. محمد بن القاسم، العلوي:

وفي هذه السنة- وهي سنة تسع عشرة ومائتين- اخاف المعتصم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رحمهم الله، وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف، فلما خاف على نفسه هرب فصار إلى خراسان، فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كمرو وسرخس والطارقان ونساء، فكانت له هناك

٣٠٤٩٠٩ جمع المعتصم للاتراك:

حروب وكوائن، وانقاد إليه وإلى إمامته خلق كثير من الناس، ثم حمله عبد الله بن طاهر الى المعتصم، فحبسه في أزج اتخذ في بستان بسر من رأى، وقد تنوزع في محمد بن القاسم، فمن قائل يقول: انه قتل بالسهم، ومنهم من يقول: ان ناساً من شيعة من الطالقان أتوا ذلك البستان فتأتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلاماً من الحبال واللبود والطارقانية ونقبوا الأزج وأخرجوه فذهبوا به، فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمداً لم يمت، وأنه حي يرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان، وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية، ونحو من قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر، وهم الممطورة، بهذا تعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة، وقد أتينا على وصف قولهم في كتابنا في «المقالات في اصول الديانات» ووصف قول غلاتهم من المعنوية وغيرهم من الحمديّة وسائر فرق اهل الباطل ممن قال بتنقل الارواح في انواع الاشخاص من بهائم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة. جمع المعتصم للاتراك:

وكان المعتصم يحب جمع الاتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، فالبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده، وقد كان اصطنع قوماً من خوف مصر ومن خوف اليمن وخوف قيس، فسماهم المغاربة، واستعد رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم من الأشروسية، فكثر جيشه، وكانت

٣٠٤٩١٠ تخطيط سامرا:

الأتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك، فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير، فعزم المعتصم على النقلة منهم، وأن ينزل في فضاء من الأرض،

فنزل البراذان على أربعة فراسخ من بغداد، فلم يستطع هواءها، ولا اتسع له هواؤها، فلم يزل ينتقل ويتقري المواضع والأماكن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول، فاستطاب الموضع، وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النَّبَطِ على النهر المعروف بالقاطول آخذاً من دجلة، فبنى هناك قصراً وبنى الناس وانتقلوا من مدينة السلام، وخلت من السكان إلا اليسير، وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معيراً للمعتصم بانتقاله عنهم:-

أيا ساكن القاطول بين الجرامقة ... تركت ببغداد الكباش البطارقة

ونالت من مع المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه، وتأذوا بالبناء، ففي ذلك يقول بعض من كان في الجيش:-

قالوا لنا إنَّ بالقاطول مشتنا ... فنحن نأمل صنع الله مولانا

الناس يأتمرون الرأي بينهم ... والله في كل يوم محدث شأنا

تخطيط سامرا:

ولما تأذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقري المواضع، فانتهى الى موضع سامرا، وكان هناك للنصارى دير عادي، فسأل

بعض أهل الدير عن اسم الموضع، فقال: يعرف بسامرا، قال له المعتصم:

وما معنى سامرا؟ قال: نجدها في الكتب السالفة والأمم الماضية أنها مدينة سام بن نوح، قال له المعتصم: ومن أي بلاد هي؟ والإمام

تضاف؟ قال: من بلاد طبرهان، وإليها تضاف، فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر فيه الأبصار، وهواء طيب، وأرض صحيحة،

فاستمرأها واستطاب هواءها، وأقام هناك ثلاثا يتصيد في كل يوم، فوجد نفسه تنوق الى الغذاء، وتطلب الزيادة على العادة الجارية،

فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء، فلما

٣٠٤٩٠١١ خروج بابك الخرمي:

استطاب الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم بأربعة آلاف دينار، وارتاد لبناء قصره موضعاً فيها، فأسس بنيانه، وهو الموضع

المعروف بالوزيرية بسمر من رأى، وإليها يضاف التين الوزيري، وهو أعذب الإتيان وأرقها قشراً، وأصغرها حباً، لا يبلغه تين الشام،

ولا يلحقه تين أرجان وحلوان، فارتفع البنيان، وأحضر له الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الأمصار، ونقل إليها من سائر البقاع

أنواع الغروس والأشجار، فجعل للاتراك قطائع متحيزة، وجاورهم بالفراغة والأشروسية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم

منهم في بلادهم وأقطع أشناس التركي وأصحابه من الأتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا، ومن الفراغة من أنزلهم الموضع المعروف

بالعمري والجسر واختطت الخطط، واقتطعت القطائع والشوارع والدروب، وأفرد أهل كل صنعة بسوق، وكذلك التجار، فبنى الناس،

وارتفع البناء، وشيدت الدور والقصور، وكثرت العمارة، واستنبطت المياه، وجرت من دجلة وغيرها، وتسامع الناس أن دار ملك قد

اتخذت، فقصدوها وأجهزوا إليها من أنواع الأمتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان، وكثر العيش، واتسع الرزق، وشملهم

الإحسان، وعمهم العدل، فاتسع الخصب، وأقبلت الأرض، وكان بدء ما وصفنا فيما فعله المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين.

خروج بابك الخرمي:

واشد أمر بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان، وكثرت عثرته في تلك البلاد وسار عساكره نحو تلك الأمصار، ففرق الجيوش، وهزم

العساكر، وقتل الولاة، وأفنى الناس، فسير إليه المعتصم الجيوش وعليها الأفشين، وكثرت حروبه واتصلت، وضاق بابك في بلاده حتى

انفض جمعه، وقتل رجاله، وامتنع بالجليل المعروف بالبدین من أرض الران، وهي بلاد بابك، وبه يعرف هذا الموضع إلى هذا الوقت،

فلما

استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب من موضعه، وزال عن مكانه، فتنكر هو وأخوه وولده وأهله ومن تبعه من خواصه، وقد

تزيا بزي السفر وأهل التجارة والقوافل، فنزل موضعاً من بلاد أرمينية من أعمال سهل ابن سنباط من بطارقة أرمينية على بعض المياه،

وبالقرب منهم راعي غنم، فابتاعوا منه شاة، وساموا شراء شيء من الزاد لهم، ففضى من فورِهِ إلى سهل بن سنباط الأرميني، فأخبره الخبر، وقال: هو بابك لا شك فيه، وقد كان الأفشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن جبله خشي أن يعتصم ببعض الجبال المنيعَة أو يتحصن ببعض القلاع، أو ينضاف إلى بعض الأمم القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعه وينضاف إليه فلّال عسكره، فيرجع إلى ما كان من أمره، فأخذ الطرق، وكتب البطارقة في الحصون والمواقع من بلاد أرمينية وأذربيجان والران والبيلقان، وضمن في ذلك الرغائب، فلما سمع سهل بن سنباط من الراعي ما أخبره به سار من فورِهِ فيمن حضره من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي فيه بابك، فترجّل له، ودنا منه، وسلم عليه بالملك، وقال له: أيها الملك، قم إلى قصرِكَ الذي فيه وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك، فسار معه، إلى أن أتى قلعته، وأجلسه على سريرهِ، ورفع منزلته، ووطأ له منزله ومن معه، وقدمت المائدة، وقعد سهل يأكل معه، فقال له بابك- بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع إليه-: أمثلك يأكل معي؟ فقام سهل عن المائدة وقال أخطأت أيها الملك، وأنت أحق من احتمل عبده، إذ كانت منزلي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك، وجاءه بجداد، وقال له: مدّ رجلك أيها الملك، وأوثقّه بالحديد، فقال له بابك: أغدراً يا سهل؟! قال: يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي غنم وبقر، ما أنت والتدبير للهلك ونظم السياسات وتدبير الجيوش؟! وقيد من كان معه وأرسل إلى الأفشين يخبره الخبر، وأن

الرجل عنده، فسرّح إليه الأفشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد، وعليهم خليفة يقال له بوماده، فقتلوه بابك ومن معه، وأتى به إلى الأفشين ومعه سهل بن سنباط، فرفع الأفشين منزلة سهل، وخلع عليه، وجعله، وتوجّه، وقاد بين يديه، وأسقط عنه الخراج، فأطلقه، وأطلقت الطيور إلى المعتصم، وكتب إليه بالفتح، فلما وصل إليه ذلك خجّ الناس بالتكبير، وعمهم الفرح، وأظهروا السرور، وكتبت الكتب إلى الأمصار بالفتح وقد كان أفنى عساكر السلطان، فسار الأفشين ببابك، وتنقل بالعساكر، حتى أتى سرّ من رأى، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتلقى الأفشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة، ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامرا، وبعث إليه بالفيل الأشهب، وكان قد حمله بعض ملوك الهند إلى المأمون، وكان فيلاً عظيماً قد جلل بالديباج الأحمر والأخضر وأنواع الحرير الملون، ومعه ناقّة عظيمة بحُتية قد جللت بما وصفنا، وحمل إلى الأفشين دُرّاعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب قد رُصّع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر، ودراعة دونها، وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة، وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر، وألبس بابك الدراعة الجليلة، وألبس أخوه الأخرى، وجعلت القلنسوة على رأس بابك، وعلى رأس أخيه نحوها. وقُدّم إليه الفيل، وإلى أخيه الناقّة، فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال: ما هذه الدابة العظيمة؟ واستحسن الدراعة، وقال: هذه كرامة ملك عظيم جليل، إلى أسير فقد العز ذليل، وأخطأته الأقدار، وزالت عنه الحدود، وتورّطته الحن، إنها لفرحة تقتضي ترحه، وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود، من القاطول إلى سامرا، مدد واحد متصل غير منفصل، وبابك على الفيل

وأخوه وراءه على الناقّة، والفيل يخطر بين الصفيين به، وبابك ينظر إلى ذات اليمين وذات الشمال، ويميز الرجال والعُدَد، ويظهر الأسف والحنين على ما فاتته من سفك دمائهم، غير مستعظم لما يرى من كثرتهم، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ولم يرَ الناس مثل ذلك اليوم، ولا مثل تلك الزينة، ودخل الأفشين على المعتصم فرفع منزلته، وأعلى مكانه، وأتى ببابك فطوّف به بين يديه، فقال له المعتصم، أنت بابك؟ فلم يجب، وكررها عليه مراراً، وبابك ساكت، فقال إليه الأفشين وقال: الوليل لك! أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت؟ فقال: نعم أنا بابك، فسجد المعتصم عند ذلك، وأمر بقطع يديه ورجليه.

قال المسعودي: ورأيت في كتاب أخبار بغداد أنه لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه مَلِيّاً، ثم قال له: أنت بابك؟ قال: نعم، أنا عبدك وغلامك، وكان اسم بابك الحسن، واسم أخيه عبد الله، قال: جرّده، فسلبه الخدام ما عليه من الزينة، وقطعت يمينه، وضرب بها وجهه، وفعل مثل ذلك بيساره، وثلاث برجليه، وهو يتمرغ في النطع في دمه، وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله،

فلم يلتفت إلى قوله، وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه، وأمر المعتصم السيّاف أن يدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه، ففعل، ثم أمر بجز لسانه وصلب أطرافه مع جسده فصلب ثم حمل الرأس إلى مدينة السلام، ونصب على الجسر، وحمل إلى خراسان بعد ذلك، يطاف به كل مدينة من مدنها وكورها، لما كان في نفوس الناس من استفحال أمره، وعظم شأنه، وكثرة جنوده، وإشرافه على إزالة ملكٍ وقلب ملة وتبديلها وحمل أخوه عبد الله مع الرأس إلى مدينة السلام، ففعل به إسحاق بن إبراهيم أميرها ما فعل بأخيه بابك بسامرا، وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة في أقاصي سامرا، وموضعه مشهور إلى هذه الغاية يعرف بخشبة بابك، وإن كانت سامرا في هذا الوقت قد خلا منها ساكنها، وبأن عنها قاطنها، إلا يسيراً من الناس في بعض المواضع بها. ولما قتل بابك وأخوه وكان من أمره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء: فمن قام في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي فقال شعراً بدلا من الخطبة، وهو:-

يا أمين الله، ... إن الحمد لله كثيرا  
هكذا النصر، ... فلا زال لك الله نصيرا  
وعلى الأعداء ... أعطيت من الله ظهيرا  
وهنيئاً هياً ... الله لك الفتح الخطيرا  
فهو فتح لم ير ... الناس له فتحاً نظيرا  
وجزى الأفشين عبدا ... لله خيراً وجوراً  
فلقد لاقى به بابك يوماً قَطَيراً ... ذاك مولاك الذي  
ألفيته جلدًا صبوراً ... لك حتى ضَرَجَ السيف  
له خدًا نصيرا ... ضربة أَلقت على الدهر  
له في الوجه نورا

وتوج الأفشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر، وإكليل ليس فيه من الجواهر إلا الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب، وألبس وشاحين، وزوج المعتصم الحسن بن الأفشين بآترجة بنت أشناس، وزفت إليه، وأقيم لها عرسٌ يجاوز المقدار في البهاء والجمال، وكانت توصف بالجمال والكمال، ولما كان من ليلة الزفاف ما عم سروره خواص الناس وكثيراً من عوامهم، قال المعتصم أبياتاً يصف حسنهما وجمالهما واجتماعهما، وهي:-  
زفت عروس إلى عروس ... بنت رئيس إلى رئيس

٣٠٤٩٠١٢ غزو الروم زبطرة:

أيهما كان ليت شعري ... أجل في الصدر والنفوس  
أصاحب المرهف المحلى ... أم ذو الوشاحين والشموس  
غزو الروم زبطرة:

وفي هذه السنة- وهي سنة ثلاث وعشرين ومائتين- خرج توفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالية وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر الخزري، فافتتحها بالسيف، وقتل الصغير والكبير وسبي وأغار على بلاد ملطية، فضج الناس في الأمصار، واستغاثوا في المساجد والديار، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم، فأنشده قائماً قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بمن وصفنا ويحضه على الانتصار ويحثه على الجهاد، فنها:-  
يا غارة الله قد عاينت فانتهكي ... هتك النساء وما منهن يرتكب

هَبَ الرجال على أجرامها قتلت ... ما بال أطفالها بالذبح تنتهب  
وإبراهيم بن المهدي أول من قال في شعره «يا غارة الله».

نفرج المعتصم من فورهِ نافرأً عليه دُرَاعَةٌ من الصوف بيضاء، وقد تعمم بعمامة الغزاة، فعسكر في غربي دجلة، وذلك يوم الاثنين، لليلتين خلتا من جمادى الأول، من سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونصبت الأعلام على الجسر، ونودي في الأمصار بالنفير والسير مع أمير المؤمنين، فسارت إليه العساكر والمطوعة من سائر الإسلام، وجعل على مقدمته أشناس التركي، ويتلوه محمد بن إبراهيم، وعلى ميمنته إيتاخ التركي، وعلى ميسرته جعفر بن دينار الخياط وعلى ساقته بُغا الكبير ويتلوه دينار بن عبد الله وعلى القلب عجيف، وسار المعتصم من الثغور الشامية، ودخل من درب السلامة، ودخل الأفشين من درب الحدث، ودخل الناس من سائر الدروب، فلم يكن يحصي الناس العدد، ولا يضبطون كثرة، فن مكث ومقل، فالمكث

٣٠٤٩٠١٣ خروج المازيار صاحب طبرستان وموته:

يقول: خمسمائة ألف، والمقلل يقول: مائتي ألف. ولقي ملك الروم الأفشين، فخاربه فهزمه الأفشين، وقتل أكثر بطارقته وأصحابه، وحماه رجل من المنتصرة يقال له نصير في خلق من أصحابه، وقد كان الأفشين قصر عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي، وقال: هو ملك، والملوك تَبْقَى بعضها على بعض، وفتح المعتصم حصوناً كثيرة، ونزل على مدينة عمورية، ففتحها الله على يديه، وخرج إليه لاوي البطريق منها، وسلّمها إليه، وأسر البطريق الكبير منها، وهو باطس، وقتل منها ثلاثين ألفاً، وأقام المعتصم عليها أربعة أيام يهدم ويحرق، وأراد المسير إلى القسطنطينية، والنزول على خليجها، والحيلة في فتحها براً وبحراً، فأتاه ما أزعجه وأزاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون، وأن ناساً قد بايعوه، وأنه كاتب طاغية الروم، فأعجل المعتصم في مسيره وحبس العباس وشيعته. وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون.  
خروج المازيار صاحب طبرستان وموته:

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين أدخل المازيار بن قارن بن بندار هرمس، صاحب جبال طبرستان إلى سامرا وقد كان اصطنعه المأمون، فعصى في أيام المعتصم، وكثرت عساكره، واتسعت جيوشه، وكتب المعتصم إليه يأمره بالحضور، فأبى، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسير إليه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب، فنزل مدينة السارية من بلاد طبرستان، بعد حروب كثيرة كانت له مع المازيار، وأتت الحسن بن الحسين عيونه بركوب محمد بن قارن - وهو المازيار - إلى الصيد في نفر يسير، فبادره الحسن وناوشه الحرب، فأسر وحمل إلى سامرا، فأقر على الأفشين أنه بعثه على الخروج والعصيان، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامرا بيوم، وأقر عليه كاتب له يقال له: سابور، فضرَب المازيار بسوط حتى

٣٠٤٩٠١٤ موت أبي دلف العجلي:

مات، بعد أن شهر وصلب إلى جانب بابك، وقد كان المازيار رَغِب المعتصم في أموال كثيرة يحملها إليه إن هو من عليه بالبقاء، فأبى قبول ذلك، وتمثل:-

إن الأسود أسود الغيل همته ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عمورية، وقد انحنى نحوهما خشبته، ففي ذلك يقول أبو تمام حبيب بن أوس من كلمة له:-  
ولقد شَفَى الأحشاء من بُرحائها ... إذ صار بابكُ جارَ مازيَّارٍ

ثانيه في كبد السماء، ولم يكن ... لاثنين ثان إذ هما في الغار  
فكأنما انحنيا لكيما يطويا ... عن باطس خبراً من الأخبار  
ومات الأفشين في الحبس بعد أن جمع بينه وبين مازيار، فأقر عليه، وأخرج الأفشين ميتاً، فصلب بباب العامة، وأحضرت أصنام  
زعموا أنها كانت حملت إليه، فألقيت عليه، وأضرمت النار، فأنت على الجميع.  
موت أبي دلف العجلي:

وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وكان سيد أهله، ورئيس عشيرته، من عجل وغيرها من ربيعة.  
وكان شاعراً مجيداً وشجاعاً بطلاً، مغنياً مصيباً، وهو القائل:-  
يوماً تراني على طمير ... ترهني الأجل الرواسي  
ويوم لهو أحت كأساً ... وخلف أذني قضيب آس  
وذكر أن أبا دلف طعن فارساً، فنفذت الطعنة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان من خلفه فقتلها، ففي ذلك يقول بكر بن  
النطاح من كلمة له:

٣٠٤٩٠١٥ عداوة أبي دلف وابنه:

٣٠٤٩٠١٦ موت جماعة من العلماء:

قالوا: وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا نراه كليلاً  
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ... ميل إذا نظم الفوارس ميلاً  
وذكر عيسى بن أبي دلف أن أخاه دلف - وبه كان يكنى أبوه أبا دلف - كان ينتقص علي بن أبي طالب، ويضع منه ومن شيعته،  
وينسبهم إلى الجهل وأنه قال يوماً وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً: إنهم يزعمون أن لا ينتقص علياً أحد إلا كان لغير رشدة،  
وأنتم تعلمون غيرة الأمير، يعني أباه، وأنه لا يتبأ الطعن على أحد من حرمه، وأنا أبغض علياً، قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبو  
دلف، فلما رأيته قنأ له، فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف، هو والله لزيعة  
وحیضة، وذلك أني كنت علياً فبعثت إليّ أختي جارية لها، كنت بها معجباً، فلم أتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضاً فعلقته به،  
فلما ظهر حملها وهبتها لي.  
عداوة أبي دلف وابنه:

فبلغ من عداوة دلف هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له لأن الغالب على أبيه التشيع والميل إلى علي أن شنع عليه بعد وفاته، وهو ما حدث  
به محمد بن علي القوهستاني قال: حدثنا دلف بن أبي دلف، قال: رأيت في المنام آتياً أتاني بعد موت أبي، فقال لي: أجب الأمير،  
فقممت معه، فأدخلني داراً وحشة وعرة، وأصعدني على درج منها، ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النار، وفي أرضها أثر الرماد، وإذا  
به عريان واضح رأسه بين ركبتيه، فقال كالمستفهم: دلف؟ قلت: دلف، فأنشأ يقول:-

فلو أنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي

ولكنّا إذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال: أفهمت؟ قلت: نعم، وانتبهت.

موت جماعة من العلماء:

وفي خلافة المعتصم - وذلك في سنة اربع

٣٠٤٩٠١٧ وفاة المعتصم:

وعشرين ومائتين - مات جماعة من نقلة الأخبار وعلية أصحاب الحديث: منهم عمرو بن مرزوق الباهلي البصري، وأبو النعمان حازم بن محمد بن الفضل السدوسي، وأبو أيوب سليمان بن حرب الواشجي البصري من الأزدي، وسعيد ابن الحكم بن أبي مريم البصري، وأحمد بن عبد الله الغداني، وسليمان الشاذكوني، وعلي المدني.

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين مات بشر الحافي ببغداد، وكان من بلاد مَرَوَ، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي بالبصرة، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وعبد الله بن عبد الوهاب الجمحي، وإبراهيم بن يسار الرمادي وقيل: إن فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدى، والصحيح أن وفاته كانت في سنة ثلاث وعشرين ومائتين. وفاة المعتصم:

قال المسعودي: وفي سنة سبع وعشرين ومائتين كانت وفاة المعتصم، على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني، يوم الخميس، لثاني عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول، وقيل: لساعتين من ليلة الخميس، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وقيل: ست وأربعين سنة، على ما قدمنا في صدر هذا الباب، وكان مولده بالخلد ببغداد سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن من السنة. وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، ومات عن ثمانية بنين، وثمان بنات.

وللمعتصم أخبار حسان، وما كان من أمره في فتح عمورية، وما كان من حروبه قبل الخلافة في السفارة نحو الشام ومصر، وغير ذلك، وما كان منه بعد الخلافة، وما حكى عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة أحمد ابن أبي دؤاد القاضي، ويعقوب بن إسحاق الكندي، في لمع أوردها في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وقد ذكرنا في هذا لمعاً منبهة على ما سلف، وباعثة على درس ما تقدم.

٣٠٥٠ ذكر خلافة الواثق بالله

٣٠٥١ ذكر لمع من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

٣٠٥١.١ صفات الواثق:

٣٠٥١.٢ غلب عليه اثنان:

ذكر خلافة الواثق بالله  
موجز:-

وبويح هارون بن محمد بن هارون الواثق بالله، ويكنى بأبي جعفر، وأمه أم ولد رومية، وتسمى قَرَاتِيسَ، وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم، وهو يوم الخميس لثاني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وبويح وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وتسعة أشهر، وتوفي بسامرا وهو ابن سبع وثلاثين سنة وستة أشهر، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وقيل: إنه توفي في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، ووزيره محمد بن عبد الملك، على حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب، والتواريخ متباينة في مقادير أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان.

ذكر لمع من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه  
صفات الواثق:

كان الواثق كثير الأكل والشرب، واسع المعروف، متعطفاً على أهل بيته، متفقداً لرعيته، وسلك في المذهب مذهب أبيه وعمه من القول بالعدل. غلب عليه اثنان:

وغلب عليه أحمد بن أبي دؤاد، ومحمد بن عبد الملك

٣٠٥١٣ أعرابي يصف الواثق وأعوانه:

الزيات، فكان لا يصدر إلا عن رأيهما، ولا يعتب عليهما فيما رأياه، وقلدهما الأمر وفوض إليهما ملكه.  
أعرابي يصف الواثق وأعوانه:

وذكر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الجاسمي، نسبة إلى جاسم - وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الأردن ودمشق بموضع يعرف بالجلولان ويعرف بجاسم على أميال من الجابية وبلاد نوى وهي من مراعي أيوب عليه السلام - قال: خرجت في أول أيام الواثق إلى سر من رأى، فلما قربت منها لقيني أعرابي، فأردت أن أعلم خبر العسكر منه، فقلت: يا أعرابي، ممن أنت؟ قال: من بني عامر، قلت: وكيف علمك بعسكر أمير المؤمنين؟ قال: قتل أرضاً عالمها، قلت: ما تقول في أمير المؤمنين؟ قال: وثق بالله فكفاه، أشجى العاصية، وقصم العادية، وعدل في الرعية، ورغب عن كل ذي جنافية، قلت: فما تقول في أحمد بن أبي دؤاد؟ قال: هَضْبَة لا تُرام، وجبل لا يضام، تشحذ له المدى، وتنصب له الحبال، حتى إذا قيل قد هلك وثب وثبة الذئب، وختل ختلة الضب، قلت: فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات؟ قال: وسع الداني شره، ووصل إلى البعيد ضره، له في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا مخلب، قلت: فما تقول في عمرو بن فرج؟ قال: ضخم بهم، استعذب الدم، ينصبه القوم ترساً للوغى، قلت: فما تقول في الفضل بن مروان؟ قال: رجل نبش بعد ما قبر، ليس تعد له حياة في الأحياء، وعليه خفّة الموتى، قلت: فما تقول في أبي الوزير؟ قال: تخله كبش الزنادقة، أما تراه إذا أحمله الخليفة سمن ورّع، وإذا هزه أمطر فأمرع، قلت: فما تقول في أحمد بن الخصيب؟ قال: ذاك أكل أكلة بهم، فزرق زرقه بشم، قلت: فما تقول في إبراهيم أخيه؟ قال: أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون. قلت: فما تقول في أحمد بن إبراهيم؟ قال: لله دره! أي فاعل هو؟ وأي صابر هو؟ اتخذ الصبر دثاراً، والجود شعاراً وأهون عليه بهم، قلت: فما تقول في المعلى بن أيوب؟ قال: ذاك رجل خير، نصيح السلطان، عفيف اللسان، سلم من القوم وسلّموا منه، قلت: فما تقول في إبراهيم بن رباح؟ قال: ذاك رجل أوثقه كرمه، وأسلمه فضله، وله دعاء لا يسلمه، ورب لا يخلذه، وفوقه خليفة لا يظلمه، قلت: فما تقول في الحسن ابنه؟ قال: ذاك عود نُضار، غرس في منابت الكرم، حتى إذا اهتز حصوده، قلت: فما تقول في نجاح بن سلمة؟ قال: لله دره! أي طالب وتر، ومدرك ثار؟ يلتهب كأنه شعلة نار، له من الخليفة في الأحيان جلسة تزيل نعماً، وتحل نقماً، قلت: يا أعرابي أين منزلك حتى آتيك؟ قال: اللهم غفراً ما لي منزل، أنا أشتل النهار، وألتحف الليل، فحيثما أدركني الرقاد رقدت، قلت: فكيف رضاك عن أهل العسكر؟ قال: لا أخلق وجهي بمسألهم، إن أعطوني لم أحمدهم، وإن منعوني لم أذمهم، وإني كما قال هذا الغلام الطائي:-

وما أبالي وخير القول أصدقه ... حَقَنْتَ لي ماء وجهي أو حقنت دمي

قلت: فأنا قاتل هذا الشعر، قال: أئتكَ أنت الطائي؟ قلت: نعم، قال: لله أبوك، وأنت القاتل:-

ما جودُ كفِّكَ إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي وقد اخلقت عوض

قلت: نعم، قال: أنت أشعر أهل زمانك.

وفي رواية أخرى ليست في الكتاب قلت: أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدني:-

أقول وجنح الدجى ملبد ... ولليل في كل فج يد

ونحن ضجيعان في مجسد ... فله ما ضمن المجسد

فيا غد إن كنت بي محسناً ... فلا تدن من ليلتي يا غد

٣٠٥١٤ أبو تمام الطائي:

ويا ليلة الوصل لا تنفدي ... كما ليلة الهجر لا تنفد



فقلت: لله أبوك!! ورددته معي حتى لقيت ابن أبي دؤاد وحديثه بخبره فأوصله الى الواثق، فأمر له بألف دينار، وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به، وأغنى عقبه بعده.

وهذا الخبر فخرجه عن أبي تمام، فإن كان صادقاً فيما قال، ولا أراه، فقد أحسن الأعرابي في الوصف، وإن كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابي فقد قصر في نظمه، إذ كانت منزلته اكبر من هذا. أبو تمام الطائي:

وكانت وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين، وكان خليعاً ماجناً في بعض أحواله، وربما أدها ذلك الى ترك موجبات فرضه، تماجناً لا اعتقاداً.

وحدث محمد بن يزيد المبرد، عن الحسن بن رجاء، قال: صار إليّ أبو تمام وأنا بفارس، فأقام عندي مقاماً طويلاً، ونفي إليّ من غير وجه أنه لا يصلي، فوكلت به من يراعيه ويتفقده في أوقات الصلاة، فوجدت الأمر على ما اتصل بي عنه، فعاتبته على فعله ذلك، فكان من جوابه ان قال: أتراني أنشط للشخص إليك من مدينة السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقة وأكسل عن ركعات لا مثونة عليّ فيها، لو كنت أعلم أن لمن صلاها ثواباً أو على من تركها عقاباً، قال: فهممت والله بقتله، ثم تخوفت أن يصرف الأمر الى غير جهته، وهو القائل:-

وأحق الأنام أن يقضي الدين ... امرؤ كان لإله غريماً

وهذا قول مبين لهذا الفعل، والناس في أبي تمام في طرفي نقيض: متعصب له يعطيه أكثر من حقه، ويتجاوز به في الوصف قدره، ويرى أن شعره فوق كل شعر، أو منحرف له معاند، فهو ينفي عنه حسنه، ويعيب مختاره، ويستقبح المعاني الظريفة التي سبق إليها وتفرد بها.

وذكر عبد الله بن الحسن بن سعد، ان المبرد قال: كنت في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، وحضر جماعة سماعهم، منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي:-

لم يطلعاً إلا لأبدة ... الحارثي وكوكب الذنب

فجرى ذلك الشعر وإن كان الكلام تسلسل إلى ذكر أبي تمام وشعره، وأن الحارثي أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها، وأن المبرد استحميا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لأجل القاضي، قال ابن سعد: فأعلت المبرد أنني أحفظ الشعر، فأنشدته إياه، فاستحسنه واستعاده مني مراراً حتى حفظه مني، وهو:-

جعلت فداك عبد الله عندي ... بعقب النأي عنه والبعد

له لمة من الفتيان بيض ... قضوا حق الصداقة والوداد

دعوتهم عليك وكنت ممن ... أناديه على النوب الشداد

قال: وسألته عن أبي تمام والبحري أيهما أشعر؟ قال: لأبي تمام استخراجات لطيفة، ومعان ظريفة، وجيده أجود من شعر البحري، ومن شعر من تقدّمه من المحدثين، وشعر البحري أحسن استواء من شعر أبي تمام، لأن البحري يقول القصيدة كلها، فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب، وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف، وما أشبهه الا بغائص البحر يخرج الدرة والمخشلة فيجعلها في نظام واحد، وإنما يؤتى هو وكثير من الشعراء من البخل بأشعارهم، وإلا فلو أسقط من شعره على كثرة عدده ما أنكر منه لكان أشعر نظرائه، فدعاني هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعر أبي تمام، وأسقطت خواطئه وكل ما دُم من

شعره، وأفردت جيده، فوجدت ما يمثّل به ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتاً، ولا أعرف شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يمثّل له بهذا المقدار من الشعر، ثم قال المبرد: وبالبحتري يُختم الشعر، وأنشدني له بيتين زعم المبرد انهما لو أضيفا إلى شعر زهير لجازا فيه، وهما:-

وما سفه السفه وإن تعدّى ... بانجّع فيك من حلم الحليم

متى أحفظت ذا كرم تخطى ... إليك ببعض أفعال اللئيم  
قال: وكان مما ذكرناه من شعر البحري في هذا المجلس وقدّمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في ابني صاعد بن مخلد:-  
وإذا رأيت مخايل ابني صاعد ... أدت إليك مخايل ابني مخلد  
كالفرقين إذا تأمل ناظر ... لم يعلّ موضع فرق من فرق  
وقوله:  
من شاكر عني الخليفة للذي ... أولاه من بر ومن إحسان؟  
حتى لقد أفضلت من إفضاله ... وأريت نهج الجود حيث أراني  
أغنّت يده يدي، وشرّد جوده ... بخلي، فأفقرني كما أغناني  
ووثقت بالخلق الجميل معجلاً ... منه، وأعطيت الذي أعطاني  
وقوله:-  
وددت بياض السيف يوم لقيني ... مكان بياض الشيب كان بمفرقي  
وقوله:-  
دنوت تواضعاً وعلوت قدراً ... فشأنك انحدار وارتفاع  
كذلك الشمس تبعد أن تسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاع  
وقوله في الفتح بن خاقان، وقد نزل الى أسد فقتله:-  
حملت عليه السيف، لا عزمك اثني ... ولا يدك ارتدت، ولا حدّه نبا  
فأحجم لما لم يجد فيك مطعماً ... وصمّ لما لم يجد منك مهرباً  
وكنت متى تجمع يمينك والعلّا ... لدى ضيغم لم تبق للسيف مضرباً  
وقوله:-  
ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي ... حتى رهنت على المشيب شبابي  
وقوله في المنتصر:-  
وإن علياً لأولى بكم ... وأزكى يداً عندكم من عمر  
وكلُّ له فضله، والحجو ... ل يوم البراذين دون الغرر  
وقوله:-  
تعيب الغانيات عليّ شيبتي ... ومن لي ان امتع بالمشيب  
ثم ذكر انتقاض الصلح بين عشيرته فقال:-  
إذا ما الجرح زمّ على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب  
وقوله:-  
وللسهم الشريد أخف عبثاً ... على الرامي من السهم المصيب  
وقوله:-  
وما منع الفتح من خاقان نيّله ... ولكنها الأيام تعطي وتحرم  
سحاب خطاني جوده وهو مسبل ... وبحر عدائي فيضه وهو مُفعم  
ويدر أضواء الأرض شرقاً ومغرباً ... وموضع رجلي منه أسود مظلم  
أ أشكو نداءه بعد ان وسع الورى ... ومن ذا يذم الغيث إلا مذمم؟  
وذكر محمد بن أبي الأزهري قال: كان ابراهيم بن المدبر- مع محله في العلم والأدب والمعرفة- يسيء الرأي في أبي تمام، ويحلف انه لا يحسن شيئاً قط، فقلت له يوماً: ما تقول في قول من يقول:-

غدا الشيب مختطاً بفودي خطة ... سبيل الردى منها الى النفس مهيع  
هو الزور يجفو، والمعاشر يجتوي، ... وذو الإلف يُقلى، والجديد يرقع  
له منظر في العين أبيض ناصح ... ولكنه في القلب أسود أسفع  
ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع  
وفيمن يقول:-

فإن ترم عن عمرو تداعى به المدى ... تخانك حتى لم تجد فيه مترعا  
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا  
وفيمن يقول:-

شرف على أول الزمان وانما ال ... شرف المناسب ما يكون كريماً  
وفيمن يقول:-

إذا احسن الأقسام أن يتناولوا ... بلا نعمة أحسنت أن تَطَوَّلَا  
وفيمن يقول:-

مطر لي الحياة والمال لا أل ... قاك إلا مستوهباً أو وهوبا  
وإذا ما أردت كنت رشاء ... وإذا ما أردت كنت قليبا  
وفي القائل:-

خشعوا لصولتك التي عودتهم ... كالموت يأتي ليس فيه عثار  
فالمشي همس، والنداء اشارة، ... خوف انتقامك والحديث سرار  
أيامنا معقودة أطرافها ... بك، والليالي كلها أسخار  
تدعى عفاتك للعفاة، ويغتدي ... رفقا إلى زوارك الزوار  
وفيمن يقول:-

إذا أوهدت أرضاً كان فيها ... رضاك فلا نحن إلى رباها  
قال ابن أبي الأزره: فوالله لكأني اغريت ابن المدير بأبي تمام، حتى

سبه ولعنه، فقلت: إذا فعلت ذلك لقد حدثني المعروف بأبي عمرو بن الحسن الطوسي الراوية ان أباه وجه به الى ابن الأعرابي يقرأ  
عليه أشعار هذيل، قال: فمرت بنا أراجيز، فأنشدته أرجوزة لأبي تمام، لم أنسبها اليه، وهي:-

وعادل عدلته في عدله ... فظن أني جاهل من جهله  
ما غبن المغبون مثل عقله ... من لك يوماً بأخيك كله  
لبست ريعاني فدعني أبله ... وملك في كبره ونبله  
وسوقة في قوله وفعله ... بذلت مدحي فيه باغي بذله  
فجز حبل أملي من وصله ... من بعد ما استعبدني بمطله  
ثم اغتدى معتذراً بجهله ... ذا عنق في الجهل لم يخله  
يلحظني في جده وهزله ... يعجب من تعجبي من بخله  
لحظ الأسير حلقات كبه ... حتى كأني جئته بعذله  
يا واحداً منفرداً بعذله ... اكسبتك المال فلا تمهله  
ما يصنع الغمد بغير نصله ... والمدح ان لم يك عند أهله

فقال لابنه: أكتبها، فكتبها على ظهر كتاب من كتبه، فقال له: جعلت فداك! إنها لأبي تمام، فقال: خرق خرق.

وهذا من ابن المدبر قبيح مع علمه، لأن الواجب ان لا يدفع إحسان محسن عدواً كان او صديقاً، وأن تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع، فقد روي عن أمير المؤمنين علي انه قال: الحكمة ضالة المؤمن، نفذ ضالتك ولو من أهل الشرك. وقد ذكر عن بزرجمهر بن البختكان- وكان من حكماء الفرس، وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية- أنه قال: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه، حتى من الكلب والهرة والخنزير والغراب، قيل له: ما أخذت من الكلب؟ قال:

إلفه لأهله، وذبه عن صاحبه، قيل: فما أخذت من الغراب؟ قال: شدة حذره، قيل: فمن الخنزير؟ قال: بكوره في حوائجه، قيل: فمن الهرة؟ قال: حسن نغمتها وتملقها لأهلها عند المسألة.

ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب، وتحرك بها النفوس، وتصغي إليها الاسماع، وتشذ بها الأذهان، ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة ان قائلها قد بلغ في الإجادة أبعد غاية وأقصى نهاية، فإنما غرض من نفسه وطعن على معرفته واختياره.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: الهوى إلهٌ معبود. واحتج بقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ). ولأبي تمام أشعار حسان، ومعان لطاف، واستخراجات بدیعة.

وحكي عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أبي تمام، فقال: كأنه جمع شعر العالم، فانتخب جوهره، وقد كان أبو تمام ألف كتاباً وسمّاه: «الحماسة» وفي الناس من يسميه كتاب «الخبية» انتخب فيه شعر الناس، ظهر بعد وفاته.

وقد صنف أبو بكر الصولي كتاباً جمع فيه اخبار أبي تمام وشعره وتصرفه في أنواع علومه ومذاهبه، واستدل الصولي على ما وصف عن أبي تمام بما يوجد من شعره، من ذلك قوله في صفة الخمر:-

جَهْمِيَةِ الْأَوْصَافِ، إِلَّا أَنَّهُمْ ... قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ

وقد رثته الشعراء بعد وفاته، والأدباء من إخوانه: منهم الحسن بن وهب الكاتب، وكان شاعراً ظريفاً له حظ في المنثور والمنظوم، فقال:-

سَقَى بِالْمَوْصِلِ الْجَدَثَ الْغَرِيْبَا ... سَحَابٌ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نُحِيْبَا

إِذَا أَطْلَنَهُ أَطْلُنَ فِيهِ ... شَعِيبُ الْمَزْنِ يَتَّبِعُهَا شَعِيبَا

وَلَطَّمَتِ الْبُرُوقُ لَهُ خُدُوداً ... وَشَقَّقَتِ الرُّعُودُ لَهُ جُيُوبَا

فَإِنْ تَرَابَ ذَاكَ الْقَبْرِ يَحْيِي ... حَبِيباً كَانَ يَدْعَى لِي حَبِيبَا

لَبِيباً شَاعِراً فَطَنَ أَدِيباً ... أَصِيلُ الرَّأْيِ فِي الْجَلِّيِّ أَرِيبَا

إِذَا شَاهَدْتَهُ رَوَاكُ فِيمَا ... يَسْرُكُ رَقَّةً مِنْهُ وَطِيبَا

أَبَا تَمَامِ الطَّائِي، إِنَّا ... لَقِينَا بَعْدَكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا

فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقاً لَا تَرَانَا ... نَصِيبُ لَهُ مَدَى الدُّنْيَا ضَرِيبَا

وَكُنْتُ أَخَا لَنَا أَبْدَى إِلَيْنَا ... ضَمِيرُ الْوَدِّ وَالنَّسَبِ الْقَرِيبَا

فَلَهَا بَنْتٌ كَدَرْتُ اللَّيْلِي ... قَرِيبُ الدَّارِ وَالْأَقْصَى الْغَرِيبَا

وَأَبْدَى الدَّهْرَ أَقْبَحَ صَفْحَتِيهِ ... وَوَجْهًا كَالْحَا جَهْمًا قُطُوبَا

فَأَحْرَبَانِ يَطِيبُ الْمَوْتَ فِيهِ ... وَأَحْرَبُ بَعِيشِنَا أَنْ لَا يَطِيبَا

ولحسن أشعار حسان ومعان جواد، منها قوله:-

أَبْتُ مَقْلَتَكَ الْفَرْطَ الْحَزْنَ ... عَلَيْكَ الرُّقَادُ وَبَرْدُ الْوَسَنِ

وَحَقُّ لَعِينِكَ أَنْ لَا تَمَامَا ... وَقَلْبُكَ مَخْتَلِسُ مَرْتَهِنِ

وَبَيْنَ الْجَوَانِحِ دَاءُ دَفِينِ ... لَعْمَرُكَ مُسْتَرَقْدٌ كَمَنْ

نَجِيَّ الْهَمُومِ، وقرن الكلوم ... ووهي الخلوم، وبعد الوطن

شديد النفار، كثير العثار، ... خليع العذار، يجر الرسن

أ في كل يوم تطيل الوقوف ... تناجي الديار وتبكي الدمن؟  
وتستخبر الدار عن أهلها ... وتُذري الدموع على من ظعن  
كأنك لم تر فيما مضى ... من الدهر ذا صبوة مفتتن  
عذرتك أيام شرخ الشباب ... وفرعك فرع نضير الغصن  
فأما وقد زال ظل الشبا ... ب عنك ووليَّ كأن لم يكن  
وألْبَسك الشيب بعد الشباب ... قناع بياض كلون القطن  
وصرت قَدَى في عيون الحسا ... ن يَحْنَك عهداً وإن لم تخن  
ويَصْدِفْن عنك إذا رمتهن ... وكنت لهن زماناً سكن  
فما لك عذر وأنت امرؤ ... بما فيه رشك طَبُّ فطن

٣٠٥١٠٥ علي بن الجعد:

٣٠٥١٠٦ قتيل في المحنة:

٣٠٥١٠٧ نديم:

٣٠٥١٠٨ محمد بن علي بن موسى:

علي بن الجعد:

وفي خلافة الواثق مات علي بن الجعد مولى بني مخزوم، وكان من عليّة أصحاب الحديث وأهل النقل، وذلك في سنة ثلاثين ومائتين.  
قتيل في المحنة:

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق أحمد بن نصر الخزاعي في المحنة على القرآن.  
نديم:

قال المسعودي: وكان يحضر مجلس الواثق فتى برسم الندماء وكان يقوم قائماً لصغر سنه، ولم يكن لذلك يلحق في الجلوس بمراتب ذوي  
الأسنان وكان ذكياً مأذوناً له في الإفاضة مع الجلوس في كل ما يعرض لهم الكلام فيه، والتكلم بما يسنح ويحتلج في صدره: من مثل  
سائر، وبيت نادر، وحديث ممتع، وجواب مسرع، قال: وكان الواثق من شدة الشهوة للطعام والنهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالة،  
فقال لهم الواثق يوماً: ما تختارون من النّقل؟ فبعض قال: نبات السكر، وبعض قال: رمان، وبعض قال: تفاح، وبعض قال: قصب  
السكر ينضح بماء الورد، وبعض أخرجه الفلسفة إلى النقيض، فقال: ملح يغلي، وبعض قال: صبر يحى بمذاب النيذ، ويجلى على سورة  
الشراب ومرارة النقل، قال: ما صنعتُم شيئاً، ولكن ما تقول أنت يا غلام؟ قال خشكناج مسير، فوافق ذلك مراد الواثق وقرع به ما  
في نفسه، وقال: أصبت وأحسن برك الله لك، وكان ذلك أول جلوسه.  
محمد بن علي بن موسى:

وقيل: إن أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم الرضوان توفي في خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدمناه في خلافة المعتصم  
من هذا الكتاب، وقيل: إنه كتب إلى الواثق: يا أمير المؤمنين! ليس من أحد وإن ساعدته المقادير بمستخلص غضارة عيش إلا من  
خلال مكروه، ومن ترك معالجة الدرك انتظار مؤجلة الأشياء سلبته الأيام فرصته، فإن شرط الزمان الآفات، وحكم الدهر السلب.

٣٠٥١٠٩ عبد الله بن طاهر:

٣٠٥١٠١٠ مجلس للوائح في الفلسفة والطب:

عبد الله بن طاهر:

وفي سنة ثلاثين ومائتين- وذلك في خلافة الواثق- توفي أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين في ربيع الأول من هذه السنة، وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر:

يقول أناس: إنَّ مصر بعيدة ... وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر  
وأبعد من مصر رجال تراههم ... بحضرتنا معروفهم غير حاضر  
عن الخير موتى، ما تبالي أزرتهم ... على طمع أم زرت أهل المقابر  
مجلس للوائح في الفلسفة والطب:

وكان الواثق بالله محباً للنظر، مكرماً لأهله، مبغضاً للتقليد وأهله، محباً للاشراف على علوم للناس وآرائهم، ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم من الشرعيين، فحضرهم ذات يوم جماعة من الفلاسفة والمتطبيين، فخرى بحضرتهم أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الإلهيات، فقال لهم الواثق، قد أحببت أن أعلم كيفية إدراك معرفة الطب ومأخذ أصوله، أذلك من الحس أم من القياس والسنة؟ أم يدرك بأوائل العقل، أم علم ذلك وطريقه يعلم عندكم من جهة السمع كما يذهب إليه جماعة من أهل الشريعة؟ وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضر، وقيل: إن حنين بن إسحاق وسلهويه فيمن حضر في هذا المجلس أيضاً.

فقال منهم قائل: زعم طوائف من الأطباء وكثير من متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط، وحدوده بأنه علم يتكرر الحس على محسوس واحد في أحوال متغيرة، فيوجد بالحس في آخر الأحوال كما يوجد في أولها، والحافظ لذلك هو المجرب، وزعموا ان التجربة ترجع إلى مبادئ أربعة هن لها أوائل ومقدمات، وبها علمت وصحت، وإليها تنقسم التجربة، فصارت بذلك أجزاء لها، فزعموا أن قسماً من تلك الأقسام طبيعي، وهو ما تفعله الطبيعة في الصحيح والمريض: من الرعاف، والعرق، والإسهال، والقيء التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرراً.

وقسماً عرضياً، وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل، وذلك كما يعرض للإنسان أن يجرح أو يسقط فيخرج منه دم قليل أو كثير أو يشرب في مرضه أو صحته ماء بارداً أو شرباً فيعقب في المشاهدة منفعة أو ضرراً، وقسماً إرادياً، وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة، وذلك كمثل منام يراه الإنسان وهو أن يرى كأنه عالج مريضاً به علة مشاهدة معقولة بشيء من الأشياء معروف فيبرأ ذلك المريض من مرضه، أو يخطر مثل ذلك ببالة في حال فكره، فيتردد ويعطب ظنه بعطبه فيجره بأن يفعله كما يرى في منامه، فيجده كما يرى أو يخالف ذلك، ويفعله مراراً، فيجده كذلك.

وقسماً هو نقل، وهو على ثلاثة أقسام: إما أن ينقل الدواء الواحد من مرض الى مرض يشبهه، وذلك كالنقلة من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالتملة، وإما من عضو الى عضو يشبهه، وذلك كالنقلة من: العضد إلى الفخذ، وإما من دواء إلى دواء يشبهه، كالنقلة من السفرجل الى الزعرور في علاج انطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل به عندهم إلا بالتجربة.

وذهبت طائفة اخرى منهم إلى ان الحيلة في تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها أن ترد اشخاص من العلل ومولداتها الى الأصول الحاصرة الجامعة لها، إذ كان لا غاية لتولدها، وأن يستدل على الدواء من نفس الطبيعة والمرض الحاضر الموجود في الحال والوقت، دون الأسباب المؤثرة الفاعلة التي عدت، ودون الا زمان والأوقات والأسباب والعادات ومعرفة طبائع الأعضاء وحدودها، والرصد والتحفظ لكل ما يكون في كل علة وجدت او لم توجد، وبرهنوا بأن زعموا ان من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال، وان وجود أحدهما ينفي وجود الآخر في الحال لا محال، قالوا: وليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شيء خفي، والشيء الظاهر يحتمل الوجود، فيختلف في الاستدلال، فيكون القطع على ما يوجهه غير بين، وهذا قول جماعة من حذاق المتطبيين واهل

التقدم في اليونانيين مثل نامونيس وساسليس وغيرهما، وهم قوم يعرفون بأصحاب الطب الجيلي. قال الواصل لهم جميعاً: فأخبروني عن جمهورهم الأعظم إلام يذهبون في ذلك؟ فقالوا: الى القياس، قال: وكيف ذلك؟ قالوا جميعاً: زعمت هذه الطائفة ان الطريق والقانون الى معرفة الطب مأخوذ من مقدّمات أولية، فمنها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وافعالها، ومنها معرفة الأبدان في الصحة والمرض ومعرفة الأهوية واختلافها والأعمال والصنائع والعادات والأطعمة والأشربة والأسفار ومعرفة قوى الأمراض، وقالوا: ثبت في الشاهد ان الحيوان يختلف في صورته وطباعه، وكذلك أعضاؤه مختلفة في طباعها وصورها، وأن الأجساد الحيوانية تتغير بالأهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والأغذية من المأكول والمشروب والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه والأعراض النفسانية من الغم والحزن والغضب والحلم، قالوا: والغرض بالطب في تدبير الأجسام حفظ الصحة الموجودة في البدن الصحيح، واجتلابها للعليل، فالواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو بمعرفة الأسباب المصححة، فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت إذا أراد علاج المريض النظر في طبائع الأمراض والأبدان والأغذية والعادات والأزمان والأوقات الحاضرة والأسباب ليستدل بجميع ذلك، وهذا يا أمير المؤمنين قول أبقرات وجالينوس فيمن تقدم وتأخر عنهم، قالوا: وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الأغذية والأدوية، مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال، فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الأغذية والأدوية بطعمه او ريحه او لونه او قوامه او فعله او تأثيره في الجسد، وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال بالأجزاء إذا كانت الألوان والأرايح وسائر ما ذكرنا من افعال الطبائع الأربع، كما أن الاسخا والتبريد والتلين فعل لها، وزعمت طائفة أخرى منهم أن أصح الشهادات وأثبت القضايا في الحكم على طبيعة الدواء والغذاء بما أخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة، وما سوى ذلك، فان الاستدلال بما سوى الفعل والتأثير لا يقطع به، ولا يعول في الحكم على طبيعة الدواء المفرد والمركب.

قال الواصل لحنين من بين الجماعة: ما أول آلات الغذاء من الإنسان؟ قال: أول آلات الغذاء من الإنسان الفم، وفيه الأسنان، والأسنان اثنتان وثلاثون سنناً، منها في اللحي الأعلى ستة عشر سنناً، وفي اللحي الأسفل كذلك، ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللحين عراض محددة الأطراف يسميها الأطباء من اليونانيين القواطع وذلك أن بها يقطع ما يحتاج الى قطعه من الأطعمة اللينة، كما يقطع هذا النوع من المأكول بالسكين، وهي الثنايا والرّباعيات، كما يقطع هذا النوع من المأكول بالسكين، وهي الثنايا والرّباعيات، وعن جنبي هذه الأربعة في كل واحد من اللحين سنان رءوسهما حادة وأصولهما عريضة، وهي الأنياب، وبها يكسر كل ما يحتاج الى تكسيه من الأشياء الصلبة مما يؤكل، وعن جنبي النابين في كل واحد من اللحين خمس اسنان أخر عوارض خشن، وهي الأضراس، ويسميها اليونانيون الطواحن، لأنها تطحن ما يحتاج الى طحنه مما يؤكل، وكل واحد من الثنايا والرّباعيات والأنياب له اصل واحد، وأما الأضراس فما كان منها في اللحي الأعلى فله ثلاثة أصول، خلا الضرسين الأقصىين، فإنه ربما كان لكل واحد منهما أصول أربعة، وما كان من الأضراس في اللحي الأسفل فلكل واحد منهما أصلان، خلا الضرسين الأقصىين، فإنه ربما كان لكل واحد منهما أصول ثلاثة، وإنما احتيج الى كثرة أصول الأضراس دون سائر الأسنان لشدة قوة العمل بها، وخصت العليا منها بالزيادة في الأصول لتعلقها بأعلى الفم.

قال الواصل: أحسنت فيما ذكرت من هذه الآلات، فصنف لي كتاباً

٣٠٥١٠١١ الوثائق وحنين بن إسحاق أيضاً:

٣٠٥١٠١٢ أوقات السنة:

٣٠٥١٠١٣ الكواكب:

٣٠٥١٠١٤ الرياح:

تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك، فصنف له كتاباً جعله ثلاث مقالات، يذكر فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد.

الوثائق وحنين بن إسحاق أيضاً:

وقد ذكر ان الوثائق سأل حيناً في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة، وأن حيناً أجاب عن ذلك، وصنف في كل ذلك كتاباً ترجمه بكتاب «المسائل الطبيعية» يذكر فيه أنواعاً من العلوم، فكان مما سأل الوثائق حيناً من المسائل، وقيل: بل أحضر له الوثائق نديماً من ندمائه فكان يسأله بحضرته والوثائق يسمع ويتعجب مما يورده السائل والمجيب، إلى أن قال: فما الأشياء المغيرة للهواء؟ قال حنين: خمس، وهي أوقات السنة، وطلوع الكواكب وغروبها، والرياح، والبلدان، والبحار. أوقات السنة:

قال السائل: فكم هي أوقات السنة؟ قال حنين: أربع: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء، فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة، ومزاج الصيف حار يابس، ومزاج الخريف بارد يابس، ومزاج الشتاء بارد رطب. الكواكب:

قال السائل: أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهواء، قال حنين: إن الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة، وخاصة كلها كانت أعظم، ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد برداً. الرياح:

قال السائل: أخبرني عن كيفية أعداد الرياح، قال حنين:

أربع: الشمال، والجنوب، والصبأ، والدبور، فأما قوة الشمال فباردة يابسة، وأما الجنوب فحارة رطبة، وأما الصبأ والدبور فعتدلان، غير أن الصبأ أميل إلى الحرارة واليبس، والدبور أميل إلى البرودة والرطوبة من الصبأ.

٣٠٥١٠١٥ البلدان:

٣٠٥١٠١٦ تأثير البحار في البلدان:

البلدان:

قال: فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك، قال: هي أربع، الأول الارتفاع، والثاني الانخفاض، والثالث مجاورة الجبال والبحار، والرابع طبيعة تربة الأرض، والنواحي أربع، وهي: الجنوب، والشمال، والمشرق، والمغرب، فناحية الجنوب أسخن، وناحية الشمال أبرد، وأما ناحيتا المشرق والمغرب فعتدلان، واختلاف البلدان بارتفاعها وانخفاضها، لان ارتفاعها يجعلها أبرد، وانخفاضها يجعلها أسخن، والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها، لأن الجبل متى كان من البلد في ناحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد برداً لأنه يستتره من الرياح الجنوبية، وإنما تهب فيه الرياح الشمالية فقط، ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلد أسخن.

قال: فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت؟

تأثير البحار في البلدان:

قال حنين: إن كان البحر من البلد في ناحية الجنوب، فإن ذلك البلد يسخن ويرطب، وإن كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد.



قال السائل: فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها، قال: إن كانت أرضها حجرية جعلت ذلك البلد أبرد وأخف وإن كانت تربة البلد حصانية جعلت ذلك البلد أخف وأسخن وإن كانت طيناً جعلته أبرد وأرطب.  
قال: فلم اختلف الهواء من قبل البحار؟ قال: إذا جاورت نقائع ماء أو جيفاً أو بُقُولاً عفنة أو غير ذلك مما يتعفن تغير هواؤها.  
فلما كثر هذا الكلام من السائل والمجيب أضحج ذلك الواصل، فقطع ذلك وأجاز كل واحد ممن حضر، ثم أمرهم أن يخبر كل واحد منهم عما حضره في الزهد في هذا العالم الذي هو عالم الدُّثور والفناء والغرور فذكر كل واحد

٣٠٥١٠١٧ نطق الحكماء على جدث الاسكندر:

منهم ما سَنَحَ له من الأخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط وديوجانس.  
نطق الحكماء على جدث الاسكندر:  
قال الواصل: قد أكثرتم فيما وصفتم، وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم، فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق الحكماء الذين حضروا وفاة الإسكندر وقد جعل في التابوت الأحمر.  
فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، كل ما ذكره حسن، وأحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس، وقد قيل: إنه لبعض حكماء الهند، فقال: إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.  
وقد أخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال:-  
كفى حَزناً بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يدياً  
وكانت في حياتك لي عظمات ... وأنت اليوم أوعظ منك حياً  
فاشتد بكاء الواصل، وعلا نحيبه، وبكى معه كل من حضر من الناس، ثم قام من فورهِ ذلك وهو يقول:-  
وصروف الدهر في تقديره ... خلقت فيها انخفاضاً وانحداراً  
بينما المرء على إعلائها ... إذ هوى في هوةٍ منها فخاراً  
إنما مُتعة قوم ساعة ... وحياة المرء ثوب مستعار  
قال المسعودي: وللواصل أخبار حسان مما كان في أيامه من الأحداث وما كان يجري من المباحثة في مجلسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والأصول، وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا، وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في  
باب خلافة القاهرة بالله بن المعتضد بالله جملاً من الأخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس لمعنى أوجب إيرادها في باب خلافة القاهرة.  
واعتل الواصل فصلی بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دُود، وكان قاضي القضاة، فدعا في خطبته للواصل، فقال: اللهم اشفه مما ابتليته، وقد قدمنا ذكر وقت وفاته فيما سلف من أخباره في هذا الباب، فأغنى ذلك عن إعادته.  
تم الجزء الثالث بحمد الله وتوفيقه

٣٠٥٢ فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثالث

فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الثالث من كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي ٣ - ٢٩ ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان وذكر لمع من أخباره وسيره ونوادر من بعض أفعاله. مقتل حجر الكندي ٣ - عدي بن حاتم ومعاوية ٤ - بين عمرو بن عثمان واسامة عند معاوية ٥ - الحاق زياد بأبي سفيان ٦ - كتاب معاوية الى علي ١٣ - جواب علي ١٣، ١٤ - بين سعد ومعاوية ١٤، ٢٢ - بين معاوية وعمرو بن العاص ووردان ٢٢ - وفاة عمرو بن العاص ٢٣ - ابو أيوب الانصاري ٢٤ - المغيرة ابن شعبة ٢٤ -

موت زياد ٢٦ - البيعة ليزيد ٢٩ ٢٥ - ٥٠ ذكر جمل من اخلاقه وسياسته وطرائف من عيون اخباره. من اخلاق معاوية وعاداته ٢٩ - من دهاء معاوية ٣١ - من غفلة أهل الشام والعراق ٣٢ - متطبب في عهد الرشيد ٣٤ - من أخلاق العامة ٣٤ - عقيل بن أبي طالب ومعاوية ٣٦ - وصف بني صوحان ٣٧ - من صعصعة الى عقيل ٣٧ - بين علي ووجوه اصحابه ٣٨ - معاوية وجماعة من اصحاب علي ٤٠ - صعصعة ابن صوحان عند معاوية يصف له اهل البلاد ٤٣ - من اخبار صعصعة ٤٣ - ابو أيوب وصعصعة ٤٧ - من قول علي في ربيعة ٤٨ - معاوية وجميل بن كعب ٤٨ - معاوية عند موته ٤٩ ٥٠ - ٥٣ ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهما. معاوية وعبد الله بن العباس ٥٠ - وصف عمر ٥١ - وصف عثمان ٥١ - وصف علي ٥١ - وصف الصحابة عامة ٥٢ ٥٣ - ذكر ايام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. موجز ٥٣ ٥٤ - ٦٣ ذكر مقتل الحسين بن علي ابن أبي طالب ومن قتل معه من اهل بيته وشيعته. اهل الكوفة يدعون الحسين ٥٤ - مسلم بن عقيل يتقدم الحسين الى الكوفة ٥٤ - ابن عباس ينصح الحسين ٥٤، ٥٥ - الحسين وابن الزبير ٥٥ - نصيحة أبي بكر بن هشام ٥٦ - يزيد يستعد ٥٧ - مقتل هاني بن عروة ٥٩ - الحسين يقاتل جيش ابن زياد ٦٠ ٦٣ - ٦٤ أسماء ولد علي بن أبي طالب. أسماء ولد علي وأمهاتهم ٦٣ - ذو العقب من اولاد علي ٦٤ - رثاء قتيل الطف ٦٤ ٦٥ - ٧٢ ذكر لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادر من بعض افعاله.

خروج يزيد لوفود العرب ٦٥ - بين يزيد وعبد الملك ٦٧ - فسوق يزيد وعماله ٦٧ - ما قيل في مقتل الحسين ٦٨ - اهل المدينة وعمال يزيد ٦٨ - وقعة الحرة ٦٩ - رمي الكعبة بالمجانيق ٧١ ٧٢ - ٩٠ ذكر ايام معاوية بن يزيد ابن معاوية ومروان بن الحكم والمختار ابن أبي عبيد وعبد الله بن الزبير. موجز عن معاوية بن يزيد ٧٢ - المختار في الكوفة ٧٣ - حال ابن الزبير ٧٥ - ابن الزبير واخوه عمر ٧٥ - ابن الزبير وعبد الله بن محمد بن الحنفية ٧٦ - بين ابن عباس وابن الزبير ٨٠ - بين ابن الحنفية وابن الزبير ٨٠ - ابن الزبير ينتقص ابن العباس ٨٧ - بين ابن الزبير والحسين بن نمير ٨٢ - ابن الزبير يبني الكعبة على قواعد ابراهيم ٨٣ - عبد الله بن زياد والخلافة ٨٤ - الكوفة تأبى الانقياد له ٨٤ - تدير مروان بن الحكم ٨٥ - البيعة لمروان ٨٦ - لقاء مروان والضحاك بن قيس ٨٧، ٨٩ - موت مروان بن الحكم ٨٩ - ترجمة مروان ٨٩ ٩١ - ذكر ايام عبد الملك بن مروان. موجز ٩١ ٩٢ - ١٢٤ ذكر جمل من افعاله وسيره ولمع مما كان في ايامه ونوادر من أخباره. منادمة الشعبي لعبد الملك ٩٢ - مهب الرياح ٩٢ - حركة للشيعه ٩٣ - موقعة عين الورد ٩٤، ٩٦ - وصف القرآن لعلي كرم الله وجهه ٩٦ - مقتل عبيد الله بن زياد ٩٧ - اضطراب في كل ناحية ٩٧ - بين مصعب والمختار الثقفي ومقتل المختار ٩٨ - وفاة عبد الله بن العباس ١٠١ - مقتل عمرو بن سعيد الأشدق ١٠٢، ١٠٩ - اربع رؤوس في مكان واحد ١٠٩ - الناس يبائعون عبد الملك ١١٠ - روح بن زنباع وبشر بن مروان ١١٠ - الحجاج في مكة ١١٢ - ولاية الحجاج الحجاز ١١٥ - جابر بن عبد الله ١١٥ - محمد بن الحنفية ١١٦ - ملك الروم والشعبي ١١٧ - وصف معاوية عبد الملك ١١٧ - عبد الملك وعامل له قبل هدية ١١٨ - عبد الملك وعمرو ابن بلال يصلح بينه وبين زوجته ١١٨ - الحجاج يصف الفتنة ١١٩ - كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه ١٢٠ - عبد الملك يحج ١٢١ - روح بن زنباع وعبد الملك ١٢٢ - عبد الملك الهمداني وسليمان بن المنصور ١٢٤ ١٢٥ - ١٥٦ ذكر طرف من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض افعاله. سبب ولوع الحجاج بسفك الدماء ١٢٥ - عبد الملك يولي المهلب قتال الخوارج ١٢٦ - خطبة الحجاج عند مقدمه العراق ١٢٧، ١٣١ - خروج ابن الاشعث ١٣١ - وقائع دير الجاجم وقتل ابن الاشعث ١٣٢ - من عبد الملك الى الحجاج ١٣٣ - الحجاج يلتبس محدثاً مؤنساً ١٣٥، ١٣٨ - بعض ما اتفق عليه الخوارج وما اختلفوا فيه ١٣٨ - ذكر بعض الخوارج ١٣٨ - الحجاج وشبيب الخارجي ١٣٩ - ابن القرية ١٤٠ - ليلى الاخيلية والحجاج ١٤٠ - بعض عادات العرب ١٤١ - خطبة لعلي بن أبي طالب يعاتب اصحابه ١٤٢ - الحجاج يسأل عن النعمة ١٤٢ - خطبة للحجاج وقد ارجف الناس بموته ١٤٢ - خطبة للحجاج يهدد ويتوعد ١٤٣ - الحجاج وعبد الله بن

هاني ١٤٤ - الحجاج والشعبي ١٤٥ - الحجاج يريد الحج ١٤٦ - عبيد بن أبي المخارق يتولى عملاً ويطلب المشورة ١٤٦ - الغضبان بن القبعثري ١٤٧ - وصف البصرة والكوفة ١٥١ - الحجاج يصف الدنيا ١٥١ - رسول المهلب الى الحجاج ١٥١ - الحجاج وجري بن الخطفي ١٥٢ - بين الحجاج واعشى همدان ١٥٤ ١٥٦ - ١٥٧ ذكر ايام الوليد بن عبد الملك. موجز ١٥٧ - ١٧٣ ذكر لمع من اخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه. خلق الوليد وولده ١٥٧ - بناء مسجد دمشق والمدينة ١٥٧ - بين الوليد والحجاج ١٥٨ - بين

الحجاج وأم البنين ١٥٩ - موت علي بن الحسين السجاد ١٦٠ - موت عبد الملك ابن مروان ١٦٠ - موت عبيد الله بن العباس ١٦١ - عبيد الله بن العباس ويسر بن ارطاة ١٦٢ - موت عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ١٦٣ - مقتل سعيد بن جبير ١٦٤ - بين الوليد وأخيه سليمان ١٦٤ - وصية عبد الملك لأولاده ١٦٦ - موت الحجاج ١٦٦ - موت عبد الله بن جعفر ١٦٧، ١٦٩ - كتاب من عبد الملك الى الحجاج لم يفهمه ١٦٩ - كتاب من الحجاج الى المهلب ١٦٩ - ليلي الاخيلية والحجاج ١٧٠ - ابن عم للحجاج يطلب منه ان يوليه فيمتحنه فيوليه فينجح ١٧٠ - ابن ابراهيم التميمي في سجن الحجاج ١٧١ - الحجاج يسأل ابن القرية عن النساء ١٧٢ ١٧٣ - ١٨١ ايام سليمان بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره. خطبته أول ما ولي الخلافة ١٧٤ - خالد القسري في مكة ١٧٤ - كان سليمان اكلوا ١٧٥ - لبس سليمان فأعجبته نفسه ١٧٦ - بين سليمان وكاتب الحجاج ١٧٧ - بين سليمان وأبي حازم الاعرج ١٧٧ - بين سليمان واعرابي ١٧٨ - سليمان يصف معاوية ١٧٩ - خالد القسري في العراق ١٧٩ - سليمان على الضد من الوليد ١٨٠ - غضب سليمان على خالد القسري- بعض الكتاب ينعي سليمان ١٨١ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ولمع من اخباره وسيره وزهده. كيف آلت الخلافة لعمر ١٨٣ - خلق عمر ودينه ١٨٣ - بين السدي وعمر ١٨٤ - من طاوس الى عمر- بين عمر وعامله على المدينة ١٨٤ - تقدير ملك الروم لعمر ١٨٥ - وصية الاعرج- زهده بعد الخلافة- من مطرف الى عمر ١٨٦ - بين عمر وعبد له ١٨٧ - بين عمر وغلام ورد عليه في وفد الحجاز ١٨٧ - قصة جارية عند قاضي المدينة ١٨٨ - بين فتى اموي وجارية لبعض قريش ١٨٩ - عمر والخوارج ١٩٠، ١٩٣ - بعض شعراء الخوارج ١٩٣ - بعض علماء الخوارج ١٩٤ - رأي عمرو بن عبيد فيه ١٩٤ - الفرزدق يرثي عمر ١٩٥ ١٩٥ - ٢٠٤ ذكر ايام يزيد بن عبد الملك بن مروان مع ذكر لمع من اخباره وسيره. حبه سلامة القس ١٩٦ - يزيد وحباة وشعر للفند الزماني ١٩٧ - موت حباة وجزع يزيد عليها ١٩٨ - يزيد بن المهلب يخرج على يزيد بن عبد الملك ١٩٩ - صنيع يزيد في آل المهلب ٢٠٠ - بين ابن هبيرة والشعبي وابن سيرين والحسن البصري ٢٠١ - موت جماعة من العلماء ٢٠٣ - محمد بن سيرين واخوته ٢٠٣ ٢٠٥ - ٢١١ ذكر ايام هشام بن عبد الملك بن مروان مع لمع من اخباره وسيره. أوصافه واخلاقه ٢٠٥ - استشهاد زيد بن علي ٢٠٦ - صنيع العباسيين بقبور الأمويين ٢٠٧ - فريق الزيدية من الشيعة ٢٠٨ - بين هشام ورجل من اهل مصر ٢٠٩ - هشام والابرش الكلبي وجارية من جوالي هشام ٢٠٩ - امثلة من بخل هشام ٢١٠ - السواس من بني امية ٢١١ ٢١٢ - ٢١٩ ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان مع لمع من اخباره وسيره. ظهور يحيى بن زيد ومقتله ٢١٢ - هو الوليد وخلاعه ٢١٣ - الوليد وشراة بن زيد ٢١٤ - من قوله في الشراب ٢١٤ - سمير الوليد يتحدث عنه ٢١٥ - ورث الوليد الخلافة عن يزيد ابيه ٢١٥ - فعله بالمصحف. شعر له الحد فيه- نسب أمه- من خواص اليشب ٢١٦ - كان مغرى بالخليل- مراتب خيل الحلبة ٢١٧ - وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ٢١٩ ٢٢٠ - ٢٢٨ ذكر ايام يزيد وابراهيم ابني الوليد مع لمع مما كان في أيامهما. وصف يزيد الناقص- قول المعتزلة في التوحيد- قولهم في العدل ٢٢١ - قولهم في الوعيد- قولهم في المنزلة بين المنزلتين- قولهم في الأمر بالمعروف ٢٢٢ - الاختلاف في الامامة ٢٢٣، ٢٢٦ - ظهور مروان بن محمد (الحمار) ٢٢٦ - سبب زوال ملك الأمويين ٢٢٨ ٢٢٨ - ٢٣٢ ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية. الكمية يعرض شعره على الفرزدق ٢٢٨ - الكمية يعرض شعره على أبي جعفر محمد بن علي وعلى عبد الله بن الحسن ٢٢٩ - عبد الله بن جعفر يثيب الكمية ٢٣٠ - دعبل الخزاعي يرد على الكمية ٢٣١ - كانت العصبية من دواعي زوال ملك بني امية ٢٣٢ ٢٣٢ - ٢٣٤ ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وهو الجعدي. ٢٣٤ - ٢٣٦ ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الأعوام. المدة اجمالاً، تفصيل المدة ٢٣٤ - مدة ملك بني العباس ٢٣٥ ٢٣٦ - ٢٥٠ ذكر الدولة العباسية ولمع من اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره. قول الراوندية في الخلافة ٢٣٦ - من حوار فاطمة الزهراء وأبي بكر الصديق ٢٣٧ - العثمانية للجاحظ ٢٣٧ - كتب اخرى للجاحظ ٢٣٧ - نقض الشيعة لكتب الجاحظ ٢٣٨ - المعتزلة تنقض العثمانية ٢٣٨ - رأي الجريانية في الامامة ٢٣٨ - اصل أبي مسلم الخراساني ٢٣٨ - بين نصر بن سيار ومروان بن محمد الجعدي ٢٣٩ - بعض خلال واعمال مروان ابن محمد الجعدي ٢٤٠ - نصر يكتب لابن هبيرة يستنجد به ٢٤١ - دعاة الى طلب الحق بالحجاز ٢٤٢ - مروان يجهز لحرب الخوارج ٢٤٢ - خديعة مروان للقبض على ابراهيم الامام- موت نصر بن سيار ٢٤٣ - مقتل ابراهيم وجماعة معه ٢٤٤ - موقعة الزاب بين

عبد الله بن علي ومروان ٢٤٥ - اهل حران ومروان ٢٤٥ - بنات مروان بين يدي صالح ابن علي ٢٤٧ - عبد الحميد بن يحيى الكاتب ٢٤٨ - مروان يعتزم الفرار الى ارض الروم فيرده اسماعيل القشيري ٢٤٩ ٢٥٢ - ٢٨٠ ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح مع ذكر جمل من اخباره وسيره. وصية ابراهيم الامام له ٢٥٢ - مقدم السفاح الكوفة، كيف آلت الامامة للسفاح ٢٥٤ - عامر بن اسماعيل قاتل مروان ٢٥٦ - بين السفاح وعامر بن اسماعيل ٢٥٦ - رأس مروان بين يدي السفاح ٢٥٧ - بين عبد الله بن علي وأخيه داود في ولاية عهد السفاح ٢٥٩ - زواج السفاح بام سلمى بنت يعقوب ٢٦٠ - كان السفاح يحب مسامرة الرجال ٣٦٣ - السفاح وابو نخيلة ٢٦٤ - بعض عادات وسياسات السفاح ٢٦٤ - من الفضائح في مخالطة الملوك ٢٦٦ - احسن المواقع من الملوك ٢٦٧ - معاوية وابن شجرة الرهلولي ٢٦٨ - من ادب الحديث ٢٦٩ - أول وزير في الدولة العباسية ٢٧٠ - مسامرات السفاح ٢٧١، ٢٨٠ ٢٨٢ - ٣٠٨ ذكر خلافة أبي جعفر المنصور وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه. رؤيا أم المنصور - المنصور ورفيق سفر ضرير شاعر ٢٨٢ - المنصور وأهله يتحدثون عن سير بني امية ٢٨٣ - وفاة محمد بن جعفر الطالبي - المنصور يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك ٢٨٥ - المنصور ومعن بن زائدة ٢٨٦ - المنصور يقع بين يديه سهم كتب عليه شعر وظلامة ٢٨٧ - المنصور يستشير في أمر أبي مسلم ٢٨٩ - خروج عبد الله بن علي ٢٨٩ - خلاف أبي مسلم للمنصور وقتله ٢٩٠ - خطبة المنصور بعد قتل أبي مسلم ٢٩٣ - الخرمية الفرقة التي تتولى أبا مسلم ٢٩٣ - بين الخرمية وجيش المنصور ٢٩٤ - ظهور محمد بن عبد الله ابن الحسن (النفس الزكية) ٢٩٤ - تفرق اخوة محمد بن عبد الله في البلاد ٢٩٦، ٣٠١ - بين المنصور والربيع ٣٠٢ - بين المنصور وعمرو بن عبيد ٣٠٢ - موت عمرو بن عبيد ٣٠٣ - موت هشام بن عروة - موت أبي حنيفة النعمان وجماعة - مقتل عبد الله بن علي عم المنصور ٣٠٤ - وفاة المنصور ٣٠٧ - صفات المنصور ٣٠٧ ٣٠٩ - ٢٢٤ ذكر خلافة محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مع جمل من اخباره وسيره. المهدي وشريك القاضي - المهدي وعمرو ابن الربيع يجوعان في طريقهما للصيد ٣١٠ - وزراء المهدي ٣١٢ - خصال المهدي واعماله ٣١٢ - الخيزران وامرأة مروان بن محمد ٣١٣ - عبد الله بن عمرو بن عتبة يعزي المهدي ويهنئه - عتبة الجارية وابو العتاهية ٣١٥ - من أبي العتاهية الى المهدي ٣١٧ - محمد المهدي والشرقي ابن القطامي ٣٢٠ - المهدي ومروان بن أبي حفصة ٣٢٢ - بين المهدي وسفيان الثوري ٣٢٢ - رؤيا المهدي قبل وفاته ٣٢٣ - وفاة زفر بن الهذيل وجماعة من العلماء ٣٢٣ ٣٢٥ - ٣٣٦ ذكر خلافة موسى الهادي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه. اوصاف الهادي - مثل من شجاعته - بين الهادي وعيسى بن دأب - جريمة غلام سندي ٣٢٥ - وزراء المهدي - ظهور الحسين بن علي بن الحسن ٢٢٦ - من مرثي الحسين بن علي صاحب فخ ٣٢٨ - طاعة الهادي لام الخيزران ٣٢٧ - أخذ العباسيون ثأر بني هاشم من بني مروان ٣٢٨ - بعض فضائل مصر وبعض اخبارها وبعض عيوبها ٣٢٩ - مدينة دنقلة - بين البصرة والكوفة ٣٣٠ - رغبة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد ٣٣٢ - بين الهادي والرشيد ٣٣٤ - رؤيا المهدي لولديه الهادي والرشيد ٣٣١ - حاز الهادي سيف عمرو بن معد يكرب (الصمصامة) ٣٣٥ ٣٣٦ - ٣٦٧ ذكر خلافة هارون الرشيد مع جمل من اخباره وسيره ولمع من ايامه. الرشيد يستوزر يحيى بن خالد البرمكي ٣٣٧ - محمد بن سليمان وسوار القاضي يعترضهما مجنون ٣٣٧ - موت شريك النخعي القاضي ٣٣٩ - موت مالك بن انس الامام ٣٣٩ - حماد بن زين - ابن المبارك - القاضي ابو يوسف - عبد الله بن مصعب الزبيري وموسى ابن عبد الله بن الحسن الطالبي بحضرة الرشيد ٣٤٠ - ظهور محمد بن جعفر ثم هربه الى المغرب ٣٤٣ - الرشيد يحج آخر حجة - موت الكسائي ومحمد بن الحسن الشيباني - يحيى بن خالد - سخط الرشيد على عبد الملك ابن صالح ٣٤٣ - ابن بختيشوع الطبيب يمنع عن الرشيد سمكة اهديت اليه ٣٤٤ - رؤيا للرشيد يؤمر بالتخيلة عن موسى بن جعفر ٣٤٦ - ابراهيم بن المهدي يغني لاسود ٣٤٧ - بين الرشيد ومعن بن زائدة - بين الرشيد والكسائي ٣٤٩ - فرصة الرشيد لمؤدب الأمين الأحمر النحوي ٣٥١ - العماني عند الرشيد يحرضه على تجديد العهد للأمين ٣٥١ - حرص الرشيد على ولاية عهده ٣٥٢ - الرشيد يعلق كتاب العهد في الكعبة ٣٥٣ - وفاة الفضيل بن عياض ٣٥٤ - موت موسى بن جعفر الطالبي - من شعر العتابي في الرشيد - العتابي ينال من أبي نواس ٣٥٥ - أبو العتاهية وعنبه ٣٥٦ - إسحاق الموصلي يغني الرشيد ٣٥٩ - جماعة المغنين عند الرشيد ٣٦٠ - الرشيد يجري حلبة الخليل ٣٦٢ - طبق سمك يتكلف الف درهم ٣٦٣ - احسن الأسماء واسمجها ٣٦٣ - ادب مخاطبة الأمراء ٣٦٤ - رجل يتعرض

للرشيد بقصة فيثيه باربعة آلاف دينار ٣٦٥ - السكر اطيبي او المشان ٣٦٥ - تعزية وتهنئة ٣٦٥ - علة الرشيد ٣٦٥ - شعر لابي العتاهية يبكي الرشيد ٣٦٦ ٤٦٨ - ٣٨٧ ذكر جمل من اخبار البرامكة وما كان منهم في ايامهم. اسماهم خالد بن برمك ٣٦٨ - سبب نكبتهم ٣٦٨ - الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد فيزجره أبوه بأمر الرشيد ٣٦٨ - جعفر البرمكي عند الاصمعي ٣٧٠ - مجلس عند يحيى بن خالد

٣٧٠ - حديث لهم عن العشق ٣٧١ - العشق وعلة وقوعه ٣٧٢ - الرشيد يزوج اخته العباسة لجعفر البرمكي ٣٧٥، ٣٨٠ - سلطة البرامكة ورثاء الشعر لهم ٣٨٠، ٣٨٧ ٣٨٧ - ٤١٦ ذكر خلافة محمد الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه. كيف جاء خبر الولاية- رؤيا زبيدة ايام حملت بالأمين وعند مولده وبعده ٣٨٨ - عزم الأمين على خلع أخيه ٣٨٩ - الامين ينصب مجلس غناء وهو محاصر ٣٩٢ - هو الأمين وقت الحصار ٣٩٤ - صفات الامين ٣٩٤ - نبوءة بخلع الأمين ٣٩٥ - عبد الملك بن صالح ابن علي ٣٩٦ - من الامين الى طاهر بن الحسين ٣٩٩ - قف على القاب على قادة الجيش (الضباط) ٤٠٢ - وقعة دار الرقيق ٤٠٥ - الوقائع الحاسمة- صرامة العراة ٤٠٦، ٤١٦ ٤١٦ - ٤٥٨ ذكر خلافة المأمون وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه. المأمون والفضل بن سهل ٤١٧ - عمرو ابن مسعدة- علي بن يوسف الرضا- المأمون وعمه ابراهيم ٤١٧ - من كلمات المأمون ٤١٩ - بين ثمامة ويحيى بن أكرم عند المأمون ٤٢٠ - وفد الكوفة والمأمون ٤٢١ - المأمون والزنادقة ومعهم طفيلي ٤٢١ - ابراهيم بن المهدي يتطفل ٤٢٣ - إسحاق الموصلي وكلثوم العتابي عند المأمون ٤٢٦ - التعابي ٤٢٧ - رجل يرفع قصته للمأمون ٤٢٨ - المأمون وأبو العتاهية ٤٢٩ - المأمون ورجل عامي ٤٢٩ - عي المأمون عن جواب ثلاثة ٤٣٠ - مناظرة المأمون للفقهاء ٤٣٢ - يحيى بن أكرم قاضي البصرة ٤٣٤ - وفاة الامام الشافعي ٤٣٦ - ابو داود الطيالسي وابن الكلبي ٤٣٧ - المأمون ورجل يدعي النبوة ٤٣٧ - المأمون ورجل يدعي انه ابراهيم الخليل ٤٣٨ - خروج أبي السرايا وابن طباطبا وقوم من العلويين ٤٣٨ - ظهور ابن الافطس ٤٤٠ - الظفر بابي السرايا ٤٤٠ - المأمون وعلي بن موسى الرضا ٤٤٠ - مقتل الفضل بن سهل ٤٤١ - موت علي بن موسى الرضا ٤٤١ - ابراهيم بن المهدي يخرج على المأمون ٤٤٢ - خروج بابك الخرمي ٤٤٢ - الظفر بابك الخرمي ٤٤٢ - خروج بابك الخرمي ٤٤٢ - الظفر بابك الخرمي ٤٤٢ - زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ٤٤٣ - اهل المأمون يحملونه على قتل ابراهيم بن المهدي ٤٤٤ - من اخبار ابراهيم بن المهدي ٤٤٤ - يزيد بن هارون ٤٤٦ - موت جماعة من اهل العلم ٤٤٦ - قصة وفاء وايتار ٤٤٦ - بين ازهر وأبي جعفر المنصور- موت أبي عبيدة معمر بن المثنى ٤٤٩ - موت أبي العتاهية وشيء من اخباره ٤٥٠ - الزيادة في العروض على الخليل ٤٥٢ - ابو العباس الناشئ ٤٥٣ - نداء المأمون في أمر معاوية وسببه ٤٥٤ - وفاة أبي عاصم النبيل وجماعة من اهل العلم ٤٥٥ - غزو الروم ٤٥٥ - علة المأمون وموته ٤٥٦ ٤٥٩ - ٤٧٦ ذكر خلافة المعتصم، ذكر جمل من اخباره وسيره، ولمع مما كان في أيامه. موجز، ابن الزيات وزير المعتصم وأحمد ابن أبي دؤاد، حب المعتصم للعمارة ٤٥٩ -

بأس المعتصم وقوته ٤٦ - المعتصم وعلي بن الجنيد ٤٦١ - المعتصم وشيخ زلق حمارة في الطين ٤٦٣ - وفاة جماعة من العلماء، محمد بن علي بن موسى بن جعفر، محمد بن القاسم (العلوي) ٤٦٤ - جمع المعتصم للأتراك ٤٦٥ - تخطيط سامرا ٤٦٦ - خروج بابك الخرمي ٤٦٧ - غزو للروم زبيرة ٤٧٢ - خروج المازيار صاحب طبرستان وموته ٤٧٣ - موت أبي دلف العجلي ٤٧٤ - عداوة أبي دلف وابنه، موت جماعة من العلماء ٤٧٥ - وفاة المعتصم ٤٧٦ ٤٧٧ - ذكر خلافة الواثق بالله وذكر لمع من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه. موجز، صفات الواثق، غلب عليه اثنان ٤٧٧ - اعرابي يصف الواثق وأعوانه ٤٧٨ - أبو تمام الطائي ٤٨٠ - علي بن الجعد، قتيل في الخنة، نديم، محمد بن علي بن موسى ٤٨٨ - عبد الله بن طاهر، مجلس للواثق في الفلسفة والطب ٤٨٩ - الواثق وحنين بن إسحاق أيضاً، أوقات السنة، الكواكب، الرياح ٤٩٣ - البلدان، تأثير البحار في البلدان ٤٩٤ - نطق الحكماء على جدث الاسكندر ٤٩٥

## ٤ [الجزء الرابع]

٤٠١ ذكر خلافة المتوكل على الله

٤٠٢ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠٢٠١ أمره بترك الجدل واطهار السنة:

[الجزء الرابع]

ذكر خلافة المتوكل على الله  
موجز:-

وبويع جعفر بن محمد بن هارون، ولقب المنتصر بالله، فلما كان في اليوم الثاني لقبة احمد بن أبي داود المتوكل على الله، وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه، وهو يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ويكنى بأبي الفضل، وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة وأشهر، وقتل وهو ابن احدى واربعين سنة، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسع ليال، وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع، وقتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين.

ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه  
أمره بترك الجدل واطهار السنة:

ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث واطهار السنة والجماعة، وأظهر لباس ثياب الملحمة، وفضل ذلك على سائر الثياب، واتبعه من في داره على لبس ذلك، وشمل الناس لبسه، وبالغوا في ثمنه اهتماماً بعمله، واصطنع الجيد منها، لمبالغة الناس فيها، وميل

٤٠٢٠٢ أحدث اللعب والمضاحك:

٤٠٢٠٣ غلب عليه الفتح بن خاقان:

٤٠٢٠٤ أحدث البناء الحيري:

الراعي والرعية إليها، فالباقي في أيدي الناس إلى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية، وهي نوع من ثياب الملحم نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع.

أحدث اللعب والمضاحك:

وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنصرها، من استقامة الملك، وشمول الناس بالأمن والعدل، ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود، ولا بتركه وإمساكه بالبخل، ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاد في الناس تركه إلا المتوكل، فانه السابق إلى ذلك والمحدث له، وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا فاتبعه فيها الأغلب من خواصه وأكثر رعيته، فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا إفضال، أو يتعالى عن مجون وطرب. غلب عليه الفتح بن خاقان:

وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس عليه، وأقربهم منه، وأكثرهم تقدماً عنده، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ويخاف شره، وكان له نصيب من العلم، ومنزلة من الأدب، وألف كتاباً في أنواع من الأدب ترجمه بكتاب «البستان». أحدث البناء الحيري:

وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه، وهو المعروف بالحيري والكمين والأروقة، وذلك أن بعض سُماره حَدَّثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنياناً في دار قراره، وهي الحيرة، على صورة الحرب وهيئتها للهجه بها وميله نحوها لثلاث يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله، فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر، والكمين ميمنة وميسرة، ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب منه من خواصه، وفي اليمين منهما

٤٠٢٠٥ أخذه البيعة لأولاده الثلاثة:

٤٠٢٠٦ سخطه على ابن الزيات:

خزانة الكسوة، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب، والرواق قد عم فضاؤه الصدر، والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق، فسمي هذا البنيان إلى هذا الوقت بالحيري والكمين، إضافة إلى الحيرة، وأتبع الناس المتوكل في ذلك أتماً بفعله، واشتهر إلى هذه الغاية. أخذه البيعة لأولاده الثلاثة:

وباع المتوكل لبنيه الثلاثة: محمد المنتصر بالله، وأبي عبد الله المعتز بالله، والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المدبر في ذكره لهذه البيعة:

يا بيعة مثل بيعة الشجرة ... فيها لكل الخلائق الخيرة

أكدّها جعفر وصيرها ... إلى بنيه الثلاثة البره  
وفي ذلك يقول علي بن الجهم:-

قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ... وابن الخلائف والأئمة والهدى

لما أردت صلاح دين محمد ... وليت عهد المسلمين محمداً

وثنيت بالمعتز بعد محمد ... وجعلت ثالثهم أعزّ مؤيداً

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس السفاح بمائة سنة، وبعد موت العباس بن عبد المطلب بمائتي سنة، وقد قيل غير ذلك، والله أعلم، على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعدد سنينهم والزيادة في الأيام والشهور ونقصانها من مدة ملكهم. سخطه على ابن الزيات:

وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر، فقبض أمواله وجميع ما كان له، وقلد مكانه أبا الوزير، وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصايرين والمغضوب عليهم تنوراً من الحديد رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسال في أيام وزارته للمعتصم والواثق، فكان يعذب الناس فيه، فأمر المتوكل بإدخاله في ذلك التنور، فقال محمد بن عبد الملك الزيات للموكل به أن يأذن له في دواة

٤٠٢٠٧ وزراؤه:

وبطاقة ليكتب فيها ما يريد، فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له، فكتب:-

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنه ما تُريك العين في النوم

لا تجزعن رويداً إنها دول ... دنيا تنقل من قوم إلى قوم

قال: وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه، فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجها فوجده ميتاً. وكان حبسه في ذلك التنور إلى أن مات أربعين يوماً، وكان كاتباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، وهو القائل في تحريض المأمون على إبراهيم بن المهدي عمه حين خرج عليه:-

ألم تر أن الشيء للشيء علة ... تكون له كالنار تقدح بالزند

كذلك جربنا الأمور، وإنما ... يدلك ما قد كان قبل على البعد

وظني بإبراهيم أن فكاكه ... سيبعث يوماً مثل أيامه النكد

تذكر أمير المؤمنين قيامه ... وأيامه في الهزل منه وفي الجد  
إذا هز أعواد المنابر باسمه ... تغنى بليلي أو بمية أو هند  
في شعر طويل جداً ومن شعره قوله في مرثية للمعتصم بالله:-  
وظل له سيف النبي كأنما ... مدامعه من شدة الحزن تذرّف ح ٢  
حمائله والبرد تشهد أنه ... هو الطيب الأولى الذي كان يعرف  
أقول ومن حق الذي قلت اني ... أقول وأثني بعد ذاك وأحلف  
لما هاب أهل الظلم مثلك سائساً ... ولا أنصف المظلوم مثلك منصف  
وقد أتينا على أخباره وما استحسّن من أشعاره في الكتاب الأوسط.  
وزراؤه:

فكانت أيام أبي الوزير في الوزارة يسيرة، وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني، ثم صرفه فاستكتب عبيد الله بن يحيى سنة  
ثلاث وثلاثين ومائتين إلى أن قتل، وقد أتينا في الكتاب الأوسط على أخباره

٤٠٢٠٨ المبرد ومجنون بدير هرقل:

واتصاله بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان.  
المبرد ومجنون بدير هرقل:

وذكر محمد بن يزيد المبرد قال: ذكرت للمتوكل لمنازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها، فبعث  
إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي، وكانت إليه البصرة، فحملني إليه مكرماً، فلما اجتزت بناحية النعمان بين واسط وبغداد  
ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من المجانين يُعالجون، فلما حاذيته دعيتني نفسي إلى دخوله، فدخلته ومعني شاب ممن يرجع إلى دين وأدب،  
فإذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا إلي، فقلت: ما يقعدك بينهم وأنت بائن عنهم، فكسر جفنه ورفع عقيرته، وأنشأ يقول:-

إن وصفوني فنأجل الجسد ... أو قتشوني فأبيض الكبد

أضعف وجدي وزاد في سقمي ... أن لست أشكو الهوى إلى أحد  
وضعت كفّي على فؤادي من ... حر الأسى وانطويت فوق يدي

آه من الحب آه من كبدي ... إن لم أمت في غد فبعد غد

كأن قلبي إذا ذكرتهم ... فريسة بين ساعدي أسد

فقلت: أحسنت لله درك! زدني، فأنشأ يقول:-

ما أقتل البين للنفوس!! وما ... أوجع فقد الحبيب للكبد!!

عرضت نفسي من البلاء لما ... أسرف في مهجتي وفي جلدي

يا حسرتي أن أموت معتقلاً ... بين اعتلاج الهموم والكمد

في كل يوم تفيض معولة ... عيني لعضو يموت في جسدي

فقلت: أحسنت لله درك! ولا فُضّ فوك! زدني، فأنشأ يقول:-

الله يعلم أنني كم ... لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لي نفس تضمّنها ... بلد، وأخرى حازها بلد

ح ٢

وأرى المقيمة ليس ينفعها ... صبر، وليس يعينها جلد



وأظن غائبتي كشاهدتي ... بمكانها تجد الذي أجد  
فقلت: والله أحسنت، فاستزدته، فقال: أراك كلما أنشدتك استزدتني وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن، فأنشدني أنت أيضاً،  
فقلت للذي معي: أنشده، فأنشأ يقول:-

عذل وبين وتوديع ومرتحل ... أي العيون على ذا ليس تنهمل؟  
تالله ما جلدي من بعدهم جلد ... ولا اختزان دموعي عنهم بخل  
بلى، وحرمة ما ألقين من خبل ... قلبي إليهن مشتاق وقد رحلوا  
وددت أن البحار السبع لي مدد ... وأن جسمي دموع كلها همل  
وأن لي بدلاً من كل جانحة ... في كل جارحة يوم النوى مقل  
لا در در النوى لو صادفت جبلاً ... لا نهدها منها وشيكاً ذلك الجبل  
الهجر والبين والواشون والإبل ... طلائع يترأى أنها الأجل  
فقال المجنون: أحسنت، وقد حضرني في معنى ما أنشدت إليّ شعر، أفأنشده؟ قلت: هات، فأنشأ يقول:-  
ترحلوا ثم نيطت دونهم سبج ... لو كنت أملكهم يوماً لما رحلوا  
يا حادي العيس مهلاً كي نودعها ... رفقا قليلاً ففي توديعها الأجل  
ما راعني اليوم شيء غير فقدهم ... لما استقلت وسارت بالدمى الأبل  
إني على العهد لم أنقض مودتهم ... فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا  
قال المبرد: فقال الفتى الذي معي: ماتوا، فقال المجنون: آه آه، إن ماتوا فسوف أموت، وسقط ميتا، فإبرحت حتى غسل وكفن  
وصليت عليه ودفنته.

٤٠٢٠٩ البحري ينشد المتوكل:

البحري ينشد المتوكل:

ووردت سر من رأى، فأدخلت على المتوكل وقد عمل فيه الشراب، فسئلت عن بعض ما وردت له، فأجبت، وبين يدي المتوكل  
البحري الشاعر، فابتدأ ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل، وفي المجلس أبو العنبس الصيمري، فأنشد البحري قصيدته التي أولها:  
عن أي ثغر تبسم؟ ... وبأي طرف تحتكم؟

ح ٢

حسن يضيء بحسنه ... والحسن أشبه بالكرم  
قل للخليفة جعفر ال ... متوكل ابن المعتصم  
المرتضى ابن المجتبى ... والمنعم ابن المنتقم  
أما الرعية فهي من ... أمانات عدلك في حرم  
يا باني المجد الذي ... قد كان قوض فانهدم  
أسلم لدين محمد ... فإذا سلمت فقد سلم  
لنا الهدى بعد العمى ... بك والغنى بعد العدم

فلما انتهى الى ذلك مشى القهقري للانصراف، فوثب أبو العنبس فقال: يا أمير المؤمنين، تأمر برده، فقد والله عارضته في قصيدته  
هذه، فأمر برده، فأخذ أبو العنبس ينشد شيئاً لو لا أن في تركه بئراً للخبر لما ذكرناه، وهو:-  
من أي سلح تلتقم ... وبأي كف تلتقم

أدخلت رأس البحتر ... يّ أبي عبادة في الرحم  
ووصل ذلك بما أشبهه من الشتم، فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه، وفحص برجله اليسرى، وقال: يُدفع إلى أبي العنابس عشرة  
آلاف درهم، فقال الفتح: يا سيدي البحتري الذي هجى وأسمع المكروه ينصرف خائباً، قال: ويدفع للبحتري عشرة آلاف درهم،  
قال: يا سيدي، وهذا البصريّ الذي أخصّصناه من بلده، لا يشركهم فيما حصلوه؟ قال: ويدفع إليه عشرة

٤٠٢٠١٠ حمار أبي العنابس:

٤٠٢٠١١ المتوكل وعلي بن محمد العلوي:

آلاف درهم، فانصرفنا كلنا في شفاعاة الهزل، ولم ينفع البحتريّ جده واجتهاده وحزمه.  
حمار أبي العنابس:

ثم قال المتوكل لأبي العنابس: أخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي أريتها، قال: نعم يا أمير المؤمنين، كان أعقل  
من القضاة، ولم يكن له جريرة ولا زلة، فاعتل علة على غفلة، فمات منها، فرأيتُه فيما يرى النائم فقلت له: يا حماري، ألم أبرد لك الماء،  
وأنت لك الشعر، وأحسن إليك جهدي؟ فلم مت على غفلة؟ وما خبرك؟ قال: نعم، لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني  
تكلمه في كذا وكذا مرت بي أتان حسناء، فرأيتها فأخذتُ بمجامع قلبي، فعشقتها واشتد وجدي بها، فت كمداً متأسفاً، فقلت له: يا  
حماري، فهل قلت في ذلك شعراً؟ قال: نعم، وأنشدني:

هام قلبي بأتان عند باب الصيدلاني ... تيمتني يوم رُحنا بثناياها الحسان

وبخدين أسيلين كلون الشنقراني ... فبها مُتّ ولو عشت إذا طال هواني

قال: قلت: يا حماري، فما الشنقراني؟ فقال: هذا من غريب الحمير، فطرب المتوكل وأمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر  
الحمار، وفرح في ذلك اليوم فرحاً شديداً، وسرّ سروراً لم ير مثله، وزاد في تكريمة أبي العنابس وجائزته.  
المتوكل وعلي بن محمد العلوي:

وحدث أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال: قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي ابن موسى  
بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: ما يقول

ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل اقترض الله طاعة بنيه على خلقه واقترض طاعته  
على بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه، فعرض.

وقد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك  
وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت  
إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه،  
وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله  
شيء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط،  
فأعفني منه، فعافاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إني لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بد أن تنشديني فأنشده:-

باتوا على قللي الأجيال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغتتهم القل

واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلمهم ... فأودعوا حفراً، يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكللُ  
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل  
قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا  
وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا  
وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... خلفوها على الأعداء وارتحلوا  
أضحت منازلهم قفراً معطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا  
قال: فأشفق كل من حضر على علي، وظن أن بادرة تبدر منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بلت دموعه لحيته،  
وبكى من

٤٠٢٠١٢ وفاة ابن سماعة القاضي الحنفي:

٤٠٢٠١٣ موت يحيى بن معين وجماعة من الانباه:

حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، وردده إلى منزله  
من ساعته مكرماً.  
وفاة ابن سماعة القاضي الحنفي:

قال: وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين  
ومائتين، وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس، يفتض الأبقار، ويركب الخيل التي تقطف وتعنق، لم ينكر من نفسه شيئاً.  
وحكى ابنه سماعة بن محمد قال: قال لي أبي محمد بن سماعة: وجدت في حياة سوار بن عبد الله قاضي المنصور كتاباً له بخطه أراه من  
شعره أو أبيات استحسناها وهي:-

سَلَبَتِ عَظَامِي لِحْمَهَا فَتَرَكْتَهَا ... عَوَارِي فِي أَجْلَادِهَا تُنْكَسِرُ

وَأَخْلَيْتُ مِنْهَا مَخْنَهَا فَكَأَنَّهَا ... قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تَصْفُرُ

إذا سمعت ذكر الفراق ترعدت ... فرائصها من خوف ما تتحذر

خذي بيدي، ثم ارفعي الثوب وانظري ... ضنى جسدي لكنني أُنْستَرُ

ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه، وروايات عن محمد بن الحسن وغيره، منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن في  
ألف أوراق.

موت يحيى بن معين وجماعة من الانباه:

وفي هذه السنة- وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين- مات يحيى بن معين، وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات أبو بكر بن أبي شيبه  
والقواريري، وكنا من عليّة أصحاب الحديث وحفاظهم، وفيها مات إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وكان على بغداد، وولى ابنه مكانه،  
وله أخبار حسان قد أتينا على غررها في كتابنا «أخبار الزمان».

٤٠٢٠١٤ قصة سجين:

قصة سجين:

ومن ظريف أخباره والمستحسن مما كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي أنه رأى  
في منامه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: أطلق القاتل، فارتاع لذلك روعاً عظيماً، ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الحبوس  
فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر بإحضار السندي وعباس، فسألهما: هل رفع إليهما أحد ادعى عليه بالقتل؟ فقال له العباس: نعم، وقد  
كتبنا بخبره، فأعاد النظر، فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس، وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقر به، فأمر إسحاق بإحضاره، فلما

دخل عليه ورأى ما به من الارتياح قال له: إن صدقتني أطلقتك، فابتدأ يخبره بخبره، وذكر أنه كان هو وعدة من أصحابه يرتكبون كل عزيمة ويستحلون كل محرم، وأنه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية، فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد، ومعها جارية بارعة الجمال، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة، فبادرت إليها من بين أصحابي فأدخلتها بيتاً وسكنت روعها، وسألتها عن قصتها، فقالت: الله الله في، فإن هذه العجوز خدعتني وأعلبتني أن في خزانها حقاً لم ير مثله، فشوقني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها واثقة بقولها، فهجمت بي عليكم، وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمي فاطمة، وأبي الحسن بن علي، فاحفظوهم في، قال الرجل: فضمنت خلاصها، وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأنني أغريتهم بها، وقالوا: لما قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها، وبادروا إليها، وقت دونها أ منع عنها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح، فعمدت إلى أشدهم كان في أمرها وأكلبهم على هتكها فقتلته، ولم أزل أ منع عنها إلى أن خلصتها سالمة، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها، فأخرجتها من الدار، فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتني، وكان لك كما كنت لي، وسمع الجيران

٤٠٢٠١٥ رضاه عن يحيى بن أكرم:

٤٠٢٠١٦ وفاة ابن أبي دؤاد:

٤٠٢٠١٧ منزلة بن أبي دؤاد عند المعتصم:

الضجة فبادروا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشطح في دمه، فرفعت على هذه الحالة، فقال له إسحاق: قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة، ووهبتك لله ورسوله، قال: فو حق من وهبتي له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى ألقى الله، فأخبره إسحاق بالرؤيا التي رآها، وأن الله لم يضيع له ذلك، وعرض عليه براً واسعاً، فأبى قبول شيء من ذلك. رضاه عن يحيى بن أكرم:

وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكرم الصيفي، فأشخص إلى سر من رأى وولي قضاء القضاة، وسخط على أحمد بن أبي دؤاد وولده أبي الوليد محمد بن أحمد، وكان على القضاء، وأخذ من أبي الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهرًا بأربعين ألف دينار، وأحضر إلى بغداد، وقد كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فُلج بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

وفاة ابن أبي دؤاد:

وفي سنة أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بعد وفاة ولده أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوماً، وكان ممن أجرى الله الخير على يديه على ما اشتهر من أمره، وسهل الله سبيله إليه وحجب إليه المعروف وفعله. منزلة بن أبي دؤاد عند المعتصم:

وذكر أن المعتصم كان بالجوسق يوماً مع ندمائه - وقد عزم على الاصطباح، وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدرًا - إذ بصر بسلامة غلام ابن أبي دؤاد، فقال: هذا غلام ابن أبي دؤاد يتعرف خبرنا، والساعة يأتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الأنصاري وفلان العربي، فيعطلنا بجوائجه عما عزمنا عليه، وأنا أشهدكم أنني لا أقضي اليوم له حاجة، فلم يكن بين قوله وبين استئذان الأتباع لأبي عبد الله إلا هنيهة، فقال لجلسائه: كيف ترون قولي؟ قالوا: فلا تأذن له. قال:

سوءاً لكم، حمى سنة أهون علي من ذلك، ودخل، فما هو إلا أن سلم وجلس وتكلم حتى أسفر وجه المعتصم وضحكت إليه جوارحه، ثم قال له: يا أبا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدرًا، وقد جعلناك حكاماً في طبخها، قال: فلتحضر ثم أكل ثم أحكم بحكم بعلم، فحملت إليه القدور ووضعت بين يديه، فجعل يأكل من أول قدر أكلاً تاماً، فقال له المعتصم: هذا ظلم، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنني

أراك قد أمنت في هذا اللون، وستحكم لصاحبه، قال: يا أمير المؤمنين علي أن أكل من هذه القدور كلها كما أكلت من هذا القدر، فتبسم له المعتصم وقال له: شأنك إذ، فأكل كما قال، ثم قال: أما هذه فقد أحسن طابخها إذ أكثر فلفلها وأقل كونها، وأما هذه فقد أجاد طابخها إذ أكثر خلّها وأقل زيتها، وأما هذه فقد طيبها طابخها باعتدال توايلها، وأما هذه فقد حذق من عملها بقلّة مائها وكثرة مربها، حتى وصف القدور كلها بصفات سر أهلها بها، ثم أكل مع القوم كما أكلوا أنظف أكل وأحسنه، مرة يحدثهم بأخبار الأكلّة في صدر الاسلام:

معاوية بن أبي سفيان، وعبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف، وسليمان بن عبد الملك، ومرة يحدثهم عن أكلّة دهره مثل ميسرة التمار، ودورق القصاب، وحاتم الكيال، وإسحاق الحامي، فلما رفعت الموائد قال له المعتصم: ألك حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: اذكرها فإن أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا، قال: نعم يا أمير المؤمنين رجل من أهلك وطئه الدهر فغير حاله وخشن معيشته، قال: ومن هو؟ قال: سليمان بن عبد الله النوفلي، قال: قدر له ما يصلحه، قال: خمسين ألف درهم، قال: أنفذت ذلك له، قال: وحاجة أخرى، قال: وما هي؟ قال: ضياع إبراهيم بن المعتمر تردّها له، قال: قد فعلت، قال: وحاجة أخرى، قال: قد فعلت، قال: قد فعلت، قال: فوالله ما خرج حتى سأله

٤٠٢٠١٨ المتوكل يشتهي قدرا طبخها ملاحون:

ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها، حتى قام خطيباً فقال في خطبته: يا أمير المؤمنين، عمرك الله طويلاً، فبعمرك تُخَصِّب جنات ريعتك، ويلين عيشهم، وتثمر أموالهم، ولا زلت ممتعاً بالسلامة، محبوباً بالكرامة، مرفوعاً عنك حوادث الأيام وغيرها، ثم انصرف، فقال المعتصم: هذا والله الذي يتزين بمثله، ويتبجح بقربه، ويعدل ألوفاً من جنسه، أما رأيتم كيف دخل؟ وكيف سلم؟ وكيف تكلم؟ وكيف أكل؟ وكيف وصف القدور ثم انبسط في الحديث؟ وكيف طاب به أكلنا؟ ما يردّ هذا عن حاجة إلا لئيم الأصل خبيث الفرع، والله لو سألتني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما ردّته عنها، وأنا أعلم أنه يكسبني بها في الدنيا حمداً وفي الآخرة ثواباً.

وفي أحمد بن أبي دواد يقول الطائي:-

لقد أنست مساوي كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دواد  
فما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدّواه راحلي وزادي  
مقيم الظنّ عندك والأمانى ... وإن قلقت ركابي في البلاد  
المتوكل يشتهي قدراً طبخها ملاحون:

وحكي عن الفتح بن خاقان قال: كنت عند المتوكل وقد عزم على الصُّبوح بالجعفري، وقد وجه خلف الندماء والمغنين، قال: فجعلنا نطوف وهو متكئ علي وأنا أحادثه، حتى وصلنا إلى موضع يُشرف منه على الخليج، فدعا بكرسي فقعد عليه، وأقبل يحادثني، إذ بصر بسفينة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج، وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقر، وقد فاحت روائحها، فقال: يا فتح رائحة قدر سكباج والله، ويحك، أما ترى ما أطيب رائحتها علي بها على حالها، فبادر الفراشون فانتزعوها من بين يدي الملاحين، فلما عاين الملاحون أصحاب السفينة ما فعل بهم ذهب نفوسهم فرقاً وخوفاً، وجاءوا المتوكل بالقدر تفور كهيتها، فوضعت بين أيدينا، فاستطاب ريحها واستحسن لونها، ودعا برغيف فكسر منه كسرة ودفعها إلي، وأخذ هو

٤٠٢٠١٩ الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراقة:

منه مثلاً، وأكل كل واحد منا ثلاث لُقْم، وأقبل الندماء والمغنون، فجعل يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر، وأقبل الطعام ووضعت الموائد، فلما فرغ من أكله أمر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه، وأمر أن تملأ دراهم، فجيء ببذرة ففرغت فيها، ففضل من الدراهم مقدار ألفي درهم، فقال لخادم كان بين يديه: خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها لأصحاب السفينة، وقل لهم: هذا ثمن ما أكلنا من قدركم، وادفع إلى من طبخها ما فضل من هذه البذرة من الدراهم هبةً له على تجويده طبخها، قال الفتح: فكان المتوكل كثيراً ما يقول إذا ذكر قدر الملاح: ما أكلت أحسن من سكباج أصحاب السفينة في ذلك اليوم الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراقة:

وأخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه بجهينة، وكان من حديثه الموصلي، قال: حدثنا أبو الحسن الصالحي، قال: قال الجاحظ: ذُكرتُ لأُمير المؤمنين المتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رأيَ استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني، وخرجت من عنده، فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانصراف إلى مدينة السلام، فعرض عليَّ الخروج معه والانحدار في حراقة، فركبنا فيها، فلما أتينا فم نهر القاطول وخرجنا من سامرا نصب ستارته وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت:-

كلَّ يوم قطيعةٌ وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضابُ  
ليت شعري أنا خُصِصْتُ بهذا ... دون ذا الخلق أم كذا الأحاب؟  
وسكتت، فأمر الطنبورية فغنت:-

وارحمتا للعاشقين ... ما إن أرى لهم مُعِينا  
كم يُهَجِرُونَ ويصرمو ... ن ويقطعون فيصبرونا؟ قال: فقالت لها العوادة: فيصنعون ما ذا؟ قالت: هكذا يصنعون، وضربت بيدها إلى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قر فزجت بنفسها إلى الماء، وعلى رأس محمد غلامٌ يضاهيها في الجمال ويده مذبّة، فلما رأى ما صنعت ألقى المذبّة من يده وأتى الموضع ونظر إليها وهي تمر بين الماء فأنشأ يقول:-  
وأنا الذي غرقني ... بعد القضا لو تعلمينا

فخرج بنفسه في أثرها، فأدار الملاح الحراقة فإذا هما معتقان، ثم غاصا فلم يُريا، فهال ذلك محمداً واستعظمه، وقال: يا عمرو لتحدثني حديثاً يسليني عن فقد هذين وإلا ألحقك بهما، قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص، فمرت به قصة فيها: إن رأى أمير المؤمنين أعزّه الله أن يخرج جاريته فلانة حتى تغني ثلثة أصوات فعل، فاغتاض يزيد، وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه، ثم أمر بأن يتبع الرسول برسول آخر يأمره أن يدخل إليه الرجل، فلما وقف بين يديه قال له: ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: الثقة بحملك والاتكال على عفوك، فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج، ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودُها، فقال لها الفتى: غني:-

أ فاطم مهلاً بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرmi فأجملي  
فغنته، فقال له يزيد: قل، قال: غني:-

تألّق البرق نجديا، فقلت له: ... يا أيها البرق إني عنك مشغول  
يكفيك عني عدو ثائر حتى ... في كفه صارم كالملح مسلول

فغنته، فقال: قل، قال: تأمر لي برطل خمر، فما استتم شرابه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى بنفسه على دماغه، فمات، فقال يزيد:-

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أترأه الأحق الجاهل ظن أني أخرج إليه جاريتي وأردّها إلى مالي، يا غلمان، خذوا بيدها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل

٤٠٢٠٢٠ سخط المتوكل على الرنجي:

والأفبيعوها وتصدقوا بئنها عنه، فانطلقوا بها إلى أهله، فلما توسطت الدار نظرت إلى حفرة في داريزيد قد أعدت للمطر، فنجذبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول:-

من مات عشقاً فليمت هكذا ... لا خير في عشق بلا موت

فجرت بنفسها على دماغها فماتت، فسري عن محمد وأحسن صلي، وقيل: إن هذا الخبر إنما كان مع سليمان بن عبد الملك وليس هذا عن يزيد بن عبد الملك، قال: فذكرت هذا الحديث لأبي عبد الله محمد بن جعفر الأنباري بالبصرة فقال: أنا أخبرك بخو من هذا الحديث الذي حدثني به، حدثني فائق الخادم، وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي، أن محمد بن حميد كان جالساً مع ندمائه يوماً، فغنت جارية من وراء الستارة:-

يا قَرَّ القصر متى تطلع ... أشقى وغيري بك يستمتع

إن كان ربي قد قضى ما رأى ... منك على رأسي فما أصنع

وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه، فرمى بالقدح عن يده وقال: تصنعين هكذا، ورمى بنفسه من الدار إلى دجلة، فهتكت الجارية الستارة، ثم رمّت بنفسها على إثره، فنزلت الغلبة خلفهما فلم يجدوا أحداً منهما، فقطع محمد الشراب، وقام عن مجلسه. سخط المتوكل على الرنجي:

قال المسعودي: وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن الفرج الرنجي، وكان من عليّة الكتاب وأخذ منه مالاً وجوهرًا نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار، وأخذ من أخيه نحواً من مائة ألف وخمسين ألف دينار، ثم صولح محمد على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد إليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية، وأمر أن يُصَفَّعَ في كل يوم، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفقة، وألبسه

٤٠٢٠٢١ وفاة الامام أحمد بن حنبل:

٤٠٢٠٢٢ انقضااض الكواكب:

٤٠٢٠٢٣ وفاة جماعة من أهل العلم:

جبة صوف، ثم رضي عنه، وسخط عليه ثالثة، وأحدر إلى بغداد، وأقام بها حتى مات.

وأهدى الموبدان إلى المتوكل قارورة دهن، وكتب إليه: إن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبهى لها وأحسن، وإن كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت كان أرفع لها وأنفع.

وفاة الامام أحمد بن حنبل:

قال المسعودي: وكانت وفاة أحمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودفن بباب حرب، في الجانب الغربي، وصلى عليه محمد بن طاهر، وحضر جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك اليوم والاجتماع في جنازة من سلف قبله، وكان للامة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضد في الأمور: منها أن رجلاً منهم كان ينادي العنوا الواقف عند الشبهات، وهذا بالضد عما جاء عن صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك، وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم يقف موقفاً بعد موقف أمام الجنازة وينادي بأعلى صوته:

وأظلمت الدنيا لفقد محمد ... وأظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل

يريد بذلك أن الدنيا أظلمت عند وفاة محمد عليه السلام، وأنها أظلمت عند موت ابن حنبل، كظلمتها عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم.

انقضااض الكواكب:

وفي هذه السنة انقَضَت الكواكب الانقضا الذي لم ير مثله قط، وذلك في ليلة الخميس لست خلون من جمادى الآخرة، وقد كان في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة انقضا لكوكب عظيم هائل، وهي الليلة التي وقعت فيها القرامطة بحاج العراق من طريق الكوفة، وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة.

وفاة جماعة من أهل العلم:  
وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل

٤٠٢٠٢٤ بين هشام وأبي الهذيل:

كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي، وكان من أهل النظر والبحث ومن عليّة أهل العدل، وكانت وفاة جعفر بن المبرش سنة أربع وثلاثين ومائتين، وكان من كبار أهل العدلية وأهل الديانة من البغداديين، ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين، وهو رجل من همدان ووجه قحطان، وإلى أبيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام، وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طنج سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان من حدّاقهم وأهل الديانات منهم.  
بين هشام وأبي الهذيل:

وذكر أبو الحسن الخياط أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين، ثم تنازع أصحابه في مولده، فقال قوم: سنة إحدى وثلاثين ومائة وقال قوم: سنة أربع وثلاثين ومائة، وقد كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحرار، وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن وافقه على مذهبه، وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفي التجسيم ورفع التشبيه، وإلى ضد قول هشام في التوحيد والإمامة، فقال هشام لأبي الهذيل: إذا زعمت أن الحركة ترى فلم لا زعمت أنها تلهس؟ قال: لأنها ليست بجسم فيلّس، لأن اللمس إنما يقع على الأجسام، فقال له هشام: فقل أيضاً إنها لا ترى، لأن الرؤية إنما يقع على الأجسام، فرجع أبو الهذيل سائلاً فقال له: من أين قلت: إن الصفة ليست الموصوف ولا غيره؟ قال هشام: من قبل أنه يستحيل أن يكون فعلي أنا ويستحيل أن يكون غيري، لأن التغير إنما أوقعه على الأجسام والأعيان القائمة بأنفسها، فلما لم يكن فعلي قائماً بنفسه ولم يجوز أن يكون فعلي أنا وجب أنه لا أنا ولا غيري، وعلّة أخرى أنت قائل بها: زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست مماسة ولا مباينة، لأنها عندك مما لا يجوز عليه المماسّة ولا المباينة، فلذلك قلت أنا: إن الصفة ليست أنا ولا غيري، وعلتي في أنها ليست أنا

٤٠٢٠٢٥ وفاة جماعة من المعتزلة:

ولا غيري علتك في أنها لا تماس ولا تباين، فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً.  
وفاة جماعة من المعتزلة:

وكانت وفاة أبي موسى الفراء سنة ست وعشرين ومائتين، وكان من شيوخ العدلية وكبار المتكلمين من البغداديين، ومات واصل بن عطاء- ويكنى بأبي حذيفة- في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وهو شيخ المعتزلة وقديمها، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وهو أن الفاسق من أهل الملة ليس بمؤمن ولا كافر، وبه سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار بني أمية قول المعتزلة في الأصول الخمسة، فأغنى ذلك عن إعادته، وكذلك فيما سلف من كتبنا على الشرح والإيضاح، وقد بينا فيما سلف من هذا الكتاب خبر عمرو بن عبّيد ووفاته، وكان شيخ المعتزلة والمقدم فيها، وأن وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة، وقد كان عمرو بن عبّيد اجتمع مع هشام بن الحكم، وهشام يذهب إلى القول بأن الإمامة نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين، ومن يلي أيامهم، وعمرو يذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار، فقال هشام لعمرو بن عبّيد: لم خلق الله لك عينين؟ قال لأنظر بهما إلى ما خلق الله من السموات والأرض



وغير ذلك فيكون ذلك دليلاً لي عليه، فقال هشام: فلم خلق الله لك سمعاً؟ قال: لأسمع به التحليل والتحريم والأمر والنهي، فقال له هشام: لم خلق الله لك لساناً؟ فقال عمرو: لأعبر به عما في قلبي وأخاطب به من اقترض علي أمره ونهيه، قال هشام: فلم خلق الله لك قلباً؟ قال عمرو: لتكون هذه الحواس مؤدية إليه فيكون مميّزاً بين منافعها ومضارها، قال هشام: فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلباً تؤدي هذه الحواس إليه؟ قال عمرو: لا، فقال هشام: ولم؟ قال: لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح

٤٠٢٠٢٦ ابن الراوندي:

٤٠٢٠٢٧ وفاة الصولي الكاتب:

له، فلو لم يخلق الله فيها انبعاثاً من نفسها استحال أن لا يخلق لها باعثاً يبعثها على ما خلقت له إلا بخلق القلب، فيكون هو الباعث لها على ما تفعله، والمميز لها بين مضارها ومنافعها، ويكون الإمام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس، إذا كانت الحواس راجعة إلى القلب لا إلى غيره، ويكون سائر الخلق راجعين إلى الإمام لا إلى غيره، فلم يأت عمرو بفرق يعرف.

وهذا الذي حكيناه ذكره أبو عيسى محمد بن هارون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس، وكانت وفاة أبي عيسى ببغداد في الجانب الغربي في الموضع المعروف بالرملة سنة سبع وأربعين ومائتين، وله تصنيفات حسان كثيرة منها كتابة في المقالات في الإمامة وغيرها من النظر.

ابن الراوندي:

وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي برجة مالك بن طوق، وقيل: ببغداد سنة خمس ومائتين، وله نحو من أربعين سنة، وله كتب مصنفة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً. وقد ذكرنا في كتابنا في «أخبار الزمان» وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والجدل والآراء والنحل، وأخبارهم، ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم، وكذلك في الكتاب الأوسط، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وإنما يسنح لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكر لهم لمعاً، وكذلك غيرهم من الفقهاء وأصحاب الحديث.

وفاة الصولي الكاتب:

وفيها مات إبراهيم بن العباس الصولي، الكاتب، وكان كاتباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه، وكان يكتسب في حديثه بشعره، ورحل إلى الملوك والأمراء ومدحهم طلباً لجداهم.

وذكر رجل من الكتاب أن إسحاق بن إبراهيم أخا زيد بن إبراهيم حدثه أنه كان يتقصد الصيمرة والسيروان، وأن إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد

خراسان، والمأمون بها، وقد بايع بالعهد لعل بن موسى الرضا، وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم، قال: فاستحسن القصيدة وسألته أن ينسخها لي، ففعل، ووهبت له ألف درهم، وحملته على دابة، وضرب الدهر من ضربه إلى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك، وكنت أحد عمال موسى، وكان يحب أن يكشف أسباب موسى، فعزني، وأمر أن تعمل مؤامرة، فعملت، وكثر على فيها، وحضرت للمناظرة عنها، فجعلت احتج بما لا يدفع، فلا يقبله، ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت إلى حكمهم، ويسمعني في خلال ذلك قذعاً من الكلام، إلى أن أوجب علي الكتاب اليمين على باب من الأبواب فخلفت عليه، فقال ليست يمين السلطان عندك يميناً، لأنك رافضي، فقلت له: تأذن لي في الدنو منك، فأذن لي، فقلت له: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وها هو المتوكل إن كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، وقد احتملت كل شيء إلا الرفض، والرافضي: من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس، وأن ولده أحق من ولد العباس بالخلافة، قال: ومن قال ذلك؟ قلت: أنت وخطك عندي به، وأخبرته بالشعر، فوالله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذي بخطي، فقلت له: هيات!! لا

والله أو توثق لي بما أسكن إليه أنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي، وتخرق هذه المؤامرة، ولا تنظر لي في حساب، خلف لي على ذلك بما سكنت إليه، وخرق العمل المعمول، وأحضرتة الدفتر، فوضعه في خفه، وانصرفت وقد زالت عني المطالبة. ولإبراهيم بن العباس مكاتبات قد دوت، وفصول حسان من كلامه قد جمعت، وقد أتينا على كثير منها في الكتاب الأوسط: فما استحسن من

فصوله وإن كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه من كلامه: وقديماً غدت المعصية أبناءها فخلبت عليهم من درها مرضعة، وبسطت لهم من أمانها مطمعة، وركبت فيهم مخاطرها موضعة، حتى إذا رتعا فآمنوا، وركبوا فاطمأنوا، وانقضى رضاع وآن فطام، سقتهم سماً، ففجرت مجاري ألبانها منها دماً، وأعقبتهم من غذائها مرأً، وحطت بهم من معقل إلى عقال، ومن عز إلى حسرة، قتلاً وأسرأً، وإباحة وقسرأً، وقل من أوضع في الفتنة مرجأً في لهما ومقترحاً عند ضلالها إلا استقحمته آخذة بمخنقه، وموهنة بالحق كيده، حتى تجعله لعاجله جزأً، ولآجله حطباً، وللحق موعظة، وللباطل حجة، ذلك لهم جزاء في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر وما ربك بظلام للعبيد. وله أشعار حسان: فما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعة أهل الأدب أحد من زمانه قوله:-

لنا إبل كُومٌ يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها  
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن يستدم دماؤها  
حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأهون خطب في الحقوق فناؤها  
وقوله:-

ولكن الجواد أبا هشام ... وفي العهد مأمون المغيب  
غبي عنك ما استغنيت عنه ... وطلّاع عليك مع الخطوب  
وقوله:-

هب الزمان رمانى ... الشأن في الخلان  
فيمن رمانى لما ... رأى الزمان رمانى  
ومن ذخرت زمانى ... شنأت في الخلان  
ومن ذخرت لنفسى ... فعاد ذخر الزمان  
لو قيل لي خذ أماناً ... من أعظم الحدثنان  
لما أخذت أماناً ... إلا من الإخوان  
وقوله:-

وإذا جرى الله امرأ بفعاله ... فجزى أخاك ما جداً سمحا  
نبيته من كذبه فكأنما ... نبت إذ نبيته صبحا  
ومما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله:-  
تزيده الأيام إن أقبلت ... حزماً وعلماً بتصاريفها  
كأنها في وقت إسعافها ... نسمعه صوت تخاريفها  
ومما أحسن فيه وبرز عن نظرائه قوله:-

سقياً ورعياً لأيام لنا سلفت ... بكيت منها فصرت اليوم أبكيا  
كذلك أيامنا لا شك نندبها ... إذا تقصت ونحن اليوم نشكوها  
وقوله:-

أولى البرية طراً أن تواسيه ... عند السرور لمن واساك في الحزن  
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله:-

لا تُلْهِنِي فَإِنَّ هَمَّكَ أَنْ ... تُثْرِي وَهَمِّي مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
كَيْفَ يَسْتَطِيعُ حِفْظُ مَا جَمَعْتَ ... كِفَاهُ مِنْ ذَاقٍ لَذَّةَ الْإِنْفَاقِ  
وقوله:-

أَسْدُ ضَارٍ إِذَا مَا هَجَّتْهُ ... وَأَبُّ بَرٍّ إِذَا مَا قَدَّرَا  
يَعْلَمُ الْأَقْصَى إِذَا أَثْرَى، وَلَا ... يَعْلَمُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا  
وكان إبراهيم بن العباس يقول: مثل أصحاب السلطان مثل قوم علوا

٤٠٢٠٢٨ العباس بن الأحنف:

٤٠٢٠٢٩ وفاة العباس بن الأحنف:

جبالاً ثم وقعوا منه، فكان أقربهم إلى التلف بعدهم إلى الارتقاء، وكان إبراهيم يدعي خؤولة العباس بن الأحنف الشاعر.

العباس بن الأحنف:  
وحكى أبو العباس أحمد بن جعفر بن حمدان القاضي، عن سليمان بن الحسن بن مخلد، عن أبيه الحسن، قال: أنشد إبراهيم بن العباس  
قول العباس بن الأحنف:

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ، وَإِنْ سِيلَ لَمْ ... يِيْذَلْ، وَإِنْ عَوْتُ لَمْ يَعْتَبْ  
صَبٌّ بِهِجْرَانِي، وَلَوْ قَالَ لِي: ... «لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ» لَمْ أَشْرَبْ

فقال: هذا والله الشعر الحسن المعنى، السهل اللفظ، العذب المستمع، القليل النظير، ما سمعت كلاماً أجزل منه في رقة، ولا أسهل في  
صعوبة، ولا أبلغ في إنصاف، من هذا، فقال له الحسن: كلامك والله أحسن من شعره.  
ومما استحسنت من شعر العباس بن الأحنف قوله:-

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مَنْ تَحْبَهُ ... وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ: أَنَا ظَالِمٌ  
فَطُوبَى لِمَنْ أَغْفَى مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً ... وَذَاقَ اغْتِمَاضًا، إِنْ ذَاكَ لَنَاعِمٌ  
وقوله:-

اصرف فؤادك يا عباس معتمدا ... عنها، وإلا تُمُتْ في حبها كمدا  
لو أنها من وراء الروم في بلد ... ما كنت أسكن إلا ذلك البلدا  
يا من شكا شوقه من هول غيبته ... اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا  
وقوله:-

أَغْبَى الزَّيَارَةَ لَمَّا بَدَا ... لَهُ الْمَهْجَرُ أَوْ بَعْضُ أَسْبَابِهِ  
وَمَا صَدَّ عَنَّا وَلَكِنَّهُ ... طَرِيدٌ مَلَالَةً أَحْبَابِهِ  
وفاة العباس بن الأحنف:

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال:-

٤٠٢٠٣٠ نفى المتوكل علي بن الجهم:

حدثنا الرياشي، قال: ذكر جماعة من أهل البصرة قالوا: خرجنا نريد الحج، فلها كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو  
ينادي: يا أيها الناس، هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قال: فلنا إليه وقلنا له: ما تريد؟ قال: إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم، فلنا

معه، فإذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يُحيرُ جواباً، فجلسنا حوله، فأحس بنا، فرفع طرفه، وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً، وأنشأ يقول:-

يا غريب الدار عن وطنه ... مفرداً يبكي على شجته

كلما جدَّ البكاء به ... دبَّتِ الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلاً، وأنا لجلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة، وجعل يغرد، ففتح الفتى عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم قال:-

ولقد زاد الفؤاد شجى ... طائر يبكي على فننه

شفه ما شفني فبكي ... كلنا يبكي على سكنه

قال: ثم تنفس تنفساً فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف.

وقد أخبرنا بها الخبر أبو إسحاق الزجاجي النحوي، عن أبي العباس المبرد، عن المازني، قال: حدثنا جماعة من أهل البصرة بما ذكرناه. وكانت وفاة أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي سنة أربعين ومائتين.

نفى المتوكل علي بن الجهم:

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين نفى المتوكل علي بن الجهم الشاعر الى خراسان، وقيل: في سنة تسع وثلاثين ومائتين، وقد أتينا على خبره وما كان من أمره ورجوعه بعد ذلك الى العراق، وخروجه يريد السفر،

وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين، فلما صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بنخشبات لقيته خيل الكلبين فقتلته، فقال في ذلك وهو في الشرق:-

أزید في الليل ليل ... أم سال بالصبح سيل؟

ذكرت اهل دجيل ... وأين مني دجيل؟

وكان علي بن الجهم السامي هذا- مع انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإظهاره التسنن- مطبوعاً مقتدراً على الشعر، عذب الألفاظ، غزير الكلام، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه، وما قال الناس في عقب سامة بن لؤي بن غالب، وقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر:-

وسامة منا فأما بنوه ... فأمرهم عندنا مظلم

أناس أتونا بأنسابهم ... خرافة مضطجع يحلم

وقلت لهم مثل قول النبي ... وكل أقاويله محكم:-

إذا ما سئلت ولم تدر ما ... تقول فقل ربنا أعلم

وقال العلوي فيه أيضاً:-

لو اكتنفت النضر أو معداً ... أو اتخذت البيت كهفاً مهذا

وزمزمأ شريعة ووردا ... والأخشبين محضراً ومبدأ

ما ازددت الا من قریش بعدا ... أو كنت الا مصقلياً وغدا

وإنما أعدنا ذكر هذا الشعر في هذا الموضع- وإن كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب- لما سنح لنا من ذكر علي بن الجهم في أيام المتوكل، ولما احتجنا اليه عند ذكرنا لشعر علي بن الجهم وإجابته العلوي على هذا الشعر، فكان ما أجاب به علي بن الجهم لعلي بن محمد بن جعفر العلوي:

لم تذقني حلاوة الإنصاف ... وتعسفني أشد اعتساف

وتركت الوفاء علماً بما فيه ... وأسرفت غاية الاسراف  
غير أنني إذا رجعت الى حق ... بني هاشم بن عبد مناف  
لم أجد لي الى التشفي سبيلاً ... بقواف ولا بغير قواف  
لي نفس تأبى الدنية والإشراف ... لا تعتدي على الأشراف  
وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه الى معناه احد، وهو قوله:-  
قالوا حبست، فقلت: ليس بضائري ... حبسي، وأي مهند لا يغمد؟  
أو ما رأيت الليث يألف غيله ... كبراً، وأوباش السباع تردد  
والشمس لو لا أنها محجوبة ... عن ناظريك لما أضاء الفرقد  
والنار في أجارها مخبوءة ... لا تصطلي ان لم تثرها الأزند  
والحبس ما لم تغشه لدنية ... شنعاء نعم المنزل المستورد  
بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحفد  
لو لم يكن في الحبس الا انه ... لا يستدلك بالحجاب الأعبد  
ومما أحسن فيه قوله:-

خليلي ما أحلى الهوى وأمره ... وأعلمني بالخلو منه وبالمر  
بما بيننا من حرمة هل رأيتما ... أرق من الشكوى وأقسى من الهجر  
وأفصح من عين الحب لسره ... ولا سيما إن أطلقت عبدة تجري  
ومما اختير من قوله:-

حسرت عني القناع ظلوم ... وتولت ودمعها مسجوم  
شر ما أنكرت تصرم عهد ... لم يدم لي، وأي عهد يدوم؟  
أنكرت ما رأت برأسي وقالت: ... أمشيبي أم لؤلؤ منظوم  
قلت: أولاهما علمت، فقالت: ... آية يستثيرها المهموم  
ليس همي من المهموم التي ... يحسن فيها العزاء والتسليم  
إن أمراً أخفى علي بشيب ... الرأس في ليلة الأمر عظيم  
ليس عندي وإن تعزيت إلا ... طاعة حرة وقلب سليم  
ومن جيد شعره:

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدل  
واقبة الصبر الجميل جميلة ... وأكل أخلاق الرجال التفضل  
ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ... ولكن عاراً أن يزول التجميل  
وما المال الا حسرة إن تركته ... وغنم إذا قدمته متعجل  
ومما اعتذر فيه فأحسن قوله في المتوكل:

إنَّ ذلَّ السؤال والاعتذار ... خطة صعبة على الأحرار  
ليس من باطل يوردها المرء ... ولكن سوابق الأقدار  
فأرض للسائل الخضوع وللقا ... رف ذنباً بذلة الاعتذار  
إن تجافيت مُنعماً كنت أولى ... من تجافى عن الذنوب الكبار

أَوْ تَعَاقَبَ فَأَنْتَ أَعْرِفَ بِاللَّهِ ... وَلَيْسَ الْعِقَابُ مِنْكَ بَعَار  
وَمَا جُودَ فِيهِ قَوْلُهُ لَمَّا قِيدَ:  
فَقُلْتُ لَهَا وَالِدَمْعِ شَتَّى طَرِيقَهُ ... وَنَارَ الْهَوَى بِالْقَلْبِ يَذْكُو وَقُودَهَا  
فَلَا تَجْزَعِي إِمَّا رَأَيْتِ قَيُودَهُ ... فَإِنْ خَلَا خَيْلَ الرِّجَالِ قَيُودَهَا  
وَكَانَ فِي لِسَانِهِ فَضْلٌ قَلٌّ مِنْ سَلَمٍ مَعَهُ مِنْهُ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُنْحَرَفًا عَنْهُ، فَاسْتَشْفَعَ عَلَيْهِ بِوَصِيفِ التُّرْكِيِّ حَتَّى أَصْلَحَ لَهُ نَاحِيَتَهُ،  
ثُمَّ فَسَدَ عَلَيْهِ وَصِيفٌ، فَاسْتَشْفَعَ عَلَيْهِ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا ... قُلُوبُنَا فِي يَدَيْهِ

٤٠٢٠٣١ المتوكل في دمشق:

صَارَ الْأَمِيرُ شَفِيعًا ... إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ  
وَلَهُ أَشْعَارُ نَادِرَةٍ، وَأَمْثَالُ سَائِرَةٍ، اخْتَرْنَا مِنْهَا مَا قَدَمْنَا ذِكْرَهُ وَاقْتَصَرْنَا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ رِثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بَعْدَ قَتْلِهِ، مِنْهُمْ أَبُو  
صَاعِدٍ، فَقَالَ:-  
أَرِيقِي الدَّمْعَ وَاجْتَنِبِي الْمَجُوعَا ... وَصُونِي شَمْلَ وَجَدِكَ إِنْ يَضِيعَا  
وَقُولِي: إِنْ كَهَفَ بَنِي لُؤَيٍّ ... غَدَاً بِالشَّامِ مَنْجِدًا صَرِيعَا  
عِزَاءَ يَا بَنِي جَهْمِ بْنِ بَدْرِ ... فَقَدْ لَا قِيَمُ خُطْبًا فَظِيعَا  
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَدْرِي الْمَنِيَا ... بِمَا لَا قِيَمُ لَبَكْتُ نَجِيعَا  
ثَوِي كَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى ... وَمَنْ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ رِيعَا  
فَتَى كَانَ السَّهَامُ عَلَى الْأَعَادِي ... وَلَيْثًا دُونَ حَادِثَةِ مَنِيْعَا  
قَالَ: وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ كَانَ خُرُوجُ الْمُتَوَكِّلِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ، فَكَانَ بَيْنَ خُرُوجِهِ مِنْهَا وَرَجُوعِهِ إِلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ  
وَسَبْعَةُ أَيَّامٍ، وَفِي خُرُوجِهِ يَقُولُ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ شِعْرًا طَوِيلًا اخْتَرْنَا مِنْهُ قَوْلَهُ:-  
أَظُنُّ الشَّامَ يَشْمَتُ بِالْعِرَاقِ ... إِذَا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَى انْطِلَاقِ  
فَإِنْ تَدَعِ الْعِرَاقَ وَسَاكِنِيهَا ... فَقَدْ تُبْلَى الْمَتِيحَةُ بِالْإِطْلَاقِ  
الْمُتَوَكِّلُ فِي دِمَشْقَ:

وَلَمَّا نَزَلَ دِمَشْقَ أَبَى أَنْ يَنْزِلَ الْمَدِينَةَ لِتَكَثُّفِ هَوَاءِ الْغُوطَةِ عَلَيْهَا وَمَا يَرْتَفِعُ مِنْ بَخَارِ مِيَاهِهَا، فَنَزَلَ قَصْرَ الْمَأْمُونِ، وَذَلِكَ بَيْنَ دَارِيَا وَدِمَشْقَ،  
عَلَى سَاعَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فِي أَعْلَى الْأَرْضِ، وَهَذَا الْمَوْضِعُ بِدِمَشْقَ يُشْرِفُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَكْثَرَ الْغُوطَةِ وَيَعْرِفُ بِقَصْرِ الْمَأْمُونِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ  
وَهُوَ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ.  
وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ نَكِيسٍ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ الْمُتَوَكِّلِ فِي مَضْرَبِهِ بِدِمَشْقَ إِذْ شَغَبَ الْجُنْدُ وَاجْتَمَعُوا وَضَجُّوا يَطْلُبُونَ الْأَعْطِيَةَ، ثُمَّ  
خَرَجُوا

٤٠٢٠٣٢ الاتراك يدبرون وقعة:

إِلَى تَجْرِيدِ السِّلَاحِ وَالرَّمِيِ بِالنِّشَاطِ، وَأَقْبَلْتُ أَرَى السَّهَامَ تَرْتَفِعُ فِي الرِّوَاقِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، ادْعُ لِي رَجَاءَ الْحِضَارِيِّ، فَدَعَوْتُهُ،  
فَقَالَ لِي: يَا رَجَاءُ، أَمَا تَرَى مَا خَرَجَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءُ؟ فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ كُنْتُ مَشْفَقًا فِي هَذَا السَّفَرِ مِنْ مِثْلِ  
هَذَا، فَأَشْرْتُ بِمَا أَشْرْتُ مِنْ تَأْخِيرِهِ، فَحَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: دَعِ مَا مَضَى وَقُلْ الْآنَ مِمَّا حُضِرَ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
تَوْضِعُ الْأَعْطِيَةَ، فَقَالَ لِي: فَهَذَا مَا أَرَادُوا، وَفِيهِ مَعَ مَا خَرَجُوا إِلَيْهِ مَا يَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُرْ بِهَذَا فَإِنَّ الرَّأْيَ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ عِيْدَ

الله بن يحيى بوضع الأعطية فيهم، فلما خرج المال وبدئ بإنفاقه دخل رجاء فقال: مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق، فإنهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً، ففعل ذلك، فترك الناس الأعطية فرجعوا حتى إن المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه. الاتراك يدبرون وقعة:

قال سعيد: وقد كان الأتراك قد رأوا أنهم يقتلون المتوكل بدمشق، فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير، فإنهم دبروا في إبعاده عنه، فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها: إن بغا دبر أن يقتل أمير المؤمنين، والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله، فيأخذ عليه أطراف عسكره، ثم يأخذ جماعة من الغلمان العجم يدخلون عليه فيفتكون به، فقرأ المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنته، ودخل في قلبه من بغا كل مدخل، وشكا إلى الفتح ذلك، وقال له في أمر بغا والإقدام عليه، وشاوره في ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الذي كتب الرقاع قد جعل للأمر دلائل في وقت بعينه سمّاه له من ركوب الرجل بالأطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه، وبعد ذلك يتبين الأمر، وأنا أرى أن تمسك، فإن صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل، وإن

٤٠٢٠٣٣ تدبير المؤامرة ضد المتوكل:

بطل ما كتب به فالحمد لله، وأقبلت الرقاع تطرح في كل وقت على جهة التنصح، وأن في أعناق من كتبها بيعة لم يجد معها بداً من النصح والصدق، فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن به ما عندهم من الأمر كتبوا رقاعاً فطرحوها في مضرب بغا يقولون فيها: إن جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره، ودبروا ذلك، واتفقوا عليه، وتعاقدوا على أن يأتوه من نواحي كذا، ونواحي كذا، فالحمد لله إلا ما احترست لأمر المؤمنين، وحرصته في هذه الليلة من هذه المواضع، وحصنتها بنفسك ومن ثقت به، فإننا قد نصحنا وصدقنا، وأكثرنا طرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة الخليفة، فلما وقف بغا عليها وتتابعت عليه لم يأمن أن يكون ما كتب إليه فيها حقاً، مع ما كان وقع عليه من الأمر قبل ذلك، فلما كانت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وأمرهم بالركوب بال سلاح وركب بهم إلى المواضع التي ذكرت، فأخذها على المتوكل وحرسها، واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك أن ما كتب له حق، فأقبل يتوقع من يوافيه فيفتك به، وسهر ليلته، وامتنع من الأكل والشرب، فلم يزل على تلك الحال إلى الغداة، وبغا يحرسه، والأمر عند المتوكل على خلاف ذلك، وقد اتهم بغا، واستوحش من فعله، فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له: يا بغا، قد أبت نفسي مكانك مني، ورأيت أن أقلدك هذا الصقع وأقر عليك ما كان لك من رزق وجباة ونزل ومعونة وكل سبب، فقال: أنا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت، وأمرني بما أحببت، فخلفه بالشام وانصرف، فأحدث الموالي عليه ما أحدثوا، فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة، ولم يعلم كل واحد منهما الحيلة في ذلك إلى أن تمت الحيلة.

تدبير المؤامرة ضد المتوكل:

قال: ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل دعا بباغر التركي، وكان قد اصطنعه واتخذته وملاً عينه من الصلات، وكان مقدماً أهوج، فقال له: يا باغر أنت تعلم محبتي لك، وتقديمي إياك،

وإيثاري لك، وإحساني إليك، وإني قد صرت عندك في حد من لا يعصى له أمر، ولا يخرج عن محبته، وأريد أن آمرك بشيء فعرفني كيف قلبك فيه، فقال: أنت تعلم كيف أفعل، فقل لي ما شئت حتى أفعله، قال: إن ابني فارس قد أفسد علي عملي وعزم على قتلي وسفك دمي، وقد صح عندي ذلك منه، قال: فتريد مني ما ذا؟ قال: أريد أن يدخل علي غداً فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتي في الأرض فإذا أنا وضعتها في الأرض فاقتله، قال: نعم، ولكن أخاف أن يبدو لك أو تجد في نفسك علي، قال: قد آمنك الله من ذلك، فلما دخل فارس حضر باغر ووقف موقف الضارب، فلم يزل يراعي بغا أن يضع قلنسوته فلم يفعل، وظن أنه نسي، فغمزه بعينه أن أفعل؟ قال: لا، فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له بغا: اعلم أي فكرت في أنه حدث وأنه ولدي، وقد رمت أن أستخلصه

هذه المرة، فقال له باغر: أنا قد سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقدرت عليه فيه صلاحه، ثم قال له: وههنا أمر أكبر من ذلك وأهم فعرفني كيف تريد أن تكون فيه، قال له: قل ما شئت حتى أفعله، قال: أخي وصيف قد صح عندي أنه يُدبر علي وعلى رفقائي، وأن مكاننا قد ثقل عليه، وأنه عَوَّلَ على أن يقتلنا ويفيننا وينفرد بالأمر، قال: فما ذا تريد أن يصنع به؟ قال: افعل هذا فإنه يصير إلى غد فالعلامة أن أنزل عن المصلَّى الذي يكون معي قاعداً عليه فإذا رأيتني نزلت عنه فضع سيفك عليه واقتله، قال: نعم، فلما صار وصيف إلى بُغا حضر باغر وقام مقام المستعد، فلم ير العلامة حتى قام وصيف وانصرف، قال: فقال له بُغا: يا باغر، إني فكرت في أنه أخي، وأني قد عاقدته وحلفت له، فلم أستجز أن أفعل ما دبرته، ووصله وأعطاه، ثم إنه أمسك عنه مدة مديدة ودعا به، فقال: يا باغر، قد حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قلبك؟ قال:

٤٠٢٠٣٤ وفاة شجاع أم المتوكل:

٤٠٢٠٣٥ مقتل المتوكل:

قلي على ما تحبُّ فقل ما شئت حتى أفعله، فقال: هذا المنتصر قد صح عندي أنه على إيقاع التدبير علي وعلى غيري حتى يقتلنا، وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك؟ ففكر باغر في ذلك ونكس رأسه طويلاً وقال: هذا لا يجيء منه شيء، قال: وكيف؟ قال: يقتل الابن والأب باقٍ؟ إذاً لا يستوي لكم شيء ويقتلكم أبوه كلكم به، قال: فما ترى عندك؟ قال: نبدأ بالأب أولاً فنقتله، ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك، فقال له: ويحك ويفعل هذا ويتهيا؟ قال: نعم أفعله وأدخل عليه حتى أقتله، فجعل يردد عليه، فيقول: لا تفعل غير هذا، ثم قال له: فادخل أنت في أثري فإن قتلتني وإلا فاقتلني وضع سيفك علي، وقل: أريد أن يقتل مولاه، فعلم بغا حينئذ أنه قاتله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل.

وفاة شجاع أم المتوكل:

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين توفيت شجاع أم المتوكل، وصلى عليها المنتصر، وذلك في شهر ربيع الآخر.

مقتل المتوكل:

ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة أشهر، ليلة الأربعاء ثلاث ساعات خلت من الليل، وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وقيل: لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين.

وكان مولده بقم الصلح، حدث البحري قال: اجتمعنا ذات ليلة مع الندماء في مجلس المتوكل، فتذاكرنا أمر السيوف، فقال بعض من حضر: بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير، ولم ير مثله، فأمر المتوكل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ، فنفذت الكتب على البريد وورد جواب عامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن، فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن يطلب السيف وابتاعه، فنفذت الكتب بذلك. قال البحري: فبينما نحن عند المتوكل إذ دخل عليه عبيد الله بن يحيى والسيف معه، وعرفه أنه ابتاع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم، فسر بوجوده، وحمد الله على ما سهل

من أمره، وانتضاه فاستحسنه، وتكلم كل واحد منا بما يحب، وجعله تحت ثني فراشه، فلما كان من الغداة قال للفتح: اطلب لي غلاماً نثق بنجدته وشجاعته أدفع له هذا السيف ليكون واقفاً به على رأسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالساً، قال: فلم يستم الكلام حتى أقبل باغر التركي فقال للفتح: يا أمير المؤمنين، هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة، وهو يصلح لما أريد أمير المؤمنين، فدعا به المتوكل، فدفع إليه السيف، وأمره بما أراد، وتقدم أن يزداد في مرتبته، وأن يضعف له الرزق، قال البحري: فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا خرج من غمده من الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف قال البحري: لقد رأيت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجباً، وذلك أننا تذاكرنا أمر الكبر، وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية، فجعلنا نخوض في ذلك



وهو يتبرأ منه، ثم حول وجهه إلى القبلة فسجد وعفر وجهه بالتراب خضوعاً لله عز وجل، ثم أخذ من ذلك التراب فنثره في لحيته ورأسه، وقال: إنما أنا عبد الله، وإن من صار إلى التراب لحقيق أن يتواضع ولا يتكبر، قال البحتري: فتطيرت له من ذلك، وأنكرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ولحيته، ثم قعد للشراب، فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتاً استحسنته، ثم التفت إلى الفتح فقال: يا فتاح؟ ما بقي أحد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك، ثم أقبل على البكاء، قال البحتري: فتطيرت من بكائه، وقلت: هذه ثانية، فإنما في ذلك إذ أقبل خادم من خدم قبيحة ومعه مندبل وفيه خلعة وجهت بها إليه قبيحة، فقال له الرسول: يا أمير المؤمنين تقول لك قبيحة: إني استعملت هذه الخلعة لأمر المؤمنين واستحسنها ووجهت بها لتلبسها، قال: فإذا فيه دراعة حمراء لم أر مثلاً قط، ومُطَرَف خز أحمر كأنه ديبقي من رفته، قال: فلبس الخلعة والتحف بالمطرف، قال البحتري: فتصيدت لأبدره بنادرة تكون سبباً لأخذ المطرف فإني على ذلك إذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف عليه المطرف فجذبه جذبة نخرقه من طرفه إلى طرفه، قال: فأخذه ولفه ودفعه إلى خادم قبيحة الذي جاءه بالخلعة، وقال: قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفناً لي عند وفاتي، فقلت في نفسي: إنا لله وإنا إليه راجعون، انقضت والله المدة، وسكر المتوكل سكرًا شديدًا، قال: وكان من عادته أنه إذا تمائل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه، قال: فبينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء تلك الشمع، فهجموا علينا، وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير، فصاح بهم الفتح: ويلكم!! مولاكم، فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم، قال البحتري: فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل دفعه إليه على جانبه الأيمن، فقدّه إلى حاصرته، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فأخرجه من مَتْنِهِ، وهو صابر لا يتنحى ولا يزول، قال البحتري: فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه، ثم طرح بنفسه على المتوكل، فماتا جميعاً، فلما في البساط الذي قتلا فيه، وطرحا ناحية، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتنصر، فأمر بهما دفنهما جميعاً، وقيل: إن قبيحة كفتته بذلك المطرف المحرق بعينه، وقد كان بغاً الصغير توحش من المتوكل فكان المنتصر يجتذب قلوب الأتراك، وكان أوتامش غلام الوائق مع المنتصر، فكان المتوكل يبغضه لذلك، وكان أوتامش يجتذب قلوب الأتراك إلى المنتصر وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح ابن خاقان منحرفين عن المنتصر مائلين إلى المعتز وكانا قد أوغرا قلب المتوكل

٤٠٢٠٣٦ وصف أيام المتوكل:

على المنتصر، فكان المنتصر لا يبعد المتوكل أحداً من الأتراك إلا اجتذبه، فاستمال قلوب الأتراك وكثير من الفراغة والأشروسية، إلى أن كان من الأمر ما ذكرناه وقد ذكر في كيفية قتل المتوكل غير ما ذكرنا، وهذا ما اخترناه في هذا الموضع، إذ كان أحسن ألفاظاً وأقرب مأخذاً، وقد أتيننا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الكتاب. ولم يكن المتوكل يوماً أشد سروراً منه في اليوم الذي قتل فيه، فلقد أصبح في هذا اليوم نشيطاً فرحاً مسروراً، وقال: كأني أجد حركة الدم، فاحتجم في ذلك اليوم، وأحضر الندماء والمهين، فاشتد سروره، وكثر فرحه، فانقلب ذلك الفرح ترحاً والسرور حزناً. فمن ذا الذي يغتر بالدنيا، ويسكن إليها، ويأمن الغدر والتجاذب فيها إلا جاهل مغرور، فهي دار لا يدوم نعيمها، ولا يتم فيها سرور، ولا يؤمن فيها محذور، قد قرنت منها السراء بالضراء، والشدة بالرخاء، والنعيم بالبلوى، ثم يتبعها الزوال، فمع نعيمها البؤس، ومع سرورها الحزن، ومع محبوبها المكروه، ومع صحتها السقم، ومع حياتها الموت، ومع فرحاتها الترحات، ومع لذاتها الآفات، عزيزها ذليل، وقويها مهين، وغنيها محروب، وعظيمها مسلوب، ولا يبقى إلا الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم، وفي ذلك يقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه، وفتكه به، من قصيدة له:-

أ كان ولي العهد أضمر غدره ... فمن عجب أن ولي العهد غادره  
فلا ملى الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره  
وصف أيام المتوكل:

وكانت أيام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخالص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء، كما قال

٤٠٢٠٣٧ الحسين الخليل بين يدي المتوكل:

بعضهم: كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السيل، ورخص السعر، وأمان الحب، وأيام الشباب، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:-

قربك أشهى موقعاً عندنا ... من لين السعر وأمن السيل  
ومن ليالي الحب موصولة ... بطيب أيام الشباب الجميل

قال المسعودي: وقد قيل: إنه لم تكن النفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل.  
ويقال: إنه أنفق على الهاروني والجوسق الجعفري أكثر من مائة ألف ألف درهم، هذا مع كثرة الموالي والجند والشاركية ودور العطاء لهم وجيل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات.

ويقال: إنه كان له أربعة آلاف سرية وطئ كلهن، ومات وفي بيوت الأموال أربعة آلاف ألف دينار وسبعة آلاف ألف درهم، ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل الا وقد حظي في دولته، وسعد بأيامه، ووصل اليه نصيب وافر من ماله.  
الحسين الخليل بين يدي المتوكل:

وذكر محمد بن أبي عون قال: حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نيروز، وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر، وبين يديه الحسين بن الضحاك الخليل الشاعر، فغمز المتوكل خادماً على رأسه حسن الصورة ان يسقي الحسين كأساً ويحييه بتفاحة عنبر، ففعل ذلك، ثم التفت المتوكل الى الحسين فقال: قل فيه ابياتاً، فأنشأ يقول:-

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر ... من الورد يسعى في قراطق كالورد  
له عبثات عند كل تحية ... بعينه تستدعي الخلي الى الوجد

تمنيت ان اسقى بكفيه شربة ... تذكرني ما قد نسيت من العهد  
سقى الله دهرأ لم أبت فيه ساعة ... من الليل الا من حبيب على وعد

٤٠٢٠٣٨ من رثاء المتوكل:

قال المتوكل: احسنت والله. يعطى لكل بيت مائة دينار، فقال محمد ابن عبد الله: ولقد أجاب فأسرع، وذكر فأوجع، ولو لا ان يد امير المؤمنين لا تطاولها يد لأجزلت له العطاء ولو بالطارف والتاد، فقال المتوكل عند ذلك: يعطى لكل بيت الف دينار.  
قال: ويروى انه لما اتى بمحمد بن المغيث الى المتوكل وقد دعا له بالنطع والسيف، قال له: يا محمد ما دعاك الى المشاققة؟ قال: الشقوة يا امير المؤمنين، وأنت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه، واني لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي أولاها بك، وهو العفو عن عبدك، وأنشأ يقول:-

أبى الناس إلا انك اليوم قاتلي ... امام الهدى، والعفو بالحر اجمل  
وهل انا الا جبلة من خطيئة ... وعفوك من نور النبوة يجمل

تضاءل ذنبي عند عفوك قلة ... فمن لي بفضل منك والمن أفضل  
لأنك خير السابقين الى العلا ... وانك خير الفعلتين ستفعل

فقال المتوكل. افعل خيرهما، وأمن عليك، ارجع الى منزلك، قال ابن المغيث: يا امير المؤمنين، الله اعلم حيث يجعل رسالته.

من رثاء المتوكل:  
ولما قتل المتوكل رثته الشعراء: فمن رثاه علي بن الجهم، فقال من قصيدة له:  
عبيد امير المؤمنين قتله ... وأعظم آفات الملوك عبيدها  
بني هاشم، صبرا فكل مصيبة ... سيلى على وجه الزمان جديدها  
وفيه يقول يزيد بن محمد المهلبى من قصيدة طويلة:-  
جاءت منيته والعين هاجعة ... هلا ائته المنايا والقنا قصد  
علتك اسياف من لا دونه احد ... وليس فوقك الا الواحد الصمد  
خليفة لم ينل ما ناله احد ... ولم يصغ مثله روح ولا جسد  
وفيه يقول بعض الشعراء:

٤٠٢٣٩ محبوبة جارية المتوكل:

سرت ليلا منيته اليه ... وقد خلى مناعمه وناما  
فقال: قم، فقام، وكم أقامت ... أخا مُلك الى هلك فقاما  
وفيه يقول الحسين بن الضحاك الخليع:-  
ان الليالي لم تحسن الى أحد ... الا اساءت اليه بعد احسان  
أما رأيت خطوب الدهر ما فعلت ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان  
محبوبة جارية المتوكل:

وذكر علي بن الجهم قال: لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس على اقدارهم، واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف، وفي الهدية جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس، فحسن موقعها من المتوكل، وحلت من قلبه محلا جليلاً لم يكن أحد يعدلها عنده، قال علي: فدخلت عليه يوماً للمنادمة، فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير، ثم خرج وهو يضحك، فقال لي: ويلك يا علي، دخلت فرأيت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفرها فلما رأيت أحسن منه، فقل فيه شيئاً، فقلت: يا سيدي، وحدي أو أنا ومحبوبة، قال: لا، بل أنت ومحبوبة، قال: فدعت بدواة وقرطاس، فسبقتني الى القول، ثم أخذت العود فترنمت ثم خفقت عليه حتى صاغت له لحناً وتضاحكت منه ملياً، ثم قالت: يا امير المؤمنين، تأذن لي؟ فأذن لها، فغنت:

وكاتبة في الخلد بالمسك جعفرها ... بنفسى محط المسك من حيث أثرا  
لئن أودعت خطأ من المسك خدها ... لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا  
فيا من لملوك يظل مليكه ... مطيعاً له فيما أسر وأجهرا  
ويا من لعيني من رأى مثل جعفر ... سقى الله صوب المستهلات جعفرها

قال علي: وتبلدت خواطري حتى كأني ما احسن حرفاً من الشعر، قال: فقال لي المتوكل: ويلك يا علي!! ما أمرتك به، فقلت: يا سيدي أقلني فوالله لقد عزب عن ذهني، فلم يزل يضرب به على رأسي ويعيرني به الى أن مات.

قال علي: ودخلت عليه أيضاً لأنادمه، فقال لي: ويلك يا علي، علمت أنني غاضبت محبوبة، وأمرتها بلزوم مقصورتها، ونهيت الحشم عن الدخول إليها، وأنفت من كلامها؟ فقلت: يا سيدي، إن كنت غاضبتها اليوم فصالحها غداً، ويديم الله سرور أمير المؤمنين، ويمد في عمره، قال: فأطرق ملياً، ثم قال للندماء: انصرفوا، وأمر برفع الشراب، فرفع، فلما كان من غد دخلت اليه فقال: ويلك يا علي، إني رأيت البارحة في النوم أنني قد صالحتها، فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه: والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينمة لا أدري ما هي، فقال لي: قم ويلك حتى ننظر ما هي، فقام حافياً وقت اتبعه حتى قربنا من مقصورتها، فإذا هي تخفق عوداً وتترنم

بشيء كأنها تصوغ لحناً، ثم رفعت عقيرتها وتغنت:-  
 أدور في القصر لا أرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني  
 حتى كأني أتيتُ معصية ... ليس لها توبة تخلصني  
 فمن شفيع لنا إلى ملك ... قد زارني في الكرى وصالحني  
 حتى إذا ما الصباح عاد لنا ... عاد إلى هجره وصار مني  
 قال: فصفق المتوكل طرباً فصفقت معه، فدخل إليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتمرغ خديها على التراب حتى أخذ بيدها، ورجعنا وهي ثالثتنا.  
 قال علي: فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف إلى بغا

٤٠٢٠٤٠ وفاة جماعة من أهل العلم:

الكبير، فدخلت عليه يوماً للمنادمة، فأمر بهتك الستارة، وأمر بالقينات فأقبلن يرفلن في الحلى والحلل، وأقبلت محبوبه حاسرة من الحلى والحلل عليها بياض، فجلست مطرقة منكسة، فقال لها وصيف: غني، قال: فاعتلت عليه، فقال: أقسمت عليك، وأمر بالعود فوضع في حجرها، فلما لم تجد بداً من القول تركت العود في حجرها، ثم غنت عليه غناء مرتجلاً:-

أي عيش يلدُّ لي ... لا أرى فيه جعفرًا

ملك قد رأيته ... في نجيع معفرًا

كل من كان ذا خبا ... ل وسقم فقد برا

غير محبوبه التي ... لو ترى الموت يشترى

لا شترته بما حوت ... ه يداها لتقبرا

قال: فغضب عليها وصيف وأمر بسجنها، فسجنت، وكان آخر العهد بها.

وفاة جماعة من أهل العلم:

قال المسعودي: ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم ونقله الآثار وحفاظ الحديث: منهم علي بن جعفر المديني بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائتين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وأشهر.

وتوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها إن وفاته كانت فيها.

وفي هذه السنة مات أبو الربيع بن الزهراني، وقد توزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين، فمنهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب، ومنهم من رأى - وهو الأكثر - أنه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، ويكنى بأبي زكريا مولى بني مرة، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة وأشهرًا، بالمدينة، وقيل: إن في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري، وقيل: مات في أيام الواصل في سنة ثمان وعشرين ومائتين،

وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز.

وفيها مات الحناني الفقيه، وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص، ويكنى بأبي عبد الرحمن، وهو من تيم قريش.

وفي خلافة المتوكل مات هذبة بن خالد، وشيبان بن فروخ الأيلي، وإبراهيم بن محمد الشافعي، وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين مات العباس بن الوليد النرسي بالبصرة، وعبد الله بن أحمد النرسي، وعبيد الله بن معاذ العنبري.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين مات إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف، وقد قيل: إن في هذه السنة مات العباس بن الوليد النرسي.

وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن أبي شيبة الكوفي بالكوفة، والصلت بن مسعود الجحدري.

وفي سنة أربعين ومائتين مات شباب بن خليفة العصفري، وعبد الواحد بن عتاب.  
وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي، وحמיד ابن مسعود الناجي، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وفيها مات يحيى بن أكرم القاضي في الربذة، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.  
وفي سنة ست وأربعين ومائتين مات محمد بن المصطفى الحمصي، وعنبسة ابن إسحاق بن شمر، وموسى بن عبد الملك.  
قال المسعودي: وللهتوكل أخبار وسير حسان غير ما ذكرنا، وقد أتينا عليها على الشرح والإيضاح في كتابنا «أخبار الزمان»، والله الموفق للصواب.

### ٤.٣ ذكر خلافة المنتصر بالله

### ٤.٤ ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

#### ٤.٤.١ الموضع الذي قتل فيه المتوكل:

ذكر خلافة المنتصر بالله موجز:-

وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل، وهي ليلة الأربعاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، ويكنى بأبي جعفر، وأمّه أم ولد يقال لها حبشية، رومية، واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفري الذي أحدث بناءه المتوكل، ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وكانت خلافته ستة أشهر.  
ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه الموضع الذي قتل فيه المتوكل:

كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، وكان الموضع يعرف بالماخورة، وكان مقام المنتصر بعد أبيه في الماخورة سبعة أيام، ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع.

وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل قال: كنت أكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر، فدخلت الى بعض الأروقة، فإذا هو مفروش ببساط سوسنجر ومسد ومصلى ووسائد بالحمرة والزرق، وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكثابة بالفارسية، وكنت أحسن

القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلى صورة ملك، وعلى رأسه تاج كأنه ينطق، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك ملك ستة أشهر» ثم رأيت صور ملوك شتى، ثم انتهى بي النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة أشهر» فتعجبت من ذلك واتفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر، فكان والله كذلك، فخرجت من الرواق الى مجلس وصيف وبغا، وهما في الدار الثانية، فقلت لوصيف: أعجز هذا الفراش أن يفرش تحت أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل أبيه أبرويز، وعاشا ستة أشهر بعد ما قتلا فجزع وصيف من ذلك وقال: عليّ بأيوب بن سليمان النصراني خازن الفرش، فقتل بين يديه، فقال له وصيف: لم تجد ما يفرش في هذا اليوم تحت أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره، وقد كان نالته آثار من الدماء؟ قال: سألني امير المؤمنين المنتصر عنه، وقال: ما فعل البساط؟ فقلت: عليه آثار دماء فاحشة، وقد عزمت ان لا افرشه من ليلة الحادثة، فقال: لم لا تغسله وتطويه؟ فقلت: خشيت ان يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثة، فقال: ان الأمر اشهر من ذلك، يريد قتل الأتراك لأبيه المتوكل، فطويناه وبسطناه تحته، فقال وصيف وبغا: إذا قام امير المؤمنين من مجلسه نخذه وأحرقه بالنار، فلما قام احرق بحضرة وصيف وبغا، فلما كان بعد ايام قال لي المنتصر: افرش ذلك البساط الفلاني، قلت: وأين ذلك البساط؟ فقال: وما الذي كان من امره؟ فقلت: ان وصيفاً وبغاً امراني

بإحراقه، قال: فسكت ولم يعد في امره شيئاً الى ان مات.

٤٠٤٠٢ وزير المنتصر (ابن الخصيب):

وقد كان المنتصر طرب في هذه الأيام، فدعا بينان بن الحارث العواد، وكان مطرباً مجيداً، وقد كان غضب عليه، فأحضره فغناه:-  
لقد طال عهدي بالإمام محمد ... وما كنت أخشى ان يطول به عهدي  
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة ... فيا عجباً من قرب داري ومن بعدي  
رأيتك في بُرد النبي محمد ... كبدر الدجا بين العمامة والبرد  
فيا ليت ان العيد عاد ليومه ... فإني رأيت العيد وجهك لي يدي  
وكان ذلك ثاني يوم عيد الاضحى، وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد، ومما غني به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:-  
رأيتك في المنام أقل بخلا ... واطوع منك في غير المنام  
فليت الصبح باد ولا نراه ... وليت الليل آخر ألف عام  
ولو ان النعاس يباع بيعاً ... لأغليت النعاس على الأنام  
ومن شعر المنتصر أيضاً مما غني بحضرته:-

اني رأيتك في المنام كأنما ... اعطيني من ريق فيك البارد  
وكأن كفك في يدي، وكأنما ... بتنا جميعاً في لحاف واحد  
ثم انتبهت ومعصمك كلاهما ... بيدي اليمين، وفي يمينك ساعدي  
فظللت يومي كله متراقداً ... لاراك في نومي ولست براقد  
وزير المنتصر (ابن الخصيب):

وقد كان استوزر احمد بن الخصيب وندم على ذلك، وكان نفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وذلك ان احمد بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة، فأخرج رجله من الركاب فرجَّ بها في صدر المتظلم فقتله، فتحدث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان:

قل للخليفة يا ابن عم محمد ... اشكل وزيرك، انه رَّكَّال  
اشكله عن ركل الرجال فإن ترد ... مالا فعند وزيرك الأموال

٤٠٤٠٣ وزير المقتدر:

٤٠٤٠٤ مرض المنتصر وموته:

وزير المقتدر:

قال المسعودي: ولو لحق هذا الشاعر الوزير حامد بن العباس في وزارته للمقتدر بالله لرأى منه قريباً مما ظهر من ابن الخصيب، وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم، فقلب ثيابه على كتفه ولكم حلقه.  
ولقد دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهرمانة الهاشمية او غيرها من القهارمة، فخاطبته في شيء من الأموال عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به ان قال:-

اضرطي والتقطي ... واحسي لا تغلطي

فأنجلها ذلك، فقطعها عما له قصدت، فمضت من فورها الى المقتدر والسيدة فأخبرتهما بذلك، فأمر القيان ان يغنين ذلك اليوم بذلك الكلام، وكان يوم طرب وسرور.

وقد أتينا على خبره وأخبار غيره من وزراء بني العباس وكتَّاب بني أمية الى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - في الكتاب الأوسط

مرض المنتصر وموته:

وأخبرت عن أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات قال: كان أحمد بن الخصيب سيئ الرأي في والدي، وكان عاملاً له، فجاءني مخبر من خدام الخاصة فقال: إن الوزير قد ندب لأعمالكم فلاناً، وقد أمره في والدك بكل مكروه، وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها، فقعدت وعندي بعض أصدقائنا من الكتاب أبادر بالكتاب إلى والدي بذلك، فاشتغلت عن جليسي الكاتب فاتكأ على الوسادة وغفا، فانتبه مرعوباً، وقال: إني قد رأيت رؤيا عجيبة رأيت أحمد بن الخصيب واقفاً في هذا الموضع وهو يقول لي: يموت الخليفة المنتصر: إلى ثلاثة أيام، قال له: الخليفة في الميدان يلعب بالصولجان، وهذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام، فما استتممنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال: رأيت الوزير بدار الخاصة غير مُسفر الوجه، وإني سألت عن سبب

٤٠٤٥ الخلاف في سبب موت المنتصر:

ذلك فقيل لي: إن الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق، فدخل الحمام ونام في الباذنج فضربه الهواء، وركبته حُمى هائلة، فدخل عليه أحمد بن الخصيب فقال له: يا سيدي، أنت متفلسف وحكيم الزمان تنزل من الركوب تبعاً فتدخل الحمام ثم تخرج عرقاً فتنام في الباذنج، فقال له المنتصر: أتخاف أن أموت؟ رأيت في المنام البارحة آتياً أتاني فقال لي: تعيش خمساً وعشرين سنة فعلبت أن ذلك إشارة في المستقبل من عمري، وأني أبقى في الخلافة هذه المدة، قال: فمات في اليوم الثالث، فنظروا فإذا هو قد استوفى خمساً وعشرين سنة.

وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الریح يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول، ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الآخر، وصلى عليه أحمد بن محمد المستعين، وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره، وذلك أن أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامرا. الخلاف في سبب موت المنتصر:

وقد قيل: إن الطيفوري الطيب سمّه في مشراط جَمّه به، وقد كان عزم على تفريق جمع الأتراك، فأخرج وصيفاً في جمع كثير إلى غزاة الصائفة بطرسوس، ونظر يوماً إلى بعا الصغير وقد أقبل في القصر، وحوله جماعة من الأتراك- فأقبل على الفضل ابن المأمون، فقال: قتلتني الله إن لم أقتلهم وأفرق جمعهم، بقتلهم المتوكل على الله، فلما نظرت الأتراك إلى ما يفعل بهم، وما قد عزم عليه، وجدوا منه الفرصة.

وقد شكا ذات يوم حرارة فأراد الحجابة، فخرج له من الدم ثلثمائة درهم، وشرب شربة بعد ذلك فحلت قواه، ويقال: إن السم كان في مبضع الطيب حين فصده.

٤٠٤٦ من صفات المنتصر:

٤٠٤٧ صنيع المنتصر بآل أبي طالب:

وقد ذكر ابن أبي الدنيا، عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر، قال: رأيت في نومي المتوكل والفتح بن خاقان، وقد أحاطت بهما نار، وقد جاء محمد المنتصر فاستأذن عليهما، فنع الوصول، ثم أقبل المتوكل عليّ فقال: يا عبد الملك قل لحمد: بالكأس الذي سقيتنا تشرب، قال: فلما أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محمواً، فواظبت على عيادته، فسمعتة في آخر علته يقول: عجلنا فعوجلنا فمات من ذلك المرض. من صفات المنتصر:

وكان المنتصر واسع الاحتمال، راسخ العقل، كثير المعروف، راغباً في الخير سخياً، أديباً، عفيفاً، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق، وكثرة الإنصاف، وحسن المعاشرة، بما لم يسبقه خليفة إلى مثله. وكان وزيره أحمد بن الخصيب قليل الخير، كثير الشر، شديد الجهل.

صنيع المنتصر بآل أبي طالب:

وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة، وخوف على دماءهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها أمر المعروف بالذيرج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر، فكل خشبي العقوبة، وأججم، فتناول الذيرج مسحة وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة فيه، وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها، ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر، فأمن الناس، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فدك إلى ولد

٤٠٤٨ خلع أخويه من ولاية العهد:

الحسن والحسين، وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم، وفي ذلك يقول البحري من أبيات له:-  
و... إن علياً لأولى بكم... وأزكى يداً عندكم من عمر  
وكلُّ له فضله، والحجو... ل يوم التراهن دون الغر  
وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلي- وكان من شيعة آل أبي طالب- وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت وأغريت بهم العامة:-  
ولقد بررت الطالبية بعد ما... ذموا زماناً بعدها وزمانا  
ورددت ألفة هاشم، فرأيتهم... بعد العداوة بينهم إخوانا  
آنست ليلهم وجدت عليهم... حتى نسوا الأحقاد والأضغانا  
لو يعلم الأسلاف كيف بررتهم... لرأوك أثقل من بها ميزانا  
خلع أخويه من ولاية العهد:

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز وإبراهيم من ولاية العهد بعده، وقد كان المتوكل على الله أخذ لهم العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها، وأفرد لكل واحد منهم جزءاً من الأعمال رسمه له وجعل ولي عهده والتالي للملكة محمد المنتصر، وتالي المنتصر وولي عهده المعتز، وتالي المعتز وولي عهده إبراهيم المؤيد، وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا، وفرق فيها أموالاً وعم الناس بالجوائز والصلوات، وتكلمت في ذلك الخطباء، ونطقت به الشعراء، فما اختير من قولهم في ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة:

ثلاثة أملاك، فأما محمد... فنور هدى يهدي به الله من يهدي  
وأما أبو عبد الله فإنه... شببيك في التقوى ويجدي كما تجدي  
وذو الفضل إبراهيم للناس عصمة... تقي وفي بالوعد وبالوعد  
فأولهم نور، وثانيهم هدى،... وثالثهم رشد، وكلهم مهدي  
وقوله للمتوكل مما أجاد فيه وأحسن:

٤٠٤٩ خروج الشاري باليمن:

يا عاشر الخلفاء دمت ممتعاً... بالملك تعقد بعدهم للعاشر  
حتى تكون إمامهم وكأنهم... زهر النجوم دنت لبدر زاهر



وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا من ولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات له:-

لقد شدَّ ركن الدين بالبيعة الرضا ... وطائر سعد جعفر بن محمد  
بمنتصر بالله أثبت ركنه ... وأكَّد بالمعز قبل المؤيد

ومن قال في ذلك فأحسن القول، وأجاد النظم، إدريس بن أبي حفصة حيث يقول:-  
إن الخلافة ما لها عن جعفر ... نور الهدى وبنيه من تحويل  
فإذا قضى منها الخليفة جعفر ... وطراً وملاً وليس بالمملول  
فحمد بعد الخليفة جعفر ... للناس - لا فقدوه - خير بديل  
فبقاء ملكك وانتظار محمد ... خير لنا وله من التعجيل  
خروج الشاري باليمن:

وقد كان خرج أيام المنتصر بناحية اليمن والبوازيج والموصل أبو العمود الشاري، فحكم واشتد امره فيمن انضاف إليه من المحكمة من ربيعة وغيرهم من الأكراد، فسرّح اليه المنتصر جيشاً عليهم سيما التركي، فكانت له مع الشاري حروب، فأسر الشاري، وأتى به المنتصر، فجاد عليه بالعفو، وأخذ عليه العهد وخلق سبيله.  
وحكى عنه وزيره أحمد بن الخصيب بن الضحاك الجرجاني أنه قال حين رضي عن الشاري: إن لذة العفو أعذب من لذة التشفي، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال: رأى بعض الكُتاب في المنام في الليلة التي استخلف في صبيحتها المنتصر كأن قائلاً يقول:

٤٠٤٠١٠ خلق المنتصر:

هذا الإمام المنتصر ... والمَلِك الحادي عشر  
وأمره إذا أمر ... كالسيف ما لاقى بتر  
وطرفه إذا نظر ... كالدهر في خير وشر  
خلق المنتصر:

وقد كان أظهر الإنصاف في الرعية فالت اليه قلوب الخاصة والعامة، مع شدة الهيبة منها له.

وحدثني أبو الحسن أحمد بن علي بن يحيى المعروف بابن النديم، قال: حدثنا علي بن يحيى المنجم، قال: ما رأيت أحداً مثل المنتصر ولا أكرم أفعالاً بغير تبجح منه، ولا تكلف، لقد رأيته يوماً وأنا مغموم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتي، وكنت أحب شراءها، فلم أزل أعمل الحيلة عند مالِكها حتى أجابني الى بيعها، ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثمنها، فصرّت الى المنتصر وأنا على تلك الحال، فتبين الانكسار في وجهي، وشغل القلب، فقال لي: أراك مفكراً فما قضيتك؟ فجعلت أزوي عنه خبري، وأستر قصتي، فاستحلفني فصدقته عن خبر الضيعة، فقال لي المنتصر: فكم مبلغ ثمنها؟ فقلت: ثلاثون ألف درهم، قال: فكم عندك منها؟ قلت: عشرة آلاف، فأمسك عني ولم يجبني، وتشاغل عني ساعة، ثم دعا بدواة وبطاقة، ثم وقع فيها بشيء لا أدري ما هو، وأشار الى خادم كان على رأسه بما لم أفهم فضي الغلام مسرعاً، وأقبل يشغلني بالحديث ويطاعمني الكلام، الى أن أقبل الغلام فوقف بين يديه، فنهض المنتصر وقال لي: يا علي، إذا شئت فانصرف الى منزلك، وقد كنت قدرت عند مسألتك أنه سيأمر لي بالثمن أو نصفه، فأتيت وأنا لا أعقل غماً، فلما وصلت الى داري استقبلني وكيي فقال: إن خادم أمير المؤمنين صار إلينا ومعه بغل عليه بدرتان، فسلهما إليّ وأخذ خطي بقبضهما، قال: فداخني من الفرح والسرور ما لم أملك به نفسي، ودخلت وأنا لا أصدق قول الوكيل، حتى

أخرج إليَّ البدرتين، فحمدت الله تعالى على ما حباه لي، ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن، وتشاغل سائر يومي بتسليمها والإشهاد بها على البائع، ثم بكرت الى المنتصر من الغد، فما أعاد علي حرفاً، ولا سألني عن شيء، من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا.  
حديث عن العشق:

قال المسعودي: وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى أمير المؤمنين، قال: كان المنتصر في أيام إمارته ينادمه جماعة من أصحابه، وفيهم صالح بن محمد المعروف بالحريري، فجري في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق، فقال المنتصر لبعض من في المجلس: أخبرني عن أي شيء أعظم عند النفس فقداً، وهي به أشد تفجعاً؟ قال: فقد خلّ مشاكل، وموت شكل موافق، وقال آخر ممن حضر: ما أشد جولة الرأي عند أهل الهوى! وفطام النفس عند الصبا، وقد تصدعت أخبار العاشقين من لوم العاذلين، فلوم العاذلين قُرط في آذانهم، ولوعات الحب نيران في أبدانهم، مع دموع المعاني، كغروب السّواني، وإنما يعرف ما أقول، من أبكته المغاني والطلول، وقال آخر: مسكين العاشق، كل شيء عدوه: هبوب الرياح يقلقه، ولمعان البرق يؤرقه، والعدل يؤلمه، والبعد ينخله، والذكر يسقمه، والقرب يهيجه، والليل يضاعف بلائه، والرقاد يهرب منه، ورسوم الدار تحرقه، والوقوف على الطلول يبكيه، ولقد تداوت منه العشاق بالقرب والبعد، فما نجح فيه دواء، ولا هداه عزاء، ولقد أحسن الذي يقول:-  
وقد زعموا أن الحب إذا دنا ... يملّ، وأن النأي يشفي من الوجد  
بكل تداوينا فلم يُشَفَ ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

فكل قال، وأكثر الخطب في ذلك، فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري: يا صالح، هل عشقت قط؟ قال: إي والله أيها الأمير، وإن بقايا ذلك لفي صدري، قال: ويلك لمن؟ قال: أيها الأمير، كنت آلف الرصافة في أيام المعتصم، وكانت لقينة أم ولد الرشيد جارية تخرج في حوائجها وتقوم في أمرها، وتلقي الناس عنها، وكانت قينة ثوى أمر القصر إذ ذاك، وكانت الجارية تمر بي فأحتشمها وأعينها، ثم راسلتها فطردت رسولي وهددتني، وكنت أقعد على طريقها لأكلها، فإذا رأيتني ضحكت وغمزت الجواري بالعبث بي والهزء، ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تمح، وغليل لا يبرد، ووجد يتجدد، فقال له المنتصر: فهل لك أن أحضرها وأزوجكها إن كانت حرة أو أشتريها إن كانت أمة؟ فقال: والله أيها الأمير إن بي الى ذلك أعظم الفاقة وأشد الحاجة، قال: فدعا المنتصر بأحمد بن الخصيب، وسأله أن يوجه له في ذلك غلاماً من غلمانه منفرداً، ويكتب معه كتاباً مؤكداً الى ابراهيم بن إسحاق وصالح الخادم المتولي لأمر الحرم بمدينة السلام، فمضى الرسول وقد كانت قينة أعتقتها وخرجت من حد الجواري الى حد النساء البوالغ، فحملها الى المنتصر، فلما حضرت نظرت إليها، فإذا عجوز قد حذبت وعنست وبها بقية من الجمال، فقال لها: أتحنين أن أزوجك؟ قالت: إنما أنا أمتك أيها الأمير ومولاتك، فافعل ما بدا لك، فأحضر صالحاً وأملكه بها وأمرها، ثم مزح به، فأحضر جوزاً مرصصاً وفركاً مخلقاً، فنثره عليه، وأقامت مع صالح مدة طويلة، ثم ملأها ففارقها، وقال يعقوب التمار في ذلك:-

منح الله أبا الفضل ... حياة لا تنغص

وتولاه، فقد با ... لغ في الحب وأخلص

عاشقاً كان على التز ... ويح للعقد تحرّص

من هوى من شعرها يخضب ... بالحناء المعفص

فتراه عند ما ينصل ... كالبرد المحرص

٤٠٤٠١٢ صنيعه مع عاشق:

فهي من أملح خلق ... لله في التاج المفصص  
 رُزق الصبر عليها ... فتأتى وتربص  
 شيخة هام بها من ... وجده شيخ مرفص  
 قرنصت في عهد نوح ... صاحب الفلك وقرنص  
 أي حظ نال لو لا ال ... فرك والجوز المرصص  
 ليته قد جعل الأم ... ر إليها وتخلص  
 فأبو الجوزان منها ... حين يدنو يتقلص  
 صنيعه مع عاشق:

وذكر أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير، قال: كان المنتصر في أيام إمارته وجهني إلى مصر في بعض أموره للسلطان، فعشقت جارية كانت لبعض النخاسين عرضت للبيع محسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن من المحاسن والكمال، فساومت مولاه، فأبى أن يبيعها إلا بألف دينار، ولم يكن ثمنها متهيئاً معي، فأزعجني السفر وقد علّقها قلبي، فأخذني المقيم المقعد من حباها، وندمت على ما فاتني من شرائها، فلما قدمت وفرغت مما وجهني إليه وأدبت إليه ما عملت حمد أثري فيه، وسألني عن حاجتي وخبري، فأخبرته بمكان الجارية وكلفي بها، فأعرض عني، وجعل لا يزداد إلا حدة، وقلبي لا يزداد إلا كلفاً، وصبري لا يزداد إلا ضعفاً، وسلّيت نفسي عنها بغيرها، فكأنني أغريتها، ولم تنسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت إليه وخرجت من عنده يذكرها ويهيج شوقي إليها وتحيلت إليه بندمائه وأهل الأئس به وخاص من يحظى من جواريه وأمهات أولاده وجدته أم الخليفة أن يشتريها لي، وهو لا يجيبني إلى ذلك، ويعيرني بقلة الصبر، وكان قد أمر أحمد بن الخصيب أن يكتب إلى عامل مصر في ابتاعها وحملها إليه من حيث لا أعلم، فحملت إليه وصارت عنده، فنظر إليها وسمع منها، فعذرني فيها، ودفعها إن قيمة جواريه، فأصلحت من

٤٠٤٠١٣ شهادة الحمير:

شأنها، فلما كان يوماً من الأيام استجلسني وأمرها أن تخرج إلى الستارة، فلما سمعت غناءها عرفتها، وكرهت أني أعلمه أني قد عرفتها، حتى ظهر في ما كتمت، وغلب علي صبري، فقال: ما لك يا سعيد؟ قلت: خيراً أيها الأمير، قال: فاقترح عليها صوتاً كنت قد أعلمته أني سمعته منها، وأنني استحسنته من غنائها، فغنته فقال: أتعرف هذا الصوت؟ قلت: إي والله أيها الأمير، وكنت أطمع في صاحبته، فأما الآن فقد أيست منها، وكنت كالقاتل نفسه بيده، وكالجالب الحتف إلى حياته، فقال: والله يا سعيد ما اشتريتها إلا لك، ويعلم الله أني ما رأيت لها وجهاً إلا ساعة دخلت عليها، وقد استراحت من ألم السفر، وخرجت من شحوبة التبذل، فهي لك، فدعوت له بما أمكنني من الدعاء، وشكره عني من حضره من الجلساء، وأمر بها فهيئت وحملت إليّ، فردت إلي حياتي بعد، أن أشرفت على الهلكة، ولا أحد عندي أحظى منها ولا ولد أحب إلي من ولدها.

شهادة الحمير:

ومن ملاحظات أحاديث الملهين المجان ما ذكره أبو الفضل بن أبي طاهر قال: حدثني أحمد بن الحارث الجزار، عن أبي الحسن المدائني وأبي علي الحرمازي، قالوا: كان بمكة سفينة يجمع بين الرجال والنساء على أخفش الريب، وكان من أشرف قريش، ولم يذكر اسمه، فشكا أهل مكة ذلك إلى الوالي، فغربه إلى عرفات، فاتخذها منزلاً، ودخل إلى مكة مستتراً، فلقني بها حرفاءه من الرجال والنساء فقال: وما يمنعكم مني؟ فقالوا: وأين بك وأنت بعرفات؟ فقال: حمار بدرهمين وصرتم إلى الأمن والنزهة والخلوة واللذة، قالوا: نشهد إنك لصادق، فكانوا يأتونه، فكثير ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحوالهم وحواشيهم، فعادوا بالشكية إلى أميرهم، فأرسل إليه، فأتي به، فقال: أي

عَدُوَّ اللَّهِ، طردتك من حرم الله فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد فيه وتجمع بين الخبائث، فقال: أصلح الله الأمير! إنهم يكذبون علي ويحسدوني، فقالوا للوالي: بيننا وبينه واحدة، تجمع حُرَّ المكارين وترسلها إلى عرفات، فإن لم تقصد إلى بيته لما تعودت من إتيان السفهاء والفُجَّار إياه فالقول ما قال، فقال الوالي: إن في هذا لدليلاً، وأمر بجمع الحجر، فجمعت ثم أرسلت فقصدت منزله، وأتاه أمانؤه فقال: ما بعد هذا شيء، جَرِّدُوهُ، فلما نظر إلى السياط قال: ولا بد من ضربي؟ قال: لا بد يا عدو الله، قال: اضرب فو الله ما في هذا شيء بأشد من أن يسخر بنا أهل العراق، ويقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير، مع تقيعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب، قال: فضحك الوالي، وقال: لا أضربك اليوم، وأمر بتخلية سبيله وترك التعرض له.

قال المسعودي: وللمنتصر بالله أخبار حسان وأشعار ومُلَحَّ ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة، وقد أتينا على مبسوطها وما استحسناه منها مما لم نورهده في هذا الكتاب في كتابنا «أخبار الزمان» من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة، وكذلك في الكتاب الأوسط، إذ كنا ما ضمناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الآخر، ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق، وكان الجميع واحداً، وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتاباً نضمنه فنوناً من الأخبار على غير نَظْم من التأليف، ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يَسْنَحُ من فوائد الأخبار ونخله بالآداب وفنون الآثار، تالياً لما سلف من كتبنا، ومعقباً لما تقدم من تصنيفنا، إن شاء الله تعالى.

#### ٤٠٥ ذكر خلافة المستعين بالله

#### ٤٠٦ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠٦٠١ وزراؤه وكتابه:

ذكر خلافة المستعين بالله  
موجز:-

وبويع أحمد بن محمد بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المنتصر، وهو يوم الأحد لخمسِ خَلَوْنٍ من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ويكنى بأبي العباس، وكانت أمه أم ولد صقلية يقال لها مخارق، وخلع نفسه، وسلم الخلافة إلى المعتز، فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر، وقيل: ثلاث سنين وتسعة أشهر، وكانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث خَلَوْنٍ من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه  
وزراؤه وكتابه:

واستوزر المستعين بالله أبا موسى أوتامش، وكان المتولي لأمر الوزارة والقيم بها كاتباً لأوتامش يقال له شجاع بن القاسم، وبعد أن قتل أوتامش وكتبه شجاع صار على وزارته أحمد بن صالح بن شیرزاد، ولما قتل وصيف وبُغا باغر التركي تعصبت الموالي، وانحدر وصيف وبُغا إلى مدينة السلام، والمستعين معهما، فأنزلاه دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وذلك في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين، والمستعين لا أمر له، والأمر لبُغا ووصيف، وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الأوسط، وفي

٤٠٦٠٢ سعيد بن حميد:

المستعين بالله يقول بعض الشعراء في هذا العصر:-

خليفة في قَفَصٍ ... بين وصيف وبُغا

يقول ما قالوا له ... كما يقول الببغا

وقد كان المستعين نفى أحمد بن الخصيب إلى إقريطش سنة ثمان وأربعين ومائتين، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة، واستوزر عيسى بن فرخان شاه، وقد سعيده بن حميد ديوان الرسائل.

وكان سعيد حافظاً لما يستحسن من الأخبار، ويستجد من الأشعار، متصرفاً في فنون العلم، متمتعاً إذا حدث، مفيداً إذا جالس، وله أشعار كثيرة حسان، فما يستحسن ويختار من شعره قوله:-  
وكنْتُ أَخَوْفُهُ بالدعاء ... وأخشي عليه من المأثم  
فلما أقام على ظلمه ... تركت الدعاء على الظالم  
وقوله:-

أ سِدِّتِي ما لي أراك بخيلة ... مقيمٌ على الحرمان من يستزيدها  
فأصْبَحْتُ كالدينا ندم صروفها ... وتبعها ذما ونحن عبيدها  
وقوله:-

الله يعلم والدينا مَوَلِيَّة ... والعيش منتقل، والذهب ذو دول  
فللفراق وان هاجت فجيعته ... عليك أخوف في قلبي من الأجل  
وكنْتُ أفرح بالدينا ولذتها ... واليأس يحكم للأعداء في الأمل  
وقوله:-

وما كان حُبِّها لأول نظرة ... ولا غمرة من بعدها فتجَلَّتْ  
ولكنها الدنيا تولت، وما الذي ... يُسَلِّي عن الدنيا إذا ما تولت؟  
وقوله:-

كأن انحدار الدمع حين تجيله ... على خدها الريان درُّ على در

٤٠٦٠٣ أبو علي البصير:

الا أن سعيداً على ما وصفنا عنه من الأدب كان يتنصب، ويظهر التسنن والتخيل، وظهر عنه الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الطاهرين من ولده، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:-

ما رأينا لسعيد ... بن حميد من شبيهه

ما له يؤذي رسول ... الله في شتم أخيه

انه الزنديق مستو ... ل علي دين أبيه

وكان سعيد بن حميد من أبناء المجوس، وفيه يقول بعض الشعراء، وهو أبو علي البصير:-

رأس من يدعي البلاغة مني ... ومن الناس كلهم في حرامه

وأخونا ولست أعني سعيد بن ... حميد تؤرخ الكتب باسمه

وكان لسعيد بن حميد وأبي علي البصير وأبي العيناء معاتبات ومكاتبات ومداعبات، وقد أتيننا على ذكرها في الكتاب الأوسط.  
أبو علي البصير:

وكان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر، الذي لا يأتي به غيره، وكان ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير، ويحسبه مقدماً على أهل عصره، وهو فوق نظرائه في وقته، ودون البحري، فمن مشهور شعره قوله في المعلّى ابن أيوب:

لعمركم أيلك ما نُسب المعلّى ... إلى كرم، وفي الدنيا كريم  
ولكنّ البلاد إذا اقشعرت ... وصوّح نبتّها رُعي الهشيم  
ومما استحسن له من شعره قوله:-  
إذا ما اغتدت طلبة العلم ما لها ... من العلم إلا ما يخلدُ في الكتب  
غدوت بتشمير وجد عليهم ... فحبرتي سمعي، ودقترها قلبي

٤٠٦٠٤ ظهور يحيى بن عمر الطالبي:

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج:-

خرجنا نبتغي ... مكة حجاجاً وعمّاراً  
فلها شارف الخير ... راعي إيلي حاراً  
فقلت: احطط بها رحلي ... ولا تعباً بمن جاراً  
فصادفنا بها لها ... وبستاننا وخماراً  
وظيبا عاقدا بين ... النقا والخصر زناراً  
فما ظنك بالحلّفا ... إن أشعلتها ناراً  
ظهور يحيى بن عمر الطالبي:

وظهر في هذه السنة- وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين- بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار، وأمه فاطمة بنت الحسين ابن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب الطيار وقيل: إن ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد، وصلب، فضج الناس من ذلك، لما كان في نفوسهم من المحبة له، لأنه استفتح أموره بالكفّ عن الدماء، والتورّع عن أخذ شيء من أموال الناس، وأظهر العدل والإنصاف، وكان ظهوره لذّل نزل به، وجفوة لحقته، ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الأتراك، ودخل الناس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يهنتونه بالفتح، ودخل فيهم أبو هاشم الجعفري- وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء- ولم يكن يعرف في ذلك الوقت أقعد نسباً في آل أبي طالب وسائر بني هاشم وقريش منه، وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم، صحيح العقل، سليم الخواس، منتصب القامة، وقبره مشهور، وقد أتينا على خبره وما روي عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه، في كتاب «حدائق الأذهان» في أخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لابن طاهر: أيها

الأمير، أنك لتنهأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزّي به، فلم يجبه محمد، وخرج من داره وهو يقول: يا بني طاهر، البيتين، وقد كان المستعين أمر بنصب الرأس، فأمر ابن طاهر بإزاله لما رأى من الناس وما هم عليه، وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري:-

يا بني طاهر كُلوهُ وبيّاً ... إنّ لحم النبي غير مَرِي

ان وترا يكون طالبه الله ... لو ترّ بالقوت غير حَرِي

وقد رُئي أبو الحسين يحيى بن عمر بأشعار كثيرة، وقد أتينا على خبر مقتله وما رثي به من الشعر في الكتاب الأوسط، ومما رثي به ما قاله فيه أحمد بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة:-

سلام على الإسلام فهو مودع ... إذا ما مضى آل النبي فودعوا

فقدنا العلا والمجد عند افتقادهم ... وأضحت عروش المكرمات تضعضع

أ تجمع عين بين نوم ومضجع ... ولابن رسول الله في الترب مضجع

فقد أقررت دار النبي محمد ... من الدين والإسلام فالدار بلقع  
وقتل آل المصطفى في خلالها ... وبدد شمل منهم ليس يجمع  
ألم تر آل المصطفى كيف تصطفي ... نفوسهم أم المنون فتبع  
بني طاهر، واللؤم منكم بحجة، ... وللغدر منكم حاسر ومقنع  
قواطعكم في الترك غير قواطع ... ولكنها في آل أحمد تقطع  
لكم كل يوم مشرب من دمائهم ... وغلتها من شربها ليس تتع  
وما حكم للطالين شرع ... وفيكم رماح الترك بالقتل شرع  
لكم مرتع في دار آل محمد ... وداركم للترك والجيش مرتع  
أخلمت بأن الله يرعى حقوقكم ... وحق رسول الله فيكم مضيع؟  
وأضخوا يرجون الشفاعة عنده ... وليس لمن يرميه بالوتر يشفع  
فيغلب مغلوب، ويقتل قاتل ... ويخفض مرفوع، ويدنى المرفع  
قال: وكان يحبي ديناً، كثير التعطف والمعروف على عوام الناس، باراً بخواصهم، واصلاً لأهل بيته، مؤثراً لهم على نفسه، مُثَقِّلَ الظهر  
بالتاليات يجهد نفسه ببرهن والتحنن عليهن، لم تظهر له زلة، ولا عرفت له خزية.  
ولما قتل يحبي جزعت عليه نفوس الناس جزعاً كثيراً، ورثاه القريب والبعيد، وحزن عليه الصغير والكبير، وجزع لقتله المليء والدنيء،  
وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره ومن جزع على فقده:-  
بكت الخليل شجوها بعد يحبي ... وبكاه المهند المصقول  
وبكته العراق شرقاً وغرباً ... وبكاه الكتاب والتنزيل  
والمصلى والبيت والركن والحجر ... جميعاً لهم عليه عويل  
كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا: أبو الحسين قتيل  
وبنات النبي يندبن شجواً ... موجعات دموعهن تسيل  
ويؤبن للرزية بدرأ ... فقده مفضع عزيز جليل  
قطعت وجهه سيوف الأعادي ... بأبي وجهه الوسيم الجميل  
وليحي الفتى بقلبي غليل ... كيف يؤذى بالجسم ذاك الغليل  
قتله مذكر لقتل علي ... وحسين ويوم أودى الرسول  
فصلاة الإله وفقاً عليهم ... ما بكى موجع وحن ثكول  
وكان ممن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر، وكان ينزل بالكوفة في حمان، فأضيف إليهم، فقال:-  
يا بقايا السلف الصا ... لح والتجر الرياح  
نحن للأيام من ... بين قتيل وجريح  
خاب وجه الأرض كم غي ... ب من وجه صبيح  
آه من يومك ما أو ... داه للقلب القريح

٤٠٦٠٥ بين الموفق وعلي بن محمد العلوي:

وفيه يقول:-

تَضَوَّعَ مسكا جانب القبر إذ ثوى ... وما كان لو لا شلوه يتضوع  
مصارع فتیان كرام أعزة ... أتيح ليحيي الخير منهنّ مَصْرَع  
وقوله:-

اني لقومي من احساب قومكم ... بمسجد الخيف في مجبوحة الخيف  
ما علق السيف منا با بن عاشرة ... الا وهمته أمضى من السيف

وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا- وهو أخو اسماعيل العلوي لأمه- لما دخل الحسن بن اسماعيل الكوفة- وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى ابن عمر- قعد عن سلامه، ولم يمض اليه، ولم يتخلف عن سلامه احد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين، وكان علي بن محمد الحماني نقيبهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم، ولسانهم، ولم يكن احد بالكوفة من آل علي ابن أبي طالب يتقدمه في ذلك الوقت، ففتقده الحسن بن اسماعيل، وسأل عنه، وبعث بجماعة، فأحضروه، فأنكر الحسن تخلفه عن سلامه، فأجابه علي بن محمد بجواب مستقل آيس من الحياة، فقال: اردت ان آتيك منياً بالفتح، وداعياً بالظفر، والشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب في الحياة، وهو:-

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك استلينك في الكلام

وعزّ عليّ أن القاك الا ... وفيما بيننا حدّ الحسام

ولكن الجناح إذا هيضت ... قوادمه يرقّ على الآكام

فقال له الحسن بن اسماعيل: أنت موتور، فلست انكر ما كان منك، وخلع عليه، وحمله الى منزله.  
بين الموفق وعلي بن محمد العلوي:

قال: وكان ابو احمد الموفق بالله حبس

علي بن محمد العلوي لأمر شنع به عليه من انه يريد الظهور، فكتب اليه من الحبس:-

قد كان جدك عبد الله خير أب ... لابني علي حسين الخير والحسن

فالكف يوهن منها كل اثملة ... ما كان من أختها الأخرى من الوهن  
فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة.

وله اشعار ومراث في أخيه اسماعيل وغيره من اهله، وفي ذم الشيب، قد أتينا على كثير من ذكرها في كتابنا «اخبار الزمان» عند ذكر اخبار الطالبين، وفي كتاب مزار الاخبار، وطرائف الآثار، في اخبار آل النبي صلى الله عليه وسلم.  
ومما رثى به علي بن محمد أيضاً أبا الحسين يحيى بن عمر فأجاد فيه وافترخ على غيرهم من قریش قوله:-

لعمري لئن سرت قریش بهلكه ... لما كان وقافاً غداة التوقف

فإن مات تلقاء الرماح فانه ... لمن معشر يشنون موت التترف

فلا تسمتوا فالقوم من يبق منهم ... على سنن منهم مقام الخلف

لهم معكم إما جدعتم أنوفكم ... مقامات ما بين الصفا والمعرف

تراث لهم من آدم ومحمد ... الى الثقلين من وصايا ومصحف

وفيه يقول أيضاً في الشيب:-

قد كان حين بدا الشباب به ... يقق السوالف حالك الشعر

وكأنه قمر تمنطق في ... أفق السماء بدارة البدر

يا ابن الذي جعلت فضائله ... فلك العلا وقلائد السور

من أسرة جعلت مخايلهم ... للعالمين مخايل النظر



تهيب الأقدار قدرهم ... فكأنهم قدر على قدر  
والموت لا تشوى رميته ... فلك العلا ومواضع الغرر

٤٠٦٠٦ ظهور الحسن بن زيد العلوي:

ومن مراثيه المستحسنة في أخيه:-

هذا ابن أُمي عدل الروح في جسدي ... شق الزمان به قلبي الى كبدي  
فاليوم لم يبق شيء أستريح به ... إلا تفتت أعضائي من الكمد  
او مقلة بخفي الهم باكية ... أو بيت مرثية تبقى على الأبد  
تُرى أناجيك فيها بالدموع وقد ... نام الخلي ولم أجمع ولم أكد  
من لي بمثلك يا نور الحياة ويا ... يماني يدي التي شلت من العضد  
من لي بمثلك أدعوه لحادثة ... يُشكى اليه ولا يشكو الى احد  
قد ذقت انواع ثكل كنت أبلغها ... على القلوب واجناها على كبدي  
قل للردى لا تغادر بعده احداً ... وللهنية من احببت فاعتمدي  
ان الزمان تقضى بعد فرقته ... والعيش آذن بالتفريق والنكد  
وكانت وفاة علي بن محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ستين ومائتين.  
ظهور الحسن بن زيد العلوي:

وفي خلافة المستعين- وذلك في سنة خمسين ومائتين- ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد، وما زالت في يده الى ان مات سنة سبعين ومائتين، وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها الى أن حاربه رافع بن هرثمة، ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنة سبع وسبعين ومائتين، فصارت في يده، وبايعه بعد ذلك رافع بن هرثمة وصار في جملته، وانقاد لدعوته، والقول بطاعته، وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان الى الرضا من آل محمد، وكذلك من طراً بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسيني المعروف بالأطروش وولده، ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله أسفار بطبرستان، وكان الحسن بن القاسم من ولد الحسن ابن علي بن أبي طالب، وقد أتينا على سائر خبر آل أبي طالب بطبرستان

٤٠٦٠٧ ظهور محمد بن جعفر:

٤٠٦٠٨ ظهور أحمد بن عيسى العلوي:

٤٠٦٠٩ ظهور الكركي بقزوين:

٤٠٦٠١٠ ظهور الحسين بن محمد العلوي:

ومن ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الأرض الى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- في كتابنا «اخبار الزمان» وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً من سائر ما يجب ذكره، لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم.

ظهور محمد بن جعفر:

وظهر في هذه السنة- وهي سنة خمسين ومائتين- بالري محمد بن جعفر بن الحسن، ودعا للحسن بن زيد صاحب طبرستان، وكانت له حروب بالري مع اهل خراسان من المسودة، فأسر وحمل الى نيسابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر، فمات في محبسه بنيسابور.  
ظهور أحمد بن عيسى العلوي:

وظهر بعده بالري احمد بن عيسى بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ودعا الى الرضا من آل محمد، وحارب محمد بن طاهر، وكان بالري، فانهزم عنه وسار الى مدينة السلام، فدخلها العلوي. ظهور الكركي بقزوين:

وفي هذه السنة- وهي سنة خمسين ومائتين- ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو من ولد الأرقط، وقيل: ان اسم الكركي الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فخاربه موسى بن بغاء، وصار الكركي الى الديلم، ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله. ظهور الحسين بن محمد العلوي:

وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فسرّح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشاً عليه ابن خاقان فانكشف الطالبى واختفى لترك أصحابه له، وتخلّفهم عنه، وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين.

٤٠٦٠١١ عزم على أخذ البيعة لابنه:

٤٠٦٠١٢ بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي:

عزم على أخذ البيعة لابنه:

وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة، وعزم على البيعة له، فأخبرها لصغر سنه، وكان عيسى بن فرخنشاه قال لأبي علي البصير الشاعر أن يقول في ذلك شعراً يشير فيه بالبيعة له، فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها:

بك الله حاط الدين وانتاش اهله ... من الموقف الدحض الذي مثله يردي

فولّ ابنك العباس عهدك، انه ... له موضع، واكتب الى الناس بالعهد

فإن خلّفته السن فالعقل بالغ ... به رتبة الشيخ الموفق للرشد

وقد كان يحجي أوتي العلم قبله ... صبياً وعيسى كلّ الناس في المهد

بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي:

وقال أبو العباس المكي: كنت أنادم محمد بن طاهر بالري قبل مواقفته الطالبين فما رأيته في وقت من الأوقات أشد سروراً منه ولا أكثر نشاطاً قبل ظهور العلوي بالري، وذلك في سنة خمسين ومائتين، وقد كنت عنده ليلة أتحدث، والخير وافد والستر مُسبّل إذ قال: كأني أشتهي الطعام فما أكل؟ قلت: صدر دراج أو قطعة من جدي باردة، قال: يا غلام، هات رغيفاً وخلا وملحاً، فأكل من ذلك، فلما كان في الليلة الثانية قال: يا أبا العباس، كأني جائع فما ترى أن أكل؟

قلت: ما أكلت البارحة، فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين، قلت البارحة: كأني أشتهي الطعام، وقلت الليلة: كأني جائع، وبينهما فرق، فدعا بالطعام، ثم قال لي: صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخليل، قلت: أيكون ذلك منشوراً أو منظوماً؟ قال: لا، بل منشوراً، قلت: أطيب الطعام ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة، قال: فما أطيب الشراب؟

قلت: كأس مدام تبرد بها غليلك، وتعاطي بها خليلك، قال: فأني السماع أفضل؟ قلت: أوتار أربعة، وجارية متربعة، غناؤها عجيب، وصوتها مصيب، قال: أي الطيب أطيب؟ قلت: ريح حبيب تحبه، وقرب

٤٠٦٠١٣ معرفة المستعين بالأخبار:

٤٠٦٠١٤ عروة بن حزام:

ولد تربّه، قال: فأني النساء أشهى؟ قلت: من تخرج من عندها كارهاً، وترجع إليها والهأ، قال: فأني الخليل أفرّه؟ قلت: الأشدق الأعين الذي إذا طلب سبق، وإذا طلب لحق، قال: احسنت، يا بشر أعطه مائة دينار، قلت: وأين تقع مني مائتا دينار؟ قال: أوقد زدت نفسك مائة دينار؟ يا غلام أعطه المائة كما ذكرنا، والمائة الأخرى لحسن ظنه بنا، فانصرفت بمائتي دينار، فما كان بين هذا الحديث وبين تخيه من الري إلا جمعة.

معرفة المستعين بالأخبار:

وكان المستعين حسن المعرفة بأيام الناس وأخبارهم، لهجاً بأخبار الماضين.  
عروة بن حزام:

وحدث محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرني أبو البيضاء مولى جعفر الطيار، وكان طيب الحديث، قال: وفدنا في أيام المستعين من المدينة الى سامرا وفيها جماعة من آل أبي طالب وغيرهم من الأنصار، فأقننا ببابه نحواً من شهر، ثم وصلنا إليه، فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وآنس، وابتدأ بذكر المدينة ومكة وأخبارهما، وكنت أعرف الجماعة بما شرع فيه، فقلت: أياذن أمير المؤمنين في الكلام؟ قال: ذلك إليك، فشرعت معه فيما قصد إليه، وتسلسل بنا الكلام الى فنون من العلم في أخبار الناس، ثم انصرفنا، وأقيم لنا الإنزال والإفضال، فلما كان في أول الليل أتانا خادم ومعه عدة من الأتراك وفرسان، فحملت على جنيبة كانت معهم، وأتي بي الى المستعين، فإذا هو جالس في الجوسق، فقربني وأدنا، ثم أخذ بعد أن آنس في أخبار العرب وأيامها، وأهل التميم، فانتهى بنا الكلام الى أخبار العذريين والتميمين، فقال لي: ما عندك من أخبار عروة بن حزام، وما كان منه مع عفرأ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إن عروة بن حزام لما انصرف من عند عفرأ بنت عقال توفي وجداً بها وصباة إليها، فربه ركب فعرفوه، فلما انتهوا الى منزل عفرأ صاح صائح منهم: ألا أيها القصر المغفل أهله ... نعيينا إليكم عروة بن حزام

ففهمت صوته، وأشرفت عليه وقالت:-

ألا أيها الركب المجدون ويحكم ... بحق نعيم عروة بن حزام؟

فأجابها رجل من القوم فقال:-

نعم قد تركناه بأرض بعيدة ... مقيماً بها في سبَسٍ وأكام  
فقلت لهم:-

فان كان حقاً ما تقولون فاعلموا ... بأن قد نعيم بدر كل ظلام

فلا لقي الفتيان بعدك لذة ... ولا رجعوا من غيبة بسلام

ولا وضعت أنثى شريفاً كمثلته ... ولا فرحت من بعده بسلام

ولا لا بلغتم حيث وجهتم له ... ونغصتم لذات كل طعام

ثم سألتهم: اين دفنوه؟ فأخبروها، فصارت الى قبره، فلما قاربته قالت: أنزلوني فأني اريد قضاء حاجة، فأنزلوها فانسلت الى قبره فأكبت عليه فما راعهم الا صوتها، فلما سمعوه بادروا إليها، فإذا هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانب قبره، قال: فقال لي: فهل عندك من خبره غير ما ذكرت؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوي، عن الهيثم بن عدي بن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: بعثني عثمان بن عفان مصداقاً في بني عذرة في بلاد حي منهم يقال لهم بنو منبذة، فإذا ببيت جديد منحاش عن الحي، فملت إليه، فإذا بشاب قائم في ظل البيت، وإذا عجوز جالسة في كسر البيت، فلما رأيته ترنم بصوت ضعيف يقول:- جعلت لعرف اليمامة حكمه ... وعرف نجد ان هما شفياني

فقالا: نعم، نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدران  
فما تركا لي رقية يعرفانها ... ولا شربة إلا بها سقياني

٤٠٦٠١٥ حديث عن مجنون بني عامر:

وقالا: شفاك الله، والله ما لنا ... بما حُمِلَتْ منك الضلوع يدان  
فلهفي على عفراء لهفأ كأنه ... على النحر والأحشاء حد سنان  
فعفراء أحطى الناس عندي مودة ... وعفراء عني المعرض المتداني  
وإني لأهوى الحشر إذ قيل انني ... وعفراء يوم الحشر ملتقيان  
ألا لعن الله الوشاة وقولهم: ... فلانة أضحت خلة لفلان

ثم شق شهقة خفيفة، فنظرت في وجهه فإذا هو قد مات، فقلت: أيها العجوز ما أظن هذا النائم بفناء بيتك إلا قد مات، قالت: وأنا والله أظن ذلك، فنظرت في وجهه، وقالت: فاض ورب الكعبة، فقلت: من هذا؟ فقالت: عروة بن حزام العذري، وأنا أمه، والله ما سمعت له أنه من سنة إلا في صدر يومي هذا فإني سمعته يقول:-

من كان من أمهاتي باكياً أبداً ... فاليوم، إني أراني فيه مقبوضا  
تسمعه فإني غير سامعه ... إذا علوت رقاب القوم معروضا

قال: فأقت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، قال: فقال عثمان: وما دعاك إلى ذلك؟ قلت: اكتساب الأجر فيه والله، قال: فوصل الجماعة وفضلني عليهم في الجائزة.

حديث عن مجنون بني عامر:

قال المسعودي: ولمن سلف من المتيمين أخبار عجيبة، وأشعار حسان، فمن ذلك ما حدثنا به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي القاضي، قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: أخبرني أبو الهياج بن سابق النجدي، ثم الثقفي، قال: خرجت إلى أرض بني عامر لا شيء إلا للقاء المجنون، فإذا أبوه شيخ كبير، وإذا اخوته رجال، وإذا نعيم ظاهرة وخير كثير، فسألته عن المجنون، فاستعبروا، وقال الشيخ: كان والله أبر هؤلاء عندي، فهو امرأة من قومه، والله ما كانت تطمع في مثله، فلما عرف أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه منها، فزوجها من رجل آخر، فقيدناه، فكان يعرض شفتيه ولسانه حتى خشنا أن يقطعهما، فلما رأينا ذلك خلينا سبيله، فمر في هذه الفيافي يذهب إليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فإذا عاينه جاء فأكل، وإذا خلقت ثيابه جاءوه بثياب، فوضعت بحيث يراها، فسألته أن تدلوني عليه، فدللوني على فتى من الحي، وقالوا: إنه لم يزل صديقاً له، وليس يأنس بأحد سواه، فسألته أن يدلني عليه، فقال: إن كنت تريد شعره فكل شعره عندي إلى أمس وأنا ذاهب إليه غداً، فإن كان قد ذكر شيئاً أتيتك به، قلت: أريد أن تدلني عليه، قال: إن رآك يفر منك، وأخاف أن يذهب مني فيما بعد، فيذهب شعره، فأبيت إلا أن يدلني، فقال: اطلبه في هذه الصحراء، فإذا رأيته فادن منه مستأنساً، فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء في يده، فاجلس كأنك لا تنتظر إليه والحظه، فإذا رأيته قد سكن فاجهد أن تروي لقيس ابن ذريح شيئاً فإنه معجب به، قال: فخرجت إليه يومي، فوجدته بعد العصر جالساً على تل، يخط بأصبعه خطوطاً، فدنوت منه غير منقبض، ففر والله كما يفر الوحش من الإنسان، وإلى جانبه أبحار، فتناول منها واحداً، فأقبلت حتى جلست قريباً منه، فكثت ساعة، وهو كأنه نافر، فلما طال جلوسي سکن، وأقبل يعبث بأصبعه، فنظرت إليه، وقلت: أحسن والله لقيس بن ذريح، حيث يقول:-

وإني لمُنْ دَمْعٌ عيني بالبكا ... حذاراً لما قد كان أو هو كائن  
وقالوا: غداً، أو بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يَبْ وَهُوَ بائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتي ... بكفي إلا أن ما حان حائن  
قال: فبكى والله حتى سالت دموعه، ثم قال: أنا والله أشعر منه، حيث أقول:

٤٠٦٠١٦ وفاة بغا الكبير:

أبى القلب إلا حبها عامرية ... لها كنية عمرو، وليس لها عمرو  
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق الخضر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر  
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعداك الحشر  
قال: ثم نهض، فانصرفت، ثم عدت من الغد، فأصبتها، ففعلت فعلي بالأمس، وفعل مثل فعله، فلما أنس قلت: أحسن والله قيس بن  
ذريح، حيث يقول، قال: ما ذا؟ قلت:-  
هبوني امرأ إن تحسنوا فهو شاكر ... لذاك، وإن لم تحسنوا فهو صاح  
فإن يك قوم قد أشاروا بهجرنا ... فإن الذي بيني وبينك صالح  
قال: فبكى، وقال: أنا والله أشعر منه، حيث أقول:-  
وأدنتني حتى إذا ما سبيتني ... بقول يحل العضم سهل الأباطح  
تجافيت عني حيث ما لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح  
ثم ظهرت لنا ظبية، فوثب في إثرها، فانصرفت، ثم عدت في اليوم الثالث فلم أصادفه، فرجعت، فأخبرتهم، فوجهوا الذي كان يذهب  
بطعامه فرجع، وأخبرهم أن الطعام على حاله، ثم غدوت مع إخوته، فطلبناه يومنا وليلتنا، فلما أصبحنا أصبناه في واد كثير الحجارة،  
وإذا هو ميت، فاحتمله اخوته، ورجعت إلى بلدي.  
وفاة بغا الكبير:

قال المسعودي: وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة بغا الكبير التركي، وقد نيف على التسعين سنة، وقد كان باشر من الحروب  
ما لم يباشره أحد، فما أصابته جراحة قط، وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده، وضم إليه أصحابه، وجعلت له قيادته، وكان بغا ديناً  
من بين الأتراك، وكان من غلمان المعتصم، يشهد الحروب العظام، ويباشرها بنفسه، فيخرج منها سالماً، ويقول: الأجل جوشن.

٤٠٦٠١٧ بغا يرى رسول الله في الحلم:

٤٠٦٠١٨ قصة له مع طالبي:

بغا يرى رسول الله في الحلم:

ولم يكن يلبس على بدنه شيئاً من الحديد، فعذل في ذلك، فقال: رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من أصحابه فقال  
لي: يا بغا، أحسنت إلى رجل من أمتي فدعا لك بدعوات استجيت له فيك، قال: فقلت: يا رسول الله ومن ذلك الرجل؟ قال:  
الذي خلّصته من السباع، فقلت: يا رسول الله، سلّ ربك أن يطيل عمري، فرفع يديه نحو السماء وقال: اللهم أطلّ عمره، وأتمّ أجله،  
فقلت: يا رسول الله، خمس وتسعون سنة، فقال رجل كان بين يديه: ويؤقي من الآفات، فقلت للرجل: من أنت؟ قال: أنا علي بن  
أبي طالب، فاستيقظت من نومي، وأنا أقول: علي بن أبي طالب.  
قصة له مع طالبي:

وكان بُغَا كثير التعطف والبر للطالبين، فقيل له: من كان ذلك الرجل الذي خلصته من السباع؟ قال: كان أتى المعتصم برجل قد رمي ببدة، فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة، فقال لي المعتصم: خذه فألقه إلى السباع، فأُتيت بالرجل إلى السباع لألقيه إليها وأنا مغتاظ عليه، فسمعتة يقول: اللهم إنك تعلم ما تكلمت إلا فيك، ولم أرد بذلك غيرك، وتقرباً إليك بطاعتك، وإقامة الحق على من خالفك، أفتسلمني؟ قال: فارتعدت وداخلتني له رقة، وملئ قلبي له رعباً، فجذبتة عن طرف بركة السباع، وقد كدت أن أزج به فيها، وأُتيت به حجرتي فأخفيتة فيها، وأُتيت المعتصم فقال: هيه، قلت: ألقيته، قال: فما سمعته يقول؟ قلت: أنا عجمي وهو يتكلم بكلام عربي ما أدري ما يقول، وقد كان الرجل أغلظ، فلما كان في السحر قلت للرجل: قد فتحت الأبواب وأنا مخرجك مع رجال الحرس، وقد آثرتك على نفسي، ووَقَيْتُكَ بروحي، فاجهد ألا تظهر في أيام المعتصم، قال: نعم، قلت: فما خبرك؟ قال: هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفُجور وإماتة الحق ونصر الباطل، فسرى

٤٠٦٠١٩ بين المستعين والأتراك:

٤٠٦٠٢٠ الموالي يجمعون على بيعه المعتز:

ذلك إلى فساد الشريعة، وهَدَمَ التوحيد، فلم أجد عليه ناصراً، فوثبت عليه في ليلة فقتله، لأن جرمه كان يستحق به في الشريعة أن يفعل به ذلك.  
بين المستعين والأتراك:

قال المسعودي: ولما انحدر المستعين ووصيف وبُغَا إلى مدينة السلام اضطربت الأتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامرا، وأجمعوا على بعث جماعة إليه يسألونه الرجوع إلى دار ملكه، فصار إليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار، ويسألونه الرجوع إلى دار ملكه، واعترفوا بذنوبهم، وأقرؤا بخطئهم، وضمنوا ألا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم إلى شيء من ذلك مما أنكره عليهم، وتدللوا وخضعوا، فأجيبوا بما يكرهون، وانصرفوا إلى سر من رأى، فأعلموا أصحابهم وأخبروهم بما نالهم، وإياهم من رجوع الخليفة.  
الموالي يجمعون على بيعه المعتز:

وقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حين انحدر إلى بغداد، ولم يأخذهما معه، وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحدره فأخذه معه، ثم إنه هرب منه بعد في حال الحرب، فأجمع الموالي على إخراج المعتز والمبايعة له والانقياد إلى خلافته، ومحاربة المستعين وناصره ببغداد، فأنزلوه من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق، وكان معتقلاً فيه مع أخيه المؤيد، فبايعوه، وذلك يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين، وركب من غد ذلك اليوم إلى دار العامة، فأخذ البيعة على الناس، وخَلَعَ على أخيه المؤيد، وعقد له عقدين أسود وأبيض، فكان الأسود لولاية العهد بعده، والأبيض لولاية الحرمين وتقلدهما، وانبثت الكتب في سامرا بخلافة المعتز بالله إلى سائر الأمصار، وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب، وأحدر أخاه أبأحمد

مع عدة من الموالي لحرب المستعين إلى بغداد، فنزل عليها، فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعتز والمستعين، وهرب محمد ابن الواثق إلى المعتز بالله، ولم تزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة، فلما نشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى، وحالة المستعين تضعف، والفتنة عامة.

فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجَنَحَ إليه، ومال إلى الصلح على خلع المستعين، وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت، مُنْكَرة لذلك، متحيزة إلى المستعين، ناصرة له، فأظهر محمد بن عبد الله المستعين على أعلى قصره، فخاطبته العامة وعليه البردة والقضيب، فأنكر ما بلغهم من خلعه، وشكر محمد بن عبد الله ابن طاهر، ثم التقى محمد بن عبد الله بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالشماسية، فاتفقا على خلع المستعين على أن له الأمان ولأهله وولده وما حوته أيديهم من أملاكهم، وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله، وأن يقيم بواسط العراق إلى وقت مسيره إلى مكة، فكتب له المعتز على نفسه شروطاً أنه متى

نقض شيئاً من ذلك فالله ورسوله منه برّاء، والناس في حل من بيعته، وعهوداً يطول ذكرها، وقد خذل المعتز بعد ذلك لمخالفتها حين عاجل في نقضها، نفلح المستعين نفسه من الخلافة، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فكان له مذ وافي مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة، وكانت خلافة- منذ تقلد الأمر على ما بيناه آنفاً إلى أن زال عنه ملكه- ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً على ما ذكرناه من الخلاف، وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد، وجمع بينه وبين أهله وولده، ثم أحدر الى واسط، وقد وكل به أحمد بن طولون التركي، وذلك قبل ولايته مصر، وعلم عجز محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه بأمر المستعين حين استجار به وخذلانه إياه وميله إلى المعتز بالله، وفي ذلك

٤٠٦٠٢١ موت المستعين:

يقول بعض شعراء العصر من أهل بغداد:-  
أطافت بنا الأتراك حَوْلًا مَجْرَمًا ... وما برحت في جُحرها أمّ عامر  
أقامت على ذل بها ومهانة ... فلها بدت أبدت لنا لؤم غادر  
ولم ترع حق المستعين، فأصبحت ... تعين عليه حادثات المقادر  
لقد جمعت لؤماً وخبثاً وذلة ... وأبقت لها عاراً على آل طاهر  
ولما كان من الأمر ما قدمناه من خلع المستعين انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد إلى سامرا، نفلح عليه المعتز، وتوج، ووشح بوشاحين، وخلع على من كان معه من قواده، وقدم على المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبرد والقضيب والسيف وبجوهر الخلافة، ومعه شاهك الخادم، وكتب محمد بن عبد الله الى المعتز في شاهك: إن من أتك يارث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجديراً أن لا تخفر ذمته.

وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شیرزاد.  
موت المستعين:

ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة- وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين- بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين، وقد كان في جملة من حمله من واسط، فلقيه سعيد وقد قرب من سامرا فقتله واحتز رأسه وحمله الى المعتز بالله، وترك جثته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة.  
وكانت وفاة المستعين بالله يوم الأربعاء لست خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، على ما قدمنا في صدر هذا الباب.

وذكر شاهك الخادم قال: كنت عديلاً للمستعين عند إشخاص المعتز له إلى سامرا، ونحن في عمارية، فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كثير، فقال: يا شاهك انظر من رئيس القوم؟ فان كان سعيد الحاجب فقد هلك فلما عاينته قلت: هو والله سعيد، فقال: إنا لله وإنا اليه راجعون، ذهب

والله نفسي، وجعل يبكي، فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط، ثم أضجعه وقعد على صدره واحتز رأسه، وحمله على ما ذكرنا، واستقامت الأمور للمعتز، واجتمعت الكلمة عليه.

وللمستعين أخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب، وأوردناه في هذا الباب. وقد أتينا على ذكرها في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وانما ذكرنا ما أوردنا في هذا الكتاب لثلاث يتوهم أنا أغفلنا ذكرها أو عزب عنا فهمها، فإننا بحمد الله لم نترك شيئاً من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه، وأوردنا في كتابنا أحسنه، وفوق كل ذي علم عليم، والله الموفق للصواب.

## ٤٠٧ ذكر خلافة المعتز بالله

## ٤٠٨ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠٨٠١ قول الناس في خلع نفسه:

ذكر خلافة المعتز بالله

موجز:-

بويق المعتز بالله، وهو الزبير بن جعفر المتوكل، وأمه أم ولد يقال لها قبيصة، ويكنى أبا عبد الله، وله يومئذ ثمان عشرة سنة، بعد خلع المستعين لنفسه، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم، وقيل: ثلاث خلون منه، سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا، وبايعه القواد والموالي والشاكرية وأهل بغداد، وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين.

ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام. فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر، ودفن بسامرا، فجُملة أيامه منذ بويق بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياما، ومنذ بويق له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر، وتوفي وله أربع وعشرون سنة.

ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

قول الناس في خلع نفسه:

ولما خلع المستعين بالله وأحدر الى واسط - بعد ان اشهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة وانه لا يصلح لها، لما رأى

## ٤٠٨٠٢ وفاة جماعة من اهل العلم:

من الخلاف الواقع، وانه قد جعل الناس في حل من بيعته - قالت في ذلك الشعراء فأكثر، ووصفته في شعرها فأغرقت، فقال في ذلك البحري من قصيدة طويلة:-

الى واسط خلف الدجاج، ولم يكن ... لينبت في لحم الدجاج مخالب

وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكثاني من قصيدة:-

اني أراك من الفراق جزوعا ... أمسى الامام مسيراً مخلوعا

وغدا الخليفة أحمد بن محمد ... بعد الخلافة والبهاء خليعا

كانت به الأيام تضحك زهرة ... وهو الربيع لمن أراد ربيعاً

فأزاله المقدور من رتب العلا ... فتوى بواسط لا يحس رجوعاً

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر ويوم.

وفاة جماعة من اهل العلم:

ومات في خلافة المستعين جماعة من اهل العلم والمحدثين: منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي، وأيوب بن محمد الوراق وابو كريب محمد

بن العلاء الهمداني بالكوفة، واحمد بن صالح المصري، وابو الوليد السري الدمشقي، وعيسى بن حماد زغبة المصري بمصر، ويكنى أبا

موسى، وابو جعفر بن سوار الكوفي، وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وفي خلافة المستعين - وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين - كانت وفاة الحسن بن صالح البزار، وكان من عليه اصحاب الحديث، وهشام

بن خالد الدمشقي، ومحمد بن سليمان الجهني بالمصيصة، والحسن بن محمد بن طالوت، وابو حفص الصيرفي بسامرا، ومحمد بن زنبور

المكي بمكة، وسليمان بن أبي طيبة، وموسى بن عبد الرحمن البرقي.

وفي خلافة المستعين - وذلك في سنة خمسين ومائتين - مات ابراهيم بن محمد التميمي، قاضي البصرة، ومحمود بن خدّاش، وأبو مسلم احمد

بن أبي شعيب الحراني، والحارث بن مسكين المصري، وابو طاهر احمد بن عمرو ابن السرح، وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره، من

شيوخ المحدثين ونقله



٤٠٨٠٣ فص من الياقوت الأحمر:

٤٠٨٠٤ بعض ما قيل في المعتز:

الآثار، ممن قد أتينا على ذكرهم من أول زمن الصحابة، الى وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- في سنة ست، من كتابنا المترجم بالأوسط، وانما نذكر من وفاة من ذكرنا لئلا نخلي هذا الكتاب من نبذ مما يحتاج الى ذكره على قدر الطالب له.

فص من الياقوت الأحمر:

وقد كان المستعين في سنة ثمان وأربعين ومائتين أخرج من خزانة الخلافة فص ياقوت احمر، يعرف بالجلي، وكانت الملوك تصونه، وكان الرشيد اشتراه بأربعين الف دينار، ونقش عليه اسمه احمد، ووضع ذلك الفص في اصبعه، فتحدث الناس بذلك، وقد ذكر ان ذلك الفص قد تداولته الملوك من الأكاسرة وقد نقش في قديم الزمان، وذكر انه لم ينقشه ملك الا مات قتيلًا، وكان الملك إذا مات وجلس تاليه في الملك حك النقش، فتداولته في اللبس الملوك، وهو غير منقوش، فيقع للنادر من الملوك فينقشه، وكان ياقوتاً احمر، يضيء بالليل كضياء المصباح:

إذا وضع في بيت لا مصباح فيه أشرق، ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح، وله خبر طويل ظريف، قد ذكرناه في كتابنا «أخبار الزمان» في ذكر خواتم ملوك الفرس، وقد كان هذا الفص ظهر في أيام المقتدر، ثم خفي أثره بعد ذلك. بعض ما قيل في المعتز:

وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز- حين استتم له الأمر، واستقامت له الخلافة، وخلعها المستعين- أقوالاً كثيرة، فن ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة طويلة:

إن الأمور الى المعتز قد رجعت ... والمستعين الى حالاته رجعا  
قد كان يعلم أن الملك ليس له ... وأنه لك لِكِنْ نفسه خدعا  
وفي ذلك يقول رجل من أهل سامرا، وقد قيل إنه البحري:

٤٠٨٠٥ وزراء المعتز:

٤٠٨٠٦ علي بن محمد الطالبي:

لله در عصابة تركية ... رَدُّوا نواب دهرهم بالسيف  
قتلوا الخليفة أحمد بن محمد ... وكسوا جميع الناس ثوب الخوف  
وطغوا فأصبح ملكاً متقسماً ... وإمامنا فيه شبيه الضيف  
وفي المعتز ورجوع الأمر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول أبو علي البصير:-  
أَبْ أَمْرُ الإسلام خير مآبه ... وغدا الملك ثابتاً في نصابه  
مستقراً قراره مطمئناً ... أهلاً بعد نأيه واغترابه  
فاحمد الله وحده واتمس باله ... فوعمن هفا جزيل ثوابه  
وزراء المعتز:

وكان علي وزارة المعتز جعفر بن محمد، ثم استوزر جماعة، فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة. وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة المعتز بالله.

وذلك في يوم الاثنين، لأربع بقين من جمادى الآخرة، سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل ابن اثنتين وأربعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية تقول: ما ذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله، في شارع أبي أحمد، وفي داره بسامرا، ودفن هناك.

علي بن محمد الطالبي:

حدثنا ابن الأزره، قال: حدثني القاسم بن عباد قال: حدثني يحيى بن هرثمة، قال: وَجَّهني المتوكل الى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه، فلما صرت إليها ضجَّ أهلها وعجوا ضجيجاً عجيباً ما سمعت مثله، فجعلت اسكنهم وأحلف لهم أنني لم أؤمر فيه بمكروه، وقتشت بيته، فلم أجد فيه الا مصحفاً ودعاء وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنيت عشرته، فبينما أنا نائم

يوماً من الأيام، والسماء صاحية، والشمس طالعة، إذ ركب وعليه ممطر، وقد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلك الا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً، فالتفت إليّ، وقال: أنا اعلم انك أنكرت ما رأيت، وتوهمت أنني علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكن نشأت بالبادية، فأنا اعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما أصبحت هبَّت ريح لا تحلف وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلك، فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق ابن إبراهيم الطاهري - وكان على بغداد - فقال لي: يا يحيى، إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمتوكل من تعلم، وإن حرصته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك، فقلت: والله ما وقفت له الا على كل أمر جميل، فصررت الى سامرا، فبدأت بوصيف التركي، وكنت من اصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شجرة لا يكون المطالب بها غيري، فعجبت من قولهما، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته، وأظهر بره وتكرمه.

وحدثني محمد بن الفرّج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة ببئر أبي عنان قال: حدثني أبو دعامة، قال أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائداً في علة التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقك، أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم! قال: قال رسول الله صلى الله عليه

٤٠٨٧ موت محمد بن عبد الله بن طاهر:

٤٠٨٨ ماني الموسوس:

وسلم «أكتب يا علي» قال: قال: قلت: وما أكتب؟ قال لي: «أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقرته القلوب، وصدقته الأعمال، والإسلام ما جري به اللسان، وحلت به المناكحة» قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، ما أدري والله أيهما أحسن: الحديث أم الإسناد؟ فقال: أنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تتوارثها صاغراً عن كابر. قال المسعودي: وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن موسى رضي الله عنه مع زينب الكاذبة بحضرة المتوكل، ونزوله - رضي الله عنه - إلى بركة السباع، وتذللها له، ورجوع زينب عما ادعته من أنها ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها إلى ذلك الوقت، في كآبنا: «أخبار الزمان» وقيل: إنه مات مسموماً، عليه السلام!

موت محمد بن عبد الله بن طاهر:

قال المسعودي: وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين - وذلك في خلافة المعتز - مات محمد بن عبد الله بن طاهر، للنصف من ذي القعدة، بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوماً، والقمر مكسوف وكان من الجود والكرم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وملوكية المجالسة، على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه في عصره وفيه يقول الحسين بن علي بن طاهر من قصيدة له:

كسف البدر والأمير جميعاً ... فانجلي البدر والأمير غميد

عاود البدر نوره لتجليه ... ونور الأمير ليس يعود  
يا كسوفين ليلة الأحد النحس ... أحلّتكما هناك السعود  
واحد كان حده مثل حد السيف ... والنار شُبَّ فيها الوقود  
ماني الموسوس:

وذكر أبو العباس المبرد، قال: ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوماً للندامة وقد حضره ابن طالوت، وكان وزيره وأخصّ الناس به وأحضرهم لخواته، فأقبل عليه، وقال: لا بد لنا اليوم من ثالث تطيب لنا به المعاشرة، وتلذ بمنادمته المؤانسة، فمن ترى أن يكون؟ وأعفنا أن يكون شرير الأخلاق، أو دنس الأعراق، أو ظاهر الإملاق، قال: فأعملت الفكر، وقلت: أيها الأمير، خطر ببالي رجل ليس علينا من مجالسته من مؤونة، وقد برئ من إبرام المجالس، وخلا من ثقل المؤانس خفيف الوطأة إذا أحببت، سريع الوثبة إذا أردت، قال: ومن ذلك؟

قلت: ماني الموسوس، قال: أحسنت والله، فليتقدم إلى أصحاب الثمانية والعشرين الربع في طلبه يرفعه رفعة، فما كان بأسرع من ان اقتنصه صاحب الكرخ، فصار به الى باب الأمير، فأخذ وحذف ونظف وأدخل الحمام وألبس ثياباً نظافاً وأدخل عليه، فقال: السلام عليك أيها الأمير، فقال محمد: وعليك السلام يا ماني، أما آن لك ان تزورنا على حين توقان منا إليك ومنازعة قلوب منا نحوك؟ فقال ماني: الشوق شديد، والحب عتيد، والمزار بعيد، والحجاب صعب، والبواب فظ، ولو سهل لنا في الاذن لسهلت علينا الزيارة، فقال: ألفت في الاستئذان فليطف لك في الاذن، لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل او نهار، ثم أذن له في الجلوس، فجلس، ودعا بالطعام فأكل، ثم غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوّق الى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي، فأحضرت، فكان أول ما غنت به:-

ولست بناس إذ غدوا فتحملوا ... دموعي على الأحباب من شدة الوجد  
وقولي وقد زالت بليل حمولهم ... بواكر نجد لا يكن آخر العهد  
فقال ماني: احسنت، وبحق الأمير إلا ما زدت فيه:-

وقت اناجي الفكر والدمع حائر ... بمقلة موقوف على الضر والجهد  
ولم يعدني هذا الأمير بغيرة ... على ظالم قد لج في المهجر والصد  
فاندفعت تغنيه، فقال له محمد: أعاشق أنت يا ماني؟ فاستحيا، وغمزه

ابن طالوت ان لا يبوح له بشيء فيسقط من عينيه، فقال: مبلغ طرب وشوق كان كامناً فظهر، وهل بعد الشيب صبوة؟ ثم اقترح محمد على مؤنسة هذا الصوت:-

حجبها عن الرياح لأني ... قلت: يا ريح بلغيا السلاما  
لو رضوا بالحجاب هان ولكن ... منعوها عند الرياح الكلاما  
فغنته، فطرب محمد، ودعا برطل فشرب، فقال ماني: ما على قائل هذا الشعر لو زاد فيه:-  
فتنفست ثم قلت لطيفي: ... آه ان زرت طيفها إماما  
خصه بالسلام مني، فأخشي ... يمنعوها لشقوتي أن تناما

لكان اثقب لزند الصبابة بين الأحشاء، وأشد تغلغلا الى الكبد الصديا من زلال الماء، مع حسن تأليف نظامه، والانتهاه بالمعنى الى نهاية تمامه، فقال محمد: احسنت يا ماني، ثم أمر مؤنسة بإلحاقهما بالبيتين الأولين والغناء بهما، ففعلت، ثم غنت بهذين البيتين:-

يا خليلي ساعة لا تريما ... وعلى ذي صبابة فأقيما  
ما مررنا بدار زينب إلا ... هتك الدمع سرنا المكتوما

فاستحسنه محمد، فقال ماني: لو لا رهبة التعدي لأضفتُ الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذي لب فيصدران الا عن استحسان لهما، فقال محمد: يا ماني، الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة دون كل رهبة، فهات ما عندك، فقال:-

ظبية كاهلال لو تلحظ الصخر ... بطرف لغادرته مشيما  
 وإذا ما تبسمتُ خلتُ إيما ... ض بروق او لؤلؤاً منظوما  
 فقال: أحسنت يا ماني، فأجز هذا الشعر:-  
 لم تطب اللذات الا بمن ... طابت بها اللذات مأنوسه  
 غنت بصوت أطلقت عبرة ... كانت بسجن الصبر محبوسه  
 فقال ماني:-  
 وكيف صبر النفس عن غادة ... أظلمها إن قلت طاوسه  
 وجرت إن سميتها بانه ... في جنة الفردوس مغروسه  
 وغير عدل إن عدلنا بها ... جوهرة في البحر مغموسه  
 ثم سكت، فقال محمد: ما عدا في وصفه لها، فقال ماني:-  
 جلّت عن الوصف فما فكرة ... تلحقها بالنعت محسوسه  
 فقال محمد: أحسنت، فقالت مؤنسة: وجب شكرك يا ماني، فساعدك دهرك، وعطف عليك إلفك، وقارنك سرورك، وفارقك محذورك،  
 والله يديم لنا ذلك بقاء من به اجتمع شملنا، فقال لها ماني عند قولها «و عطف عليك إلفك» مجيباً:-  
 ليس لي إلف فيعطفني ... فارتقت نفسي الأباطيل  
 أنا موصول بنعمة من ... حبّله بالجد موصول  
 أنا مغبوط بنعمة من ... طبعه بالخير مأمول  
 فأوماً إليه ابن طالوت بالقيام، فهض وهو يقول:-  
 ملك قلّ النظير له ... زانه الغر البهاليل  
 طاهري في مواكبه ... عرّفه في الناس مبذول  
 دم من يشقى بصارمه ... مع هبوب الريح مطلول  
 يا أبا العباس صن أدبا ... حدّه بالدهر مفلول  
 فقال محمد: وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سبقت، ثم أقبل على ابن طالوت فقال: ليست خسارة المرء، ولا اتضاع الدهر، ولا  
 نبؤ العين

٤٠٨٠٩ المعتز وولاية العهد:

عن الظاهر بمذهب جوهريّة الأدب المركب في الإنسان، وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول:-  
 لا يعجبني من يصون ثيابه ... خوفاً الغبار وعرضه مبذول  
 فلربما افتقر الفتى فرايته ... دنس الثياب وعرضه مغسول  
 قال ابن طالوت: فما رأيت أحضر ذهناً منه، إذ تقول الجارية «عطف عليك إلفك» وإنشاده عند قولها ذلك:-  
 ليس لي إلف فيعطفني ... فارتقت نفسي الأباطيل  
 قال: فلم يزل محمد مجرباً عليه رزقه حتى توفي.  
 المعتز وولاية العهد:

ونمي الى المعتز أن المؤيد يدبر عليه، وأنه قد استمال جماعة من الموالي، فحبس المؤيد وأبا أحمد- وهما لأب وأم- وطولب المؤيد بأن يخلع نفسه من ولاية العهد، فضرّب أربعين عصا إلى أن أجاب، وأشهد على نفسه بذلك، ثم اتصل بالمعتز أن جماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على إخراج المؤيد من حبسه، فلما كان يوم الخميس ثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين أخرج المؤيد ميتاً، وأحضر

القضاة والفقهاء حتى رأوه ولا أثر فيه، فيقال: إنه أدرج في لحاف مسموم وشد طرفاه حتى مات فيه، وضيق حبس أبي أحمد، فكان بين دخوله سر من رأى وما لقي بها من الإكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام، ثم أشخص إلى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بنحسين يوماً، ورتب إسماعيل بن قبيصة - وهو أخو المعتز لأبيه وأمه - مكان المؤيد في ولاية العهد، واجتمع قواد الموالي إلى المعتز فسأله الرضا عن وصيف وبغا، فأجابهم إلى ذلك.

٤٠٨٠١٠ حوادث:

٤٠٨٠١١ موت بغا الصغير:

وفي هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بمصر. حوادث:

وقد كان يوسف بن إسماعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف، وكان أسن منه بعشرين سنه، فمال الناس في هذه السنة بسببه جهد شديد، فبعث المعتز بأبي الساج الأشروسي إلى الحجاز فهرب محمد بن يوسف، وقتل خلق من أصحابه.

وفيها أوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبد الله بن طاهر، فأخرجه عن طبرستان.

وفي هذه السنة قدم إلى سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر، ومعه مال كثير، وستة وسبعون رجلاً من سائر ولد أبي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا قد خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز إلى مصر، فحملوا منها، فأمر المعتز بتكفيهم، والتخيلة عنهم، لما وقف عليه من أمرهم. وولي عيسى ابن الشيخ فلسطين.

وفي هذه السنة - وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين - مات صفوان العقيلي صاحب ديار مضر في حبس سامرا.

وفي هذه السنة كان قتل أهل كرخ سامرا من الفراغة والأتراك لوصيف التركي، وتخلص بغا منهم، واشتد أمر مساور الشاري، ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف. موت بغا الصغير:

وفي سنة أربع وخمسين ومائتين خرج من سامرا إلى ناحية الموصل، فانتبهت الموالي داره، وانفض من كان معه من الجيش، وانحدر في زورق متنكراً فوقه به بعض المغاربة بجسر سامرا، فقتل ونصب رأسه بسامرا، وهو بغا الصغير، ثم أخذ الرأس إلى مدينة السلام فنصب على الجسر، وكان المعتز في حياة بغا لا يلتذ بالنوم، ولا يخلع سلاحه، لا

٤٠٨٠١٢ الأتراك والمعتز:

في ليل ولا نهار، خوفاً من بغا، وقال: لا أزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا رأسي أو رأسه لي، وكان يقول: اني لأخاف ان ينزل على بغا من السماء او يخرج علي من الأرض، وقد كان بغا عزم على ان ينحدر سراً فيصل إلى سامرا في الليل، ويصرف الأتراك عن المعتز، ويفيض فيهم الأموال فكان من أمره ما وصفنا. الأتراك والمعتز:

ولما رأى الأتراك اقدام المعتز على قتل رؤسائهم، واعماله الحيلة في فنائهم، وانه قد اصطنع المغاربة والفراغة دونهم، صاروا اليهم بأجمعهم، وذلك لأربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وجعلوا يقرعونه بذنوبه، ويوبخونه على افعاله، وطالبوه بالأموال، وكان المدير لذلك صالح بن وصيف مع قواد الأتراك، فليح وانكر ان يكون قبله شيء من المال، فلما حصل المعتز في ايديهم بعث إلى مدينة السلام في محمد ابن الواثق الملقب بالمهتدي، وقد كان المعتز نفاه إليها واعتقله فيها، فأتى به في يوم وليلة إلى سامرا، فقتله الأولياء في الطريق، ودخل إلى الجوسق وأجاب المعتز إلى الخلع، على ان يعطوه الامان ان لا يقتل وان يؤمنوه على نفسه وماله وولده، وإبى

محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك او يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه، فأتي بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى رأسه منديل، فلما رآه محمد بن الواثق وثب اليه فعانقه، وجلسا جميعاً على السرير، فقال له محمد بن الواثق: يا اخي، ما هذا الأمر؟ قال المعتز: امر لا أطيقه، ولا أقوم به، ولا اصالح له، فأراد المهتدي ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك، فقال المعتز: لا حاجة لي فيها، ولا يرضونني لها، قال المهتدي: فأنا في حل من بيعتك، قال: أنت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حوّل وجهه عنه، فأقيم عن حضرته، ورد الى محبسه، فقتل في محبسه بعد ان خلع بستة ايام، على ما قدمنا في صدر هذا الباب.

وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فأكثر، ورثته فأحسن، فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة له:-

عينُ لا تبخلي بسفح الدموع ... واندبي خير فاجع مفجوع  
خانهُ الناصح الشفيق ... ونالته أكف الردى بحتفٍ سريع  
بكر الترك ناقلين عليه ... خالعيه، أفديه من مخلوع  
قتلوه ظلهماً وجوراً فألفو ... ه كريم الأخلاق غير جزوع  
كان يغشى بحسنه بهجة البد ... ر فتلقيه مظهرها للخصوع  
وترى الشمس تستكين فلا تش ... رق إماماً رأته وقت الطلوع  
لم يهابوا جيشاً، ولا رهبوا ال ... سيف، فلهنّي على القتل الخليع  
أصبح التركي مالكي الأمر والعلا ... لم ما بين سامع ومطيع  
وترى الله فيهم مالك الأ ... مر سيخزيهم بقتل ذريع  
وقال فيه آخر من قصيدة طويلة:-  
أصبحت مقتلتي بدمع سفوحا ... حين قالوا: اضحي الإمام ذبيحا  
قتلوه ظلهماً وجوراً وغدرا ... حين أهدوا اليه حتفاً مريحا  
نصر الله ذلك الوجه وجهها ... وسقى الله ذلك الروح روحا  
أيها الترك سوف تلقون للدهر ... سيوفاً لا تستبل الجريحا  
فاستعدوا للسيف عاقبة الأمر ... فقد جئتم فعلا قبيحا  
وقال آخر من قصيدة طويلة أيضاً:-  
أصبحت مقتلتي تسحّ الدموعا ... إذ رأيت سيد الأنام خليعا  
لهف نفسي عليه، ما كان أعلا ... ه وأسراه تابعاً متبوعاً

٤٠٨٠١٣ المعتز أول من ركب بحلية الذهب:

٤٠٨٠١٤ المستعين أول من وسع الاكمام:

٤٠٨٠١٥ علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان:

ألزموه ذنباً على غير جرم ... فثوى فيهم قتيلاً صريعاً  
وبنو عمه وعم أبيه ... أظهروا ذلة وأبدوا خضوعاً  
ما بهذا يصح ملك، ولا يغ ... زي عدو، ولا يكون جميعاً  
المعتز أول من ركب بحلية الذهب:

وكان المعتز أول خليفة أظهر الركوب بحلية الذهب، وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس - وكذلك جماعة من بني أمية - يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق وأنجاد السيوف والسرّج واللجم، فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك. المستعين أول من وسع الاكمام:

وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الاكمام الواسعة، ولم يكن يعهد ذلك، فجعل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك، وصغر القلائس، وكانت قبل ذلك طوالاً كأقباع القضاة.

علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان: وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلوي، فسرّح إليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم، فانهزم الطالبين لتفرق أصحابهما عنهما.

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وما نال اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق، وما كان من امر أخيه بعد وفاته، وهو محمد بن يوسف، مع أبي الساج وحره إياه، ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار الى اليمامة والبحرين، فغلب عليها، وخلفه بها عقبة المعروف ببني الأخضر الى اليوم، وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن لموسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٤٠٨٠١٦ بعض الطالبين الذين نالهم مكروه:

بعض الطالبين الذين نالهم مكروه:

قال المسعودي: وقد ذكرنا في كتابنا «أخبار الزمان» سائر أخبار من ظهر من آل أبي طالب، ومن مات منهم في الحبس وبالسّم، وغير ذلك من أنواع القتل: منهم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، وهو أبو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السّم، ومحمد بن أحمد ابن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حمله سعيد الحاجب من البصرة، فحبس حتى مات، وكان معه ابنه علي، فلما مات الأب خلي عنه، وذلك في أيام المستعين، وقيل غير ذلك، وجعفر بن اسماعيل بن موسى ابن جعفر، قتله ابن الاغلب بأرض المغرب، والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قتله العباس بمكة، وحمل في أيام المعتز من الري علي بن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه، وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف، وكان معه إدريس بن موسى، فلما صار سعيد بناحية زباله من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم لآخذ موسى من يده، فسمّاه فأت هنالك، وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس بن موسى.

وفي خلافة المعتز في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كان بدو الفتنة بين البلاية والسعدية بالبصرة، وما نتج من ذلك من ظهور صاحب الزنج.

وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد أتينا على مبسوطها في كتابنا «اخبار الزمان» والأوسط، وبالله التوفيق.

## ٤.٩ ذكر خلافة المهدي بالله

## ٤.١٠ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤.١٠.١ وزراؤه:

٤.١٠.٢ قبة المظالم وشيء من سيرته:

ذكر خلافة المهدي بالله  
موجز:-

وبويع المهدي محمد بن هارون الواثق قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وأمه أم ولد رومية يقال لها قرب، ويكنى بأبي عبد الله، وله يومئذ سبع وثلاثون سنة، وقيل: تسع وثلاثون سنة، وإنه قتل ولم يستكمل الأربعين سنة، في سنة ست وخمسين ومائتين، فكانت ولايته أحد عشر شهراً، ودفن بسامرا، وقيل: إن مولده كان في سنة ثمان عشرة ومائتين. ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه وزراؤه:

واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره: منهم عيسى بن فرخان شاه. قبة المظالم وشيء من سيرته:

وبنى المهدي قبة لها أربعة أبواب، وسماها قبة المظالم، وجلس فيها للعام والخاص للمظالم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحرم الشراب، ونهى عن القيان، وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع، ويخطب الناس ويؤم بهم، فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله إياهم على الطريق الواضحة، فاستطالوا خلافته، وسمّوا أيامه، وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه، وذلك أن موسى بن بغا الكبير كان عاملاً غائباً بالري مشغولاً بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني، وما

٤.١٠.٣ الخلاف في مقتل المعتز:

٤.١٠.٤ بين المهدي وموسى بن بغا:

كان من الديلم ببلاد قزوین ودخلهم إياها عنوة وقتلهم أهلها، فلما نفي إلى موسى بن بغا قتل المعتز، وما كان من أمر صالح بن وصيف والأتراك في ذلك قتل من تلك الديار متوجهاً إلى سامرا، منكراً لما جرى على المعتز. الخلاف في مقتل المعتز:

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في ذكر أخبار المعتز قتل المعتز مجملًا، ولم نبين كيفية قتله، وتنازع الناس في ذلك مفصلاً، ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوي العناية بأخبار الدول قد تباينوا في مقتله: فمنهم من ذكر أن المعتز مات في حبسه في خلافة المهدي بالله، على ما قدمنا من التاريخ، حتف أنفه، ومنهم من ذكر أنه منع في حبسه من الطعام والشراب، فمات عند قطع مواد الغذاء عنه من المأكل والمشرب، ومنهم من رأى أنه حقن بالماء الحار المغلي، فن أجل ذلك حين أخرج إلى الناس وجدوا جوفه وارماً، والأشهر في الأخباريين ممن عني بأخبار العباسيين أنه أدخل حماماً وأكره في دخوله إياه، وكان الحمام محمياً ومنع الخروج منه، ثم تنازع هؤلاء: فمنهم من قال: إنه ترك في الحمام حتى فاضت نفسه، ومنهم من ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تتلف للحمي، ثم أسقي شربة ماء مقرورة بثلج، فنثرت الكبد وغيره، فحمد من فوره وذلك ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وقد أثبتنا على مبسوط هذه الأخبار وتنازعهم في هذه الآثار في كتابنا «أخبار الزمان».

بين المهدي وموسى بن بغا:

ولما اتصل بالمهدي مسير موسى بن بغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك، وكتبه بالمقام في موضعه، وأن لا يحل عن مركزه للحاجة إليه، فأبى



موسى بن بَغا إلا إغذاذ المسير والسرعة فيه، حتى وافى سامرا، وذلك سنة ست وخمسين ومائتين، وصالح بن وصيف يدبر الأمر مع المهتدي، فلما دنا موسى من سامرا صاحبت العامة في مواضعها

٤٠١٠٥ مقتل المهتدي:

والغوغاء في طرقاتها: يا فرعون، قد جاء موسى، وكان صالح بن وصيف قد نفر عن المهتدي حين علم بموافاة موسى، وقال: إن المهتدي راسل موسى في السر في المسير إلى سامرا، والشخص إلى إلهاء، وكتبه في ظاهر الأمر وراسله أن لا يقدم، وكان رجل من قواد الأتراك يقال له بايكال قد غلب على الأمر أيضاً، وترأس، فدخل موسى سامرا حتى انتهى إلى مجلس المهتدي وهو جالس للمظالم، والدار غاصّة بنحواس الناس وعوامهم، فشرع أصحاب موسى فدخلوا الدار، وجعلوا يخرجون العامة منها بأشد ما يكون من الضرب بالدبابيس والطبرزينات والعسف، فضجت العامة، فقام المهتدي منكرّاً عليهم فعلهم بمن في الدار، فلم يرجعوا عما هم عليه، فتنحّى مغضباً، فقدم إليه فرس فركب وقد استشعر منهم الغدر، فمضى به إلى دار يارجوج، وقد كان موسى بن بَغا انصرف عن دار المهتدي لما نظر إلى ضجة العامة فيها، فنزل تلك الدار، فسير بالمهتدي إليها، فأقام فيها ثلاثاً عند موسى ابن بَغا فأخذ عليه موسى العهود والمواثيق ألا يغدر به، وكان أكثر الجيش مع موسى بن بَغا وكان فيه ديانة وتقشف، حتى إن الجند تأسّوا به، ولم يكن يشرب النبيذ، وكان المهتدي في أخلاقه شراسة، فنافر موسى، وكاد الأمر أن ينفرج، والحال أن يتسع، غير أن موسى تعطف عليه، وأعمالاً الحيلة في قتل صالح بن وصيف، وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه، فبث في طلبه العيون، حتى وقع عليه، فلما علم صالح هجومهم عليه قاتل ومانع عن نفسه فقتل واحتز رأسه وأتى به إلى موسى بن بَغا، ومنهم من رأى أنه أحمي له حمام وأدخل إليه فمات فيه، على حسب ما فعل بالمعتز.

مقتل المهتدي:

وقوي أمر مساور الشاري ودنا في عسكره من سامرا، وعم الناس بالأذى، وانقطعت السابلة، وظهرت الأعراب، فأخرج المهتدي بالله

موسى بن بَغا وبايكال إلى حرب الشاري، وخرج معهما فشيعهما، ثم قفلا من غير أن يلقياً شراً، فلما استشعر المهتدي رجوعهما خرج فعسكر بجسر سامرا في جمع من المغاربة والفراغة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكال وقد قيل: إن بايكال أقرأ موسى كتاباً للمهتدي بقتل موسى، والفتك به، وأنه كتب إلى موسى بمثل ذلك، وإنهما علما بتضريب الأمر بينهما، فرجعا عما خرجا إليه، وأشرف بايكال على المهتدي فانصرف موسى على ظهر سامرا متحرجاً لقتال المهتدي، فكانت بين المهتدي وبين بايكال حرب عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكال واستظهر المهتدي عليه، ففرج كمين بايكال على المهتدي وفيه يارجوج التركي فولى المهتدي وأصحابه، ودخل سامرا مستغيثاً بالعامة مستنصراً بالناس يصيح في الأسواق فلا مغيث، وقدامه اناس من الانصار، فمضى مؤسّساً من النصر إلى دار ابن خيعونة بسامرا مختفياً، فهجموا عليه وعزلوه، وحملوه منها إلى دار يارجوج، وقيل له: أتريد ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها؟ فقال: اريد ان احملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين، فقليل له: ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وأنت إنما رجالك ما بين تركي وخزري وفرغاني ومغربي وغير ذلك من أنواع الأعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم، وإنما غرضهم ما استعجلوه من هذه الدنيا، فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة؟ فكثير منهم ومنه الكلام والمراجعة في هذا المعنى وأشباهه، ثم انقادوا إليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك، فلما كاد الأمر أن يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب - وقيل: غيره - وقال: هذا سوء رأي منكم، وخطأ في تدبيركم، ان أعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا، قال: وسيأتي عليكم جميعاً، ويفرق جمعكم، فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاءوه

٤٠١٠٦ سبب حنق الاتراك:

٤٠١٠٧ قتله لكاتبين:

٤٠١٠٨ ابن المدير:

بالخناجر، فكان أول من جرحه ابن عم لبايكال، جرحه بخنجر في أوداجه، وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه، وأقبل يمص الدم حتى روي منه، والتركي سكران، فلما روي من دم المهدي قام قائماً وقد مات المهدي فقال: يا أصحابنا قد رويت من دم المهدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر.

وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهدي، والأشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى أنه عصرت مذاكيره حتى مات، ومنهم من رأى أنه جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال إلى أن مات، وقيل: قتل خنقاً، وقيل: كبس عليه بالسط والوسائد حتى مات. فلما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه، وندموا على ما كان منهم من قتله، لما تبينوا من نسكه وزهده، وقيل: أن ذلك كان يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان موسى بن بغا ويارجوج التركي غير داخلين في فعل الاتراك. سبب حنق الاتراك:

وكان حنق الاتراك على المهدي بسبب قتله بايكال وذلك أن بايكال وقع بيد المهدي، فضرب عنقه، ورمى به إلى أصحابه، ومنهم من رأى أنه قتل في الحرب المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامرا. قتله لكاتبين:

وقد كان المهدي لما أفضت الخلافة إليه أخرج أحمد بن إسرائيل الكاتب وأبا نوح الكاتب إلى باب العامة بسامرا يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط، فماتا، وذلك لأمر كانت منهما استحقا عند المهدي فيما يجب في حكم الشريعة أن يفعل بهما ذلك.

وقتل المهدي وله من الولد سبعة عشر ذكراً وست بنات.

ابن المدير:

وقد كان المهدي ولّى أحمد بن المدير خراج فلسطين،

٤٠١٠٩ مع طفيلي:

وكانت له معه أخبار قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا، وأخبار ابن المدير لما وصل إلى فلسطين وما حمل إلى سامرا، وقيل: أن المعتز بالله كان أخرجه إلى الشام، ولأحمد بن المدير أخبار حسان، ولإبراهيم بن المدير أخيه مع صاحب الزنج أخبار حين أسره. مع طفيلي:

قال المسعودي: فمن أخبار أحمد بن المدير المستحسنة مما دونها الناس في أخبار الطفيليين أن أحمد كان قليل الجلوس للمنادمة، وكان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم، ولا ينسبط إلى سواهم، قد اصطفاهم لعشرته، واخذهم لمنادمته، كل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم لا يساويه فيه غيره، وكان طفيلي يعرف بابن درّاج من أكل الناس أدباً وأخفهم روحاً، وأشدّهم في كل مليحة افتناناً، فلم يزل يحتال إلى أن عرف وقت جلوس أحمد بن المدير للندماء، فتزيا في زي ندمائه، ودخل في جملتهم، وظن حاجبه أن ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من أولئك الندماء، ولم ينكر شيئاً من حاله وخرج أحمد بن المدير فنظر إليه بين القوم، فقال لحاجبه: اذهب إلى ذلك الرجل فقل له: ألك حاجة؟ فسقط في يد الحاجب وعلم أن الحيلة قد تمت عليه، وأن ابن المدير لا يرضى في عقوبته إلا بقتله فمر وهو يجر برجليه، فقال له: الأستاذ يقول لك: ألك حاجة؟ فقال: قل له: لا، فقال له: ارجع إليه فقل له: ما جلوسك؟ فقال: الساعة جلسنا يا بغيض، فقال: ارجع إليه فقل له: أي شيء أنت؟ فقال: قل له طفيلي يرحمك الله، فقال له ابن المدير: أنت طفيلي؟ قال: نعم اعزك الله، قال: أن الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس وإفساده عليهم ما يريدونه من الخلوة بندمائهم والخوض في أسرارهم لخصال: منها أن يكون لاعباً بالشطرنج أو بالنرد، أو ضارباً بالعود أو الطنبور، فقال: أيدك الله أنا أحسن هذه الأشياء كلها، قال: وفي

اي وظيفة أنت منها؟ قال: في العليا من جميعها، قال لبعض ندمائه: لابعه بالشرنج فقال الطفيلي: اصلح الله الأستاذ فإن قُرتُ؟ قال: اخرجناك من ديارنا، قال: فإن قُرتُ؟ قال: أعطيناك الف درهم، قال: فإن رأيت أيدت الله ان تحضر الألف درهم فإن في حضورها قوة للنفس والإيقان بالظفر، فأحضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومد يده ليأخذ الدراهم، فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما وقع فيه: أعز الله انه زعم انه في الطبقة العليا، وابن فلان غلامك يغلبه، فأحضر الغلام، فغلب الطفيلي، فقال له: انصرف، فقال: احضروا النرد، فأحضرت، فلوعب فغلب، فقال الحاجب: ولا هذا يا سيدي في الطبقة العليا من النرد، ولكن بوابنا فلان يغلبه، فأحضر البواب، فغلب الطفيلي، فقال له: اخرج، فقال: يا سيدي فالعود، فأتي بالعود، فضرب فأصاب، وغنى فأطرب، فقال الحاجب: يا سيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان احذق منه، فأحضر الشيخ فكان اطرب منه، فقال له: اخرج، فقال: فالطنبور، فأعطي طنبوراً فضرب ضرباً لم ير الناس احسن منه، وغنى غناء في النهاية، فقال الحاجب: أعز الله الأستاذ فلان المحتكر في جوارنا احذق منه، فأحضر المحتكر فكان احذق منه وأطيب، فقال له ابن المدير: قد تقصينا لك بكل جهد فأبت حرفتك الا طردك عن منزلنا، فقال: يا سيدي بقيت معي بابة حسنة، قال: ما هي؟ قال: تأمر لي بقوس بندق مع خمسين بندقة رصاص، ويقام هذا الحاجب على أربع وأرميه في دبره بهن جميعاً وإن أخطأت بواحدة منهن ضربت رقبتني، فضج الحاجب من ذلك، ووجد ابن المدير في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة ومكافأة له على ما فرط منه في إدخال الطفيلي إلى مجلسه، فأمر بإكافين فأحضرا وجعل أحدهما فوق الآخر وشد الحاجب فوقهما، وأمر بالقوس والبندق، فدفع الى الطفيلي، فرمى به فما أخطأه، وخلى عن الحاجب وهو يتأوه لما به، فقال له الطفيلي: أعلى باب الأستاذ من يحسن مثل هذا؟ فقال: يا قرنان ما دام البرجاس استي فلا.

٤٠١٠١٠ سيرة المهتدي:

وللطفيليين، أخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلي مع المتوكل في اللوزينج، وما ابتداء من العدد من الواحد الى ما فوقه من القران، وغيره منهم ما قد أتينا على ذكره في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، على الشرح والتام والكمال، وإنما نورد في هذا الكتاب لمعاً مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى.

سيرة المهتدي:

وقد كان المهتدي بالله ذهب في أمره إلى القصد والدين، فقرب العلماء، ورفع من منازل الفقهاء، وعمهم ببره، وكان يقول: يا بني هاشم، دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية، وقلل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب، وأمر بإخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودراهم، وعمد إلى الصور التي كانت في المجالس فمحييت، وذبح الكباش التي كان يُنَاطَح بها بين يدي الخلفاء والديوك، وقتل السباع المحبوسة، ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة بإباحته، وكانت الخلفاء قبله تنفق على موائدها في كل يوم عشرة آلاف درهم، فأزال ذلك وجعل لمائده وسائر مؤنه في كل يوم نحو مائة درهم، وكان يواصل الصيام، وقيل: إنه لما قتل استخرج رحله من الموضع الذي كان يأوي إليه، فأصيب له سفظ مقفل، فتوهوا أن فيه مالاً أو جوهراً فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل، وقيل: جبة شعر، فسألوا من كان يخدمه، فقال: كان إذا جن الليل لبسها، وغل نفسه، وكان يركع ويسجد إلى أن يدركه الصباح، وإنه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الآخرة ثم يقوم، وإنه سمعه بعض من كان يأنس إليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من إفطاره وهو يقول: اللهم إنه قد صحَّ عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: ثلاثة لا تحجب لهم دعوة عن الله: دعوة الإمام العادل، وقد أجهدت نفسي في العدل على رعيتي، ودعوة المظلوم، وأنا مظلوم، ودعوة الصائم حتى يفطر، وأنا صائم، وجعل

يدعو عليهم وأن يكفى شرهم.

طرف من القول بخلق القرآن:

وذكر صالح بن علي الهاشمي قال: حضرت يوماً من الأيام جلوس المهدي للباطل، فرأيت من سهولة الوصول إليه ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي فيما يتظلم به إليه ما استحسنته، فأقبلت أرمقه ببصري، إذ نظر في القصص فإذا رفع طرفه إلى أطرقت، فكأنه علم ما في نفسي، فقال لي: يا صالح، أحسب أنّ في نفسك شيئاً تحب أن تذكره، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فأمسك، فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح ونهض، فجلست جلوساً طويلاً، ثم دعاني فدخلت إليه وهو على حصير الصلاة، فقال لي: يا صالح، أتحدثني بما في نفسك أو أحدثك به؟ قلت: بل هو من أمير المؤمنين أحسن، فقال: كأني بك قد استحسنت ما رأيت من مجلسنا، فقلت: أي خليفة إن لم يكن يقول بخلق القرآن، فقلت: نعم، فقال: قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي مقيد طوال، حسن الهيئة، فسلم عليه غير هائب، ودعا فأوجز، فرأيت الحياء منه في حماليق عين الواثق والرحمة له، فقال له: يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فيما يسألك عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، أحمد يقل ويضعف عن المناظرة، فرأيت الواثق قد صار في مكان الرقة والرحمة له غضباً، فقال له: أبو عبد الله يضعف عن المناظرة؟ فقال له: هوّن عليك يا أمير المؤمنين أتأذن في كلامه؟ فقال له لا واثق: قد أذنت لك، فأقبل الشيخ على أحمد فقال له: يا أحمد ما ذا دعوت الناس إليه؟ فقال: إلى القول بخلق القرآن، فقال الشيخ: مقالتك هذه التي دعوت الناس إليها من القول بخلق القرآن، داخله في الدين فلا يكون الدين تاماً إلا بالقول بها؟ قال: نعم، قال الشيخ: رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إليها أو تركهم؟ قال: تركهم، قال: فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يفعلها؟ قال: علمها، قال: فلم دعوت الناس إلى ما لم يدعهم

إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه؟ فأمسك أحمد، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين هذه واحدة، ثم قال له بعد ساعة: يا أحمد، قال الله في كتابه العزيز: (اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقلت أنت: لا يكون الدين تاماً إلا بمقالتك بخلق القرآن، فالله أصدق في إكماله وإتمامه أو أنت في نقصانك؟ فأمسك، قال الشيخ: يا أمير المؤمنين وهذه ثانية، ثم قال له بعد ساعة: أخبرني يا أحمد عن قول الله عز وجل في كتابه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) - الآية فمقالتك هذه التي دعوت الناس إليها مما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أم لا، فأمسك، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، وهذه ثالثة، ثم قال بعد ساعة: أخبرني يا أحمد لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالتك هذه التي دعوت الناس إليها، وإلى القول بها من خلق القرآن أو سعه أن أمسك عنهم أم لا؟ قال أحمد: بل اتسع له ذلك، فقال: وكذلك لأبي بكر وعمر، وكذلك لعثمان، وكذلك لعلي رضي الله عنهم! قال: نعم، فصرف وجهه إلى الواثق وقال: يا أمير المؤمنين، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه فلا وسع الله علينا، فقال الواثق: نعم لا وسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه، ثم قال الواثق: اقطعوا قيده، فلما فكوا قيده عنه جاذب عليه، فقال الواثق: دعوه، ثم قال للشيخ: لم جاذبت عليه؟ قال: لأني عقدت في نيتي أن أجاذب عليه، فإذا أخذه أو صيت أن يجعل بين كفني وبدي حتى أقول: يا رب، سلّ عبدك هذا لم قيدي ظلماً وأراع في اهلي، فبكي الواثق، وبكى الشيخ وكل من حضر، ثم قال له الواثق: يا شيخ، اجعلني في حلّ فقال: يا أمير المؤمنين، ما خرجت من منزلي حتى جعلتلك في حل إعظماً

٤٠١٠١٢ خبر نوف عن علي بن أبي طالب:

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه، فتَهَلَّل وجهه الواثق وسره، ثم قال له: أقم عندي آنس بك، فقال: مكاني في ذلك الثغر انفع، أنا شيخ كبير، ولي حاجة، قال: سَلْ ما بدا لك، قال: يأذن أمير المؤمنين لي في الرجوع إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم، قال: قد أذنت لك، وأمر له بجائزة، فلم يقبلها، فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة، واحسب ان الواثق رَجَعَ عنها. قال: وعرض على المهدي يوماً دفاتر خزائن الكتب، فإذا على ظهر كتاب منها هذه الأبيات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه، وهي:-  
 اني عرفت علاج الطب من وجعي ... وما عرفت علاج الحب والحدع  
 جزعت للحب، والحمى صبرت لها ... اني لأعجب من صبري ومن جزعي  
 من كان يشغله عن إلفه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي  
 وما املُ حبيبي، ليتني ابدأ ... مع الحبيب، ويا ليت الحبيب معي  
 فقطب وجه المهدي بالله وقال: حدث وسلطان الشباب، وكان المهدي كثيراً ما ينشد البيت الأول من هذا الشعر.  
 خبر نوف عن علي بن أبي طالب:

وذكر محمد بن علي الربيعي- وكان ممن يكثر ملازمة المهدي وكان حسن المجلس، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم- قال: كنت أبايت في الليالي المهدي، فقال لي ذات ليلة: أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يبايته؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ذكر نوف قال: رأيت علياً رضي الله عنه ليلة قد أكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء، ثم قال لي: يا نوف، أنائم أنت؟ قلت: بل راقم أرقم بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين، فقال لي: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطاً،

٤٠١٠١٣ علة حب الدنيا:

وترابها ثياباً، وماءها طيباً، والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، يا نوف، ان الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قُلْ لبني إسرائيل ألا يدخلوا إليَّ إلا بقلوب وجلة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، واعلمهم أني لا اجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي قَبْلَهُمْ مظلمة. قال محمد بن علي الربيعي: فوالله لقد كتب المهدي هذا الخبر بخطه، وقد كنت اسمعه في جوف الليل وقد خلا بربه في بيت كان خلوته وهو يبكي ويقول: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، ويمر في الخبر الى آخره، الى ان كان من أمره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه.  
 علة حب الدنيا:

قال محمد بن علي: قلت للمهدي ذات يوم- وقد خلوت به، وقد أكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن رغب فيها، ومن انحرف عنها وزهد فيها:- يا أمير المؤمنين، ما للإنسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها لطلابها يحبها ويأنس إليها؟ قال المهدي: حَقَّ ذلك له منها خُلِقَ فهي أمه، وفيها نشأ فهي عيشه، ومنها قدر رزقه فهي حياته، وفيها يعاد فهي كفاته، وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ سعادته، والدنيا ممر الصالحين الى الجنة، فكيف لا يحب طريقاً تأخذ بسالكها الى الجنة في نعيم مقيم خالداً مخلداً ان كان من أهلها؟! وقيل: ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأجاب به سائلاً سألته عن ذلك، وهو مأخوذ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حين مدح الدنيا وذم الدوام لها، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر زهده وأخباره.

٤٠١٠١٤ خروج صاحب الزنج بالبصرة:

٤٠١٠١٥ عمر بن بحر الجاحظ:

خروج صاحب الزنج بالبصرة:

قال المسعودي: وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي، وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأكثر الناس يقول: انه دعي آل أبي طالب ينكرونه وكان من اهل قرية من اعمال الري يقال لها ورزنين، وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رمي به من انه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج، لأن افعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه، وله خطبة يقول في أولها: الله أكبر الله أكبر، لا إله الا الله والله أكبر، ألا لا حكم إلا لله، وكان يرى الذنوب كلها شركاً، وكان أنصاره الزنج، وكان ظهوره ببئر نخل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، وغلب على البصرة في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وذلك في خلافة المعتمد على الله، وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة، وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدء أمره ووقوعه الى بلاد البحرين، وما كان من خبره مع الأعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون، وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس، وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويتقرقع.

وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة وكتبهم، وقد أئتنا على جميع خبره وبدء خبر البلاية والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته، وسنورد في هذا الكتاب في الموضع المستحق له لمعاً من ذكره وما كان من أمره في مقتله.

عمر بن بحر الجاحظ:

قال المسعودي: وفي هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين ومائتين، وقيل: سنة ست وخمسين ومائتين، كانت وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم

ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه مع قوله بالعثمانية، وقد كان أبو الحسن المدائني كثير الكتب، الا ان أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ- مع انحرافه المشهور- تجلو صدأ الأذهان، وتكشف واضح البرهان، لأنه نظمها أحسن نظم، ورصفها أحسن رصف، وكساها من كلامه أجزل لفظ، وكان إذا تخوف ملل القارئ وسأمة السامع خرج من جد الى هزل، ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة، وله كتب حسان: منها كتاب البيان والتبيين، وهو أشرفها، لأنه جمع فيه بين المنثور والمنظوم، وغرر الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبلغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر عليه لا كفى به وكتاب الحيوان، وكتاب الطفيليين وكتاب البخلاء، وسائر كتبه في نهاية الكمال، مما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق، ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه، وكان غلام إبراهيم بن سيار النظام، وعنه أخذ، ومنه تعلم.

وحدث يموت بن المزرع- وكان الجاحظ خاله- قال: دخل الى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها، فسألوه عن حاله، فقال عليل من مكانين: من الأسقام، والدَّين، ثم قال: أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف وأعظمها نيف وسبعون سنة، يعني عمره.

قال يموت بن المزرع: وكان يطلي نصف الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده.

قال ابن المزرع: وسمعت يقول: رأيت بالبصرة رجلاً يروح ويغدو في حوائج الناس، فقلت له: قد أتعبت بذلك بدنك، واخلفت ثيابك، وأعجفت برذونك، وقتلت غلامك، فما لك راحة ولا قرار، فلو اقتصدت بعض الاقتصاد، قال سمعت تغريد الأطيار في الأسفار، في أعالي الأشجار وسمعت محسنات القيان على الأوتار، فما طربت طربي لنعمة شاكر أوليته معروفاً أو سعت له في حاجة.

٤٠١٠١٦ يموت ابن المزرع:

يموت ابن المزرع:

وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان، وأشعار جياذ، وقد كان سكن طبرية من بلاد الأردن من الشام فمات بها، وذلك بعد الثلثمائة، وكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل، وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع، وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وفيه يقول أبوه يموت بن المزرع:

مهلهل قد حلبت شطور دهر ... فكأفني بها الزمن العنوت  
وجاريت الرجال بكل ربع ... فأذعن لي الخثالة والرتوت  
فأوجع ما أجنُّ عليه قلبي ... كريم عضه زمن عتوت  
كفى حزناً بضيفة ذي قديم ... وأبناء العبيد لها التخوت  
وقد أسهرت عيني بعد غمضٍ ... مخافة أن تضيع إذا فنيت  
وفي لطف المهيمن لي عزاء ... بمثلك إن فنيت وإن بقيت  
وإن يشتد عظمك بعد موتي ... فلا تقطعك جائحة سنوت  
وقل: بالعلم كان أبي جوادا ... يقال: ومن أبوك؟ فقل: يموت  
تقرُّ لك الأبعاد والأداني ... بعلم ليس يحجده البهوت  
وللمهتدي أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا، والله ولي التوفيق.

٤٠١١ ذكر خلافة المعتمد على الله

٤٠١٢ ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠١٢٠١ وزراؤه:

٤٠١٢٠٢ حرب صاحب الزنج:

ذكر خلافة المعتمد على الله  
موجز:-

وبويع المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل، يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ويكنى أبا العباس، وأمه أم ولد كوفية يقال لها فتيان، ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة.

ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه  
وزراؤه:

ولما أفضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل، فلما مات عبيد الله استوزر الحسن بن مخلد، ثم صارت الوزارة الى سليمان بن وهب، ثم صارت الى صاعد.

حرب صاحب الزنج:

وخلع المعتمد على أخيه أبي أحمد الموفق وعلى مفلح، يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وأشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فأصاب مفلحاً سهم في صدغه، فأصبح يوم الأربعاء ميتاً، وحمل الى سامرا فدفن بها، وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج.

٤٠١٢٠٣ الامام الثاني عشر:

٤٠١٢٠٤ يعقوب الصفار:

الامام الثاني عشر:

وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد، وهو ابن تسع وعشرين سنة، وهو أبو المهدي المنتظر، والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية، وهم جمهور الشيعة، وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي واقترقوا على عشرين فرقة، وقد ذكرنا حجاج كل طائفة منهم لما اجتنبته لنفسها واختارته لمذهبها، في كتابنا المترجم ب «سر الحياة» وفي كتاب: «المقالات، في أصول الديانات» وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك.

وقد كان المهدي سيرا بقبيلة أم المعتز وعبد الله بن المعتز وإسماعيل ابن المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر الى مكة، فلما أفضت الخلافة الى المعتمد بعث بحملهم الى سامرا.

يعقوب الصفار:

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار نحو العراق في جيوش عظيمة، فلما نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد، وقد أتينا في كتابنا «اخبار الزمان» على بدء خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان، وكونه في حال صغره صفاراً، وخروجه من مطوعة سجستان الى حرب الشراة واتصاله بدرهم بن نصر، وخبر شادرق مدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة بأوق، وترقى الأمر بيعقوب الى ان كان من امره ودخوله بلاد زابلستان- وهي بلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان- وما كان من امره مع رسول ملك الهند على جسر بسط ودخوله بلاد هراة ثم بلخ، وإعماله الحيلة الى ان دخل بلاد نيسابور، وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، ثم دخوله الى بلاد طبرستان، ومواقعة الحسن بن زيد الحسيني، مع ما

قدمنا قبل وصفنا من خبر حمزة بن أدرك الخارجي، وما كان من امره في أيام عبد الله بن طاهر، واليه تضاف الحمزية من الخوارج، وانتهينا بأخبار يعقوب بن الليث، من بدئه الى غايته ووفاته ببلاد جندي سابور من كور الأهواز.

فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتمد فعسكر يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا، واستخلف ابنه المفوض، ووصل المعتمد الى سياب بن كوما يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة، فواقع الصفار يوم الأحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف باضطربد بين السيب ودير العاقول، فهزم الصفار، واستباح عسكره، وأخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف رأس من الدواب، وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسبب، فغشي الماء الصحراء، وعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه، وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حملة، وغرق ابراهيم بن سيماء، وقتل بيده خلقاً كثيراً، وطعن محمد بن أوتامش التركي، وكان يتوهم أنه خادم، وقال لأصحابه: ما رأيتم في عسكرهم مثل هذا الخادم، وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد الميمنة- وكان عليها موسى بن بغا- وقتل خلقاً كثيراً من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع، ونجا الصفار بنفسه والخواص من أوليائه، وأتبعه جيش المعتمد وأهل القرى والسواد، فغتم الأكثر من ماله وعدده، واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، وكان مقيداً، كان أسره من نيسابور على ما قدمنا، ومعه علي بن الحسين من قريش، وأتى الموفق- وكان في القلب- محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه، وردده الى مرتبته.

وقيل: ان السبب في هزيمة الصفار في ذلك اليوم- مع ما ذكرنا من فجر النهر وارتطام الخيول فيه- ان نصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب



٤٠١٢٠٥ سياسة الصفار:

٤٠١٢٠٦ طاعة اتباعه له:

كان في الشذوات في بطن دجلة، فوافى مؤخر عسكر الصفار وسواده نفرج من الشذوات فطرح النار في الإبل والبغال والحمير والخيول، وكان في عسكره خمسة آلاف جمل بجخي من جمازيات وغيرها، ففترقت الإبل في العسكر، وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار سمعوه ورأوه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار كما ذكرنا، ويقال: ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه ألياً، وفي مسيره وأنه خرج منكراً على المعتمد ومن معه من الموالي إضاعتهم الدين وإهمالهم أمر صاحب الزنج، فقال:- خراسان أحويتها وأعمال فارس ... وما أنا من ملك العراق بآيس

إذا ما امور الدين ضاعت وأهملت ... ورثت فصارت كالرسوم الدوارس

خرجت بعون الله يميناً ونصرة ... وصاحب رايات الهدى غير حارس  
وكانت وفاة الصفار يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين، على ما ذكرنا بجندي سابور.  
وخلف في بيت ماله خمسين ألف درهم وثمانمائة ألف دينار، وخلفه أخوه عمرو بن الليث مكانه.  
سياسة الصفار:

وكانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف، وحسن انقيادهم لأمره، واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه، وغمرهم من بره، وملاً قلوبهم من هيئته.  
طاعة اتباعه له:

فما ذكر من ظهور طاعتهم له أنه كان بأرض فارس، وقد أباح الناس ان يرتعوا، ثم حدث امر اراد النقلة والرحيل من تلك الكورة، فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع، وانه رؤي رجل من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها، فأخرجه من فيها مخافة ان تلوكه بعد سماعه النداء، واقل على الدابة مخاطباً فقال بالفارسية: امير المؤمنين دواير أرتز بريدين، وتفسير ذلك: اقطعوا الدواب عن الرطبة، وانه رؤي في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته، فقيل له في ذلك، فقال: نادى منادي الأمير: البسوا السلاح، وكنت عرياناً اغتسل من جنابة، فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح، وكان الرجل إذا أتاه راغباً في خدمته مؤثراً للانقطاع اليه تفرس فيه، فإذا اعجبه منظره امتحن خبره واستبرأ ما عنده من رمي او طعان او غير ذلك من ثقافة، فإذا رأى منه ما يعجبه سأله عن خبره وحاله، ومن اين اقبل، ومع من كان، فإذا وافقه ما سمعه منه قال له: أصدقني عما معك من المال والمتاع والسلاح، فيقف على جميع ما معه، ثم يبعث أناساً قد رتبوا لذلك، فيبيعون جميع ذلك، ويجعلونه عينا أو ورقاً ويدفع إليه، ويثبت في الديوان، ثم تزيح عله في اللباس والسلاح والمأكل والمشرب والدواب والبغال والحمير من إصطبله، حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من أمره على قدر مكانه ومرتبته، فإن نقم عليه بعد ذلك مذهبه، ولم يرض اختياره، سلبه جميع ما أنعم به عليه، حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل إليه، محتملاً بما معه من ذلك العين والورق، إلا ان يكون ذلك الرجل معتصداً، فيصير له فضل من أرزاقه، فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله، وكانت جميع دوابه ملكاً له وإن أعلاها من قبله، ولها ساسة ووكلاء يقومون بأمرها الا خصوص دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها له، واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير، حيثما توجه من مسيره فيكثر الجلوس عليه، ويشرف منه على اهل معسكره، وعلى قضيم دوابه، ويرمق الخلل من وكلائه، فإذا رأى شيئاً يكرهه بادر بتغييره، وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على اختيار لهم، والغنى الظاهر منهم والنكايه في حروبهم، فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب، كل عمود منها فيه الف مثقال من الذهب، ثم يليهم في اللباس والغنى فوج ثان هم أصحاب الأعمدة الفضة، فإذا كان في الأعياد، او في الأيام التي يحتاج فيها الى مباهاة الأعداء والاحتفال، دفع اليهم تلك الأعمدة، وإنما ضربت هذه الأعمدة عدة للنواب.

وسئل بعض ثقاته، ممن ينظر حاله، عن اشتغاله في خلواته، وعن مجالسته مع اهل بطانته، وهل يسمر مع احد او يجالس، فذكر انه لا

يطلع احداً على سره، ولا يعرف احد بتدبيره وعزمه، واكثر نهاره خالياً بنفسه يفكر فيما يريد، ويظهر غير ما يضره، ولا يشرك احداً فيما يدبره برأي ولا غيره، وإن تفرجه واشتغاله بغلان صغار يتخذهم، ويؤدبهم ويخرجهم، ويدعوهم، ويدفع لهم ما قد عمله لهم من السيور، يتضاربون بها بين يديه، ففي هذا اكثر شغله إذا فرغ من تدبيره.

ولما واقع الصفار الحسن بن زيد الحسني بطبرستان- وذلك في سنة ستين ومائتين، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائتين- وانكشف الحسن بن زيد وأمعن يعقوب في الطلب، وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد، وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد، قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب: ما رأيت ايها الأمير كالיום، قال له الصفار: وأعجب منه ما أريك إياه، ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد، فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد، وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله: لم يلتبس احد من اصحابه منه بشيء، ولا دنوا اليه، معسكرين بالقرب منه بحيث يروونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار: فقال له الرسول: هذه سياسة ورياضة راضهم الأمير بها الى ان تأتى له منهم ما اراده.

وكان لا يجلس الا على قطعة مسح، يشبه ان يكون طوله سبعة اشبار في عرض ذراعين او ارجح، وإلى جانبه ترسه وعليه اتكاؤه، وليس في مضربه شيء غيره، فإذا اراد ان ينام من ليله او نهاره، اضطجع على ترسه، ونزع راية فيجعلها مخدته، واكثر لباسه خفتان مصبوغ فاختي.

وكان من سنته ان للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول بباب مضربه، بحيث تقع عينه عليهم، ويرى مداخلهم، فيمرون مع أطناب الشقاق الى خيمة مضروبة، بحيث لا يرى هو موضعها، لكنه يرى مداخلهم إليها، ومخرجهم منها، فن احتاج اليه منهم، واحتاج الى كلامه أو أمره أو نهيه، دعاه فأمره، وكان دخولهم بحيث يقع نظره عليهم عوضاً من السلام عليه، ولم يكن لأحد أن يتقدم الى باب مجلسه إلا رجل من خواصه يعرف بالعزيم، وإخوته، وله من وراء خيمته خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه، فإذا احتاج الى أمر يأمر به صاح بهم، فخرجوا اليه، وإلا فهو في أكثر نهاره وليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه، وخيمته من داخل أخبية مطبنة، كلها يدور فيها خمسمائة غلام، يبيتون من داخل مضربه، على كل نفس منهم ثقة، قد وكل بتفقد أحواله، لئلا يكون منهم عبث أو فساد، فهو المأخوذ به، ويذبح له في كل يوم عشرون شاة، فتطبخ في خمس قدور من الصفر الكبار، وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهي، وله أرزة في كل يوم وخبيصة وفالودج مع القدور الخمس، وهي ألوان غليظة، فيأكل منها، ويفرق الباقي في الغلمان الذين في داخل مضربه، ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حسب مراتبهم عنده.

وقال بعض من ورد اليه برسالة السلطان: أيها الأمير، أنت في رياستك ومجلسك ليس في خيمتك الا سلاحك ومسح أنت عليه، قال: إن رئيس القوم يأتهم به أصحابه في ما يظهر من أفعاله وسيرته، فلو استعملت ما ذكرت

٤٠١٢٠٧ وفاة موسى بن بغا:

٤٠١٢٠٨ موت المزني:

٤٠١٢٠٩ موت جماعة من أهل العلم:

من الأثاث، لأثقلنا البهائم، ولأتم بي في فعلي من في عسكري، ونحن نقطع في كل يوم المهامه والمفاوز والأودية والقيعان، ولا يصلح لنا إلا التخفيف.

وكان قليل الاستعمال للبالغ في عسكره، وكان في عسكره خمسة آلاف جمل بُحَّتْ وأضعاف عددها حمر شُهِبَ كالبغال، وهي الحمير المعروفة بالصفارية، تحمل الأثقال عوضاً من البغال، وكان السبب في ذلك أنه إذا نزل خليت الجمال والحمير للرعي، وليس في وسع البغال ذلك.

قال المسعودي: وليعقوب بن الليث الصفار، وعمرو بن الليث أخيه، سير وسياسات عجيبة، وحيل ومكايد في الحروب، قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا من وصفها، في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وإنما نذكر في هذا الكتاب منها لمّا لم نعرض لذكره فيما سلف من كتبنا.

وفاة موسى بن بَغا:

وفي سنة أربع وستين ومائتين- وذلك في خلافة المعتمد- كانت وفاة موسى بن بَغا، وفيه يقول بعض الشعراء، وكان قد امتدحه فلم يصله بشيء:

مات موسى فهان ذاك علينا ... لم يضرنني إذ قيل قد مات شيئا

وكذا لا يضيرني موتٌ من لم يُسدَّ خيرا إليَّ إذ كان حيا

موت المزني:

وفي هذه السنة- وهي سنة أربع وستين ومائتين- مات أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب المختصر من علم محمد بن إدريس الشافعي، يوم الخميس، لست بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة، بمصر.

موت جماعة من أهل العلم:

وفيها مات أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب، صاحب مالك بن أنس، وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك.

وفيها مات يونس بن عبد الأعلى الصديقي، بمصر، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

٤٠١٢٠١٠ من أعمال المهلب بالبصرة:

وفيها مات أبو خالد يزيد بن سنان بمصر، وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي، وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر، سنة سبع وستين ومائتين، وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر الى سوق الخميس، وقد كان الشراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج، ففتح هذا الموضع، وغنم جميع ما كان فيه، وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج، وسار الموفق الى الأهواز فأصلح ما أفسده الزنج، ثم عاد الى البصرة، فلم يزل منازل لصاحب الزنج حتى قتل، فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر، يقتل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ويحرق ويخرب. وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس. من أعمال المهلب بالبصرة:

وقد كان المهلب من علية أصحاب علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة، فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر، وكان يصلي يوم الجمعة بالناس، ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد، ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر، ولا يذكر عثمان ولا علياً في خطبته، ويلعن جبابرة بني العباس، وأبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان، على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب، وأنه كان يذهب الى رأي الأزارقة من الخوارج.

ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلب بها اجتمعوا في بعض الجمع، فوضع فيهم السيف، فمن ناج سالم، ومن مقتول، ومن غريق، واختفى كثير من الناس في الدور، والآبار، فكانوا يظهرون بالليل، فيأخذون الكلاب فيذبونها ويأكلونها، والقيران، والسنانير، فأفئوها حتى لم يقدروا منها على شيء، فكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه، ويراعي بعضهم موت بعض، ومن قدر منهم على صاحبه قتله وأكله وعدموا مع ذلك الماء العذب.

٤٠١٢٠١١ صاعد بن مخلد:

وذكر عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تنازع ومعها أختها، وقد احتوشوها ينظرون أن تموت فيأكلوا لحمها، قالت المرأة: فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها وأكلناها، ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر ونحن على مشرعة عيسى بن أبي حرب وهي تبكي ومعها رأس أختها، فقيل لها: ويحك! ما لك تبكين؟ قالت: اجتمعوا على اختي فما تركوها تموت موتاً حسناً حتى قطعوها، فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا، وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها، ومثل هذا كثير، وأعظم مما وصفنا.

وبلغ من أمر عسكره أنه كان ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس، تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة، وينادى عليها بنسبها: هذه ابنة فلان الفلاني، لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون: يطئونها الزنج، ويخدم النساء الزنجيات، كما تخدم الوصائف، ولقد استغاثت إلى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كانت عند بعض الزنج، وسألته أن ينقلها منه إلى غيره من الزنج أو يعتقها مما هي فيه، فقال لها: هو مولاك وأولى بك من غيره.

وقد تكلم الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فكثير ومقلل، فأما المكثرون فانه يقول: أفني من الناس ما لا يدركه العدد، ولا يقع عليه الإحصاء، ولا يعلم ذلك إلا عالم الغيب، فيما فتح من هذه الأمصار والبلدان والضياع وأباد من أهلها، والمقلل يقول: أفني من الناس خمسمائة ألف نفر، وكلا الفريقين يقول في ذلك ظناً وحسناً، إذ كان شيئاً لا يدرك ولا يضبط. وكان مقتله على ما بينا آنفاً سنة سبعين ومائتين، وذلك في خلافة المعتمد.

صاعد بن مخلد:

وقد كان الموفق بعد ذلك وجهً بصاعد بن مخلد في سنة

٤٠١٢٠١٢ وفاة جماعة من الأعيان:

اثنتين وسبعين ومائتين إلى حرب الصفار، فأمره على من معه من الجيوش، وشيعه الموفق، فلما صار إلى بلاد فارس تجبر واشتد سلطانه، وانصرف من المدائن في بعض الأيام فاحتجم في خفة ورائة عليه، ونفي ذلك إلى الموفق وما هو عليه من التجبر، فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطريلي الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره، وهو:-

تكفهر لما طغى ... ودان بدين العجم

وأصبح في خفة ... وفي رانة محتجم

فأشخصه الموفق إلى واسط، فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين إلى أن قبض عليه وعلى أخيه عبدون النصراني.

وماتت جارية لصاعد بعد حبسه، وكانت الغالبة على أمره، وكان يقال لها جعفر، وماتت بعدها بأيام أم الموفق، ففي ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعد من أبيات له:-

أخذت جعفر برأس القطار ... ثم قالت: أذنتكم بالبووار

فأجابت أم الأمير، وقالت: ... قد أتيناك أول الزوار

وسياتيك صاعد عن قريب ... كتبه للبلاء في الاستطار

وأحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه، دون ما وجد لأخيه عبدون، فكان مبلغه ثلثمائة ألف دينار، وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه ألف ألف وثلثمائة ألف.

ومات صاعد في الحبس، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين.

وفاة جماعة من الأعيان:

وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة أبي سليمان داود بن علي الإصبهاني، الفقيه ببغداد، وفيها مات أبو أيوب سليمان بن وهب الكاتب، وأحمد بن طولون، وذلك بمصر يوم السبت لعشر خلون من ذي

٤٠١٢٠١٣ احمد بن طولون وابنه:

٤٠١٢٠١٤ وقعة الطواحين:

٤٠١٢٠١٥ الربيع المرادي:

القعدة من سنة سبعين ومائتين، وله خمس وستون سنة.  
احمد بن طولون وابنه:

وكانت ولاية احمد بن طولون سبع عشرة سنة، وكان بين الظفر بصاحب الزنج، ومرض احمد بن طولون عشرة أشهر، ولما يئس احمد بن طولون من نفسه بايع لابنه أبي الجيش بالأمر من بعده، فلما توفي جدّد أبو الجيش نهارويه بن احمد بن طولون العهد لنفسه.  
وقعة الطواحين:

ووجه الموفق ابنه أبا العباس لمحاربة أبي الجيش نهارويه في سنة احدى وسبعين ومائتين، فكانت الوقعة بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال في هذه السنة، فكانت الهزيمة على أبي الجيش، واحتوى ابو العباس على جميع عسكره، وأفلت أبو الجيش في جماعة من قواده حتى اتى الفسطاط، وتحلف غلامه سعد الأعسر فواقع أبا العباس، فهزمه واستباح عسكره، وقتل رؤساء قواده، وجلّة اصحابه، ومضى ابو العباس لا يلوي على شيء حتى أتى العراق، وقلد ابو الجيش امر وزارته علي بن احمد المادرائي وأبو بكر محمد بن علي بن احمد المادرائي هو المعتقل في يد الإخشيد محمد بن طنج في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسين بن محمد، فلما استوزر الإخشيد أبا الحسن علي بن خلف بن طباب وانفصل من دمشق الى الفسطاط قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن خلف واستوزر أبا الحسن محمد بن عبد الوهاب.  
الربيع المرادي:

وفي سنة سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان، المرادي، المؤذن، صاحب محمد بن إدريس الشافعي، والراوي لأكثر كتبه عنه بمصر.  
وأخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره، عن الربيع بن سليمان قال: استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي شيئاً من كتبه، فلم يبعث بها اليه، فكتب اليه الشافعي:

٤٠١٢٠١٦ المعتمد والموفق:

٤٠١٢٠١٧ خروج احمد بن طولون:

يا، قل لمن لم ترعين ... من رآه مثله  
من كان من قد رآه ... ما قد رأى من قبله  
ومن كلامنا له ... حيث عقلنا عقله  
لأنّ ما يبحنه ... فاق الكمال كله  
العلم ينهي أهله ... ان يمنعوه أهله  
لعله يبذله ... لأهله لعله  
فبعث اليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأل عنها.  
المعتمد والموفق:

وباع المعتمد لابنه جعفر، وسماه المفوض الى الله، وقد كان المعتمد آثر اللذة واعتكف على الملاهي، وغلب اخوه ابو احمد الموفق على الأمور وتديرها، ثم حظر على المعتمد وحبس، فكان أول خليفة قهر وحبس وجرح عليه، ووكل به بفم الصلح، وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل، فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكتب الى إسحاق بن كنداج فردّه من حديثة الموصل.  
خروج احمد بن طولون:

وفي سنة اربع وستين ومائتين كان خروج احمد بن طولون من مصر مظهراً للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين، فقبل وصوله الى دمشق مات ماجور التركي بدمشق، وقد كان عليها، فدخلها احمد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها، وسار منها الى حمص، وسار منها الى بلاد انطاكية، ووصلت مقدمته الى بلاد الاسكندرية من شاطئ بحر الروم، ووصل هو الى الموضع المعروف ببغراس من جبل اللكام، وقد تقدمته المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي، ثم عطف هو راجعاً من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه، حتى نزل مدينة انطاكية، وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الأتراك وغيرهم. وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء

انطاكية، وقصة سورها، والملك الباني لها، وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول احمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين أحمد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قنسرين والعواصم من أرض الشام، وكان سيما الطويل قد عم أذاه أهلها من قتل وأخذ مال، وكان نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب فارس تلقاء السوق، وقد أحاطت عساكره بها، ونزل غلامه المعروف بلؤلؤ على باب من أبوابها يعرف بباب البحر، وقد كان لؤلؤ بعد ذلك انحدر الى السلطان مستأمناً، فأتى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج، فكان من امره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لؤلؤ واصحاب الموفق، كما قدمنا أيهم القاتل لصاحب الزنج، وكادت الحال ان تنفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق:-  
كيفما شئتم فقولوا ... انما الفتح للولو

فكان ابن طولون على انطاكية في آخر سنة اربع وستين ومائتين، وكان افتتاحه إيها في سنة خمس وستين ومائتين بالحيلة من داخلها من بعض أهلها بالليل، وقد أخذوا بحراسهم سورها فتحدر بعضهم مما يلي الجبل وباب فارس فأتى ابن طولون وقد يتس من فتحها لمنعتها وحصانة سورها، فوعده فتحها، فضم اليه عدة من رجاله، فتسلقوا من حيث نزلوا، واستعد هو في عسكره، وأخذ اهبطه وسيما في داره، فما انفرج عمود الصبح الا والطولونية قد كبروا على سورها، ونزلوا منحدرين إليها، وارتفع الصوت، وكثر الضجيج، وركب سيما فيمن تسرع معه من خواصه، فأرسلت عليه امرأة من اعالي سطح حجر رَحاً فأتت عليه، وأخذ بعض من عرفه رأسه فأتى به ابن طولون، وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الحنفي، فعاث اصحاب ابن طولون ساعة بأنطاكية، وشمل الناس اذاهم، ثم رفع ذلك لساعتين من

٤٠١٢٠١٨ يازمان غلام الفتح بن خاقان:

٤٠١٢٠١٩ عمرو بن عبيد الله الأقطع:

النهار، وارتحل ابن طولون يؤم الثغر الشامي، فأتى المصيصة وأذنة، وامتنع منه اهل طرسوس، وفيها يا زمان الخادم، فلم يكن له في فتحها حيلة، فرجع عنها وقد اراد الغزو على ما قيل، والله اعلم، لأمر بلغه ان العباس ولده قد عصي عليه، وفزع ان يحال بينه وبين مصر، فحث في السير ودخل الفسطاط، ولحق العباس بركة من بلاد المغرب خوفاً من ابيه، وقد حمل معه ما امكنه حمله من الخزائن والأموال والعدد، وقد أتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في كتابنا: «اخبار الزمان».

يازمان غلام الفتح بن خاقان:

وكانت وفاة يازمان الخادم في ارض النصرانية غازياً في جيش الاسلام تحت الحصن المعروف بكوكب، وكان مولى الفتح بن خاقان، فحمل الى طرسوس، فدفن بباب الجهاد، وذلك للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين، وكان معه في تلك الغزاة من أمراء السلطان المعروف بالعجفي، وابن أبي عيسى وكان على امرة طرسوس، وكان يا زمان في نهاية البلاغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه رجال من البحرين لم ير مثله ولا أشد منهم، وكان له في العدو نكاية عظيمة، وكان العدو يهابه، وتفزع منه النصرانية في حصونها، ولم ير في الثغور الشامية والجزرية بعد عمرو بن عبيد الله بن مروان الأقطع صاحب ملطية، وعلي بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشامية، أشد اقداماً على الروم من يا زمان الخادم

عمرو بن عبيد الله الأقطع:

وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الأقطع، وعلي بن يحيى الارمني في سنة واحدة، استشهدا جميعاً، وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله.

وقد كان عمرو بن عبيد الله غازياً في تلك السنة في الملقين، فلقى ملك الروم في خمسين الفاً، فصبر الفريقان جميعاً، فاستشهد عمرو بن عبيد الله ومن كان معه من المسلمين الا اليسير، وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة.

٤٠١٢٠٢٠ علي بن يحيى الارمني:

٤٠١٢٠٢١ من حمية معاوية:

علي بن يحيى الارمني:

وقد كان علي بن يحيى الارمني انصرف عن الثغر الشامي وولي ارمينية، ثم صرف عنها، فلما صار الى بلاد ميفارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفير، فخرج مسرعاً، وقد اغارت جيوش الروم فقتل علي بن يحيى مقدار اربعمائة نفس، والروم لا تعلم انه علي بن يحيى الارمني.

وأخبرني بعض الروم- ممن كان قد أسلم وحسن إسلامه- ان الروم صورت عشرة انفس في بعض كنائسها من اهل البأس والنجدة والمكايد في النصرانية والحيلة من المسلمين، منهم الرجل الذي بعث به معاوية حين احتال على البطريق فأسره من القسطنطينية، فأقاد منه بالضرب، وورده الى القسطنطينية، وعبد الله البطال، وعمرو بن عبيد الله، وعلي بن يحيى الارمني، والعرييل بن بكار، وأحمد بن أبي قطيفة وقرنياس البيلقاني صاحب مدينة إبريق- وهي اليوم للروم- وكان بطريق البيالقة، وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين، وحرس خارس اخت قرنياس ويا زمان الخادم في موكبه، والرجال حوله، وأبو القاسم بن عبد الباقي، وقد أتينا على وصف مذهب البيالقة واعتقادهم- وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية- وقد دخلوا في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- في جملة الروم. وقد فسرنا خبرهم في كتابنا «اخبار الزمان».

من حمية معاوية:

فأما خبر معاوية، وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر البطريق من مدينة القسطنطينية، فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فأسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملك، فتكلم بعض أسارى المسلمين، فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفاً بين يدي الملك، فلطم حرّ وجهه، فألمه، وكان رجلاً من قريش فصاح: وإسلاماه، أين أنت عنا يا معاوية إذ أهملتنا، وضيعت ثغورنا، وحكمت العدو في ديارنا ودمائنا وأعراضنا

فنمي الخبر إلى معاوية، فألمه، وامتنع من لذيذ الطعام والشراب، نخلاً بنفسه وامتنع من الناس، ولم يظهر ذلك لأحد من المخلوقين، ثم أجمل الأمر في أعمال الحيلة بإقامة الفداء بين المسلمين والروم، إلى أن فادى بذلك الرجل فلما صار الرجل إلى دار الاسلام دعاه معاوية فبره وأحسن إليه، ثم قال له: لم نهملك ولم نضيعك ولا أبجنا دمك وعرضك، ومعاوية مع ذلك يجيل الرأي ويعمل الحيلة، ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور، وكان به عارفاً، كثير الغزوات في البحر، صمّل من الرجال، مرطان بالرومية فأحضره وخلاً به، وأخبره بما قد عزم عليه، وسأله أعمال الحيلة فيه والتأني له، فتوافقا على أن يدفع للرجل مالا عظيماً، يبتاع به أنواعاً من الطرف والملح والجهاز والطيب والجوهر وغير ذلك، وابتني له مركب لا يلحق في جريه سرعة، ولا يدرك في مسيره بنياناً عجيباً، فسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس، فاتصل برئيسها، وأخبره أن معه جارية للملك، وأنه يريد التجارة إلى القسطنطينية، قاصداً الى الملك وخواصه بذلك فروسل الملك بذلك وأعلم بحال الرجل، فأذن له في الدخول، فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد أتينا على مقدار مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا الكتاب، فلما وصل إلى القسطنطينية أهدى للملك وجميع بطارقه، وبايعهم وشاراهم، ولم يعط للبطريق الذي لطم وجه القرشي شيئاً، وقصده

الى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتأتى الصوري في الأمر على حسب ما رسمه له معاوية، وأقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام، وقد أمره البطارقة والملك بابتياح حوائج ذكروها وأنواع من الأمتعة وصفوها، فلما صار الى الشام سار الى معاوية سراً وذكر له من الأمر ما جرى، فابتيع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم فيه، وتقدم إليه فقال: إن ذلك البطريق إذ عدت إلى كرتك هذه سيعذلك

عن تخلفك عن بره واستهانتك به، فاعتذر اليه، ولاطفه بالقصد والهدايا، واجعله القيم بأمرك، والمتفقد لأحوالك، وانظر ما ذا يطلب منك حين أوبك الى الشام، فإن منزلتك ستعلو، وأحوالك تزداد عندهم، فإذا أتقت جميع ما أمرتك به وعلمت غرض البطريق منك وأي شيء يأمرك بابتياحه لتكون الحيلة بحسب ذلك، فلما رجع الصوري الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته، وارتفعت أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية، فلما كان في بعض الأيام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له: ما ذنبي إليك؟ وبما ذا استحقّ غيري أن تقصده وتقضي حوائجه، وتعرض عني؟ فقال له الصوري: أكثر من ذكرت ابتدأني وأنا رجل غريب أدخل الى هذا الملك والبلد كالمتنكر من أسارى المسلمين وجواسيسهم، لئلا ينوا بخبري ويعنوا بأمرى الى المسلمين فيكون في ذلك فقدي، وإذ قد علمت ميلك إلي فلست أحب أن يعتني بأمرى سواك، ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك، فأمرني بجميع حوائجك، وجميع ما يعرض من أمورك بأرض الإسلام، وأهدى الى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والطرائف والثياب، ولم يزل هذا فعلة يتردد من الروم إلى معاوية، ومن معاوية الى الروم، ويسأله الملك والبطريق وغيره من البطارقة الحوائج. والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين، فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد أراد الخروج الى دار الإسلام: قد اشتيت أن تغمرني بقضاء حاجة وتمنّ بها علي: أن تبتاع لي بساطاً سوسنجد بخواده ووسائده يكون فيه من أنواع الألوان من الحمرة والزرقة وغيرهما، ويكون من صفته كذا وكذا، ولو بلغ ثمنه كل مبلغ، فأنعم له بذلك، وكان من شأن الصوري إذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق، وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد

ومتنزه حسن على أميال من القسطنطينية راكبة على الخليج، وكان البطريق أكثر أوقاته في ذلك المتنزه، وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية، فانصرف الصوري الى معاوية سراً، وأخبره بالحال، فأحضر معاوية بساطاً بوسائد ومخاد ومجلس، فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من دار الإسلام، وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية إيقاعها، وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كأحدهم في المؤانسة وفي العشرة، وفي الروم طمع وشهه، فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية- وقد طابت له الرياح وقد قرب من ضيعة البطريق- أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمراكب، فأخبر أن البطريق في ضيعته، وذلك أن الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلاً بين هذين البحرين وهما الرومي ومانطس، على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب، والضياع والعمائر على هذا الخليج من حافتيه. والمراكب تختلف والقوارب بأنواع المتاع والأقوات الى القسطنطينية، وهذه المركب لا تخص في هذا الخليج كثرة، فلما علم الصوري أن البطريق في ضيعته فرش ذلك البساط ونضد ذلك الصدر والمجلس بالوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذيف مشكلة قائمة غير قاذفين بها، ولا يعلم بهم أنهم في بطن المركب إلا من ظهر منهم في المركب عمله، والريح في القلع، والمركب مار في الخليج كأنه سهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يملأ بصره منه، لسرعة سيره واستقامته في جريه، فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد أخذت منه الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور كل مذهب، فلما رأى البطريق

مركب الصوري غنى طرباً، وصاح فرحاً وسروراً وابتهاجاً بقدمه، فدنا من أسفل القصر، وحط القلع، وأشرف البطريق على المركب، فنظر إلى ما فيه من حسن ذلك البساط ونظم ذلك الفرش كأنه رياض تزهو، فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل أن يخرج ذلك الصوري من مركبه اليه، فطلع المركب، فلما استقرت قدمه في المركب ودنا من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف، وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المركب، فما استقر دقه بقدمه حتى اختطف المركب بالمجاذيف



فإذا هو في وسط الخليج يطلب البحر لا يلوي على شيء، وارتفع الصوت، ولم يدر ما الخبر لمعالجة الأمر، فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر، وقد أوثق البطريق كتافاً، وطابت له الرياح، وأسعده الجدد، وحملته المجاذيف في ذلك الخليج، فتعلق في اليوم السابع بساحل الشام، ورأى البر، وحمل الرجل، فكانوا في اليوم الثالث عشر حضوراً بين يدي معاوية بالفرح والسرور لإثلاجه بالأمر وتمام الحيلة، وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجدد، فقال: علي بالرجل القرشي، فأتي به، وقد حضره خواص الناس، فأخذوا مجالسهم، وانغص المجلس بأهله، فقال معاوية للقرشي: قم فاقتص من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم فإننا لم نضيعك ولا أبخنا دمك وعرضك، فقام القرشي ودنا من البطريق، فقال له معاوية: انظر لا تتعد ما جرى عليك منه، واقتص منه على حسب ما صنع بك، ولا تتعد، وراع ما أوجب الله عليك من المماثلة، فلطمه القرشي لطمات، ووكزه في حلقه، ثم انكب القرشي على يدي معاوية وأطرافه يقبلها، وقال: ما أضاعك من سؤدك، ولا خاب فيك أمل من أملاك، أنت ملك لا تضام، تمنع حماك، وتصون رعيتك، وأغرق في دعائه ووصفه، وأحسن معاوية إلى البطريق، وخلع عليه وبره، وحمل معه البساط، وأضاف إلى ذلك أموراً كثيرة وهدايا إلى الملك، وقال له:

٤٠١٢٠٢٢ محبة المعتمد للهو:

ارجع إلى ملكك، وقل له: تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك، ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك، وقال للصوري: سر معه حتى تأتي الخليج فتطرحه فيه ومن كان أسير معه ممن بادر فصعد المركب من غلمان البطريق وخاصته، فحملوا إلى صور مكرمين، وحملوا في المركب، فطابت لهم الرياح، فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين ببلاد الروم، وقربوا من فم الخليج، وإذا به قد أحكم السلاسل والمنعة من الموكلين به، فطرح البطريق ومن معه، وانصرف الصوري راجعاً وحمل البطريق من ساعته إلى الملك ومعه الهدايا والأمتعة، فتباشرت الروم بقدمه، وتلقوه مهنئين له من الأسر، فكافأ الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا، فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه، وقال الملك: هذا أمكر الملوك وأدهى العرب، ولهذا قدمته العرب عليها، فساس أمرها، والله لو هم بأخذي لمت له الحيلة علي.

وقد أتينا على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب، وأتينا على مبسوطه وأخبار الوافدين والوافدات عليه من الأمصار فيما سلف من كتبنا، وإن كما قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية جملاً.

ولملوك الروم وبطارقتها- ممن سلف وخلف إلى هذا الوقت- أخبار حسان مع ملوك بني أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي والسرائي وغيرها، وكذلك لأهل الثغور الشامية والجزرية إلى هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا، وقد منّا في هذا الكتاب جملاً من أخبارهم ومقادير أعمارهم وأيامهم، ولمعاً من سيرهم، وكذلك أخبرنا عن ملوك الأمم وسيرهم.

محبة المعتمد للهو:

قال المسعودي: وكان المعتمد مشغولاً بالطرب، والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهي، وذكر عبيد الله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم، وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوي العقول والمعرفة

والحمى، فقال له: أخبرني عن أول من اتخذ العود، قال ابن خرداذبه: قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة: أول من اتخذ العود ملك بن متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاين بن آدم، وذلك أنه كان له ابن يحبه حباً شديداً، فمات، فعلقه بشجرة، فتقطعت أوصاله، حتى بقي منه نخذه والساق والقدم والأصابع، فأخذ خشباً فرقته وألصقه، فجعل صدر العود كالنخذه، وعنقه كالساق، ورأسه كالقدم، والملاوي كالأصابع، والأوتار كالعروق، ثم ضرب به وناح عليه، فنطق العود، قال الحمدوني:-

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه نخدُ نيطت إلى قدم

ييدي ضمير سواه في الحديث كما ... ييدي ضمير سواه منطلق القلم

واتخذ توبل بن ملك الطبول والدفوف، وعملت ضلال بنت ملك المعازف ثم اتخذ قوم لوط الطناير، يستميلون بها الغلمان ثم اتخذ الرعاة والأكراد نوعاً مما يصفر به، فكانت اغنامهم إذا تفرقت صفروا فاجتمعت، ثم اتخذ الفرس الناي للعود، والدياتي للطنبور، والسرياني للطلبل، والسنج الصنج، وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج، وهي لهم، ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطروق الملوكية، وهي سبع طروق: فأولها سكاف، وهو أكثرها استعمالاً لتنقل الأنهار، وهو أفصحها مقاطع، وأمرسه، وهو أجمعها لمحاسن النغم، وأكثرها تصعداً وانحداراً، ومادار وسان، وهو أثقلها، وسايكاد، وهو محبوب للأرواح، وسيسم، وهو المختلس المنقل، وحويعران، وهو الدرج الموقوف على نغمة، وكان غناء أهل خراسان وما والاها بالزنج، وعليه سبعة أوتار، وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج، وكان غناء أهل الري وطبرستان والديلم بالطناير، وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاحى، وكان غناء النبط والجرامقة بالغيروارات، وإيقاعها يشبه إيقاع الطناير.

٤٠١٢٠٢٣ ملاحى الروم:

٤٠١٢٠٢٤ الهند:

٤٠١٢٠٢٥ حداء العرب:

٤٠١٢٠٢٦ أول الغناء في العرب:

وقال فندروس الرومي: جعلت الأوتار أربعة بإزاء الطبائع، فجعلت الزير بإزاء المرة الصفراء، والمثنى بإزاء الدم، والمثلث بإزاء البلغم، والهم بإزاء المرة السوداء. ملاحى الروم:

وللروم من الملاحى الأرغل، وعليه ستة عشر وترًا، وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين، والسلبان، وله أربعة وعشرون وترًا، وتفسيره ألف صوت، ولهم اللورا، وهي الرباب، وهي من خشب، ولها خمسة أوتار، ولهم القيثارة، ولها اثنا عشر وترًا، ولهم الصلنج وهو من جلود العجايل، وكل هذه معازف مختلفة الصفة، ولهم الأرغن، وهو ذو مناخ من الجلود والحديد. الهند: وللهند الكنكلة، وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج. حداء العرب:

قال: وكان الحداء في العرب قبل الغناء، وقد كان مضر ابن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده، فجعل يقول: يا يداه، يا يداه، وكان من أحسن الناس صوتًا، فاستوسقت الإبل وطاب لها السير، فاتخذته العرب حداءً يبرجز الشعر، وجعلوا كلامه أول الحداء فمن قول الحادي:

يا هاديا يا هاديا ... ويا يداه يا يداه

فكان الحداء أول السماع والترجيع في العرب، ثم اشتق الغناء من الحداء وتحنّ نساء العرب على موتاهما، ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولعً بالملاحى والطرب من العرب، وكان غنائهم النصب ثلاثة اجناس: الركباني، والسناد الثقيل، والهزج الخفيف. أول الغناء في العرب:

وكان أول من غنى من العرب الجرادتان، وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العمليقي، وكانت العرب تسمى القينة

٤٠١٢٠٢٧ اثر الغناء:

الكرينة، والعود المزهر، وكان غناء أهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جنس واحد، وغنائهم جنسان: حنفي، وحميري، والحنفي أحسنهما، ولم تكن قريش تعرف من الغناء إلا النصب، حتى قدم النضر بن الحارث بن كدّة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالحيرة، فتعلم ضرب العود والغناء عليه، فقدم مكة، فعلم أهلها، فاتخذوا القينات. اثر الغناء:

والغناء يرق الذهن، ويلين العريكة، ويهيج النفس ويسرها، ويشجع القلب، ويسخي الخيل، وهو مع النبيذ يعاونان على الحزن الهادم للبدن، ويحدثان له نشاطاً، ويفرجان الكرب، والغناء على الانفراد يفعل ذلك، وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس، والبرء على السقم، وقد قال الشاعر:-

لا تبعثن على همومك إذ ثَوَّتْ ... غير المدام ونعمة الأوتار  
فلله در حكيم استنبطه، وفيلسوف استخرجه، أي غامض أظهر؟

وأي مكنون كشف؟ وعلى أي فن دل؟ وإلى أي علم وفضيلة سبق، فذلك نسيجٌ وحده، وقريع دهره.  
وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسري في عروقه السرور، وكانت ملوك الأعاجم لا تنام الا على غناء مطرب، او سمر لذيد، والعربية لا تنوم ولدها وهو يبكي، خَوْفٌ ان يسري الهم في جسده، ويدب في عروقه، ولكنها تنازعه وتضاحكه حتى ينام وهو فَرِحَ مسرور، فينمو جسده، ويصفو لونه ودمه، ويشف عقله، والطفل يرتاح الى الغناء، ويستبدل ببكائه ضحكاً.  
وقد قال يحيى بن خالد بن برمك: الغناء ما أطربك فأرقصك، وأبكك فأشجك، وما سوى ذلك فبلاء وهم.

٤٠١٢٠٢٨ المغني الحاذق:

٤٠١٢٠٢٩ انواع الطرب:

٤٠١٢٠٣٠ منزلة الإيقاع وألقابه:

قال المعتمد: قد قلت فأحسن، ووصفت فأطنبت، وأقمت في هذا اليوم سوقاً للغناء، وعيداً لأنواع الملاهي، وإن كلامك لمثل الثوب الموشى، يجتمع فيه الأحمر، والأصفر، والأخضر، وسائر الألوان، فما صفة المغني الحاذق؟  
المغني الحاذق:

قال ابن خرداذبه: المغني الحاذق يا أمير المؤمنين، من تمكن من أنفاسه، ولطف في اختلاسه، وتفرع في أجناسه.  
قال المعتمد: فعلى كم تنقسم انواع الطرب؟  
انواع الطرب:

قال: على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين، وهي طرب محرك مستخف لأريحية، ينعش النفس، ودواعي الشيم عند السماع، وطرب شجن وحزن، لا سيما إذا كان الشعر في وصف أيام الشباب، والشوق إلى الأوطان، والمراثي لمن عدم الصبر من الأحباب، وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة الحس، ولا سيما عند سماع جودة التأليف، وإحكام الصنعة، إذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره، بل تراه متشاعلاً عنه، فذلك كاللحجر الجلود، والجماد الصلد، سواء وجوده وعدمه، وقد قال يا أمير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين، وكثير من حكماء اليونانيين: من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب، ومن غلظ حسه كره سماع الغناء، وتشاغل عنه، وعابه، وذمه.  
منزلة الإيقاع وألقابه:

قال المعتمد: فما منزلة الإيقاع وأنواع الطروق وفنون النغم؟ قال: قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم: ان منزلة الإيقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر، وقد اوضحوا الإيقاع، ووسموه بسمات،

ولقبوه بألقاب، وهو أربعة اجناس: ثقيل الاول، وخفيفه، وثقيل الثاني، وخفيفه، والرميل الاول، وخفيفه، والهزج، وخفيفه، والإيقاع: هو الوزن، ومعنى أوقع وزناً، ولم يقع: خرج من الوزن، والخروج إبطاء عن الوزن او سرعة، فالثقل الأول: نقره ثلاثة ثلاثة، اثنتان ثقيلتان بطيئتان، ثم نقرة واحدة، وخفيف قيل الثاني نقره اثنتان متواليتان، وواحدة بطيئة، واثنتان مزدوجتان، وخفيف الرمل: نقره اثنتان اثنتان مزدوجتان، وبين كل زوج وقفة والهزج نقره واحدة واحدة مستويتان ممسكة، وخفيف الهزج نقرة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف قدراً من الهزج، والطرائق ثمان: الثقيلان الاول والثاني، وخفيفاهما، وخفيف الثقيل الاول منهما يسمى بالماخوري، وإنما سمي بذلك، لأن إبراهيم بن ميمون الموصلي - وكان من أبناء فارس، وسكن الموصل - كان كثير الغناء في هذه

المواخير، بهذه الطريقة، والرمل وخفيفه، ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزوم مطلق، وتختلف مواقع الأصابع فيها فيحدث لها ألقاباً تميزها، كالمعصور، والمخبول، والمحثوث، والمخدوع، والأدراج.

والعود عند أكثر الأمم وجُلّ الحكماء يوناني، صنعه اصحاب الهندسة على هيئة طبائع الإنسان، فإن اعتدلت أو تارة على الأقدار الشريفة جانس الطبائع فاطرب، والطرب: رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة، وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه. والدستبان الذي يلي الأنف موضوع على خط التسع من جملة الوتر والذي يلي المشط موضوع على خط الربع من جملة الوتر فهذه يا امير المؤمنين جوامع في صفة الإيقاع ومنتهى حدوده.

ففرح المعتمد في هذا اليوم، وخلع على ابن خرداذبه، وعلى من حضر من

٤٠١٢٠٣١ الرقص وأنواعه:

ندمائته، وفضله عليهم، وكان يوم لهو وسرور.

فلما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضره في اليوم الاول، فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندمائته ومغنييه: صف لي الرقص وأنواعه، والصفة المحموده من الراقص، واذكري لي شمائله.

الرقص وأنواعه:

فقال المسؤول: يا امير المؤمنين، اهل الأقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من اهل خراسان وغيرهم، فجملة الإيقاع في الرقص ثمانية أجناس: الخفيف، والهزج، والرمل، وخفيف الرمل، وخفيف الثقيل الثاني، وثقيله، وخفيف الثقيل الاول، وثقيله، والراقص يحتاج الى أشياء في طباعه، وأشياء في خلقته، وأشياء في عمله، فأما ما يحتاج اليه في طباعه خفة الروح، وحسن الطبع على الإيقاع، وأن يكون طالبه مرحاً الى التدبير في رقصه والتصرف فيه، وأما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف، وحسن الدل والشمائل، والتمايل في الأعطاف، ورقة الخصر والخفة وحسن اقسام الخلق، وواقع المناطق، واستدارة الثياب من أسافلها، ومخارج النفس، والاراحة، والصبر على طول الغاية، ولطافة الاقدام، ولين الأصابع، وإمكان لينها في نقلها وفيما يتصرف فيه من انواع الرقص من الإبل، ورقص الكرة، وغيره، ولين المفاصل، وسرعة الانتقال في الدوران، ولين الأعطاف. وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص، وإحكام كل حد من حدوده، وحسن الاستدارة، وثبات القدمين على مدارهما، واستواء ما تعمل يمين الرجل ويسراها، حتى يكون في ذلك واحداً. ولوضع القدم ورفعها وجهان: أحدهما ان يوافق بذلك الإيقاع، والآخر أن يتشبث به، فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الإيقاع فهو من الحب والحسن سواء، وأما ما

يتشبث به فأكثر ما يكون هو فيه أمكن وأحسن، فليكن ما يوافق الإيقاع مترافعاً، وما يتشبث به متسافلاً.

قال المسعودي: وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت في انواع من الأدب، منها: مدح النديم، وذكر فضائله، وذم التفرد بشرب النبيذ، وما قيل في ذلك من المنثور والشعر، وما قيل في اخلاق النديم وصفاته وعفافه وأمن عبثه، والتداعي الى المنادمات والمراسلات في ذلك، وعدد انواع الشرب في الكثرة، وهيئة السماع وأقسامه وأنواعه، وأصول الغناء ومباده في العرب، وغيرها من الأمم وأخبار الاعلام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين وهيئة المجالس، ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم، وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوي في ذلك:-

حيّ التحية اصحاب التحيات ... القائلين إذا لم تسقهم: هات

أما الغداة فسكرى في نعيمهم ... وبالعشيّ فصرعى غير اموات

وبين ذلك قصف لا يعادله ... قصف الخليفة من لهو ولذات

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا «اخبار الزمان» مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب، والاستعمال لأنواع النقل إذا وضع ذلك في المناقل والأطباق فضد نضداً، ورصف رصفاً، والإبانة عن المراتب في ذلك، ووصف جمل آداب الطيخ مما يحتاج التابع الى معرفته، والأديب الى فهمه من المتولدات في معرفة الألوان، ومقادير التوابل والأبزار، وأنواع المحادثات، وغسل اليدين بحضرة

الرئيس، والمقام عن مجلسه، وإدارات الكاسات، وما حكي في ذلك عن الأسلاف من ملوك الأمم وغيرهم، وما قيل في الإثثار والإفلال من الشراب، وما ورد في ذلك من الأخبار، وطلب الحاجات والاستمناعات من أهل الرياسة على المعاقرات، وهيئة النديم وما يلزمه

٤٠١٢٠٣٢ ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد:

لنفسه، وما يلزم الرئيس لنديمه، والفرق بين التابع والمتبوع، والنديم والمنادم، وما قال الناس في العلة التي من أجلها سمي النديم نديماً، وكيفية الأدب في لعب الشطرنج، والفرق بينها وبين النرد، وما ورد في ذلك من الأخبار وانتظمت فيه من الدلائل والآثار، وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التحريم فيها، وتنازع الناس في رد غيرها من أنواع الأنبة عليها قياساً، ووصف أنواع آيتها، ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرمها، ووصف السكر، وما قال الناس في ذلك، وكيفية وقوعه: أمن الله أم من خلقه؟ وغير ذلك مما لحق بهذا الباب، واتصل بهذه المعاني، وإنما نذكر هذه الملعق منبهين بها على ما قدمنا فيما سلف من كتبنا.

ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد:

وكان أبو العباس المعتضد محبوساً فلما خرج أبوه الموفق إلى الجبل خلفه بدار الوزير إسماعيل بن بلبل، وكان مضيقاً عليه، إلى أن وافى الموفق من أذربيجان عليلاً مدناً مورماً في بيت من الخشب قد اتخذ له مبطناً بالخز والحرير وفي أسفله حلق قد جعل فيها الدهن فتحمله الرجال على أكتافها نواب وكان وصوله إلى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين، فأقام بمدينة السلام أياماً فاشتدت علته، وأرجف بموته، وانصرف إسماعيل بن بلبل وقد يئس منه، فوجه إسماعيل بن بلبل إلى كفهم، وقيل: إلى بكتمر، وكان موكلًا بالمعتضد بالمداين، على أقل من يوم من مدينة السلام، أن ينصرف بالمعتضد والمفوض إلى الله ابنه إلى بغداد، فدخل المعتضد إليها في يومه، واتصل بإسماعيل صلاح الموفق، فأنحدر ومعه المعتضد والمفوض في طيارة إلى دار ولده، وقد كان يأنس الخادم ومؤنس الخادم وصافي الحرمي، وغيرهم من خدم الموفق وغلماؤه، أخرجوا أبا العباس من الموضع الذي كان فيه محبوساً، وساروا به إلى الموفق، وأحضر إسماعيل بن بلبل والمعتضد والمفوض معه، وكثر اضطراب القواد والموالي، وأسرعت العامة وسائر الخدم في النهب فانتهبوا دار إسماعيل بن بلبل، ولم تبق دار جليل ولا كاتب نبيل إلا نهبوا وفتحت الجسور، وأبواب السجون، ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد إلا أخرج، وكان أمراً فظيلاً غليظاً، وخلع على أبي العباس، وعلى إسماعيل ابن بلبل، وانصرف كل واحد منهما إلى منزله، فلم يجد إسماعيل في داره ما يقعد عليه، حتى وجه إليه الشاه ابن ميكال ما قعد عليه، وقام بأمر طعامه وشرابه، وقد كان إسماعيل أسرع في بيوت الأموال، وأسرف في النفقات والجوائز والخلع والعطايا، وأمدَّ العرب وأجزل لهم الأنزال والأرزاق، واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من ربيعة، وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان، وطالب بخراج سنة مبهم، فثقل على الرعية، وكثر الداعي عليه، ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة أيام، ثم توفي ليلة الخميس، لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين، ومات وله تسع وأربعون سنة، وأمّه أم ولد رومية، يقال لها: أسحر، وكان اسم الموفق طلحة، وفيه يقول الشاعر:-

لما استظل بظل الملك واجتمعت ... له الأمور فنقاد ومقسور

حُطَّتْ عليه لمقدار منيته ... كذاك تصنعُ بالناس المقادير

فلما مات الموفق قام المعتضد بأمر الناس في التدبير مكان أبيه الناصر، وهو الموفق، وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد، وقام إسماعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة السلام، وكان لأبي عبد الله بن أبي الساج وخلصه وصيف خطب جليل، وقيد إسماعيل بن بلبل، ووجه أبو العباس إلى عبد الله بن سليمان بن وهب فأحضره وخلع عليه وردَّ إليه أمر

٤٠١٢.٣٣ غداء المعتمد الذي مات عقيبه:

كتابه، وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين، ولم يزل إسماعيل بن بلبل يعذب بأنواع العذاب، وجعل في عنقه غل فيه رمانة حديد، والغل والرمانة مائة وعشرون رطلاً، وألبس جبة صوف قد صيرت في ودك الأكارع، وعلق معه رأس ميت، فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائتين، ودفن بغله وقيوده، وأمر المعتضد بضرب جميع الآنية التي كانت في خزانته، فضربت وفرقت في الجند.

غداء المعتمد الذي مات عقيبه:

قال المسعودي: وقد كان المعتمد قعد للغداء واصطحب يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين، فلما كان عند العصر قدم الطعام، فقال: يا موشكيره- للهوكل به- ما فعلت الرؤوس بأرقابها؟ وقد كان قدّم من الليل أن يقدم له رؤس حملان، وقد فصل فيها أرقابها، فقدمت، وكان معه على المائدة رجل من ندمائه وسماحه يعرف بقف الملقم، ورجل آخر يعرف بخلف المضحك، فأول من ضرب بيده إلى الرأس الملقم، فانتزع أذن واحد منها، ولقمه في الرقاق، وغمسها في الأصباغ، وأهوى بها إلى فيه، وأمعن في الأكل، وأما المضحك فانه يقتلع اللهازم والأعين، فأكلوا وأكل المعتمد، وأتموا يومهم فأما الملقم صاحب اللقمة الأولى فإنه تهرأ في الليل، وأما المضحك فانه مات قبل الصباح، وأما المعتمد فأصبح ميتاً قد لحق بالقوم.

ودخل إسماعيل بن حماد القاضي إلى المعتضد وعليه السواد، فسلم عليه بالخلافة، وكان أول من سلم عليه بها، وحضر الشهود منهم أبو عوف والحسين ابن سالم وغيرهم من العدول حتى أشرفوا على المعتمد ومعهم بدر غلام المعتضد يقول: هل ترون به من بأس أو أثر؟ مات فجأة، وقتلته مداومته لشرب النبيذ، فنظروا إليه فإذا ليس به من أثر، فغسل وكفن وجعل في تابوت قد أعد له وحمل إلى سامرا فدفن بها.

وذكروا والله أعلم- أن سبب وفاته أنه سقي نوعاً من السم في شراهم الذي كانوا يشربونه، وهو نوع يقال له البيش يحمل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت، وربما وجدوه في سنبل الطيب، وهو ألوان ثلاثة، وفيه خواص عجبية.

وللمعتمد أخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والحوادث مما كان بخراسان من حروب الصفار وغيره وما كان من ولد أبي دلف بأرض الجبل، وما كان من العرب من الطولونية، وما كان بديار بكر من بلاء وأسر وغيرهما من أحمد بن عيسى ابن الشيخ، وما كان باليمن، قد أتيينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرر منه وما حدث في كل سنة من أيامه من الحوادث في كتابنا: «أخبار الزمان» والأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الكتاب.

٤٠١٣ ذكر خلافة المعتضد بالله

٤٠١٤ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠١٤.١ حال الرعية في أيامه:

ذكر خلافة المعتضد بالله  
موجز-

وبيع أبو العباس أحمد بن طلحة المعتضد بالله، في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وأمه أم ولد رومية يقال لها ضرار، وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة، وقيل: إنه ولي الخلافة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة، وتوفي سنة تسع وثمانين، على ما ذكرنا، وله أربعون سنة وأشهر، على تباين أصحاب التواريخ في كتبهم، وما أرّخوه في أيامهم، والله الموفق.

ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

حال الرعية في أيامه:

ولما أفضت الخلافة إلى المعتضد بالله سكنت الفتن، وصلحت البلدان، وارتفعت الحروب، ورخصت الأسعار، وهذا الهرج، وسالمه كل مخالف، وكان مظفراً قد دانت له الأمور، وانفتح له الشرق والغرب، وأدبل له في أكثر المخالفين عليه والمناذرين له، وظفر بهارون الشاري.

وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة بدر مولا، وإليه جميع

٤٠١٤٠٢ مالية الدولة في عهده:

٤٠١٤٠٣ تقتيره:

٤٠١٤٠٤ أنواع من قسوته:

المعارف في جميع الآفاق، وإليه أمر الجيوش وسائر القواد. مالية الدولة في عهده:

وخلف المعتضد في بيوت الأموال تسعة آلاف ألف دينار، ومن الورق أربعين ألف ألف درهم، ومن الدواب والبغال والجمال والحمر والجمال اثني عشر ألف رأس، وكان مع ذلك شحيحاً بخيلاً ينظر فيما لا ينظر فيه العوام. تقتيره:

وحكى عبد الله بن حمدون- وكان نديمه وخاصته، وممن كان يأنس به في خلواته- أنه أمر أن تنقص حشمه ومن كان يجري عليه الأتزال من كل رغيث أوقية، وأن يبتدأ بأمر خبزه، لأن للوصائف عدداً من الرغفان فيها ثلاث لذا وأربع لذا وأكثر من ذلك، قال ابن حمدون:

فتعجبت من ذلك في أول أمره، ثم تبينت القصة، فإذا أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم، وتقدم إلى خزانه أن يختار له من الثياب التسترية والديقية أحسنها لتقطيعها لنفسه. أنواع من قسوته:

وكان مع ذلك قليل الرحمة، كثير الإقدام، سفاكاً للدماء، شديد الرغبة في أن يمثل بمن يقتله. وكان إذا غضب على القائد النبيل، والذي يختصه من غلمانه أمر أن تحفر له حفيرة بحضرته ثم يدل على رأسه فيها، وي طرح التراب عليه، ونصفه الأسفل ظاهر على التراب، ويداس التراب، فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره.

وذكر من عذابه أنه كان يأخذ الرجل فيكتف ويقيّد، فيؤخذ القطن فيحشى في أذنه وخيشومه وفه، وتوضع المناخ في دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشيء من القطن، ثم يفصد، وقد صار كالجلج العظيم، من العرقين اللذين فوق الحاجبين، فتخرج النفس من ذلك الموضع، وربما كان يقام الرجل في أعلى القصر مجرداً موثقاً ويرمى بالنشاب

٤٠١٤٠٥ صلاته العيد:

٤٠١٤٠٦ زواجه بنت نهارويه:

حتى يموت.

واتخذ المطامير، وجعل فيها صنوف العذاب، وجعل عليها نجاح الحرمي المتولي لعذاب الناس، ولم يكن له رغبة إلا في النساء والبناء، فانه أنفق على قصره المعروف بالثريا أربعمئة ألف دينار، وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ.

وزراؤه

وأقر عبيد الله بن سليمان على وزارته، فلها مات استوزر القاسم ابن عبيد الله.

صلاته العيد:

وقد كان المعتضد في هذه السنة- وهي سنة تسع وسبعين ومائتين- ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذته بالقرب من داره فصلى بالناس وكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات، وفي الآخرة تكبيرة واحدة، ثم صعد المنبر، فحصر ولم تسمع له خطبة، ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

حصر الإمام ولم يبين خطبة ... للناس في حل ولا إحرام  
ما ذاك إلا من حياء لم يكن ... ما كان من عي ولا إغلام  
زواجه بنت خمارويه:

وفي هذه السنة قدم الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر لخمارويه بن أحمد، ومعه هدايا كثيرة وأموال جلييلة وطراز، فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال، وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه، ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من عليّ المكتفي، فقال المعتضد: إنما أراد أن يتشرف بنا، وأنا أزيد في تشريفه، أنا أتزوجها، فتزوجها، وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها، فيقال: إنه حمل معها جوهرًا لم يجتمع مثله عند خليفة قط، فاقطع ابن الجصاص بعضه، وأعلم قَطْر الندى بنت خمارويه أن ما أخذ مُودَع لها عندهُ إلى وقت حاجتها اليه، فماتت والجوهر عنده، فكان ذلك سبب غناه واستقلاله

٤٠١٤٠٧ ابن الجصاص:

٤٠١٤٠٨ أبو العيناء:

وقد كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في أيام المقتدر، وما كان من القَبْض عليه، وما أخذ منه من الأموال بهذا السبب وغيره، وحمل المعتضد صداق قطر الندى وهو بمدينة بلد إلى أبي الجيش، وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب ولطائف الصين والهند والعراق، وكان مما خص به أبا الجيش في نفسه وحَبَاه به بَدْرَةٌ من الجوهر المثلث فيها دُر وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج وإكيل، وقيل: قلنسوة، وكرز وكان وصولهم إلى مصر في رجب سنة ثمانين ومائتين، وانحدر المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد أن حمل ما وصفنا الى مدينة السلام في الماء.

ابن الجصاص:

وحدث أبو سعيد أحمد بن الحسين بن منقذ قال: دخلت يوماً على الحسن بن الجصاص وإذا بين يديه سبط مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبج، فرأيت شيئاً حسناً ووقع في نفسي أن عددها يجاوز العشرين، فقلت له: جعلني الله فداك! كم عدد ما في كل سبحة؟ فقال لي: مائة حبة، وزن كل حبة كوزن صاحبها لا تزيد ولا تنقص، قد عدلت كل سبحة وزن صاحبها، وإذا بين يديه سبائك ذهب توزن بَقَبَان كما يوزن الخطب، فلما خرجت من عنده تلقاني أبو العيناء فقال لي: يا أبا سعيد: على أي حال تركت هذا الرجل؟ فوصفت له ما رأيت، فقال رافعاً رأسه الى السماء: اللهم إن كنت لم تُساو بيني وبينه في الغنى، فساو بيني وبينه في العمى، ثم اندفع بيكي، فقلت: يا أبا عبيد الله، ما شأنك؟ فقال: لا تنكو ما رأيت مني، لو رأيت ما رأيت لضعفت، ثم قال: الحمد لله على هذه الحالة، وقال: يا أبا سعيد، ما حمدتُ الله تعالى على العمى إلا في وقتي هذا، فقلت لمن يخبر حال ابن الجصاص: بأي شيء ختم هذا السبج؟ فقال: بياقوتة حمراء لعل قيمتها أكثر مما تحتها

أبو العيناء:

وكانت وفاة أبي العيناء سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالبصرة

في جمادى الآخرة وكان يكنى بأبي عبيد الله، وكان قد انحدر من مدينة السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفساً في هذه السنة فغرق الزورق، ولم يتخلص مما كان فيه إلا أبو العيناء وكان ضريراً، تعلقَ بأطراف الزورق فأخرج حياً، وتلف كل من كان معه، فبعد أن سلم ودخل البصرة مات.

وكان لأبي العيناء من اللسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه أحد من نظرائه، وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي البصير وغيره، وقد أئتنا على ذكرها فيما سلف من كتبنا. وحضر مجلس بعض الوزراء، فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما



كانوا عليه من الجود، فقال الوزير لأبي العيناء، وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال: قد أكثرت من ذكرهم ووصفك إياهم، وإنما هذا من تصنيف الورّاقين وتأليف المحسنين، فقال له أبو العيناء: فلم لا يكذب الورّاقون عليك أيها الوزير بالبذل والجود؟ فأمسك عنه الوزير، وتعجب الناس من إقدامه عليه.

واستأذن يوماً على الوزير صاعد بن مخلد، فقال له الحاجب: الوزير مشغول فانتظر، فلها أبطأ إذنه قال للحاجب: ما صنع الوزير؟ قال: يصلي، قال: صدقت لكل جديد لذة، يعيره بأنه حديث عهد بالإسلام.

وقد كان أبو العيناء دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري، وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين، فقال له: كيف قولك في دارنا هذه؟ فقال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك، فاستحسن ذلك ثم قال له: كيف شربك النبيذ؟ فقال: أعجز عن قليله، وافتضح من كثيره، فقال له: دَع هذا عنك ونادمنّا، فقال: أنا امرؤ محبوب، والمحجوب تتخطف إشارته، ويجور قصده، وينظر منه إلى ما لا ينظر إليه، وكل من في مجلسك يخدمك، وأنا أحتاج أن أخدم، وأخرى لست آمن أن تنظر إليّ بعين راض وقلبك غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض،

٤٠١٤٠٩ هدايا الصفار للمعتضد:

ومتى لم أميز بين هاتين هلكت، فأختار العافية على التعرض للبلاء، فقال: بلغنا عنك بذاء، قال: يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال: (نعم العبد إنه أواب) وقال جل ذكره: (هماز مشاء بنميم) - الآية فإن لم يكن البذاء بمنزلة العقرب يلدغ النبي والذمي فلا ضير في ذلك، قال الشاعر:-

إذا أنا بالمعروف لم أك صادقاً ... ولم اشم النكس اللئيم المذمما

فقيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

قال: من أين أنت؟ قال من البصرة، قال: ما تقول فيها؟ قال: ماؤها أجاج، وحرها عذاب، وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم. وكان وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان واقفاً على رأسه، قال: ما تقول في عبيد الله بن يحيى بن خاقان؟ قال: نعم العبد، منقسم بين طاعة الله تعالى وخدمته.

ودخل ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد، فقال له: ما تقول في ميمون؟ قال: يد تسرق، واست تضرط، وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف خزينة، له إقدام ومعه إحكام، إحسانه تكلف، وإساءته طبيعة، فأضحكه ذلك منه، ووصله وصرفه.

هدايا الصفار للمعتضد:

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار: منها مائة دابة من مهاري خراسان وجمازات كثيرة وصناديق كثيرة وأربعة آلاف درهم، وكان معها صنم من صُفر على مثال امرأة لها أربعة أيدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر الأحمر والأبيض، وبين يدي هذا المثال أصنام صغار لها أيدي ووجوه وعليها الحلي والجواهر، وكان هذا التمثال على عجل قد عمل على مقدارها تجره الجمازات، فصور بذلك اجمع الى دار المعتضد، ثم رد هذا التمثال الى مجلس الشرطة في الجانب الشرقي، فنصب للناس ثلاثة أيام ثم رد الى دار المعتضد، وذلك في

٤٠١٤٠١٠ قدوم أهل البصرة على المعتضد:

يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، فسمت العامة هذا التمثال شغلا، لاشتغالهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة هذه الأيام.

وقد كان عمرو بن الليث قد حمل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد بسط ومعبر وبلاد الدوار، وهي ثغور في هذا الوقت - وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - مما يليها من الكافر والأمم المختلفة حضر وبدو، فمن الحضرة بلاد كابل وبلاد

باميان، وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرنج، وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الأمم الماضية والملوك الغابرة أن زابلستان تعرف ببلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان.

وقد كان عيسى بن علي بن ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد إلى السند وجبالها والقندهار والرنج وزابلستان، يقتل ويفتح فتوحاً لم يتقدم مثله في تلك الديار، ففي ذلك يقول الأعمى الشاعر المعروف بابن العذافر القمي:-

كاد عيسى يكون ذا القرنين ... بلغ المغربين والمشرقين

لم يدع كابلاً ولا زابلستا ... ن فما حولها إلى الرنجين

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الأخبار عن قلاع فيروز بن كبك الملك ببلاد زابلستان التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر للناس من ذوي العناية والتنقيير ومن أكثر في الأرض المسير أحصن منها، ولا أمتع ولا أعلى في الجو، ولا أكثر عجائب منها، وذكرنا عجائب تلك الديار إلى بلاد الطبيين وبلاد خراسان واتصالها بسجستان، وعجائب المشرقين والمغربيين من عامر وغامر، وما في العامر من الأمم المختلفة الخلق والخلق.

قدوم أهل البصرة على المعتضد:

وقد كان أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم، ووفد فيها خلق من خطباءهم، ومتكلمهم وأهل الرياسة والشرف والعلم:

٤٠١٤٠١١ أبو خليفة الجمحي:

منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وكان مولى آل جُمح من قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك، يشكون إلى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذبٍ لحقهم، وجورٍ من العمال اعتورهم، وألحوا بالصباح والضجيج في مراكبهم في دجلة، فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب، وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد خطابهم، فيقصون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين، ثم أذن للبصريين فدخلوا، وأبو خليفة في أولهم، عليهم الطيالة الزرق والأقناع على رؤوسهم، ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة، فاستحسن المعتضد ما رأى منهم، وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة، فقال: غمر العامر، ودثر الظاهر واختلفت العواء، وخسفت الجوزاء، وأناخت علينا المصائب واعتورتنا المحن، وقام كل رجل منا في ظلمة، واصطلبت الضياع، وانخفضت القلاع، فانظر إلينا بعين الإمام، تستقيم لك الأيام، وتنقاد لك الأنعام، وإلا فنحن البصريون لا ندفع عن فضيلة، ولا تنافس عن جليلة، وسجع في كلامه، وأغرق في خطابه، فقال له الوزير: أحسبك مؤدباً أيها الشيخ، فقال له: أيها الوزير، المؤدبون أجلسوك هذا المجلس، قال له الوزير: كم في خمس من الإبل؟ قال له أبو خليفة: الخبير سألت، في خمس من الإبل شاة، وفي العشر شاتان، ثم مضى في وصف فرائض الإبل واصفاً لما يجب فيها، ذاكراً للتنازع في موضعه منها، ثم شرع في البقر والغنم، بلسان فصيح وخطاب حسن في إيجاز من خطاب وبيان من الوصف، فبعث المعتضد - وقد أعجبه ما سمع، وأكثر لذلك من الضحك - بخادم إلى الوزير، فقال له: اكتب لهم عما يريدون، وأجبههم إلى ما سألوهم، ولا تصرفهم إلا شاكرين فهذا شيطان قد ف به البحر، ومثله فليقد على الملوك.

أبو خليفة الجمحي:

وكان أبو خليفة لا يتكلف الاعراب، بل قد صار له كالطبع، لدوام استعماله إياه من عفوان حداثته، وكان ذا محل من الاسناد. وله أخبار ونوادر حسان قد دوت: منها أن بعض عمال الخراج بالبصرة كان مصروفاً عن عمله، وأبو خليفة مصروفاً عن قضائه، فبعث العامل إلى أبي خليفة أن مبرمان النحوي صاحب أبي العباس المبرد قد زارني في هذا اليوم إلى بعض الانهار والبساتين، فأتوه مبكرين مع من حضرنا من أصحابنا، وسألوهم الحضور معهم، فجلسوا في سمارية متفكهين قد غيروا ظواهر زيهم حتى أتوا نهرًا من أنهار البصرة واستحسنوا بعض البساتين فقدموا إليه وخرجوا إلى الشط وجلسوا تحت النخل على شط النهر وقدم إليهم ما حمل معهم من الطعام وكان أيام المبادي. وهي الأيام التي يثر فيها الرطب فيكبسونه في القواصر ترمًا، وتكون حينئذ البساتين مشحونة بالرجال ممن

يعمل في التمر من الأكرة، وهم الزراع وغيرهم، فلما أكلوا قال بعضهم لأبي خليفة غير مكن له خوفاً أن يعرفه من حضر ممن ذكرنا من الأكرة والعمال في النخل: أخبرني أطال الله بقاءك عن قول الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) هذه الواو ما موقعها من الإعراب، قال أبو خليفة: موقعها رفع، وقوله: «قوا» هو أمر للجماعة من الرجال، قال له: كيف تقول للواحد من الرجال وللاثنين؟ قال: يقال للواحد من الرجال: ق، وللاثنين: قيا، وللجماعة: قوا، قال: كيف تقول للواحدة من النساء وللاثنين: منهن وللجماعة منهن؟ قال أبو خليفة: يقال للواحدة: قي، وللاثنين: قيا، وللجماعة: قين. قال: فأسألك أن تعجل بالعجلة كيف يقال للواحد من الرجال والاثنين والجماعة، والواحدة من النساء والاثنين منهن والجماعة منهن؟ قال أبو خليفة عجلاً: ق قيا قوا قي قيا قين، وكان بالقرب منهم جماعة من الأكرة، فلما سمعوا ذلك استعظموه، وقالوا: يا زنادقة، أنتم تقرأون القرآن بحروف الدجاج، وعدوا عليهم فصفعوه، فما تخلص أبو خليفة والقوم الذين كانوا معه من أيديهم الا بعد كد طويل.

٤٠١٤٠١٢ ابن الشيخ في آمد:

وقد أتينا على نوادر أبي خليفة وأخباره ومخاطبته لبغلته حين ألقته وما تكلم به حين دخول اللص الى داره وغير ذلك في كتابنا الأوسط. وكانت وفاة أبي خليفة بالبصرة في سنة خمس وثلاثمائة. ابن الشيخ في آمد:

وفي سنة ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على آمد، وذلك بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق، وقد تحصن بها ولده محمد بن احمد بن عيسى بن عبد الرزاق، فبث جيوشه حولها وحاصرها، فحدث علقمة ابن عبد الرزاق قال: حدثنا رواحة بن عيسى ابن عبد الملك عن شعبة بن شهاب البشكري، قال: وجه بي المعتضد الى محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ لآخذ بالحجة عليه، فلما صرت إليه واتصل الخبر بأمر الشريف أرسلت إلي، فقالت: يا ابن شهاب، كيف خلفت أمير المؤمنين؟ قال: فقلت: خلفته والله ملكاً جذلاً، وحكماً عدلاً، أماراً بالمعروف، فعالاً للخير، متعزراً على أهل الباطل، متذللاً للحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال: فقالت لي: هو والله أهل لذلك ومستحقه ومستوجه، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده، وخليفته المؤتمن على عبادته، أعز به دينه، وأحيا به سنته، وثبت به شريعته. ثم قالت لي: وكيف رأيت صاحبنا؟

تعني ابن أخيها محمد بن أحمد. قال: فقلت: رأيت غلاماً حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء فاستمدَّ بآرائهم وأنصت لأقوالهم، فهم يزخرفون له الكلام، ويوردونه الندم، فقالت لي: فهل لك أن ترجع إليه بكتاب فلعلنا ان نحل ما عقده السفهاء؟ قال: قلت: أجل، فكتبت إليه كتاباً لطيفاً حسناً أجزلت فيه الموعظة، وأخصلت فيه النصيحة، وكتبت في آخره هذه الأبيات:

اقبل نصيحة أم قلبها وجع ... عليك، خوفاً وإشفافاً، وقل سداً  
واستعمل الفكر في قولي، فإنك إن ... فكرت ألفت في قولي لك الرشد  
ولا تثق برجال في قلوبهم ... ضغائن تبعث الشنآن والحسداً  
مثل النعاج نحول في بيوتهم ... حتى إذا أمنوا ألفتهم أسداً  
وداؤ ذلك والأدواء ممكنة ... وإذ طبيبك قد ألقى إليك يداً  
واعط الخليفة ما يرضيه منك، ولا ... تمنعه مالا ولا أهلاً ولا ولداً  
واردد أخاً يشكر رداً يكون له ... رداءاً من سوء لم تشمت به أحداً

قال: فأخذت الكتاب، وسرت به إلى محمد بن احمد، فلما نظر فيه رمى به إلي، ثم قال: يا أخا يشكر، ما بآراء النساء تُسأس الدول، ولا يعقولن يسأس الملك، ارجع الى صاحبك، فرجعت الى أمير المؤمنين، فأخبرته الخبر عن حقه وصدقه، فقال: وأين كتاب أم الشريف؟ قال: فأظهرته، فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها، ثم قال: إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم، فلما كان في فتح

أمد ما كان ونزل محمد بن أحمد على الأمان لما عظم القتال وجه إليَّ أمير المؤمنين فقال: يا شعله بن شهاب، هل عندكم علم من أم الشريف؟ قال: قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: امضي مع هذا الخادم فإنك تجدُها في جملة نساءها قال: فضيت، فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول:-

رَيْبُ الزمان وَصَرْفُهُ ... وَعَتُوهُ كَشَفَ القناعا  
وَأَذَلَّ بعد العز ... منا الصَّعْبَ والبطل الشجاعا  
ولقد نصحت فما أطلع ... ت، وكم حرمت بأن أطاعا  
فأبي بنا المقدور إلا ... أن نقسم أو نباعا  
يا ليت شعري هل ترى ... يوماً لفرقتنا اجتماعا

٤٠١٤٠١٣ حرب مع رافع بن ليث:

٤٠١٤٠١٤ محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طالبي:

قال: ثم بكت وضربت بيدها على الأخرى، ثم قالت لي: يا ابن شهاب، كأني والله كنت أرى ما أرى، فإننا لله وإنا إليه راجعون، قال: فقلت لها: إن أمير المؤمنين قد وجهني إليك، وما ذاك إلا لحسن رأي منه فيك، قالت: فهل لك أن توصل إليه كُتابي هذا بما فيه؟ قلت: نعم، فكتبت إليه بهذه الأبيات:-

قل للخليفة والإمام المرتضى ... وابن الخلائف من قريش الأبطح  
بك أصلح الله البلاد وأهلها ... بعد الفساد وطالما لم تصلح  
وتزحزحت بك قبة العز التي ... لولاك بعد الله لم تتزحزح  
وأراك ربك ما تحب فلا ترى ... ما لا يحب، فجد بعفوك واصفح  
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها ... هب ظالمي ومفسدي المصلح

قال: فأخذت الكتاب، وسرت به إلى أمير المؤمنين، فلما عرضت عليه الأبيات أعجبته، وأمر أن يحمل إليها تخوت من الثياب، وجملة من المال، وإلى ابن أخيها محمد بن أحمد مثل ذلك، وشفَّعها في كثير من أهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه. حرب مع رافع بن ليث:

وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بمواقعة رافع بن ليث وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين، فسار أحمد بن عبد العزيز إلى رافع، والتقوا بالري لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة، وأقامت الحرب بينهم أياماً، ثم كانت على رافع بن ليث، فولى، وركب أصحاب ابن أبي دلف أكثافهم، واستولوا على عسكرهم، وكان وصول هذا الخبر إلى بغداد لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة. محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طالبي:

وفي سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل بن أخي ذي الرياستين

٤٠١٤٠١٥ محاربة بني شيان:

الفضل بن سهل، يلقب بشميلة، ومعه عبيد الله بن المهدي، ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار الميضية، وله كتاب مؤلف في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف من هذا الكتاب، فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصبحت له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل أبي طالب، وكانوا قد عزموا على ان يظهروا ببغداد في يوم بعينه، ويقتلوا المعتضد، فأدخلوا إلى المعتضد، فأبى من كان مع محمد بن الحسن ان يقرؤا، وقالوا: أما الرجل الطالبي فإننا

لا نعرفه، وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره، وهذا كان الوساطة بيننا وبينه، يعنون محمد بن الحسن، فأمر بهم فقتلوا، واستبقى شميعة طمعاً في أن يدلّه على الطالبي، وخلى عبيد الله بن المهتدي لعلّه ببراءته، ثم أراد المعتضد بالله بمحمد بن الحسن بجميع الجهات أن يدلّه على الطالبي الذي أخذ له العهد على الرجال، فأبى، وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل، وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال: لو شَوَيْتَنِي على النار ما زدتك على ما سمعت مني، ولم أقر على من دعوت الناس إلى طاعته وأقررت بإمامته، فاصنع ما أنت له صانع، فقال له المعتضد: لسنا نعذبك إلا بما ذكرت، فذكر أنه جعل في حديدة طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فيه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظام، والأشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشُدَّ بأطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير أن يماسها وهو في الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها إلى أن تفرقع جسمه، وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغربي.  
محاربة بني شيان:

وفي هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الأعراب من بني شيان، وقد كانوا عتَوْا وأكثروا الفساد، وأوقع بهم مما يلي الجزيرة والزاب في الموضع المعروف بوادي الذئاب، فقتلَ وأسر وساق الذراري

٤٠١٤٠١٦ فتح عمان:

٤٠١٤٠١٧ ابنة ابن أبي الساج:

٤٠١٤٠١٨ مسير اسماعيل بن احمد الى أرض الترك:

وسار إلى الموصل.

وفي هذه السنة افتتح ابو عبد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسين، واستصفى أمواله، ثم أتى عليه بعد ذلك.

وفي هذه السنة كانت وفاة احمد بن عبد العزيز بن أبي دلف.  
فتح عمان:

وفي هذه السنة افتتح أحمد بن ثور عمان، وكان مسيره إليها من بلاد البحرين، فواقع الشراة من الأباضية، وكانوا في نحو من مائتي ألف، وكان امامهم الصلت بن مالك ببلاد بروى من أرض عمان، وكانت له عليهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وحمل كثيراً من رؤوسهم إلى بغداد، فنصبت بالجسر.

وفيها دخل المعتضد بغداد منصرفاً من الجزيرة.

وفي هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث نيسابور.

ابنة ابن أبي الساج:

وفي هذه السنة نقلت ابنة محمد بن أبي الساج إلى بدر، غلام المعتضد، وقد أتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد، وما كان من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجهاً إلى أذربيجان في الكتاب الأوسط.

مسير اسماعيل بن احمد الى أرض الترك:

وفي هذه السنة سار اسماعيل بن أحمد- بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد واستيلائه على إمرة خراسان- إلى أرض الترك، ففتح المدينة الموصوفة من مدنها بدار الملك، وأسر خاتون زوجة الملك، وأسر خمسة عشر ألفاً من الترك وقتل منهم عشرة آلاف، ويقال: إن هذا الملك يقال له طنكش، وهذا الاسم سمة لكل ملك هذا البلد من ملوكهم، وأراه من الجنسين المعروفين بالخلدجية، وقد أتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جمل من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم، وكذلك فيما سلف من كتبنا.

٤٠١٤٠١٩ بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز:

٤٠١٤٠٢٠ أحداث:

بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز:

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل، وكان من أمره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا، وكان المعتضد خرج في هذه السنة الى الجبل لأمر بلغته: منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان، فولد عليه المكتفي الرئي، وأنزله بها، وأضاف اليه قزوين وزنجان وأبهر وقم وهمدان، وانصرف المعتضد الى بغداد، وقد قلد عمرو بن عبد العزيز إصبهان وكرخ أبي دلف.

أحداث:

وفيها استأمن الى المكتفي على كوره، وسار الى المعتضد في عدة كثيرة، وفيها سار طنج بن شبيب ابو الإخشيد صاحب مصر في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- في عساكر كثيرة من دمشق، فدخل طرسوس غازياً وافتتح ملورية، مما يلي بلاد برغوث ودرب الراهب، وفي هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران، وسار إسحاق بن أيوب العبدي إلى طاعة المعتضد، ودخل في عسكره، واستأمن الحسين بن حمدان بن حمدون وما كان معه من أصحابه الى المعتضد، وقد أتينا على خبر حمدان بن حمدون وما كان من أمره وصعوده الجبل الجودي وعبره دجلة وكتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد ليلاً الى إسحاق بن أيوب حتى أتى به الى المعتضد، وإخراجه المعتضد لهذه القلعة، وقد كان حمدان أنفق عليها أموالاً جلية، وهو حمدان بن حمدون بن الحارث بن منصور بن لقمان، وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- وما كان من الحسين بن حمدان في طلبه هارون الشاري، وما كان من أخذ الحسين بن حمدان إياه، بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب.

٤٠١٤٠٢١ مقتل أبي الجيش نحارويه:

٤٠١٤٠٢٢ الخصيان:

مقتل أبي الجيش نحارويه:

قال المسعودي: وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذبح أبو الجيش نحارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذي القعدة، وقد كان بنى في سفح الجبل أسفل من دير مروان قصرًا، وكان يشرب فيه في تلك الليلة، وعنده طنج، وكان الذي تولى ذلك خادماً من خدمهم، وأتى بهم على أميال فقتلوا وصلبوا، ومنهم من رمي بالنشاب، ومنهم من شرح لحمه من أنفاده وعجزته، وأكله السودان من مماليك أبي الجيش.

الخصيان:

وقد أتينا على أخبار الخدم من السودان والصقالية والروم والصين، وذلك أن أهل الصين يَخْصُون كثيراً من أولادهم كفعل الروم بأولادهم، وما اجتمع عليه الخصيان من التضاد، وذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا «أخبار الزمان» وما أحدثته الطبيعة فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم وما ذكروه من الصفات.

وذكر المدائني أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته فاختة- وكانت ذات عقل وحزم- ومعه، خصي وكانت مكشوفة الرأس، فلما رأت معه الخصي غطت رأسها، فقال لها معاوية: إنه خصي، فقالت: يا أمير المؤمنين، أترى المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه؟ فاسترجع معاوية، وعلم أن الحق ما قالته، فلم يدخل بعد ذلك على حرمة خادماً، وإن كان كبيراً فانياً.

وقد تكلم الناس فيهم، وذكروا الفرق بين المحبوب والمسلوب، وأنهم رجال مع النساء ونساء مع الرجال، وهذا خلف من الكلام، وفاسد من المقال، بل هم رجال، وليس في عدم عضو من أعضاء الجسد ما يوجب إلحاقهم بما ذكروا، ولا عدم نبت اللحية محيلاً لهم عما وصفوا، ومن زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغيير فعل الباري جل وعز، لأنه خلقهم

٤٠١٤٠٢٣ نقل جثة نهارويه الى مصر:

٤٠١٤٠٢٤ من حزم المعتضد:

رجالاً لا نساء وذُكراناً، لا إناثاً، وليس في الجناية عليهم ما يقلب أعيانهم، ويزيل خلق البارئ جل وعز لهم، وقد قلنا في علة عدم تن  
الآباط في الخدم وما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا، لأن الخادم بطيء لا يوجد لآباطه راحة، وهذا من فضائل الخدم.  
نقل جثة نهارويه الى مصر:

وحمل أبو الجيش في تابوت الى مصر، وورد الخبر بذلك الى مصريوم الأحد لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة، وكان ذبحه لأيام بقيت  
من ذي القعدة، فبوع لابنه جيش وكان نهارويه به يكتئب من الغد يوم الاثنين، وأتى بأبي الجيش الى مصر، فأخرج من التابوت،  
وجعل على السرير، وذلك على باب مصر، وخرج ولده الأمير جيش، وسائر الأمراء والأولياء، فتقدم القاضي أبو عبد الله محمد بن  
عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه، وذلك في الليل.

فحكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله النجاري - وكان شيخاً من أهل العراق، وكان يقرأ في دور آل طولون ومقابرهم - أنه كان في  
تلك الليلة ممن يقرأ عند القبر، وقد قدم أبو الجيش ليدلى في القبر، ونحن نقرأ جماعة من القراء سبعة سورة الدخان، فأحدر من السرير،  
ودلى في القبر، واتيننا من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل: (خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب  
الجحيم، ذق إنك أنت العزيز الكريم) قال: نخفضنا أصواتنا وأدغمنا حياءً ممن حضر.  
من حزم المعتضد:

ومما ذكر من خبر المعتضد وحزمه في الأمور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر، فحملت الى منزل صاحب  
عطاء الجيش ليصرفها فيهم، فنقب منزله في تلك الليلة، وأخذت العشر البدر، فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال، فأمر بإحضار  
صاحب الحرس، وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلي، فلما أتاه قال له:

إن هذا المال للسلطان والجند، ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه وأخذ المال أزمك أمير المؤمنين غرمه، فجد في طلبه، وطلب اللص الذي  
جسر على هذا الفعل، فصار الى مجلسه، وأحضر التوابين والشرط، والتوابون: هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا، فإذا  
جرت حادثة علموا من فعل من هي، فدلوا عليه، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه، فتقدم اليهم في الطلب، وتهدهم، وأوعدهم،  
وطالبهم، فتفرق القوم في الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار، فلما لبثوا أن أحضروا رجلاً نحيفاً  
ضعيف الجسم رث الكسوة هين الحالة، فقالوا: يا سيدي، هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد، وأطبق القوم كلهم على  
أنه صاحب النقب ولص المال، فأقبل عليه مؤنس العجلي فقال له: ويلك!! من كان معك؟ ومن أعانك؟ وأين أصحابك؟ ما أظنك  
تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة، ما كنتم إلا عشرة وأقل ذلك خمسة، فأقر لي بالمال إن كان مجتمعاً، وعلى أصحابك إن كان المال  
قد قسم، فما زاده على الإنكار شيئاً، فأقبل يترفق به ويعده أن يثيبه ويرزقه ويعظم جائزته، ويعده بكل جميل على رده والإقرار به،  
ويتوعده بكل مكروه وهو على بجوده وإنكاره، فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من إقراره أخذ في عقوبته ومساءلته، فضربه بالسوط  
والقلوس والمقارع والدرّة على ظهره وبطنه وقفاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله، حتى لم يكن للضرب فيه موضع، وبلغ به ذلك  
الى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق، فلم يقر بشيء، فبلغ ذلك المعتضد، فأحضر صاحب الجيش، فقال له: ما صنعت في المال؟ فأخبره  
الخبر، فقال له: ويلك!! تأخذ لصاً قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال، فأين  
حيل الرجال؟

قال: يا أمير المؤمنين ما أعلم الغيب، ولم تكن لي في أمره حيلة غير ما فعلت، قال: أحضرنى الرجل، فأتي به وقد حمل في جُل، فوضع  
بين يديه وقد عقل، فسأله فأنكر، فقال له: ويلك!! إن مُت لا ينفعك، وإن برئت من هذا الضرب ونجوت لم أدعك تصل إليه، فلك  
الآمان والضمان على ما تصلح به حالتك ويحمد به أمرك، فأبى إلا الإنكار، فقال: عليّ بأهل الطب، فأحضروا، فقال: خذوا هذا

الرجل إليكم فعالجوه بأرفق العلاج، وواظبوا عليه بالمرامهم والغذاء والتعاهد، واجتهدوا أن تبرئوه في اسرع وقت، فأخذوه إليهم، وأخرج مالا مكان المال وأمر بتفريقه على الجند، فيقال: انه بريء وصلاح في أيام يسيرة، ثم واطبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه، ثم ذكر به، فأمر بإحضاره، فلما حضر بين يديه سأله عن حاله، فدعا وشكر، وقال: انا بخير ما أبقي الله أمير المؤمنين، ثم سأله عن المال، فعاد الى الإنكار، فقال له: ويلك!! لست تخلو من أن تكون أخذته وحدك كله أو وصل إليك بعضه، فإن كنت أخذته كله، فإنك تنفقه في أكل وشرب ولهو، ولا أظنك تفنيه قبل موتك، وإن مت فعليك وزره، وإن كنت أخذت بعضه سمحنا لك به، فأقر لنا به وأقر على أصحابك، فإني أقتلك إن لم تقر، ولا ينفك بقاء المال بعدك، ولا يبالي أصحابك بقتلك، ومتى اقررت دفعك إليك عشرة آلاف درهم، وأخذت لك من اصحاب الجسر مثل ذلك، ورسمتك من التوابين، وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لأكلك وشربك وكسوتك وطيبك، وتكون عزيزاً، وتنجو من القتل، وتتخلص من الإثم، فأبى إلا الإنكار، فاستحلفه بالله فحلف وأظهر له مصحفاً واستحلفه فحلف عليه، فقال: اني سأظهر على المال، فإن انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم أستبقك، فأبى إلا الإنكار،

فقال له: فضع يدك على رأسي واحلف بحياتي، فوضع يده على رأسه، وحلف بحياته أنه ما اخذه وأنه مظلوم متهم، وأن التوابين قد تبرءوا به، فقال له المعتضد: فإن كنت قد كذبت قتلتك وأنا بريء من دمك؟ قال: نعم، فأمر بإحضار ثلاثين اسود، بحيث يراهم ويرونه، وأمرهم ان يتناوبوا في ملازمته فأتت عليه أيام وهو قاعد لا يتكئ ولا يستند ولا يستلقي ولا يضطجع، وكلما خفف خففة وجيء فكه وقع رأسه، حتى إذا ضعف وقارب التلف أمر بإحضاره، فأعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه بالله وبغير ذلك من الايمان، فحلف على ذلك كله وبما لم يستحلفه به انه ما أخذ المال ولا يعرف من اخذه، فقال المعتضد لمن حضر: قلبي يشهد انه بريء، وأن ما يقول حق، وأن التوابين قد عرفوا صاحبه، وقد أثمنا في هذا الرجل، وسأله ان يجعله في حل، ففعل، ثم امر بإحضار مائدة عليها طعام وأحضر بارد الشراب، وأمره بالجلوس والأكل والشرب، فأقبل يأكل ويشرب، ويحث على الأكل، ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر، حتى لم يبق للأكل والشرب موضع، ثم امر بنحور وطيب فبخر وطيب، وأتى له بحشيشة ريش فوطئ له ومهد، فلما استلقى واستراح وغفا امر بإزعاجه وسرعة إيقاظه، فحمل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي عينيه الوسن، فقال له: حدثني كيف صنعت؟ وكيف نقبت؟ ومن أين خرجت؟ وإلى أين ذهبت بالمال؟ ومن كان معك؟ قال: ما كنت إلا وحدي، وخرجت من النقب الذي دخلت منه، وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقد به، فأخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعت تحتها وغطيته، وهو هنالك، فأمر برده الى فراشه، فردوه وأضجوه عليه، ثم أمر بإحضار المال، فأحضر عن آخره، وأحضر مؤنس العجلي، وأحضر الوزير والجلساء، وقد غطي المال بالبساط ناحية من المجلس ثم امر بإيقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه الوسن، فقال له بحضرة الجميع مثل قوله

٤٠١٤٠٢٥ ابن المغازلي المضحك:

الأول، فحمد وأنكر، فأمر بكشف البساط، وقال له: ويلك!! أليس هذا المال؟ أليس فعلت كذا وكذا؟ يصف له ما كان حدثه به، فأسقط في يد اللص، ثم أمر فقبض على يديه ورجليه وأوثق، ثم أمر بمنفاخ فنفخ في دبره، وأتى بقطن فحشي في أذنيه وفه وخيشومه وأقبل ينفخ، وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق، وأمسك بالأيدي وقد صار كأعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة، وقد ورم سائر أعضائه وعظم جسمه، وعيناه قد امتلأتا وبرزتا، فلما كاد ان ينشق امر بعض الأطباء فضر به في عرقين فوق الحاجبين، وهما فوق الجبين، فأقبلت الرياح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى ان نحمد وتلف وكان ذلك اعظم منظر رأي في ذلك اليوم من العذاب، وقيل: إن البدر كانت عيناً، وإن عددها كان أكثر مما وصفنا.

ابن المغازلي المضحك:

وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق، ويقص على الناس بأخبار ونوادر ومضاحك ويعرف بابن المغازلي- وكان في نهاية الحذق



لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه ان لا يضحك- قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخلاصة اضحك وأنادر، ففصر حلقتي بعض خدمة المعتضد، فأخذت في حكاية الخدم، فأعجب الخادم بحكايتي، وأشغف بنوادي، ثم انصرف عني، فلم يلبث ان عاد وأخذ بيدي، وقال: إني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين، فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر فاستضحكت، فرآني أمير المؤمنين، فأنكر ذلك مني، وقال: ويلك!! ما لك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحاكي، ولا يدع حكاية أعرابي وتركبي ومكي ونجدي ونبطي وزنجي وسندي وخادم الا حكاها، ويخلط ذلك بنوادر تضحك الثكول وتصبي الحليم، وقد أمرني بإحضارك، ولي نصف جائزتك، فقلت له وقد طمعت في الجائزة السنية: يا سيدي، انا ضعيف وعليّ علية، وقد من الله علي بك فما عليك ان أخذت بعضها سدسها او

ربعها، فأبى إلا نصفها، فطمعت في النصف وقنعت به، فأخذ بيدي وأدخلني عليه، فسلمت وأحسن، ووقفت في الموضع الذي اوقفت فيه، فردّ عليّ السلام، وقد كان ينظر في كتاب، فلما نظر في اكثره اطبقه ثم رفع رأسه إليّ وقال لي: أنت ابن المغازلي؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: قد بلغني انك تحكي وتضحك، وأنت تأتي بحكايات عجيبية ونوادر ظريفة، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، الحاجة تفتّق الحيلة، أجمع بها الناس وأتقرب إلى قلوبهم بحكايتها أتمس برهم وأتعيش بما أناله منهم، قال: فهات ما عندك وخُذ في فنك، فإن اضحكنتي أجزتك بخسمائة درهم، وإن لم أضحك فما لي عليك؟ فقلت للحين والخذلان: ما معي الا قفاي فاصفعه ما احببت، وكم شئت، وبما شئت، فقال لي: قد أنصفت، إن ضحكك فلك ما ضمنت، وإن أنا لم اضحك صفعتك بهذا الجراب عشر صفعات، فقلت في نفسي: ملك لا يصفع إلا بشيء يسير، وبشيء خفيف هين. ثم التفت وإذا انا بجراب آدم ناعم في زاوية البيت، فقلت في نفسي: ما أخطأ حزري، ولا أخلف ظني، وما عسى ان يكون من جراب فيه ريح، إن انا اضحكته ربح، وإن انا لم اضحكه فأمر عشر صفعات بجراب منفوخ هين، ثم أخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبارة، فلم ادع حكاية اعرابي ولا نحوي ولا مُحَنَّت ولا قاضٍ ولا زُطِّي ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركبي ولا شطارة ولا عيارة ولا نادرة ولا حكاية إلا احضرتها وأتيت بها، حتى نفذ جميع ما عندي وتصعد رأسي وانقطعت وسكت وقرت وبردت، فقال لي: هيه، هات ما عندك، وهو مغضب لا يضحك ولا يبتسم ولم يبق ورائي خادم إلا هرب، ولا غلام إلا ذهب لما استفزهم الضحك وورد عليهم من الأمر، فقلت: يا أمير المؤمنين قد نفذ والله ما معي، وتصعد رأسي، وذهب معاشي، وما رأيت قط مثلك، وما بقيت لي إلا

نادرة واحدة، فقال: هاتها، فقلت: يا أمير المؤمنين وعدتني ان تصفني عشرأ وجعلتها مكان الجائزة، فأسألك ان تضعف الجائزة وتضيف إليها عشرأ، فأراد ان يضحك فاستمسك، ثم قال: نفعل، يا غلام خذ بيده، فأخذ بيدي ومددت قفاي فصفعت بالجراب صفعه، فكأنما سقط على قفاي قلعة، وإذا فيه حصى مدور كأنه صنجات، فصفعت به عشرأ كادت ان تنفصل رقبتى وينكسر عنقي، وطمّت اذناي، وقذح الشعاع من عيني، فلما استوفيت العشرة صحّت: يا سيدي، نصيحة، فرفع الصفع عني بعد ان عزم على إيفاء ما كنت سألته من إضعاف جائزتي فقال: ما نصيحتك؟، فقلت: يا سيدي، إنه ليس في الديانة احسن من الأمانة، ولا اقبح من الخيانة، وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني عليك نصف الجائزة على قلتها او كثرتها، وأمير المؤمنين اطل الله بقاءه بفضله وكرمه قد أضعفها، فقد استوفيت نصفها، وبقي لخادمك نصفها، فضحك حتى استلقى، واستفزّه ما كان قد سمعه مني أولاً، وتحامل له وصبر عليه، فما زال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه، حتى إذا سكن ضحكك ورجعت إليه نفسه قال: عليّ بفلان الخادم، فأتي به، وكان طوالاً، فأمر بصفعه، فقال: يا أمير المؤمنين اي شيء قضيتي؟ وأي جناية جنائتي؟ فقلت له: هذه جائزتي، وأنت شريكى، وقد استوفيت نصفها، وبقي نصيبك منها، فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الصافع اقبلت عليه اقول له: قلت لك: إني ضعيف مُعِيل، وشكوت إليك الحاجة، والمسكنة، وأقول لك: يا سيدي، لا تأخذ نصفها، لك سدسها، لك ربعها، وأنت تقول: ما آخذ إلا نصفها، ولو علمت ان أمير المؤمنين اطل الله بقاءه جوائزه صَفَّعْ وهبها لك كلها، فعاد إلى الضحك من قولى للخادم، وعتابي له، فلما استوفى

صفحه وسكن أمير المؤمنين من ضحكه أخرج من تحت تكأته صرة قد كان أعدها فيها نحسمائة درهم، ثم قال له وقد

٤٠١٤٠٢٦ وفاة جماعة:

٤٠١٤٠٢٧ حرب هارون الشاري:

أراد الانصراف: قَفْ، هذه كنت أعددتها لك، فلم يدعَكَ فضولك حتى أحضرت لك شريكا فيها، ولعلني كنت أمنعه منها، فقلت: يا أمير المؤمنين، أين الأمانة وقبح الخيانة؟ وددت انك كنت تدفعها كلها اليه، وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسمائة درهم، فقسم الدراهم بيننا، وانصرفنا. وفاة جماعة:

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين كانت وفاة إسماعيل بن إسحاق القاضي، والحارث بن أبي أسامة، وهلال بن العلاء الرقي. حرب هارون الشاري:

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين نزل المعتضد تكريت، وسار الحسين بن حمدان في الأولياء لحرب هارون الشاري، فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسين بن حمدان عليه، فألقى به المعتضد أسيراً بغير أمان، ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له الطرقات، وعَبَّأَ المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التعبئة وأكل هيئة، فاشتقوا بغداد إلى القصر المعروف بالحسني، ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خلعاً شرفه بها، وطوقه بطوق من ذهب، وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهله، وشهرهم في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم، ثم أمر بالشاري فأركب فيلاً وعليه دُرَاعَة ديباج، وعلى رأسه برنس خز طويل، وخلفه أخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين، وعليه دراعة ديباج وبرنس خز، وسيرهما في أثر الحسين بن حمدان وأصحابه، ثم دخل المعتضد في أثره عليه قباء أسود وقلنسوة محدودة على فرس صناعي عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبيد الله، فأكثر الناس الدعاء له، وتكاثر الناس في منصرفهم من الجانب الشرقي إلى الغربي، فانخسف بهم كرسي الجسر الأعلى، وسقط على زورق مملوء ناساً، فغرق في هذا اليوم نحو

من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف، واستخرج الناس من دجلة، بالكلايب وبالغاصة، وارتفع الضجيج، وكثر الصراخ من الجانبين جميعاً، فبينما الناس كذلك إذ أخرج بعض الغاصّة صبيّاً عليه حلي فاخرة من ذهب وجوهر، فبصر به شيخ من النظارة طرّار فجعل يلطم وجهه حتى أدمى أنفه، ثم تمرغ في التراب، وأظهر أنه ابنه، وجعل يقول: يا سيدي، لم تُمِتْ إذ أخرجوك صحيحاً سوياً لم يأكلك السمك، ولم تُمِتْ، حبيبي ليتني كحلت عيني بك مرة قبل الموت، وأخذته فحمله على حمار ثم مضى به، فما برح القوم الذين رأوا من الشيخ ما رأوا حتى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في أيديهم، وليس يهमे ما كان عليه من حلي وثياب، وإنما أراد أن يكفنه ويصلي عليه ويدفنه، فخبره الناس بالخبر، فبقي هو ومن معه من التجار متعجبين مبهوتين، وسألوا عنه واستبحثوا فإذا لا عين ولا أثر، وعرف تَوَّابو هذا الجسر هذا الشيخ المحتال فأياسوا أبا الغريق منه، وذكروا أنه شيخ قد أعياهم أمره وحيرهم كيدته، وأنه بلغ من حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوماً من أول الصباح إلى باب بعض العُدُول الكبار المشهورين بالرياسة واليسار ومعه جرة فارغة قد حملها على عاتقه وفأس وزنبيل، فقام في ثوب خَلَقٍ ولم يتكلم حتى وضع الفأس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها، وجعل ينقي الآجر ويعزلها، فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الفأس والهدم، فخرج لينظر فإذا الشيخ دائب يهدم دكاكينه التي على باب داره، فقال: يا عبد الله، أي شيء تصنع؟ ومن أمرك بهذا؟ فجعل الشيخ يعمل عمله، ولا يلتفت إلى العدل، ولا يكلمه، فاجتمع الجيران وهما في المحاورة، فأخذوا بيد الشيخ، فوكزه هذا، ودفعه هذا، فالتفت إليهم، فقال: ما لكم؟ ويلكم!! أي شيء تريدون مني؟ أما تستحيون؟ تعبتون بي وأنا شيخ كبير!! فقالوا: ما لنا والعَبَثُ بك؟ ويحك!! من أمرك بهذا؟

٤٠١٤٠٢٨ الكيمياء:

قال: ويحكم!! أمرني صاحب الدار، فقالوا: هذا صاحب الدار يكلمك، قال: لا والله ما هو هذا، فلما سمعوا كلامه وغفلته رحموه، وقالوا: هذا مجنون أو مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما أنعم الله تعالى به عليه، وهم الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل، فلما منعه من الهدم مضى إلى الجرة التي جاء بها- وقد كان وضعها إلى جانب الباب- فأدخل يده فيها كأنه قد خبأ ثيابه فيها، فصرخ وبكى، فلم يشك العدل أن محتالاً خدعه وأخذ ثيابه فقال: وأي شيء ذهب لك؟ قال: قميص جديد اشتريته أمس وملحقة لبيتي وسراويل، فرقوا له جميعاً، ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة، ووهب له الجيران دراهم كثيرة، وانصرف غائماً، وهذا الشيخ كان يُعرف بالعقاب، ويكنى بأبي الباز، وله أخبار عجيبة وحيل لطيفة وهو الذي احتال للمتوكل، حين بايعه بختيشوع الطيب، أنه إن سرق من داره شيئاً يعرفه في ثلاث ليالٍ ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل إلى خزانة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار، وإن خرجت هذه الليالي ولم يتمَّ عليه ما ذكرنا فله الضيعة المعين ذكرها في المبيعة فأتي بهذا الشيخ في عنفوان شبابه إلى المتوكل، فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار بختيشوع شيئاً لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي، فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل، في خبر ظريف، وأنه رسول لعيسى بن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسرجه وتحليط عمله وبنج في طعام اتخذه أطعمه لحراس داره في تلك الليلة، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» وهذا الشيخ قد برز في مكايده وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها من سائر المكارين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم.

الكيمياء:

ولطلاب صناعة الكيمياء من الذهب والفضة وأنواع الجوهر من اللؤلؤ وغيره وصناعة أنواع الأكسيرات من الأكسير المعروف بالفرار وغيره

٤٠١٤٠٢٩ جيش ابن خماروية وأصحابه:

وإقامة الزئبق وصنعتة فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغنطيس والتقطير والتكليس والبوداق والخطب والفحم والمنافع أخبار عجيبة وحيل في هذا المعنى قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا «أخبار الزمان» وما ذكره في ذلك من الأشعار، وما عزَّوه إلى من سلف من اليونانيين والروم، مثل قلوبطرة الملكة، ومارية، وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك، وهو عند أهل هذه الصناعة من المتقدمين فيهم، في شعره الذي يقول فيه:-

خذ الطلق مع الأشق ... وما يوجد في الطرق

وشيثاً يشبه البرقا ... فدبره بلا حرق

فإن أحببت مولا كا ... فقد سودت في الخلق

وقد صنف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك، وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله، وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهم، وترجم هذه الرسالة بإبطال دعوى المدعين صناعة الذهب والفضة من غير معادنها، وقد نقض هذه الرسالة علي الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب الذي هو عشر مقالات، وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد، وأن ذلك قد يتأتى فعله، ولأبي بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها، وأفرد كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصناعة في الأجار المعدنية والشعر وغير ذلك من كيفية الأعمال، وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره. ونحن نعوذ بالله من التهوس فيما يخسف الدماغ، ويذهب بنور الأبصار، ويكشف الألوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجمادات.

جيش ابن خماروية وأصحابه:

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين كان الفداء

٤٠١٤٠٣٠ وفاة مقدم الرعييني:

٤٠١٤٠٣١ مصادرة ابن الطيب السرخسي ومقتله:

بالأسر بين المسلمين، والروم في شعبان، وكان بدؤه الثلاثاء، وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام الى مصر في جيوشه، فخالفه طنج بدمشق بعد ذلك. وفيها خرج عن عسكر جيش بن خمارويه خاقان المفلحي وبندقة بن كمجور بن كنداج فساروا الى وادي القرى، ودخلوا مدينة السلام، نفلع عليهم المعتضد، وفيها كان الشعب بمصر، وقتل علي بن أحمد المارداني أبو محمد المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - بمصر، وقبض على جيش بن خمارويه، ونصب أخوه هارون بن خمارويه مكانه، وكانوا قد نعموا على جيش تقدمه لغلامه نجح المعروف بالطولوني وأخيه سلامة المعروف بالموثمن، وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي، وأراه مع المتقي في هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. وفاة مقدم الرعييني:

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو مقدم بن عمرو الرعييني بمصر، ليومين بقيا من شهر رمضان، وكان من جلة الفقهاء، ومن كبار أصحاب مالك. وفيها ولي المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام، وخلع عليه، وانتدبه للجانب الشرقي. مصادرة ابن الطيب السرخسي ومقتله:

وفي هذه السنة - وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين - قبض المعتضد على أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن إسحاق الكندي، وسلّمه إلى بدر غلامه، ووجهه إلى داره من قبض على جميع ماله، وقرر جواريه على المال حتى استخرجوه، فكان جملة ما حصل من العين والورق وثن الآلات خمسين ومائة ألف دينار، وكان ابن الطيب قد ولي الحسبة ببغداد، وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل،

٤٠١٤٠٣٢ رافع بن هرثمة:

٤٠١٤٠٣٣ ثورة:

٤٠١٤٠٣٤ شيخ يتشكل للمعتضد:

وله مصنفات حسان في أنواع من الفلسفة وفنون من الاخبار. وقد تنازع الناس في كيفية قتله، والسبب الذي من أجله كان قتل المعتضد إياه، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته في ذلك الكتاب. رافع بن هرثمة: وفيها ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث لرافع بن هرثمة. وفي سنة أربع وثمانين ومائتين أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثمة، ثم صلب ساعة من نهار، ثم رُدَّ الى دار السلطان. ثورة:

وفي هذه السنة كان لأهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان: يا عقيق، صب ماء واطرح دقيق، يا عاق، يا طويل الساق، وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكلّوا المعتضد بما يلحقهم في الأزقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام، فأمر المعتضد بجماعة من العامة، فضربوا بالسياط، فشغب العامة لذلك. شيخ يتشكل للمعتضد:

وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره، فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان، وتارة يظهر شاباً حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك البزة، وتارة يظهر شيخاً أبيض اللحية ببزة التجار، وتارة يظهر بيده سيف مسلول

وضرب بعض الخدم فقتله، فكانت الأبواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو صحن أو غيره، وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها، فأكثر الناس القول في ذلك، واستفاض الأمر واشتهر في خواص الناس وعوامهم، وسارت به الركبان، وانتشرت به الأخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم، فن قائل: إن شيطاناً مريداً صمد له يظهر فيؤذيه، ومنهم من يقول: إن بعض مؤمني الجن رأى ما هو عليه من

٤٠١٤٠٣٥ يوم الأجر:

٤٠١٤٠٣٦ وفاة إبراهيم بن محمد الحربي الفقيه:

المنكر وسفك الدماء فظهر له رادعاً وعن المنكر زاجراً ومنهم من رأى أن ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فاحتال بحيلة فلسفية من بعض العقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر، وكل ذلك ظن وحسبان، فأحضر المعتضد المعزمين، واشتد قلقه، واستوحش، وحاز عليه أمره، فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه، وضرب وحبس جماعة منهم، وقد أتينا على الخبر في ذلك وما حكى عن أفلاطون في هذا المعنى وعلى خبر شغب أم المقتدر بالله والسبب الذي من أجله حبسها المعتضد وأراد قطع أنفها والتشويه بها في كتابنا «أخبار الزمان».

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي الليث الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف بسيفه لنفسه في الحرب، وذلك أن سيفه كان على عاتقه مشمراً فكبا به فرسه فذبجه سيفه، فأخذ عيسى النوشري رأسه وأنفذه إلى بغداد.

يوم الأجر:

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك الطائي في نهبان وسنيس وغيرهم من طيِّ بالحاج، وعلى الحاج جيء الكبير، وكانت لجيء مع صالح ومن معه من الطائيين حرب عظيمة في الموضع المعروف بقاع الأجر، وتشوش الحاج وأخذهم السيف، فمات عطشا وقتلا خلائق من الحاج، وأصاب جيء ضربات كثيرة، وكانت العرب ترتجز في ذلك اليوم وتقول:-

ما إن رأى الناس كيوم الأجر ... الناس صرعى والقبور تحفر

وأخذ من الناس نحو من ألفي ألف دينار.

وفاة إبراهيم بن محمد الحربي الفقيه:

وفي هذه السنة- وهي سنة خمس وثمانين ومائتين- كانت وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربي، وله خمس وثمانون سنة، وكانت وفاته يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة، ودفن مما يلي باب الأنبار وشارع الكباش والأسد، وكان صدوقاً عالماً فصيحاً جواداً عفيفاً، وكان زاهداً عابداً ناسكاً، وكان- مع ما وصفنا من زهده وعبادته- ضاحك السن، ظريف الطبع، سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا تكبر، وربما مزح مع أصدقائه بما يستحسن منه، ويستقبح من غيره، وكان شيخ البغداديين في وقته، وظريفهم، وناسكهم، وزاهدهم، ومسندهم في الحديث، وكان يتفقه لأهل العراق، وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي.

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن جابر قال: كنت أجلس يوم الجمعة في حلقة إبراهيم الحربي، وكان يجلس إلينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة من أبناء التجار من الكرخيين، وبزتهما واحدة، كأنهما روحان في جسد، إن قاما قاما معاً، وإن قعدا قعدا معاً، فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار في عينيه، فتوسمت أن غيبة الآخر لعلة وقد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار، فلما كان الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان في الجمعة الأولى منهما، وإذا الصفرة والانكسار بين في لونه ونشاطه، فعلمت أن ذلك للفراق الواقع بينهما، ولأجل الألفة الجامعة لهما، فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة إلى الحلقة فأيهما سبق صاحبه إلى الحلقة لم يجلس الآخر، فصح عندي ما كان تقدم في نفسي جواز كونه، فلما كان في بعض الجمع حضر

أحدهما فجلس إلينا، وجاء الآخر فأشرف على الحلقة، فإذا صاحبه قد سبق، وإذا المسبوق المطلع إلى الحلقة قد خنقته العبرة، فتبينت ذلك في حماليق عينيه، وإذا في يسراه رقاع صغار مكتوبة فقبض بيمينه رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة، وانساب بين الناس ماراً مستحيماً، وأنا أرمقه ببصري، وكذلك جماعة ممن كان جالساً في الحلقة وكان إلى جانبي على اليمين أبو عبد الله علي ابن الحسين بن حوثره، وذلك في عنفوان الشباب وأوان الحداثة، فوقعت الرقعة بين يدي إبراهيم الحربي. فقبض عليها ونشرها وقرأها، وكان من شأنه

٤٠١٤٠٣٧ إبراهيم بن جابر القاضي:

فعل ذلك إذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو لصاحبها مريضاً كان أو غير ذلك، ويؤمن على دعائه من حضر، فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل ما فيها تأملاً شافياً لأنه رأى ملقيها، ثم قال: اللهم اجمع بينهما، وألف بين قلوبهما، واجعل ذلك مما يقرب منك ويؤلف لديك، وأمنوا على دعائه كما جرت العادة منهم بفعله، ثم أدرج الرقعة بسببته وإبهامه وحذفي بها، فتأملت ما فيها، وقد كنت مستطلعاً نحوها لتبين الملقى لها، فإذا فيها مكتوب:-

عفا الله عن عبد أعان بدعوة... نخلين كنا دائمين على الود

إلى أن وشى واشي الهوى بنيمة... إلى ذاك من هذا فخالا عن العهد

فكانت الرقعة معي، فلما كانت الجمعة الثانية حضراً معاً وإذا الاصفرار والانكسار قد زالا عنهما، فقلت لابن حوثره: إني لأرى الدعوة قد سبقت لهما بالإجابة من الله تعالى، وإن دعاء الشيخ كان على التمام إن شاء الله تعالى، فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكأنني أنظر إليهما بين منى وعرفات محرمين جميعاً، فلم أزل أراهما متآلفين إلى أن كهلا، وأرى أنهما في صف أصحاب الديباج في الكرخ، أو غيره من الصفوف.

إبراهيم بن جابر القاضي:

قال المسعودي: وهذا الخبر سمعته من إبراهيم ابن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر، ويتلقاه من خالقه بالرضا، ناصراً للفقر على الغنى، فما مضت أيام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين والعواصم من أرض الشام، وذلك في سنة تسع وثلاثمائة، وإذا هو بالضد عما عهدته، متولياً القضاء على ما وصفنا، ناصراً ومشرفاً للغنى على الفقر، فقلت له: أيها القاضي، تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالي الذي كان بالري، وأنه قال لك: إن الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والأغنياء، فرأيت في النوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال لي: يا فلان، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء شكراً لله تعالى، وأحسن من ذلك تعزز الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى، فقال لي: إن

٤٠١٤٠٣٨ وفاة المبرد:

٤٠١٤٠٣٩ محمد بن يونس:

٤٠١٤٠٤٠ أبو سعيد الجنابي:

٤٠١٤٠٤١ أبو الأغر والأعراب:

الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم، وكنت كثيراً ما أسمعهم فيما وصفنا من حال فقره يذم ذوي الحرص على الدنيا، ويذكر في ذلك خبراً عن علي كرم الله وجهه - وهو أن علياً عليه السلام كان يقول: ابن آدم، لا تتحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإنه إن يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك، واعلم أنك لن تكتسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً فيه لغيرك - فركب بعد ذلك الهماليج من الخيل.

ولقد أخبرت أنه قطع لزوجته أربعين ثوباً تسترياً وقصباً وأشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد، وخلف مالا عظيماً لغيره.  
وفاة المبرد:

وفي هذه السنة- وهي سنة خمس وثمانين ومائتين- كانت وفاة أبي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد، ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وله تسع وسبعون سنة، ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي بمدينة السلام.  
محمد بن يونس:

وفي سنة ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث، ويكنى بأبي العباس، يوم الخميس للنصف من جمادي الآخرة، وله مائة سنة وست سنين ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي، وكان عالي الإسناد.  
أبو سعيد الجنابي:

وفي هذه السنة كان الفزع من أبي سعيد الجنابي بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفاً من أن يكبسها، وكتب الوثاقي- وهو أحمد بن محمد، وكان على حربها- إلى المعتضد بذلك، فأطلق لسورها أربعة عشر ألف دينار فبنيت وحصنت.  
أبو الأغر والأعراب:

وفي هذه السنة ظفر أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطائي بناحية فيد مكر في ذهابهم إلى مكة، وقد كانت الأعراب جمعت لأبي الأغر ليستنقذوا صالحاً من يده، فواقعهم وقتل رئيسهم جحش بن ذيال وجماعة معه، وأخذ رأسه، فلما علم صالح بن مدرك بقتل جحش بن ذيال يئس من الخلاص من يد أبي الأغر، فلما نزل المنزل

٤٠١٤٠٤٢ أحداث:

المعروف بمنزلة القرشي أتاها غلام بطعام فاستلب منه سكيناً، وقتل نفسه، فأخذ أبو الأغر رأسه وأظهره بالمدينة، فتباشر الحاج، وكانت لأبي الأغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو ونحير وغيرهما من أمراء قوافل الحاج مع الأعراب، وكانت الأعراب قد اجتمعت وتحشدت من طي وأحلافها، فكانت رجالاتها نحواً من ثلاثة آلاف راجل، والتحليل نحواً من ذلك، فكانت الحرب بينهم ثلاثاً، وذلك بين معدان القرشي والحاجر، ثم انهزمت الأعراب وسلم الناس، وكان ممن تولى مع أبي الأغر الحيلة علي صالح ابن مدرك سعيد بن عبد الأعلى.

ودخل أبو الأغر مدينة السلام وقدامه رأس صالح وجحش ورأس غلام لصالح أسود، وأربعة أسارى، وهم بنو عم صالح بن مدرك، نفلع السلطان في ذلك اليوم على أبي الأغر، وطوقه بطوق من ذهب، ونصب الرأس على الجسر من الجانب الغربي، وأدخل الأسارى المطبق.

أحداث:

وفي هذه السنة مات إسحاق بن أيوب العبيدي، وكان على حرب ديار ربيعة.

وفيها شخص العباس بن عمر الغنوي إلى البصرة لحرب القرامطة بالبحرين وفي هذه السنة كانت الحرب بين إسماعيل بن أحمد وعمرو بن الليث صاحب بلخ فأسر عمرو، وقد أتينا على كيفية أسره في الكتاب الأوسط.

وفي رجب من هذه السنة، وهي سنة سبع وثمانين ومائتين كان خروج العباس بن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر، فالتقى هو وأبو سعيد الجنابي، فكانت بينهم وقائع انهزم فيها أصحاب العباس، وأسر وقتل من أصحابه نحو سبعمائة صبرا دون من هلك من الرمل والعطش، فأحرقت الشمس أجسادهم، ثم إن أبا سعيد من على العباس ابن عمرو بعد ذلك فأطلقه فصار إلى المعتضد نفلع عليه، وبعد هذه الوقعة

٤٠١٤٠٤٣ الداعي العلوي:

افتتح أبو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل، وقد أتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي من أجله كانت تخلية أبي سعيد العباس بن عمرو الغنوي في كتابنا الأوسط، وما كان من أمر العباس بن عمرو مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له.

الداعي العلوي:

وفي هذه السنة- وهي سنة سبع وثمانين ومائتين- كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم، فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن أحمد، وعليها محمد بن هرون، فكانت وقعة لم ير مثلها في ذلك العصر، وصبر الفريقان جميعاً، وكانت للمبيضة على المسودة، ثم كانت مكيدة من محمد بن هرون لما رأى من ثبوت الديلم على مصافها، فلم ينقض صفوفه، وولى، فأسرعت الديلم ونقضت صفوفها، فرجعت عليهم المسودة، وأخذهم السيف، فقتل منهم بشر كثير، وأصاب الداعي ضربات، وذلك أن أصحابه لما نقضوا صفوفهم في الغنيمه ولم يعرجوا عليه ثبت مع من وقف لنصره، فكرت عليهم الجيوش، فأسفرت الحرب وقد أئخَنَ بالكوم، وأسر ولده زيد ابن محمد بن زيد وغيره، وبقي محمد الداعي أياماً يسيرة، وتوفي لما ناله، فدفن بباب جرجان وقبره هناك مُعَظَّم إلى هذه الغاية.

وقد أتينا على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من سيرته، وخبر بكر ابن عبد العزيز بن أبي دلف حين دخل إليه مستأمناً في كتابنا «أخبار الزمان» وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الحسني الرسي باليمن، وتظافره هو وأبو سعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة، وما كان من أمرهم مع علي بن الفضل صاحب المديخرة، وما كان من قصته وخبر وفاته، وقصة شيخ لاعة صاحب قلعة نخل، وخبر ولده إلى هذا الوقت بها- وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- ونزل يحيى بن الحسين الرسي

٤٠١٤٠٤٤ المعتضد ووصيف الخادم:

مدينة صعدة من بلاد اليمن، وخبر ولده أبي القاسم، وخبر ولد ولده إلى هذه الغاية، وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً منهم على ما قدما من تصنيفنا مما بسطناه من أخبار من ذكرناه وشرحنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم.

المعتضد ووصيف الخادم:

وفي هذه السنة- وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين- كان دخول المعتضد الى الثغر الشامي في طلب وصيف الخادم، وراسله مع رشيق المعروف بالخزاعي، واستأمن الى المعتضد وصيف البكتمري وغيره من القواد قواد الخادم، وأصحابه، وقد كان وصيف الخادم لما أخذ الأكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب، وقد كان المعتضد أسرع في السير من بغداد وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده لأمره، حتى عبر المعتضد الفرات وسار الى الشام، فلم يفلح جسد المعتضد لذلك لما أتعب نفسه في سرعة السير، وقد كان المعتضد لما توسط ثغر الشامي خلف سواده بالكنيسة السوداء، ووجد القواد في طلب وصيف، فصاروا في طلبه خمسة عشر ميلاً الى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم خاقان المفلحي ووصيف موشكين وعلى كورة وغيرهم من القواد، فقاتلهم وصيف، وذلك في الموضع المعروف بدرب الحب، فلما أشرف المعتضد ووصيف قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسر وأتي به المعتضد، فسله الى مؤنس الخادم، وأمن جميع أصحابه إلا نفرأ انضافوا إليه من الثغر الشامي وغيره وأحرق المعتضد المراكب الحربية، وحمل من طرطوس أبا إسحاق إمام الجامع، وأبا عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة أذنة من الثغر الشامي، وغيرهم من البحرين مثل البغيل وابنه، وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في المساء لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر، وبدر الكبير وسائر الجيش على الظهر، وقد زينت الطرق، وبين أيديهم وصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس، وخلفه على جمل آخر البغيل،



٤٠١٤٠٤٥ وفاة ابن أبي الساج:

٤٠١٤٠٤٦ بشر بن موسى المحدث:

٤٠١٤٠٤٧ عمرو بن الليث:

وخلف البغيل ابنه على جمل آخر، وخلف ابن البغيل على جمل آخر رجل من أهل الشام يعرف بابن المهندس، وقد لبسوا الدراريح من الحرير الأحمر والأصفر، وعلى رؤوسهم البرانس، وطوق وسور خاقان المفلحي وغيره من القواد ممن أبلى في ذلك اليوم الذي كان فيه أسر وصيف الخادم، وقد كان المعتضد أراد استحياء وصيف الخادم وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن حيله وإقدامه، ثم قال: ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد، بل في طبعه أن يرؤس في نفسه، وقد كان بعث إليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد: هل لك من شهوة؟ قال: نعم، باقة من الريحان أشبهها، وكتب من سير الملوك الغابرة أنظر فيها، فلما رجع الرسول الى المعتضد وأخبره بما سأله أمر له بما طلب، وأمر من يراعي نظره في الكتب، في أي فصل ينظر؟ فأخبر أنه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومحنها، دون سائر ما حمل الى حضرته من الدفاتر، فتعجب المعتضد وقال: هو يهون على نفسه الموت.

وفاة ابن أبي الساج:

وفي هذه السنة كانت وفاة أبي عبيد الله محمد بن أبي الساج بأذربيجان، فاختلفت كلمة أصحابه وغلماه بعده، فمنهم من انحاز الى أخيه يوسف بن أبي الساج، ومنهم من انحاز الى ولده بودار.

بشر بن موسى المحدث:

وفي هذه السنة- وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين- كانت وفاة أبي علي بشر بن موسى بن صالح بن صبيح بن عمير، المحدث، وله ثمان وسبعون سنة، ودفن في الجانب الغربي بمقابر باب التين.

عمرو بن الليث:

وفي هذه السنة أدخل عمرو بن الليث إلى مدينة السلام في جمادي الاولى، قدم به عبد الله بن الفتح رسول السلطان، فشهرو عمرو، وأركب على جمل فالج وقد ألبس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير القاسم بن عبيد الله في الجيش، فأتوا به الثريا، فراه المعتضد ثم أدخل المطامير، وقد كان في هذا الوقت ثارت عساكر الشاكرية من قبل طاهر بن

٤٠١٤٠٤٨ وفاة وصيف الخادم:

محمد بن عمرو بن الليث غضباً لجده عمرو، ولحقته ببلاد الأهواز، وخرجت عن حدود فارس، واضطرب الأمر، وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح وأشناس إلى إسماعيل بن أحمد ومعهما هدايا، منها: مائة بدنة ديباج، منسوجة بالذهب، مرصعة بالجواهر، ومنطقة ذهب مرصعة بالجواهر، وغير ذلك من الجواهر، وثلثمائة ألف دينار ليفرقها في أصحابه، ويبيعهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، وأمر عبد الله بن الفتح أن يحمل في طريقه من خراج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف ألف درهم، ويضيفها الى الثلثمائة ألف دينار، وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره الى بلاد فارس من هذه السنة، فنزل شيراز، وانكشف عن البلد الشاكرية.

وفاة وصيف الخادم:

وفي أول يوم من المحرم- وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين- توفي وصيف الخادم، فأخرج وصلب على الجسر بدنأ بلا رأس، وقد كان الخدم سألوا المعتضد أن يسترو عورته، فأباح لهم ذلك، فألبس ثياباً، ولّف عليه ثوب جديد، وخط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين، وطلي بدنه بالصبر وغيره من الأطلية القابضة والماسكة لأجزاء جسمه، فأقام مصلوباً على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر بالله.

وفي هذه السنة شغب الجند والعامّة، فعمدت العامة إليه تماجناً وخطوه من فوق الخشبة، وقالوا: قد وجب علينا حق الأستاذ أبي علي

وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره علينا، ولا يبلى على هذه الخشبة، فلقوه في رداء بعضهم، وحملوه على اكتافهم، وهم نحو من مائة الف من الناس: يرقصون ويغنون ويصيحون حوله: الأستاذ، الأستاذ، فلما ضجروا من ذلك طرحوه في دجلة فغرق في ذلك اليوم منهم قوم في دجلة وذلك أنهم شيعوه في الماء

٤٠١٤٠٤٩ أبو الفوارس القرمطي:

٤٠١٤٠٥٠ المعتضد والطالبيون:

سباحة، فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير.  
أبو الفوارس القرمطي:

وفي هذه السنة أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة، منهم المعروف بأبي الفوارس، فأدخلوا على الجمل، فأمر المعتضد بقتل أبي الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه، وصلب الى جانب وصيف الخادم، ثم حول الى ناحية الكائس مما يلي الياسرية من الجانب الغربي، فصلب مع قرامطة هناك.

وقد كان لأهل بغداد في قتل أبي الفوارس هذا اراجيف كثيرة، وذلك انه لما قُدِمَ ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام: هذه عمامتي تكون قبلك فإني راجع بعد أربعين يوماً، فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحصون الأيام ويقتتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك، فلما تمت الاربعون يوماً - وقد كان كثر لغطهم، واجتمعوا، فكان بعضهم يقول: هذا جسده، ويقول آخر: قد مر، وإنما السلطان قتل رجلاً آخر وصلبه موضعه لكي لا يفتتن الناس - فكثير تنازع الناس في ذلك، حتى نودي بتفريقهم، فترك التنازع وانحوض فيه.  
المعتضد والطالبيون:

وكان ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل أبي طالب سرّاً، فغمز بذلك الى المعتضد، فأحضر الرجل الذي كان يحمل المال إليهم، فأنكر عليه إخفاء ذلك، وأمره بإظهاره، وقرب آل أبي طالب، وكان السبب في ذلك قرب النسب، ولما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بأنطاكية، قال: أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد الجليس، قال: رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساً على دجلة، يمد يده الى ماء دجلة، فيصير في يده وتجف دجلة، ثم يردّه من يده، فتعود دجلة كما كانت، قال: فسألت عنه، فقليل لي: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام! قال: فقممت

٤٠١٤٠٥١ وصول قطر الندي للمعتضد:

إليه وسلّمت عليه، فقال: يا احمد، ان هذا الأمر صائر إليك، فلا تتعرض لولدي، ولا تؤذهم، فقلت: السمع والطاعة يا امير المؤمنين. وغمّ الناس تأخر الخراج عنهم، وكان إنعام المعتضد عليهم، فقالت الشعراء في ذلك وأكثر، ووصفت في أشعارها ذلك وأطنبت، فمن وصف فأحسن يحيى بن علي المنجم فقال:-

يا مُحْيِي الشرف اللَّباب ... ومجْدِدَ الملك الخراب

ومعيد ركن الدين في ... نا ثابتاً بعد اضطراب

فَتَ الملوك مبرزاً ... فوت المبرز في الحلاب

اسعد بنيروز جمع ... ت الشكر فيه الى الثواب

قدمت في تأخير ما ... قد قدموه الى الصواب  
وقوله:-

يوم نيروزك يوم ... واحد لا يتأخر

من حزيان يوافي ... أبداً في أحد عشر  
 وصول قطر الندى للمعتضد:  
 وكان وصول قطر الندى بنت خماروية الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين ومائتين، ففي ذلك يقول  
 علي بن العباس الرومي:

يا سيد العرب الذي زُفَّتْ له ... باليمن والبركات سيدة العجم  
 اسعد بها كسعودها بك، انها ... ظفرت بما فوق المطالب والهمم  
 ظفرت بملائي ناظرها بهجة ... وضميرها نبلاً، وكفيها كرم  
 شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى ... فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم  
 ولما دخل عمرو بن الليث مدينة السلام من المصلى العتيق رافعاً يديه يدعو وهو على جمل فالج، وهو ذو السنامين، وكان أنفذه الى  
 المعتضد في هدايا تقدمت له قبل أسره، فقال في ذلك الحسن بن محمد بن فهم:

٤٠١٤٠٥٢ وفاة جماعة من الأعيان:

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه ... يكون عسيراً مرةً ويسيراً  
 وحسبك بالصفار نبلاً وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش أميراً  
 حباهم بأجمال، ولم يدّر أنه ... على جمل منها يقاد أسيراً  
 وفي ذلك يقول محمد بن بسام:-  
 أيها المغتر بالدني ... أما أبصرت عمراً  
 مُقْبِلاً قد اركب ألفاً ... لج بعد الملك قسراً  
 وعليه برنس السخ ... طة إذلالاً وقهراً  
 رافعاً كفيه يدعو ... الله إسراراً وجَهراً  
 ان ينجيهِ من القت ... ل وأن يعمل صفراً  
 ولما ظَهَرَ قتل محمد بن هارون لمحمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد لذلك النكير والحزن، تأسفاً على قتله.  
 وفاة جماعة من الأعيان:

وكانت وفاة نصر بن احمد صاحب ما وراء نهر بلخ في ايام المعتضد، وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين، وصار الأمر إلى أخيه إسماعيل بن أحمد.

وكانت وفاة احمد بن أبي طاهر الكاتب صاحب كتاب «اخبار بغداد» سنة ثمانين ومائتين.

وفيهما كانت وفاة احمد بن محمد القاضي الذي يحدث.

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي مؤدب المكتفي بالله، في الحرم، وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي سهل محمد بن أحمد الرازي القاضي المحدث.

وإنما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ، وحمل الناس العلم عنهم

٤٠١٤٠٥٣ وفاة المعتضد:

من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

وفيها كانت وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف بطبرستان.

وفيها مات محمد بن الحسين الجنيد.

وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين مات أبو علي بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة البغدادي، وكانت وفاة أبيه أبي محمد موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي في سنة سبع وخمسين ومائتين في خلافة المعتمد على الله، وله نيف وتسعون سنة، وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة.

وفيها مات أبو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ العنبري في أيام المعتضد.

قال المسعودي: وقد ذكرنا من اشتهر من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من أهل الآراء والأدب في كتابنا «أخبار الزمان» و«الأوسط» وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعاً ملوِّحين على ما سلف.

وفاة المعتضد:

وكانت وفاة المعتضد لأربع ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، في قصره المعروف بالحسني، بمدينة السلام، وقيل: إن وفاته كانت بسم إسماعيل بن بلبل قبل قتله إياه، فكان يسري في جسده، ومنهم من ذكر أن جسمه تحلل في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا، ومنهم من رأى أن بعض جواريه سمته في منديل أعطته إياه يتنشف به، وقيل غير ذلك مما عنه أعرضنا.

وقد كان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام، فلما اعتراه الغشي ووقع للموت شكوا في وفاته، فقدم الطبيب إلى بعض أعضائه فحسه فأحس به وهو على ما به من السكرات، فأنف من ذلك وركله برجله فقلبه أذرعاً، فيقال: إن

الطبيب مات منها؟ ومات المعتضد من ساعته، وسمع ضجة وهو على ما به من الحال، ففتح عينيه، وأشار بيديه كالمستفهم، فقال له مؤنس الخادم: يا سيدي، الغلمان قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله، فأطلقنا لهم العطاء، فقطب وهمهم في سكرته فكادت أنفس الجماعة أن تخرج من هيبته، وحمل إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فدفن بها.

قال المسعودي: وللمعتضد أخبار وسير وحروب ومسير في الأرض غير ما ذكرنا، قد أتينا على ذكرها والغُرر من مبسوطها في كتابنا «أخبار الزمان» و«الأوسط».

## ٤٠١٥ ذكر خلافة المكتفي بالله

### ٤٠١٦ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠١٦٠١ اسم علي في الخلفاء:

٤٠١٦٠٢ رد المظالم إلى أهلها:

ذكر خلافة المكتفي بالله

موجز:-

وبويع المكتفي بالله - وهو علي بن أحمد المعتضد - بمدينة السلام، في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المعتضد، وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وأخذ له البيعة القاسم ابن عبيد الله، والمكتفي يومئذ بالرقعة، وللمكتفي يومئذ نيف وعشرون سنة ويكنى بأبي محمد، فكان وصول المكتفي إلى مدينة السلام من الرقة يوم الاثنين لسبع ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين، وكان دخوله في المساء ونزل، قصر الحسني على دجلة، وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، فكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثنين

وعشرين يوماً، وقيل: ست سنين وستة أشهر وستة عشر يوماً، على تباين الناس في تواريخهم، والله أعلم.  
ذكر جمل من أخباره، وسيره ولع مما كان في أيامه  
اسم علي في الخلفاء:

ولم يتقلد الخلافة إلى هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - من خلافة المتقي بالله من اسمه علي إلا علي بن أبي طالب والمكتفي.  
رد المظالم إلى أهلها:  
ولما نزل المكتفي قصر الحسيني في اليوم الذي كان فيه

٤٠١٦٠٣ غلب عليه جماعة:

٤٠١٦٠٤ إيقاعه ببدر:

دخوله إلى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله، ولم يخلع على أحد من القواد، وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها  
لعذاب الناس، وإطلاق من كان محبوساً فيها، وأمر برد المنازل التي كان المعتضد اتخذها لموضع المطامير إلى أهلها، وفرق فيهم أموالاً،  
فالت قلوب الرعية إليه، وكثر الداعي له بهذا السبب.  
غلب عليه جماعة:

وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك موله، ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسن وفاتك، وقد كان  
القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الإصبهاني، وكان يتقلد ديوان الرسائل، وكان ذا علم ومعرفة، وأوقع بمحمد بن بشار وابن منارة  
لشيء بلغه عنهم، فأوثقهم بالحديد، وأحدرهم إلى البصرة، فيقال: إنهم غرقوا في الطريق، ولم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية، ففي  
ذلك يقول علي بن بسام:

عذرناك في قتلك المسلمين ... وقلنا: عداوة أهل الملل

فهذا المناري ما ذنبه ... ودينكا واحد لم يزل

إيقاعه ببدر:

وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا الوقت، فلما استخلف المكتفي أغراه القاسم ببدر، وكان ميل جماعة  
من القواد عن بدر فساروا إلى حضرة السلطان، وسار بدر إلى واسط، فأخرج القاسم المكتفي إلى نهر ذبال، فعسكر هنالك، وجعل  
في نفس المكتفي من بدر كل حالة يقدر عليها من الشر، وأغراه به، فأحضر القاسم أبا حازم القاضي وكان ذا علم ودراية فأمره عن  
أمير المؤمنين بالمسير إلى بدر فيأخذ له الأمان ويحيي به معه ويضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب، فقال أبو حازم: ما كنت أبلغ عن  
أمير المؤمنين رسالة لم أسمعها

منه، فلما امتنع عليه أحضر أبو عمرو محمد بن يوسف القاضي فأرسل به إلى بدر في شذاء، فأعطاه الأمان والعهود والمواثيق عن المكتفي  
وضمن له أن لا يسلمه عن يده إلا عن رؤية أمير المؤمنين، نفلى عسكره، وجلس معه في الشذاء مصعدين فلما انتهوا إلى ناحية المدائن  
والسيب تلقاه جماعة من الخدم فأحاطوا بالشذاء، وتحنى أبو عمرو عنه إلى طيار فركب فيه، وقرب بدر إلى الشط، وسألهم أن يصلي  
ركعتين، وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين قبل الزوال من ذلك اليوم، فأهلوه للصلاة فلما  
كان في الركعة الثانية قطعت عنقه، وأخذ رأسه فحمل إلى المكتفي، فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال: الآن ذقت طعم  
الحياة ولذة الخلافة.

ودخل المكتفي إلى مدينة السلام يوم الأحد لثمان خلون من شهر رمضان، ففي محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ضمانه  
لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي:-

قل لقاضي مدينة المنصور ... بم أحللت أخذ رأس الأمير؟

بعد إعطائه المواثيق والعه ... د وعقد الأمان في منشور

أينَ أيمانك التي يشهد الله ... على أنها يمين جُفُور؟  
 أينَ تأكيدك الطَّلَاقَ ثلاثاً ... ليس فيهنَّ نية التخيير؟  
 ان كَفَيْكَ لا تفارق كَفِّي ... ه إلى أن ترى مَلِيكَ السرير  
 يا قليل الحياء يا أكذب الأمة ... يا شاهداً شهادة زور  
 ليس هذا فعل القضاة، ولا يح ... سن أمثاله ولاية الجسور  
 قد مضى من قتلت في رمضان ... راعكاً بعد سَجْدَةِ التكبير  
 أي ذنب أتيبت في الجمعة الزه ... راء في خير خير خير الشهور؟  
 فأعدَّ الجواب للحكم العا ... دل من بعد منكر ونكير

٤٠١٦٠٥ منزلة بدر:

يا بني يوسف بن يعقوب أضْحَى ... أهل بغداد منكم في غرور  
 شَتَّ الله شملكم، وأراني ... بكم الذل بعد ذل الوزير  
 أنتم كلكم فداء أبي حا ... زم المستقيم كل الأمور  
 منزلة بدر:

قالوا: وكان بدر حراً، وهو بدر بن خير من موالى المتوكل وكان بدر في خدمة ناشئ غلام الموفق صاحب ركابه ثم اتصل بالمعتضد، وقرب من قلبه وخفَّ بين يديه في أيام الموفق، وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك، وكان من أعلى غلخانه، فبعد من قلبه، وانحطت مرتبته، وكان السبب في ذلك أن المعتضد غضب على بعض جواريه فأمر ببيعها، فدس فاتك من ابتاعها له، فكان السبب في إبعاده من قلب المعتضد عند نمو ذلك إليه، وزاد أمر بدر، وعلَّتْ مرتبته، حتى كان يلتمس الحوائج به من المعتضد، وكانت الشعراء تقرن مدح بدر بمدح المعتضد، وكذلك من خاطبه فيما عدا المنظوم من الكلام.

قال المسعودي: وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بمدينة السلام، قال: كان لي وعد على المعتضد، فما ظفرت به حتى عملت قصيدة ذكرت فيها بدرًا أولها:-

أيها الهاجر مَرَحاً لا مجد ... أجزأ الود أن يُلْقَى بصد؟  
 لأمر المؤمنين المعتضد ... بحر جود ليس يعدوه أحد

و أبو النجم لمن يقصده ... جدول منه إلى البحر يد  
 قد مضى الفطر إلى الأضْحَى وقد ... أن أن يقرب وعد قد بعد  
 ما اقتضائي الوعد أن لستُ على ... ثقة من أنه أخذ بيد  
 غير أن النفس تهوى عاجلاً ... وسوا أعطى كريم أو وعد  
 قال: فضحك وأمر بما وعدني به.

وأخبرنا محمد بن النديم بمدينة السلام، قال: سمعت المعتضد يقول: أنا آنف من هبة القليل، ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها وجمعت عندي نفي

٤٠١٦٠٦ ظهور القرمطي بالشام:

بقدر جودي، والناس يزعمون أنني بخيل، أتراهم لا يعلمون أنني جعلت أبا النجم بيني وبينهم أعرف ما مبلغ ما ينفقه يوماً فيوماً لو كنت بخيلاً ما أطلقت ذلك له.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الفقيه الوراق الأنطاكي بمدينة أنطاكية قال: أخبرني إبراهيم بن محمد الكاتب، عن يحيى بن علي المنجم النديم، قال: كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مُقَطَّب، فأقبل بدر، فلما رآه من بعيد ضحك وقال لي: يا يحيى، من الذي يقول من الشعراء:-

في وجهه شافع يحو إساءته ... من القلوب وجيهٌ حيثما شَفَعَا  
فقلت: يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري، فقال: لله دره! أشدني هذا الشعر، فأنشدته:-

ويلى على من أطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على أوجاعه وجعا  
كأنما الشمس في أعطافه لمعت ... حسناً، أو البدر من أزراره طلعا  
مستقبل بالذي يهوى، وإن كثرت ... منه الذنوب، ومعدور بما صنعا

في وجهه شافع يحو إساءته ... من القلوب وجيهٌ حيثما شَفَعَا  
قال: وأخذ قوله: (أو البدر من أزراره طلعا) أحمد بن يحيى بن العراف الكوفي فقال:-

بدا وكأنما قمر على أزراره طلعا ... يحثُّ المسك من عرق الجبين بنانه ولعا  
ظهور القرمطي بالشام:

وفي سنة تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطي بالشام، وكان من حروبه مع طنج وعساكر المصريين ما قد اشتهر خبره، وقد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا، وما كان من خروج المكتفي الى الرقة وأخذ القرامطة، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكذلك ما كان قصّة ذكره

٤٠١٦٠٧ فداء الغدر وفداء التمام:

٤٠١٦٠٨ مالية الدولة:

٤٠١٦٠٩ وظيفته من الطعام:

ابن مهرويه ووقوعه بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى ان قتل وأدخل الى مدينة السلام.  
فداء الغدر وفداء التمام:

قال المسعودي: وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين باللامس بعد أن فادوا بجماعة من المسلمين والروم، ثم إن الروم غدروا بعد ذلك، وكان فداء التمام باللامس بين الروم والمسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين، والأمير في الفداءين جميعاً رستم، وكان على الثغور الشامية، فكان عِدَّةٌ من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في سنة ثلاث وثمانين ومائتين- على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكره- ألفي نفس وأربعمائة وخمسة وتسعين نفساً من ذكر وأنثى، وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدر ألفاً ومائة وأربعاً وخمسين نفساً، وعدد من فودي به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين نفساً. مالية الدولة:

ومات المكتفي وقد خَلَّفَ في بيوت الأموال من العين ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الورق خمسة وعشرين ألف ألف درهم، ومن الدواب والبغال والجمال وغيرها تسعة آلاف رأس، وكان مع ذلك بخيلاً ضيقاً.

وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم، وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل، وفي أخيه علي بن يحيى يقول أبو هفان:-

لربيع الزمان في الحول وقت ... وابنُ يحيى في كل وقتٍ ربيع  
رجلٌ عنده المكارم سوق ... يشتري دهره ونحن نبيع  
وظيفته من الطعام:

قال: وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم، وجدِّي في كل جمعة، وثلاث جامات حلواء، وكان يردد عليه

٤٠١٦٠١٠ نهب ضياعاً من أهلها:

٤٠١٦٠١١ قسوة وزيره:

٤٠١٦٠١٢ وفاة الوزير:

٤٠١٦٠١٣ مقتل عبد الواحد بن الموفق:

الحلواء، ووكل على مائدته بعض خدمه، وأمره أن يحصي ما فضل من الخبز، فما كان من المكسر عزله للثريد، وما كان من الصحاح رُدَّ الى مائدته من الغد، وكذلك كان يفعل بالبوارد والحلواء.

نهب ضياعاً من أهلها:

وأمر أن يتخذ له قصر بناحية الشماسية بإزاء قطر بل، فأخذ بهذا السبب ضياعاً كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن من مَلَأكها، فكثر الداعي عليه، فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي، وكان هذا الفعل مشاكلاً لفعل أبيه المعتضد في بناء المطامير.

قسوة وزيره:

وكان وزيره القاسم بن عبيد الله عظيم الهيبة، شديد الاقدام، سفاكاً للدماء، وكان الكبير والصغير على رعب وخوف منه، لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه.

وفاة الوزير:

وكانت وفاته عشية الأربعاء لعشر خلون من ربيع الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين، وله نيف وثلاثون سنة، ففي ذلك يقول بعض أهل الأدب وأراه عبد الله بن الحسن بن سعد:

شربنا عشية مات الوزير ... ونشرب يا قوم في ثالثه

فلا قدس الله تلك العظام ... ولا بارك الله في وارثه

مقتل عبد الواحد بن الموفق:

وكان ممن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق، وكان معتقلاً عند مؤنس الفحل، فبعث اليه حتى أخذ برأسه، وذلك في أيام المكتفي، وقد كان المعتضد يعزّه ويميل اليه ميلاً شديداً، ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسة، بل كان همهته في اللعب مع الأحداث، وقد كان المكتفي أخبر عنه أنه راسل عدة من غلمانة الخاصة، فوكل به من يراعي خبره وما يظهر من قوله إذا أخذ الشراب منه، فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول:

تلوم على ترك الغنى باهليّة ... طوى الدهر عنها من طريف وتالد

رأت حولها النسوان يمشين خلصة ... مقلّدة أجيادها بالقلائد

أسرّك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما نال يحيى بن خالد

وأن أمير المؤمنين أغصني ... مُغصهما بالمرهفات البوارد

ذريني تجنّني ميتي مطمئنة ... ولم أتجشّم هول تلك الموارد

فإن نفيسات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأسود

وان الذي يسمو الى درك العلا ... ملقّى بأسباب الردى والمكايد

فقال له بعض ندمائه وقد أخذ منه الشراب: يا سيدي، اين أنت عما تمثل به يزيد بن المهلب:-

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... حياة لنفسي مثل ان أتقدّما



فقال له عبد الواحد: مه، لقد اخطأت الغرض، وخطأ ابن المهلب، وخطأ قائل هذا البيت، وأصاب ابو فرعون التميمي حيث يقول، قال النديم: حيث يقول ما ذا؟ قال: قال:-

وما بي شيء في الوغى غير اني ... اخاف على نخّارتي ان تحطّها  
ولو كنت مبتاعاً من السوق مثلها ... لدى الروح ما باليت ان أتقدما  
فلما انتهى ذلك الى المكتفي ضحك، وقال: قد قلت للقاسم ليس عمي عبد الواحد ممن تسمو همته إليها، هذا قول من ليس له همة غير  
فرجه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها وديوك يقاتل بها، أطلقوا لعمي كذا وكذا، فلم يزل القاسم بعبد الواحد  
حتى قتله.  
وقد كان المكتفي لما ان مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد نبش القاسم من قبره، وضربه بالسوط، وحرقه بالنار، وقد قيل غير  
ذلك، والله اعلم.

٤٠١٦٠١٤ مقتل ابن الرومي:

مقتل ابن الرومي:

ومن اهلكه القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسّم في خشكانجة علي بن العباس بن جريح الرومي، وكان منشؤه ببغداد ووفاته بها، وكان  
من مختلفي معاني الشعراء، والمجودين في القصير والطويل، متصرفاً في المذهب تصرفاً حسناً، وكان اقل ادواته الشعر، ومن محكم شعره  
وجيده قوله:-

رأيت الدهر يجرّج ثم يأسو ... يعوض او يسلي او ينسي  
أبت نفسي الهلوع لفقد شيء ... كفى حزناً لنفسي فقد نفسي  
ومن قوله العجيب الذي ذهب الى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد:-  
لما تؤذّن الدنيا به من زوالها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع  
والا فما يبكيه منها، وانها ... لأفسح مما كان فيه وأوسع؟  
ومما دق فيه فأحسن وذهب الى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدليين وطريقة حذاق المتقدمين قوله.  
غموض الشيء حين تذب عنه ... يقلل ناصر الخصم المحقق  
تضييق عقول مستمعيه عنه ... فيقضي للمجل على المدقق  
ومما أجاد فيه في وصف القناعة قوله:-  
إذا ما شئت ان تع ... لم يوماً كذب الشهوة  
فكل ما شئت يصدر ... ك عن المرّة والحلوة  
وطأ ما شئت يحصن ... ك عن الحسناء في الخلو  
وكم أنساك ما تهوا ... ه نيل الشيء لم تهو  
وقوله:

٤٠١٦٠١٥ وفاة جماعة من الأعيان:

٤٠١٦٠١٦ من اخبار ثعلب:

بأبي حسن وجهك اليوسفي ... يا كفيّ الهوى وفوق الكفي  
فيه ورد ورجس، وعجيب ... اجتماع الشتوي والصيفي  
وقوله في العنب الرازقي:-

ورازقيّ مُخطف الخصور ... كأنه مخازن البلور  
 ألين في المس من الحرير ... وريحه كماءٍ وردٍ جوري  
 لو انه يبقى على الدهور ... لقرطوه للحسان الحور  
 ولابن الرومي اخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله الوزير، وأبي الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي، وأبي إسحاق الزجاج النحوي.  
 وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء، وكان شرهاً نهماً، وله اخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجمل مع أبي سهل  
 اسماعيل بن علي النوبختي وغيره من آل نوبخت.  
 وفاة جماعة من الأعيان:

وفي سنة تسعين ومائتين مات عبد الله بن احمد ابن حنبل، يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة.  
 وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب، ليلة السبت لثمان بقين من جمادى الاولى،  
 ودفن في مقابر باب الشام في حجرة اشترت له، وخلف احدى وعشرين الف درهم والف دينار، وغلة بشارع باب الشام قيمتها ثلاثة  
 آلاف دينار.  
 من اخبار ثعلب:

ولم يزل احمد بن يحيى مقدماً عند العلماء منذ ايام حدايمه الى ان كبر وصار إماماً في صناعته، ولم يخلف وارثاً الا ابنة لابنه، فرد ماله  
 عليها، وكان هو ومحمد المبرد عالين قد ختم بهما خاتم الأدباء، وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين:  
 أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعُد بالمبرد او ثعلب  
 تجد عند هذين علم الورى ... ولا تك كالجمل الاجرب

٤٠١٦٠١٧ وفاة جماعة من العلماء:

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب  
 وكان محمد بن يزيد المبرد يحب ان يجتمع في المناظرة مع احمد بن يحيى ويستكثر منه، وكان احمد بن يحيى يتمتع من ذلك وأخبرنا ابو  
 القاسم جعفر بن حمدان الموصل الفقيه - وكان صديقهما - قال: قلت لابي عبد الله الدينوري حَتَنِ ثعلب: لم يأبى احمد بن يحيى الاجتماع  
 مع المبرد؟ فقال لي: ابو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة، حلو الاشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان، واحمد بن يحيى مذهبه مذهب  
 المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حكم لهذا على الظاهر الى ان يعرف الباطن.  
 وأخبرنا ابو بكر القاسم بن بشار الانباري النحوي، ان أبا عبد الله الدينوري هذا كان يختلف الى أبي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب  
 سيبويه عمرو ابن عثمان بن قنبر، فكان ثعلب يعذله على ذلك، فلم يكن ذلك يردعه.  
 وقيل: ان وفاة احمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين.  
 وفاة جماعة من العلماء:

وفي هذه السنة - وهي سنة احدى وتسعين ومائتين - مات محمد بن محمد الجدوعي القاضي، وله اخبار عجيبة فيما كان به من المذهب قد  
 أتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان له من التعزز في الكتاب الأوسط.  
 وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي، يوم الخميس لسبع ليالي خلون من جمادى  
 الآخرة من هذه السنة ببغداد، وله نيف وتسعون سنة.  
 احداث: وفي هذه السنة تغلب ابن الخليلجي على مصر.  
 وفيها وقع الحريق العظيم، فأحرق بباب الطاق نحواً من ثلثمائة دكان واكثر.

٤٠١٦٠١٨ وفيات:

٤٠١٦٠١٩ وصف القطائف:

وظفر بابن الخليلجي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر، وأدخل الى بغداد، وقد اشتهر، وقدامه اربعة وعشرون انساناً من اصحابه منهم صندل المزاحمي الخادم الأسود، وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة.

وفيات:

وفي سنة اربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبد الله ابن مروان البزاز المحدث، المعروف بالجمال، في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد، ويكنى أبا عمران، وهو ابن نيف وثمانين سنة، ودفن في مقابر باب حرب الى جانب احمد بن حنبل.

وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ إذ كان الناس في أغراضهم مختلفين، وفي طلبهم الفوائد متباينين، وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ.

وكانت وفاة أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي البصري المحدث في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين.

وقبض ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته، وقد كان ابو العباس احمد بن يحيى قد ناله صمم وزاد عليه قبل موته، حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد في رقاع.

وصف القطائف:

وأخبرنا محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال: كنا يوماً نأكل بين يدي المكتفي، فوضعت بين أيدينا قطائف رفعت من بين يديه في نهاية النضارة ورقة الخبز واحكام العمل، فقال: هل وصفت الشعراء هذا؟ فقال له يحيى بن علي: نعم، قال احمد بن يحيى فيها:

قطائف قد حشيت باللوز ... والسكر الماذي حشو الموز

تسبح في آذي دهن الجوز ... سررت لما وقعت في حوزي

سرور عباس بقرب فوز

قال: وأنشدته لابن الرومي قوله:-

وأنت قطائف بعد ذاك لطائف

فقال: هذا يقتضي ابتداء، فأنشدني الشعر من اوله، فأنشدته لابن الرومي:-

وخبيصة صفراء دينارية ... ثمناً ولونا زفها لك حَزُورَ

عظمت فكادت ان تكون إوزة ... وثوت فكاد إهابها يتفطر

طفقت تجود بوبلها جودابة ... فإذا لباب اللوز فيها السكر

نعم السماء هناك ظل صبيها ... يهمني، ونعم الارض ظلت تمطر

يا حسنها فوق اخوان ودهنها ... قدامها بصيرها يتغرغر

ظُلْنَا نُقَشِّرْ جلدُها عن لحمها ... وكأن تبراً عن لجين يُقَشَّرْ

وتقدمتها قبل ذاك ثرائد ... مثل الرياض بمثلهن يُصدَّرْ

ومرَقَّات كلهن مزخرف ... بالبيض منها ملبس ومدثر

وأنت قطائف بعد ذاك لطائف ... ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر

ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها ... دمع العيون مع الدهان يقطر

فاستحسن المكتفي بالله الأبيات، وأوماً الي ان أكتبها له، فكتبها له.

وصف اللوزينج

قال محمد بن يحيى الصولي: وأكلنا يوماً بين يديه بعد هذا بمقدار شهر، فجاءت لوزينجة، فقال: هل وصف ابن الرومي اللوزينج؟ فقلت: نعم، فقال: أنشدني فأنشدته:-

لا يخطئني منك لوزينج ... إذا بدا أعجب أو عجباً  
لم تغلق الشهوة أبوابها ... الا أبت زلفاه ان يحجبا  
لو شاء ان يذهب في صحرة ... لسهل الطيب له مذهبا  
يدور بالنفخة في جامه ... دورا ترى الدهن له لولبا

٤٠١٦٠٢٠ من شعر المكتفي:

عاون فيه منظر مخبرا ... مستحسن ساعد مستعبدا  
كالحسن المحسن في شدوه ... تم فأضحى مغرياً مطربا  
مستكشف الحشو، ولكنه ... ارق جلدًا من نسيم الصبا  
كأنما قُدت جلايبه ... من اعين القطر الذي قبا  
يخال من رقة اجزائه ... شارك في الاجنحة الجندبا  
لوانه صُور من خبزه ... ثغر لكان الواضح الاشبا  
من كل بيضاء يودُّ الفتي ... ان يجعل الكف لها مربجا  
مدهونة زرقاء مدفونة ... شهباء تحكي الأزرق الاشبا  
ذيق له اللوز فامرة ... مرّت على الذائق الا أبي  
وانتقد السكر نقاده ... وشارفوا في نقده المذهبا  
فلا إذا العين رأتها نبت ... ولا إذا الضرس علاها نبا  
ففظها المكتفي، فكان يُشدها.  
من شعر المكتفي:

ومما استحسن من شعر المكتفي لنفسه:

إني كَلَفْتُ، فلا تَلَحُّو، بجارية ... كأنها الشمس، بل زادت على الشمس  
لها من الحسن أعلاه، فرويتها ... سَعْدِي، وغَيْبَتْها عن ناظري نحسي  
وللمكتفي أيضاً:-

بلغ النفس ما اشتهت ... فإذا هي قد اشتفت  
إنما العيش ساعة ... أنت فيها وما انقضت  
كل من يعدل الحب ... إذا ما هدا سكت  
وله أيضاً:-

من لي بان يعلم ما ألقى ... فيعرف الصبوة والعشقا  
ما زال لي عبداً، وحيي له ... صيرني عبداً له رِقاً

٤٠١٦٠٢١ شراب الدوشاب:

٤٠١٦٠٢٢ قصة هريسة:

٤٠١٦٠٢٣ هدية من أبي مضر بن الاغلب:

أعتق من رقي، ولكنني ... من حبه لا أملك العتقا

شراب الدوشاب:  
وأخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حمدون، قال: تذاكرنا يوماً بحضرة المكتفي أصناف الأشرية، فقال: فيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئاً؟ فأشده قول ابن الرومي:  
إذا أجدت حبه ودبسه... ثم أجدت ضربه ومرسه  
ثم أطلت في الإناء حبسه... شربت منه البابل نفسه  
فقال المكتفي: قبحه الله!! ما أشربه!! لقد شوقني في هذا اليوم إلى شرب الدوشاب.  
قصة هريسة:

وقدم الطعام، فوضع بين أيدينا طيفورية عظيمة فيها هريسة، وقد جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة مملوءة من دسم الدجاج، فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع أبان القاري، فلحظني المكتفي، وقال: يا أبا عبد الله، ما هذا الضحك؟ فقلت: خبر ذكرته في الهريسة يا أمير المؤمنين، ودهن الدجاج مع جدك الرشيد، فقال: وما هو؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ذكر العتي والمدائي أن أبان القاري تغدى مع الرشيد، فجاءوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج، قال أبان: فاشتيت من ذلك الدسم، وأجلت الرشيد من أن أمد يدي فأغمس فيه، قال: ففتحت باصبعي فيه فتحاً يسيراً، فانقلب الدسم نحوي، فقال الرشيد: يا أبان، أخرجتها لتغرق أهلها؟ فقال أبان: لا يا أمير المؤمنين، ولكن سقناه لبلد ميت، فضحك الرشيد حتى امسك صدره.  
هدية من أبي مضر بن الاغلب:

وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله، ويكنى أبا مضر، وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض، ومائة وخمسين جارية، ومائة من الخيل العربية، وغير ذلك من اللطائف

٤٠١٦٠٢٤ آل الاغلب بافريقية:

٤٠١٦٠٢٥ علة المكتفي:

آل الاغلب بافريقية:

وقد كان الرشيد في سنة أربع وثمانين ومائة- وذلك بالركة- قلد إبراهيم بن الاغلب أمر إفريقية من ارض المغرب، فلم يزل آل الاغلب أمراء إفريقية حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل: في سنة خمس وتسعين ومائتين، أخرجه من المغرب أبو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كرامة وغيرها من البربر، فدعا إلى عبيد الله صاحب المغرب، وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور لأغلب بن سالم السعدي المغرب.  
علة المكتفي:

قال: واشتدت علة المكتفي بالله بالذرب، فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب، فأشهدهما على وصيته بالعهد إلى أخيه جعفر، وقد قدمنا ذكر وفاته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.  
قال المسعودي: وللمكتفي بالله أخبار حسان، وما كان في عصره من الكوائن في قصة ابن البلخي بمصر، وأمر القرمطي بالشام، وأمر ذكرويه وخروجه على الحاج، وغير ذلك مما كان في خلافته، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، فأغنى ذلك عن إعادة ذكره.

٤٠١٧ ذكر خلافة المقتدر بالله

٤٠١٨ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

٤٠١٨.١ مقتل وزيره:

ذكر خلافة المقتدر بالله  
موجز:-

وبويع المقتدر بالله جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكتفي بالله وكان يوم الأحد لثلاث عَشْرَةَ لَيْلَةً خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد يقال لها شغب، وكذلك أم المكتفي أم ولد يقال لها ظُلُوم، وقيل غير ذلك، وكان له يوم بويح ثلاث عشرة سنة، وقتل ببغداد بعد صلاة العصر، يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة، فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً، وبلغ من السن ثمانية وثلثين سنة وخمسة عشر يوماً، وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا، والله اعلم.

ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه  
مقتل وزيره:

وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى أن وثب الحسين بن حمدان، ووصيف بن سوار تكين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكاً معه، وذلك في يوم السبت لإحدى عَشْرَةَ لَيْلَةً بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وكان من أمر عبد الله ابن المعتز، ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اتضح في الناس واشتهر، وأتينا على ذكره في الكتاب الأوسط وغيره في أخبار المقتدر بالله.

٤٠١٨.٢ مصنفات في سيرة المقتدر:

٤٠١٨.٣ عبد الله بن المعتز:

مصنفات في سيرة المقتدر:

وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر مجتمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة، وعمل ذلك في أخبار الدولة من أخبار بغداد، وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشيارى أخبار المقتدر بالله في ألوف من الأوراق، ووقع لي منها أجزاء يسيرة. وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة، وإنما نذكر من أخبار كل واحد منهم لمعاً، وإنما الغرض جوامع من أخبارهم تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه.

عبد الله بن المعتز:

وكان عبد الله بن المعتز أديباً، بليغاً، شاعراً، مطبوعاً، مجوداً، مقتدراً على الشعر، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الاختراع للمعاني، فمن ذلك قوله:-

تقول العاذلات: تَعَزَّ عنها ... واطفِ لهيب قلبك بالسلو

وكيف وقُبْلَةٌ منها اختلاسا ... ألد من الشماتة بالعدو؟  
وقوله:-

ضعيفة أجفانه ... والقلب منه حجر

كأنما الحافظه ... من فعله تعتذر

وقوله:-

تولى الجهل، وانقطع العتاب ... ولاح الشيب، وافتضح الخضاب

لقد أبغضت نفسي في مشيبي ... فكيف تحبني الخود الكعاب؟

وقوله:-

عجبا للزمان في حالتيه ... وبلاءٍ دفعت منه إليه  
رُبَّ يوم بكيت فيه فلما ... صرت في غيره بكيت عليه  
وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير:  
أبا حسن، ثَبَّتْ في الأرض وطأتي ... وأدركتني في المعضلات الهزاهز  
وألْبستني درعاً عليّ حصينة ... فنادت صرف الدهر هل من مبارز  
وقوله أيضاً:-

ومن شر أيام الفتى بَذُلَ وجهه ... إلى غير من خفت عليه الصنائع  
متى يدرك الإحسان من لم تكن له ... إلى طلب الإحسان نفس تنازع  
وقوله:-

فإن شئت عادتني السقاة بكأسها ... وقد فَتَحَ الإصباح في ليلة فَمَا  
نفلت الدجا والفجر قد مَدَّ خيطه ... رداءً موشى بالكواكب مُعلّما  
وقوله:-

وأبكي إذا ما غاب نجم كأنني ... فقدتُ صديقاً أو رُزئتُ حميما  
فلو شق من طرف الليالي كواكب ... شققت لها من ناظريّ نجوما  
ومما احسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان:-

لآل سليمان بن وهب صنائع ... إليّ ومعروف لديّ تقدما  
هُم علّموا الأيام كيف تبرني ... وهم غسلوا من ثوب والدي الدما  
وقوله عند وفاة المعتصم بالله:-

قضوا ما قضوا من حقه ثم قدموا ... إماماً يؤمُّ الخلق بين يديه  
وصلوا عليه خاشعين كأنهم ... صفوفٌ قيام للسلام عليه  
وقوله في فسادة المعتضد بالله:-

يا دماً سال من ذراع الإمام ... أنت ازكى من عنبر ومدام  
قد ظنناك إذ جريت الى الطس ... ت دموعاً من مقلتي مستهام  
أنما غرق الطبيب شبا المب ... ضع في نفس مهجة الاسلام

٤٠١٨٠٤ وفاة محمد بن داود الاصفهاني:

وقوله:-

اصبر على حسد الحسو ... د فان صبرك قاتله  
فالنار تأكل نفسها ... ان لم تجد ما تأكله  
وقوله:-

يطوف بالراح بيننا رشاً ... مُحْكَم في القلوب والمقل  
يكاد لحظ العيون حين بدا ... يسفك من خده دم النجل  
وقوله:-

رشاً يتيه بحسن صورته ... عبثُ الفتور بلحظ مقلته  
وكأن عقرب صدغه وقفت ... لما دنت من نار وجنته

وقوله:-

إذا اجتني وردة من خده فه ... تكونت تحتها أخرى من النخل  
وفاة محمد بن داود الاصفهاني:

قال: وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين، وكان ممن قد علا في رتبة الأدب، وتصرف في بحار اللغة، وتفنن في موارد المذهب، واشفى على اغراض المطالب، وكان عالماً بالفقه منفرداً، وواحداً فيه فريداً، والف في عنفوان صباه وقبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهرة، ثم تنهت فكرته، ونسقت قوته، فصنف الفقهيات ككتاب في الوصول الى معرفة الأصول، وكتاب الإنذار، وكتاب الاعتذار والايجاز، وكتاب المعروف بالانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير.

ومما قال فيه فأحسن في عنفوان شبابه، واثبتته في كتابه المترجم بالزهرة، وعزاه الى بعض اهل عصره، وان كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله:

٤٠١٨٠٥ وفاة علي بن بسام:

على كبدي من خيفة البين لوعة ... يكاد لها قلبي أسى يتصدع  
يخاف وقوع البين والشمل جامع ... فيكي بعين دمعها متسع  
فلو كان مسروراً بما هو واقع ... كما هو محزون بما يتوقع  
لكان سواء برؤه وسقامه ... ولكن وشك البين ادهى واورج  
وقوله:-

تمتع من حبيبك بالوداع ... الى وقت السرور بالاجتماع  
فكم جربت من وصل وهجر ... ومن حال ارتفاع واتضاع  
وكم كأس امر من المنايا ... شربت فلم يضق عنها ذراعي  
فلم أر في الذي لاقيت شيئاً ... أمر من الفراق بلا وداع  
تعالى الله كل مواصلات ... وإن طالت تؤول إلى انقطاع  
وقوله:-

لا خير في عاشق يخفي صباهه ... بالقول والشوق في زفاته بادي  
يخفي هواه وما يخفي على أحد ... حتى على العيس والركبان والحادي  
وفاة علي بن بسام:

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، وكان شاعراً لسناً، مطبوعاً في الهجاء، ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير. وله هجاء في أبيه واخوته وسائر أهل بيته، فمما قال في أبيه محمد بن نصر.

بنى أبو جعفر داراً فشيدها ... ومثله لخيار الدور بناءً  
فالجوع داخلها، والذل خارجها ... وفي جوانبها يؤس وضراً  
ما ينفع الدار من تشييد حائطها ... وليس داخلها خبز ولا ماء  
وله فيه:-  
هبك عمّرت عمر عشرين نساء ... أترى أنني أموت وتبقى  
فلئن عشت بعد يومك يوماً ... لأشقّ جيب مالك شقا  
وله فيه:-

رأى الجوع طبا، فهو يحمي ويحتمي ... فلست ترى في داره غير جائع  
ويزعم أن الفقر في الجود والسخا ... وأن ليس حظ في اكتساب الصنائع



لقد أمن الدنيا، ولم يخش صَرفَها ... ولم يدر أن المرء رهنُ الفجائع  
وأنشدني أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الأنطاكي بأنطاكية، لعلي ابن محمد بن بسام، يهجو الموفق والوزير أبا الصقر إسماعيل بن  
بلبل، والطائي أمير بغداد، وعبدون النصراني، أخا صاعد، وأبا العباس بن بسّطام، وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك،  
وإسحاق بن عمران أمير الكوفة يومئذ:

أَيرجو الموفقُ نصرَ الإله ... وأمر العباد إلى دانيه  
ومن قبلها كان أمر العباد ... لَعمرُ أهلك إلى زانية  
فإن رضيت رضيت أنه ... كدالية فوقها دالية  
وظلّ ابن بلبل يدعى الوزير ... ولم يك في الأعصر الخالية  
وطحان طي تولى الجسور ... وسقي الفرات وزرقاميه  
ويحكم عبدون في المسلمين ... ومن مثله تؤخذ الجالية  
وأحول بسطام ظل المشير ... وكان يحوِّك ببرزاطيه  
وحامد يا قوم لو أمره ... إليّ لألزمته الراويه  
نعم، ولأرجعته صاغراً ... إلى بيع رمان حضراويه  
وإسحاق عمران يدعى الأمير ... لداهية أيما داهيه  
فهذهي الخلافة قد ودّعت ... وظلّت على عرشها خاويه  
نفل الزمان لأوغاده ... إلى لعنة الله والهاويه  
فيا ربّ قد ركب الأردلون ... ورجلي من رجلهم عاليه  
فإن كنت حاملنا مثلهم ... وإلا فأرحل بني الزانية  
جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر.  
وأنشد أبو إسحاق الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن بسام في المعتضد، وقد ختن ابنه جعفرًا المقتدر:-  
انصرف الناس من ختان ... يدعون من جوعهم حزاما  
فقلت: لا تعجبوا لهذا ... فهكذا تخرن اليتامى  
وله أيضاً في المعتضد:-

الى كم لا نرى ما نرتجيه ... ولا نفك من املٍ كذوب  
لئن سمّوك معتضداً فاني ... اظنك سوف تعضد عن قريب  
وله في الوزير العباس بن الحسن، وابن عمرويه الخراساني، وكان امير بغداد يومئذ:-  
لعن الله الذي ... قلّد عباس الوزارة  
والذي ولّى ابن عمرو ... يه ببغداد الإمارة  
فوزير شنج الوج ... ه بطين كالغراره  
وقفاً فيه سناما ... ن ورأس كالخياره  
لم يزل يعرف بالزو ... ر قديماً والعياره  
وأمر أعجمي ... كحمار ابن حماره  
رحل الاسلام عنا ... بتوليهِ الإدارة  
وأنشدني في أبي الحسن حجة البرمكي المغني:-

لمحظة المحسن عندي يد ... اشكرها منه الى المحشر  
لما اراني وجه برذونه ... وصانني عن وجهه المنكر  
وله في ابيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام:-

خبیصة تعقد من سكره ... وبرمة تطبخ من قنبره  
عند فتى اسبح من حاتم ... يطبخ قدرين على بجمرة  
وليس ذا في كل ايامه ... لكنه في الدعوة المنكره  
في يوم لهُ فظع هائل ... وجمع اللذات والقرقرة  
يقول لا كل من خبزه: ... تعساً لهذا البطن ما اكبره  
وله في ابيه أيضاً:-

خبز أبي جعفر طباشير ... فيه الافاويه والعقاقير  
فيه دواء لكل معضلة ... للبطن والصدر والبواسير  
وقصعة مثل مدهن صغراً ... تزعق من حولها النواظير  
ونیل ما ترتجيه من يده ... ما ليس تجري به المقادير  
وله فيه:-

بعثت لأستهديه عيراً ولم أكن ... لأعلم أن العير صار لنا صهرا  
فوجه لي كي نستوي في ركوبه ... فيركبه بطناً وأركبه ظهرا  
وقال في جماعة من الرؤساء:-  
قل للرؤوس ومن ترجى نوافلهم ... ومن يؤمل فيه الرفد والعمل  
إن تشغلوني بأعمال أصيرها ... شغلاً، وإلا ففي أعراضكم شغل  
وله أيضاً:-

ما لي رأيك دائماً ... مستسخطاً أبداً لرزقك  
ارجع إلى ما تستح ... ق فإن قوتك فوق حقك  
وله في عبيد الله بن سليمان الوزير:-

عبيد الله ليس له معاد ... ولا عقل وليس له سداد  
رددت إلى الحياة فعدت عنها ... لقول الله ردوا لعادوا  
وله في القاسم بن عبيد الله بن سليمان:-

قل للمولى دولة السلطان: ... عند الكمال توقع النقصان  
كم من وزير قد رأيت معظماً ... أضحى بدار مذلة وهوان  
وله في عبيد الله بن سليمان:-

لا بد يا نفس من سجود ... في زمن القرد للقروود  
هبت لك الريح يا بن وهب ... نخذ لها أهبة الركود  
وله في إسماعيل بن بلبل الوزير:-

لأبي الصقر دولة ... مثله في التخلف  
مرنة حين أطمعت ... آذنت بالتكشف  
وله في العباس بن حسن الوزير:-

تجمل أوزار البرية كلها ... وزير بظلم العالمين يجاهر

ألم تر أسباب الذين تقدموا ... وكيف أتتهم بالبلاء الدوائر  
وله في الوزير صاعد بن مخلد:-

سجدنا للقروء رجاء دنيا ... حوتها دوننا أيدي القروء  
فما نالت أناملنا بشيء ... عملناه سوى ذلّ السجود  
وله في العباس بن الحسن الوزير:-

بنيت على دجلة مجلساً ... تباهي به فعل من قد مضى  
فلا تفرحن فكم مثل ذا ... رأينا ما تم حتى انقضى  
وله في الوزير علي بن محمد بن الفرات:

وقفت شهوراً للوزير أعدّها ... فلم نثنه نحوي الحقوق السوالف  
فلا هو يرعى لي رعاية مثله ... ولا أنا أستحي الوقوف وأنف  
وله في أبي جعفر محمد بن جعفر الغريبي:-

سألت أبا جعفر ... فقال: يدي تقصر  
فقلت له: عاجلاً ... يكون كما تذكر  
وله فيه:-

لحية كثرة أضربها النّت ... فُ ووجه مشوه ملعون  
قلت لما بدا يجمع في القو ... ل ويهذي كأنه مجنون:-

صدق الله أنت من ذكر ... الله مهين ولا يكاد يبين  
وله في ابن المرزبان، وقد كان سألّه دابة فنعه:-

بخلت عني بمقرف عطب ... فلن تراني ما عشت أطلبه  
وإن تكن صنّته فما ... خلق الله مصوناً وأنت تركبه  
وله مما أحسن فيه:-

تضمن لي في حاجتي ما أحبه ... فلما اقتضيت الوعد قطّب واعتلى  
وصير عذراً شغلّه واتصاله ... ولو لا اتصال الشغل ما كان أشغلا

ولعلي بن محمد بن بسام في هذه المعاني أشعار كثيرة، اكتفينا بذكر البعض عن إيراد ما هو أكثر منه في هذا الكتاب، لما قدمنا ذكره فيما  
سلف قبله من الكتب، وقد كان أبو محمد بن نصر بن منصور في غاية السرور والمروءة، وكان رجلاً مترفاً، حسن الزي، ظاهر المروءة،  
مشغولاً بالبناء.

وذكر أبو عبد الله القمي قال: دخلت عليه يوماً شاتياً، شديد البرد ببغداد، فإذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الأرمني، وهو  
يلوح بريقاً، فقدرت أن تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها، وفي وسطها

٤٠١٨٠٦ طعام محمد بن نصر:

كانون بزرافين إذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها، وقد ملئ جمر الغضى، وهو جالس في صدر القبة، عليه غلالة  
تستريه، وما فضل عن الكانون مفروش بالديباج الأحمر، فأجلسني بالقرب منه، فكدت أتلفى، فدفع إليّ جام ماء الورد، وقد مزج  
بالكافور، فسحت به وجهي، ثم رأيته قد استسقى ماء، فأتوه بماء رأيته فيه ثلجاً، فلم يكن لي وكداً إلا قطع ما بيني وبينه، ثم خرجت  
من عنده إلى برد مائع، وقد قال لي: لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه.

طعام محمد بن نصر:

قال: ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في موضع آخر في داره، وقد رفعه على بركة، وفي صدره صفة، وهو يشرف منها على البستان، وعلى حير الغزلان، وحظيرة القماري وأشباهها، فقلت له: يا أبا جعفر، أنت والله جالس في الجنة، قال: فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطبج فيها، فما جلست واستقر بي المجلس حتى أتوه بمائدة جزع لم أر أحسن منها، وفي وسطها جام جزع ملونة، قد لوي على جنباتها الذهب الأحمر، وهي مملوءة من ماء ورد، وقد جعل سافاً على ساف، كهيئة الصومعة من صدور الدجاج، وعلى المائدة سكرجات جزع فيها الاصباغ وأنواع الملح، ثم أتيننا بسنبوسق يفور وبعده جامات اللوزينج، ورفعت المائدة، وقننا من فورنا الى موضع الستارة، فقدم بين أيدينا إجانة صيني بيضاء قد كومت بالبنفسج والخيري، وأخرى مثلها قد عبئ فيها التفاح الشامي قدرنا مقدار ما حضر فيها ألف تفاحة، فما رأيت طعاماً أنظف منه ولا ريحاناً اطرف منه، فقال لي: هذا حق الصبح، فما أنسى الى الساعة طيب ذلك اليوم.

قال المسعودي: وإنما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن نصر ليعلم أن علي بن محمد ابنه أخبر عنه بضد ما كان عليه، وأنه لم يسلم من لسانه إنسان، وله

٤٠١٨٠٧ وزراء المقتدر:

أخبار وهجو كثير في الناس قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا، وما كان من قوله في القاسم بن عبيد الله، ودخوله إلى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويمثل بقول علي بن بسام.

حياة هذا كوت هذا ... فليس تخلو من المصائب

فلما شال رأسه نظر إلى القاسم فاستحيا، فقال: يا قاسم، أقطع لسان ابن بسام عنك، نخرج القاسم مبادراً ليقطع لسانه، حتى قال له المعتضد: بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القاسم البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام، وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وما عم بهجائه أسداً وغيره من الكتاب وهو:-

تعب الزمان لقد أتى بعجائب ... ومحا رسوم الظرف والآداب

أوما ترى أسد بن جهور قد غدا ... متشبهاً بأجله الكتاب

وأتى بأقوام لو انبسطت يدي ... فيهم رددتهم إلى الكتاب

وزراء المقتدر:

ولما قتل العباس بن الحسن استوزر المقتدر علي بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الأربعاء ليال خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته إلى أن سخط عليه ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً.

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سخط فيه علي بن محمد بن موسى بن الفرات، وهو يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وخلع عليه، ولم يخلع على أحد غيره، وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة.

وخلع على الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة إحدى وثلاثمائة، وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة.

٤٠١٨٠٨ مقتل المقتدر:

واستوزر علي بن محمد بن الفرات ثانية، وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة، وقبض عليه يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة.

وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة، واطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته، وهو يوم الأربعاء، وفوضت الأمور اليه، وقبض على حامد بن العباس.

واستوزر علي بن محمد بن الفرات، وهي الثالثة من وزارته، وقد كان ولده محسن بن علي هو الغالب على الأمور في هذه الوزارة، فأتى على جماعة من الكتاب ثم قبض عليه وعلى ولده، على حسب ما قدمنا من خبرهما في صدر هذا الباب.

واستوزر المقتدر عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني، ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الخصبيني، ثم استوزر علي بن عيسى ثانية، ثم استوزر أبا علي محمد بن علي بن مقله، ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكلوازي، ثم استوزر بعده الحسين بن القاسم ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وهو المقتول بالرقعة، ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات.

مقتل المقتدر:

وقتل المقتدر بالله ببغداد وقت صلاة العصر يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وكان قتله في الوقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم بباب الشماسية من الجانب الشرقي، وتولى دفن المقتدر العامة، وكان وزيره في ذلك اليوم أبا الفتح الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات، على حسب ما ذكرنا.

وذكر ان الفضل أخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر بالله الى الوقعة التي قتل فيها، فقال له المقتدر: اي وقت هو؟ فقال: وقت الزوال، فقطب له المقتدر واراد ان لا يخرج حتى اشرفت عليه خيل مؤنس، فكان آخر

٤٠١٨٠٩ السادس من بني العباس:

٤٠١٨٠١٠ وفاة موسى بن إسحاق الانصاري:

٤٠١٨٠١١ غرق البيت الحرام:

٤٠١٨٠١٢ وفيات:

العهد به من ذلك الوقت.

السادس من بني العباس:

وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول، فكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع، والسادس الآخر: المستعين، والسادس الآخر: المقتدر بالله.

وللمقتدر اخبار حسان، وما كان في ايامه من الحروب والوقائع، واخبار ابن أبي الساج، واخبار مؤنس، واخبار سليمان بن الحسن الحناني وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلثمائة وغيرها، وما كان في المشرق والمغرب، وقد أتينا على جميع ذلك في كتابنا «اخبار الزمان» مفصلاً، وفي الكتاب الأوسط مجملًا، وذكرنا منه في هذا الكتاب لمعًا، وأرجو ان يفسح الله لنا في البقاء، ويمد لنا في العمر، ويسعدنا بطول الأيام، فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر نضمه فنون الاخبار، وأنواعاً من ظرائف الآثار، على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من تصنيف على حسب ما يسنح من فوائد الاخبار، ويوجد من نوادر الآثار، وترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومخطط الآداب تاليا لما سلف من كتبنا، ولاحقاً لما تقدم من تصنيفنا.

وفاة موسى بن إسحاق الانصاري:

وكانت وفاة موسى بن إسحاق الانصاري القاضي في خلافة المقتدر، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة الفقيه الكوفي، ودفن في الجانب الشرقي، وكان هذان من علماء اهل الحديث و كبار اهل النقل.

غرق البيت الحرام:

وورد الخبر الى مدينة السلام، بأن أركان البيت الحرام الاربعة غرقت، حتى عم الغرق الطواف وفاضت بئر زمزم، وأن ذلك لم يعهدوه فيما سلف من الزمان.

وفيات:

وفيها كانت وفاة يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد القاضي، وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام، وهو ابن خمس وتسعين سنة، وقيل:

٤٠١٨٠١٣ ظهور طالبي في مصر:

٤٠١٨٠١٤ وفاة الرسي:

إن في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه، وقد قدمنا ذكره، وإن وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين، وإنما حكمنا الخلاف في ذلك.

وفي هذه السنة- وهي سنة سبع وتسعين ومائتين- كانت وفاة ابن أبي عوف البروري، المعدل ببغداد، وذلك في شوال، وهو ابن نيف وثمانين سنة، ودفن في الجانب الغربي.

وإنما نذكر هؤلاء لنقلهم السنن، واشتبارهم بذلك، وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار الى معرفة وقت وفاتهم.

وفيها مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث، وهو ابن أربع وثمانين سنة، ودفن بباب آل حرب من الجانب الغربي.

وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبار من ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس، وفي غيره مما سلف من كتبنا، وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو حرب.

ظهور طالبي في مصر:

وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فقتله أحمد بن طولون، بعد أقاصيص قد أتينا عليها فيما سلف من كتبنا.

وإنما نذكر من ظهر من آل أبي طالب واللع من أخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على أنفسنا، من إيراد ذكرهم ومقاتلتهم، وغير ذلك من أخبارهم من منذ قتل أمير المؤمنين الى الوقت الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب.

وفاة الرسي:

وكانت وفاة يحيى بن الحسين الحسني الرسي بعد أن قطن بمدينة صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين، وقام بعده ولده

٤٠١٨٠١٥ ظهور ابن الرضا:

٤٠١٨٠١٦ ظهور الأطروش العلوي:

٤٠١٨٠١٧ وفيات:

الحسن بن يحيى.

ظهور ابن الرضا:

وكان ظهور ابن الرضا- وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد- في أعمال دمشق في سنة ثلثمائة،

وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كيغلق وقعة فقتل صبراً، وقيل قتل في المعركة، وحمل رأسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي.

ظهور الأطروش العلوي:

وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش- وهو الحسن بن علي- وأخرج عنها المسودة، وذلك في سنة إحدى وثلثمائة، وقد كان ذا فهم

وعلم ومعرفة بالآراء والنحل، وقد كان أقام في الديلم سنين، وهم كفار على دين المجوسية، ومنهم جاهلية، وكذلك الجيل، فدعاهم الى

الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا، وقد كان للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوين وغيرها، وبني في الديلم مساجد، والديلم زعم كثير من

الناس من ذوي المعرفة بالنسب أنهم من ولد باسل بن ضبة بن أدَد، وأن الجيل من تميم، وقد قيل: إن دخول الأطروش الى طبرستان

كان في أول يوم من المحرم سنة إحدى وثلثمائة، وإن في هذا اليوم دخل صاحب البحرين البصرة، وقتل أميرها طمسك المفلحي،

وقد أتينا على خبر الأطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسني الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما

كان من الجيل والديلم في أمره في كتابنا «أخبار الزمان».

وفيات:

وكانت وفاة أبي العباس أحمد بن عمر بن سُريج القاضي في سنة ست وثلثمائة.

وكانت وفاة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الفقيه ببغداد في سنة عشر وثلثمائة، وكانت وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن جابر القاضي بحلب، وأدخل الليث بن علي بن الليث بن أخي الصفار إلى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقدامه الجيش وحوله، وقد شهر، وقيل: إن الليث

٤٠١٨٠١٨ أحداث:

٤٠١٨٠١٩ موت ابن ناجية:

٤٠١٨٠٢٠ ابن الجصاص:

أدخل إلى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وفي هذه السنة- وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين- مات ببغداد أبو بكر محمد بن سليمان المروزي، المحدث، صاحب الجاحظ، وقيل أيضاً:-

إن وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين.

أحداث:

وفي هذه السنة كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وحربها إلى ساحل الشام، فافتتح حصن القبة بعد حرب طويل، وعدم مغيث يغيثهم من المسلمين، وافتتح مدينة اللاذقية فسبى منها خلقا كثيرا، ووقع بالكوفة برد عظيم الواحدة رطل بالبغدادي، وريح مظلمة، وذلك في شهر رمضان، وانهدم كثير من المنازل والبيانات، وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس، هذا كان بالكوفة في سنة تسع وتسعين ومائتين، وكان بمصر في هذه السنة زلزلة عظيمة، وفيها طلع نجم الذنب.

وفيها غزا دمنانة صاحب الغزو بالبحر الرومي في مراكب المسلمين جزيرة قبرص، وقد كانوا نقضوا العهد الذي كان في صدر الإسلام: أن لا يعينوا الروم على المسلمين ولا المسلمين على الروم، وأن خراجها نصفه للمسلمين ونصفه للروم، وأقام دمنانة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها، وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند إخبارنا عن جمل البحار ومبادي الأنهار ومطارحها، فمنع ذلك من إعادة وصفها.

موت ابن ناجية:

وفي سنة إحدى وثلثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام، وكان مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين.

ابن الجصاص:

وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلثمائة، والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر

٤٠١٨٠٢١ وفاة القاسم بن الحسن بن الأشيب:

٤٠١٨٠٢٢ غارة البربر على مصر:

٤٠١٨٠٢٣ ابن أبي الساج:

والفرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار.

وفاة القاسم بن الحسن بن الأشيب:

وفيها مات القاسم بن الحسن بن الأشيب- ويكنى أبا محمد- يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى، وكان من كبار العلماء والمحدثين، ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الحمالين، وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي، وأبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي، وغيرهما من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة، وهو أبو أبي عمران موسى بن القاسم بن الحسن المعروف بابن الأشيب، وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت.

غارة البربر على مصر: وفي هذه السنة- وهي سنة اثنتين وثلثمائة- ورد الجيش من الغرب، فكان لأهل مصر من أصحاب السلطان معهم بمصر حروب عظيمة، وقتل فيها خلق كثير، واستأمن رجل من وجوه البرابرة يعرف بأبي جرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام، فخلع عليه. ابن أبي الساج:

وفي سنة سبع وثلثمائة أدخل يوسف بن أبي الساج إلى مدينة السلام، وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دُرّاعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم، وعلى رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل، وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراءه مع سائر أرباب الدولة من أصحاب السيوف، وقد أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرَ فيها مؤنسُ الخادم ابنَ أبي الساج بناحية أردبيل، ومن حضرها من الأمراء مثل ابن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وعلي بن حسان، وأبي الفضل المروني، واحمد بن علي اخي صعلوك وغيرهم من الأمراء والقواد، وذكرنا تخليّة المقتدر لابن أبي الساج، وخروجه من ديار ربيعة ومضر ومسيره الى اعماله من بلاد اذربيجان وارمينية، وما كان من غلامه سبك واستيلائه على عمل مولاه ومفارقته الفارقي، وما كان من سائر اخبار ابن أبي الساج ومسيره الى واسط، ثم مسيره الى الكوفة، وما كان من خبره في حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن الجنادي واسره اياه وقتله له نحو الأنبار وهيت حين اشرف على سواده بليق ونظيف غلام ابن أبي الساج، وما كان في هذه الواقعة وهزمه لبليق ونظيف، ومسير القرمطي ونزوله على هيت، وغير ذلك، وذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة، فيما سلف من كتبنا، وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم، ومن كان معه من أولياء السلطان من القتال لجيش صاحب المغرب بمصر، وذلك في سنة تسع وثلثمائة.

#### ٤٠١٩ ذكر خلافة القاهرة بالله

#### ٤٠٢٠ ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في ايامه

٤٠٢٠٠١ وزراؤه:

٤٠٢٠٠٢ اخلاقه:

ذكر خلافة القاهرة بالله موجز-

وبويع القاهرة محمد بن احمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، ثم خلع يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وسمت عيناه، وكانت خلافته سنة وستة اشهر وستة ايام، ويكنى بابي منصور، وأمه أم ولد.

ذكر جمل من اخباره، وسيره ولمع مما كان في ايامه

وزراؤه:

واستوزر القاهرة أبا علي محمد بن علي بن مقلّة في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزله، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ثم عزله، واستوزر أبا العباس احمد بن عبيد الله الخصبلي.

اخلاقه:

وكانت اخلاقه لا تكاد تحصل، لتقلبه وتلونه، وكان شهماً شديداً البطش باعدائه، واباد جماعة من اهل الدولة، منهم مؤنس الخادم، وبلق، وعلي بن بليق، فهابه الناس وخشوا صولته، واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده إذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في حال جلوسه، ويأمر بالضرب بتلك الحربة لمن يريد قتله، فسكن من كان يستعمل على من قبله من الخلفاء التشعب والتوثب عليهم، وكان قليل التثبت في امره، مخوف السطوة، فأداه ما وصفنا من فعله الى ان احتيل عليه في داره فقبض



٤٠٢٠٠٣ الخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله:

٤٠٢٠٠٤ وصف السفاح:

٤٠٢٠٠٥ وصف المنصور:

عليه، وسملت كلتا عينيه وهو حي في هذا الوقت في الجانب الغربي في دار ابن طاهر، على ما نفي إلينا من خبره واتصل بنا من امره، وذلك ان الراضي بالله غيب خبره وقطع ذكره، فلما بويع ابراهيم المتقي بالله اصيب القاهر معتقلاً في بعض المقاصير، فأمر به الى دار ابن طاهر، فاعتقل بها الى هذه الغاية على ما وصفنا.

الخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله:

وذكر محمد بن علي العبد الخراساني الاخباري، وكان القاهر به آسأ، قال: خلا بي القاهر فقال: اصدقني او هذه- وأشار إلي بالحربة- فرأيت والله الموت عياناً بيني وبينه، فقلت: اصدقك يا امير المؤمنين، فقال لي: انظر، يقولها ثلاثاً، فقلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: عما اسألك عنه، ولا تغيب عني شيئاً، ولا تحسن القصة، ولا تسجع فيها، ولا تسقط منها شيئاً، قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: أنت علامة باخبار خلفاء بني العباس في اخلاقهم وشيمهم من أبي العباس السفاح فمن دونه، فقلت: على ان لي الامان يا امير المؤمنين، قال: ذلك لك.

وصف السفاح:

قال: قلت: اما ابو العباس السفاح، فكان سريعاً الى سفك الدماء، واتبعه عماله في الشرق والغرب في فعله، واستنوا بسيرته، مثل محمد بن الاشعث بالمغرب، وصالح بن علي بمصر، وخازم بن خزيمة، وحيد بن قطبة، وكان مع ذلك بحراً سمحاً وصولاً جواداً بالمال، وسلك من ذكرنا من عماله وغيرهم ممن كان في عصره سبيله، وذهبوا مذهبه، مؤتمين به.

وصف المنصور:

قال: واخبرني عن المنصور، قلت: الصدق يا أمير المؤمنين؟ قال: الصدق، قلت: كان والله أول من اوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل أبي طالب، وقد كان قبل ذلك امرهم

٤٠٢٠٠٦ وصف المهدي:

واحداً، وكان أول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسي المنجم، واسلم على يديه، وهو ابو هؤلاء النوبختية، وابراهيم الفزاري المنجم، صاحب القصيدة في النجوم، وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم، وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية، منها: كتاب «كيلة ودمنة»، وكتاب السند هند»، وترجمت له كتب ارسطاطاليس، من المنطقيات وغيرها، وترجم له كتاب «المجسطي» لبطليموس، وكتاب «الارتماطقي» وكتاب «اقليدس» وسائر الكتب القديمة من اليونانية، والرومية، والفهلوية، والفارسية، والسريانية، واخرجت الى الناس، فنظروا فيها، وتعلقوا الى علمها، وفي ايامه وضع محمد بن إسحاق كتاب «المغازي والسير، واخبار المبتدأ» ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة، وكان أول خليفة استعمل مواليه وغلانته في اعماله وصرفهم في مهماته، وقدمهم على العرب، فامثل ذلك الخلفاء من بعده من ولده، فسقطت وبادت العرب، وزال بأسها، وذهبت مراتبها، وافضت الخلافة اليه، وقد نظر في العلم، وقرأ المذاهب، وارتاض في الآراء، ووقف على النحل، وكتب الحديث، فكثرت في ايامه روايات الناس، واتسعت عليهم علومهم.

وصف المهدي:

قال القاهر: قد قلت فأحسن، وعبرت فبينت، فأخبرني عن المهدي كيف كانت أخلاقه؟

قلت: كان سمحاً سخياً كريماً جواداً، فسلك الناس في عصره سبيله، وذهبوا في أمرهم مذهبه، واتسعوا في مساعيهم، وكان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدر الدنانير والدراهم، فلا يسأله أحد إلا أعطاه، وإن سكت ابتدأه المفرق بين يديه، وقد تقدم بذلك اليه، وأمعن في قتل الملحد، والمداهني عن الدين لظهورهم في أيامه، واعلانهم باعتقاداتهم

٤٠٢٠٠٧ وصف الهادي:

٤٠٢٠٠٨ وصف الرشيد:

في خلافته، لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان، ومريقيون مما نقله عبد الله بن المقفع، وغيره، وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية، وما صنّفه في ذلك ابن أبي العوجاء، وحامد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع ابن إلياس: من تأييد المذاهب المانية، والديّصانية والمريقيونية، فكثّر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس، وكان المهدي أول من امر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على الملّحين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شُبّه الملّحين، فأوضحوا الحق للشاكين، وشرع في بناء المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه الى هذه الغاية، وبني بيت المقدس، وقد كان هدمته الزلازل.

وصف الهادي:

قال: فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيمه؟

قلت: كان جباراً عظيماً، وأول من مشى الرجال بين يديه بالسيوف المُرّهفة، والأعمدة المشهورة، والقسيّ الموتورة، فسلكت عماله طريقته، ويمموا منهجه، وكثّر السلاح في عصره.

قال: لقد أجدت في وصفك، وبالغت فيما ذكرت من قولك، فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته؟

وصف الرشيد:

قلت: كان مواظباً على الحج، متابعاً للغزو، واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة، وأظهر ذلك بها وبمبني وعرفات، ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فعم الناس إحسانه، مع ما قرن به من عدله، ثم بنى الثغور، ومدّن المدن، وحصّن فيها الحصون، مثل طرسوس وأذنة، وعمر المصيبة، ومرعش، وأحكم بناء الحرب، وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للرباطين، واتبعه عماله، وسلخوا

٤٠٢٠٠٩ وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور:

طريقته، وقفّته رعيته مقتدية بعمله، مستندة بإمامته، فقمع الباطل، وأظهر الحق، وأثار الأعلام، وبرز على سائر الأمم، وكان أحسن الناس في أيامه فعلاً أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة، واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة، وطريقها المعروفة الى هذه الغاية، وما أحدثته من الدور للتسبيل بالثغر الشامي وطرسوس، وما أوقفت على ذلك من الوقوف، وما ظهر في أيامه من فعل البرامكة وجودهم وإفضالهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم، وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمى بالنشاب في البرجاس، ولعب بالأكرة والطبطاب وقرب الحدّاق في ذلك فعمّ الناس ذلك الفعل، وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس، وبالزرد وقدم اللّعب، وأجرى عليهم الرزق، فسمى الناس أيامه- لنضارتها، وكثرة خيرها وخصبها- أيام العروس، وكثير مما يجاوز النعت ويتفاوت فيه الوصف.

قال القاهر: فأراك قد قصرت في تفصيل أفعال أم جعفر، فلم ذلك؟

قلت: يا أمير المؤمنين ميلاً الى الاقتصار، وطلباً للإيجاز.

وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور:

قال: فتناول الحربة وهزّها فأرأت الموت الأحمر في طرفها، ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت، وقلت: هذا ملك الموت، ولم أشك أنه يقبض روحي، فأهوى بها نحوي، فرغت منها، فاسترجع وقد أخطأني، فقال: ويلك!! أبغضت ما فيه عينك، ومللت الحياة؟ قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: أخبر أم جعفر زديني منها، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، كان من فعلها وحسن سيرتها في الجد والهزل ما برزت فيه على غيرها، فأما الجد والآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز، فإنها حفرتها ومهدت الطريق لئلا في كل خَفْض ورفَع وسَهْل وجبل ووَعْر، حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً الى مكة، فكان جملة ما

أنفقت عليها- مما ذكر وأحصي- ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك والآبار بالحجاز والثغور، وإنفاقها الألوف على ذلك، دون ما كان في وقتها من البذل، وما عم أهل الفاقة من المعروف والخصب، وأما الوجه الثاني- مما تنبأ به الملوك في أعمالهم، وينعمون به في أيامهم، ويصنون به دولهم، ويدون في أفعالهم وسيرهم- فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكلفة بالجواهر، وصنع لها الرفيع من الوشي، حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار، وهي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري، يختلفون على الدواب في جهاتها، ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها، وأول من اتخذ القباب من الفضة والآنوس والصندل وكلايلها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق، واتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر، وتشبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر.

ولما أفضى الأمر إلى ولدها يا أمير المؤمنين قدم الخدم، وآثرهم، ورفع منازلهم، ككوثر وغيره من خدمه، فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه، وعممت رؤوسهن، وجعلت لهن الطرر والأصداع والأقنية، وألبستهن الأقنية والقراطق والمناطق، فاست قدودهن، وبرزت أردافهن، وبعثت بهن إليه، فاختلفن في يديه، فاستحسنهن واجتذبن قلبه إليهن، وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المطمومات، وألبسوهن الأقنية والمناطق، وسموهن الغلاميات.

٤٠٢٠١٠ وصف المأمون:

٤٠٢٠١١ وصف المعتصم:

فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور، ونادى بأعلى صوته: يا غلام، قدح على وصف الغلاميات، فبادر إليه جوار كثيرة قدهن واحد، توهتهن غلباناً بالقراطق والأقنية والطرر والأقنية ومناطق الذهب والفضة، فأخذ الكأس بيده، فأقبلت تأمل صفاء جوهر الكأس ونورية الشراب، وشعاعه، وحسن أولئك الجواري، والحربة بين يديه، وأسرع في شربه، فقال: هيه.

وصف المأمون:

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، ثم أفضى الأمر إلى المأمون، فكان في بدء أمره- لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره- يستعمل النظر في أحكام النجوم وقضاياها، وينقاد إلى موجباتها، ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كأردشير بن بابك وغيره، واجتهد في قراءة الكتب القديمة، وأمعن في درسها، وواظب على قراءتها، فافتن في فهمها، وبلغ درايتها، فلما كان من الفضل بن سهل ذي الرياستين ما اشتهر وقدم العراق انصرف عن ذلك كله، وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد، وجالس المتكلمين، وقرب إليه كثيراً من الجدلين المبرزين والمناظرين كأبي الهذيل وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم، وألزم مجلسه الفقهاء، وأهل المعرفة من الأدباء، وأقدمهم من الأمصار، وأجرى عليهم الأرزاق، فرغب الناس في صنعة النظر، وتعلموا البحث والجدل، ووضع كل فريق منهم كتباً ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله، وكان أكثر الناس عفواً، وأشدهم احتمالاً، وأحسنهم مقدرة، وأجودهم بالمال الرغيب، وأبدلهم للعطايا، وأبعدهم من التسافه، وأتبعه وزرائه وأصحابه في فعله، وسلوكوا سبيله، وذهبوا مذهبه.

وصف المعتصم:

ثم المعتصم، فإنه يا أمير المؤمنين سلك في النحلة رأي

٤٠٢٠١٢ وصف الواثق:

٤٠٢٠١٣ وصف المتوكل:

٤٠٢٠١٤ وفاة ابن دريد:

أخيه المأمون، وغلب عليه حب الفروسية، والتشبه بالملوك الأعاجم في الآلة، ولبس القلائس والشاشيات فلبسها الناس اقتداءً بفعله، وائتماماً به، فسميت المعتصميات، وعم الناس إفضاله وأمنت به السبل في أيامه، وشمل الناس إحسانه. وصف الواثق:

ثم هرون بن محمد الواثق، فإنه اتبع ديانة أبيه، وعمه، وعاقب المخالف، وامتنح الناس، وكثر معروفه، وأمر القضاة في سائر الأمصار أن لا يقبلوا شهادة من خالف، وكان كثير الأكل، واسع العطاء، سهل الانقياد متحياً إلى رعيته. وصف المتوكل:

ثم المتوكل يا أمير المؤمنين، فإنه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد، ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه، وأمر بالتقليد، وأظهر الرواية للحديث، فحسنت أيامه، وانتظمت دولته، ودام ملكه، وغير ذلك يا أمير المؤمنين مما اشتهر من أخلاقه.

قال القاهر قد سمعت كلامك وكأني مشاهد للقوم على ما وصفت، معان لهم فيما ذكرت، ولقد سرّني ما سمعت منك، ولقد فتحت أبواب السياسة، وأخبرت عن طرق الرياسة، ثم أمر بجائزة عجل لي عطاءها في وقتها، ثم قال لي: إذا شئت فقم، فقم، وقام على أثري بحربته، فخيل والله لي أنه يرميني بها من ورائي، ثم عطف نحو دار الخدم، فما مضت إلا أيام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر. قال المسعودي: وهذا الرجل الذي أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حي يرزق إلى هذه الغاية، وهي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، مداحاً للهلك، معاشراً لأهل الرياسات، حسن الفهم جيد الرأي. وفاة ابن دريد:

وفي خلافة القاهر بالله - وهي سنة إحدى وعشرين

وثلثمائة - كانت وفاة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد، وكان ممن قد برع في زمننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب، فطوراً يجزل، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو يأتي عليه كتابنا هذا، فن جيد شعره قصيدته المقصورة التي مدح بها الشاه ابن ميكال، ويقال: إنه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها:-

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ ... طُرَّةٌ صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

واشتعل المبيض في مسوده ... مثل اشتعال النار في جَزَلِ الغُضَى ومنها:-

إِنِ الْجَدِيدِينَ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا ... عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهِ اللَّبْلِ وفيها يقول:-

لَسْتُ إِذَا مَا أَبْهَظْتُ غَمْرَةَ ... مِمَّنْ يَقُولُ بَلْغِ السَّيْلِ الزُّبَى ومنها:-

وَأَنْ ثَوْتَ بَيْنَ ضُلُوعِي زَفْرَةً ... تَمْلَأُ مَا بَيْنَ الرَّجَا إِلَى الرَّجَا

وقد عارضه في هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء، منهم أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم التنوخي الانطاكي، وهو في وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، بالبصرة في جملة البريدين، وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة:-

لَوْ لَا أَنْتَهَائِي لَمْ أَطْعَ نَهْيَ النِّهْيِ ... أَيُّ مَدَى يَطْلُبُ مِنْ جَازِ الْمَدَى

أَنْ كُنْتُ اقْصَرْتُ فَمَا اقْصُرْ قُلْ ... بَ دَامِيًا تَدْمِيهِ الْحَاظُ الدُّمَى

ومقلة ان مقلت أهل الغضا ... اغضت وفي أجفانها جمر الغضى  
وفيه يقول:-

وكم ظباء رعيها الحاظها ... اسرع في الأنفس من حدّ الطبي  
اسرع من حرف الى جر، ومن ... حب الى حبة قلب وحشى  
قضاة بن مالك بن حمير ... ما بعده للمرتقين مرتقى  
وقد سبق الى المقصورة ابو المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الداعي الحسيني بطبرستان بقوله:-

قفا خليلي على تلك الربا ... وسائلاها اين هاتيك الدمي  
اين اللواتي ربت ربوعها ... عليك باستنجاحها تشفي الجوى  
ولابن ورقاء في المقصورة أيضاً:-

ما شئت قل هي المها هي القنا ... جواهر بكين اعطاف الدمى  
ومن تأخر موته بعد موت ابن دريد العماني ابو عبد الله المفجع، وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب، وهو صاحب الباهلي المصري الذي  
كان يناقض ابن دريد، فما جود فيه المفجع قوله:-

الاطرب الفؤاد الى ردين ... ودون مزارها ذو الجلهتين  
المّ خيالها وهناً برحلي ... فولى رعية الشرطين عيني

وقد أئتنا على ما كان في ايام القاهرة- مع قصر مدته- من الكوائن في الكتاب الأوسط، فنح ذلك من ذكره في هذا الكتاب.

## ٤٠٢١ ذكر خلافة الرازي بالله

## ٤٠٢٢ ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

٤٠٢٢٠١ وزراؤه:

٤٠٢٢٠٢ من شعر الرازي:

ذكر خلافة الرازي بالله  
موجز:-

بويق الرازي بالله محمد بن جعفر المقتدر، ويكنى أبا العباس، يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة،  
فأقام في الخلافة الى ان مضى من ربيع الاول عشرة ايام، سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ومات حتف انفه بمدينة السلام، وكانت  
خلافته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة ايام، وأمه أم ولد يقال لها ظلوم.

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه  
وزراؤه:

واستوزر الرازي أبا علي محمد بن علي بن مقلّة، ثم استوزر أبا علي عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم  
الكرخي، ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، ثم أبا عبد الرحمن بن محمد البريدي.  
من شعر الرازي:

وكان الرازي اديباً شاعراً ظريفاً، وله اشعار حسان في معان مختلفة، ان لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فما نقص عنه، فمن ذلك قوله في  
وصف حاله وحال معشوقه إذا التقيا:

يصفر وجهي إذا تأمله ... طرفي، ويحمر وجهه نجلا

حتى كأن الذي بوجنته ... من دم وجهي اليه قد نقلا

٤٠٢٢٠٣ من محاسن الصولي أبي بكر:

ومن جيد شعره قوله:-

يا رب ليل قد دنا مزاره ... يسترني ومؤنسي اززاره

ساقٍ مليح القد كدجاره ... سراجِه، ووجهه مناره

يشهد لي ببذله زُنَّاره ... تاه بخد ظهر احمراره

ماس مع الحمرة جلناره ... اي كئيب قد حوى ازاره؟

واي غصن ضُمَّنت اززاره ... طوع الكؤوس، غرَّه عذراه

اخفاؤه تعتاده أمراؤه ... لا كان لهو لم يثر غباره

وقد كان ابو بكر الصولي يروي كثيراً من اشعار الرازي، ويذكر حسن اخلاقه وجميل اخباره، وارتياضه بالعلم وفنون الأدب، واشرافه على علوم المتقدمين، وخوضه في بحار الجدليين من اهل الدراية والمتفلسفين.

من محاسن الصولي أبي بكر:

وذكر ان الرازي رأى في بعض متنزهاته بالثرثيا بستاناً مونقاً، وزهراً رائقاً، فقال لمن حضر من ندمائه: هل رأيتم احسن من هذا؟ فكل قال أشياء ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه، وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا، فقال: لعب الصولي بالشطرنج والله احسن من هذا الزهر ومن كل ما تصفون.

وذكر ان الصولي في بدء دخوله الى المكتفي، وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشطرنج، وكان الماوردي اللاعب مقدماً عنده، متمكناً من قلبه معجباً بلعبه، فلعبا جميعاً بحضرة المكتفي، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والالفة على نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولي في أول وهلة، فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده، غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً، وتبين حسن لعبه للمكتفي، فعدل عن هواه ونصره للماوردي، وقال له: صار ماء وردك بولاً.

٤٠٢٢٠٤ الخليل بن احمد:

٤٠٢٢٠٥ أنواع آلات الشطرنج:

قال المسعودي: وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف الى جمل من اخبار الشطرنج، وما قيل فيها، مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الهند ومبادئ اللعب بالشطرنج والنرد، واتصال ذلك بالأجسام العلوية والاجرام السماوية، فلنذكر جملاً مما ذكر في ذلك، مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب.

الخليل بن احمد:

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في تفضيل صنعة الكلام، وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية، ان الخليل بن احمد من اجل إحسانه في النحو والعروض وضع كتاباً في الإيقاع وتراكيب الأصوات، وهو لم يعالج وتراً قط، ولا مس بيده قضيباً قط، ولا كثرت مشاهدته للمغنين، وكتب كتاباً في الكلام، ولو جهد كل بليغ في الارض ان يعتمد ذلك الخطأ والتعقيد لما وقع له، ولو ان مروراً استغرق قوى مرته في الهذيان لما تهيأ له مثل ذلك منه، ولا يتأتى مثل ذلك لأحد الا بخذلان الذي لا يقي منه شيء، قال الجاحظ: ولو لا ان اسخف الكتاب واهجر الرسالة وأخرجها من حد الجد الى الهزل حكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل، قال: ولم يرض بذلك حتى عمد الى الشطرنج فزاده في الدولاب حملاً، فلعبت به اناس من حاشية الشطرنجيين، ثم رموا به.

أنواع آلات الشطرنج:

وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع آلات الشطرنج على اختلاف هياكلها ست صور لم يظهر في اللعب غيرها، فأولها الآلة المربعة المشهورة، وهي ثمانية ابيات في مثلها، ونسبت الى قدماء الهند، ثم الآلة المستطيلة، وأبياتها اربعة في ستة عشر، والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في اربعة صفوف من كلا الوجهين، حتى تكون الدواب منها في صفين، والبيادق أيضاً امامها صفين، ومسيرها كمسير

امثلة الصورة الاولى، والآلة المربعة- هي عشرة في مثلها- والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدبابتين، ومسيرهما كسير الشاه الا انهما يأخذان ويؤخذان، ثم الآلة المدورة المنسوبة الى الروم، ثم الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية، وأبياتها اثنا عشر على عدد بروج الفلك مقسومة نصفين، وينقل فيها سبعة امثلة مختلفة الألوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى ألوانهما. وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالأجسام السماوية، وما قيل في عشقها للاشخاص العلوية، وان تحرك الفلك لعشقه لما فوقه، وقولهم في النفس ونزولها عن عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم، وغير ذلك من تخاليطهم مما يتصل علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج. ثم آلة اخرى تسمى الجوارحية، استحدثت في زماننا هذا، وهي سبعة ابيات في ثمانية، وأمثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة، كل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الإنسان التي بها يميز وينطق ويسمع ويبصر ويبطش ويسعى، وهي سائر الحواس، والحاس المشترك، وهو الذي من القلب. وقد ذكرت الهند وغيرها من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفية صورها ونصبها ومباديها ووجوه عللها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمفردات وانواع ظرائف المنصوبات. وقد استعمل لعب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة، فرغم كثير منهم ان ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب المواد وصحيح الأفكار إليها. وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله اهل القتال عند اللقاء والحادي عند الإعياء والمألح للغرب عند الاستقاء، وان ذلك عدة للاعب، كما ان الشعر والارتجاز من عدة المحارب. وقد قيل فيما وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب، فمن ذلك:-  
نوادير الشطرنج في وقتها ... احمر من ملتهب الجمر  
كم من ضعيف اللعب كانت له ... عوناً على مستحسن القمر  
ومما قيل فيها فأحسن قائلها وبالع في وصف اللعب بها:

٤٠٢٢٠٦ كلمات في النرد:

ارض مربعة حمراء من ادم ... ما بين إلفين موصوفين بالكرم  
تذاكر الحرب فاحتالا لها شهباً ... من غير ان يسعيا فيها بسفك دم  
هذا يغير على هذا، وذاك على ... هذا يغير، وعين الحرب لم تتم  
فانظر الى الخيل قد جاشت بمعرفة ... في عسكرين بلا طبل ولا علم  
ومما قيل فيها فبولغ في وصفها، واستوعب النظر لاكثر معانيها، ما قاله ابو الحسن بن أبي البغل الكاتب، وكان من جلة الكتاب وكبار العمال ومن اشتهر بمعرفتها واللعب بها، وهو:-  
فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها ... عواقب لا تسمو لها عين جاهل  
وأبصر أعقاب الأحاديث في غد ... بعيني مُجدِّ في مخيلة هازل  
فأجدي على السلطان في ذاك أنه ... أراه بها كيف اتقاء الغوائل  
وتصريف ما فيها إذا ما اعتبرته ... شبيه بتصريف القنا والقنابل  
كلمات في النرد:

قال المسعودي: فأما ما قيل في النرد وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها، على ما حكي من التنازع في ذلك عند ذكرنا أخبار الهند، وفيها عند ذوي المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب، ووجوه من النصب، إلا أن عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا نقصان، على ما تقدم في ذلك من علمها والمعهود في أصولها، وأن الفصين فيها مُحْكَمَان، واللاعب

بهما وإن لم يكن مختاراً ولا خارجاً عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج الى أن يكون صحيح النقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيده.

وقد قيل في لعبها ووصفها وإحكام الفصين فيها وقضائهما على لعبها أشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها، وأغرقوا في استيعاب معانيها، من ذلك قول بعضهم:

لا خير في النرد لا يغني ممارسها ... حُسْنُ الذكاء، إذا ما كان محروما

تريك أفعال فصّياً بحكمهما ... ضدين في الحال ميموناً ومشئوما

فما تكاد ترى فيها أcha أدب ... يفوته القمر إلا كان مظلوما

وأخبرني أبو الفتح محمود بن الحسين السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم، وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة والأدب، أنه

كتب الى صديق له يذم النرد، وكان بها مشتهراً، أبياتاً، وهي:-

أيها المعجب المفاخر بالنرد ... دليزهي بها على الاخوان

قد لعمرى حرصت جهداً على قم ... رك لو لم تؤاتك الفصان

غير أن الأريب يكذبه الظ ... ن ويكي لشدة الحرمان

وإذا ما القضاء جاءت بحكم ... لم يحد عن قضائها الخصمان

ولعمرى ما كنت أول إنسا ... ن تمنى فأخلفته الأمانى

وأشدني أبو الفتح أيضاً لأبي نواس:-

ومأمورة بالأمر تأتي بغيره ... ولم تتبع في ذاك غيا ولا رشدا

إذا قلت لم تفعل، وليست مطيعة ... وأفعل ما قالت، فصرت لها عبدا

وقد قدمنا في باب أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين: إنها جعلت مثلاً للمكاسب، وانها لا

تنال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه أول من لعب بها، وأرى تقلب الدنيا بأهلها، وجعل بيوتها اثني

عشر على ترتيب عدد الشهور، وإن كلابها ثلاثون كلباً بعدد أيام الشهور، وإن الفصين مثال للقدر وتلعبه بأهل هذا العالم، وغير ذلك

مما وصفنا من أحوالها، وما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا.

وذكر بعض أهل النظر من الاسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدلياً

٤٠٢٢٠٧ العروضي يحكي عن الراضي وسعة اطلاعه:

مستطيعاً فيما يفعل، وأن واضع النرد كان مجبراً، فتبين باللعب بها أنه لا صنع له فيها، بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها.

العروضي يحكي عن الراضي وسعة اطلاعه:

وذكر العروضي - وهو ممن كان أدب الراضي وغيره من الخلفاء وابنائهم - قال: حدثت الراضي ذات يوم خبراً لقتيبة بن مسلم الباهلي في

الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرياسات مما يحمد فيهم وما يكره منهم من الأخلاق، فكتب ذلك في حال صباه وعنفوان

حداثته، ولقد رأيته مواظباً على درسه الى ان استكمل إتقانه في مجلسه، فداخله عند ذلك طرب وفرح وأريحية لم أعهد لها منه، ثم قال

لي وقد أقبل عليّ: لعل الزمان أن يبلغ بي أن أتأدب بهذه الخصال، وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب، وهو أنه قيل لقتيبة

بن مسلم وهو وال على خراسان للحجاج ومحارب للترك: لو وجهت فلانا - لرجل من أصحابه - إلى حرب بعض الملوك على الجيش، فقال

قتيبة: إنه رجل عظيم الكبر، ومن عظم كبره اشتد عجبه، ومن أعجب برأيه لم يشاور كفيلاً، ولم يؤامر نصيحاً، ومن تَجَحَّ بالإعجاب ونفر

بالاستبداد، كان من الصنع بعيداً، ومن الخذلان قريباً، وانحطاً مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة، ومن تكبر على عدوه حقه،



وإذا حقره تهاون بأمره، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بأمر قوته وسكن إلى جميع عدته قل احتراسه، ومن قل احتراسه كثر عثاره، وما رأيت عظيماً تكبر على صاحب حرب قط إلا كان منكوباً ومهزوماً ومخذولاً، لا والله حتى يكون أسمع من فرس، وأبصر من عقاب، وأهدى من قطة، وأحذر من عقق، وأشد إقداماً من أسد، وأوثب من فهد، وأحقد من جمل، وأروغ من ثعلب، وأسخى من ديك ووأشخ من ظبي، وأحرس من كركي، وأحفظ من كلب، وأصبر من ضب، وأجمع من النمل، وإن النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة، وتتحفظ على قدر الخوف، وتطمع على قدر

٤٠٢٢٠٨ بين معاوية وقيس بن سعد:

٤٠٢٢٠٩ طير الكيكم:

السبب، وقد قيل على وجه الدهر: ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق، ومن أحب أن يحبَّ تحب. بين معاوية وقيس بن سعد:

قال العروضي: وتذاكرنا يوماً بحضرة الرازي بالله في حال صباه- وقد حضر جماعة من ذوي العلم والمعرفة بأخبار الناس ممن غبر- فأتى بنا الأمر إلى خبر معاوية بن أبي سفيان حين ورد عليه كتاب من ملك الروم أن يرسل إليه سراويل أجسم رجل عنده، فقال معاوية:

لا أعلمه الا قيس بن سعد، فقال لقيس: إذا انصرفت فابعث إلي بسراويلك نخلعها ورمي بها، فقال معاوية: هلا بعثت بها من منزلك، فقال قيس:-

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس، والوفود شهود وان لا يقولوا: غاب قيس، وهذه ... سراويل عاد قد نمته ثمود

فقال قائل ممن حضر: قد كان جبلة بن الأيهم احد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبراً، فإذا ركب مسحت قدماه الارض، فقال له الرازي بالله: قد كان قيس بن سعد هذا المذكور إذا ركب تخط قدماه الأرض، وإذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب، وقد كان جدي علي بن عبد الله بن العباس طويلاً جميلاً يتعجب الناس من طوله، وكان يقول: كنت الى منكب عبد الله ابن عباس، وكان عبد الله الى منكب جدي العباس، وكان العباس بن عبد المطلب إذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط ابيض، قال: فتعجب والله من حضر من ايراده هذا الخبر ومن كلامه مع صغر سنه. طير الكيكم:

ثم تذاكرنا عجائب البلدان، وما خص به كل صقع من الارض من أنواع النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها، فقال لي قائل ممن حضر: ان اعجب ما في الدنيا طير يكون بأرض طبرستان على شاطئ الأنهار شبيه بالباشق، وأهل طبرستان يسمونه بالكيكم، وهو صياحه الذي يصيح به، ولا يصيح في السنة الا في هذا الفصل يعني الربيع فإذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها، فتزقه من

أول النهار، حتى إذا كان في آخره أخذ واحداً مما قرب من الطير فأكله وكذلك يفعل في كل يوم الى ان ينقضي هذا الفصل الربيعي فإذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده، وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي، وهو طير حسن موشى حسن العينين، قال: وذكر علي بن زيد الطبيب الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطائر ليس يكاد يرى، ولم تر قط قدماه على الارض معاً، بل يطاء على الارض باحدى قدميه على البدل لا يطاء الارض بهما معاً في حالة واحدة، قال: وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير من احدى عجائب الدنيا، وذلك انه لا يطاء الارض بقدميه، بل بإحدهما، خوفاً على الارض ان تنخسف به من تحته.

قال: والعجب الثاني دودة تكون من المثقال الى الثلاثة تضيء بالليل كضوء الشمع، وتطير بالنهار، ويرى لها أجنحة خضراء ملساء ولا جناحين لها، غداؤها التراب لا تشبع منه قط، خوفاً أن يفنى تراب الأرض فتهلك جوعاً وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة.

قال: والعجب الثالث أعجب من الطير والدودة، من يكري نفسه للقتل، يعني المرتزقة من الجند. فاستحسن هذا الخبر من حضر، فقال أبو العباس الراضي معارضاً لهذا الخبر الذي أخبر بالخبر الأول: قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ أن أعجب ما في الدنيا ثلاث، اليوم لا يظهر بالنهار خوفاً أن تصيبها العين لحسنها وجمالها، ولما قد تصور في نفسها أنها أحسن الحيوان، فتظهر بالليل، والعجب الثاني الكركي، لا يطأ بقدميه الأرض، بل بإحدهما، فإذا وطئ بإحدهما لا يعتمد عليها اعتماداً قوياً، ومشى بالتأني، خوفاً من أن تخسف الأرض من تحته، لثقله. والعجب الثالث الطائر الذي يقعد على بثوق الماء من الانهار

٤٠٢٠١٠ الراضي يعد العروضي بمنحة إذا أضحكه:

إذا انخرقت، الذي يعرف بمالك الحزين على شبه الكركي خوفاً من الماء أن يفنى من الأرض فيموت عطشاً. قال العروضي: فافترق من حضره وكل متعجب من الراضي مع صباه وصغر سنه كيف نتأتى منه هذه المذاكرات، مع أن من حضره من أهل الرأي والسن والمعرفة. قال المسعودي: وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان، والحيوان والجماد والمائع والجراج، فأغنى ذلك عن إيرادها في هذا الموضع. وإنما نذكر أخبار الراضي وما كان من أمره في صباه وما أخبر عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما أتى لنا ذكره في هذا الكتاب. الراضي يعد العروضي بمنحة إذا أضحكه:

وأخبرنا العروضي قال: سمرت عند الراضي في ليلة شاتية صُهاية، فرأيتُه قلقاً متمللاً، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أرى منك خصالاً لم أعهد لها، وضيق صدر لم أعرفه، فقال له: دع عنك هذا، وحدثني بحديث فإن أنت أزلت بحديثك ما أجده من الهم فلك ما علي وما تحتي، على أن أشرط عليك إزالة الهم بالضحك، قلت: يا أمير المؤمنين، رَحَلَ رجل من بني هاشم إلى ابن عمه بالمدينة، فأقام عنده حولا لم يدخل مُستراحاً، فلما كان بعد الحول أراد الرجوع إلى الكوفة، خلف عليه ابن عمه أن يقيم عنده أياماً آخر، فأقام، وكان للرجل قِنتان، فقال لهما: أما رأيكما ابن عمي وظرفه؟ أقام عندنا حولا لم يدخل الخلاء، فقالتا له: فعلينا أن نصنع له شيئاً لا يجد معه بداً من الخلاء، قال: شأنكما وذلك، فعمدتا إلى خشب العُشر، فدقته وهو مسهل، وطرحته في شرابه، فلما حضر وقتُ شراهما قدّمته إليه، وسقنا مولاها من غيره، فلما أخذ الشراب مأخذه منه تناوم المولى، وتمغص الفتى من جوفه، فقال للتي تليه: يا سيدتي، أين الخلاء؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه:-

خلا من آل فاطمة الديار ... فنزل أهلها منها قفار

فغنته، فقال الفتى: أظنهما كوفيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى، فقال لها: يا سيدتي: أين الحُش؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه:-

أوحش الدقرات فالدير منها ... فعناها بالمنزل المعمور

فغنته، فقال الفتى: أظنهما عراقيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها: أعزك الله أين المتوضأ؟ فقالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه:-

توضأ للصلاة وصلّ خمسا ... وآذن بالصلاة على النبي

فغنته، فقال: أظنهما حجازيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها: يا سيدتي أين الكنيف؟ قالت لها صاحبتها: ما يقول لك؟ قالت: يسألك أن تغنيه:-

تكنّفني الواشون من كل جانب ... ولو كان واحد لكفانيا

فغنته، فقال: أظنهما يمانيتين وما فهمتا عني، ثم التفت إلى الأخرى، فقال لها: يا هذه أين المستراح؟ فقالت لها صاحبتها: ما قال لك؟

قالت: يسألك أن تغنيه:-

ترك الفكاهة والمزاحا ... وقلا الصباية واستراحا  
فغنته، والمولى يسمع ذلك وهو متناوم، فلها اشتد به الأمر أنشأ يقول:-  
تكنفني السلاح وأضجروني ... على ما بي بتكرير الاغاني  
فلها ضاق عن ذلك اصطباري ... ذرقت به على وجه الزواني

٤٠٢٢٠١١ لبس المأمون الخضره ثم السواد:

ثم انه حلّ سراويله وسلّح عليهما، فتركهما آية للناظرين، وانتبه المولى في أثر ذلك، فلها رأى ما نزل بجواريه قال: يا اخي، ما حملك على هذا الفعل؟ قال: يا ابن الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطاً مستقيماً لا يدلّني عليه، فلم أجد جزاء غير هذا! ثم رحل عنه، قال: فذهب بالراضي الضحك كل مذهب، وسلّم إليّ كل ما كان عليه وتحتته من لباس وفرش، فكان مبلغ ثمن ذلك نحواً من ألف دينار. لبس المأمون الخضره ثم السواد:

وذكر الصولي قال: قال لي الراضي: ما كان السبب في لبس المأمون الخضره ورفع السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك؟ قلت: هو ما أخبرنا به محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا يعقوب ابن جعفر بن سليمان قال: لما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي، وكانت أقعد ولد العباس نسباً، وأكبرهم سنّاً، فسألوها ان تكلم امير المؤمنين المأمون، في تغييره الخضره، فضمنت لهم ذلك، وجاءت الى المأمون فقالت: يا امير المؤمنين، انك على برّ أهلِكَ من ولد علي ابن أبي طالب أقدرُ منك على برهم لنا من غير ان تزيل سنة من مضى من آبائك، فدع لباسك الخضره، ولا تطمعن أحداً فيما كان منك، قال لها: يا عمه ما كلمني أحد في هذا المعنى بكلام أوقع من كلامك، ولا أقصد منه لما أردت، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الإمرة أبو بكر، فقد عرفت ما كان من أمره فينا أهل البيت، ثم وليها عمر فلم يتعدّ فيها فعل من تقدمه، ثم وليها عثمان فأقبل على بني أمية وأعرض عن غيرهم، ثم آل الأمر الى علي بن أبي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوبة بالأكدار، فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة، وولى عبيد الله بن العباس اليمن، وولى قثم البحرين، وما ترك منهم أحداً الا ولاده، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت، ولا يكون بعد هذا الا ما تحبون، ثم رجع

٤٠٢٢٠١٢ بين القاهر والراضي:

الى لبس السواد، ولها مأمون يا امير المؤمنين شعريشاكل معنى ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله:-  
الأم على شكر الوصي أبي الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن  
خليفة خير الناس، والأوّل الذي ... أعان رسول الله في السر والعلن  
ولولاه ما عدت لهاشم امرة ... وكانت على الأيام تقضى وتمتن  
فولى بني العباس ما اختص غيرهم ... ومن مسه اولى بالكرم والمن  
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى ... وفاض عبيد الله جوداً على اليمن  
وقسم اعمال الخلافة بينهم ... فلا زلت مربوطاً بهذا الشكر مرتين  
بين القاهر والراضي:

وكان القاهر قد عمد الى كثير من الأموال عند قتله لمؤنس وبلق وابنه علي وغيرهم فغيبها، فلها قبض عليه وسملت عيناه وأفضت الخلافة الى الراضي طوب القاهر بالأموال، فأنكر ان يكون عنده شيء من ذلك، فأوذي وعذب بأنواع من العذاب، وكل ذلك لا يزيده

الا انكاراً، فأخذ الراضي وقربه وادناه، وطالت مجالسته اياه، وإكرامه له، واعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة، ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون بستان نحو من جريب قد غرس فيه النارج وقد حمل اليه من البصرة وعمان مما حمل من ارض الهند، قد اشتبكت أشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من احمر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر، وقد جعل مع ذلك في الصحن انواع الاطيار من القماري والدباسي والشحارير والبيبغاء، مما قد جلب اليه من الممالك والأمصار، وكان ذلك في غاية الحسن، وكان القاهر كثير الشرب عليه، والجلوس في تلك المجالس، فلما افضت الخلافة الى الراضي اشتد شغفه بذلك الموضوع، فكان يداوم الجلوس والشرب فيه، ثم ان الراضي رفق بالقاهر، واعلمه بما هو فيه من

٤٠٢٢٠١٣ خلق الراضي وعاداته:

مطالبة الرجال بالأموال والحاجة إليها، ولا شيء قبله منها، وسأله أن يسعفه بما عنده منها إذ كانت الدولة له، وان يدبر تدبيره، ويرجع في كل الأمور الى قوله، وحلف له بالايامن الوكيدة ان لا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا بأحد من ولده، فأنعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان النارج فصار الراضي الى البستان وسأله عن الموضوع، فقال له القاهر: قد حجب بصري فلست أعرف موضعه، ولكن مر بحفره فإنك تظهر على الموضوع ولا يخفى عليك مكان ذلك، فحفر البستان وقلع تلك الأشجار والغروس والازهار حتى لم يبق منه موضع الا حفرة وبولغ في حفرة فلم يجد شيئاً، فقال له الراضي: فما ههنا شيء مما ذكرت، فما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال له القاهر: وهل عندي من المال شيء؟ انما كانت حسرتي على جلوسك في هذا الموضوع وتمتعك به، وكان لذتي من الدنيا، فتأسفت على ان يمتع به بعدي غيري، فتأسف الراضي على ما توجه عليه من الحيلة في امر ذلك البستان، وندم على قبوله منه وابعد القاهر، فلم يكن يدنو منه خوفاً على نفسه ان يتناول بعض اطرافه. خلق الراضي وعاداته:

وكان الراضي كثير الاستعمال للطيب، حسن الهيئة، سخيّاً، جواداً، حسن المذاكرة باخبار الناس واياهم، مقرباً لأهل العلم والأدب والمعرفة، كثير الدنو منهم، فائضاً بجوده عليهم، ولم يكن ينصرف عنه احد من ندمائه في كل يوم الا بصلة او خلعة او طيب، وكانوا عدة ندماء: منهم محمد بن يحيى الصولي، وابن حمدون النديم، وغيرهما، فعوتب على كثرة افضاله على من يحضره من الجلساء، فقال: انا استحسن فعل امير المؤمنين أبي العباس السفاح، لأنه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في احد، لا يحضره نديم ولا مغن مله ولا قينة فينصرف الا بصلة او كسوة قلت او كثرت، وكان لا يؤخر احسان محسن لغد، ويقول: العجب من انسان يفرح إنساناً فيتعجل السرور ويؤخر ثواب من سره تسويقاً وعدة، فكان ابو العباس في كل ليلة او يوم يقعد لشغله لا ينصرف احد ممن حضره

٤٠٢٢٠١٤ الراضي بالله وبحكم التركي:

الا مسروراً، ونحن ان لم نأت لنا الأمور كأتيتها لمن سلف فانا نواسي جلساءنا بل إخواننا، ببعض ما حضرنا، وكان سخيّاً على سائر الأشياء لا يستكثر لأحد من ندمائه كثرة ما يصل اليه على طول الأيام، حتى كان بعضهم ربما يتأخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله، وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وزيره، ومن الغلمان ذكي وغيره. الراضي بالله وبحكم التركي:

وحدث ابو الحسن العروضي مؤدب الراضي قال: اجتزت في يوم مهرجان بدجلة بدار بحكم التركي، فرأيت من الهرج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم أر مثله، ثم دخلت الى الراضي بالله فوجدته خالياً بنفسه قد اعتراه هم، فوقفت بين يديه، فقال لي: ادن فدنوت، فإذا بيده دينار ودرهم، في الدينار نحو من مثاقيل، وفي الدرهم كذلك، عليهما صورة بحكم شاك في سلاحه وحوله مكتوب: إنما العز فاعلم... للأمير المعظم سيد الناس بحكم

ومن الجانب الآخر الصورة بعينها، وهو جالس في مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضي: اما ترى صنع هذا الإنسان، وما تسمو اليه همته، وما تحدّثه به نفسه؟ فلم اجبه بشيء، وأخذت به في اخبار من مضى من الخلفاء وسيرهم في اتباعهم، ثم نقلته الى اخبار ملوك الفرس وغيرها، وما كانت تلقاه من اتباعها، وصبرهم عليهم، وحسن سياستهم لذلك، حتى تصلح أمورهم، وتستقيم أحوالهم، فسلا عما عرض لنفسه، ثم قلت: ما يمنع امير المؤمنين ان يكون كالمؤمنون في هذا الوقت حيث يقول:-

صل الندمان يوم المهرجان ... بصافٍ من مُعْتَقَةِ الدِّنان

بكأس خسرواني عتيق ... فان العيد عيد خسرواني

وجنّبي الزبيبين طراً ... فشأن ذوي الزيب خلاف شاني

فأشربها وأزعمها حراماً ... وأرجو عفورب ذي امتنان

ويشربها ويزعمها حلالاً ... وتلك على الشقي خطيئتان

قال: فطرب وأخذته أريحته، فقال لي: صدقت، ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجز، وأمر باحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج على دجلة، فلم أريوماً كان احسن منه في الفرح والسرور، وأجاز في ذلك اليوم من حضره من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب، وأتته هدايا بجكم والطافه من ارض العجم، فسر في ذلك اليوم وجميع من حضره.

قال المسعودي: وقد أتينا على ما كان في ايام الراضي من الكوائن والحوادث مجملاً ومفصلاً في كتابنا «اخبار الزمان، ومن ابادته الحدّثان، من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة» وما كان من امره في حال خروجه مع بجكم الى بلاد الموصل وديار ربيعة، وما كان بين بجكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة، وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب الى الاختصار، دون الشرح والاكتار، إذ كان في الاكتار من الاخبار ثقل على القلوب، وملل للسامع، وقليل للاخبار، يغني عن كثير الاقتدار.

## ٤٠٢٣ ذكر خلافة المتقي لله

## ٤٠٢٤ ذكر جمل من اخباره، وسيره وملك مما كان في ايامه

٤٠٢٤٠١ وزراؤه:

٤٠٢٤٠٢ انتقاض الأمر عليه:

ذكر خلافة المتقي لله

موجز:-

وبويع المتقي لله، وهو ابو إسحاق ابراهيم بن المقتدر، لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وخلع وسميت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً، وأمه أم ولد.

ذكر جمل من اخباره، وسيره وملك مما كان في ايامه

وزراؤه:

ولما افضت الخلافة الى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم استوزر أبا الحسن احمد بن محمد بن ميمون، وكان كاتبه قبل الخلافة، ثم استوزر أبا إسحاق محمد بن احمد القراريطي، ثم استوزر أبا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني، ثم استوزر أبا الحسن علي بن محمد ابن مقلة، وغلب على الأمر ابو الوفاء توزون التركي.

انتقاض الأمر عليه:

واشتد امر البريديين بالبصرة، ومنعوا السفن ان تصعد، وعظم جيشهم، وكثرت رجالهم، وصار لهم جيشان: جيش في الماء في الشدوات

والطيارات والسميريات والزبازب وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار، وجيش في البر عظيم، واصطنعوا الرجال، وبذلوا الرغائب، فانضاف اليهم حجرية السلطان وغلماؤه، وسار جيش السلطان الاتراك والديلم والجبل ونفراً من القرامطة، وكل ذلك مع توزون، وكان توزون من رفقاء بحكم والخواص من اصحابه، فأنحدر توزون الى واسط لحرب البريديين، وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا عليها، فكانت بينهم سجالاً، والمتقي لله لا امر له ولا نهي، فكاتب المتقي أبا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة، وأخاه أبا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة ان ينجده ويستنقذه مما هو فيه، ويفوض إليهما الملك والتدبير، وقد كان قبل ذلك خرج اليهم وتوزون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والديلم، وذلك عند قتلهم محمد ابن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وأنحدرهم الى مدينة السلام، واستيلائهم على الملك والقيام به وحرهم البريديين، وما كان بينهم من الوقائع الى ان توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا «اخبار الزمان» من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل، ولحق أخيه أبي الحسن علي بن عبد الله، وخلصه مما دبره عليه توزون وجعجع التركي، وخرج المتقي الى الموصل، فلما بلغ توزون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان، فكان التقاؤهم بعكبرا، فكانت بينهم سجالاً، ثم كانت لتوزون عليهم، فرجع الى بغداد ثم اجمعوا له أيضاً، ورجعوا اليه، فتركهم حتى قربوا الى بغداد، فخرج عليهم فلقهم فهزمهم بعد مواقف كانت بينهم، وسار وراءهم حتى دخل الموصل، وخرج عنها الى مدينة بلد، فصالحوه على مال حملوه اليه، فرجع الى بغداد وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والجبل والديلم وكال العدة والكراع، وسار المتقي الى نصيبين، ورجع عنها الى الرقة فنزلها، وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكاتب الإخشيد محمد بن طنج صاحب مصر فسار الى الرقة وحمل اليه مالا كثيراً، واهدى اليه غلماناً وأثاثاً وضم اليه قائداً من قواده، وجمل أمره، وزاد في حاله، وبر جميع من معه من وزيره أبي الحسن علي بن محمد بن مقله، وقاضي

القضاة احمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقى، وسلام الحاجب المعروف بأخي نوح الطولوني، وجماعة الوجوه والغلمان، ثم لم يعبر الإخشيد محمد بن طنج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة وديار مصر، وعبر المتقي، وسار الى معسكره من الجانب الشامي، فكانت بينهم خطوط وإيمان وعهود، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مقيم بحران على طول مقام المتقي بالرقة، وقد كان أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حمص عند مسير الإخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم، فانفض جمعه، وتفرق جنده عنه، وانضافوا الى أبي الحسن علي بن عبد الله، واتصلت كتب توزون بالمتقي، وتواترت رسله يسأله الرجوع الى الحضرة، واشهد توزون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود، واعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي، والتصرف له بين أمره ونهيه، وترك الخلاف، عليه، وانفذ اليه كتب القضاة والشهود بما بذل من الايمان واعطى من العهود، وأشار بنو حمدان على المتقي ان لا ينحدر، وخوفه من توزون وحذروه أمره، فانه لا يأمنه على نفسه، فأبى الا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من توزون، وقد كان بنو حمدان أنفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازه بهم، يكثر وصفها ويعسر علينا في التحصيل إيرادها بإثارة الخبرين لنا بتحديدوها، وانصرف الإخشيد عن الفرات متوجهاً نحو مصر، وأنحدر المتقي في الفرات، فلتقاه أبو جعفر بن شيرزاد كاتب توزون بأحسن لقاء، واقام له الاتراك، ومضى في انحدره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى، وسار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر، فلتقاه توزون هنالك، وترجل له ومشى بين يديه، فاقسم عليه ان يركب ففعل، حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى، وذلك على شوط من مدينة السلام، فأقام هنالك، وأنفذ رسلا الى دار طاهر ليحضر المستكفي، فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي، ونهب جميع ما كان معه،

٤٠٢٤٠٣ المتقي يطلب رجلا اخباريا يأنس به:

وقبض على وزيره أبي الحسن علي بن محمد بن مقله، وعلى قاضيه احمد بن عبد الله بن إسحاق، ونهب جميع العسكر، وانصرف القائد الذي كان الإخشيد ضمه الى المتقي ومن معه الى صاحبهم، واحضر المستكفي فبوع له، وكحل المتقي، فصاح وصاح النساء والخدم لصياحه، فأمر توزون بضرب الدباب حول المضرب، فخفي صراخ الخدم، وادخل الى الحضرة، مسمول العينين وأخذ منه البردة

والقضيبي والخاتم، وسلم الى المستكفي بالله، وبلغ ذلك القاهر فقال: قد صرنا اثنين نحتاج الى ثالث، يعرض بالمستكفي بالله. المتقي يطلب رجلاً اخبارياً يأنس به:

وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال: لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه، وأقرب منه في الخدمة لطول صحبته، فقال لي في بعض الأيام في الرقة وهو جالس في داره مشرفاً على الفرات: اطلب لي رجلاً اخبارياً يحفظ ايام الناس أتفرج إليه في خلواتي وأستريح به في الأوقات، قال: فسألت بالرقة عن رجل بهذا الوصف، فأرشدت الى رجل بالرقة كهل لازم منزله، فصرت إليه، ورغبته في الدخول الى المتقي بالله، فقام معي كالمكره، وصرنا الى المتقي فأعلمته إحضاري للرجل الذي طلبه، فلما خلا وجهه دعا به واستدناه، فوجد عنده ما اراد، فكان معه ايام مقامه بالرقة، فلما انحدر كان معه في الزورق فلما صار الى فم نهر سعيد- وذلك بين الرقة والرحبة- أرق المتقي ذات ليلة، فقال للرجل: ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها؟ فر الرجل في أخبار آل أبي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما ببلاد طبرستان، وذكر كثيراً من محاسنهما، وقصد أهل العلم والأدب إياهما، وما قالت الشعراء فيهما، فقال له المتقي: أتخفظ شعر أبي المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الحسيني الداعي؟ قال: لا يا امير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سنه وحدة مزاجه وغلبة الهمة لطلب العلم والأدب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم

٤٠٢٤٠٤ قصيدة أبي المقاتل في الداعي العلوي:

وأشعارهم، قال: أحضره، ولم أخفيت عني خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في أنسنا؟ فأحضر الغلام من زورق آخر، فوقف بين يديه، فقال له صاحبه: أتخفظ قصيدة أبي المقاتل في ابن زيد؟ قال: نعم، قال المتقي: أنشدنيها، فابتدأ ينشده إياها.

قصيدة أبي المقاتل في الداعي العلوي:

لا تقل بُشْرَى وقل لي بُشْرِيَان ... غُرَّة الداعي ويوم المهرجان  
خُلِقْتُ كَفَاه مَوْتاً وَحِيَاة ... وَحَوْتُ اخْلَاقَهُ كُنْهَ الْجَنَان  
فهو فصل في زمان بدوي ... وابن زيد مالك رَقَّ الزمان  
فهو للكل بكل مستقل ... بالعطايا والمنايا والامان  
أوحداً قام بتشديد المباني ... فيه استنيطُ أجناسُ المعاني  
مسرف في الجود من غير اعتذار ... وعظيم البر من غير امتنان  
وهو من أرسى رسول الله فيه ... وعلياه المعلى والحسان  
سيد عرق فيه السيدان ... والذي يكبر عن ذكر الحصان  
مختلف فكرته في كل شيء ... فهو في كل محلٍّ ومكان  
يعرف الدهر على ما غاب عنه ... فيرى المضمّر في شخص العيان  
يتنأى لفظنا عنه، ولكن ... هو بالأوصاف في الأذهان دان  
أخرجت ألفاظه ما في الخفايا ... وكفاه الدهر نطق الترجمان  
كافر بالله جهراً والمثاني ... كل من قال له: في الخلق ثان  
وإذا ما أسبغ الدرع عليه ... وانكفت يميناه بالسيف اليماني  
بعثت سطوته في الموت رعباً ... أيقن الموت بأن الموت فان  
يحقد الأبطال بالألحاظ حتى ... يترك المقدام في شخص الجبان  
ملك الموت يناديه أجريني ... منك، كم تغزو بضرب وطعان؟

لا تكلفني فوق الوسع وارفق ... فلقد ملّكك الله عَنان  
يا شقيق القَدَر المحتوم كم قد ... رَضتَ بالصِّلْمَ عمدًا ذا حِران  
لك يومان فيوم من لبان ... يقتني يوم أرون أرونان  
أنجرت كفاك وعدًا ووعدًا ... وأحاطت لك بالدنيا اليدان  
فإذا ما أروت اليمنى حباء ... هَمَّت اليسرى بإرواء السنان  
جدتَا في النفع والضرَّ بداراً ... فهما في كل حال ضرَّتَان  
أرختَ كفاك في الآفاق حتى ... ما تلاقي بسواك الشفتان  
قدمتك المدح الغرُّ وصالت ... لك أيضاً في أعاديك الهجان  
أنت لا تحوي بمعقول كُتاب ... لك شأن خارج عن كل شأن  
لك أثقال أيادٍ مثقلات ... عجزت عن حملهن الثقلان  
انما مدحك وحي وزبور ... والذي ضمت عليه الدفتان  
هاكها جوهرة تبرية تو ... لي وجوه الموت تكفين الحنان  
يا امام الدين خذها من امام ... ملكت اشعاره سبق الرهان  
واستع للرمْل الاول ممن ... كشف المحنة من غير امتحان  
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ... ستة أجزاءها عند الوزان  
كرة لآفاق لا تطلع الا ... صارت الريح لها كالصولجان  
جليت في صنعة الألفاظ مما ... يرتجيه كل ذي عفو وجان  
أنت تحكي جنة الخلد طباعاً ... والقوافي فيك كالحور الحسان  
فابق للشعر بقاء الشعر والشكر ... مع الدهر فنعم الباقيان  
عُمرُ رضوي بل ثبير وشآم ... وأرام وشمرايخ أبان  
شهد الله على ما في ضميري ... فاستمع لفظي ترجيع أذان  
حسنات ليس فيها سيئات ... مدحة الداعي، اكتب يا كاتبان  
فلم يزل المتقي كلما مر به بيت استعاده، ثم أمر الغلام بالجلوس، فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن شيرزاد الكاتب سمعه ينشد هذا البيت:

٤٠٢٤٠٥ ومن صفات الخليل:

لا تقل بشري وقل لي بشريان  
فقال له الغلام، وقد كان أنس به: يا أمير المؤمنين: دامت البشري فقل لي بشريان  
وقد كان انشده أولاً القصيدة «لا تقل بشري» وانشده ثانياً هذا الوجه «دامت البشري فقل لي بشريان» وذكر له خبر أبي المقاتل مع الداعي، فوالله ما زال المتقي يقول «المتقي» يقول «لا تقل بشري» ولا يختار في ذلك الوجه غير ذلك، فقال له الرقي والغلام: والله لتطيرنا لأمر المؤمنين من اختياره إنشاد هذا البيت على هذا الوجه، فكان من أمره ما ذكرنا.  
ومن صفات الخليل:

وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال: لما انحدرنا مع المتقي من الرحبة وصرنا الى مدينة عانة دعا بالرقى وغلّاهم فحدثاه، وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار، الى ان صاروا الى ذكر الخليل، فقال المتقي: أيكم يحفظ خبر سليمان بن ربيعة الباهلي مع عمر بن الخطاب فقال الغلام: ذكر ابو عمرو بن العلاء يا أمير المؤمنين ان سليمان بن ربيعة الباهلي كان يُهَجِّن الخليل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب،



فجاءه عمرو بن معد يكرب بفرس كميّ فكتبه هجيناً، فاستعدى عليه عمر وشكاه اليه، فقال سليمان: ادع بإناء رجراج قصير الجدر، فدعا به، فصب فيه ماء، ثم أتى بفرس عتيق لا شك في عتقه: فأسرع وبرك وشرب، ثم أتى بفرس عمرو الذي كان هجن فأسرع فصب سنبله ومد عنقه كما فعل العتيق، ثم ثنى أحد السنبكين قليلاً فشرب، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بحضره قال: أنت سليمان الخليل، فقال المتقي: فما عندكم عن الاصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها؟ قال الرقي: ذكر الرياشي عن الاصمعي قال: إذا كان الفرس طويل أوظفة اليدين قصير أوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين مفرع الكتفين لم يكسب، وو قال: إذا سلم من الفرس شيئاً لم يضره عيب سواهما: مغروز عنقه في كاهله، ومغروز عجزه في صلبه، وإذا جادت حوافره فهو هو، وأنشدنا المبرد:-

ولقد شهدت الخليل تحمل شِكتي ... عتد كسرحان القصيمة منهب

فرس إذا استقبلته فكأنه ... في العين جزع من أوّل مشرب

وإذا اعترضت له استوت أقطاره ... فكأنه مستدير متصوب

وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطر بن دراج: أي الخليل أفضل وأوجز؟ فقال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استدبرته قلت زاخر، وإذا استعرضته قلت زافر، سوطه عنانه، وهواه أمامه، قال: فأبي البراذين شر؟ قال: الغليظ الرقبة، الكثير الجلبة، الذي إذا أرسلته قال: أمسكني وإذا أمسكته قال: أرسلني، قال الغلام: احسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم:

خير ما يركب الشجاع إذا ما ... قيل يوماً ألا اركبوا للغوار

كل نهد أقب معتدل الخل ... ق متين الشطى عتيق النجار

سلجم اللحي واسع السحر حد ال ... أذن وافي الدماغ والوجه عار

ما حمته الحرار واشتد عليا ... ه فأكدى محدودباً بالغوار

محضر القصر مكرب الرسغ دامي ... الإبط ساعي الجفون والأشفار

مُشرف مقبل يخب إذا أد ... بر مستدير ككر مغار

فهو في خلقه طوال ورحب ... وعراض الى سداد قصار

طال هاديته والذراعان والأض ... لاع منه فقيم في جفار

ثم طالت وأبدت نخذه ... فهو كفت الوثوب ثبت الخيار

والرحيب الفروج والجلد والمش ... فر قدّام منخر كالوجار

٤٠٢٤٠٦ من أخبار حلبة الخيل:

والعريض الوظيف والجنب والأو ... راك والجهة العريض الفقار

والحديد الفؤاد والسمع والعر ... قوب والطرف حدة في وقار

فهو صافي الأديم والعين والحا ... فر غمر بديهة الإحضار

والقصير الكراع والظهر والرس ... غ القصير العسيب والصلب وار

لم تحن متنه القطاة ولم يس ... له تركيبها الى استئثار

مطمئن النور بين حزام ... كل لأم أحمر كالمنفار

يكفت المشي كالذي يتخطى ... طنباً أو يشق كالمسار

وإذا ما استمر من غير ما بأ ... س به مانع من استمرار

لأن فاهتز مقبلاً فإذا أد ... بر أهوى متابع الإدبار

في تعاقب كالتماثيل او كالج ... ن او كالطباء او كالحوار  
فإذا ما طحا به الجري فالعق ... بان تهوي كواسر الأعسار  
من أخبار حلبة الخيل:

فلما كان في الليلة الثانية دعا بهما، فقال: عودا الى ما كنتما عليه البارحة، وأشرعاً في اخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها، قال الغلام:  
يا أمير المؤمنين، أذكر قولاً جامعاً أخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي، قال: كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة أو أسفل، والقصب  
تسعة ولا يدخل الحجرة المحجرة من الخيل الا ثمانية، وهذه أسماءها: الأول السابق، وهو المجلي، قال أبو الهندام كلاب: إنما سمي المجلي  
لأنه جلي عن صاحبه، ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء: إنما سمي المجلي لأنه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المصلي، لأنه  
وضع جفلاته على قطاة المجلي، وهي صلاه، والصلاء: عجب الذنب بعينه، والثالث المسلي، لأنه كان شريكا في السبق، وكانت العرب تعد  
من كل ما تختار ثلاثة، أو لأنه سئل عن صاحبه بعض همه بالسبق، والرابع التالي، سمي بذلك لأنه تلا هذا المسلي في حال دون غيره،  
والخامس المرتاح، وهو المفتعل من الراحة، لان في الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيرهن، وإذا أومأت العرب من العدد الى خمس  
فتح الذي يومئ بها يده وفرق أصابعه

الخمس، وذلك أيضاً ما يومئون به من غير عقد الحساب، ثم يكون بعدها الى ان تكون عشرة فيفتح الذي يومئ بها يديه جميعاً، ويقابل  
الخمس أصابع بالخمس، فلما كان الخامس مثل خامسة الأصابع وهي الخنصر سمي مرتاحاً، وسمي السادس حظياً، لان له حظاً، وقيل:  
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى السادس قضيبه، وهي آخر حظوظ خيل الحلبة، غير انه له حظ، وسمي السابع العاطف،  
لدخوله الحجرة لأنه قد عطف بشيء وان قل وحسن إذ كان قد دخل الحجرة المحجورة، وسمي الثامن المؤمل على القلب والتفاؤل كما  
سموا الفلاة مفازة واللدغ سليماً، وكنا الحبشي أبا البيضاء، ونحو ذلك، فكذلك سموا الخائب المؤمل، أي انه يؤمل وان كان خائباً،  
لأنه قرب من بعض ذوات الحظوظ بعد، والتاسع اللطيم، لأنه لو رام الحجرة للطم دونها، لأنه اعظم جرماً من السابع والثامن، والعاشر  
السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزناً وغماً، فكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلاً ويحملون عليه قرداً، ويدفعون للقرد  
سوطاً، فيركضه القرد ليعبر بذلك صاحبه، وانشد في ذلك الوليد بن حصن الكلبي:-

إذا أنت لم تسبق وكنت مخلفاً ... سبقت إذا لم تدع بالقرد والحبل

وان تك حقاً بالسكيت مخلفاً ... فتورث مولاك المذلة بالنبل  
اما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك: ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتعجف، وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب، قال  
كلاب بن حمزة: ولم نعلم احداً من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة بأسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير  
محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من إقليم بلخ من كورة الرقة من ديار  
مضر فانه قال في ذلك:

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بمجموعة ضمها الموسم

نقود إليها مقاد الجميع ... ونحن بصنعتها أقوم

غدونا بمقوودة كالقداح ... غدت بالسعود لها الانجم

مقابلة نسبة في الصريح ... نمانه لأكرم الأكرم

كُتبت إذا ما تباطى يبل ... يفوت الخطوط إذا يلجم

فمنهن أحوى ممر أغر ... واجود ذو غرة أرثم

تلاً في وجهه فرجة ... كان تلاًؤها المرزم

فقيدت لمدخور ما عندها ... لمنتظري انها تنجم

عليهن سحم صغار الشخوص ... نمانهم لحام أتى أسحم

كأنهم فوق أشباحها ... زراير في سقف حوم  
 فصفت على الحبل في محضر ... يلي أمره ثقة مسلم  
 تراضوا به حكما بينهم ... فبالحق بينهم يحكم  
 وربك بالسبق عن ساعة ... من الناس كلهم أعلم  
 فقلت ونحن على جدة ... من الارض نيرها مظلم  
 لقد فرغ الله مما يكون ... ومهما يكن فهو لا يُكتم  
 فأقبل في أمرنا نافر ... كما يُقبل الوابل المنجم  
 وأتبع فوضى ومرفضة ... كما ارفض من سلكه المنظم  
 او السرب سرب القطا راعه ... من الجو شذائق مظلم  
 فواصل من كل قسطالة ... كأن عثانينها العندم  
 ولهمر من فرج ما تستثير ... سنابكهن سنا مضرم  
 فجلى الأغر وصلّى الكميت ... وسلى فلم يذمم الأدهم  
 وأردفها رابع تالياً ... وأين من المنجد المتهم؟  
 وما ذمّ مرتاحها خامساً ... وقد جاء يقدم ما يقدم  
 وجاء الحظي لها سادساً ... فأسهمه حظه المسهم  
 وسابعها العاطف المستحير ... يكاد لحيرته يُحرم  
 وجاء المؤمل فيها يخيب ... وعن له الطائر الأشأم  
 وجاء اللطيم لها تاسعاً ... فن كل ناحية يلطم  
 يخبّ السكيت على إثره ... وذفراه من قبة أعظم  
 كأن جوانبه بين ذي ... جمانة نيط بها ققم  
 إذا قيل من ربّ ذا لم يُجر ... من الخزي بالصمت يستعصم  
 ومن لا يعد للحلاب الجياد ... وشيك لعمرك ما يندم  
 وما ذو اقتضاب لمجهولها ... كمن ينتميا ويستلزم  
 فرحنا بسبق شهرنا به ... ونيل به الفخر والمغنم  
 وأحرزن عن قصبات الرهان ... رغائب أثقالها تقسم  
 برود من القصب موشية ... وأكسية الخز والملمح  
 فراحت عليهن منشورة ... كأن حواشيهن الدم  
 ومن ورق صامت بدرة ... ينوء بها الأغلب الأعصم  
 ففضت لنهب خواتمها ... وبدرتنا الدهر لا تحتم  
 نورعها بين خدامها ... ونحن لها منهم أخدم  
 وأنا لنرتبط المعربا ... ت في اللزبات فما ترزم  
 يعد لها المحض بعد الحليب ... كما يصلح الصبية المفطم

وَيَخْلُطُهَا بِصَمِيمِ الْعِيَالِ ... بِمَنْ لَهُ حُبُّهُ الْمَحْرَمِ  
مُشَارِبَهَا الصَّافِيَاتِ الْعَذَابِ ... وَمَطْعَمَهَا فَهُوَ الْمَطْعَمُ  
فَهِنَّ بِأَكْثَفِ آيَاتِنَا ... صَوَافِنُ يَصْهَلْنَ أَوْ حَوْمَ  
وَمَالِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي كَلِمَتِهِ هَذِهِ إِلَى أَنَّهُ لَا حَظَّ لِلثَّامِنِ، وَجَعَلَ لِلْسَابِعِ حَظًّا فِي السَّبْقِ، وَالْمُهَنْدِسَةِ إِجْرَاءَ الْخَيْلِ وَتَجَرِبَتَهَا فِيمَا دُونَ  
الْغَايَةِ، وَإِنَّمَا سَمِيَتِ الْحَلْبَةُ حَلْبَةً لِأَنَّ الْعَرَبَ تَحْلُبُ إِلَيْهَا خَيْولَهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.  
قَالَ الْمُتَقِيُّ: أَثْبَتْنَا مَا يَجْرِي فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَدُونَاهُ، فَلَمْ يَزَلَا مَعَهُ فِي

٤٠٢٤٠٧ أبو النصر الخبز أرزي:

ذَلِكَ يَجِدُّ لَهَا الْبَرَّ إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ اشْتَهَرَ.  
وَقَدْ تَنَاهَى بِنَا الْكَلَامِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خِلَافَةِ الْمُتَقِيِّ، فَلَنَذْكُرُ الْآنَ بَعْضَ مَنْ اشْتَهَرَ شَعْرُهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَاسْتَفَاضَ فِي النَّاسِ وَظَهَرَ.  
أَبُو النَّصْرِ الْخَبِزُ أَرْزِي:

فَفَنَّهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَبِزِ أَرْزِي، وَهُوَ أَحَدُ الْمَطْبُوعِينَ الْمَجُودِينَ فِي الْبَدِيهِةِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْغَزَلِ، فَمَنْ جَيِّدَ شَعْرِهِ قَوْلُهُ:-  
أَنْصَى الْهُوَى جَسَدِي وَبَدَلْنِي بِهِ ... جَسَدًا تَكُونُ مِنْ هَوَى مُتَجَسِّدِ  
مَا زَالِ إِيجَادُ الْهُوَى عَدَمِي إِلَى ... أَنْ صَرْتُ لَوْ أَعْدَمْتَهُ لَمْ أَوْجِدْ  
وَمَنْ جَيِّدَ شَعْرِهِ مَا عَاتَبَ بِهِ ابْنَ لِنَكِّكَ الشَّاعِرَ، وَهُوَ:-  
لَمْ لَا تَرَى لَصَدَاقَتِي تَصْدِيقًا ... فِينَا، وَلَمْ تَدْعُ الصَّدِيقَ صَدِيقًا؟  
ذُو الْعَقْلِ لَا يَرْضَى بَوَسْمِ صَدَاقَةٍ ... حَتَّى يَرَى لِحَقُوقِهَا تَحْقِيقًا  
فَلَنْ يَرْجِي الْحَقَّ أَنْ يَدْعَى أَخَا ... وَعَلَى الرَّفِيقِ بِأَنْ يَكُونَ رَفِيقًا  
إِنْ غَابَ غَابَ مُحَافِظًا، أَوْ حَلَّ كَا ... نَ مَدَاعِبًا، أَوْ قَالَ كَانَ صَدُوقًا  
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ يَقُولُ:-

وَيَكَادُ مِنْ عَلَقِ الْهُوَى بِفَوَادِهِ ... مِمَّا تَفَكَّرَ أَنْ يَرَى زَنْدِيقًا  
وقوله:-

أَعَلَيْكَ أَغْتَبُ أَمْ عَلَى الْآيَامِ؟ ... بَدَأْتُ، وَكُنْتُ مُؤَكَّدًا بِتَمَامِ  
قَطْعِ التَّوَاصُلِ قَرْنًا بِتَوَاعِدِ ... وَقَطَعْتَ أَنْتِ تَوَاصُلَ الْأَقْلَامِ  
هَلَا أَلْفَتْ إِذَ الزَّمَانَ مُشْتَّتَ ... وَالْإِلْفَ لِلْأَرْوَاحِ لَا الْأَجْسَامِ  
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ يَقُولُ:-

عَذْرًا أَبَا عَيْسَى عَسَى لَكَ فِي الْقَلَا ... عُدْرٌ، وَذَا عِلْمٌ بِلَا إِعْلَامِ  
مَنْ غَابَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ وَدِينُهُ ... دِينُ الْإِمَامَةِ قَالَ بِالْأَوْهَامِ  
خَذْ مِنْ فَرَائِدِكَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي ... فَالْدَرْ دَرْكَ وَالنِّظَامِ نِظَامِي

٤٠٢٤٠٨ مقتل بجكم:

حَكْمٌ مَعَانِيهَا مَعَانِيكَ الَّتِي ... فَضَّلْتَهَا لِي، وَالْكَلامِ كَلَامِي

وشعره في الغزل وغيره أكثر من أن تأتي عليه، وأكثر الغناء المحدث في وقتنا هذا من شعره، وقد أشيع بموته وأن البريدي غرّفه لأنه كان هجاء وقيل: بل هرب من البصرة ولحق بهجر والأحساء بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين. مقتل بجكم:

قال المسعودي: وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في أيامه من الكوائن والأحداث على الشرح والإيضاح في الكتاب الأوسط الذي كتبنا هذا تال له، وإنما نذكر من أخبارهم في هذا الكتاب لمعاً لاشتراطنا فيه على أنفسنا الاختصار والایجاز، وكذلك أتينا على خبر مقتل بجكم التركي، وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وما كان من أمره مع الأكراد بناحية واسط، وما كان من كورتكين الديلمي واستيلائه على جيش بجكم، وانحدار محمد بن رائق من الشام ومحاربه كورتكين بعكبرا، ومخاطلته إياه، ودخوله الحضرة، وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة إلى أن انهزم كورتكين واستولى محمد بن رائق على الأمر، وما كان من البريديين وموافاتهم الحضرة، وخروج المتقي عنها مع محمد بن رائق الموصل، في كتابنا المترجم «بأخبار الزمان» فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

#### ٤٠٢٥ ذكر خلافة المستكفي بالله

#### ٤٠٢٦ ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه

#### ٤٠٢٧ ذكر أول أمره:

ذكر خلافة المستكفي بالله موجزاً:-

وبيع المستكفي بالله، وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي، يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة، وخلع في شعبان سنة أربع وثلثين وثلثمائة، لسبع بقين من هذا الشهر، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر إلا أياماً، وأمه أم ولد. ذكر جمل من أخباره، وسيره ولمع مما كان في أيامه ذكر أول أمره:

قد قدمنا عند ما ذكرنا خلع المتقي لله أن المستكفي ببيع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال بادوريا بإزاء القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سُمِلَتْ فيه عينا المتقي، بايع له أبو الوفاء توزون وسائر من حضره من القواد وأهل الدولة، وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب وجماعة من الهاشمين، فصلّى بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء، وسار حتى نزل في يوم الأحد بالشَّمَّاسية، فلما كان في يوم الاثنين انحدر في الماء راجاً في الطيار الذي يسمى الغزال، وعليه قلنسوة طويلة محدودة، ذكر أنها كانت لأبيه المكتفي بالله، وعلى رأسه توزون التركي ومحمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد وجماعة من غلمانه،

#### ٤٠٢٧.١ المستكفي و غلام ضمه له توزون:

#### ٤٠٢٧.٢ من أخبار الحاج مع أهل الشام:

وسُلم إليه المتقي ضريراً، وأحمد بن عبد الله القاضي مقبوضاً عليه، وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشمين، فبايعوا له، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري مدة، ثم غضب عليه، وغلب على أمره محمد بن شيرزاد، وجلس للناس، وسأل عن القضاة، وكشف عن أمر شهود الحضرة، فأمر بإسقاط بعضهم، وأمر باستتابه بعضهم من الكذب وقبول بعضهم لأشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة، فامتل القضاة ما أمر به من ذلك، واستقضى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي، وعلى الجانب الغربي

محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الأموي الحنفي، فقالت العامة: إلى ههنا انتهى سلطانه، وانتهى في الخلافة امره ونهيه، وقد كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك مجاورة في دار ابن طاهر، وعداوة في اللعب بالحمام وتطيرها، واللعب بالكباش والديوك والسمن، وهو الذي يسمى بالشام النفخ، فلما حمل المستكفي إلى نهر عيسى ليبيع له هرب المطيع من داره، وعلم أنه سيأتي عليه، فلما استقرت للمستكفي طلب المطيع، فلم يقف له على خبر، فهدم داره، وأتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره. المستكفي وغلام ضمه له توزون:

وذكر أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب البغدادي، قال لما استخلف المستكفي ضم إليه توزون غلاماً تركياً من غلمانه يقف بين يديه، وكان للمستكفي غلام قد وقف على أخلاقه ونشأ في خدمته، فكان المستكفي يميل إلى غلامه، وكان توزون يريد من المستكفي أن يقدم المضموم إليه على غلامه الأول، فكان المستكفي يبعث بالغلام التركي في حوائجه، اتباعاً لمراعاة توزون، فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه. من أخبار الحجاج مع أهل الشام:

قال: وأقبل المستكفي يوماً على

محمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب، فقال له: أتعرف خبر الحجاج ابن يوسف مع أهل الشام؟ قال لا يا أمير المؤمنين، قال: ذكروا أن الحجاج بن يوسف كان قد اجتمع قوماً من أهل العراق وجدّ عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصيه من الشاميين، فشق ذلك على الشاميين وتكلموا فيه، فبلغ إليه كلامهم، فركب في جماعة من الفريقين، وأوغل بهم في الصحراء، فلاح لهم من بُعد قطار إبل، فدعا برجل من أهل الشام، فقال له: امض فاعرف ما هذه الأشباح، واستقص أمرها، فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها إبل، فقال: أحملة هي؟ أم غير محملة؟ قال: لا أدري، ولكني أعود وأتعرف ذلك، وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق، وأمره بمثل ما كان أمر الشامي، فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمعون فقال: ما هي؟ قال: إبل، قال: وكم عددها؟ قال: ثلاثون، قال: وما تحمل؟ قال: زينا، قال: ومن أين صدرت؟ قال من موضع كذا، قال: وأين قصدت؟ قال: موضع كذا، قال، ومن ربه؟ قال: فلان، فالتفت إلى أهل الشام، فقال:-

الأم على عمرو، ولو مات أو نأى ... لقلّ الذي يغني غنائك يا عمرو

فقال ابن شيرزاد: فقد قال يا أمير المؤمنين بعض أهل الأدب في هذا المعنى:-

شر الرسولين من يحتاج مرسله ... منه إلى العود، والأمران سيان

كذلك ما قال أهل العلم في مثل ... طريق كل أخي جهل طريقان

قال المستكفي: ما أحسن ما وصف البحري الرسول بالذكاء بقوله:-

وكان الذكاء يبعث منه ... في سواد الأمور شعله نار

وعلم ابن شيرزاد استئصال المستكفي لغلام توزون، فأخبر توزون بذلك فأعفاه منه وأزاله عن خدمته.

٤٠٢٧٠٣ مسامرة في وصف النمر:

مسامرة في وصف النمر:

وحدث أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق المعروف بابن الوكيل البغدادي قال: كان أبي قديماً في خدمة المكتفي، فلما كان من أمره ما اشتهر، صرت في خدمة ابنه عبد الله بن المكتفي، فلما أفضت الخلافة إليه كنت أخص الناس به، فرأيت في بعض الأيام وعنده جماعة من ندمائه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر، وقد تذاكروا النمر وأفعالها، وما قال الناس فيها من المنثور والمنظوم، وما وصفت به، فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أحداً وصف النمر بأحسن من وصف بعض من تأخر، فإنه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه أنه ليس في العالم شيء واحد أخذ من أمهاته الأربع فضيلتها وابتزها أكرم خواصها إلا

الخمرة، فلها لون النار، وهو أحسن الألوان، ولِدُونَةُ الهواء، وهي ألين المجسَّات، وعذوبة الماء، وهي أطيب المذاقات، وبرْدُ الأرض، وهي ألد المشروبات، قال: وهذه الأربع وإن كنَّ في جميع المآكل والمشارب متركبة فليس الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على الخمر، قال واصفها: قد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرنا فيها:

لست أرى كالراح في جمعها ... لأربع هنَّ قوامُ الورى

عذوبة الماء، ولين الهواء، ... وسخنة النار، ويرد الثرى

ولما كانت الراح بالموضع الذي وصفناها به من الفضل على سائر ما ينال من هذه الدنيا، كانت الأوصاف أحسن لها من سائر ما ينال، ويوصف من صنوف اللذات والمدح بها بما تبعث من فنون الشهوات.

قال: فأما شعاع الخمر فإنه يُشَبَّه بكل شيء نوري، من شمس وقر ونجم ونار، وغير ذلك من الأشياء النورية، فأما لونها فيحتمل أن يشبه بكل أحمر في العالم وأصفر: من ياقوت وعقيق وذهب، وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخرة.

قال: وقد شبهها الأولون بدم الذبيح، ودم الجوف، وشبهها غيرهم بالزيت والرازي وغيرهما، وتشبيهها بالجواهر الأكرم أفضل لها، وأحسن في مدحها.

قال: فأما صفائها فيحتمل أن يشبه بكل ما يقع عليه اسم الصفاء، وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفائها: تُرِكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ

وهذا أحسن ما قاله الشعراء في وصف الخمر، قال: وقد أتى أبو نُوَّاس في وصفها ووصف طعمها وريحها وحسنها ولونها وشعاعها وفعلها في النفس وصفة آلائها وظروفها وأدنائها، وحال المناديات عليها، والاصطباح، والاعتباق، وغير ذلك من أحوالها، بما يكاد يغلق به باب وصفها، لو لا اتِّسَاعُ الأوصاف لها واحتمالها إياها، وأنها لا تكاد تحصر، ولا يبلغ إلى غاياتها، قال: وقد وصف أبو نُوَّاس نورها فقال:-

فكأنها في كفه ... شمس وراحته قر

وقال:-

فعلت في البيت إذ مُزِجَتْ ... مثل فعل الصبح في الظلم

فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السَّفر بالعلم

وقال أيضاً:-

بنت عشر صَفَتْ وَرَقَّتْ، فلو ... صُبَّتْ على الليل راح كل ظلام

وقال أيضاً:-

إذا عَبَّ فيها شارب القوم خلته ... يُقْبَلُ في داج من الليل كوكبا

ترى حيثما كانت من البيت مشرقاً ... وما لم تكن فيه من البيت مغرباً

وقال أيضاً:-

وكأن شاربها لفرط شعاعها ... في الكأس يكرع في ضيا مقباس

وقال أيضاً:-

فقلت له: ترفق بي فإنِّي ... رأيت الصبح من خلل الديار

فقال تعجباً مني: أَصْبَحَ ... ولا صبح سوى ضوء العقار

وقام إلى الدنان فسَدَّ فاها ... فعاد الليل مصبوغ الإزار

وقال أيضاً:-

وحمرأ قبل المزج صفراء دونه ... كأن شعاع الشمس يلقاك دونه

وقال:-

كأن ناراً بها مُحَرَّشَةٌ ... تهابها تارة وتخشاها  
وقال أيضاً:-

حمرء لو لا انكسار الماء لاختطفت ... نور النواظر من بين الحماليق  
وقال أيضاً:-

ينقضُّ منها شعاع كلها مزجت ... كالشَّهْبِ تنقضُّ في إثر العفاريت  
وقال:-

عُتِّقْتُ في الدنان حتى استفادت ... نور شمس الضحى وبرد الظلام  
وقال:-

فجوزها عني عُقاراً ترى لها ... إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطنبا  
وقال:-

قال: ابغني المصباح، قلت له: ائتد، ... حَسْبِي وحسبك ضوءها مصباحا  
فسكبت منها في الزجاجاة شربة ... كانت لنا حتى الصباح صباحا

قال: وله في هذا الفن أشياء كثيرة قد وصفها في مشابهة النار ومجانسة الأنوار والرفع للظلام، وتصيير الليل نهارا والظلم أنواراً مما هو  
إغراق

الواصف واشتطاط المادح، قال: وليس إلى صفة لونها ونورها ما هو أحسن مما وصفها، إذ ليس بعد الأنوار شيء في الحسن. قال:  
فداخل المستكفي سرور وفرح وابتهاج بما وصف، فقال: ويحك!! فرج عني من هذا الوصف، قال: نعم يا سيدي.

قال عبد الله بن محمد الناشي: وقد كان المستكفي ترك النبذ حين أفضت الخلافة إليه، فدعا بها من وقته، ودعا إلى شربها، وقد كان  
المستكفي - حين أفضت الخلافة إليه - طلب الفضل بن المقتدر، على حسب ما قدمنا، لما كان بينهما من العداوة فيما ذكرنا، وغير ذلك  
مما عنه أعرضنا، فهرب الفضل، وقيل: إنه هرب إلى أحمد بن بويه الديلي متكرراً، وأحسن إليه أحمد ولم يظهره، فلما مات توزون  
ودخل الديلي إلى بغداد وخرج الأتراك عنها صار إلى ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، وانحدر معه هو وابن عمه  
أبو عبد الله بن أبي العلاء، فكان بينه وبين ابن بويه الديلي من الحرب ما قد اشتهر، وانحاز الديلي إلى الجانب الغربي ومعه المستكفي  
والمطيع مخنّف ببغداد، والمستكفي يطلبه أشد الطلب، وأنزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدرنا من الجانب الغربي.

فذكر أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق المعروف بابن الوكيل، ومنزلته من خدمة المستكفي ما قدمنا، قال: كان المستكفي في سائر أوقاته فازعاً  
وجلاً من المطيع أن يلي الخلافة، ويسلم إليه فيحكم فيه بما يريد، فكان صدره يضيق لذلك، فيشكو ذلك في بعض الأوقات إلى من  
ذكرنا ممن كان يألفه من ندمائه فيشجعونه ويهونون عليه أمر المطيع، إلى أن قال لهم في بعض الأيام: قد انتهت أن نجتمع في يوم كذا  
كذا فنتذاكر أنواع الأطعمة وما قال الناس في ذلك منظوماً، فاتفق معهم على ذلك، فلما كان في اليوم الذي حضروا أقبل المستكفي  
فقال: هاتوا، ما الذي أعدّه كل

٤٠٢٧٠٤ لابن المعتز في وصف سلة كواخ:

٤٠٢٧٠٥ في وصف سلة نوادر:

واحد منكم؟ فقال واحد منهم: قد حضرني يا أمير المؤمنين أبيات لابن المعتز يصف سلة فيها سكارج كواخ، فقال: هاتها، قال:-  
لابن المعتز في وصف سلة كواخ:

أمتع بسلة قضبان أثتك وقد ... حَفَّتْ جوانبها الجامات أسطار  
فيها سكارج أنواع مصففة ... حمر وصفرة، وما فيهن إنكار  
فيهن كاخ طرخون مبوهرة ... وكاخ أحمر فيها وكبار



أعطته شمسُ الضحى لوناً فجاء به ... كأنه من ضياء الشمس عطار  
 فيهنَّ كالمخ مرزنجوشَ قابله ... من القرنفل نوع منه مختار  
 وكالمخ الدار صيني فليس له ... في الطعم شبهه، ولا في لونه عار  
 كأنه المسك ريحاً في تنسمه ... حريف في طعمه والريح معطار  
 وكالمخ الزعتر البري إن له ... لوناً حكاه لدينا المسك والقار  
 وكالمخ الثوم لما أن بصرت به ... أبصرت عطراً له بالأكل أمار  
 كأن زيتونها فيها ظلام دجى ... في الجنب منه من الممقور أسفار  
 إذا تأملت ما فيهن من بصل ... كأنهنَّ لجين حشوه نار  
 وسلجم مستدير القد خالطه ... طعم من الخل قد حازته أسطار  
 كان أبيضه فيه وأحمره ... دراهم صفت فيهن دينار  
 في كل ناحية منها يلوح لها ... نجم إلينا بضوء الفجر نظار  
 كأنها زهرة البستان قابلاً ... بدر وشمس وإظلام وأنوار  
 في وصف سلة نوادر:

قال المستكفي: تحضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف، وهاتوا، فلسنا نأكل اليوم إلا ما تصفون، فقال آخر من الجلساء: يا امير المؤمنين، لمحمد بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في صفة سلة نوادر:-  
 متى ننشط للأكل ... فقد أصلحت الجونة

٤٠٢٧٠٦ لابن الرومي في وصف وسط:

وقد زينها الطاهي ... لنا أحسن ما زينه  
 فجاءت وهي من أطي ... ب ما يؤكل مشحونه  
 فن جدي شويناه ... وعصبنا مصارينه  
 ونضدنا عليه نع ... نع البقل وطرخونه  
 وفرخ وافر الزور ... أجدنا لك تسمينه  
 وطيهوج وفروج ... أجدنا لك تطجينه  
 وسنبوينة مقلو ... ة في أثر طردينه  
 وحمراء من البيض ... إلى جانب زيتونه  
 وأوساط شطيرات ... بزيت الماء مدهونه  
 يولدن لذي التخم ... ة جوعاً ويشهينه  
 ترنج بكور الن ... د بالعبر معجونه  
 وحريف من الجبن ... به الأوساط مقرونة  
 وطلع كالآلي في ... سموط الغيد مكنونه  
 وخل ترعف الآنا ... ف منه وهي محتونه  
 وباذنجان بوران ... به نفسك مفتونه  
 وهليون وعهدي ب ... ك تستعذب هليونه

ولوزنجة في الد ... هن والسكر مدفونه  
وعندي لك رستيج ... ة مطبوخ وقينة  
وساق وعدت بالوص ... ل منه عطفة النونه  
له شدة الحاظ ... وفي ألفاظه لينه  
وقُري يغنيك ... لحونا غير ملحونه  
ألا يا من لمحزون ... نأى عن دار محزونه  
فما عذرک في أن لا ... ترى من سكره طينه  
لابن الرومي في وصف وسط:  
فقال المستكفي: أحسنت وأحسن القائل

٤٠٢٧٠٧ في وصف سنوبسج:

فيما وصف، ثم أمر بإحضار كل ما يجري في وصفه مما يمكن إحضاره، ثم قال: هاتوا، من معه شيء في هذا المعنى؟ فقال آخر: في هذا المعنى لابن الرومي في صفة وسط:-

يا سائلي عن مجمع اللذات ... سألت عنه أنعت النعّات  
فهاك ما أنشأته من قصه ... مسلها من شوبه ونقصه  
خذ يا مرید المأكّل اللذيد ... جردقتي خبز من السميد  
لم تر عينا ناظرٍ مثليهما ... فقشر الحرفين عن وجهيهما  
حتى إذا ما صارتا طفاطفا ... فاضف على إحداهما تفايفا  
من لحم فروج ولحم فرّج ... تذوب جوذاباهما بالنفخ  
واجعل عليها أسطراً من لوز ... معارضات أسطراً من جوز  
إنجمها الجبن مع الزيتون ... وشكلها النعنع بالطرخون  
حتى ترى بينهما مثل اللبن ... مقسومة كأنها وشي اليمين  
واعمد إلى البيض السليق الأحمر ... فدرهم الوسط به ودّر  
وترّب الأسطر بالملح، ولا ... تكثر، ولكن قدراً معتدلاً  
وردد العينين فيه لحظاً ... فإن للعينين منه حظاً  
ومتع العين به ملياً ... وأطبق الخبز وكل هنياً  
وامسك بنايك وأكدم كدماً ... تسرع فيما قد بنيت هدماً  
طوراً ترى كحلقة الدولاب ... حروفه ودوره كالداب  
وتارة مثل الرحي بلا سغب ... قد شذبت عنها بنايك الشذب  
لهفي عليها وأنا الزعيم ... بمعدة شيطانها رجم  
في وصف سنوبسج:

وقال آخر: يا أمير المؤمنين، لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في صفة سنوبسج:  
يا سائلي عن أطيب الطعام ... سألت عنه أبصر الأنام  
اعمد إلى اللحم اللطيف الأحمر ... فدقة بالشحم غير مكثّر

٤٠٢٧٠٨ في وصف هليون:

واطرح عليه بصلا مدورا ... وكرنباً رطباً جنياً أخضرا  
 والتى السذاب بعده موفرا ... ودار صيني وكف كزبرا  
 وبعده شيء من القرنفل ... وزنجبيل صالح وفلفل  
 وكف كمون وشيء من مري ... وملء كفين بملح تدمر  
 فذقه يا سيدي شديدا ... ثم اوقد النار له وقودا  
 واجعله في القدر وصّب الماء ... من فوقه واجعل له غطاء  
 حتى إذا الماء فنى وقلا ... ونشفته النار عنه كلا  
 فلفه إن شئت في رُقاق ... ثم احكم الأطراف بالإلحاق  
 أو شئت خذ جزءاً من العجين ... معتدل التفريك مستلين  
 فابسطه بالسويق مستديرا ... ثم اطفرن أطرافه تطفيرا  
 وصّب في الطابق زيتاً طيباً ... ثم اقله بالزيت قليلاً عجا  
 وضعه في جام له لطيف ... ووسطه من خردل حريف  
 وكله أكلاً طيباً بخردل ... فهو ألد المأكّل المعجل  
 في وصف هليون:

فقال آخر: يا أمير المؤمنين، لمحمد بن الحسين بن السدي كشاجم الكاتب في وصف هليون:  
 لنا رماح في أعاليها أود ... مُفَتَّلَات الجسم فتلا كالمسد  
 مستحسّات ليس فيها من عُقد ... لها رؤوس طالعات في جسد  
 مكسوة من صنعة الفرد الصمد ... منتصبات كالقداح في العمدة  
 ثوب من السندس من فوق برد ... قد أشربت حمرة لون يتقد  
 كأنها ممزوجة حمرة خد ... قد قرصت حمرة كُف حرد  
 فخالطته حمرة خد ويد ... كأنها في صحن جام أو برد  
 منضّدت كتناضيد الزرد ... نساخ العسجد حسناً منتضد  
 كأنها مطرف خز قد مهد ... لو أنها تبقى على طول الأبد  
 كانت فصوصاً لخواتيم الخرد ... من فوقها مزي عليها يطرد

٤٠٢٧٠٩ في وصف أرزية:

٤٠٢٧٠١٠ في وصف هريسة:

يجول في جانبها جزر ومد ... مكسوة من زيتها ثوب زبد  
 كأنه من فوقه حين لبد ... شراك تبر أو لجين قد مسد  
 فلو رآها عابد أو مجتهد ... أفطر مما يشتهيها وسجد  
 في وصف أرزية:

فلها فرغ منها قال له المستكفي: هذا مما يتعذر وجوده في هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد، إلا أن نكتب إلى الإخشيد محمد ابن طنجج يحمل إلينا من ذلك البر من دمشق، فأنشدونا فيما يمكن وجوده، قال آخر: يا أمير المؤمنين، لمحمد بن الوزير المعروف بالحافظ

الدمشقي في صفة أرزية:-

لله در أرزة وافي بها ... طاه كحسن البدر وسط سماء  
أبقى من الثلج المضاعف نسجه ... من صنعة الأهواء والأنداء  
وكانها في صحفة مقدودة ... بيضاء مثل الدرة البيضاء  
بهرت عيون الناظرين بضوئها ... وترى ضوء البدر قبل مساء  
وكان سكرها على أكفائها ... نور تجسد فوقها بضياء  
في وصف هريسة:

فقال آخر: يا أمير المؤمنين، أنشدت لبعض المتأخرين في هريسة:  
الذ ما يأكله الإنسان ... إذا أتى من صيفه نيسان  
وطالت الجديان والخرفان ... هريسة يصنعها النسوان  
لهن طيب الكف والإتقان ... يجمع فيها الطير والحملان  
وتلتقي في قدرها الأدهان ... واللحم والآلية والشحمان  
وبعد إوزة سمان ... والخنطة البيضاء والجلبان  
وبعد هذا اللوز والابان ... جودها بطحنه الطحان  
وبعد الملح وخولنجان ... قد تعبت لعقدها الأبدان  
تخجل من رؤيتها الألوان ... إذا بدت يحملها الغلمان

٤٠٢٧٠١١ في وصف المضيرة:

٤٠٢٧٠١٢ في وصف جودابة:

تضمها الصخرة والخوان ... وفوقها كالبقر خيزران  
يمسكه سقف له حيطان ... مُقَبَّب وما له أركان  
أبرزها لآكل الولدان ... تفتر من لحيها العينان  
والمرء فيها فله مكان ... يؤثرها الجائع والشبعان  
ويشبهها الأهل والضيغان ... لها على أضرابها السلطان  
تصفو بها العقول والأذهان ... وانتفعت بأكلها الأبدان  
أبدعها في عصره ساسان ... وأعجبت كسرى أنوشروان  
إذا رآها الجائع الغرثان ... لم يعط صبراً معها الجيعان  
في وصف المضيرة:

وقال آخر: يا أمير المؤمنين، لبعض المتأخرين في وصف المضيرة:  
إن المضيرة في الطعام ... كالبدور في ليل التمام  
إشراقها فوق الموا ... تد كالضيء على الظلام  
مثل الهلال إذا بدا ... للناس في خلل الغمام  
في صحفة مملوءة ... للناس من جزع التهام  
قد أعجبت لأبي هري ... رة إذ أتت بين الطعام  
حتى لقد مال الهوى ... بهواه عن طلب الصيام  
ولقد رأى في أكلها ... حظاً فبادر بالقيام

ولقد تنكب أن يكو ... ن مؤكلا عند الإمام  
إذ ليس ثمَّ مَضِيرَةٌ ... تشفي السقيم من السقام  
لا غرو في إتيانها ... من غير إتيان الحرام  
فهي اللذيذة والغري ... به والعجبية في الأنام  
في وصف جودابة:  
وقال آخر: يا أمير المؤمنين، لمحمد بن الحسين في صفة جودابة:

٤٠٢٧٠١٣ في وصف جودابة:

٤٠٢٧٠١٤ في وصف قطائف:

جودابة من أرز فائق ... مصفرة في اللون كالعاشق  
عجيبة مشرقة لونها ... من كف طاهٍ محكم حاذق  
نسيجة كالحرير في حمرة ... وردية من صنعة الخالق  
بسكر الأهواز مصبوغة ... فطعمها أحلى من الرائق  
غريقة في الدهر رجراجة ... تدور بالنفخ من الذائق  
لينة ملمسها زبدة ... وريحها كالعبر الفائق  
كأنها في جامها إذ بدت ... تزهو كالكوكب في الغاسق  
عقيقة صُفرتُها فاقع ... في جيد خود بضّة عاتق  
أحلى من الأمن أتى مؤمناً ... إلى فؤاد قلق خافق  
في وصف جودابة:

وقال آخر: يا أمير المؤمنين، معي لبعض المحدثين في صفة جودابة:  
وجودابة مثل لون العقيق ... وفي الطعم عندي كطعم الرحيق  
من السكر المحض معمولة ... ومن خالص الزعفران السحيق  
مُغرقة بشحوم الدجاج ... وبالشحم، أكرم بها من غريق  
لذيذة طعم إذا استعملت ... وفي اللون منها كلون الخلق  
عليها الآلى من فوقها ... تضم جوانبها ضم ضيق  
يرددها في الإناء نفخة ... وما في حلاوتها من مطيق  
في وصف قطائف:

وقال آخر: يا أمير المؤمنين، لمحمد بن الحسين كشاجم في صفة قطائف:  
عندي لأصحابي إذا اشتد السَّغْبُ ... قطائف مثل أضيائير الكتب  
كأنه إذا ابتدئ من الكتب ... كوافر النحل بياضاً قد ثقب  
قد مَج دهن اللوز مما قد شرب ... وابتلَّ مما عام فيه ورسب

٤٠٢٧٠١٥ لابي نواس في وصف باطرنجا:

وجاء ماء الورد فيه وذهب ... فهي عليه حَبٌّ فوق حَبِّ  
إذا رآه والقلب طرب ... مدرج تدرج أبناء الكتب

أطيب منه أن تراه ينتهب ... كل امرئ لذته فيما أحب  
لابي نواس في وصف باطرنجا:

فأقبل المستكفي على معلم كان يعلمه في صباه طيب النفس، وكان يضحك منه ويستظرفه، فقال له: قد أنشدنا ما سمعت، فأأنشدنا أنت، قال: لا أدري ما قال هؤلاء، وما أنشدوا، غير أنني مضيت في أمس يومنا هذا أدور حتى أتيت باطرنجا، فرأيت رياضها، فذكرت قول أبي نواس فيها، فوالله لقد شجاني، وذهب بي كل مذهب، فقال له المستكفي: وما الذي قال أبو نواس، ووصف من أمرها؟ قال:-

نومُ عينيك يا ابن وهب غرَّارٌ ... ولنار الهوى بقلبك نار  
باطرنجا بها ثوائي، ولي في ... ها إذا دارت الكؤوس اعتبار  
من حديثي أنني مررت بها يو ... مأً وقلبي من الهوى مُسْتَطار  
وبها نرجسٌ ينادي غلامي ... قف فقد أدركت لدينا العقار  
وتغني الدراج واستمطر الله ... وو جادت بنورها الازهار  
فأنثينا إلى رياض عيون ... ناظرات ما إن بهن أحوار  
ومكان الجفون منها ابيضاض ... ومكان الأحداق منها اصفرار  
بينما نحن عندها صرَّخ الور ... د: إلينا يا أيها السَّمَّارُ  
عندنا قهوة تغافل عنها ... دهرها فالوجود منها نُحَّارُ  
وانثينا للورد من غير أن تن ... بو عن النرجس المضاعف دار  
فرأى النرجس الذي صنع الور ... د فنأدى مستصرخاً يا بهارُ  
ورأى الورد عسكرين من ال ... صفر فنأدى لجأه الجلنَّارُ  
واستجاشا تَفَّاحَ لَبَّانٍ لما ... حَمِيَتْ من وطيسها الأوتار  
واستجاش البهارُ جيشاً من الأت ... رَجَّ فيه صغارُه والكبار  
فرأيت الربيع في عسكر الصف ... ر وقلبي يشفه الاحمرار  
ليس إلا لحرمة من خدود ... من أناس بَغَوْا علينا وجاروا

فلم أر المستكفي منذ ولي الخلافة أشد سروراً منه في ذلك اليوم، وأجاز جميع من حضر من الجلساء والمغنين والملهين، ثم أحضر ما حضره في وقته من عَيْنٍ وورقٍ مع ضيق الأمر إليه، فوالله ما رأيت له بعد ذلك يوماً مثله، حتى قبض عليه أحمد بن بويه الديلمي، وسَمَلَ عينيه، وذلك أن الحرب لما طالت بين أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان- وكان في الجانب الشرقي ومعه الأتراك- وابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان، وبين أحمد بن بويه الديلمي في الجانب الغربي، والمستكفي معه، اتهم الديلمي المستكفي بمسألة بني حمدان ومكاتبتهم بأخباره، واطلاعههم على أسرارهم، مع ما كان قد تقدم له في نفسه، فسَمَلَ عينيه، وولى المطيع، وأعمل الديلمي الحيلة في البيات بالديلم، فحملهم في السفن مع بوقات ودبابات في الليل، وألقاهم في مواضع كثيرة من الشارع إلى الجانب الشرقي، فتوجهت له على بني حمدان الحيلة، فخرجوا نحو الموصل من بعد أحداث كثيرة بين الأتراك وبينهم ببلاد تكريت، واستوثق الأمر لأحمد بن بويه الديلمي، وشرع في عمارة البلد، وسد البُوقَ، على حسب ما ينمو إلينا من اخباره، واتصل بنا من أفعاله، على بعد الدار، وفساد السبل، وانقطاع الاخبار، وكوننا ببلاد مصر والشام.

قال المسعودي: ولم يتأت لنا من أخبار المستكفي - مع قصر أيامه - غير ما ذكرنا، والله الموفق للصواب.

## ٤٠٢٨ ذكر خلافة المطيع لله

٤٠٢٨٠١ موجز مبدئه:

## ذكر خلافة المطيع لله

موجز مبدئه:

وبويع المطيع لله - وهو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر - لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، وقيل: إنه بويع في جمادى الأولى من هذه السنة، وغلب على الأمر ابن بويه الديلمي، والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي، ولا خلافة تعرف، ولا وزارة تذكر، وقد كان أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يدبر الأمر بحضرة الديلمي، فيما بأمر الوزارة برسم الكتابة، ولم يخاطب بالوزارة إلى أن استأمن الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى الجانب الغربي، وخرج معه عند خروجه إلى ناحية الموصل، إلى أن اتهمه بتغيرته الأتراك عليه، فسمّل عينيه، وقد قيل: إن أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن مقلّة يعرض الكتب على الديلمي والمطيع، ويتصرف برسم الكتابة، لا يرسم الوزارة في هذا الوقت، وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة، ولم نفرد بجوامع تاريخ المطيع باباً مفصلاً عن أخباره كإفراذنا لغيره مما سلف ذكره في هذا الكتاب لأننا في خلافته بعد.

قال المسعودي: وقد كنا شرطنا على أنفسنا في صدر كتابنا هذا أن نذكر مقاتل آل أبي طالب، ومن ظهر منهم في أيام بني أمية وبني العباس، وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو ضرب، ثم ذكرنا ما أتى لنا ذكره من أخبارهم، من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبقي

٤٠٢٨٠٢ طالبي يظهر بصعيد مصر أيام ابن طولون:

٤٠٢٨٠٣ ظهور محسن بن الرضا بدمشق:

٤٠٢٨٠٤ ظهور الأطروش بطبرستان:

علينا من ذلك ما لم نورد، وقد ذكرناه في هذا الموضع، وفاء بما تقدم من شرطنا في هذا الكتاب. طالبي يظهر بصعيد مصر أيام ابن طولون:

فمن ذلك أنه ظهر بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فقتله أحمد بن طولون، بعد أقاصيص قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا، وذلك نحو سنة سبعين ومائتين. وكان خروج أبي عبد الرحمن العجمي على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره إلى أن قتل. ظهور محسن بن الرضا بدمشق:

ومن ذلك ظهور ابن الرضا، وهو محسن بن جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في أعمال دمشق سنة ثلثمائة، فكانت له مع أميرها أحمد بن كيغلق أحداث فقتل صبراً، وقيل: قتل في المعركة، وحمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي. ظهور الأطروش بطبرستان:

وظهر ببلاد طبرستان والديلم الأطروش، وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأخرج عنها المسودة، وذلك في سنة إحدى وثلثمائة، وقد كان أقام في الديلم والجبل سنين، وهم جاهلية ومنهم مجوس، فدعاهم إلى الله تعالى فاستجابوا وأسلموا إلا قليلاً منهم في مواضع من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية ومواقع خشنة على الشرك إلى هذه الغاية، وبني في بلادهم مساجد، وقد كان للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوین وشالوس وغيرهما من بلاد طبرستان، وقد كان بمدينة شالوس حصن منبع وبنیان عظیم بنته ملوک فارس، يسكن فيه الرجال المرابطون بإزاء الديلم، ثم جاء

الإسلام فكان كذلك إلى أن هدمه الأطروش، وقد كان بين الأطروش والحسن بن القاسم الحسيني الداعي حروبٌ على بلاد طبرستان، فكانت بينهم سجالاً. وكان الحسن بن القاسم الحسيني الداعي وافي الري، وذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ومعه ما كان بن كاكي الديلمي أحد فتاك الديلم ووجوهها، فأخرج عساكر نصر بن أحمد بن إسماعيل ابن أحمد صاحبه عنها، واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وقم وأبهر وغير ذلك مما اتصل بالري، فكتب المقتدر إلى نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان يُنكر عليه ذلك ويقول: إني ضمنتك المال والدم، فأهملت أمر الرعية، وأضعفتها وأهملت البلد، حتى دخلته المبيضة، وألزمه إخراجهم عنه، فوقع اختيار نصر صاحب خراسان على إنفاذ رجل من أصحابه من الجبل، يقال له أسفار بن شيرويه، وأخرج معه ابن المحتاج، وهو أمير من أمراء خراسان، في جيش كثير ليحارب من مع الداعي وما كان بن كاكي من الديلم لما بين الجبل والديلم من الضغائن والتنافر، فسار أسفار بن شيرويه الجلي فيمن معه من الجيوش إلى حدود الري، فكانت الواقعة بين أسفار بن شيرويه الجلي، وبين ما كان بن كاكي الديلمي، فاستأمن أكثر أصحاب ما كان بن كاكي الديلمي وقواده، مثل مشيز وتالжин وسليمان بن شركة الأشكري، ومرد الأشكري، وهشونه بن أومكر في آخرين من قواد الجبل، فحمل عليهم ما كان في نفر يسير من غلمانه سبع عشرة حملة، وصبرت له عساكر خراسان، ومن معه من الأتراك، فولى ما كان، ودخل بلاد طبرستان، وانهمز الداعي بين يديه، وما كان على حاميته، فلحقته خيول خراسان والجبل والديلم والأتراك، فيهم أسفار بن شيرويه، ومضى ما كان لكثرة الخيول، وانحاز الداعي وقد لحق بقرب آمل قسبة بلاد طبرستان إلى طاحونة هنالك، وقد تحلى عنه من كان معه من

الأنصار، فقتل هنالك، ولحق ما كان بالديلم واستولى أسفار بن شيرويه على بلاد طبرستان، والري، وجرجان، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، وهمدان، والكرخ، ودعا لصاحب خراسان، واستوثقت له الأمور، وعظمت جيوشه، وكثرت عدته، فتجبر وطغى، وكان لا يدين بملة الإسلام، وعصى صاحب خراسان، وخالف عليه، وأراد أن يعقد التاج على رأسه، وينصب بالري سريراً من ذهب للملك، ويتملك على ما في يديه مما قد ذكرنا من البلاد، ويحارب السلطان وصاحب خراسان، فسير المقتدر هارون بن غريب في الحال نحو قزوين، فكانت له معه حروب، فانكشف هارون، وقتل من أصحابه خلق كثير، وذلك بباب قزوين، وقد كان أهل قزوين عاونوا أصحاب السلطان، فقتلوا منهم عدّة، فكانت لهم بعد هزيمة هارون بن غريب مع الديلم حروب، وسار إليهم أسفار بن شيرويه، فأتى على خلق عظيم بها، وملك القلعة التي في وسط قزوين، وتدعى بالفارسية: كشين، وهو الحصن الذي كان للمدينة أولاً في نهاية المنعة، مما كانت الفرس جعلته ثغراً بإزاء الديلم وشحنته بالرجال، لأن الديلم والجبل - مذ كانوا - لم ينقادوا إلى ملة، ولا استحباوا شرعاً ثم جاء الإسلام، وفتح الله على المسلمين البلاد، فجعلت قزوين للديلم ثغراً هي وغيرها، مما أطاف ببلاد الديلم والجبل، وقصدها المطوعة والغزاة، فربطوا وغزوا ونفروا منها، إلى أن كان من أمر الحسن بن علي العلوي الداعي، الأطروش، وإسلام من ذكرنا من ملوك الجبل والديلم على يديه ما تقدم ذكره في صدر هذا الباب من خبره والآن فقد فسدت مذاهبهم وتغيرت آرائهم، وألحد أكثرهم، وقد كان قبل ذلك جماعة من ملوك الديلم ورؤسائهم يدخلون في الإسلام، وينصرون من ظهر ببلاد طبرستان من آل أبي طالب مثل الحسن ومحمد

ابني زيد الحسيني، وخرب أسفار بن شيرويه قزوين لما كان من فعل أهلها ومعاونتهم أصحاب السلطان على رجاله، وقلع أبوابها، وسبي، وأباح الفروج، وسمع المؤذن يؤذن على صومعة الجامع، فأمر أن ينكس منها على أم رأسه، وخرب المساجد، ومنع الصلوات، فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق، واستفحل أمره، وسار صاحب خراسان يريد الريّ لحرب أسفار بن شيرويه في عساكره، وانفصل عن مدينة بخاري، وهي دار مملكة صاحب خراسان في هذا الوقت، وعبر نهر بلخ فنزل مدينة نيسابور، وسار أسفار بن شيرويه إلى الري، وجمع عساكره، وضم إليه رجاله من الأطراف، وعزم على محاربة صاحب خراسان، فأشار عليه وزيره - وهو مطرف الجرجاني، وكان يخاطب بالرئيس أن يلاطف صاحب خراسان، ويراسله ويطعمه في المال وإقامة الدعوة، فإن الحرب تارات، وأوقاتها سجال، والإنفاق عليها من رأس المال، فإن جنح إلى ما دعوته إليه وراسلته به، وإلا فالحرب بين يديك، لأن من معك من الأتراك وأكثر



فرسان خراسان إنما هم رجاله، وإنما قد تملكتم بالإحسان إليهم، ولا تدري لعله إذا قرب منك صاروا مع صاحبهم، فقبل قوله، وأمر بمكاتبته، فلما وردت الكتب على صاحب خراسان أبي أن يقبل شيئاً من ذلك، وعزم على المسير إليه، فأشار عليه وزيره أن يقبل منه ما بذل، وأن يرضى منه بما تحمل من الأموال، وإقامة الدعوة، فإن الحرب عثراتها لا تقال، ولا يدرى إلى ما تؤول، لأن الرجل قوي بالمال والرجال، فإن هزم لم يكن في ذلك كبير فتح، إذ كان رجلاً من رجالك انتدبته لحرب عدوك وضممت إليه عساكرك وغلماذك، نخالف عليك، وإن كانت وعائد بالله عليك لم تستقل من ذلك، فشاوَر صاحب خراسان ذوي الرأي من قواده وأصحابه فيما قال وزيره فسددوا رأيه، وصوبوا قوله، فجنح الى

قولهم، وما أشير عليه، فأجاب أسفار بن شيرويه إلى ما سأل، وأعطاه ما طلب من بعد شروط اشترطها عليه من حمل أموال وغير ذلك، فلما ورد الكتاب على أسفار بن شيرويه قال لوزيره: هذه أموال عظيمة قد اشترط علينا حملها، ولا سبيل إلى إخراجها من بيت المال، فالواجب أن نستفتح خراج هذه البلاد، فقال له وزيره: إن في استفتاح الخراج في غير وقته مَضَرَّة على أرباب الضياع، وخراب البلاد، وجلاء لكثير من أهل الضياع قبل إدراك غلاتهم، قال له أسفار: فما الوجه؟ قال الوزير: الخراج إنما يخص بعض الناس من أرباب الضياع خاصة، وههنا وجه يعم سائر الناس من أرباب الضياع وغيرهم من المسلمين، وسائر أهل الملل من أهل هذه البلاد وغيرهم من الغرباء، من غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة، بل إعطاء شيء يسير، وهو أن تجعل على كل رأس ديناراً، فيكون في ذلك ما اشترط علينا حمله من المال وزيادة عليه كثيرة، فأمره أسفار بذلك، فكتب أهل الأسواق والحال من المسلمين وأهل الذمة حتى وصل في الإحصاء إلى من في الفنادق والخلانات من الغرباء من التجار وغيرهم، وحسّر الناس إلى دار الخراج بالري وسائر أعمالها، فطلبوا بهذه الجزية، فن أدّى كتب له براءة بالأداء محتومة على حسب ما تكتب براءة أهل الذمة عند أدائهم الجزية في سائر الأمصار، فأخبرني جماعة من أهل الري وغيرهم ممن طرأ عليهم من الغرباء من التجار وغيرهم - وأنا يومئذ بالأهواز وفارس - أنهم أدّوا هذه الجزية وأخذوا هذه البراءة بأدائها، فاجتمع من ذلك أموال عظيمة حمل منها ما اشترط عليه، وكان الباقي من ذلك الف الف دينار ونيقاً، وقيل: أضعاف ما ذكرنا على حسب الخلقات الذين بالري وأعمالها، ورجع صاحب خراسان إلى بخاري، وعظم أمر أسفار على خلاف ما عهد، وبعث برجل من أصحابه كان صاحب جيش من الجبل يقال له مرداويج بن

زيار إلى ملك من ملوك الديلم مماليق قزوین، وهو صاحب الطرم من أرض الديلم، وهو ابن أسوار المعروف بسار الذي ولده في هذا الوقت صاحب أذربيجان وغيرها، ليأخذ عليه البيعة لأسفار بن شيرويه والعهد والدخول في طاعته، فسار مرداويج إلى سار، فتشاكيا ما نزل بالإسلام من أسفار بن شيرويه، وإخراجه البلاد، وقتله الرعية، وتركه العمارة والنظر في عواقب الأمور، فتحالفا وتعاقدا على التظافر على أسفار والتعاون على حربه، وقد كان أسفار سار في عساكره إلى قزوین، وقرب من نخوم الديلم من أرض الطرم من مملكة ابن أسوار منتظراً لصاحبه مرداويج بن زيار وأنه إن لم يتقد ابن أسوار إلى طاعته ورجع إليه رسوله بما لا يحب وطيء بلاده، وسار هذا هو خال علي بن وهذان المعروف بابن حسان ملك آخر من ملوك الديلم، وهو الذي قتل بالري، قتله ابن أسوار هذا في خبر يطول ذكره، فلما قرب مرداويج من عساكر أسفار راسل قواده وكاتبهم في معاونته على الفتك بأسفار، وأعلمهم مظاهره سار عليه، وقد كان القواد وسائر أصحابه سمّوا أيامه وملوا دولته، وكرهوا سيرته، فأجابوا مرداويج إلى ذلك فلما دنا من الجيش استشعر أسفار بن شيرويه البلاء، وعلم توجه الحيلة عليه، وأن لا ناصر له من أصحابه ولا غيرهم لما تقدم من سوء سيرته، فهرب في نفر من غلمانه، فوافى مرداويج وقد فاتته أسفار، فاستولى على الجيش وحاز الخزائن والأموال، وأحضر وزير أسفار المعروف بمطرف الجرجاني، فاستخرج منه الأموال، وأخذ البيعة على القواد والرجال، وفرق فيهم الأموال من الأرزاق والجوائز، وزاد في أنزالهم، وأحسن إليهم بما لم يكونوا يعرفونه من أسفار، ومضى أسفار إلى نحو مدينة السارية من بلاد طبرستان فلم يجد له ملجأ يقصده، وحرار في أمره، فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم منيعة تعرف بقلعة الموت، وكان فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بأبي

موسى مع عدّة من الرجال قبله ذخائر أسفار بن شيرويه وكثير من خزائنه وأمواله، وكان مرداويج لما توجه له ذلك وملك الجيش والأموال خرج يتصيد على اميال من قزوين نحو الطريق الذي سلكه أسفار ليستعلم أمره، وأي البلاد سلك، وإلى أي القلاع لجأ، فال إلى القلعة فنظر الى خيل يسيرة في بعض الأودية، فأسرع أصحابه نحوها ليأخذوا خبرها، فوجدوا أسفار بن شيرويه في عدّة يسيرة من غلمانه يؤم القلعة ليأخذ ماله فيها من الأموال ويجمع الرجال من الديلم والجبل ويعود إلى حرب مرداويج بن زيار فأتى عليه مرداويج، فلما وقعت عينه عليه نزل فدبحه من ساعتته، وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج، لما ظهر من بذله وإحسانه الى جنده، وتسامع الناس بادراره الأرزاق على جنده، فقصدوه من سائر الأمصار، فعظمت عساكره، وكثرت جيوشه، واشتد أمره، ولم يسعه ما في يديه من الأمصار، ولا كفى رجاله ما فيها من الأموال، ففرق قواده الى بلاد قم وكرخ ابن أبي دلف والبرج وهمذان وأبهر وزنجان، فكان ممن أنفذ الى همذان ابن أخت له في جيش كثيف مع جماعة من قواده ورجاله، وكان بها جيش للسلطان مع أبي عبد الله محمد بن خلف الدينوري السرماني ومعه خفيف غلام أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان في جماعة من قواد السلطان، فكانت لهم مع الديلم حروب متصلة ووقائع كثيرة، وعاون أهل همذان أصحاب السلطان فقتل من رجال مرداويج خلق كثير من الديلم والجبل نحو أربعة آلاف، وقتل ابن أخت مرداويج صاحب الجيش والمعروف بأبي الكراديس ابن علي بن عيسى الطلحي، وكان من وجوه قواد مرداويج، وولت الديلم نحو مرداويج أو حش هزيمة، فلما أتاه الخبر وضجت أخته ورأى ما نزل بها من أمر ولدها سار عن الري في جيوشه حتى نزل مدينة همذان على الباب المعروف بباب الأسد، وإنما سمي هذا الباب بباب الأسد لأن أسداً من حجارة كان على ربوة من الأرض على الطريق المؤدية الى الري

وجادة خراسان أعظم ما يكون من الأسد كالنور العظيم أو كالجبل المبارك كأنه أسد حي حتى يدنو الإنسان منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من تمثيل الأسد، فكان أهل همذان يتوارثون أخبارهم عن أسلافهم مستفيضاً فيهم أن الإسكندر بن فيلبس بنى همذان حين انصرف من بلاد خراسان ورجوعه من مطافه من الهند والصين وغيرهما، وأن ذلك الأسد جعل طليماً للمدينة وسورها، وأن خراب البلد وفناء أهله وهدم سورها والقتل الذريع يكون عند كسر ذلك الأسد وقلعه من موضعه، وأن ذلك من وجهة الديلم والجبل، وكان أهل همذان يمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة والمتولعة من أحداثهم أن يقلبوا ذلك الأسد أو يكسروا شيئاً منه، ولم يكن ينقلب لعظمه وصلابة حجره إلا بالخلق الكثير من الناس، وقد كان عسكر مرداويج الذي سيره مع ابن اخته الى همذان نزلوا على هذا الباب وانبسطوا في تلك الصحراء قبل الوقعة بينهم وبين أصحاب السلطان، فقلب على ما ذكر هذا الأسد فكسر، فكان من أمر الواقعة ما ذكرنا، وذلك على طريق الولع من الديلم، فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب، ونظر الى مصارع أصحابه، وقتل أهل همذان لابن أخته - اشتد غضبه لذلك، فكانت بينه وبين أهل همذان ثورة، ثم ولى القوم وقد أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان، ورحلوا عنهم، فقتلوا في اليوم الأول في قول المقلل من الناس على ما ذكر لنا ممن أدركه الإحصاء ممن حمل السلاح في المعركة، نحواً من أربعين ألفاً، وأقام السيف يعمل فيهم ثلاثة أيام والنار والسي، ثم نادى برفع السيف في اليوم الثالث، وأمن بقيتهم، ونادى أن تخرج شيوخ البلد ومستوروه اليه، فلما سمعوا النداء أمّلوا الفرج، فخرج من وثق بنفسه، من الشيوخ وأهل الستر، ومن لحق بهم، فخرجوا الى المصلى، فدخل اليه صاحب عذابه، وكان يقال له: السقطي،

فسأله عن أمره فيهم، فأمره أن يطوف بهم الديلم والجبل بحرابهم وخناجرهم فيؤتى عليهم، فأطافت بهم الرجال من الديلم، فأتى على القوم جميعاً، وألحقوا بمن مضى منهم، وبعث منها بقائد من قواده، يعرف بابن علان القزويني وكان يلقب بخواجه، وذلك أن أهل خراسان إذا عظّموا الشيخ فيهم سمّوه خواجه، في عسكر من عساكره الى مدينة الدينور، ومن همذان إليها ثلاثة أيام، فدخلها بالسيف، وقتل من أهلها في اليوم الأول سبعة عشر ألفاً في قول المقلل، والمكثر يقول: خمسة وعشرين ألفاً، فخرج اليه في مستوري أهل الدينور وصوفيّتها وزهادها رجل يقال له ابن مشاد ويده مصحف قد نشره، فقال لابن علان المعروف بخواجه: أيها الشيخ، اتق الله وارفع

السيف عن هؤلاء المسلمين، فلا ذنب لهم ولا جناية يستحقون بها ما قد نزل بهم، فأمر بأخذ المصحف من يده، فضرب به وجهه، ثم أمر به فذبح، وسبى وأباح الأموال والدماء والفروج، وبلغت عساكر مرداويج وجنوده الى الموضع المعروف بالشجرتين، وهو فرز بين بلاد الجبل وأعمال حلوان مما يلي العراق، وذلك بين بلاد طرر والمطامير ومرج القلعة، قتلا وسبياً، وغنم الأموال، ثم ولت جيوشه راجعة وقد غنمت الأموال، وقتلت الرجال، وملكت الأولاد، وأخذوا الغلمان وتملكوهم، وسبوا من بلاد الدينور وقرماسين والزبيدية الى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه الإحصاء من الجواري العواتق والغلمان في قول المقلل نحسين ألفاً، وفي قول المكثّر مائة ألف، فلما تم لمرداويج ما وصفنا وحملت اليه الأموال والغنائم بعث بها الى أصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره، فلكوها، وأقيمت لهم الأنزال والعلوفات، وعمرت لهم قصور أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، وهيئت له البساتين والرياض، وزرع له فيها أنواع الرياحين على حسب ما كان في آل عبد العزيز، فسار مرداويج الى أصبهان،

فنزها وهو في نحو خمسين ألفاً، وقيل: أربعين، سوى ماله بالري وقم وهمدان، وسائر أعماله من العساكر، وقد كان أنفذ جماعة من قواده وعساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الفضيلي، وهو الذي استأمن بعد ذلك الى السلطان، ثم قصد بعد ذلك الى محمد بن رائق، وهو بالركة من بلاد ديار مصر، قبل دخوله الشام ومحاربتة الإخشيد محمد بن طنج، فاحتال عليه رافع القرمطي، وكان من قواد ابن رائق، حتى فرق بينه وبين عسكره وغرقه في الفرات، وذلك نحو رحبة مالك بن طوق، وقد أتينا على خبره، وما كان من الحيلة في أمره، ومدة بقاءه في الماء مقيداً الى أن خرج، ثم قتل بعد ذلك في الكتاب الأوسط في أخبار محمد بن رائق، وسار ابن وهبان فيمن معه من العساكر الى صقع كور الأهواز، وذلك على طريق مناذر وتستر وأيدج، واحتوى على هذه البلاد وجبى أموالها، وحمل ذلك الى مرداويج، فطغى مرداويج وتكبر، وعظمت جيوشه وأمواله وعساكره، وضرب سريراً من الذهب، رصّع له بالجواهر، وعملت له بدلة وتاج من الذهب، وجمع في ذلك أنواع الجواهر، وقد كان سأل عن تيجان الفرس وهيئاتها، فصورت له ومثّلت فاختر منها تاج أنوشروان ابن قباد.

وكان نمي إليه من كتابه ومن أطاف به من أتباعه، من دُعاة العالم وشياطينه، أن الكواكب ترمي بشعاعها الى بلاد أصبهان، فيظهر بها دبانة، وينصب بها سرير ملك، ويُنحى له كنوز الأرض، وأن الملك الذي يليها يكون مصفر الرجلين ويكون من صفته كيت وكيت، وأن مدة عمره في الملك كذا وكذا، ثم يتلوه من ولده من بعده في هذه المملكة أربعون ملكاً، وقربوا له الزمان في ذلك وحدوده وتقربوا اليه بأشياء من هذه المعاني مما مال اليه هواه واستدعاه منهم واستهواه وأظهر له المصفر الرجلين الذي يملك

الأرض، وكان معه من الأتراك نحو أربعة آلاف ممالك له في خاصته، دون من في عسكره من الأتراك، مع ما عنده من الأمراء والأتراك، وكان سيئ الصحبة لهم، كثير القتل فيهم، فعملوا على قتله، وتحالفوا وقد كان على المسير الى مدينة السلام، والقبض على الملك، وتولية أصحابه مدن الإسلام بأسرها في شرق البلاد وغربها مما في يد ولد العباس، وغيرهم فأقطع الدور ببغداد لأهله، ولم يشك أن الأمر في يده والملك له، فخرج ذات يوم الى الصيد وهو فرح مسرور، وانصرف وهو كذلك لما قد تم له الأمر وتأتى له من الملك فدخل الحمام بعد رجوعه في قصر أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي بأصبهان، فدخل اليه غلام من وجوه الأتراك، وهو بجكم، وكان من خواص الغلمان، ومعه ثلاثة نفر من وجوه الأتراك ارى احدهم توزون مدير الدولة بعد بجكم، فقتلوه، فخرج بجكم ومن معه، وقد كان أعلم الأتراك بذلك فكانوا له متأهبين دون سائر من في العسكر، فركبوا من فورهم، - وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الرازي - وتفرق الجيش عند وقوع الضجة، وانتهب بعض الناس بعضاً، وأخذت الخزائن وانتهت الأموال، ثم إن الجبل والدليم ثابوا واجتمعوا وتشاوروا، وقالوا: إن بقينا على ما نحن عليه من التحزب بغير رئيس ننقاد اليه هلكاً، فاجتمع امرهم على مبايعة وشمكير أخى مرداويج، وتفسير وشمكير بالعربية: الآخذ، وتفسير مرداويج معلق الرجال، وقد يكتب مرداويج بالزاي، فبايعوا وشمكير بعد أن تفرق كثير من الجيش، ففرق فيهم كثيراً مما بقي من الأموال، وأحسن اليهم، وتوجه فيمن معه من العساكر الى الري فنزها، وسار بجكم التركي فيمن معه من الأتراك وقد جمعوا أنفسهم الى أن يخلصوا من الدليم، وسار الى بلاد الدينور فجبي منها الخراج وأخذ

كثيراً من الأموال، وسار إلى النهر وان على أقل من يومين من مدينة السلام، فراسل الراضي، وكان الغالب على أمره الساجية وعدة من الغلمان الحجرية، فأبوا أن يتركوه يصل الى الحضرة خوفاً أن يغلب على الدولة، فمضى بجكم لما منع من الحضرة إلى واسط إلى محمد بن رائق، وكان مقيماً بها، فأدناه، وحيّاه، وغلب عليه، وقوي أمر بجكم واصطنع الرجال، وضعف امر ابن رائق عنه فكان من أمره ما قد اشتهر، وقد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا: من اختفائه وخروج بجكم مع الراضي الى الموصل ومعهم علي بن خلف بن طباب إلى ديار بني حَمدان من بلاد الموصل وديار ربيعة، وظهور محمد بن رائق ببغداد، ومعاونة الغوغاء له، ومسيره إلى دار السلطان وقتله لابن بدر السيرافي، وخروجه عن الحضرة ومن تبعه من الجبل والقرامطة، مثل رافع وعمار وغيرهما، وكانوا أنصاره، ومسيره الى ديار مضر، ونزوله الرقة، وما كان بينه وبين نميرة، ودخول يأنس المؤنسي في حملته، ومسيره إلى جند قنسرين والعواصم، وإخراجه طريقاً السكري عنها وتوليته الثغر الشامي.

وقد أتينا في الكتاب الأوسط الذي كُتِبَ هذا تالٍ له، والأوسط تالٍ لكتابنا «أخبار الزمان»، ومن أباده الحدّثان من الأُمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة» على ما كان منه، ومحاربه الإخشيد محمد بن طنج بالعريش من بلاد مصر، وانكشافه، ورجوعه الى دمشق، وما كان من قتله لأخي الإخشيد محمد بن طنج بالبحون من بلاد الأردن، وما كان قبل وقعة العريش بينه وبين عبد الله بن طنج، وما كان معه من القواد، وانكشافهم عنه، واستئمان من استأمن منهم اليه مثل محمد بن تكين الخاصة وتكين الخاقاني غلام المفلحي وغيرهما، وغير ذلك من أخباره وأخبار غيره، وذكرنا مقتل طريف السكري في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

على باب طرسوس، وما كان من وقعته مع الثميلة، وهم غلمان ثميل الخادم فأغنى ذلك عن إعادته مبسوطاً في هذا الكتاب. وإنما تغلغل بنا الكلام في التصنيف فيما ذكرنا من أخبار الديلم والجبل وما كان من أمر أسفار بن شيرويه ومرداويج عند ذكرنا لآل أبي طالب وأمر الداعي الحسن بن القاسم الحسيني صاحب طبرستان ومقتله، وخبر الأطروش الحسن بن علي الحسيني.

قال المسعودي: وقد أتينا على ذكر سائر الأحداث والكوائن في أيام من ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابنا «أخبار الزمان» والأوسط، وذكرنا في هذا الكتاب ما يكتفي به الناظر فيه، وانتهى بنا التصنيف فيه إلى هذا الوقت، وهو جمادى الأولى سنة ست وثلثين وثلثمائة، ونحن بفسطاط مصر، والغالب على أمر الدولة والحضرة أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي المسمى معز الدولة وأخوه الحسن بن بويه صاحب بلاد أصبهان وكور الأهواز وغيرها المسمى ركن الدولة، وأخوهما الأكبر، والرئيس فيهم المعظم علي بن بويه الملقب بعميد الدولة المقيم بأرض فارس، والمدير منهم لأمر المطيع أحمد بن بويه معز الدولة، وهو المحارب للبريديين بأرض البصرة، والمطيع معه على حسب ما ينو إلينا من أخبارهم، ودلنا في كتابنا هذا بالقليل على الكثير، وبالنخب اليسير على الجليل الخطير، وذكرنا في كل كتاب من هذه الكتب ما لم نذكره في الآخر إلا ما لا يسع تركه، ولا نجد بداً من إيراد ما دعيت الضرورة إلى وصفه، وأتينا على أخبار أهل كل عصر، وما حدث فيه من الأحداث، وما كان فيه من الكوائن الى وقتنا هذا، مع ما أسلفناه في هذا الكتاب من ذكرنا البر والبحر، والعامر منهما والغامر، والملوك وسيرها، والأُمم وأخبارها.

المؤلف يعد بتأليف كتاب في الاخبار: وأرجو أن يفسح الله تعالى لنا في البقاء، ويمد لنا في العمر، ويسعدنا بطول الأيام، فنعقب تأليف هذا

الكتاب بكتاب آخر نضمه فنوناً من الأخبار، وأنواعاً من ظرائف الآثار، على غير نظم من التأليف ولا ترتيب من التصنيف، على حسب ما يستخرج من فوائد الأخبار، ويوجد من نواذر الآثار، وترجمه بكتاب «وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار» تالياً لما سلف من كتبنا، ولا حقاً بما تقدم من تصنيفنا.

وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسع ذوي الدراية جهله، ولا يُعذر في تركه والتغافل عنه، فمن عدّ أبواب كتابي هذا ولم يعن النظر في قراءة كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا، ولا عرف للعلم مقداره، فلقد جمعنا ما فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب عظيم، وجولان في الأسفار، وطواف في البلدان من الشرق والغرب في كثير من الممالك غير مملكة الإسلام، فمن قرأ كتابنا هذا فليتبدره بعين

الحبة، وليتفضل بهمته بإصلاح ما أنكر منه مما غيرَه الناسخ وصَحَّفَه الكاتب، وليرع لي نسبة العلم، وحرمة الأدب، وموجبات الرواية، وما تجشمت من التعب فيها، فإن منزلي فيه وفي نظمه وتأليفه بمنزلة من وَجَدَ جَوْهراً منشوراً ذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم منها سلكاً، واتخذ عقداً نفيساً، ثمناً باقياً لطلابه.

وليعلم من نظر فيه أنني لم أنتصر فيه لمذهب، ولا تحيزت إلى قول، ولا حكيت عن الناس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك.

فلنذكر الآن الباب الثاني من جامع التاريخ على حسب ما قدمنا الوعد بإيراده في صدر هذا الكتاب وبالله أستعين، وعليه أتوكل.

## ٤٠٢٩ ذكر جامع التاريخ الثاني، من الهجرة الى هذا الوقت

٤٠٢٩٠١ مقدمة:

٤٠٢٩٠٢ المبدأ ومقابلة من تاريخ الاسكندر:

٤٠٢٩٠٣ زمن أبي بكر:

ذكر جامع التاريخ الثاني، من الهجرة الى هذا الوقت

وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة الذي فيه انتهينا من الفراغ من هذا الكتاب.

تقدمة:

قد أفردنا فيما سلف من هذا الكتاب باباً في تاريخ العالم والأنبياء والملوك الى مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه الى هجرته، ثم ذكرنا هجرته الى وفاته، وأيام الخلفاء والملوك الى هذا الوقت، على حسب ما يوجبه الحساب وما في كتب السير وأصحاب التواريخ ممن عني بأخبار الخلفاء والملوك، ولم نعرض فيما ذكرنا من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره أصحاب النجوم، على حسب ما يوجبه تاريخهم، فلنذكر في هذا الباب جميع ما أثبتوه في كتب زيجات النجوم من الهجرة الى هذا الوقت المؤرخ، ليكون ذلك أكثر لفائدة الكتاب، وأجمع لمعرفة تبين اصحاب التواريخ من الأخباريين والمنجمين، وما اتفقوا عليه من ذلك.

المبدأ ومقابلة من تاريخ الاسكندر:

فالذي وجدناه من ذلك في كتاب الزيجات ان الابتداء في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة إحدى للثروية، وذلك يوم ستة عشر من تموز سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين، وكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة إحدى بعد ان مضى منها شهران وثمانية أيام، فكث بها حتى قبض صلى الله عليه وسلم تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً، فذلك عشر سنين وشهران.

زمن أبي بكر:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر

٤٠٢٩٠٤ زمن عمر:

٤٠٢٩٠٥ عثمان:

٤٠٢٩٠٦ علي:

٤٠٢٩٠٧ معاوية:

٤٠٢٩٠٨ يزيد بن معاوية:

٤٠٢٩٠٩ معاوية بن يزيد:

٤٠٢٩١٠ مروان:

٤٠٢٩١١ عبد الله بن الزبير:

٤٠٢٩١٢ عبد الملك بن مروان:

وثمانية أيام، فذلك اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام.  
زمن عمر:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عشر سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، فذلك اثنتان وعشرون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة وعشرون يوماً.

وكانت الشورى بعد عمر ثلاثة أيام، فذلك اثنتان وعشرون سنة وأحد عشر شهراً وثمانية وعشرون يوماً.  
عثمان:

عثمان بن عفان رضي الله عنه: إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً فذلك أربع وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً.  
علي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أربع سنين وسبعة أشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً.  
وإلى بيعة معاوية بن أبي سفيان ستة أشهر وثلاثة أيام، فذلك أربعون سنة وشهران وعشرون يوماً.  
معاوية:

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرون يوماً، فذلك تسع وخمسون سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً.  
يزيد بن معاوية:

يزيد بن معاوية: ثلاث سنين وثمانية أشهر، فذلك ثلاث وستون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً.  
معاوية بن يزيد:

معاوية بن يزيد بن معاوية: ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً، فذلك ثلاث وستون سنة وستة أشهر وسبعة أيام.  
مروان:

مروان بن الحكم: أربعة أشهر، فذلك ثلاث وستون سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام.

عبد الله بن الزبير:

عبد الله بن الزبير: ثمان سنين وخمسة أشهر، فذلك اثنتان وسبعون سنة وثلاثة أشهر وسبعة أيام.

عبد الملك بن مروان:

عبد الملك بن مروان حتى قتل ابن الزبير: سنة وشهرين وستة أيام، فذلك ثلاث وسبعون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام.

## ٤٠٣٠ ذكر أيام بني مروان بن الحكم

- ٤٠٣٠٠١ عبد الملك بن مروان بن الحكم:  
 ٤٠٣٠٠٢ الوليد بن عبد الملك:  
 ٤٠٣٠٠٣ سليمان بن عبد الملك:  
 ٤٠٣٠٠٤ عمر بن عبد العزيز بن مروان:  
 ٤٠٣٠٠٥ يزيد بن عبد الملك:  
 ٤٠٣٠٠٦ هشام بن عبد الملك:  
 ٤٠٣٠٠٧ الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل:  
 ٤٠٣٠٠٨ يزيد بن الوليد بن عبد الملك:  
 ٤٠٣٠٠٩ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك حتى خلع:  
 ٤٠٣٠٠١٠ مروان بن محمد حتى قتل:

## ذكر أيام بني مروان بن الحكم

عبد الملك بن مروان بن الحكم:

اثنى عشرة سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام.  
 الوليد بن عبد الملك:

تسع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً.  
 سليمان بن عبد الملك:

سنتين وسبعة أشهر وعشرين يوماً.  
 عمر بن عبد العزيز بن مروان:

سنتين وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً.  
 يزيد بن عبد الملك:

أربع سنين ويوماً واحداً.

هشام بن عبد الملك:

تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام، فذلك مائة سنة وأربعة وعشرون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام.  
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل:

سنة وشهرين وعشرين يوماً، فذلك مائة سنة وخمس وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوماً، وكانت الفتنة بعد مقتله شهرين وخمسة وعشرين يوماً، فذلك مائة سنة وخمس وعشرون سنة وثمانية أشهر واثنان وعشرون يوماً.  
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

شهرين وسبعة أيام، فذلك مائة سنة وخمس وعشرون سنة وأحد عشر شهراً ويوماً واحداً.  
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك حتى خلع:

شهرين وأحد عشر يوماً، فذلك مائة سنة وست وعشرون سنة وشهر واثنان عشر يوماً.  
 مروان بن محمد حتى قتل:

خمس سنين وشهرين، فذلك مائة سنة وإحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر واثنان عشر يوماً.

### ٤٠٣١ ذكر الخلفاء من بني هاشم

٤٠٣١٠١ أبو العباس عبد الله بن محمد:

٤٠٣١٠٢ أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور:

٤٠٣١٠٣ المهدي:

٤٠٣١٠٤ الهادي:

٤٠٣١٠٥ الرشيد:

٤٠٣١٠٦ الأمين حتى خلع وحبس:

ذكر الخلفاء من بني هاشم

أبو العباس عبد الله بن محمد:

أربع سنين وثمانية أشهر ويومين، فذلك مائة سنة وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً، وحتى انتهت البيعة الى المنصور أربعة عشر يوماً، فذلك مائة سنة وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وثمانية وعشرون يوماً.

أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور:

إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وثمانية أيام فذلك مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وستة أيام وحتى انتهى الخبر الى المهدي اثني عشر يوماً، فذلك مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً.

المهدي:

عشر سنين وشهراً واحداً وخمسة أيام، فذلك مائة سنة وثمان وستون سنة وثلاثة عشر يوماً، وحتى انتهى الخبر الى الهادي ثمانية أيام، فذلك مائة سنة وثمان وستون سنة وشهر واحد ويوم واحد.

الهادي:

سنة واحدة وشهراً واحداً وخمسة عشر يوماً، فذلك مائة سنة وتسع وستون سنة وشهران وستة عشر يوماً.

الرشيد:

ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً، فذلك مائة واثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وحتى انتهى الخبر الى الأمين ابنه اثنا عشر يوماً، فذلك مائة سنة واثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً.

الأمين حتى خلع وحبس:

ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، فذلك مائة وخمس وتسعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام، ومكث محبوساً يومين، فذلك



٤٠٣١٠٧ المأمون:

٤٠٣١٠٨ المعتصم:

٤٠٣١٠٩ الواثق:

٤٠٣١٠١٠ المتوكل:

٤٠٣١٠١١ المنتصر:

٤٠٣١٠١٢ المهتدي:

٤٠٣١٠١٣ المعتمد:

٤٠٣١٠١٤ المعتضد:

مائة وخمس وتسعون سنة وستة أشهر واثنى عشر يوماً، وأخرج وبويع له وحارب وحوصر حتى قتل، سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً.  
المأمون:

عشرين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً، فذلك مائتان وسبع عشرة سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً.  
المعتصم:

ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين، فذلك مائتان وستة وعشرون سنة وشهران وتسعة عشر يوماً.  
الواثق:

خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، فذلك مائتان وإحدى وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وأربعة وعشرون يوماً.  
المتوكل:

أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام، فذلك مائتان وست وأربعون سنة وتسعة أشهر ويوم واحد.  
المنتصر:

سنة أشهر، فذلك مائتان وسبع وأربعون سنة وثلاثة أشهر ويوم واحد، وإلى ان انحدَرَ المستعين إلى مدينة السلام سنتين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، فذلك مائتان وخمسون سنة وأربعة أيام، وإلى أن بويع للمعتز بسامرا عشرة أيام، فذلك مائتان وخمسون سنة وأربعة عشر يوماً وإلى ان خطب للمعتز بمدينة السلام أحد عشر شهراً وعشرين يوماً، فذلك مائتان وإحدى وخمسون سنة وأربعة أيام، وإلى أن خلع المعتز ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوماً، وإلى بيعة المهتدي يومين، فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وسبعة أشهر.  
المهتدي:

أحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً، فذلك مائتان وخمس وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوماً.  
المعتمد:

ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أيام، فذلك مائتان وثمان وسبعون سنة وستة أشهر وعشرون يوماً.  
المعتضد:

تسع سنين وتسعة أشهر ويومين، فذلك مائتان وثمان وثمانون

٤٠٣١٠١٥ المكتفي:

٤٠٣١٠١٦ المقتدر حتى خلع:

٤٠٣١٠١٧ ابن المعتز حتى خلع:

٤٠٣١٠١٨ المقتدر حتى قتل:

٤٠٣١٠١٩ القاهر حتى خلع:

٤٠٣١٠٢٠ الراضي:

٤٠٣١٠٢١ المتقي:

٤٠٣١٠٢٢ المستكفي:

٤٠٣١٠٢٣ المطيع لله:

سنة وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً.  
المكتفي:

ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً، فذلك مائتان وأربع وتسعون سنة وعشرة أشهر واثنان عشر يوماً.  
المقتدر حتى خلع:

إحدى وعشرين سنة وشهرين وخمسة أيام، فذلك ثلثمائة سنة وست عشر سنة وتسعة عشر يوماً.  
ابن المعتز حتى خلع:

يومين، فذلك ثلثمائة سنة وست عشرة سنة وأحد وعشرون يوماً.  
المقتدر حتى قتل:

ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام، فذلك ثلثمائة وتسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة عشر يوماً.  
القاهر حتى خلع:

سنة وستة أشهر وعشرة أيام، فذلك ثلثمائة سنة وإحدى وعشرون سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام.  
الراضي:

ست سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام، فذلك ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً.  
المتقي:

ثلاث سنين وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً، فذلك ثلثمائة واثنان وثلاثون سنة وشهر واحد وثلاثة أيام.  
المستكفي:

سنة وثلاثة أشهر، فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام.  
المطيع لله:

إلى غرة جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة: سنتين وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً، فذلك ثلثمائة ونحس وثلاثون سنة وأربعة أشهر إلا ثلاث ليال.

قال المسعودي: وسنو الهجرة قرية، وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الأخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والأيام، ومُعولنا- فيما ذكرنا من التاريخ من الهجرة إلى هذا الوقت- على ما وجدنا في كتب الزيجات، إذ

٤٠٣٢ من مبعث الرسول:

٤٠٣٢.١ أبو بكر:

٤٠٣٢.٢ عمر بن الخطاب:

٤٠٣٢.٣ عثمان بن عفان:

٤٠٣٢.٤ علي بن أبي طالب:

٤٠٣٢.٥ الحسن بن علي:

٤٠٣٢.٦ معاوية بن أبي سفيان:

٤٠٣٢.٧ يزيد بن معاوية:

٤٠٣٢.٨ معاوية بن يزيد:

٤٠٣٢.٩ مروان بن الحكم:

٤٠٣٢.١٠ عبد الملك بن مروان:

٤٠٣٢.١١ الوليد بن عبد الملك:

٤٠٣٢.١٢ سليمان بن عبد الملك:

٤٠٣٢.١٣ عمر بن عبد العزيز:

٤٠٣٢.١٤ يزيد بن عبد الملك:

٤٠٣٢.١٥ هشام بن عبد الملك:

كان أهل هذه الصناعة يراعون هذه الأوقات، ويحصلون عليها على التحديد، والذي نقلناه من التاريخ فمن زيح أبي عبد الله محمد بن جابر البناني وغيره من الزيجات إلى هذا الوقت، فأما ما قدمنا ذكره في هذا الكتاب- من الهجرة إلى هذا الوقت- فإننا نعيد ذكره مفصلاً في هذا الباب، لكي يقرب تناوله على الطالب له، ولا يبعد عما ذكرناه من الزيجات.  
من مبعث الرسول:

فالذي صح من تاريخ أصحاب السير والأخبار من أهل النقل والآثار، أنه بعث صلى الله عليه وسلم، وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وهاجر عشراً وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة، صلى الله عليه وسلم.

أبو بكر:

سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام.

عمر بن الخطاب:

عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال.

عثمان بن عفان:

اثنى عشرة سنة إلا ثمانية أيام.

علي بن أبي طالب:

أربع سنين وتسعة أشهر وثمان ليال.

الحسن بن علي:

ستة أشهر وعشرة أيام.

معاوية بن أبي سفيان:

تسع عشر سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوماً.  
 يزيد بن معاوية:  
 ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان ليال.  
 معاوية بن يزيد:  
 شهراً واحداً وأحد عشر يوماً.  
 مروان بن الحكم:  
 ثمانية اشهر وخمسة ايام.  
 عبد الملك بن مروان:  
 احدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً.  
 الوليد بن عبد الملك:  
 تسع سنين وثمانية أشهر ويومين.  
 سليمان بن عبد الملك:  
 سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام.  
 عمر بن عبد العزيز:  
 سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام.  
 يزيد بن عبد الملك:  
 أربع سنين وشهراً ويومين.  
 هشام بن عبد الملك:  
 تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة.

- ٤٠٣٢٠١٦ الوليد بن يزيد:  
 ٤٠٣٢٠١٧ يزيد بن الوليد:  
 ٤٠٣٢٠١٨ مروان بن محمد:  
 ٤٠٣٢٠١٩ عبد الله بن محمد السفاح:  
 ٤٠٣٢٠٢٠ المنصور:  
 ٤٠٣٢٠٢١ المهدي:  
 ٤٠٣٢٠٢٢ الهادي:  
 ٤٠٣٢٠٢٣ الرشيد:  
 ٤٠٣٢٠٢٤ الأمين:  
 ٤٠٣٢٠٢٥ المأمون:  
 ٤٠٣٢٠٢٦ المعتصم:  
 ٤٠٣٢٠٢٧ الواثق:  
 ٤٠٣٢٠٢٨ المتوكل:  
 ٤٠٣٢٠٢٩ المنتصر:  
 ٤٠٣٢٠٣٠ المستعين:  
 ٤٠٣٢٠٣١ المعز:  
 ٤٠٣٢٠٣٢ المهدي:  
 ٤٠٣٢٠٣٣ المعتمد:  
 ٤٠٣٢٠٣٤ المعتضد:  
 ٤٠٣٢٠٣٥ المكتفي:  
 ٤٠٣٢٠٣٦ المقتدر:  
 ٤٠٣٢٠٣٧ القاهر:  
 ٤٠٣٢٠٣٨ الراضي:  
 ٤٠٣٢٠٣٩ المتقي:

الوليد بن يزيد:  
 سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما.  
 يزيد بن الوليد:  
 خمسة أشهر وليتين.  
 مروان بن محمد:  
 خمس سنين وعشرة أيام.  
 عبد الله بن محمد السفاح:  
 أربع سنين وتسعة أشهر.  
 المنصور:

اثنيتين وعشرين سنة إلا تسع ليالٍ.  
المهدي:

عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً.  
الهادي:

سنة وثلاثة أشهر.  
الرشيد:

ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر.  
الأمين:

أربع سنين وستة أشهر.  
المأمون:

إحدى وعشرين سنة سَوَاءً.  
المعتصم:

ثمان سنين وثمانية أشهر.  
الواثق:

خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.  
المتوكل:

أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسع ليالٍ.  
المنتصر:

سنة أشهر.  
المستعين:

ثلاث سنين وثمانية أشهر.  
المعتز:

أربع سنين وستة أشهر.  
المهتدي:

أحد عشر شهراً.  
المعتمد:

ثلاثاً وعشرين سنة.  
المعتضد:

تسع سنين وتسعة أشهر ويومين.  
المكتفي:

ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً.  
المقتدر:

اربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً.  
القاهر:

سنة وستة أشهر وستة أيام.  
الراضي:

ست سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام.  
المتقي:

ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثاً وعشرين يوماً.

٤٠٣٢٠٤٠ المستكفي:

٤٠٣٢٠٤١ المطيع الى غرة جمادى الاول سنة ست وثلاثين وثلثمائة:

٤٠٣٢٠٤٢ مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة:

المستكفي:

سنة وثلاثة اشهر.

المطيع الى غرة جمادى الاول سنة ست وثلاثين وثلثمائة:

سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوماً.

ونحن نأمل من الله تعالى البقاء والزيادة في العمر، لنزيد في هذا الكتاب ما يحدث في ايامهم، وما يكون في المستقبل من دولتهم. فهذا جمل التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت، وهو جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وقد اوردنا في الكتاب ما ذكر الفريقان جميعاً، لكي لا يبعد فهم ذلك على مريده والطالب له، ان شاء الله تعالى. مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة:

والتاريخ من المولد الى هذا الوقت معلوم، ومن المبعث الى الوفاة معروف غير مجهول، ولا يتعذر تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب، الا ان معول الناس ان بدء التاريخ من الهجرة، على حسب ما بينا فيما سلف من كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث أمور وجب تدوينها، وما قاله الناس من كل فريق منهم، واخذه بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ان يؤرخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتركه ارض الشرك، وان ذلك كان من عمر رضي الله عنه في سنة سبع عشر او ثمان عشرة، على حسب التنازع في ذلك، والله اعلم.

٤٠٣٣ ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

٤٠٣٣٠١ أول من حج بالناس نيابة عن الرسول:

٤٠٣٣٠٢ ثم حج ابو بكر:

٤٠٣٣٠٣ حجة الوداع:

٤٠٣٣٠٤ أيام الخلفاء الراشدين:

ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

أول من حج بالناس نيابة عن الرسول:

قال المسعودي: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان، سنة ثمان من الهجرة، ورجع الى المدينة، واستعمل عتّاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية على مكة، فحج بالناس سنة ثمان، وقيل: بل حج الناس اوزاعاً ليس عليهم احد. ثم حج ابو بكر:

ثم كانت سنة تسع، فحج بالناس ابو بكر الصديق رضي الله عنه، حين خرج من المدينة مع ثلثمائة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عشرين بدنة، ثم ارسل على أثره علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فادركه بالعرج ومعه سورة براءة، فأذن بها يوم النحر عند العقبة، فأقام ابو بكر الحج، وخطب ابو بكر بمكة قبل التروية بيوم، ويوم عرفة بعرفة، ويوم النحر بمنى. حجة الوداع:

ثم كانت سنة عشر، فحج بالناس سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة توفي.

أيام الخلفاء الراشدين:

ثم كانت سنة إحدى عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثم كانت سنة اثنتي عشرة، فحج بالناس أبو بكر الصديق، رضي الله عنه.

ثم كانت سنة ثلاث عشرة، فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

ثم كانت سنة أربع عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم كانت سنة خمس عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة ست عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة سبع عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة ثمان عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة تسع عشرة، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة عشرين، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم كانت سنة ثلاث وعشرين، فحج بالناس عمر بن الخطاب، ثم قتل رضي الله عنه آخر ذي الحجة.

ثم كانت سنة أربع وعشرين فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف.

ثم كانت سنة خمس وعشرين، فحج بالناس عثمان بن عفان، الى سنة أربع وثلاثين.

ثم كانت سنة خمس وثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان، وهو محصور.

ثم كانت سنة ست وثلاثون، فحج بالناس عبد الله بن عباس.

ثم كانت سنة سبع وثلاثين، بعث علي بن أبي طالب على الموسم عبد الله ابن العباس، وبعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي، فاجتمعا بمكة، وتنازعا الإمارة ولم يُسلم أحدهما لصاحبه، فاصطلحا على أن يصلي بالناس شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار حاجب البيت الجمحي، ففعل ذلك.

ثم كانت سنة ثمان وثلاثين فحج بالناس قُثم بن عباس نائب مكة.

ثم كانت سنة تسع وثلاثين فحج بالناس شيبه بن عثمان.

ثم كانت سنة أربعين والتنازع بين معاوية والحسن بن علي في الخلافة، فحج بالناس المغيرة بن شعبة عن كُتاب، يقال: انه افتعله عن معاوية.

٤٠٣٣٠٥ في زمن بني أمية:

في زمن بني أمية:

ثم كانت سنة إحدى واربعين فحج بالناس عتبة ابن أبي سفيان، ثم كانت سنة اثنتين واربعين فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة ثلاث واربعين فحج بالناس مروان بن الحكم، ثم كانت سنة أربع واربعين حج معاوية بن أبي سفيان، ثم كانت سنة خمس واربعين حج بالناس مروان بن الحكم، ثم كانت سنة ست واربعين حج بالناس عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة سبع واربعين حج بالناس عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة ثمان واربعين حج بالناس مروان بن الحكم، ثم كانت سنة تسع واربعين، حج بالناس سعيد بن العاص، ثم كانت سنة خمسين حج بالناس يزيد بن معاوية، ثم كانت سنة إحدى وخمسين فحج بالناس معاوية بن أبي سفيان، ثم كانت سنة اثنتين وخمسين، حج بالناس سعيد بن العاص عامين، ثم كانت سنة أربع وخمسين، حج بالناس مروان بن الحكم، ثم كانت سنة خمس وخمسين، حج بالناس مروان ابن الحكم، ثم كانت سنة ست وخمسين فحج بالناس عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة سبع وخمسين حج بالناس الوليد بن عتبة عامين، ثم كانت سنة تسع وخمسين حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ثم كانت سنة ستين حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص، ثم كانت سنة إحدى وستين، حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة اثنتين وستين، حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ثم كانت سنة ثلاث وستين، حج بالناس عبد الله بن الزبير، الى سنة إحدى وسبعين، ثم كانت سنة اثنتين وسبعين فحج بالناس الحجاج بن يوسف فأتوا مني ولم يطوفوا بالبيت العتيق، ثم كانت سنة ثلاث وسبعين فحج بالناس



الحجاج أيضاً، وقتل عبد الله بن الزبير، ثم كانت سنة أربع وسبعين فحج بالناس الحجاج بن يوسف، ثم كانت سنة خمس وسبعين حج بالناس عبد الملك بن مروان، ثم كانت سنة خمس وسبعين حج بالناس إلى سنة ثمانين أبان بن عثمان بن عفان، ثم كانت سنة إحدى وثمانين حج بالناس سليمان بن

عبد الملك بن مروان، ثم كانت سنة اثنتين وثمانين حج بالناس أبان بن عثمان ابن عفان، ثم كانت سنة ثلاث وثمانين حج بالناس إلى سنة خمس وثمانين هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ثم كانت سنة ست وثمانين حج بالناس العباس بن الوليد بن عبد الملك، ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز بن مروان، ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد بن عبد الملك، ثم كانت سنة تسع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز، ثم كانت سنة إحدى وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك، ثم كانت سنة اثنتين وتسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز، ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك وقيل: بل عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ثم كانت سنة أربع وتسعين حج بالناس مسلمة بن عبد الملك، ثم كانت سنة خمس وتسعين حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك، ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمر بن حزم، ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك، ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، ثم كانت سنة مائة حج بالناس أبو بكر أيضاً، ثم كانت سنة إحدى ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة، ثم كانت سنة اثنتين ومائة حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك الفهري، ثم كانت سنة ثلاث ومائة حج بالناس عبد الله بن كعب بن عمير سبع بن عوف بن نصر بن معاوية النصري، ثم كانت سنة أربع ومائة حج فيها أيضاً، ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك، ثم كانت سنة سبع ومائة حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي، إلى سنة اثنتي عشرة ومائة، ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك، ثم كانت

٤٠٣٣٠٦ في عهد بني العباس:

سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم بن العاص بن أمية، ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة، ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وهو ولي عهد، ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم بن أبي العاص، وقيل: مسلمة بن عبد الملك، ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل، ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر، وقيل: بل مسلمة بن عبد الملك، ثم كانت سنة عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل، ثم كانت سنة إحدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن إسماعيل، إلى سنة أربع وعشرين ومائة، ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف، ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز، ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان أبو حمزة المختار بن عوف الخارجي من الأزدي داعية المعروف بطالب الحق قد وقف وخرج تلك السنة، فكله الناس حتى نزل عبد الواحد يصلي بالناس ويخرج إلى منزله، ثم كانت سنة ثلاثين ومائة حج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان، ثم كانت سنة إحدى وثلاثين ومائة حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي بكتاب افتعله على لسان عمه عبد الملك بن محمد وهو والي الحجاز واليمن لمروان بن محمد في عهد بني العباس:

قال المسعودي: فهذا آخر ما حج بنو أمية، ثم

كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائة فحج بالناس داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ثم كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس زياد ابن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب الحارثي، ثم كانت سنة أربع وثلاثين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد

بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة حج بالناس سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور، وفيها بويج لابي جعفر المنصور، ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائة حج بالناس اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائة حج بالناس الفضل بن صالح بن علي، ثم كانت سنة تسع وثلاثين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور، ثم كانت سنة احدى واربعين ومائة حج بالناس صالح بن علي، ثم كانت سنة اثنتين واربعين ومائة حج بالناس اسماعيل بن علي، ثم كانت سنة ثلاث واربعين ومائة حج بالناس عيسى ابن موسى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة أربع واربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور، ثم كانت سنة خمس واربعين ومائة فحج بالناس السري ابن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، ثم كانت سنة ست واربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس ابو جعفر المنصور، ثم كانت سنة ثمان واربعين ومائة فحج بالناس جعفر ابن أبي جعفر المنصور وقيل: محمد بن ابراهيم الامام، وقيل: بل المنصور، ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي، ثم كانت سنة احدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد ابن ابراهيم بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور، ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اربع وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي، ثم كانت سنة ست وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى أيضاً، ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهير بن يزيد بن مثنوب الحميري، ثم كانت سنة احدى وستين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن المنصور، ثم كانت سنة احدى وستين ومائة فحج بالناس الهادي موسى بن المهدي، وهو ولي عهده، ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر، ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد بن المهدي، ثم كانت سنة اربع وستين ومائة حج بالناس صالح بن أبي جعفر، ثم كانت سنة خمس وستين ومائة حج بالناس صالح أيضاً، ثم كانت سنة ست وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، ثم كانت سنة سبع وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي، ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور، ثم كانت سنة سبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد، ثم كانت سنة إحدى وسبعين ومائة حج بالناس يعقوب بن المنصور، ثم كانت سنة اثنتين وسبعين ومائة فحج بالناس عبد الصمد بن علي، ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد، خرج محرماً من عسكره إلى مكة، ثم كانت سنة أربع وسبعين ومائة حج بالناس هارون الرشيد إلى سنة تسع وسبعين ومائة، ثم كانت سنة ثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة إحدى وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد ثم كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى، ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة، حج بالناس العباس بن موسى المهدي، ثم كانت سنة أربع وثمانين ومائة حج بالناس ابراهيم بن المهدي، ثم كانت سنة خمس وثمانين ومائة حج بالناس المنصور بن المهدي، ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد، ثم كانت سنة سبع وثمانين ومائة حج بالناس عبد الله بن العباس بن محمد بن علي، وقيل: منصور بن المهدي، ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس هارون الرشيد، ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة تسعين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد، ثم كانت سنة إحدى وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن عبد الله بن جعفر ابن أبي جعفر المنصور، ثم كانت سنة اثنتين وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن عبد الله أيضاً، ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة أربع وتسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد، ثم كانت سنة خمس وتسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد، ثم كانت سنة ست وتسعين ومائة حج بالناس العباس ابن موسى، إلى ثمان وتسعين، ثم كانت سنة تسع وتسعين ومائة حج بالناس

محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، ووثب ابن الأفتس العلوي بمكة فقبض عليها ففتح محمد بن داود، وخرج الناس، فوقفوا بغير إمام، فلما كانوا بالمزدلفة طلع عليهم ابن الأفتس فأقام لهم باقي حجتهم، ثم كانت سنة مائتين حج بالناس أبو إسحاق المعتصم، ثم كانت سنة إحدى ومائتين حج بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اثنتين ومائتين حج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو أول طالبي أقام للناس الحج في الاسلام، على أنه أقامه متغلباً عليه، لا مؤلّى من قبل خليفة، وكان ممن سعى في الأرض بالفساد، وقتل أصحاب إبراهيم بن عبيد الله الحنفي وغيره في المسجد الحرام، ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي وغيره من أهل العبادة، ثم كانت سنة ثلاث ومائتين حج بالناس عبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي، ثم كانت سنة أربع ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن بن عبد الله، بن العباس بن علي بن أبي طالب، من قبل المأمون، وهو واليه على الحرمين، ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن أيضاً، ثم كانت سنة ست وسبع ومائتين حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد، ثم كانت سنة ثمان ومائتين حج بالناس صالح بن الرشيد، ومعه زبيدة، إلى سنة عشر ومائتين، ثم كانت سنة إحدى عشرة ومائتين حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اثني عشرة ومائتين حج بالناس المأمون، ثم كانت سنة ثلاثة عشرة ومائتين حج بالناس أحمد بن العباس، ثم كانت سنة أربع عشرة ومائتين حج بالناس إسحاق بن العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة خمس عشرة ومائتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضاً، ثم كانت

سنة ست عشرة ومائتين حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضاً، ثم كانت سنة سبع عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي، ثم كانت سنة ثمان عشرة ومائتين حج بالناس سليمان أيضاً، ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد، ثم كانت سنة عشرين ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضاً، ثم كانت سنة إحدى وعشرين ومائتين حج بالناس أيضاً صالح بن العباس بن محمد، ثم كانت سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ثم كذلك إلى سنة ست وعشرين ومائتين، ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائتين حج بالناس جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد.

ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج بالناس إلى سنة خمس وثلاثين ومائتين، محمد بن داود بن عيسى، ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين حج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل، ومعه جدته شجاع، ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس علي بن موسى بن جعفر بن المنصور، ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائتين إلى سنة إحدى وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائتين حج بالناس إلى سنة أربع وأربعين ومائتين عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائتين حج بالناس إلى سنة ثمان وأربعين ومائتين محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائتين حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله، ثم كانت سنة خمسين ومائتين حج بالناس جعفر ابن الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى، ويلقب بشاشات، ثم كانت سنة إحدى وخمسين ومائتين، فوقف بالناس إسماعيل بن يوسف العلوي المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب، وبطل الحج إلا يسيراً، لأن إسماعيل هذا

طلع على الحاج وهم بعرفة في جموعه، فقتل من المسلمين خلقاً عظيماً حتى زعموا أنه كان يسمع بالليل تلبية القتلى، وكان شأنه في الفساد عظيماً، ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى ابن جعفر بن المنصور، ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الرسي، ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائتين حج بالناس علي بن الحسن أيضاً، ثم كانت سنة ست وخمسين ومائتين حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور، ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائتين حج بالناس الفضل

بن العباس أيضاً، ثم كانت سنة تسع وخمسين ومائتين حج بالناس إبراهيم بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن سليمان بن علي بن بريّة، ثم كانت سنة ستين ومائتين حج بالناس ابن بريّة أيضاً، ثم كانت سنة إحدى وستين ومائتين. حج بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي، ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضاً، ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائتين حج بالناس الفضل بن العباس أيضاً، ثم كانت سنة أربع وستين ومائتين حج بالناس إلى سنة ثمان وسبعين ومائتين خمس عشرة حجة متوالية هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم كانت سنة تسع وسبعين ومائتين حج بالناس إلى سنة سبع وثمانين ومائتين تسع حجج متوالية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى، ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائتين حج بالناس محمد بن هارون بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائتين.

حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي، ولم يزل يحج بالناس كل سنة إلى سنة خمس وثلثمائة، ثم كانت ست وثلثمائة حج بالناس أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان بن محمد بن إبراهيم الإمام، وهو المعروف بأخي أم موسى الهاشمية قهرمانة شغب أم المقتدر بالله، ثم كانت سنة سبع وثلثمائة حج بالناس أحمد بن العباس أيضاً، ثم كانت سنة ثمان وثلثمائة حج بالناس إلى سنة إحدى عشرة وثلثمائة إسحاق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد، ثم كانت سنة اثني عشرة وثلثمائة حج بالناس الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ثم كانت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة حج بالناس أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد خليفة لعمه الحسن، وكذلك سنة أربع عشر وثلثمائة، ثم كانت سنة خمس عشرة وثلثمائة حج بالناس عبد الله بن سليمان بن محمد الأكبر عبد الله بن عبيد الله بن محمد المعروف بأبي أحمد الأزرق خليفة للحسن بن عبد العزيز العباسي، ثم كانت سنة ست عشرة وثلثمائة حج بالناس أبو أحمد الأزرق أيضاً، ثم كانت سنة سبع عشرة وثلثمائة، فدخل سليمان بن الحسن صاحب البحرين مكة، وقد حضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز المقدم نسب أبيه لإقامة الحج خليفة لأبيه، فكان من أمر الناس ما كان فيما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ولم يتم حج في موسم سنة سبع عشرة وثلثمائة هذه من أجل حادثة القرامطة، لعنهم الله، إلا لقوم يسير غزوا وأقيم حجهم دون إمام، وكانوا رجالة، ثم كانت سنة ثمان عشرة وثلثمائة فحج بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز

## ٥ [خاتمة]

٥٠١ المؤلف يختم كتابه بذكر صنيعه:

٥٠٢ تخويف المؤلف لمن يغير في كتابه:

الهاشمي خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز، ثم كانت سنة تسع عشرة وثلثمائة حج بالناس فيها جعفر بن علي بن سليمان خليفة للحسن بن عبد العزيز، ثم كانت سنة عشرين وثلثمائة حج بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز خليفة لأبيه أيضاً، ولم يزل يحج بالناس إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وإليه قضاء مصر وغيرها. [خاتمة] المؤلف يختم كتابه بذكر صنيعه:

قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي رحمه الله: قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنواعاً من الأخبار، وفنوناً من العلم من أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والملوك وسيرها، والأمم وأخبارها، وأخبار الأرض والبحار، وما فيها من العجائب والآثار، وما اتصل بذلك، ليستدل به على ما سلف من كتبنا، ومدخلاً إلى ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قدمنا ذكره، ولم نترك نوعاً

من العلوم، ولا فناً من الأخبار، ولا طريفاً من الآثار، إلا أوردناه في هذا الكتاب مفصلاً، أو ذكرناه مجملاً، أو أشرنا إليه بضرب من الإشارات، أو لوحنا إليه بفحوى من العبارات، من أخبار العجم والعرب والكوائن والأحداث في سائر الأمم. تخويف المؤلف لمن يغير في كتابه:

فمن حَرَفَ شيئاً من معنى هذا الكتاب أو أزال ركناً من مبناه، أو طَمَسَ واضحة من معانيه، أو لَبَسَ شاهرة من تراجمه أو غيره، أو بدله، أو انتحله، أو اختصره، أو نسبته إلى غيرنا، أو أضافه إلى سوانا، أو أسقط منه ذكرنا، فوفاه من غضب الله وسرعة نقمته وفواح بلاياه ما يعجز عنه صبره، ويحار له فكره، وجعله الله مُثَلَّةً للعالمين، وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين، وسلبه الله ما أعطاه، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوة ونعمة مُبَدِّعٌ

### ٥.٣ معذرة المؤلف:

السموات والأرض، من أي الملل كان أو الآراء، إنه على كل شيء قدير، وقد جعلنا هذا التخويف في أول كتابنا هذا وآخره، وكذلك نقول في سائر ما تقدم من تصنيفنا، ونظمناه من تأليفنا، فليراقب امرؤ ربه، وليحاذر منقلبه، فالمددة يسيرة، والمسافة قصيرة، وإلى الله المصير. معذرة المؤلف:

وقد قدمنا الاعتذار فيما سلف من هذا الكتاب من سهو إن عَرَضَ، أو تصحيف أو تغيير من الكاتب إن وقع، ولما قد دُفِعْنَا إليه، من الاسفار المتواترة، والحركة المتصلة: تارة مشرقين، وتارة مغربين، وطوراً متيامنين، وطوراً متشاملين، وما يلحقنا من سهو الإنسانية، ويصحبنا من عجز البشرية، عن بلوغ الغاية، وتقصي النهاية ولو كان لا يؤلف كتاباً إلا من حوى جميع العلوم إذاً ما ألف أحد كتاباً، ولا تأتى له تصنيف، لأن الله عز وجل يقول (و فوق كل ذي علم عليم) جعلنا الله ممن يؤثر طاعته، ويوفق لرشده، ونسأله أن يحو بخير شراً، ويجد هزلاً، ثم يعود علينا بعد ذلك بعفوه، ويتغمدنا بفضله، إنه جواد منان، لا إله إلا هو رب العرش العظيم وصلى الله على سيد الأنام محمد وعلى آله الطاهرين وسلم تسليمًا.

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، تم الجزء الرابع والأخير من كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمؤرخ الكبير أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي والله تعالى نسأل أن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها.

### ٥.٤ فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الرابع

فهرس الموضوعات الواردة في الجزء الرابع من كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي ٣ - ٤٤ ذكر خلافة المتوكل على الله مع جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- أمره بترك الجدل واطهار السنة ٣ - احدث اللعب والضحك- غلب عليه الفتح بن خاقان- احدث البناء الحيري ٤ - أخذه البيعة لأولاده الثلاثة- سخطه على ابن الزيات ٥ - وزراؤه ٦ - المبرد ومجنون بدير هرقل ٧ - البحري ينشد المتوكل ٩ - حمار أبي العنيس ١٠ - المتوكل وعلي بن محمد العلوي ١٠، ١٢ - وفاة بن سماعة القاضي الحنفي ١٢ - موت يحيى بن معين وجماعة من الانباه ١٢ - قصة سجين ١٣ - رضاه عن يحيى بن أكثم- وفاة ابن أبي دؤاد- منزلة ابن أبي دؤاد عند المعتصم ١٤ - المتوكل يشتهي قدرًا طبخها ملاحون ١٦ - الجاحظ يصحب محمد بن ابراهيم في حراسته ١٨ - سخط المتوكل على الرنجي ١٩ - وفاة الامام أحمد بن حنبل- انقضا الكواكب- وفاة جماعة من أهل العلم ٢٠ - بين هشام وأبي الهذيل ٢١ - وفاة جماعة من المعتزلة ٢٢ - ابن الراوندي- وفاة الصولي الكاتب ٢٣ - العباس بن الأحنف ووفاته ٢٧ - نفي المتوكل على بن الجهم ٢٨ - المتوكل في دمشق ٣٢ - الأتراك يدبرون وقعة ٣٣ - تدبير المؤامرة ضد المتوكل ٣٤ - وفاة شجاع أم المتوكل- مقتل المتوكل ٣٦ - وصف أيام المتوكل ٣٩ - الحسين الخليل بين يدي المتوكل ٤٠ - من رثاء المتوكل ٤١ - محبوبة جارية المتوكل ٤٢ - وفاة جماعة من أهل العلم ٤٤، ٤٦ - ٥٩ ذكر خلافة المنتصر بالله مع جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- الموضوع

الذي قتل فيه المتوكل ٤٦ - وزير المنتصر (ابن الخصيب) ٤٨ - وزير المقتدر- مرض المنتصر وموته ٤٩ - الخلاف في سبب موت المتوكل ٥٠ - من صفات المنتصر- صنع المنتصر بآل أبي طالب ٥٢ - خلع أخويه من ولاية العهد ٥٢ - خروج الشاري باليمن ٥٣ - خلف المنتصر ٥٤ - حديث عن العشق ٥٥ - صنيعة مع عاشق ٥٧ - شهادة الحمير ٥٨ . ٦٠ - ٨٠ ذكر خلافة المستعين بالله، مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه.

وزرائه وكتابه ٦٠ - سعيد بن حميد ٦١ - أبو علي البصير ٦٢ - ظهور يحيى بن عمر الطالبي ٦٣ - بين الموفق وعلي بن محمد العلوي ٦٦ - ظهور الحسن بن زيد العلوي ٦٨ - ظهور محمد بن جعفر- ظهور أحمد بن عيسى العلوي- ظهور الكركي بقزوين- ظهور الحسين بن محمد العلوي ٦٩ - عزم على أخذ البيعة لابنه ٧٠ - بين محمد بن طاهر وأبي العباس المكي ٧٠ - عروة بن حزام ٧١ - حديث عن مجنون بني عامر ٧٣ - وفاة بغا الكبير ٧٥ - بغا يرى رسول الله في الحلم- قصة له مع طالبي ٧٦ - بين المستعين والأتراك ٧٧ - الموالي يجمعون على بيعة المعتز ٧٧ - موت المستعين ٧٩ . ٨١ - ٩٥ ذكر خلافة المعتز بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- قول الناس في خلعه نفسه ٨١ - وفاة جماعة من أهل العلم ٨٢ - فص من الياقوت الأحمر- بعض ما قيل في المعتز ٨٣ - وزراء المعتز ٨٤ - علي بن محمد الطالبي ٨٤ - موت محمد بن عبد الله بن طاهر- ماني الموسوس ٨٦ - المعتز وولاية العهد ٩٠ - موت بغا الصغير ٩١ - الأتراك والمعتز ٩٢ - المعتز أول من ركب بحلية الذهب- المستعين أول من وسع الإكمام- علي ابن زيد وعيسى بن جعفر العلويان ٩٤ - بعض الطالبين الذين نالهم مكروه ٩٥ . ٩٦ - ١١٠ ذكر خلافة المهدي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- وزرائه- قبة المظالم وشيء من سيرته ٩٦ - الخلاف في مقتل المعتز ٩٧ - بين المهدي وموسى بن بغا ٩٧ - مقتل المهدي ٩٨ - سبب حنق الأتراك- قتله لكاتبين ١٠٠ - مع طفيلي ١٠١ - سيرة المهدي ١٠٣ - طرف من القول بخلق القرآن ١٠٤ - خبر نوف عن علي بن أبي طالب ١٠٦ - علة حب الدنيا ١٠٧ - خروج صاحب الزنج بالبصرة ١٠٨ - عمرو بن بحر الجاحظ ١٠٨ - يموت بن المزرع ١١٠ . ١١١ - ١٤٢ ذكر خلافة المعتمد على الله، مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. وزرائه- حرب صاحب الزنج ١١١ - الامام الثاني عشر- يعقوب الصفار ١١٢ - سياسة الصفار- طاعة اتباعه له ١١٤ - وفاة موسى بن بغا- موت المزي- موت جماعة من أهل العلم ١١٨ - من أعمال المهلي بالبصرة ١١٩ - صاعد بن مخلد ١٢٠ - وفاة جماعة من الأعيان ١٢١ - أحمد بن طولون وابنه- وقعة الطواحين- الربيع المرادي ١٢٢ - المعتمد والموفق- خروج أحمد بن طولون ١٢٣ - يا زمان غلام الفتح بن خاقان- عمرو ابن عبيد الله الأقطع ١٢٥ - علي بن يحيى الأرمني ١٢٦ - من حمية معاوية ١٢٨ - محبة المعتمد للهو ١٣١ - ملاهي الروم- الهند- حذاء العرب- أول غناء في العرب ١٣٣ - اثر الغناء ١٣٤ - المغني الحاذق- انواع الطرب- منزلة الإيقاع وألقابه ١٣٥ - الرقص وأنواعه ١٣٧ - ثورة تنتهي بموت الموفق وقيام المعتضد ١٣٩ - غداء المعتمد الذي مات عقيبه ١٤١ . ١٤٢ - ١٨٥ ذكر خلافة المعتضد بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- حال الرعية في أيامه ١٤٣ - مالية الدولة في عهده- تقديره- أنواع من قسوته ١٤٤ - وزرائه- صلاته بالعيد- زواجه بنت خمارويه ١٤٥ - ابن الجصاص ١٤٦ - أبو العيناء ١٤٦ ، ١٤٨ - هدايا الصفار للمعتضد ١٤٨ - قدوم أهل البصرة على المعتضد ١٤٩ - أبو خليفة الجمحي ١٥٠ - ابن الشيخ في آمد ١٥٢ - حرب مع دافع بن ليث- محمد بن الحسن بن سهل يدعو لرجل طالبي ١٥٤ - محاربة بني شيبان ١٥٥ - فتح عمان- ابنة ابن أبي الساج- مسير اسماعيل بن أحمد الى أرض الترك ١٥٦ - بين وصيف وعمرو بن عبد العزيز- أحداث ١٥٧ - مقتل أبي الجيش خمارويه ١٥٨ - الخصيان ١٥٨ - نقل جثة خمارويه الى مصر- من حزم المعتضد ١٥٩ - ابن المغازلي المضحك ١٦٣ - وفاة جماعة ١٦٦ - الكيمياء ١٦٨ - جيش ابن خمارويه وأصحابه ١٦٩ - وفاة مقدم الرعيني- مصادرة ابن الطبيب السرخسي ومقتله ١٧٠ - رافع بن هرثمة- شح يتشكل للمعتضد ١٧١ - يوم الاجفر- وفاة ابراهيم ابن محمد الحربي الفقيه ١٧٢ - ابراهيم بن جابر القاضي ١٧٤ - وفاة المبرد- محمد بن يونس- أبو سعيد الجنابي- أبو الأغر والاعراب ١٧٥ - الداعي العلوي ١٧٧ - المعتضد ووصيف الخادم ١٧٨ - وفاة ابن أبي الساج- بشر بن موسى المحدث- عمرو بن الليث ١٧٩ - وفاة وصيف الخادم ١٨٠ - أبو الفوارس القرمطي- المعتضد والطالبون ١٨١ - وصول قطر الندى للمعتضد ١٨٢ - وفاة جماعة من الأعيان ١٨٣ - وفاة المعتضد ١٨٤ . ١٨٦ - ٢٠١ خلافة

المكتفي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- اسم علي في الخلفاء- رد المظالم الى أهلها ١٨٦ - غلب عليه جماعة- إيقاعه ببدر ١٨٧ - منزلة بدر ١٨٩ - ظهور القرمطي بالشام ١٩٠ - فداء الغدر وفداء التمام- مالية الدولة- وظيفته من الطعام ١٩١ - نهب ضياع من أهلها- قسوة وزيره- وفاة الوزير- مقتل عبد الواحد بن الموفق ١٩٢ - مقتل ابن الرومي ١٩٤ - وفاة جماعة من الأعيان ١٩٥ - من أخبار ثعلب ١٩٥ - وفاة جماعة من العلماء ١٩٦ - وصف القطائف ١٩٧ - وصف اللوزينج ١٩٨ - من شعر المكتفي ١٩٩ - قصة هريسة- هدية من أبي مضر بن الأغلب ٢٠٠ - آل الأغلب بافريقية- علة المكتفي ٢٠١ . ٢٠٢ - ٢٢٠ خلافة المقتدر بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- مقتل وزيره ٢٠٢ - مصنفات في سيرة المقتدر- عبد الله بن المعتز ٢٠٣ - وفاة محمد بن داود الأصفهاني ٢٠٥ - وفاة علي بن بسام ٢٠٦ - طعام محمد بن نصر ٢١٢ - وزراء المقتدر ٢١٣ - مقتل المقتدر ٢١٤ -

السادس من بني العباس ٢١٥ - وفاة موسى بن إسحاق الأنصاري- غرق البيت الحرام- وفيات ٢١٥ - ظهور طالبي في مصر- وفاة الرسي ٢١٦ - ظهور ابن الرضا- ظهور الاطروش العلوي- وفيات ٢١٧ - أحداث- موت ابن ناجية- ابن الجصاص ٢١٨ - وفاة القاسم بن الحسن الأشيب- غارة البربر على مصر ٢١٩ - ابن أبي الساج ٢١٩ . ٢٢١ - ٢٣٢ خلافة القاهرة بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- أخلاقه ٢٢١ - انخراساني الاخباري يصف الخلفاء العباسيين للقاهر بالله: وصف السفاح- وصف المنصور ٢٢٢ - وصف المهدي ٢٢٣ - وصف الهادي ٢٢٤ - وصف الرشيد ٢٢٤ - وصف أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ٢٢٥ - وصف المأمون ٢٢٧ - وصف المعتصم ٢٢٧ - وصف الواثق- وصف المتوكل ٢٢٨ . ٢٣١ - ٢٤٦ خلافة الرازي بالله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- وزراءه- من شعر الرازي ٢٣١ - من محاسن الصولي أبي بكر ٢٣٢ - الخليل بن أحمد ٢٣٣ - أنواع آلات الشطرنج ٢٣٣ - كلمات في النرد ٢٣٥ - العروضي يحكي عن الرازي وسعة اطلاعه ٢٣٧ - بين معاوية وقيس بن سعد ٢٣٨ - طير الكيكم ٢٣٨ - الرازي يعد العروضي بمنحة إذا أضحكه ٢٤٠ - بين القاهرة والرازي ٢٤٣ - خلق الرازي وعاداته ٢٤٤ - الرازي بالله وبجكم التركي ٢٤٥ . ٢٤٧ - ٢٥٩ خلافة المتقي لله مع جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. موجز- وزراءه- انتفاض الأمر عليه ٢٤٧ - المتقي يطلب رجلاً اخبارياً يأنس به ٢٥٠ - قصيدة أبي المقاتل في الداعي العلوي ٢٥١ - من صفات الخليل ٢٥٣ - من أخبار حلبة الخيل ٢٥٥ . ٢٦٠ - ٢٧٦ خلافة المستكفي بالله مع ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. ذكر أول أمره ٢٦٠ - المستكفي و غلام ضمه له توزون ٢٦٢ - من أخبار الحجاج مع أهل الشام ٢٦٢ - مسامرة في وصف انخر ٢٦٤ - وصف سلة كواخ ٢٦٨ - وصف سلة نوادر ٢٦٨ - وصف وسط لابن الرومي ٢٦٩ - وصف هليون لكشاجم ٢٧١ - وصف ارزية ٢٧٢ - وصف المضيرة ٢٧٣ - وصف جودابة لمحمود بن الحسين ٢٧٣ . ٢٧٧ - ٢٩١ خلافة المطيع لله. موجز مبدئه ٢٧٧ - طالبي يظهر بصعيد مصر أيام ابن طولون ٢٧٨ - ظهور محسن بن الرضا بدمشق ٢٧٨ - ظهور الاطروش بطبرستان ٢٧٨ .

٢٩٢ - ٢٩٣ ذكر جامع التاريخ الثاني، من الهجرة الى هذا الوقت. المبدأ ومقابله من تاريخ الاسكندر ٢٩٢ - زمن أبي بكر- عمر- عثمان- علي- معاوية- مروان- عبد الله بن الزبير ٢٩٣ . ٢٩٤ - ذكر أيام بني مروان بن الحكم. ٢٩٥ - ٣٠٠ ذكر الخلفاء من بني هاشم. من مبعث الرسول ٢٩٨ - مبدأ الأخذ بتاريخ الهجرة ٣٠٠ . ٣٠١ - ٣١٤ ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. أول من حج بالناس نيابة عن الرسول- ثم حج أبو بكر- حجة الوداع ٣٠١ - في زمن بني أمية ٣٠٣ - في عهد بني العباس ٣٠٥ - المؤلف يختتم كتابه بذكر صنيعه ٣١٣ - معذرة المؤلف ٣١٤ .